المجلد الثالث من تفسير ابن جرير الطبري

مطبخ عامره امینی احمد افندی قوللرندن

ك ٤
٩٧

١٠٤

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين

والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي

محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتلى أكرمه الله تعالى

بالزلفى والحسنى حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش

بأوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما

تفسير سورة ابراهيم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

القول في تاويل قوله تعالى

الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد •

قال ابو جعفر الطبري قد تقدم منا البيان عن معنى قوله الر فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واما قوله كتاب انزلناه اليك يا محمد يعني القران لتخرج الناس من الظلمات الى النور يقول لتهديهم به من ظلمات الضلالة والكفر الى نور الايمان وضيائه وتبصر به اهل الجهل والعمى سبل الرشاد والهدى وقوله باذن ربهم يعني بتوفيق ربهم لهم بذلك ولطفه بهم الى صراط العزيز الحميد يعني الى طريق الله المستقيم وهو دينه الذي ارتضاه وشرعه لخلقه والحميد فعيل صرف من مفعول الى فعيل ومعناه المحمود بالائه واضاف تعالى ذكره اخراج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم لهم بذلك الى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو الهادي خلقه والموفق من احب منهم للايمان اذ كان منه دعاوهم اليه وتعريفهم ما لهم فيه وعليهم فبين بذلك صحة قول اهل الاثبات الذين اضافوا افعال العباد اليهم كسبا والى الله جل ثناوه انشا وتدبيرا وفساد قول اهل القدر الذين انكروا ان يكون لله في ذلك صنع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله لتخرج الناس من الظلمات الى النور اي من الضلالة الى الهدى

القول في تاويل قوله

الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد •

اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة والشام الله الذي له ما في السموات برفع اسم الله على الابتدا وتصيير قوله الذي له ما في السموات خبره وقراته عامة قراة اهل العراق والكوفة والبصرة الله الذي بخفض اسم الله على اتباع ذلك العزيز وهما خفض وقد اختلف اهل العربية في تاويله

اذا قرى كذلك فذكر عن ابي عمرو بن العلا انه كان يقراه بالخفض ويقول معناه باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الذي له ما في السموات ويقول هو من المؤخر الذي معناه التقديم ويمثله بقول القايل مررت بالظريف عبد الله والكلام الذي يوضع مكان الاسم النعت ثم يجعل الاسم مكان النعت فيتبع اعرابه اعراب النعت الذي وضع موضع الاسم كما قال بعض الشعرا •

لو كنت ذا نبل وذا شزيب • ما خفت شدات الخبيث الذيب •

واما الكسائي فانه كان يقول فيما ذكر عنه من خفض اراد ان يجعله كلاما واحدا واتبع الخفض الخفض وبالخفض كان يقرا والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراتان مشهورتان قد قرا بكل واحدة منهما ايمة من القرا معناهما واحد فبايتهما قرا القاري فمصيب وقد يجوز ان يكون الذي قرا بالرفع اراد معنى من خفض في اتباع الكلام بعضه بعضا ولكنه رفع لانفصاله من الاية التي قبله كما قال جل ثناوه ان الله اشترى من المومنين انفسهم الى اخر الاية ثم قال التايبون العابدون ومعنى قوله الذي له ما في السموات وما في الارض الله الذي يملك جميع ما في السموات وما في الارض يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انزلنا اليك هذا الكتاب لتدعو عبادي الى عبادة من هذه صفته وتدعوا عبادة من لا يملك لكم ولا لنفسه ضرا ولا نفعا من الالهة والاوثان ثم توعد جل ثناوه من كفر به ولم يستجب لدعا رسوله صلى الله عليه وسلم الى ما دعاه اليه من اخلاص التوحيد له فقال وويل للكافرين من عذاب شديد يقول الوادي الذي يسيل من صديد اهل جهنم لمن جحد وحدانيته وعبد معه غيره من عذاب الله الشديد

القول في تاويل قوله

الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد •

يعني جل ثناوه بقوله الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة الذين يختارون زينة الحياة الدنيا ومتاعها ومعاصي الله فيها على طاعة الله وما يقربهم الى رضاه من الاعمال النافعة في الاخرة ويصدون عن سبيل الله يقول ويمنعون من اراد الايمان بالله واتباع رسوله على ما جاء به من عند الله من الايمان به واتباعه ويبغونها عوجا يقول ويلتمسون سبيل الله وهي دينه الذي ابتعث به رسوله عوجا تحريفا وتبديلا بالكذب والزور والعوج بكسر العين وفتح الواو في الدين والارض وكل ما لم يكن قايما فاما في كل ما كان قايما كالحايط والرمح والسن فانه يقال بفتح العين والواو جميعا عوج يقول عز ذكره اولئك في ضلال بعيد يعني هولاء الكافرين الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة يقول هم في ذهاب عن الحق بعيد واخذ على غير هدى وجور عن قصد السبيل وقد اختلف اهل العربية في وجه دخول على في قوله على الاخرة فكان بعض نحويي البصرة يقول اوصل الفعل بعلى كما قيل ضربوه في السيف يريدون بالسيف وذلك ان هذه الحروف توصل بها كلها وتحذف نحو قول العرب نزلت زيدا ومررت زيدا يريدون مررت به ونزلت عليه وقال بعضهم انما ادخل ذلك لان الفعل يودي عن معناه من الافعال ففي يستحبون الحياة الدنيا معناه يوثرون الحياة الدنيا على الاخرة ولذلك ادخلت على وقد بينت هذا ونظايره في غير موضع من الكتاب بما اغنى عن الاعادة

القول في تاويل قوله

وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم •

يقول تعالى ذكره وما ارسلنا الى امة من الامم يا محمد من قبلك ومن قبل قومك رسولا الا بلسان الامة التي ارسلناه اليها ولغتهم ليبين لهم يقول ليفهمهم ما ارسله الله به اليهم من امره ونهيه ليثبت حجة الله عليهم ثم التوفيق والخذلان بيد الله فيخذل عن قبول ما اتاه به رسوله صلى الله عليه وسلم من عنده من شا منهم ويوفق لقبوله من شا ولذلك رفع فيضل لانه اريد به الابتدا لا العطف على ما قبله كما قيل لنبين لكم ونقر

في الارحام ما يشاء وهو العزيز الذي لا يمتنع ما اراد به من ضلال او هداية من اراد ذلك به والحكيم في
توفيقه للايمان من وفقه له وهدايته له من هداه اليه وفي اضلاله من اضل عنه وفي غير ذلك من تدبيره
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
اي بلغة قومه ما كانت قال الله جل وعز ليبين لهم الذي ارسل اليهم ليتخذ بذلك الحجة قال الله عز وجل فيضل
الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم

القول في تاويل قوله

ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج
قومك من الظلمات الى النور وذكرهم
بايام الله ان في ذلك لايات لكل
صبار شكور

يقول تعالى ذكره ولقد ارسلنا موسى بادلتنا وحججنا من قبلك يا محمد كما ارسلناك الى قومك بمثلها
من الادلة والحجج كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح ح
وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن الاشيب قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح ح وحدثنا الحسن بن محمد
قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز ولقد ارسلنا موسى
باياتنا قال بالبينات حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ولقد ارسلنا موسى باياتنا قال التسع الايات الطوفان وما معه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ارسلنا موسى باياتنا قال التسع البينات حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله ان اخرج قومك
من الظلمات الى النور كما انزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن
ربهم ويعني بقوله ان اخرج قومك من الظلمات الى النور ان ادعهم من الضلالة الى الهدى ومن الكفر
الى الايمان كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور يقول من الضلالة الى الهدى
حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة مثله وقوله
وذكرهم بايام الله يقول جل وعز وعظهم بما سلف من نعمي عليهم في الايام التي خلت فاجتزى بذكر الايام من
ذكر النعم التي عناها لانها ايام كانت معلومة عندهم انعم الله عليهم فيها نعما جليلة انقذهم
فيها من ال فرعون بعد ما كانوا فيما كانوا من العذاب المهين وغرق عدوهم فرعون وقومه واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم وكان بعض اهل العربية يقول معناه خوفهم بما نزل بعاد وثمود واشباههم من العذاب وبالعفو
عن الاخرين قال وهو في المعنى كقولك خذهم بالشدة واللين وقال اخرون منهم قد وجدنا تسمية
النعم بالايام شاهدا في كلامهم ثم استشهد لذلك بقول عمرو بن كلثوم

وايام لنا غر طوال • عصينا الملك فيها ان ندينا •

وقال فقد تكون انما جعلها غرا طوالا لانعامهم على الناس فيها قال فهذا شاهد لمن قال وذكرهم
بايام الله بنعم الله ثم قال وقد تكون تسميتها غرا لعلوهم على الملك وامتناعهم منه فايامهم غر لهم
وطوال على اعدائهم

قال ابو جعفر رحمه الله

وليس للذي قال هذا القائل من ان في هذا البيت دليلا على ان الايام معناها النعم وجه لان عمرو

ابن كلثوم

ابن كلثوم انما وصف ما وصف من الايام بانها غر لعز عشيرته فيها وامتناعهم على الملك من الاذعان له بالطاعة
وذلك كقول الناس ما كان لفلان قط يوم ابيض يعنون بذلك انه لم يكن له يوم مذكور بخير واما وصفه
اياها بالطول فانها لا توصف بالطول الا في حال شدة كما قال النابغة

كليني لهم يا اميمة ناصب • وليل اقاسيه بطيء الكواكب •

فانما وصفها عمرو بالطول لشدة مكروهها على اعداء قومه ولا وجه لذلك غير ما قلت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد وذكرهم بايام الله قال بانعم
الله حدثنا اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد
وذكرهم بايام الله قال بنعم الله حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن عبيد المكتب عن
مجاهد مثله حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عمر عن حصين عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى ح وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد بايام الله قال بنعم الله حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وذكرهم بايام
الله قال بالنعم التي انعم بها عليهم انجاهم من ال فرعون وفلق لهم البحر وظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى
حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا حبيب بن حسان عن سعيد بن جبير وذكرهم بايام الله قال
بنعم الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وذكرهم بايام الله يقول ذكرهم بنعم الله
عليهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وذكرهم بايام الله قال نعم الله
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وذكرهم بايام الله قال الايام التي انتقم فيها
من اهل معاصيه من الامم خوفهم بها وحذرهم اياها وذكرهم ان يصيبهم ما اصاب الذين من قبلهم حدثني
المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا محمد بن ابان عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي عن النبي
صلى الله عليه وسلم وذكرهم بايام الله قال نعم الله قال نعم الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
عن الثوري عن عبيد الله او غيره عن مجاهد وذكرهم بايام الله قال بنعم الله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
يقول ان في الايام التي سلفت بنعمي عليهم يعني على قوم موسى لايات يعني لعبرا ومواعظ لكل صبار شكور يقول
لكل ذي صبر على طاعة الله وشكر له على ما انعم عليه من نعمه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة في قول الله جل وعز ان في ذلك لايات لكل صبار شكور قال نعم العبد عبد
اذا ابتلي صبر واذا اعطي شكر •

القول في تاويل قوله

واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم
اذ انجاكم من ال فرعون
يسومونكم سوء العذاب
ويذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ قال موسى بن عمران لقومه من بني اسرائيل
اذكروا ايها القوم نعمة الله عليكم التي انعم بها عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يقول حين انجاكم من اهل دين فرعون
وطاعته يسومونكم سوء العذاب يذيقونكم شديد العذاب ويذبحون ابناءكم مع اذاقتهم اياكم شديد العذاب ابناءكم
وادخلت الواو في هذا الموضع لانه اريد بقوله ويذبحون ابناءكم الخبر عن ان ال فرعون كانوا يعذبون بني اسرائيل
بانواع من العذاب وبالتذبيح واما في موضع اخر من القران فانه جاء بغير الواو يسومونكم سوء العذاب
يذبحون ابناءكم في موضع وفي موضع يقتلون ابناءكم ولم تدخل الواو في المواضع التي لم تدخل فيها لانه اريد بقوله

يذبحون ويقوله يقتلون تثنية اصناف العذاب الذي كانوا يسومونهم وكذلك العمل في كل جملة اريد تفصيلها
فتغير الواو وتفصيلها واذا اريد العطف عليها بغيرها وغير تفصيلها فبالواو حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة في قوله واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ايادي الله
واىامه وقوله ويستحيون نساءكم يقول ويستبقون نساءكم فيتركونهن فلا يقتلونهن وذلك استحياؤهم كان اياهن
وقد بينا ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ومعناه ويتركونهم والحياة ومنه الخبر الذي روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم بمعنى استبقوهم فلا تقتلوهم
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم يقول فيما يصنع بكم آل فرعون من انواع العذاب بلاء لكم من ربكم عظيم يقول
اختبار لكم من ربكم عظيم وقد يكون البلاء في هذا الموضع نعما ويكون من البلاء الذي يصيب الناس من
الشدائد

القول في تاويل قوله

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ
لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ
إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ

يقول جل ثناؤه واذكروا ايضا حين اذنكم ربكم وتاذن تفعل من اذن والعرب ربما وضعت
تفعل موضع افعل كما قالوا اوعدته وتوعدته بمعنى واحد وآذن اعلم كما قال الحارث بن كلدة

آذنتنا ببينها اسماء ربنا ويمل منه الثواء

يعني بقوله آذنتنا اعلمتنا وذكر عن ابن مسعود انه كان يقرا واذ تاذن واذ قال ربكم حدثني بذلك الحرث
قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن الاعمش عنه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله واذ تاذن ربكم قال واذ قال ربكم ذلك التاذن وقوله لئن شكرتم لازيدنكم يقول لئن شكرتم
ربكم بطاعتكم اياه فيما امركم ونهاكم لازيدنكم في اياديه عندكم ونعمه عليكم على ما قد اعطاكم من النجاة
من آل فرعون والخلاص من عذابهم وقيل في ذلك قول غيره وهو ما حدثني الحسن بن محمد قال حدثنا
الحسين بن الحسن قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت علي بن صالح يقول في قول الله جل وعز لئن شكرتم
لازيدنكم قال اي من طاعتي حدثني المثنى قال حدثنا قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت علي بن صالح
فذكر نحوه حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان لئن شكرتم لازيدنكم قال
من طاعتي حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ملك بن مغول عن ابان بن ابي عياش عن
الحسن في قوله لئن شكرتم لازيدنكم قال من طاعتي ولا وجه لهذا القول يفهم لانه لم يجر للطاعة في هذا
الموضع ذكر فيقال ان شكرتموني عليها زدتكم منها وانما جرى ذكر الخبر عن انعام الله على قوم موسى بقوله
واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ثم اخبرهم ان الله اعلمهم ان شكروه على هذه النعمة زادهم
فالواجب في المفهوم ان يكون معنى الكلام زادهم من نعمه لا مما لم يجر له ذكر من الطاعة الا ان يكون اريد به
لئن شكرتم فاطعتموني بالشكر لازيدنكم من اسباب الشكر ما يعينكم عليه فيكون ذلك وجها وقوله ولئن
كفرتم ان عذابي لشديد يقول ولئن كفرتم ايها القوم نعمة الله فجحدتموها بترك شكره عليها وخلافه في امره
ونهيه وركوبكم معاصيه ان عذابي لشديد اعذبكم كما اعذب من كفر بي من خلقي وكان بعض البصريين يقول
في معنى قوله واذ تاذن ربكم فتاذن ربكم ويقول اذ من حروف الزوائد وقد دللنا على فساد ذلك فيما مضى

القول في تاويل قوله

وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ
فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ

يقول تعالى ذكره وقال موسى لقومه ان تكفروا ايها القوم فتجحدوا نعمة الله التي انعمها عليكم انتم
وتفعل في ذلك مثل فعلكم من في الارض فان الله لغني عنكم وعنهم من جميع خلقه لا حاجة به الى شكركم
اياه على نعمه عند جميعكم حميد ذو حمد الى خلقه بما انعم به عليهم كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي فان الله لغني قال

غني عن خلقه حميد قال مستحمد اليهم

القول في تاويل قوله

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ
مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ
فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا
بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا
تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل موسى لقومه يا قوم الم ياتكم نبا الذين من قبلكم يقول
خبر الذين من قبلكم من الامم التي مضت قبلكم قوم نوح وعاد وثمود فقوم عاد بدل من الذين وعاد
معطوف بها على قوم نوح والذين من بعدهم يعني من بعد قوم نوح وعاد وثمود لا يعلمهم الا الله يقول
لا يحصي عددهم ولا يعلم مبلغهم الا الله كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله كذب النسابون حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن مسعود
بمثل ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون
قال حدثنا ابن مسعود انه كان يقرؤها وعادا وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله كذب النسابون
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عيسى بن جعفر عن سفيان عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله
وقوله جاءتهم رسلهم بالبينات يقول جاءت هؤلاء الامم رسلهم الذين ارسلهم الله اليهم بدعائهم الى
اخلاص العبادة له بالبينات يقول بحجج ودلالات على حقيقة ما دعوهم اليه معجزات وقوله فردوا ايديهم
في افواههم اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعضوا على اصابعهم تغيظا
عليهم في دعائهم اياهم الى ما دعوهم اليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي
الاحوص عن عبد الله فردوا ايديهم في افواههم قال عضوا عليها تغيظا حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله فردوا ايديهم
في افواههم قال عضوا عليها غيظا هكذا وعض يده حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق
عن ابي الاحوص عن عبد الله فردوا ايديهم في افواههم قال عضوها حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن رجاء البصري قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قول الله جل وعز
فردوا ايديهم في افواههم قال عضوا اصابعهم حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن
ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله فردوا ايديهم في افواههم قال عضوا على اطراف اصابعهم حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن هبيرة عن عبد الله انه قال في هذه
الاية فردوا ايديهم في افواههم قال ان يجعل اصبعه في فيه حدثنا الحسن بن محمد
قال حدثنا ابو قطن قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن هبيرة عن عبد الله في قول الله جل وعز فردوا ايديهم
في افواههم ووضع شعبة اطراف انامله اليسرى على فيه حدثنا الحسن قال حدثنا يحيى بن عباد قال حدثنا شعبة
قال اخبرنا ابو اسحق عن هبيرة قال قال عبد الله فردوا ايديهم في افواههم قال هكذا وادخل اصابعه في فيه
حدثنا الحسن قال حدثنا عفان قال حدثنا شعبة قال ابو اسحق انبانا عن هبيرة عن عبد الله انه قال
في هذه الاية فردوا ايديهم في افواههم قال ابو علي واراناه عفان وادخل اطراف اصابع كفه مبسوطة في
فيه وذكر ان شعبة اراه كذلك حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان واسرائيل عن

عن أبي إسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال عضوا على أناملهم وقال سفيان عضوا غيظا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فردوا أيديهم في أفواههم فقرأ عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قال هذا ردوا أيديهم في أفواههم قال أدخلوا أصابعهم في أفواههم وقال إذا اغتاظ الإنسان عض يده وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه ووضعوا أيديهم على أفواههم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فردوا أيديهم في أفواههم قال لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم وقال آخرون معنى ذلك أنهم كذبوهم بأفواههم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن مجاهد وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فردوا أيديهم في أفواههم قال ردوا عليهم قولهم وكذبوهم حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم يقول قومهم كذبوا رسلهم وردوا عليهم ما جاءوا به من البينات وردوا عليهم بأفواههم وقالوا إنا لفي شك مما تدعوننا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فردوا أيديهم في أفواههم قال ردوا على الرسل ما جاءت به وكان مجاهد وجه قوله فردوا أيديهم في أفواههم إلى معنى ردوا أيادي الله التي لو قبلوها كانت أيادي ونعما له عندهم فلم يقبلوها ووجه قوله في أفواههم يعني بألسنتهم التي في أفواههم وقد ذكر عن بعض سماعا أدخلك الله بالجنة يعنون في الجنة وينشد هذا البيت

وأرغب فيها عن لقيط ورهطه ● ولكنني عن سنبس لست أرغب

يريد وأرغب بها يعني بابنة له عن لقيط ولا أرغب بها عن قبيلتي وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم كانوا يضعون أيديهم على أفواه الرسل ردا عليهم قولهم وتكذيبا لهم وقال آخرون هذا مثل وإنما أريد أنهم كفوا عما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به ولم يسلموا وقال يقال للرجل إذا أمسك عن الجواب فلم يجب رد يده في فيه وذكر أن العرب تقول كلمت فلانا في حاجة فرد يده في فيه إذا سكت عنه فلم يجب وهذا أيضا قول لا وجه له لأن الله عز ذكره قد أخبر عنهم أنهم قالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به فقد أجابوا بالتكذيب وأشبه هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل هذه الآية القول الذي ذكرناه عن عبد الله بن مسعود أنهم ردوا أيديهم في أفواههم فعضوا عليها غيظا على الرسل كما وصف جل وعز به إخوانهم من المنافقين فقال وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من رد اليد إلى الفم وقوله إنا كفرنا بما أرسلتم به يقول عز وجل وقالوا لرسلهم إنا كفرنا بما أرسلتم به من أرسلكم من الدعاء إلى ترك عبادة الأوثان والأصنام وإنا لفي شك من حقيقة ما تدعوننا إليه من توحيد الله مريب يقول مريبنا ذلك الشك أي يوجب لنا الريبة منه والتهمة فيه يقال منه أراب الرجل إذا أتى بريبة يريبه إرابة

القول في تأويل قوله

قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات

والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين ●

يقول تعالى ذكره قالت رسل الأمم التي أتتها رسلها أفي الله أنه المستحق عليكم أيها الناس الألوهة والعبادة دون جميع خلقه شك وقوله فاطر السموات والأرض يقول خالق السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم يقول يدعوكم إلى توحيد الله وطاعته ليغفر لكم من ذنوبكم يقول فيستر عليكم بعض ذنوبكم بالعفو عنها فلا يعاقبكم عليها ويؤخركم يقول وينسئ في آجالكم فلا يعاقبكم في العاجل فيهلككم ولكن يؤخركم إلى الوقت الذي كتب في أم الكتاب أنه يقبضكم فيه وهو الأجل الذي سمى لكم فقالت الأمم لهم إن أنتم أيها القوم إلا بشر مثلنا في الصورة والهيئة ولستم ملائكة وإنما تريدون بقولكم هذا الذي تقولون لنا أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا يقولون إنما تريدون أن تصرفونا بقولكم عن عبادة ما كان يعبده من الأوثان آباؤنا فأتونا بسلطان مبين يقول فأتونا بحجة على ما تقولون تبين لنا حقيقته وصحته فنعلم أنكم فيما تقولون محقون ●

القول في تأويل قوله

قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ●

يقول تعالى ذكره قالت للأمم التي أتتهم الرسل رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم صدقتم في قولكم إن أنتم إلا بشر مثلنا فما نحن إلا بشر من بني آدم إنس مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء يقول ولكن الله يتفضل على من يشاء من خلقه فيهديه ويوفقه للحق ويفضله على كثير من خلقه وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان يقول وما كان لنا أن نأتيكم بحجة وبرهان على ما ندعوكم إليه إلا بإذن الله يقول إلا بأمر الله لنا بذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول وبالله فليثق من آمن به وأطاعه فإنا به نثق وعليه نتوكل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فأتونا بسلطان مبين قال السلطان المبين البرهان والبينة وقوله ما لم ينزل به سلطانا قال بينة وبرهان ●

القول في تأويل قوله

وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ●

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الرسل لأممها وما لنا ألا نتوكل على الله فنثق به وبكفايته ودفاعه إياكم عنا وقد هدانا سبلنا يقول وقد بصرنا طريق النجاة من عذابه فبين لنا ولنصبرن على ما آذيتمونا في الله وعلى ما نلقى منكم من المكروه فيه بسبب دعائنا لكم إلى ما ندعوكم إليه من البراءة من الأوثان والأصنام وإخلاص العبادة له وعلى الله فليتوكل المتوكلون يقول وعلى الله فليتوكل من كان به واثقا من خلقه فأما من كان به كافرا فإن وليه الشيطان

القول في تأويل قوله

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ
مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى
إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ •
وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ
ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ •

يقول عز ذكره وقال الذين كفروا بالله لرسلهم الذين ارسلوا اليهم حين دعوهم الى توحيد الله واخلاص العبادة له وفراق عبادة الآلهة والاوثان لنخرجنكم من ارضنا يعنون من بلادنا فنطردكم عنها او لتعودن في ملتنا يقولون الا ان تعودوا في ديننا الذي نحن عليه من عبادة الاصنام وادخلت في قوله لتعودن لام وهي في معنى شرط كانه جواب لليمين وانما معنى الكلام لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ومعنى او هاهنا معنى الا او معنى حتى كما يقال في الكلام لاضربنك او تقر لي فمن العرب من يجعل ما بعد او في مثل هذا الموضع عطفا على ما قبله ان كان ما قبله جزما جزموه وان كان نصبا نصبوه وان كان فيه لام جعلوا فيه لاما اذ كانت او حرف نسق ومنهم من ينصب ما بعد او بكل حال ليعلم بنصبه انه عن الاول منقطع عما قبله كما قال امرؤ القيس •

• بكى صاحبي لما راى الدرب دونه • وايقن انا لاحقان بقيصرا •
• فقلت له لا تبك عينك انما • نحاول ملكا او نموت فنعذرا •

فنصب نموت فنعذر وقد رفع نحاول لانه اراد معنى الا ان نموت او حتى نموت ومنه قول الآخر •

• لا استطيع نزوعا عن مودتها • او يصنع الحب بي غير الذي صنعا •

وقوله فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين الذين ظلموا انفسهم فاوجبوا لها عقاب الله بكفرهم وقد يجوز ان يكون قيل لهم الظالمون لعبادتهم من لا تجوز عبادته من الاوثان والآلهة فيكون بوضعهم العبادة في غير موضعها اذ كان ظلما سموا بذلك ولنسكننكم الارض من بعدهم هذا وعد من الله من وعد من انبيائه النصر على الكفرة به من قومه يقول لما تمادت امم الرسل في الكفر وتوعدوا رسلهم بالوقوع بهم اوحى الله اليهم باهلاك من كفر بهم من اممهم ووعدهم النصر وكل ذلك كان من الله وعيدا وتهددا لمشركي قوم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على كفرهم به وجراتهم على نبيه وتثبيتا لمحمد صلى الله عليه وسلم وامرا له بالصبر على ما لقي من المكروه فيه من مشركي قومه كما صبر من كان قبله من اولي العزم من رسله ومعرفة ان عاقبة امر من كفر به الهلاك وعاقبته النصر عليهم سنة الله في الذين خلوا من قبل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولنسكننكم الارض من بعدهم قال وعدهم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة وقوله ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد يقول جل ثناؤه هكذا فعلي بمن خاف مقامه بين يدي وخاف وعيدي فاتقاني بطاعته وتجنب سخطي انصره على من اراد به سوءا وبغاه مكروها من اعدائي اهلك عدوه واخزيه واورثه ارضه ودياره وقال لمن خاف مقامي وقد قلت من انه لمن خاف مقامه بين يدي بحيث اقيمه هنالك للحساب كما قال وتجعلون رزقكم معناه وتجعلون رزقي اياكم انكم تكذبون وذلك ان العرب تضيف افعالها الى انفسها والى ما اوقعت عليه فتقول قد سررت برؤيتك وبرؤيتي اياك فكذلك ذلك •

القول في تاويل قوله

وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ

يقول تعالى ذكره واستفتحت الرسل على قومها اي استنصرت الله عليها وخاب كل جبار عنيد يقول هلك كل متكبر جائر عن الاقرار بتوحيد الله واخلاص العبادة له والعنيد والعاند والعنود بمعنى واحد ومن الجبار تقول هو جبار بين الجبرية والجبريه والجبروه والجبروه والجبروت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واستفتحوا قال الرسل كلها يقول استنصروا عنيد قال معاند

للحق

للحق مجانبه حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثني الحرث قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واستفتحوا قال الرسل كلها استنصروا وخاب كل جبار عنيد معاند قال والعاند للحق مجانبه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال ابن جريج استفتحوا على قومهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى قال حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد قال كانت الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومهم ويقهرونهم ويكذبونهم ويدعونهم الى ان يعودوا في ملتهم فابى الله عز وجل لرسوله وللمؤمنين ان يعودوا في ملة الكفر وامرهم ان يتوكلوا على الله وامرهم ان يستفتحوا على الجبابرة ووعدهم ان يسكنهم الارض من بعدهم فانجز لهم ما وعدهم واستفتحوا كما امرهم الله ان يستفتحوا وخاب كل جبار عنيد حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا ابو عوانة عن المغيرة عن ابرهيم في قوله جبار عنيد قال هو الناكب عن الحق حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا مطرف بن بشير عن هشيم عن مغيرة عن سماك عن ابرهيم وخاب كل جبار عنيد قال الناكب عن الحق حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واستفتحوا يقول استنصرت الرسل على قومها قوله وخاب كل جبار عنيد والجبار العنيد الذي ابى ان يقول لا اله الا الله قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستفتحوا قال استنصرت الرسل على قومها وخاب كل جبار عنيد يقول عنيد عن الحق معرض عنه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله وزاد فيه معرض ابى ان يقول لا اله الا الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخاب كل جبار عنيد قال العنيد عن الحق الذي يعند عن الطريق قال والعرب تقول شر الاهل العنيد الذي يخرج عن الطريق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جبار عنيد قال الجبار المتجبر وكان ابن زيد يقول في قوله واستفتحوا خلاف قول هؤلاء ويقول انما استفتحت الامم فاجيبت حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستفتحوا قال استفتاحهم بالبلاء قالوا اللهم ان كان الذي اتى به محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم قال استفتاحهم بالبلاء كما استفتح قوم هود ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال فالاستفتاح العذاب قال قيل لهم ان لهذا اجلا حين سالوا الله ان ينزل عليهم فقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقرا ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب فقرا حتى بلغ ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون

القول في تاويل قوله

مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ
صَدِيدٍ • يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ
وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا
هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ •

يقول تعالى عز ذكره من امام كل جبار جهنم يردونها ووراء في هذا الموضع يعني امام كما يقال ان الموت من ورائك اي قدامك وكما قال الشاعر •

• اتوعدني وراء بني رياح • كذبت لتقصرن يداك دوني

يعني وراء بني رياح قدام بني رياح وامامهم وكان بعض نحويي اهل البصرة يقول انما من ورائه يعني من امامه لانه وراء ما هو فيه كما يقول لك وكل هذا من ورائك اي سياتي عليك وهو من وراء ما انت فيه لان ما انت فيه قد كان قبل ذلك وهو وراءه وقال وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا في هذا المعنى اي كان وراء ما هم فيه وكان بعض نحويي اهل الكوفة يقول اكثر ما يجوز هذا في الاوقات لان الوقت يمر عليك فيصير خلفك اذا جزته وكذلك كان وراءهم ملك لانهم يجوزونه فيصير وراءهم وكان بعضهم يقول هو من حروف الاضداد يعني وراء يكون قداما وخلفا وقوله ويسقى من ماء صديد يقول ويسقى من ماء ثم بين ذلك الماء جل ثناؤه وما هو فقال هو صديد وكذلك رد الصديد في

اعرابه على الماء لانه بيان عنه والصديد هو القيح والدم وبذلك تأوله اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء وحدثني الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله من ماء صديد قال قيح ودم حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويسقى من ماء صديد والصديد ما يسيل من لحمه وجلده حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويسقى من ماء صديد قال ما يسيل من بين لحمه وجلده حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام عمن ذكره عن الضحاك ويسقى من ماء صديد قال يعني بالصديد ما يخرج من جوف الكافر قد خلط القيح والدم وقوله يتجرعه يتحساه ولا يكاد يسيغه يرده من شدة كراهته وهو يسيغه والعرب تجعل لا يكاد فيما قد فعل وفيما لم يفعل فاما ما قد فعل فمنه هذا لان الله جل ثناؤه جعل لهم ذلك شرابا واما ما لم يفعل وقد دخلت فيه كاد فقوله حتى اذا اخرج يده لم يكد يراها فهو لا يراها وبنحو ما قلنا في ان معنى قوله ولا يكاد يسيغه وهو يسيغه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن المثنى حدثني ابرهيم ابو اسحق الطالقاني قال حدثنا ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال اذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب حدثنا ابن المثنى قال حدثنا معمر عن ابن المبارك قال حدثنا صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد فذكر مثله الا انه قال وسقوا ماء حميما حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا حيوة بن شريح الحمصي قال حدثنا بقية عن صفوان بن عمرو قال حدثني عبيد الله بن بسر عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله سواء وقوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت فانه يقول ويأتيه الموت من بين يديه ومن خلفه ومن عن يمينه وشماله ومن كل موضع من اعضاء جسده وما هو بميت لانه لا تخرج نفسه فيموت فيستريح ولا يحيى لتعلق نفسه بالحناجر فلا ترجع الى مكانها كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت قال تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فيجد لذلك راحة فتنفعه الحياة حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا العوام بن حوشب عن ابرهيم التيمي قوله ويأتيه الموت من كل مكان قال من تحت كل شعرة في جسده وقوله ومن ورائه عذاب غليظ يقول ومن وراء ما هو فيه من العذاب يعني امامه وقدامه عذاب غليظ

القول في تاويل قوله

مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم
كرماد اشتدت به الريح في يوم
عاصف لا يقدرون مما كسبوا على
شيء ذلك هو الضلال البعيد

اختلف اهل العربية في رافع مثل فقال بعض نحويي البصرة انما هو كانه قال ومما نقص عليكم مثل

الذي

الذين كفروا ثم اقبل يفسر كما قال مثل الجنة وهذا كثير وقال بعض نحويي الكوفيين انما المثل للاعمال ولكن العرب تقدم الاسماء لانها اعرف ثم تأتي بالخبر الذي تخبر به عنه مع صاحبه ومعنى الكلام مثل اعمال الذين كفروا بربهم كرماد كما قيل ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال ولو خفض الاعمال جاز كما قال ويسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه وكذلك قوله مثل الجنة التي وعد المتقون تجري قال فتجري هو موضع الخبر كانه قال ان تجري وان يكون كذا وكذا فلو ادخل ان جاز قال ومنه قول الشاعر

ذريني ان امرك لن يطاعا • وما الفيتني حلمي مضاعا

قال فالحلم منصوب بالالقاء على التكرير قال ولو رفعه كان صوابا وهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار فقال مثل الذين كفروا يوم القيامة التي كانوا يعملونها في الدنيا يزعمون انهم يريدون الله بها مثل رماد عصفت الريح عليه في يوم ريح عاصف فنسفته وذهبت به فكذلك اعمال اهل الكفر به يوم القيامة لا يجدون منها شيئا ينفعهم عند الله فينجيهم من عذابه لانهم لم يكونوا يعملونها لله خالصا بل كانوا يشركون فيها الاوثان والاصنام يقول جل وعز ذلك هو الضلال البعيد يعني اعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا التي يشركون فيها مع الله شركاء هي اعمال عملت على غير هدى واستقامة بل على جور عن الهدى بعيد واخذ على غير استقامة شديد وقيل في يوم عاصف فوصف بالعصوف اليوم وهو من صفة الريح لان الريح تكون فيه كما يقال يوم بارد ويوم حار لان البرد والحرارة يكونان فيه وكما قال الشاعر

يومين غيمين ويوما شمسا

فوصف اليومين بالغيمين وانما يكون الغيم فيهما وقد يجوز ان يكون اريد به في يوم عاصف الريح فحذفت الريح لانها قد ذكرت قبل ذلك فيكون ذلك نظير قول الشاعر

اذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف

يريد كاسف الشمس وقيل هو من نعت الريح خاصة غير انه لما جاء بعد اليوم اتبع اعرابه وذلك ان العرب تتبع الخفض الخفض في النعوت كما قال الشاعر

ترى حبه وجه غير مقرفة • ملسا ليس بها خال ولا ندب

فخفض غير اتباعا لاعراب الوجه وانما هي من نعت الشبه والمعنى بشبه وجه غير مقرفة وكما قالوا هذا جحر ضب خرب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج كقوله كرماد اشتدت به الريح قال حملته الريح في يوم عاصف حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف يقول الذين كفروا بربهم عبدوا غيره فاعمالهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون على شيء من اعمالهم تنفعهم كما لا يقدر على الرماد اذا ارسل في يوم عاصف

القول في تاويل قوله

الم تر ان الله خلق السموات والارض
بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق
جديد • وما ذلك على الله بعزيز

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم تر يا محمد بعين قلبك فتعلم ان الله انشأ السموات والارض بالحق منفردا بانشائها بغير ظهير ولا معين ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يقول فالذي تفرد بخلق ذلك وانشائه من غير معين ولا ظهير ان هو شاء ان يذهبكم فيفنيكم اذهبكم وافناكم ويأت بخلق سواكم مكانكم فيجدد خلقهم وما ذلك على الله بعزيز يقول وما اذهابكم وافناؤكم وانشاء خلق اخر سواكم مكانكم على الله بممتنع ولا متعذر لانه القادر على ما يشاء واختلف القراء في قراءة قوله الم تر ان الله خلق فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين خلق على فعل وقرأته عامة قراء اهل الكوفة خالق على فاعل وهما قراءتان مستفيضتان قد قرأ بكل واحدة منهما ائمة من القراء متقاربتا المعنى فبايتهما قرأ القارئ فمصيب

القول في تاويل قوله

وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء
للذين استكبروا انا كنا لكم
تبعا فهل انتم مغنون عنا
من عذاب الله من شيء قالوا
لو هدانا الله لهديناكم سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا
من محيص

يعني تعالى ذكره بقوله وبرزوا لله جميعا وظهر هولاء الذين كفروا به يوم القيامة من قبورهم فصاروا بالبراز من الارض جميعا يعني كلهم فقال الضعفاء للذين استكبروا يقول فقال التباع منهم للمتبوعين وهم الذين كانوا يستكبرون في الدنيا عن اخلاص العبادة لله واتباع الرسل الذين ارسلوا اليهم انا كنا لكم تبعا في الدنيا والتبع جمع تابع كالغيب جمع غايب وانما عنوا بقولهم انا كنا لكم تبعا انهم كانوا اتباعهم في الدنيا ياتمرون لما يامرونهم به من عبادة الاوثان والكفر بالله وينتهون عما نهوهم عنه من اتباع رسل الله فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء يعنون فهل انتم دافعون عنا اليوم من عذاب الله من شيء وكان ابن جريج يقول نحو ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فقال الضعفاء قال الاتباع للذين استكبروا قال للقادة وقوله لو هدانا الله لهديناكم يقول عز ذكره قالت القادة على الكفر بالله لتباعها لو هدانا يعنون لو بين الله لنا شيئا ندفع به عذابه عنا اليوم لهديناكم لبيناه لكم حتى تدفعوا به العذاب عن انفسكم ولكنا قد جزعنا من العذاب فلم ينفعنا جزعنا منه وصبرنا عليه سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص يعنون ما لهم من مراغ يروغون عنه يقال منه حاص عن كذا اذا راغ عنه يحيص حيصا وحيوصا وحيصانا حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن الحكم عن عمر بن ابي ليلى احد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني او ذكر لي ان اهل النار قال بعضهم لبعض يا هولاء انه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر اذ صبروا فاجمع رايهم على الصبر قال فصبروا فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي من منجا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال ان اهل النار قال بعضهم لبعض تعالوا فانما ادرك اهل الجنة الجنة ببكائهم وتضرعهم الى الله فتعالوا نبكي ونتضرع الى الله قال فبكوا فلما راوا ذلك لا ينفعهم قالوا تعالوا فانما ادرك اهل الجنة الجنة بالصبر تعالوا نصبر فصبروا صبرا لم ير مثله فلم ينفعهم ذلك فعند ذلك قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص

القول في تاويل قوله

وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله
وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فاخلفتكم وما كان لي عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم ما انا بمصرخكم وما
انتم بمصرخي اني كفرت بما
اشركتمون من قبل ان الظالمين
لهم عذاب اليم

يقول تعالى ذكره وقال ابليس لما قضي الامر يعني لما ادخل الله اهل الجنة الجنة واهل

النار واستقر بكل فريق منهم قرارهم ان الله وعدكم ايها الاتباع النار ووعدتكم النصرة فاخلفتكم وعدي ووفى الله لكم بوعده وما كان لي عليكم من سلطان يقول وما كان لي عليكم فيما دعوتكم من النصرة من حجة تثبت لي عليكم بتصديق قولي الا ان دعوتكم وهذا من الاستثناء المنقطع عن الاول كما تقول ما ضربته الا انه احمق ومعناه ولكن دعوتكم فاستجبتم لي يقول الا ان دعوتكم الى طاعتي ومعصية الله فاستجبتم لدعائي فلا تلوموني على اجابتكم اياي ولوموا انفسكم عليها ما انا بمصرخكم يقول ما انا بمغيثكم ولا انتم بمصرخي ولا انتم بمغيثي من عذاب الله فتنجوني منه اني كفرت بما اشركتمون من قبل يقول اني جحدت ان اكون شريكا لله فيما اشركتموني فيه من عبادتكم من قبل في الدنيا ان الظالمين لهم عذاب اليم يقول ان الكافرين بالله لهم عذاب اليم من الله موجع يقال اصرخت الرجل اذا اغثته اصراخا وقد صرخ الصارخ يصرخ ويصرخ قليلة وهو الصريخ والصراخ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر في هذه الاية ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل قال خطيبان يقومان يوم القيامة ابليس وعيسى بن مريم فاما ابليس فيقوم في حزبه فيقول هذا القول واما عيسى عليه السلام فيقول ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الاية حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال يقوم خطيبان يوم القيامة احدهما عيسى والاخر ابليس فاما ابليس فيقوم في حزبه فيقول ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فتلا داود حتى بلغ بما اشركتمون من قبل فلا ادري اتم الاية ام لا واما عيسى عليه السلام فيقال له اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فتلا حتى بلغ انك انت العزيز الحكيم حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن داود بن ابي هند عن عامر قال يقوم خطيبان يوم القيامة على رؤس الناس يقول الله جل وعز يا عيسى بن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الى قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال ويقوم ابليس فيقول وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي ما انا بمغيثكم وما انتم بمغيثي حدثنا الحسن قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا خالد عن داود عن الشعبي في قوله ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي قال خطيبان يقومان للناس يوم القيامة فاما ابليس فيقول هذا واما عيسى عليه السلام فيقول ما قلت لهم الا ما امرتني به حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن رشدين بن سعد قال اخبرني عبد الرحمن ابن زياد عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث قال يقول عيسى ذلكم النبي الامي فياتوني فياذن الله لي ان اقوم فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها احد حتى اتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا الى نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكافر قد وجد المومنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور مجلسه انتن ريح شمها احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الاية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن الحسن في قوله وما كان لي عليكم من سلطان قال اذا كان يوم القيامة قام ابليس خطيبا على منبر من نار فقال ان الله وعدكم وعد الحق الى قوله وما انتم بمصرخي قال بناصري اني كفرت بما اشركتمون من قبل قال بطاعتكم اياي في الدنيا حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عمن ذكره قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال في قوله وقال الشيطان لما قضي الامر قال قام ابليس يخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق الى قوله وما انا بمصرخكم يقول بمغن عنكم شيئا وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل قال فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم قال فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم الاية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي يقول وما انا بمغيثكم وما انتم بمغيثي قوله اني كفرت بما اشركتمون من قبل يقول عصيت الله قبلكم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل قال هذا قول ابليس يوم القيامة يقول ما انتم بنافعي وما انا بنافعكم اني كفرت بما اشركتمون من قبل قال شركته عبادته حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

في قوله جل وعز بمصرخي قال بمغيثي حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال ما انا بمغيثكم وما انتم بمغيثي حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال خطيب السوء الصادق ابليس افرايتم صادقا لم ينفعه صدقه ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان اقهركم به الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اطعتموني فلا تلوموني ولوموا انفسكم حين اطعتموني ما انا بناصركم ولا مغيثكم وما انتم بمصرخي وما انتم بناصري ولا مغيثي لما بي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الحكم عن عمر بن ابي ليلى احد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول وقال الشيطان لما قضي الامر قال قام ابليس عند ذلك يخطبهم فقال الا هل جهنم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الى قوله ما انا بمصرخكم يقول بمغن عنكم شيا وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل قال فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم قال فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم الاية

القول في تاويل قوله

واذخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم
فيها سلام • الم تر كيف ضرب
الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء توتي اكلها كل حين
باذن ربها ويضرب الله الامثال
للناس لعلهم يتذكرون •

يقول عز ذكره وادخل الذين صدقوا الله ورسوله فاقروا بوحدانية الله وبرسالة رسله وان ما جاءت به من عند الله حق وعملوا الصالحات يقول وعملوا بطاعة الله فانتهوا الى امر الله ونهيه جنات تجري من تحتها الانهار بساتين تجري من تحتها الانهار خالدين فيها يقول ماكثين فيها ابدا باذن ربهم يقول ادخلوها بامر الله لهم بالدخول تحيتهم فيها سلام وذلك ان شا الله كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قوله تحيتهم فيها سلام قال الملايكة يسلمون عليهم في الجنة وقوله الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم تر يا محمد بعين قلبك فتعلم كيف مثل الله مثلا وشبه شبها كلمة طيبة ويعني بالطيبة الايمان به جل ثناوه كشجرة طيبة الثمرة وترك ذكر الثمرة استغناء بمعرفة السامعين عن ذكرها بذكر الشجرة وقوله اصلها ثابت وفرعها في السماء يقول مرتفع علوا نحو السماء وقوله توتي اكلها كل حين باذن ربها يقول تطعم ما يوكل منها من ثمرها كل حين باذن ربها ويضرب الامثال للناس ويشبه لهم الاشباه لعلهم يتذكرون يقول لعلهم يتذكرون حجة الله عليهم فيعتبروا بها ويتعظوا فينزجروا عما هم عليه من الكفر به الى الايمان وقد اختلف اهل التاويل في المعني بالكلمة الطيبة فقال بعضهم عني بها ايمان المومن •

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مثلا كلمة طيبة شهادة ان لا اله الا الله كشجرة طيبة وهو المومن اصلها ثابت يقول لا اله الا الله ثابت في قلب المومن وفرعها في السماء يقول يرفع بها عمل المومن الى السماء حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس كلمة طيبة قال هذا مثل الايمان فالايمان الشجرة الطيبة واصله الثابت الذي لا يزول الاخلاص لله وفرعه في السماء فرعه خشية الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال كنخلة قال ابن جريج وقال اخرون الكلمة الطيبة اصلها ثابت هي ذات اصل في القلب وفرعها في السماء تعرج فلا تحجب حتى تنتهي الى الله وقال اخرون بل عني بها المومن وحده

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء توتي اكلها كل حين باذن ربها يعني بالشجرة الطيبة المومن ويعني بالاصل الثابت في الارض وبالفرع في السماء يكون المومن يعمل في الارض ويتكلم فيبلغ عمله وقوله السماء وهو في الارض حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال ذلك مثل المومن لا يزال يخرج منه كلام طيب وعمل صالح يصعد اليه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال اصلها ثابت في الارض كذلك كان يقراها قال ذلك المومن ضرب مثله قال الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له قال اصلها ثابت قال اصل عمله ثابت في الارض وفرعها في السماء قال ذكره في السماء واختلفوا في هذه الشجرة التي جعلت للكلمة الطيبة مثلا فقال بعضهم هي النخلة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت انس ابن مالك قال في هذه الحروف كشجرة طيبة قال هي النخلة حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا ابو قطن قال شعبة عن معاوية بن قرة عن انس مثله حدثنا الحسن قال حدثنا شبابة قال حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت انس بن مالك يقول مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال النخلة حدثني يعقوب والحسن بن محمد قالا حدثنا ابن علية قال حدثنا قال خرجت مع ابي العالية يريد انس ابن مالك قال فاتيناه فدعا لنا بقنع عليه رطب فقال كلوا من هذه الشجرة التي قال الله جل وعز ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وقال الحسن في حديثه بقناع حدثنا خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر بن شميل قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا شعيب بن الحبحاب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بقناع بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا ابي قال حدثنا حماد بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بقناع فيه بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة قال شعيب فاخبرت بذلك ابا العالية فقال كذلك كانوا يقولون حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب قال كنا عند انس فاتينا بطبق او قنع عليه رطب فقال كل يا ابا العالية فان هذا من الشجرة التي ذكر الله عز وجل في كتابه ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال عن مهدي بن ميمون عن شعيب بن الحبحاب قال كان ابو العالية ياتيني فاتاني يوما في منزلي

بعدما صليت الفجر فانطلقت معه الى انس بن مالك فجيء بطبق عليه رطب فقال انس لابي العالية كل يا ابا العالية فان هذا من الشجرة التي قال الله في كتابه الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت قال هكذا قراها يومئذ انس حدثنا ابو كريب قال حدثنا طلق قال حدثنا شريك عن السدي عن مرة عن عبد الله مثله حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عبد الغفار بن القسم عن جامع بن راشد عن مرة بن شراحيل الهمداني عن مسروق كشجرة طيبة قال النخلة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى ح وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كشجرة طيبة قال كنخلة حدثنا الحسن قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء ح وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله مثله حدثني المثنى قال حدثنا معلى بن اسد قال حدثنا خالد قال اخبرنا حصين عن عكرمة في قوله كشجرة طيبة قال هي النخلة لا يزال فيها منفعة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن مغرا عن جويبر عن الضحاك في قوله كشجرة طيبة قال ضرب الله مثل المؤمن كمثل النخلة تؤتي اكلها كل حين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة كنا نحدث انها النخلة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كشجرة طيبة قال يزعمون انها النخلة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تؤتي اكلها كل حين قال هي النخلة حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا محمد بن عبيد قال اخبرنا الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وفرعها في السماء قال النخل حدثنا الحسن قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا خالد عن الشيباني عن عكرمة تؤتي اكلها كل حين قال هي النخلة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال شعيب بن الحبحاب عن انس بن مالك الشجرة الطيبة النخلة وقال اخرون بل هي شجرة في الجنة حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان قال حدثنا ابو كدينة قال حدثنا قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس في قول الله عز وجل ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال هي شجرة في الجنة واولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال هي النخلة لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنا به الحسن بن محمد قال حدثنا سفيان ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال صحبت ابن عمر الى المدينة فلم اسمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حديثا واحدا قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فاتي بجمار فقال من الشجر شجرة مثلها مثل الرجل المسلم فاردت ان اقول هي النخلة فاذا انا اصغر القوم فسكت حدثنا الحسن قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا سليمن عن يوسف بن سرح عن رجل عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الشجرة الطيبة قال ابن عمر فاردت ان اقول هي النخلة فمنعني مكان عمر فقالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة حدثنا الحسن قال حدثنا عيسى بن حماد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه ان شجرة من الشجر لا تطرح ورقها مثل المؤمن قال فوقع الناس في شجر البدو ووقع في قلبي انها النخلة فاستحييت حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة حدثنا الحسن قال حدثنا عاصم بن علي قال حدثنا عبد العزيز بن مسلم القسملي قال حدثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المؤمن فحدثوني ما هي فذكر نحوه حدثنا الحسن قال حدثنا علي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا عبيد الله قال حدثني نافع عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروني بشجرة كمثل الرجل المؤمن تؤتي اكلها كل حين لا يتحات ورقها قال فوقع في نفسي انها النخلة فكرهت ان اتكلم وثم ابو بكر وعمر فلما لم يتكلموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة حدثنا الحسن قال حدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا اسمعيل عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه واختلف اهل التاويل في معنى الحين الذي ذكره الله جل وعز في هذا الموضع فقال تؤتي اكلها كل حين فقال بعضهم معناه تؤتي اكلها كل غداة وعشية

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا ابو معاوية قال حدثنا الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال الحين قد يكون غدوة وعشية حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس في قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال غدوة وعشية حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان

عن الاعمش

عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن عدي عن شعبة عن سليمان عن ابي ظبيان بمثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن زائدة عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس بمثله حدثنا الحسن قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس في قوله تؤتي اكلها كل حين قال بكرة وعشيا حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس تؤتي اكلها كل حين قال بكرة وعشية حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال يذكر الله كل ساعة من الليل والنهار حدثنا الحسن قال حدثنا عفان قال حدثنا ابو كدينة قال حدثنا قابوس عن ابيه عن ابن عباس قوله تؤتي اكلها كل حين قال غدوة وعشية حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن مغرا عن جويبر عن الضحاك في قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال المؤمن يطيع الله بالليل والنهار وفي كل حين حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس تؤتي اكلها كل حين يصعد عمله اول النهار واخره حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع بن انس تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال يصعد عمله غدوة وعشية حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال تخرج ثمرتها كل حين وهذا مثل المؤمن يعمل كل حين كل ساعة من النهار وكل ساعة من الليل وبالشتاء والصيف بطاعة الله وقال اخرون معنى ذلك تؤتي اكلها كل ستة اشهر من بين صرامها الى حملها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثني يحيى قال حدثنا سفيان عن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الحين ستة اشهر حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب قال قال عكرمة سئلت عن رجل حلف ان لا يصنع كذا وكذا الى حين قلت ان من الحين حينا يدرك ومن الحين حينا لا يدرك فالحين الذي لا يدرك قوله ولتعلمن نباه بعد حين والحين الذي يدرك تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال وذلك من حين تصرم النخلة الى حين تطلع وذلك ستة اشهر حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن الاصبهاني عن عكرمة في قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال الحين ستة اشهر حدثنا الحسن قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا خالد عن الشيباني عن عكرمة في قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال هي النخلة والحين ستة اشهر حدثنا الحسن قال حدثنا ابو كريب بن هشام قال حدثنا جعفر قال حدثنا عكرمة تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال هو ما بين حمل النخلة الى ان تجد حدثني المثنى قال حدثني قبيصة عن عقبة قال حدثنا سفيان قال حدثنا عكرمة الحين ستة اشهر حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا قيس عن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سئل عن رجل حلف لا يكلم اخاه حينا قال الحين ستة اشهر ثم ذكر النخلة ما بين حملها الى صرامها ستة اشهر حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن طارق عن سعيد بن جبير تؤتي اكلها كل حين قال ستة اشهر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال تؤتي اكلها كل حين والحين ما بين الستة والسبعة ومنه في كل شتاء وصيفا حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن ما بين الستة الاشهر والسبعة يعني الحين حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن عكرمة قال الحين ستة اشهر وقال اخرون الحين هاهنا سنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي مكين عن عكرمة انه نذر ان يقطع يد غلامه او يحبسه حينا قال فسالني عمر بن عبد العزيز قال فقلت لا تقطع يده ويحبسه سنة والحين سنة ثم قرا ليسجننه حتى حين وقرا تؤتي اكلها كل حين باذن ربها حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع قال

قال حدثنا كثير

وزاد أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال قال ابن عباس الحين حينان حين يعرف وحين لا يعرف فاما الحين الذي لا يعرف
ولتعلمن نباه بعد حين واما الحين الذي يعرف فقوله تؤتي اكلها كل حين حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة قال سالت حمادا والحكم عن رجل حلف ان لا يكلم رجلا الى حين قال الحين سنة حدثنا محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى ح وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء ح وحدثنا
الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء ح وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله كل حين قال كل سنة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال كل سنة حدثني احمد قال حدثني ابو احمد قال حدثنا سلام عن عطا بن
السايب عن رجل منهم انه سال ابن عباس فقال حلفت ان لا اكلم رجلا حينا فقرا ابن عباس تؤتي اكلها كل حين قال الحين
سنة حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن غسيل عن عكرمة قال ارسل الي عمر بن عبد العزيز فقال
يا مولى ابن عباس حلفت ان لا افعل كذا وكذا حينا فما الحين الذي يعرف به فقلت ان من الحين حينا لا يدرك
ومن الحين حين يدرك فاما الحين الذي لا يدرك فقول الله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا
والله ما ندري كم اتى له الى ان خلق واما الذي يدرك فقوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها فهو ما بين العام
الى العام المقبل فقال اصبت يا مولى ابن عباس ما احسن ما قلت حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا قال
اتى رجل ابن عباس فقال اني نذرت ان لا اكلم رجلا حينا فقال ابن عباس تؤتي اكلها كل حين باذن ربها فالحين سنة
وقال آخرون بل الحين في هذا الموضع شهران

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا محمد بن مسلم الطايفي عن ابرهيم بن ميسرة قال جاء
رجل الى سعيد بن المسيب فقال اني حلفت ان لا اكلم فلانا حينا فقال هي النخلة لا يكون منها اكلها الا شهرين
فالحين شهران واولى الاقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال عني بالحين في هذا الموضع غدوة وعشية
وكل ساعة لان تعالى ذكره ضرب ما تؤتي هذه الشجرة كل حين من الاكل لعمل المومن وكلامه مثلا ولا شك ان
المومن يرفع له الى الله في كل يوم صالح من العمل والقول لا في كل سنة او في كل ستة اشهر او في كل شهرين فاذ
كان ذلك كذلك فلا شك ان المثل لا يكون خلافا للممثل به في المعنى واذ كان ذلك كذلك كان بينا صحة ما قلنا فان قال
قايل فاي نخلة تؤتي في كل وقت اكلا صيفا وشتاء قيل اما في الشتاء فان الطلع من اكلها واما الصيف فالبلح
والبسر والرطب والتمر وذلك كله من اكلها وقوله تؤتي اكلها فانه كما حدثنا به محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال يوكل ثمرها في الشتاء والصيف حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة تؤتي اكلها كل حين قال يوكل شتاء وصيفا حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن الربيع بن انس تؤتي اكلها كل حين حين يصعد عمله يعني عمل المومن من اول النهار
وآخره

القول في تاويل قوله

ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة
اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار

يقول تعالى ذكره ومثل الشرك بالله وهي الكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة اختلف اهل التاويل فيها اي
شجرة هي فقال اكثرهم هي الحنظل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت انس بن مالك
قال في هذا الحرف ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال الشريان فقلت ما الشريان فقال رجل عنده الحنظل
فاقر به معوية حدثني محمد بن الحسن قال حدثنا شبابة قال اخبرنا شعبة عن معوية بن قرة قال سمعت
انس بن مالك يقول ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال الحنظل حدثنا الحسن قال حدثنا عمرو بن

الهيثم

الهيثم قال حدثنا شعبة عن معوية بن قرة عن انس بن مالك قال الشريان يعني الحنظل حدثنا الحسن قال حدثنا
عمرو بن الهيثم قال حدثنا شعبة عن معوية بن قرة عن انس بن مالك قال الشريان يعني الحنظل حدثنا احمد بن منصور
قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا محمد بن ثور عن ابن جريج عن الاعمش عن حيان بن شعبة عن انس بن مالك في قوله كشجرة
خبيثة قال الشريان قلت وما الشريان قال الحنظل حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا شعيب قال
خرجت مع ابي العالية نريد انس بن مالك فاتينا فقال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة تلكم الحنظل حدثنا
الحسن قال حدثنا اسمعيل بن ابرهيم عن شعيب بن الحبحاب عن انس مثله حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني
قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو اياس عن انس بن مالك قال الشجرة الخبيثة الشريان فقلت وما الشريان
قال الحنظل حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن شعيب عن انس قال تلكم الحنظل حدثني المثنى
قال حدثنا الحجاج قال حدثنا مهدي بن ميمون عن شعيب قال قال انس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة الاية
قال تلكم الحنظل الم تر الى الرياح كيف تصفقها يمينا وشمالا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كشجرة خبيثة الحنظلة وقال آخرون هذه الشجرة لم تخلق على الارض

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن محمد الزعفراني قال حدثنا عفان قال حدثنا ابو كدينة قال حدثنا يونس عن ابيه عن ابن عباس
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال هذا مثل ضربه الله ولم تخلق هذه
الشجرة على وجه الارض وقد روي عن رسول الله بتصحيح قول من قال هي الحنظلة خبر فان صح فلا قول يجوز ان
يقال غيره والا فانها شجرة بالصفة التي وصفها الله بها

ذكر الخبر الذي ذكرناه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا ابي قال حدثنا حماد بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من
قرار قال هي الحنظلة قال شعيب فاخبرت بذلك ابا العالية فقال كذلك كانوا يقولون وقوله اجتثت من
فوق الارض يقولون استوصلت يقال منه اجتثثت الشي اجتثه اجتثاثا اذا استاصلته وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اجتثت من فوق الارض قال
استوصلت من فوق الارض ما لها من قرار يقول ما لهذه الشجرة من قرار ولا اصل في الارض تثبت عليه وتقوم
وانما ضربت هذه الشجرة التي وصفها الله بهذه الصفة لكفر الكافر وشركه به مثلا يقول ليس لكفر الكافر وعمله
الذي هو معصية الله في الارض ثبات ولا له في السماء صعود لانه لا يصعد الى الله منه شي وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة
خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة كمثل الكافر يقول ان الشجرة الخبيثة
اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يقول الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد الى الله فليس له اصل ثابت في
الارض ولا فرع في السماء يقول ليس له عمل صالح في الدنيا ولا في الاخرة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال

حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار قال قتادة
إن رجلا لقي رجلا من أهل العلم فقال ما تقول في الكلمة الخبيثة فقال ما أعلم لها في الأرض مستقرا ولا في السماء
مصعدا إلا أن تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها القيامة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة عن أبي العالية أن رجلا خالجت الريح رداءه فلعنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنها
فإنها مأمورة وإنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة على صاحبها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هذا الكافر ليس له عمل في
الأرض ولا ذكر في السماء اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار قال لا يصعد عمله إلى السماء ولا يقوم على الأرض
قيل فأين تكون أعمالهم قال يحملون أوزارهم على ظهورهم حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا
فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال مثل الكافر قال لا يصعد له قول طيب
ولا عمل صالح حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن ابن عباس قال ومثل كلمة خبيثة
وهي الشرك كشجرة خبيثة يعني الكافر قال اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار يقول الشرك ليس له أصل يأخذ
به الكافر ولا برهان ولا يقبل الله مع الشرك عملا حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي
جعفر عن أبيه عن الربيع ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال مثل الشجرة الخبيثة مثل الكافر ليس لقوله ولا لعمله
أصل ولا فرع ولا لقوله ولا لعمله مستقر في الأرض ولا يصعد إلى السماء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ
يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول ضرب الله مثل الكافر كشجرة خبيثة اجتثت
من فوق الأرض ما لها من قرار يقول ليس لها أصل ولا فرع وليست لها ثمرة وليست فيها منفعة كذلك الكافر
ليس يعمل خيرا ولا يقوله ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة

القول في تأويل قوله

يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله
الظالمين ويفعل الله ما يشاء

يعني تعالى ذكره بقوله يثبت الله الذين آمنوا يحقق الله أعمالهم وإيمانهم بالقول الثابت يقول بالقول
الحق وهو فيما قيل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأما قوله في الحياة الدنيا فإن أهل التأويل اختلفوا
فيه فقال بعضهم عنى بذلك أن الله يثبتهم في قبورهم قبل قيام الساعة

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السايب سلم بن جنادة قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب
في قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال التثبت في الحياة الدنيا إذا أتاه الملكان في
القبر فقالا له فقال ربي الله فقالا له ما دينك قال ديني الإسلام قالا له من نبيك قال نبيي محمد صلى الله عليه
وسلم فذلك التثبت في الحياة الدنيا حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن الأعمش عن سعيد بن عبيدة
عن البراء بن عازب بنحو منه في المعنى حدثني عبد الله بن إسحق بن الناقد الواسطي قال حدثنا وهب بن جرير قال
شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعيد بن عبيدة عن البراء قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن والكافر فقال
إن المؤمن إذا سئل في قبره قال ربي الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الآخرة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا هشام بن عبد الملك قال حدثنا سعيد قال أخبرني علقمة بن مرثد
قال سمعت سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن المسلم إذا سئل في قبره فيشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة حدثني الحسن بن سلمة عن أبي كبشة ومحمد بن معمر البحراني واللفظ لحديث أبي كبشة قالا حدثنا أبو عامر
عبد الملك بن عمرو قال حدثنا عباد بن راشد عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فإذا الإنسان دفن وتفرق
عنه أصحابه جاءه ملك بيده مطراق فأقعده فقال ما تقول في هذا الرجل فإن كان مؤمنا قال أشهد أن لا إله

إلا الله

إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب إلى النار فيقال هذا كان
منزلك لو كفرت بربك فأما إذا آمنت به فإن الله أبدلك به هذا ثم يفتح له باب إلى الجنة فيريد أن ينهض له
فيقال له اسكن ثم يفسح له في قبره وأما الكافر والمنافق فيقال له ما تقول في هذا الرجل فيقول ما أدري
فيقال لا دريت ولا اهتديت ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له هذا كان منزلك لو آمنت بربك
فأما إذ كفرت فإن الله أبدلك هذا ثم يفتح له باب إلى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله كلهم
إلا الثقلين فقال بعض أصحابه يا رسول الله ما منا أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق إلا هيل عند ذلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن
زاذان عن البراء أن رسول الله قال وذكر قبض روح المؤمن فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه
في قبره فيقولان من ربك فيقول ربي الله فيقولان ما دينك فيقول ديني الإسلام فيقولان ما هذا الرجل
الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله
فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء أن قد صدق عبدي قال فذلك قول الله عز وجل يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة حدثني أبو السايب قال حدثنا أبو معاوية
قال حدثنا الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن
نمير قال حدثنا الأعمش قال حدثنا المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه
حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس عن يونس بن خباب عن المنهال عن
زاذان عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا مهدي بن ميمون
جميعا عن يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر قبض روح المؤمن قال فيأتيه آت في قبره فيقول من ربك وما دينك
فيقول ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فينتهره فيقول من ربك وما دينك
فهي آخر فتنة تعرض على المؤمن فذلك حين يقول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيقول ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له
صدقت واللفظ لحديث ابن عبد الأعلى حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا آدم قال حدثنا
حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال ذاك إذا قيل في القبر من ربك
وما دينك فيقول ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالبينات من عند الله فآمنت
به وصدقت فيقال صدقت على هذا عشت وعليه مت وعليه تبعث حدثنا مجاهد بن موسى والحسن
ابن محمد قالا حدثنا يزيد قال أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال إن الميت يسمع خفق
نعالهم حين يولون عنه مدبرين فإذا كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه وكان
الصيام عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه
فيؤتى من عند رأسه فتقول الصلاة ما قبلي مدخل فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة ما قبلي مدخل
فيؤتى عن يساره فيقول الصيام ما قبلي مدخل فيؤتى من عند رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة
والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس ما قبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس
قد دنت للغروب فيقال له أخبرنا عما نسألك فيقول دعوني حتى أصلي فيقال إنك ستفعل فأخبرنا عما
نسألك عنه فيقول وعم تسألوني فيقال أرأيت هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه وما تشهد
به عليه فيقول أمحمد صلى الله عليه وسلم فيقال له نعم فيقول أشهد أنه رسول الله وأنه جاء بالبينات
من عند الله فصدقناه فيقال له على هذا حييت وعلى ذلك مت وعليه تبعث إن شاء الله ثم يفسح
له في قبره سبعون ذراعا وينور له فيه ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له انظر إلى ما أعد الله لك
فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يفتح له باب إلى النار فيقال له انظر ما صرف الله عنك لو عصيته فيزداد
غبطة وسرورا ثم يجعل نسمه في النسم الطيب وهي طير خضر تعلق في شجر الجنة ويعاد جسده إلى ما بدئ منه
من التراب وذلك قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة حدثنا

الحسن بن محمد قال حدثنا ابو قطن قال حدثنا المسعودي عن عبد الله بن مخارق عن ابيه عن عبد الله قال
ان المؤمن اذا مات اجلس في قبره فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيك فيثبته الله فيقول ربي الله
وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم قال فقرا عبد الله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الاخرة حدثنا الحسن قال حدثنا ابو خالد القرشي عن سفيان عن ابيه وحدثنا
احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابيه عن خيثمة عن البراء في قوله يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال عذاب القبر حدثنا الحسن قال حدثنا عفان قال حدثنا شعبة عن
علقمة بن مرثد عن سعيد بن عبيدة عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال شعبة سالم احفظه قال في القبر حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الى قوله
ويضل الله الظالمين قال ان المؤمن اذا حضره الموت شهدته الملائكة فسلموا عليه وبشروه بالجنة فاذا مات
مشوا في جنازته ثم صلوا عليه مع الناس فاذا دفن اجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول ربي الله فيقال له
من رسولك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم فيقال ما شهادتك فيقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فيوسع له في قبره مد بصره حدثنا الحسن قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج سمعت ابن طاوس يخبر عن ابيه
قال لا اعلمه الا قال هي في فتنة القبر في قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن العلاء بن المسيب عن ابيه انه كان يقول في هذه الاية يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الاخرة قال في صاحب القبر حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن العوام عن المسيب
ابن رافع يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال نزلت في صاحب القبر حدثنا
احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عباد بن العوام عن العلاء بن المسيب عن ابيه المسيب بن رافع نحوه حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ابو جعفر الرازي عن الربيع في قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال بلغنا ان هذه الامة تسال في قبورها فيثبت الله المومن في قبره حين
يسال حدثني المثنى قال حدثنا ابو ربيعة فهد قال حدثنا ابو عوانة عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء
ابن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قبض روح المؤمن قال فترجع روحه في جسده ويبعث
الله اليه ملكا شديد الانتهار فيجلسانه وينتهرانه يقولان من ربك قال فيقول الله وما دينك قال الاسلام
قال فيقولان له ما هذا الرجل او النبي الذي بعث فيكم فيقول محمد رسول الله قال فيقولان له وما يدريك قال
فيقول قرات كتاب الله فامنت به وصدقت فذلك قول الله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الاخرة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال نزلت في الميت الذي يسال في قبره عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قول الله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة قال بلغنا ان هذه الامة تسال في قبورها فيثبت الله المؤمن حيث يسال حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا شريك عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال هذا
في القبر مخاطبته وفي الاخرة مثل ذلك وقال اخرون معنى ذلك يثبت الله الذين امنوا بالايمان في
الحياة الدنيا وهو القول الثابت وفي الاخرة المسئلة في القبر

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال لا اله الا الله وفي الاخرة المسئلة في القبر حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة اما
الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح وقوله وفي الاخرة اي في القبر والصواب من القول في ذلك ما ثبت به
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وهو ان معناه يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وذلك تثبيته اياهم في الحياة الدنيا بالايمان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وفي الاخرة بمثل الذي ثبتهم
به في الحياة الدنيا وذلك في قبورهم حين يسئلون عن الذي هم عليه من التوحيد والايمان برسول الله صلى الله عليه
وسلم واما قوله ويضل الله الظالمين فيعني ان الله لا يوفق المنافق والكافر في الحياة الدنيا وفي الاخرة عند

المسائلة

المسائلة في القبر لما هدى له المؤمن من الايمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال اما الكافر فتنزل
الملائكة اذا حضره الموت فيبسطون ايديهم والبسط هو الضرب يضربون وجوههم وادبارهم عند الموت
فاذا ادخل قبره اقعد فقيل له من ربك فلم يرجع اليهم شيئا وانساه الله ذكر ذلك واذا قيل له من الرسول الذي
بعث اليك لم يهتد له ولم يرجع اليه شيئا يقول الله ويضل الله الظالمين حدثني المثنى قال حدثنا فهد بن عوف
ابو ربيعة قال حدثنا ابو عوانة عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر الكافر حين تقبض روحه قال فتعاد روحه في جسده قال فياتيه ملكان شديدا الانتهار
فيجلسانه فينتهرانه فيقولان له من ربك فيقول لا ادري فيقولان له ما دينك قال فيقول لا ادري قال فيقال
له ما هذا النبي الذي بعث فيكم قال فيقول سمعت الناس يقولون ذلك لا ادري قال فيقولان لا دريت قال وذلك
قول الله ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقوله ويفعل الله ما يشاء يعني تعالى ذكره بذلك وبيد الله الهداية
والاضلال فلا تنكروا ايها الناس قدرته ولا اهتداء من كان منكم ضالا ولا اضلال من كان منكم مهتديا فان بيده
تصريف خلقه وتقليب قلوبهم يفعل فيهم ما يشاء

القول في تاويل قوله

الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا
واحلوا قومهم دار البوار • جهنم
يصلونها وبئس القرار •

يقول تعالى ذكره الم تنظر يا محمد الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا يقول غيروا ما انعم الله عليهم
من نعمة فجعلوها كفرا به وكان تبديلهم نعمة الله كفرا في نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم انعم الله به على
قريش فاخرجه منهم وابتعثه فيهم رسولا رحمة لهم ونعمة منه عليهم فكفروا به وكذبوه فبدلوا نعمة الله
عليهم به كفرا وقوله واحلوا قومهم دار البوار وهي دار الهلاك يقال منه بار الشيء يبور بورا اذا هلك وبطل
ومنه قول ابن الزبعرى في قصيدة لابي سفيان بن عبد المطلب
يا رسول المليك ان لساني • راتق ما فتقت اذ انا بور •
ثم ترجم عن دار البوار وما هي فقيل جهنم يصلونها وبئس القرار يقول وبئس المستقر هي جهنم لمن صلاها وقيل ان الذين
بدلوا نعمة الله كفرا بنو امية وبنو مخزوم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار واحمد بن اسحق قالا حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن علي بن زيد عن يوسف بن سعد
عن عمر بن الخطاب في قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم قال هما الافجران
من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين حدثني
المثنى قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين اخبرنا حمزة الزيات عن عمرو بن مرة قال قال ابن عباس لعمر رضي الله
عنه يا امير المؤمنين هذه الاية الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم قال هم الافجران
من قريش اخوالي واعمامك فاما اخوالي فاستاصلهم الله يوم بدر واما اعمامك فاملى الله لهم الى حين حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن عمرو ذي مر عن علي واحلوا قومهم
دار البوار قال الافجران من قريش حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق
عن عمرو ذي مر عن علي مثله حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان وشريك عن

ابي اسحق عن عمرو ذي مر عن علي في قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم قال
بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فتمتعوا الى حين حدثنا محمد بن
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت عمرو ذا مر قال سمعت عليا يقول
في هذه الاية الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال الافجران من بني اسد وبني
مخزوم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن القسم بن ابي بزة عن ابي الطفيل
عن علي قال هم كفار قريش يعني في قوله واحلوا قومهم دار البوار جهنم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن القسم عن ابي بزة عن ابي الطفيل انه سمع علي بن ابي طالب وساله ابن الكوا
عن هذه الاية الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قريش يوم
بدر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو النضر هاشم بن القسم عن شعبة عن القسم بن ابي بزة قال سمعت
ابا الطفيل قال سمعت عليا فذكر نحوه حدثنا ابو السايب قال حدثنا ابو معوية عن اسمعيل بن سميع
عن مسلم البطين عن ابي ارطاه عن علي في قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار هكذا قال
ابو السايب مسلم البطين عن ابي ارطاه حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال حدثنا ابو معوية الضرير
قال حدثنا اسمعيل بن سميع عن مسلم بن ارطاه عن علي في قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال كفار
قريش حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يعقوب بن اسحق قال حدثنا شعبة عن القسم بن ابي بزة عن ابي الطفيل
عن علي قال في قول الله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قريش
حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا شعبة عن القسم بن ابي بزة قال سمعت ابا الطفيل
يحدث قال سمعت عليا يقول في هذه الاية الم تر الى الذين بدلوا نعمة كفرا واحلوا قومهم دار البوار
قال كفار قريش يوم بدر حدثنا الحسن قال حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا بسام الصيرفي قال
حدثنا ابو الطفيل عامر بن واثلة ذكر ان عليا رضي الله عنه قام على المنبر فقال سلوني قبل الا تسلوني ولن
تسلوا بعدي مثلي فقال ابن الكوا قال من الذين بدلوا نعمة كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال منافقوا
قريش حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا بسام عن رجل قد سماه الطنافسي قال جاء
رجل الى علي فقال يا امير المومنين من الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال في قريش
حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا بسام الصيرفي عن ابي الطفيل عن علي انه سيل عن
هذه الاية الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال منافقوا قريش حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان قال
حدثنا حماد قال حدثنا عمرو بن دينار ان ابن عباس قال في قول الله واحلوا قومهم دار البوار قال هم
المشركون من اهل بدر حدثنا الحسن بن محمد عبد الجبار قال حدثنا سفيان عن عمرو قال سمعت عطا يقول
قال سمعت ابن عباس يقول هم والله اهل مكة الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا صالح بن عمر عن مطرف بن طريف عن ابي اسحق قال سمعت عمروا
ذا مر يقول سمعت عليا يقول على المنبر وتلا هذه الاية الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار
البوار قال هما الافجران من قريش فاما احدهما فقطع دابرهم يوم بدر واما الاخر فمتعوا الى حين
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا
ورقا وحدثنا الحسن قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله
بدلوا نعمة الله كفرا قال كفار قريش حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد الوهاب عن
مجاهد قال كفار قريش حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطا
قال سمعت ابن عباس يقول هم والله الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قريش او
قال اهل مكة حدثنا ابن وكيع وابن بشار قالا حدثنا غندر عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
في هذه الاية بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال قتلى يوم بدر حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم
دار البوار قال هم كفار قريش حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
هشيم عن حصين عن ابي مالك وسعيد بن جبير قالا هم قتلى يوم بدر من المشركين حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطا عن ابن عباس في الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار

قالهم

قال هم والله اهل مكة قال ابو كريب قال سفيان يعني كفارهم حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد
عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله واحلوا قومهم دار البوار قال هم المشركون من اهل بدر حدثني المثنى قال
حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي اسحق عن بعض اصحاب علي عن علي رضي الله عنه
في قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم الافجران من قريش من بني مخزوم وبني امية فاما بني مخزوم فان الله
قطع دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين حدثني المثنى قال حدثنا معلى بن اسد قال اخبرنا خالد عن حصين
عن ابي مالك في قول الله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم القادة من المشركين يوم بدر حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن ابي مالك وسعيد بن جبير قالا هم كفار قريش من قتل ببدر
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال هم كفار قريش من قتل
ببدر حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول
في قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الاية قال هم مشركوا اهل مكة حدثني ابن حميد قال حدثني سلمة بن
الفضل قال اخبرني محمد بن اسحق عن بعض اصحابه عن عطا بن يسار قال نزلت هذه الاية في الذين قتلوا من قريش
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار الاية حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار كنا نحدث
ان اهل مكة ابو جهل واصحابه الذين قتلهم الله يوم بدر قال الله جهنم يصلونها وبيس القرار حدثنا محمد
ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار
قال هولاء المشركون من اهل بدر وقال اخرون في ذلك ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار
جهنم يصلونها هو والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم وبنحو الذي قلنا في معنى قوله واحلوا
قومهم دار البوار قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك واحلوا قومهم دار البوار
قال احلوا من اطاعهم من قومهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس
دار البوار قال الهلاك قال ابن جريج قال مجاهد واحلوا قومهم دار البوار قال اصحاب بدر حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله دار البوار النار قال وقد بين الله ذلك واخبرك به فقال جهنم
يصلونها فبيس القرار حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دار البوار جهنم يصلونها
هي دارهم في الاخرة

القول في تاويل قوله

وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله
قل تمتعوا فان مصيركم الى النار

يقول تعالى ذكره وجعل هولاء الذين بدلوا نعمة الله كفرا لربهم اندادا وهي جماع ند وقد بينت معنى الند فيما
مضى بشواهده بما اغنى عن اعادته وانما اراد انهم جعلوا لله شركا كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلوا لله اندادا والانداد الشرك وقوله ليضلوا عن سبيله اختلفت القراء
في قراءة ذلك فقرايه عامة قراء الكوفيين ليضلوا بمعنى كي يضلوا الناس عن سبيل الله بما فعلوا من ذلك وقرايه
قراء اهل البصرة ليضلوا بمعنى كي يضل جاعلوا الانداد لله عن سبيل الله وقوله قل تمتعوا يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم تمتعوا في الحياة وعيدا لهم من الله لهم لا اباحة لهم التمتع بها ولا امرا على وجه
العبادة ولكن توبيخا وتهددا ووعيدا وقد بين ذلك بقوله فان مصيركم الى النار يقول استمتعوا في الحياة الدنيا
فانها سريعة الزوال عنكم والى النار تصيرون عن قريب فتعلمون هنالك غب تمتعكم في الدنيا بمعاصي الله وكفركم
فيها به

القول في تأويل قوله

قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لعبادي الذين آمنوا بك وصدقوا أن ما جئتهم به من عندي يقيموا الصلاة الخمس المفروضة عليهم بحدودها ولينفقوا مما رزقناهم فخولناهم من فضلنا سرا وعلانية فليؤدوا ما أوجبت عليهم من الحقوق سرا وإعلانا من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه يقول لا يقبل فيه فدية وعوض من نفس وجب عليها عقاب الله بما كان منها من معصية ربها في الدنيا فتقبل منها الفدية وتترك فلا تعاقب فسمى الله جل ثناؤه الفدية عوضا إذ كان أخذ عوضا من معتاض منه وقوله ولا خلال يقول وليس هنالك مخالة خليل فيصفح عمن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالته بل هنالك العدل والقسط فالخلال مصدر من قول القائل خاللت فلانا فأنا أخاله مخالة وخلالا ومنه قول امرئ القيس

صرفت الهوى عنهن من خشية الردى • ولست بمقلي الخلال ولا قال

وجزم قوله يقيموا الصلاة بتأويل الجزاء ومعناه الأمر يراد قل لهم ليقيموا الصلاة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا يعني الصلوات الخمس وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول زكاة أموالهم حدثني المثنى قال أخبرنا إسحق قال حدثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال قال قتادة إن الله تبارك وتعالى قد علم أن في الدنيا بيوعا وخلالا يتخالون بها في الدنيا فينظر رجل من يخالل وعلى ما يصاحب فإن كان لله فليداوم وإن كان لغير الله فإنها ستقطع عنه

القول في تأويل قوله

الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار

يقول تعالى ذكره الله الذي أنشأ السموات والأرض من غير شيء أيها الناس وأنزل من السماء غيثا أحيا به الشجر والزرع فأثمرت رزقا لكم تأكلونه وسخر لكم الفلك وهي السفن لتجري في البحر بأمره لكم تركبونها وتحملون فيها أمتعتكم من بلد إلى بلد وسخر لكم الأنهار ماؤها شراب لكم يقول تعالى ذكره الذي يستحق عليكم العبادة وإخلاص الطاعة له هو هذا من صفته لا من لا يقدر على ضر ولا نفع لنفسه ولا لغيره من أوثانكم أيها المشركون وآلهتكم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد يعني الزعفراني قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء وحدثني المثنى قال أخبرنا إسحق قال حدثنا عبد الله وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وسخر لكم الأنهار قال بكل بلدة

القول في تأويل قوله

وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار

يقول

يقول تعالى ذكره الله الذي خلق السموات والأرض وفعل الأفعال التي وصف وسخر لكم الشمس والقمر يتعاقبان عليكم أيها الناس بالليل والنهار لصلاح أنفسكم ومعايشكم دائبين فيا ختلافهما عليكم وقيل إن معناه دائبين في طاعة الله حدثنا خلف بن واصل عن رجل عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين قال دؤوبهما في طاعة الله وقوله وسخر لكم الليل والنهار يختلفان عليكم إذا ذهب هذا جاء هذا وإذا ذهب جاء هذا إنما نعمكم وصلاح أسبابكم فهذا لكم لتصرفكم فيه لمعاشكم وهذا لكم للسكن تسكنون فيه رحمة منه بكم

القول في تأويل قوله

وآتاكم من كل ما سألتموه

يقول تعالى ذكره وأعطاكم مع إنعامه عليكم بما أنعم به عليكم من تسخيره هذه الأشياء التي سخرها لكم والرزق الذي رزقكم من نبات الأرض وغروسها من كل ما سألتموه ورغبتم إليه شيئا وحذف الشيء الثاني اكتفاء بما أضيفت إليها كل وإنما جاز حذفه لأن من تبعيض لما بعدها فكفت بدلالتها على التبعيض من المفعول فلذلك جاز حذفه ومثله قوله وأوتيت من كل شيء يعني وأوتيت من كل شيء في زمانها شيئا وقد قيل إن ذلك إنما قيل على التكثير نحو قول القائل فلان يعلم كل شيء وأتاه كل الناس وهو يعني بعضهم وكذلك قوله فتحنا عليهم أبواب كل شيء وقيل أيضا إنه ليس شيء إلا وقد سأله بعض الناس فقيل وآتاكم من كل ما سألتموه أي قد أتى بعضكم منه شيئا وأتى آخر شيئا مما قد سأله وهذا قول بعض نحويي أهل البصرة وكان بعض نحويي أهل الكوفة يقول معناه وآتاكم من كل ما سألتموه لو سألتموه كأنه قيل وآتاكم من كل سؤلكم وقال ألا ترى أنك تقول للرجل لم يسألك شيئا والله لأعطينك سؤلك ما بلغت مسألتك وإن لم تسل فأما أهل التأويل فإنهم اختلفوا في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وآتاكم من كل ما رغبتم إليه فيه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل ما سألتموه ورغبتم إليه فيه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن وآتاكم من كل ما سألتموه قال من كل الذي سألتموه والذي لم تسألوه وقال آخرون معنى ذلك من كل الذي سألتموه والذي لم تسألوه

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا خلف يعني ابن هشام قال حدثنا محبوب عن داود بن أبي هند عن ركان بن هاشم من كل ما سألتموه قال ما سألتموه وما لم تسألوه وقرأ ذلك آخرون وآتاكم من كل ما سألتموه بتنوين كل وترك إضافتها إلى ما بمعنى وآتاكم من كل شيء لم تسألوه ولم تطلبوه منه وذلك أن العباد لم يسألوه الشمس والقمر والليل والنهار وخلق ذلك لهم من غير أن يسألوه

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال حدثنا بزيع عن الضحاك بن مزاحم في هذه الآية وآتاكم من كل ما سألتموه قال ما لم تسألوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد عن الضحاك أنه كان يقرأ من كل ما سألتموه ويفسر أعطاكم أشياء ما سألتموها ولم تلتمسوها ولكن أعطيتكم برحمتي وسعتي قال الضحاك فكم من شيء أعطانا الله ما سألناه ولا طلبناه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآتاكم من كل ما سألتموه يقول أعطاكم أشياء ما طلبتموها ولا سألتموها صدق الله كم من شيء أعطانا ما سألناه ولا خطر لنا على بال حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وآتاكم من كل ما سألتموه قال لم تسألوه من كل الذي آتاكم والصواب من القول في ذلك عندنا القراءة التي عليها قراء الأمصار وذلك إضافة كل إلى ما بمعنى وآتاكم سؤلكم على ما قد بينا قبل لإجماع الحجة من القراء عليها ورفضهم القراءة الأخرى

القول في تأويل قوله

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ان الانسان لظلوم كفار •

يقول تعالى ذكره وان تعدوا ايها الناس نعمة الله التي انعمها عليكم لا تطيقوا احصاء عددها والقيام
بشكرها الا بعون الله لكم عليها ان الانسان لظلوم كفار يقول ان الانسان الذي بدل نعمة الله كفرا لظلوم يقول
لشاكر غير من انعم عليه فهو بذلك من فعله واضع الشكر في غير موضعه وذلك ان الله هو الذي انعم عليه
بما انعم واستحق عليه اخلاص العبادة له فعبد غيره وجعل له اندادا ليضل عن سبيله وذلك هو ظلمه وقوله
كفار يقول هو جحود نعمة الله التي انعم بها عليه لصرفه العبادة الى غير من انعم عليه حدثنا الحسن بن
محمد قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا مسعر عن سعيد بن ابرهيم عن طلق بن حبيب قال ان حق الله اثقل
من ان تقوم به العباد وان نعم الله اكثر من ان يحصيها العباد ولكن اصبحوا توابين وامسوا توابين

القول في تأويل قوله

واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب
انهن اضللن كثيرا من الناس
فمن تبعني فانه مني ومن عصاني
فانك غفور رحيم •

يقول تعالى واذكر يا محمد اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا يعني الحرم بلدا امنا اهله وسكانه
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام يقال منه جنبته الشر فانا اجنبه جنبا وجنبته الشر فانا اجنبه تجنيبا
واجنبته ذلك فانا اجنبه اجنابا ومن جنبت قول الشاعر •

وتنفض مهده شفقا عليه • وتجنبه قلائصنا الصعابا •

ومعنى ذلك ابعدني وبني من عبادة الاصنام والاصنام جمع صنم والصنم هو التمثال المصور كما قال
رؤبة بن العجاج في صفة امراة •

وهنانة كالزور على صنمه • يضحك عن اشنب عذب ملثمه •

وكذلك كان مجاهد يقول حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذ
قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قال فاستجاب الله لابرهيم
دعوته في ولده قال فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته والصنم التمثال المصور ما لم يكن صنما فهو وثن
قال واستجاب الله له وجعل هذا البلد امنا ورزق اهله من الثمرات وجعله اماما وجعل من
ذريته من يقيم الصلاة وتقبل دعاءه فاراه مناسكه وتاب عليه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة قال كان ابرهيم التيمي يقص ويقول في قصصه من يامن البلاء بعد خليل الله ابرهيم عليه السلام
حين يقول رب اجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس يقول
يا رب ان الاصنام اضللن كثيرا من الناس عن طريق الهدى وسبيل الحق حتى عبدوهن وكفروا بك حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انهن اضللن كثيرا من الناس يعني الاوثان حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة انهن اضللن كثيرا من الناس قال
الاصنام وقوله فمن تبعني فانه مني يقول فمن تبعني على ما انا عليه من الايمان بك واخلاص العبادة لك
وفراق عبادة الاوثان فانه مني يقول فانه مستن بسنتي وعامل بمثل عملي ومن عصاني فانك غفور رحيم
يقول ومن خالف امري فلم يقبل مني ما دعوته اليه واشرك بك فانك غفور لذنوب المذنبين
الخاطئين بفضلك رحيم بعبادك تعفو عمن تشاء منهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم اسمعوا الى قول خليل الله ابرهيم
عليه السلام والله ما كانوا طعانين ولا لعانين وكان يقال ان من اشر عباد الله كل طعان لعان قال

بني الله

بني الله بن مريم عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم حدثني المثنى
قال حدثنا اصبغ بن الفرج قال اخبرني ابن وهب قال حدثنا عمرو بن الحرث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن
ابن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابرهيم رب انهن اضللن
كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه ثم قال اللهم امتي اللهم امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى
محمد وربك اعلم فاساله ما يبكيه فاتاه جبريل فساله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال قال
فقال الله يا جبريل قل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك

القول في تأويل قوله

ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك
المحرم ربنا ليقيموا الصلاة
فاجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم وارزقهم من
الثمرات لعلهم يشكرون

وقال ابرهيم خليل الرحمن هذا القول حين اسكن اسمعيل وامه هاجر فيما ذكر مكة كما حدثني يعقوب
ابن ابرهيم والحسن بن محمد قالا حدثنا اسمعيل بن ابرهيم عن ايوب قال نبئت عن سعيد بن جبير انه
حدث عن ابن عباس قال ان اول من سعى بين الصفا والمروة لام اسمعيل وان اول ما احدث نساء
العرب جر الذيول لمن ام اسمعيل قال لما فرت من سارة ارخت من ذيلها لتعفي اثرها فجاء بها ابرهيم
ومعها اسمعيل حتى انتهى بهما الى موضع البيت فوضعهما ثم رجع فاتبعته فقالت الى اي شيء تكلنا الى طعام
تكلنا الى شراب تكلنا فجعل لا يرد عليها شيئا فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا قال فرجعت ومضى حتى
اذا استوى على ثنية كداء اقبل على الوادي فدعا فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
ربنا ليقيموا الصلاة الاية قال ومع الانسانة شنة فيها ماء فنفد الماء فعطشت وانقطع لبنها فعطش
الصبي فنظرت اي الجبال ادنى من الارض فصعدت بالصفا فتسمعت هل تسمع صوتا او ترى انيسا فلم تسمع
فانحدرت فلما اتت على الوادي سعت وما تريد السعي كالانسان المجهود الذي يسعى وما يريد السعي فنظرت
اي الجبال ادنى من الارض فصعدت المروة فتسمعت هل تسمع صوتا او ترى انيسا فسمعت صوتا فقالت
كالانسان الذي يكذب سمعه صه حتى استيقنت فقالت قد اسمعتني صوتك فاغثني فقد هلكت وهلك
من معي فجاء الملك حتى انتهى بها الى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عينا فعجلت الانسانة فجعلت في شنها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسمعيل لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا وقال
لها الملك لا تخافي الظما على اهل هذا البلد فانما هي عين لشرب ضيفان الله منها وقال ان ابا هذا الغلام
سيجي فيبنيان لله بيتا هذا موضعه قال ومرت رفقة من جرهم تريد الشام فراوا الطير على الجبل فقالوا
ان هذا الطير لعائف على ماء فهل علمتم بهذا الوادي من ماء فقالوا لا فاشرفوا فاذا هم بالانسانة فاتوها
فطلبوا اليها ان ينزلوا معها فاذنت لهم قال واتى عليها ما ياتي على هؤلاء الناس من الموت فماتت وتزوج
اسمعيل امراة منهم فجاء ابرهيم يسال عن منزل اسمعيل حتى دل عليه فلم يجده ووجد امراة له فظة غليظة فقال لها
اذا جاء زوجك فقولي له جاء هاهنا شيخ من صفته كذا وكذا وانه يقول لك اني لا ارضى لك عتبة بابك فحولها
وانطلق فلما جاء اسمعيل اخبرته فقال ذاك ابي وانت عتبة بابي فطلقها وتزوج امراة اخرى منهم وجاء
ابرهيم حتى انتهى الى منزل اسمعيل فلم يجده ووجد امراة له سهلة طليقة فقال لها اين انطلق زوجك
فقالت انطلق الى الصيد قال فما طعامكم قالت اللحم والماء قال اللهم بارك لهم في لحمهم ومائهم اللهم بارك
لهم في لحمهم ومائهم ثلاثا وقال لها اذا جاء زوجك فاخبريه قولي له جاء هاهنا شيخ من صفته كذا وكذا
وانه يقول لك قد رضيت لك عتبة بابك فاثبتها فلما جاء اسمعيل اخبرته قال ثم جاء الثالثة فرفعا القواعد
من البيت حدثنا الحسن بن محمد قال حدثني يحيى بن عباد قال حدثنا حماد بن سلمة عن عطا بن السايب عن

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء ابرهيم نبي الله باسمعيل وهاجر فوضعهما بمكة في موضع زمزم فلما مضى نادته
هاجر يا ابرهيم انما اسالك ثلاث مرات من امرك ان تضعني بارض ليس بها زرع ولا ضرع ولا انيس ولا ماء ولا زاد
قال ربي امرني قالت فانه لن يضيعنا قال فلما قفا ابرهيم قال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن يعني من الحزن وما
يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء فلما ظمي اسمعيل جعل يدحص الارض بعقبه فذهبت هاجر حتى علت الصفا
والوادي يومئذ لاخ يعني عميق فصعدت الصفا فاشرفت لتنظر هل ترى شيئا فلم تر شيئا فانحدرت فبلغت الوادي
فسعت فيه حتى خرجت منه فاتت المروة فصعدت فاستشرفت هل ترى شيئا فلم تر شيئا ففعلت ذلك سبع مرات
ثم جاءت من المروة الى اسمعيل وهو يدحص الارض بعقبه وقد نبعت العين وهي زمزم فجعلت تفحص الارض بيدها عن
الماء فكلما اجتمع ما اخذته بقدحها وافرغته في سقايها قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحمها الله لو تركتها
لكانت عينا سايحة تجري الى يوم القيامة قال وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة قال ولزمت الطير الوادي
حين رات الماء فلما رات جرهم الطير لزمت الوادي قالوا ما لزمته الا وفيه ماء فجاوا الى هاجر فقالوا ان شيت كنا
معك وانسناك والماء ماوك قالت نعم فكانوا معها حتى شب اسمعيل وماتت هاجر فتزوج اسمعيل امراة
منهم قال واستاذن ابراهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقد ماتت
هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ليس هاهنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من
الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال ابرهيم هل عندك ضيافة هل عندك طعام او شراب قالت ليس عندي وما عندي
احد فقال ابرهيم اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابرهيم وجاء اسمعيل
فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد فقالت جاء شيخ كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك
قالت قال لي اقري زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى فلبث ابرهيم ما شاء الله
ان يلبث ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابرهيم حتى انتهى الى باب
اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجي الان ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل
عندك ضيافة قالت نعم قال هل عندك خبز او بر او تمر او شعير قالت لا فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة فلو
جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكانت اكثر ارض الله برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم
ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي اثر قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم
حولت المقام الى شقه الايسر فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما
جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد فقالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال
لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه على المقام قال وما قال لك قالت قال
لي اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك قال ذاك ابرهيم فلبث ما شاء الله ان يلبث
وامره الله ببناء البيت فبناه هو واسمعيل فلما بنياه قيل اذن في الناس بالحج فجعل لا يمر بقوم الا قال ايها الناس
انه قد بني لكم بيت فحجوه فجعل لا يسمعه احد صخرة ولا شجرة ولا شي الا قال لبيك اللهم لبيك قال وكان بين قوله ربنا اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وبين قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق كذا وكذا عاما
لم يحفظ عطا حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك المحرم وانه بيت طهره الله من السوء وجعله قبلة وجعله حرمه اختاره نبي الله
ابرهيم لولده حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غير ذي زرع قال مكة لم يكن
بها زرع يومئذ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني ابن كثير قال
القسم في حديثه قال اخبرني عمرو بن كثير واسقطت عمرو والا اني لا اعرف انسانا يقال له عمرو بن كثير حدث عنه
ابن جريج وقد حدث به معمر عن كثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة واحسب ان يكون حديث ابن جريج ايضا عن
كثير بن كثير قال كنت انا وعثمان بن ابي سليمان في اناس مع سعيد بن جبير ليلا فقال سعيد للقوم سالوني قبل الا
تسالوني فسال القوم فاكثروا وكان فيما سيل عنه ان قيل له احق ما سمعنا في المقام فقال سعيد ماذا سمعتم قالوا سمعنا
ان ابرهيم عليه السلام لما جاء من الشام كان حلف لامراته ان لا ينزل مكة حتى يرجع فقرب له المقام فنزل عليه
فقال سعيد ليس كذاك حدثنا ابن عباس ولكنه حدثنا حين كان بين ام اسمعيل وسارة ما كان اقبل باسمعيل
ثم ذكر مثل حديث ايوب غير انه زاد في حديثه قال قال ابو القسم صلى الله عليه وسلم ولذلك طاف الناس بين الصفا
والمروة ثم حدثه قال قال ابو القسم صلى الله عليه وسلم طلبوا النزول معها وقد احبت ام اسمعيل
الانس فنزلوا وبعثوا الى اهلهم فقدموا وطعامهم الصيد يخرجون من الحرم ويخرج اسمعيل معهم فيصيد فلما بلغ
انكحوه وقد توفيت امه قبل ذلك قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا لهما ان يبارك

لهم

لهم في اللحم والماء قال لها هل من حب او غيره من الطعام قالت لا ولو وجد يومئذ لها حبا لدعا لها بالبركة
فيه قال ابن عباس ثم لبث ما شاء الله ان يلبث ثم جاء فوجد اسمعيل قاعدا تحت دوحة الى ناحية البير يبري نبلا له
فسلم عليه ونزل اليه فقعد معه وقال يا اسمعيل ان الله قد امرني بامر قال اسمعيل فاطع ربك فيما امرك قال
ابرهيم امرني ان ابني له بيتا قال اسمعيل ابن قال ابن عباس فاشار له ابرهيم الى اكمة بين يديه مرتفعة على ما
حولها ياتيها السيل من نواحيها ولا يركبها قال فقاما يحفران عن القواعد يرفعانها ويقولان ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم ربنا تقبل منا انك سميع الدعا واسمعيل يحمل الحجارة على رقبته والشيخ ابرهيم يبني فلما ارتفع
البنيان وشق على الشيخ تناوله قرب اليه اسمعيل هذا الحجر فجعل يقوم عليه ويبني ويحوله في نواحي البيت حتى
انتهى يقول ابن عباس فذلك مقام ابرهيم وقيامه عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن عطا بن السايب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع قال اسكن اسمعيل وامه مكة
حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع قال حين وضع اسمعيل

ذكر من قال ذلك

فتاويل الكلام اذا ربنا اني اسكنت بعض ولدي بواد غير ذي زرع وفي قوله صلى الله عليه وسلم هذا دليل على
انه لم يكن هنالك يومئذ ماء لانه لو كان هنالك ماء لم يصفه بانه غير ذي زرع عند بيتك الذي حرمته على جميع
خلقك ان يستحلوه وكان تحريمه اياه فيما ذكر كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في خطبته ان هذا البيت اول من وليه اناس من طسم فعصوا ربهم واستحلوا
حرمته واستخفوا بحقه فاهلكهم الله ثم وليه اناس من جرهم فعصوا ربهم واستحلوا حرمته واستخفوا بحقه فاهلكهم
الله ثم وليتموه معاشر قريش فلا تعصوا ربه ولا تستحلوا حرمته ولا تستخفوا بحقه فوالله لصلاة فيه احب الي من مائة
بغيره واعلموا ان المعاصي فيه على نحو ذلك وقال اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ولم تكن بما دفع عليه المفعول
وذلك ان حظ الكلام ان يقال اني اسكنت من ذريتي جماعة او رجلا او قوما وذلك غير جاير مع دلالة الكلام على ان المراد من
الكلام والعرب تفعل ذلك معها كثيرا فتقول قتلنا من بني فلان وطعمنا من الكلام وشربنا من الماء ومنه قول الله عز وجل
ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فان قال قايل وكيف قال ابرهيم حين اسكن ابنه مكة اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وقد رويت في الاخبار التي ذكرتها في سورة البقرة منها ان
ابرهيم بنى البيت بعد ذلك بمدة قيل قد قيل في ذلك اقوال قد ذكرتها في سورة البقرة منها ان معناه عند بيتك المحرم
الذي كان قبل ان ترفعه من الارض حين رفعته ايام الطوفان ومنها عند بيتك المحرم الذي قد مضى في سابق
انه يحدث في هذا البلد وقوله المحرم على ما قاله قتادة معناه المحرم من استحلال حرمات الله فيه والاستخفاف
بحقه وقوله ربنا ليقيموا الصلاة يقول فعلت ذلك يا ربنا كي تؤدي فرايضك من الصلاة التي اوجبتها عليهم
في بيتك المحرم وقوله فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم يخبر بذلك تعالى ذكره عن خليله ابرهيم انه ساله في دعايه
ان يجعل قلوب بعض خلقه تنزع الى مساكن ذريته الذي اسكنهم بواد غير ذي زرع عند بيته المحرم وذلك منه
دعاء لهم بان يرزقهم حج بيته الحرام كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عمرو بن ابي قيس عن عطا عن سعيد
ابن جبير افيدة من الناس تهوي اليهم ولو قال افيدة الناس تهوي اليهم لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال
افيدة من الناس تهوي اليهم فهم المسلمون حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن
مجاهد فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم قال لو قال افيدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم ولكنه افيدة من
الناس حدثنا ابن حميد قال حدثنا وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد واجعل افيدة من الناس تهوي
اليهم قال لو قال افيدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا علي يعني ابن الجعد قال
اخبرنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال
سالت عكرمة عن هذه الاية فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم فقال قلوبهم تهوي الى البيت حدثنا ابن وكيع قال
حدثني ابي عن شعبة عن الحكم عن عكرمة وعطا وطاوس فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم قال البيت تهوي اليه
قلوبهم ياتونه حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يحيى بن عباد قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سالت عطا وطاوسا
وعكرمة عن قوله فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم قالوا الحج حدثنا الحسن قال حدثنا شبابة وعلي بن الجعد
قالا اخبرنا شعبة عن الحكم عن عطا وطاوس وعكرمة فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم قالوا هواهم الى مكة

ان يحجوا حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سالت طاوسا وعكرمة وعطا بن ابي رباح عن قوله فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم فقالوا اجعل هواهم الحج حدثنا الحسن قال حدثنا يحيى بن عباد قال حدثنا حماد بن سلمة عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو كان ابرهيم قال فاجعل افيدة الناس تهوي اليهم لحجه اليهود والنصارى والناس كلهم ولكنه قال افيدة من الناس تهوي اليهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم قال تنزع اليهم حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الوهاب بن عطا عن سعيد بن جبير عن قتادة مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله وقال اخرون انما دعا لهم ان يهووا السكنى بمكة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم قال ان ابرهيم عليه السلام سال الله ان يجعل اناسا من الناس يهوون سكنى مكة او سكن مكة وقوله وارزقهم من الثمرات يقول تعالى ذكره وارزقهم من ثمرات النبات والاشجار ما رزقت سكان الارياف والقرى التي هي ذوات المياه والانهار وان كنت اسكنتهم واديا غير ذي زرع ولا ماء فرزقهم جل ثناوه ذلك كما حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام قال قرات على محمد بن مسلم الطايفي ان ابرهيم لما دعا للحرم وارزق اهله من الثمرات نقل الله الطايف من فلسطين وقوله لعلهم يشكرون يقول ليشكروك على ما رزقتهم وتنعم به عليهم

القول في تاويل قوله

ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما
يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استشهاد خليله ابرهيم اياه على ما نوى وقصد من دعايه وقيله رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام الاية وانه انما قصد بذلك رضى الله في محبته ان يكون ولده من اهل الطاعة لله واخلاص العبادة له على مثل الذي هو له فقال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء اي انك تعلم ما تخفي قلوبنا عند مسيلتنا ما نسلك وفي غير ذلك من احوالنا وما نعلن من دعاينا نجهر به وغير ذلك من اعمالنا وما يخفى عليك يا ربنا من شيء يكون في الارض ولا في السماء لان ذلك كله ظاهر لك متجلي باد لانك مدبره وخالقه فكيف يخفى عليك

القول في تاويل قوله

الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل
واسحق ان ربي لسميع الدعاء

يقول الحمد لله الذي رزقني على كبر من السن ولدا اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعا يقول ان ربي لسميع دعاي الذي ادعوه به وقولي اجعل هذا البلد امنا واجنبني ان نعبد الاصنام وغير ذلك من دعاي ودعا غيري وجميع ما نطق به ناطق لا يخفى عليه منه شي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن ضرار بن مرة قال سمعت شيخا يحدث سعيد بن جبير قال بشر ابرهيم بعد سبع عشرة ومائة سنة والله اعلم

القول في تاويل قوله

رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي
ربنا وتقبل دعاء

يقول رب اجعلني موديا ما الزمتني من فريضتك التي فرضتها علي من الصلاة ومن ذريتي يقول واجعل ايضا من ذريتي مقيمي الصلاة لك ربنا وتقبل دعاي يقول ربنا وتقبل عملي الذي اعمله لك وعبادتي

اياك

اياك ومما نظير قولي الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدعا هو العبادة ثم قرا وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين

القول في تاويل قوله

ربنا اغفر لي ولوالدي وللمومنين
يوم يقوم الحساب

وهذا دعا من ابرهيم عليه السلام لوالديه بالمغفرة واستغفار منه لهما وقد اخبر الله جل ذكره انه لم يكن استغفاره لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه وقد بينا وقت تبريه منه فيما مضى بما اغنى عن اعادته وقوله وللمومنين يقول وللمومنين بك ممن تبعني على الدين الذي انا عليه فاطاعك في امرك ونهيك وقوله يوم يقوم الحساب يعني يوم يقوم الناس للحساب فاكتفي بذكر الحساب من ذكر الناس اذ كان مفهوما معناه

القول في تاويل قوله

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
الظالمون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الله يا محمد غافلا ساهيا عما يعمل هولاء المشركون من قومك بل هو عالم بهم وباعمالهم محصيها عليهم ليجزيهم جزاءهم في الحين الذي قد سبق في علمه ان يجزيهم فيه حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا علي بن ثابت عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران في قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال وعيد للظالم وتعزية للمظلوم

القول في تاويل قوله

انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
مهطعين مقنعي رووسهم لا يرتد
اليهم طرفهم وافيدتهم هواء

يقول تعالى ذكره انما يوخر ربك يا محمد هولاء الظالمين الذين يكذبونك ويجحدون نبوتك ليوم تشخص فيه الابصار يقول انما يوخر عقابهم وانزال العذاب بهم الى يوم تشخص فيه ابصار الخلق وذلك يوم القيامة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليوم تشخص فيه الابصار شخصت فيه والله ابصارهم فلا ترتد اليهم واما قوله مهطعين فان اهل التاويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم معناه مسرعين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هاشم بن القسم عن ابي سعيد المودب عن سالم عن سعيد بن جبير مهطعين قال النسلان وهو الخبب او ما دون الخبب شك ابو سعيد يخبون وهم ينظرون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مهطعين يقول منطلقين عامدين الى الداعي وقال اخرون معنى ذلك مديمي النظر

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثنا عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله مهطعين يعني بالاهطاع التطر من غير ان يطرف حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابيه

عن سعيد بن مسروق عن ابي الضحى مهطعين قال الاهطاع التحميج الدائم الذي لا يطرف حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابي الخير بن تميم بن حذلم عن ابيه في قوله مهطعين قال الاهطاع التحميج حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك مهطعين قال شدة النظر الذي لا يطرف حدثني المثنى قال اخبرنا عمرو قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله مهطعين قال شدة النظر في غير طرف حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله مهطعين الاهطاع شدة النظر في غير طرف حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مهطعين قال مديمي النظر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال اخرون معنى ذلك لا يرفع راسه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مهطعين قال المهطع الذي لا يرفع راسه والاهطاع في كلام العرب بمعنى الاسراع اشهر منه بمعنى ادامة النظر ومن الاهطاع بمعنى الاسراع قول الشاعر

بمهطع سرح كان زمامه • في راس جذع من اراك مشذب •

وقول الاخر

بمستهطع رسل كان جديله • بقيدوم رعن من صوام ممنع •

وقوله مقنعي رؤسهم يعني رافعي رؤسهم واقناع الراس رفعه ومنه قول الشماخ

يباكرن العضاه بمقنعات • نواجذهن كالحدا الوقيع •

يعني انهن باكرن العضاه برؤسهن مرفوعات اليها لتناول منها ومنه ايضا قول الراجز

انفض نحوي راسه واقنعا • كانما ابصر شيا اطمعا •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابي قال حدثنا عمي قال حدثنا ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله مقنعي رؤسهم قال الاقناع رفع رؤسهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعيها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر عن ابي سعد قال قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر احد الى احد حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عثمان بن الاسود انه سمع مجاهدا يقول في قوله مهطعين مقنعي رؤسهم قال رافع راسه هكذا لا يرتد اليهم طرفهم حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مقنعي رؤسهم الاقناع رفع رؤسهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مقنعي رؤسهم قال المقنع الذي يرفع راسه شاخصا ببصره لا يطرف حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعيها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مقنعي رؤسهم قال المقنع الذي يرفع راسه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هاشم بن القسم عن ابي سعيد عن سالم عن سعيد مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم وقوله لا يرتد اليهم طرفهم يقول لا يرجع اليهم

لشدة نظرهم ابصارهم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا يرتد اليهم طرفهم قال شاخصة ابصارهم وقوله وافيدتهم هواء اختلف اهل التاويل في تاويله فقال بعضهم معناه متخرقة لا تعي من الخير شيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن مرة في قوله وافيدتهم هواء قال متخرقة لا تعي شيا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا مالك بن مغول عن ابي اسحق عن مرة بمثل ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحق عن مرة مثله حدثنا محمد بن عمارة قال حدثنا سهل بن عامر قال حدثنا مالك واسرايل عن ابي اسحق عن مرة مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحق عن مرة وافيدتهم هواء قال متخرقة لا تعي شيا من الخير حدثنا الحسن ابن محمد قال حدثنا يحيى بن عباد قال حدثنا مالك يعني ابن مغول قال سمعت ابا اسحق عن مرة الا انه قال لا تعي شيا ولم يقل من الخير حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال اخبرنا اسرايل عن ابي اسحق عن مرة مثله حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا مالك بن مغول واسرايل عن ابي اسحق عن مرة وافيدتهم هواء قال احدهما خربة وقال الاخر متخرقة لا تعي شيا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وافيدتهم هواء قال ليس فيها شي من الخير فهي كالخربة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ليس شي من الخير في افيدتهم كقولهم للبيت الذي ليس فيه شي انما هو هواء حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وافيدتهم هواء قال الافيدة القلوب هواء كما قال الله ليس فيها عقل ولا منفعة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عمن ذكره عن ابي صالح وافيدتهم هواء ليس فيها شي من الخير وقال اخرون انها لا تستقر في مكان تردد في اجوافهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع واحمد بن اسحق قالا حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد وافيدتهم هواء قال تمور في اجوافهم ليس فيها مكان تستقر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هاشم بن القاسم عن ابي سعيد عن سالم عن سعيد بنحوه وقال اخرون معنى ذلك انها خرجت من اماكنها فنشبت بالحلوق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع واحمد بن اسحق قالا حدثنا ابو احمد الزبيري عن اسرايل عن سعيد عن مسروق عن ابي الضحى وافيدتهم هواء قال قد بلغت حناجرهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وافيدتهم هواء قال هواء ليس فيها شي خرجت من صدورهم فنشبت في حلوقهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وافيدتهم هواء قال انتزعت حتى صارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا تعود الى امكنتها واولى هذه الاقوال عندي بالصواب في تاويل ذلك قول من قال معناه انها خالية ليس فيها من الخير شي ولا تعقل شيا وذلك ان العرب تسمي كل اجوف خاو هواء ومنه قول حسان بن ثابت

الا ابلغ ابا سفيان عني • فانت مجوف نخب هواء •

ومنه قول الاخر

ولا تك من اخدان كل يراعة • هواء كسقب الناب جوفا مكاسره •

القول في تاويل قوله

وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب

نجب دعوتك ونتبع الرسل

يقول ـــ تعالى ذكره وانذر يا محمد الناس الذين ارسلتك اليهم داعيا الى الاسلام ما هو نازل بهم يوم ياتيهم عذاب الله في القيامة فيقول الذين ظلموا يقول فيقول الذين كفروا بربهم فظلموا بذلك انفسهم ربنا اخرنا عذابك وامهلنا الى اجل قريب نجب دعوتك الحق فنوحدك ولا نشرك بك شيئا ونتبع الرسل يقول ونصدق رسلك فنتبعهم على ما دعوتنا اليه حفظا عندك واتباع امرك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب قال يوم القيامة فيقول ـــ الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب قال مدة يعملون فيها من الدنيا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب وقوله فيقول الذين ظلموا رفع عطفا على قوله ياتيهم في قوله يوم ياتيهم العذاب وليس بجواب للامر ولو كان جوابا لقوله وانذر الناس جاز فيه الرفع والنصب اما الرفع فكما قال الشاعر

يا ناق سيري عنقا فسيحا ۝ الى سليمان فنستريحا

والرفع على الاستيناف وذكر عن العلا بن سيابة انه كان ينكر النصب في جواب الامر بالفا وقال الفرا وكان العلا هو الذي علم معاذا واصحابه

القول في تاويل قوله

اولم تكونوا اقسمتم من قبل
مالكم من زوال ـــ

وهذا تقريع من الله تعالى ذكره للمشركين من قريش بعد ان دخلوا النار بانكارهم في الدنيا البعث بعد الموت يقول لهم اذ سالوه رفع العذاب عنهم وتاخيرهم لينيبوا ويتوبوا اولم تكونوا اقسمتم ما لكم من زوال يقول ما لكم من الانتقال من الدنيا الى الاخرة وانكم انما تموتون ثم لا تبعثون كما حدثنا القسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال اولم تكونوا اقسمتم من قبل لقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى قال ثم قال ما لكم من زوال قال الانتقال من الدنيا الى الاخرة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا عبد الله قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ما لكم من زوال قال لا تموتون لقريش حدثني ... حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الحكم عن ابن ابي ليلى قال حدثني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني او ذكر لي ان اهل النار ينادون ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم الى قوله لتزول منه الجبال

القول في تاويل قوله

وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
انفسهم وتبين لكم كيف
فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال

يقول ـــ تعالى ذكره وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين كفروا بالله فظلموا بذلك انفسهم من الامم التي كانت قبلكم وتبين لكم كيف فعلنا بهم يقول ـــ وعلمتم كيف اهلكناهم حين عتوا على ربهم وتمادوا في طغيانهم وكفرهم وضربنا لكم الامثال يقول ومثلنا لكم فيما كنتم عليه من الشرك بالله مقيمين الاشباه فلم تنيبوا ولم تتوبوا من كفركم فالان تسالون التاخير للتوبة حين نزل بكم ما قد نزل بكم من العذاب ان ذلك لغير كائن وبنحو ما قلنا في ذلك قال ـــ اهل التاويل

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم يقول سكن الناس في مساكن قوم نوح وعاد وثمود وقرون بين ذلك كثيرة ممن هلك من الامم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال قد والله بعث رسله وانزل كتابه وضرب لكم الامثال فلا يصم فيها الا اصم ولا يخيب فيها الا الخائب فاعقلوا عن الله امره حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم قال سكنوا في قرى مدين والحجر والقرى التي عذب اهلها وتبين لكم كيف فعل الله بهم وضرب لهم الامثال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الامثال قال الاشباه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله

القول في تاويل قوله

وقد مكروا مكرهم وعند الله
مكرهم وان كان مكرهم
لتزول منه الجبال ـــ

يقول ـــ تعالى ذكره وقد مكر هؤلاء الذين ظلموا انفسهم فسكنتم من بعدهم في مساكنهم مكرهم وكان مكرهم الذي مكروا ما حدثني محمد بن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو اسحق عن عبد الرحمن بن ابان قال سمعت عليا يقرا وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال كان ملك فره اخذ فروخ النسور فعلفها اللحم حتى شبت واستغلظت فقعد هو وصاحبه في التابوت وربطوا التابوت بارجل النسور وعلقوا اللحم فوق التابوت فكانت كلما نظرت الى اللحم صعدت وصعدت فقال لصاحبه ما ترى قال ارى الجبال مثل الدخان قال ما ترى قال ما ارى شيئا قال ويحك صوب صوب قال فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ـــ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن وايل عن علي بن ابي طالب بمثل حديث يحيى بن سعيد وزاد فيه وكان عبد الله بن مسعود يقروها وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن ابي اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن وايل ان عليا قال في هذه الاية وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال اخذ ذلك الذي حاج ابرهيم في ربه نسرين صغيرين فرباهما حتى استغلظا واستعلجا قال فاوثق رجل كل واحد منهما بوتر الى تابوت وجوعهما وقعد هو ورجل اخر في التابوت قال ورفع في التابوت عصا على راسه اللحم قال فطارا قال وجعل يقول لصاحبه انظر ما ترى قال ارى كذا وكذا حتى قال ارى الدنيا كانها ذباب قال فقال صوب العصا فصوبها فهبطا قال فهو قول الله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ـــ ابو اسحق وكذلك هي في قراءة عبد الله وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال مكر فارس وزعم ان بختنصر خرج وجعل له تابوتا يدخله وجعل رماحا في اطرافها واللحم فوقها اراه قال فعلت تذهب نحو اللحم حتى انقطع بصره من الارض واهلها فنودي ايها الطاغية اين تريد ففرق ثم سمع الصوت فوقه فصوب الرماح فتصوبت النسور ففزعت الجبال من هدتها وكادت الجبال ان تزول منه من حس ذلك فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ـــ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم كذا قراها مجاهد وقال ان بعض من مضى جوع نسورا ثم جعل عليها تابوتا فدخله ثم جعل رماحا في اطرافها واللحم فوقها اراه قال فعلت تذهب نحو اللحم حتى انقطع بصره من الارض واهلها فنودي ايها الطاغية اين تريد فصوب الرماح فتصوبت النسور ففزعت الجبال وظنت ان الساعة قد قامت فكادت ان تزول فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول ـــ

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر عن الربيع بن انس ان انسا كان يقرا وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
وقال اخرون كان مكرهم شركهم بالله وافتراءهم عليه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
يقول شركهم كقوله تكاد السموات يتفطرن منه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال هو كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم
عن جويبر عن الضحاك في قوله وان كان مكرهم ثم ذكر مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة ان الحسن كان يقول كانوا اهون على الله واصغر من ان تزول منه الجبال ويصفهم بذلك قال قتادة وفي
مصحف عبد الله بن مسعود وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال وكان قتادة يقول عند ذلك تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي لكلامهم ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن
ثور عن معمر عن قتادة في قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ذلك حين دعوا لله ولدا وقال في اية اخرى
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
هو مثل قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا واختلفت القراء في قراءة قوله
لتزول منه الجبال فقراه ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة والعراق خلا الكسائي وان كان مكرهم لتزول منه
الجبال بكسر اللام الاولى وفتح الثانية بمعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال وقراه الكسائي وان كان مكرهم
لتزول منه الجبال بفتح اللام الاولى ورفع الثانية على تاويل قراءة من قرا ذلك وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال من المتقدمين الذين ذكرت اقوالهم بمعنى اشتد مكرهم حتى زالت منه الجبال او كادت تزول منه
وكان الكسائي يحدث عن حمزة عن شبل عن مجاهد انه كان يقرا ذلك على مثل قراءته وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال برفع تزول حدثني بذلك الحرث عن القسم عنه والصواب من القراءة عندنا قراءة من قراه وان كان
مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الاولى وفتح الثانية بمعنى ما كان مكرهم لتزول منه الجبال وانما قلنا ذلك
هو الصواب لان اللام الاولى اذا فتحت فمعنى الكلام وقد كان مكرهم تزول منه الجبال ولو كانت زالت لم تكن
ثابتة وفي ثبوتها على حالها ما يبين عن انها لم تزل واخرى اجماع الحجة على ذلك من القراء وفي ذلك كفاية
عن الاستشهاد على فتحها وفساد غيرها بغيره فان ظن ظان ان ذلك ليس باجماع من الحجة اذ كان من الصحابة
والتابعين من قرا ذلك كذلك فان الامر بخلاف ما ظن في ذلك وذلك ان الذين قرؤا ذلك بفتح اللام الاولى
ورفع الثانية قرؤا وان كاد مكرهم بالدال وهي اذا قريت كذلك بالصحة من القراءة مع وان كان لا بالنون
لا بالدال واذ كانت كذلك فغير جائز لاحد تغيير مصاحف المسلمين وان لم يجز ذلك لم يكن لاحتجاج من القراءة
الا ما عليه قراءة الامصار دون من شذ بقراءته عنهم وبنحو ما قلنا في معنى وان كان مكرهم قال
جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وقد مكروا
مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول ما كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا محمد بن
عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن في قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن قال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا
الحرث قال حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن هرون عن يونس وعمرو عن الحسن وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال قال لا وكان الحسن يقول وان كان مكرهم لاوهن واضعف من ان تزول منه الجبال قال
قال هرون واخبرني يونس عن الحسن قال اربع في القرآن وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ما كان مكرهم
لتزول منه الجبال وقوله لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ما كنا فاعلين وقوله ان كان للرحمن ولد

فانا اول العابدين ما كان للرحمن ولد وقوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ما مكناكم فيه قال هرون
وحدثني بهن عمرو واسباط عن الحسن وزاد فيهن واحدة فان كنت في شك ما كنت في شك مما انزلنا اليك
فالاولى من القول بالصواب في تاويل الاية اذ كانت القراءة التي ذكرت هي الصواب لما بينا من الدلالة في قوله
وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقد اشرك الذين ظلموا بربهم وافتروا
عليه فريتهم وعند الله علم شركهم به وافترائهم عليه وهو معاقبهم على ذلك عقوبتهم التي هم اهلها وما
كان شركهم وفريتهم على الله لتزول منه الجبال بل ما ضروا بذلك الا انفسهم ولا عادت بمكروه مغبته
مكروهه الا عليهم حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا وكيع بن الجراح قال حدثنا الاعمش عن شمر عن علي
قال الغدر مكر والمكر كفر

القول في تاويل قوله

فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
ان الله عزيز ذو انتقام

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تحسبن الله يا محمد مخلف وعده الذي وعدهم من
عقوبته من كذبهم وجحد ما اتاهم به من عنده وانما قال ذلك تعالى ذكره لنبيه تثبيتا وتشديدا لعزيمته ومعرفة
الله منزل من سخطه بمن كذبه وجحد نبوته ورد عليه ما اتاه به من عند الله مثل ما انزل بمن سلكوا سبيلهم
من الامم الذين كانوا قبلهم على مثل منهاجهم من تكذيب رسلهم وجحود نبوتهم ورد ما جاؤهم به من عند الله
عليهم وقوله ان الله عزيز ذو انتقام يعني بقوله ان الله عزيز لا يمتنع منه شيء اراد عقوبته قادر على كل من طلبه
لا يفوته بالهرب منه ذو انتقام ممن كفر برسله وكذبهم وجحد نبوتهم واشرك به واتخذ معه الها غيره واضيف
قوله مخلف الى الوعد وهو مصدر لانه وقع موقع الاسم ونصب قوله رسله بالمعنى وذلك ان المعنى فلا
تحسبن الله مخلف رسله وعده فالوعد وان كان مخفوضا باضافة مخلف اليه ففي معنى النصب وذلك
ان الاخلاف يقع على منصوبين مختلفين كقول القائل كسوت عبد الله ثوبا وادخلته دارا واذا كان الفعل
كذلك يقع على منصوبين مختلفين جاز تقديم ايهما قدم وخفض ما ولي الفعل الذي هو في صورة الاسماء
ونصب الثاني فيقال انا مدخل عبد الله الدار وانا مدخل الدار عبد الله ان قدمت الدار الى المدخل واخرت
عبد الله خفضت الدار واذا اضيف مدخل اليها ونصبت عبد الله وان قدم عبد الله اليه ونصب
الدار وانما تفعل ذلك كذلك لان الفعل اعني مدخل يعمل في كل واحد منهما نصبا نحو عمله في الاخر ومنه
قول الشاعر

ترى الثور فيها مدخل الظل راسه • وسائره باد الى الشمس اجمع

واضاف مدخل الى الظل ونصب الراس وانما معنى الكلام مدخل راسه الظل ومنه قول
الاخر

فرشني بخير لا اكونن ومدحتي • كناحت يوما صخرة بعسيل

والعسيل الريشة جمع بها الطيب وانما معنى الكلام كناحت صخرة يوما بعسيل وكذلك
قول الاخر

رب ابن عم لسليمى مشمعل طباخ • ساعات الكرى زاد الكسل

وانما معنى الكلام طباخ زاد الكسل ساعات الكرى فاما من قرا ذلك فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله فقد بينا بعده وجهه من الصحة في كلام العرب في سورة الانعام عند قوله وكذلك زين لكثير
من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وبرزوا لله الواحد القهار

يقول تعالى ذكره ان الله ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض من مشركي قومك يا محمد من قريش وسائر من كفر بالله وجحد نبوتك ونبوة رسله من قبلك فيوم من صلة الانتقام واختلف في معنى قوله يوم تبدل الارض غير الارض فقال بعضهم معنى ذلك يوم تبدل الارض التي عليها الناس اليوم في دار الدنيا غير هذه الارض فتصير ارضا بيضا كالفضة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله انه قال في هذه الاية يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض كالفضة نقية لم يسل فيها دم ولم تعمل فيها خطيئة يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة قياما احسب كما خلقوا حتى يلجمهم العرق قياما وحده قال شعبة ثم سمعته يقول سمعت عمرو بن ميمون ولم يذكر عبد الله ثم عاودته فيه فقال حدثني هبيرة عن عبد الله حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يحيى بن عباد قال اخبرنا شعبة قال اخبرنا ابو اسحق قال سمعت عمرو بن ميمون وربما قال قال عبد الله وربما لم يقل فقلت له عن عبد الله قال سمعت عمرو بن ميمون يقول يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض كالفضة البيضا نقية لم يسفك فيها دم ولم تعمل فيها خطيئة فينفذهم البصر ويسمعهم الداعي حفاة عراة كما خلقوا قال اراه قال قياما حتى يلجمهم العرق حدثنا الحسن قال حدثنا شبابة قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال تبدل ارضا بيضا كانها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم تعمل فيها خطيئة حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابرهيم قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله في قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض الجنة بيضا نقية لم تعمل فيها خطيئة يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة قياما يلجمهم العرق حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون يوم تبدل الارض غير الارض قال الارض بيضا كالفضة لم يسفك فيها دم حرام ولم تعمل فيها خطيئة حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يحيى بن عباد قال حدثنا حماد بن زيد قال اخبرنا عاصم بن بهدلة عن زر ابن حبيش عن عبد الله بن مسعود انه تلا هذه الاية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال يجاء بارض بيضا كانها سبيكة فضة لم يسفك فيها دم ولم تعمل عليها خطيئة قال فاول ما يحكم بين الناس فيه في الدنيا حدثنا ابو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن جابر الجعفي عن ابي جبيرة عن زيد قال ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليهود فقال هل تدرون لم ارسلت اليهم قالوا الله ورسوله اعلم قال فاني ارسلت اليهم اسالهم عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض انها تكون يومئذ بيضا مثل الفضة فلما جاوا سالهم فقالوا تكون بيضا مثل النقي حدثنا ابو اسمعيل الترمذي قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس بن مالك قال وتلا هذه الاية يوم تبدل الارض فقال يبدلها الله يوم القيامة بارض من فضة لم تعمل عليها الخطايا ينزل عليها الجبار تبارك وتعالى حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله تبدل الارض غير الارض قال ارض كانها الفضة زاد الحسن في حديثه عن شبابة والسموات كذلك ايضا كانها الفضة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض كانها الفضة والسموات كذلك ايضا حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا محمد بن جعفر قال حدثني ابو حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي قال سهل او غيره ليس فيها معلم لغيره وقال اخرون تبدل نارا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن قال قال عبد الله الارض كلها نار يوم القيامة والجنة من ورائها ترى كواعبها واكوابها والذي نفس عبد الله بيده ان الرجل ليفيض عرقا حتى ترسخ في الارض قدمه ثم يرتفع حتى يبلغ انفه وما مسه الحساب قالوا مم ذاك يا ابا

عبد الرحمن

عبد الرحمن قال مما يرى الناس يلقون حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن خيثمة قال قال عبد الله الارض كلها يوم القيامة نار والجنة من ورائها يرى كواعبها واكوابها يلجم الناس العرق او قال يبلغ منهم العرق ولم يبلغوا الحساب وقال اخرون بل تبدل الارض ارضا من فضة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت المغيرة بن مالك يحدث عن المجاشعي او المجاشعي شك ابو موسى عمن سمع عليا يقول في هذه الاية يوم تبدل الارض غير الارض قال الارض من فضة والجنة من ذهب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن شعبة عن المغيرة ابن مالك قال حدثني رجل من بني مجاشع يقال له عبد الكريم او ابن عبد الكريم قال حدثني هذا الرجل اراه بسمرقند انه سمع علي بن ابي طالب قرا هذه الاية يوم تبدل الارض غير الارض قال الارض من فضة والجنة من ذهب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شعبة عن مغيرة بن مالك عن رجل من بني مجاشع يقال له عبد الكريم ويكنى ابا عبد الكريم قال اقامني على رجل بخراسان فقال حدثني هذا انه سمع علي بن ابي طالب رضي الله عنه فذكر نحوه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يوم تبدل الارض غير الارض الاية فزعم انها تكون فضة حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا ابو صالح قال حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس بن مالك قال يبدلها الله يوم القيامة بارض من فضة وقال اخرون يبدلها الله خبزة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو سعد سعيد بن زنبور بن ثابت الصغاني قال حدثنا الجارود بن معاذ الترمذي قال حدثنا وكيع بن الجراح عن عمر بن بشير الهمداني عن سعيد بن جبير في قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل خبزة بيضا ياكل المؤمن من تحت قدميه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا وكيع عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي او عن محمد بن قيس يوم تبدل الارض غير الارض قال خبزة ياكل منها المؤمنون من تحت اقدامهم وقال اخرون تبدل الارض غير الارض

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سهل قال حدثنا حجاج بن محمد قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس عن كعب في قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال تصير السموات جنانا ويصير مكان البحر النار قال وتبدل الارض غيرها حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها وما كان على ظهرها وذلك حين تطوى السموات كطي السجل للكتاب ثم يدحو بهما ثم تبدل الارض غير الارض والسموات حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي قال يجمع الناس يوم القيامة في ارض بيضا لم تعمل فيها خطيئة مقدار اربعين سنة يلجمهم العرق وقالت عائشة في ذلك ما حدثنا ابن ابي الشوارب وحميد بن مسعدة وابن بزيع قالوا حدثنا يزيد بن زريع عن داود عن عامر عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثني اسحق بن شاهين قال حدثنا خالد عن داود عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة يا ام المؤمنين ارايت قول الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار اين الناس يومئذ فقالت سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال على الصراط حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الحسن بن عنبسة الوراق

قال حدثنا عبد الرحيم يعني بن سليمان الرازي عن داود بن أبي هند عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض قلت يا رسول الله إذا بدلت الأرض غير الأرض أين يكون الناس قال على الصراط حدثنا الحسن بن محمد حدثنا عاصم ابن علي قال حدثنا إسمعيل بن زكريا عن داود عن عامر عن مسروق عن عائشة بنحوه حدثنا بن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عامر عن عائشة أم المؤمنين قالت أنا أول الناس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ثم ذكر نحوه حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يحيى بن إبرهيم الأسدي أخو إسمعيل ابن هيثم عن داود بن أبي هند عن عامر قال قالت عائشة يا رسول الله أرأيت إذا بدلت الأرض غير الأرض أين الناس يومئذ قال على الصراط حدثنا الحسن قال حدثنا علي بن الجعد قال أخبرني القسم قال سمعت الحسن قال قالت عائشة يا رسول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض فأين الناس يومئذ قال إن هذا لشيء ما سألني عنه أحد قال على الصراط يا عائشة حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الرحمن ابن إبرهيم قال حدثني الوليد عن سعيد عن قتادة عن حسان بن بلال المزني عن عائشة أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات قالت قالت يا رسول الله فأين الناس يومئذ قال لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد من أمتي ذاك إذا الناس على جسر جهنم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ذكر لنا أن عائشة قالت يا رسول الله فأين الناس يومئذ فقال لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد من أمتي قبلك قال هم يومئذ على جسر جهنم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه إلا أنه قال على الصراط حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن أسماء عن ثوبان قال سأل حبر من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض قال هم في الظلمة دون الجسر حدثني محمد بن عون قال حدثنا أبو المغيرة قال حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي عن أبي أيوب الأنصاري قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود وقال أرأيت إذ يقول الله في كتابه يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فأين الخلق عند ذلك قال أضياف الله فلن يعجزهم ما لديه وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه يوم تبدل الأرض التي نحن عليها اليوم يوم القيامة غيرها وكذلك السموات اليوم تبدل غيرها كما قال جل ثناؤه وجائز أن تكون المبدلة أرضا أخرى من فضة وجائز أن تكون نارا وجائز أن تكون خبزا وجائز أن تكون غير ذلك ولا خبر في ذلك عندنا من الوجه الذي يجب التسليم له أي ذلك يكون فلا قول في ذلك يصح إلا ما دل عليه ظاهر التنزيل وبنحو ما قلنا في معنى قوله والسموات قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يوم تبدل الأرض غير الأرض قال أرضا كأنها الفضة والسموات أيضا كذلك وقوله وبرزوا لله الواحد القهار يقول وظهروا لله المنفرد بالربوبية الذي يقهر كل شيء فيغلبه ويصرفه لما يشاء كيف يشاء فيحيي خلقه إذا شاء ويميتهم إذا شاء لا يغلبه شيء ولا يقهره من قبورهم أحياء لموقف القيامة

القول في تأويل قوله

وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد • سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار • ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب •

يقول تعالى ذكره وتعاين الذين كفروا بالله فاجترموا في الدنيا الشرك يومئذ يعني يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات مقرنين في الأصفاد يقول مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد وهي الوثاق من غل وسلسلة واحدها صفد يقال منه صفدته في الصفد صفدا وصفادا والصفاد القيد ومنه قول عمرو بن كلثوم فآبوا

• فآبوا بالنهاب وبالسبايا • وأبنا بالملوك مصفدينا •

ومن جعل الواحد من ذلك صفادا جمعه صفدا لا أصفادا وأما من العطاء فإنه يقال منه أصفدته أصفادا كما قال الأعشى

• تضيفته يوما فأكرم مجلسي • وأصفدني عند الزمانة قايدا •

وقد قيل في العطاء أيضا صفدني صفدا كما قال النابغة

• هذا الثناء فإن تسمع لقايله • فما عرضت أبيت اللعن بالصفد •

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله مقرنين في الأصفاد قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله مقرنين في الأصفاد يقول في وثاق حدثني محمد بن عيسى الدامغاني قال حدثنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك قال الأصفاد السلاسل حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مقرنين في الأصفاد قال مقرنين في القيود والأغلال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا علي بن هاشم ابن البريد قال سمعت الأعمش يقول الصفد القيد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مقرنين في الأصفاد قال صفدت فيها أيديهم وأرجلهم ورقابهم والأصفاد الأغلال وقوله سرابيلهم من قطران يقول قمصهم التي يلبسونها واحدها سربال كما قال امرؤ القيس

• لثوب تلبسني إذا قمت سربال •

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سرابيلهم من قطران قال السرابيل القمص وقوله من قطران يقول من القطران الذي يهنأ به الإبل وفيه لغات ثلاث قطران وقطران بفتح القاف وتسكين الطاء وقيل إن عيسى بن عمر كان يقرأ وقطران بكسر القاف وتسكين الطاء ومنه قول أبي النجم

• جون كأن العرق المسوحا • ألبسه القطران والمسوحا •

بكسر القاف وقال أيضا

• كأن قطرانا إذا تلاها • ترمي به الريح إلى مجراها •

بالكسر وبنحو ما قلنا في ذلك يقول من قرأ ذلك كذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن من قطران يعني الخضخاض هناء الإبل حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن من قطران قال قطران الإبل وقال بعضهم القطران النحاس

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قطران نحاس قال ابن جريج قال ابن عباس من قطران نحاس حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة من قطران قال هي نحاس وبهذه القراءة أعني بفتح القاف وكسر الطاء وتصيير ذلك كله كلمة واحدة قرأ ذلك جميع قراء الأمصار وبها نقرأ لإجماع الحجة من القراء عليه وقد روي عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ ذلك من قطر آن بفتح القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء وتصيير آن من نعته وتوجيه معنى القطر إلى أنه النحاس

ومعنى الان الى انه الذي قد انتهى حره في الشدة وممن كان يقرا ذلك كذلك فيما ذكر لنا عكرمة مولى ابن عباس
حدثني بذلك احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عنه

القول في تاويل قول من تاول ذلك على هذه القراة التاويل الذي ذكرت فيه

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله سرابيلهم من قطران قال القطر والان الذي قد انتهى حره حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا داود بن مهران عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير نحوه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بنحوه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير انه كان يقرا سرابيلهم من قطر ان حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان قال حدثنا المبارك بن فضالة قال سمعت الحسن يقول كانت العرب تقول للشي اذا انتهى حره قد انا حر هذا قد اوقد عليه جهنم منذ خلقت فاناحرها حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعيد قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس في قوله سرابيلهم من قطران قال القطر النحاس والان يقول قد اناحره وذلك انه يقول حميم ان حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا ثابت بن يزيد قال حدثنا هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية سرابيلهم من قطران قال من نحاس قال ان انا لهم ان يعذبوا به حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن حصين عن عكرمة في قوله من قطران قال الان الذي قد انتهى حره حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من قطران قال هو النحاس المذاب حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الوهاب بن عطا عن سعيد بن قتادة من قطران يعني الصفر المذاب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن قتادة سرابيلهم من قطران قال من نحاس حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام قال حدثنا ابو حفص عن هرون عن قتادة انه كان يقرا من قطران قال من صفر قد انتهى حره وكان الحسن يقراها من قطران وقوله وتغشى وجوههم النار يقول وتلفح وجوههم النار فتحرقها ليجزي الله كل نفس ما كسبت يقول فعل الله ذلك بهم جزا لهم بما كسبوا من الاثام في الدنيا كيما يثيب كل نفس بما كسبت من خير وشر فيجزي المحسن باحسانه والمسي باساته ان الله سريع الحساب يقول ان الله عالم بعمل كل عامل فلا يحتاج في احصا اعمالهم الى عقد كف ولا معاناة وهو سريع حسابه لاعمالهم قد احاط بها علما لا يعزب عنه منها شي وهو مجازيهم على جميع ذلك صغيره وكبيره

القول في تاويل قوله

هذا بلاغ للناس ولينذروا به
وليعلموا انما هو اله واحد
وليذكر اولوا الالباب

يقول تعالى ذكره هذا القران بلاغ للناس ابلغ الله به اليهم في الحجة عليهم واعذر اليهم بما انزل فيه من مواعظه وعبره ولينذروا به يقول ولينذروا عقاب الله ويحذروا به نقماته انزله الى نبيه صلى الله عليه وسلم وليعلموا انما هو اله واحد يقول وليعلموا بما احتج به عليهم من الحجج فيه انما هو اله واحد لا الهة شتى كما يقوله المشركون بالله وان لا اله الا هو الذي له ما في السموات وما في الارض الذي سخر لهم الشمس والقمر والليل والنهار وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لهم وسخر لهم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لهم الانهار وليذكر اولوا الالباب يقول وليتذكر وليتعظ بما احتج الله به عليه من حججه التي في هذا القران فينزجر عن ان يجعل معه الها غيره ويشرك في عبادته شيا سواه اهل الحجى والعقول فانهم اهل الاعتبار والادكار دون الذين لا عقول لهم ولا افهام فانهم كالانعام بل هم اضل سبيلا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذا بلاغ للناس قال القران ولينذروا به قال بالقران وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب اخر تفسير سورة ابرهيم عليه السلام • والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وسرا وعلانية

تفسير سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

القول في تاويل قوله

الر تلك ايات الكتاب وقران مبين

اما قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه الر فقد تقدم بياننا فيما مضى قبل واما قوله تلك ايات الكتاب فانه يعني هذه الايات ايات الكتب التي كانت قبل القران كالتوراة والانجيل وقران يقول وايات قران مبين يقول يبين لمن تامله وتدبره رشده وهداه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وقران مبين قال يبين والله رشده وهداه وخيره حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد الر فواتح يفتتح بها كلامه تلك ايات الكتاب قال التوراة والانجيل حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله الر تلك ايات الكتاب قال الكتب التي كانت قبل القران

القول في تاويل قوله

ربما يود الذين كفروا لو
كانوا مسلمين •

اختلفت القراة في قراة قوله ربما فقرات ذلك عامة قراة اهل المدينة وبعض الكوفيين بتخفيف البا وقراته عامة قراة الكوفة والبصرة بتشديدها والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال انهما قراتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد قد قرا بكل واحدة منهما ايمة من القرا فبايتهما قرا القاري فمصيب واختلف اهل العربية في معنى ما التي في ربما فقال بعض نحويي البصرة ادخل مع رب ما ليتكلم بالفعل بعدها وان شيت جعلت ما بمنزلة شي فكانك قلت رب شي يود اي رب ود يوده الذين كفروا وقد انكر ذلك من قوله بعض نحويي الكوفة وقال المصدر لا يحتاج الى عايد والود قد وقع على لو ربما يودون لو كانوا ان يكونوا قال واذا اضمر الها في لو فليس بمفعول وهو موضع ولا ينبغي ان يترجم مصدر المصدر وقد ترجمه بشي ثم جعله ود ثم اعاد عليه عايدا وكان الكسايي والفرا يقولان لا تكاد العرب توقع رب على مستقبل وانما يوقعونها على الماضي من الفعل كقولهم ربما فعلت كذا وربما جاني اخوك قالا وجا في القران مع المستقبل ربما يود وانما جاز ذلك لان ما كان في القران من وعد ووعيد وما فيه فهو حق كانه عيان فجرى الكلام فيما لم يكن بعد مجراه فيما كان كما قيل ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت كانه ماض وهو منتظر لصدقه في المعنى وانه لا مكذب له وان القايل لا يقول اذا نهى او امر فعصاه المامور اما والله لرب ندامة لك تذكر قولي فيها لعلمه بانه سيندم ويقول والله ووعده اصدق من قول المخلوقين وقد يجوز ان يصحب ربما الدايم وان كان في لفظ يفعل يقال ربما يموت الرجل فلا يوجد له كفن وان اوليت الاسما كان معها ضمير كان كما قال ابن دواد •

ربما الجامل المويل فيهم • وعناجيج بينهن المهار •

فتاويل الكلام ربما يود الذين كفروا بالله فجحدوا وحدانيته لو كانوا في دار الدنيا مسلمين كما حدثنا علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال حدثنا خالد بن نافع الاشعري عن سعيد بن ابي بردة عن ابي بردة عن ابي موسى قال بلغنا انه اذا كان يوم القيامة واجتمع اهل النار في النار ومعهم من شا الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا قد كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله ما قالوا فامر بكل من كان من اهل القبلة في النار فاخرجوا فقال من

في النار من الكفار يا ليتنا كنا مسلمين ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عمرو بن الهيثم ابو قطن القطعي وروح بن عبادة القيسي وعفان بن مسلم واللفظ لابي قطن قالوا حدثنا القسم بن الفضل بن عبد الله بن ابي جروة قال كان ابن عباس يقول وانس يتاولان هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قالا ذاك يوم يجمع الله اهل الخطايا من المسلمين والمشركين في النار وقال عفان حين يحبس الله اهل الخطايا من المسلمين والمشركين فيقول المشركون ما اغنى عنكم ما كنتم تعبدون زاد ابو قطن قد جمعنا واياكم وقال ابو قطن وعفان فيغضب الله لهم بفضل رحمته ولم يقله روح بن عبادة وقالوا جميعا فيخرجهم الله وذلك حين يقول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا الحسن قال حدثنا عفان قال حدثنا ابو عوانة قال حدثنا عطا بن السايب عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال يدخل الجنة ويرحم حتى يقول في آخر ذلك من كان مسلما فليدخل الجنة قال فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذلك يوم القيامة يتمنى الذين كفروا لو كانوا موحدين حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعرا عن عبد الله في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال هذا في الجهنميين اذا راوهم يخرجون من النار حدثني المثنى قال اخبرنا مسلم بن ابرهيم قال حدثنا القسم قال حدثنا ابن ابي فروة العبدي ان ابن عباس وانس بن مالك كانا يتاولان هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين يتاولانها يوم يحبس الله اهل الخطايا من المسلمين مع المشركين في النار قال فيقول لهم المشركون ما اغنى عنكم ما كنتم تعبدون في الدنيا فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيخرجهم فذلك حين يقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا بن السايب عن مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله يدخل الجنة ويرحم ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال حدثنا حماد قال سالت ابرهيم عن هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال حدثت ان المشركين قالوا لمن دخل النار من المسلمين ما اغنى عنكم ما كنتم تعبدون قال فيغضب الله لهم فيقول للملايكة والنبيين اشفعوا فيشفعون فيخرجون من النار حتى ان ابليس ليتطاول رجاء ان يخرج معهم قال فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن ابرهيم انه قال في قول الله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال يقول من في النار من المشركين ما اغنت عنكم لا اله الا الله قال فيغضب الله لهم فيقول من كان مسلما فليخرج من النار قال فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن حماد عن ابرهيم في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال ان اهل النار يقولون كنا اهل شرك وكفر فما شان هولاء الموحدين ما اغنى عنهم عبادتهم اياه قال فيخرج من النار من كان فيها من المسلمين قال فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن حماد عن ابرهيم عن خصيف عن مجاهد قال يقول اهل النار للموحدين ما اغنى عنكم ايمانكم قال فاذا قالوا ذلك قال اخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة فعند ذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني المثنى قال حدثنا مسلم قال حدثنا هشام عن حماد قال سالت ابرهيم عن قول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال الكفار يعيرون اهل التوحيد ما اغنى عنكم لا اله الا الله فيغضب الله لهم فيامر النبيين والملايكة فيشفعون فيخرج اهل التوحيد من النار حتى ان ابليس ليتطاول رجاء ان يخرج فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد السلام عن خصيف عن مجاهد قال هذا في الجهنميين اذا راوهم يخرجون من النار يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن عطا بن السايب عن مجاهد قال اذا فرغ الله من القضا بين خلقه قال من كان مسلما فليدخل الجنة فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثني الحسن قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال يوم القيامة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن ابن محمد قال حدثنا قال حدثنا عبد الوهاب بن عطا عن جويبر عن الضحاك في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا

مسلمين قال فيها وجهان اثنان يقولون اذا حضر الكافر الموت ود لو كان مسلما ويقول آخرون بل يعذب الله ناسا من اهل التوحيد في النار بذنوبهم فيعرفهم المشركون فيقولون ما اغنت عنكم عبادتكم ربكم وقد القاكم في النار فيغضب الله لهم فيخرجهم فيقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال نزلت في الذين يخرجون من النار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وذلك والله يوم القيامة ودوا لو كانوا في الدنيا مسلمين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله يدخل الجنة ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فذلك حين يقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين

القول في تاويل قوله

ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذر يا محمد هولاء المشركين ياكلوا في هذه الدنيا ما هم آكلوه ويتمتعوا من لذاتها وشهواتهم فيها الى اجلهم الذي اجلت لهم ويلههم الامل عن الاخذ بحظهم من طاعة الله فيها وتزودهم لمعادهم منها بما يقربهم من ربهم فسوف يعلمون غدا اذا وردوا عليه وقد هلكوا على كفرهم وشركهم حين يعاينون عذاب الله انهم كانوا من تمتعهم بما كانوا يتمتعون فيها من اللذات والشهوات كانوا في خسار وتباب

القول في تاويل قوله

وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم

يقول تعالى ذكره وما اهلكنا يا محمد من اهل قرية من اهل القرى التي اهلكنا اهلها فيما مضى الا ولها كتاب معلوم يقول الا ولها اجل موقت ومدة معروفة لا نهلكهم حتى يبلغوها فاذا بلغوها عند ذلك فقوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكذلك اهل قريتك التي انت منها وهي مكة لا نهلك مشركي اهلها الا بعد بلوغ كتابهم اجله لان من قضائي الا اهلك قرية الا بعد بلوغ كتابهم اجله

القول في تاويل قوله

ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون

يقول تعالى ذكره ما يتقدم هلاك امة قبل اجلها الذي جعله الله اجلا لهلاكها ولا يستاخر هلاكها عن الاجل الذي جعل لها اجلا كما حدثني المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون قال نرى انه اذا حضر اجله فانه لا يوخر ساعة ولا يقدم واما ما لم يحضر اجله فان الله يوخر ما شاء ويقدم ما شاء

القول في تاويل قوله

وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا

بالملائكة إن كنت من الصادقين

يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون من قومك يا محمد يا أيها الذي نزل عليه الذكر وهو القرآن الذي ذكر الله بها فيه من المواعظ خلقه إنك لمجنون في دعائك إيانا إلى أن نتبعك ونذر آلهتنا لوما تأتينا بالملائكة شاهدة لك على صدق ما تقول إن كنت من الصادقين يعني إن كنت صادقا في أن الله بعثك إلينا رسولا وأنزل عليك كتابا فإن الرب الذي فعل بك ما تقول لا يتعذر عليه إرسال ملك من ملائكته معك حجة لك علينا وآية لك على نبوتك وصدق مقالتك والعرب تضع موضع لوما لولا وموضع لولا لوما من ذلك قول ابن مقبل

لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ... ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري

يريد لولا الحياء وبنحو الذي قلنا في معنى الذكر قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثني إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك نزل عليه الذكر قال القرآن

القول في تأويل قوله

ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين

اختلفت القراء في قراءة قوله ما ننزل الملائكة فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ما تنزل الملائكة بالتاء من تنزل وفتحها وفتح الزاي بمعنى ما تتنزل على أن الفعل للملائكة وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ما ننزل الملائكة بالنون في ننزل وتشديد الزاي ونصب الملائكة بمعنى ما ننزلها نحن وحينئذ منصوب بوقوع ننزل عليها وقرأه بعض قراء أهل الكوفة ما تنزل الملائكة برفع الملائكة والتاء في تنزل وضمها على وجه ما لم يسم فاعله

وقال أبو جعفر رحمه الله

وكل هذه القراآت الثلاث متقاربات المعاني وذلك أن الملائكة إذا نزلها الله إلى رسول من رسله تنزلت إليه وإذا تنزلت إليه فإنما تنزل بإنزال الله إياها إليه فبأي هذه القراآت الثلاث قرأ ذلك القارئ فمصيب الصواب في ذلك وإن كنت أحب لقارئه أن لا يعدو في قراءته إحدى القراءتين اللتين ذكرت من قراءة أهل المدينة والأخرى التي عليها جمهور قراءة الكوفيين لأن ذلك هو القراءة المعروفة في العامة والأخرى أعني قراءة من قرأ ذلك ما تنزل بضم التاء من تنزل ورفع الملائكة شاذ قليل من قرأ بها فتأويل الكلام ما ننزل ملائكتنا إلا بالحق يعني بالرسالة إلى رسلنا أو بالعذاب لمن أردنا تعذيبه ولو أرسلنا إلى هؤلاء المشركين على ما يسألون إرسالهم معك فكفروا ولم ينظروا فيؤخروا بالعذاب بل عوجلوا به كما فعلنا ذلك بمن قبلهم من الأمم حين سألوا الآيات فكفروا حين أتتهم الآيات فعاجلناهم بالعقوبة وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله ما تنزل الملائكة إلا بالحق قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ما ننزل الملائكة إلا بالحق قال بالرسالة والعذاب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله

القول

القول في تأويل قوله

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

يقول تعالى ذكره إنا نحن نزلنا الذكر وهو القرآن وإنا له لحافظون قال وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ليس منه أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه والهاء في قوله له من ذكر الذكر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثني الحسن قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإنا له لحافظون قال عندنا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون قال في آية أخرى لا يأتيه الباطل والباطل إبليس من بين يديه ولا من خلفه فأنزله الله ثم حفظه فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا حفظه الله من ذلك حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وإنا له لحافظون قال حفظه الله من أن يزيد فيه الشيطان باطلا أو ينقص منه حقا وقيل إن الهاء في قوله وإنا له لحافظون من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بمعنى وإنا لمحمد صلى الله عليه وسلم حافظون ممن أراده بسوء من أعدائه

القول في تأويل قوله

ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين • وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك في الأمم الأولين رسلا وترك ذكر الرسل اكتفاء بدلالة قوله ولقد أرسلنا من قبلك عليه وعنى بشيع الأولين أمم الأولين واحدتها شيعة ويقال أيضا لأولياء الرجل شيعته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين يقول أمم الأولين حدثني المثنى قال أخبرنا إسحق قال حدثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين قال في الأمم وقوله وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون يقول وما يأتي شيع الأولين من رسول من الله يرسله إليهم بالدعاء إلى توحيده والإذعان لطاعته إلا كانوا به يستهزءون يقول إلا كانوا يسخرون بالرسول الذي يرسله الله إليهم عتوا وتمردا على ربهم تعالى

القول في تأويل قوله

كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين

يقول تعالى ذكره كما سلكنا الكفر في قلوب شيع الأولين الاستهزاء بالرسل كذلك نفعل ذلك في قلوب مشركي قومك الذين أجرموا الكفر بالله لا يؤمنون به يقول لا يصدقون بالذكر الذي أنزل إليك والهاء في قوله

نسلكه من ذكرها لاستهزا بالرسل والتكذيب بهم كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
كذلك نسلكه في قلوب المجرمين قال التكذيب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به قال اذا كذبوا سلك الله في قلوبهم ان لا يؤمنوا به حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن حميد عن الحسن في قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين
قال الشرك حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن حميد قال قرات القران كله
على الحسن في بيت ابي خليفة ففسره اجمع على الاثبات فسالته عن قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين قال
اعمال سيعملونها لم يعملوها حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن حماد بن سلمة عن حميد الطويل
قال قرات القران كله على الحسن فما كان يفسره الا على الاثبات قال ووقفته على نسلكه قال الشرك قال ابن المبارك
سمعت سفيان يقول في قوله نسلكه قال نجعله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به قال هم كما قال الله هو اضلهم ومنعهم الايمان يقال منه
سلكه يسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به قال هم كما قال الله هو اضلهم ومنعهم الايمان يقال منه سلكه
يسلكه سلكا وسلوكا واسلكه يسلكه اسلاكا ومن السلوك قول عدي بن زيد

وكنت لزاز خصمك لم اعرد • وقد سلكوك في يوم عصيب

وقوله وقد خلت سنة الاولين

حتى اذا سلكوهم في قتايدة • سلا كما تطرد الجمالة الشردا

وقوله وقد خلت سنة الاولين يقول تعالى ذكره لا يؤمن بهذا القران قومك الذين سلكت في قلوبهم التكذيب
حتى يروا العذاب الاليم اخذا منهم سنة اسلافهم من المشركين قبلهم من قوم عاد وثمود وضربايهم من الامم
التي كذبت رسلها فلم تومن بما جاها من عند الله حتى حل بها سخط الله فهلكت وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين
لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين وقايع الله فيمن خلا قبلكم من الامم

القول في تاويل قوله

ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا
فيه يعرجون • لقالوا انما سكرت
ابصارنا بل نحن قوم مسحورون •

اختلف اهل التاويل في المعني بقوله فظلوا فيه يعرجون فقال بعضهم معنى الكلام ولو فتحنا على هولاء بابا
من السماء فظلت الملايكة تعرج فيه وهم يرونهم عيانا لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم
مسحورون

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولو فتحنا
عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يقول لو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلت الملايكة تعرج فيه
لقال اهل الشرك انما اخذ ابصارنا وشبه علينا وانما سحرنا وذلك قولهم لوما تاتينا بالملايكة ان كنت
من الصادقين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس فظلوا فيه يعرجون
فظلت الملايكة يعرجون فيه يراهم بنو ادم عيانا لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك
لمجنون لوما تاتينا بالملايكة ان كنت من الصادقين قال ما بين ذلك الى قوله ولو فتحنا عليهم بابا

من السماء

من السماء فظلوا فيه يعرجون قال رجع الى قوله لوما تاتينا بالملايكة ان كنت من الصادقين ما بين ذلك قال
ابن جريج قال ابن عباس فظلت الملايكة تعرج فنظروا اليهم لقالوا انما سكرت ابصارنا قال قريش تقوله حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون
قال قال ابن عباس لو فتح الله عليهم من السماء بابا فظلت الملايكة تعرج فيه يقول يختلفون فيه جايين وذاهبين
لقالوا انما سكرت ابصارنا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك في قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يعني الملايكة يقول لو فتحت على
المشركين بابا من السماء فنظروا الى الملايكة تعرج بين السماء والارض لقال المشركون نحن قوم مسحورون سحرنا وليس
هذا بالحق الا ترى انهم قالوا قبل هذه الاية لوما تاتينا بالملايكة ان كنت من الصادقين حدثنا المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا هشام عن عمرو عن نصر عن الضحاك في قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا
فيه يعرجون قال لو اني فتحت بابا من السماء تعرج فيه الملايكة بين السماء والارض لقال المشركون بل نحن
قوم مسحورون الا ترى انهم قالوا لوما تاتينا بالملايكة ان كنت من الصادقين وقال اخرون انما عني
بذلك بنو ادم ومعنى الكلام عندهم ولو فتحنا على هولاء المشركين من قومك يا محمد بابا من السماء فظلوا فيه
يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا
فيه يعرجون قال قتادة كان الحسن يقول لو فعل هذا ببني ادم فظلوا فيه يعرجون اي يختلفون لقالوا انما
سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون واما قوله يعرجون فان معناه يرقون فيه ويصعدون يقال منه
عرج يعرج عروجا اذا رقا وصعد وواحدة المعارج معرج ومعراج ومنه قول كثير

الى حسب عود بنا المرء قبله • ابوه له فيه معارج سلم

وقد حكي عرج يعرج بكسر الراء في الاستقبال وقوله لقالوا انما سكرت ابصارنا يقول لقال هولاء المشركون
الذين وصف جل ثناوه صفتهم ما هذا بحق انما سكرت ابصارنا واختلفت القراة في قراة قوله سكرت
فقرا اهل المدينة والعراق سكرت بتشديد الكاف بمعنى غشيت وغطيت هكذا كان يقول ابو عمرو بن العلا فيما
ذكر لي عنه وذكر عن مجاهد انه كان يقرا لقالوا انما سكرت حدثني بذلك الحرث قال حدثنا القسم قال سمعت
الكسايي يحدث عن حمزة عن شبل عن مجاهد انه قراها سكرت ابصارنا خفيفة وذهب مجاهد في قراته ذلك
كذلك الى حبست ابصارنا عن الروية والنظر من سكور الريح وذلك سكونها وركودها يقال منه سكرت الريح
اذا سكنت وركدت وقد حكي عن ابي عمرو بن العلا انه كان يقول هو ماخوذ من سكر الشراب وان معناه قد
غشي ابصارنا السكر واما اهل التاويل فانهم اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معنى سكرت سدت

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ورقا وحدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا
ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا عبد الله
عن ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله سكرت ابصارنا قال سدت حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا حجاج يعني ابن محمد عن ابن
جريج قال اخبرني ابن كثير سدت حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله سكرت ابصارنا يعني سدت فكان مجاهدا ذهب في قوله وتاويله ذلك بمعنى سدت الحانه بمعنى
منعتها النظر كما يسكر الماء فيمنع من الجري بحبسه في مكان بالسكر الذي يسكر به وقال اخرون معنى ذلك سكرت
اخذت

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن ابن عباس لقالوا انما سكرت ابصارنا يقول

أخذت أبصارنا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إنما أخذ أبصارنا وشبه علينا وإنما سحرنا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة لقالوا إنما سكرت أبصارنا يقول سحرت أبصارنا يقول أخذت أبصارنا حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال حدثنا سنان عن قتادة قال من قرأ سكرت مثقلة يعني سدت ومن قرأ سكرت مخففة فإنه يعني سحرت وكان هؤلاء وجهوا معنى قوله سكرت إلى أن أبصارهم سحرت فشبه عليهم ما يبصرون فلا يميزون بين الصحيح مما يرون وغيره من قول العرب سكر على فلان رأيه إذا اختلط عليه رأيه فيما يريد فلم يدر ما الصواب فيه من غيره فإذا عزم على الرأي قالوا ذهب عنه التسكير وقال آخرون هو مأخوذ من السكر ومعناه غشي على أبصارنا فلا نبصر كما يفعل السكر بصاحبه فذلك إذا غشي بصره كالسمادر فلم يبصر

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إنما سكرت أبصارنا قال سكرت السكران الذي لا يعقل وقال آخرون معنى ذلك عميت

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الوهاب بن عطا عن الكلبي سكرت قال عميت وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال معنى ذلك أخذت أبصارنا وأطفئ نوره كما يقال للشيء الحار إذا ذهب فورته وسكن حده قد سكن يسكر كما قال المثنى بن جندل الطهوي

جاء الشتاء واجثأل القبر • واستخفت الأفعى وكانت تظهر •

وجعلت عين الحرور تسكر •

أي تسكن وتذهب وتنطفي وقال ذو الرمة

فبات يضئزه ثأد ويسهره • تذؤب الريح والوسواس والهضب •

وقال ابن زياد:

قبل انصداع الفجر والتهجر • وخوضهن الليل حين يسكر •

يعني يسكن فورته وذكر عن قيس أنها تقول سكرت الريح تسكر سكورا بمعنى سكنت وإن كان ذلك عنها صحيحا فإن معنى سكرت وسكرت بالتخفيف والتشديد متقاربان غير أن القراءة التي لا أستجيز غيرها في القرآن سكرت بالتشديد لإجماع الحجة من القراء عليها وغير جائز خلافها فيما جاءت به مجمعة عليه

القول في تأويل قوله

ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين

يقول تعالى ذكره ولقد جعلنا في السماء الدنيا منازل للشمس والقمر وهي كواكب ينزلها الشمس والقمر وزيناها للناظرين يقول وزينا السماء الدنيا بالكواكب لمن نظر إليها وأبصرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء وحدثني المثنى قال حدثنا أخبرنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا قال كواكب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا وبروجها منها حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بروجا قال الكواكب

القول

القول في تأويل قوله

وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين

يقول تعالى ذكره وحفظنا السماء الدنيا من كل شيطان رجيم لعين قد رجمه الله ولعنه إلا من استرق السمع يقول لكن قد يسترق من الشياطين السمع مما يحدث في السماء بعضها فيتبعه شهاب من النار مبين يبين أثره فيه إما إخباله وإفساده أو بإحراقه وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول في قوله إلا من استرق السمع هو استثناء خارج كما قال ما أشتكي إلا خيرا يريد أذكر خيرا وكان ينكر ذلك من قيله بعضهم ويقول إذا كانت إلا بمعنى لكن عملت لكن ولا يحتاج إلى إضمار أذكر ويقول لو احتاج في الأمر كذلك إلى إضمار أذكر احتاج قول القائل قام زيد إلا عمرو إلى إضمار أذكر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تصعد الشياطين أفواجا تسترق السمع قال فينفرد المارد منها فيعلو فيرمى بالشهاب فيصيب جبهته أو جنبه أو حيث شاء الله منه فيلتهب فيأتي أصحابه وهو يلتهب فيقول إنه كان من الأمر كذا وكذا قال فيذهب أولئك إلى إخوانهم من الكهنة فيزيدون عليه أضعافه من الكذب فيخبرونهم به فإذا رأوا شيئا مما قالوا قد كان صدقوهم بما جاءوهم به من كذب حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع قال أراد أن يخطف السمع وهو كقوله إلا من خطف الخطفة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إلا من استرق السمع وهو نحو قوله إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله إلا من استرق السمع قال خطف الخطفة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله إلا من استرق السمع هو كقوله إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب كان ابن عباس يقول إن الشهب لا تقتل ولكن تحرق وتخبل وتجرح من غير أن تقتل حدثني الحرث قال حدثنا القسم قال حدثني حجاج عن ابن جريج من كل شيطان رجيم قال الرجيم الملعون قال وقال القسم عن الكسائي أنه قال الرجم في جميع القرآن الشتم

القول في تأويل قوله

والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون

يعني تعالى ذكره بقوله والأرض مددناها والأرض دحوناها فبسطناها وألقينا فيها رواسي يقول وألقينا في ظهرها رواسي يعني جبالا ثابتة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والأرض مددناها وقال في آية أخرى والأرض بعد ذلك دحاها وذكر لنا أن أم القرى مكة منها دحيت الأرض قوله وألقينا فيها رواسي رواسيها جبالها وقد بينا معنى الرسو فيما مضى بشواهده المغنية عن إعادته وقوله وأنبتنا فيها من كل شيء موزون يقول من كل شيء بقدر وبقدر وبحد معلوم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وانبتنا فيها من كل شيء موزون يقول معلوم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانبتنا فيها من كل شيء موزون يقول معلوم حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح او عن ابي مالك في قوله من كل شيء موزون قال بقدر حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح او عن ابي مالك مثله حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن خصيف عن عكرمة من كل شيء موزون قال بقدر حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا علي بن الجعد قال اخبرنا شريك عن خصيف عن عكرمة من كل شيء موزون قال بقدر حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة قال بقدر حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن حصين عن سعيد بن جبير من كل شيء موزون قال معلوم حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا عبيد الله بن يونس قال سمعت الحكم بن عتيبة وساله ابو مخزوم عن قوله من كل شيء موزون قال من كل شيء بقدر حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا عبد الله بن يونس قال سمعت الحكم وساله ابو عروة عن قول الله عز وجل من كل شيء موزون قال من كل بقدر وهكذا قال الحسن وساله ابو عروة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله من كل شيء موزون قال بقدر وبقدر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد من كل شيء موزون قال بقدر بقدر حدثني المثنى قال حدثنا علي ابن الهيثم قال حدثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد قال بقدر وبقدر حدثني المثنى قال حدثنا علي بن الهيثم قال حدثنا يحيى بن زكريا عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح من كل شيء موزون قال بقدر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وانبتنا فيها من كل شيء موزون يقول معلوم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله من كل شيء موزون يقول معلوم وكان بعضهم يقول معنى ذلك وانبتنا في الجبال من كل شيء موزون يعني من الذهب والفضة والنحاس والرصاص ونحو ذلك من الاشيا التي توزن واولى القولين عندنا بالصواب القول الاول لاجماع الحجة من اهل التاويل عليه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانبتنا فيها من كل شيء موزون قال الاشيا التي توزن والله اعلم

القول في تاويل قوله

وجعلنا لكم فيها معايش
ومن لستم له برازقين

يقول تعالى ذكره وجعلنا لكم ايها الناس في الارض معايش وهي جمع معيشة ومن لستم له برازقين اختلف اهل التاويل في المعنى في قوله ومن لستم له برازقين فقال بعضهم عنى به الدواب والانعام

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله جميعا عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن لستم له برازقين الدواب والانعام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال اخرون عنى بذلك الوحش خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور في هذه الاية ومن لستم له برازقين قال الوحش فتاويل من ومن لستم له برازقين على هذا التاويل بمعنى ما وذلك قليل في كلام العرب واولى ذلك بالصواب واحسن ان يقال عنى بقوله ومن لستم له برازقين من العبيد والاما والدواب والانعام فمعنى وجعلنا لكم فيها معايش والعبيد والاما والدواب والانعام واذا كان ذلك كذلك حسن ان يوضع حينئذ مكان العبيد والاما والدواب ومن وذلك ان العرب تفعل ذلك اذا ارادت الخبر عن البهايم معها بنو ادم وهذا التاويل على ما قلناه وصرفناه اليه معنى الكلام اذا كانت من في موضع نصب عطفا به على معايش بمعنى جعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وقد قيل ان من في موضع خفض عطفا به على الكاف والميم في قوله وجعلنا لكم بمعنى وجعلنا لكم فيها معايش ولمن لستم له برازقين واحسب ان منصورا في قوله هو الوحش قصد هذا المعنى واياه اراد وذلك وان كان له وجه في كلام العرب فبعيد قليل فانها لا تكاد تظاهر على معنى في حال الخفض وربما جا في شعر بعضهم في حال الضرورة كما قال بعضهم

هلا سالت بذي الجماجم وابي نعيم ذي اللوا المحرق

فرد ابا نعيم على الهاء في عنهم وقد بينت قبح ذلك في كلامهم

القول في تاويل قوله

وان من شيء الا عندنا خزاينه وما
ننزله الا بقدر معلوم

يقول تعالى ذكره وما من شيء من الامطار الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر لكل ارض معلوم عندنا حده ومبلغه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا يزيد بن ابي زياد عن رجل عن عبد الله قال ما من ارض امطر من ارض ولكن الله يقدره في الارض ثم قرا وان من شيء الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن يزيد بن ابي زياد عن ابي جحيفة عن عبد الله قال ما من عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه عمن يشاء ثم قرا وان من شيء الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم حدثنا الحسن ابن محمد قال حدثنا ابرهيم بن مهدي المصيصي قال حدثني علي بن مسهر عن يزيد بن ابي زياد عن ابي جحيفة عن عبد الله بن مسعود ما من عام بامطر من عام ولكن الله يقسمه حيث يشاء عاما هاهنا وعاما هاهنا ثم قرا وان من شيء الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وان من شيء الا عندنا خزاينه قال المطر خاصة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن سالم عن الحكم بن عيينة في قوله وما ننزله الا بقدر معلوم قال ما من عام باكثر مطرا من عام ولا اقل ولكنه يمطر قوم ويحرم اخرين وربما كان في البحر قال وبلغنا انه ينزل مع المطر من الملايكة اكثر من عدد ولد ابليس وولد ادم يحصون كل قطرة حيث تقع وما تنبت

القول في تاويل قوله

وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة القراء وأرسلنا الرياح لواقح وقرأه بعض قراء أهل الكوفة وأرسلنا الريح لواقح فوحد الريح وهي موصوفة بالجمع أعني بقوله لواقح وينبغي أن يكون معنى ذلك أن الريح وإن كان لفظها واحدا فمعناها الجمع لأنه يقال جاءت الريح من كل وجه وهبت من كل مكان فقيل لواقح لذلك فيكون معنى جمعهم نعتها وهي في اللفظ واحدة ومعنى قولهم أرض سباسب وأرض أعفال وثوب أخلاق كما قال الشاعر

جاء الشتاء وقميصي أخلاق • شراذم يضحك منه التواق •

وكذلك تفعل العرب في كل شيء واختلف أهل العربية في وجه وصف الرياح باللقح وإنما هي ملقحة لا لاقحة وذلك أنها تلقح السحاب والشجر وإنما توصف باللقح الملقوحة لا الملقح كما يقال ناقة لاقح وكان بعض نحويي البصرة يقول قيل الرياح لواقح فجعلها على لاقح كأن الرياح لقحت لأن فيها خيرا فقد لقحت بخير قال وقال بعضهم الرياح تلقح السحاب فهذا يدل على ذلك المعنى لأنها إذا أنشأته وفيها خير وصل ذلك إليه وكان بعض نحويي الكوفة يقول في ذلك معنيان أحدهما أن يجعل الريح هي التي تلقح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح فيقال ريح لاقح كما يقال ناقة لاقح قال ويشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب فقال عليهم الريح العقيم فجعلها عقيما إذا لم تلقح والوجه الآخر أن يكون وصفها باللقح وإن كانت تلقح كما قيل ليل نائم والنوم فيه وسر كاتم وكما قيل المبرور والمختوم فجعل مبرورا ولم يجعل مبرا بناه على غير فعله أي أن ذلك من صفاته فجاز مفعول لمفعل كما جاز فاعل لمفعول إذا لم يرد البناء على الفعل كما قيل ماء دافق والصواب من القول في ذلك عندي أن الرياح لواقح كما وصفها به جل ثناؤه من صفتها وإن كانت قد تلقح السحاب والأشجار فهي لاقحة ملقحة ولقحها حملها الماء وإلقاحها السحاب والشجر عملها فيه وذلك كما قال عبد الله بن مسعود حدثنا أبو كريب قال حدثنا المحاربي عن الأعمش عن المنهال ابن عمرو عن قيس بن سكن عن ابن مسعود في قوله وأرسلنا الرياح لواقح قال يرسل الله الرياح فتحمل الماء فتجري السحاب فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر حدثني أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن قيس بن سكن عن عبد الله قال يبعث الله الريح فتلقح السحاب ثم تمريه فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا أسباط بن محمد عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود في قوله وأرسلنا الرياح لواقح قال يرسل الرياح فتحمل الماء فتلقح السحاب يحملها الماء فإن كانت ملقحة بإلقاحها السحاب والشجر وأما جماعة أخرون من أهل التأويل فإنهم وجهوا وصف الله تعالى ذكره إياها بأنها لواقح إلى أنه بمعنى ملقحة وأن اللواقح وضعت موضع ملاقح كما قال نهشل بن حري

لبيك يزيد بائس لضراعة • وأشعث ممن طوحته الطوائح •

يريد المطاوح وكما قال النابغة

كليني لهم يا أميمة ناصب • وليل أقاسيه بطيء الكواكب •

بمعنى منصب

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم في قوله وأرسلنا الرياح لواقح قال تلقح السحاب حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم مثله حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم مثله حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن قوله وأرسلنا الرياح لواقح قال لواقح للشجر قلت أو للسحاب قال وللسحاب تمريه حتى يمطر حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق بن سليمان عن أبي سنان عن حبيب بن أبي ثابت عن عبيد بن عمير قال يبعث المبشرة فتقم الأرض قما ثم يبعث الله المثيرة فتثير السحاب

ثم يبعث

ثم يبعث المؤلفة فتؤلف السحاب ثم يبعث الله اللواقح فتلقح الشجر ثم تلا عبيد وأرسلنا الرياح لواقح حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأرسلنا الرياح لواقح يقول لواقح للسحاب وإن من الريح عذابا وإن منها رحمة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لواقح قال تلقح الماء في السحاب حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس لواقح قال تلقح الشجر وتمري السحاب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأرسلنا الرياح لواقح الرياح يبعثها الله على السحاب فتلقحه فيمتلئ ماء حدثنا أبو كريب قال حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا عيسى ابن ميمون قال حدثنا أبو المهزم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الريح الجنوب من الجنة وهي الريح اللواقح وهي التي ذكر الله في كتابه وفيها منافع للناس حدثني أبو الجماهر الحمصي أو الحضرمي محمد بن عثمان قال حدثنا عبد العزيز بن موسى قال حدثنا عيسى بن ميمون أبو عبيدة عن أبي المهزم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله سواء وقوله فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه ذلك المطر لشرب أرضكم ومواشيكم ولو كان معناه أنزلناه لتشربوه لقيل فسقيناكموه وذلك أن العرب تقول إذا سقت الرجل ماء يشربه أو لبنا أو غيره سقيته بغير ألف إذا كان لسقيه فإذا جعلوه له ماء لشرب أرضه أو ماشيته قالوا أسقيته وأسقيت أرضه وماشيته وكذلك إذا استسقت له قالوا أسقيته فاستسقيت له كما قال ذو الرمة

وقفت على رسم لمية ناقتي • فما زلت أبكي عنده وأخاطبه •
وأسقيه حتى كاد مما أبثه • تكلمني أحجاره وملاعبه •

وكذلك إذا وهبت لرجل إهابا ليجعله سقاء قلت أسقيته إياه وقوله وما أنتم له بخازنين يقول ولستم بخازني الماء الذي أنزلنا من السماء فأسقيناكموه فتمنعوه من أسقيه لأن ذلك بيدي وإلي أسقيه من أشاء كما حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال قال سفيان وما أنتم له بخازنين قال بمانعين

القول في تأويل قوله

وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون • ولقد علمنا المستقدمين منكم • ولقد علمنا المستأخرين • وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم •

يقول تعالى ذكره وإنا لنحن نحيي من كان ميتا إذا أردنا ونميت من كان حيا إذا شئنا ونحن الوارثون يقول ونحن نرث الأرض ومن عليها بأن نميت جميعهم فلا يبقى حي سوانا إذا جاء ذلك الأجل وقوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولقد علمنا من مضى من الأمم فتقدم هلاكهم ومن قد خلق وهو حي ومن لم يخلق بعد ممن سيخلق

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المستقدمون من قد خلق ومن خلا من الأمم والمستأخرون من لم يخلق حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم قال حدثنا عمرو بن قيس عن سعيد بن مسروق عن عكرمة في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال من خلق الله كلهم قد علم من خلق منهم إلى اليوم وقد علم من هو خالقه بعد اليوم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمي عن أبيه عن عكرمة قال الله خلق

الخلق ففرغ منهم فالمستقدمون من خرج من الخلق والمستاخرون من بقي في اصلاب الرجال لم يخرج حدثني
محمد بن ابي معشر قال اخبرني ابو معشر قال سمعت عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يذاكر محمد بن كعب في قول
الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين فقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود خير
صفوف الرجال المقدم وشر صفوف الرجال المؤخر وخير صفوف النساء المؤخر وشر صفوف النساء المقدم فقال
محمد بن كعب ليس هكذا ولقد علمنا المستقدمين منكم الميت والمقتول والمستاخرين من يلحق منهم من بعد
وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم فقال عون بن عبد الله وفقك الله وجزاك خيرا حدثني محمد بن
عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال قال قتادة المستقدمين من مضى والمستاخرين من بقي في اصلاب
الرجال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا ابو الاحوص قال حدثنا سعيد
ابن مسروق عن عكرمة وخصيف عن مجاهد في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
قال من مات ومن بقي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد علمنا المستقدمين
منكم قال كان ابن عباس يقول آدم عليه السلام ومن مضى من ذريته ولقد علمنا المستاخرين من بقي في صلبه
من الرجال حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستاخرين قال المستقدمون آدم ومن بعده حتى نزلت هذه الاية والمستاخرون
قال كل من كان من ذريته

قال ابو جعفر رحمه الله

الامة قال لم يخلق ومن هو مخلوق حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابيه عن عكرمة
قال المستقدمون ما خرج من اصلاب الرجال والمستاخرون ما لم يخرج ثم قرا وان ربك هو يحشرهم انه
حكيم عليم وقال آخرون عني بالمستقدمين الذين قد هلكوا والمستاخرين الاحيا الذين لم يهلكوا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين يعني بالمستقدمين من مات ويعني بالمستاخرين
من هو حي لم يمت حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين يعني الاموات منكم ولقد
علمنا المستاخرين يعني بهم الاحيا يقول علمنا من مات ومن بقي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال
المستقدمون منكم الذين مضوا في اول الامم والمستاخرون الباقون وقال آخرون بل معناه ولقد
علمنا المستقدمين في اول الخلق والمستاخرين في آخرهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن ابي الوهاب قال حدثنا داود عن عامر في هذه الاية ولقد علمنا
المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ما استقدم في اول الخلق وما استاخر في آخر الخلق حدثنا
الحسن بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن داود بن ابي هند عن عامر في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم قال
في العصر والمستاخرين منكم في اصلاب الرجال وارحام النساء وقال آخرون بل معنى ذلك ولقد علمنا
المستقدمين من الامم والمستاخرين من امة محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا

ورقا وحدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال اخبرنا ورقا وحدثني المثنى قال اخبرنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد المستقدمين منكم قال القرون الاول والمستاخرين امة محمد صلى الله
عليه وسلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن
ابن محمد قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثني عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستاخرين قال المستقدمون ما مضى من الامم والمستاخرون امة محمد صلى الله عليه وسلم
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد نحوه حدثنا الحسن قال
حدثنا علي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن عبد الملك عن مجاهد بنحوه ولم يذكر قيسا وقال
آخرون بل معناه ولقد علمنا المستقدمين منكم في الخير والمستاخرين عنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد
علمنا المستاخرين قال كان الحسن يقول المستقدمون في طاعة الله والمستاخرون في معصية الله حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن قال المستقدمون في الخير
والمستاخرين يقول المبطئين عنه وقال آخرون بل معنى ذلك ولقد علمنا المستقدمين منكم
في الصفوف في الصلاة والمستاخرين فيها بسبب النسا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن رجل اخبرنا عن مروان بن الحكم انه قال
كان اناس يستاخرون في الصفوف من اجل النساء قال فانزل الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
المستاخرين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان قال اخبرني عمرو بن مالك
قال سمعت ابا الجوزا يقول في قول الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال المستقدمين
منكم في الصفوف في الصلاة والمستاخرين حدثني محمد بن موسى الحرسي قال حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا عمرو
ابن مالك عن ابي الجوزا عن ابن عباس قال كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة قال
ابن عباس لا والله ما ان رايت مثلها قط فكان بعض المسلمين اذا صلوا استقدموا وبعض يستاخرون
فاذا سجدوا نظروا اليها من تحت ايديهم فانزل الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا نوح بن قيس وحدثنا ابو كريب قال حدثنا مالك
ابن اسمعيل قال حدثنا نوح بن قيس عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزا عن ابن عباس قال كانت تصلي خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة حسنا من احسن الناس وكان بعض الناس يستقدم في الصف الاول
لئلا يراها ويستاخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطيه في الصف الاول فانزل الله في
شانها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين

ذكر من قال ذلك

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصحة قول من قال معنى ذلك ولقد علمنا الاموات منكم يا بني آدم فتقدم موته ولقد
علمنا المستاخرين الذين استاخر موتهم ممن هو حي ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعد لدلالة ما قبله من الكلام
وهو قوله وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون وما بعده وهو قوله وان ربك هو يحشرهم على ان ذلك كذلك
اذ كان بين هذين الخبرين ولم يجر قبل ذلك من الكلام ما يدل على خلافه ولا جاء بعد وجائز ان يكون نزلت
في شان المستقدمين في الصف لشان النساء والمستاخرين فيه لذلك ثم يكون الله جل وعز عم بالمعنى المراد
منه جميع الخلق فقال جل ثناوه لهم قد علمنا ما مضى من الخلق واحصيناهم وما كانوا يعملون ومن هو حي
منكم ومن هو حادث بعدكم ايها الناس واعمال جميعكم خيرها وشرها واحصينا جميع ذلك ونحن نحشر جميعهم
فنجازي كلا باعماله ان خيرا فخير وان شرا فشر فيكون ذلك وعيدا وتهديدا للمستاخرين في الصفوف لشان

السفه وكل من تعدى حد الله وعمل بغير ما اذن الله وعم المتقدم في الصفوف بسبب النساء وسارع الى محبة
الله ورضوانه في افعاله كلها وقوله وان ربك هو يحشرهم يعني بذلك جل ثناؤه وان ربك يا محمد هو يجمع جميع
الاولين والاخرين عنده يوم القيامة اهل الطاعة منهم والمعصية وكل احد من خلقه المستقدمين منهم
والمستاخرين وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان ربك هو يحشرهم قال اي الاول
والاخر حدثنا الحسن بن محمد حدثنا ابو خالد قال حدثنا سفيان عن ابيه عن عكرمة في قوله وان ربك هو
يحشرهم قال هذا من ها هنا وهذا من ها هنا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني عن عطا الخراساني عن ابن
عباس وان ربك هو يحشرهم قال وكلهم ميت ثم يحشرهم ربهم حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن داود بن
ابي هند عن عامر وان ربك هو يحشرهم قال يجمعهم الله يوم القيامة جميعا قال الحسن قال علي قال داود سمعت عامرا
و يفسره وقوله انه حكيم عليم يقول ان ربك حكيم في تدبيره خلقه في احيائهم اذا احياهم وفي اماتتهم اذا اماتهم
عليم بعددهم واعمالهم وبالحي منهم والميت والمستقدم منهم والمستاخر كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كل اولئك قد علمهم الله يعني المستقدمين والمستاخرين

القول في تاويل قوله

ولقد خلقنا الانسان من صلصال
من حما مسنون

يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا ادم وهو الانسان من صلصال واختلف اهل التاويل في معنى
الصلصال فقال بعضهم هو الطين اليابس لم تصبه نار فاذا نقرته صل فسمعت له صلصلة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي قالا حدثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم
البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق ادم من صلصال ومن حما ومن طين لازب واما اللازب فالجيد
واما الحما فالحماة واما الصلصال فالتراب المدقوق وانما سمي انسانا لانه عهد اليه فنسي حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال قال والصلصال
التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة من
صلصال من حما مسنون قال الصلصال الطين اليابس يسمع له صلصلة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد
ابن عبد الرحمن قال عن الحسن بن صالح عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس من صلصال قال الصلصال الما يقع على
الارض الطيبة ثم يحسر عنها فتشقق ثم يصير مثل الخزف الرقاق حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان
عن الاعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق الانسان من ثلاثة من طين لازب وصلصال وحما
مسنون والطين اللازب اللازق الجيد والصلصال المدقوق الذي يصنع منه الفخار والمسنون الطين فيه
الحماة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولقد
خلقنا الانسان من صلصال قال هو التراب اليابس الذي يبل بعد يبسه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الرحمن عن ورقا عن مسلم عن مجاهد قال الصلصال الذي يصلصل مثل الخزف من الطين
الطيب حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول الصلصال طين صلب يخالطه الكثيب حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد من صلصال قال التراب اليابس وقال اخرون الصلصال المنتن وكانهم وجهوا ذلك الى انه من قولهم صل اللحم
واصل اذا انتن يقال في ذلك باللغتين كلتيهما يفعل وافعل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي حدثنا عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثنا الحسن قال حدثنا شبابة قال حدثنا
ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من صلصال قال الصلصال
المنتن والذي هو اولى بتاويل الاية ان يكون الصلصال في هذا الموضع الذي هو صوت من الصلصلة
وذلك ان الله تعالى ذكره وصفه في موضع اخر فقال خلق الانسان من صلصال كالفخار فشبهه تعالى بيبسه ولو
كان معناه في ذلك المنتن لم يشبهه بالفخار لان الفخار ليس بمنتن فيشبه به المنتن غيره واما قوله
من حما مسنون فان الحما جمع حماة وهو الطين المتغير الى السواد وقوله مسنون يعني المتغير
واختلف اهل العلم بكلام العرب في معنى قوله مسنون فكان بعض نحويي البصريين يقول عني به حما منصوب
قايم وذكر عن العرب انهم قالوا اسن على مثال سنة الوجه اي صورته قال وكان سنة الشي من ذلك اي
مثاله الذي وضع عليه قال وليس من الاسن المتغير لانه من سنن مضاعف وقال اخر
منهم هو الحما المصبوب قال وهو من قولهم سننت الماء على الوجه وغيره اذا صببته وكان
بعض اهل الكوفة يقول هو المتغير قال كانه اخذ من سننت الحجر على الحجر وذلك ان يحك احدهما
بالاخر يقال منه قد سننته اسنه سنا فهو مسنون قال ويقال للذي يخرج من بينهما سنين ولا
يكون ذلك الا منتنا وقال منه سمي المسن لان الحديد يسن عليه واما اهل التاويل فانهم قالوا في ذلك
نحو ما قلنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الملك بن يوسف الحمري قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا مسلم عن مجاهد عن
ابن عباس في قوله من حما مسنون قال الحما المنتنة حدثني محمد بن ابرهيم المسعودي قال حدثنا
ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من حما مسنون قال الذي
قد انتن حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس من حما مسنون قال المنتن حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله من حما مسنون قال هو التراب المبتل المنتن فجعل صلصالا
كالفخار حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا الحسن قال حدثنا الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقا وحدثنا قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا
شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من حما مسنون قال المنتن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة من حما مسنون والحما المسنون الذي قد تغير وانتن حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد
ابن ثور عن معمر من حما مسنون قال قد اسن قال منتنة حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال
حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله من حما مسنون قال من طين لازب وهو الكثيب وهو الرمل
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول
في قوله من حما مسنون يقول الحما المنتن وقال اخرون منهم في ذلك هو الطين الرطب

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله من حما مسنون
يقول من طين رطب

القول في تاويل قوله

والجان خلقناه من قبل من نار السموم

يقول تعالى ذكره والجان وقد بينا فيما مضى معنى الجان ولم قيل له جان وعني بالجان ها هنا ابليس

ابا الجن يقول تعالى ذكره والجان خلقناه من قبل الانسان من نار السموم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والجان خلقناه من قبل وهو ابليس خلق قبل ادم وانما خلق ادم اخر الخلق فحسد عدو الله ابليس على ما اعطاه الله من الكرامة فقال انا ناري وهذا طيني فكانت السجدة لادم والطاعة لله تعالى فقال اخرج منها فانك رجيم واختلف اهل التاويل في معنى نار السموم فقال بعضهم هي السموم الحارة التي تقتل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس في قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال السموم الحار التي تقتل حدثني المثنى قال حدثنا شريك عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال هي السموم التي تقتل فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت قال هي السموم التي تقتل وقال اخرون يعني بذلك من لهب نار

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن معرا عن جويبر عن الضحاك في قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمن عن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال دخلت على عمرو بن الاصم اعوده فقال الا احدثك حديثا سمعته من عبد الله يقول هذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خرج منها الجان قال وتلا والجان خلقناه من قبل من نار السموم وكان بعض اهل العربية يقول السموم بالليل والنهار وقال بعضهم الحرور بالنهار والسموم بالليل يقال اسم يومنا يسم سموما حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه وسئل عن الجن ما هم وهل ياكلون او يشربون او يموتون او يتناكحون قال هم اجناس فاما خالص الجن فهم ريح لا ياكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون ومنهم اجناس ياكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون التي منها السعالي والغول واشباه ذلك

القول في تاويل قوله

واذ قال ربك للملائكة اني خالق
بشرا من صلصال من حما مسنون
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته يقول فاذا صورته فعدلت صورته ونفخت فيه من روحي فصار بشرا حيا فقعوا له ساجدين سجود تحية وتكرمة لا سجود عبادة وقد حدثني جعفر بن مكرم قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال لما خلق الله الملائكة قال اني خالق بشرا من طين فاذا انا خلقته فاسجدوا له فقالوا لا نفعل فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق ملائكة اخرى فقال اني خالق بشرا من طين فاذا انا خلقته فاسجدوا له فابوا قال فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق ملائكة اخرى فقال اني خالق بشرا من طين فاذا انا خلقته فاسجدوا له فقالوا سمعنا واطعنا الا ابليس كان من الكافرين الاولين

القول في تاويل قوله

فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
ابى ان يكون من الساجدين قال
يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين

يقول تعالى ذكره فلما خلق الله ذلك البشر ونفخ فيه الروح بعد ان سواه سجد الملائكة كلهم جميعا الا ابليس فانه ابى ان يكون مع الساجدين في سجودهم لادم حين سجدوا له فلم يسجد له معهم تكبرا وحسدا وبغيا فقال الله تعالى ذكره يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين يقول ما منعك من ان تكون مع الساجدين فان في قول بعض نحويي الكوفة خفض وفي قول بعض اهل البصرة نصب بفقد الخافض

القول في تاويل قوله

قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته
من صلصال من حما مسنون
قال فاخرج منها فانك رجيم
وان عليك اللعنة الى يوم الدين

يقول تعالى ذكره قال ابليس لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون وهو من طين وانا من نار والنار تاكل الطين وقوله فاخرج منها يقول قال الله تعالى ذكره لابليس فاخرج منها فانك رجيم والرجيم المرجوم صرف من مفعول الى فعيل وهو المشتوم كذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فانك رجيم والرجيم الملعون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابن جريج قوله اخرج منها فانك رجيم قال ملعون والرجم في القران الشتم وقوله وان عليك اللعنة الى يوم الدين وان غضب الله عليك باخراجه اياك من السموات وطردك عنها الى يوم المجازاة وذلك يوم القيامة وقد بينا معنى اللعنة في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته هاهنا

القول في تاويل قوله

قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم

يقول تعالى ذكره قال ابليس رب فاذ اخرجتني من السموات ولعنتني فاخرني الى يوم تبعث خلقك من قبورهم فتحشرهم لموقف القيامة قال الله فانك ممن اخرهلاكه الى يوم الوقت المعلوم لهلاك جميع خلقي وذلك حين لا يبقى على الارض من بني ادم ديار

القول في تاويل قوله

قال رب بما اغويتني لازينن لهم
في الارض ولاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين

يقول تعالى ذكره قال ابليس رب بما اغويتني باغوائك فلا زينن لهم في الارض وكان قوله بما اغويتني خرج مخرج القسم كما يقال بالله او بعزة الله لاغوينهم وعنى بقوله لازينن لهم في الارض لاحسنن لهم معاصيك ولاحببنها اليهم في الارض ولاغوينهم اجمعين يقول ولاضلنهم عن سبيل الرشاد الا عبادك منهم المخلصين

قراذلك كذلك فانه يعني به يقول لا من اخلصته بتوفيقك فهديته فان ذلك ممن لا سلطان لي عليه ولا طاقة لي به وقد قرئ الا عبادك منهم المخلصين فمن قرا ذلك كذلك فانه يعني به الا من اخلصوا طاعتك فانه لا سبيل لي عليه ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام قال حدثنا عمرو عن سعيد عن قتادة الا عبادك منهم المخلصين قال قتادة هذه مشيئة الله تعالى ذكره

القول في تاويل قوله

قال هذا صراط علي مستقيم • ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين •

اختلفت القراء في قراءة ذلك قال هذا صراط علي مستقيم فقراه عامة قراء الحجاز والمدينة والكوفة والبصرة هذا صراط علي مستقيم بمعنى هذا طريق الي مستقيم فكان معنى الكلام هذا طريق مرجعه الي فاجازي كلا باعمالهم كما قال تعالى ذكره ان ربك لبالمرصاد وذلك نظير قول القائل لمن يتوعده ويتهدده طريقك علي وانا على طريقك فكذلك قوله هذا صراط معناه هذا طريق علي وهذا طريق الي وكذلك تاول من قرا ذلك كذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثني الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا وحدثني قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله هذا صراط علي مستقيم قال الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شيء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا مروان بن شجاع عن خصيف عن زياد بن ابي مريم وعبد الله بن كثير انهما قراها هذا صراط علي مستقيم وقالا علي هي الي وبمنزلتها حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الوهاب بن عطا عن اسمعيل بن مسلم يقول الي مستقيم وقرا ذلك قيس بن عباد وابن سيرين وقتادة فيما ذكر عنهم هذا صراط علي مستقيم برفع علي انه نعت للصراط بمعنى رفيع

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن حماد قال حدثني جعفر البصري عن ابن سيرين انه كان يقرا هذا صراط علي مستقيم يعني رفيع حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هذا صراط علي مستقيم اي رفيع مستقيم قال بشر قال يزيد قال سعيد هكذا نقروها نحن وقتادة حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الوهاب عن هرون عن ابي العوام عن قتادة عن قيس بن عباد هذا صراط علي مستقيم يقول رفيع والصواب من القراءة عندنا قراءة من قرا هذا صراط علي مستقيم على التاويل الذي ذكرناه عن مجاهد والحسن البصري ومن وافقهما عليه لاجماع الحجة من القراء عليها وشذوذ ما خالفها وقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين يقول تعالى ذكره ان عبادي ليس لك عليهم حجة الا من اتبعك على ما دعوته اليه من الضلالة ممن غوى وهلك حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عبيد الله بن موهب قال حدثنا يزيد بن قسيط قال كانت الانبيا لهم مساجد خارجة من قراهم فاذا اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يستفتي ربه عن شيء خرج الى مسجده فصلى ما كتب له

ثم سال

ثم سال ما بدا له فبينما هو في مسجده اذ جاء عدو الله حتى جلس بينه وبين القبلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال عدو الله ارايت الذي تعوذ منه فهو هو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فردد ذلك ثلاث مرات فقال عدو الله اخبرني باي شيء تنجو مني فقال النبي اخبرني باي شيء تغلب ابن آدم مرتين فاخذ كل واحد منهما على صاحبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ذكره يقول ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين قال عدو الله قد سمعت هذا قبل ان تولد قال النبي ويقول الله تعالى ذكره واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم واني والله ما احسست بك قط الا استعذت بالله منك فقال عدو الله صدقت بهذا تنجو مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم باي شيء تغلب ابن آدم قال اخذه عند الغضب وعلى الهوى

القول في تاويل قوله

وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم •

يقول تعالى ذكره لابليس وان جهنم لموعد من تبعك اجمعين لها سبعة ابواب يقول لجهنم سبعة اطباق لكل طبق منهم يعني من تباع ابليس جزء يعني قسما ونصيبا مقسوما وذكر ان ابواب جهنم طبقات بعضها فوق بعض

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت ابا هرون الغنوي قال سمعت حطانا قال سمعت عليا وهو يخطب قال ان ابواب جهنم هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي هرون الغنوي عن حطان بن عبد الله قال قال علي تدرون كيف ابواب جهنم قلنا نعم كنحو هذه الابواب فقال لا ولكنها هكذا فوصف ابو هرون اطباقا بعضها فوق بعض وفعل ذلك ابو بشر حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا اسمعيل بن ابرهيم عن ابي هرون الغنوي عن حطان بن عبد الله عن علي قال تدرون كيف ابواب النار قالوا كنحو هذه الابواب قال لا ولكن هكذا ووصف بعضها فوق بعض حدثنا هرون بن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال اخبرنا اسرائيل قال حدثنا ابو اسحق عن هبيرة عن علي قال ابواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض فيملا الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم كلها حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن هبيرة عن علي قال ابواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض فاتاها بما يعده يملا الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى يملا كلها حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن واضح قال حدثنا يونس بن ابي اسحق عن ابيه عن هبيرة بن مريم قال سمعت عليا يقول ان ابواب جهنم بعضها فوق بعض فيملا الاول ثم الذي يليه الى آخرها حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا علي قال حدثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جهضم قال سمعت عكرمة يقول في قوله لها سبعة ابواب قال لها سبعة اطباق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله لها سبعة ابواب قال اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية قال والجحيم فيها ابو جهل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وهي والله منازل باعمالهم

هل

القول في تاويل قوله

ان المتقين في جنات وعيون • ادخلوها بسلام آمنين • ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا

من غل إخوانا على سرر متقابلين •

يقول تعالى ذكره إن الذين اتقوا الله بطاعته وخافوه فتجنبوا معاصيه في جنات وعيون يقال لهم ادخلوها بسلام آمنين من عذاب الله وأن تسلبوا نعمة أنعمها الله عليكم وكرامة أكرمكم بها وقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل يقول وأخرجنا ما في صدور هؤلاء المتقين الذين وصف صفتهم من حقد وضغينة من بعضهم لبعض ثم اختلف أهل التأويل في الحال التي ينزع الله تعالى ذلك من صدورهم فقال بعضهم ينزع ذلك بعد دخولهم الجنة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو غسان قال حدثنا إسرائيل عن بشر البصري عن القسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة قال يدخل أهل الجنة الجنة على ما في صدورهم من الشحنا والضغاين حتى إذا توافوا وتقابلوا نزع الله ما في صدورهم في الدنيا من غل ثم قرأ ونزعنا ما في صدورهم من غل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو فضالة عن لقمان عن أبي أمامة قال لا يدخل مؤمن الجنة حتى ينزع الله ما في صدورهم من غل ثم ينزع منه مثل السبع الضاري حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا سفيان بن عيينة عن إسرائيل عن أبي موسى سمع الحسن البصري يقول فينا والله أهل بدر نزلت الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة ونزعنا ما في صدورهم من غل قال من عداوة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جويبر عن الضحاك ونزعنا ما في صدورهم من غل قال العداوة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن عطا بن السايب عن رجل عن علي ونزعنا ما في صدورهم من غل قال العداوة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن إبرهيم قال جاء ابن جرموز قاتل الزبير يستأذن على علي فحجبه طويلا ثم أذن له فقال له أما أهل البلاء فتجفوهم قال علي بفيك التراب إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن جعفر عن علي بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبان بن عبد الله البجلي عن نعيم بن أبي هند عن ربعي بن حراش بنحوه وزاد فيه قال فقام إلى علي رجل من همدان فقال الله أعدل من ذلك يا أمير المؤمنين قال فصاح علي صيحة فظننت أن القصر تدهده لها ثم قال إذا لم نكن نحن فمن هم حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا أبو معاوية الضرير قال حدثنا أبو مالك الأشجعي عن أبي حبيبة مولى لطلحة قال دخل عمران بن طلحة على علي بعدما فرغ من أصحاب الجمل فرحب به فقال إني لأرجو أن يجعلني وإياك من الذين قال الله إخوانا على سرر متقابلين ورجلان جالسان على ناحية البساط فقالا الله أعدل من ذلك تقتلهم بالأمس وتكونون إخوانا فقال علي قوما أبعد أرض وأسحقها فمن هم إذا إن لم أكن أنا وطلحة وذكر لنا أبو معاوية الحديث بطوله حدثنا الحسن بن محمد وحدثنا عفان قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا أبو مالك قال حدثنا أبو حبيبة قال قال علي لابن طلحة قال إني لأرجو أن يجعلني الله وإياك من الذين نزع ما في صدورهم من غل وجعلنا إخوانا على سرر متقابلين حدثنا الحسن ابن محمد قال حدثنا حماد بن خالد الخياط عن أبي الجويرية قال حدثنا معاوية بن إسحق عن عمران بن طلحة قال لما نظر إلي علي قال مرحبا بابن أخي فذكر نحوه حدثنا الحسن قال حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا هشام عن محمد قال استأذن الأشتر على علي وعنده ابن طلحة فحبسه ثم أذن له فلما دخل قال إني لأراك إنما حبستني لهذا قال أجل قال إني لأراه لو كان عندك ابن لعثمان لحبستني قال أجل إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين حدثنا الحسن قال حدثنا إسحق الأزرق قال أخبرنا عوف عن ابن سيرين بنحوه حدثنا الحسن قال حدثنا يعقوب بن إسحق الحضرمي قال حدثنا الشكوي بن المغيرة قال حدثنا معوية بن راشد قال قال علي إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا ابن المتوكل الناجي أن أبا سعيد الخدري حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله الذي كان في الدنيا وقال بعضهم ما يشبه بهم إلا أهل جمعة حين انصرفوا من جمعتهم

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة في هذه الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين قال حدثنا قتادة أن أبا المتوكل الناجي حدثهم أن أبا سعيد الخدري حدثهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه إلى قوله وأذن لهم في دخول الجنة ثم جعل سائر الكلام عن قتادة قال وقال قتادة والذي نفسي بيده لأحدهم أهدى بمنزله ثم ذكر باقي الحديث نحو حديث بشر غير أن الكلام إلى آخره عن قتادة سوى أنه قال في حديثه قال قتادة وقال بعضهم ما يشبه بهم إلا أهل الجمعة إذا انصرفوا من الجمعة حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي قال حدثنا عمر بن زرعة عن محمد بن إسمعيل الزبيدي عن كثير النوا قال سمعته يقول دخلت على أبي جعفر محمد بن علي فقلت وليي وليكم وسلمي سلمكم وعدوي عدوكم وحربي حربكم إني أسألك بالله أتبرأ من أبي بكر وعمر فقال قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين تولهما يا كثير فما أدركك فهو في رقبتي ثم تلا هذه الآية إخوانا على سرر متقابلين يقول إخوانا يقابل بعضهم وجه بعض لا يستدبر فينظر في قفاه وكذلك تأوله أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان قال حدثنا حصين عن مجاهد في قوله على سرر متقابلين قال لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن ومؤمل قالوا حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله والسرر جمع سرير كما الجدد جمع جديد وجمع سرر وأظهر التضعيف فيها والراآن متحركتان لخفة الأسما ولا يفعل ذلك في الأفعال لثقل الأفعال ولكنهم يدغمون في الفعل ليسكن أحد الحرفين فيخف فإذا دخل على الفعل ما يسكن الثاني أظهروا أحيانا التضعيف

القول في تأويل قوله

لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين • نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم • وأن عذابي هو العذاب الأليم

يقول تعالى ذكره لا يمس هؤلاء المتقين الذين وصف صفتهم في الجنات نصب يعني تعب وما هم منها بمخرجين يقول وما هم من الجنة ونعيمها وما أعطاهم الله فيها بمخرجين بل دايم أبدا وقوله نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أخبر عبادي يا محمد أني أنا الذي أستر على ذنوبهم إذا تابوا منها وأنابوا بترك فضيحتهم بها وعقوبتهم عليها الرحيم بهم أن أعذبهم بعد توبتهم منها عليها وأن عذابي هو العذاب الأليم يقول وأخبرهم أيضا أن عذابي لمن أصر على معاصي وأقام عليها ولم يتب منها هو العذاب الموجع الذي لا يشبهه عذاب هذا من الله تحذير لخلقه المتقدم على معاصيه وأمر منه لهم بالإنابة والتوبة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم قد بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه حدثني المثنى قال أخبرنا إسحق قال أخبرنا ابن المكي قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا مصعب بن ثابت قال حدثنا عاصم بن عبيد الله عن ابن أبي رباح عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة فقال ألا أراكم تضحكون ثم أدبر حتى كان عند الحجر رجع إلينا القهقرى فقال إني لما خرجت جاء جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله يقول لم تقنط عبادي نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم

القول في تأويل قوله

ونبئهم عن ضيف إبرهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون •

قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واخبر عبادي يا محمد عن ضيف ابرهيم يعني الملايكة الذين دخلوا على ابرهيم خليل الرحمن حين ارسلهم ربهم الى قوم لوط ليهلكوهم فقالوا سلاما يقول فقال الضيف لابرهيم سلاما قال انا منكم وجلون يقول قال ابرهيم انا منكم خايفون وقد بينا وجه النصب في قوله سلاما وسبب وجل ابرهيم من ضيفه واختلاف المختلفين ودللنا على الصحيح من القول فيه فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واما قوله قالوا سلاما وهو يعني به الضيف فجمع الخبر عنهم وهم في لفظ واحد فان الضيف اسم للواحد والاثنين والجمع مثل الوزن والقطر والعدل فلذلك جمع خبره وهو في لفظ واحد وقوله قالوا لا توجل يقول قال الضيف لابرهيم لا توجل لا تخف انا نبشرك بغلام عليم

القول في تاويل قوله

قال ابشرتموني على ان مسني
الكبر فبم تبشرون

يقول تعالى ذكره قال ابرهيم للملايكة الذين بشروه بغلام عليم ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثني عمرو عن مجاهد مثله وقال على ان مسني الكبر ومعناه لان مسني الكبر وبان مسني الكبر وهو نحو قوله حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق بمعنى بان لا اقول ومثله في الكلام اتيتك انك تعطي فلم اجدك تعطي

القول في تاويل قوله

قالوا بشرناك بالحق فلا تكن
من القانطين قال ومن
يقنط من رحمة ربه الا الضالون

يقول تعالى ذكره قال ضيف ابرهيم له بشرناك بحق يقين وعلم منا بان الله قد وهب لك غلاما عليما فلا تكن من الذين يقنطون من فضل الله فييأسون منه ولكن ابشر بما بشرناك به واقبل البشرى واختلفت القراء في قراءة قوله من القانطين فقرا به عامة قراء الامصار من القانطين بلا الف وذكر عن يحيى بن وثاب انه كان يقرا ذلك القنطين والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة على ذلك وشذوذ ما خالفه وقوله قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون يقول تعالى ذكره قال ابرهيم للضيف ومن يياس من رحمة الله الا القوم الذين قد اخطاوا سبيل الصواب وتركوا قصد السبيل في تركهم رجاء الله ولا يخيب من رجاه فضلوا بذلك عن دين الله واختلفت القراء في قراءة قوله ومن يقنط فقرا ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ومن يقنط بفتح النون الا الاعمش والكسائي فانهما كسرا النون من يقنط فاما الذين فتحوا النون منه ممن ذكرنا فانهم قرءوا من بعد ما قنطوا بفتح القاف والنون واما الاعمش فكان يقرا ذلك من بعد ما قنطوا بكسر النون وكان الكسائي يقراه بفتح النون وكان عمرو بن العلا يقرا الحرفين جميعا على النحو الذي ذكرنا من قراءة الكسائي واولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرا من بعد ما قنطوا بفتح النون ومن يقنط بكسر النون لاجماع الحجة من القراء على فتحها في قوله من بعد ما قنطوا فكسرها ومن يقنط اولى اذ كان مجمعا على فتحها في قنط لان فعل اذا كانت عين الفعل منها مفتوحة ولم تكن من الحروف الستة التي هي حروف الحلق فانها تكون في تفعل مكسورة او مضمومة فاما الفتح فلا يعرف في ذلك من كلام العرب

القول في تاويل قوله

قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط
انا لمنجوهم اجمعين الا امراته
قدرنا انها لمن الغابرين

يقول تعالى ذكره قال ابرهيم للملايكة فما شانكم فما امركم ايها المرسلون قالت الملايكة له انا ارسلنا الى قوم مجرمين يقول الى قوم قد اكتسبوا الكفر الا آل لوط يقول الا اتباع لوط على ما هو عليه من الدين فانا لن نهلكهم بل ننجيهم من العذاب الذي امرنا ان نعذب به من قوم لوط سوى امراته قدرنا انها لمن الغابرين يقول قضى الله فيها انها لمن الباقين ثم هي مهلكة بعد وقد بينا معنى الغابر فيما مضى بشواهده

القول في تاويل قوله

فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم
قوم منكرون قالوا بل جيناك
بما كانوا فيه يمترون

يقول تعالى ذكره فلما اتى رسل الله آل لوط انكرهم لوط فلم يعرفهم وقال لهم انكم قوم منكرون اي ننكركم لا نعرفكم فقالت له الرسل بل نحن رسل الله جيناك بما كان فيه قومك يشكون انه نازل بهم من عذاب الله على كفرهم به حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قال انكم قوم منكرون قال انكرهم لوط وقوله فيما كانوا فيه يمترون قال بعذاب قوم لوط حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله

القول في تاويل قوله

واتيناك بالحق وانا لصادقون
فاسر باهلك بقطع من الليل
واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم
احد وامضوا حيث تؤمرون

يقول تعالى ذكره قالت الرسل للوط وجيناك بالحق اليقين من عند الله وذلك الحق هو العذاب الذي عذب الله به قوم لوط وقد ذكرت خبرهم وقصصهم في سورة هود وغيرها حين بعث الله رسله ليعذبهم به وقولهم وانا لصادقون يقولون انا لصادقون فيما اخبرناك به يا لوط من ان الله مهلك قومك فاسر باهلك بقطع من الليل يقول تعالى ذكره مخبرا عن رسله انهم قالوا للوط فاسر باهلك ببقية من الليل واتبع يا لوط ادبار اهلك الذين تسري بهم وكن من ورائهم وسر خلفهم وهم امامك ولا يلتفت منكم وراءه احد وامضوا حيث يامركم الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن عن ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا يلتفت منكم احد لا يلتفت وراءه احد ولا يعرج حدثنا الحسن ابن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا يلتفت منكم احد لا ينظر وراءه احد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله

عن ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتبع
ادبارهم قال امر ان يكون خلف اهله يتبع ادبارهم في اخرهم اذا مشوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله فاسر باهلك بقطع من الليل قال بعض الليل واتبع ادبارهم ادبار اهله

القول في تاويل قوله

وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر
هؤلاء مقطوع مصبحين • وجاء
اهل المدينة يستبشرون •

يقول تعالى ذكره وفرغنا الى لوط من ذلك الامر واوحينا ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
يقول ان اخر قومك واول لهم مجذوذ مستاصل صباح ليلتهم وان من قوله ان دابر في موضع نصب
ردا على الامر بوقوع القضا عليها وقد يجوز ان يكون في موضع نصب بفقد الخافض ويكون معناه
وقضينا اليه ذلك الامر بان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وذكر ان ذلك في قراة عبد الله وقلنا ان دابر
هؤلاء مقطوع مصبحين وعني بقوله مصبحين اذا اصبحوا او حين يصبحون وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
قوله ان دابر هؤلاء مقطوع يعني استيصال هلاكهم مصبحين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال اوحينا اليه وقوله وجاء اهل المدينة
يستبشرون يقول وجاء اهل مدينة سدوم وهم قوم لوط لما سمعوا ان ضيفا اضاف لوطا
مستبشرين بنزولهم مدينتهم طمعا منهم في ركوب الفاحشة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء اهل المدينة يستبشرون استبشروا باضياف نبي الله
لوط عليه السلام حين نزلوا لما ارادوا ان ياتوا اليهم من المنكر

القول في تاويل قوله

قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
واتقوا الله ولا تخزون • قالوا
اولم ننهك عن العالمين •

يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه ان هؤلاء الذين جيتموهم تريدون منهم الفاحشة ضيفي
وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون ايها القوم في ضيفي واكرموني في ترككم والتعرض لهم
بالمكروه وقوله واتقوا الله يقول وخافوا الله في وفي انفسكم ان يحل بكم عقابه ولا تخزون يقول
ولا تذلوني ولا تهينوني فيهم بالتعرض لهم بالمكروه قالوا اولم ننهك عن العالمين يقول
تعالى ذكره قال للوط قومه اولم ننهك ان تضيف احدا من العالمين كما حدثنا بشر قال
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اولم ننهك عن العالمين قال الم ننهك
ان تضيف احدا

القول في تاويل قوله

قال

قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
فاخذتهم الصيحة مشرقين •

يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه تزوجوا النساء ولا تفعلوا ما قد حرم الله عليكم من اتيان
الرجال ان كنتم فاعلين ما امركم به ومنتهين الى امري كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين امرهم نبي الله لوط ان يتزوجوا النساء
واراد ان يقي اضيافه ببناته وقوله لعمرك يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وحياتك يا محمد ان قومك من قريش لفي سكرتهم يعمهون يقول لفي ضلالتهم وجهلهم يترددون
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابرهيم قال حدثنا سعيد بن زيد قال حدثنا عمرو بن مالك
عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم على الله من محمد صلى الله
عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره قال الله تعالى ذكره لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال حدثنا الحسن بن ابي جعفر
قال حدثنا عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس في قول الله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون قال ما خلق
الله تعالى ذكره بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال وحياتك يا محمد وعمرك
وبقاؤك في الدنيا انهم لفي سكرتهم يعمهون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اي يلعبون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان قال سالت الاعمش عن قوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون قال لفي سكرتهم يترددون حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في سكرتهم قال في ضلالتهم يعمهون قال
يلعبون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال مجاهد يعمهون قال يترددون
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لعمرك يقول
لعيشك انهم لفي سكرتهم يعمهون قال يتمادون حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن
الاعمش عن ابرهيم قال كانوا يكرهون ان يقول الرجل لعمرك يرونه كقوله وحياتي وقوله فاخذتهم
الصيحة مشرقين يقول تعالى ذكره فاخذتهم صاعقة العذاب وهي الصيحة مشرقين يقول اذ
اشرقوا ومعناه اذا اشرقت الشمس ونصب مشرقين ومصبحين على الحال بمعنى اذا اصبحوا واذ
اشرقوا يقال منه صبح بهم اذا اهلكوا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فاخذتهم الصيحة مشرقين قال
حين اشرقت الشمس ذلك مشرقين

القول في تاويل قوله

فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل • ان
في ذلك لايات للمتوسمين •

يقول تعالى ذكره فجعلنا عالي ارضهم سافلها وامطرنا عليهم حجارة من طين كما حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة وامطرنا عليهم حجارة من طين
وقوله ان في ذلك لايات للمتوسمين يقول ان في الذي فعلنا بقوم لوط من اهلاكهم واحلالنا

بهم من العذاب لعلامات ودلالات للمتوسمين المعتبرين لعلامات الله وعبره على عواقب امور اهل معاصيه والكفر به وانما يعني تعالى ذكره بذلك قوم نبي الله صلى الله عليه وسلم من قريش يقول فلقومك يا محمد في قوم لوط وما حل بهم من عذاب الله حين كذبوا رسولهم وتمادوا في غيهم وضلالهم معتبر وبنحو الذي قلنا في معنى قوله للمتوسمين قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الاعلى بن واصل قال حدثنا يعلى بن عبيد قال حدثنا عبد الملك بن ابي سليمان عن قيس عن مجاهد في قوله ان في ذلك لايات للمتوسمين قال للمتفرسين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن عبد الملك وحدثنا الحسن الزعفراني قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا عبد الملك عن قيس عن مجاهد ان في ذلك لايات للمتوسمين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال المتوسمين المتفرسين قال توسمت فيك الخير حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عبد الملك بن ابي سليمان عن قيس عن مجاهد ان في ذلك لايات للمتوسمين قال المتفرسين حدثني المثنى قال حدثنا ابو صلح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ان في ذلك لايات للمتوسمين يقول للناظرين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن يزيد عن جويبر عن الضحاك للمتوسمين قال للناظرين حدثنا بشر حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان في ذلك لايات للمتوسمين اي للمعتبرين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله للمتوسمين قال للمعتبرين حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا حسن بن مالك قال حدثنا محمد بن كثير عن عمرو ابن قيس عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في ذلك لايات للمتوسمين حدثنا احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا محمد بن كثير مولى بني هاشم قال حدثنا عمرو بن قيس الملاى عن عطية عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله حدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا الفرات بن السايب قال حدثنا ميمون بن مهران عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فان المؤمن ينظر بنور الله حدثنا عبد الاعلى بن واصل قال حدثني سعيد بن محمد الجرمي قال حدثنا عبد الواحد ابن واصل قال حدثنا ابو بشر المزلق عن ثابت البناني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان في ذلك لايات للمتوسمين قال المتفكرون والمعتبرون الذين يتوسمون ويعتبرون ويتفكرون فيها ويعتبرون حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله للمتوسمين يقول للناظرين حدثني ابو شرحبيل الحمصي قال حدثنا سليمان بن سلمة قال حدثنا المومل بن سعيد بن يوسف الرحبي قال حدثنا ابو المعلى اسد بن وداعة الطاي قال حدثنا وهب بن منبه عن طاوس بن كيسان عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله

القول في تاويل قوله

وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لاية للمؤمنين

يقول تعالى ذكره وان هذه المدينة مدينة سدوم لبطريق واضح مقيم يراها المجتاز بها لا خفاء بها ولا يبرح مكانها فيجهل ذو لب امرها وغب معصية الله والكفر به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقا وحدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وانها لبسبيل مقيم قال لبطريق معلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وانها لبسبيل مقيم يقول بطريق واضح حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانها لبسبيل مقيم قال طريق السبيل الطريق حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لبسبيل مقيم يقول بطريق معلم وقوله ان في ذلك لايات للمؤمنين يقول تعالى ذكره ان في صنيعنا بقوم لوط ما صنعنا بهم لعلامة ودلالة بينة لمن امن بالله على انتقامه من اهل الكفر به وانقاذه من عذابه اذا نزل بقوم اهل الايمان به منهم كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عن سماك عن سعيد بن جبير في قوله ان في ذلك لاية قال هو كالرجل يقول لاهله علامة ما بيني وبينكم ان ارسل اليكم خاتمي او اية كذا وكذا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن سفيان عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان في ذلك لاية قال اما ترى الرجل يرسل بخاتمه الى اهله فيقول هاتوا كذا هاتوا احدى فاذا راوه علموا انه حق

القول

في تاويل قوله وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين

يقول تعالى ذكره وقد كان اصحاب الغيضة ظالمين يقول كانوا بالله كافرين والايكة الشجر الملتف المجتمع كما قال النابغة

لبكا الحمام على فروع الايك في الطير الجوانح

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا اسحق بن ابرهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف قال في قوله اصحاب الايكة قال الشجر وكانوا ياكلون في الصيف الفاكهة الرطبة وفي الشتاء اليابسة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان كان اصحاب الايكة لظالمين ذكر لنا انهم كانوا اهل غيضة وكان عامة شجرهم هذا الدوم وكان رسولهم فيما بلغنا شعيب عليه السلام ارسل اليهم والى اهل مدين ارسل الى امتين من الناس وعذبتا بعذابين شتى اما اهل مدين فاخذتهم الصيحة واما اصحاب الايكة فكانوا اصحاب شجر متكاوس ذكر لنا انه سلط عليهم الحر سبعة ايام لا يظلهم منه ظل ولا يمنعهم منه شي فبعث الله عليهم سحابة فحلوا تحتها يلتمسون الروح فيها فجعلها الله عليهم عذابا بعث عليهم نارا فاضطرمت عليهم فاكلتهم فذلك عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثنا عمرو ابن ثابت عن ابيه عن سعيد بن جبير قال اصحاب الايكة اصحاب غيضة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله وان كان اصحاب الايكة لظالمين قال قوم شعيب قال ابن عباس الايكة ذات اجام وشجر كانوا فيها حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اصحاب الايكة هم قوم شعيب والايكة الغيضة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن عمرو بن عبد الله عن قتادة انه قال ان اصحاب الايكة الشجر الملتف وقوله فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين يقول تعالى ذكره فانتقمنا من ظلمة اصحاب الايكة وقوله

وانهما لبامام مبين يقول وان مدينة اصحاب الايكة ومدينة قوم لوط والهاء والميم في قوله وانهما من ذكر المدينتين لبامام يقول لبطريق ياتمون به في سفرهم ويهتدون به مبين يقول يتبين لمن ائتم به استقامته وانما جعل الطريق اماما لانه يؤم ويتبع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وانهما لبامام مبين يقول على الطريق حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين يقول طريق طاهر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وانهما لبامام مبين قال بطريق معلم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وانهما لبامام مبين قال طريق واضح حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول لبامام مبين بطريق مستبين

القول في تاويل قوله

ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين

يقول تعالى ذكره ولقد كذب سكان الحجر وجعلهم لسكناهم فيها ومقامهم بها اصحابها كما قال تعالى ذكره ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا فجعلهم اصحابها لسكناهم فيها ومقامهم بها والحجر مدينة ثمود وكان قتادة يقول في معنى الحجر ما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اصحاب الحجر قال اصحاب الوادي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب وهو يذكر الحجر مساكن ثمود قال قال سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال مررنا مع النبي صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصابهم ثم زجر فاسرع حتى خلفها حدثنا يحيى بن زكريا بن ابان المصري قال حدثنا ابو يوسف يعقوب بن اسحق بن ابي عباد المكي قال حدثنا داود بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن سابط عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالحجر هؤلاء قوم صالح اهلكهم الله الا رجلا كان في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله قيل يا رسول الله من هو قال ابو رغال قوله واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين يقول واريناهم ادلتنا وحججنا على حقيقة ما بعثنا به اليهم رسولنا صالحا فكانوا عن اياتنا التي اتيناهموها معرضين لا يعتبرون بها ولا يتعظون

القول في تاويل قوله

وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون

يقول تعالى ذكره وكان اصحاب الحجر وهم ثمود قوم صالح ينحتون من الجبال بيوتا امنين من عذاب الله وقيل امنين من الخراب ان تخرب بيوتهم التي نحتوها من الجبال وقيل من الموت وقوله فاخذتهم الصيحة مصبحين يقول فاخذتهم صيحة الهلاك حين اصبحوا من اليوم الرابع من اليوم الذي وعدوا العذاب وقيل تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وقوله فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول فما دفع عنهم عذاب الله ما كانوا يجترحون من الاعمال الخبيثة قبل ذلك

القول

القول في تاويل قوله

وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم

يقول تعالى ذكره وما خلقنا الخلائق كلها سماها وارضها ما فيهما وما بينهما يعني بقوله وما بينهما مما في ذلك الا بالحق يقول الا بالعدل والانصاف لا بالظلم والجور وانما يعني تعالى ذكره بذلك انه لم يظلم احدا من الامم التي اقتص قصصها في هذه السورة وقصص اهلاكه اياها بما فعل به من تعجيل النقمة له على كفره فيعذبه ويهلكه بغير استحقاق لانه لم يخلق السموات والارض وما بينهما بالظلم والجور ولكنه خلق ذلك بالحق والعدل وقوله وان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان الساعة وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة لجائية فارض بها بمشركي قومك الذين كذبوك وردوا عليك ما جئتهم به من الحق فاصفح الصفح الجميل يقول فاعرض عنهم اعراضا جميلا واعف عنهم عفوا حسنا وقوله ان ربك هو الخلاق العليم يقول تعالى ذكره ان ربك هو الذي خلقهم وخلق كل شيء وهو عالم بهم وبتدبيرهم وما ياتون من الافعال وكان جماعة من اهل التاويل يقول هذه الاية منسوخة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاصفح الصفح الجميل ثم نسخ ذلك بعد فامره الله تعالى ذكره بقتالهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله لا يقبل منهم غيره حدثني المثنى قال حدثني سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله فاصفح الصفح الجميل وقل سلام فسوف يعلمون واعرض عن المشركين وقل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله وهذا النحو كله في القران امر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك منه حتى امره الله بالقتال فنسخ ذلك كله فقال خذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد فاصفح الصفح الجميل قال هذا قبل القتال حدثني المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا عبيد الله بن الزبير عن سفيان بن عيينة في قوله فاصفح الصفح الجميل وقوله واعرض عن المشركين قال كان هذا قبل ان ينزل الجهاد فلما امر بالجهاد قاتلهم فقال انا نبي الرحمة ونبي الملحمة وبعثت بالجهاد ولم ابعث بالزراعة

القول في تاويل قوله

ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم

اختلف اهل التاويل في معنى السبع التي اتى الله نبيه صلى الله عليه وسلم من المثاني وما هن وما معنى المثاني فقال بعضهم عني بالسبع السبع سور من اول القران اللواتي يعرفن بالطول وقائلو هذه المقالة مختلفون في المثاني فكان بعضهم يقول المثاني هي هذه السبع وانما سمين بذلك لانهن تثنى فيهن الامثال والخبر والعبر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن يونس عن ابن سيرين عن ابن مسعود في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال السبع الطول حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن سعيد الجريري عن رجل عن ابن عمر قال السبع الطول حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال السبع الطول حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن

الحجاج عن الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هن السبع الطول ولم يعطهن احد الا النبي
صلى الله عليه وسلم واعطي موسى منهن اثنتين حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن الاعمش عن
مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم سبعا من المثاني الطول واوتي
موسى ستا فلما القى الالواح رفعت اثنتان وبقيت اربع حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا علي بن عبد الله
ابن جعفر قال حدثنا جرير عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن اسرايل عن ابي اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قوله سبعا من المثاني قال البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانعام والاعراف قال اسرايل وذكر السابعة
فنسيتها حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم هي السبع الطول البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانعام والاعراف ويونس
حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قال البقرة وال عمران والنسا والانعام والاعراف ويونس
فيهن الفرايض والحدود حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سعيد عن ابي بشر عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي خالد عن مروان عن سعيد بن جبير قال السبع الطول حدثني يعقوب قال
حدثنا هشيم قال ابو بشر اخبرنا عن سعيد بن جبير قال هن السبع الطول قال وقال مجاهد هن السبع
الطول قال ويقال هن القران العظيم حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا سعيد عن جعفر
عن سعيد في قوله سبعا من المثاني قال البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانعام والاعراف ويونس
بين فيها الاحكام والفرايض حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن
سعيد بن جبير قال هن السبع الطول حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير في قوله سبعا من المثاني قال البقرة وال عمران والنسا والانعام والاعراف ويونس
قال قلت له ما المثاني قال ثني فيهن القضا والقصص حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
اسرايل عن ابي اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قال
البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانعام والاعراف حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان
عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال السبع الطول حدثنا الحسن بن محمد قال
حدثنا ابو خالد القرشي قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
مثله حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا ابو خالد عن سفيان عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
مثله حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال هي السبع الطول حدثنا
الحسن بن محمد قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله ولقد اتيناك سبعا من
المثاني والقران العظيم هي السبع الطول حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني
الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ولقد اتيناك
سبعا من المثاني قال من القران السبع الطول السبع الاول حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا
ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل وابن نمير عن عبد الملك عن قيس
عن مجاهد قال هن السبع الطول حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال السبع الطول حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن نمير عن سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هي الامثال والخبر والعبر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن اسمعيل
عن حرات عن سعيد بن جبير قال هي السبع الطول اعطي موسى ستا واعطي محمد صلى الله عليه وسلم سبعا حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله سبعا من المثاني يعني
السبع الطول وقال اخرون عني بذلك سبع ايات وقالوا هن ايات فاتحة الكتاب لانهن
سبع ايات وهم ايضا مختلفون في معنى المثاني فقال بعضهم انما سمين مثاني لانهن يثنين في كل ركعة من
الصلاة

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال اخبرنا ابن علية عن سعيد الجريري عن ابي نضرة قال قال رجل منا يقال

له جابر او جويبر طلبت الى عمر حاجة في خلافته فقدمت المدينة ليلا فمثلت بين ان اتخذ منزلا وبين المسجد فاخترت
المسجد منزلا فارقت نشوا من اخر الليل فاذا الى جنبي رجل يصلي يقرا بام الكتاب ثم يسبح قدر السورة ثم يركع ولا
يقرا فلم اعرفه حتى جهر فاذا هو عمر فكانت في نفسي فغدوت عليه فقلت يا امير المؤمنين حاجة قال هات
حاجتك قلت اني قدمت ليلا فمثلت بين ان اتخذ منزلا او بين المسجد فاخترت المسجد فارقت نشوا من الليل
فاذا الى جنبي رجل يقرا بام الكتاب ثم يسبح قدر السورة ثم يركع ولا يقرا فلم اعرفه حتى جهر فاذا هو انت
وليس كذلك نفعل قبلنا قال وكيف تفعلون قال يقرا احدنا ام الكتاب ثم يفتتح السورة فيقروها قال ما لهم
يعلمون ولا يعملون ما لهم يعملون ولا يعلمون ما لهم يعلمون ولا يعلمون وما ينبغي عن السبع المثاني وعن التسبيح
صلاة الخلق حدثني طلق بن محمد الواسطي قال اخبرنا يزيد عن الجريري عن ابي نضرة عن جابر او جويبر عن عمر بنحوه
الا انه قال فقال يقرا القران ما تيسر احيانا ويسبح احيانا ما لهم رغبة عن فاتحة الكتاب وما ينبغي بعد المثاني
وصلاة الخلق التسبيح حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي
قال السبع المثاني فاتحة الكتاب حدثنا نصر بن عبد الرحمن قال حدثنا حفص بن عمرو عن الحسن بن صالح وسفيان
عن السدي عن عبد خير عن علي مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن
عبد خير عن علي مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد جميعا عن
سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي مثله حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن ادريس قال حدثنا هشام
عن ابن سيرين قال سيل ابن مسعود عن سبع من المثاني قال فاتحة الكتاب حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال اخبرنا يونس عن الحسن في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب قال وقال ابن سيرين عن
ابن مسعود فاتحة الكتاب حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن يونس عن ابن سيرين عن ابن مسعود
سبع من المثاني قال فاتحة الكتاب حدثني سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا ابي قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني ابي عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في قول الله تعالى ذكره ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال هي فاتحة الكتاب فقراها
علي ستا ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال سعيد وقراها ابن عباس علي كما قراها عليك ثم قال
بالسابعة بسم الله الرحمن الرحيم فقال ابن عباس قد اخرجها الله لكم وما اخرجها لاحد قبلكم حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن جريج ان اباه حدثه عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس فاستفتح ببسم الله الرحمن
الرحيم ثم قرا فاتحة الكتاب ثم قال تدري ما هو ولقد اتيناك سبعا من المثاني حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثنا عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني يقول السبع ايات الحمد
لله رب العالمين والقران العظيم ويقال هن السبع الطول وهن المئون حدثني احمد قال حدثنا ابو احمد قال
سفيان عن ابن جريج عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فاتحة الكتاب حدثني عمران بن موسى القزاز
قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر وعن ابي فاختة في هذه الاية ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم قالا هي ام الكتاب حدثني ابن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن السدي
عمن سمع عليا يقول الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني حدثنا ابو المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة قال سمعت العلا بن عبد الرحمن يحدث عن ابيه عن ابي بن كعب انه قال السبع المثاني الحمد لله رب العالمين
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن ابي جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية في قول الله تعالى ذكره ولقد
اتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب هي سبع ايات قال الربيع انهم يقولون السبع الطول فقال لقد انزلت
هذه وما نزل من الطول شي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس
عن ابي العالية قال فاتحة الكتاب قال وانما سميت المثاني لانه يثنى بها كلما قرا القاري فقراها فقيل لابي العالية
ان الضحاك بن مزاحم يقول هي السبع الطول فقال لقد نزلت هذه السورة سبعا من المثاني وما نزل من الطول شي
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي جميعا عن سفيان عن الحسن بن عبد الله
عن ابرهيم قال الكتاب حدثنا ابن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن الحسن عن عبد الله عن ابرهيم
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد
جميعا عن هرون بن ابي ابرهيم البربري عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال السبع من المثاني فاتحة الكتاب حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن يمان عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب قال وذكر فاتحة
الكتاب لنبيكم لم يذكر لنبي قبله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن شهر في قوله ولقد اتيناك
سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب حدثني محمد بن خراش قال حدثنا محمد بن عبيد بن عمير الليثي في قوله تعالى ذكره ولقد
اتيناك سبعا من المثاني قال هي الحمد لله رب العالمين حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا قال سالت

الحسن عن قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قال هي فاتحة الكتاب ثم سيل عنها وانا اسمع
فقراها الحمد لله رب العالمين حتى اتى على اخرها فقال تثنى في كل قراة حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا اسراييل عن ابي يحيى عن مجاهد فاتحة الكتاب حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن ليث
عن مجاهد قال فاتحة الكتاب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم ذكر لنا انهن فاتحة الكتاب وانهن يثنين في كل قراة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب تثنى في كل ركعة مكتوبة وتطوع حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حماد بن زيد وحجاج عن ابن جريج قال اخبرني ابي عن سعيد بن جبير انه اخبره
انه سال ابن عباس عن السبع المثاني فقال ام القران قال سعيد ثم قراها وقرا منها بسم الله الرحمن الرحيم قال ابي
قراها سعيد كما قراها ابن عباس وقرا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال سعيد قلت لابن عباس فما المثاني قال هي ام
القران استثناها الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فرفعها في ام الكتاب فذخرها لهم حتى اخرجها لهم ولم يعطها احد
قبله قال قلت لابي اخبرك سعيد ان ابن عباس قال له بسم الله الرحمن الرحيم اية من القران قال نعم قال ابن جريج
وقال عطا فاتحة الكتاب وهي سبع ببسم الله الرحمن الرحيم والمثاني القران حدثني المثنى قال حدثني ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عطا انه قال السبع المثاني ام القران حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح
قال حدثنا عبد الله العتكي عن خالد الحنفي قاضي مرو في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب
وقال اخرون عني بالسبع من المثاني معاني القران

ذكر من قال ذلك

حدثني اسحق بن ابرهيم بن حبيب بن الشهيد الشهيدي قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن زياد بن ابي مريم
في قوله سبعا من المثاني قال اعطيتك سبعة اجزا مر وانه وبشر وانذر واضرب الامثال واعدد النعم وانبيتك
نبا القران وقال اخرون من الذين قالوا عني بالسبع من المثاني فاتحة الكتاب المثاني هو القران حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن ابي مالك قال القران كله مثاني حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن سفيان عن حصين عن ابي مالك قال القران كله مثاني حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو زيد عن حصين عن
ابي مالك قال القران مثاني وعد البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانعام والاعراف وبراة حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن جريج عن مجاهد وعن ابن طاوس عن ابيه قالا القران كله
يثني حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال المثاني ما ثني
من القران الم تسمع لقول الله تعالى ذكره الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني حدثت عن الحسين
قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول المثاني القران يذكر القصة الواحدة مرارا وهو
قوله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني بالسبع الايات
اللواتي هن ام الكتاب لصحة الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنيه يزيد بن مخلد
ابن خداش الواسطي قال حدثنا خالد بن عبد الله عن عبد الرحمن بن اسحق عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القران السبع المثاني التي اعطيتها حدثني احمد بن المقدام العجلي
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا روح بن القسم عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لابي اني احب ان اعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها
قال نعم يا رسول الله اني لارجو ان لا تخرج من هذا الباب حتى تعلمها ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي
يحدثني فجعلت اتباطاه مخافة ان يبلغ الباب قبل ان ينقضي الحديث فلما دنوت قلت يا رسول الله ما السورة
التي وعدتني قال ما تقرا في الصلاة فقرات عليه ام القران فقال والذي نفسي بيده ما انزل في التوراة ولا في
الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وانها السبع من المثاني والقران العظيم الذي اعطيته حدثنا
ابو كريب قال حدثنا زيد بن حباب العكلي قال حدثنا مالك بن انس قال اخبرني العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب
مولى الحرقة عن ابي سعيد مولى عامر بن فلان او ابن فلان عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا افتتحت الصلاة بما تفتتح قال الحمد لله رب العالمين حتى ختمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي السبع المثاني والقران العظيم الذي اعطيت حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة عن عبد الحميد بن
جعفر عن العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الا اعلمك

الا اعلمك سورة ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القران مثلها قلت بلى قال اني لارجو
ان لا تخرج من ذلك حتى تعلمها فقام رسول الله وقمت معه فجعل يحدثني ويدي في يده فجعلت اتباطا كراهية
ان يخرج قبل ان يخبرني بها فلما قرب من الباب قلت يا رسول الله السورة التي وعدتني قال كيف تقرا اذا قمت
الى الصلاة قال فقرا فاتحة الكتاب قال هي هي وهي السبع المثاني التي قال الله تعالى ذكره ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم الذي اوتيت حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن ابرهيم بن الفضل المدني عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الركعتان اللتان لا يقرا فيهما كالخداج لم تتم قال رجل ارايت
ان لم يكن معي الا ام القران قال هي حسبك هي ام القران هي السبع المثاني حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن نمير
عن ابرهيم بن الفضل عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة التي لا يقرا
فيها كالخداج قلت لابي هريرة فان لم يكن معي الا ام القران قال هي حسبك هي ام الكتاب وام القران والسبع المثاني
حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان
مثلها يعني ام القران وانها لهي السبع المثاني الذي اتاني الله تعالى ذكره حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرني ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي ام القران
وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يزيد بن هرون وشبابة قالا اخبرنا ابن ابي ذيب
عن المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقران العظيم حدثنا
الحسن بن محمد قال حدثنا عفان قال حدثنا عبد الرحمن بن ابرهيم قال حدثنا العلا عن ابيه عن ابي هريرة قال مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب فقال اتحب ان اعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور
ولا في الفرقان مثلها قلت نعم يا رسول الله قال فكيف تقرا في الصلاة فقرات عليه ام الكتاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انزلت سورة في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القران مثلها
قلت نعم وانها السبع المثاني والقران العظيم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا سعد بن
حبيب عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد بن المعلى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه وهو يصلي فصلى ثم اتاه فقال
ما منعك ان تجيبني قال اني كنت اصلي قال الم يقل الله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعلمنك اعظم سورة في القران فكانه نسيها او نسي فقلت يا رسول الله
الذي قلت قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقران العظيم الذي اوتيته فاذ كان الصحيح من التاويل
في ذلك ما قلنا للذي به استشهدنا فالواجب ان يكون المثاني مرادا بها القران كله فيكون معنى الكلام
ولقد اتيناك سبع ايات مما يثني بعض اياته بعضا واذا كان ذلك كذلك كانت المثاني جمع مثناة وتكون اي
القران موصوفة بذلك لان بعضها يثني بعضا وبعضها يتلو بعضا بفصول تفصل بينها فيعرف انقضا الاية
وابتدا التي تليها كما وصفها به تعالى ذكره فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم وقد يجوز ان يكون معناها كما قال ابن عباس والضحاك ومن قال ذلك ان القران انما قيل له
مثاني لان القصص والاخبار كررت فيه مرة بعد اخرى وقد ذكرنا قول الحسن البصري وقيل انها سميت مثاني لانها
تثنى في كل قراة وقول ابن عباس انها انما سميت مثاني لان الله تعالى ذكره استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم
دون سائر الانبيا غيره فذخرها الله له وكان بعض اهل العربية يزعم انها سميت مثاني لان فيها الرحمن الرحيم
مرتين وانها تثنى في كل سورة يعني بسم الله الرحمن الرحيم واما القول الذي اخترناه في تاويل ذلك فهو احد اقوال
ابن عباس وهو قول طاوس ومجاهد وابن مالك وقد ذكرنا ذلك قبل واما قوله والقران العظيم فان القران معطوف
على السبع بمعنى ولقد اتيناك سبع ايات من القران وغير ذلك من سائر القران كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قوله والقران العظيم قال سائر يعني سائر القران مع السبع من المثاني حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله والقران العظيم يعني الكتاب كله

القول في تاويل قوله

لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم ولا تحزن عليهم واخفض

جناحك للمؤمنين

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تمدن يا محمد عينيك الى ما جعلنا من زينة هذه الدنيا متاعا للاغنيا من قومك الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر يتمتعون فيها فان من ورايهم عذابا غليظا ولا تحزن عليهم يقول ولا تحزن على ما متعوا به فعجل لهم فان لك في الاخرة ما هو خير منه مع الذي قد عجلنا لك في الدنيا من الكرامة باعطاينا لك السبع من المثاني والقران العظيم يقال منه مد فلان عينه الى مال فلان اذا اشتهاه وتمناه واراده وذكر عن ابن عيينة انه كان يتاول هذه الاية قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقران اي من لم يستغن به ويقول الا تراه يقول ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم فامره بالاستغنا بالقران عن المال قال ومنه قول الاخر من اوتي القران فراى ان احدا اعطي اعظم مما اعطي فقد عظم صغيرا وصغر عظيما وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله ازواجا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الاغنيا الامثال الاشبا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم قال نهى الرجل ان يتمنى مال صاحبه وقوله واخفض جناحك للمومنين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والن لمن امن بك واتبعك واتبع كلامك وقربهم منك ولا تجفهم ولا تغلظ عليهم يامره تعالى ذكره بالرفق بالمومنين والجناحان من بني ادم جنباه والجناحان الناحيتان ومنه قول الله تعالى ذكره واضمم يدك الى جناحك قيل معناه الى ناحيتك وجنبك

القول في تاويل قوله

وقل اني انا النذير المبين • كما
انزلنا على المقتسمين • الذين
جعلوا القران عضين •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد للمشركين اني انا النذير الذي قد ابان انذاره لكم من البلا والعقاب ان ينزل بكم من الله على تماديكم في غيكم كما انزلنا على المقتسمين يقول مثل الذي انزل الله تعالى ذكره من البلا والعقاب على الذين اقتسموا القران فجعلوه عضين ثم اختلف اهل التاويل في الذين عنوا بقوله المقتسمين فقال بعضهم عني به اليهود والنصارى قال وكان اقتسامهم انهم سموا القران وعضوه فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه

ذكر من قال ذلك

حدثني عيسى بن عثمان الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس في قول الله كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين قال هم اليهود والنصارى امنوا ببعض وكفروا ببعض حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابرهيم قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الذين جعلوا القران عضين قال هم اهل الكتاب جزوه فجعلوه اعضا فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس في قوله كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين قال الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض حدثنا المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي

عن شعبة

عن شعبة عن سليمان عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال المقتسمين اهل الكتاب الذين جعلوا القران عضين قال يومنون ببعض ويكفرون ببعض حدثني مطرف بن محمد الضبي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير انه قال في قوله كما انزلنا على المقتسمين قال هم اهل الكتاب حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير انه قال في هذه الاية كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين قال هم اهل الكتاب امنوا ببعضه وكفروا ببعضه حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الذين جعلوا القران عضين قال هم اهل الكتاب جزوه فجعلوه اعضا فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال جزوه فجعلوه اعضا كاعضا الجزور وحدثني المثنى قال حدثنا عمرو ابن عون قال اخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال هم اهل الكتاب حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين قال هم اليهود والنصارى من اهل الكتاب قسموا الكتاب فجعلوه اعضا يقول احزابا فامنوا ببعض وكفروا ببعض حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس المقتسمين امنوا ببعض وكفروا ببعض وفرقوا الكتاب وقال اخرون المقتسمون اهل الكتاب ولكنهم سموا المقتسمين لان بعضهم قال استهزا بالقران هذه السورة لي وقال بعضهم هذه لي

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك عن عكرمة انه قال في هذه الاية الذين جعلوا القران عضين قال كانوا يستهزون يقول هذا لي سورة البقرة ويقول هذا لي سورة ال عمران وقال اخرون هم اهل الكتاب ولكنهم قيل لهم المقتسمون لاقتسامهم كتبهم وتفريقهم ذلك بايمان بعضهم ببعضها وكفر ببعض وكفر اخرين بما امن به غيرهم وايمانهم بما كفر به الاخرون

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين قال هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم ففرقوه وجعلوه اعضا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثني حجاج وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كما انزلنا على المقتسمين قال اهل الكتاب فرقوه وبدلوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد كما انزلنا على المقتسمين قال اهل الكتاب وقال اخرون عني بذلك رهط من كفار قريش باعيانهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين رهط خمسة من قريش عضهوا كتاب الله وقال اخرون عني بذلك من قوم صالح الذين تقاسموا على تبييت صالح واهله

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كما انزلنا على المقتسمين قال الذين تقاسموا بصالح وقرا قول الله تعالى ذكره وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله وقال بعضهم هم قوم اقتسموا طرق مكة ايام قدوم الحاج عليهم كان اهلها بعثوهم في عقابها وتقدموا الى بعضهم ان يشيع في الناحية التي توجه اليها لمن ساله عن نبي الله صلى الله عليه وسلم من القادمين

عليهم أن يقولوا انه مجنون والى اخرانه شاعر والى بعضهم انه ساحر والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعلم قومه الذين عضوا القران ففرقوه انه نذير لهم من سخط الله وعقوبته ان يحل بهم على كفرهم بربهم وتكذيبهم نبيهم ما حل بالمقتسمين من قبلهم وجائز ان يكون عنى بالمقتسمين اهل الكتابين التوراة والانجيل لانهم اقتسموا كتاب الله فاقرت اليهود ببعض التوراة وكذبت ببعضها وكذبت بالانجيل والفرقان واقرت النصارى ببعض الانجيل وكذبت ببعضه وبالفرقان وجائز ان يكون عنى بذلك المشركون من قريش لانهم اقتسموا القران فسماه بعضهم شعرا وبعض كهانة وبعض اساطير الاولين وجائز ان يكون عنى به الفريقان وممكن ان يكون عنى به المقتسمون على صالح من قومه فاذ لم يكن في التنزيل دلالة على انه عنى به احدى الفرق الثلاثة دون الاخرين ولا في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في فطرة عقل وكان ظاهر الاية محتملا ما وصفت وجب ان يكون مقتضيا بان كل من اقتسم كتابا لله بتكذيب بعض وتصديق بعض واقتسم على معصية لله ممن حل به عاجل نقمة الله في الدار الدنيا قبل نزول هذه الاية قد داخل في ذلك لانهم لاشكالهم من اهل الكفر بالله كانوا عبرة للمتعظين بهم منهم عظة واختلف اهل التاويل في قوله الذين جعلوا القران عضين فقال بعضهم معناه الذين جعلوا القران فرقا مفترقة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الذين جعلوا القران عضين قال فرقا حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابرهيم قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جزؤه فجعلوه اعضاء فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال جزؤه فجعلوه اعضاء كاعضاء الجزور حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا طلحة عن عطاء الذين جعلوا القران عضين قال المشركون من قريش عضوا القران فجعلوه اجزاء فقال بعضهم ساحر وقال بعضهم مجنون فذلك العضون حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله جعلوا القران عضين جعلوا ان كتابهم اعضاء كاعضاء الجزور وذلك انهم تقطعوه زبرا كل حزب بما لديهم فرحون وهو قوله فرقوا دينهم وكانوا شيعا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الذين جعلوا القران عضين قال عضوا كتاب الله زعم بعضهم انه سحر وزعم بعضهم انه شعر وزعم بعضهم انه كاهن

قال ابو جعفر رحمه الله

هكذا قال كاهن وانما هو كهانة وزعم بعضهم انه اساطير الاولين حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس الذين جعلوا القران عضين قال امنوا ببعض وكفروا ببعض حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين جعلوا القران عضين قال جعلوه اعضاء كما تعضى الشاة قال بعضهم كهانة وقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم هو شعر وقال بعضهم اساطير الاولين اكتتبها الاية فجعلوه اعضاء كما تعضى الشاة فوجه قائلوا هذه المقالة قوله عضين الى ان واحدها عضو وان عضين جمعه وانه ماخوذ من قولهم عضيت الشي تعضيه اذا فرقته كما قال روبة

• وليس دين الله بالعضاء •

يعني بالمفرق وكما قال الاخر

• وعضا بني عوف فاما عدوهم • فارضى واما العير منهم نغيرا •

يعني بقوله وعضا سبابهم وقطعاهم بالسنتها وقال اخرون بل هي جمع عضة جمع عضين كما جمعت البره برين والعزه عزين فاذا وجه ذلك الى هذا التاويل كان اصل الكلمة عضهه ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا الهاء من الشفه واصلها شفهه ومن الشاة واصلها شاهه يدل على ان ذلك الاصل تصغيرهم الشفة شفيهه والشاة شويهه فيردون الهاء التي تسقط في غير حال التصغير اليها في حال التصغير يقال منه عضهت الرجل اعضهه عضها اذا بهته وقذفته ببهتان وكان تاويل من تاول ذلك كذلك الذين عضهوا القران فقالوا انه سحر او شعر نحو القول الذي ذكرناه عن قتادة وقد قال جماعة من اهل التاويل انه انما عني

بالعضة في هذا الموضع نسبتهم اياه الى انه سحر خاصة دون غيره من معاني الذم كما قال الشاعر

• للماء من عضاتهن زمزمة • يعني من سحرهن

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة الذين جعلوا القران عضين قال سحرا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عضين قال عضهوه وبهتوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كان عكرمة يقول العضه السحر بلسان قريش يقولون للساحرة انها العاضهة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله جعلوا القران عضين قال سحرا اعضاء الكتب كلها وقريش فرقوا القران قالوا هو سحر والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعلم قوما عضهوا القران انه لهم نذير من عقوبة تنزل بهم بعضهم اياه مثل ما انزل بالمقتسمين وكان عضهم اياه قذفهموه بالباطل وقيلهم انه سحر وشعر وما اشبه ذلك وانما قلنا ان ذلك اولى التاويلات به لدلالة ما قبله من ابتداء السورة وما بعده وذلك قوله انا كفيناك المستهزئين على صحة ما قلنا وانه انما عنى بقوله الذين جعلوا القران عضين مشركي قومه من قريش من افرد بعض القران وكفر ببعض انما كان قومه في امره على احد معنيين اما مومن بجميعه واما كافر بجميعه واذ كان ذلك كذلك فالصحيح من القول في معنى قوله الذين جعلوا القران عضين قول الذين زعموا انهم عضهوه فقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم هو شعر وقال بعضهم هو كهانة وما اشبه ذلك من القول او عضوه فرقوه بنحو ذلك من القول واذ كان معناه احتمل قوله عضين ان يكون جمع عضه واحتمل ان يكون جمع عضو لان معنى التعضية التفريق كما تعضى الجزور والشاة فتفرق اعضاء والعضه البهت ورميه بالباطل من القول فيهما متقاربان في المعنى والله اعلم

القول في تاويل قوله

فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا
يعملون فاصدع بما تومر
واعرض عن المشركين
انا كفيناك المستهزئين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فوربك يا محمد لنسئلن هولاء الذين جعلوا القران في الدنيا عضين في الاخرة عما كانوا يعملون في الدنيا فيما امرناهم به وفيما بعثناك اليهم من اي كتابي الذي انزلته اليهم وفيما دعوناهم اليه من الاقرار به من توحيدي والبراة من الانداد والاوثان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن بشير عن انس في فوربك لنسئلنهم اجمعين عن شهادة ان لا اله الا الله حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن ليث عن بشير بن نهيك عن النبي صلى الله عليه وسلم فوربك لنسئلنهم اجمعين قال عن لا اله الا الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن بشير عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد في قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال

عن لا اله الا الله حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن هلال بن عبد الله عن عليم قال
قال عبد الله والذي لا اله غيره ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيامة كما يخلو احدكم بالقمر
ليلة البدر فيقول ابن ادم ماذا غرك مني ابن ادم ماذا عملت فيما علمت ابن ادم ماذا اجبت المرسلين
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية فوربك
لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال يسأل العباد كلهم عن خلتين يوم القيامة عما كانوا يعبدون
وعما اجابوا المرسلين حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا الحسين الجعفي عن فضيل بن مرزوق
عن عطية العوفي عن ابن عمر لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال عن لا اله الا الله حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين عما
كانوا يعملون ثم قال فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال لا يسئلهم هل عملتم كذا وكذا
لانه اعلم بذلك منهم ولكن يقول لهم لم عملتم كذا وكذا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يونس بن بكير عن
محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او عن عكرمة عن ابن عباس
قال انزل الله تعالى ذكره فاصدع بما تؤمر فانه امر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم
بتبليغ رسالته قومه وجميع من ارسل اليه ويعني بقوله فاصدع فامض وافرق كما قال
ابو ذويب

وكانهن ربابه وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع

يعني بقوله يصدع يفرق بالقداح وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاصدع بما
تؤمر يقول فامضه حدثني محمد بن سعد قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله فاصدع بما تؤمر يقول افعل ما تؤمر حدثني الحسين بن يزيد الطحان قال
حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله فاصدع بما تؤمر قال بالقران حدثني نصر بن
عبد الرحمن الازدي قال حدثنا يحيى بن ابرهيم عن سفيان عن ليث عن مجاهد فاصدع بما
تؤمر قال هو القران حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله
فاصدع بما تؤمر قال بالقران حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد في
قوله فاصدع بما تؤمر قال الجهر بالقران في الصلاة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد فاصدع بما تؤمر قال
بالقران في الصلاة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاصدع بما تؤمر قال اجهر بالقران في الصلاة حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا موسى بن عبدة عن اخيه عبد الله بن عبدة قال ما زال النبي
صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزل فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فخرج هو واصحابه حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصدع بما تؤمر قال بالقران الذي يوحى اليه ان تبلغهم
اياه وقال تعالى ذكره فاصدع بما تؤمر ولم يقل بما تؤمر به والامر يقتضي البا لان معنى الكلام
فاصدع بامرنا فقد امرناك ان تدعوا الى الله عباده من الدين حلمي واذ كان ذلك معناه فمعنى
ما التي في قوله بما تؤمر معنى المصدر كما قال تعالى ذكره يا ابت افعل ما تؤمر معناه افعل الامر الذي
تؤمر به وكان بعض نحويي الكوفة يقول في ذلك حذفت البا التي يوصل بها تؤمر من قوله فاصدع بما
تؤمر على لغة الذين يقولون امرتك امرا وكان يقول للعرب في ذلك لغتان احداهما امرتك امرا
والاخرى امرتك بامر فكان يقول البا في ذلك واسقاطها سوآء واستشهد بقوله ذلك بقول حصين
ابن المنذر الرقاشي ليزيد بن المهلب

امرتك امرا جازما فعصيتني فاصبحت مسلوب الامارة نادما

فقال امرتك امرا ولم يقل امرتك بامر وذلك كما قال تعالى ذكره الا ان عادا كفروا ربهم ولم يقل

بربهم وكما قالوا مددت الزمام ومددت بالزمام وما اشبه ذلك من الكلام واما قوله واعرض عن المشركين
يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم بلغ قومك ما ارسلت به واكفف عن حرب المشركين بالله وقتالهم
وذلك قبل ان يفرض عليه جهادهم ثم نسخ ذلك بقوله واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم كما حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واعرض عن المشركين وهو
من المنسوخ حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله
واعرض عن المشركين وقل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله وهذا النحو كله في القران امر الله
تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك منه في امره بالقتال فنسخ ذلك كله فقال خذوهم واقتلوهم
الاية

القول في تاويل قوله

انا كفيناك المستهزئين الذين
يجعلون مع الله الها اخر
فسوف يعلمون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا كفيناك المستهزئين يا محمد الذين
يستهزءون بك ويسخرون منك فاصدع بامر الله ولا تخف شيئا سوى الله فان الله كافيك من
ناصبك واذاك كما كفاك المستهزئين وكان رؤسا المستهزئين قوما من قريش معروفين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد قال كان عظما المستهزئين كما حدثني يزيد بن رومان
عن عروة بن الزبير خمسة نفر من قومهم وكانوا ذوي اسنان وشرف في قومهم من بني اسد بن عبد العزى بن قصي
الاسود بن المطلب ابو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد دعا عليه لما كان يبلغه
من اذاه واستهزائه فقال اللهم اعم بصره واثكله ولده ومن بني زهرة الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن
عبد مناف بن زهرة ومن بني مخزوم الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص
ابن كعب بن لوي العاص بن وايل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم ومن خزاعة الحرث بن الطلاطلة بن عمرو
ابن الحرث بن عبد بن عمرو بن ملكان فلما تمادوا في الشر واكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزا
انزل الله تعالى ذكره فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الى قوله فسوف تعلمون قال
محمد بن اسحق فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير او غيره من العلماء ان جبريل اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الاسود بن المطلب
فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمي ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات منه
حبنا ومر به الوليد بن المغيرة فاشار الى اثر جرح باسفل رجله كان اصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر سبله يعني
ازاره وذلك انه مر برجل من خزاعة يريش نبلا له فتعلق سهم من نبله بازاره فخدش رجله ذلك الخدش وليس
بشي فانتقض به فقتله ومر به العاص بن وايل فاشار الى اخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطايف فربض على
شبرقة فدخلت في اخمص رجله منها شوكة فقتلته حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة

قال ابو جعفر رحمه الله

الشبرقة المعروف بالحسك منه حبنا والحبن الماء الاصفر ومر به الحرث بن الطلاطلة فاشار الى راسه فامتخط قيحا
فقتله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد القرشي عن رجل عن ابن عباس قال كان
راسهم الوليد بن المغيرة وهو الذي جمعهم حدثنا ابن حميد قال حدثني جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبير
في قوله انا كفيناك المستهزئين الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل وابو زمعة والاسود بن عبد يغوث والحرث
ابن عيطلة فاتاه جبريل واوما باصبعه الى راس الوليد فقال ما صنعت شيئا فقال كفيت واوما بيده الى اخمص

العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صنعت شيئا قال كفيت واوما بيده الى عين ابي زمعة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما صنعت شيئا فقال كفيت واوما بيده الى بطن الحرث فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صنعت شيئا
فقال كفيت قال فمر الوليد على قين لخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه بروة او شروة وبين يديه نساء
فجعل يستحي ان يطامن ينتزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فلم يزل مريضا حتى مات وركب العاص
بغلة له بيضا الى حاجة له باسفل مكة فذهب ينزل فوضع اخمص قدمه على شبرقة فحكت رجله فلم
تزل تحكها حتى مات وعمي ابو زمعة واخذت الاكلة في راس الاسود واخذ الحرث الماء في بطنه حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله انا كفيناك المستهزئين قال هم خمسة رهط من قريش
الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وابو زمعة والحرث بن عيطلة والاسود بن قيس حدثني المثنى قال حدثنا عمرو
ابن عون قال اخبرنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله انا كفيناك المستهزئين قال الوليد بن المغيرة والعاص
ابن وائل السهمي والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحرث بن عيطلة حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار في قوله انا كفيناك المستهزئين قال هم خمسة كلهم
هلك قبل بدر العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وابو زمعة بن عبد الاسود والحرث بن قيس والاسود
ابن عبد يغوث حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو وعن عكرمة انا كفيناك المستهزئين قال
الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والحرث بن عيطلة حدثني المثنى قال حدثنا
عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن ابي بكر الهذلي قال قلت للزهري ان سعيد بن جبير وعكرمة اختلفا في رجل
من المستهزئين فقال سعيد هو الحرث بن عيطلة وقال عكرمة هو الحرث بن قيس فقال صدقا كانت امه تسمى عيطلة
وابوه قيس حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن حصين عن الشعبي قال المستهزئين
سبعة وسمي منهم اربعة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عامر انا كفيناك المستهزئين قال
كانوا من قريش خمسة نفر العاص بن وائل السهمي كفي بصداع اخذه في راسه فسال دماغه حتى كان يتكلم من انفه
والوليد بن المغيرة المخزومي كفي برجل من خزاعة اصلح بينهما له فبدرت شطية فوطئ عليها فمات وهبار
ابن الاسود وعبد يغوث بن وهب والحرث بن عيطلة حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا اسرائيل عن جابر عن عامر انا كفيناك المستهزئين قال كلهم من قريش العاص بن وائل فكفي بانه اصابه
صداع في راسه فسال دماغه حتى ما يتكلم الا من تحت انفه والحرث بن عيطلة يصفر في بطنه وابن الاسود فكفي
بالجدري والوليد بان رجلا ذهب ليصلح بينهما له فوقعت شطية فوطئ عليها وعبد يغوث فكفي بالعمى
ذهب بصره حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن مقسم انا كفيناك
المستهزئين قال هم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن المطلب مروا رجلا رجلا
على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل عليه السلام فاذا مر به رجل منهم قال جبريل كيف تجد
هذا فيقول بئس عبد الله فيقول جبريل كفاكه فاما الوليد بن المغيرة فتردى فتعلق سهم بردائه فذهب
يجلس فقطع الاكحل فنزف فمات واما الاسود بن عبد يغوث فاتي بغصن فيه شوك فضرب به وجهه
فسالت حدقتاه على وجهه فكان يقول دعوت على محمد دعوة ودعا علي دعوة فاستجيب لي واستجيب
له دعا علي ان اعمى فعميت ودعوت عليه ان يكون وحيدا فريدا في اهل يثرب فكان كذلك واما العاص
ابن وائل فوطئ على شوكة فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك واما الاسود بن المطلب وعدي بن قيس
فان احدهما قام من الليل وهو ظمآن فشرب ماء من جرة فلم يزل يشرب حتى انفتق بطنه فمات واما الاخر
فلدغته حية فمات حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وعثمان عن
مقسم مولى ابن عباس في قوله انا كفيناك المستهزئين ثم ذكر حديث ابن عبد الاعلى بن ثور حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين
هم رهط خمسة من قريش عضوا القرآن زعم بعضهم انه سحر وزعم بعضهم انه شعر وزعم بعضهم انه اساطير
الاولين اما احدهم فالاسود بن عبد يغوث اتى على نبي الله وهو عند البيت فقال له الملك كيف تجد هذا
قال بئس عبد الله على انه خالي قال كفيناك ثم اتى عليه الوليد بن المغيرة فقال له الملك كيف تجد هذا قال
بئس عبد الله قال كفيناك ثم اتى عليه عدي بن قيس اخو بني سهم فقال له الملك كيف تجد هذا قال بئس
عبد الله قال كفيناكه ثم اتى عليه الاسود بن عبد المطلب فقال له الملك كيف تجد هذا قال
بئس عبد الله قال كفيناكه ثم اتى عليه العاص بن وائل فقال له الملك كيف تجد هذا قال بئس عبد الله
قال كفيناكه فاما الاسود بن عبد يغوث فاتي بغصن من شوك فضرب به وجهه حتى سالت

حدقتاه

حدقتاه على وجهه فكان بعد ذلك يقول دعا علي محمد بدعوة ودعوت عليه باخرى فاستجاب الله له في واستجاب
لي فيه دعا علي ان اثكل وان اعمى وكان كذلك ودعوت عليه ان يصير شريدا طريدا فطردناه مع يهود يثرب
وسراق الحجيج وكان كذلك واما الوليد بن المغيرة فذهب يرتدي فتعلق بردائه سهم غرب فاصاب الحلة او
الاكحل فاتي في ذلك فمات واما العاص بن وائل فوطئ على شوكة فاتي في ذلك جعل يتساقط لحمه عضوا عضوا فمات
وهو كذلك واما الاسود بن المطلب وعدي بن قيس فلا ادري ما اصابهما ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر نهى اصحابه عن قتل ابي البختري وقال خذوه اخذا فانه قد كان له بلاء فقال له اصحاب نبي الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا البختري انا قد نهينا عن قتلك فهلم الى الامنة والامان فقال ابو البختري وابن اخي معي فقالوا
لم نؤمر الا بك فراددوه ثلاث مرات فابى الا وابن اخيه معه قال فاغلظ النبي صلى الله عليه وسلم الكلام فحمل عليه
رجل من القوم فطعنه فقتله فجاء قاتله وكانما على ظهره جبل او ثقل مخافة ان يلومه النبي صلى الله عليه وسلم
فلما اخبره بقوله قال النبي صلى الله عليه وسلم ابعده الله وسحقه وهم المستهزءين الذين قال الله انا كفيناك المستهزءين
وهم الخمسة الذين قيل فيهم انا كفيناك المستهزءين استهزؤوا بكتاب الله وبنبيه صلى الله عليه وسلم حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انا كفيناك المستهزءين هم من قريش حدثني قال
حدثنا حذيفة قال حدثنا شبل وزعم ابن ابي بزة انهم العاص بن وائل والوليد بن المغيرة الوحيد والحرث بن عدي
ابن سهم بن العيطلة والاسود بن المطلب بن اسد وعبد العزى بن قصي وهو ابو زمعة والاسود بن عبد يغوث
وهو ابن خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
اخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس نحو حديث محمد بن عبد الاعلى عن محمد بن ثور غير انه قال كانوا ثمانية ثم
عدهم وقال كلهم مات قبل بدر وقوله الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون وعيد من الله تعالى
ذكره وتهدد للمستهزءين الذين اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم انه قد كفاه امرهم يقول تعالى ذكره يا محمد
الساخرين منك الجاعلين مع الله شريكا في عبادته فسوف يعلمون ما يلقون من عذاب الله عند مصيرهم
اليه في القيامة وما يحل بهم من البلاء

القول في تأويل قوله

ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون • فسبح بحمد
ربك وكن من الساجدين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولقد نعلم يا محمد انك يضيق صدرك بما يقول
هؤلاء المشركون من قومك من تكذيبهم اياك واستهزائهم بك وبما جئتهم به وان ذلك يحرجك فسبح بحمد
ربك يقول فافزع فيما نابك من امر تكرهه منهم الى الشكر لله والثناء عليه والصلاة يكفك الله من ذلك
ما اهمك وهذا نحو الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة

القول في تأويل قوله

واعبد ربك حتى يأتيك اليقين •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين الموت الذي
هو موقن به وقيل يقين وهو موقن به كما قيل خمر عتيق وهي معتقة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن
عبد الله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال الموت حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال

حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن
ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال ابن جريج اخبرني ابن كثير انه
سمع مجاهدا يقول حتى ياتيك اليقين قال الموت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال يعني الموت حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة حتى ياتيك اليقين قال اليقين الموت حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة مثله حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة
عن الحسن في قوله حتى ياتيك اليقين قال الموت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن طارق
عن سالم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
قال الموت اذا جاءه الموت جاءه تصديق ما قال الله تعالى ذكره له وحدثه من امر الاخرة حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب ان خارجة بن زيد بن ثابت اخبره
عن ام العلاء امراة من الانصار اخبرته انهم اقتسموا المهاجرين قرعة قالت فصار لنا عثمان بن مظعون
فانزلناه في ابياتنا فوجع وجعه الذي مات فيه فلما توفي وغسل وكفن في اثوابه دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا عثمان بن مظعون رحمة الله عليك ابا السائب فشهادتي عليك لقد
اكرمك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله اكرمه قالت يا رسول الله
فمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هو فقد جاءه اليقين والله اني لارجو له الخير
حدثنا ابو كريب قال حدثنا مالك قال حدثنا اسمعيل قال حدثنا ابرهيم بن سعد قال حدثنا ابن
شهاب عن خارجة بن زيد عن ام العلاء امراة من نسائهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني
موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا جعفر بن عون قال اخبرنا ابرهيم بن اسمعيل عن محمد بن شهاب ان
خارجة بن زيد حدثه عن ام العلاء امراة منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا انه قال في حديثه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما هو فقد عاين اليقين آخر سورة الحجر والحمد لله اولا واخرا ظاهرا
وباطنا وسرا وعلانية

تفسير سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

القول في تاويل قوله

اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون •

يقول تعالى ذكره اتى امر الله فقرب منكم ايها الناس ودنا فلا تستعجلوا وقوعه ثم اختلف
اهل التاويل في الامر الذي اعلم الله عباده مجيئه وقربه منهم ما هو واي شيء هو فقال بعضهم
هو فرائضه واحكامه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في اتى امر الله فلا تستعجلوه قال
الاحكام والحدود والفرائض وقال اخرون بل ذلك وعيد من الله لاهل الشرك به اخبرهم ان
الساعة قد قربت وان عذابهم قد حضر اجله فدنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما نزلت هذه الاية يعني اتى امر الله فلا
تستعجلوه قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان امر الله قد اتى فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون
حتى تنظروا ما هو كائن فلما راوا انه لا ينزل شيء قالوا ما نراه نزل شيء فنزلت اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة
معرضون فقالوا ان هذا يزعم مثلها ايضا فلما راوا انه لا ينزل شيء قالوا ما نراه نزل شيء فنزلت ولئن اخرنا
عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون حدثنا
ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا سفيان عن اسمعيل عن ابي بكر بن حفص قال لما نزلت اتى امر الله
رفعوا رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو بكر بن شعيب
قال سمعت ابا صادق يقرا يا عبادي اتى امر الله فلا تستعجلوه واولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول
من قال هو تهديد من الله اهل الكفر به وبرسوله واعلام منه لهم قرب العذاب منهم والهلاك وذلك انه عقب
ذلك بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون فدل بذلك على تقريعه المشركين به ووعيده لهم وبعد فانه لم يبلغنا ان
احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل فرائض قبل ان تفرض عليهم فيقال لهم من اجل ذلك
قد جاءتكم فرائض الله فلا تستعجلوها واما مستعجلوا العذاب من المشركين فقد كانوا كثيرا وقوله سبحانه وتعالى
عما يشركون يقول تعالى ذكره تنزيها لله وعلوا له عن الشرك الذي كانت قريش ومن كان من العرب على مثل ما هم
عليه يدين به واختلفت القراء في قراءة قوله وتعالى عما يشركون فقرا ذلك اهل المدينة وبعض البصريين
والكوفيين عما يشركون بالياء على الخبر عن اهل الكفر بالله وتوجيه الخطاب بالاستعجال الى اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكذلك قرءوا الثانية بالياء وقرا ذلك عامة قراء الكوفة بالتاء على توجيه الخطاب بقوله
فلا تستعجلوه الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقوله وتعالى عما تشركون الى المشركين والقراءة بالتاء
في الحرفين جميعا على وجه الخطاب للمشركين اولى بالصواب لما بينت من التاويل وان ذلك انما هو وعيد من الله
للمشركين ابتدا اول الاية بتهديدهم وختم اخرها بنكير فعلهم واستعظام كفرهم على وجه الخطاب لهم

القول في تاويل قوله

ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون •

اختلفت القراء في قراءة قوله ينزل الملائكة فقرا ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ينزل بالياء وتشديد
الزاي ونصب الملائكة بمعنى ينزل الله الملائكة بالروح وقرا ذلك بعض البصريين وبعض المكيين ينزل
الملائكة بالياء وتخفيف الزاي ونصب الملائكة وحكي عن بعض الكوفيين انه كان يقراه تنزل الملائكة بالتاء
وتشديد الزاي والملائكة بالرفع على اختلاف عنه في ذلك وقد روي عنه موافقة سائر قراء مصره واولى
القراءات بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرا ينزل الملائكة بمعنى ينزل الله ملائكته وانما اخترت ذلك لان
الله تعالى هو المنزل ملائكته برحمته الى رسله فاضافة فعل ذلك اليه اولى واحق واخترت ينزل بالتشديد
على التخفيف لانه تعالى ذكره كان ينزل من الوحي على من نزله شيئا بعد شيء والتشديد به اذ كان ذلك معناه
اولى من التخفيف بما يجيء به الحق ويمحق به الباطل من امره على من يشاء من عباده يعني على من يشاء من
رسله ان انذروا فان الاولى في موضع خفض ردا على الروح والثانية في موضع نصب بانذروا ومعنى الكلام
ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده بان انذروا عبادي سطوتي على كفرهم بي واشراكهم
في اتخاذهم مع الالهة والاوثان فانه لا اله الا انا يقول لا تنبغي الالوهة الا لي ولا يصلح ان يعبد شيء سواي
فاتقون يقول فاحذروني باداء فرائضي وافراد العبادة واخلاص الربوبية فان ذلك نجاتكم من الهلكة
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ينزل الملائكة بالروح

يقول بالوحي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده يقول ينزل الملائكة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله بالروح من امره انه لا ينزل ملك الا ومعه روح حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله ينزل الملائكة بالروح من امره قال لا ينزل ملك الا ومعه روح ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده قال بالنبوة قال ابن جريج وسمعت ان الروح خلق من الملائكة نزل به الروح يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون قال كل كلم به ربنا فهو روح منه قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الى قوله الا الى الله تصير الامور حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده فيصطفي منهم رسلا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ينزل الملائكة بالروح قال بالوحي والرحمة واما قوله ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون فقد بينا معناه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون انما بعث الله المرسلين ان يوحدوا الله وحده ويطاع امره ويجتنب سخطه

القول في تاويل قوله

خلق السموات والارض بالحق
تعالى عما يشركون

يقول تعالى ذكره معرفا خلقه حجته عليهم في توحيده وانه لا تصلح الالوهة الا له خلق ربكم ايها الناس السموات والارض بالعدل وهو الحق منفردا بخلقها لم يشركه في انشائها واحداثها شريك ولم يعنه معين وانى يكون له شريك تعالى عما يشركون يقول جل ثناؤه علا ربكم ايها القوم عن شرككم ودعواكم الها دونه فارتفع عن ان يكون له مثل او ند او شريك او ظهير لانه لا يكون الها الا من يخلق وينشئ بقدرته مثل السموات والارض ويبتدع الاجسام فيحدثها من غير شيء وليس ذلك في قدرة احد سوى الله الواحد القهار الذي لا تنبغي العبادة الا له ولا تصلح الالوهة لشيء سواه

القول في تاويل قوله

خلق الانسان من نطفة فاذا
هو خصيم مبين

يقول تعالى ذكره ومن حججه عليكم ايها الناس انه خلق الانسان من نطفة فاحدث من ماء مهين خلقا عجيبا قلبه تارات خلقا بعد خلق في ظلمات ثلاث ثم اخرجه الى ضياء الدنيا بعد ما تم خلقه ونفخ فيه الروح فغذاه ورزقه القوت ونماه حتى اذا استوى على سوقه كفر نعمة ربه وجحد مدبره وعبد من لا يضر ولا ينفع وخاصم الهه فقال من يحيي العظام وهي رميم ونسي الذي خلقه فسواه خلقا سويا من ماء مهين ويعني بالمبين انه يبين عن خصومته

عن نطفة

بمنطقه ويجادل بلسانه فذلك ابانته وعني بالانسان جميع الناس اخرج بلفظ الواحد وهو في معنى الجمع

القول في تاويل قوله

والانعام خلقها لكم فيها دفء
ومنافع ومنها تاكلون

يقول تعالى ومن حججه عليكم ايها الناس ما خلق لكم من الانعام فسخرها لكم وجعل لكم من اصوافها واوبارها واشعارها ملابس تدفئون بها ومنافع من البانها وظهورها تركبونها ومنها تاكلون يقول ومن الانعام ما تاكلون لحمه كالابل والبقر والغنم وسائر ما يؤكل لحمه وحذفت ما من الكلام لدلالة من عليها وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى وعلي بن داود قال المثنى اخبرنا وقال ابن داود حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء يقول الثياب حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون يعني بالدفء الثياب والمنافع ما ينتفعون به من الاطعمة والاشربة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لكم فيها دفء قال لباس ينسج ومنها مركب ولبن ولحم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لكم فيها دفء لباس ينسج ومنافع مركب ولحم ولبن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله لكم فيها دفء ومنافع قال نسل كل دابة حدثنا احمد قال حدثنا اسرائيل باسناده عن ابن عباس مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع يقول لكم فيها لباس ومنفعة وبلغة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور قال قال ابن عباس والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون هو منافع ومآكل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء قال دفء اللحف التي جعلها الله منها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع قال نتاجها وركوبها والبانها ولحومها

القول في تاويل قوله

ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
ان ربكم لرؤف رحيم

يقول تعالى ذكره ولكم في هذه الانعام والمواشي التي خلقها الله لكم جمال حين تريحون يعني تردونها بالعشي من مسارحها الى مراحها ومباركها التي تاوي اليها ولذلك سمي المكان المراح لانها تراح اليه عشاء فتاوي اليه يقال منه اراح فلان ماشيته فهو يريحها اراحة وقوله وحين تسرحون يقول وفي وقت اخراجكموها غدوة من مراحها الى مسارحها يقال منه سرح فلان ماشيته فسرحها تسريحا وسرحا اذا اخرجها للرعي غدوة وسرحت الماشية اذا خرجت للمرعى تسرح سرحا فالسرح بالغداة والاراحة بالعشي ومنه قول الشاعر

كان نقايا الاتن فوق متونه • تدب الذي فوق النقا وهو سارح •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وذلك اعجب ما يكون اذا راحت عظاما ضروعها طوالا اسنمتها وحين تسرحون اذا سرحت لرعيتها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولكم فيها جمال حين تريحون اذا راحت كاعظم ما يكون اسنمة واحسن ما يكون ضروعا وقوله وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس يقول وتحمل هذه الانعام اثقالكم الى بلد اخر لم تكونوا بالغيه الا بجهد من انفسكم شديد ومشقة عظيمة كما حدثنا محمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن جابر عن عكرمة وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس قال لو تكلفونه لم تبلغوه الا بجهد شديد لم تبلغوه الا بجهد شديد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سماك عن عكرمة الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس قال لم تبلغوه الا بشق الانفس حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سماك عن عكرمة الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس قال البلد مكة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال اخبرنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الا بشق الانفس قال مشقة عليكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس يقول بجهد الانفس حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الامصار بكسر الشين الا بشق الانفس سوى ابي جعفر القاري فان المثنى حدثني قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثني ابو سعيد الرازي عن ابي جعفر قاري المدينة انه كان يقرا لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس بفتح الشين وكان يقول انما الشق شق النفس وقال ابن ابي حماد كان معاذ الهرا يقول هي لغة تقول العرب بشق وشق وبرق وبرق والصواب من القراة عندنا ما عليه قراة الامصار وهي كسر الشين لاجماع الحجة من القراة عليه وشذوذ ما خالفه وقد يُنشد هذا البيت بكسر الشين وفتحها وذلك قول الشاعر •

• وذي ابل يسعى ويحسبها له • اخي نصب من شقها وذؤوب •

ومن شقها ايضا بالكسر والفتح وكذلك قول العجاج •

• اصبح مسحول يوازي شقا • وشقا بالفتح والكسر يعني بقوله يوازي شقا يقاسي مشقة وكان بعض اهل العربية يذهب بالفتح الى المصدر من شققت عليه اشق شقا وبالكسر الى الاسم وقد يجوز ان يكون الذين قرؤه بالكسر ارادوا ان لا ينقص من القوة فذهاب شي منها حتى لا تبلغه الا بعد نقصها فيكون معناه عند ذلك لم تكونوا بالغيه الا بذهاب شق من قوى انفسكم وذهاب شقها الآخر ويحكى عن العرب خذ هذا الشق لشقة الشاة بالكسر فاما في شققت عليك شقا فلم يحك فيه الا النصب وقوله ان ربكم لرؤوف رحيم يقول تعالى ذكره ان ربكم ايها الناس ذو رافة بكم ورحمة ومن رحمته بكم خلق لكم الانعام لمنافعكم ومصالحكم وخلق السموات والارض ادلة لكم على وحدانية الله ومعرفة الهكم لتشكروه على نعمه عليكم فيزيدكم من فضله

القول في تاويل قوله

والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون •

يقول تعالى ذكره وخلق الخيل والبغال والحمير لكم ايضا لتركبوها وزينة يقول وجعلها لكم زينة تتزينون بها مع المنافع التي فيها لكم للركوب وغير ذلك ونصب الخيل والبغال عطفا على الهاء والالف في قوله خلقها ونصب الزينة بفعل مضمر على ما بينت ولو لم يكن مع الزينة واو وكان الكلام لتركبوها زينة كانت منصوبة بالفعل الذي

قبلها

قبلها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لتركبوها وزينة قال جعلها لتركبوها وجعلها زينة لكم وكان بعض اهل العلم يرى ان في هذه الاية دلالة على تحريم اكل لحوم الخيل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو حمزة عن ابي اسحق عن رجل عن ابن عباس قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها قال هذه للركوب والانعام خلقها لكم فيها دفء قال هذه للاكل حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن هشام الدستوائي قال حدثنا يحيى بن ابي كثير عن مولى نافع بن علقمة ان ابن عباس كان يكره لحوم الخيل والبغال والحمير وكان يقول قال الله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون فهذه للاكل والخيل والبغال والحمير لتركبوها فهذه للركوب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي ليلى عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس انه سئل عن لحوم الخيل فكرهها وتلا هذه الاية والخيل والبغال والحمير لتركبوها الاية حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا قيس بن الربيع عن ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سئل عن لحوم الخيل فقال اقرا التي قبلها والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون والخيل والبغال والحمير لتركبوها فجعل هذه للاكل وهذه للركوب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن عبد الملك بن ابي عيينة عن الحكم والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون فجعل منه الاكل ثم قرا حتى بلغ والخيل والبغال والحمير لتركبوها قال لم يجعل لكم فيها اكلا قال وكان الحكم يقول الخيل والبغال والحمير حرام في كتاب الله حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن ابي عيينة عن الحكم قال لحوم الخيل حرام في كتاب الله ثم قرا والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع الى قوله لتركبوها وكان جماعة غيرهم من اهل العلم يخالفونهم في هذا التاويل ويرون ان ذلك غير دال على تحريم شي وان الله جل ثناؤه انما عرف عباده بهذه الاية وسائر ما في اوائل هذه السورة نعمه عليهم ونبههم به على حججه عليهم وادلته على وحدانيته وخطا فعل من يشرك به من اهل الشرك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شعبة عن مغيرة عن ابرهيم عن الاسود انه اكل لحم فرس حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عن شعبة عن الحكم عن ابرهيم عن الاسود بنحوه حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابرهيم قال نحر اصحابنا فرسا في النخع واكلوا منه ولم يروا به باسا والصواب من القول في هذا عندنا ما قاله اهل القول الثاني وذلك انه لو كان في قوله تعالى ذكره لتركبوها دلالة على انها لا تصلح اذ كانت للركوب للاكل لكان في قوله فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون دلالة على انها لا تصلح اذ كانت للاكل والدفء للركوب وفي اجماع الجميع على ان ركوب ما قال تعالى ذكره ومنها تاكلون جائز حلال غير حرام دليل واضح على ان كل ما قال لتركبوها جائز حلال غير حرام الا بما نص على تحريمه دلالة من كتاب الله او وحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بهذه الاية فلا يحرم اكل شي وقد وضع الدلالة على تحريم لحوم الحمر الاهلية بوحيه الى رسوله وعلى البغال بما قد بيناه في كتابنا كتاب الاطعمة بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع اذ لم يكن هذا الموضع من مواضع البيان عن تحريم ذلك وانما ذكرنا ما ذكرنا ليدل على ان لا وجه لقول من استدل بهذه الاية على تحريم لحوم الفرس حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن عبد الكريم عن عطا عن جابر قال كنا ناكل لحم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فالبغال قال اما البغال فلا وقوله ويخلق ما لا تعلمون يقول تعالى ذكره ويخلق ربكم مع خلقه هذه الاشياء التي ذكرها لكم ما لا تعلمون مما اعد في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها

مما لم تره عين ولا سمعته اذن ولا خطر على قلب بشر

القول في تاويل قوله

وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين

يقول تعالى ذكره وعلى الله ايها الناس بيان طريق الحق لكم فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها والسبيل هي الطريق والقصد من الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه كما قال الراجز

قصد عن نهج الطريق القاصد

وقوله ومنها جائر يعني تعالى ذكره ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج فالقاصد من السبل الاسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية وغير ذلك من ملل الكفر كلها جائر عن سواء السبيل وقصد ما سوى الحنيفية المسلمة وقيل ومنها جائر لان السبيل يذكر ويؤنث فانث في هذا الموضع وقد كان بعضهم يقول انما قيل ومنها لان السبيل وان كان لفظها لفظ واحد فمعناها الجمع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال اخبرنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وعلى الله قصد السبيل يقول البيان حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان ان يبين الهدى والضلالة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء وحدثني المثنى قال اخبرنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعلى الله قصد السبيل قال طريق الحق على الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلى الله قصد السبيل قال السبيل الارض الطريق الهدى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن جويبر عن الضحاك في قوله وعلى الله قصد السبيل قال انا رتها حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان يبين الهدى من الضلالة ويبين السبيل التي تفرقت عن سبله ومنها جائر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومنها جائر اي من السبل سبل الشيطان وفي قراءة عبد الله بن مسعود ومنكم جائر ولو شاء لهداكم اجمعين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومنها جائر قال في حرف ابن مسعود ومنها جائر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومنها جائر يعني السبل المتفرقة حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومنها جائر يقول الاهواء المختلفة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومنها جائر يعني السبل التي تفرقت عن سبيله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ومنها جائر السبل المتفرقة عن سبيله حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنها جائر قال من السبل جائر عن الحق وقال الله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله ولو شاء الله لهداكم اجمعين يقول ولو شاء الله للطف بجميعكم ايها الناس بتوفيقه فكنتم تهتدون وتلزمون قصد السبيل ولا تجورون عنه فتتفرقون في سبل عن الحق جائرة كما حدثني يونس قال اخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو شاء لهداكم اجمعين قال لو شاء لهداكم اجمعين لقصد السبيل الذي هو الحق ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا الاية وقرأ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الاية

القول في تاويل قوله

هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون

يقول تعالى ذكره والله الذي انعم عليكم هذه النعم وخلق لكم الانعام والخيل وسائر البهائم منافعكم ومصالحكم هو الرب الذي انزل من السماء ماء يعني مطرا لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ومنه شراب اشجاركم وحياة غروسكم ونباتها فيه تسيمون يقول في الشجر الذي ينبت من الماء الذي انزل من السماء تسيمون يعني ترعون يقال منه سام فلان ابله يسيمها اسامة اذا ارعاها وسومها ايضا يسومها وسامت هي اذا رعت فهي تسوم وهي ابل سائمة ومن ذلك قيل للمواشي المطلقة في الفلاة وغيرها للرعي سائمة وقد وجه بعضهم معنى السوم في البيع الى انه من هذا وانه ذهاب كل واحد من المتبايعين فيما ينبغي له من زيادة ثمن ونقصان كما تذهب سوائم المواشي حيث شاءت من مراعيها ومنه قول الاعشى

ومشى القوم بالعماد الى المرعى واعيا المسيم ابن المساق

وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر عن ابي عن عكرمة ومنه شجر فيه تسيمون قال ترعون حدثنا احمد بن سهيل الواسطي قال حدثنا قرة بن عيسى عن النضر بن عربي عن عكرمة في قوله فيه تسيمون قال ترعون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال ترعون حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومنه شجر فيه تسيمون يقول شجر ترعون فيه انعامكم وشاءكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فيه تسيمون قال ترعون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معوية وابو خالد عن جويبر عن الضحاك فيه ترعون حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد عن الضحاك في قوله تسيمون قال ترعون انعامكم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن طلحة بن ابي طلحة القناد قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزي قال فيه ترعون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله شجر فيه تسيمون يقول ترعون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال ترعون حدثنا محمد بن سيار قال حدثنا سليمان قال حدثنا ابو هلال عن قتادة في قول الله شجر فيه تسيمون قال ترعون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنه شجر فيه تسيمون قال ترعون قال الاسامة الرعية وقال الشاعر

مثل ابن بزعة او كآخر مثله ... اولى لك ابن مسيمة الاجمال

قال يا ابن راعية الاجمال

القول في تاويل قوله

ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون

يقول تعالى ذكره ينبت لكم ربكم بالماء الذي انزل لكم من السماء زرعكم وزيتونكم ونخيلكم واعنابكم ومن كل الثمرات يعني من كل الفواكه غير ذلك ارزاقا لكم واقواتا وادامًا وفاكهة نعمة منه عليكم بذلك وتفضيلا وحجة على من كفر به منكم ان في ذلك لآيات يقول جل ثناؤه ان في اخراج الله بما ينزل من السماء من ماء ما وصف لكم لآية يقول لدلالة واضحة وعلامة بينة لقوم يتفكرون يقول لقوم يعتبرون مواعظ الله ويتفكرون في حججه فيتذكرون وينيبون

القول في تأويل قوله

وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون

يقول تعالى ذكره ومن نعمه عليكم أيها الناس مع التي ذكرها قبل أن سخر لكم الليل والنهار يتعاقبان عليكم هذا لتصرفكم في معاشكم وهذا لسكنكم فيه والشمس والقمر لمعرفة أوقات أزمنتكم وشهوركم وسنيكم وصلاح معايشكم والنجوم مسخرات لكم بأمر الله تجري في فلكها لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره إن في تسخير الله ذلك على ما سخره لدلالات واضحات لقوم يعقلون حجج الله ويفهمون عنه تنبيهه إياهم

القول في تأويل قوله

وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون

يعني جل ثناؤه بقوله وما ذرأ لكم وسخر لكم ما ذرأ لكم أي ما خلق لكم في الأرض مختلفا ألوانه من الدواب والثمار كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما ذرأ لكم في الأرض يقول وما خلق لكم مختلفا ألوانه من الدواب ومن الشجر والثمار نعم من الله متظاهرة فاشكروها لله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال من الدواب والأشجار ونصب قوله مختلفا لأن قوله وما في موضع نصب بالمعنى الذي وصفت وإذا كان ذلك كذلك وجب أن يكون مختلفا ألوانه حالا منها والخبر دونه ولو لم تكن ما في موضع نصب وكان الكلام مبتدأ من قوله وما ذرأ لكم لم يكن في مختلف إلا الرفع لأنه كان يصير مرافع ما حينئذ

القول في تأويل قوله

وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون

يقول تعالى ذكره والذي فعل هذه الأفعال بكم وأنعم عليكم أيها الناس هذه النعم هو الذي سخر لكم البحر وهو كل نهر ملحا كان ماؤه أو عذبا لتأكلوا منه لحما طريا وهو السمك الذي يصاد منه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وهي اللؤلؤ والمرجان كما حدثني المثنى قال أخبرنا إسحق قال أخبرنا هشام عن عمرو عن قتادة في قوله وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا قال منهما جميعا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها قال هذا اللؤلؤ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لتأكلوا منه لحما طريا يعني حيتان البحر حدثني المثنى قال أخبرنا إسحق قال حدثنا خلاد عن يحيى قال حدثنا إسمعيل بن عبد الملك قال جاء رجل إلى أبي جعفر فقال هل في حلي النساء صدقة قال لا هي كما قال الله حلية تلبسونها

وترى

وترى الفلك يعني السفن مواخر فيه وهي جمع ماخرة وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله مواخر فقال بعضهم مواخر المواقر

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا يونس عن الحسن في قوله وترى الفلك مواخر فيه قال المواقر وقال آخرون في ذلك بما حدثنا به عبد الرحمن بن الأسود قال حدثنا محمد بن ربيعة عن أبي بكر الأصم عن عكرمة في قوله وترى الفلك مواخر فيه قال ما أخذ عن يمين السفينة وعن يسارها من الماء فهو المواخر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي مكين عن عكرمة في قوله وترى الفلك مواخر فيه قال هي السفينة تقول بالماء هكذا يعني تشقه وقال آخرون فيه بما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن إسمعيل عن أبي صالح وترى الفلك مواخر فيه قال تجري فيه متعرضة وقال آخرون فيه بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وترى الفلك مواخر فيه قال تمخر السفينة الرياح ولا تمخر الريح من السفن إلا الفلك العظيم حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه قال في حديثه ولا تمخر الرياح من السفن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مواخر قال تمخر الريح وقال آخرون فيه بما حدثنا بشر قال حدثنا قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وترى الفلك مواخر فيه تجري بريح واحدة وتقبل وتدبر حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة قال تجري مقبلة ومدبرة بريح واحدة حدثنا المثنى قال أخبرنا إسحق قال حدثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن إبرهيم قال سمعت الحسن وترى الفلك مواخر فيه قال مقبلة ومدبرة بريح واحدة والمخر في كلام العرب صوت هبوب الريح إذا اشتد هبوبها وهو في هذا الموضع صوت جري السفينة بالريح إذا عصفت وشقها الماء حينئذ بصدرها فقال منه مخرت السفينة تمخر مخرا ومخورا وهي ماخرة ويقال امتخرت الريح وتمخرتها إذا نظرت من أين هبوبها وسمعت صوت هبوبها ومنه قول واصل مولى ابن عيينة كان يقال إذا أراد أحدكم البول فليتمخر الريح ليعرف بذلك مرائن مجراها وهبوبها ليستدبرها فلا ترجع عليه البول ترده عليه وقوله ولتبتغوا من فضله يقول تعالى ذكره ولتتصرفوا فيه في طلب معايشكم بالتجارة سخر لكم كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولتبتغوا من فضله قال تجارة البر والبحر وقوله ولعلكم تشكرون يقول ولتشكروا ربكم على ما أنعم به عليكم من ذلك سخر لكم ما سخر من هذه الأشياء التي عددها في هذه الآيات

القول في تأويل قوله

وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون

يقول تعالى ذكره ومن نعمه عليكم أيها الناس أيضا أن ألقى في الأرض رواسي وهي جمع راسية وهي الثوابت في الأرض من الجبال وقوله أن تميد بكم يعني أن لا تميد بكم وذلك كقوله يبين الله لكم أن تضلوا والمعنى أن لا تضلوا وذلك أنه جل ثناؤه أرسى الأرض بالجبال لئلا يميد خلقه الذي على ظهرها وقد كانت مائدة قبل أن ترسى بها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن قيس بن عباد أن الله تبارك وتعالى لما خلق الأرض جعلت تمور قالت الملائكة ما هذه بمقرة على ظهرها أحدا فأصبحت صبحا وفيها رواسيها حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حبيب عن علي بن أبي طالب قال لما خلق الله الأرض قمصت وقالت أي رب أتجعل علي بني آدم يعملون علي الخطايا ويجعلون علي الخبث قال فأرسى الله عليها من الجبال ما ترون وما لا ترون فكان إقرارها كاللحم يترجرج والميد هو الاضطراب والتكفؤ والميل يقال مادت السفينة تميد ميدا إذا تكفأت بأهلها ومالت ومنه الميد

الذي يعتري راكب البحر وهو الدوار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

حد

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن تميد بكم أن تكفأ بكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن في قوله وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم قال سمعت الحسن يقول لما خلقت الأرض كادت تميد قالوا ما هذه بمقرة على ظهرها أحدا فأصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وقوله وأنهارا يقول وجعل فيها أنهارا على الرواسي وأعمل فيها ما أعمل في الرواسي إذ كان مفهوما معنى الكلام والمراد منه وذلك نظير قول الراجز

تسمع في أجوافهن صورا • وفي اليدين حشة وبدرا •

والحشة الحس فعطف بالحشة على الصوت والحشة لا تسمع إذ كان مفهوما المراد منه وأن معناه وترى في اليدين الحشة وقوله وسبلا وهي جمع سبيل كما الطرق جمع طريق ومعنى الكلام جعل لكم أيها الناس في الأرض سبلا وفجاجا تسلكونها وتسيرون فيها في حوائجكم وطلب معايشكم رحمة بكم ونعمة منه بذلك عليكم ولو عماها عليكم لهلكتم ضلالا وحيرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وسبلا أي طرقا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال سبلا قال طرقا وقوله لعلكم تهتدون يقول لكي تهتدون بهذه السبل التي جعلها لكم في الأرض إلى الأماكن التي تقصدون والمواضع التي تريدون فلا تضلوا وتتحيروا

القول في تأويل قوله

وعلامات وبالنجم هم يهتدون

اختلف أهل التأويل في المعني بالعلامات فقال بعضهم عني بها معالم الطرق بالنهار

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وبالنجم هم يهتدون يعني بالعلامات معالم الطرق بالنهار وبالنجم هم يهتدون بالليل وقال آخرون عني بها النجوم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن إبراهيم وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال منها ما يكون علامة ومنها ما يهتدوا به حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن منصور عن إبرهيم مثله قال المثنى قال إسحق خالف قبيصة وكيعا في الإسناد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وعلامات وبالنجم هم يهتدون والعلامات النجوم وإن الله تبارك وتعالى إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات جعلها زينة للسماء وجعلها يهتدى بها وجعلها رجوما للشياطين فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد رأيه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به حدثنا محمد قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعلامات قال النجوم وقال آخرون عني بها

الجبال

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي وعلامات قال الجبال وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله تبارك وتعالى ذكره عدد على عباده من نعمه عليهم بما جعل لهم من العلامات التي يهتدوا بها في مسالكهم وطرقهم التي يسيرونها ولم يخصص بذلك بعض العلامات دون بعض فكان علامة استدل بها الناس على طرقهم وفجاج سبلهم فداخل في قوله وعلامات والطرق المسبولة الموطوءة علامة للناحية المقصودة والجبال علامات يهتدي بهن إلى قصد السبيل وكذلك النجوم بالليل غير أن الذي هو أولى بتأويل الآية أن تكون العلامات من أدلة النهار إذ كان الله قد فصل منها أدلة الليل بقوله وبالنجم هم يهتدون وإن كان ذلك أشبه وأولى بتأويل الآية فالواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباس في الخبر الذي رويناه عن عطية عنه وهو أن العلامات معالم الطرق وأماراتها التي يهتدي بها إلى المستقيم منها نهارا وأن يكون النجم الذي يهتدي به ليلا هو الجدي والفرقدان لأن بها اهتداء السفر دون غيرها من النجوم فتأويل الكلام إذا وجعل لكم أيها الناس علامات تستدلون بها نهارا على طرقكم في أسفاركم ونجوما تهتدون بها ليلا في سبلكم والله أعلم

القول في تأويل قوله

أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم •

يقول تعالى ذكره لعبدة الأوثان والأصنام أفمن يخلق هذه الخلائق العجيبة التي عددناها عليكم وينعم عليكم هذه النعم العظيمة كمن لا يخلق شيئا ولا ينعم عليكم نعمة صغيرة ولا كبيرة يقول أتشركون هذا في عبادة هذا يعرفهم بذلك عظم جهلهم وسوء نظرهم لأنفسهم وقلة شكرهم لمن أنعم عليهم بالنعم التي عددها عليهم التي لا يحصيها أحد غيره قال لهم جل ثناؤه موبخهم أفلا تذكرون أيها الناس يقول أفلا تذكرون أيها الناس نعم الله عليكم وعظيم سلطانه وقدرته على ما شاء وعجز أوثانكم وضعفها ومهانتها وأنها لا تجلب إلى نفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرا فتعرفوا بذلك خطأ ما أنتم عليه مقيمون من عبادتكموها وإفرادكم لها بالألوهة كما حدثني قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون والله هو الخالق الرازق وهذه الأوثان التي تعبد من دون الله تخلق ولا تخلق شيئا ولا تملك لأهلها ضرا ولا نفعا قال الله أفلا تذكرون وقيل كمن لا يخلق ومن لا يخلق هو الوثن والصنم ومن لذوي التمييز خاصة فجعل في هذا الموضع لغيرهم للتمييز إذ وقع تفصيلا بين من يخلق ومن لا يخلق ويحكى عن العرب اشتبه على الراكب وجمله فما أدري من ذا من ذا حيث جمعا وأحدهما إنسان حسبت فيمن فيهما جميعا ومنه قول الله عز وجل فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع وقوله وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تطيقوا أداء شكرها إن الله لغفور رحيم يقول جل ثناؤه إن الله لغفور لما كان منكم من تقصير في شكر بعض ذلك إذا تبتم وأنبتم إلى طاعته واتباع مرضاته رحيم بكم أن يعذبكم عليه بعد الإنابة إليه والتوبة

القول في تأويل قوله

والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون •

الله الذي هو الهكم ايها الناس يعلم ما تسرون في انفسكم من ضمائركم فتخفونه عن غيركم فما تبدونه بالسنتكم وجوارحكم من افعالكم وهو محص ذلك كله عليكم حتى يجازيكم يوم القيامة المحسن منكم باحسانه والمسيء منكم باساءته ومسائلكم عما كان منكم من الشكر في الدنيا على نعمه التي انعمها عليكم منها التي احصيتم والتي لم تحصوا وقوله والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون يقول تعالى ذكره واوثانكم الذين تدعون من دون الله ايها الناس الهة لا تخلق شيئا وهي تخلق فكيف تكون الها ما كان مصنوعا مدبرا لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا

القول في تاويل قوله

اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون

يقول تعالى ذكره لهولاء المشركين من قريش والذين تدعون من دون الله ايها الناس اموات غير احياء وجعلها جل ثناوه اموات غير احياء اذ كانت لا ارواح فيها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون وهي هذه الاوثان التي تعبد من دون الله اموات لا ارواح فيها ولا تملك لاهلها ضرا ولا نفعا وفي رفع الاموات وجهان احدهما ان يكون خبرا للذين والاخر على الاستيناف وقوله وما يشعرون يقول وما يدري اصنامكم التي تدعون من دون الله متى تبعث وقيل انما عني بذلك الكفار انهم لا يدرون متى يبعثون

القول في تاويل قوله

الهكم اله واحد فالذين لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون

يقول تعالى ذكره معبودكم الذي يستحق عليكم العبادة وافراد الطاعة له دون سائر الاشيا معبود واحد لا تصلح العبادة الا له فافردوا له الطاعة واخلصوا له العبادة ولا تجعلوا معه شريكا سواه فالذين لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة يقول تعالى ذكره فالذين لا يصدقون بوعد الله ووعيده ولا يقرون بالمعاد اليه بعد المماة قلوبهم منكرة يقول تعالى ذكره منكرة لما يقص عليهم من قدرة الله وعظمته وجميل نعمه عليهم وان العبادة لا تصلح الا له والالوهة ليست لشيء غيره وهم مستكبرون يقول وهم يستكبرون عن افراد الله بالالوهة والاقرار له بالوحدانية اتباعا منهم لما مضى عليه من الشرك بالله اسلافهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والذين لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة يقول منكرة لهذا الحديث الذي قص وهم مستكبرون عنه

القول في تاويل قوله

لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين

يعني تعالى ذكره بقوله لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسر هولاء المشركون من انكارهم ما ذكرنا من الانباء في هذه السورة واعتقادهم نكير قولنا الهكم اله واحد واستكبارهم على الله وما يعلنون من كفرهم بالله وفريتهم عليه انه لا يحب المستكبرين يقول ان الله لا يحب المستكبرين عليه ان يوحدوه ويخلعوا ما دونه من الالهة والانداد كما حدثنا محمد بن عمرو بن علي قال حدثنا جعفر

ابن عون

ابن عون قال حدثنا مسعر عن رجل ان الحسن بن علي كان يجلس الى المساكين ثم يقول انه لا يحب المستكبرين

القول في تاويل قوله

واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين

يقول تعالى ذكره واذا قيل لهولاء الذين لا يومنون بالاخرة من المشركين ماذا انزل ربكم اي شيء انزل ربكم قالوا الذي انزل ما سطره الاولون من قبلنا من الاباطيل وكان ذلك كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين يقول احاديث الاولين وباطلهم قال ذلك قوم من مشركي العرب كانوا يقعدون بطريق من اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا مر بهم احد من المومنين يريد نبي الله قالوا لهم اساطير الاولين يريد احاديث الاولين وباطلهم حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قالوا اساطير الاولين يقول احاديث الاولين

القول في تاويل قوله

ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون

يقول تعالى ذكره يقول هولاء المشركون لمن سالهم ماذا انزل ربكم الذي تزعم انه انزل فيما يزعم محمد صلى الله عليه وسلم اساطير الاولين لتكون لهم ذنوبهم التي هم عليها مقيمون من تكذيبهم بالله وكفرهم بما انزل على رسوله ومن ذنوب الذين يصدونهم عن الايمان بالله يضلون منهم بغير علم وقوله الا ساء ما يزرون يقول الا ساء الاثم الذي ياثمون والثقل الذي يتحملون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين اضلوا اعمالهم ذنوب انفسهم وذنوب من اطاعهم ولا يخفف ذلك عمن اطاعهم من العذاب شيا حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه قال ومن اوزار الذين يضلونهم حملهم ذنوب انفسهم وسائر الحديث مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة وحدثني المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين اضلوا قال حملهم ذنوب انفسهم وذنوب من اطاعهم ولا يخفف ذلك عمن اطاعهم من العذاب شيا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة اي ذنوبهم وذنوب الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم يقول يحملون ذنوبهم وذلك مثل قوله واثقالا مع اثقالهم يقول يحملون مع ذنوبهم ذنوب الذين يضلون

بغير علم حدثني المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قال النبي صلى الله عليه وسلم ايما داع دعا الى ضلالة فاتبع فان عليه مثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وايما داع دعا الى هدى فاتبع فله مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شيء حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن رجل قال قال زيد بن اسلم انه بلغه انه يتمثل للكافر عمله في صورة اقبح ما خلق الله وجها وانتنه ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شيء زاده فزعا وكلما تخوف شيا زاده خوفا فيقول بئس الصاحب انت ومن انت فيقول وما تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك كان قبيحا فلذلك تراني قبيحا وكان منتنا فلذلك تراني منتنا طاطي لي اركبك فطالما ركبتني في الدنيا فيركبه وهو قوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة

القول في تاويل قوله

قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله
بنيانهم من القواعد فخر عليهم
السقف من فوقهم واتاهم
العذاب من حيث لا يشعرون

يقول تعالى ذكره قد مكر الذين من قبل هولاء المشركين الذين يصدون عن سبيل الله من اراد اتباع دين الله فراموا مغالبة الله ببناء بنوه يريدون بزعمهم الارتفاع الى السماء لحرب من فيها وكان الذي رام ذلك فيما ذكر لنا جبارا من جبابرة النبط فقال بعضهم هو نمرود بن كنعان وقال بعضهم هو بخت نصر وقد ذكرت بعض اخبارهما في سورة ابرهيم وقيل ان الذي ذكر في هذا الموضع هو الذي ذكره الله في سورة ابرهيم

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال امر الذي حاج ابرهيم في ربه بابراهيم فاخرج من مدينته قال فاخرج فلقي لوطا على باب المدينة وهو ابن اخيه فدعاه فامن به وقال اني مهاجر الى ربي وحلف نمرود ان يطلب اله ابرهيم فاخذ اربعة افراخ من افراخ النسور فرباهن باللحم حتى كبرت وغلظن واستعلجن فربطهن في تابوت وقعد في ذلك التابوت ثم رفع رجلا من لحم لهن فطرن حتى اذا ذهبن في السماء اشرف ينظر الى الارض فراى الجبال تدب كدبيب النمل ثم رفع لهن اللحم ثم نظر فراى الارض محيطا بها بحر كانها فلكة في ماء ثم رفع طويلا فوقع في ظلمة فلم ير ما فوقه ولم ير ما تحته ففزع فالقى اللحم فاتبعته منقضات فلما نظرت الجبال اليهن وقد اقبلن منقضات وسمعن حفيفهن فزعت الجبال وكادت ان تزول من امكنتها ولم يفعلن وذلك قول الله وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وهي في قراة ابن مسعود وان كاد مكرهم فكان طيرورتهن به من بيت المقدس ووقوعهن به في جبل الدخان فلما راى انه لا يطيق شيا اخذ في بنيان الصرح حتى اذا اشنده الى السماء ارتقى فوقه ينظر بزعمه الى اله ابرهيم فاحدث ولم يكن يحدث واخذ الله بنيانه من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يقول من مامنهم واخذهم من اساس الصرح فتنقض بهم فسقط فتبلبلت السن الناس يوميذ من الفزع فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وانما كان لسان قبل ذلك بالسريانية حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد قال هو نمرود حين بنى الصرح حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم ان اول جبار كان في الارض نمرود فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكث اربع مائة سنة تضرب راسه بالمطارق ارحم الناس به من جمع يديه فضرب بهما راسه وكان جبارا اربع مائة سنة كملكه ثم اماته الله وهو الذي كان بنى صرحا الى السماء وهو الذي قال الله فاتى الله بنيانهم من القواعد واما قوله فاتى الله بنيانهم من القواعد فان معناه هدم الله بنيانهم من القواعد اصله والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس فكان بعضهم يقول هذا مثل للاستيصال وانما معناه ان الله استاصلهم وقال

العرب

العرب تقول ذلك اذا استوصل الشيء وقوله فخر عليهم السقف من فوقهم اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فخر عليهم السقف من فوقهم اعالي بيوتهم من فوقهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد اي والله لاتاهم امر الله من اصلها فخر عليهم السقف من فوقهم والسقف اعالي البيوت فائتفكت بهم بيوتهم فاهلكهم الله ودمرهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فخر عليهم السقف من فوقهم قال اتى الله بنيانهم من اصوله فخر عليهم السقف حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال اخبرنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاتى الله بنيانهم من القواعد قال مكر نمرود بن كنعان الذي حاج ابرهيم في ربه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال اخرون عنى بقوله فخر عليهم السقف من فوقهم ان العذاب اتاهم من السماء

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فخر عليهم السقف من فوقهم يقول عذاب من السماء لما راوه استسلموا وذلوا واولى القولين بتاويل الاية قول من قال معنى ذلك تساقطت عليهم سقوف بيوتهم اذ اتى اصولها وقواعدها امر الله فائتفكت بهم منازلهم لان ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البنيان وخر السقف وتوجيه معاني كلام الله الى الاشهر الاعرف منها اولى من توجيهها الى غير ذلك ما وجد اليه سبيل واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يقول تعالى ذكره واتى هولاء الذين مكروا من قبل مشركي قريش عذاب من حيث لا يدرون انه اتاهم منه

القول في تاويل قوله

ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول
اين شركاءي الذين كنتم
تشاقون فيهم قال الذين
اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء
على الكافرين

يقول تعالى ذكره فعل الله بهولاء الذين مكروا الذين وصف جل ثناوه امرهم ما فعل بهم في الدنيا من تعجيل العذاب لهم والانتقام بكفرهم وجحودهم وحدانيته ثم هو مع ذلك مخزيهم فمذلهم بعذاب اليم وقائل لهم عند ورودهم عليه اين شركاءي الذين كنتم تشاقون فيهم اصله من شاققت فلانا فهو يشاقني وذلك اذا فعل كل منهما بصاحبه ما يشق عليه يقول تعالى ذكره يوم القيامة توبيخا للمشركين بعبادتهم الاصنام اين شركاءي يقول اين الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركاءي اليوم ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم ما انا محل بكم من العذاب فقد كنتم تعبدونهم في الدنيا وتتولونهم والولي ينصر وليه وكانت مشاقتهم الله مخالفتهم اياه في عبادتهم كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اين شركاءي الذين كنتم تشاقون فيهم يقول تخالفوني وقوله قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يعني الذلة والسوء يعني عذاب الله على الكافرين

القول في تاويل قوله

الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي
أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل
من سوء بلى إن الله عليم بما
كنتم تعملون

يقول تعالى ذكره قال الذين أوتوا العلم إن الخزي والسوء على من كفر بالله ومحمد ووحدانيته الذين تتوفاهم الملائكة يقول الذين تقبض أرواحهم ظالمي أنفسهم يعني وهم على كفرهم وشركهم بالله وقيل إنه عنى بذلك من قتل من قريش ببدر وقد أخرج إليها كرهاً حدثني المثنى قال أخبرنا إسحاق قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال حدثني سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال كان ناس بمكة أقروا بالإسلام ولم يهاجروا فأخرج بهم كرهاً إلى بدر فقتل بعضهم فأنزل الله فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم وقوله فألقوا السلم يقول فاستسلموا لأمره وانقادوا له حين عاينوا الموت قد نزل بهم ما كنا نعمل من سوء وفي الكلام محذوف استغني بفهم سامعيه بما دل عليه الكلام عن ذكره وهو قالوا ما كنا نعمل من سوء يخبر عنهم بذلك أنهم كذبوا وقالوا ما كنا نعصي الله اعتصاماً منهم بالباطل رجاء أن ينجوا بذلك فكذبهم الله فقال بل كنتم تعملون السوء وتصدون عن سبيل الله إن الله عليم بما كنتم تعملون يقول إن الله ذو علم بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصيه وتأتون فيها ما يسخطه

القول في تأويل قوله

فادخلوا أبواب جهنم خالدين
فيها فلبئس مثوى المتكبرين

يقول تعالى ذكره يقال لهؤلاء الظلمة أنفسهم حين يقولون لربهم ما كنا نعمل من سوء ادخلوا أبواب جهنم يعني طبقات جهنم خالدين فيها يعني ماكثين فيها فلبئس مثوى المتكبرين يقول فلبئس منزل من تكبر على الله عز وجل فلم يقر بربوبيته ويصدق بوحدانيته جهنم

القول في تأويل قوله

وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم
قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه
الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير
ولنعم دار المتقين

يقول تعالى ذكره وقيل للفريق الآخر الذين هم أهل إيمان وتقوى الله ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً يقول قالوا أنزل خيراً وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يقول إنما اختلف الإعراب في قوله قالوا أساطير الأولين وقوله خيراً والمسألة قبل الجوابين كليهما واحدة وهي قوله ماذا أنزل ربكم لأن الكفار جحدوا التنزيل فقالوا حين سمعوه أساطير الأولين أي هذا الذي جئت به أساطير الأولين ولم ينزل الله منه شيئاً وأما المؤمنون فصدقوا التنزيل فقالوا خيراً بمعنى أنه أنزل خيراً فانتصب بوقوع الفعل من الله على الخبر فلهذا افترقا ثم ابتدأ الخبر فقال للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وقد بينا القول في هذا ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته وقوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة يقول تعالى ذكره للذين آمنوا بالله في هذه الدنيا ورسوله وأطاعوه فيها ودعوا عباد الله إلى الإيمان والعمل بما أنزل الله به حسنة يقول كرامة من الله ولدار الآخرة خير يقول ولدار الآخرة خير لهم من دار الدنيا وكرامة الله التي أعدها لهم فيها أعظم من كرامته التي عجلها لهم في الدنيا ولنعم دار المتقين يقول ولنعم دار الذين خافوا الله في الدنيا فاتقوا عقابه بأداء فرائضه وتجنب معاصيه دار الآخرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وهم المؤمنون فقال لهم ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً الذين أحسنوا في هذه الدنيا أي آمنوا بالله وأمروا بطاعة الله وحثوا أهل طاعة الله على الخير ودعوهم إليه

القول في تأويل قوله

جنات عدن يدخلونها تجري من
تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون
كذلك يجزي الله المتقين

يعني تعالى ذكره بقوله جنات عدن بساتين المقام وقد بينا اختلاف أهل التأويل في معنى عدن فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع يدخلونها يقول يدخلون جنات عدن وفي رفع جنات أوجه ثلاثة أحدها أن يكون مرفوعاً على الابتداء والآخر بالعائد من الذكر في قوله يدخلونها والثالث على أن يكون خبراً للنعم فيكون المعنى إذا جعلت خبراً للنعم ولنعم دار المتقين جنات عدن ويكون يدخلونها في موضع حال كما يقال نعم الدار داراً تسكنها أنت وقد يجوز أن يكون إذا كان الكلام بهذا التأويل يدخلونها في مذهب جنات عدن وقوله تجري من تحتها الأنهار يقول تجري من تحت أشجارها الأنهار لهم فيها ما يشاءون يقول للذين أحسنوا في هذه الدنيا في جنات عدن ما يشاءون مما تشتهي أنفسهم وتلذ أعينهم كذلك يجزي الله المتقين يقول كما يجزي الله هؤلاء الذين أحسنوا في هذه الدنيا بما وصف لكم أيها الناس أنه جزاهم به في الدنيا والآخرة كذلك يجزي الذين اتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه

القول في تأويل قوله

الذين تتوفاهم الملائكة طيبين
يقولون سلام عليكم ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون

يقول تعالى ذكره كذلك يجزي الله المتقين الذين تقبض أرواحهم ملائكة الله وهم طيبون بتطييب الله إياها بنظافة الإيمان وطهر الإسلام في حال حياتهم وحال مماتهم كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال أخبرنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح في قوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين قال أحياء وأمواتاً قدر الله ذلك لهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله يقولون سلام عليكم يعني جل ثناؤه أن الملائكة تقبض أرواح هؤلاء المتقين وهي تقول لهم سلام عليكم صيروا إلى الجنة بشارة من الله تبشرهم بها الملائكة كما حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر أنه سمع محمد بن كعب القرظي إذا استنقعت نفس العبد المؤمن جاءه ملك فقال السلام عليك ولي الله الله يقرأ عليك السلام ثم نزع بهذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله فسلام لك من أصحاب اليمين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا الأشيب أبو علي عن أبي رجاء عن محمد بن مالك عن البراء قال قوله سلام قولاً من رب رحيم قال يسلم عليه عند الموت وقوله بما كنتم تعملون يقول بما كنتم تصيبون في الدنيا أيام حياتكم فيها طاعة الله وطلب مرضاته

القول في تاويل قوله

هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة
او ياتي امر ربك كذلك فعل
الذين من قبلهم وما ظلمهم الله
ولكن كانوا انفسهم يظلمون

يقول تعالى ذكره هل ينتظر هؤلاء المشركون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك بحشرهم لموقف القيامة كذلك فعل الذين من قبلهم يقول جل ثناوه كما يفعل هؤلاء من انتظارهم ملائكة الله لقبض ارواحهم او اتيان امر الله فعل اسلافهم من الكفرة بالله لان ذلك في كل مشرك بالله وما ظلمهم الله يقول جل ثناوه وما ظلمهم الله باحلال سخطه بهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بمعصيتهم ربهم وكفرهم به حتى استحقوا عقابه فعجل لهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة بالموت وقال في اية اخرى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وهو ملك الموت وله رسل قال الله او ياتي ربك وذاكم يوم القيامة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة يقول عند الموت حين تتوفاهم او ياتي امر ربك ذلك يوم القيامة

القول في تاويل قوله

فاصابهم سيات ما عملوا وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون

يقول تعالى ذكره فاصاب هؤلاء الذين فعلوا من الامم الماضية فعل هؤلاء المشركين من قريش سيات ما عملوا يعني عقوبات ذنوبهم ونقم معاصيه التي اكتسبوها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون يقول وحل بهم من عذاب الله ما كانوا به يستهزءون منه ويسخرون عند انذارهم ذلك رسل الله ونزل ذلك بهم دون غيرهم من اهل الايمان بالله عز وجل

القول في تاويل قوله

وقال الذين اشركوا لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء نحن
ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه
من شيء كذلك فعل الذين
من قبلهم فهل على الرسل
الا البلاغ المبين

يقول تعالى ذكره وقال الذين اشركوا بالله فعبدوا الاوثان والاصنام من دون الله ما نعبد هذه الاصنام الا لان الله قد رضي عبادتنا اياها ولا نحرم ما حرمنا من

البحاير والسوائب الا ان الله شاء منا ومن ابائنا تحريمناها ورضيه لولا ذلك لقد غير ذلك ببعض عقوباته او بهداية ايانا الى غيره من الافعال يقول تعالى ذكره كذلك فعل الذين من قبلهم من الامم المشركة الذين استن هؤلاء سنتهم فقالوا مثل قولهم وسلكوا سبيلهم في تكذيب رسل الله واتباع ابائهم الضلال وقوله فهل على الرسل الا البلاغ المبين يقول جل ثناوه فهل ايها القائلون لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا على رسلنا الذين نرسلهم بانذاركم عقوبتنا على كفركم الا البلاغ المبين يقول الا ان تبلغكم ما ارسلنا اليكم من الرسالة ويعني بقوله المبين الذي يبين معناه لمن ابلغه ويفهمه من ارسل اليه

القول في تاويل قوله

ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
فمنهم من هدى الله ومنهم
من حقت عليهم الضلالة
فسيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين

يقول تعالى ذكره ولقد بعثنا ايها الناس في كل امة سلفت قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم بان اعبدوا الله وحده لا شريك له وافردوا له الطاعة واخلصوا له العبادة واجتنبوا الطاغوت يقول وابعدوا من الشيطان واحذروه ان يغويكم ويصدكم عن سبيل الله فتضلوا فمنهم من هدى الله يقول فممن بعثنا فيهم رسلنا من هدى الله فوفقه لتصديق رسله والقبول منها والايمان بالله والعمل بطاعته ففاز وافلح ونجا من عذاب الله ومنهم من حقت عليه الضلالة يقول وممن بعثنا اليهم رسلنا من الامم اخرون حقت عليهم الضلالة فجاروا عن قصد السبيل فكفروا بالله وكذبوا رسله واتبعوا الطاغوت فاهلكهم الله بعقابه وانزل بهم باسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول تعالى ذكره لمشركي قريش ان كنتم ايها الناس غير مصدقي رسولنا فيما يخبركم به عن هؤلاء الامم الذين حل بهم ما حل من باسنا بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله فسيروا في الارض التي كانوا يسكنونها والبلاد التي كانوا يعمرونها فانظروا الى اثار الله فيهم واثار سخطه النازل بهم كيف اعقبهم تكذيبهم رسل الله ما اعقبهم فانكم ترون حقيقة ذلك وتعلمون به صحة الخبر الذي يخبركم به محمد صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله

ان تحرص على هداهم فان الله
لا يهدي من يضل وما لهم
من ناصرين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان تحرص يا محمد على هدى هؤلاء المشركين الى الايمان بالله واتباع الحق فان الله لا يهدي من يضل اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الكوفيين فان الله لا يهدي من يضل بفتح الياء من يهدي وضمها من يضل وقد اختلف في معنى ذلك قارئوه كذلك وكان بعض نحويي الكوفة يزعم ان معناه فان الله من اضله لا يهتدي وقال العرب تقول قد هدى الرجل يريدون قد اهتدى واهتدى بمعنى واحد وكان اخرون منهم يزعمون ان معناه فان الله لا يهدي من اضله بمعنى ان من اضله الله فان الله لا يهديه وقرا ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة فان الله لا يهدي بضم الياء من يهدي ومن يضل وفتح الدال من يهدي بمعنى من اضله الله فلا هادي له وهذه القراءة اولى القراءتين عندي بالصواب لان يهدي بمعنى يهتدي قليل في كلام العرب غير مستفيض وانه لا فائدة في قول القائل من اضله الله فلا يهديه لان ذلك مما

لا يجهله كبير احد واذ كان ذلك كذلك فالقراءة بما كان مستفيضا في كلام العرب من اللغة وبما فيه الفائدة العظيمة اولى واحرى فتاويل الكلام لو كان الامر على ما وصفنا ان تحرص يا محمد على هداهم فان من اضله الله منهم فلا هادي له فلا تجهد نفسك في امره وبلغه ما ارسلت به لتتم عليه الحجة وما لهم من ناصرين يقول وما لهم من ناصر ينصرهم من الله اذا اراد عقوبتهم فيحول بين الله وبين ما اراد من عقوبتهم وفي قوله ان تحرص لغتان فمن العرب من يقول حرص يحرص بفتح الراء في فعل وكسرها في يفعل وحرص يحرص بكسر الراء في فعل وبفتحها في يفعل والقراءة على الفتح في الماضي والكسر في المستقبل وهي لغة اهل الحجاز والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله

واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث
الله من يموت بلى وعدا عليه
حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون

يقول تعالى ذكره وحلف هؤلاء المشركون من قريش بالله جهد ايمانهم حلفهم لا يبعث الله من يموت بعد مماته وكذبوا وابطلوا في ايمانهم التي حلفوا بها لذلك بل سيبعثه الله بعد مماته وعدا عليه حقا ان يبعثهم وعد عباده والله لا يخلف الميعاد ولكن اكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن اكثر قريش لا يعلمون وعد الله انه باعث عباده يوم القيامة بعد مماتهم احياء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت تكذيبا فان الناس صاروا في البعث فريقين مصدق ومكذب ذكر لنا ان رجلا قال لابن عباس ان ناسا بهذا العراق يزعمون ان عليا مبعوث قبل يوم القيامة ويتاولون هذه الاية فقال ابن عباس كذب اولئك انما هذه الاية للناس عامة ولعمري لو كان علي مبعوثا قبل يوم القيامة ما انكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال رجل لابن عباس ان رجالا يقولون ان عليا مبعوث قبل يوم القيامة ويتاولون واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال لو كنا نعلم ان عليا مبعوث ما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه ولكن هذه للناس عامة حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ابيه عن الربيع في قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت قال حلف رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند رجل من المكذبين فقال والذي يرسل الروح من بعد الموت فقال وانك لتزعم انك مبعوث من بعد الموت واقسم بالله جهد يمينه لا يبعث الله من يموت حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع بن ابي العالية قال كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فاتاه يتقاضاه فكان فيما تكلم به والذي ارجوه بعد الموت انه لكذا فقال المشرك وانك تزعم انك تبعث بعد الموت فاقسم بالله جهد يمينه لا يبعث الله من يموت فانزل الله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن عطاء بن ابي رباح انه اخبره انه سمع ابا هريرة يقول قال الله سبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ان يسبني وكذبني ولم يكن ينبغي له ان يكذبني فاما تكذيبه اياي فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت قال قلت بلى وعدا عليه حقا واما سبه اياي فقال ان الله ثالث ثلاثة قلت قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

وعدا علي

القول في تاويل قوله

ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين

يقول

يقول تعالى ذكره بل ليبعثن الله من يموت وعدا عليه حقا ليبين لهؤلاء الذين يزعمون ان الله لا يبعث من يموت ولغيرهم الذي يختلفون فيه من احياء الله خلقه بعد فنائهم وليعلم الذين جحدوا صحة ذلك وانكروا حقيقته انهم كانوا كاذبين في قيلهم لا يبعث الله من يموت كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه قال للناس عامة

القول في تاويل قوله

انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون والذين هاجروا في الله
من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا
حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون

يقول تعالى ذكره انا اذا اردنا ان نبعث من يموت فلا تعب علينا ولا نصب في احيائنا اياهم ولا في غير ذلك مما نخلق ونكون ونحدث انا اذا اردنا خلقه وانشاءه فانما نقول له كن فيكون لا معاناة فيه ولا كلفة علينا واختلفت القراء في قراءة قوله يكون فقراه اكثر قراء الحجاز والعراق على الابتداء على ان قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه كلام تام مكتف بنفسه عما بعده ثم يبتدا فيقال فيكون كما قال الشاعر

يريد ان يعربه فيعجمه

وقرا ذلك بعض قراء اهل الشام وبعض المتاخرين من قراء الكوفيين فيكون نصبا عطفا على قوله ان يكون له وكان معنى الكلام على مذهبهم ما قولنا لشيء اذا اردناه الا ان نقول له كن فيكون وقد حكي عن العرب سماعا اريد ان آتيك فيمنعني المطر عطفا فيمنعني على ان آتيك وقوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة يقول تعالى ذكره والذين فارقوا قومهم ودورهم واوطانهم عداوة لهم في الله على كفرهم الى آخرين غيرهم من بعد ما ظلموا من بعد ما نيل منهم في انفسهم بالمكابرة في ذات الله لنبوئنهم في الدنيا حسنة يقول لنسكننهم في الدنيا مسكنا يرضونه صالحا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا قال هؤلاء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ظلمهم اهل مكة فاخرجوهم من ديارهم حتى لحق طوائف منهم بالحبشة ثم بواهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار الهجرة وجعل لهم انصارا من المؤمنين حدثت عن القسم بن سلام قال حدثنا هشيم عن داود بن ابي هند عن الشعبي لنبوئنهم في الدنيا حسنة قال المدينة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة قال هم قوم هاجروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة بعد ظلمهم وظلمهم المشركون وقال آخرون عني بقوله لنبوئنهم في الدنيا حسنة لنرزقنهم في الدنيا رزقا حسنا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لنبوئنهم في الدنيا لنرزقنهم في الدنيا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني الحرث قال حدثنا القسم قال حدثنا هشيم عن العوام عمن حدثه ان عمر بن الخطاب كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخره لك في الاخرة افضل ثم تلا هذه الاية لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى لنبوئنهم لنحلنهم ولنسكننهم لان التبوي في كلام العرب الحلول بالمكان والنزول به ومنه قول الله ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق وقيل ان هذه الاية نزلت في ابي جندل بن سهيل

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا جعفر بن سليمن عن داود بن ابي هند قال

نزلت والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا الى قوله وعلى ربهم يتوكلون في ابي جندل بن سهيل وقوله
ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون يقول ولثواب الله اياهم على هجرتهم فيه في الاخرة اكبر لان ثوابه اياهم
هنالك الجنة التي يدوم نعيمها ولا يبيد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله ولاجر الاخرة اكبر اي والله لما يثيبهم
الله من جنته اكبر لو كانوا يعلمون

القول في تاويل قوله

الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون

يقول تعالى ذكره هولاء الذين وصفنا صفتهم واتيناهم الثواب الذي ذكرناه الذين صبروا في الله
على ما نابهم في الدنيا وعلى ربهم يتوكلون يقول وبالله يثقون في امورهم واليه يستندون
في نوايب الامور التي تنوبهم

القول في تاويل قوله

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم
فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلنا من قبلك يا محمد الى امة من الامم للدعا الى
توحيدنا والانتها الى امرنا ونهينا الا رجالا من بني ادم نوحي اليهم وحينا لا ملايكة يقول فلم نرسل الى قومك
الا مثل الذي كنا نرسل الى من قبلهم من الامم من جنسهم على منهاجهم فاسالوا اهل الذكر يقول لمشركي قريش وان كنتم لا تعلمون
ان الذين كنا نرسل الى من قبلكم من الامم رجال من بني ادم مثل محمد صلى الله عليه وسلم وقلتم هم ملايكة اي ظننتم
فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وهم الذين قد قروا الكتب من قبلهم التوراة والانجيل وغير ذلك من كتب الله
التي انزلها على عباده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد فاسالوا اهل الذكر قال اهل التوراة حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن سفيان قال سالت الاعمش عن قوله فاسالوا اهل الذكر قال سمعنا انه من اسلم
من اهل التوراة والانجيل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسالوا اهل الذكر قال هم اهل الكتاب حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو عبيد الله
عن اسرايل عن ابي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس فاسالوا اهل الذكر قال قال لمشركي قريش ان محمدا في التوراة والانجيل
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
قال لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا انكرت العرب ذلك ومن انكر منهم فقالوا الله اعظم من ان يكون
رسوله بشرا مثل محمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم وقال
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر فاسالوا
اهل الذكر يعني اهل الكتب الماضية ابشرا كانت الرسل التي اتتكم ام ملايكة فان كانوا ملايكة اتتكم وان كانوا
بشرا فلا تنكروا ان يكون رسولا قال ثم قال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى اي
ليسوا من اهل السما كما قلتم وقال اخرون في ذلك ما حدثنا به ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن
اسرايل عن جابر عن ابي جعفر فاسالوا اهل الذكر قال نحن اهل الذكر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال الذكر القران وقرا انا نحن نزلنا الذكر

وقرا ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم الاية

القول في تاويل قوله

بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر
لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون

يقول تعالى ذكره ارسلنا بالبينات والزبر رجالا نوحي اليهم فان قال قايل وكيف قيل بالبينات والزبر
وما الجالب لهذه البا في قوله بالبينات فان قلت جالبها قوله ارسلنا وهي من صلته فهل يجوز ان تكون
صلة ما قبل الا بعدها وان قلت جالبها غير ذلك فما هو واين الذي جلبها قيل قد اختلف اهل العربية
في ذلك فقال بعضهم البا التي في قوله بالبينات من صلة ارسلنا وقال الا في هذا الموضع ومع الجحد والاستفهام
في كل موضع بمعنى غير وقال معنى الكلام وما ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير رجال يوحى اليهم ويقول
على ذلك ما ضرب الا اخوك زيدا وهل كلم الا اخوك عمرا بمعنى ما ضرب زيدا غير اخيك وهل كلم عمرا الا اخوك
ويحتج لذلك بقول اوس بن حجر

انني لسم بيدا لا يد ليست لها عضد

ويقول لو كانت الا بمعنى غير لفسد الكلام لان الذي خفض البا قبل الا لا يقدر على اعادته بعد الا
لخفض اليد الثانية ولكن معنى الا معنى غير ويستشهد ايضا بقول الله لو كان فيهما الهة الا الله ويقول الا
بمعنى غير في هذا الموضع وكان غيره يقول انما هذا على كلامين يريد وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ارسلنا
بالبينات والزبر قال وكذلك قول القايل ما ضرب الا اخوك زيدا معناه ما ضرب الا اخوك ثم يبتدي ضرب
زيدا وكذلك ما مر الا اخوك بزيد ما مر الا اخوك ثم يقول مر بزيد ويستشهد على ذلك ببيت الاعشى

وليس مجيرا ان اتى الحي خايف ولا قايلا الا هو المعيبا

ويقول لو كان ذلك على كلمة لكان خطا لان المعيبا من صلة القايل ولكن جاز ذلك على كلامين
وكذلك قول الاخر

نبيتهم عذبوا بالنار جارهم وهل يعذب الا الله بالنار

فتاويل الكلام اذا وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر
وانزلنا اليك الذكر والبينات هي الادلة والحجج التي اعطاها الله رسله ادلة على نبوتهم شاهدة
لهم على حقيقة ما اتوا به اليهم من عند الله والزبر هي الكتب وهي جمع زبور من زبرت الكتاب
وزبرته اذا كتبته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس بالبينات
والزبر قال الزبر الكتب حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بالبينات قال الايات والزبر قال الكتب حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الزبر الكتب حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول
في قوله والزبر يعني بالكتب وقوله وانزلنا اليك الذكر يقول وانزلنا اليك يا محمد هذا
القران تذكيرا للناس وعظة لهم لتبين للناس يقول لتعرفهم ما نزل اليهم من ذلك ولعلهم يتفكرون
يقول وليتذكروا فيه ويعتبروا به انزلنا اليك وقد حدثني المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا
عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري قال قال مجاهد ولعلهم يتفكرون قال يطيعون

القول في تاويل قوله

افامن الذين مكروا السيات ان يخسف الله بهم
الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون

يقول تعالى ذكره افامن الذين ظلموا المؤمنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فراموا ان يفتنوهم عن دينهم من مشركي قريش الذين قالوا اذ قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين صدا منهم لمن اراد الايمان بالله عن قصد السبيل ان يخسف الله بهم الارض على كفرهم وشركهم او ياتيهم عذاب الله من مكان لا يشعر به ولا يدري من اين ياتيه وكان مجاهد يقول عنى بذلك نمرود بن كنعان حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد افامن الذين مكروا السيات ان يخسف الله بهم الارض الى قوله او ياخذهم على تخوف قال هو نمرود بن كنعان وقومه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وانما اخترنا القول الذي قلناه في تاويل ذلك لان ذلك تهديد من الله اهل الشرك به وهو عقيب قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فكان تهديد من لم يقر بحجة الله الذي جرى الكلام بخطابه قبل ذلك احرى من الخبر عمن انقطع ذكره عنه وكان قتادة يقول في معنى السيات في هذا الموضع ما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افامن الذين مكروا السيات اي الشرك

القول في تاويل قوله

أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين
أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم

يعني بذكره بقوله او ياخذهم في تقلبهم او يهلكهم في تصرفهم في البلاد وترددهم في اسفارهم فما هم بمعجزين يقول جل ثناؤه فانهم لا يعجزون الله من ذلك ان اراد اخذهم كذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله او ياخذهم في تقلبهم يقول في اختلافهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين قال ان شيت اخذته في سفره حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة او ياخذهم في تقلبهم في اسفارهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله وقال ابن جريج في ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج او ياخذهم في تقلبهم قال التقلب ان ياخذهم بالليل والنهار واما قوله او ياخذهم على تخوف فانه يعني به او يهلكهم بتخوف وذلك بنقص من اطرافهم ونواحيهم الشي بعد الشي حتى يهلك جميعهم يقال منه تخوف مال فلان الانفاق اذا انتقصه وتخونه وتخوفه من التخوف بمعنى التنقص قول الشاعر

تخوف السير منها تامكا قردا • كما تخوف عود النبعة السفن

يعني بقوله تخوف السير ينقص سنامها وقد ذكرنا عن الهيثم بن عدي انه كان يقول هي لغة لازد شنوءة معروفة لهم ومنه قول الاخر

تخوف عدوهم مالي واهدى • سلاسل في الحلوق لها صليل

وكان الفرا يقول العرب تقول تخوفته اي تنقصته تخوفا اي اخذته من حافاته واطرافه قال فهذا الذي سمعته وقد اتى التفسير بالحاء وهو بمعنى قال ومثله ما قرئ بوجهين قوله ان لك في النهار سبحا وسبخا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المسعودي عن ابرهيم بن عامر بن مسعود عن رجل عن عمر انه سالهم عن هذه الاية او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف فقالوا ما نرى الا انه عند تنقص ما يردده

من الايات فقال عمر ما ارى الا انه على ما تنتقصون من معاصي الله قال فخرج رجل ممن كان عند عمر فلقي اعرابيا فقال يا فلان ما فعل ربك قال قد تخيفته يعني انتقصته قال فرجع الى عمر فاخبره فقال قدر الله ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس او ياخذهم على تخوف يقول ان شيت اخذته على اثر موت صاحبه وتخوف بذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس على تخوف قال التنقص والتفزيع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او ياخذهم على تخوف على تنقص حدثني الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد على تخوف قال تنقص حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة او ياخذهم على تخوف فيعاقب او يتجاوز حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله او ياخذهم على تخوف قال كان يقال التخوف التنقص ينتقصهم من البلدان من الاطراف حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله او ياخذهم على تخوف يعني ياخذ العذاب طائفة ويترك اخرى ويعذب القرية ويهلكها ويترك اخرى الى جنبها وقوله فان ربكم لرؤف رحيم يقول فان ربكم ان لم ياخذ هولا الذين مكروا السيات بعذاب معجل لهم واخذهم بالموت وتنقص بعضهم في اثر بعض لرؤف بخلقه رحيم بهم ومن رافته ورحمته بهم لم يخسف بهم الارض ولم يعجل لهم العذاب ولكن يخوفهم وينقصهم بموت

القول في تاويل قوله

اولم يروا الى ما خلق الله من شي
يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمايل
سجدا لله وهم داخرون

اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الحجاز والمدينة والبصرة اولم يروا بالياء على الخبر عن الذين مكروا السيات وقرا ذلك بعض قراة الكوفيين اولم تروا بالتاء على الخطاب واولى القراتين عندي بالصواب قراة من قرا بالياء على وجه الخبر عن الذين مكروا السيات لان ذلك في سياق قصصهم والخبر عنهم ثم عقب ذلك الخبر عن ذهابهم عن حجة الله عليهم وتركهم النظر في ادلته والاعتبار بها فتاويل الكلام اذا اولم ير هولا الذين مكروا السيات الى ما خلق الله من جسم قايم شجرا او جبلا او غير ذلك يتفيا ظلاله عن اليمين والشمايل يقول يرجع من موضع الى موضع فهو في اول النهار على حال ثم يتقلص ثم يعود الى حال اخرى في اخر النهار وكان جماعة من اهل التاويل يقولون في اليمين والشمايل ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اولم يروا الى ما خلق الله من شي يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمايل اما اليمين فاول النهار واما الشمايل فاخر النهار حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمايل قال الغدو والاصال اذا فات الظلال ظلال كل شي بالغدو سجدت لله واذا فات بالعشي سجدت لله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمايل يعني بالغدو والاصال تسجد الظلال لله غدوة الى الزوال يعني الظلال ثم تسجد لله الى الليل يعني ظل كل شي وكان ابن عباس يقول في قوله يتفيؤا ما حدثني المثنى قال اخبرنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يتفيؤا ظلاله يقول يتميل واختلف في معنى قوله سجدا لله فقال بعضهم ظل كل شي سجوده

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يتفيؤا ظلاله قال ظل كل شي سجوده حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحق الرازي عن ابي سنان عن ثابت عن الضحاك يتفيؤا ظلاله قال سجد ظل المومن طوعا وظل الكافر كرها وقال اخرون بل عنى بقوله يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمايل في حال سجوده قالوا وسجود الاشيا غير ظلالها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد وحدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قالا حدثنا حكام عن ابي سنان عن ثابت عن الضحاك في قول الله اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله قال اذا فاء الفيء توجه كل شيء ساجدا قبل القبلة من نبت او شجر قال فكانوا يستحبون الصلاة عند ذلك حدثني المثنى قال حدثني الحماني قال حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا شريك عن منصور عن مجاهد في قول الله يتفيؤ ظلاله قال اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله وقال اخرون بل الذي وصف الله بالسجود في هذه الاية ظلال الاشياء فانما يسجد ظلالها دون التي لها الظلال

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله قال سجود الظلال ظلال كل شيء ما في السموات وما في الارض من دابة سجود ظلال الدواب وظلال كل شيء حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله ما خلق الله من شيء عن يمينه وشمائله فلفظ ما لفظ عن اليمين والشمائل قال الم تر انك اذا صليت الفجر كان ما بين مطلع الشمس الى مغربها ظلا ثم بعث الله عليه الشمس دليلا وقبض الله الظل واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله اخبر في هذه الاية ان ظلال الاشياء هي التي تسجد وسجودها ميلها ودورانها من جانب الى جانب وناحية الى ناحية كما قال ابن عباس يقال من ذلك سجدت النخلة اذا مالت وسجد البعير واسجد اذا امیل للركوب وقد بينا معنى السجود في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته قوله وهم داخرون يعني وهم صاغرون يقال منه دخر فلان لله يدخر دخرا ودخورا اذا ذل له وخضع ومنه قول ذي الرمة

فلم يبق الا داخر في مجلس ● ومنجحر في غير ارضك في جحر ●

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وهم داخرون صاغرون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وهم داخرون اي صاغرون حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله واما توحيد اليمين في قوله عن اليمين والشمائل فجمعها فان ذلك انما جاء كذلك لان معنى الكلام اولم يروا الى ما خلق من شيء يتفيؤ ظلال ما خلق من شيء عن يمينه اي ما خلق وشمائله فلفظ ما لفظ واحد ومعناه معنى الجمع فقال عن اليمين بمعنى عن يمين ما خلق ثم رجع الى معناه في الشمائل وكان بعض اهل العربية يقول انما تفعل العرب ذلك لان اكثر الكلام مواجهة الواحد الواحد فيقال للرجل خذ عن يمينك قال فكانه اذا وحد ذهب الى واحد من القوم واذا جمع فهو الذي لا مسئلة فيه واستشهد لفعل العرب ذلك بقول الشاعر ●●

بفي الشامتين الصخر ان كان هدني ● رزية شبلي مخدر في الضراغم ●

فقال بفي الشامتين ولم يقل بافواه وقول الاخر الوارد ون وتيم في ذرى سبا قد عض اعناقهم جلد الجواميس ولم يقل جلود

القول في تاويل قوله

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ

يقول تعالى ذكره ولله يخضع ويخشع ويستسلم لامره ما في السموات وما في الارض من دابة تدب عليها والملائكة التي في السموات وهم لا يستكبرون عن التذلل له بالطاعة والذين لا يؤمنون بالاخرة

قلوبهم

قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وظلالهم تتفيؤ عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وكان بعض نحويي اهل البصرة يقول اجتزي بذكر الواحد من الدواب عن ذكر الجميع وانما معنى الكلام ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من الدواب والملائكة كما يقال ما اتاني من رجل بمعنى ما اتاني من الرجال وكان بعض نحويي الكوفة يقول انما قيل من دابة لان ما وان كانت تكون على مذهب الذي فانها غير موقتة فاذا ابهمت غير موقتة اشبهت الجزاء والجزاء يدخل من فيما جاء من اسم بعده من النكرة فيقال من ضربه من رجل فاضربوه ولا تسقط من من هذا الموضع كراهية ان تشبه ان تكون حالا لمن وما فجعلوه بمن ليدل على انه تفسير لما ومن لانهما غير موقتتين فكان دخول من فيما بعدهما تفسيرا لمعناهما وكان دخول من ادل على ما لم يوقت من من وما فلذلك لم تلقيا

القول في تاويل قوله

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ
مَا يُؤْمَرُونَ ●

يقول تعالى ذكره يخاف هؤلاء الملائكة التي في السموات وما في الارض من دابة ربهم من فوقهم ان يعذبهم ان عصوا امره ويفعلون ما يؤمرون يقول ويفعلون ما امرهم الله به فيؤدون حقوقه ويجتنبون سخطه ●●

القول في تاويل قوله

وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ
إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ●

يقول تعالى ذكره وقال الله لعباده لا تتخذوا لي شريكا ايها الناس ولا تعبدوا معبودين فانكم اذا عبدتم معي غيري جعلتم لي شريكا ولا شريك لي انما هو اله واحد ومعبود واحد وانا ذلك فاياي فارهبون يقول فاياي فاتقوا وخافوا عقابي بمعصيتكم اياي ان عصيتموني وعبدتم غيري او اشركتم في عبادتكم لي شريكا

القول في تاويل قوله

وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ
الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ●

يقول تعالى ذكره ولله ما في السموات والارض من شيء لا شريك له في شيء من ذلك هو الذي خلقهم وهو الذي يرزقهم وبيده حياتهم وموتهم وقوله وله الدين واصبا يقول جل ثناؤه وله الطاعة والاخلاص دائما ثابتا واجبا يقال منه وصب الدين يصب وصوبا ووصبا كما قال الديلي ●

لا ابتغي الحمد القليل بقاؤه ● يوما بذم الدهر اجمع واصبا ●

ومنه قول الله ولهم عذاب واصب وقول حسان ●●

غيرته الريح تسفي به ● وهزيم رعده واصب ●

فاما من الالم فانما يقال وصب الرجل يوصب وصبا وذلك اذا اعيا وملّ ومنه قول الشاعر ●

لا تغمز الساق من اين ولا وصب ● ولا تعض على شرسوفه الصفر ●

وقد اختلف اهل التاويل في تاويل الواصب فقال بعضهم ما قلناه ●

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن قيس عن الاغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن ابي نضرة عن ابن عباس وله الدين واصبا قال دائما حدثني اسمعيل بن موسى قال اخبرنا شريك عن ابي حصين عن عكرمة في قوله وله الدين واصبا قال دائما حدثنا ابن وكيع قال حدثني يحيى بن آدم عن قيس عن يعلى بن النعمان عن

عكرمة قال دايما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا وحدثني المثنى قال اخبرنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وله الدين واصبا قال دايما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وله الدين واصبا قال دايما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة وابو معوية عن جويبر عن الضحاك وله الدين واصبا قال دايما حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وله الدين واصبا اي دايما فان تبارك وتعالى لم يدع شيا من خلقه الا عبده طايعا او كارها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واصبا اي دايما الا ترى انه يقول عذاب واصب اي دايم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وله الدين واصبا قال دايما والواصب الدايم وقال اخرون الواصب في هذا الموضع الواجب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن يعلى بن النعمان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وله الدين واصبا قال واجبا وكان مجاهد يقول معنى الدين في هذا الموضع الاخلاص وقد ذكرنا معنى الدين في هذا الموضع بما اغنى عن اعادته حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال اخبرنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وله الدين واصبا قال الاخلاص حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الدين الاخلاص وقوله افغير الله تتقون اي ترهبون وتحذرون ان يسلبكم نعمة الله عليكم باخلاصكم العبادة لربكم وافرادكم الطاعة له وما لكم نافع سواه

القول في تاويل قوله

وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم
الضر فاليه تجارون •

اختلف اهل العربية في وجه دخول الفا في قوله فمن الله فقال بعض البصريين دخلت الفا لان ما بمنزلة من فجعل الخبر بالفا وقال بعض الكوفيين ما في معنى جزا ولها فعل مضمر كانك قلت ما يكن بكم من نعمة فمن الله لان الجزا لا بد له من فعل مجزوم ان ظهر فهو جزم وان لم يظهر فهو مضمر كما قال الشاعر

ان العقل في اموالنا لا نضيق به • ذراعا وان صبرا فنعرف للصبر •

وقال اراد ان يكون العقل فاضمره قال وان جعلت ما بكم في معنى الذي جاز وجعلت صلته بكم وما في موضع رفع بقوله فمن الله وادخل الفا كما قال ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وكل اسم وصل مثل من وما والذي بعد يجوز دخول الفا في خبره لانه مضارع للجزا والجزا قد يجاب بالفا ولا يجوز اخوك فهو قايم لانه اسم غير موصول وكذلك تقول مالك لي فان قلت مالك جاز ان تقول مالك فهو لي وان القيت الفا فصواب وتاويل الكلام ما يكن بكم ايها الناس من عافية وصحة وسلامة وفي اموالكم من نما فمن الله هو المنعم بذلك عليكم لا غيره لان ذلك اليه وبيده ثم اذا مسكم الضر يقول اذا اصابكم في ابدانكم سقم ومرض وعلة عارضة وشدة من عيش فاليه تجارون يقول فالى الله تصرخون بالدعا وتستغيثون به ليكشف ذلك عنكم واصله من جوار الثور يقال منه جار يجار جوارا وذلك اذا رفع صوتا شديدا من جوع او غيره ومنه قول الاعشى

وما ايبلي على هيكل بناه • وصلب فيه وصارا
تراوح من صلوات المليك طورا • سجودا وطورا جوارا

يعني بالجوار الصياح اما بالدعا واما بالقراة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثني الحسن قال حدثنا ورقا وحدثني

المثنى

المثنى قال اخبرنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فاليه تجارون قال تضرعون دعا حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال اخبرنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قال الضر السقم

القول في تاويل قوله

ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم
بربهم يشركون • ليكفروا بما اتيناهم
فتمتعوا فسوف تعلمون •

يقول تعالى ذكره ثم اذا وهب لكم ربكم العافية ورفع عنكم ما اصابكم من المرض في ابدانكم ومن الشدة في معاشكم وفرج البلا عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون يقول اذا جماعة منكم يجعلون لله شريكا في عبادتهم فيعبدون الاوثان ويذبحون لها الذبايح شكرا لغير من انعم عليهم بالفرج مما كانوا فيه من الضر ليكفروا بما اتيناهم يقول ليجحدوا الله نعمته فيما اتاهم من كشف الضر عنهم فتمتعوا فسوف تعلمون وهذا من الله وعيد لهولاء الذين وصف صفتهم في هذه الايات وتهديد لهم يقول لهم جل ثناوه تمتعوا في هذه الحياة الدنيا الى ان توافيكم اجالكم وتبلغوا الميقات الذي وقت لكم لحياتكم وتمتعكم فيها فانكم من ذلك ستصيرون الى ربكم فتعلمون بلقائه وبال ما كسبت ايديكم وتعرفون سو مغبة امركم وتندمون حين لا ينفعكم الندم

القول في تاويل قوله

ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم
تالله لتسئلن عما كنتم تفترون •

يقول تعالى ذكره ويجعل هولاء المشركون من عبدة الاوثان لما لا يعلمون منه ضرا ولا نفعا نصيبا يقول حظا وجزا مما رزقناهم من الاموال اشراكا منهم له بالذي يعلمون انه خلقهم وهو الذي ينفعهم ويضرهم دون غيره كالذي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم قال يعلمون ان الله خلقهم ويضرهم وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون انه يضرهم ولا ينفعهم نصيبا مما رزقناهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم وهم مشركوا العرب جعلوا لاوثانهم نصيبا مما رزقتهم وجزا من اموالهم يجعلونه لاوثانهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم قال جعلوا لالهتهم التي ليس لها نصيب ولا شي جعلوا لها نصيبا مما قال الله من الحرث والانعام يسمون عليها اسماها ويذبحون لها وقوله تالله لتسئلن عما كنتم تفترون يقول تعالى ذكره والله ايها المشركون الجاعلون للالهة والانداد نصيبا مما رزقناكم شركا بالله وكفرا ليسئلنكم الله يوم القيامة عما كنتم تفترون يعني تختلقون من الباطل والافك على الله بدعواكم له شريكا وتصييركم لاوثانكم فيما رزقكم نصيبا ثم ليعاقبنكم عقوبة تكون جزا لكفركم نعمه وافترايكم عليه

القول في تاويل قوله

ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا
وهو كظيم •

يقول تعالى ذكره ومن جهل هولاء المشركين بالله وخبث فعلهم وقبح فريتهم على ربهم انهم يجعلون لمن خلقهم ودبرهم وانعم عليهم فاستوجب بنعمه عليهم الشكر واستحق عليهم الحمد البنات ولا ينبغي ان يكون لله ولد ذكر ولا انثى سبحانه نزه جل جلاله بذلك نفسه عما اضافوا اليه ونسبوه من البنات فلم يرضوا بجهلهم اذ اضافوا اليه ما لا ينبغي اضافته اليه ولا ينبغي ان يكون له من الولد ان يضيفوا اليه ما يشتهونه لانفسهم ويحبونه لها ولكنهم اضافوا اليه ما يكرهونه لانفسهم ولا يرضونه لها من البنات

مما يقتلونها اذا كانت لهم فما التي في قوله ولهم ما يشتهون وجهان من العربية النصب عطفا بها على البنات فيكون معنى الكلام اذا اريد بذلك ويجعلون لله البنات ولهم البنين الذين يشتهونهم فتكون ما للبنين والرفع على ان الكلام مبتدا من قوله ولهم ما يشتهون فيكون معنى الكلام ويجعلون لله البنات ولهم البنون وقوله واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا يقول واذا بشر احد هولاء الذين جعلوا لله البنات بولادة ما يضيفه اليه من ذلك ظل وجهه مسودا من كراهته له وهو كظيم يقول قد كظم الحزن وامتلا غما بولادته له فهو لا يظهر ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ثم قال واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم الى آخر الاية يقول يجعلون لله البنات ترضونهن لي ولا ترضونهن لانفسكم وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ولد للرجل منهم جارية امسكها على هون او دسها في التراب وهي حية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وهذا صنيع مشركي العرب اخبرهم الله بخبث صنيعهم فاما المومن فهو حقيق ان يرضى بما قسم الله له وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه ولعمري ما يدري انه خير ولرب جارية خير لاهلها من غلام وانما اخبركم الله بصنيعهم لتجتنبوا ولتنتهوا وكان احدهم يغذو كلبه ويئد ابنته حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وهو كظيم قال حزين حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله فهو كظيم قال الكظيم الكميد وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع

القول في تاويل قوله

يتوارى من القوم من سوء ما بشر به
ايمسكه على هون ام يدسه في التراب
الا ساء ما يحكمون •

يقول تعالى ذكره يتوارى هذا المبشر بولادة الانثى من الولد له من القوم فيغيب عن ابصارهم من سوء ما بشر به يعني من مساءته اياه مميلا بين ان يمسكه على هون اي على هوان وكذلك ذلك في لغة قريش فيما ذكر لي يقولون للهوان الهون ومنه قول الحطيئة •

• فلما خشيت الهون والعير ممسك • على رغمه ما اثبت الحبل حافره •

وبعض بني تميم جعل الهون مصدرا للشيء الهين ذكر الكسائي انه سمعهم يقولون ان كنت لقليل هون المونة منذ اليوم قال وسمعت الهوان في هذا المعنى سمعت منهم قائلا يقول لبعير له ما به باس غير هوانه يعني خفيف الثمن فاذا قالوا هو يمشي على هونه لم يقولوه الا بفتح الهاء كما قال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ام يدسه في التراب يقول يدفنه في التراب حيا فيئده كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ايمسكه على هون ام يدسه في التراب يقول يئد ابنته وقوله الا ساء ما يحكمون يقول الا ساء الحكم الذي يحكم هولاء المشركون وذلك ان جعلوا لله ما لا يرضونه لانفسهم وجعلوا لما لا ينفعهم ولا يضرهم شركا فيما رزقهم الله وعبدوا غير من خلقهم وانعم عليهم

مثلهم

القول في تاويل قوله

للذين لا يومنون بالاخرة مثل السوء
ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم

وهذا خبر من الله جل ثناوه ان قوله واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم والاية التي بعدها مثل ضربه الله لهولاء المشركين الذين جعلوا لله البنات فبين بقوله للذين لا يومنون بالاخرة مثل السوء انه مثل وعنى بقوله جل ثناوه للذين لا يومنون بالاخرة للذين لا يصدقون بالمعاد والثواب والعقاب من المشركين مثل السوء وهو القبيح من المثل وما يسوء من ضرب له ذلك المثل ولله المثل الاعلى يقول ولله المثل الاعلى وهو الافضل والاطيب

والاحسن

والاحسن والاجمل وذلك التوحيد والاذعان له بانه لا اله غيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولله المثل الاعلى قال شهادة ان لا اله الا الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله للذين لا يومنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى الاخلاص والتوحيد وقوله وهو العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره والله ذو العزة التي لا يمتنع معها عقوبته هولاء المشركين الذين وصف صفتهم في هذه الايات ولا عقوبة من اراد عقوبته على معصيته اياه ولا يتعذر عليه شيء اراده وشاءه لان الخلق خلقه والامر امره الحكيم في تدبيره فلا يدخل تدبيره خلل ولا خطا

القول في تاويل قوله

ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك
عليها من دابة ولكن يوخرهم الى
اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون •

يقول تعالى ذكره ولو يواخذ الله عصاة بني آدم بمعاصيهم ما ترك عليها يعني على الارض من دابة تدب عليها ولكن يوخرهم يقول ولكنهم بحلمه يوخر هولاء الظلمة فلا يعاجلهم بالعقوبة الى اجل مسمى يقول الى وقتهم الذي وقت لهم فاذا جاء اجلهم يقول فاذا جاء الوقت الذي وقت لهم هلاكهم فيه لا يستاخرون عن الهلاك ساعة فيمهلون ولا يستقدمون قبله حتى يستوفوا اجالهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص قال كاد الجعل ان يعذب بذنب بني آدم وقرا ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا اسمعيل بن حكيم الخزاعي قال حدثنا محمد بن جابر الجعفي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة قال سمع ابو هريرة رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه قال فالتفت اليه فقال بلى ان الحبارى لتموت في وكرها هزلا بظلم الظالم •
حدثني يعقوب قال حدثنا ابو عبيدة الحداد قال حدثنا قرة بن خالد السدوسي عن الزبير بن عدي قال قال ابن مسعود خطيئة ابن آدم قتلت الجعل حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي اسحق عن ابي عبيدة قال قال عبد الله كاد الجعل ان يهلك في جحره بخطيئة ابن آدم حدثني المثنى قال حدثني اسحق قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال الله فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قال نرى انه اذا حضر اجله فلا يوخر ساعة ولا يقدم وما لم يحضر اجله فان الله يوخر ما شاء ويقدم ما شاء

القول في تاويل قوله

ويجعلون لله ما يكرهون وتصف
السنتهم الكذب ان لهم الحسنى
لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون •

يقول تعالى ذكره ويجعل هولاء المشركون لله ما يكرهونه لانفسهم من البنات وتصف السنتهم الكذب ويقول السنتهم الكذب ويفترية ان لهم الحسنى فان في موضع نصب لانها ترجمة عن الكذب وتاويل الكلام ويجعلون لله ما يكرهونه لانفسهم ويزعمون ان لهم الحسنى الذي يكرهونه لانفسهم البنات يجعلونهن لله تعالى وزعموا ان

بها

الملائكة بنات الله واما الحسنى التى جعلوها لا نفسهم فالذكور من الاولاد وذلك انهم كانوا يئدون الاناث من اولادهم ويستبقون الذكور منهم ويقولون لنا الذكور ولله البنات وهو نحو قولهم ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى وحدثنى الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثنى المثنى قال اخبرنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثنى المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى قال قول قريش لنا البنون ولله البنات حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال قول كفار قريش حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب اى يتكلمون بان لهم الحسنى اى الغلمان حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان لهم الحسنى قال الغلمان وقوله لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون يقول تعالى ذكره حقا واجبا ان لهؤلاء القائلين لله البنات الجاعلين له ما يكرهونه لانفسهم ولانفسهم الحسنى عند الله يوم القيامة النار وقد بينا قول الله لا جرم فى غير موضع من كتابنا هذا باشواهده بما اغنى عن اعادته فى هذا الموضع وروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنى المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معوية عن على عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنى المثنى قوله لا جرم يقول بلى وقوله لا جرم كان بعض اهل العربية يقول لم ينصب جرم بلا كما نصبت الميم من قوله لا غلام لك قال ولا كنها نصبت فعل ماض مثل قول القايل قعد فلان وجلس والكلام لا بد لكلام ليس الامر هكذا جرم ليست مثل قوله لا اقسم ونحو ذلك وكان بعضهم يقول نصب جرم بلا وانما هو بمعنى لا بد ولا محالة ولكنها كثرت فى الكلام حتى صارت بمنزلة حقا وقوله وانهم مفرطون يقول تعالى ذكره وانهم مخلفون متروكون فى النار منسيون فيها واختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك فقال اكثرهم بنحو ما قلنا فى ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الاية لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون قال منسيون مضيعون حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال حدثنا زيد بن حباب قال اخبرنا سعيد عن ابى بشر عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جعفر بن اسد عن شعبة قال اخبرنى ابو بشر عن سعيد بن جبير مثله حدثنى يعقوب قال حدثنا هشيم قال ابو بشر اخبرنا عن سعيد بن جبير فى قوله لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون قال متروكون فى النار منسيون فيها حدثنى يعقوب قال حدثنا هشيم قال حصين اخبرنا عن سعيد بن جبير بمثله حدثنى المثنى قال اخبرنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا هشيم عن حصين عن سعيد بن جبير بمثله حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله وانهم مفرطون قال منسيون حدثنى الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثنا ورقا وحدثنى المثنى قال اخبرنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثنى المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة وابو معوية وابو خالد عن جويبر عن الضحاك وانهم مفرطون قال متروكون فى النار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن القسم عن مجاهد مفرطون قال منسيون حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثنى ابى عن الحسين عن قتادة وانهم مفرطون يقول مضاعون حدثنا ابن المثنى قال حدثنا بدل قال حدثنا عباد بن راشد قال سمعت داود ابن ابى هند فى قول الله وانهم مفرطون قال منسيون فى النار وقال اخرون معنى ذلك انهم معجلون الى النار مقدمون اليها وذهبوا فى ذلك الى قول العرب افرطنا فلانا فى طلب الماء اذا قدموه لاصلاح الدلاء والارشية وتسوية ما يحتاجون اليه عند ورودهم عليه فهو مفرط فاما المتقدم نفسه فهو فارط يقال قد فرط فلان اصحابه يفرطهم فرطا وفروطا اذا تقدمهم وجمع فارط فراط ومنه قول القطامى

واستعجلونا

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا • كما تعجل فراط لوراد •

ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض اى متقدمكم اليه وسابقكم حتى تردوه

ذكر من قال ذلك

حدثنى بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وانهم مفرطون يقول معجلون الى النار حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وانهم مفرطون قال قد فرطوا فى النار اى معجلون وقال اخرون معنى ذلك انهم مبعدون فى النار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن اشعث السمان عن الربيع عن ابى بشر عن سعيد وانهم مفرطون قال محبسون مبعدون واولى الاقوال فى ذلك بالصواب القول الذى اخترناه وذلك ان الافراط الذى هو بمعنى التقديم انما يقال فيمن قدم مقدما لاصلاح ما يقدم اليه الى وقت قدوم من قدمه عليه وليس بمقدم من قدم الى النار من اهلها لاصلاح شىء فيها لوارد يرد عليه فيها فيوافقه مصلحا وانما تقدم من قدم اليها لعذاب يعجل له فاذ كان ذلك معنى الافراط الذى هو التعجيل ففسد ان يكون له وجه فى الصحة صح المعنى الاخر وهو الافراط الذى هو بمعنى التخليف والترك وذلك انه يحكى عن العرب ما افرطت ورائى احدا اى ما خلفته وما فرطته اى لم اخلفه واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقراته عامة قراءة المصرين الكوفة والبصرة وانهم مفرطون بتخفيف الراء وفتحها على معنى ما لم يسم فاعله من افرط فهو مفرط وقد بينت اختلاف قراءة ذلك كذلك فى التاويل وقرأه ابو جعفر القارى وانهم مفرطون بكسر الراء وتشديدها بتاويل انهم مفرطون فى اداء الواجب كان لله عليهم فى الدنيا من طاعته وحقوقه مضيعو ذلك من قول الله يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وقرأ نافع بن ابى نعيم وانهم مفرطون بكسر الراء وتخفيفها حدثنى بذلك يونس عن ورش عنه بتاويل انهم مفرطون بالذنوب والمعاصى مسرفون على انفسهم مكثرون منها من قولهم افرط فلان فى القول اذا تجاوز حده واسرف فيه والذى هو اولى القراءات فى ذلك بالصواب قراءة الذين ذكرنا قراءتهم من اهل العراق لموافقتها تاويل اهل التاويل الذى ذكرنا قبل وخروج القراءات الاخر عن تاويلهم

القول فى تاويل قوله

تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك
فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو
وليهم اليوم ولهم عذاب اليم

يقول تعالى مقسما بنفسه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والله يا محمد لقد ارسلنا رسلا من قبلك الى امها بمثل ما ارسلناك الى امتك من الدعا الى التوحيد لله واخلاص العبادة له والاذعان له بالطاعة وخلع الانداد والالهة فزين لهم الشيطان اعمالهم يقول فحسن لهم الشيطان ما كانوا عليه من الكفر بالله وعبادة الاوثان مقيمين حتى كذبوا رسلهم وردوا عليهم ما جاوهم به من عند ربهم فهو وليهم اليوم يقول فالشيطان ناصرهم اليوم فى الدنيا وبئس الناصر ولهم عذاب اليم فى الاخرة عند ورودهم على ربهم فلا تنفعهم حينئذ ولاية الشيطان ولا هى نفعتهم فى الدنيا بل ضرتهم فيها وهى لهم فى الاخرة اضر

القول فى تاويل قوله

وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين
لهم الذى اختلفوا فيه وهدى

وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما انزلنا عليك يا محمد كتابنا وبعثناك رسولا الى خلقنا الا لتبين لهم ما اختلفوا فيه من دين الله فتعرفهم الصواب منه والحق من الباطل وتقيم عليهم بالصواب منه حجة الله التي بعثك بها وقوله وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقوله وبيانا من الضلالة يعني به لك الكتاب ورحمة لقوم يؤمنون به فيصدقون بما فيه ويقرون بما يتضمن من امر الله ونهيه ويعملون به وعطف بالهدى على موضع لتبين لان موضعها نصب وانما معنى الكلام وما انزلنا عليك الكتاب الا بيانا للناس فيما اختلفوا فيه وهدى ورحمة

القول في تاويل قوله

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ •

يقول تعالى ذكره منبها خلقه على حججه عليهم في توحيده وانه لا تنبغي الالوهة الا له ولا تصلح العبادة لشيء سواه ايها الناس معبودكم الذي له العبادة دون كل شيء انزل من السماء ماء يعني مطرا يقول فانبت بما انزل من ذلك الماء من السماء الارض الميتة التي لا زرع فيها ولا عشب ولا نبت بعد موتها انما انزلنا من السماء من ماء لدليلا واضحا وحجة قاطعة عذر من فكر فيه لقوم يسمعون يقول لقوم يسمعون هذا القول فيتدبرونه ويعقلونه ويطيعون الله بما دلهم عليه

القول في تاويل قوله

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ
مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا
خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ •

يقول تعالى ذكره وان لكم ايها الناس لعظة في الانعام التي نسقيكم مما في بطونه واختلفت القراء في قراءة قوله نسقيكم فقرأته عامة اهل مكة والعراق والكوفة والبصرة سوى عاصم ومن اهل المدينة ابو جعفر نسقيكم بضم النون بمعنى انه اسقاهم شرابا دائما وكان الكسائي يقول العرب تقول اسقيناهم نهرا واسقيناهم لبنا اذا جعلته لهم شرابا دائما فاذا ارادوا انهم اعطوه شربة قالوا سقيناهم فنحن نسقيهم بغير الف وقرأ ذلك عامة قراء اهل المدينة سوى ابي جعفر ومن اهل العراق عاصم نسقيكم بفتح النون من سقاه يسقيه والعرب قد تدخل الالف فيما كان من السقي غير دائم وتنزعها فيما كان دائما وان كان اشهر الكلامين عندها ما قال الكسائي يدل على ما قلنا في ذلك قول لبيد في صفة سحاب

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَاَسْقَى • نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالِ •

فجمع اللغتين كلتيهما في معنى واحد فاذ كان ذلك كذلك فبايت القراءتين قرأ القارئ فمصيب غير اني احب القراءة الي قراءة ضم النون لما ذكرت من ان اكثر الكلامين عند العرب فيما كان دائما من السقي اسقى بالالف فهو يسقي وان ما اسقى الله عباده من بطون الانعام فدايم لهم غير منقطع واما قوله مما في بطونه وقد ذكر الانعام قبل ذلك وهي جمع والهاء في البطون موحدة فان لاهل العربية في ذلك اقوالا فكان بعض نحويي الكوفة يقول النعم والانعام شيء واحد لانهما جميعا جمعان فرد الكلام في قوله مما في بطونه الى التذكير مرادا به معنى النعم اذ كان يؤدي عن الانعام ويستشهدون بذلك برجز بعض الاعراب

اِذَا رَأَيْتَ اَنْجُمًا مِنَ الْاَسَدِ • جَبْهَتَهُ اَوِ الْخَرَاتَ وَالْكَتَدْ •
بَالَ سُهَيْلٌ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدْ • وَطَابَ اَلْبَانُ اللِّقَاحِ فَبَرَدْ •

ويقول رجع بقوله فبرد الى معنى اللبن لان اللبن والالبان تكون في معنى واحد وفي تذكير النعم قول الآخر

اَكُلَّ عَامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ • يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وَتَنْتِجُونَهُ •

فذكر

فذكر النعم وكان غيره منهم يقول انما قال مما في بطونه لانه اراد مما في بطون ما ذكرنا وينشد في ذلك رجزا لبعضهم

مِثْلُ الْفِرَاخِ نُتِفَتْ حَوَاصِلُهْ •

وقول الاسود بن يعفر

اِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ كِلَاهُمَا • تُوفِي الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي •

فقال كلاهما ولم يقل كلتاهما وقول الصلتان العبدي

اِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمِّنَا • قَبْرًا بِمَرْوَ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ •

وقول الآخر

وَعَفْرَاءُ اَدْنَى النَّاسِ مِنِّي مَوَدَّةً • وَعَفْرَاءُ عَنِّي الْمُعْرِضُ الْمُتَوَانِي •

ولم يقل المعرضة المتوانية وقول الآخر

اِذَا النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِغِبْطَةٍ • وَاِذْ اُمُّ عَمَّارٍ صَدِيقٌ مُسَاعِفُ •

ويقول كل ذلك على معنى هذا الشيء وهذا الشيء السواد وما اشبه ذلك ويقول من ذلك قول الله تعالى ذكره فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي بمعنى هذا الشيء الطالع وقوله ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره ولم يقل فمن شاء ذكرها لان معناه فمن شاء ذكر هذا الشيء وقوله واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان ولم يقل جاءت وكان بعض البصريين يقول قيل مما في بطونه لان المعنى نسقيكم من اي الانعام كان في بطونه اللبن ويقول فيه اللبن مضمر يعني انه يسقى من ايها كان ذا اللبن وذلك انه ليس لكلها لبن وانما يسقى من ذوات اللبن والقولان الاولان اصح مخرجا على كلام العرب من هذا القول الثالث وقوله من بين فرث ودم لبنا خالصا يقول نسقيكم لبنا نخرجه لكم من بين فرث ودم خالصا يقول خلص من مخالطة الدم والفرث فلم يختلطا به سائغا للشاربين يقول يسوغ لمن شربه فلا يغص به كما يغص الغاص ببعض ما ياكله من الاطعمة وقيل انه لم يغص احد باللبن قط

القول في تاويل قوله

وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ
مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ •

يقول تعالى ذكره ولكم ايها الناس عبرة فيما نسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا مع ما نسقيكم من بطون الانعام من بين اللبن الخارج من بين الفرث والدم وحذف من قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب الاسم والمعنى ما وصفت وهو ومن ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه لدلالة من عليه لان من تدخل في الكلام مبعضة فاستغنى بدلالتها ومعرفة السامعين بما يقتضي من ذكر الاسم معها وكان بعض نحويي البصرة يقول معنى الكلام ومن ثمرات النخيل والاعناب شيء تتخذون منه سكرا ويقول انما ذكرت الهاء في قوله تتخذون منه لانه اريد بها الشيء وهو عندنا عائد على المتروك وهو ما وقوله تتخذون منه سكرا من صفة ما المتروكة واختلف اهل التاويل في معنى قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فقال بعضهم عنى بالسكر الخمر وبالرزق الحسن التمر والزبيب وقال انما نزلت هذه الاية قبل تحريم الخمر ثم حرمت بعد

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ايوب بن جابر الحنفي عن الاسود عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال السكر ما حرم من شرابه والرزق الحسن ما احل من ثمرته حدثنا ابن وكيع وسعيد بن الربيع الرازي قالا حدثنا ابن عيينة عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال الرزق الحسن ما احل من ثمرتها والسكر ما حرم من ثمرتها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن الاسود عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس بنحوه حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن

وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما انزلنا عليك يا محمد كتابنا وبعثناك رسولا الى خلقنا الا لتبين لهم ما اختلفوا فيه من دين الله فتعرفهم الصواب منه والحق من الباطل وتقيم عليهم بالصواب منه حجة الله التي بعثك بها وقوله وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقوله وبيانا من الضلالة يعني بذلك الكتاب ورحمة لقوم يؤمنون به فيصدقون بما فيه ويقرون بما يتضمن من امر الله ونهيه ويعملون به وعطف بالهدى على موضع لتبين لان موضعها نصب وانما معنى الكلام وما انزلنا عليك الكتاب الا بيانا للناس فيما اختلفوا فيه وهدى ورحمة

القول في تاويل قوله

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ

يقول تعالى ذكره منبها خلقه على حججه عليهم في توحيده وانه لا تنبغي الالوهة الا له ولا تصلح العبادة لشيء سواه ايها الناس معبودكم الذي له العبادة دون كل شيء انزل من السماء ماء يعني مطرا يقول فانبت بما انزل من ذلك الماء من السماء الارض الميتة التي لا زرع فيها ولا عشب ولا نبت بعد موتها ان في انزالنا من السماء ماء لدليلا واضحا وحجة قاطعة عذر من فكر فيه لقوم يسمعون يقول لقوم يسمعون هذا القول فيتدبرونه ويعقلونه ويطيعون الله بما دلهم عليه

القول في تاويل قوله

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ
مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا
خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ

يقول تعالى ذكره وان لكم ايها الناس لعظة في الانعام التي نسقيكم مما في بطونه واختلفت القراء في قراءة قوله نسقيكم فقرأته عامة اهل مكة والعراق والكوفة والبصرة سوى عاصم ومن اهل المدينة ابو جعفر نسقيكم بضم النون بمعنى انه اسقاهم شرابا دائما وكان الكسائي يقول العرب تقول اسقيناهم نهرا واسقيناهم لبنا اذا جعلته له شربا دائما فاذا ارادوا انهم اعطوه شربة قالوا سقيناهم فنحن نسقيهم بغير الف وقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة سوى ابي جعفر ومن اهل العراق عاصم نسقيكم بفتح النون من سقاه يسقيه والعرب قد تدخل الالف فيما كان من السقي غير دائم وتنزعها فيما كان دائما وان كان اشهر الكلامين عندها ما قال الكسائي يدل على ما قلنا في ذلك قول لبيد في صفة سحاب

سقى قومي بني مجد واسقى ❊ نميرا والقبائل من هلال

فجمع اللغتين كلتيهما في معنى واحد فاذ كان ذلك كذلك فبايت القراءتين قرا القارئ فمصيب غير ان اعجب القراءتين الي قراءة ضم النون لما ذكرت من ان اكثر الكلامين عند العرب فيما كان دائما من السقي اسقى بالالف فهو يسقي وان ما اسقى الله عباده من بطون الانعام فدائم لهم غير منقطع واما قوله مما في بطونه وقد ذكر الانعام قبل ذلك وهي جمع والهاء في البطون موحدة فان لاهل العربية في ذلك اقوالا فكان بعض نحويي الكوفة يقول النعم والانعام شيء واحد لانهما جميعا جمعان فرد الكلام في قوله مما في بطونه الى التذكير مرادا به معنى النعم اذ كان يودي عن الانعام ويستشهدون بذلك برجز بعض الاعراب

اذا رايت انجما من الاسد ❊ جبهته او الخرات والكتد
بال سهيل في الفضيخ ففسد ❊ وطاب البان اللقاح فبرد

ويقول رجع بقوله فبرد الى معنى اللبن لان اللبن والالبان تكون في معنى واحد وفي تذكير النعم قول الآخر

اكل عام نعم تحوونه ❊ يلحقه قوم وتنتجونه

فذكر النعم وكان غيره منهم يقول انما قال مما في بطونه لانه اراد مما في بطون ما ذكرنا وينشد في ذلك رجزا لبعضهم

مثل الفراخ نتفت حواصله

وقول الاسود بن يعفر

ان المنية والحتوف كلاهما ❊ ترمي المخارم يرقبان سوادي

فقال كلاهما ولم يقل كلتاهما وقول الصلتان العبدي

ان السماحة والمروة ضمنا ❊ قبرا بمرو على الطريق الواضح

وقول الآخر

وعفراء ادنى الناس مني مودة ❊ وعفراء عني المعرض المتواني

ولم يقل المعرضة المتوانية وقول الآخر

اذا الناس ناسوا والبلاد بغبطة ❊ واكرام عمان صديق مساعف

ويقول كل ذلك على معنى هذا الشيء وهذا الشيء السواد وما اشبه ذلك ويقول من ذلك قول الله تعالى ذكره فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي بمعنى هذا الشيء الطالع وقوله ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره ولم يقل ذكرها لان معناه فمن شاء ذكر هذا الشيء وقوله واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان ولم يقل جاءت وكان بعض البصريين يقول قيل مما في بطونه لان المعنى نسقيكم من اي الانعام كان في بطونه اللبن ويقول فيه اللبن مضمر يعني انه يسقى من ايها كان ذا اللبن وذلك انه ليس لكلها لبن وانما يسقى من ذوات اللبن والقولان الاولان اصح مخرجا على كلام العرب من هذا القول الثالث وقوله من بين فرث ودم لبنا خالصا يقول نسقيكم لبنا نخرجه لكم من بين فرث ودم خالصا يقول خلص من مخالطة الدم والفرث فلم يختلطا به سائغا للشاربين يقول يسوغ لمن شربه فلا يغص به كما يغص الغاص ببعض ما ياكله من الاطعمة وقيل انه لم يغص احد باللبن قط

القول في تاويل قوله

وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ
مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

يقول تعالى ذكره ولكم ايها الناس عبرة فيما نسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا مع ما نسقيكم من بطون الانعام من بين اللبن الخارج من بين الفرث والدم وحذف من قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب الاسم والمعنى ما وصفت وهو ومن ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه لدلالة من عليه لان من تدخل في الكلام مبعضة فاستغني بدلالتها ومعرفة السامعين بما يقتضي من ذكر الاسم معها وكان بعض نحويي البصرة يقول معنى الكلام ومن ثمرات النخيل والاعناب شيء تتخذون منه سكرا ويقول انما ذكرت الهاء في قوله تتخذون منه لانه اريد بها الشيء وهو عندنا عائد على المتروك وهو ما وقوله تتخذون منه سكرا من صفة ما المتروكة واختلف اهل التاويل في معنى قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فقال بعضهم عنى بالسكر الخمر وبالرزق الحسن التمر والزبيب وقال انما نزلت هذه الاية قبل تحريم الخمر ثم حرمت بعد

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ايوب بن جابر الحنفي عن الاسود عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال السكر ما حرم من شرابه والرزق الحسن ما احل من ثمرته حدثنا ابن وكيع وسعيد بن الربيع الرازي قالا حدثنا ابن عيينة عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال الرزق الحسن ما احل من ثمرتها والسكر ما حرم من ثمرتها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن الاسود عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس نحوه حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن

ابن عباس بنحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الاسود بن قيس قال سمعت رجلا يحدث عن ابن عباس في هذه الاية تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال السكر ما حرم من ثمرتيهما والرزق الحسن ما احل من ثمرتيهما حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا الحسن بن صالح عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس بنحوه حدثني المثنى قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا الاسود بن قيس قال حدثني عمرو بن سفيان قال سمعت ابن عباس يقول وذكرت عنده هذه الاية ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال السكر ما حرم منهما والرزق الحسن ما احل منهما حدثني يونس قال اخبرنا سفيان عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان البصري قال قال ابن عباس في قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال فاما الرزق الحسن فما احل من ثمرتيهما واما السكر فما حرم من ثمرتيهما حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن الاسود عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال السكر حرامه والرزق الحسن حلاله حدثني المثنى قال اخبرنا العباس بن طالب قال حدثنا ابو عوانة عن الاسود عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس قال السكر ما حرم من ثمرتيهما والرزق الحسن ما حل من ثمرتيهما حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي حصين عن سعيد بن جبير تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال ما حل من ثمرتهما وما احل من ثمرتهما حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير قال السكر خمر والرزق الحسن الحلال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مسعر وسفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن ابي حصين عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال السكر الحرام والرزق الحسن الحلال حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابي رزين تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال نزل هذا وهم يشربون الخمر وكان هذا قبل ان ينزل تحريم الخمر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن المغيرة عن ابرهيم والشعبي وابي رزين قالوا هي منسوخة في هذه الاية تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا حدثنا الحسين بن عرفة قال حدثنا ابو قطن عن سعيد عن المغيرة عن ابرهيم والشعبي وابي رزين بمثله حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابرهيم في قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال هي منسوخة نسختها تحريم الخمر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال ذكر الله نعمته في السكر قبل تحريم الخمر حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن منصور وعوف عن الحسن قال السكر ما حرم الله منه والرزق الحسن ما احل الله منه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر عن الربيع عن الحسن قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة عن الضحاك قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي كدينة يحيى بن المهلب عن ليث عن مجاهد قال السكر الخمر والرزق الحسن الزبيب والاعناب حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد تتخذون منه سكرا قال هي الخمر قبل ان تحرم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد تتخذون منه سكرا قال الخمر قبل تحريمها ورزقا حسنا قال طعاما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج بنحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا اما السكر فخمور هذه الاعاجم واما الرزق الحسن فما تنتبذون وما تخللون وما تاكلون ونزلت هذه الاية ولم يحرم الله الخمر يومئذ وانما جاء تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عتبة بن سليمان قال قرات على ابن ابي عروة قال هكذا سمعت قتادة تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ثم ذكر نحو حديث بشر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة سكرا قال هي خمور الاعاجم ونسخت في سورة المائدة والرزق الحسن قال ما تنتبذون وتخللون وتاكلون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وذلك ان الناس كانوا يسمون الخمر سكرا وكانوا يشربونها قال ابن عباس مر رجال بوادي السكران الذي كانت قريش يجتمعون فيه اذا تاجروا من الشام وانطلقوا يشيعونهم حتى بلغوا وادي السكران ثم يرجعوا منه ثم سماها الله بعد ذلك الخمر حين حرمت وقد كان ابن عباس يزعم انها الخمر ويزعم ان الحبشة يسمون

الخل

الخل السكر قوله ورزقا حسنا يعني بذلك الحلال التمر والزبيب وما كان حلالا لا يسكر وقال آخرون بمنزلة الخمر في التحريم وليس بخمر وقالوا هو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد وصار يسكر شاربه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو في قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال ابن عباس كان هذا قبل ان ينزل تحريم الخمر والسكر حرام مثل الخمر واما الحلال منه فالزبيب والتمر والخل ونحوه حدثني المثنى وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تتخذون منه سكرا فحرم الله بعد ذلك يعني بعد ما انزل في سورة البقرة من ذكر الخمر والميسر والانصاب والازلام والسكر مع تحريم الخمر لانه منه قال ورزقا حسنا فهو الحلال من الخل والنبيذ واشباه ذلك واقره الله وجعله حلالا للمسلمين حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن موسى قال سالت مرة عن السكر قال فقال عبد الله هو خمر حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي فروة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال السكر خمر حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابي الهيثم عن ابرهيم قال السكر خمر حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن صالح عن مغيرة عن ابرهيم وابي رزين قالا السكر خمر حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله تتخذون منه سكرا يعني ما اسكر من العنب والتمر ورزقا حسنا يعني ثمرتها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال الحلال ما كان على وجه الحلال حتى غيروها فجعلوا منها سكرا وقال آخرون السكر ما كان منها حلالا شربه كالنبيذ الحلال والخل والرب والرزق الحسن التمر والزبيب

ذكر من قال ذلك

حدثني داود الواسطي قال حدثنا ابو اسامة قال ابو روق حدثني قال قلت للشعبي ارايت قوما يتخذون منه سكرا اهو السكر الذي تصنعه النبط قال لا هذا خمر انما السكر الذي قال الله تعالى ذكره النبيذ والخل والرزق الحسن التمر والزبيب حدثني يحيى بن داود قال حدثنا ابو اسامة قال وذكر مجالد عن عامر نحوه حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا مندل عن ليث عن مجاهد تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال ما كانوا يتخذون من النخل النبيذ والرزق الحسن ما كانوا يصنعون من الزبيب والتمر حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا مندل عن ابي روق عن الشعبي قال قلت له ما تتخذون منه سكرا قال كانوا يصنعون من النبيذ والخل قلت والرزق الحسن قال كانوا يصنعون من التمر والزبيب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة واحمد بن بشير عن مجالد عن الشعبي قال السكر النبيذ والرزق الحسن التمر الذي كان يوكل وعلى هذا التاويل الاية غير منسوخة بل حكمها ثابت وهذا التاويل عندي اولى الاقوال بتاويل هذه الاية وذلك ان السكر في كلام العرب على احد اوجه اربعة احدها ما اسكر من الشراب والثاني ما طعم من الطعام كما قال الشاعر

جعلت عيب الاكرمين سكرا ... اي طعما

والثالث السكون من قول الشاعر

وجعلت عين الحرور تسكر

وقد بينا ذلك فيما مضى والرابع المصدر من قولهم سكر فلان يسكر سكرا وسكرا فاذا كان ذلك كذلك وكان ما يسكر من الشراب حراما بما قد دللنا عليه في كتابنا المسمى لطيف القول في احكام شرايع الاسلام وكان غير جايز لنا ان نقول هو منسوخ اذ كان المنسوخ هو ما لم يجز اجتماع الحكم به وناسخه ولم يكن في حكم الله تعالى ذكره بتحريم الخمر دليل على ان السكر الذي هو غير الخمر وغير ما يسكر من الشراب حرام اذ كان السكر احد معانيه عند العرب ومن نزل بلسانه القران هو كل ما طعم ولم يكن مع ذلك اذ لم يكن في نفس التنزيل دليل على انه منسوخ او ورد بانه منسوخ خبر من الرسول ولا اجمعت عليه الامة وجب القول بما قلنا من ان معنى السكر في هذا الموضع هو كل ما حل شربه مما يتخذ من ثمر النخل والكرم اذا فسد ان يكون معناه الخمر او ما يسكر من الشراب وخرج من ان يكون معناه السكر نفسه اذ كان السكر ليس مما يتخذ من النخل والكرم ومن ان يكون بمعنى السكون وقوله ان في ذلك لاية لقوم يعقلون يقول ان في

فيما وصفنا لكم من نعمنا التي انبتناكم ايها الناس من الانعام والنحل والكرم لدلالة واضحة وآية بينة لقوم يعقلون عن الله حججه ويفهمون عنه مواعظه فيتعظون بها •

القول في تاويل قوله

واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون •

يقول تعالى ذكره والهم ربك يا محمد النحل ايها اليها ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يعني مما يبنون من السقوف فرفعوها بالبنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا مروان عن اسحق التميمي وهو ابن ابي الصباح عن رجل عن مجاهد واوحى ربك الى النحل قال الهمها الهاما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال بلغني في قوله واوحى ربك الى النحل قال قذف في انفسها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو سفيان عن معمر عن اصحابه قوله واوحى ربك الى النحل قال قذف في انفسها ان اتخذي من الجبال بيوتا حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واوحى ربك الى النحل الاية قال امرها ان تاكل من الثمرات وامرها ان تتبع سبل ربها ذللا وقد بينا معنى الايحا واختلاف المختلفين فيه فيما مضى بشواهده بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وكذلك معنى قوله يعرشون وكان ابن زيد يقول في معنى يعرشون ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يعرشون قال الكرم

القول في تاويل قوله

ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون •

يقول تعالى ذكره ثم كلي ايتها النحل من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك يقول فاسلكي طرق ربك ذللا يقول مذللة لك والذلل جمع ذلول وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره فاسلكي سبل ربك ذللا قال لا يتوعر عليها مكان سلكته حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاسلكي سبل ربك ذللا قال طرقا ذللا قال لا يتوعر عليها مكان سلكته وعلى هذا التاويل الذي تاوله مجاهد الذلل من نعت السبل والتاويل على قوله فاسلكي سبل ربك ذللا الذلل لك لا يتوعر عليك سبيل سلكتيه ثم اسقطت الالف واللام نصب على الحال وقال اخرون في ذلك ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاسلكي سبل ربك ذللا اي مطيعة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذللا قال الذلول الذي

يقاد ويذهب به حيث اراد صاحبه فهم يخرجون بالنحل ينتجعون بها ويذهبون وهي تتبعهم وقرا اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم الاية فعلى هذا القول الذلل من نعت النحل وكلا القولين غير بعيد الصواب في الصحة وجهان مخرجا غير ان اخبرنا ان يكون نعتا للسبل لانها اليها اقرب وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه يقول تعالى ذكره يخرج من بطون النحل شراب وهو العسل مختلف الوانه لان فيه ابيض واحمر واسحر وغير ذلك من الالوان

قال ابو جعفر رحمه الله

اسحر الوان مختلفة مثل ابيض يضرب الى الحمرة وقوله فيه شفاء للناس اختلف اهل التاويل فيما عادت عليه الهاء التي في قوله فيه فقال بعضهم عادت على القران وهو المراد بها

ذكر من قال ذلك

حدثنا نصر بن عبد الرحمن قال حدثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد فيه شفاء للناس قال في القران شفاء وقال اخرون بل اريد بها العسل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ففيه شفاء كما قال الله تعالى ذكره من الادواء وكان ينهى عن تفريق النحل وعن قتلها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ان اخاه اشتكى بطنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فاسق اخاك عسلا ثم جاءه فقال ما زاده الا شدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فاسق اخاك عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فكانما نشط من عقال حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال شفاءان العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما في الصدور حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فيه شفاء للناس يعني العسل وهذا القول اعني قول قتادة اولى بتاويل الاية لان قوله فيه في سياق الخبر عن العسل فان تكون الهاء من ذكر العسل اذ كانت في سياق الخبر عنه اولى من غيره وقوله ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره في اخراج الله من بطون هذه النحل الشراب المختلف الذي هو شفاء للناس لدلالة وحجة واضحة على من سخر النحل وهداها لاكل الثمرات التي تاكل واتخاذها البيوت التي تنحت من الجبال والشجر والعروش واخرج من بطونها ما اخرج من الشفا للناس انه الواحد الذي ليس كمثله شيء وانه لا ينبغي ان يكون له شريك ولا تصح الالوهة الا له

القول في تاويل قوله

والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير •

يقول تعالى ذكره والله خلقكم ايها الناس واوجدكم ولم تكونوا شيئا لا الالهة التي تعبدون من

دونه فاعبدوا الذي خلقكم دون غيره ثم يتوفاكم ثم يقبضكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر يقول ومنكم من يهرم
فيصير الى ارذل العمر ونهو ارداه يقال منه رذل الرجل وفسل يرذل رذالة ورذولا ورذلته انا وقيل انه يصير
كذلك في خمس وسبعين سنة حدثني محمد بن اسمعيل الفزاري قال اخبرنا محمد بن سوار قال حدثنا اسد بن
حمران عن سعد بن طريف عن الاصبغ عن نباتة عن علي في قوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر قال خمس وسبعين سنة
وقوله لكيلا يعلم بعد علم شيا يقول انما نرده الى ارذل العمر ليعود جاهلا كما كان في حال طفولته وصباه بعد
علم شيا يقول لكيلا يعلم شيئا بعد علم كان يعلمه في شبابه فذهب ذلك بالكبر ونسي فلا يعلم منه شيا وانسلخ
من عقله فصار من بعد عقل كان له لا يعقل شيا ان الله عليم قدير يقول ان الله لا ينسى ولا يتغير
علمه عليم بكل ما كان ويكون قدير على ما شاء لا يجهل شيئا ولا يعجزه شي اراده

القول في تاويل قوله

والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
فما الذين فضلوا برادي رزقهم على
ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء
افبنعمة الله يجحدون

يقول تعالى ذكره والله ايها الناس فضل بعضكم على بعض في الرزق الذي رزقكم في الدنيا فما الذ
ين فضلهم الله على غيرهم بما رزقهم برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم يقول بمشركي مماليكهم فيما رزقهم من
المال والازواج فهم فيه سواء يقول حتى يستووا هم في ذلك وعبيدهم يقول تعالى ذكره فهم لا يرضون بان يكونوا
هم ومماليكهم فيما رزقهم الله سواء وقد جعلوا عبيدي شركاي في ملكي وسلطاني وهذا مثل ضربه الله تعالى
ذكره للمشركين بالله وقيل انما عنى بذلك الذين قالوا المسيح ابن الله من النصارى وقوله افبنعمة الله يجحدون
يقول تعالى ذكره افبنعمة الله التي انعمها على هولاء المشركين من الرزق الذي رزقهم في الدنيا يجحدون باشراكهم
غير الله من خلقه في سلطانه وملكه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والله
فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم يقول لم يكونوا ليشركوا عبيدهم
في اموالهم ونسائهم فكيف يشركون عبيدي معي في سلطاني فذلك قوله افبنعمة الله يجحدون حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس هذه الاية في عيسى بن مريم يعني بذلك نفسه
انما عيسى عبد فيقول الله والله ما تشركون عبيدكم في الذي لكم فتكونوا انتم وهم سواء فكيف ترضون لي بما لا ترضون
لانفسكم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثنا ورقا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله برادي رزقهم قال مثل الله الباطل مع الله تعالى ذكره حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم
على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون وهذا مثل ضربه الله فهل منكم من احد شارك مملوكه
في زوجته وفي فراشه فيعدلون بالله خلقه وعباده فان لم ترض لنفسك هذا فالله احق ان ينزه منه من
نفسك ولا يعدل بالله احدا من عباده وخلقه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن
معمر عن قتادة فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم قال هذا الذي فضل في المال والولد
لا يشرك عبده في ماله وزوجته يقول قد رضيت بذلك لله ولم ترض به لنفسك فجعلت لله شريكا في ملكه وخلقه

القول في تاويل قوله

والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
وجعل لكم من ازواجكم بنين
وحفدة ورزقكم من الطيبات
افبالباطل يومنون وبنعمت الله
هم يكفرون

يقول تعالى ذكره والله جعل لكم ايها الناس من انفسكم ازواجا يعني انه خلق من ادم زوجته حوا وجعل
لكم من ازواجكم بنين وحفدة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والله جعل لكم
من انفسكم ازواجا اي والله خلق ادم ثم خلق زوجته منه ثم جعل بنين وحفدة واختلف اهل التاويل
في المعنى بالحفدة فقال بعضهم هم الاختان اختان الرجل على بناته

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابو معوية قال حدثنا ابان بن تغلب عن المنهال بن عمرو عن ابن حبيش عن
عبد الله بنين وحفدة قال الاختان حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر عن عاصم عن ورقا سالت
عبد الله ما تقول في الحفدة هم حشم الرجل يا ابا عبد الرحمن قال لا ولكنهم الاختان حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قالا جميعا حدثنا سفين عن عاصم بن
بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله قال الحفدة الاختان حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان باسناده
عن عبد الله مثله حدثنا ابن بشار واحمد بن الوليد القرشي وابن وكيع وسوار بن عبد الله العنبري ومحمد بن خلف بن
خراش والحسن بن خلف الواسطي قالوا حدثنا يحيى بن سعيد العطار عن الاعمش عن ابي الضحى قال الحفدة الاختان
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا هشيم عن المغيرة عن ابرهيم قال الحفدة الاختان حدثنا
احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير بنين وحفدة قال
الحفدة الاختان حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابرهيم قال الحفدة الختن حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال الاختان حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن اشعث عن عكرمة
عن ابن عباس قال الاختان وحدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
وحفدة قال الاصهار وحدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عاصم عن زر عن ابي مسعود قال
الحفدة الاختان حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عاصم بن ابي النجود عن زر
ابن حبيش قال قال لي عبد الله بن مسعود ما الحفدة يا زر قال قلت هم حفاد الرجل من ولده وولد ولده قال لا هم
الاصهار وقال اخرون هم اعوان الرجل وخدمه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن خالد بن خداش قال حدثني سلم بن قتيبة عن وهب بن حبيب الاسدي عن ابي حمزة عن ابن عباس
سئل عن قوله بنين وحفدة قال من اعانك فقد حفدك اما سمعت قول الشاعر

حفد الولايد حولهن واسلمت ● باكفهن ازمة الاجمال ●

حدثنا مختار قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله بنين وحفدة قال الحفدة الخدام حدثني
محمد بن خالد بن خداش قال حدثني سلم بن قتيبة عن حازم بن ابرهيم البجلي عن سماك عن عكرمة قال الحفدة الخدم
حدثنا وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عكرمة قال هم الذين يعينون الرجل من ولده وخدمه حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة وحفدة قال الحفدة من خدمك من ولدك حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن سلام بن سليم وقيس عن سماك عن عكرمة قال هم الخدم حدثنا احمد قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة مثله حدثني محمد بن خالد قال حدثنا سلمة عن ابي هلال عن
الحسن في قوله بنين وحفدة قال البنين وبنو البنين من اعانك من اهل او خادم فقد حفدك حدثني المثنى قال
حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال هم الخدم حدثني محمد بن خالد وابن وكيع ويعقوب
ابن ابرهيم قالوا حدثنا اسمعيل بن علية عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الحفدة الخدم حدثنا احمد بن اسحق

قال حدثنا ابو احمد وحدثنا وكيع قال حدثنا ابي وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن جميعا عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنين وحفدة قال ابنه وخادمه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره بنين وحفدة قال انصارا واعوانا وخدما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا زمعة عن ابن طاوس عن ابيه قال الحفدة الخدم قال حدثنا ابن بشار مرة اخرى قال ابنه خادمه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة مهنة يمهنونك ويخدمونك من ولدك كرامة اكرمكم الله بها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي مالك الحفدة قال الاعوان حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حصين عن عكرمة في قوله بنين وحفدة قال الحفدة من خدمك من ولدك وولد ولدك حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن التيمي عن ابيه عن الحسن قال الحفدة الخدم حدثني المثنى قال حدثنا سفيان عن حصين عن عكرمة بنين وحفدة قال ولده الذين يعينونه وقال آخرون هم ولد الرجل وولد ولده

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وحفدة قال هم الولد وولد الولد حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن مجاهد وسعيد ابن جبير عن ابن عباس في هذه الآية بنين وحفدة قال الحفدة البنون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر عن شعبة عن ابي بشر عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن عكرمة عن ابن عباس قال بنوك حين يحفدونك ويرفدونك ويعينونك ويخدمونك قال جميل

حفد الولائد حولهن واسلمت • بالعهن ازمة الاجمال •

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قال الحفدة الخدم من ولد الرجل هم ولده وهم يخدمونه قال وليس تكون العبيد من الازواج كيف يكون من زوجي عبد انما الحفدة ولد الرجل وخدمه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وحفدة يعني ولد الرجل يحفدونه ويخدمونه وكانت العرب انما تخدمهم اولادهم الذكور وقال آخرون هم بنو امراة الرجل من غيره

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة يقول بنو امراة الرجل ليسوا منه ويقال الحفدة الرجل يعمل بين يدي الرجل يقول فلان يحفد لنا ويزعم رجال ان الحفدة اختان الرجل والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عباده معرفهم نعمه عليهم فيما جعل لهم من الازواج والبنين فقال تعالى ذكره والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة فاعلمهم انه جعل لهم من ازواجهم بنين وحفدة والحفدة في كلام العرب جمع حافد كما الكذبة جمع كاذب والفسقة جمع فاسق والحافد في كلامهم هو المتخفف في الخدمة والعمل والحفد خفة الرجل في العمل يقال مر البعير يحفد حفدانا اذا مر يسرع في سيره ومنه قوله نسعى ونحفد اي نسرع الى العمل بطاعتك يقال منه حفد له يحفد حفدا وحفودا وحفدانا ومنه قول الراعي

كلفت مجهولها نوقا يمانية • اذا الحداة على اكسائها حفدوا •

واذ كان معنى الحفدة ما ذكرنا من انهم المسرعون في خدمة الرجل المتخففون فيها وكان الله تعالى ذكره اخبرنا ان مما انعم به علينا ان جعل لنا حفدة تحفد لنا وكان اولادنا وازواجنا الذين يصلحون للخدمة منا ومن غيرنا واختاننا الذين هم ازواج بناتنا من ازواجنا وخدمنا من مماليكنا اذا كانوا يحفدوننا فيستحقون اسم حفدة ولم يكن الله تعالى ذكره دل بظاهر تنزيله ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولا بحجة عقل على انه عنى بذلك نوعا من الحفدة دون نوع منهم وكان قد انعم بكل ذلك علينا لم يكن لنا ان نوجه ذلك الى خاص من الحفدة دون عام الا ما اجتمعت الامة عليه انه غير داخل فيهم واذ كان ذلك كذلك

فكلكل

فلكل الاقوال التي ذكرناها عمن ذكرنا وجه في الصحة ومخرج في التاويل وان كان اولى بالصواب من القول ما اخترنا لما بينا من الدليل وقوله ورزقكم من الطيبات يقول ورزقكم من حلال المعاش والارزاق والاقوات افبالباطل يؤمنون يقول تعالى ذكره يحرم عليهم اولياء الشيطان من البحائر والسوائب والوصائل فيصدق هؤلاء المشركون بالله وبنعمة الله هم يكفرون يقول وبما احل الله لهم من ذلك وانعم عليهم باحلاله يكفرون يقول ينكرون تحليله ويجحدون ان يكون الله احله

القول في تاويل قوله

ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون •

يقول تعالى ذكره ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه اوثانا لا تملك لهم رزقا من السموات لانها لا تقدر على انزال قطر منها لاحياء موتان الارضين والارض يقول ولا تملك لهم ايضا رزقا من الارض لانها لا تقدر على شيء من نباتها واخراج ثمارها لهم ولا شيء مما عدد تعالى ذكره في هذه الآية انه انعم بها عليهم ولا يستطيعون يقول ولا تملك اوثانهم شيا من السموات والارض بل الله جميع ما في السموات والارض لله ملك ولا يستطيعون يقول ولا تقدر على شيء وقوله فلا تضربوا لله الامثال يقول ولا تمثلوا لله الامثال ولا تشبهوا له الاشباه فانه لا مثل له ولا شبيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الامثال الاشباه وحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فلا تضربوا لله الامثال يعني اتخاذهم الاصنام يقول لا تجعلوا معي الها غيري حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيا ولا يستطيعون قال هذه الاوثان التي تعبد من دون الله لا تملك لمن يعبدها رزقا ولا ضرا ولا نفعا ولا حياة ولا نشورا وقوله فلا تضربوا لله الامثال فانه احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والله يعلم وانتم لا تعلمون وقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون يقول والله ايها الناس يعلم خطا ما تمثلون وتضربون من الامثال وصوابه وغير ذلك من خطابه وانتم لا تعلمون واختلف اهل العربية في الناصب قوله شيا فقال بعض البصريين هو منصوب على البدل من الرزق وهو في معنى لا يملكون رزقا قليلا ولا كثيرا وقال بعض الكوفيين نصب شيا بوقوع الرزق عليه كما قال تعالى ذكره الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا اي تكفت الاحياء والاموات ومثله قوله تعالى ذكره او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة قال ولو كان الرزق مع الشيء لجاز خفضه لا يملك لهم رزق شيء من السموات ومثله فجزاء مثل ما قتل من النعم

القول في تاويل قوله

ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون •

يقول تعالى ذكره وشبه الله لكم شبها ايها الناس للكافر من عبيده والمؤمن به منهم فاما مثل الكافر فانه لا يعمل بطاعة الله ولا ياتي خيرا ولا ينفق في شيء من سبيل الله ماله لغلبة خذلان الله عليه كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء فينفقه واما المؤمن بالله فانه يعمل بطاعة الله وينفق في سبيله ماله كالحر الذي اتاه

الله مالا فهو ينفق منه سرا وجهرا يقول يعلم من الناس وعبد علم هل يستوون يقول هل يستوي العبد الذي لا يملك شيئا ولا يقدر عليه وهذا الحر الذي قد رزقه الله رزقا حسنا فهو ينفق كما وصف فكذلك لا يستوي الكافر العامل بمعاصي الله المخالف امره والمؤمن العامل بطاعته وبنحو الذي قلنا في ذلك كان بعض اهل العلم يقول

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء مثل ضربه الله للكافر رزقه مالا فلم يقدم فيه خيرا ولم يعمل به بطاعة الله قال الله تعالى ذكره ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهذا المؤمن اعطاه مالا فعمل فيه بطاعة الله واخذ بالشكر ومعرفة الله فاثابه الله على ما رزقه الرزق المقيم الدائم لاهله في الجنة قال الله تعالى ذكره هل يستويان مثلا والله ما يستويان الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عبدا مملوكا لا يقدر على شيء قال هو الكافر لا يعمل بطاعة الله ولا ينفق خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا قال المؤمن يطيع الله في نفسه وماله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء يعني الكافر انه لا يستطيع ان ينفق نفقة في سبيل الله ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا يعني المؤمن وهذا المثل في النفقة وقوله الحمد لله يقول الحمد الكامل لله خالصا دون ما تدعون ايها القوم من دونه من الاوثان فاياه فاحمدوا دونها وقوله بل اكثرهم لا يعلمون يقول ما الامر كما تفعلون ولا القول كما تقولون ما للاوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه وانما الحمد لله ولكن اكثر هؤلاء الكفرة الذين يعبدونها لا يعلمون ان ذلك كذلك فهم بجهلهم ما ياتون ويذرون يجعلونها لله شركا في العبادة والحمد وكان مجاهد يقول ضرب الله هذا المثل الذي يعده لنفسه وللالهة التي تعبد من دونه

القول في تاويل قوله

وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم
لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه
اينما يوجهه لا يات بخير هل
يستوي هو ومن يامر بالعدل
وهو على صراط مستقيم

وهذا مثل ضربه الله تعالى ذكره لنفسه وللالهة التي تعبد من دونه فقال الله تعالى ذكره وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء يعني بذلك الصنم انه لا يسمع شيئا ولا ينطق لانه اما خشب منحوت واما نحاس مصنوع لا يقدر على نفع لمن خدمه ولا دفع ضر عنه وهو كل على مولاه يقول وهو عيال على ابن عمه وحلفائه واهل ولايته فكذلك الصنم كل على من يعبده يحتاج ان يحمله ويضعه ويخدمه كالابكم من الناس الذي لا يقدر على شيء فهو كل على اوليائه من بني اعمامه وغيرهم اينما يوجهه لا يات بخير يقول حيثما يوجهه لا يات بخير لانه لا يفهم ما يقال له ولا يقدر ان يعبر عن نفسه ما يريد فهو لا يفهم ولا يفهم عنه فكذلك الصنم لا يعقل ما يقال له فياتمر لامر من امره ولا ينطق فيامر وينهى يقول تعالى ذكره هل يستوي هو ومن يامر بالعدل يعني هل يستوي هذا الابكم الكل على مولاه الذي لا ياتي بخير حيث توجه ومن هو ناطق متكلم يامر بالحق ويدعو اليه وهو الله الواحد الذي يدعو عباده الى توحيده وطاعته يقول لا يستوي هو تعالى ذكره والصنم الذي صفته ما وصف وقوله وهو على صراط مستقيم يقول وهو مع امره بالعدل على طريق من الحق في دعائه الى العدل وامره به مستقيم لا يعوج عن الحق ولا يزول عنه وقد اختلف اهل التاويل في المضروب له هذا المثل فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله لا يقدر على شيء قال هو الوثن هل يستوي هو ومن يامر بالعدل قال الله يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم وكذلك كان مجاهد يقول الا انه كان يقول المثل الاول ايضا ضربه الله لنفسه وللوثن حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا ورجلين احدهما ابكم ومن يامر بالعدل قال كل هذا مثل اله الحق وما يدعى من دونه من الباطل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن جويبر عن الضحاك وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم قال انما هذا مثل ضربه الله وقال اخرون بل كلا المثلين للمؤمن والكافر وذلك قول يروى عن ابن عباس وقد ذكرنا الرواية عنه في المثل الاول في موضعه واما في المثل الاخر فحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه الى اخر الاية يعني بالابكم الذي هو كل على مولاه الكافر وبقوله ومن يامر بالعدل المؤمن وهذا المثل في الاعمال حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال حدثنا يحيى بن اسحق السيلحيني قال حدثنا حماد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابرهيم بن عكرمة بن يعلى بن امية عن ابن عباس في قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا قال نزلت في رجل من قريش وعبده وفي قوله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء الى قوله وهو على صراط مستقيم قال هو عثمان بن عفان قال والابكم الذي اينما يوجهه لا يات بخير ذاك مولى عثمان بن عفان كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤنة وكان الاخر يكره الاسلام وياباه وينهاه عن الصدقة والمعروف فنزلت فيهما وانما اخترنا القول الذي اخترناه في المثل الاول لانه تعالى ذكره مثل مثل الكافر بالعبد الذي وصف صفته ومثل مثل المؤمن الذي رزقه رزقا حسنا فهو ينفق مما رزقه سرا وجهرا فلم يجز ان يكون ذلك لله مثلا اذ كان الله انما مثل الكافر الذي حرمه التوفيق فخذله عن طاعته بالعبد الذي لا يقدر على شيء بانه لم يرزقه رزقا ينفق منه ومثل المؤمن الذي وفقه لطاعته فهداه لرشده فهو يعمل بما يرضاه الله كالحر الذي بسط له في الرزق فهو ينفق منه سرا وجهرا والله تعالى ذكره هو الرازق غير المرزوق فغير جائز ان يمثل افضاله وجوده بانفاق المرزوق الرزق الحسن واما المثل الثاني فانه تمثيل منه تعالى ذكره من مثله الابكم الذي لا يقدر على شيء والكفار لا شك ان منهم من له الاموال الكثيرة ومن يضر احيانا الضر العظيم بفساده فغير كائن مما لا يقدر على شيء كما قال تعالى ذكره مثلا لمن يقدر على اشياء كثيرة فاذا كان ذلك كذلك كان اولى المعاني به تمثيل ما لا يقدر على شيء وذلك الوثن الذي لا يقدر على شيء بالابكم الكل على مولاه الذي لا يقدر على شيء كما قال ووصف والله اعلم

القول في تاويل قوله

ولله غيب السموات والارض وما امر
الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب
ان الله على كل شيء قدير

يقول تعالى ذكره ولله ايها الناس ملك ما غاب عن ابصاركم في السموات والارض دون الهتكم التي تدعون من دونه ودون كل ما سواه لا يملك ذلك احد سواه وما امر الساعة الا كلمح البصر يقول وما امر قيام القيامة والساعة التي تنشر فيها الخلق للوقوف في موقف القيامة الا كنظرة من البصر لان ذلك انما هو ان يقال له كن فيكون كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا كلمح البصر قال هو كن فهو كلمح البصر او هو اقرب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وما امر الساعة الا كلمح البصر قال هو ان يقول كن فهو كلمح البصر فامر الساعة كلمح البصر او اقرب يعني بقوله او هو اقرب من لمح البصر وقوله ان الله على كل شيء قدير يقول ان الله على اقامة الساعة في اقرب من لمح البصر قادر على ما يشاء من الاشياء كلها لا يمتنع عليه شيء اراده

القول في تاويل قوله

وَاللهُ اَخْرَجَكُم مِنْ بُطُونِ اُمَّهَاتِكُم
لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

يقول تعالى ذكره والله علمكم ما لم تكونوا تعلمون من بعد ما اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعقلون شيئا ولا تعلمون فرزقكم عقولا تفقهون بها وتميزون بها الخير من الشر وبصركم ما لم تكونوا تبصرون وجعل لكم السمع الذي تسمعون به الاصوات فيفقه بعضكم عن بعض ما تتحاورون به بينكم والابصار التي تبصرون بها الاشخاص فتتعارفون بها وتميزون بها بعضا من بعض والافئدة يقول والقلوب التي تعرفون بها الاشياء فتحفظونها وتفكرون فتفقهون بها لعلكم تشكرون يقول فعلنا ذلك بكم فاشكروا الله على ما انعم به عليكم من ذلك دون الالهة والانداد فجعلتم له شركاء في الشكر ولم يكن له فيما انعم به عليكم من نعمة شريك وقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا كلام متناه ثم ابتدا الخبر فقيل وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وانما قلنا ذلك كذلك لان الله تعالى ذكره جعل لعباده السمع والابصار والافئدة قبل ان يخرجهم من بطون امهاتهم وانما اعطاهم العلم والعقل بعد ما اخرجهم من بطون امهاتهم

القول في تاويل قوله

اَلَمْ يَرَوْا اِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ
مَا يُمْسِكُهُنَّ اِلَّا اللهُ اِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين اولم تروا ايها المشركون بالله الى الطير مسخرات تطير في جو السماء يعني في هواء السماء بينها وبين الارض كما قال ابرهيم بن عمران الانصاري

ويل امها من هواء الجو طالبة • ولا كهذا الذي في الارض مطلوب •

يعني في هواء السماء ما يمسكهن الا الله يقول ما طيرانها في الجو الا بالله وبتسخيره اياها لذلك ولو سلبها ما اعطاها من الطيران لم تقدر على النهوض ارتفاعا وقوله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول ان في تسخير الله الطير وتمكينه لها الطيران في جو السماء لعلامات ودلالات على ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانه لا حظ للاصنام والاوثان في الالوهة لقوم يؤمنون يعني لقوم يقرون بوجدان ما تعاينه ابصارهم وتحسه حواسهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله مسخرات في جو السماء اي في كبد السماء

القول في تاويل قوله

وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا
وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْاَنْعَامِ
بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ
وَيَوْمَ اِقَامَتِكُمْ وَمِنْ اَصْوَافِهَا
وَاَوْبَارِهَا وَاَشْعَارِهَا اَثَاثًا
وَمَتَاعًا اِلَى حِينٍ

يقول تعالى ذكره والله جعل لكم ايها الناس من بيوتكم التي هي من الحجر والمدر سكنا تسكنون ايام مقامكم في دوركم وبلادكم وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وهي البيوت من الانطاع والفساطيط

من الشعر

من الشعر والصوف والوبر تستخفونها يقول تستخفون حملها ونقلها يوم ظعنكم من بلادكم وامصاركم لاسفاركم ويوم اقامتكم في بلادكم وامصاركم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا وبنحو الذي قلنا في معنى السكن قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح وحدثني المثنى قال حدثنا عبد الله عن ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره من بيوتكم سكنا قال تسكنون فيه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واما الاشعار فجمع شعر تشقل عينه وتخفف وواحد الشعر شعرة واما الاثاث فانه متاع البيت لم يسمع له بواحد وهو في انه لا واحد له مثل المتاع وقد حكي عن بعض النحويين انه كان يقول واحد الاثاث اثاثة ولم ار اهل العلم بكلام العرب يعرفون ذلك ومن الدليل على ان الاثاث هو المتاع قول الشاعر

اهاجتك الظعائن يوم بانوا • بذي الرئي الجميل من الاثاث •

ويروى بذي الزي وانا ارى ان اصل الاثاث اجتماع بعض المتاع الى بعض حتى يكثر كالشعر الاثيث وهو الكثير الملتف يقال منه اث شعر فلان يئث اثا اذا كثر والتف واجتمع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اثاثا قال يعني بالاثاث المال حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثني الحسن قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره اثاثا قال متاعا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اثاثا قال هو المال حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن حرب الرازي قال اخبرنا سلمة عن محمد بن اسحق عن حميد بن عبد الرحمن في قوله اثاثا قال الثياب وقوله ومتاعا الى حين فانه يعني انه جعل ذلك لهم بلاغا يتبلغون ويكتفون به الى حين آجالهم للموت كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ومتاعا الى حين فانه يعني زينة يقول ينتفعون به الى حين حدثني المثنى قال حدثني ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومتاعا الى حين قال الموت حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومتاعا الى حين الى اجل وبلغة

القول في تاويل قوله

وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ اَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ
سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ
بَاْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ

يقول تعالى ذكره ومن نعمة الله عليكم ايها الناس ان جعل لكم مما خلق من الاشجار وغيرها ظلالا تستظلون بها من شدة الحر وهي جمع ظل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو عن قتادة في قوله مما خلق ظلالا قال الشجر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والله جعل لكم مما خلق ظلالا اي والله من الشجر ومن غيرها

وقوله وجعل لكم من الجبال أكنانا يقول وجعل لكم من الجبال مواضع تستكنون فيها وهي جمع كن كما حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجعل لكم من الجبال أكنانا يقول غيرانا من الجبال
يسكن فيها وقوله وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر يعني ثياب القطن والكتان والصوف وقمصها كما حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر من القطن والكتان والصوف
حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سرابيل تقيكم الحر قال القطن والكتان
وقوله وسرابيل تقيكم بأسكم والبأس هو الحرب والمعنى تقيكم في بأسكم السلاح أن يصل إليكم كما حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وسرابيل تقيكم بأسكم من هذا الحديد حدثنا ابن عبد الأعلى
قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سرابيل تقيكم بأسكم قال هي سرابيل من حديد وقوله كذلك يتم نعمته عليكم
لعلكم تسلمون يقول تعالى ذكره كما أعطاكم ربكم هذه الأشياء التي وصفها في هذه الآيات نعمة منه بذلك عليكم
فكذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون يقول لتخضعوا لله لطاعته وتذل منكم بتوحيده النفوس وتخلصوا له
العبادة وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ لعلكم تسلمون بفتح التاء حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال
حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال حدثنا ابن المبارك عن حنظلة عن شهر بن حوشب قال كان ابن عباس يقول
لعلكم تسلمون قال يعني من الجراح حدثنا أحمد بن يوسف قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا عباد
ابن العوام عن حنظلة السدوسي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أنه قرأها لعلكم تسلمون قال من الجراحات
قال أحمد بن يوسف قال ابن عبيد يعني بفتح التاء واللام فتأويل الكلام على قراءة ابن عباس هذه كذلك يتم نعمته
عليكم بما جعل لكم من السرابيل التي تقيكم بأسكم لتسلموا من جراح السلاح في حروبكم والقراءة التي لا أستجيز
القراءة بخلافها بضم التاء من قوله لعلكم تسلمون وكسر اللام من أسلمت تسلم يا قوم لإجماع الحجة من قراء
الأمصار عليها فإن قال لنا قائل وكيف قيل وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر فخص بذلك بذكر الحر دون البرد وهي
تقي الحر والبرد أم كيف قيل وجعل لكم من الجبال أكنانا وترك ذكر ما جعل لهم من السهل قيل له قد
اختلف في السبب الذي من أجله جاء التنزيل كذلك وسنذكر ما قيل في ذلك ثم ندل على أولى الأقوال في ذلك
فروي عن عطاء الخراساني في ذلك ما حدثني الحرث قال حدثنا القسم قال حدثنا محمد بن كثير عن عثمان بن عطاء
عن أبيه قال إنما نزل القرآن على قدر معرفتهم ألا ترى إلى قول الله تعالى ذكره والله جعل لكم مما خلق ظلالا
وجعل لكم من الجبال أكنانا وما جعل لكم من السهول أعظم وأكثر ولكنهم كانوا أصحاب جبال ألا ترى إلى قوله
ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين وما جعل لكم من غير ذلك أعظم منه وأكثر ولكنهم
كانوا أصحاب وبر ألا ترى إلى قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد يعجبهم من ذلك وما أنزل من الثلج أعظم
وأكثر ولكنهم كانوا لا يعرفون به ألا ترى إلى قوله سرابيل تقيكم الحر وما يقي من البرد أعظم وأكثر ولكنهم كانوا أصحاب
حر فالسبب الذي من أجله خص الله تعالى ذكره السرابيل بأنها تقي الحر دون البرد على هذا القول هو أن المخاطبين
بذلك كانوا أصحاب حر فذكرهم تعالى ذكره بذلك نعمته عليهم بما يقيهم مكروه ما به عرفوا مكروهه دون ما لم
يعرفوا مبلغ مكروهه وكذلك ذلك في سائر الأحرف الأخر وقال آخرون ذكر خاصة اكتفاء بذكر أحدهما عن الآخر
إذ كان معلوما عند المخاطبين به معناه وأن السرابيل التي تقي الحر تقي أيضا البرد وقالوا ذلك موجود في كلام
العرب مستعملا واستشهدوا لقولهم بقول الشاعر

وما أدري إذا يممت وجها ... أريد الخير أيهما يليني

فقال أيهما يليني يريد الخير أو الشر وإنما ذكر الخير لأنه إذا أراد الخير فهو يتقي الشر وأولى القولين في ذلك بالصواب
قول من قال إن القوم خوطبوا على قدر معرفتهم وإن كان في ذكر بعض ذلك دلالة على ترك ذكره لمن عرف المذكور
والمتروك وذلك أن الله تعالى ذكره إنما عدد نعمه التي أنعمها على الذين قصدوا بالذكر في هذه السورة دون
غيرهم فذكر أياديه عندهم

القول في تأويل قوله

فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فإن أدبر هؤلاء المشركون يا محمد عما أرسلتك إليهم

من الحق

من الحق فلم يستجيبوا لك وأعرضوا عنه فما عليك من لوم ولا عذل لأنك قد أديت ما عليك في ذلك إنه ليس عليك
إلا بلاغهم ما أرسلت به ويعني بقوله المبين الذي يبين لمن سمعه حتى يفهمه وأما قوله يعرفون نعمة الله
ثم ينكرونها فإن أهل التأويل اختلفوا في المعني بالنعمة التي أخبر الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين أنهم ينكرونها
مع معرفتهم بها فقال بعضهم هو النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا نبوته ثم جحدوها وكذبوه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن السدي يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال
محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن السدي مثله وقال آخرون بل معنى
ذلك أنهم يعرفون أن ما عدد الله تعالى ذكره في هذه السورة من النعم من عند الله وأن الله هو المنعم بذلك
عليهم ولكنهم ينكرون ذلك فيزعمون أنهم ورثوه عن آبائهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنا المثنى قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء
وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال هي المساكن والأنعام وما يرزقون منها والسرابيل
من الحديد والثياب تعرف هذا كفار قريش ثم تنكره بأن تقول هذا كان لآبائنا فورثونا إياها حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال فورثونا إياها وزاد في الحديث عن
ابن جريج قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير يعلمون أن الله خلقهم وأعطاهم ما أعطاهم فهو معرفتهم نعمته ثم إنكارهم إياها كفرهم
بعد وقال آخرون في ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا معاوية عن عمرو عن أبي إسحق الفزاري عن ليث
عن عون بن عبد الله بن عتبة يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال إنكارهم إياها أن يقول الرجل لولا فلان
ما كان كذا وكذا ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا وقال آخرون معنى ذلك أن الكفار إذا قيل لهم
من رزقكم أقروا بأن الله هو الذي رزقهم ثم ينكرون ذلك بقولهم رزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا وأولى
الأقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بتأويل الآية قول من قال عني بالنعمة التي ذكرها الله في قوله يعرفون
نعمة الله النعمة عليهم بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم داعيا إلى ما بعثه بدعائهم إليه وذلك أن هذه
الآية بين آيتين كلتاهما خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعما بعث به فأولى ما بينهما أن يكون
في معنى ما قبله وما بعده إذ لم يكن معنى يدل على انصرافه عما قبله وعما بعده فالذي قبل هذه الآية قوله فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله
ثم ينكرونها وما بعده ويوم نبعث من كل أمة شهيدا وهو رسولها فإذ كان ذلك كذلك فمعنى الآية
يعرف هؤلاء المشركون بالله نعمة الله عليهم يا محمد بك ثم ينكرونك ويجحدون نبوتك وأكثرهم الكافرون
وأكثر قومك الجاحدون نبوتك لا المقرون بها

القول في تأويل قوله

ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون

يقول تعالى ذكره يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اليوم ويوم نبعث من كل أمة شهيدا
وهو الشاهد عليها بما أجابت داعي الله وهو رسولهم الذي أرسل إليهم ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار
فيعتذروا مما كانوا بالله ورسوله يكفرون ولا هم يستعتبون فيتركوا الرجوع إلى الدنيا فينيبوا ويتوبوا
وذلك كما قال الله تعالى ذكره هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا وشاهدها نبيها على انه قد بلغ رسالات ربه قال الله تعالى ذكره وجئنا بك شهيدا على هولاء

القول في تاويل قوله

وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون

يقول تعالى ذكره وإذا عاين الذين كذبوك يا محمد وجحدوا نبوتك والامم الذين كانوا على منهاج مشركي قومك عذاب الله فلا ينجيهم من عذاب الله شيء لانهم لا يؤذن لهم فيعتذرون فيخفف عنهم العذاب بالعذر الذي يدعونه ولا هم ينظرون يقول ولا يرجون بالعقاب لان وقت التوبة والانابة قد فات فليس ذلك حين توبة وانما هو وقت للجزاء على الاعمال فلا ينظر بالعقاب ليعتب بالتوبة

القول في تاويل قوله

وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا إليهم القول إنكم لكاذبون

يقول تعالى ذكره وإذا رأى المشركون بالله يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله من الالهة والاوثان وغير ذلك قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا في الكفر بك والشركاء الذين كنا ندعوهم آلهة من دونك قال الله تعالى ذكره فالقوا يعني شركاءهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله القول قالوا لهم انكم لكاذبون ايها المشركون ما كنا ندعوكم الى عبادتنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فالقوا اليهم القول قال حدثوهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله

القول في تاويل قوله

وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون

يقول تعالى ذكره والقى المشركون الى الله يومئذ السلم يقول استسلموا يومئذ وذلوا لحكمه فيهم ولم تغن عنهم آلهتهم التي كانوا يدعون في الدنيا [illegible] عنهم والعرب تقول القيت اليه كذا تعني بذلك قلت له وقوله وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول واخطأهم من آلهتهم ما كانوا يأملون من الشفاعة عند الله بالنجاة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والقوا الى الله يومئذ السلم يقول ذلوا واستسلموا يومئذ وضل عنهم ما كانوا يفترون

القول

القول في تاويل قوله

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون

يقول تعالى ذكره الذين جحدوا يا محمد نبوتك وكذبوك فيما جئتهم به من عند ربك وصدوا عن الايمان بالله وبرسوله من اراده زدناهم عذابا يوم القيامة في جهنم فوق العذاب الذي هم فيه قبل ان يزادوه وقيل تلك الزيادة التي وعدهم الله ان يزيدهموها عقارب وحيات

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب لها انياب كالنخل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية وابن عيينة عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله زدناهم عذابا فوق العذاب زيدوا عقارب لها انياب كالنخل الطوال حدثنا ابرهيم بن يعقوب الجوزجاني قال حدثنا جعفر بن عون قال اخبرنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله مثله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله نحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله قال افاعي في النار حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مرة عن عبد الله مثله حدثنا مجاهد بن موسى والفضل بن الصباح قالا حدثنا جعفر بن عون قال اخبرنا الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان لجهنم جبابا فيه حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال لم يستغيث اهل النار الى ذلك او الساحل فتثب اليهم فتاخذ بشفاههم وشفارهم الى اقدامهم فيستغيثون منها الى النار فيقولون النار النار فتتبعهم حتى تجد حرها فترجع قال وهي في اسراب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يحيى بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال ان لجهنم سواحل فيها حيات وعقارب اعناقها كاعناق البخت وقوله بما كانوا يفسدون يقول زدناهم ذلك العذاب على ما بهم من العذاب بما كانوا يفسدون بما كانوا في الدنيا يعصون الله ويامرون عباده بمعصيته فذلك كان افسادهم

القول في تاويل قوله

ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين

يقول تعالى ذكره ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يقول نسأل نبيهم الذي بعثناه اليهم للدعاء الى طاعتنا وقال من انفسهم لانه تعالى ذكره كان يبعث الى الامم انبياءها منها ماذا اجابوكم وما ردوا عليكم وجئنا بك شهيدا يقول لنبيه محمد صلى الله عليه

وسلم وجئنا بك يا محمد شاهدا على قومك وامتك الذين ارسلتك اليهم بما اجابوك وماذا عملوا فيما ارسلتك به اليهم وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء يقول نزل عليك يا محمد هذا القران تبيانا لكل ما بالناس اليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب وهدى من الضلالة ورحمة لمن صدق به وعمل بما فيه من حدود الله وامره ونهيه فاحل حلاله وحرم حرامه وبشرى للمسلمين يقول وبشارة لمن اطاع الله وخضع له بالتوحيد واذعن له بالطاعة يبشره بجزيل ثوابه في الاخرة وعظيم كرامته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا ابان بن تغلب عن الحكم عن مجاهد تبيانا لكل شيء قال مما احل وحرم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابان بن تغلب عن مجاهد في قوله تبيانا لكل شيء مما احل وحرم عليهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد في قوله تبيانا لكل شيء قال ما امر به ونهى عنه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن فضيل عن اشعث عن رجل قال قال ابن مسعود انزل في هذا القران كل علم وكل شيء قد بين لنا في القران ثم تلا هذه الاية

القول في تاويل قوله

ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي يعظكم لعلكم تذكرون

يقول تعالى ذكره ان الله يامر في هذا الكتاب الذي انزله اليك يا محمد بالعدل وهو الانصاف ومن الانصاف الاقرار بمن انعم علينا بنعمته والشكر له على افضاله وتولي الحمد اهله واذا كان ذلك هو العدل لم يكن للاوثان والاصنام عندنا يد تستحق الحمد عليها كان جهلا بنا حمدها وعبادتها وهي لا تنعم فتشكر ولا تنفع فتعبد فلزمنا ان نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولذلك قال من قال العدل في هذا الموضع شهادة ان لا اله الا الله

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان قال شهادة ان لا اله الا الله وقوله والاحسان فان الاحسان الذي امر به تعالى ذكره مع العدل الذي وصفنا صفته الصبر لله على طاعته فيما امر ونهى في الشدة والرخا والمكره والمنشط وذلك هو اداء فرايضه كما حدثني المثنى وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والاحسان يقول اداء الفرايض وقوله وايتاء ذي القربى يقول واعطاء ذي القربى الحق الذي اوجبه الله عليك بسبب القرابة والرحم كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وينهى عن الفحشاء يقول الزنا وايتاء ذي القربى يقول الارحام وقوله وينهى عن الفحشاء قال الفحشاء في هذا الموضع الزنا

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله بن صالح عن علي عن ابن عباس وينهى عن الفحشاء يقول الزنا وقد بينا معنى الفحشاء بشواهده فيما مضى قبل وقوله والبغي قيل ان البغي في هذا الموضع الكبر والظلم

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني المثنى وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والبغي يقول الكبر والظلم واصل البغي التعدي ومجاوزة القدر والحد من كل شيء وقد بينا ذلك فيما مضى قبل وقوله يعظكم لعلكم تذكرون يقول يذكركم ايها الناس ربكم لتذكروا فتنيبوا الى امره ونهيه وتعرفوا الحق لاهله كما حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس يعظكم يقول يوصيكم لعلكم تذكرون وقد ذكر عن ابن عيينة انه كان يقول في تاويل ذلك ان معنى العدل في هذا الموضع استواء السريرة والعلانية من كل عامل لله عملا وان معنى الاحسان ان تكون سريرته احسن من علانيته وان الفحشاء والمنكر ان تكون علانيته احسن من سريرته وذكر عن عبد الله بن مسعود انه كان يقول في هذه الاية ما حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا معمر بن سليمان قال سمعت المنصور بن النعمان عن عامر عن شتير بن شكل قال سمعت عبد الله يقول ان اجمع اية في القران في سورة النحل ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الى اخر الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الشعبي عن شتير بن شكل قال سمعت عبد الله يقول ان اجمع اية في القران لخير او شر اية في سورة النحل ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الاية انه ليس من خلق حسن كان اهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه الا امر الله به وليس من خلق سيء كانوا يتعايرونه بينهم الا نهى الله عنه وقدم فيه وانما نهى عن سفاسف الاخلاق ومذامها

القول في تاويل قوله

واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا
تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
ان الله يعلم ما تفعلون

يقول تعالى ذكره واوفوا بميثاق الله اذا واثقتموه وعقده اذا عاقدتموه فاوجبتم به على انفسكم حقا لمن عاقدتموه به وواثقتموه عليه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها يقول ولا تخالفوا الامر الذي تعاقدتم فيه الايمان يعني بعدما شددتم الايمان على انفسكم فتحنثوا في ايمانكم وتكذبوا فيها وتنقضوها بعد ابرامها يقال منه وكد فلان يمينه يوكدها توكيدا اذا شددها وهي لغة اهل الحجاز واما اهل نجد فانهم يقولون اكدتها اوكدها تاكيدا وقوله وقد جعلتم الله عليكم كفيلا يقول وقد جعلتم بالوفاء بما تعاقدتم عليه على انفسكم راعيا يرعى الموفي منكم بعهد الله الذي عاهد على الوفاء به والناقض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل على اختلاف بينهم فيمن عني بهذه الاية وفيما انزلت فقال بعضهم عني بها الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وفيهم انزلت

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال اخبرنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا ابو ليلى عن بريدة قوله واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم قال انزلت هذه الاية في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم كان من اسلم بايع على الاسلام فقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم هذه البيعة التي بايعتم على الاسلام ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها البيعة فلا يحملكم قلة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وكثرة المشركين ان تنقضوا البيعة التي بايعتم على الاسلام وان كان فيهم قلة والمشركين فيهم كثرة وقال اخرون نزلت في الحلف الذي كان اهل الشرك تحالفوا في الجاهلية فامرهم الله عز وجل في الاسلام ان يوفوا به ولا ينقضوه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها قال تغليظها في الحلف حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنقضوا

الايمان بعد توكيدها يقول بعد تشديدها وتغليظها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هؤلاء القوم كانوا حلفا لقوم قد تحالفوا واعطى بعضهم العهد بعضا فجاءهم قوم قالوا نحن اكثر واعز وامنع فانقضوا عهد هؤلاء وارجعوا الينا ففعلوا وذلك قول الله تعالى ذكره ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان تكون امة هي اربى من امة هي اربى اكثر من اجل ان كان هؤلاء اكثر من اولئك نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء فكان هذا في هذا حدثني ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال سالت يحيى بن سعيد عن قول الله تعالى ذكره ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها قال العهود

والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره امر في هذه الاية عباده بالوفاء بعهوده التي يجعلونها على انفسهم ونهاهم عن نقض الايمان بعد توكيدها على انفسهم لاخرين بعقود تكون بينهم بحق مما لا يكرهه الله وجائز ان تكون نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهيهم عن نقض بيعتهم حذارا من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين وان تكون نزلت في الذين ارادوا الانتقال بحلفائهم عن حلفائهم لقلة عددهم في اخرين لكثرة عددهم وجائز ان يكون في غير ذلك ولا خبر يثبت به الحجة انها نزلت في شيء من ذلك دون شيء ولا دلالة في كتاب ولا حجة عقل اي ذلك عني بها ولا قول في ذلك اولى بالحق مما قلنا لدلالة ظاهره عليه وان الاية قد تنزل بسبب من الاسباب ويكون الحكم بها عاما في كل ما كان بمعنى السبب الذي نزلت فيه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقد جعلتم الله عليكم كفيلا قال وكيلا وقوله ان الله يعلم ما تفعلون يقول تعالى ذكره ان الله ايها الناس يعلم ما تفعلون في العهود التي تعاهدون الله من الوفاء بها والاحلاف والايمان التي تؤكدونها على انفسكم اتبرون فيها ام تنقضونها وغير ذلك من افعالكم محص ذلك كله عليكم وهو مسائلكم عنها وعما عملتم فيها يقول فاحذروا الله ان تلقوه وقد خالفتم فيها امره ونهيه فتستوجبوا بذلك منه ما لا قبل لكم به من اليم عقابه

القول في تاويل قوله

ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون

يقول تعالى ذكره ناهيا عباده عن نقض الايمان بعد توكيدها وامرا بوفاء العهود وممثلا ناقض ذلك بناقضة غزلها من بعد ابرامه وناكثته من بعد احكامه ولا تكونوا ايها الناس في نقضكم ايمانكم بعد توكيدها واعطائكم الله بالوفاء بذلك العهود والمواثيق كالتي نقضت غزلها من بعد قوة يعني من بعد ابرام وكان بعض اهل العربية يقول القوة ما غزل على طاقة واحدة ولم يثن وقيل ان التي كانت تفعل ذلك امراة حمقاء معروفة بمكة

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير كالتي نقضت غزلها من بعد قوة قال خرقاء كانت بمكة تنقضه بعدما تبرمه حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن صدقة عن السدي ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم قال هي خرقاء بمكة كانت اذا ابرمت غزلها نقضته وقال اخرون انما هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد فشبهه بامراة تفعل هذا الفعل وقالوا في معنى نقضت غزلها من بعد قوة نحوا مما قلنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا فلو سمعتم بامراة نقضت غزلها من بعد ابرامه لقلتم ما احمق هذه وهذا مثل ضربه الله لمن نكث عهده حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها حبلها تنقضه بعد ابرامها اياه ولا ينتفع به بعد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كالتي نقضت غزلها من بعد قوة قال نقضت حبلها من بعد ابرام قوة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا قال هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد الذي يعطيه ضرب الله هذا له مثلا بمثل التي غزلت ثم نقضت غزلها فقد اعطاهم ثم رجع فنكث العهد الذي اعطاهم وقوله انكاثا يعني انقاضا وكل شيء نقض بعد الفتل فهو انكاث واحدها نكث حبلا كان ذلك او غزلا يقال منه نكث فلان هذا الحبل فهو ينكثه نكثا والحبل منتكث اذا انتقضت قواه وانما عني به في هذا الموضع العهد والعقد وقوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة يقول تعالى ذكره تجعلون ايمانكم التي تحلفون بها على انكم موفون بالعهد لمن عاقدتموه دخلا يقول خديعة وغرورا ليطمئنوا اليكم وانتم مضمرون لهم الغدر وترك الوفاء بالعهد والنقلة عنهم الى غيرهم من اجل ان غيرهم اكثر عددا منهم والدخل في كلام العرب كل امر لم يكن صحيحا يقال منه انا اعلم دخل فلان ودخلله ودخلته امره ودخلته ودخلته واما قوله ان تكون امة هي اربى من امة فان قوله اربى افعل من الربا يقال هذا اربى من فلان هذا واربى منه اذا كان اكثر منه ومنه قول الشاعر

واسمر خطي كان كعوبه نوى القسب قد اربى ذراعا على عشر

وانما قيل اربى فلان من هذا للزيادة التي يزيدها في غريمه على راس ماله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تكون امة هي اربى من امة يقول اكثر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان تكون امة هي اربى من امة يقول ناس اكثر من ناس حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان تكون امة هي اربى من امة قال كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون اكثر منهم واعز فينقضون حلف هؤلاء ويحالفون هؤلاء الذين هم اعز منهم فنهوا عن ذلك حدثنا المثنى قال اخبرنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم يقول خيانة وغدرا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة ان يكون قوم اعز واكثر من قوم حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة دخلا بينكم قال خيانة بينكم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم يغر بها يعطيه العهد يؤمنه وينزله من مامنه فتزل قدمه وهو في مامن ثم يعود يريد الغدر قال فاول بدو هذا قوم كانوا حلفا لقوم قد تحالفوا واعطى بعضهم بعضا العهد فجاءهم قوم قالوا نحن اكثر واعز وامنع فانقضوا عهد هؤلاء وارجعوا الينا ففعلوا وذلك قول الله تعالى ذكره ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان تكون امة هي اربى من امة هي اربى اكثر من اجل ان كانوا هؤلاء اكثر من اولئك نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء فكان هذا في هذا وكان الامر الاخر في الذي يتعاهد فينزله من حصنه ثم ينكث عليه الاية الاولى في هؤلاء القوم وهي مبداة والاخرى في هذا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان تكون امة هي اربى من امة يقول اكثر يقول فعليكم بوفاء العهد وقوله انما يبلوكم الله به يقول تعالى ذكره انما يختبركم الله بامره اياكم بالوفاء بعهد الله اذا عاهدتم ليتبين المطيع منكم المنتهي الى امره ونهيه من العاصي له المخالف امره ونهيه وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون يقول تعالى ذكره وليبينن لكم ايها الناس ربكم يوم القيامة اذا وردتم عليه بمجازاة كل فريق منكم على عمله في الدنيا المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته ما كنتم فيه تختلفون والذي

كانوا يختلفون فيه في الدنيا ان المؤمن بالله كان يقر بوحدانية الله وبنبوة نبيه ويصدق بما ابتعث به
انبياءه وكان يكذب بذلك كله الكافر فذلك كان اختلافهم في الدنيا الذي وعد الله تعالى ذكره عباده
ان يبينه لهم عند ورودهم عليه بما وصفنا من البيان والله اعلم

القول في تاويل قوله

ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
ولكن يضل من يشاء ويهدي
من يشاء ولتسئلن عما كنتم
تعملون

يقول تعالى ذكره ولو شاء ربكم ايها الناس للطف بكم بتوفيق من عنده فصرتم جميعا جماعة
واحدة لا تختلفون ولا تفترقون ولكنه تعالى ذكره خالف بينكم فجعلكم اهل ملل شتى بان وفق هؤلاء
للايمان والعمل بطاعته فكانوا مؤمنين وخذل هؤلاء فحرمهم توفيقه فكانوا كافرين وليسئلنكم الله
يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا فيما امركم ونهاكم ثم ليجازينكم جزاءكم المطيع منكم بطاعته والعاصي
له بمعصيته

القول في تاويل قوله

ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم
فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا
السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم
عذاب عظيم

يقول تعالى ذكره ولا تتخذوا ايمانكم بينكم دخلا وخديعة بينكم تغرون بها الناس فتزل
قدم بعد ثبوتها يقول فتهلكوا بعد ان كنتم من الهلاك امنين وانما هذا مثل لكل مبتلى بعد
عافية او ساقط في ورطة بعد سلامة وما اشبه ذلك زلت قدمه كما قال الشاعر

سيمنع منك السبق ان كنت سابقا ... وتقطع ان زلت بك النعلان

وقوله وتذوقوا السوء بما صددتم يقول وتذوقوا انتم السوء وذلك السوء هو عذاب الله الذي
يعذب به اهل معاصيه في الدنيا وذلك بعض ما عذب به اهل الكفر به بما صددتم عن سبيل الله
يقول بما فتنتم من اراد الايمان بالله ورسوله عن الايمان ولكم عذاب عظيم في الاخرة وذلك نار
جهنم وهذه الاية تدل على ان تاويل بريدة الذي ذكرنا عنه في قوله واوفوا بعهد الله
اذا عاهدتم والايات التي بعدها انه عني بذلك الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن مفارقة الاسلام لقلة اهله وكثرة اهل الشرك هو الصواب دون الذي قال مجاهد انهم عنوا
به لانه ليس في انتقال قوم تحالفوا الى اخرين غيرهم صد عن سبيل الله ولا ضلال
عن الهدى وقد وصف تعالى ذكره في هذه الاية فاعلي ذلك انهم باتخاذهم الايمان دخلا بينهم ونقضهم
الايمان بعد توكيدها صادون عن سبيل الله وانهم اهل ضلال في التي قبلها وهذه
صفة اهل الكفر بالله لا صفة اهل النقلة بالحلف الى قوم اخرين

القول في تاويل قوله

ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما
عند الله هو خير لكم ان كنتم
تعلمون ما عندكم ينفد
وما عند الله باق وليجزين

الذين

الذين صبروا اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره ولا تنقضوا عهودكم ايها الناس وعقودكم التي عاقدتموها من عاقدتم
مؤكديها بايمانكم تطلبون بنقضكم ذلك عرضا من الدنيا قليلا ولكن اوفوا بعهد الله الذي امركم
بالوفاء به يثبكم الله على الوفاء به فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء بذلك هو خير لكم ان كنتم
تعلمون فضل ما بين العوضين اللذين احدهما الثمن القليل الذي تشترون بنقض عهد الله في الدنيا والاخر
الثواب الجزيل في الاخرة على الوفاء به ثم بين تعالى ذكره فرق ما بين العوضين وفضل ما بين الثوابين فقال
ما عندكم ايها الناس مما تتملكونه في الدنيا وان كثر فنافد فان وما عند الله لمن اوفى بعهده واطاعه من
الخيرات باق غير فان فلما عنده فاعملوا وعلى الباقي الذي لا يفنى فاحرصوا وقوله ولنجزين الذين
صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره وليثيبن الله الذين صبروا على طاعته اياه
في السراء والضراء ثوابهم يوم القيامة على صبرهم عليها ومسارعتهم في رضاه باحسن ما كانوا يعملون
من الاعمال دون اسوئها وليغفرن لهم سيئها بفضله

القول في تاويل قوله

من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره من عمل بطاعة الله واوفى بعهود الله اذا عاهد من ذكر او انثى من بني ادم وهو مؤمن
يقول وهو مصدق بثواب الله الذي وعد اهل طاعته على الطاعة وبوعيد اهل معصيته على المعصية فلنحيينه
حياة طيبة واختلف اهل التاويل في الذي عنى الله بالحياة الطيبة التي وعد هؤلاء القوم ان يحييهموها فقال
بعضهم عنى ان يحييهم في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزق الحلال

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن ابي مالك عن ابن عباس فلنحيينه حياة
طيبة قال الحياة الطيبة الرزق الحلال في الدنيا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معوية عن اسمعيل بن سميع عن
ابي مالك وابي الربيع عن ابن عباس بنحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن
اسمعيل بن سميع عن ابي الربيع عن ابن عباس في قوله من عمل صالحا من ذكر او انثى فلنحيينه حياة طيبة قال الرزق
الحسن في الدنيا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن ابي الربيع عن ابن عباس
فلنحيينه حياة طيبة قال الرزق الطيب في الدنيا حدثنا المثنى قال حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا
سفيان عن اسمعيل بن سميع عن ابي الربيع عن ابن عباس فلنحيينه حياة طيبة قال الرزق الطيب في الدنيا حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فلنحيينه حياة طيبة يعني في الدنيا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن مطرف عن الضحاك فلنحيينه حياة
طيبة قال الرزق الطيب الحلال حدثني عبد الاعلى بن واصل قال حدثنا ابن عون بن سلام القرشي قال اخبرنا بشر
بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك في قوله فلنحيينه حياة طيبة قال ياكل حلالا ويلبس حلالا وقال
اخرون فلنحيينه حياة طيبة بان نرزقه القناعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن المنهال بن خليفة عن ابي خزيمة سليمان التمار عمن ذكره عن علي
فلنحيينه حياة طيبة قال القنوع حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو عصام عن ابي
سعيد عن الحسن البصري قال الحياة القناعة وقال اخرون بل يعني بالحياة الطيبة الحياة مؤمنا

بالله عاملا بطاعته

ذكر من قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله فلنحيينه حياة طيبة يقول من عمل صالحا وهو مؤمن في فاقة او ميسرة فحياته طيبة ومن اعرض عن ذكر الله ولم يؤمن ولم يعمل صالحا فعيشته ضنكة لا خير فيها وقال آخرون الحياة الطيبة السعادة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى وعلي بن داود قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فلنحيينه حياة طيبة قال السعادة وقال اخرون بل معنى الحياة الطيبة الحياة في الجنة

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن بشار قال حدثنا هوذة عن عوف عن الحسن فلنحيينه حياة طيبة قال لا يطيب لاحد حياة دون الجنة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن عوف عن الحسن فلنحيينه حياة طيبة قال ما تطيب لاحد الا في الجنة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فان الله لا يشاء عملا الا في اخلاص ويوجب من عمل ذلك في ايمان قال الله تعالى ذكره فلنحيينه حياة طيبة وهي الجنة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلنحيينه حياة طيبة قال الاخرة نحييهم حياة طيبة في الاخرة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قال الحياة الطيبة الاخرة في الجنة تلك الحياة الطيبة قال ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال الا تراه يقول يا ليتني قدمت لحياتي قال هذه اخرته وقرا ايضا وان الدار الاخرة لهي الحيوان قال الاخرة دار حياة لاهل النار واهل الجنة ليس فيها موت لاحد الفريقين حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن قال الايمان الاخلاص لله وحده فبين انه لا يقبل عملا الا في الاخلاص له ومن اولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال تاويل ذلك فلنحيينه في الدنيا حياة طيبة بالقناعة وذلك ان من قنعه الله بما قسم له من رزق لم يكثر للدنيا تعبه ولم يعظم فيها نصبه ولم يتكدر فيها عيشه باتباعه بغيته ما فاته منها وحرصه على ما لعله لا يدركه فيها وانما قلت ذلك اولى التاويلات في ذلك بالاية لان الله تعالى ذكره اوعد قوما قبلها على معصيتهم اياه ان عصوه اذاقهم السوء في الدنيا والعذاب العظيم في الاخرة فقال تعالى ذكره ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله فهذا لهم في الدنيا ولكم في الاخرة عذاب عظيم فهذا لهم في الاخرة ثم اتبع ذلك ما لمن اوفى بعهد الله واطاعه فقال ما عندكم في الدنيا ينفد وما عند الله باق فالذي هذه السنة بحكمته ان يعقب ذلك الوعد لاهل طاعته بالاحسان في الدنيا والغفران في الاخرة وكذلك فعل تعالى ذكره واما القول الذي روي عن ابن عباس انه الرزق الحلال فانه محتمل ان يكون معناه الذي قلنا من انه تعالى ذكره يقنعه في الدنيا بالذي يرزقه من الحلال وان قل ولا تدعوه نفسه الى الكثير منه من غير حله لا انه يرزقه الكثير منه من الحلال وذلك ان اكثر العاملين لله تعالى ذكره بما يرضاه من الاعمال لم نرهم رزقوا الرزق الكثير من الحلال في الدنيا ووجدنا ضيق العيش عليهم اغلب منه من السعة وقوله ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فذلك لا شك انه في الاخرة وكذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن ابي مالك عن ابن عباس ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون قال اذا صاروا الى الله جزاهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون حدثنا ابن وكيع

قال

قال حدثنا ابو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن ابي مالك وابي الربيع عن ابن عباس مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن ابي الربيع عن ابن عباس ولنجزينهم اجرهم قال في الاخرة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن اسمعيل بن سميع عن ابي الربيع عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون يقول يجزيهم اجرهم في الاخرة باحسن ما كانوا يعملون وقيل ان هذه الاية نزلت بسبب قوم من اهل ملل شتى تفاخروا فقال اهل كل ملة منها نحن افضل فبين الله لهم افضل اهل الملل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يعلى بن عبيد عن اسمعيل عن ابي صالح قال جلس ناس من اهل الاوثان واهل التوراة واهل الانجيل فقال هؤلاء نحن افضل وقال هؤلاء نحن افضل فانزل الله تعالى ذكره من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن

القول في تاويل قوله

فَاِذَا قَرَاتَ الْقُرْاٰنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ • اِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ • اِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا كنت يا محمد قارئا القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وكان بعض اهل العربية يزعم انه من المؤخر الذي معناه التقديم وكان معنى الكلام عنده واذا استعذت بالله من الشيطان الرجيم فاقرا القران ولا وجه لما قال من ذلك لان ذلك لو كان كذلك لكان متى استعاذ مستعيذ من الشيطان الرجيم لزمه ان يقرا القران ولكن معناه ما وصفناه وليس قوله فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم بالامر اللازم وانما هو اعلام وندب وذلك انه لا خلاف بين الجميع ان من قرا القران ولم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قراءته او بعدها انه لم يضيع فرضا واجبا وكان ابن زيد يقول في ذلك نحو الذي قلنا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال فهذا دليل من الله تعالى ذكره دل عباده عليه واما قوله انه ليس له سلطان وعلى ربهم يتوكلون فانه يعني بذلك ان الشيطان ليست له حجة على الذين امنوا بالله ورسوله وعملوا بما امر الله به فانتهوا عما نهاهم الله عنه وعلى ربهم يتوكلون يقول وعلى ربهم يتوكلون فيما نابهم من مهمات امورهم انما سلطانه على الذين يتولونه يقول انما حجته على الذين يعبدونه والذين هم به مشركون يقول والذين هم بالله مشركون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

على الذين امنوا
صح

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثنا ورقاء وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انما سلطانه قال حجته حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله انما سلطانه على الذين يتولونه قال يطيعونه واختلف اهل التاويل في المعنى الذي من اجله لم يسلط فيه الشيطان على المؤمن فقال بعضهم بما حدثت به عن واقد بن سليمان عن سفيان في قوله انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قال ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفر وقال الاخرون هو الاستعاذة فانه اذا استعاذ بالله منع منه ولم يسلط عليه واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الله تعالى ذكره واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وقد ذكرنا الرواية بذلك في سورة الحجر وقال اخرون في ذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون الى قوله والذين هم مشركون قال ان عدو الله ابليس قال لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فهؤلاء الذين لم يجعل للشيطان عليهم سبيل وانما سلطانه على قوم

اتخذوه وليا واشركوه في اعمالهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون يقول السلطان على من تولى الشيطان وعمل بمعصية الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انما سلطانه على الذين يتولونه يقول الذين يطيعونه ويعبدونه واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه انه ليس له سلطان على الذين امنوا فاستعاذوا بالله منه بما ندب الله تعالى ذكره من الاستعاذة وعلى ربهم يتوكلون على ما عرض لهم من خطواته ووساوسه وانما قلت ذلك اولى التاويلات بالاية لان الله تعالى ذكره اتبع هذا القول فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال في موضع اخر واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم فكان بينا بذلك انه انما ندب عباده الى الاستعاذة منه في هذه الاحوال ليعيذهم من سلطانه واما قوله والذين هم به مشركون فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم فيه بما قلنا ان معناه والذين هم بالله مشركون

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والذين هم به مشركون قال يعدلون برب العالمين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد والذين هم به مشركون قال يعدلون بالله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذين هم به مشركون عدلوا ابليس بربهم وانهم بالله مشركون وقال اخرون معنى ذلك والذين هم به مشركوا الشيطان في اعمالهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع والذين هم به مشركون اشركوه في اعمالهم والقول الاول اعني قول مجاهد اولى القولين في ذلك بالصواب وذلك ان الذين يتولون الشيطان انما يشركونه بالله في عباداتهم وذبائحهم ومطاعمهم ومشاربهم لا انهم يشركون بالشيطان ولو كان معنى الكلام ما قاله الربيع لكان التنزيل الذين هم مشركونه ولم يكن في الكلام به فكان يكون لو كان التنزيل كذلك والذين هم مشركوه في اعمالهم الا ان يوجه موجه معنى الكلام الى ان القوم كانوا يدينون بالوهية الشيطان ويشركون بالله به في عبادتهم اياه فيصح حينئذ معنى الكلام ويخرج مما جاء التنزيل به في سائر القران وذلك ان الله تعالى ذكره وصف المشركين في سائر سور القران انهم اشركوا بالله ما لم ينزل عليهم به سلطانا وقال في كل موضع تقدم اليهم بالزجر عن ذلك لا تشركوا بالله شيئا ولم نجد في شيء من التنزيل لا تشركوا الله بشيء ولا في شيء من القران خبرا من الله عنهم انهم اشركوا الله بشيء فيجوز لنا توجيه معنى قوله والذين هم به مشركون الى والذين هم بالشيطان مشركو الله فبين اذا اذ كان ذلك كذلك ان الهاء في قوله والذين هم به عائدة على الرب في قوله وعلى ربهم يتوكلون

القول في تاويل قوله

وَاِذَا بَدَّلْنَا اٰيَةً مَكَانَ اٰيَةٍ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا اِنَّمَا اَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ •

يقول تعالى ذكره واذا نسخنا حكم اية فابدلنا مكانه حكم اخرى والله اعلم بما ينزل يقول والله اعلم بالذي هو اصلح لخلقه فيما يغير ويبدل من احكامه قالوا انما انت مفتر يقول قال المشركون بالله المكذبوا رسوله لرسوله انما انت يا محمد مفتر اي مكذب تخرص بتقول الباطل على الله يقول الله تعالى ذكره بل اكثر هولاء القائلين لك يا محمد انما انت مفتر جهال بان الذي تاتيهم به من عند الله ناسخه ومنسوخه لا يعلمون حقيقة صحته وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله واذا بدلنا اية مكان اية قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثنا ورقا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذا بدلنا اية مكان اية رفعناها فانزلنا غيرها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واذا بدلنا اية مكان اية قال نسخناها بدلناها رفعناها واثبتنا غيرها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا بدلنا اية مكان اية هو كقوله ما ننسخ من اية او ننسها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا بدلنا اية مكان اية قالوا انما انت مفتر تاتي بشيء وتنقضه فتاتي بغيره قال وهذا التبديل ناسخ ولا نبدل اية مكان اية الا بنسخ

القول في تاويل قوله

قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرٰى لِلْمُسْلِمِينَ •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين لك انما انت مفتر فيما تتلوا عليهم من اي كتابنا نزله روح القدس يقول قل جاء به جبريل عليه السلام من عند ربي بالحق وقد بينت في غير هذا الموضع معنى روح القدس بما اغنى عن اعادته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الاعلى بن واصل قال حدثنا جعفر بن عون العمري عن موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب قال روح القدس جبريل وقوله ليثبت الذين امنوا يقول تعالى ذكره قل نزل هذا القران ناسخه ومنسوخه روح القدس عليّ من ربي تثبيتا للمومنين وتقوية لايمانهم ليزدادوا بتصديقهم لناسخه ومنسوخه ايمانا الى ايمانهم وهدى لهم من الضلالة وبشرى للمسلمين الذين استسلموا لامر الله وانقادوا لامره ونهيه وما انزله في اي كتابه فاقروا بكل ذلك وصدقوا به قولا وعملا

القول في تاويل قوله

وَلَقَدْ نَعْلَمُ اَنَّهُمْ يَقُولُونَ اِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ اِلَيْهِ اَعْجَمِيٌّ وَهٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ •

يقول تعالى ذكره ولقد نعلم ان هولاء المشركين يقولون جهلا منهم انما يعلم محمدا هذا الذي يتلوه بشر من بني ادم وما هو من عند الله يقول الله تعالى ذكره مكذبهم في قيلهم ذلك الا تعلمون كذب ما تقولون ان لسان الذي يلحدون اليه يقول يميلون اليه بانه يعلم محمدا صلى الله عليه وسلم اعجمي وذلك انهم فيما ذكر كانوا يزعمون ان الذي يعلم محمدا هذا القران عبد رومي فلذلك قال تعالى ذكره لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين يقول وهذا القران لسان عربي مبين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل على اختلاف منهم في اسم الذي كان المشركون يزعمون انه يعلم محمدا صلى الله عليه وسلم هذا القران من البشر فقال بعضهم كان اسمه بلعام وكان قينا بمكة نصرانيا

ذكر من قال ذلك

حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا إبراهيم بن طهمان عن مسلم بن عبد الله الملائي عن مجاهد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلّم قينًا بمكة وكان أعجمي اللسان وكان اسمه بلعام فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يدخل عليه وحين يخرج من عنده فقالوا إنما يعلمه بلعام فأنزل الله تعالى ذكره ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين وقال آخرون كان اسمه يعيش

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن حبيب عن عكرمة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ غلامًا لبني المغيرة أعجميًا قال سفيان أراه يقال له يعيش قال فذلك قوله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وقد قالت قريش إنما يعلمه عبد لبني الحضرمي يقال له يعيش قال الله تعالى ذكره لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين وكان يعيش يقرأ الكتب وقال آخرون بل كان اسمه جبر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرًا ما يجلس عند المروة إلى غلام نصراني يقال له جبر عبد لبني بياضة الحضرمي فكانوا يقولون والله ما يعلم محمدًا كثيرًا مما يأتي به إلا جبر النصراني غلام الحضرمي فأنزل الله في قولهم ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين حدثنا القسم قال حدثنا الحجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير كانوا يقولون إنما يعلمه نصراني في المروة ويعلم محمدًا رومي يقولون اسمه جبر وكان صاحب كتب عبد لابن الحضرمي قال الله تعالى ذكره لسان الذي يلحدون إليه أعجمي قال وهذا قول قريش إنما يعلمه بشر قال الله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين وقال آخرون بل كانا غلامين اسم أحدهما يسار والآخر جبر

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي أنهم كان لهم عبدان من أهل عين التمر وكانا صقليين وكان يقال لأحدهما يسار وللآخر جبر فكانا يقرآن التوراة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس إليهما فقال كفار قريش إنما يجلس إليهما ليتعلم منهما فأنزل الله تعالى ذكره لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين حدثني المثنى قال حدثنا معلى بن أسد قال حدثنا خالد بن عبد الله عن حصين عن عبيد الله بن مسلم الحضرمي نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن حصين عن عبيد الله ابن مسلم قال كان لنا غلامين وكانا يقرآن كتابًا لهما بلسانهما فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليهما فيقوم يسمع منهما فقال المشركون يتعلم منهما فأنزل الله تعالى ذكره ما كذبهم به فقال لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين وقال آخرون بل كان ذلك سلمان الفارسي

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي كانوا يقولون إنما يعلمه سلمان الفارسي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء جميعًا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر قال قول كفار قريش إنما يعلم محمدًا عبد ابن الحضرمي وهو صاحب كتاب يقول الله لسان

الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين وقيل إن الذي قال ذلك رجل كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عن الإسلام

ذكر من قال ذلك

حدثني قال أخبرنا ابن وهب قال قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب أن الذي ذكر الله إنما يعلمه بشر إنما افتتن أنه كان يكتب الوحي فكان يملي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سميع عليم أو عزيز حكيم وغير ذلك من خواتيم الآي ثم يشتغل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يملي الوحي فيستفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عزيز حكيم أو سميع عليم أو عزيز عليم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ذلك كتبت فهو كذلك ففتنه ذلك فقال إن محمدًا يكل ذلك إلي فأكتب ما شئت وهو الذي ذكر لي سعيد بن المسيب من الحروف السبعة واختلفت القراء في قراءة قوله يلحدون إليه فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة لسان الذي يُلحدون بضم الياء من ألحد يلحد إلحادًا بمعنى يعترضون ويعدلون إليه ويعرجون إليه من قول الشاعر

قدني من نصر الخبيبين قدي • ليس أميري بالشحيح الملحد •

وقرأ ذلك عامة أهل الكوفة لسان الذي يَلحدون إليه بفتح الياء يعني يميلون إليه من لحد فلان إلى هذا الأمر يلحد لحدًا ولحودًا وهما عندي لغتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فيهما الصواب وقيل وهذا لسان عربي مبين يعني القرآن كما تقول العرب القصيدة من الشعر يعرضها الشاعر هذا لسان فلان تريد قصيدته كما قال الشاعر

لسان السوء تهديها إلينا • وحنت وما حسبتك أن تحينا •

يعني باللسان القصيدة والكلمة

القول في تأويل قوله

إن الذين لا يؤمنون بآيات الله
لا يهديهم الله ولهم عذاب
أليم • إنما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله
وأولئك هم الكاذبون •

يقول تعالى ذكره إن الذين لا يؤمنون بحجج الله وأدلته فيصدقون بما دلت عليه لا يهديهم الله يقول لا يوفقهم الله لإصابة الحق ولا يهديهم لسبيل الرشد في الدنيا ولهم في الآخرة وعند الله إذا وردوا عليه يوم القيامة عذاب مؤلم موجع ثم أخبر تعالى ذكره المشركين الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إنما أنت مفتر أنهم هم أهل الفرية والكذب لا نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال إنما يتخرص الكذب ويتقول الباطل الذين لا يصدقون بحجج الله وأعلامه لأنهم لا يرجون على الصدق ثوابًا ولا يخافون على الكذب عقابًا فهم أهل الإفك وافتراء الكذب لا من كان راجيًا من الله على الصدق الثواب الجزيل وخائفًا على الكذب العقاب الأليم وقوله وأولئك هم الكاذبون يقول والذين لا يؤمنون بآيات الله هم أهل الكذب لا المؤمنون

القول في تأويل قوله

من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من
أكره وقلبه مطمئن بالإيمان
ولكن من شرح بالكفر
صدرًا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم

اختلف اهل العربية في العامل في من من قوله من كفر بالله ومن قوله ولكن من شرح بالكفر صدرا فقال بعض نحوي البصرة صار قوله فعليهم خبرا لقوله ولكن من شرح بالكفر صدرا فقال بعض نحوي البصرة وقوله من كفر بالله من بعد ايمانه فاخبرهم بخبر واحد وكان ذلك يدل على المعنى وقال بعض نحوي الكوفة انما هذا جزاان احدهما منعقد بالآخر فجوابهما واحد كقول القايل من ياتنا فمن يحسن يكرمه بمعنى من يحسن ممن ياتينا نكرمه قال وكذلك كل جزاان اجتمعا الثاني منعقد بالاول فالجواب لهما واحد وقال اخر من اهل البصرة من قوله من كفر بالله مرفوع بالرد على الذي في قوله انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله ومعنى الكلام انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان وهذا قول لا وجه له وذلك ان معنى الكلام لو كان كما قال قايل هذا القول لكان الله تعالى ذكره قد اخرج من افترى الكذب في هذه الاية الذين ولدوا على الكفر واقاموا عليه ولم يومنوا قط وخص به الذين قد كانوا امنوا في حال ثم راجعوا الكفر بعد الايمان والتنزيل يدل على انه لم يخصص بذلك هولاء دون المشركين الذين كانوا على الشرك مقيمين وذلك انه تعالى ذكره اخبر خبر قوم منهم اضافوا الى رسوله صلى الله عليه وسلم افتراء الكذب فقال واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون وكذب جميع المشركين بافترايهم على الله واجترايهم على الله اخبر يخبرهم بهذه الصفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله واوليك هم الكاذبون ولو كان الذين عنوا بهذه الاية هم الذين كفروا بالله من بعد ايمانهم وجب ان يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت مفتر حين بدل الله اية مكان اية كان هم الذين كفروا بالله بعد الايمان خاصة دون غيرهم من سائر المشركين لان هذا في سياق الخبر عنهم وذلك قول ان قاله قايل فبين فساده مع خروجه تاويل جميع اهل العلم بالتاويل والصواب من القول في ذلك عندي ان الرافع لمن الاولى والثانية قوله فعليهم غضب من الله والعرب تفعل ذلك في حروف الجزا اذا استانفت احدهما على الاخر وذكر ان هذه الاية نزلت في عمار بن ياسر وقوم كانوا اسلموا ففتنهم المشركون عن دينهم فثبت على الاسلام بعضهم وافتتن بعض

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان الى اخر الاية وذلك ان المشركين اصابوا عمار بن ياسر فعذبوه ثم تركوه فرجع الى رسول الله فحدثه بالذي لقي من قريش والذي قال فانزل الله تعالى ذكره عذره من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره الى قوله ولهم عذاب عظيم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان قال ذكر لنا انها انزلت في عمار ابن ياسر اخذه بنو المغيرة فغطوه في بير ميمون وقالوا اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فانزل الله تعالى ذكره الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا اي من اتى الكفر على اختيار واستحباب فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن ابي عبيدة بن محمد عن عمار بن ياسر قال اخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى ثاناهم في بعض ما ارادوا فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال مطمين بالايمان قال النبي صلى الله عليه وسلم فان عادوا فعد حدثني يعقوب ابن ابرهيم قال حدثنا هشيم عن حصين عن ابي مالك في قوله الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان قال نزلت في عمار بن ياسر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال لما عذبوا الاعبد اعطوهم ما سالوا الا خباب بن الارث كانوا يضجعونه على الرضف فلم يستقلوا منه شيا فتاويل الكلام اذا من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره على الكفر فنطق بكلمة الكفر بلسانه وقلبه مطمين بالايمان موقن بحقيقته صحيح عليه عزمه غير مفسوح الصدر بالكفر لكن من شرح بالكفر صدرا فاختاره واثره على الايمان وباح به طايعا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم وبنحو الذي قلنا في ذلك ورد الخبر عن ابن عباس حدثني علي بن ابن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الا من اكره وقلبه وقلبه مطمين بالايمان فاخبر الله سبحانه انه من كفر من بعد ايمانه فعليه غضب من الله وله عذاب

عظيم فاما من اكره فتكلم به بلسانه وخالفه قلبه بالايمان لينجوا بالله من عدوه فلا حرج عليه لان الله سبحانه انما ياخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم

القول في تاويل قوله

ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين

يقول تعالى ذكره حل بهولاء المشركين غضب الله ووجب لهم العذاب العظيم من اجل انهم اختاروا زينة الحياة الدنيا على نعيم الاخرة وان الله لا يوفق القوم الذين يجحدون اياته مع اصرارهم على جحودها

القول في تاويل قوله

اوليك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واوليك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون

يقول تعالى ذكره هولاء المشركون الذين وصفت لك صفتهم في هذه الايات ايها الناس هم الذين طبع الله على قلوبهم فختم عليها بطابعه فلا يومنون ولا يهتدون واصم اسماعهم فلا يسمعون داعي الله الى الهدى واعمى ابصارهم فلا يبصرون بها حجج الله ابصار معتبر متعظ واوليك هم الغافلون يقول وهولاء الذين جعل الله فيهم هذه الافعال هم الساهون عما اعد الله لهم ولامثالهم من اهل الكفر وعما يراد بهم وقوله لا جرم لا بد انهم في الاخرة هم الهالكون الذين غبنوا انفسهم حظوظها من كرامة الله تعالى ذكره

القول في تاويل قوله

ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم

يقول تعالى ذكره ثم ان ربك يا محمد للذين هاجروا ديارهم ومساكنهم وعشايرهم من المشركين وانتقلوا عنهم الى ديار اهل الاسلام ومساكنهم واهل ولايتهم من بعد ما فتنهم المشركون الذين كانوا بين اظهرهم قبل هجرتهم عن دينهم ثم جاهدوا المشركين بعد ذلك بايديهم بالسيف وبالسنتهم بالبراة منهم ومما يعبدون من دون الله وصبروا على جهادهم ان ربك من بعدها لغفور رحيم يقول ان ربك من بعد فعلتهم هذه لغفور يقول لذو ستر على ما كان منهم من اعطاء المشركين ما ارادوا منهم من كلمة الكفر بالسنتهم وهم لغيرها مضمرون وللايمان معتقدون رحيم بهم ان يعاقبهم عليها مع انابتهم الى الله وتوبتهم وذكر عن بعض اهل التاويل ان هذه الاية نزلت في قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا تخلفوا بمكة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد المشركون عليهم حتى فتنوهم عن دينهم فايسوا من التوبة فانزل الله فيهم هذه الاية فهاجروا ولحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا

جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان قال ناس من
اهل مكة امنوا فكتب اليهم بعض اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بالمدينة ان هاجروا فانا لا نراكم منا حتى
تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش بالطريق ففتنوهم وكفروا مكرهين ففيهم نزلت هذه
الاية حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج قال الله
تعالى ذكره من كفر بالله من بعد ايمانه ثم نسخ واستثنى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا
وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم ان ربك
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ذكر لنا انه لما انزل الله ان اهل
مكة لا يقبل الله منهم اسلاما حتى يهاجروا كتب بها اهل المدينة الى اصحابهم من اهل مكة فلما جاءهم ذلك تبايعوا
بينهم على ان يخرجوا فان لحق بهم المشركون من اهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا او يلحقوا بالله فخرجوا فادركهم المشركون فقاتلوهم فمنهم
من قتل ومنهم من نجا فانزل الله تعالى ذكره ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الاية حدثنا احمد بن منصور
قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من اهل مكة
اسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام فاخرجهم المشركون يوم بدر معهم فاصيب بعضهم وقتل بعض فقال المسلمون
كان اصحابنا هؤلاء مسلمين واكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى اخر الاية
قال وكتب الى من بقي بمكة من المسلمين هذه الاية لا عذر لهم قال فخرجوا فلحقهم المشركون فاعطوهم الفتنة فنزلت
هذه الاية ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله الى اخر الاية فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا
وايسوا من كل خير ثم نزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك
من بعدها لغفور رحيم فكتبوا اليهم بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فادركهم المشركون فقاتلوهم
حتى نجا من نجا وقتل من قتل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال نزلت هذه الاية في عمار
ابن ياسر وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا وقال
اخرون بل نزلت هذه الاية في شان ابن ابي سرح

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا في سورة النحل
من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من
الله ولهم عذاب عظيم ثم نسخ واستثنى من ذلك فقال ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا
وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم وهو عبد الله بن ابي سرح الذي كان يكتب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فازله الشيطان فلحق بالكفار فامر به النبي صلى الله عليه وسلم ان يقتل يوم فتح مكة فاستجار
ابو عمرو فاجاره النبي صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله

يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها
وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون

يقول تعالى ذكره ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تاتي كل نفس تخاصم عن نفسها وتحتج عنها بما
اسلفت في الدنيا من خير او شر او ايمان او كفر وتوفى كل نفس ما عملت في الدنيا من طاعة ومعصية وهم
لا يظلمون يقول وهم لا يفعل بهم الا ما يستحقونه ويستوجبونه بما قدموه من خير او شر فلا يجزى المحسن الا
بالاحسان ولا المسيء الا بالذي اسلف من الاساءة لا يعاقب محسن ولا يبخس جزاء احسانه ولا يثاب مسيء الا ثواب
عمله واختلف اهل العربية في السبب الذي من اجله قيل تجادل فانث الكل فقال بعض نحويي البصرة قيل معنى
ذلك لان كل نفس كل انسان وانث لان النفس تذكر وتؤنث يقال ما جاءني نفس واحد وواحدة وكان بعض اهل
العربية يرى هذا القول من قائله غلطا ويقول كل اذا اضيفت الى نكرة واحدة خرج الفعل على قدر
النكرة كل امراة قائمة وكل رجل قائم وكل امراتين قائمتان وكل رجلين قائمان وكل نساء قائمات وكل
رجال قائمون فيخرج على عدد النكرة وتانيثها وتذكيرها ولا حاجة به الى تانيث النفس وتذكيرها

القول في تاويل قوله

وضرب الله مثلا قرية كانت
امنة مطمئنة ياتيها رزقها
رغدا من كل مكان فكفرت
بانعم الله فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون

يقول تعالى ذكره ومثل الله مثلا لمكة التي سكانها اهل الشرك بالله هي القرية التي كانت امنة
مطمئنة وكان امنها ان العرب كانت تتعادى ويقتل بعضها بعضا ويسبي بعضها بعضا واهل مكة لا يغار
عليهم ولا يحاربون في بلدهم فذلك كان امنها وقوله مطمئنة يعني قارة باهلها لا يحتاج اهلها الى
النجع كما كان سكان البوادي يحتاجون اليها ياتيها رزقها رغدا يقول ياتي اهلها معايشهم واسعة
كثيرة وقوله من كل مكان يعني من كل فج من فجاج هذه القرية ومن كل ناحية فيها وبنحو الذي قلنا في ان القرية
التي ذكرت في هذا الموضع اريد بها مكة قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ضرب الله
مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان يعني مكة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قرية كانت
امنة مطمئنة قال مكة حدثنا ابو القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة
قال ذكر لنا انها مكة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قرية كانت امنة
مطمئنة قال هي مكة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وضرب الله مثلا قرية كانت
امنة مطمئنة الى اخر الاية قال هذه مكة وقال اخرون بل القرية التي ذكر الله في هذا الموضع مدينة
الرسول عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو عبد الرحيم البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال حدثني عبد الرحمن انه سمع
شرح بن هانئ يقول سمعت سليم بن عتر يقول صدرنا من الحج مع حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان
محصور بالمدينة فكانت تسال عنه ما فعل حتى رات راكبين فارسلت اليهما تسالهما فقالا قتل فقالت حفصة
والذي نفسي بيده انها القرية يعني المدينة التي قال الله تعالى ذكره وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة
ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله قراها قال ابو شرح عبد الله بن المغيرة عمن حدثه انه كان يقول
فكفر اهل هذه القرية بانعم الله التي انعم عليها واختلف اهل العربية في واحد الانعم فقال بعض نحويي البصرة جمع
النعمة على انعم كما قال الله حتى اذا بلغ اشده فزعم انه جمع الشدة وقال اخر منهم الواحد نعم وقال يقال ايام طعم ونعم
اي نعيم قال فيجوز ان يكون معناها فكفرت بنعيم الله واستشهد على ذلك بقول الشاعر

وعندي قروض الخير والشر كله • فبؤس لذي بؤس ونعم بانعم

وكان بعض اهل الكوفة يقول انعم جمع نعماء مثل باساء وابؤس وضراء واضر فاما الاشد فانه زعم انه شد وقوله
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف يقول تعالى ذكره فاذاق الله اهل هذه القرية لباس الجوع وذلك جوع خالط
اذاه اجسامهم فجعل الله تعالى ذكره ذلك لمخالطته اجسامهم بمنزلة اللباس لها وذلك انهم سلط عليهم الجوع سنين متوالية
بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكلوا الجيف والعلهز قال ابو جعفر والعلهز الوبر يعجن

بالدم والقراد يأكلونه وأما الخوف فإن ذلك كان خوفهم من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت تطيف بهم وقوله بما كانوا يصنعون وقد جرى الكلام من ابتداء الآية الى هذا الموضع وجه الخبر عن القرية واستغنى بذكرها عن ذكر أهلها لمعرفة السامعين بالمراد منها فإن المراد أهلها فلذلك قيل بما كانوا يصنعون فرد الخبر الى أهل القرية وذلك نظير قوله فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون ولم يقل قائلة وقد قال قبله فجاءها بأسنا لأنه رجع بالخبر الى الإخبار عن أهل القرية ونظائر ذلك في القرآن كثير

القول في تأويل قوله

ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون

يقول تعالى ذكره ولقد جاء أهل هذه القرية التي وصف صفتها في هذه الآية التي قبل هذه الآية رسول منهم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم يقول من أنفسهم يعرفونه ويعرفون نسبه وصدق لهجته يدعوهم الى الحق والى طريق مستقيم فكذبوه ولم يقبلوا منه ما جاءهم به من عند الله فأخذهم العذاب وذلك لباس الجوع والخوف مكان الأمن والطمأنينة والرزق الواسع الذي كان قبل ذلك يرزقونه وقتلا بالسيف وهم ظالمون يقول وهم مشركون وذلك أنه قتل عظماؤهم يوم بدر بالسيف على الشرك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولقد جاءهم رسول منهم إي والله يعرفون نسبه وأمره فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون فأخذهم الله بالجوع والخوف والقتل

القول في تأويل قوله

فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون

يقول تعالى ذكره فكلوا أيها الناس مما رزقكم الله من بهائم الأنعام التي أحلها لكم حلالا طيبا مذكاة غير محرمة عليكم فاشكروا نعمة الله يقول واشكروا الله على نعمه التي أنعم بها عليكم في تحليله ما أحل لكم من ذلك وعلى غير ذلك من نعمه إن كنتم إياه تعبدون يقول إن كنتم تعبدون الله فتطيعونه فيما يأمركم وينهاكم وكان بعضهم يقول إنما عنى بقوله فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا طعاما كان بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين من قومه في سني الجدب والقحط رقة عليهم فقال الله تعالى ذكره للمشركين فكلوا مما رزقكم الله من هذا الذي بعث به إليكم حلالا طيبا وذلك تأويل بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل وذلك أن الله تعالى ذكره قد أتبع ذلك بقوله إنما حرم عليكم الميتة والدم الآية والتي بعدها فبين بذلك أن قوله فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا إعلام من الله عباده أن ما كان المشركون يحرمونه من البحائر والسوائب والوصائل وغير ذلك مما قد بينا قبل فيما مضى لا معنى له إذ كان من خطوات الشيطان فإن ذلك حلال لم يحرم الله منه شيئا

القول في تأويل قوله

إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم

يقول تعالى ذكره مكذبا المشركين الذين كانوا يحرمون ما ذكرنا من البحائر وغير ذلك ما حرم الله عليكم

أيها الناس إلا الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح للأنصاب فسمي عليه غير الله لأن ذلك من ذبائح من لا يحل أكل ذبيحته فمن اضطر الى ذلك أو الى شيء منه لمجاعة حلت فأكله غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم يقول فإن الله ذو ستر عليه أن يؤاخذه بأكله ذلك في حال الضرورة رحيم به أن يعاقبه عليه وقد بينا اختلاف المختلفين في قوله غير باغ ولا عاد والصواب عندنا من القول في ذلك بشواهده فيما مضى بما أغنى عن إعادته حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إنما حرم عليكم الميتة والدم الآية وإن الإسلام دين يطهره الله من كل سوء وجعل لك فيه يا ابن آدم سعة إذا اضطررت الى شيء من ذلك قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد في أكله ولا عاد أن يتعدى حلالا الى حرام وهو يجد عنه مندوحة

القول في تأويل قوله

ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم

يقول تعالى ذكره ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم فيكون تصف الكذب بمعنى ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب فيكون ما بمعنى المصدر وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم هذا الكذب بخفض الكذب بمعنى ولا تقولوا للكذب الذي تصفه ألسنتكم هذا حلال وهذا حرام فيجعل الكذب ترجمة عن ما التي في لما فتخفضه بما تخفض ما وقد حكي عن بعضهم لما تصف ألسنتكم الكذب برفع الكذب فيجعل الكذب من صفة الألسنة ويخرجه على فعل على أنه جمع كذوب وكذب مثل شكور وشكر والصواب عندي من القراءة في ذلك نصب الكذب لإجماع الحجة من القراء عليه فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك لما ذكرنا ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب فيما رزق الله عباده من المطاعم هذا حلال وهذا حرام كي تفتروا على الله بقيلكم ذلك الكذب فإن الله لم يحرم من ذلك ما تحرمون ولا أحل كثيرا مما تحلون ثم تقدم إليهم بالوعيد على كذبهم عليه فقال إن الذين يفترون على الله الكذب يقول إن الذين يتخرصون على الله الكذب ويختلقونه لا يخلدون في الدنيا ولا يبقون فيها إنما يتمتعون فيها قليلا وقال متاع قليل فرفع لأن معنى الذي هم فيه من هذه الدنيا متاع قليل أو لهم متاع قليل وقوله ولهم عذاب أليم يقول ثم إلينا مرجعهم ومعادهم ولهم على كذبهم وافترائهم على الله بما كانوا يفترون عند مصيرهم إليه عذاب أليم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام في البحيرة والسائبة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال البحائر والسيب

القول في تأويل قوله

وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

يقول تعالى ذكره وحرمنا من قبلك يا محمد على اليهود ما أنبأناك به من قبل في سورة الأنعام وذلك كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم وما ظلمناهم بتحريمنا ذلك عليهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بتحريمنا ذلك عليهم لبغيهم على ربهم وظلمهم أنفسهم بمعصيتهم الله فأورثهم ذلك عقوبة الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

بياض صحيح

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل قال في سورة الانعام حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن عكرمة في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل قال في سورة الانعام حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل قال ما قص الله تعالى ذكره في سورة الانعام حيث يقول وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية

القول في تاويل قوله

ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة
ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم •

يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد للذين عصوا الله فجهلوا بركوبهم ما ركبوا من معصية الله وسفهوا بذلك ثم راجعوا طاعة الله والندم عليها والاستغفار والتوبة منها من بعد ما سلف منهم ما سلف من ركوب المعصية واصلح فعمل بما يحب الله ويرضاه ان ربك من بعدها يقول ان ربك يا محمد من بعد توبتهم لهم لغفور رحيم

القول في تاويل قوله

ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا
ولم يك من المشركين • شاكرا لانعمه
اجتباه وهداه الى صراط مستقيم •

يقول تعالى ذكره ان ابرهيم خليل الرحمن كان معلم خير يأتم به اهل الهدي قانتا يقول مطيعا لله حنيفا يقول مستقيما على دين الاسلام ولم يك من المشركين يقول ولم يك يشرك بالله شيئا فيكون من اولياء اهل الشرك به وهذا اعلام من الله تعالى ذكره اهل الشرك به من قريش ان ابرهيم منهم بري وانه منهم براء شاكرا لانعمه يقول كان يخلص الشكر لله فيما انعم عليه ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكا من الالهة والانداد وغير ذلك كما يفعل مشركوا قريش • اجتباه يقول اصطفاه واختاره لخلته • وهداه الى صراط مستقيم يقول وارشده الى الطريق المستقيم وذلك دين الاسلام لا اليهودية ولا النصرانية وبنحو الذي قلنا في معنى امة قانتا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني زكريا بن يحيى قال حدثنا ابن ادريس عن الاعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن ابي العبيدين انه جاء الى عبد الله فقال من نسال اذا لم نسالك فكان ابن مسعود رق له فقال اخبرني عن الامة قال الذي يعلم الناس الخير قال حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن ابي العبيدين انه سال عبد الله بن مسعود عن الامة القانت قال الامة معلم الناس الخير والقانت المطيع لله ورسوله حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن منصور يعني ابن عبد الرحمن عن الشعبي قال حدثني فروة بن نوفل الاشجعي قال قال ابن مسعود ان معاذا كان امة قانتا لله حنيفا فقلت في نفسي غلط ابو عبد الرحمن انما قال الله تعالى ذكره ان ابرهيم

فقال

فقال تدري ما الامة وما القانت قلت الله اعلم قال الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت المطيع لله ولرسوله وكذلك كان معاذ بن جبل كان يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ولرسوله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت فراسا يحدث عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود انه قال ان معاذا كان امة لله قال فقال رجل من اشجع يقال له فروة بن نوفل نسي انما ذاك ابرهيم قال فقال عبد الله من نسي انما كنا نشبهه بابرهيم قال وسيل عبد الله عن الامة فقال معلم الناس الخير والقانت المطيع لله ورسوله حدثنا ابن بشار قال حدثنا سفيان عن فراس عن الشعبي عن مسروق قال قريت عند عبد الله هذه الاية ان ابرهيم كان امة قانتا فقال كان معاذ امة قانتا قال هل تدري ما الامة الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله ورسوله حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابو نفيل قال حدثنا بيان بن بشر البجلي عن الشعبي قال قال عبد الله ان معاذا كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين فقال رجل فنسيت قال لا ولكنه نشبهه بابرهيم والامة معلم الخير والقانت المطيع حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن عون عن الشعبي في قوله ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا قال مطيعا حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر قال قال عبد الله ان معاذا كان امة قانتا معلم الخير وذكر في الامة اشيا مختلف فيها قال واذكر بعد امة بعد حين وامة وسطا حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن سعيد بن سابق عن ليث عن شهر بن حوشب قال لم تبق الارض الا وفيها اربعة عشر يدفع الله بهم عن اهل الارض ويخرج بركتها الا زمن ابرهيم فانه كان وحده حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا سيار عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود نحو حديث يعقوب عن ابن علية وزاد فيه الامة الذي يعلم الخير ويوتم به ويقتدى به والقانت المطيع لله وللرسول قال له ابو فروة الكندي انك اوهمت حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان ابرهيم كان امة على حدة قانتا لله قال مطيعا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا انه قال مطيعا لله في الدنيا قال واخبرني ابو عويمر عن سعيد بن جبير انه قال قانتا مطيعا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا انه قال مطيعا في الدنيا قال ابن جريج واخبرني ابو عويمر عن سعيد بن جبير انه قال قانتا مطيعا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان ابرهيم كان امة قانتا قال كان امام هدى مطيعا لله يتبع سنته وملته حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان ابن مسعود قال ان معاذا كان امة قانتا قال غير قتادة قال ابن مسعود هل تدرون ما الامة الذي يعلم الخير حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن فراس عن الشعبي عن مسروق قال قرئت عند عبد الله ان ابرهيم كان امة قانتا فقال ان معاذا كان امة قانتا قال فاعادوا فاعاد عليهم ثم قال اتدرون ما الامة الذي يعلم الخير والقانت الذي يطيع الله ورسوله وقد بينا معنى الامة ووجوهها ومعنى القانت باختلاف المختلفين فيه في غير هذا الموضع من كتابنا بشواهده فاغنى بذلك عن اعادته في هذا الموضع

التاسع

القول في تاويل قوله

واتيناه في الدنيا حسنة وانه في
الاخرة لمن الصالحين •

يقول تعالى ذكره واتينا ابرهيم على قنوته لله وشكره له على نعمه واخلاصه العبادة له في هذه الدنيا ذكرا حسنا وثناء جميلا باقيا على الايام وانه في الاخرة لمن الصالحين يقول وانه في الدار الاخرة يوم القيامة لممن صلح امره وشانه عند الله وحسنت فيها منزلته وكرامته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتيناه في الدنيا حسنة قال لسان صدق حدثنا القسم قال حدثنا

الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وآتيناه في الدنيا حسنة فليس من أهل دين الا يتولاه ويرضاه

القول في تأويل قوله

ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابرهيم
حنيفا وما كان من المشركين •
إنما جعل السبت على الذين اختلفوا
فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم أوحينا اليك يا محمد وقلنا لك اتبع ملة ابرهيم الحنيفية المسلمة حنيفا يقول مسلما على الدين الذي كان عليه ابرهيم بريئا من الاوثان والانداد التي يعبدها قومك كما كان ابرهيم تبرا منها وقوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه يقول تعالى ذكره ما فرض الله أيها الناس تعظيم يوم السبت الا على الذين اختلفوا فيه فقال بعضهم هو اعظم الايام لان الله تعالى ذكره فرغ من خلق الاشيا يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال اخرون بل اعظم الايام يوم الاحد لانه اليوم الذي ابتدا فيه في خلق الاشيا فاختاروا تعظيم يوم الجمعة الذي فرض الله عليهم فيه تعظيمه واستحلوه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اتبعوه وتركوا الجمعة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة انما ارادوا الجمعة فاخطاوا فاخذوا السبت مكانه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه استحله بعضهم وحرمه بعضهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابي مالك وسعيد بن جبير انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال باستحلالهم يوم السبت حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال كانوا يطلبون يوم الجمعة فاخطاوه واخذوا يوم السبت فجعله عليهم وقوله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد ليحكم بين هولاء المختلفين منهم في استحلال السبت وتحريمه عند مصيرهم اليه يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيقضي بينهم في ذلك وفي غيره مما كانوا فيه يختلفون في الدنيا بالحق ويفصل بالعدل بمجازاة المصيب فيه جزاءه والمخطي فيه منهم ما هو اهله •

القول في تأويل قوله

أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن
ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله
وهو أعلم بالمهتدين •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع يا محمد من ارسلك اليه ربك بالدعا الى طاعته الى سبيل ربك يقول الى شريعة ربك التي شرعها لخلقه وهو الاسلام بالحكمة يقول بوحي الله الذي يوحيه اليك وكتابه الذي ينزله عليك والموعظة الحسنة يقول بالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه وذكرهم بها في تنزيله كالتي عدد عليهم في هذه السورة من حججه وذكرهم فيها ما ذكرهم من الاية وجادلهم بالتي هي احسن يقول وخاصمهم بالخصومة التي هي احسن من غيرها ان تصفح عما نالوا به عرضك من الاذى ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة

ربك

الضاد لان الله تعالى ذكره انما نهى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يضيق صدره مما يلقى من اذى الكفار على تبليغه اياهم وحي الله وتنزيله فقال له فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وقال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضايق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير واذا كان ذلك كذلك فهو الذي نهاه تعالى ذكره بفتح الضاد هو الكلام المعروف من كلام العرب في ذلك المعنى تقول العرب في صدري من هذا الامر ضيق وانما تكسر الضاد في الشي يكون الذي يتسع احيانا ويضيق من قلة المعاش وضيق المسكن ونحو ذلك فان وقع الضيق بفتح الضاد في موضع الضيق بالكسر كان على احد وجهين اما على جمع الضيقة كما قال اعشى بني ثعلبة

• فلئن ربك من رحمته • كشف الضيقة عنا وفسح •

والاخر على تخفيف الشي الضيق كما يخفف الهين اللين فيقال هو هين لين •

القول في تأويل قوله

إن الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون •

يقول تعالى ذكره ان الله يا محمد مع الذين اتقوا في محارمه فاجتنبوها وخافوا عقابه عليها فاحجموا عن التقدم عليها والذين هم محسنون يقول وهو مع الذين يحسنون رعاية فرايضه والقيام بحقوقه ولزوم طاعته فيما امرهم به وتركهم عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا سفيان عن رجل عن الحسن ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال اتقوا الله فيما حرم عليهم واحسنوا فيما افترض عليهم حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل عن الحسن مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان هرم ابن حيان العبدي لما حضره الموت قيل له اوص قال ما ادري ما اوصي ولكن بيعوا درعي فاقضوا عني ديني فان لم يف فبيعوا فرسي فان لم يف فبيعوا غلامي واوصيكم بخواتيم سورة النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية قال بل نصبر
آخر تفسير سورة النحل والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وسرا وعلانية

تفسير سورة بني اسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله
لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير

قال أبو جعفر

محمد بن جرير الطبري رحمة الله عليه يعني تعالى ذكره بقوله سبحان الذي اسرى بعبده تنزيها للذي اسرى بعبده وتبرئة له مما يقول المشركون من ان له من خلقه شريكا وان له صاحبة وولدا وعلوا له وتعظيما عما اضافوه اليه

ربك وبجمعوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثني ورقاء جميعًا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره وجادلهم بالتي هي أحسن أعرض عن أذاهم اياك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد هو أعلم بمن جار عن قصد السبيل من المختلفين في السبت وغيره من خلقه عاد الله وهو أعلم بمن كان منهم سالكا قصد السبيل ومحجة الحق وهو مجازٍ جميعهم جزاءهم عند قدومهم عليه

القول في تأويل قوله

وان عاقبتم بمثل ما عوقبتم به
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين •

يقول تعالى ذكره للمؤمنين وان عاقبتم أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم فعاقبوه بمثل الذي نالكم به ظالمكم من العقوبة ولئن صبرتم عن عقوبته واحتسبتم عند الله ما نالكم به من الظلم ووكلتم أمره اليه حتى يكون هو المتولي عقوبته لهو خير للصابرين يقول للصبر عن عقوبته لذلك خير لأهل الصبر احتسابًا وابتغاء ثواب الله لأن ذلك يعوضه من الذي أراد أن ينال بانتقامه من ظالمه على ظلمه اياه من لذة الانتصار وهو من قوله لهو كناية عن الصبر وحسن ذلك وان لم يكن ذكر قبل ذلك الصبر لدلالة قوله ولئن صبرتم عليه وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية وقيل منسوخة هي أو محكمة فقال بعضهم نزلت من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه صح أقسموا حين فعل المشركون يوم أحد ما فعلوا بقتلى المسلمين من التمثيل بهم أن يجاوزوا فعلهم في المثلة بهم ان رزقوا الظفر عليهم يومًا فنهاهم الله عن ذلك بهذه الآية وأمرهم أن يقتصروا في التمثيل بهم ان هم ظفروا على مثل الذي كان منهم ثم أمره بعد ذلك بترك التمثيل وايثار الصبر عنه فنسخ بذلك عندهم بقوله واصبر وما صبرك الا بالله ما كان أذن لهم فيه من المثلة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن المعتمر قال سمعت داود عن عامر أن المسلمين قالوا لما فعل المشركين بقتلاهم يوم أحد لئن ظهرنا عليهم لنفعلن ولنفعلن فأنزل الله تعالى ذكره وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين قالوا بل نصبر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر قال لما رأى المسلمون ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد من تبقير البطون وقطع المذاكير والمثلة السيئة قالوا لئن أظهرنا الله بهم لنفعلن ولنفعلن فأنزل الله فيهم ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة النحل كلها بمكة وهي مكية الا ثلاث آيات في آخرها نزلت بالمدينة بعد أحد حين قتل حمزة ومثل به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط فأنزل الله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى قوله لهو خير للصابرين ثم قال بعد واصبر وما صبرك الا بالله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما أصيب في أهل أحد المثل فقال المسلمون لئن أصبناهم لنمثلن بهم فقال الله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم فلم تعاقبوا لهو خير للصابرين ثم عزم وأخبر فلا يمثل فنهى عن المثل قال ومثل الكفار بقتلى أحد الا حنظلة بن الراهب أبو عامر مع أبي سفيان فتركوا حنظلة لذلك وقال آخرون نسخ ذلك بقوله في براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قالوا وانما قال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به خبرًا من المؤمنين الا يبدؤهم بقتال حتى يعتدوا ان الله لا يحب المعتدين •

٢ ونسبوه من جهالاتهم وخطأ أقوالهم وقد بينت فيما مضى قبل ان قوله سبحان اسم وضع موضع المصدر فنصب لوقوعه موقعه بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد كان بعضهم يقول نصب لأنه غير موصوف وللعرب في التسبيح أماكن تستعمله فيها فمنها الصلاة كان كثير من أهل التأويل يتأولون قول الله عز وجل فلولا أنه كان من المسبحين فلولا أنه كان من المصلين ومنها الاستثناء كان بعضهم يتأول قول الله جل وعز ألم أقل لكم لولا تسبحون لولا تستثنون ويزعم أن ذلك لغة لبعض أهل اليمن ويستشهد لصحة تأويله ذلك بقوله اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون فذكرهم تركهم الاستثناء ومنها النور وكان بعضهم يتأول في الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لولا ذلك لأحرقت سبحات وجهه ما أدركت من شيء أنه عني بقوله سبحات وجهه نور وجهه وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله سبحان الذي أسرى بعبده قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن التسبيح أن يقول الانسان سبحان الله قال ابراء الله عن السوء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عبدة بن سليمن عن الحسن بن صالح عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سبحان الله قال انكاف لله وقد ذكرنا من الآثار في ذلك ما فيه الكفاية فيما مضى من كتابنا هذا قبل والاسراء والسرى سير الليل فمن قال أسرى قال يسري اسراء ومن قال سرى قال يسري سرى كما قال الشاعر

وليلة ذات دجى سريت • ولم يلمني عن سراها ليت

ويروى ذات ندى سريت ويعني بقوله ليلا من الليل وكذلك كان حذيفة بن اليمان يقرؤها حدثنا أبو كريب قال سمعت أبا بكر بن عياش ورجل يحدث عنده بحديث حين أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تجيء بمثل عاصم ولا زر قال قرأ حذيفة سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وكذا قرأ عبد الله وأما قوله من المسجد الحرام فانه اختلف فيه وفي معناه فقال بعضهم يعني من الحرام وقال الحرم كله مسجد وقد بينا ذلك في غير موضع من كتابنا هذا وقال ذكر لنا النبي صلى الله عليه وسلم كان ليلة أسري به الى المسجد الأقصى كان نائمًا في بيت أم هاني ابنة أبي طالب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثنا محمد بن السايب عن أبي صالح باذان عن أم هاني بنت أبي طالب في مسرى النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول ما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي نايم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هاني لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جيت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين وقال آخرون بل أسري به من المسجد وفيه كان حين أسري به

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وابن أبي عدي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن صعصعة رجل من قومه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم أنا عند البيت بين النايم واليقظان اذ سمعت قايلا يقول أحد هذه الثلاثة فأتيت بطست من ذهب فيها من ماء زمزم فشرح صدري الى كذا وكذا قال قتادة قلت ما يعني به قال الى أسفل بطنه فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشي ايمانًا وحكمة ثم أتيت بدابة أبيض يقال له البراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه أقصى طرفه فحملت عليه ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الدنيا ثم ذكر الحديث حدثنا ابن المثنى قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك بن صعصعة رجل من قومه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال هذا حين امر الله نبيه ان يقاتل من قاتله قال ثم نزلت براءة وانسلاخ الاشهر الحرم قال فهذا من المنسوخ وقال اخرون بل عنى الله تعالى ذكره بقوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله نبي الله خاصة دون سائر اصحابه فكان الصبر له عزيمة من الله

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال امرهم الله ان يعفوا عن المشركين فاسلم رجال لهم منعة فقالوا يا رسول الله لو اذن الله لنا لانتصرنا من هولاء الكلاب فنزل القران وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر انت يا محمد ولا تكن ممن ينتصر وما صبرك الا بالله قال ثم نسخ هذا وامره بجهادهم فهذا كله منسوخ وقال اخرون لم يعن بهذه الاية شي مما ذكر هولاء وانما عنى بها ان من ظلم بظلامة فلا يحل له ان ينال ممن ظلمه باكثر مما نال الظالم منه وقالوا الاية محكمة غير منسوخة

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن خالد عن ابن سيرين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به يقول ان اخذ منكم رجل شيا فخذ منه مثله حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن ابرهيم قال ان اخذ منك شيا فخذ منه مثله قال الحسن قال عبد الرزاق قال سفيان ويقولون ان اخذ منك دينار فلا تاخذ منه الا دينارا وان اخذ منك شيا فلا تاخذ منه الا مثل ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لا تعتدوا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره امر من عوقب من المومنين بعقوبة من عاقبه بمثل الذي عوقب به ان اختار عقوبته واعلمه ان الصبر على ترك عقوبته على ما كان منه اليه خير وعزم على نبيه ان يصبر وذلك ان ذلك هو ظاهر التنزيل والتاويلات التي ذكروها عنه محتملتها الاية كلها فاذ كان ذلك كذلك ولم يكن في الاية دلالة على ان ذلك معني بها من خبر ولا عقل كان الواجب علينا الحكم بها الى ما ظهر لا دلالة عليه وان يقال هي اية محكمة امر الله تعالى ذكره عباده ان لا يتجاوزوا فيما وجب لهم قبل غيرهم من حق من مال او نفس الحق الذي جعله الله لهم اليهم وانها غير منسوخة اذ كان لا دلالة له على نسخها وان للقول بانها محكمة وجها صحيحا مفهوما والله اعلم

القول في تاويل قوله

واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصبر يا محمد على ما اصابك من اذى في الله وما صبرك الا بالله يقول وما صبرك ان صبرت الا بمعونة الله وتوفيقه اياك لذلك ولا تحزن عليهم يقول ولا تحزن على هولاء المشركين الذين يكذبونك وينكرون ما جيتهم به في ان ولوا عنك واعرضوا عما اتيتهم به من النصيحة ولا تك في ضيق مما يمكرون يقول ولا تضيق صدرك بما يقولون من الجهل ونسبتهم ما جيتهم به الى انه سحر او شعر او كهانة مما يمكرون مما يحتالون بالخدع والصد عن سبيل الله من اراد الايمان بك والتصديق بما انزل الله اليك واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة العراق ولا تك في ضيق بفتح الضاد من الضيق على المعنى الذي وصفت من تاويله وقراه بعض قراة اهل المدينة ولا تك في ضيق بكسر الضاد واولى القراتين بالصواب في ذلك عندنا قراة من قرا في ضيق بفتح

الضاد

حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ميكايل فقال جبريل لميكايل ايتني بطست من ما زمزم كيما اطهر قلبه واشرح له صدره قال فشق عنه بطنه فغسله ثلاث مرات واختلف اليه ميكايل بثلاث طسات من ما زمزم فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غل وملاه حلما وعلما وايمانا ويقينا واسلاما وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم اتاه بفرس فحمل عليه كل خطوة منه منتهى بصره واقصى بصره قال فسار وسار معه جبريل عليه السلام فاتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال هولاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبع ماية ضعف وما انفقوا من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم اتى على قوم ترضخ روسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شي فقال ما هولاء يا جبريل قال هولاء الذين تتثاقل روسهم عن الصلاة المكتوبة ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم وياكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال ما هولاء يا جبريل قال هولاء الذين لا يودون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله شيا وما الله بظلام للعبيد ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج في قدور ولحم اخر ني قدر خبيث فجعلوا ياكلون من النيء ويدعون النضيج الطيب قال ما هولاء يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده المراة الحلال الطيب فياتي امراة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمراة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتاتي رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح قال ثم اتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شي الا خرقته قال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم تلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ثم اتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عليه امانات الناس لا يقدر على ادايها وهو يريد ان يحمل عليها ثم اتى على قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا تفتر عنهم من ذلك شي قال ما هولاء يا جبريل قال هولاء خطباء الفتنة ثم اتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث ما خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها ثم اتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذه الريح الطيبة الباردة وريح المسك وما هذا الصوت قال هذا صوت الجنة تقول يا رب ايتني ما وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقريي ولولوي ومرجاني وفضتي وذهبي واكوابي وصحافي واباريقي وفواكهي ونخلي ورماني ولبني وخمري فايتني ما وعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة ومومن ومومنة ومن امن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي ولم يتخذ من دوني اندادا ومن خشيني فهو امن ومن سالني اعطيته ومن اقرضني جزيته ومن توكل علي كفيته انني انا الله لا اله الا انا لا اخلف الميعاد وقد افلح المومنون وتبارك الله احسن الخالقين قال قد رضيت ثم اتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة فقال ما هذه الريح يا جبريل وما هذا الصوت قال هذا صوت جهنم تقول يا رب ايتني ما وعدتني فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري وجحيمي وضريعي وغساقي وعذابي وعقابي وقد بعد قعري واشتد حري فايتني ما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يومن بيوم الحساب قالت قد رضيت قال ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة ثم دخل مع الملايكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال محمد قالوا اوقد ارسل محمد قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا قال ثم لقي ارواح الانبيا فاثنوا على ربهم فقال ابرهيم الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني قانتا لله يوتم بي وانقذني من النار وجعلها علي بردا وسلاما ثم ان موسى اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي كلمني تكليما وجعل هلاك ال فرعون ونجاة بني اسرايل على يدي وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ثم ان داود عليه السلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور والان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير واعطاني الحكمة وفصل الخطاب ثم ان سليمان اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شيت من محاريب وتماثيل وجفان وقدور راسيات وعلمني منطق الطير واتاني من كل شي فضلا وسخر لي جنود الشياطين والانس والطير وفضلني على كثير من عباده المومنين واتاني ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس علي فيه حساب ثم ان عيسى عليه السلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني اخلق من الطين كهية الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلني ابري الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ورفعني وطهرني

فأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل قال ثم ان محمدا اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه واني مثن على ربي فقال الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان لكل شيء وجعل امتي خير امة اخرجت للناس وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولين وهم الاخرين وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا خاتما قال ابرهيم بهذا فضلكم محمد

قال أبو جعفر

وهو الرازي خاتم النبوة وفاتح بالشفاعة يوم القيامة ثم اتى بآنية ثلاثة مغطاة افواهها فاتى باناء منها فيه ماء فقيل اشرب فشرب منه يسيرا ثم دفع اليه اناء آخر فيه لبن فقيل له اشرب فشرب منه حتى روي ثم دفع اليه اناء آخر فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا اريده قد رويت فقال له جبريل صلى الله عليه وسلم اما انها ستحرم على امتك ولو شربت منها لم يتبعك من امتك الا قليل ثم صعد به الى السماء فاستفتح فقيل من هذا يا جبريل فقال محمد قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل فاذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من خلق الناس على يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة اذا نظر الى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر واذا نظر الى الباب الذي عن شماله بكى وحزن فقلت يا جبريل من هذا الشيخ التام الخلق الذي لم ينقص من خلقه شيء وما هذان البابان قال هذا ابوك آدم وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر الى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر الى من يدخله من ذريته بكى وحزن

ثم صعد به جبريل صلى الله عليه وسلم الى السماء الثانية

فاستفتح فقيل من هذا معك قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا وقد ارسل محمد قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فاذا هو بشابين فقال يا جبريل من هذان الشابان قال هذا عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابنا الخالة

قال فصعد به الى السماء الثالثة

فاستفتح فقالوا من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد ارسل قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو برجل قد فضل على الناس في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل الذي فضل على الناس في الحسن قال هذا اخوك يوسف

ثم صعد به الى السماء الرابعة

فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد ارسل قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو برجل قال من هذا يا جبريل قال ادريس رفعه الله مكانا عليا

ثم صعد به الى السماء الخامسة

فاستفتح فقالوا من هذا قال جبريل قالوا من معك قال محمد قالوا قد ارسل قال نعم قالوا حياه من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ثم دخل فاذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم قال من هذا يا جبريل ومن هؤلاء الذين حوله قال هذا هارون المحبب في قومه وهؤلاء بنو اسرائيل

ثم صعد به الى السماء السادسة

فاستفتح فقيل له من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد ارسل قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فاذا هو برجل جالس فجاوزه فبكى الرجل فقال يا جبريل من

هذا

صعصعة رجل من قومه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق حدثني عمرو بن عبيد عن الحسن بن ابي الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني برجله فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي فجاءني الثانية فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي فجاءني فهمزني بقدمه فجلست فاخذ بعضدي فقمت معه فخرج الى باب المسجد فاذا دابة ابيض بين الحمار والبغل له في فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه يضع يده في منتهى طرفه فحملني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا افوته حدثنا الربيع بن سليمن قال اخبرنا ابن وهب عن سليمان بن بلال عن شريك بن ابي نمر قال سمعت انسا يحدثنا عن ليلة المسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال الاخر خذوا خيرهم فكانت تلك فلم يرهم حتى جاؤا ليلة اخرى فيما يرى قلبه والنبي صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بير زمزم فتولاه منهم جبريل عليه السلام فشق ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم حتى انقى جوفه ثم اتى بطست من ذهب فيه محشوا ايمانا وحكمة فحشى به جوفه وصدره ولغاديده ثم اطبقه ثم عرج به الى السماء الدنيا فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السماء من هذا قال هذا جبريل قيل ومن معك قال محمد قال او قد بعث اليه قال نعم قالوا فمرحبا به واهلا يستبشر به اهل السماء لا يعلم اهل السماء بما يريد الله في الارض حتى يعلمهم فوجد في السماء آدم فقال له جبريل هذا ابوك فسلم عليه فرد عليه فقال مرحبا بك واهلا يا بني فنعم الابن انت ثم مضى الى السماء الثانية فاذا هو في السماء الثانية بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به الى السماء الثالثة فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فذهب يشم ترابه فاذا هو مسك فقال يا جبريل ما هذا النهر قال هذا الكوثر الذي خبا لك ربك ثم عرج به الى السماء الثالثة فقالت له الملائكة مثل ما قالت في الاولى من معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قالوا فمرحبا به واهلا ثم عرج به الى الرابعة فقالوا مثل ذلك ثم عرج به الى الخامسة فقالوا مثل ذلك ثم عرج به الى السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السابعة فقالوا له مثل ذلك وكل سماء فيها انبيا قد سماهم انس فوعيت منهم ادريس في الثانية وهارون في الرابعة وآخر في الخامسة لم احفظ اسمه وابرهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلامه فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد ثم علا به بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه ما شاء واوحى الله فيما اوحى خمسين صلاة على امته كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الي خمسين صلاة على امتي كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع فارجع فليخفف عنك وعنهم فالتفت فقال يا رب خفف عنا فان امتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى عليه السلام فاحتبسه فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه عند الخمس فقال يا محمد قد والله راودت بني اسرائيل على ادنى من هذه الخمس فضيعوه وتركوه فامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخمس فقال يا رب ان امتي ضعفا اجسادهم وقلوبهم واسماعهم فخفف عنا قال الجبار جل جلاله انه كان قال يا محمد فقال لبيك وسعديك فقال انه لا يبدل القول لدي هي كما كتبت عليك في ام الكتاب ولك بكل حسنة عشر امثالها وهي خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف فعلت فقال خفف عني اعطانا بكل حسنة عشر امثالها قال قد والله راودت بني اسرائيل على ادنى من هذا فتركوه فارجع فليخفف عنك ايضا قال يا موسى قد والله استحييت من ربي مما اختلف اليه قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام

وأولى الأقوال

في ذلك بالصواب ان يقال ان الله جل وعز اخبر انه اسرى بعبده من المسجد الحرام والمسجد الحرام هو الذي يتعارفه الناس بينهم اذا ذكروه وقوله الى المسجد الاقصى يعني الى مسجد بيت المقدس وقيل له الاقصى لانه ابعد المساجد التي تزار ويبتغى في زيارته الفضل عن المسجد الحرام فتاويل الكلام تنزيها لله

وتنزيه له مما جعله المشركون من الاشراك والاولاد والصاحبة وما جل عنه جل جلاله الذي سار بعبده ليلا
من بيته الحرام الى بيته الاقصى ثم اختلف اهل العلم في صفة اسرا الله تبارك وتعالى بنبيه صلى الله عليه
وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فقال بعضهم اسرى الله بجسده فسار به ليلا على البراق من بيته
الحرام الى بيته الاقصى حتى اتاه فاراه ما شاء ان يريه من عجايب امره وعبره وعظيم سلطانه فجمعت له به
الانبيا فصلى بهم هنالك وعرج به الى السما حتى صعد به فوق السموات السبع واوحى اليه هنالك
ما شا ان يوحي ثم رجع الى المسجد الحرام من ليلته فصلى به صلاة الصبح

ذكر من قال ذلك

وذكر الروايات التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيحه حدثنا يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال اخبرني ابن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسري به على البراق وهي دابة ابرهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام
يقع حافرها موضع طرفها قال فمرت بعير من عيرات قريش بواد من تلك الاودية فنفرت العير وفيها
بعير عليه غرارتان سودا وزرقا حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايليا فاتي بقدحين قدح
خمر وقدح لبن فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدح اللبن فقال له جبريل هديت الى الفطرة
لو اخذت قدح الخمر غوت امتك قال ابن شهاب فاخبرني ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقي هناك ابرهيم وموسى وعيسى فنعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما موسى فضرب
رجل الراس كانه من رجال شنوة واما عيسى فرجل احمر كانما خرج من ديماس فاشبه من رايت به
عروة بن مسعود الثقفي واما ابرهيم فانا اشبه ولده به فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدث قريشا انه اسري به قال عبد الله فارتد ناس كثير بعد ما اسلموا قال ابو سلمة فاتي ابو بكر فقيل له
هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الى بيت المقدس ثم رجع في ليلة واحدة قال ابو بكر او قال ذلك
قالوا نعم قال فاشهد ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا افتشهد انه جا الشام في ليلة واحدة قال اني
اصدقه با بعد من ذلك اصدقه بخبر السما قال ابو سلمة سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتني قريش قمت فمثل الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن
اياته وانا انظر اليه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن
ابيه عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص عن انس بن مالك قال لما جاء جبريل بالبراق الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فكانها صرت اذنيها فقال لها جبريل مه يا براق والله ان ركبك مثله فسار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بعجوز ناء على جنب الطريق

قال ابو جعفر رحمه الله

ينبغي ان تكون نائيه ولكن اسقط منها التانيث فقال ما هذه يا جبريل قال سر يا محمد قال فسار
ما شا الله ان يسير فاذا شي يدعوه متنحيا عن الطريق هلم يا محمد قال جبريل سر يا محمد فسار ما شا
الله ان يسير قال ثم لقيه خلق من الخلق فقال احدهم السلام عليك يا اول والسلام عليك يا اخر والسلام
عليك يا حاشر فقال له جبريل عليه السلام اردد السلام يا محمد قال فرد السلام ثم لقيه الثاني
فقال له مثل مقالة الاول حتى انتهى الى بيت المقدس فعرض عليه الما واللبن والخمر فتناول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللبن فقال له جبريل اصبت يا محمد الفطرة ولو شربت الما لغرقت وغرقت امتك
ولو شربت الخمر لغويت وغوت امتك ثم بعث له ادم فمن دونه من الانبيا فامهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك الليلة ثم قال له جبريل اما العجوز التي رايت على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا
الا ما بقي من عمر تلك العجوز واما الذي اراد ان تميل اليه فذاك عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه
واما الذين سلموا عليك فذاك ابرهيم وموسى وعيسى حدثني علي بن سهل قال حدثنا حجاج قال
اخبرنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية الرياحي عن ابي هريرة او غيره شك ابو جعفر
في قول الله جل وعز سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا

حوله

هذا قال موسى قال فما ابكاك قال تزعم بنو اسرايل اني اكرم بني ادم على الله وهذا رجل من بني ادم قد خلفني في دنياه
وانا في اخرى فلو انه بنفسه لم ابالي ولكن مع كل نبي امته

قال ثم صعد به الى السماء السابعة

فاستفتح فقيل له من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ
ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا قال فدخل فاذا هو برجل اشمط جالس عند باب الجنة على كرسي
وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شي فقام الذين في الوانهم شي فدخلوا نهرا فاغتسلوا
فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شي ثم دخلوا نهرا اخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شي ثم دخلوا نهرا
اخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت الوانهم فصارت مثل الوان اصحابهم فجاوا فجلسوا الى اصحابهم فقال
يا جبريل من هذا الاشمط ثم من هولا البيض وجوههم ومن هولا الذين في الوانهم شي وما هذه الانهار التي دخلوا فجاوا
وقد صفت الوانهم قال هذا ابوك ابرهيم اول من شمط على الارض وما هولا البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم
بظلم واما هولا الذين في الوانهم شي فقوم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم واما الانهار فاولها رحمة
الله وثانيها نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا قال ثم انتهى الى السدرة فقيل له هذه السدرة ينتهي اليها كل احد
خلا من امتك على سنتك فاذا هي شجرة يخرج من اصلها انهار من ما غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر
لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والورقة منها مغطية
للامة كلها قال فغشيها نور الخلاق جل وعز وغشيها الملايكة امثال الغربان حين يقعن على الشجر قال فكلمه عند ذلك
فقال له سل فقال اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت
له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين وسخرت له الرياح
واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى
باذن الله واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال له ربه وقد اتخذتك خليلا وهو
مكتوب في التوراة حبيب الرحمن وارسلتك للناس بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك
ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا ذكرت معي وجعلت امتك امة وسطا وجعلت امتك هم الاولين وهم الاخرين
وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلت من امتك اقواما قلوبهم اناجيلهم
وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واول من يقضى له واعطيتك سبعا من المثاني لم يعطها نبي قبلك
واعطيتك الكوثر واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصدقة والصلاة وصوم رمضان والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وجعلتك فاتحا وخاتما فقال النبي صلى الله عليه وسلم فضلني ربي بست اعطاني فواتح الكلم وخواتيمه
وجوامع الحديث وارسلني الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وقذف في قلوب عدوي الرعب من مسيرة شهر واحلت لي الغنايم
ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض كلها طهورا ومسجدا قال وفرض علي خمسين صلاة فلما رجع الى موسى قال
بم امرت يا محمد قال بخمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك اضعف الامم فقد لقيت من
بني اسرايل شدة قال فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه فساله التخفيف فوضع عنه عشرا ثم رجع الى موسى
فقال بكم امرت قال باربعين قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك اضعف الامم وقد لقيت من بني
اسرايل شدة فرجع الى ربه فساله التخفيف فوضع عنه عشرا فرجع الى موسى فقال بكم امرت قال امرت بثلاثين
فقال له موسى ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك اضعف الامم وقد لقيت من بني اسرايل شدة قال
فرجع الى ربه فساله التخفيف فوضع عنه عشرا فرجع الى موسى فقال بكم امرت قال امرت بعشرين قال
ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك اضعف الامم وقد لقيت من بني اسرايل شدة قال فرجع الى ربه
فساله التخفيف فوضع عنه عشرا فرجع الى موسى فقال بكم امرت قال بعشر قال ارجع الى ربك فسله التخفيف
فان امتك اضعف الامم وقد لقيت من بني اسرايل شدة قال فرجع حيا الى ربه فساله التخفيف فوضع عنه خمسا
فرجع الى موسى فقال بكم امرت قال بخمس قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك اضعف الامم وقد لقيت من بني
اسرايل شدة قال قد رجعت الى ربي حتى استحييت فما انا براجع اليه فقيل له اما انك كما صبرت نفسك على خمس صلوات
فانهن يجزين عنك خمسين صلاة فان كل حسنة بعشر امثالها قال فرضي محمد صلى الله عليه وسلم كل الرضا قال
فكان موسى اشدهم عليه حين مر به وخيرهم له حين رجع اليه حدثني محمد بن عبيد الله قال ابو النضر هاشم
بن القسم قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية او غيره شك ابو جعفر عن ابي هريرة في قوله
سبحان الذي اسرى بعبده الى قوله انه هو السميع البصير قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه

على بن سهل عن حجاج الا انه قال جاء جبريل معه ميكائيل وقال كما تروح الانعام الى الضريع وقال في كل موضع قال
عليها هولاء من هولاء وقال في موضع تقرض السنتهم تعض السنتهم وقال ايضا في موضع قال على فيه ونعم الخليفة ونعم
الخليفة قال في ذكر الخمر فقال لا اربه قد رويت قال جبريل اصبت اما انه سيحرم على امتك وقال في سدرة المنتهى
ايضا هذه السدرة المنتهى اليها ينتهي كل احد خلا على سبيلك من امتك وقال ايضا في الورقة منها تظل الخلق
كلهم تغشاها الملائكة مثل الغربان حين يقعن على الشجرة من حب الله وسائر الحديث نحو حديث على حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال محمد بن ثور عن معمر عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري واللفظ وحدثني
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرنا ابو هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري واللفظ
لحديث الحسن بن يحيى في قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى قال حدثنا النبي
صلى الله عليه وسلم عن ليلة اسري به فقال نبي الله اتيت بدابة هي اشبه الدواب بالبغل له اذنان مضطربتان
مضطربتان وهو البراق وهو الذي كان تركبه الانبياء قبلي فركبته فانطلق بي يضع يده عند منتهى بصره فسمعت
نداء عن يميني يا محمد على رسلك اسالك فمضيت ولم اعرج عليه ثم سمعت نداء عن شمالي على رسلك اسالك فمضيت
ولم اعرج عليه ثم استقبلت امراة عليها من كل زينة الدنيا رافعة يدها تقول على رسلك اسالك فمضيت
ولم اعرج عليها قال ثم اتيت بيت المقدس او قال المسجد الاقصى فنزلت عن الدابة فاوثقتها بالحلقة التي
كانت الانبياء توثق بها ثم دخلت المسجد فصليت فيه فقال لي جبريل ما ذا رايت في وجهك فقلت سمعت
نداء عن يميني ان يا محمد على رسلك اسالك فمضيت ولم اعرج عليه قال ذاك داعي اليهود اما انك لو وقفت
عليه لتهودت امتك قال سمعت نداء عن يساري ان يا محمد على رسلك اسالك فمضيت ولم اعرج عليه قال ذلك
داعي النصارى اما انك لو وقفت عليه لتنصرت امتك قلت ثم استقبلتني امراة عليها من كل زينة الدنيا رافعة
يدها تقول على رسلك اسالك فمضيت ولم اعرج عليها قال تلك الدنيا تزينت لك اما انك لو وقفت
عليها اخترت الدنيا على الاخرة ثم اتيت باناءين احدهما فيه لبن والاخر فيه خمر فقيل لي ايهما شئت
فاخذت اللبن فشربته قال اصبت الفطرة او قال اخذت الفطرة قال معمر واخبرني الزهري عن ابن المسيب
انه قيل له اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك قال ابو هرون في حديث ابي سعيد ثم جيء بالمعراج الذي
تعرج فيه ارواح بني آدم فاذا احسن ما رايت الم تر الى الميت كيف يحد بصره اليه فعرج بنا فيه حتى انتهينا
الى باب السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قال او قد ارسل
اليه قال نعم ففتحوا وسلموا علي واذا ملك موكل يحرس السماء يقال له اسمعيل معه سبعون الف ملك
مع كل ملك منهم مائة الف ثم قرا وما يعلم جنود ربك الا هو واذا انا برجل كهيئته يوم خلقه الله
لم يتغير منه فاذا هو تعرض عليه ارواح ذريته فاذا كان روح طيب وريح طيبة اجعلوا كتابه في عليين
واذا كان روح كافر قال روح خبيثة وريح خبيثة اجعلوا كتابه في سجين فقلت يا جبريل من هذا قال
ابوك آدم فسلم علي ورحب وقال مرحبا بالنبي الصالح ثم نظرت فاذا انا بقوم لهم مشافر كمشافر الابل
وقد وكل بهم من ياخذ بمشافرهم ثم يجعل في افواههم صخرا من نار يخرج من اسافلهم قلت يا جبريل
من هولاء قال هولاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ثم نظرت فاذا انا بقوم يحذى من جلودهم
ويرد في افواههم ثم يقال كلوا كما اكلتم فاذا اكره ما خلق الله لهم ذلك قلت من هولاء يا جبريل
قال هولاء الهمازون اللمازون الذين ياكلون من لحوم الناس ثم نظرت فاذا انا بقوم على مائدة
عليها لحم مشوي كاحسن ما رايت من اللحم واذا حولهم جيف فجعلوا يميلون على الجيف ياكلون منها
ويدعون ذلك اللحم قلت من هولاء يا جبريل قال هولاء الزناة عمدوا الى ما حرم الله عليهم وتركوا
ما احل الله لهم ثم نظرت فاذا انا بقوم لهم بطون كانها البيوت وهي على سابلة آل فرعون فاذا
مر بهم آل فرعون ثاروا فيميل باحدهم بطنه فيقع فيتوطاهم آل فرعون بارجلهم وهم يعرضون على
النار غدوا وعشيا قلت من هولاء يا جبريل قال هولاء اكلة الربا ربا في بطونهم فمثلهم كمثل
الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم نظرت فاذا انا بنساء معلقات بثديهن ونساء منكسات
بارجلهن قلت من هولاء يا جبريل قال هن اللاتي يزنين ويقتلن اولادهن قال ثم صعدنا
الى السماء الثانية فاذا انا بيوسف وحوله تبع من امته ووجهه كالقمر ليلة البدر فسلم علي ورحب
بي ثم مضينا الى السماء الثالثة فاذا انا بابني الخالة يحيى وعيسى يشبه احدهما صاحبه ثيابهما وشعرهما
فسلما علي ورحبا بي ثم مضينا الى السماء الرابعة فاذا انا بادريس فسلم علي ورحب قد قال الله ورفعناه
مكانا عليا ثم مضينا الى السماء الخامسة فاذا انا بهارون المحبب في قومه وحوله تبع كثير من امته

فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم طويل اللحية تكاد لحيته تمس سرته فسلم علي ورحب ثم مضينا الى السماء السادسة
فاذا انا بموسى بن عمران فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم فقال كثير الشعر لو كان عليه قميصان خرج شعره منهما
قال موسى تزعم الناس اني اكرم الخلق على الله فهذا اكرم على الله مني ولو كان وحده لم ابال ولكن كل نبي ومن تبعه من امته
ثم مضينا الى السماء السابعة فاذا انا بابرهيم وهو جالس مسند ظهره الى البيت المعمور فسلم علي وقال مرحبا
بالنبي الصالح فقيل هذا مكانك ومكان امتك ثم تلا ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ثم دخلت البيت المعمور فصليت فيه واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون الى يوم القيامة ثم نظرت فاذا انا بشجرة ان كانت الورقة منها لمغطية هذه الامة فاذا في اصلها
عين تجري قد تشعبت شعبتين فقلت ما هذا يا جبريل قال اما هذا فهو نهر الرحمة واما هذا فهو الكوثر الذي اعطاكه
الله فاغتسلت في نهر الرحمة فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر ثم اخذت على الكوثر حتى دخلت الجنة فاذا فيها
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واذا فيها رمان كانه جلود الابل المقتبة واذا فيها طير كانها
البخت فقال ابو بكر ان تلك الطير لناعمة قال اكلتها انعم منها يا ابا بكر واني لارجو ان تاكل منها ورايت فيها جارية
فسالتها لمن انت فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا قال ثم ان الله امرني بامره
وفرض علي خمسين صلاة فمررت على موسى بما امرك ربك قلت فرض علي خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف
فان امتك لن يقوموا بهذا فرجعت الى ربي فسالته فوضع عني عشرا ثم رجعت الى موسى فلم ازل ارجع الى ربي اذا مررت
بموسى حتى فرض علي خمس صلوات فقال موسى ارجع الى ربك فسله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت
او قال قلت ما انا براجع فقيل لي فان لك بهذه الخمس صلوات خمسين صلاة الحسنة بعشر امثالها ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت حسنة ومن عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت واحدة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني روح بن القسم عن ابي هرون عمارة بن جوين
العبدي عن ابي سعيد الخدري وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال وحدثني ابو جعفر عن ابي هرون عن ابي
سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس اتي بالمعراج ولم ار شيئا قط
احسن منه وهو الذي يمد اليه ميتكم عينيه اذا احضر فاصعدني صاحبي فيه حتى انتهى الى باب من الابواب
يقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له اسمعيل تحت يديه اثنا عشر الف ملك تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر الف
ملك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث هذا الحديث وما يعلم جنود ربك الا هو ثم ذكر نحو حديث
معمر عن ابي هرون الا انه قال في حديثه ثم دخل بي الجنة فرايت فيها جارية فسالتها لمن انت وقد اعجبتني حين
رايتها فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ثم انتهى حديث ابن حميد عن
سلمة الى هنا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لاصحابه ليلة اسري به ابرهيم وموسى وعيسى فقال اما ابرهيم
فلم ار رجلا اشبه بصاحبكم منه واما موسى فرجل آدم طوال جعد اقنى كانه من رجال شنوءة واما عيسى فرجل
احمر بين القصير والطويل سبط الشعر كثير خيلان الوجه كانه خرج من ديماس كان راسه تقطر ماء وما به ماء اشبه
من رايت به عروة بن مسعود حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه ولم يقل عن ابي هريرة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به مسرجا ملجما ليركبه فاستصعب
عليه فقال له جبريل ما حملك على هذا فوالله ما ركبك احد قط اكرم على الله منه قال فارفض عرقا حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله اسري بنبي الله عشاء من مكة الى بيت المقدس فصلى نبي الله فيه واراه الله من آياته
وامره ما شاء ليلة اسري به ثم اصبح بمكة

ذكر لنا

ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال حملت على دابة يقال لها البراق فوق الحمار ودون البغل يضع خطوه
عند اقصى طرفه فحدث نبي الله بذلك ثم اصبح اهل مكة فكذب به المشركون فانكروه وقالوا يا محمد تخبرنا انك
اتيت بيت المقدس واقبلت من ليلتك ثم اصبحت عندنا بمكة فما كنت تجيئنا وتاتي به قبل اليوم مع هذا فصدقه
ابو بكر فسمي ابو بكر الصديق من اجل ذلك حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال
حدثنا سليمان الشيباني عن عبد الله بن شداد قال لما كان ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم

اتي بدابة يقال لها البراق دون البغل وفوق الحمار تضع حافرها عند منتهى طرفها فلما اتى بيت المقدس اتي باناين من لبن وانا من خمر قال فشرب اللبن قال فقال له جبريل هديت وهديت امتك وقال اخرون ممن قال اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى بنفسه وجسمه اسري به عليه السلام غير انه لم يدخل بيت المقدس ولم يصل فيه ولم ينزل عن البراق حتى رجع الى مكة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا سفيان قال حدثني عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان انه قال في هذه الاية سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى قال لم يصل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة عند الكعبة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش ورجل يحدث عنده بحديث حين اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا يجي بمثل عاصم ولا زر قال قال حذيفة لزر بن حبيش قال وكان زر رجلا شريفا من اشراف العرب قال قرا حذيفة سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير قال وهذا كا يقولون انه دخل المسجد فصلى فيه ثم دخل فربط دابته قال قلت والله دخله قال من انت فاني اعرف وجهك ولا ادري ما اسمك قال قلت زر بن حبيش قال ما علمك بهذا قال قلت من قبل القران قال من اخذ بالقران فلح قال فقلت سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله قال فنظر الي فقال يا اصلع هل ترى دخله قال قلت لا والله قال حذيفة اجل والله الذي لا اله الا هو ما دخله ولو دخله لوجبت عليكم صلاة فيه والله ما نزل عن البراق حتى راى الجنة والنار وما اعد الله في الاخرة اجمع قال ثم ذكر البراق قال دابة دون البغل وفوق الحمار خطوه مد البصر وقال اخرون بل اسري بروحه ولم يسر بجسده

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس ان معاوية بن ابي سفيان كان اذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله صادقة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال حدثني بعض ال ابي بكر ان عايشة كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله اسرى بروحه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال ابن اسحق فلم ينكر ذلك من قولها الحسن ان هذه الاية نزلت وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس ولقول الله في الخبر عن ابراهيم اذ قال لابنه يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى ثم مضى على ذلك فعرفت ان الوحي ياتي الانبيا من الله ايقاظا ونياما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنام عيني وقلبي يقظان فالله اعلم اي ذلك كان قد جاه وعاين فيه من امر الله ما عاين على اي حالاته كان نايما او يقظانا كل ذلك حق وصدق

والصواب من القول في ذلك عندنا

ان يقال ان الله اسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى كما اخبر الله عباده كما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حمله على البراق حتى اتاه به وصلى هنالك بمن صلى من الانبيا والرسل فاراه ما اراه من الايات ولا معنى لقول من قال اسري بروحه دون جسده لان ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب ان يكون ذلك كان دليلا على نبوته ولا حجة له على رسالته ولا كان الذين انكروا حقيقة ذلك من اهل الشرك كانوا يدفعون به عن صدقه فيه اذ لم يكن منكرا عندهم ولا عند احد من ذوي الفطرة الصحيحة من بني ادم ان يرى الرائي منهم في المنام ما على مسيرة سنة فكيف ما هو على مسيرة شهر او اقل وبعد

ان الله انما اخبر في كتابه انه اسرى بعبده ولم يخبرنا انه اسرى بروح عبده وليس جايز لاحد ان يتعدى ما قال الله الى غيره فان ظن ظان ان ذلك جايز اذ كانت العرب تفعل ذلك في كلامها كما قال قايلهم

حسبت بغام راحلتي عناقا • وما هي ويب غيرك بالعناق •

يعني حسبت بغام راحلتي صوت عناق فحذف الصوت واكتفى منه بالعناق فان العرب تفعل ذلك فيما كان مفهوما مراد المتكلم منهم به من الكلام فاما فيما لا دلالة عليه الا بظهوره فلا يتوصل الى معرفة مراد المتكلم الا ببيانه فانها لا تحذف ذلك ولا دلالة تدل على ان مراد الله من قوله اسرى بعبده اسرى بروح عبده بل الادلة الواضحة والاخبار المتتابعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اسرى به على دابة يقال لها البراق ولو كان الاسرى بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق اذ كانت الدواب لا تحمل الا الاجسام الا ان يقول قايل انما معنى قولنا اسرى بروحه راى في المنام انه اسرى بجسده على البراق فيكذب حينيذ بمعنى الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل حمله على البراق لان ذلك اذا كان مناما على قول قايل هذا القول ولم تكن الروح عنده مما تركب الدواب ولم يحمل على البراق جسم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن النبي على قوله حمل على البراق لا جسمه ولا شي منه وصار الامر عنده كبعض احلام النايمين وذلك دفع لظاهر التنزيل وما تتابعت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت به الاخبار عن الايمة من الصحابة والتابعين وقوله الذي باركنا حوله يقول تعالى ذكره الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معايشهم واقواتهم وحروثهم وغروسهم وقوله لنريه من اياتنا يقول تعالى ذكره كي نري عبدنا محمدا من اياتنا يقول من عبرنا وادلتنا وحججنا وذلك هو ما قد ذكرت في الاخبار التي رويتها انفا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اريه في طريقه الى بيت المقدس وبعد مصيره اليه من عجايب العبر والمواعظ كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لنريه من اياتنا ما اراه الله من الايات والعبر في طريق بيت المقدس وقوله انه هو السميع البصير يقول تعالى ذكره ان الذي اسرى بعبده هو السميع لما يقول هولاء المشركون من اهل مكة في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس ولغير ذلك من قولهم وقول غيرهم البصير بما يعملون من الاعمال لا يخفى عليه شي من ذلك ولا يعزب عنه علم شي منه بل محيط بجميعه علما ومحصيه عددا وهو لهم بالمرصاد ليجزي جميعهم بما هم اهله وكان بعض البصريين يقول كسرت انه من قوله انه هو السميع البصير لان معنى الكلام قل يا محمد سبحان الذي اسرى بعبده وقل انه هو السميع البصير

القول في تاويل قوله

وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرايل الا تتخذوا من دوني وكيلا •

يقول تعالى ذكره سبحان الذي اسرى بعبده ليلا واتى موسى الكتاب ورد الكلام الى واتينا وقد ابتداه بقوله اسرى لما قد ذكرنا قبل فيما مضى من فعل العرب في نظاير ذلك من ابتداء الخبر بالخبر عن الغايب ثم الرجوع الى الخطاب واشباهه وعني بالكتاب الذي اوتي موسى التوراة وجعلناه هدى لبني اسرايل يقول وجعلنا الكتاب الذي هو التوراة هدى لبني اسرايل بيانا للحق ودليلا لهم على محجة الصواب فيما افترض عليهم وامرهم به ونهاهم عنه وقوله الا تتخذوا من دوني وكيلا اختلفت القراء في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة والكوفة الا تتخذوا بالتاء بمعنى واتينا موسى الكتاب بالا تتخذ بنو اسرايل من دوني وكيلا وقرا ذلك بعض قراة البصرة الا يتخذوا بالياء على الخبر عن بني اسرايل بمعنى وجعلناه هدى لبني اسرايل الا يتخذ بنو اسرايل من دوني وكيلا وهما قراءتان صحيحتا المعنى متفقتان غير مختلفتين فبايتهما قرا القارئ فمصيب غير اني اوثر القراة بالياء لانها اشهر في القراة واشد استفاضة فيهم من القراة بالتاء ومعنى الكلام واتينا موسى الكتاب هدى لبني اسرايل الا يتخذوا حفيظا لكم سواي وقد بينا معنى الوكيل فيما مضى وكان مجاهد يقول معناه في هذا الموضع الشريك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل الا يتخذوا من دوني وكيلا قال شريكا وكان مجاهد جعل اقامة من اقام شيا سوى الله مقامه شريكا منه له ووكيلا للذي اقامه مقام الله ونحو الذي قلنا في تاويل هذه الاية قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل جعله الله لهم هدى يخرجهم من الظلمات الى النور وجعله رحمة لهم

القول في تاويل قوله

ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا

يقول تعالى ذكره سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وآتى موسى الكتاب هدى لبني اسرائيل ذرية من حملنا مع نوح وعنى بالذرية جميع من احتج عليه جل ثناوه بهذا القران من اجناس الامم عربهم وعجمهم من بني اسرائيل وغيرهم وذلك ان كل من على الارض من بني آدم فهم من ذرية من حمله الله مع نوح في السفينة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذرية من حملنا مع نوح والناس كلهم ذرية من انجى الله من تلك السفينة وذكر لنا انه ما نجا فيها يومئذ غير نوح وثلاث بنين له وامراته وثلاث نسوة وهو سام وحام ويافث فاما سام فابو العرب واما حام فابو الحبش واما يافث فابو الروم حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذرية من حملنا مع نوح قال بنوه ثلاثة ونساوهم ونوح وامراته حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال مجاهد بنوه ونساوهم ونوح ولم تكن امراته وقد بينا ذلك في غير هذا الموضع فيما مضى بما اغنى عن اعادته وقوله انه كان عبدا شكورا يعني بقوله تعالى ذكره انه ان نوحا والهاء من ذكر نوح انه كان عبدا شكورا لله على نعمه وقد اختلف اهل التاويل في السبب الذي سماه الله من اجله شكورا فقال بعضهم سماه الله بذلك لانه كان يحمد الله على طعامه اذا طعمه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدي قالا حدثنا سفيان عن التيمي عن ابي عثمن عن سلمان قال كان نوح اذا لبس ثوبا او اكل طعاما حمد الله فسمي عبدا شكورا حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن قالا حدثنا سفين عن ابي حصين عن عبد الله بن سنان عن سعيد بن مسعود بمثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر عن ابي حصين عن عبد الله بن سنان عن سعد بن مسعود قال ما لبس نوح جديدا قط ولا اكل طعاما قط الا حمد الله فلذلك قال الله عبدا شكورا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمن قال حدثني سفين الثوري قال حدثني ايوب عن ابي عثمن النهدي عن سلمان قال انما سمي نوح عبدا شكورا انه كان اذا لبس ثوبا حمد الله واذا اكل طعاما حمد الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ذرية من حملنا مع نوح من بني اسرائيل وغيرهم انه كان عبدا شكورا قال انه لم يجدد ثوبا قط الا حمد الله ولم يبل ثوبا قط الا حمد الله واذا شرب شربة حمد الله قال الحمد لله الذي سقانيها على شهوة ولذة وصحة وليس في تفسيرها واذا شرب شربة قال هذا ولكن بلغني ذا حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو فضالة عن النضر بن شفي عن عمران بن سليم قال انما سمي نوح عبدا شكورا انه كان اذا اكل الطعام قال الحمد لله الذي اطعمني ولو شاء اجاعني واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء اظماني واذا لبس ثوبا قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء اعراني واذا لبس نعلا قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء احفاني واذا قضى حاجة قال الحمد لله الذي اخرج عني اذاه ولو شاء حبسه وقال آخرون في ذلك بما حدثني به يونس

قال

قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الجبار بن عمر ان ابن ابي مريم حدثه قال انما سمى الله نوحا عبدا شكورا انه كان اذا خرج البراز منه قال الحمد لله الذي سوغنيك طيبا واخرج عني اذاك وابقى منفعتك وقال آخرون في ذلك بما حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله لنوح انه كان عبدا شكورا ذكر لنا انه لم يستجد ثوبا قط الا حمد الله وكان يومر اذا استجد الرجل الثوب ان يقول الحمد لله الذي كساني ما اتجمل به واواري به عورتي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انه كان عبدا شكورا قال كان اذا لبس ثوبا قال الحمد لله واذا اخلقه قال الحمد لله

القول في تاويل قوله

وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا

وقد بينا فيما مضى قبل ان معنى القضاء الفراغ من الشيء ثم يستعمل في كل مفروغ منه فتاويل الكلام في هذا الموضع وفرغ ربك الى بني اسرائيل فيما انزل من كتابه على موسى صلوات الله عليه باعلامه اياهم واخباره لهم فيه لتفسدن في الارض مرتين يقول لتعصن الله يا معشر بني اسرائيل ولتخالفن امره في بلاده مرتين ولتعلن علوا كبيرا يقول ولتستكبرن على الله باجترائكم عليه استكبارا شديدا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وقضينا الى بني اسرائيل قال اعلمناهم حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وقضينا الى بني اسرائيل يقول اعلمناهم وقال آخرون معنى ذلك وقضينا على بني اسرائيل في ام الكتاب وسابق علمه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وقضينا الى بني اسرائيل قال هو قضاء قضى عليهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقضينا الى بني اسرائيل قضاء قضاه على القوم كما تسمعون وقال آخرون معنى ذلك اخبرنا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب قال اخبرنا بني اسرائيل وكل هذه الاقوال تعود معانيها الى ما قلت في معنى قوله وقضينا وان كان الذي اخترنا من التاويل فيه اشبه بالصواب لاجماع القراء على قراءة قوله لتفسدن بالتاء دون الياء ولو كان معنى الكلام وقضينا عليهم في الكتاب لكانت القراءة بالياء اولى منها بالتاء ولكن معناه لما كان اعلمناهم واخبرناهم وقلنا لهم كانت التاء اشبه واولى للمخاطبة وكان فساد بني اسرائيل في الارض المرة الاولى ما حدثني به هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي صالح وعن ابي مالك عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله ان الله عهد الى بني اسرائيل في التوراة لتفسدن في الارض مرتين فكان اول الفساد منهم قتل زكريا فبعث الله عليهم ملك النبط يدعا صحابين فبعث الجنود وكانت اساورته من اهل فارس فهم اولو باس شديد فتحصنت بنو اسرائيل وخرج فيهم بخت نصر يتيما مسكينا انما خرج يستطعم ويلطف حتى

دخل المدينة فاتى مجالسهم فسمعهم يقولون لو نعلم عدونا ما قذف في قلوبنا من الرعب بذنوبنا ما ارادوا قتالنا
تخرج بخت نصر حين سمع ذلك منهم واشتد القيام على الجيش فرجعوا وذلك قول الله فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا
عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم ان بني اسرائيل تجهزوا فغزوا النبط
فاصابوا منهم واستنقذوا ما في ايديهم فذلك قول الله ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم
اكثر نفيرا يقول عددا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان افسادهم الذي يفسدون في الارض مرتين
قتل زكريا ويحيى بن زكريا سلط عليهم سابور ذا الاكتاف ملكا من ملوك فارس من قتل زكريا وسلط عليهم بخت نصر
من قتل يحيى حدثني عصام بن رواد بن الجراح قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان بن سعيد الثوري قال حدثنا
منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان بني اسرائيل لما اعتدوا في السبت وعلوا وقتلوا الانبياء بعث الله عليهم ملك فارس بخت نصر وكان ملكه سبع
مائة سنة فسار اليهم حتى دخل بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم زكريا سبعين الفا ثم سبى اهلها وبني الانبيا وسلب
حلي بيت المقدس واستخرج منها سبعين الفا ومائة الف عجلة من حلي حتى اورده بابل قال حذيفة فقلت يا رسول الله لقد كان
بيت المقدس عظيما عند الله قال اجل بناه سليمن بن داود من ذهب ودر وياقوت وزبرجد وكان بلاطه ذهبا
وبلاطه فضة وعمده ذهبا اعطاه الله ذلك وسخر له الشياطين ياتونه بهذه الاشيا في طرفة عين فسار بخت نصر
بهذه الاشيا حتى نزل بها بابل فاقام بنو اسرائيل في يديه مائة سنة تعذبهم المجوس وابناء المجوس فيهم الانبيا وابناء
الانبيا ثم ان الله رحمهم فاوحى الى ملك من ملوك فارس يقال له كورس وكان مومنا ان سر الى بقايا بني اسرائيل
حتى تستنقذهم فسار كورس ببني اسرائيل وحلي بيت المقدس حتى رده اليه فاقام بنو اسرائيل مطيعين لله مائة
سنة ثم انهم عادوا في المعاصي فسلط الله عليهم ابطناحوس فغزا بابناء من غزا مع بخت نصر فغزا بني اسرائيل حتى اتاهم
بيت المقدس فسبى اهلها واحرق بيت المقدس وقال لهم يا بني اسرائيل ان عدتم في المعاصي عدنا عليكم بالسبا فعادوا
في المعاصي فسير الله عليهم السبا الثالث ملك رومية يقال له قاقس بن اسبايوس فغزاهم في البر والبحر فسباهم
وسبى حلي بيت المقدس واحرق بيت المقدس بالنيران فقال رسول الله فهذا من صفة بيت المقدس ويرده المهدي
الى بيت المقدس وهو الف سفينة وسبع مائة سفينة يرسى بها على يافا حتى ينقل الى بيت المقدس وبها يجمع الله الاولين
والاخرين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال كان مما انزل الله على موسى في خبره عن بني
اسرائيل وفي احداثهم ما هم فاعلون بعده فقال وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين
ولتعلن علوا كبيرا الى قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا فكانت بنو اسرائيل وفيهم الاحداث والذنوب وكان الله
في ذلك متجاوزا عنهم متعطفا عليهم محسنا اليهم وكان مما انزل بهم في ذنوبهم ما كان قدم اليهم في الخبر على لسان موسى
مما انزل الله بهم في ذنوبهم فكان اول ما انزل بهم من تلك الوقائع ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله اذا ملك
الملك عليهم بعث معه نبيا يسدده ويرشده ويكون فيما بينه وبين الله ويحدث اليه في امرهم لا ينزل عليهم
الكتب انما يومرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها وينهونهم عن المعصية ويدعونهم الى ما تركوا من الطاعة فلما
ملك الله ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن امصيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى وشعيا الذي بشر بعيسى
ومحمد فملك هذا الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث
الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائة الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة
فجاء النبي شعيا فقال له يا ملك بني اسرائيل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ستمائة الف راية
وقد هابهم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل اتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل
الله بنا وسنحاريب وجنوده فقال له النبي عليه السلام لم ياتني وحي احدث الي في شانك فبينما هم على ذلك اوحى
الله الى شعيا النبي ان ائت ملك بني اسرائيل فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على قومه من ملكه من شاء من اهل بيته فاتى
النبي شعيا ملك بني اسرائيل صديقة فقال له ان ربك اوحى الي ان امرك ان توصي وصيتك وتستخلف من شئت
على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة اقبل على القبلة فصلى وسبح ودعا وبكى فقال
وهو يبكي ويتضرع الى الله بقلب مخلص وتوكل وصبر وظن صادق اللهم رب الارباب واله الالهة قدوس المتقدسين
يا رحمن يا رحيم المترحم الرووف الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضاي على بني اسرائيل وذلك
كله كان منك فانت اعلم به من نفسي سري وعلانيتي لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله
الى شعيا ان يخبر صديقة الملك ان ربه قد استجاب له وقبل منه ورحمه وقد راى بكاه وقد اخر اجله خمس
عشرة سنة وانجاه من عدوه سنحاريب ملك بابل وجنوده فاتى شعيا النبي فاخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه
الوجع وانقطع عنه الشر والحزن وخر ساجدا وقال يا الهي واله ابائي لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت

سبعين من

جهنم

انت

انت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزعه ممن تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر
والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيا
ان قل للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده بالتينة فياتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى ويصبح وقد برا ففعل
ذلك فشفي وقال الملك لشعيا النبي سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا قال فقال الله لشعيا النبي
قل له اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منه وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة من كتابه فلما اصبحوا
جاءهم صارخ ينبيهم فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنحاريب ومن
معه قد هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب في مغارة
وخمسة من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرائيل فلما راهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس
حتى كانت العصر ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنحاريب
له قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التي رحمكم بها قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني في الشقوة
الا قلة عقلي ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم ولكن الشقوة غلبت علي وعلى من معي فقال ملك بني اسرائيل الحمد لله رب
العزة الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة بك عليه ولكنه انما ابقاك ومن معك لما هو شر لك
لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الاخرة ولتخبروا من وراءكم بما لقيتم من فعل ربنا ولتنذروا من بعدكم ولولا ذلك
ما ابقاكم فلدمك ودم من معك اهون على الله من دم قراد لو قتلته ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير حرسه فقذف
في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال
سنحاريب لملك بني اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فافعل بنا ما امرت فنقل بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله الى شعيا
النبي ان قل لملك بني اسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ
النبي شعيا الملك ذلك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدم جمع الناس فاخبرهم كيف فعل
الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله الى نبيهم فلم تطعنا وهي
امة لا يستطيعها احد من ربهم فكان امر سنحاريب مما خوفوا به ثم كفاهم الله اياه تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك
سبع سنين ثم مات حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما مات سنحاريب استخلف بخت نصر ابن ابنه
على ما كان عليه جده يعمل بعمله ويقضي بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صديقة فمرج امر
بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا عليه ونبيهم شعيا معهم لا يذعنون اليه ولا يقبلون منه فلما
فعلوا ذلك قال الله فيما بلغنا لشعيا قم في قومك اوح على لسانك فلما قام النبي انطق الله لسانه بالوحي فقال
يا سماء استمعي ويا ارض انصتي فان الله يريد ان يقص شان بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم
بكرامته وفضلهم على عباده وفضلهم بالكرامة وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها فاوى شاردتها وجمع ضالتها
وجبر كسيرها وداوى مريضها واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل
بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه اخر كسير فويل لهذه الامة الخاطئة وويل لهولاء القوم الخاطئين
الذين لا يدرون اين جاءهم الحين ان البعير مما يذكر وطنه فينتابه وان الحمار مما يذكر الاري الذي شبع عليه فيراجعه وان
الثور مما يذكر المرج الذي سمن فيه فينتابه وان هولاء القوم لا يدرون من حيث جاءهم الحين وهم اولوا الالباب
والعقول ليسوا ببقر ولا حمير اني ضارب لهم مثلا فليسمعوه قل لهم كيف ترون في ارض كانت خواء زمانا خربة مواتا
لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب ارضه وهو قوي او يقال ضيع وهو حكيم فاحاط
عليها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط نهرا وصف فيها غراسا من الزيتون والرمان والنخيل والاعناب والوان
الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا راي وهمة حفيظا قويا امينا وانتظرها فلما اطلعت جاء طلعها خروبا قالوا
بئست الارض هذه نرى ان يهدم جدارها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمها ويحرق غراسها حتى تصير كما كانت اول
مرة خربة مواتا لا عمران فيها قال الله لهم فان الجدار ذمتي وان القصر شريعتي وان النهر كتابي وان القيم نبيي وان الغراس
هم وان الخروب الذي اطلع الغراس اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاهم على انفسهم وانه مثل ضربه الله لهم يتقربون
الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا اكله ويدعون ان يتقربوا بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم
مخضوبة منها وثيابهم متزملة بدمائها يشيدون لي البيوت مساجد ويطهرون اجوافها وينجسون قلوبهم واجسامهم
ويدنسونها ويزوقون لي البيوت والمساجد ويزينونها ويخربون عقولهم واحلامهم ويفسدونها فاي حاجة لي الى
تشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة لي الى تزويق المساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها لاذكر فيها واسبح
فيها وليكون معلما لمن اراد ان يصلي فيها يقولون لو كان الله يقدر على ان يجمع الفتنا لجمعها ولو كان الله يقدر على ان
يفقه قلوبنا لافقهها فاعمد الى عودين يابسين ثم ائت بهما نادهم في اجمع ما يكونون فقل للعودين ان الله يامركما ان تكونا

عودًا واحدًا فلما قال لهما ذلك اختلطا فصارا واحدًا فقال الله قل لهم اني قد رت على العقد العيدان اليابسة وعلى ان او لف بينهما فكيف لا اقدر على ان اجمع الفتهم ان شئت ام كيف لا اقدر على ان اتفقه قلوبهم وانا الذي صورتها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلاتنا وصدقنا فلم تزك صدقاتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عوا الذئب في كل ذلك لا يسمع ولا يستجاب لنا قال الله فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وانظر الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين الان ذات يدي قلت كيف ويداي مبسوطتان بالخير انفق كيف اشاء ومفاتيح الخزاين عندي لا يفتحها ولا يغلقها غيري الا وان رحمتي وسعت كل شي انما يتراحم المتراحمون بفضلها او لان البخل يعتريني او لست اكرم الاكرمين والفتاح بالخيرات اجود من اعطى واكرم من سئل لو ان هولا القوم نظروا لانفسهم بالحكمة التي تورث في قلوبهم فنبذوها واشتروا بها الدنيا اذا لابصروا من حيث اتوا واذا لايقنوا ان انفسهم هي اعدا العداة لهم فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام وكيف انور صلاتهم وقلوبهم صاغية الى من حاربني وينتهك محارمي ام كيف تزكوا عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم انما اجر عليها اهلها المغصوبين ام كيف استجيب لهم دعاهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل من ذلك بعيد وانما استجيب للوادع اللين وانما اسمع من قول المستضعف المسكين وان من علامة رضاي رضى المساكين فلو رحموا المساكين وقربوا الضعفا وانصفوا المظلوم ونصروا المغصوب وعدلوا للغايب وادوا الى الارملة واليتيم والمسكين ولكل ذي حق حقه ثم كان ينبغي ان اكلم البشر اذًا لكلمتهم واذًا لكنت نور ابصارهم وسمع اذانهم ومعقول قلوبهم واذا لدعمت اركانهم فكنت قوة ايديهم وارجلهم واذا لثبتت السنتهم وعقولهم يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالاتي بانها اقاويل منقولة واحاديث متوارثة وتاليف مما يولف السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاوا ان ياتوا بحديث مثله فعلوا وان يطلعوا على الغيب بما توحي اليهم الشياطين اطلعوا وكلهم يستخفي بالذي يقول ويسر وهم يعلمون اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما يبدون وما يكتمون واني قد قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء اثبته على نفسي وجعلت دونه اجلا موجلا لا بد انه واقع فان صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى انفذه او في اي زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاوون فلياتوا بمثل القدرة التي امضي بها فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون فان كانوا يقدرون على ان يقولوا ما يشاوون فليولفوا مثل الحكمة التي ادبر بها امر ذلك القضا ان كانوا صادقين فاني قد قضيت يوم خلقت السموات والارض ان اجعل النبوة في الاجرا وان احول الملك في الرعا والعز في الاذلا والقوة في الضعفا والغنا في الفقرا والثروة في الاقلا والمداين في الفلوات والاجام في المفاوز والبردي في الغيطان والعلم في الجهلة والحكم في الاميين فسلهم متى هذا ومن القايم بهذا وعلى يدي من اسسه ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون فاني باعث لذلك نبيًا اميًا اعمى من عميان ضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل اهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل والمعروف سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به قلوبًا مختلفة واهوا متشتتة وامما متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدًا لي وايمانًا واخلاصًا بي يصلون لي قيامًا وقعودًا وركعًا وسجودًا يقاتلون في سبيلي صفوفًا وزحوفًا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغا رضواني الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والحمد والمدحة والتمجيد لي في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤس الاسواق ويطهرون لي الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب بالانصاف قربانهم دماهم واناجيلهم صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضلي اوتيه من اشا وانا ذو الفضل

فلما فرغ نبيهم شعيا اليهم من مقالته

عدوا عليه فيما بلغني ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت فدخل فيها وادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها

قال ابو جعفر رحمه الله

فعلى

فعلى القول الذي ذكرنا عن ابن عباس من رواية السدي وقول ابن زيد كان افساد بني اسرائيل في الارض المرة الاولى قتلهم زكريا نبي الله مع ما كان سلف منهم قبل ذلك وبعده الى ان بعث الله عليهم من احل على يديه بهم نقمته من معاصي الله وعتوهم على ربهم واما على قول ابن اسحاق الذي روينا عنه فكان افسادهم المرة الاولى ما وصف من قتلهم شعيا بن امصيا نبي الله وذكر ابن اسحاق ان بعض اهل العلم اخبره ان زكريا مات موتا ولم يقتل وان المقتول انما هو شعيا وان بخت نصر هو الذي سلط على بني اسرائيل في المرة الاولى بعد قتلهم شعيا حدثنا بذلك ابن حميد عن سلمة عنه واما افسادهم في الارض المرة الاخرة فلا اختلاف بين اهل العلم انه كان قتلهم يحيى بن زكريا وقد اختلفوا في الذي سلطه الله عليهم منتقما به منهم عند ذلك وانا ذاكر اختلافهم في ذلك ان شا الله واما قوله ولتعلن علوا كبيرا فقد ذكرنا قول من قال يعني به استكبارهم على الله بالجراة عليه وخلافهم امره وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولتعلن علوا كبيرا حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واما قوله فاذا جا وعد اولاهما يعني فاذا جا وعد اولى المرتين اللتين يفسدون في الارض كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا جا وعد اولاهما قال اذا جا اولى تينك المرتين التي قضينا الى بني اسرائيل لتفسدن في الارض مرتين وقوله بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا يعني تعالى ذكره بقوله بعثنا عليكم وجهنا اليكم وارسلنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يقول ذوي بطش في الحروب شديد وقوله فجاسوا خلال الديار يقول فترددوا بين الدور والمساكن وذهبوا وجاوا يقال فيه جاس القوم بين الديار وجاسوا بمعنى واحد وجست انا اجوس جوسا وجوسانا وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فجاسوا خلال الديار قال مشوا وكان بعض اهل المعرفة بكلام العرب من اهل البصرة يقول معنى جاسوا قتلوا ويستشهد لقوله ذلك ببيت حسان

ومنا الذي لاقى بسيف محمد ... فجاس به الاعدا عرض العساكر

وجايز ان يكون معناه فجاسوا خلال الديار فقتلوهم ذاهبين وجايين فيصح التاويلان جميعا ويعني بقوله وكان وعدا مفعولا وكان جوس القوم الذين يبعث عليهم خلال ديارهم وعدا من الله لهم مفعولا ذلك لا محالة لانه لا يخلف الميعاد ثم اختلف اهل التاويل في الذين عنى الله بقوله اولي باس شديد وفيما كان من فعلهم في المرة الاولى في بني اسرايل حين بعثوا عليهم ومن الذين بعث عليهم في المرة الاخرة وما كان من صنيعهم بهم فقال بعضهم كان الذي بعث الله عليهم في المرة الاولى جالوت وهو من اهل الجزيرة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاذا جا وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا قالوا بعث الله عليهم جالوت فجاس خلال ديارهم وضرب عليهم الخراج والذل فسالوا الله ان يبعث لهم ملكا يقاتلون في سبيل الله فبعث الله طالوت فقاتلوا جالوت فنصر الله بني اسرايل وقتل جالوت بيدي داود ورجع الله الى بني اسرايل ملكهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا جا وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا قضا قضى الله على القوم كما تسمعون بعث عليهم في الاولى جالوت الجزري فسبى وقتل وجاسوا خلال الديار كما قال الله ثم رجع القوم على دخن فيهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال اما المرة الاولى فسلط الله عليهم جالوت حتى بعث طالوت ومعه داود فقتله داود

وقال آخرون

بل بعث الله عليهم في المرة الاولى سنحاريب وقد ذكرنا بعض قايلي ذلك فيما مضى ونذكر ما حضرنا ذكره ممن لم نذكره قبل حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي المعلى قال سمعت سعيد بن جبير يقول في قوله بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد قال بعث الله تبارك وتعالى عليهم في المرة الاولى سنحاريب من اهل اثور ونينوى فسالت سعيدا عنها فزعم انها الموصل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال

حدثني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير أنه سمعه يقول كان رجل من بني إسرائيل يقرأ حتى إذا بلغ بعثنا عليكم عبادا لنا أولي
بأس شديد بكى وفاضت عيناه وطبق المصحف فقال ذلك ما شاء الله من الزمان ثم قال أي رب أرني هذا الرجل
الذي جعلت هلاك بني إسرائيل على يديه فأري في المنام مسكينا ببابل يقال له بخت نصر فانطلق بمال وأعبد له
وكان رجلا موسرا فقيل له أين تريد قال أريد التجارة حتى نزل دارا ببابل فاستكراها ليس فيها أحد غيره فجعل
يدعو المساكين ويلطف بهم حتى لم يبق أحد فقال هل بقي مسكين غيركم قالوا نعم بفج آل فلان مريض يقال له بخت نصر
فقال لغلمته انطلقوا حتى أتاه فقال ما اسمك قال بخت نصر فقال لغلمته احتملوه فنقله إليه فمرضه حتى برأ فكساه وأعطاه
نفقة ثم آذن الإسرائيلي بالرحيل فبكى بخت نصر فقال الإسرائيلي ما يبكيك قال أبكي أنك فعلت بي ما فعلت ولا أجد شيئا أجزيك قال بلى
شيئا يسيرا إن ملكت أطعتني فجعل الآخر يتبعه ويقول تستهزئ بي ولا يمنعه أن يعطيه ما سأله إلا أنه يرى أنه يستهزئ به
فبكى الإسرائيلي وقال لقد علمت ما يمنعك أن تعطيني ما سألتك إلا أن الله يريد أن ينفذ ما قضاه وكتب في كتابه وضرب
الدهر ضربه فقال صيحون وهو ملك فارس ببابل لو أنا بعثنا طليعة إلى الشام قالوا وما ضرك لو فعلت قال فمن ترون
قالوا فلان فبعث رجلا وأعطاه مائة ألف وخرج بخت نصر في مطبخه لا يخرج إلا ليأكل في مطبخه فلما قدم إلى الشام رأى
صاحب الطليعة أكثر أرض الله فرسا ورجلا جلدا فكسر ذلك في ذرعه فلم يسأل قال فجعل بخت نصر يجلس مجالس أهل الشام
فيقول ما يمنعكم أن تغزوا بابل فلو غزوتموها ما دون بيت مالها شيء قالوا لا نحسن القتال قال فلو غزوتم قالوا إنا لا نحسن
القتال ولا نقاتل حتى أنفذ مجالس أهل الشام ثم رجع فأخبر الطليعة ملكهم بما رأى وجعل بخت نصر يقول لفوارس الملك لو دعاني
الملك لأخبرته غير ما أخبره فلان فرفع ذلك إليه فدعاه فأخبره الخبر وقال إن فلانا لما رأى أكثر أرض الله كراعا ورجلا
جلدا أكبر ذلك في ذرعه ولم يسألهم عن شيء وإني لم أدع مجلسا بالشام إلا جالست أهله فقلت لهم كذا وكذا فقالوا لي
كذا وكذا الذي ذكر سعيد بن جبير أنه قال لهم قال الطليعة لبخت نصر إنك فضحتني لك مائة ألف وتنزع عما قلت قال
لو أعطيتني بيت مال بابل ما نزعت ضرب الدهر من ضربه فقال الملك لو بعثنا جريدة خيل إلى الشام فإن وجدوا
مساغا ساغوا وإلا انثنوا ما قدروا عليه قالوا ما ضرك لو فعلت قال فمن ترون قالوا فلان قال بل الرجل
الذي أخبرني بما أخبرني فدعا بخت نصر وأرسله وانتخب معه أربعة آلاف من فرسانهم فانطلقوا فجاسوا خلال
الديار فسبوا ما شاء الله ولم يخربوا ولم يقتلوا ومات صيحون قالوا استخلفوا رجلا قالوا على رسلكم
حتى تأتي أصحابكم فإنهم فرسانكم لن ينقضوا عليكم شيئا أمهلوا حتى جاء بخت نصر بالسبي وما معه فقسمه في الناس
فقالوا ما رأينا أحدا أحق بالملك من هذا فملكوه. حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال
أخبرني سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ظهر بخت نصر على الشام فخرب بيت
المقدس وقتلهم ثم أتى دمشق فوجد بها دما يغلي على كبا فسألهم ما هذا الدم قالوا أدركنا آباءنا على هذا وكلما
ظهر عليه الكبا ظهر قال فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا من المسلمين وغيرهم فسكن وقال آخرون يعني
بذلك قوما من أهل فارس قالوا ولم يكن في المرة الأولى قتال

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فإذا جاء وعد
أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار قال من جاءهم من فارس يتجسسون
أخبارهم ويسمعون حديثهم معهم بخت نصر أحاديثهم من بين أصحابه ثم رجعت فارس ولم يكن قتال
ونصرت عليهم بنو إسرائيل فهذا وعد الأولى. حدثني الحرث قال حدثني الحسين قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد جند جاءهم من فارس يتجسسون أخبارهم ثم ذكر نحوه
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا
عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد قال ذلك أول ما جاءهم من فارس ثم ذكر نحوه

القول في تأويل قوله

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ
وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ
وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا

يقول

يقول تعالى ذكره ثم أدلناكم يا بني إسرائيل على هؤلاء القوم الذين وصفهم جل ثناؤه أنه يبعثهم عليكم وكانت
تلك الإدالة والكرة لهم عليهم فيما ذكر السدي في خبره أن بني إسرائيل غزوهم وأصابوا منهم واستنقذوا ما في أيديهم
منهم وفي قول آخرين إطلاق الملك الذي غزاهم ما في يديه من أسراهم ورد ما كان أصاب من أموالهم عليهم من غير
قتال وفي قول ابن عباس الذي رواه عطية عنه هي إدالة الله إياهم من عدوهم جالوت حتى قتلوه وقد ذكرنا
كل ذلك بأسانيده فيما مضى وأمددناكم بأموال وبنين يقول وزدنا فيما أعطيناكم من الأموال والبنين وقوله
وجعلناكم أكثر نفيرا يقول وصيرناكم أكثر عدد نافر منهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلناكم أكثر نفيرا أي عددا وذلك في زمن
داود. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وجعلناكم أكثر نفيرا أي عددا. حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم لبني إسرائيل بعد أن كانت الهزيمة وانصرف
الآخرون عنهم وجعلناكم أكثر نفيرا قال جعلناكم بعد هذا أكثر عددا. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة ثم رددنا لكم الكرة عليهم ثم ردت الكرة لبني إسرائيل. حدثني محمد بن سنان القزاز قال
حدثنا أبو عاصم عن سفيان في قوله وأمددناكم بأموال وبنين قال أربعة آلاف

القول في تأويل قوله

إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا
الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا
مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا

يقول تعالى ذكره لبني إسرائيل فيما قضى إليهم في التوراة إن أحسنتم يا بني إسرائيل فأطعتم الله وأصلحتم
أمركم ولزمتم أمره ونهيه أحسنتم وفعلتم ما فعلتم من ذلك لأنفسكم لأنكم إنما تنفعون بفعلكم ما تفعلون
من ذلك أنفسكم في الدنيا والآخرة قال الله تبارك وتعالى سبحانه وإن أسأتم يقول وإن عصيتم الله وركبتم
ما نهاكم عنه حينئذ فإلى أنفسكم تسيئون لأنكم تسخطون بذلك على أنفسكم ربكم فيسلط عليكم في الدنيا عدوكم
ويمكن منكم من بغاكم سوءا ويخلدكم في الآخرة في العذاب المهين وقال جل ثناؤه وإن أسأتم فلها والمعنى
فإليها كما قال بأن ربك أوحى لها والمعنى أوحى إليها وقوله فإذا جاء وعد الآخرة يقول فإذا جاء وعد المرة
الآخرة من مرتي إفسادكم يا بني إسرائيل في الأرض ليسوءوا وجوهكم يقول ليسوء مجيء ذلك الوعد للمرة الآخرة وجوهكم
فيقبحها وقد اختلفت القراء في قراءة قوله ليسوءوا وجوهكم فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والبصرة ليسوءوا وجوهكم
بمعنى ليسوء العباد أولو البأس الشديد الذين يبعثهم الله عليكم وجوهكم واستشهد قارئو ذلك كذلك بصحة
قراءتهم كذلك بقوله وليدخلوا المسجد وقالوا ذلك خبر عن الجميع فكذلك الواجب أن يكون قوله ليسوءوا وقرأ ذلك عامة
قراءة الكوفة ليسوء وجوهكم على التوحيد وبالياء وقد يحتمل ذلك وجهين من التأويل أحدهما ما قد ذكرت
والآخر منهما ليسوء الله وجوهكم فمن وجه تأويل ذلك إلى ليسوء مجيء الوعد وجوهكم جعل جواب قوله فإذا محذوفا
وقد استغني بما ظهر عنه وذلك المحذوف جاء فيكون الكلام تأويله فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم
فيكون المضمر بعثناهم وذلك جواب إذا حينئذ ومن قرأ ذلك ليسوء وجوهكم ومن وجه تأويله إلى ليسوء الله وجوهكم
كان أيضا في الكلام محذوف قد استغني عنه بما ظهر منه فيكون معنى الكلام حينئذ فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوء الله وجوهكم
فيكون المضمر بعثناهم وذلك جواب إذا حينئذ وقرأ ذلك بعض أهل العربية من الكوفيين لنسوء وجوهكم على وجه الخبر
من الله تبارك اسمه عن نفسه وكان مجيء وعد المرة الآخرة عند قتلهم يحيى

ذكر الرواية بذلك

والخبر عما جاءهم من عند الله حينئذ كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في الحديث الذي ذكرنا

الشنا دة قيل ان رجلا من بني اسرائيل رأى في النوم ان خراب بيت المقدس وهلاك بني اسرائيل على يدي غلام يتيم
ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فاقبل فسال عنه حتى نزل على امه وهو يحتطب
فلما جاء وعلى راسه حزمة من حطب القاها ثم قعد في جانب البيت فضمه ثم اعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر بهذا طعاما
وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا حتى اذا كان اليوم الثاني فعل به ذلك حتى اذا
كان اليوم الثالث فعل ذلك ثم قال له اني احب ان تكتب لي امانا ان انت ملكت يوما من الدهر فقال اتسخر بي فقال اني
لا اسخر بك ولكن ما عليك ان تتخذ بها عندي يدا فكلمته امه فقالت وما عليك ان كان والا لم ينقصك شيئا فكتب له
امانا فقال ارايت ان جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك فاجعل لي اية تعرفني بها قال ترفع صحيفتك على قصبة
فاعرفك فكساه واعطاه ثم ان ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدني مجلسه ويستشيره في امره ولا يقطع امرا دونه
وانه هوي ان يتزوج ابنة امراة له فسال يحيى عن ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لست ارضاها لك فبلغ ذلك امها
فحقدت على يحيى حين نهاه ان يتزوج ابنتها فعمدت الى ام الجارية حين جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا رقاقا حمرا
وطيبتها والبستها من الحلي والبستها فوق ذلك كساء اسود وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه وان تعرض له فان ارادها
على نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سالته فاذا اعطاها ذلك سالته ان يؤتى براس يحيى بن زكريا في طشت ففعلت فجعلت تسقيه
وتعرض له فلما اخذ فيه الشراب ارادها على نفسها فقالت لا افعل حتى تعطيني ما اسالك قال ما الذي تسالين قالت اسالك ان
تبعث الى يحيى بن زكريا فاوتى براسه في هذا الطشت فقال ويحك سليني غير هذا قالت ما اريد ان اسالك الا هذا
قال فلما ابت عليه بعث اليه فاتى براسه والراس تتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه
يغلي فامر بتراب فالقي عليه فرقا الدم فوق التراب يغلي فالقي عليه ايضا فارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقي عليه
التراب حتى بلغ سور المدينة وهو يغلي وبلغ صيحابين فثار في الناس واراد ان يبعث عليهم جيشا ويؤمر عليهم رجلا فاتاه
بخت نصر وكلمه وقال ان الذي كنت ارسلت تلك المرة ضعيف واني قد دخلت المدينة وسمعت كلام اهلها فابعثني
فبعثه فسار بخت نصر حتى اذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مدائنهم فلم يطقهم فلما اشتد عليهم المقام وجاع اصحابه
ارادوا الرجوع فخرجت اليه عجوز من عجائز بني اسرائيل فقالت اين امير الجند فاتي بها اليه فقالت انه بلغني انك تريد ان
ترجع بجندك قبل ان تفتح هذه المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع اصحابي فلست استطيع المقام فوق الذي كان
مني فقالت ارايتك ان فتحت لك المدينة اتعطيني ما اسالك فتقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك ان تكف
قال نعم قالت اذا اصبحت فاقسم جندك اربعة ارباع ثم اقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا بايديكم الى السماء فنادوا
انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فانها سوف تساقط ففعلوا فتساقطت المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت له
بدك اقتل على هذا الدم حتى يسكن وانطلقت به الى دم يحيى وهو على تراب كثير فقتل عليه حتى سكن سبعين الفا
وامراة فلما سكن الدم قالت له كف يدك فان الله تبارك وتعالى اذا قتل نبي لم يرض حتى يقتل من قتله ومن رضي
قتله واتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن اهل بيته وخرب بيت المقدس وامر به ان يطرح فيه الجيف
وقال من طرح فيه جيفة فله جزيته تلك السنة واعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى فلما
خربه بخت نصر ذهب معه بوجوه بني اسرائيل وسراتهم وذهب بدانيال وعليا وعزريا وميشايل هولاء كلهم من اولاد
الانبياء وذهب معه براس الجالوت فلما قدم ارض بابل وجد صيحابين قد مات فملك مكانه وكان اكرم الناس عليه
دانيال واصحابه فحسدهم المجوس ذلك فوشوا بهم اليه وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا ياكلون من
ذبيحتك فدعاهم فسالهم فقالوا اجل ان لنا ربا نعبده ولسنا ناكل من ذبيحتكم فامر بخد فخد لهم فالقوا فيه وهم
ستة والقي معهم سبع ضار ليأكلهم فقالوا انطلقوا فلنأكل ولنشرب فذهبوا فاكلوا وشربوا ثم راحوا فوجدوهم
جلوسا والسبع مفترش ذراعيه بينهم ولم يخدش منهم احدا ولم ينكاه شيئا ووجدوا معهم رجلا فعدوهم فوجدوهم
سبعة فقالوا ما بال هذا السابع انما كانوا ستة فخرج اليهم السابع وكان ملكا من الملائكة فلطمه لطمة فصار في الوحش
فكان فيهم سبع سنين لا يراه وحشي الا اتاه حتى ينكحه يقتص منه ما كان يصنع بالرجال ثم انه رجع ورد الله عليه ملكه
فكانوا اكرم عليه ثم ان المجوس وشوا به ثانية فالقوا له اسدا في بير قد ضري فكانوا يلقون له الصخرة فياخذها فالقوا اليه
دانيال فقام الاسد في جانب ودانيال في جانب لا يمسه فاخرجوه وقد كان قبل ذلك خد لهم خدا فاوقد فيه نارا
حتى اذا اججها قذفهم فيها فاطفاها الله عليهم ولم ينلهم منها شيء ثم ان بخت نصر راى بعد ذلك في منامه صنما راسه
من ذهب وعنقه من فضة وصدره من حديد وبطنه اخلاط ذهب وفضة وقوارير ورجليه من فخار فبينما هو قائم
ينظر اذ جاءت صخرة من السماء من قبل القبلة فكسرت الصنم فجعلته هشيما فاستيقظ فزعا وانسيها فدعا السحرة
والكهنة فسالهم فقال اخبروني عما رايت قالوا لا بل انت اخبرنا ما رايت فنعبره لك قال لا ادري قالوا فهولاء الفتية الذين
تكرمهم فادعهم فسالهم فان هم لم يخبروك بما رايت فما تصنع بهم فاقتلهم فارسل الى دانيال واصحابه فدعاهم

فقال

فقال اخبروني ماذا رايت قال دانيال اخبرنا ما رايت فنعبره لك قال لا ادري قد نسيتها قال له دانيال كيف نعلم
رؤيا لم تخبرنا بها فامر البواب ان يقتلهم فقال دانيال للبواب ان الملك انما امر بقتلنا من اجل رؤياه فاخرنا ثلاثة
ايام فان نحن اخبرنا الملك برؤياه والا فاضرب اعناقنا فاجلهم فدعوا الله فلما كان اليوم الثالث ابصر كل رجل منهم رؤيا
بخت نصر على حدة فاتوا البواب فاخبروه فدخل على الملك فاخبره فقال ادخلهم علي وكان بخت نصر لا يعرف من رؤياه شيئا
الا شيئا يذكرونه فقالوا له انت رايت كذا وكذا وكذا يقصونها عليه فقال صدقتم قالوا نحن نعبرها لك اما الصنم الذي رايت
من ذهب فانه ملك حسن مثل الذهب وكان قد ملك الارض كلها واما العنق من الفضة فهو ملك ابنك بعدك
يملك فيكون ملكه حسنا ولا يكون مثل الذهب واما صدره من حديد فهو ملك اهل فارس يملكون بعدك فيكون
ملكهم شديدا مثل الحديد واما بطنه الاخلاط فانه يذهب ملك اهل فارس ويتنازع الناس الملك في كل قرية حتى يكون
الملك يملك اليوم واليومين والشهر والشهرين ثم يقتل فلا يكون للناس قوام على ذلك كما لم يكن للصنم قوام على رجلين من
فخار فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى نبيا من ارض العرب فاظهره على بقية ملك اهل فارس وبقية ملك ابنك
وملكك فدمره واهلكه حتى لا يبقى منه شيء كما جاءت الصخرة فهدمت الصنم فعطف عليهم بخت نصر فاحبهم ثم ان المجوس
وشوا بدانيال فقالوا ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم بخت نصر طعاما
فاكلوا وشربوا وقال للبواب انظر اول من يخرج عليك يبول فاضرب بالطبرزين وان قال انا بخت نصر فقل كذبت بخت
نصر امرني ان اقتل اول من يخرج فحبس الله عن دانيال البول وكان اول من قام من القوم يريد البول بخت نصر فقام مدلا
وكان ليلا يسحب ثيابه فلما راه البواب شد عليه فقال انا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر امرني ان اقتل اول من يخرج
فضربه فقتله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي المعلى قال سمعت سعيد بن جبير قال بعث الله عليهم في
المرة الاولى بخت نصر فقتل المقاتلة وسبا الذرية واخذ ما وجد من الاموال ودخلوا بيت المقدس كما قال الله عز وجل
وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا دخلوه فتبروه وخربوه والقوا فيه ما استطاعوا من العذرة
والحيض والجيف والقذر فقال الله عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا فرحمهم فرد اليهم ملكهم وخلص من كان في ايديهم
من ذرية بني اسرائيل وقال لهم ان عدتم عدنا قال ابو المعلى ولا اعلم الا من هذا الحديث ولم يعدهم الرجعة الى ملكهم
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم قال بعث ملك فارس ببابل جيشا وامر عليهم بخت
نصر فاتوا بني اسرائيل فدمروهم فكانت هذه الاخرة ووعدها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال حدثني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قال لما ضرب لبخت نصر الملك بجرانه قال ثلاثة من استاخر منكم
منكم فليمش الى خشبة فغزا الشام فذلك حين قتل واخرب بيت المقدس ونزع حليه فجعلها انية يشرب فيها الخمور وخوانا
ياكل عليها الخنازير وحمل السراة معه ثم القاها في النار وقدم فيما قدم به بماية وصيف منهم دانيال وعزريا وحسنا
ومشايل فقال املح لي اجسام هولاء لعلي اختار منهم اربعة يخدمونني فقال دانيال لاصحابه انما نصروا عليكم بما
غيرتم من دين ابائكم لا تاكلوا لحم الخنزير ولا تشربوا الخمر فقالوا للذي يصلح اجسامهم هل لك ان تطعمنا طعاما هو اهون
عليك في المؤنة مما تطعم اصحابنا فان لم نسمن قبلهم رايت رايك قال ماذا قال خبز الشعير والكراث ففعل فسمنوا
قبل اصحابهم فاخذهم بخت نصر يخدمونه فبينا ذلك راى بخت نصر رؤيا فجلس ثم نسيها فعاد فرقد فراها فقام فنسيها
ثم عاد فرقد فراها فخرج الى الحجرة فنسيها فلما اصبح دعا العلماء والكهان فقال اخبروني بما رايت البارحة واولوا لي
رؤياي والا فليعمد كل رجل منكم الى خشبة موعدكم ثلاث فقالوا هذا لو اخبرنا برؤياه ولا ولتها فجعلوا يقولون
ما احوج هذا الغلام الاسرائيلي الى ان تمر به كهل فقال له ذلك فرجع اليه فاخبره فدعاه فقال ماذا رايت قال رايت
تمثالا قال ايه قال وراسه من ذهب قال وعنقه من فضة قال ايه قال وصدره من حديد قال ايه قال وبطنه
من صفر قال ايه قال ورجلاه من انك قال ايه قال وقدماه من فخار قال هذا الذي رايت قال ايه قال فجاءت حصاة
من فوق فوقعت في راسه ثم في عنقه ثم في صدره ثم في بطنه ثم في رجليه ثم في قدميه قال فاهلكته قال فما هذا قال اما الذهب
فملكك واما الفضة فملك ابنك من بعدك ثم ملك ابن ابنك قال واما الفخار فملك النساء فكساه جبة من نور
وسوره وطاف به في القرية واجاز خاتمه فلما رات ذلك فارس قالوا ما الامر الا اسرائيلي فقالوا ايتوه من نحو
الفتية ولا تذكروا له دانيال فانه لا يصدقكم عليه اتوه فقالوا ان هولاء الفتية الثلاثة ليسوا على دينك انه
ذلك انك ان قربت اليهم لحم الخنزير لم ياكلوا ولم يشربوا فامر بحطب كثير فوضع ثم ادخلوا عليه ثم اوقد عليه نارا ثم خرج من اخر
الليل يبول فاذا هم يتحدثون واذا معهم رابع يروح عليهم يصلي قال من هذا يا دانيال قال هذا جبريل انك ظلمتهم
قال ظلمتهم امر بهم فانزلوا قال ومسخ الله بخت نصر من الدواب كلها فجعل من كل صنف من الدواب راسا من السباع
الاسد ومن الطير النسر وملك ابنه فراى كفا خرجت بين لوحين ثم كتب سطرين فدعا الكهان والعلماء فلم يجد عنده

فيه علما قالت امه انك لو اعدت الي دانيال المنزلة التي كانت له من ابيك اخبرك وكان قد كفاه دعاه فقال
اني سعيد اليك منزلتكم مني فاخبرني ما هذان السطران قال اما تعيد الي منزلتي من ابيك فلا حاجة
لي بذلك واما هذان السطران فانك تقتل الليلة اخرج من في القصر اجمعين وامر بقفله فاقفلت الابواب
عليه وادخل معه امن اهل القرية في نفسه معه سيف فقال من جاءك من خلق الله فاقتله وان قال
انا فلان وبعث الله عليه البطن فجعل يمشي كان شطر الليل فرقد ورقد صاحبه ثم نبهه البطن فذهب
يمشي والاخر نايم فرجع فاستيقظ به فقال انا فلان فضربه بالسيف فقتله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد
الاخرة اخر العقوبتين ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة كما دخله عدوهم قبل
ذلك وليتبروا ما علوا تتبيرا فبعث الله عليهم في الاخرة بخت نصر البابلي المجوسي ابغض خلق الله اليه
فسبا وقتل وخرب بيت المقدس وسامهم سوء العذاب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة قال ثم جاء وعد الاخرة من المرتين ليسوءوا وجوهكم قال ليقبحوا وجوهكم وليتبروا
ما علوا تتبيرا قال يدمروا ما علوا تدميرا قال بخت نصر بعثه الله عليهم في المرة الاخرة حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال فلما افسدوا بعث الله
عليهم في المرة الاخرة بخت نصر فخرب المساجد وتبر ما علوا تتبيرا حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال فيما بلغني استخلف الله على بني اسرايل بعد ذلك يعني بعد
قتلهم شعيا رجلا منهم يقال له ناشيه بن اموص فبعث الله عليهم الخضر نبيا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما بلغني يقول انما سمي الخضر خضرا لانه جلس على فروة بيضا فقام عنها وهي تهتز خضرا قال
واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني اسرايل ارميا بن حلقيا وكان من سبط هرون بن عمران
حدثني محمد بن سهل بن عسكر ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه قالا حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم
قال حدثنا عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني واللفظ لحديث ابن حميد انه كان يقول قال
الله تبارك وتعالى لارميا حين بعثه نبيا الى بني اسرايل يا ارميا من قبل ان اخلقك اخترتك
ومن قبل ان اصورك في بطن امك قدستك ومن قبل ان اخرجك من بطن امك طهرتك ومن قبل ان
تبلغ السعي نبأتك ومن قبل ان تبلغ الاشد اخترتك ولامر عظيم اجتبيتك فبعث الله ارميا الى ذلك
الملك من بني اسرايل يسدده ويرشده ويأتيه بالخبر من الله تعالى فيما بينه وبينه قال ثم عظمت
الاحداث في بني اسرايل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم ونسوا ما كان الله تعالى صنع بهم وما
نجاهم من عدوهم سنحاريب وجنوده فاوحى الله الى ارميا ان ايت قومك من بني اسرايل واقصص عليهم
ما امرك به وذكرهم نعمتي عليهم وعرفهم احداثهم فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخطي
ان لم تسددني مخذول ان لم تنصرني ذليل ان لم تعزني قال الله تبارك وتعالى اولم تعلم ان الامور
كلها تصدر عن مشيتي وان القلوب كلها والالسنة بيدي اقلبها كيف شيت فتطيعني واني انا الله الذي
لا شي مثلي قامت السموات والارض وما فيهن بكلمتي وانا كلمت البحار ففهمت قولي وامرتها فعقلت
امري وحددت عليها بالبطحاء فلا تعدى حدي تاتي بامواج امثال الجبال حتى اذا بلغت حدي البستها
مذلة طاعتي خوفا واعترافا لامري اني معك ولن يصلك شي معي واني بعثتك الى خلق عظيم من خلقي
لتبلغهم رسالاتي ولتستحق بذلك اجر من اتبعك منهم لا ينقص ذلك من اجورهم شيا وان تقصر عنها تستحق
بذلك مثل وزر من تركت في عماه لا ينقص ذلك من اوزارهم شيا انطلق الى قومك فقل ان الله ذكركم
صلاح ابايكم فحمله ذلك على ان يستتيبكم يا معشر الابناء وسلهم كيف وجد اباوهم مغبة طاعتي وكيف
وجدوا هم مغبة معصيتي وهل علموا ان احدا قبلهم اطاعني فشقي بطاعتي او عصاني فسعد بمعصيتي
فان الدواب مما تذكر اوطانها الصالحة فتنتابها وان هولاء القوم رتعوا في مروج الهلكة اما احبارهم
ورهبانهم فاتخذوا عبادي خولا ليعبدوهم دوني وحكموا فيهم بغير كتابي حتى اجهلوهم امري وانسوهم ذكري
وغروهم مني اما امراوهم وقادتهم فبطروا نعمتي وامنوا مكري ونبذوا كتابي ونسوا عهدي وغيروا
سنتي فادان لهم عبادي بالطاعة التي لا تنبغي الا لي فهم يطيعونهم في معصيتي ويتابعونهم على البدع التي
يبتدعون في ديني جراة علي وغرة وفرية علي وعلى رسلي فسبحان جلالي وعلو مكاني وعظمة شاني
فهل ينبغي لبشر ان يطاع في معصيتي وهل ينبغي لي ان اخلق عبادا اجعلهم اربابا من دوني واما قراوهم

وفقهاوهم

وفقهاوهم فيتعبدون في المساجد ويتزينون بعمارتها لغيري لطلب الدنيا بالدين ويتفقهون فيها لغير العلم
ويتعلمون فيها لغير العمل واما اولاد الانبيا فمكثورون مقهورون مغيرون يخوضون مع الخايضين يتمنون
علي مثل نصرة ابايهم والكرامة التي اكرمتهم بها ويزعمون ان لا احد اولى بذلك منهم مني بغير صدق ولا تفكر
ولا تعبير ولا يذكرون كيف كان صبر ابايهم لي وكيف كان جدهم في امري حين غير المغيرون وكيف بذلوا انفسهم
انفسهم ودماهم فصبروا وصدقوا حتى عز امري وظهر ديني فتاونيت بهولاء القوم لعلهم يستحيون فاطولت لهم وصفحت
عنهم لعلهم يرجعون فاكثرت ومددت لهم في العمر لعلهم يتذكرون فاعذرت في كل ذلك امطر عليهم السما
وانبت لهم الارض والبسهم العافية واظهرهم على العدو فلا يزدادون الا طغيانا وبعدا مني فحتى متى هذا
ابي يتمرسون ام اياي يخادعون واني احلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ويضل فيها
راي ذي الراي وحكمة الحكيم ثم لاسلطن عليهم جبارا قاسيا عاتيا البسه الهيبة وانتزع من صدره الرحمة
والرافة والحنان يتبعه عدد وسواد مثل سواد الليل المظلم له عساكر مثل قطع السحاب ومراكب امثال
العجاج كان خفيق راياته طيران النسور وان حملة فرسانه كوثب العقبان ثم اوحى الله الى ارميا اني
مهلك بني اسرايل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا وحي ربه صاح وبكى
وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فقال ملعون يوم ولدت فيه ويوم لقيت التوراة ومن شر ايامي يوم
ولدت فيه فما ابقيت اخر الانبيا الا لما هو اشر علي لو اراد بي خيرا ما جعلني اخر الانبيا من بني اسرايل فمن اجلي
تصيبهم الشقوة والهلاك فلما سمع الله تضرع الخضر وبكاه وكيف يقول ناداه يا ارميا اشق عليك ما
اوحيت لك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان اري في بني اسرايل ما لا اسر به فقال الله وعزتي العزيزة لا اهلك
بيت المقدس وبني اسرايل حتى يكون الامر من قبلك في ذلك ففرح عند ذلك ارميا لما قال له ربه وطابت
نفسه وقال لا والذي بعث موسى وانبياءه بالحق لا امر ربي بهلاك بني اسرايل ابدا ثم اتى ملك بني اسرايل فاخبره
ما اوحى الله اليه فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة قدمناها لانفسنا وان عفا عنا فبقدرته
ثم انهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم
فقل الوحي حين لم يكونوا يتذكرون الاخرة وامسك عنهم حين الهتهم الدنيا وشانها فقال لهم ملكهم يا بني اسرايل
انتهوا عما انتم عليه قبل ان يمسكم باس الله وقبل ان يبعث عليكم قوم لا رحمة لهم بكم وان ربكم قريب التوبة
مبسوط اليدين بالخير رحيم بمن تاب عليه فابوا عليه ان ينزعوا عن شي مما هم عليه وان الله القى في قلب
بخت نصر بن نبوزراذان بن سنحاريب بن داريوس بن نمرود بن فالح بن عابر بن نمرود صاحب ابراهيم الذي
حاجه في ربه ان يسير الى بيت المقدس ثم يفعل فيه ما كان جده سنحاريب اراد ان يفعل فخرج في ستماية
الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سايرا اتى ملك بني اسرايل الخبر ان بخت نصر اقبل هو وجنوده
يريدكم فارسل الملك الى ارميا فجاءه فقال يا ارميا اين ما زعمت لنا ان ربك اوحى اليك ان لا يهلك
اهل بيت المقدس حتى يكون منك الامر في ذلك فقال ارميا للملك ان ربي لا يخلف الميعاد وانا به واثق
فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله على هلاكهم بعث الله ملكا من عنده فقال له اذهب الى ارميا
فاستفته وامره بالذي يستفتي فيه فاقبل الى ارميا وقد تمثل له رجلا من بني اسرايل فقال له ارميا من انت
قال انا رجل من بني اسرايل استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم بما امرني الله به لم ات اليهم الا حسنا ولم
الهم كرامة فلا يزيدهم كرامتي اياهم الا اسخاطا فافتني فيهم يا نبي الله فقال له احسن فيما بينك وبين الله
وصل ما امرك ان تصل وابشر بخير فانصرف عنه فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل الذي كان
جاءه فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الرجل الذي اتيتك استفتيك في شان اهلي فقال
له نبي الله اوما طهرت لك اخلاقهم بعد ولم تر منهم الذي تحب فقال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة
ياتيها احد من الناس لاهل رحمه الا قد اتيتها اليهم وافضل من ذلك فقال النبي ارجع الى اهلك فاحسن اليهم
اسال الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلح ذات بينكم وان يجمعكم على مرضاته ويجنبكم سخطه فقام الملك
من عنده فلبث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرايل فزعا
وشق ذلك على ملك بني اسرايل فدعا ارميا فقال يا نبي الله اين ما وعدك الله فقال اني بربي واثق ثم ان الملك
اقبل الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه
فقال له ارميا من انت فقال انا الذي كنت اتيتك في شان اهلي مرتين فقال له النبي اولم يان لهم ان
من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شي يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه واعلم انما هم في ذلك
سخطي فلما اتيتهم رايتهم في عمل لا يرضي الله ولا يحب الله فقال له النبي على اي عمل رايتهم قال يا نبي الله رايتهم على

امر عظيم من سخط الله فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبي وصبرت لهم وارجوهم ولكن
غضبت اليوم لله ولك فاتيتك لاخبرك خبرهم واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت عليهم ربك
ان يهلكهم قال ارميا يا ملك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على سخطك وعمل
لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من فم ارميا ارسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان
القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فقال
يا ملك السماء ويا ارحم الراحمين اين ميعادك الذي وعدتني فنودي يا ارميا انهم لم يصبهم الذي اصابهم الا بفتياك
الذي افتيت بها رسولنا فاستيقن النبي صلى الله عليه وسلم انها فتياه التي افتى بها ثلاث مرات وانه رسول ربه
وطار ارميا حتى خالط الوحش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس فوطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم
وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس فقذفوا فيه التراب
حتى ملؤوه ثم انصرف راجعا الى ارض بابل واحتمل معه سبايا بني اسرائيل وامرهم ان يجمعوا من كان في بيت المقدس
كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فلما خرجت غنائم جنده واراد ان يقسمهم
قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني
اسرائيل ففعل واصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمان دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وسبعة
الاف من اهل بيت داود واحد عشر الفا من سبط يوسف بن يعقوب واخيه بنيامين وثمانية الاف من سبط اشر بن
يعقوب واربعة عشر الفا من سبط زبالون بن يعقوب ونفتالي بن يعقوب واربعة الاف من سبط يهوذا بن يعقوب واربعة
الاف من سبط روبيل ولاوي ابني يعقوب ومن بقي من بني اسرائيل وجعلهم بخت نصر ثلاث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا
سبى وثلثا قتل وذهب بانية بيت المقدس حتى اقدمها بابل وذهب بالصبيان السبعين الفا حتى اقدمهم بابل فكانت هذه
الواقعة الاولى التي انزل الله ببني اسرائيل باحداثهم وظلمهم فلما ولى بخت نصر عنهم راجعا الى بابل بمن معه من سبايا بني
اسرائيل اقبل ارميا على حمار له معه عصير ثم ذكر قصته حين اماته الله مائة عام ثم بعثه ثم خبر رؤيا بخت نصر وامر
دانيال وهلاك بخت نصر ورجوع من بقي من بني اسرائيل في ايدي اصحاب بخت نصر بعد هلاكه الى الشام وعمارة بيت
المقدس وامر عزير وكيف رد الله عليه التوراة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم عمدت بنو اسرائيل
بعد ذلك يحدثون الاحداث يعني بعد مهلك عزير فيعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون
حتى كان آخر من بعث الله فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى بن زكريا وعيسى بن مريم وكانوا من بيت آل داود حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن عمر بن عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير انه قال وهو يحدث عن قتل
يحيى بن زكريا قال ما قتل يحيى بن زكريا الا بامراة بغي من بغايا بني اسرائيل كان فيهم ملك وكان يحيى بن زكريا تحت يدي
ذلك الملك فهمت ابنة ذلك الملك بابيها فقالت لو اني تزوجت بابي فاجتمع لي سلطانه دون النساء فقالت له يا ابه
تزوجني فدعته الى نفسها فقال لها يا بنية ان يحيى بن زكريا لا يحل لنا هذا فقالت من لي من يحيى بن زكريا ضيق علي
وحال بيني وبين ان اتزوج ابي فاغلب على ملكه ودنياه دون النساء قال فامرت اللعابين وحملت بذلك لقتل
يحيى بن زكريا فقالت ادخلوا عليه فالعبوه حتى اذا فرغتم فانه سيحكمكم فقولوا دم يحيى بن زكريا فلا تقبلوا غيره
وكان اسم الملك رواد واسم ابنته البغي وكان الملك فيهم اذا حدث فكذب او وعد فاخلف خلع فاستبدل غيره فلما
العبوه وكثر عجبه به منهم قال سلوني اعطكم قالوا دم يحيى بن زكريا اعطناه قال ويحكم سلوني غير هذا فقالوا لا نسالك
غير هذا فخاف على ملكه ان هو اخلفهم ان يستحل بذلك خلعه فبعث الى يحيى بن زكريا وهو جالس في محرابه يصلي فذبحوه
في طست ثم حزوا راسه فاحتمله رجل في يديه والدم يحمل في الطست معه قال فطلع براسه يحمله حتى وقف به على الملك وراسه
يقول في يدي الذي يحمله لا يحل لك فقال رجل من بني اسرائيل ايها الملك لو انك وهبت لي هذا الدم فقال وما تصنع به
قال اطهر منه الارض فانه قد كان ضيقها علينا قال اعطوه اياه فاخذه فجعله في قلة ثم عمد به الى بيت في المذبح فوضع
القلة فيه ثم اغلق عليه ففار في القلة حتى خرج منها من تحت الباب من البيت الذي هو فيه فلما راى ذلك الرجل قطع
به فاخرجه فجعله في فلاة من الارض فجعل يفور وعظمت فيهم الاحداث ومنهم من يقول اقر مكانه في القربان ولم يحول
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال ابن اسحق فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا وبعض الناس
يقول وقتلوا زكريا ابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخل
عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر راسا من رؤوس جنوده يدعى بنوزراذان صاحب الفيل فقال له اني قد كنت حلفت بالهي
لئن انا ظهرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري الا ان لا اجد احدا اقتله فامر ان
يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم بنوزراذان فدخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها
دما يغلي فسالهم فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم الذي يغلي فاخبروني خبره ولا تكتموني

شيئا

شيئا من امره فقالوا هذا دم قربان كان لنا كنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك هو يغلي كما تراه ولقد قربنا منذ ثمانمائة
سنة القربان فتقبل منا الا هذا القربان قال ما صدقتموني الخبر قالوا له لو كان كاول زماننا لتقبل منا ولكنه
قد انقطع منا الملك والنبوة فلذلك لم يقبل منا فذبح منهم بنوزراذان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحا
من رؤوسهم فلم يهدا فامر بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحوا على الدم فلم يهدا فامر بسبعة الاف من شيعهم
وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد فلما راى بنوزراذان ان الدم لا يهدا قال لهم ويلكم يا بني اسرائيل
ويلكم اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا اترك منكم نافخ
نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا له ان هذا دم نبي منا كان ينهانا عن امور
كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال لهم
بنوزراذان ما كان اسمه قالوا له يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني بمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى بنوزراذان
انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله غلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان ههنا من جيش
خردوس وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم
من اجلك فاهدا باذن الله قبل ان لا ابقي من قومك احدا فهدا دم يحيى بن زكريا باذن الله ورفع بنوزراذان عنهم
القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وصدقت به وايقنت انه لا رب غيره ولو كان معه آخر لم يصلح ولو كان
له شريك لم تستمسك السموات والارض ولو كان له ولد لم يصلح فتبارك وتقدس وتسبح وتكبر وتعظم ملك الملوك
الذي يملك السموات بعلم وحكم وجبروت وعزة الذي بسط الارض والقى فيها رواسي لئلا تزول فكذلك ينبغي
لربي ان يكون ويكون ملكه فاوحى الى راس من رؤوس بقية الانبياء ان بنوزراذان حبور صدوق والحبور بالعبرانية
حديث الايمان وان بنوزراذان قال لبني اسرائيل يا بني اسرائيل ان عدو الله خردوس امرني ان اقتل منكم حتى يسيل
دماؤكم وسط عسكره واني لست استطيع ان اعصيه قالوا له افعل ما امرت به فامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم
من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والابل فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين كانوا قتلوا قبل ذلك فطرحوا
على ما قتل من مواشيهم حتى كانوا فوقهم فلم يظن خردوس الا ان ما كان في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى
بنوزراذان ان ارفع عنهم فقد بلغتني دماؤهم وقد انتقمت منهم بما فعلوا ثم انصرف عنهم الى ارض بابل وقد افنى بني اسرائيل
او كاد وهي الوقعة الآخرة التي انزل الله ببني اسرائيل يقول الله عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقضينا
الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا
اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين
وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم
وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا وعسى من الله حق فكانت الوقعة الاولى بخت نصر وجنوده ثم رد الله لكم الكرة عليهم وكانت الوقعة
الآخرة خردوس وجنوده وهي كانت اعظم الوقعتين فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبي ذراريهم ونسائهم
يقول الله تبارك وتعالى وليتبروا ما علوا تتبيرا ثم عاد الله عليهم فاكثر عددهم ونشرهم في بلادهم ثم بدلوا واحدثوا
الاحداث واستبدلوا بكتابهم غيره وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم وضيعوا الحدود حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن ابي عتاب رجل من تغلب كان نصرانيا عمرا من دهره ثم اسلم بعد فقرا القرآن وفقه في الدين
وكان فيما ذكر انه كان نصرانيا اربعين سنة ثم عمر في الاسلام اربعين سنة قال كان آخر انبياء بني اسرائيل نبيا بعثه الله اليهم
فقال لهم يا بني اسرائيل ان الله يقول لكم اني قد سلبت اصواتكم وابغضتكم بكثرة احداثكم فهموا به فقال الله تبارك
وتعالى له ائتهم واضرب لي ولهم مثلا فقل لهم ان الله تبارك وتعالى يقول لكم اقضوا بيني وبين كرمي الم اختر له البلاد
وطيبت له المدرة وحظرته بالسياج وغرسته السوق والسوك والسياج العوسج واحطته بردائي ومنعته من العالم
افضلتكم واكرمتكم واتممت عليكم نعمتي ثم استقبلتموني بكل ما اكره من معصيتي وخلاف امري اسعى ما ينبغي للرجال من كرمه
فلقيني بالشوك والجذوع وكل شجرة ما توكل المسالة ما لهذا اخترت البلدة ولا طيبت المدرة ولا حظرته بالسياج ولا غرسته
السوق ولا احطته بردائي ولا منعته من العالم فضلتكم واتممت عليكم نعمتي ثم استقبلتموني بكل ما اكره من معصيتي وخلاف
امري لمنادة الحمار ليعرف مذوده لمنادة البقر لتعرف سيدها وحلفت بعزتي العزيزة وبذراعي الشديد لاختذن ردائي ولامرجن
الحائط ولاجعلنكم تحت ارجل العالم قال فوثبوا على نبيهم فقتلوه فضرب الله عليهم الذل ونزع منهم الملك فليسوا في امة من
الامم الا وعليهم ذل وصغار وجزية يؤدونها والملك في غيرهم من الناس فلن يزالوا كذلك ابدا ما كانوا على ما هم عليه قال
فكان هذا ما انتهى من جماع احاديث بني اسرائيل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا جاء وعد
الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا قال كانت الآخرة اشد من الاولى

بكبير قال الاولى كانت هزيمة قط والاخرة كانوا التدمير قال واحرق بخت نصر التوراة حتى لم يترك فيها حرفا واخرب المسجد
حدثنا ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث عيسى بن مريم
يحيى بن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس قال فكان فيما نهاهم عنه نكاح ابنة الاخ قال وكانت لملكهم ابنة اخ
تعجبه يريد ان يتزوجها وكانت لها كل يوم حاجة يقضيها فلما بلغ ذلك امها قالت لها اذا دخلت على الملك فسالك حاجتك
فقولي حاجتي ان تذبح لي يحيى بن زكريا فلما دخلت عليه سالها حاجتها فقالت حاجتي ان تذبح يحيى بن زكريا فقال سلي غير
هذا فقالت ما اسالك الا هذا قال فلما ابت عليه دعا بيحيى ودعا بطست فذبحه فبدرت قطرة من دمه على الارض فلم
تزل تغلي حتى بعث الله بخت نصر عليهم فجاءته عجوز من بني اسرائيل فدلته على ذلك الدم قال فالقى الله في نفسه ان يقتل
على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل سبعين الفا منهم من سن واحد فسكن وقوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة يقول
وليدخل عدوكم الذي ابعثه عليكم مسجد بيت المقدس قهرا منهم لكم وغلبة كما دخلوه اول مرة حين افسدتم الفساد الاول
في الارض واما قوله وليتبروا ما علوا تتبيرا فانه يقول وليدمروا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا يقال منه دمرت البلد
اذا خربته واهلكت اهله تبر يتبر تبرا وتبارا وتبرته اتبره تتبيرا ومنه قول الله تعالى ذكره ولا تزد الظالمين الا
تبارا يعني هلاكا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وليتبروا ما علوا تتبيرا قال
تدميرا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وليتبروا ما علوا تتبيرا قال
يدمروا ما علوا تدميرا

القول في تاويل قوله

عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم
عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا

يقول تعالى ذكره لعل ربكم يا بني اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه منكم بالقوم الذين يبعثهم الله عليكم ليسوء مبعثه
عليكم وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة فيستنقذكم من ايديهم وينتشلكم من الذل الذي يحله بكم ويرفعكم من الخمولة
التي تصيرون اليها فيعزكم بعد ذلك وعسى من الله واجب وفعل الله ذلك بهم فكثر عددهم بعد ذلك ورفع خساستهم
وجعل منهم الملوك والانبياء فقال جل ثناؤه لهم وان عدتم يا معشر بني اسرائيل لمعصيتي وخلاف امري وقتل رسلي عدنا عليكم
بالقتل والسباء واحلال الذل والصغار بكم فعادوا فعاد الله عليهم بعقابه واحلال سخطه بهم وبنحو قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية عن عمرة بن ثابت عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عسى ربكم
ان يرحمكم وان عدتم عدنا قال فعادوا فعاد ثم عادوا فعاد قال فسلط الله عليهم ثلاثة ملوك من ملوك فارس سنباذان
وشهرباذان وآخر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال قال الله
تبارك وتعالى بعد الاولى والاخرة عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا قال فعادوا فسلط الله عليهم المؤمنين
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال عسى ربكم ان يرحمكم فعاد الله بعائدته ورحمته وان
عدتم عدنا قال عاد القوم بشر ما بحضرتهم فبعث الله عليهم ما شاء ان يبعث من نقمته وعقوبته ثم كان ختام ذلك ان
بعث عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم الى يوم القيامة قال الله عز وجل في آية اخرى واذ تاذن ربك
ليبعثن عليهم الى يوم القيامة الاية فبعث الله عليهم هذا الحي من العرب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة قال عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا فعادوا فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم
فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى وتبارك
عسى ربكم ان يرحمكم قال بعد هذا وان عدتم صنعتم لمثل هذا لقتل الانبياء عدنا لكم بمثل هذا وقوله وجعلنا جهنم

للكافرين

للكافرين حصيرا اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه وجعلنا جهنم للكافرين سجنا يسجنون
فيها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن مسعدة قال حدثنا جعفر بن سليمن عن ابي عمران وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال
سجنا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا يقول جعل الله مأواهم فيها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال محبسا حصورا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول سجنا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
وحدثني الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى
حصيرا قال يحصرون فيها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا قال يحصرون فيها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا سجنا يسجنون فيها حصروا فيها حدثنا علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا وقال اخرون معناه وجعلنا جهنم
للكافرين فراشا ومهادا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن الحصير فراش ومهاد وذهب الحسن بقوله
هذا الى ان الحصير في هذا الموضع عني به الحصير الذي يبسط ويفترش وذلك ان العرب تسمي البساط الصغير حصيرا
فوجه الحسن معنى الكلام الى ان الله جعل جهنم للكافرين به بساطا ومهادا كما قال لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش وهو وجه حسن وتاويل صحيح واما الاخرون فوجهوه الى انه فعيل من الحصر الذي هو الحبس وقد بينت
ذلك بشواهده في سورة البقرة وقد تسمي العرب الملك حصيرا بمعنى انه محصور اي محجوب عن الناس كما قال
لبيد

ومقامة غلب الرقاب كانهم • جن لدى باب الحصير قيام •

يعني بالحصير الملك ويقال للبخيل حصور وحصر لمنعه ما لديه من المال عن اهل الحاجة وحبسه اياه عن النفقة كما
قال الاخطل

وشارب مربح بالكاس نادمني • لا بالحصور ولا فيها بسوار •

ويروى بسآر ومنه الحصر في المنطق لامتناع ذلك عليه واحتباسه اذا اراده ومنه ايضا الحصور عن النساء
لتعذر ذلك عليه وامتناعه من الجماع وكذلك الحصر في الغائط احتباسه عن الخروج واصل ذلك كله واحد
وان اختلفت الفاظه فاما الحصيران والحصان كما قال الطرماح

قليلا تلى حاجة ثم عوليت • في كل مغروش الحصيرين باذن •

يعني بالحصيرين الجنبين

والاولى من القول في ذلك عندي

ان يقال معنى ذلك وجعلنا جهنم للكافرين فراشا ومهادا لا يزايله من الحصير الذي هو بمعنى البساط لان ذلك
اذا كان كذلك كان جامعا معنى الحبس والامتهاد مع ان الحصير بمعنى البساط في كلام العرب اشهر منه بمعنى
الحبس وانها اذا ارادت ان تصف شيئا بمعنى حبس شيء فانما يقولون هو له حاصر او محصر فاما الحصير فغير موجود في كلامهم
الا اذا وصفته بانه مفعول به فيكون في لفظ فعيل ومعناه مفعول به الا ترى بيت لبيد لدى باب الحصير فقال
لدى باب الحصير لانه اراد لدى باب المحصور فصرف مفعولا الى فعيل فاما فعيل في الحصر بمعنى وصفه بانه الحاصر
فذلك ما لا نجده في كلام العرب فلذلك قلت قول الحسن اولى بالصواب في ذلك وقد زعم بعض اهل العربية من اهل البصرة
ان ذلك جائز ولا علم لما قاله وجها يصح الا بعيدا وهو ان يقال جاء حصيرا بمعنى حاصر كما قيل عليم بمعنى عالم وشهيد
بمعنى شاهد ولم يسمع ذلك مستعملا في الحاصر كما سمعنا في عالم وشاهد

القول في تاويل قوله

ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم
ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا كبيرا
وان الذين لا يؤمنون بالاخرة
اعتدنا لهم عذابا اليما

يقول تعالى ذكره ان هذا القران الذي انزلناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يرشد ويسدد من اهتدى به للتي هي اقوم يقول للسبيل التي هي اقوم من غيرها من السبل وذلك دين الله الذي بعث به انبياءه وهو الاسلام يقول جل ثناؤه فهذا القران يهدي عباد الله المهتدين به الى قصد السبيل التي ضل عنها سائر اهل الملل المكذبين به كما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم قال للتي هي اصوب هو الصواب وهو الحق قال والمخالف هو الباطل وقرا قول الله عز وجل فيها كتب قيمة قال فيها الحق ليس فيها عوج وقرا ولم يجعل له عوجا قيما قال قيما مستقيما وقوله ويبشر المؤمنين يقول ويبشر ايضا مع هدايته من اهتدى به للسبيل الاقصد الذين يؤمنون بالله ورسوله ويعملون في دنياهم بما امرهم الله به وينتهون عما نهاهم عنه بان لهم اجرا من الله على ايمانهم وعملهم الصالحات كبيرا يعني ثوابا عظيما وجزاء جزيلا وذلك هو الجنة التي اعدها الله لمن رضي عمله كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ان لهم اجرا كبيرا قال الجنة وكل شيء في القران اجر كبير اجر كريم ورزق كريم فهو الجنة وان في قوله ان لهم اجرا كبيرا نصب بوقوع البشارة عليها وان الثانية معطوفة عليها وقوله وان الذين لا يؤمنون بالاخرة يقول تعالى ذكره وان الذين لا يصدقون بالاخرة بالمعاد الى الله ولا يقرون بالثواب والعقاب في الدنيا فهم كذلك لا يتحاشون من ركوب معاصي الله اعتدنا لهم يقول اعددنا لهم لنقدمهم على ربهم يوم القيامة عذابا اليما يعني موجعا وذلك عذاب جهنم

القول في تاويل قوله

ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير
وكان الانسان عجولا

يقول تعالى ذكره مذكرا عباده اياديه عندهم ويدعو الانسان على نفسه وولده او ماله بالشر فيقول اللهم اهلكه والعنه عند ضجره او غضبه كدعائه بالخير يقول كدعائه ربه بان يهب له العافية ويرزقه السلامة في نفسه وماله وولده يقول فلو استجيب له في دعائه على نفسه وماله وولده بالشر كما يستجاب له في الخير هلك ولكن الله بفضله لا يستجيب له في ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا يعني قول الانسان اللهم العنه واغضب عليه فلو يعجل له ذلك كما يعجل له الخير لهلك قال ويقال هو واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه يقول الله تبارك وتعالى لو انه ذكرني واطاعني واتبع امري عند الخير كما يدعوني عند البلاء كان خيرا له حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا يدعو على ماله فيلعن ماله وولده ولو استجاب الله له لاهلكه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير قال يدعو على نفسه بما لو استجيب له هلك وعلى خادمه او ماله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا قال ذلك دعاء الانسان بالشر على ولده وعلى امراته يعجل فيدعو عليه ولا يحب ان يصيبه واختلف في تاويل قوله وكان الانسان عجولا فقال مجاهد ومن ذكرت قوله معناه وكان الانسان عجلا بالدعاء على ما يكره ان يستجاب له فيه

بالشر

وقال اخرون عني بذلك آدم انه عجل حين نفخ الروح فيه قبل ان تجري في جميع جسده فرام النهوض فوصف ولده بالاستعجال لما كان من استعجال ابيهم آدم القيام قبل ان يتم خلقه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن ابرهيم بن سلمان الفارسي قال اول ما خلق الله من ادم راسه فجعل ينظر وهو يخلق قال وبقيت رجلاه فلما كان بعد العصر قال يا رب عجل قبل الليل فذلك قوله وكان الانسان عجولا حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما نفخ الله في آدم من روحه اتت النفخة من قبل راسه فجعل لا يجري شيء منها في جسده الا صار لحما ودما فلما انتهت النفخة الى سرته نظر الى جسده فاعجبه ما راى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله تبارك وتعالى وخلق الانسان عجولا قال ضجرا لا صبر له على سراء ولا ضراء

القول في تاويل قوله

وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا
اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة
لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا
عدد السنين والحساب وكل
شيء فصلناه تفصيلا

يقول تعالى ذكره ومن نعمه عليكم ايها الناس مخالفته بين علامة الليل وعلامة النهار باظلامه علامة الليل واضاءته علامة النهار لتسكنوا في هذا وتتصرفوا في ابتغاء رزق الله الذي قدره لكم بفضله في هذا ولتعلموا باختلافهما عدد السنين وانقضائها وابتداء دخولها وحساب ساعات النهار والليل واوقاتهما وكل شيء فصلناه تفصيلا يقول وكل شيء بيناه بيانا شافيا لكم ايها الناس لتشكروا الله على ما انعم به عليكم من نعمه وتخلصوا له العبادة دون الالهة والاوثان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي الطفيل قال قال ابن الكوا لعلي يا امير المؤمنين ما هذه اللطخة التي في القمر فقال ويحك اما تقرا القران فمحونا اية الليل فهذه محوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا طلق عن زائدة عن عاصم عن علي بن ربيعة قال سال ابن الكوا عليا فقال ما هذا السواد في القمر فقال علي فمحونا آية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة هو المحو حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عبد بن عمرو قال كنت عند علي فساله ابن الكوا عن السواد الذي في القمر فقال ذاك اية الليل محيت حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا عمران ابن حدير عن رفيع بن ابي كثير قال قال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه سلوا عما شئتم فقام ابن الكوا فقال ما السواد الذي في القمر فقال قاتلك الله هلا سالت عن امر دينك واخرتك قال ذلك محو الليل حدثني زكريا بن يحيى بن ابان المصري قال حدثنا ابن عفير قال حدثنا ابن لهيعة عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رجلا قال لعلي ما السواد الذي في القمر قال ان الله يقول وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل قال هو السواد بالليل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان القمر يضيء كما تضيء الشمس والقمر اية الليل والشمس اية النهار فمحونا اية الليل السواد الذي في القمر حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة قال ذكر ابن جريج عن مجاهد في قوله وجعلنا الليل والنهار ايتين قال

الشمس اية النهار والقمر اية الليل فمحونا اية الليل قال السواد الذي في القمر وكذلك خلقه الله حدثني القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار ايتين قال ليلا ونهارا
كذلك خلقهما الله قال ابن جريج واخبرنا عبد الله بن كثير قال فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة قال ظلمة
الليل وسدفة النهار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلنا الليل والنهار
ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة اي منيرة وخلق الشمس انور من القمر واعظم حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وجعلنا الليل والنهار ايتين قال ليلا ونهارا كذلك جعلهما الله واختلف اهل العربية في معنى قوله
وجعلنا اية النهار مبصرة فقال بعض نحويي الكوفة معناها مضيئة وكذلك قوله والنهار مبصرا معناه مضيئا
كانه ذهب الى انه قيل مبصرا لاضاءته للناس البصر وقال اخرون بل هو من ابصر النهار اذا صار الناس يبصرون فيه
فهو مبصر كقولهم رجل مخبث اذا كان اهله واصحابه خبثا ورجل مضعف اذا كانت رواته ضعفا فكذلك النهار
مبصرا اذا كان اهله بصرا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لتبتغوا فضلا من ربكم
قال جعل لكم سبحا طويلا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكل شيء فصلناه تفصيلا
اي بيناه تبيينا

القول في تاويل قوله

وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
ونخرج له يوم القيامة كتابا
يلقاه منشورا

يقول تعالى ذكره وكل انسان الزمناه ما قضي له انه عامله وما هو صائر اليه من شقا او سعادة بعمله في
عنقه لا يفارقه وانما قوله الزمناه طائره مثل لما كانت العرب تتفال به او تتشام من سوانح الطير
وبوارحها فاعلمهم جل ثناوه ان كل انسان منهم قد الزمه ربه طائره في عنقه نحسا كان ذلك الطائر الذي
الزمه من الطائر شقا يورده سعيرا او كان سعدا يورده جنات عدن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن جابر بن عبد الله ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم قال لا عدوي ولا طيرة وكل انسان الزمناه طائره في عنقه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال الطائر عمله قال
فالطائر في اشيا كثيرة فمنه التشام الذي يتشام به الناس بعضهم من بعض حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عطا الخراساني عن ابن عباس قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال
عمله وما قدر عليه فهو ملازمه اينما كان وزائل معه اينما زال قال ابن جريج وقال طائره عمله قال ابن جريج
واخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال عمله وما كتب الله له حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد طائره عمله حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو جميعا عن منصور
عن مجاهد وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال عمله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن
مجاهد مثله حدثني واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن فضيل عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن الحكم عن مجاهد في قوله
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال ما من مولود يولد الا في عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد قال
وسمعته يقول اوليك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال هو ما سبق حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه اي والله بسعادته وشقاوته بعمله حدثنا ابن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة طائره عمله فان قال قائل وكيف قال الزمناه طائره في عنقه ان كان الامر
على ما وصفت ولم يقل الزمناه في يديه ورجليه او غير ذلك من اعضاء الجسد قيل لان العنق هو موضع السمات
وموضع القلائد والاطوقة وغير ذلك مما يزين او يشين فجرى كلام العرب بنسبة الاشيا اللازمة بني ادم

وغيرهم

وغيرهم من ذلك الى اعناقهم وكثر استعمالهم ذلك حتى اضافوا الاشيا اللازمة سائر الابدان الى الاعناق كما اضافوا
جنايات اعضاء الابدان الى اليد فقالوا ذلك بما كسبت يداه وان كان الذي جر عليه لسانه او فرجه فلذلك
قوله الزمناه طائره في عنقه واختلفت القراء في قراة قوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا فقراه
بعض اهل المدينة ومكة وهو نافع وابن كثير وعامة قراء العراق ونخرج بالنون له يوم القيامة كتابا يلقاه
منشورا بفتح اليا من يلقاه وتخفيف القاف منه بمعنى ونخرج نحن له يوم القيامة ردا على قوله الزمناه ونحن نخرج له يوم
القيامة كتاب عمله منشورا وكان بعض قراء اهل الشام يوافق هولاء على قراة قوله ونخرج ويخالفهم في قوله يلقاه
فيقراه يلقاه بضم اليا وتشديد القاف بمعنى ونخرج له نحن يوم القيامة كتابا يلقاه ثم يرده الى ما لم
يسم فاعله فيقول يلقى الانسان ذلك الكتاب منشورا وذكر عن مجاهد ما حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا
القسم قال حدثنا يزيد عن جرير بن حازم عن حميد عن مجاهد انه قراها ويخرج له يوم القيامة كتابا قال
يزيد يعني يخرج الطائر كتابا هكذا احسبه قراها بفتح اليا وقراه الحسن البصري وابن محيصن وكان من قراه من
القراء وجه تاويل الكلام الى ويخرج له الطائر الذي الزمناه عنق الانسان يوم القيامة فيصير كتابا يقروه
منشورا وقرا ذلك بعض اهل المدينة ويخرج له بضم اليا على مذهب ما لم يسم فاعله وكانه وجه معنى الكلام الى
ويخرج له يوم القيمة الطائر كتابا يريد ويخرج الا انه نحاه نحو ما لم يسم فاعله واولى القراات في ذلك بالصواب
قراة من قراه ونخرج بالنون وضمها له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا بفتح اليا وتخفيف القاف لان الخبر جرى
قبل ذلك عن الله تعالى ذكره انه الذي الزم خلقه ما الزم من ذلك فالصواب ان يكون الذي يليه خبرا عنه انه
الذي يخرجه له يوم القيامة وان يكون بالنون كما كان الخبر الذي قبله بالنون واما قوله يلقاه فان في اجماع
الحجة من القراة على تصويب ما اخترناه من القراة في ذلك وشذوذ ما خالفه الحجة
لنا على تقارب معنى القراتين اعني ضم اليا وفتحها في ذلك وتشديد القاف وتخفيفها فيه فاذا الصواب ما اخترنا
بالذي عليه دللنا فتاويل الكلام وكل انسان منكم يا معشر بني ادم الزمناه نحسه وسعده وشقاه وسعادته
بما سبق له في علمنا انه صائر اليه وعامل من الخير والشر في عنقه فلا يجاوز في شيء من اعماله ما قضينا عليه انه عامله
وما كتبنا له انه صائر اليه ونخرج له اذا كتابا يصادفه منشورا باعماله التي عملها في الدنيا وبطائره
التي كتبنا له والزمناه اياه في عنقه قد احصى عليه ربه فيه كل ما سلف في الدنيا وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ونخرج له يوم القيمة
كتابا يلقاه منشورا قال هو عمله الذي عمل احصي عليه فاخرج له يوم القيمة ما كتب عليه من العمل يقراه منشورا
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اي عمله
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة الزمناه طائره قال عمله
ونخرج له قال نخرج ذلك العمل كتابا يلقاه منشورا قال معمر وتلا الحسن عن اليمين وعن الشمال قعيد
يا بن ادم بسطت لك صحيفتك ووكل بك ملكان كريمان احدهما عن يمينك والاخر عن يسارك فاما الذي
عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن شمالك فيحفظ سياتك فاملل ما شيت اقلل او اكثر حتى اذا
مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قد عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة طائره عمله ونخرج له بذلك العمل كتابا يلقاه منشورا وقد كان بعض اهل العربية
يتاول قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه حظه من قولهم طار سهم فلان بكذا اذا خرج سهمه على نصيب
من الانصبا وذلك وان كان قولا له وجه فان تاويل اهل التاويل على ما قد بينت وغير جائز ان يتجاوز في تاويل
القران ما قالوه الى غيره على ان ما قاله هذا القائل ان كان عنى بقوله حظه من العمل والشقا والسعادة فلم يبعد
معنى قوله من معنى قولهم

القول في تاويل قوله

اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا

يقول تعالى ذكره ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فترك ذكر قوله فيقال له اكتفاء بدلالة الكلام عليه وعنى بقوله اقرأ كتابك عملك الذي عملته في الدنيا الذي كان كاتبانا يكتبانه ونحصيه عليك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يقول حسبك اليوم نفسك عليك حاسبا يحسب عليك أعمالك فيحصيها عليك لا نبتغي عليك شاهدا غيرها ولا نطلب عليك محصيا سواها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا

القول في تاويل قوله

من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا •

يقول تعالى ذكره من استقام على طريق الحق فاتبعه وذلك دين الله الذي ابتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فانما يهتدي لنفسه يقول فليس ينفع بلزومه الاستقامة وايمانه بالله ورسوله غير نفسه ومن ضل يقول ومن جار عن قصد السبيل فاخذ على غير هدى وكفر بالله وبمحمد وبما جاء به من عند الله من الحق فليس يضر بضلاله وجوره عن الهدى غير نفسه لانه يوجب لها بذلك غضب الله واليم عذابه وانما عنى بقوله فانما يضل عليها فانما يكسب اثم ضلاله عليها لا على غيرها وقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني تعالى ذكره ولا تحمل حاملة حمل اخرى غيرها من الاثام وقال وازرة وزر لان معناها ولا تزر نفس وازرة وزر نفس اخرى يقال منه وزرت كذا ازره وزرا والوزر هو الاثم يجمع اوزارا كما قال تعالى ذكره ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم وكان معنى الكلام ولا تأثم آثمة اثم اخرى ولكن على كل نفس اثمها دون اثم غيرها من الانفس كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تزر وازرة وزر اخرى والله ما يحمل الله على عبد ذنب غيره ولا يؤاخذ الا بعمله وقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يقول تعالى وما كنا مهلكي قوم الا بعد الاعذار اليهم بالرسل واقامة الحجة عليهم بالايات التي تقطع عذرهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ان الله تبارك وتعالى ليس يعذب احدا حتى يسبق اليه من الله خبرا ويأتيه من الله بينة وليس معذبا احدا الا بذنبه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان ابا هريرة قال اذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى نسم الذين ماتوا في الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين جاء الاسلام وقد خرفوا ثم ارسل رسولا ان ادخلوا النار فيقولون كيف ولم يأتنا رسول وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد ان يطيعه قبل قال ابو هريرة اقرءوا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن همام عن ابي هريرة بنحوه

القول في تاويل قوله

واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا •

اختلفت القراء في قراءة قوله امرنا مترفيها فقرأت ذلك عامة قراء الحجاز والعراق امرنا بقصر الالف غير مدها وتخفيف الميم وفتحها واذا قرئ ذلك كذلك فان الاغلب من تاويله امرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها بمعصيتهم الله وخلافهم امره كذلك تاوله كثير ممن قرأه كذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس امرنا مترفيها قال بطاعة

الله

الله فعصوا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا شريك عن سلمة او غيره عن سعيد بن جبير قال امرنا بالطاعة فعصوا وقد يحتمل ايضا اذا قرئ كذلك ان يكون معناه جعلناهم امراء ففسقوا فيها لان العرب تقول هو امير غير مأمور وقد كان بعض اهل العلم بكلام العرب من اهل البصرة يقول قد يتوجه معناه اذا قرئ كذلك الى معنى اكثرنا مترفيها ويحتج لتصحيحه قوله ذلك بالخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال مهرة مأمورة او سكة مأبورة ويقول معنى قوله مأمورة كثيرة النسل وكان بعض اهل العلم بكلام العرب من الكوفيين ينكر ذلك من قيله ولا يجيز امرنا بمعنى اكثرنا الا بمد الالف من امرنا ويقول في قوله مهرة مأمورة انما قيل ذلك على الاتباع لمجيء مأبورة بعدها كما قيل ارجعن مأزورات غير مأجورات فهمز مأزورات لهمز مأجورات وهي من وزرت اتباعا لبعض الكلام بعضا وقرأ ذلك ابو عثمن امرنا بتشديد الميم بمعنى الامارة حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثني هشيم عن عوف عن ابي عثمن النهدي انه قرأ امرنا مشددة من الامارة وقد تأول هذا الكلام على هذا جماعة من اهل التاويل حدثنا علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله امرنا مترفيها يقول سلطنا اشرارها فعصوا فيها فاذا فعلوا ذلك اهلكتهم بالعذاب وهو قوله وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها حدثني الحرث قال حدثنا القسم قال سمعت الكسائي يحدث عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس انه قرأها امرنا وقال سلطنا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي حفص عن الربيع عن ابي العالية قال امرنا مثقلة جعلنا عليها مترفيها مستكبريها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى امرنا مترفيها قال بعثنا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وذكر عن الحسن البصري انه قرأ ذلك امرنا بمد الالف من امرنا بمعنى اكثرنا فسقتها وقد وجه تاويل هذا الحرف الى هذا التاويل جماعة من اهل التاويل الا ان الذين حققوا ذلك لم يميزوا لنا اختلاف القراءات في ذلك وكيف قرأ ذلك المتأولون الا القليل منهم

ذكر من تاول ذلك كذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها يقول اكثرنا عددهم حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة قوله امرنا مترفيها قال اكثرناهم حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله امرنا مترفيها قال اكثرناهم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله امرنا مترفيها يقول اكثرنا مترفيها اي كبراءها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول يقول اكثرنا مترفيها اي جبابرتها ففسقوا فيها وعملوا بمعصية الله فدمرناها تدميرا وكان يقال اذا اراد الله بقوم صلاحا بعث عليهم مصلحا واذا اراد بهم فسادا بعث عليهم مفسدا واذا اراد ان يهلكها اكثر مترفيها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة امرنا مترفيها قال اكثرناهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على زينب وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق بين ابهامه والتي تليها قالت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها قال ذكر بعض اهل العلم ان امرنا اكثرنا قال والعرب تقول للشيء الكثير امر لكثرته فاما اذا وصف القوم بانهم كثروا فانه يقال امر بنو فلان وامر القوم يأمرون امرا وذلك اذا كثروا وعظم امرهم كما قال لبيد •

• ان يغبطوا يهبطوا وان امروا • يوما يصيروا للقل والنفد •

والامر المصدر والاسم الامر كما قال الله جل ثناؤه لقد جئت شيئا امرا قال عظيما وحكي في مثل شر امر امر كثير واولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ امرنا مترفيها بقصر الالف من امرنا وتخفيف الميم منها لاجماع الحجة من القراء على تصويبها دون غيرها واذ كان ذلك هو الاولى بالصواب بالقراءة فاولى التاويلات به تاويل من تاوله امرنا اهلها بالطاعة فعصوا وفسقوا فيها فحق عليهم القول لان الاغلب من معنى امرنا الامر الذي هو خلاف النهي دون غيرها وتوجيه معاني كلام الله جل ثناؤه الى الاشهر الاعرف من معانيه اولى ما وجد اليه سبيل من غيره ومعنى قوله ففسقوا فيها فخالفوا امر الله فيها وخرجوا عن طاعته فحق عليها القول يقول فوجب عليها بمعصيتهم الله وفسوقهم فيها وعيد الله

الذي أو من كفر به وخالف رسله من الهلاك بعد الإعذار والإنذار بالرسل والحجج فدمرناها تدميرا يقول فخربناها عند ذلك تخريبا وأهلكنا من فيها من أهلها إهلاكا كما قال الفرزدق

وكان لهم كبكر ثمود لما • رغا ظهرا فدمرهم دمارا

القول في تأويل قوله

وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا

وهذا وعيد من الله تعالى ذكره مكذبي رسوله صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش وتهديد لهم بالعقاب وإعلام منه لهم أنهم إن لم ينتهوا عما هم عليه مقيمون من تكذيبهم رسوله عليه السلام أن يحل بهم سخطه وينزل بهم من عقابه ما أنزل بمن قبلهم من الأمم الذين سلكوا في الكفر بالله وتكذيب رسله سبيلهم يقول تعالى ذكره وقد أهلكنا أيها القوم من قبلكم من بعد نوح إلى زمانكم قرونا كثيرة كانوا من جحود آيات الله والكفر به وتكذيب رسله على مثل الذي أنتم عليه ولستم بأكرم على الله تعالى ذكره منهم لأنه لا مناسبة بين أحد وبين الله جل ثناؤه فيعذبهم بما لا يعذب به آخرين أو يعفو عن ذنوب ناس منهم فيعاقب عليها آخرين يقول جل ثناؤه فأنيبوا إلى طاعة الله ربكم فقد بعثنا إليكم رسولا ينبهكم على حججنا عليكم ويوقظكم من غفلتكم ولم نكن لنعذب قوما حتى نبعث إليهم رسولا منبها لهم على حجج الله وأنتم على فسوقكم مقيمون وكفى بربك يا محمد بذنوب عباده خبيرا بصيرا يقول وحسبك يا محمد بالله خابرا بذنوب خلقه عالما فإنه لا يخفى عليه شيء من أفعال مشركي قومك هؤلاء ولا أفعال غيرهم من خلقه هو بجميع ذلك عالم خابر بصيرا يقول يبصر ذلك كله فلا يغيب عنه منه شيء ولا يعزب عنه منه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر وقد اختلف في مبلغ مدة القرن فحدثنا مجاهد ابن موسى قال حدثنا يزيد قال أخبرنا حماد بن سلمة عن أبي محمد عن عبد الله بن أبي أوفى قال القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول قرن كان وآخرهم يزيد بن معاوية وقال آخرون بل هو مائة سنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا حسان بن محمد بن عبد الرحمن الحمصي أبو الصلت الطائي قال حدثنا سلامة بن حواس عن محمد بن القسم عن عبد الله بن بسر المازني قال وضع النبي صلى الله عليه وسلم على رأسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قلت كم القرن قال مائة سنة حدثنا حسان بن محمد قال حدثنا سلامة بن حواس عن محمد بن القسم قال ما زلنا نعد له حتى تمت مائة سنة ثم مات قال أبو الصلت أخبرني سلامة بن محمد بن القسم هذا كان ختن عبد الله بن بسر وقال آخرون في ذلك بما حدثنا إسمعيل بن موسى الفزاري قال أخبرنا عمر بن شاكر عن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرن أربعون سنة وقوله وكفى بربك أدخلت الباء في قوله بربك وهو في محل رفع لأن معنى الكلام وكفاك ربك وحسبك ربك بذنوب عباده خبيرا دلالة على المدح وكذلك تفعل العرب في كل كلام كان بمعنى المدح أو الذم يدخل في الاسم الباء والاسم المدخلة عليه الباء في موضع رفع لتدل بدخولها على المدح أو الذم كقولهم أكرم به رجلا وناهيك به رجلا وجاد بثوبك ثوبا وطاب بطعامكم طعاما وما أشبه ذلك من الكلام ولو أسقطت الباء مما دخلت فيه من هذه الأسماء رفعت لأنها في محل رفع كما قال الشاعر

• ويخبرني عن غائب المرء هديه • كفى الهدي عما غيب المرء مخبرا •

فأما إذا لم يكن في الكلام مدح أو ذم فلا يدخلون في الاسم الباء لا يجوز أن يقال قام بأخيك وأنت تريد قام أخوك إلا أن تريد قام رجل آخر به وذلك معنى غير المعنى الأول

القول في تأويل قوله

من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا •

يقول

يقول تعالى ذكره من كان طلبه الدنيا العاجلة ولها يعمل ويسعى وإياها يبتغي لا يوقن بمعاد ولا يرجو ثوابا ولا عقابا من ربه على عمله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد يقول يعجل الله له في الدنيا ما يشاء من بسط الدنيا عليه أو تقتيرها لمن أراد الله أن يفعل ذلك به أو إهلاكه بما يشاء من عقوباته ثم جعلنا له جهنم يصلاها يقول ثم أصليناه عند مقدمه علينا في الآخرة جهنم مذموما على قلة شكره إيانا وسوء صنيعه فيما سلف من أيادينا عنده في الدنيا مدحورا يقول مبعدا مقصى في النار وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد يقول من كانت الدنيا همه وطلبته ونيته عجل الله له فيها ما يشاء ثم اضطره إلى جهنم قال ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما في نعمة الله مدحورا في نقمة الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني أبو طيبة شيخ من أهل المصيصة أنه سمع أبا إسحق الفزاري يقول عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قال لمن نريد هلكته حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مذموما يقول ملوما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء قال العاجلة الدنيا

القول في تأويل قوله

ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا •

يقول تعالى ذكره من أراد الآخرة وإياها طلب ولها عمل عملها الذي هو طاعة الله وما يرضيه عنه وأضاف السعي إلى الهاء والألف وهي كناية عن الآخرة فقال وسعى للآخرة سعي الآخرة ومعناه وعمل لها عملها المعروف السامعين بمعنى ذلك وأراد معناه وسعى لها سعيه لها وهو مؤمن يقول هو مؤمن مصدق بثواب الله وعظيم جزائه على سعيه لها غير مكذب به تكذيب من أراد العاجلة يقول الله جل ثناؤه فأولئك يعني فمن فعل ذلك كان سعيهم يعني عملهم بطاعة الله مشكورا وشكر الله إياهم على سعيهم ذلك حسن جزائه لهم على أعمالهم الصالحة وتجاوزه لهم عن سيئها برحمته كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا شكر الله لهم حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم

القول في تأويل قوله

كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا •

يقول تعالى ذكره يمد ربك يا محمد كلا الفريقين من مريدي العاجلة ومريدي الآخرة الساعي لها سعيها وهو مؤمن في هذه الدنيا من عطائه فيرزقهما جميعا من رزقه إلى بلوغهما الأمد واستيفائهما الأجل ما كتب لهما ثم تختلف بهما الأحوال بعد الممات وتفترق بهما بعد الورود المصادر ففريق مريدي العاجلة إلى جهنم مصدرهم وفريق مريدي الآخرة إلى الجنة مآبهم وما كان عطاء ربك محظورا يقول وما كان عطاء ربك الذي يؤتيه من يشاء من خلقه في الدنيا ممنوعا عمن بسطه عليه لا يقدر أحد من خلقه منعه ذلك وقد آتاه الله إياه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا اي منقوصا وان الله تبارك اسمه قسم الدنيا بين البر والفاجر والآخرة خصوصا عند ربك للمتقين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثني محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما كان عطاء ربك محظورا قال منقوصا حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سهل بن ابي الصلت السراج قال سمعت الحسن يقول كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك قال كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا الحجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس من اراد الآخرة ومن كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء الآية ثم قال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك قال ابن عباس فيرزق من اراد الدنيا ويرزق من اراد الآخرة قال ابن جريج وما كان عطاء ربك محظورا قال ممنوعا حدثني بشر قال اخبرنا ابن وهب قال قال في قوله كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اهل الدنيا واهل الآخرة من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا قال ممنوعا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اهل الدنيا واهل الآخرة من بر وفاجر قال والمحظور الممنوع وقرأ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا

القول في تأويل قوله

انظر كيف فضلنا بعضهم على
بعض وللآخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد بعين قلبك الى هذين الفريقين اللذين همّ احدهما الدار العاجلة واياها يطلب ولها يعمل والآخر الذي يريد الدار الآخرة ولها يسعى موقنا بثواب الله على سعيه كيف فضلنا بعضهم على بعض كيف فضلنا احد الفريقين على الآخر بان بصرنا هذا رشده وهديناه للسبيل التي هي اقوم وهديناه للذي هو اهدى وارشد وخذلنا هذا الآخر فاضللناه عن طريق الحق واغشينا بصره عن طريق الرشد وللآخرة اكبر درجات يقول وفريق مريدي الآخرة اكبر في الآخرة درجات بعضهم على بعض من هؤلاء الفريق الآخرين في الدنيا فيما بسطنا لهم فيها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض اي في الدنيا وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وان للمؤمنين في الجنة منازل وان لهم فضائل باعمالهم وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان بين اعلى الجنة واسفلهم درجة كالنجم يرى في مشارق الارض ومغاربها

القول في تأويل قوله

لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد
مذموما مخذولا •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تجعل مع الله شريكا في الوهته وعبادته ولكن اخلص له العبادة وافرد له الالوهة فانه لا اله غيره فانك ان تجعل الها معه غيره وتعبد معه سواه تقعد مذموما يقول تصير ملوما على ما ضيعت من شكر الله على ما انعم به عليك من نعمه وتصييرك الشكر لغير من اولاك المعروف وفي اشراكك في الحمد من لم يشركه في النعمة عليك غيره مخذولا قد اسلمك ربك لمن بغاك سوءا واذا اسلمك ربك الذي هو ناصرك ووليه لم يكن لك من دونه ولي ينصرك ويدفع عنك كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا يقول مذموما في نعمة الله وهذا الكلام وان كان قد خرج على وجه الخطاب لنبي الله صلى الله عليه وسلم فانه معني

به

به جميع من لزمه التكليف من عباد الله

القول في تأويل قوله

وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا اما يبلغن
عندك الكبر احدهما او كلاهما
فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما
وقل لهما قولا كريما •

يعني تعالى ذكره حكم ربك يا محمد بامره اياكم الا تعبدوا الا الله فانه لا ينبغي ان يعبد غيره وقد اختلفت الفاظ اهل التأويل في تأويل قوله وقضى ربك وان كان معنى جميعهم في ذلك واحدا

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه يقول امر حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشر قال حدثنا زكريا بن سلام قال جاء رجل الى الحسن فقال انه طلق امرأته ثلاثا فقال انك عصيت ربك وبانت منك امرأتك فقال الرجل قضى الله ذلك علي فقال الحسن وكان فصيحا ما قضى الله اي ما امر الله وقرأ هذه الآية وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فقال الناس تكلم الحسن في القدر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ربك في ان لا تعبدوا الا اياه فهذا قضاء الله العاجل وكان يقال في بعض الحكمة من ارضى والديه ارضى خالقه ومن اسخط والديه فقد اسخط ربه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه قال امر الا تعبدوا الا اياه وفي حرف ابن مسعود ووصى ربك الا تعبدوا الا اياه حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى قال حدثنا نصير بن ابي الاشعث قال حدثني حبيب بن ابي ثابت عن ابيه قال اعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة ابي بن كعب قال ابو كريب قال يحيى رأيت المصحف عند نصير فيه ووصى ربك يعني وقضى ربك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه قال واوصى ربك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه حدثني الحرث قال حدثنا القسم قال حدثنا هشيم عن ابي اسحق الكوفي عن الضحاك بن مزاحم انه قرأها ووصى ربك وقال انهم الصقوا الواو بالصاد فصارت قافا وقوله وبالوالدين احسانا يقول وامركم بالوالدين احسانا ان تحسنوا اليهما وتبروهما ومعنى الكلام وامركم ان تحسنوا الى الوالدين فلما حذفت ان تعلق القضاء بالاحسان كما يقال في الكلام امرتك به خيرا واوصيتك به خيرا بمعنى امرتك ان تفعل به خيرا ثم حذفت ان فيتعلق الامر والوصية بالخبر كما قال الشاعر

• عجبت من دهماء اذ تشكونا • ومن ابي دهماء اذ يوصينا •
• خيرا بها كاننا جافونا •

فاعمل يوصينا في الخبر واختلفت القراء في قراءة قوله اما يبلغان عندك الكبر احدهما او كلاهما فقرأ ذلك عامة قراء اهل المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفيين اما يبلغن على التوحيد على توجيه ذلك الى احدهما لان احدهما واحد فوحدوا يبلغن لتوحيده وجعلوا قوله او كلاهما معطوفا على الاحد وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين اما يبلغان على التثنية وكسر النون وتشديدها وقالوا قد ذكر الوالدان قبل وقوله يبلغان خبر عنهما بعدما قد تقدم اسمهما قالوا والفعل اذا جاء بعد الاسم كان الكلام ان يكون فيه دليل على انه خبر عن اثنين او جماعة قالوا والدليل على انه خبر عن اثنين في الفعل المستقبل الالف والنون قالوا وقوله احدهما او كلاهما كلام مستأنف كما قيل فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم وكقوله واسروا النجوى ثم ابتدأ وقال الذين ظلموا واولى القراءتين عندي بالصواب في ذلك قراءة من قرأه اما يبلغن على التوحيد على انه خبر عن احدهما لان الخبر عن الامر بالاحسان الى الوالدين قد تناهى عند

قوله وبالوالدين احسانا ثم ابتدا قوله اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما وقوله فلا تقل لهما اف
يقول فلا تؤفف من شيء تراه من احدهما او منهما مما يتاذى به الناس ولكن اصبر على ذلك منهما واحتسب الاجر في
صبرك عليه منهما كما صبرا عليك في صغرك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثني محمد بن محبب قال حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد في قوله فلا تقل لهما
اف ولا تنهرهما قال ان بلغا عندك من الكبر ما يبولان ويخريان فلا تقل لهما اف تقذرهما حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله اما يبلغان عندك الكبر فلا تقل لهما اف حين
تريا الاذى وتميط عنهما الاذى والبول كما كانا يميطانه عنك صغيرا ولا توذيهما وقد اختلفت اهل المعرفة
بكلام العرب في معنى اف فقال بعضهم معناه كلما غلظ من الكلام وقبح • وقال اخرون الاف وسخ
الاظفار والتف كلما رفعت بيدك من الارض من شيء حقير وللعرب في اف لغات ست رفعها بالتنوين
وغير التنوين وخفضها كذلك ونصبها فمن خفض ذلك بالتنوين وهي قراءة اهل المدينة شبهها بالاصوات التي
لا معنى لها كقولهم في حكاية الصوت غاق غاق فخفضوا القاف ونونوها وكان حكمها السكون لانه لا شيء يعربها
من اجل مجيئها بعد حرف ساكن وهو الالف فكرهوا ان يجمعوا بين ساكنين فحركوا الى اقرب الحركات من السكون
وذلك الكسر لان المجزوم اذا حرك فانما يحرك الى الكسر واما الذين خفضوا ذلك بغير تنوين وهي قراءة عامة قراء
الكوفيين والبصريين فانهم قالوا انما يدخلون التنوين فيما جاء من الاصوات ناقصا كالذي ياتي على حرفين
مثل مه وصه فيتمم بالنون لنقصانه عن ابنية الاسماء قالوا واف تام لا حاجة بنا الى تتمة بغيره لانه قد جاء على
ثلاثة احرف قالوا وانما كسرنا الفاء الثانية لئلا يجمع بين ساكنين واما من ضم ونون فانه قال هو اسم
كسائر الاسماء التي تعرب وليس بصوت عدل به عن الاصوات واما من ضم ذلك بغير تنوين فانه قال ليس هو
باسم متمكن فيعرب باعراب الاسماء المتمكنة وقالوا نضمه كما نضم قوله لله الامر من قبل ومن بعد وكما نضم الاسم
في النداء المفرد فنقول يا زيد ومن نصبه بغير تنوين وهي قراءة بعض المكيين واهل الشام فانه شبهه بقولهم
مد يا هذا ورد ومن نصب بالتنوين فانه اعمل الفعل فيه وجعله اسما صحيحا فيقول ما قلت له افا ولا تفا
وكان بعض نحويي البصرة يقول قرئت اف وافا لغة جعلوها مثل نعتا وقرا بعضهم اف وذلك ان بعض العرب يقول
اف لك على الحكاية اي لا تقل لهما هذا القول قال والرفع قبيح لانه لم يجي بعده بلام والذين قالوا اف فكسروا كثيرا وهو
اجود وكسر بعضهم ونون وقال بعضهم افي كانه اضاف هذا القول الى نفسه فقال افي هذا لكما والمكسور من هذا منون
وغير منون على انه اسم غير متمكن نحو امس وما اشبهه والمفتوح بغير نون كذلك وقال بعض اهل العربية كل هذه الحركات
الست تدخل في اف حكاية تشبه بالاسم مرة وبالصوت اخرى قال واكثر ما تكسر الاصوات بالتنوين اذا كانت
على حرفين مثل صه ومه وبخ واذا كانت على ثلاثة احرف شبهت بالادوات مثل ليت ومذ واف مثل مد تشبه
بالادوات واذا قال اف مثل صه وقالوا سمعت مضر يا هذا ومضر حكي عن الكسائي انه قال سمعت ما علمك اهلك
الامض ومض قال وهذا كاف واف ومن قال اف جعله مثل سحقا وبعدا والذي هو اولى بالصحة عندي في قراءة
ذلك قراءة من قرأه فلا تقل لهما اف بكسر الفاء بغير تنوين لعلتين احداهما انها اشهر اللغات فيها وافصحها عند العرب
فيها والثانية ان حظ كل ما لم يكن له معرب من الكلام السكون فلما كان ذلك كذلك وكانت الفاء في اف حظها
الوقوف ثم لم يكن الى ذلك سبيل لاجتماع الساكنين فيه وكان حكم الساكن اذا حرك ان يحرك الى الكسر حركت الى
الكسر كما قيل مد وشد ورد الباب وقوله ولا تنهرهما يقول تعالى ذكره ولا تزجرهما كما حدثنا محمد بن اسمعيل
الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا واصل الرقاشي عن عطا بن ابي رباح في قوله ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما
قال لا تنفض يدك على والديك يقال منه نهره ينهره نهرا وانتهره ينتهره انتهارا واما قوله وقل لهما قولا كريما
فانه يقول جل ثناوه وقل لهما قولا جميلا حسنا كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
وقل لهما قولا كريما قال احسن ما تجد من القول حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان
عن عبد الله بن المختار عن هشام بن عروة عن ابيه عن عمر بن الخطاب قولا كريما يقول لا تمتنع من شيء يريدانه

قال ابو جعفر

وهذا

وهذا الحديث خطا اعني حديث هشام بن عروة انما هو هشام بن عروة عن ابيه ليس فيه عمر كذلك حدث
عن ابن علية وغيره عن عبد الله بن المختار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وقل
لهما قولا كريما اي قولا لينا سهلا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني حرملة بن عمران عن ابي الهداج التجيبي قال قلت لسعيد
ابن المسيب كلما ذكر الله في القران من بر الوالدين فقد عرفته الا قوله وقل لهما قولا كريما ما هذا القول
الكريم قال ابن المسيب قول العبد المذنب للسيد الفظ

القول في تاويل قوله

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا

يقول تعالى ذكره وكن لهما ذليلا رحمة منك بهما تطيعهما فيما امراك به مما لم يكن لله معصية ولا تخالفهما فيما
احبا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه في قوله واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة قال لا تمتنع من شيء يحبانه حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي قال سمعت هشام بن عروة
عن ابيه في قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال تلين لهما حتى لا تمتنع من شيء احباه حدثني محمد بن عبد الله
ابن عبد الحكم قال حدثنا ايوب بن سويد قال حدثنا الثوري عن هشام بن عروة عن ابيه في قوله واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة قال لا تمتنع من شيء احباه حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن عبد الله بن المختار
عن هشام بن عروة عن ابيه واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال هو ان لا تمتنع من شيء يريدانه حدثنا ابو كريب
قال حدثنا المقرئ ابو عبد الرحمن عن حرملة بن عمران عن ابي الهياج قال قلت لسعيد بن المسيب ما قوله
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال الم تر الى قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ والذل بضم الذال
والمذلة مصدران من الذليل وذلك ان يتذلل وليس بذليل في الخلقة من قول القائل قد ذللت
اذل ذلة وذلا وذلك نظير القل والقلة اذا اسقطت الهاء ضمت الذال من الذل والقاف من القل واذا اثبتت
الهاء كسرت الذال من الذلة والقاف من القلة كما قال الاعشى ••

• وما كنت قلا قبل ذلك ازيبا •

يريد القلة واما الذل بكسر الذال واسقاط الهاء فانه مصدر من الذلول من قولهم دابة ذلول بينة الذل
وذلك اذا كانت لينة غير صعبة ومنه قول الله جل ثناوه هو الذي جعل لكم الارض ذلولا يجمع ذللا كما قال
جل ثناوه فاسلكي سبل ربك ذللا وكان مجاهد يتاول ذلك انه لا يتوعر عليها مكان سلكته واختلفت
القراء في قراءة قوله ذلك فقراته عامة قراء الحجاز والعراق والشام واخفض لهما جناح الذل بضم الذال على انه مصدر
من الذليل وقرا ذلك سعيد بن جبير وعاصم الجحدري جناح الذل بكسر الذال حدثنا ابن حميد قال حدثنا بهز
ابن اسد عن ابي عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير انه قرا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة حدثنا
نصر بن علي قال اخبرنا عمر بن سفيان قال سمعت عاصم الجحدري يقرا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
قال كن لهما ذليلا ولا تكن لهما ذلولا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عمر بن سفين عن عاصم مثله وعلى
هذا التاويل الذي تاوله عاصم كان ينبغي ان تكون قراته بضم الذال لا بكسرها وبكسرها حدثنا نصر وابن
بشار وحدثت عن الفراء قال حدثني هشيم عن ابي بشر جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير انه قرا واخفض لهما
جناح الذل قال الفراء وحدثني الحكم بن ظهير عن عاصم بن ابي النجود انه قراها الذل ايضا قال فسالت
ابا بكر فقال الذل قرا بها عاصم واما قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فانه يقول ادع الله لوالديك
بالرحمة وقل رب ارحمهما وتعطف عليهما بمغفرتك ورحمتك كما تعطفا علي في صغري فرحماني وربياني
صغيرا حتى استقللت بنفسي واستغنيت عنهما كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا هكذا علمتم وبهذا

امر ثم حدد انعليم الله واديه

ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم

خرج وهو ماد يديه رافع صوته يقول من ادرك والديه او احدهما ثم دخل النار بعد ذلك فابعده الله واسحقه ولكن كانوا يرون ان من بر والديه وكان فيه ادنى تقى ان ذلك مبلغه جسيم الخير وقال جماعة من اهل العلم ان قول الله تبارك وتعالى وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ثم انزل الله تبارك وتعالى بعد هذا ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن قالا قال في سورة بني اسرائيل اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما الى قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فنسختها الاية التي في براءة ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى الاية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس وقل رب ارحمهما الاية قال نسختها الاية التي في براءة ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية وقد تحتمل هذه الاية ان تكون وان كان ظاهرها عاما في كل الاباء بغير معنى النسخ بان يكون تاويلها على الخصوص فيكون معنى الكلام وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فيكون مرادا بها الخصوص على ما قلنا غير منسوخ منها شيء وعنى بقوله ربياني نمياني

القول في تاويل قوله

ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا

يقول تعالى ذكره ايها الناس ربكم اعلم منكم بما في نفوسكم من تعظيمكم امر ابائكم وامهاتكم وتكرمتهم والبر بهم وما فيها من اعتقاد الاستخفاف بحقوقهم والعقوق لهم وغير ذلك من ضمائر صدوركم لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو مجازيكم على حسن ذلك وسيئه فاحذروا ان تضمروا لهم سوءا وان تعقدوا لهم عقوقا وقوله ان تكونوا صالحين يقول ان انتم اصلحتم نياتكم فيهم واطعتم الله فيما امركم به من البر بهم والقيام بحقوقهم عليكم بعد هفوة كانت منكم او زلة في واجب لهم عليكم مع القيام بما الزمكم في غير ذلك من فرائضه فانه كان للاوابين بعد الزلة والتائبين بعد الهفوة غفورا لهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي وعمي عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير ربكم اعلم بما في نفوسكم قال البادرة تكون من الرجل الى ابويه لا يريد بذلك الا الخير فقال ربكم اعلم بما في نفوسكم حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرني ابي عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو عن حبيب بن ابي ثابت في قوله انه كان للاوابين غفورا قال هو الرجل تكون منه البادرة الى ابويه وفي نيته وقلبه انه لا يؤاخذ به واختلف اهل التاويل في تاويل قوله انه كان للاوابين غفورا فقال بعضهم هم المسبحون

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن سنان القزاز قال حدثنا الحسين بن الحسن الاشقر حدثنا سليمن بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كدينة عن عطا بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان للاوابين غفورا قال المسبحين حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ابو خيثمة زهير قال حدثنا ابو اسحق عن ابي ميسرة عمرو

ابن شرحبيل قال الاواب المسبح وقال اخرون هم المطيعون المحسنون

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس انه كان للاوابين غفورا يقول للمطيعين المحسنين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فانه كان للاوابين غفورا هم المطيعون واهل الصلاة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انه كان للاوابين غفورا قال للمطيعين المصلين وقال اخرون بل هم الذين يصلون بين المغرب والعشا

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابي صخر حميد بن زياد عن ابن المنكدر يرفعه انه كان للاوابين غفورا قال الصلاة بين المغرب والعشا وقال اخرون هم الذين يصلون صلاة الضحى

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان للاوابين غفورا قال هو العبد يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا الليث بن سعد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول وذكر مثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن سعيد ابن المسيب بنحوه حدثنا عمرو بن علي قال حدثني رباح ابو سليمن الرقا قال سمعت عونا العقيلي يقول في هذه الاية انه كان للاوابين غفورا قال الذين يصلون صلاة الضحى وقال اخرون بل هو الراجع من ذنبه التائب منه

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن الوليد القرشي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه قال في هذه الاية انه كان للاوابين غفورا قال الذي يصيب الذنب ثم يتوب ثم يصيب الذنب ثم يتوب حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سليمن بن داود عن شعبة عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وهذه الاية انه كان للاوابين غفورا حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد انه سمع سعيد بن المسيب يسال عن هذه الاية انه كان للاوابين غفورا قال هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني جرير بن حازم عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب بنحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وعن سعيد بن المسيب بنحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري ومعمر عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال الاواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية انه كان للاوابين غفورا قال للراجعين الى الخير حدثني ابن المثنى قال حدثني عبد الصمد وابو داود وهشام عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو جميعا عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير انه كان للاوابين غفورا قال الذي يذكر ذنوبه في الخلا فيستغفر الله منها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن مجاهد قال الاواب الذي يذكر ذنوبه في الخلا فيستغفر الله منها حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير انه قال في هذه الاية انه كان للاوابين غفورا قال الذي يذكر ذنبه ثم يتوب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تبارك وتعالى للاوابين غفورا قال الاوابون الراجعون التائبون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب الرجل يذنب ثم يتوب ثم يتوب ثلاثا حدثنا

ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير قوله انه كان للاوابين غفورا قال الرجل يتذكر ذنوبه فيستغفر الله لها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم عن عطا بن يسار انه قال في قوله انه كان للاوابين غفورا يذنب العبد ثم يتوب فيتوب الله عليه ثم يذنب فيتوب فيتوب الله عليه ثم يذنب الثالثة فان تاب تاب الله عليه توبة لا تمحا وقد روي عن عبيد بن عمير غير القول الذي ذكرنا عن مجاهد عنه وهو ما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا محمد ابن مسلم عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير في قوله انه كان للاوابين غفورا قال كنا نعد الاواب الحفيظ ان يقول اللهم اغفر لي ما اصبت في مجلسي هذا واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال الاواب هو التائب من الذنب الراجع من معصية الله الى طاعته ومما يكرهه الى ما يرضاه لان الاواب انما هو فعال من قول القايل آب فلان من كذا اما من سفره الى منزله وما من حال الى حال كما قال عبيد بن الابرص

وكل ذي غيبة يؤب • وغايب الموت لا يؤب

فهو يؤب اوبا وهو رجل آيب من سفره واواب من ذنوبه

القول في تاويل قوله

وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا • ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا •

اختلف اهل التاويل في المعني بقوله وآت ذا القربى فقال بعضهم عني به قرابة الميت من قبل ابيه وامه امر الله تعالى ذكره عباده بصلتها

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا حبيب المعلم قال سال رجل الحسن قال اعطي قرابتي زكاة مالي قال ان لهم في مالك حقا سوى الزكاة ثم تلا هذه الاية وآت ذا القربى حقه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله وآت ذا القربى حقه قال صلته التي تريد ان تصله بها ما كنت تريد ان تفعل اليه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قال هو ان تصل ذا القرابة والمسكين وتحسن الى ابن السبيل وقال اخرون بل عني بذلك قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا اسمعيل بن ابان قال حدثنا الصباح بن يحيى المري عن السدي عن ابي الديلم قال قال علي بن الحسين لرجل من اهل الشام اقرات القران قال نعم قال افما قرات في بني اسرايل وآت ذا القربى حقه قال وانكم للقرابة الذي امر الله ان يوتى حقه قال نعم واولى التاويلين عندي بالصواب تاويل من تاول ذلك انها معني وصية الله عباده بصلة قراباتهم وارحامهم من قبل ابائهم وامهاتهم وذلك ان الله تعالى ذكره عقب ذلك عقيب عباده على بر الاباء والامهات فالواجب ان يكون ذلك حقا على صلة انسابهم دون انساب غيرهم التي لم يجر لها ذكر وان كان ذلك كذلك فتاويل الكلام واعط يا محمد ذا قرابتك حقه من صلتك اياه وبرك به والعطف عليه وخرج ذلك مخرج الخطاب لنبي الله صلى الله عليه وسلم والمراد بحكمه جميع من لزمته فرايض الله يدل على ذلك ابتداوه الوصية بقوله جل ثناوه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما فوحد الخطاب بقوله وقضى ربك الى نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الا تعبدوا الا اياه فرجع الخطاب به الى الجميع ثم صرف الخطاب بقوله اما يبلغن عندك الى افراده به والمعني بكل ذلك جميع من لزمته فرايض الله افرد بالخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده او عم به هو

وجميع

وجميع امته وقوله والمسكين وهو الذلة من اهل الحاجة وقد دللنا فيما مضى على معنى المسكين بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وابن السبيل يعني المسافر المنقطع به يقول تعالى ذكره وصل قرابتك واعطه حقه من صلتك اياه والمسكين ذا الحاجة والمجتاز بك المنقطع فاعنه وقوه على سفره وقيل انما عني بالامر باتيانه ابن السبيل حقه ان يضاف ثلاثة ايام والقول الاول عندي اولى بالصواب لان الله تبارك وتعالى لم يخصص من حقوقه شيا دون شي في كتابه ولا على لسان نبيه رسوله فذلك عام في كل حق له ان يعطاه من ضيافة او حمله او معونته على سفره وقوله ولا تبذر تبذيرا يقول عز ذكره ولا تفرق يا محمد ما اعطاك الله من مال في معصيته تفريقا واصل التبذير التفريق في السرف ومنه قول الشاعر

• اناس اجاروتا فكان جوارهم • اعاصير من فسق العراق المبذر •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن ابي العبيدين قال قال عبد الله في قوله ولا تبذر تبذيرا قال التبذير في غير الحق وهو الاسراف حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن سلمة عن مسلم البطين عن ابي العبيدين قال سيل عبد الله عن المبذرين قال الانفاق في غير حق قال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن ابي العبيدين ضرير البصر انه سال عبد الله بن مسعود عن هذه الاية ولا تبذر تبذيرا قال انفاق المال في غير حقه حدثني زكريا ابن يحيى بن ابي زايدة قال حدثنا ابن ادريس عن الاعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن ابي العبيدين عن عبد الله مثله حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار ان ابا العبيدين كان ضرير البصر سال ابن مسعود فقال ما التبذير قال انفاق المال في غير حقه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا شعبة قال انبانا الحكم عن يحيى بن الجزار عن ابي العبيدين عن عبد الله مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن ابي العبيدين انه سال ابن مسعود فقال ما التبذير فقال انفاق المال في غير حقه حدثنا خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر بن شميل قال اخبرنا المسعودي قال اخبرنا سلمة بن كهيل عن ابي العبيدين وكانت به زمانة وكان عبد الله يعرف له ذلك قال يا ابا عبد الرحمن ما التبذير فذكر مثله حدثنا احمد بن منصور الرمادي قال حدثنا ابو الجواب عن عمار بن رزيق عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن ابي العبيدين عن عبد الله بن مسعود قال كنا اصحاب محمد نتحدث ان التبذير النفقة في غير حقه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن كثير العنبري قال حدثنا شعبة قال كنت امشي مع ابي اسحق في طريق الكوفة فاتى على دار تبنى بجص واجر فقال هذا التبذير في قول عبد الله انفاق المال في غير حقه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا تبذر تبذيرا قال المبذر المنفق في غير حق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عباد عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال المبذر المنفق في غير حقه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قال لا تنفق في الباطل فان المبذر هو المسرف في غير حق قال ابن جريج قال مجاهد لو انفق انسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو انفق مدا في باطل كان تبذيرا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تبذر تبذيرا قال التبذير النفقة في معصية الله وفي غير الحق وفي الفساد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قال بدا بالوالدين قبل هذا فلما فرغ من الوالدين وحقهما ذكر هولاء وقال لا تبذر تبذيرا لا تعط في معاصي الله واما قوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فانه يعني ان المفرقين اموالهم في معاصي الله المنفقيها في غير طاعته اولياء الشياطين وكذلك تقول العرب لكل ملازم سنة قوم وتابع اثرهم هو اخوهم وكان الشيطان لربه كفورا يقول وكان الشيطان لنعمة ربه التي انعمها عليه جحودا لا يشكره عليها بكفرها بتركه طاعة الله وركوبه معصيته وكذلك اخوانه من بني آدم المبذرين اموالهم في معاصي الله لا يشكرون الله على نعمه عليهم ولكنهم يخالفون امره ويعصونه ويستنون فيما انعم عليهم من الاموال التي خولهموها سنته من ترك الشكر عليها وتلقيها بالكفران كالذي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان المبذرين ان المنفقين في معاصي الله كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا •

القول في تاويل قوله

وامّا تعرضنّ عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا

يقول تعالى ذكره وان تعرض يا محمد عن هولاء الذين امرتك ان توتيهم حقوقهم اذا وجدت اليهما السبيل بوجهك عند مسئلتهم اياك ما لا تجد اليه سبيلا حياء منهم ورحمة ابتغاء رحمة من ربك يقول انتظار رزق منك تنتظره من عند ربك وترجوا تيسير الله اياه لك فلا توتيهم ولكن قل لهم قولا ميسورا يقول ولكن عدهم وعدا جميلا بان تقول سيرزق الله فاعطيكم وما اشبه ذلك من اللين غير الغليظ كما قال جل ثناوه وامّا السايل فلا تنهر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن ابرهيم واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال انتظار الرزق فقل لهم قولا ميسورا قال لينا تعدهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس ابتغاء رحمة من ربك قال رزق اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا عمارة عن عكرمة في قوله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال انتظار رزق من الله ياتيك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال ان سالوك فلم تجدوا عندك ما تعطيهم ابتغاء رحمة قال رزق تنتظره ترجوه فقل لهم قولا ميسورا قال عدهم عدة حسنة اذا كان ذلك اذا جاءنا ذلك فعلنا اعطيناكم فهو القول الميسور قال ابن جريج وقال مجاهد ان سالوك فلم يكن عندك ما تعطيهم فاعرضت عنهم ابتغاء رحمة قال رزق فقل لهم قولا ميسورا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال انتظار رزق الله حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال سفين عن الاعمش عن ابي الضحى عن عبيدة في قوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال ابتغاء الرزق حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال رزق تنتظره فقل لهم قولا ميسورا قال المعروف حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فقل لهم قولا ميسورا قال عدهم خيرا وقال الحسن قل لهم قولا لينا سهلا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك يقول لا تجد شيئا تعطيهم ابتغاء رحمة من ربك يقول انتظار الرزق من ربك نزلت في قوم كانوا يسالون النبي صلى الله عليه وسلم من المساكين حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا حرمي بن عمارة قال حدثنا شعبة قال اخبرني عمارة عن عكرمة في قول الله عز وجل فقل لهم قولا ميسورا قال الرفق وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واما تعرضن عنهم لما تخشى ان انفقت عليهم ان ينفقوا ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اذا خشيت ان اعطيتهم ان ينفقوا بها على معاصي الله ويستعينوا بها عليها فرايت ان تمنعهم خيرا فاذا سالوك فقل لهم قولا ميسورا جميلا رزقك الله بارك الله فيك وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن زيد مع خلافه اقوال اهل التاويل في تاويل هذه الاية بعيد المعنى مما يدل عليه ظاهرها وذلك ان الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فامره ان يقول اذا كان اعراضه عن القوم الذين ذكرهم انتظار رحمة منه يرجوها من ربه قولا ميسورا وذلك الاعراض ابتغاء الرحمة لمن يخلو من احد امرين اما ان يكون اعراضا

منه

منه ابتغاء رحمة من الله يرجوها لنفسه فيكون معنى الكلام كما قلنا وقاله اهل التاويل الذين ذكرنا قولهم وخلاف قوله او يكون اعراضا منه ابتغاء رحمة من الله يرجوها للسايلين الذين امر نبي الله صلى الله عليه وسلم بزعم ابن زيد ان يمنعهم ما سالوه خشية عليهم من ان ينفقوه في معاصي الله فمعلوم ان سخط الله على من كان غير مامون منه صرف ما اعطي من نفقة ليتقووا بها على طاعة الله في معاصيه اخوف من رجاء رحمته له وذلك ان رحمة الله انما ترجى لاهل طاعته لا لاهل معاصيه الا ان يكون اراد توجيه ذلك الى ان نبي الله صلى الله عليه وسلم امر بمنعهم ما سالوه لينيبوا من معاصي الله ويتوبوا بمنعه اياهم ما سالوه فيكون ذلك وجها يحتمله تاويل الاية وان كان لقول اهل التاويل مخالفا

القول في تاويل قوله

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا

وهذا مثل ضربه الله تعالى للممتنع من الانفاق في الحقوق التي اوجبها الله في اموال ذوي الاموال فجعله كالمشدودة يده الى عنقه التي لا يقدر على الاخذ بها والاعطا وانما معنى الكلام ولا تمسك يا محمد يدك بخلا عن النفقة في حقوق الله فلا تنفق فيها شيا امساك المغلولة يده الى عنقه التي لا يستطيع بسطها ولا تبسطها بالعطية كل البسط يقول ولا تبسطها بالعطية كل البسط فتبقى لا شي عندك ولا تجد اذا سيلت شيا تعطيه سايلك فتقعد ملوما محسورا يقول فتقعد ملوما يلومك سايلوك اذا لم تعطهم حين سالوك وتلومك نفسك على الاسراع في مالك وذهابه محسورا يقول معيا قد انقطع بك لا شي عندك من النفقة واصله من قولهم للدابة التي قد سير عليها حتى انقطع سيرها وكلت ورزحت من السير دابة حسير يقال منه حسرت الدابة فانا احسرها حسرا وذلك اذا انضيته بالسير وحسرته بالمسيلة اذا سالته فالحفت وحسر البصر فهو يحسر وذلك اذا بلغ اقصى المنظر فكل ومنه ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير وكذلك ذلك في كل شي كل وازحف حتى يضنى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال لا تجعلها مغلولة عن النفقة ولا تبسطها تبذر بسرف حدثنا ابن حميد قال حدثنا يوسف بن بهز قال حدثنا حوشب قال كان الحسن اذا تلا هذه الاية ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول لا تطفف برزقي عن غير رضاي ولا تضعه في سخطي فاسلبك ما في يديك فتكون حسيرا ليس في يديك شي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول هذا في النفقة يقول لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يقول لا تبسطها بخير ولا تبسطها كل البسط يعني التبذير فتقعد ملوما يقول يلوم نفسه على ما فات من ماله محسورا يعني ذهب ماله كله فهو محسور حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تجعل يدك مغلولة يعني بذلك البخل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تمسكها عن طاعة الله ولا عن حقه ولا تبسطها كل البسط يقول لا تنفقها في معصية الله وفيما لا يصلح ولا ينبغي لك وهو الاسراف قوله فتقعد ملوما محسورا قال ملوما في عباد الله محسورا على ما سلف من دهره وفرط حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال في النفقة يقول لا تمسك عن النفقة قال ولا تبسطها كل البسط يقول لا تبذر تبذيرا فتقعد ملوما في عباد الله محسورا يقول نادما على ما فرط منك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لا تمسك عن النفقة فيما امرتك به من الحق ولا تبسطها فيما نهيتك فتقعد ملوما قال مذنبا محسورا قال منقطعا بك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال المغلولة لا تبسطها بخير ولا تعطيه ولا تبسطها كل البسط في الحق والباطل فينفد ما في يديك فياتيك من تريد ان تعطيه كما اعطيت هولاء فلا تجد ما تعطيه فيحسرك فيلومك حين اعطيت هولاء فلا تجد

ما تعطيه فيحسرك فيلومك حين اعطيت هؤلآء ولم تعطهم

القول في تاويل قوله

ان ربك يبسط الرزق لمن يشآء ويقدر
انه كان بعباده خبيرا بصيرا •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يبسط الرزق لمن يشآء من عباده فيوسع عليه ويقدر على من يشآء يقول ويقتر على من يشآء منهم فيضيق عليه انه كان بعباده خبيرا بصيرا يقول ان ربك ذو خبرة بعباده ومن الذي تصلحه السعة في الرزق وتفسده ومن الذي يصلحه الاقتار والضيق ويهلكه بصيرا يقول هو ذو بصر بتدبيرهم وسياستهم يقول فانته يا محمد الى امرنا فيما امرناك ونهيناك من بسط يدك فيما تبسطها فيه وفيمن تبسطها له ومن كفها عمن تكفها عنه وتكفها فيه فنحن اعلم بمصالح العباد منك ومن جميع الخلق وابصر بتدبيرهم كالذي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم اخبرنا تبارك وتعالى كيف يصنع فقال ان ربك يبسط الرزق لمن يشآء ويقدر قال يقدر يقل وكل شيء في القران يقدر كذلك ثم اخبر عباده انه لا يرزؤه ولا يؤوده ان لو بسط عليهم ولكن نظرا لهم منه فقال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشآء انه بعباده خبير بصير قال والعرب اذا كان الخصب وبسط عليهم اشروا وقتل بعضهم بعضا وجآء الفساد فاذا كان السنة شغلوا عن ذلك

القول في تاويل قوله

ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق
نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم
كان خطأ كبيرا •

يقول تعالى ذكره وقضى ربك يا محمد الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فموضع تقتلوا نصبا على الا تعبدوا ويعني بقوله خشية املاق خوف اقتار وفقر وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى وذكرنا الرواية فيه وانما قال جل ثناؤه ذلك للعرب لانهم كانوا يقتلون الاناث من اولادهم خوف العيلة على انفسهم بالانفاق عليهن كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اي خشية الفاقة وقد كان اهل الجاهلية يقتلون اولادهم خشية الفاقة فوعظهم الله في ذلك واخبرهم ان رزقهم ورزق اولادهم على الله فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خشية املاق كانوا يقتلون البنات حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق قال الفاقة والفقر حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله خشية املاق يقول الفقر واما قوله ان قتلهم كان خطأ كبيرا فان القرآء اختلفت في قرآءته فقرأته عامة قرآء اهل المدينة والعراق ان قتلهم كان خطأ كبيرا بكسر الخآء من الخطء وسكون الطآء واذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان من التاويل احدهما ان يكون اسما من قول القائل خطئت فانا اخطأ خطأ بمعنى اذنبت واثمت ويحكى عن العرب خطئت اذا اذنبت عمدا واخطأت اذا وقع منك الذنب على غير عمد منك له والثاني ان يكون بمعنى خطأ بفتح الخآء والطآء ثم كسرت الخآء وسكنت الطآء كما قيل قتب وقتب وحذر وحذر ونجس ونجس والخطء بالكسر اسم والخطأ بفتح الخآء والطآء مصدر من قولهم خطئ الرجل وقد يكون اسما من قولهم اخطأ فاما المصدر منه فالاخطاء وقد قيل خطئ بمعنى اخطأ كما قال الشاعر

• يا لهف هند اذ خطئن كاهلا •

بمعنى اخطأن وقرا ذلك بعض قرآء اهل المدينة ان قتلهم كان خطأ بفتح الخآء والطآء مقصورا على توجيهه انه اسم من قولهم اخطأ فلان خطأ وقرأه بعض قرآء اهل مكة ان قتلهم كان خطآء بفتح الخآء والطآء ومد الخطآء بنحو معنى من قرأه خطأ بفتح الخآء والطآء غير انه يخالفه في مد الحرف وكان عامة اهل العلم بكلام العرب من اهل الكوفة وبعض البصريين منهم يرون ان الخطء والخطأ بمعنى واحد الا ان بعضهم زعم ان الخطء بكسر الخآء وسكون الطآء في شيء من كلامهم واشعارهم الا في بيت انشده

بعض

لبعض الشعرآء

• الخطء فاحشة والبر نافلة • كعجوة غرست في الارض تؤتبر •

وقد ذكرت الفرق بين الخطء بكسر الخآء وسكون الطآء وفتحهما واولى القرآءات في ذلك عندنا بالصواب القرآءة التي عليها قرآء اهل العراق وعامة اهل الحجاز لاجماع الحجة من القرآء عليها وشذوذ ما عداها وان معنى ذلك كان اثما وخطيئة لا خطأ من الفعل لانهم انما كانوا يقتلونهن عمدا لا خطأ وعلى عمدهم ذلك عاتبهم ربهم وتقدم اليهم بالنهي عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد خطأ كبيرا قال خطيئة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ان قتلهم كان خطأ كبيرا قال خطيئة قال ابن جريج قال ابن عباس خطأ خطيئة

القول في تاويل قوله

ولا تقربوا الزنا انه كان
فاحشة وسآء سبيلا •

يقول تعالى ذكره وقضى ايضا ان لا تقربوا ايها الناس الزنا انه كان فاحشة وسآء سبيلا يقول وسآء طريق الزنا طريقا لانه طريق اهل معصية الله المخالفين لامره فاسوئ به طريقا يورد صاحبه نار جهنم

القول في تاويل قوله

ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان
منصورا •

يقول جل ثناؤه وقضى ايضا ايها الناس ان لا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وحقها ان لا تقتل الا بكفر بعد الاسلام او زنا بعد احصان او قود بنفس وان كانت كافرة لم يتقدم كفرها اسلام وان لا يكون تقدم قتلها لها عهد وامان كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وانا والله ما نعلم يحل دم مسلم الا باحدى ثلاث الا رجلا قتل متعمدا فعليه القود او زنا بعد احصانه فعليه الرجم او كفر بعد اسلامه فعليه القتل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن عروة قال قال لابي بكر اتقتل من يرى ان لا يؤدي الزكاة قال لو منعوني شيئا مما اقروا به لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم فقيل لابي بكر اليس قال النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال ابو بكر هذا من حقها حدثني موسى بن سهل قال حدثنا عمرو بن هاشم قال حدثنا سليمن بن حيان عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قيل وما حقها قال زنا بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل نفس فيقتل بها وقوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا يقول ومن قتل بغير المعاني التي ذكرنا انه اذا قتل بها كان قتلا بحق فقد جعلنا لوليه سلطانا يقول فقد جعلنا لولي المقتول ظلما سلطانا على قاتل وليه فان شآء استقاد منه فقتله بوليه وان شآء عفا عنه وان شآء اخذ الدية وقد اختلف اهل التاويل في معنى السلطان الذي جعل لولي المقتول فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا قال بينة من الله أنزلها فطلبها ولي المقتول العقل أو القود وذلك السلطان حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم في قوله فقد جعلنا لوليه سلطانا قال إن شاء عفا وإن شاء أخذ الدية وقال آخرون بل ذلك السلطان هو القتل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل وهو القود الذي جعله الله وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من قال إن السلطان الذي ذكر الله في هذا الموضع ما قاله ابن عباس من أن لولي القتيل القتل إن شاء وإن شاء أخذ الدية وإن شاء العفو لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم فتح مكة ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين بين أن يقتل أو يأخذ الدية وقد بينا الحكم في ذلك في كتابنا كتاب الجراح وقوله فلا يسرف في القتل اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة فلا تسرف بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به هو والأئمة من بعده يقول فلا تقتل بالمقتول ظلما غير قاتله وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك إذا قتل رجل رجلا عمد ولي القتيل إلى الشريف من قبيلة القاتل فقتله بوليه وترك القاتل فنهى الله عن ذلك عباده وقال لرسوله عليه السلام قتل غير القاتل بالمقتول معصية وسرف فلا تقتل به غير قاتله وإن قتلت القاتل بالمقتول فلا تمثل به وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة فلا يسرف بالياء بمعنى فلا يسرف ولي المقتول فيقتل غير قاتل وليه وقد قيل عنى به فلا يسرف القاتل الأول لا ولي المقتول والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إنهما قراءتان متقاربتا المعنى وذلك أن خطاب الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم بأمر أو نهي في أحكام الدين قضاء منه بذلك على جميع عباده وكذلك أمره ونهيه بعضهم أمر منه ونهي جميعهم إلا فيما دل فيه على أنه مخصوص به بعض دون بعض فإذا كان ذلك كذلك بما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الأحكام فمعلوم أن خطابه تعالى ذكره بقوله فلا تسرف في القتل نبيه وإن كان موجها إليه أنه معني به جميع عباده فكذلك نهيه ولي المقتول أو القاتل عن الإسراف في القتل والتعدي فيه نهي لجميعهم فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب صواب القراءة في ذلك وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك نحو اختلاف القراء في قراءتهم إياه

ذكر من قال ذلك

بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن طلق بن حبيب في قوله تبارك وتعالى فلا يسرف في القتل قال لا يقتل غير قاتله ولا يمثل به حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن طلق بن حبيب بنحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان الثوري عن خصيف عن سعيد بن جبير في قوله فلا يسرف في القتل قال لا يقتل اثنين بواحد حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا قال كان هذا بمكة ونبي الله صلى الله عليه وسلم بها وهو أول شيء نزل من القرآن في القتل في شأن القتل كان المشركون من أهل مكة يغتالون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تبارك وتعالى من قتلكم من المشركين فلا يحملنكم قتله إياكم على أن تقتلوا له أبا أو أخا أو أحدا من عشيرته وإن كانوا مشركين فلا تقتلوا إلا قاتلكم وهذا قبل أن تنزل براءة وقبل أن تؤمروا بقتال المشركين فذلك قوله فلا يسرف في القتل يقول لا تقتل غير قاتلك وهي اليوم على ذلك الموضع من المسلمين لا يحل لهم أن يقتلوا إلا قاتلهم

ذكر من قال

عنى به ولي القتيل حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن الحسن في قوله ومن قتل مظلوما قال كان الرجل يقتل فيقول وليه لا أرضى حتى أقتل به فلانا وفلانا من أشراف قبيلته حدثنا

محمد

محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلا يسرف في القتل قال لا تقتل غير قاتلك ولا تمثل به حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلا يسرف في القتل قال فلا يقتل غير قاتله من قتل بحديدة قتل بحديدة ومن قتل بخشبة قتل بخشبة ومن قتل بحجر قتل بحجر ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إن من أعتى الناس على الله تبارك وتعالى ثلاثة رجل قتل غير قاتله أو قتل بذحل الجاهلية أو قتل في حرم الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال سمعته يعني ابن زيد يقول في قول الله تبارك وتعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا قال إن العرب كانت إذا قتل منهم قتيل لم يرضوا أن يقتلوا قاتل صاحبهم حتى يقتلوا أشرف من قتلهم فقال الله عز وجل فقد جعلنا لوليه سلطانا ينصره وينتصف من حقه فلا يسرف في القتل يقتل بريئا

ذكر من قال

عنى به القاتل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله فلا يسرف في القتل قال لا يسرف القاتل في القتل وقد ذكرنا الصواب من القراءة في ذلك عندنا وإذ كان كل وجهي القراءة عندنا صوابا فكذلك جميع أوجه تأويله التي ذكرناها غير خارج وجه منها من الصواب لاحتمال الكلام ذلك وإن في نهي الله بعض خلقه عن الإسراف في القتل نهي منه جميعهم عنه وأما قوله إنه كان منصورا فإن أهل التأويل اختلفوا فيمن عني بالهاء التي في قوله إنه وعلى ما هي عائدة فقال بعضهم هي عائدة على ولي المقتول وهو المعني بها وهو المنصور على القاتل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة إنه كان منصورا قال هو دفع الإمام إليه يعني إلى الولي فإن شاء قتل وإن شاء عفا وقال آخرون بل عني بها المقتول فعلى هذا القول هي عائدة على من في قوله ومن قتل مظلوما

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد إنه كان منصورا إن المقتول كان منصورا وقال آخرون عني بها دم المقتول وقالوا معنى الكلام إن دم القتيل كان منصورا على القاتل وأشبه ذلك بالصواب عندي قول من قال عني به الولي وعليه عادت لأنه هو المظلوم ووليه المقتول وهي إلى ذكره أقرب من ذكر المقتول وهو المنصور أيضا لأن الله جل ثناؤه قضى في كتابه المنزل أن سلطه على قاتل وليه وحكمه فيه بأن جعل إليه قتله إن شاء واستبقاه على الدية إن أحب والعفو عنه إن رأى وكفى بذلك نصرة له من الله فلذلك قلنا هو المعني بالهاء التي في قوله إنه كان منصورا

القول في تأويل قوله

ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن
حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد
إن العهد كان مسئولا

يقول تعالى ذكره وقضى أيضا ألا تقربوا مال اليتيم بأكل إسرافا وبدارا أن يكبروا ولكن اقربوه بالفعلة التي هي أحسن والخلة التي هي أجمل وذلك أن تتصرفوا فيه بالتثمير والإصلاح وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن لما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا لا يخالطونهم في طعام أو أكل ولا غيره فأنزل الله تبارك وتعالى وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح فكانت هذه لهم فيها رخصة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن قال

قال كانوا لا يخالطونهم في المال ولا في المأكل ولا في المركب حتى نزلت وإن تخالطوهم فإخوانكم قال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن قال الاكل بالمعروف وان تأكل معه اذا احتجت اليه كان أبي يقول ذلك وقوله حتى يبلغ اشده يقول حتى يبلغ اشده في العقل وتدبير ماله وصلاح حاله في دينه واوفوا بالعهد يقول واوفوا بالعقد الذي تعاقدون الناس في الصلح بين اهل الحرب والاسلام وفيما بينكم ايضا والبيوع والاشربة والاجارات وغير ذلك من العقود ان العهد كان مسئولا يقول ان الله سائل ناقض العهد عن نقضه اياه يقول فلا تنقضوا العهود الجائزة بينكم وبين من عاهدتموه ايها الناس فتخفروه وتغدروا بمن اعطيتموه ذلك وانما عنى بذلك ان العهد كان مطلوبا يقال في الكلام ليسئلن فلان عهد فلان

وقت صح

القول في تاويل قوله

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا •

يقول تعالى ذكره وقضى ان اوفوا الكيل للناس اذا كلتم لهم حقوقهم قبلكم ولا تبخسوهم وزنوا بالقسطاس المستقيم وهو العدل الذي لا اعوجاج فيه ولا دغل ولا خديعة وقد اختلف اهل التاويل في معنى القسطاس فقال بعضهم هو القبان

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا صفوان بن عيسى قال حدثنا الحسن بن ذكوان عن الحسن وزنوا بالقسطاس المستقيم قال القبان وقال آخرون هو العدل بالرومية

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سهل قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد القسطاس العدل بالرومية وقال آخرون هو الميزان صغيرا وكبيرا وفيه لغتان القسطاس بكسر القاف والقسطاس بضمها مثل القرطاس والقرطاس وبالكسر يقرا عامة قراء اهل الكوفة وبالضم يقرا عامة قراء اهل المدينة والبصرة وقد قرا به ايضا بعض قراء الكوفيين وبايتهما قرا القارئ فمصيب لانهما لغتان مشهورتان وقراءتان مستفيضتان في قراء الامصار وقوله ذلك خير يقول ايفاؤكم ايها الناس من تكيلون له الكيل ووزنكم بالعدل لمن ترنون له خير لكم من بخسكم اياهم ذلك وظلمكم فيه وقوله احسن تاويلا يقول واحسن مردودا عليكم واولى اليه فيه فعلكم ذلك لان الله تبارك وتعالى يرضى بذلك عليكم فيحسن لكم عليه الجزاء وبنحو الذي قلنا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا اي خير ثوابا وعاقبة واخبرنا ان ابن عباس كان يقول يا معشر الموالي انكم وليتم امرين بهما هلك الناس قبلكم هذا المكيال وهذا الميزان قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه ليس به الا مخافة الله الا ابدله الله في عاجل الدنيا قبل الاخرة ما هو خير له من ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واحسن تاويلا قال عاقبة وثوابا

العول

القول في تاويل قوله

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا •

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فقال بعضهم ولا تقل ما ليس لك به علم

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تقف ما ليس لك به علم يقول لا تقل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا لا تقل رايت ولم تر وسمعت ولم تسمع فان الله تبارك وتعالى سائلك عن ذلك كله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تقف ما ليس لك به علم قال لا تقل رايت ولم تره وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم حدثت عن محمد بن ربيعة عن اسمعيل الازرق عن ابي عمر البزار عن ابن الحنفية قال شهادة الزور وقال آخرون بل معناه ولا ترم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا تقف ما ليس لك به علم يقول لا ترم احدا بما ليس لك به علم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وهذان التاويلان متقاربا المعنى لان القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور ورمي الناس بالباطل وادعاء سماع ما لم يسمعه ورؤية ما لم يره واصل القفو العضة والبهت ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفي من ابينا وكان بعض البصريين ينشد في ذلك بيتا

• ومثل الدمى شم العرانين ساكن • بهن الحياء لا يشعن التقافيا •

يعني بالتقافي التقاذف ويزعم ان معنى قوله لا تقف لا تتبع ما لم تعلم ولا يعنيك وكان بعض اهل العربية من اهل الكوفة يزعم ان اصله من القيافة وهي اتباع الاثر واذا كان كما ذكروا وجب ان تكون القراءة ولا تقف بضم القاف وسكون الفاء مثل ولا تقل قال والعرب تقول قفوت اثره وقفت اثره فتقدم احيانا الواو على الفاء وتؤخرها احيانا بعدها كما قيل قاع الجمل الناقة اذا ركبها وقعا وعاث وعثا وانشد سماعا من العرب

• ولو اني رميتك من بعيد • لعاقك من دعاء الذئب عاق •

يعني عائق ونظائر هذا كثيرة في كلام العرب واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك لا تقل للناس وفيهم ما لا علم لك به فترميهم بالباطل وتشهد عليهم بغير الحق فذلك هو القفو وانما قلنا ذلك اولى الاقوال فيه بالصواب لان ذلك هو الغالب من استعمال العرب القفو فيه واما قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فان معناه ان الله سائل هذه الاعضاء عما قال صاحبها من انه سمع او ابصر او علم تشهد عليه جوارحه عند ذلك بالحق وقال اولئك ولم يقل تلك كما قال الشاعر

• ذم المنازل بعد منزلة اللوى • والعيش بعد اولئك الايام •

وانما قيل اولئك لان اولئك وهؤلاء للجمع القليل الذي يقع للتذكير والتانيث وهذه وتلك للجمع الكثير فالتذكير للقليل من كان التذكير في الاسماء قبل التانيث والتانيث للكثير لذلك التذكير للجمع الاول والتانيث للجمع الثاني وهو الجمع الكثير لان العرب تجعل الجمع على مثال الاسماء والله سبحانه وتعالى اعلم •

حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تقف لا ترم حدثنا القسم

تكون صح

القول في تاويل قوله

ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا

يقول تعالى ذكره ولا تمش في الارض مختالا مستكبرا انك لن تخرق الارض يقول انك لن تقطع الارض باختيالك كما قال روبة

وقاتم الاعماق خاوي المخترق

يعني بالمخترق المقطع ولن تبلغ الجبال طولا بفخرك وكبرك وانما هذا نهي من الله عباده عن الكبر والفخر والخيلاء وتقدم منه اليهم فيه معرفهم بذلك انهم لا ينالون بكبرهم وفخارهم شيئا يقصر عنه غيرهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا تكبرا ولا تمرحا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تمش في الارض مرحا قال لا تمش في الارض كبرا وفخرا فان ذلك لا يبلغ بك الجبال ولا تخرق الارض بكبرك وفخرك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج ولا تمش في الارض مرحا قال لا تفخر وقيل ولا تمش مرحا ولم يقل مرحا لانه لم يرد بالكلام لا تكن مرحا فيجعله من نعت الماشي وانما اريد لا تمرح في الارض مرحا ففسر بالمرح المعنى المراد من قوله ولا تمش كما قال الراجز

يعجبه السخون والعصيد ... والتمر حبا ما له مزيد

فقال حبا لان في قوله يعجبه معنى يحب فاخرج قوله حبا من معناه دون لفظه وقوله كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها فان القراة اختلفت فيه فقراه بعض قراة المدينة وعامة قراة الكوفة كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها على الاضافة بمعنى كل هذا الذي ذكرنا من هذه الامور التي عددنا من مبتدا قولنا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى قولنا ولا تمش في الارض مرحا كان سيئه يقول شيء ما عددنا عليك عند ربك مكروها وقال قارئو هذه الاية القراة انما قيل كل ذلك كان سيئه بالاضافة لان فيما عددنا من قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه امورا هي امر بالجميل كقوله وبالوالدين احسانا وقوله وات ذا القربى حقه وما اشبه ذلك قالوا فليس كل ما فيه نهيا عن سيئة بل فيه نهي عن سيئه وامر بحسنات فلذلك قرانا سيئه وقرا عامة قراة اهل المدينة والبصرة وبعض قراة الكوفة كل ذلك كان سيئة وقالوا انما عنى بذلك كل ما عددنا من قولنا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ولم يدخل فيه ما قبل ذلك قالوا وكل ما عددنا من ذلك الموضع الى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه فالصواب قراته بالتنوين ومن قرا هذه القراة فانه ينبغي ان يكون من نيته ان يكون المكروه مقدما على السيئة وان يكون معنى الكلام عنده كل ذلك كان مكروها سيئة لانه ان جعل قوله مكروها نعتا للسيئة من بعد نعت السيئة سيئه لزمه ان تكون القراة كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروهة وذلك خلاف ما في مصاحف المسلمين واولى القراتين في ذلك عندي بالصواب قراة من قرا كل ذلك كان سيئه على اضافة السيء الى الهاء بمعنى كل ذلك الذي عددنا من وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه كان سيئه لان في ذلك امورا منهيا عنها وامورا مامورا بها وابتدا الوصية والعهد من ذلك الموضع دون قوله ولا تقتلوا اولادكم انما هو عطف على ما تقدم من قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فاذ كان ذلك كذلك فقراته باضافة السيء الى الهاء اولى واحق من قراته سيئة بالتنوين بمعنى السيئة الواحدة فتاويل الكلام اذا كل هذا الذي ذكرنا لك من الامور التي عددناها عليك كان سيئه مكروها عند ربك يا محمد يكرهه وينهى عنه ولا يرضاه فاتق مواقعته والعمل به

القول في تاويل قوله

ذلك

ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا

يقول تعالى ذكره هذا الذي بينا لك يا محمد من الاخلاق الجميلة التي امرناك بجميلها ونهيناك عن قبيحها مما اوحى اليك ربك من الحكمة يقول من الحكمة التي اوحيناها في كتابنا هذا كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة قال القران وقد بينا معنى الحكمة فيما مضى من كتابنا هذا بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا يقول ولا تجعل مع الله شريكا في عبادتك فتلقى في جهنم ملوما تلومك نفسك وعارفوك من الناس مدحورا يقول مبعدا مقصى في النار ولكن اخلص العبادة لله الواحد القهار فتنجوا من عذابه وبنحو الذي قلنا في قوله ملوما مدحورا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ملوما مدحورا يقول مطرودا حدثنا محمد قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ملوما مدحورا قال ملوما في عبادة الله مدحورا في النار

القول في تاويل قوله

افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما

يقول تعالى ذكره للذين قالوا من مشركي العرب الملائكة بنات الله افاصفاكم ايها الناس ربكم بالبنين يقول افخصكم ربكم بالذكور من الاولاد واتخذ من الملائكة اناثا وانتم لا ترضونهن لانفسكم بل تئدونهن وتقتلونهن فجعلتم لله ما لا ترضونه لانفسكم انكم لتقولون قولا عظيما يقول تعالى ذكره لهولاء المشركين الذين قالوا على الله من الفرية ما ذكرنا انكم ايها الناس لتقولون بقيلكم الملائكة بنات الله قولا عظيما وتفترون على الله فرية منكم وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا محمد قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتخذ من الملائكة اناثا قال قالت اليهود الملائكة بنات الله الخبر

القول في تاويل قوله

ولقد صرفنا في هذا القران ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا

يقول تعالى ذكره ولقد صرفنا لهولاء المشركين المفترين على الله في هذا القران العبر والايات والحجج وضربنا لهم فيه الامثال وحذرناهم فيه وانذرناهم ليذكروا يقول ليتذكروا تلك الحجج عليهم فيعقلوا خطا ما هم عليه مقيمون ويعتبروا بالعبر فيتعظوا بها وينيبوا من جهالتهم فما يعتبرون بها ولا يتذكرون بما يرد عليهم من الايات والنذر وما يزيدهم تذكيرنا اياهم الا نفورا يقول الا ذهابا عن الحق وبعدا منه وهربا والنفور في هذا الموضع مصدر من قولهم نفر فلان من هذا الامر ينفر منه نفرا ونفورا

القول في تاويل قوله

قل لو كان معه الهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء المشركين الذين جعلوا مع الله الها اخر لو كان الامر كما تقولون من ان معه الهة وليس ذلك كما تقولون اذا لابتغت تلك الالهة القربة من الله ذي العرش العظيم والتمست الزلفة اليه والمرتبة منه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد

قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل لو كان معه آلهة كما تقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا يقول
لو كان معه آلهة إذاً لعرفوا له فضله ومرتبته ومنزلته عليهم فابتغوا ما يقربهم إليه حدثنا محمد بن عبد الأعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا قال لابتغوا القرب إليه مع أنه
ليس كما يقولون

القول في تأويل قوله

سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا • تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا •

وهذا تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه عما وصفه به المشركون الجاعلون معه آلهة غيره
المضيفون إليه البنات فقال تنزيها لله وعلوا له عما تقولون أيها القوم عليه من الفرية والكذب فإن ما تضيفون
إليه من هذه الأمور ليس من صفته ولا ينبغي أن تكون له صفة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا يسبح نفسه إذ قيل عليه البهتان وقال تعالى عما يقولون
علوا ولم يقل تعاليا كما قال وتبتل إليه تبتيلا كما قال الشاعر

أنت الفداء لكعبة هدمتها • ونقرتها بيديك كل منقر •
منع الحمام مقيله من سقفها • ومن الحطيم فطار كل مطير •

وقوله تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن يقول تنزه الله أيها المشركون عما وصفتموه به
إعظاما له وإجلالا السموات السبع والأرض ومن فيهن من المؤمنين به من الملائكة والإنس والجن
وأنتم مع إنعامه عليكم وجميع أياديه عندكم تفترون عليه بما تفترون وقوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده
يقول جل ثناؤه وما من شيء من خلقه إلا يسبح بحمده كما حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي قال حدثنا محمد
ابن يعلى عن موسى بن عبيدة عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألا أخبركم بشيء أمر نوح به ابنه إن نوحا قال لابنه يا بني آمرك أن تقول سبحان الله وبحمده فإنها صلاة الخلق
وتسبيح الخلق وبها ترزق الخلق قال الله وإن من شيء إلا يسبح بحمده حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال
حدثنا عيسى بن حميد قال سمعت عكرمة يقول لا يعيبن أحدكم دابته ولا ثوبه فإن كل شيء يسبح بحمده حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة وإن من شيء إلا يسبح بحمده قال الشجرة
تسبح والأسطوانة تسبح حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح وزيد بن حباب قالا حدثنا جرير أبو الخطاب
قال كنا مع يزيد الرقاشي ومعه الحسن في طعام فقدموا الخوان فقال يزيد الرقاشي يا أبا سعيد يسبح هذا الخوان
فقال كان يسبح مرة حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك ويونس عن الحسن أنهما
قالا في قوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده قالا كل شيء فيه الروح حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الكبير بن عبد المجيد
قال حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال الطعام يسبح حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن
معمر عن قتادة وإن من شيء إلا يسبح بحمده قال كل شيء فيه الروح يسبح من شجرة أو شيء فيه الروح حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عبد الله بن بابي عن عبد الله بن عمرو أن الرجل إذا قال لا إله إلا
الله فهي كلمة الإخلاص التي لا يقبل الله من أحد عملا حتى يقولها فإذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله
عبد قط حتى يقولها فإذا قال الله أكبر فهي تملأ ما بين السماء والأرض فإذا قال سبحان الله فهي صلاة الخلائق
التي لم يدع الله أحدا من خلقه إلا قرره بالصلاة والتسبيح فإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قال أسلم عبدي
واستسلم وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم يقول تعالى ذكره ولكن لا تفقهون تسبيح ما عدا تسبيح من كان يسبح
بمثل ألسنتكم يقول تعالى ذكره إن الله كان حليما لا يعجل على خلقه الذين يخالفون أمره ويكفرون به ولولا
ذلك لعاجل هؤلاء المشركين الذين يدعون معه الآلهة والأنداد بالعقوبة غفورا يقول ساترا عليهم ذنوبهم إذا هم
تابوا منها بالعفو منه لهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إنه كان حليما عن خلقه

إنه كان حليما صح

فلا يعجل كعجلة بعضهم على بعض غفورا لهم إذا تابوا

القول في تأويل قوله

وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا •

يقول تعالى ذكره وإذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا يصدقون بالبعث ولا يقرون
بالثواب والعقاب جعلنا بينك وبينهم حجابا يحجب قلوبهم عن أن يفهموا ما تقرؤه عليهم فينتفعوا به عقوبة منا
لهم على كفرهم والحجاب ههنا هو الساتر كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الحجاب المستور أكنة على قلوبهم
أن يفقهوه وأن ينتفعوا به أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم حدثنا محمد قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة حجابا مستورا قال هي الأكنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا
قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قال قال أبي لا يفقهونه وقرأ قلوبهم
في أكنة وفي آذانهم وقر وهم لا يخلص ذلك إليهم وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول معنى قوله حجابا مستورا
حجابا ساترا ولكنه أخرج وهو فاعل في لفظ المفعول كما تقول إنك مشؤوم علينا وميمون
وإنما هو شائم ويامن لأنه من شأمهم ويمنهم قال والحجاب ههنا هو الساتر وقال مستورا وكان غيره
من أهل العربية يقول معنى ذلك حجابا مستورا عن العباد فلا ترونه وهذا القول الثاني أظهر بمعنى الكلام أن
يكون المستور هو الحجاب فيكون معناه أن الله ستره عن أبصار الناس فلا تدركه أبصارهم وإن كان القول
الأول وجها مفهوما

القول في تأويل قوله

وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا

يقول تعالى ذكره وجعلنا على قلوب هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة عند قراءتك عليهم القرآن أكنة وهي جمع كنان
وذلك ما يتغشاها من خذلان الله إياها عن فهم ما يتلى عليهم وفي آذانهم وقرا يقول وجعلنا في آذانهم وقرا
عن سماعه وصمما والوقر بالفتح في الأذن الثقل والوقر بالكسر من الحمل وقوله وإذا ذكرت ربك في القرآن
وحده يقول وإذا قلت لا إله إلا الله في القرآن وأنت تتلوه ولوا على أدبارهم نفورا يقول انفضوا فذهبوا
عنك نفورا من قولك استكبارا له واستعظاما من أن يوحد الله تعالى ذكره وبما قلنا في ذلك قال
أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا وإن
المسلمين لما قالوا لا إله إلا الله أنكر ذلك المشركون وكبرت عليهم فضاقها إبليس وجنوده فأبى الله إلا أن
يمضيها وينصرها ويفلجها ويظهرها على من ناوأها إنها كلمة من خاصم بها فلج ومن قاتل بها نصر إنما يعرفها أهل
هذه الجزيرة من المسلمين التي يقطعها الراكب في ليال قلائل ويسير الدهر في فئام من الناس لا يعرفونها ولا
يقرون بها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا
على أدبارهم نفورا قال بغضا لما تكلم به لئلا يسمعوه كما كان قوم نوح يجعلون أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا
ما يأمرهم به من الاستغفار والتوبة ويستغشون ثيابهم أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا ولا ينظر إليهم
وقال آخرون إنما عنى بقوله ولوا على أدبارهم نفورا الشياطين وإنها تهرب من قراءة القرآن وذكر الله

ويجعلون

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسين بن محمد الذارع قال حدثنا روح بن المسيب ابو رجا الكلبي قال حدثنا عمرو بن مالك عن ابي الجوزا عن ابن عباس في قوله واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا هم الشياطين والقول الذي قلنا في ذلك اشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان الله تعالى ذكره اتبع ذلك قوله واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا فان يكون ذلك خبرا عنهم اولى اذ كان خبرهم متصلا من ان يكون خبرا عمن لم يجر له ذكر واما النفور فانها جمع نافر كما القعود جمع قاعد والجلوس جمع جالس وجايز ان يكون مصدرا اخرج من غير لفظه اذ كان قوله ولوا بمعنى نفروا فيكون معنى الكلام نفروا نفورا كما قال امرؤ القيس

• ورضت فذلت صعبة اي اذلال • اذ كان رضت بمعنى اذللت فاخرج الماتم من معناه لا من لفظه •

القول في تاويل قوله

نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون
اليك واذ هم نجوى اذ يقول
الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا

يقول تعالى ذكره نحن اعلم يا محمد بما يستمع به هولاء الذين لا يومنون بالاخرة من مشركي قومك اذ يستمعون اليك وانت تقرا كتاب الله واذ هم نجوى وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول النجوى فعلهم فجعلهم هم النجوى كما تقول هم قوم رضا وانما رضى فعلهم وقوله اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا يقول حين يقول المشركون بالله ما تتبعون الا رجلا مسحورا وعنى فيما ذكر بالنجوى الذين تشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وهو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اذ يستمعون اليك قال هي مثل قيل الوليد بن المغيرة ومن معه في دار الندوة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون الاية ونجواهم ان زعموا انه مجنون وانه ساحر وقالوا اساطير الاولين وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يذهب بقوله ان تتبعون الا رجلا مسحورا الى معنى ما تتبعون الا رجلا له سحر اي له رية والعرب تسمي الرية السحر والسحر ومن قولهم للرجل اذا جبن قد انتفخ سحره وكذلك يقال لكل ما اكل او شرب من ادمي وغيره مسحر كما قال لبيد

• فان تسالينا فيم نحن فاننا • عصافير من هذا الانام المسحر •

وقال اخرون وسحر بالطعام وبالشراب اي نغذى بهما فكان معناه عنده كان ان تتبعون الا رجلا له رية ياكل الطعام ويشرب الشراب لا ملكا لا حاجة به الى الطعام والشراب والذي قال من ذلك غير بعيد من الصواب

القول في تاويل قوله

انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا •

يقول تعالى ذكره انظر يا محمد بعين قلبك فاعتبر كيف مثلوا لك الامثال وشبهوا لك الاشباه بقولهم هو مسحور وهو شاعر وهو مجنون يقول فجاروا عن قصد السبيل بقيلهم ما قالوا فلا يستطيعون سبيلا يقول فلا يهتدون لطريق الحق لضلالهم عنه وبعدهم منه وان الله قد خذلهم عن اصابته فهم لا يقدرون على المخرج مما هم فيه من كفرهم بتوفيقهم الى الايمان به كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا يستطيعون سبيلا قال مخرجا الوليد بن المغيرة واصحابه ايضا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا مخرجا الوليد بن المغيرة واصحابه

القول في تاويل قوله

وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا
أئنا لمبعوثون خلقا جديدا •

يقول تعالى مخبرا عن قيل هولاء الذين لا يومنون بالاخرة من مشركي قريش وقالوا بعنتهم اذا كنا عظاما لم نتحطم ولم نتكسر بعد مماتنا وبلانا ورفاتا يعني ترابا في قبورنا كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ورفاتا قال ترابا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا يقول غبارا ولا واحد للرفات وهو بمنزلة الدقاق والحطام يقال منه رفت رفتا فهو مرفوت اذا صير كالحطام والرضاض وقوله ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قالوا انكارا منهم للبعث بعد الموت ائنا لمبعوثون بعد مصيرنا في القبور عظاما غير منحطمة وقد بلينا فصرنا فيها ترابا خلقا منشا كما كنا قبل الممات جديدا انعاد كما بدينا فاجابهم جل جلاله معرفهم قدرته على بعثه اياهم بعد مماتهم وانشايه لهم كما كانوا قبل بلاهم خلقا جديدا على اي حال كانوا من الاحوال عظاما او رفاتا او حجارة او حديدا او غير ذلك مما يعظم عندهم ان يحدث مثله خلقا امثالهم احيا قل يا محمد كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم

القول في تاويل قوله

قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما
يكبر في صدوركم فسيقولون من
يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة
فسينغضون اليك رءوسهم ويقولون
متى هو قل عسى ان يكون قريبا •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمكذبين بالبعث بعد الممات من قومك القايلين ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا كونوا ان عجبتم من انشا الله اياكم واعادته اجسامكم خلقا جديدا بعد بلاكم في التراب ومصيركم رفاتا وانكرتم ذلك من قدرته حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم ان قدرتم على ذلك فاني احييكم وابعثكم خلقا جديدا بعد مصيركم كذلك كما بدايتكم اول مرة واختلف اهل التاويل في المعني بقوله او خلقا مما يكبر في صدوركم فقال بعضهم عني به الموت واريد به او كونوا الموت فانكم ان كنتموه اماتكم ثم بعثكم بعد ذلك يوم البعث

ذكر من قال ذلك

حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زايدة قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية عن ابن عمر او خلقا مما

بكبر في صدوركم قال الموت قال لو كنتم موتى لأحييتكم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم يعني الموت يقول إن كنتم الموت أحييتكم حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا أبو مالك الجنبي قال حدثنا ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال الموت حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا سليمن أبو داود قال حدثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال الموت حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال سعيد بن جبير في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم إن استطعتم فإن الموت سيموت قال وليس شيء أكبر في نفس بني آدم من الموت حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال الكلبي عن سعيد ابن جبير قال الموت حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن عبد الله ابن عمر أنه كان يقول يجاء بالموت يوم القيمة كأنه كبش أملح حتى يجعل بين الجنة والنار فينادي مناد يسمع أهل الجنة وأهل النار فيقول هذا الموت قد جئنا به ونحن نهلكه فأيقنوا يا أهل الجنة وأهل النار أن الموت قد هلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم يعني الموت يقول لو كنتم الموت لأمتكم وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول إن الله يجيء بالموت يوم القيمة وقد صار أهل الجنة وأهل النار إلى منازلهم كأنه كبش أملح فيقف بين الجنة والنار فينادي أهل الجنة وأهل النار هذا الموت ونحن ذابحوه فأيقنوا بالخلود وقال آخرون عني بذلك السماء والأرض والجبال

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال السماء والأرض والجبال وقال آخرون بل أريد بذلك كونوا ما شئتم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال ما شئتم فكونوا فسيعيدكم الله كما كنتم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال من خلق الله فإن الله يميتكم ثم يبعثكم يوم القيامة خلقا جديدا

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب

أن يقال إن الله تعالى ذكره قال أو خلقا مما يكبر في صدوركم وجائز أن يكون عني به الموت لأنه عظيم في صدور بني آدم وجائز أن يكون عني به السماء والأرض وجائز أن يكون أراد به غير ذلك ولا بيان في ذلك أبين مما بين جل ثناؤه وهو كل ما كبر في صدور بني آدم من خلقه لأنه لم يخصص منه شيئا دون شيء وأما قوله فسيقولون من يعيدنا فإنه يقول فسيقول لك يا محمد هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من يعيدنا خلقا جديدا إن كنا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدورنا فقل لهم يعيدكم الذي فطركم أول مرة فيقول يعيدكم كما كنتم قبل أن تصيروا حجارة أو حديدا إنسانا أحيا الذي خلقكم إنسانا من غير شيء أول مرة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل الذي فطركم أول مرة أي خلقكم وقوله فسينغضون إليك رءوسهم يقول فإنك إذا قلت لهم ذلك فسيهزون إليك رءوسهم برفع وخفض وكذلك النغض في كلام العرب وكذلك النغض في كلام العرب إنما هو حركة بارتفاع ثم انخفاض أو انخفاض ثم ارتفاع ولذلك سمي الظليم نغضا لأنه إذا عجل المشي ارتفع وانخفض وحرك رأسه كما قال الشاعر

أسك نغضا لا يني مستهدجا • ويقال نغضت سنه إذا تحركت وارتفعت من أصلها ومنه قول الراجز

ونغضت من هرم أسنانها • وقول الآخر •

لما رأتني أنغضت لي الرأسا •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فسينغضون إليك رءوسهم أي يحركون رءوسهم تكذيبا واستهزاء حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة فسينغضون إليك رءوسهم قال يحركون رءوسهم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فسينغضون إليك رءوسهم يقول سيحركونها إليك استهزاء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس فسينغضون إليك رءوسهم قال يحركون رءوسهم يستهزءون ويقولون متى هو حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فسينغضون إليك رءوسهم يقول يهزءون وقوله ويقولون متى هو يقول جل ثناؤه ويقولون متى البعث وفي أي حال ووقت يعيدنا خلقا جديدا كما كنا أول مرة قال الله عز وجل لنبيه قل لهم يا محمد إذا قالوا لك متى هو متى هذا البعث الذي تعدنا عسى أن يكون قريبا وإنما معناه هو قريب لأن عسى من الله واجب ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى لأن الله تعالى قد أعلمه أنه قريب مجيب

القول في تأويل قوله

يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا • وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا •

يقول تعالى ذكره قل عسى أن يكون بعثكم أيها المشركون قريبا يوم يدعوكم ربكم بالخروج من قبوركم إلى موقف القيامة فتستجيبون بحمده واختلف أهل التأويل في معنى قوله فتستجيبون بحمده فقال بعضهم معناه فتستجيبون بأمره

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده يقول بأمره حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج فتستجيبون بحمده قال بأمره وقال آخرون معنى ذلك فتستجيبون بمعرفته وطاعته

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده أي بمعرفته وطاعته وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال معناه فتستجيبون لله من قبوركم بقدرته ودعائه إياكم ولله الحمد في كل حال كما يقول القائل فعلت ذلك الفعل بحمد الله يعني ولله الحمد على كل ما فعلته كما قال الشاعر

فإني بحمد الله لا ثوب فاجر • لبست ولا من غدرة أتقنع •

بمعنى فإني والحمد لله لا ثوب فاجر لبست وقوله وتظنون إن لبثتم إلا قليلا يقول وتحسبون عند موافاتكم القيمة من هول ما تعاينون فيها ما لبثتم في الأرض إلا قليلا كما قال جل ثناؤه كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فسئل العادين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وتظنون إن لبثتم إلا قليلا أي في الدنيا تحاقرت الدنيا

في انفسهم وقلت حين عاينوا يوم القيمة وقوله وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد لعبادي يقل بعضهم لبعض التي هي احسن من المحاورة والمخاطبة كما حدثنا خلاد بن اسلم قال حدثنا النضر قال اخبرنا المبارك عن الحسن في هذه الاية وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال التي هي احسن لا يقول له مثل قوله يقول له يرحمك الله يغفر الله لك وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم ان يقول يفسد بينهم ويهيج بينهم الشر ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا يقول ان الشيطان كان لادم وذريته عدوا قد ابان لهم عداوته بما اظهر لادم من الحسد وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة

القول في تاويل قوله

ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم
او ان يشا يعذبكم وما ارسلناك
عليهم وكيلا •

يقول تعالى ذكره لهولاء المشركين من قريش الذين قالوا اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا ربكم ايها القوم اعلم بكم ان يشا يرحمكم فيتوب عليكم برحمته حتى تنيبوا عما انتم عليه من الكفر وباليوم الاخر وان يشا يعذبكم بان يخذلكم عن الايمان فتموتوا على شرككم فيعذبكم يوم القيمة بكفركم به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن عبد الملك بن جريج قوله ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم ان قال فتومنوا وان يشا يعذبكم فتموتوا على الشرك كما انتم وقوله وما ارسلناك عليهم وكيلا يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك يا محمد على من ارسلناك اليه لتدعوه الى طاعتنا ربا ولا رقيبا انما ارسلناك اليهم لتبلغهم رسالاتنا وبايدينا صرفهم وتدبيرهم فان شينا رحمناهم وان شينا عذبناهم

القول في تاويل قوله

وربك اعلم بمن في السموات والارض
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
واتينا داود زبورا

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وربك يا محمد اعلم بمن في السموات والارض وما يصلحهم فانه هو خالقهم ورازقهم ومدبرهم وهو اعلم بمن هو اهل للتوبة والرحمة ومن هو اهل للعذاب اهدى للحق من سبق له مني الرحمة والسعادة واضل من سبق له مني الشقاء والخذلان يقول فلا يكبرن ذلك عليك فان ذلك من فعلي بهم لتفضيلي بعض النبيين على بعض بارسال بعضهم الى بعض الخلق وبعضهم الى الجميع ورفعي بعضهم على بعض درجات كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال سعيد عن قتادة قوله وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما وجعل الله عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه واتا سليمن ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتا داود زبورا كنا نحدث دعا علمه داود تحميد وتمجيد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرايض ولا حدود وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تاخر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال كلم الله موسى وارسل محمدا الى الناس كافة

القول في تاويل قوله

قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون

كشف الضر عنكم ولا تحويلا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك الذين يعبدون من دون الله من خلقه ادعوا ايها القوم الذين زعمتم انهم ارباب والهة من دونه عند ضر ينزل بكم فانظروا هل يقدرون على دفع ذلك عنكم او تحويله عنكم الى غيركم فتدعوهم الهة فانهم لا يقدرون على ذلك ولا يملكونه وانما يملكه ويقدر عليه خالقكم وخالقهم وقيل ان الذين امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم هذا القول كانوا يعبدون الملايكة وعزيرا والمسيح وبعضهم كانوا يعبدون نفرا من الجن

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا قال كان اهل الشرك يقولون نعبد الملايكة وعزيرا وهم الذين يدعون يعني الملايكة والمسيح وعزير

القول في تاويل قوله

اولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون
رحمته ويخافون عذابه ان عذاب
ربك كان محذورا •

يقول تعالى ذكره هولاء الذين يدعوهم هولاء المشركون اربابا يبتغون الى ربهم الوسيلة يقول يبتغي المدعون اربابا الى ربهم القربة والزلفة لانهم اهل ايمان به والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله ايهم اقرب ايهم بصالح اعماله واجتهاده اقرب عنده زلفة ويرجون بافعالهم تلك رحمته ويخافون بخلافهم امره عذابه ان عذاب ربك يا محمد كان محذورا متقا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل غير انهم اختلفوا في المدعوين فقال بعضهم هم نفر من الجن

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابرهيم عن عبد الله في قوله اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال كان ناس من الانس يعبدون قوما من الجن فاسلم الجن وبقي الانس على كفرهم فانزل الله تبارك وتعالى اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني الجن حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي قال حدثنا شعبة عن سليمن عن ابرهيم عن ابي معمر قال قال عبد الله في هذه الاية اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب قال قبيل من الجن كانوا يعبدون فاسلموا حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني ابي قال حدثني الحسين عن قتادة عن معبد ابن عبد الله الزماني عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن مسعود عن قوله اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم فانزلت الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا عن قتادة عن عبد الله ابن عتبة بن مسعود عن حديث عمه عبد الله بن مسعود قال نزلت هذه الاية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون والنفر من العرب لا يشعرون بذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال قوم عبدوا الجن فاسلم اوليك الجن فقال الله تعالى ذكره اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال

حدثنا سفين عن الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر عن عبد الله اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال كان نفر من الانس يعبدون نفرا من الجن فاسلم النفر من الجن واستمسك الانس بعبادتهم فقال اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة حدثنا محمد بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر قال قال عبد الله كان ناس يعبدون نفرا من الجن فاسلم اوليك الجنيون وثبتت الانس على عبادتهم فقال الله تبارك وتعالى اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال كان ناس من اهل الجاهلية يعبدون نفرا من الجن فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسلموا جميعا فكانوا يبتغون ايهم اقرب وقال اخرون بل هم الملايكة حدثني الحسين بن علي الصدايي قال حدثنا محمد بن السكن قال اخبرنا ابو العوام قال اخبرنا قتادة عن عبد الله بن معبد الزماني عن ابن مسعود قال كان قبايل من العرب يعبدون صنفا من الملايكة يقال لهم الجن ويقولون هم بنات الله فانزل الله عز وجل اوليك الذين يدعون معشر العرب يبتغون الى ربهم الوسيلة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم قال الذين يدعون الملايكة تبتغي الى ربها الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته حتى بلغ ان عذاب ربك كان محذورا قال وهولاء الذين عبدوا الملايكة من المشركين وقال اخرون بل هم عزير وعيسى وامه

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن جعفر قال اخبرنا يحيى بن السكن قال اخبرنا شعبة عن اسمعيل السدي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال عيسى وامه وعزير حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو النعمن الحكم بن عبد الله العجلي قال حدثنا شعبة عن اسمعيل السدي عن ابي صالح عن ابن عباس قال عيسى بن مريم وعزير في هذه الاية اوليك الذين يبتغون الى ربهم الوسيلة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن مريم وعزير والملايكة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابرهيم قال كان ابن عباس يقول في قوله اوليك الذين يبتغون الى ربهم الوسيلة هو عزير والمسيح والشمس والقمر واولى الاقوال بتاويل هذه الاية قول عبد الله بن مسعود الذي رويناه عن ابي معمر عنه وذلك ان الله تعالى ذكره اخبر عن الذين يدعون المشركون الهة انهم يبتغون الى ربهم الوسيلة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان عزيرا لم يكن موجودا على عهد نبينا عليه السلام فيبتغي الى ربه الوسيلة وان عيسى قد كان رفع وانما يبتغي الى ربه الوسيلة من كان موجودا حيا يعمل بطاعة الله ويتقرب اليه بالصالح من الاعمال فاما من كان لا سبيل له الى العمل فيم يبتغي اليه الوسيلة فاذ كان لا معنى لهذا القول فلا قول في ذلك الا قول من قال ما اخترنا فيه من التاويل او قول من قال هم الملايكة وهما قولان يحتملهما ظاهر التنزيل واما الوسيلة فقد بينا انها القربة والزلفة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الوسيلة القربة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الوسيلة قال القربة والزلفى

القول في تاويل قوله

وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا •

يقول تعالى ذكره وما من قرية من القرى الا نحن مهلكوا اهلها بالفناء فمبيدوهم استيصالا قبل يوم القيمة او معذبوها اما ببلاء من قتل بالسيف او غير ذلك من صنوف العذاب عذابا شديدا كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا

ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة فمبيدوها او معذبوها بالقتل والبلاء قال كل قرية في الارض سيصيبها بعض هذا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا انه قال سيصيبها هذا او بعضه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها قضاء من الله كما تسمعون ليس منه بد اما ان يهلكها بموت واما ان يهلكها بعذاب مستاصل اذا تركوا امره وكذبوا رسله حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان من قرية الا نحن مهلكوها قال مبيدوها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله قال اذا ظهر الزنا والربا في اهل القرية اذن الله في هلاكها وقوله كان ذلك في الكتاب مسطورا يعني في الكتاب الذي كتب فيه كل ما هو كاين وذلك اللوح المحفوظ كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان ذلك في الكتاب مسطورا قال في ام الكتاب وقرا لولا كتاب من الله سبق ويعني بقوله مسطورا مكتوبا مبينا ومنه قول العجاج

واعلم بان ذا الجلال قد قدر • في الكتب الاولى التي كان سطر

امرك هذا فاحتفظ فيه النهر •

القول في تاويل قوله

وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون •

يقول تعالى ذكره وما منعنا يا محمد ان نرسل بالايات التي سالها قومك الا ان من كان قبلهم من الامم المكذبة سالوا ذلك مثل سوالهم فلما اتاهم ما سالوا منه كذبوا رسلها فلم يصدقوا مع مجي الايات فعوجلوا فلم نرسل الى قومك بالايات لانا لو ارسلنا بها اليها فكذبوا بها سلكنا بهم في تعجيل العذاب لهم مسلك الامم قبلها وبالذي قلنا في هذا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي عنهم الجبال فيزرعوا فقيل له ان شيت ان نستاني بهم لعلنا نجتبي منهم وان شيت ان نوتيهم الذي سالوا فان كفروا اهلكوا كما اهلك من قبلهم قال لا بل نستاني بهم فانزل الله وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة حدثني اسحق بن وهب قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا مسعود بن عباد عن مالك بن دينار عن الحسن في قول الله وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون قال رحمة لكم ايتها الامة انا لو ارسلنا بالايات فكذبتم بها اصابكم ما اصاب من قبلكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حماد بن زيد عن ايوب عن سعيد بن جبير قال قال المشركون لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انك تزعم انه كان قبلك انبيا فمنهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيي الموتى فان سرك ان نومن بك ونصدقك فادع ربك ان يكون لنا الصفا ذهبا فاوحى الله اليه اني قد سمعت الذي قالوا فان شيت ان نفعل الذي قالوا فان لم يومنوا نزل العذاب فانه ليس بعد نزول الاية مناظرة وان شيت ان نستاني بقومك استانيت بهم قال يا رب استاني حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون قال قال اهل مكة لنبي الله عليه السلام ان كان ما تقول حقا ويسرك ان نومن فحول لنا الصفا ذهبا فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان شيت كان الذي سالك قومك ولكنه ان كان ثم لم يومنوا لم ينظروا وان شيت استانيت بقومك قال بل استاني بقومي فانزل الله واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وانزل الله عز وجل ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يومنون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ان سالوا ان يحول الصفا ذهبا قال الله وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون قال ابن جريج لم يات قرية باية فيكذبوا بها الا عذبوا فلو جعلت لهم الصفا ذهبا ثم لم يومنوا عذبوا وان الاولى التي مع منعنا في موضع نصب بوقوع منعنا عليها وان الثانية رفع لان معنى الكلام وما منعنا ارسال الايات الا تكذيب الاولين من الامم بالفعل لان الثانية

القول في تأويل قوله

وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها
وما نرسل بالآيات الا تخويفا

يقول تعالى ذكره وقد سال الآيات يا محمد من قبل قومك ثمود فآتيناها ما سالت وجعلنا تلك الآية ناقة مبصرة جعل الابصار للناقة كما يقول للشجة موضحة وهذه حجة مبينة وانما عني بالمبصرة المضيئة البينة التي من يراها كانوا اهل بصر بها انها لله حجة كما قيل والنهار مبصرا كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وآتينا ثمود الناقة مبصرة اي بينة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز ذكره الناقة مبصرة قال آية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله فظلموا بها يقول عز وجل فكان بها ظلمهم وذلك انهم قتلوها وعقروها فكان ظلمهم بعقرها وقتلها وقد قيل معنى ذلك فكفروا بها ولا وجه لذلك الا ان يكون قايله اراد فكفروا بالله بقتلها فيكون ذلك وجها واما قوله وما نرسل بالآيات الا تخويفا فانه يقول وما نرسل بالعبر والذكر الا تخويفا للعباد كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما نرسل بالآيات الا تخويفا وان الله يخوف الناس بما شاء من آية لعلهم يعتبون او يذكرون او يرجعون ذكر لنا ان الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود فقال يا ايها الناس ان ربكم يستعتبكم فاعتبوه حدثنا القسم حدثنا الحسين قال حدثنا نوح بن قيس عن ابي رجاء عن الحسن وما نرسل بالآيات الا تخويفا قال الموت الذريع

القول في تأويل قوله

واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس والشجرة الملعونة في القرآن
ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا

وهذا حض من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على تبليغ رسالته واعلام منه له انه قد تقدم منه اليه القول بانه سيعصمه كل من بغاه سوءا وهلاكا يقول جل ثناؤه واذكر يا محمد اذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس قدرة فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته ونحن مانعوك منهم فلا تتهيب منهم احدا وامض لما امرناك به من تبليغ رسالتنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن ابي رجاء قال سمعت الحسن يقول احاط بالناس عصمك من الناس حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن الحسن واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس قال يقول احطت لك بالعرب ان لا يقتلوك فعرف انه لا يقتل حدثني محمد بن عمرو قال حدثني ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد احاط بالناس قال فهم في قبضته حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قوله احاط بالناس قال منعك من الناس قال معمر قال قتادة مثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ثور عن معمر عن قتادة واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس قال منعك من الناس حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس اي منعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك وقوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم هو رؤيا عين وهي ما راى نبي الله صلى الله عليه وسلم لما اسري به من مكة الى بيت المقدس

حدثنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا مالك بن اسمعيل قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به وليست برؤيا منام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس سئل عن قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو عن الفرات القزاز عن سعيد بن جبير وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال كان ذلك ليلة اسري به الى بيت المقدس فراى ما راى فكذبه المشركون حين اخبرهم حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال اسري به عشاء الى بيت المقدس فصلى فيه واراه الله ما اراه من الآيات ثم اصبح بمكة فاخبرهم انه اسري به الى بيت المقدس فقالوا يا محمد ما شانك امسيت فيه ثم اصبحت فينا تخبرنا انك اتيت بيت المقدس فعجبوا من ذلك حتى ارتد بعضهم عن الاسلام حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال قال كفار اهل مكة اليس من كذب ابن ابي كبشة انه يزعم انه سار مسيرة شهرين في ليلة حدثني ابو حصين قال حدثنا عبثر قال حدثنا حصين عن ابي مالك في هذه الآية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال مسيره الى بيت المقدس حدثني ابو السايب ويعقوب قالا حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبد الله عن ابي الضحى عن مسروق في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال حين اسري به حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابرهيم وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال ليلة اسري به حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال الرؤيا التي اريناك في بيت المقدس حين اسري به فكانت تلك فتنة الكافر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس يقول اراه الله من الآيات والعبر في مسيره الى بيت المقدس ذكر لنا ان ناسا ارتدوا بعد اسلامهم حين حدثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسيره انكروا ذلك وكذبوا به وعجبوا منه وقالوا تحدثنا انك سرت مسيرة شهرين في ليلة واحدة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال يعني ما اري في بيت المقدس ليلة اسري به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وما جعلنا الرؤيا التي اريناك قال اراه الله من الآيات في طريق بيت المقدس حين اسري به نزلت فريضة الصلاة ليلة اسري به واسري قبل الهجرة بسنة وتسع سنين من العشر التي مكثها بمكة ثم رجع من ليلته فقالت قريش تعشى فينا واصبح فينا ثم زعم انه جاء الشام في ليلة ثم رجع وايم الله ان الحداة لتضربها شهرين شهرا مقبلة وشهرا مدبرة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة قال هذا حين اسري به الى بيت المقدس افتتن فيها ناس فقالوا يذهب الى بيت المقدس ويرجع في ليلة وقال لما اتاني جبريل عليه السلام بالبراق ليحملني عليها صرت باذنيها وانقبض بعضها الى بعض فنظر اليها جبريل فقال والذي بعثني بالحق من عنده ما ركبك احد من ولد آدم خير منه قال فصرت باذنيها وارفضت عرقا حتى سال ما تحتها وكان منتهى خطوها عند منتهى طرفها فلما اتاهم قالوا ما كان محمد لينتهي حتى ياتي بكذبة تخرج من اقطارها فاتوا ابا بكر رضي الله عنه فقالوا هذا صاحبك يقول كذا وكذا فقال او قد قال ذلك قالوا نعم فقال ان كان قال ذلك فقد صدق فقالوا تصدقه ان قال ذهبت الى بيت المقدس ورجع في ليلة فقال ابو بكر رضي الله عنه اي نزع الله عقولكم اصدقه بخبر السماء والسماء ابعد من بيت المقدس ولا اصدقه بخبر بيت المقدس قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انا قد جئنا بيت المقدس فصفه لنا فلما قالوا ذلك رفعه الله تبارك وتعالى ومثله بين عينيه فجعل يقول هو كذا وفيه كذا فقال بعضهم وابيكم ان اخطا منه حرفا قال فقالوا هذا رجل ساحر حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس يعني ليلة اسري به الى بيت المقدس ثم رجع من ليلته فكانت فتنة لهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الرؤيا التي اريناك قال حين اسري بمحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه

وقال آخرون هي رؤيا منام وهي رؤياه التي رأى انه يدخل مكة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري انه دخل مكة هو واصحابه وهو يومئذ بالمدينة فعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى مكة قبل الاجل فرده المشركون فقالت اناس قد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان حدثنا انه سيدخلها فكانت رجعته فتنتهم وقال آخرون ممن قال هي رؤيا منام انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه قوما يعلون منابره

ذكر من قال ذلك

حدثت عن محمد بن الحسن بن زبالة قال حدثنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد قال حدثني ابي عن جدي قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني فلان ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات قال وانزل الله عز وجل في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس الاية واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني به رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى من الآيات والعبر في طريقه الى بيت المقدس وبيت المقدس ليلة اسري به وقد ذكرنا بعض ذلك في اول هذه السورة وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لاجماع الحجة من اهل التاويل على ان هذه الاية انما نزلت في ذلك واياه عنى الله عز وجل بها فاذ كان ذلك كذلك فتاويل الكلام وما جعلنا رؤياك التي اريناك ليلة اسرينا بك من مكة الى بيت المقدس الا فتنة للناس يقول الا بلاء للناس الذين ارتدوا عن الاسلام لما اخبروا بالرؤيا التي رآها عليه السلام وللمشركين من اهل مكة الذين ازداد وبسماعهم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تماديا في غيهم وكفرا الى كفرهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الا فتنة للناس واما قوله والشجرة الملعونة في القرآن فان اهل التاويل اختلفوا فيها فقال بعضهم هي شجرة الزقوم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا مالك بن اسمعيل قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الزقوم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الزقوم قال ابو جهل ايخوفني ابن ابي كبشة بشجرة الزقوم ثم دعا بتمر وزبد فجعل يقول تزقمي فانزل الله تبارك وتعالى طلعها كانه رءوس الشياطين وانزل ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا حدثني ابو السايب ويعقوب قالا حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن ابي الضحى عن مسروق والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الزقوم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الحسن بن عبيد الله عن ابي الضحى عن مسروق مثله حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في والشجرة الملعونة في القرآن قال ان قريشا كانوا ياكلون التمر والزبد ويقولون تزقموا هذا الزقوم قال ابو رجاء فحدثني عبد القدوس عن الحسن قال فوصفها الله لهم في الصافات حدثنا ابن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن قال قال ابو جهل وكفار اهل مكة اليس من كذب ابن ابي كبشة انه يوعدكم بنار تحترق فيها الحجارة ويزعم انه ينبت فيها شجرة والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الزقوم حدثني عبد الله بن احمد بن يونس قال حدثنا عبثر قال حدثنا حصين عن ابي مالك في هذه الاية والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الزقوم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا هشيم عن حصين عن ابي مالك قال الشجرة الزقوم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن رجل يقال له بدر عن عكرمة قال شجرة الزقوم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرائيل عن فرات القزاز قال

سئل سعيد بن جبير عن الشجرة الملعونة فقال شجرة الزقوم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا هشيم عن عبد الملك العرزمي عن سعيد بن جبير الشجرة الملعونة قال شجرة الزقوم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال سفين عن منصور عن ابرهيم مثله حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والشجرة الملعونة في القرآن قال الزقوم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ابي المحجل عن ابي معشر عن ابرهيم انه كان يحلف ما يستثني ان الشجرة الملعونة شجرة الزقوم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرائيل عن فرات قال سالت سعيد بن جبير عن الشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الزقوم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرائيل عن فرات القزاز قال سالت سعيد بن جبير ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال هي الزقوم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وهي شجرة الزقوم خوف الله بها عباده فافتتنوا بذلك حتى قال قائلهم ابو جهل بن هشام زعم صاحبكم هذا ان في النار شجرة والنار تاكل الشجر وانا والله ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد فتزقموا فانزل الله تبارك وتعالى حين عجبوا ان يكون في النار شجرة انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رءوس الشياطين اني خلقت من النار وعذبت به حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والشجرة الملعونة في القرآن قال الزقوم وذلك ان المشركين قالوا يخبرنا هذا ان في النار شجرة والنار تاكل الشجر حتى لا تدع منه شيئا وكان ذلك فتنة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الزقوم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال الزقوم التي سالوا الله ان يملا بيوتهم منها وقال هي الصرفان بالزبد تتزقمه والصرفان صنف من التمر قال وقال ابو جهل هي الصرفان بالزبد وافتتنوا بها وقال آخرون هي الكشوث

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن ابن ابي ذيب عن مولى لبني هاشم حدثه ان عبد الله بن الحرث بن نوفل ارسله الى ابن عباس يسأله عن الشجرة الملعونة في القرآن قال هي هذه الشجرة التي تلوي على الشجرة وتجعل في الماء يعني الكشوثا واولى القولين في ذلك بالصواب عندنا قول من قال عني بها شجرة الزقوم لاجماع الحجة من اهل التاويل على ذلك ونصبت الشجرة الملعونة عطفا بها على الرؤيا فتاويل الكلام اذا وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس فكانت فتنتهم في الرؤيا ما ذكرت من ارتداد من ارتد وتمادي اهل الشرك في شركهم حين اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اراه الله في مسيره الى بيت المقدس ليلة اسري به وكانت فتنتهم في الشجرة الملعونة ما ذكرنا من قول ابي جهل والمشركين معه يخبرنا محمد ان في النار شجرة نابتة والنار تاكل الشجر فكيف تنبت فيها وقوله ونخوفهم يقول ونخوف هؤلاء المشركين بما نتوعدهم به من العقوبات والنكال فما يزيدهم تخويفنا اياهم الا طغيانا كبيرا يقول الا تماديا وغيا كبيرا في كفرهم وذلك انهم لما خوفوا بالنار التي طعامهم فيها الزقوم دعوا بالتمر والزبد وقالوا تزقموا من هذا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

وقد تقدم ذكر بعض من قال ذلك ونذكر بعض من بقي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج الشجرة الملعونة قال طلعها كانه رءوس الشياطين والشياطين ملعونون قال والشجرة الملعونة في القرآن لما ذكرها زادتهم افتتانا وطغيانا قال الله تبارك وتعالى ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا

القول في تاويل قوله

وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا إلا إبليس قال
أأسجد لمن خلقت طينا
قال أرأيتك هذا الذي
كرمت علي لئن أخرتن
إلى يوم القيامة لأحتنكن
ذريته إلا قليلا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد تمادي هؤلاء المشركين في غيهم وارتدادهم عتوا على ربهم بتخويفه إياهم تحقيقهم قول عدوهم وعدو والدهم حين أمره ربه بالسجود له فعصاه وأبى السجود له حسدا واستكبارا لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا وكيف صدقوا ظنه فيهم وخالفوا أمر ربهم وطاعته واتبعوا أمر عدوهم وعدو والدهم ويعني بقوله وإذ قلنا للملائكة واذكر إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم إلا إبليس فإنه استكبر وقال أأسجد لمن خلقت طينا يقول لمن خلقته من طين فلما حذفت من تعلق به قوله خلقت فنصبت على الحال بأنه خلق من نار وخلق آدم من طين كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رب العزة تبارك وتعالى إبليس فأخذ من أديم الأرض من عذبها وملحها فخلق منه آدم فكل شيء خلق من عذبها فهو صائر إلى السعادة وإن كان ابن كافرين وكل شيء خلق من ملحها فهو صائر إلى الشقاوة وإن كان ابن نبيين ومن ثم قال إبليس أأسجد لمن خلقت طينا أي هذه الطينة أنا جئت بها ومن ثم سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض وقوله أرأيتك هذا الذي كرمت علي يقول تعالى ذكره أرأيت هذا الذي كرمته علي فأمرتني بالسجود له ويعني بذلك آدم لئن أخرتني أقسم عدو الله فقال لربه لئن أخرت إهلاكي إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا يقول لأستولين عليهم ولأستأصلنهم يقال منه احتنك فلان ما عند فلان من مال أو علم أو غيره لك ومنه قول الشاعر

نشكو إليك سنة قد أجحفت	جهدا إلى جهد بنا فأضعفت
واحتنكت أموالنا وجلفت	

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى لأحتنكن ذريته إلا قليلا قال لأحتوينهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لأحتنكن ذريته إلا قليلا قال لأستولين عليهم وهذه الألفاظ وإن اختلفت فإنها متقاربات المعنى لأن الاستيلاء والاحتواء بمعنى واحد وإذا استولى عليهم فقد أضلهم

القول في تأويل قوله

قال اذهب فمن تبعك منهم
فإن جهنم جزاؤكم
جزاء موفورا

يقول تعالى ذكره قال الله لإبليس إذ قال له لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا اذهب فقد أخرتك فمن تبعك منهم يعني من ذرية آدم عليه السلام فأطاعك فإن جهنم جزاؤك وجزاؤهم يقول ثوابك على دعائك إياهم على معصيتي وثوابهم على اتباعهم إياك وخلافهم أمري جزاء موفورا يقول ثوابا مكثورا مكملا كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا عذاب جهنم جزاؤهم ونقمة من الله من أعدائه فلا يعدل عنهم من عذابها شيء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال جهنم جزاؤكم جزاء موفورا قال وافرا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد موفورا قال وافرا

القول

القول في تأويل قوله

واستفزز من استطعت منهم بصوتك
وأجلب عليهم بخيلك ورجلك
وشاركهم في الأموال والأولاد
وعدهم وما يعدهم الشيطان
إلا غرورا

يعني تعالى ذكره بقوله واستفزز واستخفف واستجهل من قولهم استفز فلانا كذا وكذا فهو يستفزه من استطعت منهم بصوتك اختلف أهل التأويل في الصوت الذي عناه جل ثناؤه بقوله من استطعت منهم بصوتك فقال بعضهم عني به صوت الغناء واللعب

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس عن ليث عن مجاهد في قوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال اللهو والغناء حدثنا أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد في قوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال اللعب واللهو وقال آخرون عني به واستفزز من استطعت منهم بدعائك إياه إلى طاعتك ومعصية الله

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال صوته كل داع دعا إلى معصية الله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال بدعائك والأولى في ذلك بالصحة أن يقال إن الله تبارك وتعالى قال لإبليس واستفزز من ذرية آدم من استطعت أن تستفزه بصوتك ولم يخصص من ذلك صوتا دون صوت فكل صوت دعا إليه وإلى عمله وطاعته وخلافا للدعاء إلى طاعة الله فهو داخل في معنى صوته الذي قال الله تبارك وتعالى اسمه له واستفزز من استطعت منهم بصوتك وقوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك يقول وأجمع عليهم من ركبان جندك ومشاتهم من يجلب عليهم بالدعاء إلى طاعتك والصرف عن طاعتي يقال منه أجلب فلان على فلان إجلابا إذا صاح عليه والجلبة الصوت وربما قيل ما هذا الجلب كما يقال الغلبة والغلب والشفقة والشفق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني سالم بن جنادة قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا ليثا يذكر عن قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال كل راكب وماش في معاصي الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال إن له خيلا ورجلا من الجن والإنس وهم الذين يطيعونه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وأجلب عليهم بخيلك ورجلك إن له خيلا ورجالا من الجن والإنس حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله ورجلك قال الرجال المشاة حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال خيله كل راكب في معصية الله ورجله كل راجل في معصية الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال ما كان من راكب يقاتل

في معصية الله فهو من خيل ابليس وما كان من راجل يقاتل في معصية الله فهو من رجال ابليس والرجل جمع راجل كما التجر جمع تاجر والصحب جمع صاحب واما قوله وشاركهم في الاموال والاولاد فان اهل التاويل اختلفوا في المشاركة التي عنيت بقوله وشاركهم في الاموال والاولاد فقال بعضهم هو امره اياهم بانفاق اموالهم في غير طاعة الله واكتسابهموها من غير حلها

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد وشاركهم في الاموال التي اصابوا من غير حلها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وشاركهم في الاموال قال اما كل مال بغير طاعة الله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عيسى بن يونس عن طلحة بن عمرو عن عطا بن ابي رباح قال الشرك في اموال الربا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله وشاركهم في الاموال والاولاد قال قد والله شاركهم في اموالهم واعطاهم الله اموالا فانفقوها في طاعة الشيطان في غير حق الله تبارك اسمه وهو قول قتادة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن شاركهم في الاموال امرهم ان يكسبوها من خبيث وينفقوها في حرام حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وشاركهم في الاموال والاولاد قال مشاركته اياهم في الاموال والاولاد ما زين لهم فيها من معاصي الله حتى ركبوها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد وشاركهم في الاموال والاولاد كل ما انفق في غير حقه وقال اخرون بل عنى بذلك كل ما كان من تحريم المشركين ما كانوا يحرمون من الانعام من البحاير والسوايب ونحو ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله وشاركهم في الاموال والاولاد قال الاموال ما كانوا يحرمون من انعامهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني عيسى عن عمران ابن سليمان عن ابي صالح عن ابن عباس قال مشاركته في الاموال ان جعلوا البحيرة والسايبة والوصيلة لغير الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وشاركهم في الاموال قال قد فعل ذلك اما في الاموال فامرهم ان يجعلوا بحيرة وسايبة ووصيلة وحاما

قال ابو جعفر رحمه الله

الصواب حاميا والله اعلم وقال اخرون بل عنى به ما كان المشركون يذبحونه لالهتهم

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول وشاركهم في الاموال والاولاد يعني ما كانوا يذبحونه لالهتهم واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال عني به كل ما عصي الله به انفاق في حرام او اكتساب من حرام او ذبح للالهة او تسييب او بحر للشيطان وغير ذلك مما كان معصيا به او فيه وذلك ان الله قال وشاركهم في الاموال فكل ما اطيع الشيطان فيه من مال وعصي الله فيه فقد شارك فاعل ذلك فيه ابليس فلا وجه لخصوص بعض ذلك دون بعض وقوله والاولاد اختلف اهل التاويل في صفة شركته بني ادم في اولادهم فقال بعضهم شركته اياهم فيهم بزناهم بامهاتهم

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وشاركهم في الاموال والاولاد قال اولاد الزنا حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد وشاركهم في الاموال والاولاد قال اولاد الزنا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وشاركهم في الاموال والاولاد قال اولاد الزنا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك في قوله وشاركهم في الاموال والاولاد الزنا يعني بذلك اهل الشرك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وشاركهم في الاموال والاولاد قال الاولاد اولاد الزنا وقال اخرون عنى بذلك واده اولادهم وقتلهموهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وشاركهم في الاموال والاولاد قال ما قتلوا من اولادهم واتوا فيهم الحرام وقال اخرون بل عنى بذلك صبغهم اياهم في الكفر

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وشاركهم في الاموال والاولاد قال قد والله شاركهم في اموالهم واولادهم فمجسوا وهودوا ونصروا وصبغوا غير صبغة الاسلام وجزوا من اموالهم جزءا للشيطان حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وشاركهم في الاموال والاولاد قال قد فعل ذلك اما في الاولاد فانهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم وقال اخرون عنى بذلك تسميتهم اولادهم عبد الحرث وعبد شمس

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثني عيسى بن يونس عن عمران بن سليمن عن ابي صالح عن ابن عباس وشاركهم في الاموال والاولاد قال مشاركته اياهم في الاولاد سموا عبد الحارث وعبد شمس وعبد فلان واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال كل ولد ولدته انثى عصي الله في تسميته ما يكرهه الله او بادخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله او بالزنا بامه او بقتله ووأده او غير ذلك من الامور التي يعصي الله بفعله به او فيه فقد دخل في مشاركة ابليس فيه من ولد ذلك المولود له او منه لان الله لم يخصص بقوله وشاركهم في الاموال والاولاد معنى الشركة فيه بمعنى دون معنى فكل ما عصي الله فيه او به واطيع به الشيطان او فيه فهو مشاركة من عصى الله فيه او به ابليس فيه وقوله وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا يقول تعالى ذكره لابليس وعدهم من ذرية ادم النصرة على من اراد بهم بسوء يقول الله وما يعدهم الشيطان الا غرورا الاية لا يغني عنهم من عقاب الله اذا نزل بهم شيئا فهم من عداته في باطل وخديعة كما قال لهم عدو الله حين حصحص الحق ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل

القول في تاويل قوله

ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا

يقول تعالى ذكره لابليس ان عبادي الذين اطاعوني فاتبعوا امري وعصوك يا ابليس ليس لك عليهم حجة وقوله وكفى بربك وكيلا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكفاك يا محمد ربك حفيظا وقيما لامرك فانقد لامره وبلغ رسالاته هولاء المشركين ولا تخف احدا فانه قد توكل بحفظك ونصرتك كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا وعباده المؤمنون وقال الله في اية اخرى انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون

القول في تأويل قوله

ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر
لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما

يقول تعالى ذكره للمشركين به ربكم أيها القوم هو الذي يسير لكم السفن في البحر فيحملكم فيها لتبتغوا من فضله لتوصلوا بالركوب فيها إلى أماكن تجاراتكم ومطالبكم ومعايشكم وتلتمسون من رزقه إنه كان بكم رحيما يقول إن الله كان بكم رحيما حين أجرى لكم الفلك تسهيلا منه بذلك عليكم التصرف في طلب فضله في البلاد النائية التي لولا تسهيله ذلك لكم لصعب عليكم الوصول إليها وبنحو ما قلنا في قوله يزجي لكم الفلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن داود قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر يقول يجري الفلك حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله قال يسيرها في البحر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر قال يجري حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر قال يجريها

القول في تأويل قوله

وإذا مسكم الضر في البحر ضل من
تدعون إلا إياه فلما نجاكم
إلى البر أعرضتم وكان
الإنسان كفورا

يقول تعالى ذكره وإذا نالتكم الشدة والجهد في البحر ضل من تدعون يقول فقدتم من تدعون من دون الله من الآلهة والأنداد وجار عن طريقكم فلم يغثكم ولم تجدوا غير الله مغيثا يغيثكم دعوتموه فلما دعوتموه أغاثكم وأجاب دعاءكم ونجاكم من هول ما كنتم فيه في البحر أعرضتم عما دعاكم إليه ربكم من خلع الأنداد والبراءة من الآلهة وإفراده بالألوهة كفرا منكم لنعمته وكان الإنسان كفورا يقول وكان الإنسان ذا جحد لنعم ربه

القول في تأويل قوله

أفأمنتم أن نخسف بكم جانب البر
أو نرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا
لكم وكيلا

يقول تعالى ذكره أفأمنتم أيها الناس من ربكم وقد كفرتم نعمته بتنجيته إياكم من هول ما كنتم فيه في البحر وعظيم ما كنتم قد أشرفتم عليه من الهلاك فلما نجاكم وصرتم إلى البر كفرتم وأشركتم في عبادته غيره أن نخسف بكم جانب البر يعني ناحية البر أو نرسل عليكم حاصبا يقول أو نمطركم حجارة من السماء تقتلكم كما فعل بقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا يقول ثم لا تجدوا لكم فيما يقوم بالمدافعة عنكم من عذابه وما يمنعكم منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أفأمنتم أن نخسف بكم جانب البر أو نرسل عليكم حاصبا يقول حجارة من السماء ثم لا تجدوا لكم وكيلا أي منعة ولا ناصرا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله أفأمنتم أن نخسف بكم جانب البر أو نرسل عليكم حاصبا قال مطر الحجارة إذا خرجتم من البحر وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله أو نرسل عليكم حاصبا إلى أو نرسل عليكم ريحا عاصفا تحصب ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر

مستقبلين شمال الشام تضربنا ◆ بحاصب كنديف القطن منثور

وأصل الحاصب الريح تحصب بالحصباء والحصباء الأرض فيها الرمل والحصى الصغار يقال منه في الكلام حصب فلان فلانا إذا رماه بالحصباء وإنما وصفت الريح بأنها تحصب لرميها الناس بذلك كما قال الأخطل

ولقد علمت إذا العشار تروحت ◆ هدج الرئال تكبهن شمالا
ترمي العضاة بحاصب من ثلجها ◆ حتى يبيت على العضاة جفالا

القول في تأويل قوله

أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى
فيرسل عليكم قاصفا من الريح
فيغرقكم بما كفرتم ثم
لا تجدوا لكم علينا به تبيعا

يقول تعالى ذكره أم أمنتم أيها القوم من ربكم وقد كفرتم به بعد إنعامه عليكم النعمة التي قد علمتم أن يعيدكم في البحر تارة أخرى يقول مرة أخرى والهاء التي في قوله فيه من ذكر البحر كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أن يعيدكم فيه تارة أخرى أي في البحر مرة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح وهي التي تقصف ما مرت به فتحطمه وتدقه من قولهم قصف فلان ظهر فلان إذا كسره فيغرقكم بما كفرتم يقول فيغرقكم الله بهذه الريح القاصف بما كفرتم يقول بكفركم به ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يقول ثم لا تجدوا لكم علينا تابعا يتبعنا بما فعلنا بكم ولا ثائرا يثأرنا بإهلاكنا إياكم وقيل تبيع في موضع التابع كما قيل عليم في موضع عالم والعرب تقول لكل طالب بدم أو دين أو غيره تبيع ومنه قول الشاعر

عدوا وعدت غزلانهم فكأنها ◆ ضوامن غرم لهن تبيع

وبنحو الذي قلنا في القاصف والتبيع قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فيرسل عليكم قاصفا من الريح يقول عاصفا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قاصفا التي تغرق حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يقول نصيرا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ثائرا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا أي لا نخاف أن نتبع بشيء من ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يقول لا يتبعنا أحد بشيء من ذلك والمتارة جمع تارات وتير وفعلت منه أترت

القول في تأويل قوله

ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر
والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا

يقول تعالى ذكره ولقد كرمنا بني آدم بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق وتسخيرنا سائر الخلق

الخلق لهم وحملناهم في البر على ظهور الدواب والمراكب وفي البحر في الفلك التي سخرناها لهم ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات المطاعم والمشارب وهي حلالها ولذايذها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ذكر ان ذلك تمكنهم من العمل واخذ الاطعمة والاشربة بها ورفعها بها الى افواههم وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولقد كرمنا بني آدم الاية قال وفضلناهم في اليدين ياكل بهما ويعمل بهما وما سوى الانس ياكل بغير ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم في قوله ولقد كرمنا بني آدم قالت الملايكة يا ربنا انك اعطيت بني آدم الدنيا ياكلون منها ويتنعمون ولم تعطنا ذلك فاعطناه في الاخرة فقال وعزتي لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان

القول في تاويل قوله

يوم ندعوا كل اناس بامامهم
فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك
يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا

اختلف اهل التاويل في معنى الامام الذي ذكر الله جل ثناؤه انه يدعوا كل اناس به فقال بعضهم هو نبيه ومن يقتدي به في الدنيا وياتم به

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل عن ليث عن مجاهد يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال بنبيهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال بنبيهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابي نجيح عن مجاهد بامامهم قال بنبيهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا محمد قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كل اناس بامامهم قال بنبيهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله وقال اخرون بل معنى ذلك انه يدعوهم بكتب اعمالهم التي عملوها في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال الامام ما عمل فكتب عليه فمن بعث متقيا لله جعل كتابه بيمينه فقراه واستبشر ولم يظلم فتيلا وهو مثل قوله وانها لبامام مبين والامام ما املي وعمل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال باعمالهم حدثنا محمد قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن بكتابهم الذي فيه اعمالهم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم يقول بكتابهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال باعمالهم وقال اخرون بل معناه يوم ندعوا كل اناس بكتابهم الذي انزلت عليهم بامري ونهي

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت يحيى بن زيد في قول الله عز وجل يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال بكتابهم الذي انزل عليهم فيه امر الله ونهيه وفرايضه والذي عليه يحاسبون وقرا لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال الشرعة الدين والمنهاج السنة وقرا شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال فنوح اولهم وانت اخرهم حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يوم ندعوا

كل

كل اناس بامامهم بكتبهم واولى هذه الاقوال عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك يوم ندعوا كل اناس بامامهم الذي كانوا يقتدون به ويامون به في الدنيا لان الاغلب من استعمال العرب الامام فيما ايتم به واقتدي به وتوجيه معاني كلام الله الى الاشهر اولى ما لم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها وقوله فمن اوتي كتابه بيمينه يقول فمن اعطى كتاب عمله بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ذلك حتى يعرفوا جميع ما فيه ولا يظلمون فتيلا يقول تعالى ذكره ولا يظلمهم الله من جزاء اعمالهم فتيلا وهو المنفتل الذي في شق بطن النواة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ولا يظلمون فتيلا قال الذي في شق النواة

القول في تاويل قوله

ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة
اعمى واضل سبيلا

اختلف اهل التاويل في المعنى الذي اشير اليه بقوله هذه فقال بعضهم اشير بذلك الى النعم التي عددها تعالى ذكره بقوله ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا فقال ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن محمد بن ابي موسى قال سئل عن هذه الاية ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فقال قال ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال من عمي عن شكر هذه النعم في الدنيا فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وقال اخرون بل معنى ذلك ومن كان في هذه الدنيا اعمى عن قدرة الله فيها وحججه فهو في الاخرة اعمى

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن داود قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن كان في هذه اعمى يقول من عمي عن قدرة الله في الدنيا فهو في الاخرة اعمى حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في هذه اعمى قال الدنيا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى يقول من كان في هذه الدنيا اعمى عما عاين فيها من نعم الله وخلقه وعجايبه فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فيما تغيب عنه من امر الاخرة اعمى حدثنا محمد قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومن كان في هذه اعمى في الدنيا فيما اراه الله من اياته من خلق السموات والارض والجبال والنجوم فهو في الاخرة الغايبة التي لم يرها اعمى واضل سبيلا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسئل عن قول الله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فقرا ان في خلق السموات والارض لايات للمؤمنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقرا ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون وقرا حتى بلغ وله من في السموات والارض كل له قانتون قال كل له مطيعون الا ابن آدم قال فمن كان في هذه الايات التي يعرف انها منا ويشهد عليها وهو يرى قدرتنا ونعمتنا اعمى فهو في الاخرة التي لم يرها اعمى واضل سبيلا واولى هذه الاقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك ومن كان في هذه الدنيا اعمى عن حجج الله على انه المتفرد بخلقها وتدبيرها وتصريف ما فيها فهو في امر الاخرة التي لم يرها ولم يعاينها وفيما هو كاين فيها اعمى واضل سبيلا يقول واضل طريقا منه في امر الدنيا التي قد عاينها ورآها وانما قلنا ذلك اولى تاويلاته بالصواب لان الله تعالى ذكره

لم يخصص في قوله ومن كان في هذه أعمى عمى الكافر به عن بعض حججه عليه فيها دون بعض فيوجه ذلك إلى عماه عن نعمه بما أنعم به عليه من تكريمه بني آدم وحمله إياهم في البر والبحر وما عدد في الآية التي ذكر فيها نعمه عليهم بل عم الخبر عن عماه في الدنيا فهو كما عم تعالى ذكره واختلفت القراء في قراءة قوله فهو في الآخرة أعمى فكسرت القراء جميعا الحرف الأول أعني قوله ومن كان في هذه أعمى وأما قوله فهو في الآخرة أعمى فإن عامة قراء الكوفيين أمالت أيضا قوله فهو في الآخرة أعمى وأما بعض قراء البصرة فإنه فتحه وتأوله بمعنى فهو في الآخرة أشد عمى واستشهد لصحة قراءته بقوله وأضل سبيلا وهذه القراءة هي أولى القراءتين في ذلك بالصواب للشاهد الذي ذكرنا عن قارئيه كذلك وإنما كره من كره قراءته كذلك ظنا منه أن ذلك مقصود به قصد عمى العينين الذي لا يوصف أحد بأنه أعمى من آخر أعمى إذ كان عمى البصر لا يتفاوت فيكون أحدهما أزيد عمى من آخر إلا بإدخال أشد أو أبين فليس الأمر في ذلك كذلك وإنما قلنا ذلك من عمى القلب الذي يقع فيه التفاوت فإنما عنى به عمى قلوب الكفار عن حجج الله التي قد عاينتها أبصارهم فلذلك جاز ذلك وحسن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو في الآخرة أعمى قال أعمى عن حجته في الآخرة

القول في تأويل قوله

وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا •

اختلف أهل التأويل في الفتنة التي كاد المشركون أن يفتنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بها عن الذي أوحى الله إليه إلى غيره فقال بعضهم ذلك الإلمام بالآلهة لأن المشركين دعوه إلى ذلك فهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الأسود فمنعته قريش وقالوا لا ندعه حتى يلم بآلهتنا فحدث نفسه وقال ما علي أن ألم بها بعد أن يدعوني أستلم الحجر والله يعلم أني لها كاره فأبى الله فأنزل الله وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره الآية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا ذكر لنا أن قريشا خلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة إلى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه وكان في قولهم أن قالوا إنك تأتي بشيء لم يأت به أحد من الناس وأنت سيدنا وابن سيدنا فما زالوا يكلمونه حتى كاد أن يقاربهم ثم منعه الله وعصمه من ذلك فقال ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لتفتري علينا غيره قال أطافوا به ليلة فقالوا أنت سيدنا وابن سيدنا فأرادوه على بعض ما يريدون فهم أن يقاربهم في بعض ما يريدون ثم عصمه الله فذلك قوله لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا الذي أرادوا فهم أن يقاربهم فيه حدثنا القسم قال حدثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قالوا ائت آلهتنا فامسسها فذلك قوله شيئا قليلا وقال آخرون إنما كان ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أن ينظر قوما بإسلامهم إلى مدة سألوه الإنظار إليها

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا وذلك أن ثقيفا كانوا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أجلنا سنة حتى يهدى لآلهتنا فإذا قبضنا الذي يهدى لآلهتنا أخذناه ثم أسلمنا وكسرنا الآلهة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم وأن يؤجلهم فقال الله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم أن المشركين كادوا أن يفتنوه عما أوحاه الله إليه ليعمل بغيره وذلك هو الافتراء على الله وجائز أن يكون كان ما ذكر عنهم من ذكر أنهم دعوه إلى أن يمس آلهتهم ويلم بها وجائز أن يكون كان ذلك ما ذكر عن ابن عباس من أمر ثقيف ومسئلتهم إياه ما سألوه مما ذكرنا وجائز أن يكون غير ذلك ولا بيان في الكتاب ولا في خبر يقطع العذر أي ذلك كان والاختلاف فيه موجود على ما ذكرنا فلا شيء فيه أصوب من الإيمان بظاهره حتى يأتي خبر يجب التسليم له ببيان ما عنى بذلك منه وقوله وإذا لاتخذوك خليلا يقول تعالى ذكره ولو فعلت ما دعوك إليه من الفتنة عن الذي أوحينا إليك لاتخذوك إذا لأنفسهم خليلا وكنت لهم وكانوا لك أولياء

القول في تأويل قوله

ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا •

يقول تعالى ذكره ولولا أن ثبتناك يا محمد بعصمتنا إياك عما دعاك إليه المشركون من الفتنة لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا يقول لقد كدت تميل إليهم وتطمئن شيئا قليلا وذلك ما كان صلى الله عليه وسلم هم به من أن يفعل بعض الذي كانوا سألوه فعله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر حين نزلت هذه الآية ما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو سليمن قال حدثنا أبو هلال عن قتادة في قوله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين

القول في تأويل قوله

إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا

يقول تعالى ذكره لو ركنت إلى هؤلاء المشركين يا محمد شيئا قليلا فيما سألوك إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف عذاب الممات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات يعني ضعف عذاب الدنيا والآخرة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ضعف الحياة قال عذابها وضعف الممات قال عذاب الآخرة حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات أي عذاب الدنيا والآخرة حدثنا محمد قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ضعف الحياة وضعف الممات قال عذاب الدنيا وعذاب الآخرة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ضعف الحياة وضعف

اذ الاذقناك

الممات يعني عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في قوله ضعف الحياة وضعف الممات مختصر كقولك ضعف عذاب الحياة وضعف الممات فهما عذابان عذاب الممات به ضوعف عذاب الحياة وقوله ثم لا تجد لك علينا نصيرا يقول ثم لا تجد يا محمد إن نحن أذقناك لركونك إلى هؤلاء المشركين لو ركنت إليهم عذاب الحياة وعذاب الممات علينا نصيرا ينصرك علينا فيمنعك من عذابك وينقذك مما نالك منا من عقوبة

القول في تأويل قوله

وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا

يقول عز وجل وإن كاد هؤلاء القوم ليستفزونك من الأرض يقول ليستخفونك من الأرض التي أنت بها ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا يقول ولو أخرجوك منها لم يلبثوا بعدك فيها إلا قليلا حتى أهلكهم بعذاب عاجل واختلف أهل التأويل في الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوه من الأرض وفي الأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها فقال بعضهم الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليهود والأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها المدينة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمي أنه بلغه أن بعض اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن أرض الأنبياء أرض الشام وإن هذه ليست بأرض الأنبياء فأنزل الله وإن كادوا ليستفزونك من الأرض وقال آخرون بل كان القوم الذين فعلوا ذلك قريشا والأرض مكة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا وقد هم أهل مكة بإخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ولو فعلوا ذلك لما توطنوا ولكن الله كفهم عن إخراجه حتى أمره ولقلما مع ذلك لبثوا بعد خروج نبي الله صلى الله عليه وسلم من مكة حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ليستفزونك من الأرض قال قد فعلوا بعد ذلك فأهلكهم الله يوم بدر ولم يلبثوا بعده إلا قليلا حتى أهلكهم الله يوم بدر وكذلك كانت سنة الله في الرسل إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خلافك إلا قليلا قال لو أخرجت قريش محمدا لعذبوا بعد ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول قتادة ومجاهد وذلك أن قوله وإن كادوا ليستفزونك من الأرض في سياق خبر الله عز وجل عن قريش وذكره إياهم ولم يجر لليهود قبل ذلك ذكر فتوجه قوله وإن كادوا إلى أنه خبر عنهم فهو بأن يكون خبرا عمن جرى له ذكر أولى من غيره وأما القليل الذي استثناه الله جل ذكره في قوله وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا فإنه فيما قيل ما بين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى أن قتل الله من قتل من مشركيهم ببدر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا يعني بالقليل يوم أخذهم ببدر فكان ذلك هو القليل الذي لبثوا بعده حدثت عن الحسين

قال سمعت

قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا يلبثون خلفك إلا قليلا كان القليل الذين لبثوا بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم إلى بدر فأخذهم بالعذاب يوم بدر وعنى بقوله خلافك بعدك كما قال الشاعر

عقب الرذاذ خلافها فكأنما • بسط الشواطب بينهن حصيرا

يعني بقوله خلافها بعدها وقد حكي عن بعضهم أنه كان يقرؤها خلفك ومعنى ذلك ومعنى الخلاف في هذا الموضع واحد

القول في تأويل قوله

سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا

يقول تعالى ذكره لو أخرجوك من مكة لم يلبثوا خلفك إلا قليلا ولأهلكناهم بعذاب من عندنا سنتنا فيمن قد أرسلنا قبلك من رسلنا فإنا كذلك كنا نفعل بالأمم إذا أخرجت رسلها من بين أظهرهم ونصبت السنة على الخروج من معنى قوله لا يلبثون خلفك إلا قليلا لأن معنى ذلك لعذبناهم بعد قليل كسنتنا في أمم من أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا عما جرت به كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا أي سنة الأمم والرسل كانت قبلك كذلك إذا كذبوا رسلهم وأخرجوهم لم يناظروا أن الله أنزل عليهم عذابه

القول في تأويل قوله

أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة يا محمد لدلوك الشمس واختلف أهل التأويل في الوقت الذي عناه بدلوك الشمس فقال بعضهم هو وقت غروبها والصلاة التي أمر بإقامتها حينئذ صلاة المغرب

ذكر من قال ذلك

حدثني واصل بن عبد الأعلى الأسدي قال حدثنا ابن فضيل عن أبي إسحاق يعني الشيباني عن أبي عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه أنه كان مع عبد الله بن مسعود على سطح حين غربت الشمس فقرأ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل حتى فرغ من الآية ثم قال والذي نفسي بيده إن هذا الحين لدلوك الشمس وأفطر الصائم ووقت الصلاة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر أن أبا عبيدة بن عبد الله كتب إليه أن عبد الله كان إذا غربت الشمس صلى المغرب ويفطر عندها إن كان صائما ويقسم عليها يمينا ما يقسم على شيء من الصلوات بالله الذي لا إله إلا هو إن هذه الساعة لميقات هذه الصلاة ويقرأ فيها تفسيرها من كتاب الله أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن عاصم بن أبي وائل عن عبد الله قال هذا دلوك الشمس وهذا غسق الليل وأشار إلى المشرق والمغرب حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال قال ابن عباس دلوك الشمس غروبها يقول دلكت براح حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله أنه قال حين غربت الشمس دلكت براح يعني براح مكانا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال دلوكها غروبها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قد ذكر لنا أن ابن مسعود كان يصليها إذا وجبت وعند

فيفطر إذا كان صائماً ثم يقسم عليها قسماً لا يقسمه على شيء من الصلوات بالله الذي لا إله إلا هو إن هذه الساعة لميقات هذه الصلاة ثم يقرأ ويصليها ويقعد بتها من كتاب الله أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل قال كان أبي يقول دلوكها حين تزيغ الشمس تغرب إلى أن يغسق الليل قال هي المغرب حين يغسق الليل وتدلك الشمس للغروب حدثني سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان بن عيينة سمع عمرو بن دينار أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود يقول كان عبد الله يصلي المغرب حين يغرب حاجب الشمس ويحلف أنه الوقت الذي قال الله أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال قال عبد الله حين غربت الشمس هذا والله الذي لا إله غيره وقت هذه الصلاة وقال دلوكها غروبها وقال آخرون دلوك الشمس ميلها للزوال والصلاة التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقامتها عند دلوكها الظهر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال دلوكها ميلها يعني الشمس حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن ابن عباس قال في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال دلوكها زوالها حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا أبو أسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن نافع عن ابن عمر في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال دلوكها ميلها حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن سيار بن سلامة عن أبي برزة الأسلمي في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال إذا زالت حدثنا ابن حميد مرة أخرى قال حدثنا أبو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد قال حدثنا سيار بن سلامة الرياحي قال أتيت أبا برزة فسألته والدي عن مواقيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر إذا زالت الشمس ثم تلا أقم الصلاة لدلوك الشمس حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا أبي قال حدثنا مبارك عن الحسن قال قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل قال الظهر دلوكها إذا زالت عن بطن السماء وكان لها في الأرض فيء حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن الحسن في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال دلوكها زوالها حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله وكذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن أبي جعفر في أقم الصلاة لدلوك الشمس قال زوال الشمس حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن ابن عباس قال دلوك الشمس زيغها بعد نصف النهار يعني الظل حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دلوك الشمس قال حين تزيغ عن بطن السماء حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس أي إذا زالت الشمس عن بطن السماء لصلاة الظهر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لدلوك الشمس قال حين تزيغ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال دلوك الشمس حين تزيغ وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عنى بقوله أقم الصلاة لدلوك الشمس صلاة الظهر وذلك أن الدلوك في كلام العرب الميل يقال منه دلك فلان إلى كذا إذا مال إليه ومنه الخبر الذي روي عن الحسن أن رجلاً قال له أيدالك الرجل امرأته يعني بذلك أيميل بها إلى المماطلة بحقها ومنه قول الراجز

هذا مقام قدمي رباح ... غدوة حتى دلكت براح

ويروى براح بفتح الباء فمن روى ذلك براح بكسر الباء فإنه يعني أنه يضع الناظر كفه على حاجبه من شعاعها لينظر ما بقي من غيارها وهذا تفسير أهل الغريب أبي عبيدة والأصمعي وأبي عمرو الشيباني وغيرهم وقد ذكرت في الخبر الذي روينا عن عبد الله بن مسعود أنه قال حين غربت الشمس دلكت براح يعني براح مكاناً ولست أدري هذا التفسير أعني قوله براح مكاناً من كلام من هو ممن في الإسناد أو من كلام عبد الله فإن يكن من كلام عبد الله فلا شك أنه كان أعلم بذلك من أهل الغريب الذي ذكرت قولهم وأن الصواب في ذلك قوله دون قولهم وإن لم يكن من كلام عبد الله فإن أهل العربية كانوا أعلم بذلك منه ولما قاله أهل الغريب في ذلك شاهد من قول العجاج وهو قوله

والشمس قد كادت تكون دنفا ... أدفعها بالراح كي تزحلفا

فأخبر أنه يدفع شعاعها

لينظر إلى مغيبها تواجه ومن روى ذلك بفتح الباء فإنه جعله اسماً للشمس وكسر الحاء لإخراجه إياه على تقدير قطام وحذام ورقاش فإذ كان معنى الدلوك في كلام العرب هو الميل فلا شك أن الشمس إذا زالت عن كبد السماء فقد مالت للغروب وذلك وقت صلاة الظهر وبذلك ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان في إسناده بعض النظر حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثني محمد بن جعفر قال حدثني يحيى بن سعيد قال حدثني أبو بكر بن عمرو بن حزم الأنصاري عن ابن مسعود عقبة بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل صلى الله عليه حين زالت الشمس لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد قال حدثني سيار بن سلامة الرياحي قال قال أبو برزة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر إذا زالت الشمس ثم تلا أقم الصلاة لدلوك الشمس حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس عن ابن أبي ليلى عن رجل عن جابر بن عبد الله قال دعوت نبي الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء من أصحابه فطعموا عندي ثم خرجوا حين زالت الشمس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخرج يا أبا بكر هذا حين دلكت الشمس حدثني محمد بن عثمان الرازي قال حدثنا سهل بن بكار قال حدثنا أبو عوانة عن الأسود بن قيس عن نبيح العنزي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث ابن حميد فإذ كان صحيحاً ما قلنا في ذلك بالذي به استشهدنا فبين إذاً أن معنى قوله جل ثناؤه أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل أن صلاة الظهر والعصر بحدودهما مما أوجب الله عليك فيهما لأنهما الصلاتان اللتان فرضهما الله على نبيه من وقت دلوك الشمس إلى غسق الليل هو إقباله ودنوه بظلامه كما قال الشاعر

آب هذا الليل إذ غسقا ... وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

على اختلاف منهم في الصلاة التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقامتها عنده فقال بعضهم الصلاة التي أمر بإقامتها عنده صلاة المغرب

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل قال غسق الليل بدو الليل حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت عكرمة سئل عن هذه الآية أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل قال بدو الليل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال غسق الليل غروب الشمس حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غسق الليل قال صلاة المغرب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إلى غسق الليل قال بدو الليل لصلاة المغرب وقد ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تزال طائفة من أمتي على الفطرة ما صلوا صلاة المغرب قبل أن تبدو النجوم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا قال سمعت الضحاك يقول في قوله إلى غسق الليل يعني ظلام الليل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان أبي يقول غسق الليل ظلمة وقال آخرون هي صلاة العصر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن كريب قال حدثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن أبي جعفر في غسق الليل قال صلاة العصر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإقامتها عند غسق الليل هي صلاة المغرب دون غيرها لأن غسق الليل هو ما وصفنا من إقبال الليل وظلامه وذلك لا يكون إلا بعد مغيب الشمس فأما صلاة العصر فإنها مما يقام ما بين ابتداء دلوك الشمس إلى غسق الليل وأما قوله وقرآن الفجر فإن معناه وأقم قرآن الفجر أي ما تقرأ به في صلاة الفجر من القرآن والقرآن معطوف على الصلاة في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس وكان بعض نحويي البصرة يقول نصب قوله وقرآن الفجر على الإغراء كأنه قال وعليك قرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً يقول إن ما يقرأ به في صلاة الفجر من القرآن كان مشهوداً يشهده فيما ذكر ملائكة الليل

في الخبر الذي رويت عن عبد الله ابن مسعود أنه قال حين غربت الشمس دلكت براح يعني براح مكاناً ولست أدري هذا التفسير صح

وملائكة النهار وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني عبيد بن اسباط بن محمد القرشي قال حدثني ابي عن الاعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود وعن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار حدثنا موسى بن سهل قال حدثنا آدم قال حدثنا ليث بن سعد وحدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا الليث بن سعد عن زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات يبقين من الليل في الساعة الاولى منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينزل في الساعة الثانية الى جنة عدن وهي داره التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكن معه من بني آدم غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء ثم يقول طوبى لمن دخلك ثم ينزل في الساعة الثالثة الى السماء الدنيا بروحه وملائكته فتنتفض فيقول قومي بعزتي ثم يطلع الى عباده فيقول من يستغفرني فاغفر له من يسألني اعطه من يدعوني فاستجيب له حتى يطلع الفجر فذلك يقول وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال موسى في حديثه شهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار وقال ابن عسكر في حديثه فيشهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر قال قال ابو عبيدة بن عبد الله كان عبد الله يحدث ان صلاة الفجر عندها يجتمع الحرسان من ملائكة الله وتقرأ هذه الآية وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا وقرآن الفجر صلاة الصبح كنا نحدث ان عندها يجتمع الحرسان من ملائكة الله حرس الليل وحرس النهار حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقرآن الفجر صلاة الفجر واما قوله كان مشهودا يقول ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون تلك الصلاة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله انه قال في هذه الآية وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال تنزل ملائكة النهار وتصعد ملائكة الليل حدثنا ابو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن ضرار بن عبد الله بن ابي الهذيل عن ابي عبيدة في قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال كانوا يقولون تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فيشهدونها جميعا ثم يصعد هؤلاء ويقيم هؤلاء حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني صلاة الصبح حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقرآن الفجر قال صلاة الصبح حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال تجتمع في صلاة الفجر ملائكة الليل وملائكة النهار حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقرآن الفجر يعني صلاة الفجر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرآن الفجر قال صلاة الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال مشهودا من الملائكة فيما يذكرون قال وكان علي بن ابي طالب وابي بن كعب يقولان الصلاة الوسطى التي حض الله عليها صلاة الصبح قال وذلك ان صلاة الظهر والعصر صلاتا النهار والمغرب والعشاء صلاتا الليل وهي بينهما وهي صلاة نوم ما نعلم صلاة يغفل عنها مثلها حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن الجريري عن ابي الورد بن ثمامة عن ابي محمد الحضرمي قال حدثنا كعب في هذا المسجد قال والذي نفس كعب بيده ان هذه الآية وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا انها لصلاة الفجر انها لمشهودة حدثني الحسن بن علي بن عياش قال حدثنا بشر بن شعيب قال اخبرني ابي عن الزهري قال حدثني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن منصور في قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال صلاة الفجر يجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار

القول في تاويل قوله

ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومن الليل فاسهر بعد نومة يا محمد بالقرآن نافلة لك خالصة دون امتك والتهجد التيقظ والسهر بعد نومة من الليل واما الهجود نفسه فالنوم كما قال الشاعر

الا طرقتنا والرفاق هجود • فباتت بعلات النوال تجود

وقال الحطيئة

الا طرقت هند الهنود وصحبتي • بحوران حوران الجنود هجود

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابو شعيب بن الليث عن الليث عن خالد بن يزيد عن ابي هلال عن الاعرج انه قال اخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن رجل من الانصار انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال لانظرن كيف يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ فرفع راسه الى السماء فتلا اربع آيات من آخر سورة آل عمران ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار حتى مر بالاربع ثم اهوى الى القربة فاخذ سواكا فاستن به ثم توضا ثم صلى ثم نام ثم استيقظ فصنع كصنيعه اول مرة ويزعمون انه التهجد الذي امره الله حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن قالا حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن محمد بن عبد الرحمن عن علقمة والاسود انهما قالا التهجد بعد نومة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن الاسود قال التهجد بعد نومة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثني ابو اسحق عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة والاسود بمثله حدثني الحرث قال حدثنا القسم قال حدثنا هشيم عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال التهجد بعد النوم حدثني الحرث قال حدثنا القسم قال حدثنا يزيد عن هشام عن الحسن قال التهجد بعد نوم العشاء الآخرة حدثت عن عبد الله بن صالح عن الليث عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج عن كثير بن العباس عن الحجاج بن عمرو قال انما التهجد بعد رقدة واما قوله نافلة لك فانه يقول نفلا لك عن فرائضك التي فرضتها عليك واختلف في المعنى الذي من اجله خص بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كون صلاة كل مصل بعد هجوده اذا كان قبل هجوده قد كان ادى فرائضه نافلة فضلا اذ كانت غير واجبة عليه فقال بعضهم معنى خصوصه بذلك هو انها كانت فريضة عليه وهي لغيره تطوع وقيل له اقمها نافلة لك اي فضلا لك من الفرائض التي فرضتها عليك عما فرضت على غيرك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك يعني بالنافلة انها للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة امر بقيام الليل وكتب عليه وقال آخرون بل قيل ذلك له عليه السلام لانه لم يكن فعله ذلك يكفر عنه شيئا من الذنوب لان الله تعالى ذكره كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكان له نافلة فضلا فاما غيره فهو له كفارة وليس هو له نافلة

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة من اجل انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فما عمل من عمل سوى المكتوبة فهو نافلة من اجل انه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب فهي نوافل وزيادة والناس يعملون ما سوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتها فليست للناس نوافل واولى القولين بالصواب في ذلك القول الذي ذكرنا عن ابن عباس وذلك ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى ذكره قد خصه بما فرض عليه من قيام الليل دون سائر امته فاما ما ذكر
عن مجاهد في ذلك فقول لا معنى له لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما ذكر عنه اكثر ما كان
استغفارا لذنوبه بعد نزول قول الله عز وجل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وذلك ان هذه السورة انزلت عليه بعد منصرفه من الحديبية انزل عليه اذا جاء نصر الله والفتح
عام قبض وقيل له فيها فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فكان يعد له صلى الله عليه
وسلم في المجلس الواحد استغفار مائة مرة ومعلوم ان الله تعالى ذكره لم يامره ان يستغفر الا لما
يغفر له باستغفاره ذلك فبين اذا وجه فساد ما قاله مجاهد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن الاعمش عن شمر عن عطية عن شهر عن ابي امامة قال انما كانت النافلة للنبي صلى الله عليه
وسلم خاصة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نافلة لك
قال تطوعا وفضيلة لك وقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وعسى من الله واجبة
وانما وجه قول اهل العلم عسى من الله واجبة لعلم المؤمنين ان الله لا يدع ان يفعل بعباده
ما اطمعهم فيه من الجزاء على اعمالهم والعوض على طاعتهم اياه ليس من صفته الغرور ولا شك انه قد
اطمع من قال ذلك له في نفعه اذا هو تعاهده ولزمه فان لزم المقول له ذلك وتعاهده
ثم لم ينفعه ولا سبب يحول بينه وبين نفعه اياه مع الاطماع الذي تقدم منه لصاحبه على تعاهده
اياه ولزومه فانه لصاحبه غار بما كان من اخلافه اياه فيما كان اطمعه فيه بقوله الذي قال له
واذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز ان يكون جل ثناؤه من صفته الغرور لعباده صح ووجب ان كل
ما اطمعهم فيه من طمع على طاعته او على فعل من الافعال او امر او نهي امرهم به او نهاهم عنه فانه
موف لهم به وانه منه كالعدة التي لا يخلف الوفاء بها قالوا عسى ولعل من الله واجبة وتاويل
الكلام اقم الصلاة المفروضة يا محمد في هذه الاوقات التي امرتك باقامتها فيها ومن الليل فتهجد
فرضا فرضته عليك لعل ربك ان يبعثك يوم القيمة مقاما تقوم فيه محمودا تحمده وتغبط فيه ثم
اختلف اهل التاويل في معنى ذلك المقام المحمود فقال اكثر اهل العلم ذلك هو المقام الذي يقومه
صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة
قال يجمع الناس في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا قياما لا تكلم نفس
الا باذنه ينادي يا محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت عبدك
بين يديك وبك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا
المقام المحمود الذي ذكره حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي
اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال يجمع الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فاول ما يدعو محمد
النبي صلى الله عليه وسلم فيقول محمد النبي فيقول لبيك ثم ذكر مثله حدثنا سليمن بن عمرو بن خالد
الرقي قال حدثنا عيسى بن يونس عن رشدين بن كريب عن ابيه عن ابن عباس في قوله عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا قال المقام المحمود مقام الشفاعة حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن سلمة بن كهيل قال حدثنا ابو الزعراء عن عبد الله في قصة
ذكرها قال ثم يؤمر بالصراط فيضرب على جسر جهنم فيمر الناس بقدر اعمالهم يمر اولهم كالبرق وكمر
الريح وكمر الطير وكاسرع البهائم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا ثم مشيا حتى يجي اخرهم يتلبط
على بطنه فيقول رب لم ابطات بي فيقول اني لم ابطئ بك انما ابطا بك عملك قال ثم ياذن الله في الشفاعة
فيكون اول شافع يوم القيامة جبريل عليه السلام روح القدس ثم ابرهيم خليل الرحمن ثم موسى
او عيسى قال ابو الزعراء لا ادري ايهما قال قال ثم يقوم نبيكم عليه السلام رابعا فلا يشفع احد
بعده فيما يشفع فيه وهو المقام المحمود الذي ذكر الله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن في قول الله ومن الليل فتهجد به
نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال المقام المحمود مقام الشفاعة يوم القيامة

حدثني

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا
ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله مقاما محمودا قال شفاعة محمد يوم القيامة حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا ابو معاوية عن عاصم الاحول عن ابي عثمن عن سلمان قال هو الشفاعة يشفعه الله في امته
فهو المقام المحمود حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا وقد ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون عبدا نبيا او ملكا نبيا
فاوما اليه جبريل عليه السلام ان تواضع فاختار نبي الله ان يكون عبدا نبيا فاعطي به نبي الله ثنتين
انه اول من تنشق عنه الارض واول شافع وكان اهل العلم يرون انه المقام المحمود الذي قال الله تبارك
وتعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا شفاعة يوم القيمة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مقاما محمودا هي الشفاعة يشفعه الله في امته حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر والثوري عن ابي اسحق عن صلة بن زفر قال سمعت حذيفة يقول
في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي
وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه قال فينادي محمد فيقول لبيك
وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك ولك
واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام
المحمود الذي ذكر الله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن ابي اسحق عن صلة بن زفر قال قال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث
ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي حفاة عراة كما خلقوا اول مرة ثم يقوم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول
لبيك وسعديك ثم ذكر نحوه الا انه قال هو المقام المحمود وقال اخرون بل ذلك المقام المحمود الذي وعد
الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبعثه اياه هو ان يقاعده معه على عرشه

ذكر من قال ذلك

حدثنا عباد بن يعقوب الاسدي قال حدثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال يجلسه معه على عرشه واولى القولين في ذلك بالصواب ما صح به الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا وكيع عن داود بن يزيد عن ابيه عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا سئل عنها
قال هي الشفاعة حدثنا علي بن حرب قال حدثنا مكي بن ابرهيم قال حدثنا داود بن يزيد الاودي عن
ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذي
اشفع فيه لامتي حدثنا ابو عتبة الحمصي احمد بن الفرج قال حدثنا بقية بن الوليد عن الزبيدي عن الزهري
عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيمة
فاكون انا وامتي يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل فيكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول
ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا شعيب بن الليث قال
حدثني الليث بن عبيد الله بن ابي جعفر قال سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينما هم كذلك استغاثوا بادم عليه السلام فيقول
لست بصاحب ذلك ثم بموسى عليه السلام فيقول كذلك ثم بمحمد فيشفع بين الخلق فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة
فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا حدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا
سعيد بن زيد عن علي بن الحكم قال حدثني عثمن عن ابرهيم عن الاسود وعلقمة عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاقوم المقام المحمود فقال رجل يا رسول الله وما ذلك المقام المحمود
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك اذا جي بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسا ابرهيم عليه
السلام فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن
يمينه مقاما لا يقومه غيري يغبطني به الاولون والاخرون ثم يفتح نهر من الكوثر الى الحوض حدثنا محمد بن
عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا

كان يوم القيامة مد الارض مد الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه قال النبي صلى الله عليه وسلم
فاكون اول من يدعا وجبريل عن يمين الرحمن والله ما راه قبلها فاقول اي رب ان هذا اخبرني انك ارسلته
الي فيقول الله عز وجل صدق ثم اشفع قال فهو المقام المحمود حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة فذكر نحوه
وزاد فيه ثم اشفع فاقول يا رب عبدك في اطراف الارض وهو المقام المحمود حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر
قال حدثنا ابرهيم بن طهمان عن ادم عن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة فيجي مع كل
نبي امته ثم يجي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الامم هو وامته فيرقى هو وامته على كوم فوق الناس فيقول يا فلان
اشفع ويا فلان اشفع ويا فلان اشفع فما يزال يرد ها بعضهم على بعض حتى يرجع ذلك اليه وهو المقام المحمود
الذي وعده الله اياه حدثنا محمد بن عوف قال حدثنا حيوة وربيع قالا حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري
عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة
فاكون انا وامتي على تل فيكسوني ربي عز وجل حلة خضرا ثم يوذن لي فاقول ما شا الله ان اقول فذلك المقام
المحمود وان كان هو الصحيح من القول في تاويل قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا لما ذكرنا من الرواية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين فان ما قاله مجاهد من ان الله يقعد محمدا صلى الله عليه
وسلم على عرشه قول غير مرفوع صحته لا من جهة خبر ولا نظر وذلك انه لا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا عن احد من اصحابه ولا عن التابعين باحالة ذلك فاما من جهة النظر فان جميع من ينتحل الاسلام انما
اختلفوا في معنى ذلك على اوجه ثلاثة فقالت فرقة منهم الله عز وجل باين من خلقه كان قبل خلقه الاشيا ثم خلق
الاشيا فلم يماسها وهو كما لم يزل الا ان الاشيا التي خلقها اذ لم يكن هو لها مماسا وجب ان يكون لها مباينا اذ لا

ذلك

فعال للاشيا الا وهو مماس لها او مباين لها قالوا فاذ كان كذلك وكان الله عز وجل فاعل الاشيا ولم
يجز ان يوصف في قولهم بانه مماس للاشيا وجب بزعمهم انه لها مباين فعلى مذهب هولا سوا اقعد محمدا صلى الله
عليه وسلم على عرشه او على الارض اذ كان من قولهم ان بينونته من عرشه وبينونته من ارضه بمعنى واحد فانه مباين
منهما كليهما غير مماس لواحد منهما وقالت فرقة اخرى كان الله تعالى ذكره قبل خلقه الاشيا لا شي يماسه ولا شي
يباينه ثم خلق الاشيا فاقامها بقدرته وهو كما لم يزل قبل خلقه الاشيا لا شي يماسه ولا شي يباينه
فعلى قول هولا ايضا سوا اقعد محمدا صلى الله عليه وسلم على عرشه او على ارضه اذ كان سوا على قولهم عرشه
وارضه في انه لا مماس ولا مباين لهذا كما انه لا مماس ولا مباين لهذه وقالت فرقة اخرى كان الله عز
ذكره قبل خلقه الاشيا لا شي يماسه ولا شي يباينه ثم احدث الاشيا وخلقها فخلق لنفسه
عرشا استوى عليه جالسا وصار له مماسا كما انه قد كان قبل خلقه الاشيا لا شي يرزقه رزقا ولا شي
يحرمه ذلك ثم خلق الاشيا فرزق هذا وحرم هذا واعطى هذا ومنع هذا قالوا فكذلك كان قبل خلقه الاشيا
لا شي يماسه ولا يباينه وخلق الاشيا فماس العرش بجلوسه عليه دون سائر خلقه فهو مماس ما شا من خلقه
ومباين ما شا منه فعلى مذهب هولا ايضا سوا اقعد محمدا صلى الله عليه وسلم على عرشه او على منبر من نور
اذ كان من قولهم ان جلوس الرب عز وجل على عرشه ليس بجلوس يشغل جميع العرش ولا في اقعاد محمد صلى الله
عليه وسلم موجبا له صفة الربوبية ولا مخرجه من صفة العبودية لربه كما ان مباينة محمد صلى الله عليه وسلم
ما كان مباينا له من الاشيا غير موجبة له صفة الربوبية ولا مخرجه من صفة العبودية لربه من اجل انه موصوف
بانه له مباين كما ان الله عز وجل موصوف على قول قايل هذه المقالة بانه مباين لها هو لها مباين قالوا
فاذ كان معنى مباين ومباين لا يوجب لمحمد صلى الله عليه وسلم الخروج من صفة العبودة والدخول في معنى العبودة
فكذلك لا يوجب له ذلك قعوده على عرش الرحمن فقد تبين اذا بما قلنا انه غير محال في قول احد ممن ينتحل
الاسلام ما قاله مجاهد من ان الله تبارك وتعالى يقعد محمدا على عرشه فان قال قايل لا ننكر اقعاد الله محمدا
على عرشه وانما انكروا اقعاده

حدثني عباس بن عبد العظيم قال حدثنا يحيى بن كثير عن الجريري عن سيف السدوسي عن عبد الله
ابن سلام قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على كرسي الرب بين يدي الرب تبارك وتعالى وانما
ينكر اقعاده اياه معه قيل افجايز عندك ان يقعده عليه لا معه فان اجاز ذلك صار الى الاقرار بانه اما
معه او الى انه يقعده والله للعرش مباين او لا مماس ولا مباين وباي ذلك كان منه دخول في بعض
ما كان ينكره وان قال ذلك غير جايز منه خروجا من قول جميع التي حكينا قولهم وذلك فراق لقول جميع
من ينتحل الاسلام اذ كان لا قول في ذلك الا الاقوال الثلاثة التي حكيناها وغير محال في قول منها ما قال مجاهد

في ذلك

ذلك

القول في تاويل قوله

وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد رب ادخلني مدخل صدق واختلف اهل التاويل
في معنى مدخل الصدق والذي امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يرغب اليه في ان يدخله اياه وفي مخرج الصدق الذي
امره ان يرغب اليه في ان يخرجه اياه فقال بعضهم عنى بمدخل الصدق مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
حين هاجر اليها ومخرج الصدق مخرجه من مكة حين خرج منها مهاجرا الى المدينة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة ثم امر بالهجرة فانزل الله تبارك وتعالى اسمه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل
عن عوف عن الحسن في قول الله ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق قال كفار اهل مكة فامره ان يخرج الى
المدينة فهو الذي قال الله ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق قال كفار اهل مكة لما ايتمروا برسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يقتلوه او يطردوه او يوثقوه واراد الله قتال اهل مكة فامره ان يخرج الى
المدينة فهو الذي قال الله ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة مدخل صدق قال المدينة ومخرج صدق قال مكة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق اخرجه الله عز وجل من مكة
الى الهجرة بالمدينة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقل رب ادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق قال المدينة حين هاجر اليها ومخرج صدق مكة حين خرج منها مخرج صدق قال
ذلك حين خرج مهاجرا وقال اخرون بل معنى ذلك قل رب امتني اماتة صدق واخرجني بعد الممات
من قبري يوم القيامة مخرج صدق

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وقل رب ادخلني
مدخل صدق الاية قال يعني بالادخال الموت وبالاخراج الحياة بعد الممات وقال اخرون بل عنى بذلك
ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق واخرجني منه مخرج صدق

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال
حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ادخلني مدخل صدق قال فيما ارسلتني به من امرك
واخرجني مخرج صدق قال كذلك ايضا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد بنحوه وقال اخرون بل معنى ذلك ادخلني مدخل صدق الجنة واخرجني مخرج صدق من مكة الى المدينة

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال قال الحسن ادخلني مدخل صدق الجنة ومخرج صدق من مكة الى المدينة وقال اخرون معنى ذلك ادخلني في الاسلام مدخل صدق

ذكر من قال ذلك

حدثنا سهل بن موسى الرازي قال حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله رب ادخلني مدخل صدق قال ادخلني في الاسلام مدخل صدق واخرجني منه مخرج صدق وقال اخرون بل معنى ذلك ادخلني مكة امنا واخرجني منها امنا

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قال في قوله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق يعني مكة دخل فيها امنا وخرج منها امنا واشبه هذه الاقوال بالصواب في تاويل ذلك قول من قال معنى ذلك وادخلني المدينة مدخل صدق واخرجني من مكة مخرج صدق وانما قلنا ذلك اولى بتاويل الاية لان ذلك عقيب قوله عز وجل وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا وقد دللنا فيما مضى على انه عنى بذلك اهل مكة فاذ كان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون ارادوا من استفزازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوه من مكة كان بينا اذ كان الله قد اخرجه منها ان قوله له وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق امر منه له بالرغبة اليه في ان يخرجه من البلدة التي هم المشركون باخراجه منها واخرجه الله منها مخرج صدق وان يدخله البلدة التي نقله الله اليها مدخل صدق وقوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك واجعل لي ملكا ناصرا ينصرني على من ناواني وعزا اقيم به دينك وادفع به عني من ارادني بسوء

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قول الله عز وجل واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا يوعده لينزعن ملك فارس وعز فارس وليجعلنه له وعز الروم وملك الروم ليجعلنه له حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وان نبي الله علم ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسال سلطانا نصيرا لكتاب الله عز وجل ولحدود الله ولفرائض الله ولاقامة دين الله وان السلطان رحمة من الله جعلها بين اظهر عباده لولا ذلك لاغار بعضهم على بعض فاكل شديدهم ضعيفهم وقال اخرون بل عني بذلك حجة بينة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سلطانا نصيرا قال حجة بينة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال ذلك امر من الله عز وجل نبيه بالرغبة اليه في ان يؤتيه سلطانا ناصرا له على من بغاه وكاده وحاوله بسوء ومنعه من اقامة فرائض الله في نفسه وعباده وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون هموا به من اخراجه من مكة فاعلمه الله عز وجل انهم لو فعلوا ذلك عوجلوا بالعذاب عن قريب ثم امره بالرغبة اليه في اخراجه من بين اظهرهم اخراج صدق يحاوله عليهم ويدخله بلدة غيرها بمدخل صدق يحاوله عليهم ولاهلها في دخوله اليها وان يجعل له سلطانا نصيرا على اهل البلدة التي اخرجه اهلها منها وعلى كل من كان لهم شبيها واذا اوتي ذلك فقد اوتي

لاشك حجة بينة واما قوله نصيرا فان ابن زيد كان يقول فيه نحو قولنا الذي قلنا فيه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال ينصرني وقال لموسى عليه السلام سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا هذا مقدم ومؤخر انما هو سلطان باياتنا فلا يصلون اليكما

القول في تاويل قوله

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا • وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ • وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا •

يقول تعالى ذكره وقل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين كادوا ان يستفزوك من الارض ليخرجوك منها جاء الحق وزهق الباطل واختلف اهل التاويل في معنى الحق الذي امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعلم المشركين انه قد جاء والباطل الذي امره ان يعلمهم انه قد زهق فقال بعضهم الحق هو القران في هذا الموضع والباطل هو الشيطان

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقل جاء الحق قال الحق القران وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقل جاء الحق قال القران وزهق الباطل قال هلك الباطل وهو الشيطان وقال اخرون بل عني بالحق جهاد المشركين وبالباطل الشرك

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وقل جاء الحق قال دنا القتال وزهق الباطل قال الشرك وما هم فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن ابن مسعود قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال امر الله تبارك وتعالى نبيه عليه السلام ان يخبر المشركين ان الحق قد جاء وهو كل ما كان لله فيه رضا وطاعة وان الباطل قد زهق يقول وذهب كل ما كان لا رضا لله فيه ولا طاعة مما هو له معصية وللشيطان طاعة وذلك ان الحق هو كل ما خالف طاعة ابليس وان الباطل هو ما وافق طاعته ولم يخصص الله عز ذكره بالخبر عن بعض طاعاته ولا ذهاب بعض معاصيه بل عم الخبر عن مجي جميع الحق وذهاب جميع الباطل وبذلك جاء القران والتنزيل وعلى ذلك قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الشرك بالله اعني على اقامة جميع الحق وابطال جميع الباطل واما قوله عز وجل وزهق الباطل فان معناه وذهب الباطل من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت وازهقتها انا ومن قولهم ازهق السهم اذا جاوز الغرض فاستمر على جهته يقال منه زهق الباطل يزهق زهوقا وازهقه الله اي اذهبه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ان الباطل كان زهوقا يقول ذاهبا وقوله جل وعز وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين يقول تعالى ذكره وننزل عليك يا محمد من القران ما هو شفاء يستشفى به من الجهل ومن الضلالة ويبصر به من العمى للمؤمنين ورحمة لهم دون الكافرين به لان المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله ويحلون حلاله ويحرمون حرامه فيدخلهم بذلك الجنة

ويُنجيهم من عذابه فهو لهم رحمة ونعمة من الله أنعم بها عليهم ولا يزيد الظالمين إلا خسارا يقول ولا يزيد هذا الذي
ننزل عليك من القرآن الكافرين به إلا خسارا يقول هلاكا لأنهم كلما نزل فيه أمر من الله بشيء أو نهي عن شيء كفروا
به فلم يأتمروا لأمره ولم ينتهوا عما نهاهم عنه فزادهم ذلك خسارا إلى ما كانوا فيه قبل ذلك من الخسار ورجسا إلى
رجسهم قبل كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ولا يزيد الظالمين إلا خسارا إنه لا ينتفع به ولا يحفظه ولا
يعيه وإن الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين

القول في تأويل قوله

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى
بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا •

يقول تبارك وتعالى وإذا أنعمنا على الإنسان فنجيناه من كرب ما هو فيه في البحر وهول ما قد أشرف
فيه عليه من الهلاك بعصوف الريح عليه إلى البر وغير ذلك من نعمنا أعرض عن ذكرنا وقد كان بنا مستغيثا
دون كل أحد سوانا في حال الشدة التي كان فيها ونأى بجانبه يقول وبعد منا بجانبه يعني بنفسه كأن لم يدعنا
إلى ضر مسه قبل ذلك كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله والقراءة على تصيير الهمزة في نأى قبل الألف وهي اللغة الفصيحة
وبها نقرأ وكان بعض أهل المدينة يقرأ ذلك وناء بتصيير الهمزة بعد الألف وذلك وإن كان لغة جائزة قد جاءت
عن العرب بتقديمهم في نظائر ذلك الهمز في موضع عينه وتأخيرهم إياه في موضع هو مقدم كما قال الشاعر (موجود صح)

أعلام تقلد رائي رؤيا • فهو يهدي بما رائي في المنام •

وكما قال آبار وهي أبآر فقدموا الهمزة فليس ذلك هو اللغة الجودى بل الأخرى هي الفصيحة وقوله عز وجل
وإذا مسه الشر كان يؤوسا يقول وإن مسه الشر والشدة كان قنوطا من الفرج والروح وبنحو الذي قلنا في
اليؤس قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن داود قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وإذا مسه الشر كان
يؤوسا يقول قنطا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإذا مسه الشر كان يؤوسا يقول
إذا مسه الشر أيس وقنط

القول في تأويل قوله

قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ
أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا •

يقول عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس كلكم يعمل على شاكلته على ناحيته وطريقته
فربكم أعلم بمن هو منكم أهدى سبيلا يقول ربكم أعلم بمن هو منكم أهدى طريقا إلى الحق من غيره وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته
يقول على ناحيته حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على شاكلته قال على ناحيته حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قل كل يعمل على شاكلته قال على طبيعته على حدته حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل كل يعمل على شاكلته يقول على ناحيته وعلى ما ينوي

وقال

ينوي وقال آخرون الشاكلة الدين •

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل كل يعمل على شاكلته قال على دينه الشاكلة
الدين

القول في تأويل قوله

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ
رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويسألك الكفار بالله من أهل الكتاب عن الروح ما هي قل لهم
الروح من أمر ربي وما أوتيتم أنتم وجميع الناس من العلم إلا قليلا وذكر أن الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الروح فنزلت هذه الآية بمسألتهم إياه عنها كانوا قوما من اليهود

ذكر الرواية بذلك

حدثنا أبو هشام قال حدثنا وكيع قال حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة ومعه عسيب يتوكأ عليه فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح
وقال بعضهم لا تسألوه فقام متوكئا على عسيبه فقمت خلفه فظننت أنه يوحى إليه فقال ويسألونك عن الروح قل
الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه حدثنا يحيى بن إبراهيم المسعودي
قال حدثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا أنا أمشي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حرة المدينة إذ مررنا على يهود فقال بعضهم سلوه عن الروح فقالوا ما أربكم إلا أن تسمعوا ما تكرهونه
فقاموا إليه فسألوه فقام فعرفت أنه يوحى إليه فقمت مكاني ثم قرأ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما
أوتيتم من العلم إلا قليلا فقالوا ألم ننهكم أن تسألوه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن عبد الأعلى قال
حدثنا داود عن عكرمة قال سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فأنزل الله ويسألونك
عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قال فنزلت ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر
ما نفدت كلمات الله قال ما أوتيتم من علم فنجاكم الله به من النار فهو كثير طيب وهو في علم الله قليل حدثني
إسماعيل بن المتوكل قال الأشجعي أبو هاشم الحمصي قال حدثنا إسحق بن عيسى أبو يعقوب قال حدثنا القسم بن معن
عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال إني لمع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث في المدينة
إذ أتاه يهودي فقال يا أبا القسم ما الروح فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عز وجل ويسألونك
عن الروح قل الروح من أمر ربي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ويسألونك عن الروح لقيت اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم فتغشوه وسألوه وقالوا إن كان نبيا
علم فسيعلم ذلك فسألوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين فأنزل الله في كتابه ذلك كله
ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا يعني اليهود حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد قوله ويسألونك عن الروح قال يهود تسأل عنه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويسألونك عن الروح الآية وذلك قوله إن اليهود قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم أخبرنا ما الروح وكيف تعذب الروح التي في الجسد وإنما الروح من الله عز وجل ولم يكن نزل عليه فيه
شيء فلم يحر إليهم شيئا فأتاه جبريل عليه السلام فقال له قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا
فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقالوا له من جاءك بهذا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
جاءني جبريل من عند الله فقالوا والله ما قاله لك إلا عدو لنا فأنزل الله تبارك اسمه قل من كان عدوا

لجبريل فانه نزله على قلبك الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فمررنا باناس من اليهود فقالوا يا ابا القسم ما الروح فاسكت فرايت انه يوحى اليه قال فتنحيت عنه الى سباطة فنزلت عليه ويسالونك عن الروح الاية فقالت اليهود هكذا نجده عندنا واختلف اهل التاويل في الروح الذي ذكر في هذا الموضع ما هي فقال بعضهم هي جبريل عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويسالونك عن الروح قال هو جبريل قال قتادة وكان ابن عباس يكتمه وقال اخرون هي ملك من الملايكة

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويسالونك عن الروح يقول الروح ملك حدثني علي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني ابو مروان يزيد بن سمرة صاحب قيسارية عمن حدثه عن علي بن ابي طالب انه قال في قوله ويسالونك عن الروح قال هو ملك من الملايكة له سبعون الف وجه لكل وجه منها سبعون الف لسان لكل لسان منها سبعون الف لغة يسبح الله عز وجل بتلك اللغات كلها يخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملايكة الى يوم القيامة وقد بينا معنى الروح في غير هذا الموضع من كتابنا بما اغنى عن اعادته واما قوله من امر ربي فانه يعني انه من الامر الذي يعلمه عز وجل دونكم فلا تعلمونه ويعلم ما هو واما قوله عز وجل وما اوتيتم من العلم الا قليلا فان اهل التاويل اختلفوا في المعني بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم عني بذلك الذين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وجميع الناس غيرهم ولكن لما ضم غير المخاطب الى المخاطبة خرج الكلام على المخاطبة لان العرب كذلك تفعل اذا اجتمع في الكلام مخبر عنه غايب ومخاطب اخرجوا الكلام خطابا للجميع

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن بعض اصحابه عن عطا بن يسار قال نزلت بمكة وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه احبار يهود فقالوا يا محمد الم يبلغنا انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا افعنيتنا ام قومك قال كلا قد عنيت قالوا فانك تتلو انا اوتينا التوراة وفيها تبيان كل شي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد اتاكم ما ان عملتم به انتفعتم فانزل الله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الى قوله ان الله سميع عليم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله عز وجل وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال يا محمد والناس اجمعون وقال اخرون بل عني بذلك الذين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح خاصة دون غيرهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما اوتيتم من العلم الا قليلا يعني اليهود واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال خرج الكلام خطابا لمن خوطب به والمراد به جميع الخلق لان علم كل احد سوى الله وان كثر في علم الله قليل وانما معنى الكلام وما اوتيتم ايها الناس من العلم الا قليلا من كثير مما يعلم الله

القول في تاويل قوله

وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا

يقول تعالى ذكره ولين شينا لنذهبن بالذي اتيناك من العلم بالذي اوحينا اليك من هذا القران لنذهبن به فلا تعلمه ثم لا تجد لنفسك بما نفعل بك من ذلك وكيلا يعني قيما يقوم لك فيمنعنا من فعل ذلك بك ولا ناصرا ينصرك فيحول بيننا وبين ما نريد بك قال وكان عبد الله بن مسعود يتاول معنى ذهابه عز وجل به رفعه من صدور قاريه

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن عبد العزيز بن رفيع عن شداد بن معقل قال قلت لعبد الله وذكر انه يسرى على القران كيف وقد اثبتناه في صدورنا ومصاحفنا وقال يسرى عليه ليلا فلا يبقى منه في مصحف ولا صدر رجل ثم قرا عبد الله ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا اسحق بن يحيى عن المسيب بن رافع عن عبد الله ابن مسعود قال يطرق الناس ريح حمرا من نحو الشام فلا يبقى في مصحف رجل ولا قلبه اية قال رجل يا ابا عبد الله اني قد جمعت القران قال لا يبقى في صدرك منه شي ثم قرا ابن مسعود ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك

القول في تاويل قوله

إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا

يقول جل ذكره ولين شينا لنذهبن يا محمد بالذي اوحينا اليك ولكنه لا نشاء ذلك رحمة من ربك وتفضيلا منه عليك ان فضله كان عليك كبيرا باصطفايه اياك لرسالته وانزاله عليك كتابه وساير نعمه عليك التي لا تحصى

القول في تاويل قوله

قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا

يقول جل ثناوه قل يا محمد للذين قالوا لك انا نايتي بمثل هذا القران لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثله لا ياتون ابدا بمثله ولو كان بعضهم لبعض عونا وظهيرا وذكر ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب قوم من اليهود جادلوه في القران وسالوه ان ياتيهم باية غيره شاهدة له على نبوته لان مثل هذا القران بهم قدرة على ان ياتوا بمثله

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثنا محمد بن ابي محمد مولى زيد ابن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود بن سيحان وعمر بن اصان وبحرى بن عمرو وعزيز بن ابي عزيز وسلام بن مشكم فقالوا اخبرنا يا محمد بهذا الذي جيت به حق من عند الله عز وجل فانا لا نراه متناسقا كما تناسق التوراة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله انكم لتعرفون انه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم ولو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثله ما جاوا به فقال عند ذلك وهم جميعا فنحاص وعبد الله ابن صوريا وكنانة بن ابي الحقيق واشيع وكعب بن اسيد وشمول بن زيد وجبل بن عمرو يا محمد ما يعلمك

مثلا انسي ولا جان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله انكم لتعلمون انه من عند الله واني رسول الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل فقالوا يا محمد ان الله يصنع لرسوله اذا بعثه ما يشاء ويقدر منه على ما اراد فانزل علينا كتابا نقروه ونعرفه والا جيناك بمثل ما تاتي به فانزل الله عز وجل فيهم وفيما قالوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله لئن اجتمعت الانس والجن الى قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قال معينا قال يقول لو برزت الجن واعانهم الانس فتظاهروا لم ياتوا بمثل هذا القران وقوله عز وجل لا ياتون بمثله رفع وهو جواب قوله لئن العرب اذا اجابت لئن بلا رفعوا ما بعدها لان لئن كاليمين وجواب اليمين بلا مرفوع وربما جزم لان التي يجاب بها زيدت عليها لام كما قال الاعشى

لئن منيت بنا عن غب معركة • لا تلفنا من دماء القوم ننتقل •

القول في تأويل قوله

ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل فأبى أكثر الناس
إلا كفورا •

يقول تعالى ذكره ولقد بينا للناس في هذا القران من كل مثل احتجاجا بذلك كله عليهم وتذكيرا لهم وتنبيها على الحق ليتبعوه ويعملوا به فابى اكثر الناس الا كفورا يقول فابى اكثر الناس الا جحودا للحق وانكارا لحجج الله وادلته

القول في تأويل قوله

وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر
لنا من الأرض ينبوعا •

يقول تعالى ذكره وقال يا محمد المشركون بالله من قومك لك لن نصدقك حتى تفجر لنا من ارضنا هذه عينا تنبع لنا بالماء وقوله ينبوعا يفعول من قول القايل نبع الماء اذا ظهر وفار ينبع وينبع وهو ما نبع كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا اي حتى تفجر لنا من الارض عيونا اي ببلدنا هذا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قال عيونا حدثنا محمد قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ينبوعا قال عيونا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واختلفت القراء في قراءة قوله تفجر فروي عن ابرهيم النخعي انه قرا حتى تفجر لنا خفيفة وقوله فتفجر الانهار خلالها تفجيرا بالتشديد وكذلك كانت قراءة الكوفيين يقرونها فكانهم ذهبوا بتخفيفهم الاولى الى معنى حتى تفجر لنا من الارض ماء مرة واحدة وبتشديدهم الثانية الى انها تفجر في اماكن شتى مرة بعد اخرى اذ كان ذلك تفجير انهار لا نهر واحد والتخفيف في الاولى والتشديد في الثانية على ما ذكرت من قراءة الكوفيين اعجب الي لما ذكرت من افتراق معنييهما وان لم تكن الاخرى مدفوعة صحتها

القول في تأويل قوله

أو تكون لك جنة من نخيل وعنب
فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا لك يا محمد مشركو قومك لن نصدقك حتى تستنبط لنا عينا من ارضنا تدفق بالماء او تفور او يكون لك بستان وهو الجنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا بارضنا هذه التي نحن بها خلالها يعني خلال النخيل والكروم ويعني بقوله خلالها تفجيرا بينها في اصولها تفجيرا بسبب انبتها •

هذه

القول

القول في تأويل قوله

أو تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا

اختلفت القراء في قراءة قوله كسفا فقراته عامة قراء الكوفة والبصرة بسكون السين بمعنى او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا وذلك ان الكسف في كلام العرب جمع كسفة وهو جمع الكثير من العدد للجنس كما تجمع السدرة سدرا والتمرة تمرا فحكي عن العرب سماعا اعطني كسفة من هذا الثوب اي قطعة منه يقال جانا بثريد كسف اي قطع خبز وقد يحتمل اذا قري كذلك كسفا بسكون السين ان يكون مرادا به المصدر من كسف فاما الكسف بفتح السين فانه جمع ما بين الثلاث الى العشر يقال كسفة واحدة وثلاث كسف وكذلك الى العشر وقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة وبعض الكوفيين كسفا بفتح السين بمعنى جمع الكسفة الواحدة من الثلاث الى العشر يعني بذلك قطعا ما بين الثلاث الى العشر واولى القراءتين في ذلك بالصواب في ذلك عندي قراءة من قراه بسكون السين لان الذين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لم يقصدوا في مسالتهم اياه ذلك ان تكون بحد معلوم من القطع انما سالوه ان يسقط السماء عليهم قطعا وبذلك جاء التاويل ايضا من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله كسفا قال السماء جميعا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله كما زعمت علينا كسفا قال هذه مرة واحدة والتي في الروم ويجعله كسفا قال قطعا قال ابن جريج كسفا لقول الله ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اي قال قطعا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كسفا قال قطعا حدثنا علي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كسفا يقول قطعا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعني قطعا

القول في تأويل قوله

أو تأتي بالله والملائكة قبيلا •

يقول تعالى ذكره عن قيل المشركين لنبي الله صلى الله عليه وسلم او تاتي بالله يا محمد والملائكة قبيلا واختلف اهل التاويل في معنى القبيل في هذا الموضع فقال بعضهم معناه حتى تاتي بالله والملائكة كل قبيلة منا قبيلة قبيلة فيعاينونهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والملائكة قبيلا قال على حدتها كل قبيلة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله او تاتي بالله والملائكة قبيلا وقال اخرون معنى ذلك او تاتي بالله والملائكة عيانا نقابلهم مقابلة فنعاينهم معاينة

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أو تأتي بالله والملائكة قبيلا نعاينهم معاينة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج أو تأتي بالله والملائكة قبيلا نعاينهم ووجهه بعض أهل العربية إلى أنه بمعنى الكفيل من قولهم هو قبيل فلان بما لفلان عليه وزعيمه وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي قاله قتادة من أنه بمعنى المعاينة من قولهم قابلت فلانا مقابلة وفلان قبيل فلان بمعنى قبالته كما قال الشاعر

نصالحكم حتى تبوءوا بمثلها ... كصرخة حبلى يسرتها قبيلها

يعني قابلتها وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول إذا وصفوا بتقدير فعيل من قولهم قابلت ونحوها جعلوا لفظ صفة الاثنين والجميع من المؤنث والمذكر على لفظ واحد نحو قولهم هذه قبيلي وهما قبيلي وهن قبيلي

القول في تأويل قوله

أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا

يقول تعالى ذكره مخبرا عن المشركين الذين ذكر أمرهم في هذه الآيات أو يكون لك يا محمد بيت من ذهب وهو الزخرف كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أو يكون لك بيت من زخرف يقول بيت من ذهب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من زخرف قال من ذهب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أو يكون لك بيت من زخرف والزخرف هنا الذهب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أو يكون لك بيت من زخرف قال من ذهب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن الحكم قال قال مجاهد كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيناه في قراءة ابن مسعود أو يكون لك بيت من ذهب حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال لم أدر ما الزخرف حتى سمعنا في قراءة عبد الله بن مسعود بيت من ذهب وقوله أو ترقى في السماء يعني أو تصعد في درج إلى السماء وإنما قيل في السماء وإنما يرقى إليها لأن القوم قالوا أو ترقى في سلم إلى السماء فأدخلت في في الكلام ليدل على معنى الكلام يقال رقيت في السلم فأنا أرقى رقيا ورقيا كما قال الشاعر

أنت التي كلفتني رقي الدرج ... على الكلال والمشيب والعرج

وقوله ولن نؤمن لرقيك يقول ولن نصدقك من أجل رقيك إلى السماء حتى تنزل علينا كتابا منشورا نقرؤه فيه أمرنا باتباعك والإيمان بك كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كتابا نقرؤه قال من رب العالمين إلى فلان عند كل رجل صحيفة عند رأسه يقرؤها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال كتابا نقرؤه من رب العالمين وقال أيضا تصبح عند رأسه موضوعة يقرؤها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه أي كتابا خاصة نؤمر فيه باتباعك وقوله قل سبحان ربي يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك القائلين لك هذه الأقوال تنزيها لله عما يصفونه به وتعظيما له من أن يؤتى به وملائكته أو يكون لي سبيل إلى شيء مما تسألونيه هل كنت إلا بشرا رسولا يقول هل أنا إلا عبد من عبيده من بني آدم فكيف أقدر أن

انفعل

افعل ما سألتموني من هذه الأمور وإنما يقدر عليها خالقي وخالقكم وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم والذي سألتموني أن أفعله بيد الله الذي أنا وأنتم عبيد له لا يقدر على ذلك غيره وهذا الكلام الذي أخبر الله أنه كلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر كان من ملأ من قريش اجتمعوا لمناظرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاجته فكلموه بما أخبر عنهم في هذه الآيات

ذكر تسمية الذين ناظروا رسول الله

صلى الله عليه وسلم بذلك منهم والسبب الذي من أجله ناظروه به حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحق قال حدثني شيخ من أهل مصر قدم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفين بن حرب ورجلا من بني عبد الدار وأبا البختري أخا بني أسد والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج السهميين اجتمعوا أو من اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن أنه بدا لهم في أمره بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس إليهم فقالوا يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الأحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة فما بقي أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك فإن كنت جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك به رئيا تراه قد غلب عليك فكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فربما كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه ونعذر فيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلادا ولا أقل مالا ولا أشد عيشا منا فسل ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليفجر فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فإن صنعت ما سألناك وصدقوك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وأنه بعثك بالحق رسولا كما تقول فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت وإنما جئتكم من الله بما بعثني به فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فإن لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وتسأله يجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة ويغنيك بها عما نراك تبتغي فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بفاعل ما أنا بالذي يسأل ربه هذا وما بعثت إليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فأسقط السماء كما زعمت علينا كسفا إن ربك إن شاء فعل فإنا لا نؤمن لك إلا أن تفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك فقالوا يا محمد فما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم إليك ويعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به فقد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وإنا والله ما نؤمن بالرحمن أبدا أعذرنا إليك يا محمد أما والله لا نتركك وما بلغت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهن بنات الله وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن

ابن عمرو بن مخزوم وهو ابن عمته بن عاتكة ابنة عبد المطلب قال له يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سالوك لانفسهم امورا ليعرفوا منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ثم سالوك ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب فوالله لا اومن لك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي معك بنسخة منشورة معك اربعة من الملايكة يشهدون لك انك كما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت اني لا اصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا الى اهله اسفا لما فاته مما كان يطمع فيه من قومه حين دعوه ولما راى من مباعدتهم اياه فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو جهل يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم ابائنا وتسفيه احلامنا وسب الهتنا واني اعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر قدر ما اطيق حمله فاذا سجد في صلاته فضخت راسه به حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او عكرمة مولى ابن عباس بنحوه الا انه قال وابا سفيان بن حرب والنضر ابن الحرث ابنا عبد الدار وابا البختري بن هشام حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد قال قلت له في قوله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قال قلت له انزلت في عبد الله بن ابي امية قال قد زعموا ذلك

القول في تاويل قوله

وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا

يقول تعالى ذكره وما منع يا محمد مشركي قومك الايمان بالله وبما جيتهم به من الحق اذ جاءهم الهدى يقول اذ جاءهم البيان من عند الله بحقيقة ما تدعوهم وصحة ما جيتهم به الا قولهم جهلا منهم ابعث الله بشرا رسولا فان الاولى في موضع نصب بوقوع منع عليها وان الثانية في موضع رفع لان الفعل لها

القول في تاويل قوله

قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا

يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهولاء الذين ابوا الايمان بك وتصديقك فيما جيتهم به من عندي استكبارا ان لا يبعث الله رسولا من البشر لو كان ايها الناس في الارض ملايكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لان الملايكة انما تراهم امثالهم من الملايكة او من خصه الله من بني ادم برؤيتها فاما غيرهم فلا يقدرون على رؤيتها فكيف نبعث اليهم من الملايكة الرسل وهم لا يقدرون على رؤيتهم وهم بهيااتهم التي خلقهم بها وانما نرسل الى البشر الرسول منهم كما لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمئنين ثم ارسلنا اليهم رسولا ارسلناه منهم ملكا مثلهم

القول في تاويل قوله

قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا

يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد للقايلين لك ابعث الله بشرا رسولا كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه نعم الكافي والحاكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا يقول ان الله بعباده ذو خبرة وعلم بامورهم وافعالهم والمحق منهم والمبطل والمهتدي والضال بصيرا بتدبيرهم وسياستهم وتصريفهم

فيما

فيما شاء وكيف شاء واحب لا يخفى عليه شي من امورهم وهو مجاز جميعهم بما قدم عند ورودهم

القول في تاويل قوله

من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا

يقول تعالى ذكره ومن يهد الله يا محمد للايمان به ولتصديقك وتصديق ما جيت به من عند ربك فوفقه لذلك فهو المهتد الرشيد المصيب الحق لا من هداه غيره فان الهداية بيده ومن يضلل يقول ومن يضلله الله عن الحق فيخذله عن اصابته ولم يوفقه للايمان بالله وتصديق رسوله فلن تجد لهم يا محمد اولياء ينصرونهم من دون الله اذا اراد الله عقوبتهم والاستنقاذ منهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يوم القيامة يقول ونجمعهم بموقف القيامة من بعد تفرقهم في القبور عند قيام الساعة على وجوههم عميا وبكما وهو جمع ابكم ويعني بالبكم الخرس كما حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وبكما قال الخرس وصما وهو جمع اصم فان قال قايل وكيف وصف الله هولاء بانهم يحشرون عميا وبكما وصما وقد قال ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها فاخبر انهم يرون وقال اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا فاخبر انهم يسمعون وينطقون قيل انه جايز ان يكون ما وصفهم الله به من العمى والبكم والصمم يكون صفتهم في حال حشرهم الى موقف القيامة ثم يجعل لهم اسماع وابصار ومنطق في احوال اخر غير احوال الحشر ويجوز ان ذلك كما عن ابن عباس في قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما قال ورأى المجرمون النار فظنوا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقال دعوا هنالك ثبورا اما قوله عميا فلا يرون شيئا يسرهم وقوله بكما لا ينطقون بحجة وقوله صما لا يسمعون شيئا يسرهم وقوله ماواهم جهنم يقول جل ثناؤه ومصيرهم الى جهنم وفيها مساكنهم وهم وقودها كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ماواهم جهنم يعني انهم وقودها وقوله كلما خبت زدناهم سعيرا يعني بقوله خبت لانت وسكنت كما قال عدي بن زيد العبادي في وصف مزنة

وسطه كاليراع او سرج المجدل ... حينا يخبو وحينا ينير

يعني بقوله يخبو السرج انها تلين وتضعف احيانا وتقوى مسيرا اخرى ومنه قول القطامي

فيخبو ساعة وتهب ساعا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل على اختلاف منهم في العبارة عن تاويله

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله كلما خبت يقول كلما سكنت حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس كلما خبت زدناهم سعيرا يقول كلما احرقتهم سعرتهم حطبا فاذا احرقتهم فلم تبق منهم شيئا صارت جمرا تتوهج فذلك خبوها فاذا بدلوا خلقا جديدا عاودتهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن مجاهد قوله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابن عباس كلما خبت قال خبوها انها تسعرهم حطبا فاذا احرقتهم فلم تبق منهم شيئا صارت جمرا تتوهج فاذا بدلوا خلقا جديدا عاودتهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كلما خبت زدناهم سعيرا يقول كلما احترقت جلودهم بدلوا جلودا غيرها ليذوقوا العذاب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كلما خبت زدناهم سعيرا قال كلما لان منها شي حدثت عن مروان عن جويبر عن الضحاك كلما خبت قال سكنت وقوله

زدناهم سعيرا يقول زدنا هؤلاء الكفار سعيرا وذلك اسعار النار عليهم والتهابها فيهم وتاججها بعد خبوها في اجسادهم

القول في تاويل قوله

ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا
وقالوا اءذا كنا عظاما ورفاتا
اءنا لمبعوثون خلقا جديدا •

يقول تعالى ذكره هذا الذي وصفنا من فعلنا يوم القيامة بهؤلاء المشركين ما ذكرت انا نفعل بهم من حشرهم على وجوههم عميا وبكما وصما واصلائناهم النار وعلى ما بينا من حالهم فيها ثوابهم بكفرهم في الدنيا باياتنا يعني بادلته وحججه وهم رسله الذين دعوهم الى عبادته وافرادهم اياه بالالوهة دون الاوثان والاصنام وبقولهم اذا امروا بالايمان بالمعاد وبثواب الله وعقابه في الاخرة اءذا كنا عظاما بالية ورفاتا قد صرنا ترابا اءنا لمبعوثون خلقا جديدا يقولون نبعث بعد ذلك خلقا جديدا كما ابتدئنا اول مرة في الدنيا استنكارا منهم لذلك واستعظاما له وتعجبا من ان يكون ذلك

القول في تاويل قوله

اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض قادر على ان يخلق مثلهم
وجعل لهم اجلا لا ريب فيه
فابى الظالمون الا كفورا •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اولم ينظر هؤلاء القائلون من المشركين اءذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا بعيون قلوبهم فيعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض فابتدعها من غير شيء واقامها بقدرته قادر بتلك القدرة على ان يخلق مثلهم اشكالهم وامثالهم من الخلق بعد فنائهم وقبل ذلك وان من قدر على ذلك لا يمتنع عليه اعادتهم خلقا جديدا بعد ان يصيروا عظاما ورفاتا وقوله وجعل لهم اجلا لا ريب فيه يقول تعالى ذكره وجعل الله لهؤلاء المشركين اجلا لهلاكهم ووقتا لعذابهم لا ريب فيه يقول لا شك فيه انه اتيهم ذلك الاجل فابى الظالمون الا كفورا يقول فابى الكافرون الا جحودا بحقيقة وعيده الذي اوعدهم وتكذيبا به

القول في تاويل قوله

قل لو انتم تملكون خزاين رحمة
ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق
وكان الانسان قتورا •

يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو انتم ايها الناس تملكون خزاين املاك ربي من الاموال وعنى بالرحمة في هذا الموضع المال اذا لامسكتم خشية الانفاق يقول اذا لبخلتم به فلم تجودوا بها على غيركم خشية من الانفاق والاقتار كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اذا لامسكتم خشية الانفاق قال الفقر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة خشية الانفاق اي خشية الفاقة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله وقوله وكان الانسان قتورا يقول وكان الانسان بخيلا ممسكا كما حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وكان الانسان قتورا قال بخيلا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكان الانسان قتورا قال بخيلا ممسكا والقتور في كلام العرب لغات اربع يقال قتر فلان يقتر ويقتر وقتر يقتر واقتر يقتر كما قال ابو دواد

لا اعد الاقتار عدما ولكن • فقد من قد رزئته الاعدام

يقول تعالى ذكره قال نوح رب ان قومي كذبون فيما اتيتهم به من الحق من عندك وردوا علي نصيحتي لهم فافتح بيني وبينهم فتحا يقول فاحكم بيني وبينهم حكما من عندك تهلك به المبطل وتنتقم به ممن كفر بك وجحد توحيدك وكذب رسولك كما حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فافتح بيني وبينهم فتحا قال فاقض بيني وبينهم قضاء حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فافتح بيني وبينهم فتحا قال يقول اقض بيني وبينهم ونجني يقول ونجني من ذلك العذاب الذي تاتي به حكما بيني وبينهم ومن معي من المؤمنين يقول والذين معي من اهل الايمان بك والتصديق لي وقوله فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون يقول فانجينا نوحا ومن معه من المؤمنين حين فتحنا بينه وبين قومه وانزلنا باسنا بالقوم الكافرين في الفلك المشحون يعني في السفينة الموقرة المملوءة ونحو الذي قلنا في تاويل قوله الفلك المشحون قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله في الفلك المشحون يعني الموقر حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال حدثنا ابو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المشحون الموقر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الفلك المشحون قال المفروغ منه المملوء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال المشحون المفروغ منه تحميلا حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قول الله الفلك المشحون قال هو المحمل وقوله ثم اغرقنا بعد الباقين من قومه الذين كذبوه وردوا عليه النصيحة

القول في تاويل قوله

ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين • وان ربك
لهو العزيز الرحيم •

يقول تعالى ذكره ان فيما فعلنا يا محمد بنوح ومن معه من المؤمنين في الفلك المشحون حين انزلنا باسنا وسطوتنا بقومه الذين كذبوه لاية لك ولقومك المصدقيك منهم والمكذبيك في ان سنتنا نجية رسلنا واتباعهم اذا انزلت نقمتنا بالمكذبين بهم من قومهم واهلاك المكذبين وكذلك سنتي فيك وفي قومك وما كان اكثرهم مؤمنين يقول ولم يكن اكثر قومك بالذي يصدقونك لما سبق في قضاء الله انهم لن يؤمنوا وان ربك لهو العزيز الرحيم في انتقامه ممن كفر به وخالف امره الرحيم بالتائب منهم ان يعاقبه بعد توبته

القول في تاويل قوله

كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم
اخوهم هود الا تتقون • اني لكم
رسول امين • فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين •

يقول تعالى ذكره كذبت عاد رسل الله اليهم اذ قال لهم اخوهم هود

الا تتقون عقاب الله على كفركم به اني لكم رسول من ربي يأمركم بطاعته وبحذركم على كفركم باسه امين على وحيه ورسالته فاتقوا الله بطاعته والانتهاء الى ما يأمركم وينهاكم واطيعون فيما آمركم به من اتقاء الله وتحذيركم سطوته وما اسألكم عليه من اجر يقول وما اطلب منكم اجرا اياكم باتقاء الله جزاء ولا ثوابا ان اجري الا على رب العالمين يقول ما جزاي وثوابي على نصيحتي اياكم الا على رب العالمين

القول في تاويل قوله

اتبنون بكل ريع اية
تعبثون وتتخذون مصانع
لعلكم تخلدون •
واذا بطشتم بطشتم جبارين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه اتبنون بكل ريع اية تعبثون والريع كل مكان مشرف من الارض مرتفع او طريق او واد ومنه قول ذي الرمة •

• طواق الحوافي مشرق فوق ريعه • بذي ليلة في ريشه يترقرق •

وقول الاعشى •

• ويهماء قفر تجاوز نقبا • اداجت في ريعها المغا •

وفيه لغتان ريع وريع بكسر الراء وفتحها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اتبنون بكل ريع اية تعبثون يقول بكل شرف حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله بكل ريع قال فج حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله اتبنون بكل ريع قال بكل طريق حدثني سليمن بن عبيد الله الغيلاني قال حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا مسلم بن خالد قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اتبنون بكل ريع قال الربع الثنية الصغيرة حدثني يونس قال اخبرنا يحيى بن حسان عن مسلم بن خالد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة بكل ريع قال فج وواد قال وقال مجاهد بكل ريع بين جبلين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله اتبنون بكل ريع قال شرف ومنظر حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله بكل ريع قال بكل طريق حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بكل طريق ريع بكل طريق ويعني بقوله اية بنيانا علما وقد بينا في غير موضع من كتابنا هذا ان الاية هي الدلالة والعلامة بالشواهد المغنية عن اعادتها في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل على اختلاف منهم في الفاظهم في تاويله

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس بكل ريع اية قال الاية علم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بكل ريع اية قال اية بنيان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد اية بنيان حدثني علي بن سهل قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله بكل ريع اية قال بنيان الحمام وقوله تعبثون قال تلعبون وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس تعبثون قال تلعبون حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله تعبثون قال تلعبون وقوله وتتخذون مصانع اختلف اهل التاويل في معنى المصانع فقال بعضهم هي قصور مشيدة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قال قصور مشيدة وبنيان مخلد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مصانع قصور مشيدة وبنيان حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ومجاهد قال مصانع يقول حصون وقصور حدثني يونس قال اخبرنا يحيى بن حسان عن مسلم عن رجل عن مجاهد قوله مصانع لعلكم تخلدون قال ابرجة الحمام وقال اخرون بل هي ماخذ للما

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله مصانع قال ماخذ للماء

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك ان يقال ان المصانع جمع مصنعة والعرب تسمي كل بناء مصنعة وجائز ان يكون ذلك البناء كان قصورا وحصونا مشيدة وجائز ان يكون ما اخذ للماء ولا خبر يقطع العذر باي ذلك كان ولا هو مما يدرك من جهة العقل والصواب ان يقال فيه ما قال الله انهم كانوا يتخذون مصانع وقوله لعلكم تخلدون يقول كانكم تخلدون فتبقون في الارض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال

قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لعلكم تخلدون يقول كانكم تخلدون حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال في بعض الحروف وتتخذون مصانع كانكم تخلدون وكان ابن زيد يقول لعلكم في هذا الموضع استفهام

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قال هذا استفهام يقول لعلكم تخلدون حين تبنون هذه الاشيا وكان بعض اهل العربية يزعم ان لعلكم في هذا الموضع بمعنى كيما وقوله واذا بطشتم بطشتم جبارين يقول واذا سطوتم سطوتم قتلا بالسيوف وضربا بالسياط كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج واذا بطشتم بطشتم جبارين قال القتل بالسيف والسياط

القول في تاويل قوله

فاتقوا الله واطيعون واتقوا
الذي امدكم بما تعلمون
امدكم بانعام وبنين
وجنات وعيون اني اخاف
عليكم عذاب يوم
عظيم

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه من عاد اتقوا عقاب الله ايها القوم بطاعتكم اياه فيما امركم ونهاكم وانتهوا عن اللهو واللعب وظلم الناس وقهرهم بالغلبة والفساد في الارض واحذروا سخط الله الذي اعطاكم من عنده ما تعلمون واعانكم به من المواشي والبنين والبساتين والانهار اني اخاف عليكم عذاب يوم من الله عظيم

القول في

القول في تاويل قوله

ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات
فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال
له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا

يقول تعالى ذكره ولقد اتينا موسى بن عمران تسع ايات بينات تبين لمن راها انها حجج لموسى شاهدة على صدقه وحقيقة نبوته وقد اختلف اهل التاويل فيهن وما هن فقال بعضهم في ذلك ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثنا سعيد اني قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات قال التسع الايات البينات يده وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات القا العصا مرتين عند فرعون ونزع يده والعقدة التي كانت بلسانه وخمس ايات في الاعراف الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال اخرون نحو من هذا القول غير انهم جعلوا اثنين منهن احداهما الطمسة والاخرى الحجر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بريدة بن سفين عن محمد بن كعب القرظي قال سالني عمر ابن عبد العزيز عن قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فقلت له هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر وعصاه والطمسة والحجر فقال وما الطمسة فقلت دعا موسى وامن هرون فقال قد اجيبت دعوتكما وقال عمر كيف يكون الفقه الا هكذا فدعا عمر بن عبد العزيز بخريطة كانت لعبد العزيز بن مروان اصيبت بمصر فاذا فيها الجوزة منشاة والبيضة والعدسة ما تنكر مسخت حجارة كانت من اموال فرعون اصيبت بمصر وقال اخرون نحوا من ذلك الا انهم جعلوا اثنين منهن احداهما السنين والاخرى النقص من الثمرات

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة ومطر الوراق في قوله في قوله تسع ايات قالا الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي في قوله تسع ايات بينات قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات وعصاه ويده حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سيل عطا بن ابي رباح عن قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات ما هي قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وعصى موسى ويده قال ابن جريج وقال مجاهد مثل قول عطا وزاد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال هما التاسعتان ويقولون التاسعتان السنين وذهاب عجمة لسان موسى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن ابن عباس في قوله تسع ايات بينات وهي متتابعات وهي في سورة الاعراف ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال السنين في اهل البوادي ونقص من الثمرات لاهل القرى فهاتان ايتان والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم هذه خمس ويد موسى اذ اخرجها بيضاء للناظرين من غير سوء البرص وعصاه اذا القاها فاذا هي ثعبان مبين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات قال يد موسى وعصاه والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات اية واحدة وجعلوا التاسعة تلقف العصا ما يافكون

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قال قال الحسن في قوله تسع آيات بينات ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال هذه آية واحدة والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ويد موسى وعصاه اذا القاها فاذا هي ثعبان مبين واذا لقاها فاذا هي تلقف ما يافكون

وقال آخرون في ذلك

ما حدثني محمد بن المثنى قال حدثني محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال قال قال يهودي اذهب بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى نسئله عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال لا تقل له نبي فانه ان سمعك صارت له اربعة اعين قال فسالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا ببرئ الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة وقال ولا تفروا من الزحف شعبة الشاك انتم يا يهود عليكم خاصة لا تعدوا في السبت فقبلا يده ورجله وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكما ان تسلما قالا ان داود دعا لا يزال من ذريته نبي وانا نخشى ان تقتلنا يهود حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سهل بن يوسف وابو داود وعبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن عمرو قال سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا ان ابن مهدي قال لا تمشوا الى ذي سلطان وقال ابن مهدي اراه قال ببرئ حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الله بن ادريس وابو اسامة بنحوه عن شعبة بن الحجاج عن عمرو ابن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فقال صاحبه لا تقل نبي انه ان سمعك كان له اربع اعين قال فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئلانه عن تسع آيات بينات فقال هن ولا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببرئ الى ذي سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا يوم الزحف وعليكم خاصة ايها اليهود لا تعدوا في السبت قال فقبلوا يديه ورجليه وقالوا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود دعا ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك تقتلنا يهود حدثنا مجاهد بن موسى حدثنا يزيد قال حدثنا شعبة عن الحجاج عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم قال عامة قراء الاسلام على قراءته على وجه الامر بمعنى فسئل يا محمد بني اسرائيل اذ جاءهم موسى وروي عن الحسن البصري في تاويله ما حدثني به الحرث قال حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن هرون عن اسمعيل عن الحسن فسئل بني اسرائيل قال سؤالك اياهم نظرك في القرآن وروي عن ابن عباس انه كان يقرأ ذلك فسال بمعنى فسال موسى فرعون بني اسرائيل ان يرسلهم معه على وجه الخبر

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن هرون عن حنظلة السدوسي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قراها فسال بني اسرائيل اذ جاءهم يعني ان موسى سال فرعون بني اسرائيل ان يرسلهم معه والقراءة التي لا استجيز القراءة بغيرها هي القراءة التي عليها قراءة الامصار لاجماع الحجة من القراء على تصويبها ورغبتهم عما خالفها وقوله فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا يقول فقال لموسى فرعون اني لاظنك يا موسى معاطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك وقد يجوز ان يكون مرادا به اني لاظنك يا موسى ساحرا فوضع مفعول موضع فاعل كما قيل انك مشؤوم علينا وميمون وانما هو شايم ويامن وقد تاول بعضهم حجابا مستورا بمعنى حجابا ساترا والعرب تخرج فاعلا بلفظ مفعول كثيرا

القول في تاويل

القول في تاويل قوله

قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا
رب السموات والارض بصائر
واني لاظنك يا فرعون مثبورا

اختلفت القراء في قراءة قوله لقد علمت فقرا ذلك عامة قراء الامصار لقد علمت بفتح التاء على وجه الخطاب من موسى لفرعون وروي عن علي بن ابي طالب رضوان الله عليه في ذلك انه قرا لقد علمت بضم التاء على وجه الخبر من موسى عن نفسه ومن قرا ذلك على هذه القراءة فانه ينبغي ان يكون على مذهبه تاويل قوله اني لاظنك يا موسى مسحورا اني لاظنك قد سحرت فترى انك تتكلم بصواب وليس بصواب وهذا وجه من التاويل غير ان القراءة التي عليها قراء الامصار خلافها وغير جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجمعة عليه

وبعد فان الله تعالى ذكره قد اخبر عن فرعون وقومه انهم جحدوا ما جاءهم به موسى من الآيات التسع مع علمهم بانها من عند الله بقوله وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فاخبر جل ثناؤه انهم قالوا هي سحر مع علمهم واستيقان انفسهم بانها من عند الله فكذلك قوله لقد علمت انما هو خبر من موسى لفرعون بانه عالم بانها آيات من عند الله وقد ذكر عن ابن عباس انه احتج في ذلك بمثل الذي ذكرنا من الحجة قال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس انه كان يقرا لقد علمت يا فرعون بالنصب ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض ثم تلا وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فاذ كان ذلك كذلك فتاويل الكلام قال موسى لفرعون لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الآيات التسع البينات التي اريتكها حجة لي على حقيقة ما ادعوك اليه وشاهدة لي على صدقي وصحة قولي اني لله رسول بعثني اليك الا رب السموات والارض لان ذلك لا يقدر عليه ولا على امثاله احد سواه بصائر يعني بالبصائر الآيات انهن بصائر لمن استبصر بهن وهدى لمن اهتدى بهن يعرف بهن من رآهن ان من جاء بهن فمحق وانهن من عند الله لا من عند غيره اذ كن معجزات لا يقدر عليهن ولا على شيء منهن سوى رب السموات والارض بصائر وهو جمع بصيرة وقوله واني لاظنك يا فرعون مثبورا يقول اني لاظنك يا فرعون ملعونا ممنوعا من الخير والعرب تقول ما ثبرك عن هذا الامر اي ما منعك منه وما صدك عنه وثبره الله فهو يثبره ويثبره لغتان ورجل مثبور محبوس عن الخيرات هالك ومنه قول الشاعر

اذ اجاري الشيطان في سنن الغي ❊ ومن مال ميله مثبور

حدثنا عبد الله بن عبد الله الكلابي قال حدثنا ابو خالد الاحمر قال حدثنا عمر بن عبد الله عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله اني لاظنك يا فرعون مثبورا قال ملعونا حدثنا ابو كريب قال حدثنا مروان بن معاوية قال اخبرنا عمر بن عبد الله الثقفي عن المنهال عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس مثله حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اني لاظنك يا فرعون مثبورا يقول ملعونا وقال آخرون بل معناه اني لاظنك يا فرعون ملعونا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اني لاظنك يا فرعون مثبورا قال ملعونا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اني لاظنك يا فرعون مثبورا هالكا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال

حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإني لأظنك يا فرعون مثبورا أي مهلكا قوله مثبورا أي هالكا
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة بنحوه وقال آخرون معناه إني لأظنك مبدلا مغيرا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الله بن موسى عن عيسى بن موسى عن عطية إني لأظنك يا فرعون مثبورا
قال مبدلا وقال آخرون معناه مخبولا لا عقل له

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإني لأظنك يا فرعون مثبورا قال الانسان
اذا لم يكن له عقل فما ينفعه وعقل ينتفع به في دينه ومعاشه دعته العرب مثبورا قال اظنك ليس لك
عقل يا فرعون قال بينا هو يخافه ولا ينطلق لساني ان اقول هذا لفرعون فلما شرح الله صدره اجترأ ان يقول
له فوق ما امره الله وقد بينا الذي هو اولى بالصواب في ذلك قبل

القول في تاويل قوله

فأراد أن يستفزهم من الأرض
فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا
من بعده لبني إسرائيل اسكنوا
الأرض فإذا جاء وعد الآخرة
جئنا بكم لفيفا

يقول تعالى ذكره فاراد فرعون ان يستفز موسى وبني اسرائيل من الارض فاغرقناه في البحر ومن
معه من جنده جميعا ونجينا موسى وبني اسرائيل وقلنا لهم من بعد هلاك فرعون اسكنوا الارض ارض
الشام فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا يقول فاذا جاءت الساعة وهي وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا
يقول حشرناكم من قبوركم الى موقف القيامة لفيفا اي مختلطين قد التف بعضكم على بعض لا تتعارفون
ولا ينحاز احد منكم الى قبيلته وحيه من قوله لففت الجيوش اذا ضربت بعضها ببعض فاختلط الجميع
وكذلك كل شيء خلط بشيء فقد لف به وقد اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابي رزين جئنا بكم لفيفا
قال من كل قوم وقال آخرون بل معناه جئنا بكم جميعا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله جئنا بكم
لفيفا قال جميعا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد جئنا بكم لفيفا جميعا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا اي جميعا اولكم وآخركم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله جئنا بكم لفيفا قال جميعا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول

حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله جئنا بكم لفيفا يعني جميعا ووحد اللفيف وهو خبر عن الجميع لانه
بمعنى المصدر كقول القائل لففته لفا ولفيفا

القول في تاويل قوله

وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك
إلا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه
لتقرأه على الناس على مكث
ونزلناه تنزيلا

يقول تعالى ذكره وبالحق انزلنا هذا القرآن يقول انزلناه بالامر فيه بالعدل والانصاف والاخلاق
الجميلة والامور المستحسنة الحميدة وبالنهي فيه عن الظلم والامور القبيحة والاخلاق الردية والافعال
الذميمة وبالحق نزل يقول وبذلك نزل من عند الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك يا محمد الى من ارسلناك
اليه من عبادنا الا مبشرا بالجنة من اطاعنا فانتهى الى امرنا ونهينا ومنذرا لمن عصانا وخالف امرنا
ونهينا وقرآنا فرقناه لتقرأه اختلف اهل القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار فرقناه بتخفيف
الراء من فرقناه بمعنى احكمناه وفصلناه وبيناه وذكر عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يقرأه بتشديد
الراء فرقناه بمعنى نزلناه شيئا بعد شيء آية بعد آية وقصة بعد قصة واولى القراءتين بالصواب عندنا
القراءة الاولى لانها القراءة التي عليها الحجة مجمعة ولا يجوز خلافها فيما كانت مجمعة من امر الدين والقرآن
فاذ كان ذلك اولى القراءتين بالصواب فتاويل الكلام وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وفصلناه قرآنا
وبيناه واحكمناه لتقرأه على الناس على مكث وبنحو الذي قلنا في ذلك من التاويل قاله جماعة من
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقرآنا فرقناه يقول
فصلناه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية عن ابي
ابن كعب انه قرأ وقرآنا فرقناه مخففا يعني بيناه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقرآنا فرقناه قال فصلناه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا بدل بن المحبر
قال حدثنا عباد يعني ابن راشد عن داود عن الحسن انه قرأ وقرآنا فرقناه خففها فرق الله به بين الحق والباطل
واما الذين قرءوا القراءة الاخرى فانهم تاولوا ما قد ذكرت من التاويل

ذكر من قال ما حكيت من التاويل

عن قارئ ذلك كذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال كان
ابن عباس يقرؤها وقرآنا فرقناه مثقلة يقول انزله آية آية حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يزيد
ابن هرون قال اخبرنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال قال انزل القرآن جملة واحدة الى السماء
الدنيا في ليلة القدر ثم انزل بعد ذلك في عشرين سنة قال ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن
تفسيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث لم ينزل جميعا وكان بين اوله
وآخره نحو من عشرين سنة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقرآنا فرقناه قال
فرقه لم ينزله جميعا وقرأ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة حتى بلغ واحسن تفسيرا ينقض
عليهم ما يأتون به وكان بعض اهل العربية من اهل الكوفة يقول نصب قوله وقرآنا بمعنى ورحمة ويتأول

ذلك وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا او رحمة ويقول جاز ذلك لان القران رحمة ونصب على الوجه
الذي نطقناه اولى في ذلك كما قال جل ثناؤه والقمر قدرناه منازل وقوله لتقراه على الناس على مكث
يقول لتقراه على الناس على تؤدة فترتله وتبينه ولا تعجل في تلاوته فلا يفهم عنك وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبيد المكتب قال قلت لمجاهد رجل
قرا البقرة وآخر قرا آل عمران وركوعهما وسجودهما واحد ايهما افضل قال الذي قرا البقرة وقرا وقرانا فرقناه
لتقراه على الناس على مكث حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله لتقراه على الناس على مكث يقول على تاييد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله
على مكث قال على ترسل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله لتقراه
على الناس على مكث قال في ترسل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لتقراه على
الناس على مكث قال التفسير الذي قال الله ورتل القران ترتيلا تفسيره حدثنا الحسن قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن عبيد عن مجاهد قوله لتقراه على الناس على مكث على تؤدة وفي المكث
للعرب لغات مُكث ومَكث ومِكث ومكثا مقصور وهكذا نا والقراءة بضم الميم وقوله ونزلناه تنزيلا
يقول تعالى ذكره فرقنا تنزيله وانزلناه شيئا بعد شيء كما حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال حدثنا ابو رجا قال تلا الحسن وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا
قال كان تبارك وتعالى ينزل هذا القران بعضه قبل بعض لما علم انه سيكون ويحدث في الناس لقد
ذكر لنا انه كان بين اوله واخره ثماني عشرة سنة قال فسالته يوما على سخطة فقلت يا ابا سعيد
وقرانا فرقناه فثقلها ابو رجا فقال الحسن ليس فرقناه ولكن فرقناه فقرا الحسن مخففة قلت من
يحدثك هذا يا ابا سعيد اصحاب محمد قال فمن يحدثنيه قال انزل عليه بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة
ثماني سنين وبالمدينة عشر سنين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقرانا
فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا لم ينزل في ليلة ولا ليلتين ولا شهر ولا شهرين
ولا سنة ولا سنتين ولكن كان بين اوله واخره عشرون سنة وما شاء الله من ذلك حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال كان يقول انزل على نبي الله القران ثماني
سنين وعشرا بعد ما هاجر وكان قتادة يقول عشرا بمكة وعشرا بالمدينة

القول في تاويل قوله

قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين
اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم
يخرون للاذقان سجدا ويقولون
سبحان ربنا ان كان وعد
ربنا لمفعولا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء القائلين لك لن نؤمن لك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا آمنوا بهذا القران الذي لو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثله لم ياتوا
به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا او لم تؤمنوا به فان ايمانكم به لن يزيد في خزائن رحمة الله ولا ترككم الايمان
به ينقص ذلك وان تكفروا به فان الذين اوتوا العلم بالله واياته من قبل نزوله من مؤمني اهل الكتابين
اذا يتلى عليهم هذا القران يخرون تعظيما له وتكريما وعلما منهم بانه من عند الله لاذقانهم سجدا
بالارض واختلف اهل التاويل في الذي عنى الله بقوله يخرون للاذقان فقال
بعضهم عني به الوجوه

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يخرون للاذقان سجدا
يقول للوجوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويخرون للاذقان سجدا اي
للوجوه حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله وقال اخرون بل عني بذلك
اللحى

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في يخرون للاذقان سجدا قال للحى قوله
ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا يقول جل ثناؤه ويقول هؤلاء الذين اوتوا العلم من قبل
نزول هذا القران اذا خروا للاذقان سجودا عند سماعهم القران يتلى عليهم تنزيها لربنا وتبرئة له مما يضيفه
اليه المشركون به ما كان وعد ربنا من ثواب وعقاب الا مفعولا حقا يقينا ايمانا بالقران وتصديقا به
والاذقان في كلام العرب جمع ذقن وهو مجمع اللحيين واذ كان ذلك كذلك فالذي قال الحسن اشبه بظاهر
التنزيل وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل على اختلاف منهم في الذين عنوا بقوله اوتوا العلم
من قبله اذا يتلى عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد الذين اوتوا العلم
من قبله الى قوله خشوعا قال هم ناس من اهل الكتاب حين سمعوا ما انزل الله على محمد قالوا سبحان ربنا ان كان
وعد ربنا لمفعولا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل آمنوا به ان الذين اوتوا
العلم من قبله من قبل النبي صلى الله عليه وسلم اذا يتلى عليهم ما انزل اليهم من عند الله يخرون للاذقان
سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا وقال اخرون عني بقوله الذين اوتوا العلم محمد صلى
الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني في قوله اذا يتلى عليهم كتابهم قال وقال اخرون محمد
صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذا يتلى عليهم ما انزل
اليهم من عند الله وانما قلنا عني بقوله اذا يتلى عليهم القران لان في سياق ذكر القران ولم يجر لغيره من الكتب
ذكر فيصرف اليه الكلام ولذلك جعلت الهاء التي في قوله من قبله من ذكر القران لان الكلام بذكره جرى
قبله وذلك قوله وقرانا فرقناه وما بعده في سياق الخبر عنه فلذلك وجبت صحة ما قلنا اذا لم يات
بخلاف ما قلنا فيه حجة يجب التسليم لها

القول في تاويل قوله

ويخرون للاذقان يبكون
ويزيدهم خشوعا

يقول تعالى ذكره ويخر هؤلاء الذين اوتوا العلم من مؤمني اهل الكتابين من قبل نزول القران
اذا يتلى عليهم القران لاذقانهم يبكون ويزيدهم ما في القران من المواعظ والعبر خشوعا يعني خضوعا
لامر الله وطاعته واستكانة له حدثنا احمد بن منيع قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا
مسعر عن عبد الله التيمي ان من اوتي من العلم ما لم يبكه لخليق ان لا يكون اوتي علما ينفعه لان الله
نعت العلماء ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان الايتين حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن مسعر بن كدام عن ابي العلا

والعلاء التيمي بنحوه الا انه قال اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان ثم قال يخرون للاذقان يبكون الاية حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قال هذا جواب وتفسير
الاية التي في كهيعص اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا

القول في تاويل قوله

قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا

يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لمشركي قومك المنكرين دعاء الرحمن ادعوا الله ايها القوم او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى باي اسمائه جل جلاله تدعوا ربكم فانما تدعون واحدا وله الاسماء
الحسنى وانما قيل له ذلك صلى الله عليه وسلم لان المشركين فيما ذكر سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يدعو
ربه يا ربنا الله ويا ربنا رحمن فظنوا انه يدعو الهين فانزل الله على نبيه عليه السلام هذه الاية احتجاجا
لنبيه عليهم

ذكر الرواية بما ذكرنا

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن ابي الجوزاء عن ابن عباس
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا يدعو يا رحمن يا رحيم فقال المشركون هذا يزعم انه يدعو
واحدا وهو يدعو مثنى مثنى فانزل الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى الاية
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني عيسى عن الاوزاعي عن مكحول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتهجد
بمكة ذات ليلة يقول في سجوده يا رحمن يا رحيم فسمعه رجل من المشركين فلما اصبح قال لاصحابه ما قال ابن ابي كبشة
يدعو الليلة الرحمن الذي باليمن وكان باليمن رجل يقال له رحمن فنزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ايا ما تدعوا بشيء من اسمائه حدثني موسى بن سهل
قال حدثنا محمد بن بكار البصري قال حدثني حماد بن عيسى عن عبيدة بن الطفيل الجهني قال حدثنا ابن جريج عن عبد العزيز
ابن عمر بن عبد العزيز عن مكحول عن عراك بن مالك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة
وتسعين اسما كلهن في القرآن من احصاهن دخل الجنة

قال ابو جعفر رحمه الله

ولدخول ما في قوله ايا ما تدعوا وجهان احدهما ان تكون صلة كما قيل عما قليل ليصبحن نادمين والاخر ان تكون
في معنى كررت لما اختلف لفظاهما كما قيل ما ان رايت كالليلة ليلة وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
وابتغ بين ذلك سبيلا اختلف اهل التاويل في الصلاة فقال بعضهم عنى بذلك ولا تجهر بدعائك ولا تخافت به ولكن
بين ذلك وقالوا عنى بالصلاة في هذا الموضع الدعا

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن عيسى الدامغاني قال حدثنا ابن المبارك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت نزلت في
الدعا حدثنا ابن بشار قال حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت نزلت في الدعا حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة مثله حدثنا الحسن
ابن عرفة قال حدثنا عباد بن العوام عن اشعث عن سوار عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا
تخافت بها قال كانوا يجهرون بالدعا فلما نزلت هذه الاية امروا ان لا يجهروا ولا يخافتوا حدثنا ابن بشار

قال حدثنا

قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد عن عمرو بن مالك النكري عن ابي الجوزاء قال عن عايشة قالت
في الدعا حدثني مطر بن محمد الضبي قال حدثنا عبد الله بن داود قال حدثنا شريك عن زياد عن ابن فياض عن ابي عياض
في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال الدعا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين
عن ابراهيم الهجري عن ابي عياض ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت في الدعا حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا شريك عن زياد بن فياض عن ابي عياض مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا شريك عن زياد بن ابي فياض عن ابي عياض مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن
من ذكره عن عطا ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت في الدعا حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الاية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال
في الدعا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال نزلت في الدعا
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها في الدعا والمسئلة حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث
عن مجاهد قال في الدعا والمسئلة حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثني سفين قال حدثني قيس بن
مسلم عن سعيد بن جبير في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال في الدعا حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد
الزبيري قال حدثنا سفين عن ابن عياش العامري عن عبد الله بن شداد قال كان اعراب اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا اللهم ارزقنا ابلا وولدا فنزلت هذه الاية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن ابيه في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال في الدعا حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولا تجهر بصلاتك الاية قال في الدعا
والمسئلة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني عيسى عن الاوزاعي عن مكحول ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها قال ذلك في الدعا وقال اخرون عنى بذلك الصلاة واختلف قائلو هذه المقالة في المعنى الذي عنى بالنهي عن الجهر به
منها فقال بعضهم الذي نهى عن الجهر به منها القراءة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن
فاذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به قال فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر
بصلاتك فيسمع المشركون ولا تخافت بها فلا تسمعهم القرآن حتى ياخذوا عنك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو عثمن
ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالصلاة بالمسلمين بالقرآن شق ذلك على المشركين اذا سمعوه فيوذون
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشتم والعبث به وذلك بمكة فانزل الله يا محمد لا تجهر بصلاتك يقول لا تعلن بالقراءة
بالقرآن اعلانا شديدا يسمعك المشركون فيوذونك ولا تخافت بها بالقراءة بالقرآن يقول لا تخفض صوتك حتى لا تسمع اذنيك
وابتغ بين ذلك سبيلا يقول اطلب بين الاعلان والجهر وبين التخافت الخفض طريقا لا جهرا شديدا ولا خفضا لا تسمع
اذنيك فذلك القدر فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة سقط هذا كله يفعل الآن اي ذلك شاء
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تجهر بصلاتك
الاية هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة كان اذا صلى باصحابه فرفع صوته بالقراءة اسمع المشركين فاذوه
فامره الله ان لا يرفع صوته فيسمع عدوه ولا يخافت فلا يسمع من خلفه من المسلمين فامره الله ان يبتغ بين
ذلك سبيلا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالقرآن فكان المشركون اذا سمعوا صوته سبوا القرآن ومن جاء به فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يخفي القرآن فلا يسمعه اصحابه فانزل الله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين
ذلك سبيلا حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابي يقول اخبرنا ابو حمزة عن الاعمش عن جعفر بن
اياس عن سعيد بن جبير ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع صوته
سمع المشركون فسبوا القرآن ومن جاء به واذا خفض لم يسمع اصحابه قال الله ابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا ابو كريب
قال حدثنا يونس قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقران وهو يصلي تفرقوا وابوا ان يستمعوا منه فكان الرجل اذا اراد ان يستمع من النبي صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقا منهم فان راى انهم قد عرفوا انه يستمع ذهب خشية اذاهم فلم يستمع فان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته لم يستمع الذين يستمعون من قراءته شيئا فانزل الله عليه ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فلا يستمع من اراد ان يستمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوي الى بعض ما يستمع فينتفع به وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بقراءة القران في المسجد الحرام فقالت قريش لا تجهر بالقراءة فتؤذي الهتنا فنهجوا ربك فانزل الله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الاية حدثني يعقوب قال حدثني هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة فكان اذا صلى باصحابه رفع الصوت بالقران فاذا سمعه المشركون سبوا القران ومن انزله ومن جاء به فقال الله لنبيه لا تجهر بصلاتك اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القران ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال في القراءة حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رفع صوته اعجب ذلك اصحابه واذا سمع ذلك المشركون سبوه فنزلت هذه الاية حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال نبئت ان ابا بكر كان اذا صلى فقرا خفض صوته وان عمر كان يرفع صوته قال فقيل لابي بكر لم تصنع هذا فقال اناجي ربي وقد علم حاجتي قيل احسنت وقيل لعمر لم تصنع هذا قال اطرد الشيطان واوقظ الوسنان قيل احسنت فلما نزلت ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قيل لابي بكر ارفع شيئا وقيل لعمر اخفض شيئا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا حسان بن ابرهيم عن ابرهيم الصايغ عن عطا في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال يقول ناس انها في الصلاة ويقول اخرون انها في الدعا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وكان نبي الله وهو بمكة اذا سمع المشركون صوته رموه بكل خبث فامره الله ان يغض من صوته وان يجعل صلاته بينه وبين ربه وكان يقال ما سمعت اذنك فليس بتخافت حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تجهر بصلاتك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالصلاة فيرمى بالخبث فقال لا ترفع صوتك فتؤذى ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقال اخرون انما عنى بذلك ولا تجهر بالتشهد في صلاتك ولا تخافت بها

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب قال حدثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت نزلت هذه الاية في التشهد ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها حدثني ابو السايب قال حدثنا حفص عن اشعث عن ابن سيرين مثله وزاد فيه وكان الاعرابي يجهر فيقول التحيات لله والصلوات لله يرفع فيها صوته فنزلت ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وقال اخرون بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة جهارا فامر باخفايها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا قال في بني اسرايل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى يجهر بصلاته فاذى ذلك المشركين بمكة حتى اخفى صلاته هو واصحابه فلذلك قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقال في الاعراف واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين وقال اخرون معنى ذلك ولا تجهر بصلاتك تحسنها من ايايها في العلانية ولا تخافت بها تسيها في السريرة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن انه كان يقول ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اي لا تراي بها علانية ولا تخفها سرا وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال كان الحسن يقول في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها لا تحسن علانيتها وتسي سريرتها حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تراي بها في العلانية ولا تخفها في السريرة حدثني علي بن الحسن الازدي قال حدثنا الاشجعي عن

سفين عن منصور عن الحسن ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال تحسن علانيتها وتسي سريرتها حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تصلي مراياة الناس ولا تدعها مخافة وقال اخرون في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قال السبيل بين ذلك الذي سن له جبريل من الصلاة التي اخذهم بالخوف فيصيح به ويصيحون هم به وراه فنهاه ان يصيح كما يصيح هولا وان يخافت كما يخافت القوم ثم كان السبيل الذي بين ذلك الذي سن له جبريل من الصلاة واولى الاقوال في ذلك بالصحة ما ذكرنا عن ابن عباس في الخبر الذي رواه ابو بشر عن سعيد عن ابن عباس لان ذلك اصح الاسانيد التي روي عن صحابي فيه قول مخرجا واشبه الاقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها عقيب قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وعقيب تقريع الكفار بكفرهم بالقران وذلك بعدهم منه ومن الايمان فاذ كان ذلك كذلك فالذي هو اولى واشبه بقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ان يكون من سبب ما هو في سياقه من الكلام ما لم يات بمعنى يوجب صرفه عنه او يكون على انصرافه عنه دليل يعلم به الانصراف عما هو في سياقه فاذ كان ذلك كذلك فتاويل الكلام قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر يا محمد بقراءتك في صلاتك ودعايك فيها ربك ومسالتك اياه وذكرك فيها فيوذيك بجهرك بذلك المشركون ولا تخافت بها فلا تسمعها اصحابك وابتغ بين ذلك سبيلا ولكن التمس بين الجهر والمخافتة طريقا الى ان تسمع اصحابك ولا تسمعه المشركون فيوذوك ولولا ان اقوال اهل التاويل مضت بما ذكرت عنهم من التاويل وانا لا نستجيز خلافهم فيما جاء عنهم لكان وجها يحتمله التاويل ان يقال ولا تجهر بصلاتك التي امرناك بالمخافتة فيها وهي صلاة النهار لانها عجما لا يجهر بها ولا تخافت بصلاتك التي امرناك بالجهر بها وهي صلاة الليل فانها يجهر بها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بالتي امرناك بالجهر بها وتخافت بالتي امرناك بالمخافتة بها لا تجهر بجميعها ولا تخافت بكلها فكان وجها غير بعيد من الصحة ولكنا لا نرى ذلك صحيحا لاجماع الحجة من اهل التاويل على خلافه فان قال قايل فاية هذه التي بين الجهر والمخافتة قيل حدثني مطر بن محمد قال حدثنا قتيبة ووهب بن جرير قالا حدثنا شعبة عن الاشعث بن سليم عن الاسود بن هلال قال قال عبد الله لم يخافت من اسمع اذنيه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن الاشعث عن الاسود بن هلال عن عبد الله مثله

القول في تاويل قوله

وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون مربوبا لا ربا لان رب الارباب لا ينبغي ان يكون له ولد ولم يكن له شريك في الملك فيكون عاجزا ذا حاجة الى معونة غيره ضعيفا ولا يكون الها من كان محتاجا الى معين على ما حاول ولم يكن منفردا بالملك والسلطان ولم يكن له ولي من الذل يقول ولم يكن له حليف حالفه من الذل الذي به لان من كان ذا حاجة الى نصرة غيره فذليل مهين ولا يكون من كان ذليلا يحتاج الى ناصر الها يطاع وكبره تكبيرا يقول وعظم نفسك يا محمد بما امرناك ان تعظمه من قول وفعل واطعه فيما امرك ونهاك وبنحو الذي قلنا في قوله ولم يكن له ولي من الذل قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولم يكن له ولي من الذل قال لم يحالف احدا ولا يبتغي نصر احد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال

سعيد عن قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم أهله هذه الاية الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا الصغير من اهله والكبير
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا ابو الجنيد عن جعفر عن سعيد عن ابن عباس قال
ان التوراة كلها في خمسة عشر اية من بني اسرائيل ثم تلا ولا تجعل مع الله الها آخر حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن القرظي انه كان يقول في هذه الاية الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
الاية قال ان اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولدا وقالت العرب لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا
هو لك وقال الصابيون والمجوس لولا اولياء الله لذل الله فانزل الله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره انت يا محمد على ما يقولون تكبيرا

تفسير آخر سورة بني اسرائيل

واول تفسير سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

تفسير سورة الكهف

القول في تاويل قوله عز ذكره

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما قال ابو جعفر يقول
تعالى ذكره الحمد لله الذي خص برسالته محمدا وانتجبه لبلاغها عنه فابتعثه الى خلقه
نبيا مرسلا وانزل عليه كتابه قيما ولم يجعل له عوجا وعني بقوله عز ذكره قيما معتدلا
مستقيما وقيل عني به انه قيم على سائر الكتب يصدقها ويحفظها

ذكر من قال عني به معتدلا مستقيما

حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح حدثني معوية عن علي عن ابن عباس في
قوله ولم يجعل له عوجا قيما يقول انزل الكتاب عدلا قيما ولم يجعل له عوجا فاخبر ابن
عباس بقوله هذا مع بيانه معنى القيم ان القيم موخر بعد قوله ولم يجعل له عوجا ومعناه
التقديم بمعنى انزل في قوله قيما قال مستقيما • حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن
اسحق ولم يجعل له عوجا قيما اي معتدلا لا اختلاف حدثنا الحسن بن يحيى قال انا
عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله ولم يجعل له عوجا قيما قال انزل الله الكتاب
قيما ولم يجعل له عوجا • حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما قال وفي بعض القراءة
ولكن جعله قيما والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس ومن قال
بقوله في ذلك لدلالة قوله ولم يجعل له عوجا فاخبر جل ثناؤه انه انزل الكتاب
الذي انزله الى محمد صلى الله عليه وسلم قيما مستقيما لا اختلاف فيه ولا تفاوت
بل بعضه يصدق بعضا وبعضه يشهد لبعض لا عوج فيه ولا ميل عن الحق وكسرت
العين من قوله عوجا لان العرب كذلك تقول في كل اعوجاج كان في دين او فيما لا يرى
شخصه قائما فيدرك عيانا منتصبا كالعوج في الدين ولذلك كسرت العين في هذا
الموضع وكذلك العوج في الطريق لانه ليس بالشخص المنتصب فاما ما كان من

عوج

عوج في الاشخاص المنتصبة قياما فان عينها تفتح كالعوج في القناة والخشبة
ونحوها وكان ابن عباس يقول في معنى قوله ولم يجعل له عوجا ملتبسا

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي عن ابن عباس ولم يجعل له عوجا قيما ولم يجعل له ملتبسا ولا خلاف
ايضا بين اهل العربية في ان معنى قوله قيما وان كان موخرا التقديم الى جنب
الكتاب وقيل انما افتتح جل ثناؤه هذه السورة بذكر نفسه بما هو له اهل وبالخبر
عن انزال كتابه على رسوله اخبارا منه للمشركين من اهل مكة بان محمدا صلى الله عليه
وسلم وذلك ان المشركين كانوا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء
علمهموها اليهود من قريظة والنضير وامروهم بمسئلته عنها وقالوا ان اخبركم
بها فهو نبي وان لم يخبركم بها فهو متقول فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
للجواب عنها موعدا فابطا الوحي عنه بعض الابطا وتاخر مجي جبريل عليه السلام عنه
عن ميعاده القوم فتحدث المشركون بانه اخلفهم موعده وانه متقول فانزل الله
هذه السورة جوابا عن مسائلهم وافتتح اولها بذكره وتكذيب المشركين في احدوثتهم
التي تحدثوها بينهم

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني شيخ من اهل
مصر قدم منذ بضع واربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس فيما يروي ابو جعفر
الطبري قال بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى احبار يهود بالمدينة
فقالوا لهم اسلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته واخبروهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول
وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الانبيا فخرجا حتى قدما المدينة فسالوا احبار
يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم امره وبعض قوله وقالا انكم
اهل التوراة وقد جيناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا قال فقالت احبار يهود سلوه
عن ثلاث نامركم بهن فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول
فروا فيه رايكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من امرهم فانه قد كان
لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان
نباوه وسلوه عن الروح ما هو فان اخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه وان لم يخبركم
فهو رجل متقول فاصنعوا في امره ما بدا لكم فاقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على
قريش فقالا يا معشر قريش قد جيناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد امرنا احبار يهود ان
نسيله عن امور فاخبروهم بها فجاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا
فسالوه عما امروهم به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم غدا بما
سالتم عنه ولم يستثن فانصرفوا عنه فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس
عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ولا ياتيه جبريل عليه السلام حتى
ارجف اهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة قد اصبحنا فيها لا يخبرنا
بشي مما سالناه عنه وحتى احزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي
عنه وشق عليه ما يتكلم به اهل مكة ثم جاه جبريل عليه السلام من الله عز وجل
بسورة اصحاب الكهف فيها معاتبته اياه على حزنه عليهم وخبر ما سالوه من امر
الفتية والرجل الطواف وقوله عز وجل ويسالونك عن الروح قل الروح من امر
ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال ابن اسحق فبلغني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم افتتح السورة فقال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني محمدا انك
رسولي في تحقيق ما سالوا عنه من نبوته ولم يجعل له عوجا قيما اي معتدلا لا اختلاف
فيه

القول في تاويل قوله عز ذكره

لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا • يقول تعالى ذكره انزل على عبده القران معتدلا مستقيما لا عوج فيه لينذركم ايها الناس باسا من الله شديدا وعنى بالباس العذاب العاجل والنكال الحاضر والسطوة وقوله من لدنه يعني من عند الله وبنحو الذي قلنا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق لينذر باسا شديدا عاجل عقوبة في الدنيا وعذابا في الاخرة من لدنه اي من عند ربك الذي بعثك رسولا • حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق نحوه • حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من لدنه اي من عنده فان قال قايل فاين مفعول قوله لينذر فان مفعوله محذوف اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام عليه من ذكره وهو مضمر متصل بينذر قبل الباس كانه قيل لينذركم باسا كما قيل يخوف اولياه انما هو يخوفكم اولياه وقوله ويبشر المومنين يقول ويبشر المصدقين الله ورسوله الذين يعملون الصالحات وهو العمل بما امر الله بالعمل به والانتها عما نهى الله عنه ان لهم اجرا حسنا يقول ثوابا جزيلا لهم من الله على ايمانهم بالله ورسوله وعملهم في الدنيا الصالحات من الاعمال وذلك الثواب هو الجنة التي وعدها المتقون وقوله ماكثين فيه ابدا خالدين لا ينتقلون عنه ولا ينقلون ونصب ماكثين على الحال من قوله ان لهم اجرا حسنا في هذه الحال في حال مكثهم في ذلك الاجر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا اي في دار خلد لا يموتون فيها الذين صدقوك بما جيت به عن الله وعملوا بما امرتهم

القول في تاويل قوله عز ذكره

وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابايهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا • يقول تعالى ذكره ويحذركم ايضا محمد القوم الذين قالوا اتخذ الله ولدا من مشركي قومه وغيرهم باس الله وعاجل نقمته واجل عذابه على قيلهم ذلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا يعني قريشا في قولهم انما نعبد الملايكة وهي بنات الله وقوله ما لهم به من علم يقول ما لقايلي هذا القول يعني قولهم اتخذ الله ولدا به يعني بالله من علم والها في قوله به من ذكر الله وانما معنى الكلام ما لهولا القايلين هذا القول بالله انه لا يجوز ان يكون له ولد من علم فلجهلهم بالله وعظمته قالوا ذلك وقوله ولا لابايهم يقول ولا لاسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل الذي هم عليه اليوم كان لهم بالله وبعظمته علم • وقوله كبرت كلمة تخرج من افواههم اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدنيين والكوفيين والبصريين كبرت كلمة تخرج من بنصب كلمة بمعنى كبرت كلمتهم التي قالوها كلمة على التفسير كما يقال نعم رجلا عمرو ونعم الرجل رجلا قام ونعم رجلا قام • وكان بعض نحويي اهل البصرة يقول نصبت كلمة لانها في معنى اكبر بها كلمة كما قال جل ثناوه وسات مرتفقا وقال هي في النصب مثل قول الشاعر • ولقد علمت اذا اللقاح تروحت • هدج الرحال تكبهن شمالا • فكانه قال كبرت تلك الكلمة وذكر عن بعض المكيين انه كان يقرا ذلك كبرت كلمة رفعا كما يقال عظم قولك وكبر شانك واذا قري ذلك كذلك لم يكن في قوله كبرت كلمة مضمر وكان صفة للكلمة والصواب من القراة في ذلك عندي قراة من قرا كبرت كلمة نصبا لاجماع الحجة من القراة عليها فتاويل الكلام عظمت الكلمة كلمة تخرج من افواه هولا القوم الذين قالوا اتخذ الله ولدا والملايكة بنات الله • وقوله ان يقولون الا كذبا يقول عز ذكره ما يقول هولا القايلون اتخذ الله ولدا بقيلهم ذلك الا كذبا وفرية افتروها على الله •

القول

القول في تاويل قوله عز وجل

فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا • انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا • وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا • يعني تعالى ذكره بذلك فلعلك يا محمد قاتل نفسك ومهلكها على اثار قومك الذين قالوا لك لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تمردا منهم على ربهم ان هم لم يومنوا بهذا الكتاب الذي انزلته اليك فيصدقوا انه من عند الله حزنا وتلهفا ووجدا بادبارهم عنك واعراضهم عما اتيتهم به وتركهم الايمان بك يقال منه بخع فلان نفسه بخعا وبخوعا ومنه قول ذي الرمة •

• الا ايهذا الباخع الوجد نفسه • لشي نحته عن يديه المقادر •

يريد نحته فخفف وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله باخع قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلعلك باخع نفسك يقول قاتل نفسك • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة مثله واما قوله اسفا فان اهل التاويل اختلفوا في قوله تاويله فقال بعضهم معناه فلعلك باخع نفسك ان لم يومنوا بهذا الحديث غضبا •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا غضبا وقال اخرون جزعا •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله جل وعز اسفا قال جزعا • حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال اخرون معناه حزنا عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اسفا قال حزنا عليهم وقد بينا معنى الاسف فيما مضى من كتابنا هذا بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع معاتبة من الله عز ذكره على وجده بمباعدة قومه اياه فيما دعاهم اليه من الايمان بالله والبراة من الالهة والانداد وكان بهم رحيما وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا يعني تبخع على حزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم اي لا تفعل • وقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها يقول عز ذكره انا جعلنا ما على الارض زينة للارض لنبلوهم ايهم احسن عملا • يقول لنختبر عبادنا ايهم اترك لها واتبع لامرنا ونهينا واعمل فيها بطاعتنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما على الارض زينة لها قال ما عليها من شي • حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الدنيا

خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء
واما قوله لنبلوهم ايهم احسن عملا فان اهل التاويل قالوا في تاويله نحو قولنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنا ابو عاصم العسقلاني قال لنبلوكم ايكم احسن عملا قال اترك لها • حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم احسن عملا اختبارا لهم ايهم اتبع لامري واعمل بطاعتي وقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يقول عز ذكره وانا لمخربوها بعد عمارتناها بما جعلنا عليها من الزينة فمصيروها صعيدا جرزا لا نبات عليها ولا زرع ولا غرس وقد قيل انه اريد بالصعيد في هذا الموضع المستوي بوجه الارض وذلك هو شبيه بمعنى قولنا في ذلك • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يقول يهلك كل شي عليها ويبيد • حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد صعيدا جرزا قال بلقعا • حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا والصعيد الارض التي ليس فيها شجر ولا نبات • حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يعني الارض ان ما عليها لفان وبائد وان المرجع الي فلا تاس ولا يحزنك ما تسمع وترى فيها • حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله صعيدا جرزا قال الجرز الارض التي ليس فيها شي الا ترى انه يقول اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا قال والجرز لا شي فيها ولا نبات ولا منفعة والصعيد المستوي وقرا لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال مستوية يقال جرزت الارض فهي مجروزة وجرزها الجراد والنعم وارضون اجراز اذا كانت لا شي فيها ويقال للسنة المجدبة جرز وسنون اجراز لجدوبها ويبسها وقلة امطارها قال الراجز • قد جرفتهن السنون الاجراز ويقال اجرز القوم اذا صارت ارضهم جرزا وجرزوهم ارضهم اذا اكلوا نباتها

القول في تاويل قوله عز ذكره

ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ام حسبت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا فاني ما خلقت من السموات والارض وما فيهن من العجائب اعجب من امر اصحاب الكهف وحجتي بكل ذلك ثابتة على هولاء المشركين من قومك وغيرهم من سائر عبادي • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا يقول قد كان من اياتنا ما هو اعجب من ذلك • حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اي وما قدروا من قدري فيما صنعت من امر الخلائق وما وضعت على العباد من حججي ما هو اعظم من ذلك وقال اخرون بل معنى ذلك ام حسبت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا فان الذي اتيتك من العلم والحكمة افضل منه

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا يقول الذي اتيتك من العلم والسنة والكتاب افضل من شان اصحاب الكهف والرقيم وانما قلنا ان القول الاول اولى بتاويل الاية لان الله عز وجل انزل قصة اصحاب الكهف على نبيه احتجاجا بها على المشركين من قومه على ما ذكرنا في الرواية عن ابن عباس اذ سالوه عنها اختبارا منهم له بالجواب عنها صدقه فكان تعريفهم عنه اشبه من الخبر عما انعم الله على رسوله من النعم • واما الكهف فانه كهف الجبل الذي اوى اليه القوم الذي قص الله شانهم في هذه السورة • واما الرقيم فان اهل التاويل اختلفوا في المعني به فقال بعضهم هو اسم قرية او واد على اختلاف بينهم في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس قال يزعم كعب ان الرقيم القرية • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم واد بين عسفان وايلة دون فلسطين وهو قريب من ايلة • حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطية قال الرقيم واد • حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كنا نحدث ان الرقيم الوادي الذي فيه اصحاب الكهف • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا الثوري عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله الرقيم قال يزعم كعب انها القرية • حدثنا الحسن قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الرقيم قال يقول بعضهم كتاب تبيانهم ويقول بعضهم هو الوادي الذي فيه كهفهم • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول اما الكهف فهو غار الوادي والرقيم اسم الوادي وقال اخرون الرقيم الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال ثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم يقول الكتاب • حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا ابي عن ابن قيس عن سعيد بن جبير قال الرقيم لوح من حجارة كتبوا فيه قصص اصحاب الكهف • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد الرقيم كتاب ولذلك الكتاب خبر فلم يخبر الله عن ذلك الكتاب وعما فيه وقرا وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم • وقال اخرون بل هو اسم جبل اصحاب الكهف

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الرقيم الجبل الذي فيه الكهف وقد قيل ان اسم ذلك الجبل بنجلوس • حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس وقيل ان اسمه بناجلوس • حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي ان اسم جبل الكهف بناجلوس واسم الكهف حيزم والكلب حمران وقد روي عن ابن عباس في الرقيم ما حدثنا به الحسن قال انا عبد الرزاق قال انا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كل القران اعلمه الا الحنان والاواه والرقيم • حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عمرو بن دينار انه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس ما ادري ما الرقيم اكتاب ام بنيان واولى هذه الاقوال بالصواب في الرقيم ان يكون معنيا به لوح او حجر او شي كتب فيه كتاب وقد قال اهل الاخبار ان ذلك لوح كتب فيه اسماء اصحاب الكهف وخبرهم حين اووا الى الكهف ثم قال بعضهم رفع ذلك اللوح في خزانة الملك وقال بعضهم بل كان محفوظا عند بعض اهل بلدهم • واما الرقيم فعيل اصله

مرقوم ثم صرف إلى فعيل كما قيل للمجروح جريح وللمقتول قتيل يقال منه رقمت كذا وكذا
إذا كتبته ومنه قيل للرقم في الثوب رقم لأنه الخط الذي يعرف به ثمنه ومن ذلك
قيل للحية أرقم لما فيه من الآثار والعرب تقول عليك بالرقمة ودع الضفة بمعنى عليك
برقمة الوادي حيث الماء ودع الضفة الجانب والضفتان جانبا الوادي وأحسب
أن الذي قال الرقيم الوادي ذهب به إلى هذا أعني به رقمة الوادي

القول في تأويل قوله عز وجل

إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم
كانوا من آياتنا عجبا حين أوى الفتية أصحاب الكهف إلى كهف الجبل هربا بدينهم إلى الله
فقالوا إذ أووه ربنا آتنا من لدنك رحمة رغبة منهم إلى ربهم في أن يرزقهم من عنده
رحمة وقوله وهيئ لنا من أمرنا رشدا يقول وقالوا يسر لنا بما نبتغي ونلتمس من
رضاك والهرب من الكفر بك ومن عبادة الأوثان التي يدعوننا إليها قومنا رشدا
يقول سدادا إلى العمل بالذي تحب • وقد اختلف أهل العلم في سبب مصير هؤلاء الفتية
إلى الكهف الذي ذكره الله في كتابه فقال بعضهم كان سبب ذلك أنهم كانوا مسلمين
على دين عيسى وكان لهم ملك عابد وثن دعاهم إلى عبادة الأصنام فهربوا بدينهم
خشية أن يفتنهم عن دينهم أو يقتلهم فاستخفوا منه في الكهف •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشر قال ثنا عمرو في قوله أصحاب الكهف والرقيم
كانت الفتية على دين عيسى على الإسلام وكان ملكهم كافرا وقد أخرج لهم صنما فأبوا
وقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا
قال فاعتزلوا عن قومهم لعبادة الله فقال أحدهم إنه كان لأبي كهف يأوي فيه غنمه
فانطلقوا بنا نكن فيه فدخلوه وفقدوا في ذلك الزمان فطلبوا فقيل دخلوا هذا
الكهف فقال قومهم لا نريد لهم عقوبة ولا عذابا أشد من أن نردم هذا الكهف فبنوا
عليهم هذا الكهف فسدوه عليهم ثم ردموه ثم إن الله بعث عليهم ملكا على دين عيسى
ورفع ذلك البناء الذي كان ردم عليهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم فقالوا لبثنا يوما
أو بعض يوم حتى بلغ فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة وكان ورق ذلك الزمان
كبارا فأرسلوا أحدهم يأتيهم بطعام وشراب فلما ذهب ليخرج رأى على باب الكهف شيئا
أنكره فأراد أن يرجع ثم مضى حتى دخل المدينة فأنكر ما رأى ثم أخرج درهما فنظروا
إليه فأنكروه وأنكروا الدرهم وقالوا من أين لك هذا هذا من ورق غير هذا الزمان
واجتمعوا عليه يسألونه فلم يزالوا به حتى انطلقوا به إلى ملكهم وكان لقومهم
لوح يكتبون فيه ما يكون فنظروا في ذلك اللوح وسأله الملك فأخبره بأمره
ونظر في الكتاب متى فقدوا فاستبشروا به وبأصحابه وقيل له انطلق بنا فأرنا أصحابك
فانطلق وانطلقوا معه ليريهم فدخل قبل القوم فضرب على آذانهم فقال الذين غلبوا
على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا • حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال
مرج أمر أهل الإنجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الأصنام
وذبحوا للطواغيت وفيهم على ذلك بقايا على أمر عيسى بن مريم متمسكون بعبادة
الله وتوحيده فكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقينوس
كان قد عبد الأصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه في ذلك ممن أقام على دين
عيسى بن مريم كان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية ينزلها أحدا ممن يدين بدين عيسى
ابن مريم إلا قتله حتى يعبد الأصنام ويذبح للطواغيت حتى نزل دقينوس مدينة الفتية
أصحاب الكهف فلما نزلها دقينوس كبر ذلك على أهل الإيمان فاستخفوا منه
وهربوا في كل وجه وكان دقينوس قد أمر حين قدمها أن يتبع أهل الإيمان

فيجمعوا

فيجمعوا له واتخذ شرطا من الكفار من أهلها فجعلوا يتتبعون أهل الإيمان في أماكنهم التي
يستخفون فيها فيستخرجونهم إلى دقينوس فيقدمهم إلى المجامع التي يذبح فيها للطواغيت
فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الأوثان والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب في الحياة
ويفظع بالقتل فيفتتن ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله فيقتل فلما رأى ذلك أهل الصلابة
من أهل الإيمان بالله جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط
ما قطع من أجسادهم فيعلق على سور المدينة من نواحيها كلها وعلى كل باب من أبوابها
حتى عظمت الفتنة على أهل الإيمان فمنهم من كفر فترك ومنهم من صلب على دينه فقتل فلما
رأى ذلك الفتية أصحاب الكهف حزنوا حزنا شديدا حتى تغيرت ألوانهم ونحلت أجسامهم
واستعانوا بالصلاة والصيام والصدقة والتحميد والتسبيح والتهليل والتكبير والبكاء
والتضرع إلى الله وكانوا فتية أحداثا أحرارا من أبناء أشراف الروم • فحدثنا ابن حميد
قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال لقد حدثت أنه كان
على بعضهم من حداثة أسنانهم وضح الورق قال ابن عباس فكانوا كذلك في عبادة الله
ليلهم ونهارهم يبكون إلى الله ويستغيثونه وكانوا ثمانية نفر مكسلمينا وكان أكبرهم
وهو الذي كلم الملك عنهم ومحسيميلنينا ويمليخا ومرطوس وكشطونس وبيرونس ودينموس
ويطونس وقالوس فلما أجمع دقينوس أن يجمع أهل القرية لعبادة الأصنام والذبح للطواغيت
بكوا إلى الله وتضرعوا إليه وجعلوا يقولون اللهم رب السموات والأرض لن ندعو من
دونه إلها لقد قلنا إذا شططا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارفع عنهم
البلاء وأنعم على عبادك الذين آمنوا بك ومنعوا عبادتك إلا مستخفين بذلك حتى
يعبدوك علانية فبينما هم على ذلك عرفهم عرفاؤهم من الكفار ممن كان يجمع أهل المدينة
لعبادة الأصنام والذبح للطواغيت وذكروا أمرهم وكانوا قد خلوا في مصلى لهم يعبدون
فيه الله ويتضرعون إليه ويتوقعون أن يذكروا لدقينوس فانطلق أولئك الكفرة حتى دخلوا
عليهم مصلاهم فوجدوهم سجودا على وجوههم يتضرعون ويبكون ويرغبون إلى الله أن
ينجيهم من دقينوس وفتنته فلما رآهم أولئك الكفرة من عرفائهم قالوا لهم ما خلفكم عن أمر
الملك انطلقوا إليه ثم خرجوا من عندهم فرفعوا أمرهم إلى دقينوس وقالوا تجمع الناس للذبح
لآلهتك وهؤلاء فتية من أهل بيتك يسخرون منك ويستهزؤون بك ويعصون أمرك ويتركون
آلهتك ويعمدون إلى مصلى لهم ولأصحاب عيسى بن مريم يصلون فيه ويتضرعون إلى
إلههم وإله عيسى وأصحاب عيسى فلم تتركهم يصنعون هذا وهم بين ظهراني سلطانك
وملكك وهم ثمانية نفر مكسلمينا وهم أبناء عظماء المدينة فلما قالوا ذلك لدقينوس بعث
إليهم فأتي بهم من المصلى الذي كانوا فيه تفيض أعينهم من الدمع معفرة وجوههم في التراب
فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد في الأرض وأن تجعلوا أنفسكم أسوة
لسراة أهل مدينتكم ولمن حضر منا من الناس اختاروا مني إما أن تذبحوا لآلهتنا كما ذبح الناس
وإما أن أقتلكم فقال مكسلمينا إن لنا إلها ملأ السموات والأرض عظمته لن ندعو من دونه
إلها أبدا ولن نقر بهذا الذي تدعونا إليه أبدا ولكنا نعبد الله ربنا له الحمد والتكبير
والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا إياه نعبد وإياه نسأل النجاة والخير فأما الطواغيت وعبادها
فلن نقر بها أبدا ولسنا بكائنين عبادا للشياطين ولا جاعلي أنفسنا وأجسادنا عبادا لها
بعد إذ هدانا الله له رهبتك أو فرقا من عبوديتك اصنع بنا ما بدا لك ثم قال أصحاب مكسلمينا
لدقينوس مثل ما قال فلما قالوا ذلك له أمر بهم فنزع عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم
ثم قال أما إذ فعلتم ما فعلتم فإني سأؤخركم أن تكونوا من أهل مملكتي وبطانتي وأهل بلادي
وسأفرغ لكم فأنجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يمنعني أن أعجل ذلك لكم إلا أني أراكم فتيانا
حديثة أسنانكم ولا أحب أن أهلككم حتى أستأني بكم وأنا جاعل لكم أجلا تذكرون فيه
وتراجعون عقولكم ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت منهم ثم أمر بهم
فأخرجوا من عنده وانطلق دقينوس مكانه إلى مدينة سوى مدينتهم التي هم بها قريبا منها
لبعض ما يريد من أمره فلما رأى الفتية دقينوس قد خرج من مدينتهم بادروا قدومه وخافوا

اذا قدم مدينتهم ان يذكر بهم فأتمروا بينهم ان يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت ابيه فيـ
فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال
له بنجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله حتى اذا رجع دقينوس اتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم
ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم فاخذ من بيت ابيه نفقة فتصدقوا منها
وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم واتبعهم كلب لهم حتى اتوا ذلك الكهف الذي في ذلك
الجبل فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء
وجه الله تعالى والحياة التي لا تنقطع وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان على طعامهم
يبتاع لهم ارزاقهم من المدينة سرا من اهلها وذلك انه كان من اجملهم واجلدهم فكان تمليخا
يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويأخذ ثيابا كثياب
المساكين الذين يستطعمون فيها ثم يأخذ ورقه فينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما
وشرابا ويتسمع ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه بشيء في ملا المدينة ثم يرجع الى
اصحابه بطعامهم وشرابهم ويخبرهم بما يسمع من اخبار الناس فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم
دقينوس الجبار المدينة التي منها خرجوا الى مدينته وهي مدينة دقينوس فامر عظماء اهلها فذبحوا
للطواغيت ففزع من ذلك اهل الايمان فتخبؤوا في كل مخبأ وكان تمليخا بالمدينة يشتري
لاصحابه طعامهم وشرابهم ببعض نفقتهم فرجع الى اصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل
فاخبرهم ان الجبار دقينوس قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا وافتقدوا والتمسوا مع
عظماء اهل المدينة ليذبحوا للطواغيت فلما اخبرهم بذلك فزعوا فزعا شديدا ووقعوا سجودا
على وجوههم يدعون الله ويتضرعون اليه ويتعوذون به من الفتنة ثم ان تمليخا قال لهم
يا اخوتنا ارفعوا رؤسكم فاطعموا من هذا الطعام الذي جئتكم به وتوكلوا على ربكم
فرفعوا رؤسهم واعينهم تفيض من الدمع حذرا وتخوفا على انفسهم فطعموا منه وذلك مع
غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا على حزن منهم مشفقين
مما اتاهم به صاحبهم من الخبر فبينما هم على ذلك اذ ضرب الله على آذانهم في الكهف وكلبهم
باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم مؤمنون موقنون مصدقون بالوعد
ونفقتهم موضوعة عندهم فلما كان الغد فقدهم دقينوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال للعظماء
اهل المدينة لقد ساءني شأن هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا ان بي غضبا عليهم
فيما صنعوا في اول شأنهم لجهلهم ما جهلوا من امري ما كنت لاحمل عليهم في نفسي ولا اواخذ
احدا منهم بشيء ان هم تابوا وعبدوا الهتي ولو فعلوا لتركتهم وما عاقبتهم بشيء سلف
منهم فقال له عظماء اهل المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة مقيمين
على ظلمهم ومعصيتهم وقد كنت اجلتهم اجلا واخرتهم عن العقوبة التي اصبت بها
غيرهم ولو شاؤا لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا ولم ينزعوا ولم يندموا على ما فعلوا
وكانوا منذ انطلقت يبذرون اموالهم بالمدينة فلما علموا بقدومك فروا فلم يروا بعد
فان احببت ان تؤتى بهم فارسل الى آبائهم فامتحنهم واشدد عليهم يدلوك عليهم فانهم
مختبئون منك فلما قالوا ذلك لدقينوس الجبار غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى آبائهم
فاتى بهم فسألهم عنهم وقال اخبروني عن ابنائكم المردة الذين عصوا امري وتركوا الهتي
ايتوني بهم وانبئوني بمكانهم فقال له آباؤهم اما نحن فلم نعص امرك ولم نخالفك قد
عبدنا الهتك وذبحنا لها فلم تقتلنا في قوم مردة قد ذهبوا باموالنا فبذروها
واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا في جبل يدعى بنجلوس وبينه وبين
المدينة ارض بعيدة هربا منك فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم وجعل يأتمر ما ذا
يصنع بالفتية فالقى الله عز وجل في نفسه ان يأمر بالكهف فيسد عليهم كرامة
من الله اراد ان يكرمهم ويكرم اجساد الفتية فلا يحركها شيء واراد ان يحييهم
ويجعلهم آية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة لا ريب فيها وان
يبعث من في القبور فامر دقينوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوا هؤلاء الفتية
المردة الذين تركوا الهتي فليموتوا كما هم في الكهف عطشا وجوعا وليكن كهفهم

الذي

الذي اختاروا لانفسهم قبرا لهم ففعل ذلك بهم عدو الله وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون
ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف
قد غشاه الله ما غشاهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين
كانا في بيت الملك دقينوس يكتمان ايمانهما اسم احدهما بيدروس واسم الاخر روناس
فأتمروا ان يكتبا شأن الفتية اصحاب الكهف انسابهم واسماءهم واسماء آبائهم وقصة خبرهم
في لوحين من رصاص ثم يصنعا له تابوتا من نحاس ثم يجعلا اللوحين فيه ثم يكتبا عليه
في فم الكهف بين ظهراني البنيان ويختما على التابوت بخاتمهما وقالا لعل الله ان يظهر
على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا
الكتاب خبرهم ففعلا ثم بنيا عليه في البنيان فبقي دقينوس وقرنه الذي كانوا منهم ما شاء
الله ان يبقوا ثم هلك دقينوس والقرن الذي كانوا معه وقرون بعده كثيرة وخلفت
الخلوف بعد الخلوف حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج بن جريج عن
عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كان اصحاب الكهف ابناء عظماء مدينتهم واهل شرفهم فخرجوا
فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد فقال رجل منهم اني اجد في نفسي شيئا ما اظن احدا يجده
قالوا ماذا تجد قال اجد في نفسي ان ربي رب السموات والارض وقالوا نحن نجد فقاموا
جميعا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
فاجتمعوا ان يدخلوا الكهف وعلى مدينتهم اذ ذاك جبار يقال له دقينوس فلبثوا في الكهف
ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا رقودا ۞ حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عبد العزيز
ابن ابي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان اصحاب الكهف فتيانا ملوكا مطوقين
مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي ومواكب
واخرجوا معهم آلهتهم التي يعبدون وقذف الله في قلوب الفتية الايمان فآمنوا واخفى
كل واحد منهم الايمان عن صاحبه فقالوا في انفسهم من غير ان يظهر ايمان بعضهم لبعض
نخرج من بين اظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى
ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل امره من غير
ان يظهر ذلك منه فجاء حتى جلس اليه ثم خرج الاخرون فجاؤا حتى جلسوا اليهما فاجتمعوا
فقال بعضهم ما جمعكم وقال الآخر بل ما جمعكم وكل يكتم ايمانه من صاحبه مخافة على نفسه
ثم قالوا ليخرج منكم فتيان فيخلوا فيثبتوا فيتوا لا يفشي واحد منهما على صاحبه ثم يفشي كل واحد
منهما لصاحبه امره فانا نرجوا ان نكون على امر واحد فاذا هم جميعا على الايمان واذا كهف
في الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض اووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم
من امركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا فجعله الله عليهم رقدة واحدة
فناموا ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قال وفقدهم قومهم فطلبوهم وبعثوا البرد فعمى
الله عليهم آثارهم وكهفهم فلما لم يقدروا عليهم كتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح فلان بن
فلان وفلان بن فلان وفلان بن فلان ملوكنا فقدناهم في عيد كذا وكذا في شهر كذا وكذا في
سنة كذا وكذا في مملكة فلان بن فلان ورفعوا اللوح في الخزانة فمات ذلك الملك
وغلب عليهم ملك مسلم مع المسلمين وجاء قرن بعد قرن فلبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين
وازدادوا تسعا وقال آخرون بل كان مصيرهم الى الكهف هربا من طلب سلطان كان
طلبهم بسبب دعوى جناية ادعى على صاحب لهم انه جناها ۞

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر قال اخبرني اسماعيل بن شروس
انه سمع وهب بن منبه يقول جاء حواري عيسى ابن مريم الى مدينة اصحاب الكهف فاراد
ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى
حماما فكان فيه قريبا من تلك المدينة فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام
ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يعرض عليه وجعل يسترسل
اليه وعلقه فتية من اهل المدينة وجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى

امنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام
ان لي لا تحل بيني وبين الصلاة اذا حضرت فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامراة
فدخل بها الحمام فعيّره الحواري فقال انت ابن الملك وتدخل معك هذه الكذا فاستحيا
فذهب فرجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبّه وانتهره ولم يلتفت حتى دخل ودخلت
معه المراة فماتا في الحمام جميعا فاتي الملك فقيل قتل الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه
هرب قال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم
في زرع له وهو على مثل امرهم فذكروا انهم التمسوا فانطلق معهم ومعه الكلب حتى اواهم الليل
الى الكهف فدخلوه فقالوا نبيت هاهنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رايكم فضرب
على اذانهم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما اراد رجل
ان يدخل ارعب فلم يطق احد ان يدخله فقال قايل اليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم
قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم فيه يموتوا عطشا وجوعا ففعل

القول في تاويل قوله عز ذكره

فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا
امدا يعني جل ثناؤه بقوله فضربنا على اذانهم في الكهف فضربنا على اذانهم بالنوم في الكهف
اي القينا عليهم النوم كما يقول القايل لاخر ضربك الله بالفالج بمعنى ابتلاه الله به وارسله
عليه وقوله سنين عددا يعني سنين معدودة ونصب العدد بقوله فضربنا وقوله ثم
بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى يقول عز ذكره ثم بعثنا هولاء الفتية الذين اووا الى الكهف
بعد ما ضربنا على اذانهم فيه سنين عددا من رقدتهم ثم بعثناهم لينظر عبادي فيعلموا بالبحث
اي الطايفتين اللتين اختلفتا في قدر مبلغ مكث الفتية في كهفهم رقودا احصى لما لبثوا فيه
اصوب لقدر لبثهم فيه امدا ويعني بالامد الغاية كما قال النابغة

• الا لمثلك او من انت سابقه • سبق الجواد اذا استولى على الامد •

وذكر الذين اختلفوا في ذلك من امورهم قوم من قوم الفتية فقال بعضهم كان الحزبان جميعا
كافرين وقال بعضهم بل كان احدهما مسلما والاخر كافرا

ذكر من قال كان الحزبان من قوم الفتية

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اي الحزبين
من قوم الفتية • حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
بنحوه • حدثني القسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله •
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى
لما لبثوا امدا يقول ما كان لواحد من الفريقين علم لا لكفارهم ولا لمومنيهم واما قوله
امدا فان اهل التاويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم معناه بعيدا •

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله لما لبثوا امدا
يقول بعيدا وقال اخرون معناه عددا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد امدا قال
عددا • حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا القسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وفي
نصب قوله امدا وجهان احدهما ان يكون منصوبا على التفسير من قوله احصى كانه
قيل اي الحزبين اصوب عددا لقدر لبثهم وهذا هو اولى الوجهين في ذلك بالصواب
لان تفسير اهل التفسير بذلك جا والاخر ان يكون منصوبا بوقوع قوله لبثوا عليه كانه
قال اي الحزبين احصى للبثهم غاية

القول في قوله عز ذكره

نحن

نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا
على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه
الها لقد قلنا اذا شططا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم نحن
يا محمد نقص عليك خبر هولاء الفتية الذين اووا الى الكهف بالحق يعني بالصدق واليقين
الذي لا شك فيه • انهم فتية امنوا بربهم يقول ان الفتية الذين اووا الى الكهف
الذي سالك عن نبايهم الملا من مشركي قومك فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى
يقول وزدناهم الى ايمانهم بربهم ايمانا وبصيرة بدينهم حتى صبروا على هجران دار
قومهم والهرب من بين اظهرهم بدينهم الى الله وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش
ولينه الى خشونة المكث في كهف جبل • وقوله وربطنا على قلوبهم يقول عز ذكره والهمناهم
الصبر وشددنا قلوبهم بنور الايمان حتى عزفت انفسهم عما كانوا عليه من خفض العيش
كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وربطنا على قلوبهم يقول
بالايمان وقوله اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات يقول حين قاموا بين يدي الجبار
دقينوس فقالوا له اذ عاتبهم على تركهم عبادة الهته ربنا رب السموات والارض يقول قالوا
ربنا ملك السموات والارض وما فيهما من شي والهتك مربوبة وغير جايز لنا ان نترك
عبادة الرب ونعبد المربوب لن ندعو من دونه الها • يقول لن ندعو من دون رب السموات
والارض الها لانه لا اله غيره وان كل ما دونه فهو خلقه لقد قلنا اذا شططا يقول جل ثناؤه
لين دعونا الها غير اله السموات والارض لقد قلنا بدعاينا غيره الها شططا من القول
يعني غاليا من الكذب مجاوزا مقداره في البطول والغلو كما قال الشاعر

• الا يا لقومي قد اشطت عواذلي • ويزعمن ان اودى بحقي باطلي •

يقال منه قد اشط فلان في السوم اذا جاوز القدر وارتفع يشط اشطاطا وشططا فاما
من البعد فانما يقال شط منزل فلان يشط شطوطا ومن الطول شطت الجارية تشط شطاطا
وشطاطة اذا طالت وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله شططا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد قلنا اذا شططا يقول
كذبا حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقد قلنا اذا شططا قال
لقد قلنا اذا خطا قال الشطط الخطا من القول

القول في تاويل قوله عز ذكره

هولاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا يقول عز ذكره مخبرا عن قيل الفتية من اصحاب الكهف هولاء
قومنا اتخذوا من دون الله الهة يعبدونها من دونه لولا ياتون عليهم بسلطان
بين يقول هلا ياتون على ياتون على عبادتهم اياها بحجة بينة وفي الكلام محذوف اجتزي
بما ظهر عما حذف وذلك في قوله لولا ياتون عليهم فالهاء والميم في عليهم من ذكر الالهة والالهة
لا يوتى عليها بسلطان ولا يسيل السلطان عليها وانما يسال عابدوها السلطان
على عبادتهموها فمعلوم اذ كان الامر كذلك ان معنى الكلام لولا ياتون على
عبادتهموها واتخاذهموها الهة من دون الله بسلطان بين وبنحو ما قلنا في
معنى السلطان قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لولا ياتون عليهم بسلطان
بين يقول بعذر بين وعني بقوله عز ذكره فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ومن اشد اعتداء واشر
ممن اختلق فتخرص على الله كذبا واشرك مع الله في سلطانه شريكا يعبده دونه ويتخذه
الها

القول في تاويل قوله عز ذكره

وَاذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل بعض الفتية لبعض واذ اعتزلتموا ايها الفتية قومكم الذين اتخذوا من دون الله الهة وما يعبدون الا الله يقول واذا اعتزلتم قومكم والذين يعبدون من الالهة سوى الله فما اذ كان ذلك معناه في موضع نصب عطفا لها على الهاء والميم التي في قوله واذا اعتزلتموهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله وهي في مصحف عبد الله وما يعبدون من دون الله هذا تفسيرها واما قوله فأووا الى الكهف فانه يعني به فصيروا الى غار الجبل الذي يسمى بنجلوس ينشر لكم ربكم من رحمته يقول يبسط لكم ربكم من رحمته بتيسيره اياكم المخرج من الامر الذي رهبتم به من الكافر دقيوس وطلبه اياكم لعرضكم على الفتنة وقوله فأووا الى الكهف جواب لاذ كان معنى الكلام واذا اعتزلتم ايها القوم قومكم فأووا الى الكهف كما يقال اذا اذنبت فاستغفر الله وتب اليه وقوله ويهيئ لكم من امركم مرفقا يقول وييسر لكم من امركم الذي انتم فيه من الغم والكرب خوفا منكم على انفسكم ودينكم مرفقا ويعني بالمرفق ما ترتفقون به من شيء وفي المرفق من اليد وغير اليد لغتان كسر الميم وفتح الفاء وفتح الميم وكسر الفاء وكان الكسائي ينكر في مرفق الانسان الذي في اليد الا فتح الفاء وكسر الميم وكان الفراء يحكي فيهما اعني في مرفق الامر واليد اللغتين كلتيهما وكان ينشد في ذلك قول الشاعر

بت اجافي مرفقا عن مرفقي

ويقول كسر الميم فيه اجود وكان بعض نحويي اهل البصرة يقول في قوله من امركم مرفقا شيئا ترتفقون به مثل المقطع ومرفقا جعله اسما كالمسجد ويكون لغة يقولون رفق يرفق وان شئت مرفقا تريد رفقا ولم يقرا وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء اهل المدينة ويهيئ لكم من امركم مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقراته عامة قراء اهل العراق والمصريين مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء والصواب من القول في ذلك ان يقال انهما قراءتان بمعنى واحد قد قرا بكل واحدة منهما قراء من اهل القران فبايتهما قرا القارئ فمصيب غير ان الامر وان كان كذلك فان الذي اختار في قراءة ذلك ويهيئ لكم من امركم مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء لان ذلك افصح اللغتين واشهرهما في العرب وكذلك ذلك في كل ما ارتفق به من شيء والله تعالى ذكره الموفق والملهم بمنه ويمنه

القول في تاويل قوله عز ذكره

وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من ايات الله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا يقول تعالى ذكره وترى الشمس يا محمد اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين يعني بقوله تزاور تعدل وتميل من الزور وهو العوج والميل يقال منه في هذه الارض زور اذا كان فيها اعوجاج وفي فلان عن فلان ازورار اذا كان فيه عنه اعراض ومنه قول بشر بن ابي خازم

تؤم بها الحداة بنات نخل ❊ وفيها عن ابانين ازورار

يعني اعراضا وصدا وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة تزاور بتشديد الزاي بمعنى تتزاور بتاءين ثم ادغم احدى التاءين في الزاي كما قيل تظاهرون عليهم وقراه ذلك عامة قراء اهل الكوفة تزاور بتخفيف التاء والزاي كانه عنى به تفاعل من الزور وقد روي عن بعضهم تزور بتخفيف التاء وتسكين الزاي وتشديد الراء مثل تحمر وبعضهم تزوار مثل تحمار والصواب

من القول

من القول في قراءة ذلك عندنا ان يقال انهما قراءتان اعني تزاور بتخفيف الزاي وتزاور بتشديدها معروفتان مستفيضتان القراءة بكل واحدة منهما في قراءة الامصار فبايتهما قرا القارئ فمصيب الصواب واما القراءتان الاخرتان فانهما قراءتان لا ارى القراءة بهما وان كان لهما في العربية وجه مفهوم لشذوذهما عما عليه قراءة الامصار وبنحو الذي قلنا في تاويل تزاور عن كهفهم قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا محمد بن ابي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين قال تميل حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس تزاور عن كهفهم ذات اليمين يقول تميل عنهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين يقول تميل عنهم حدثني محمد بن سعد قال حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تميل عن كهفهم يمينا وشمالا حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن قتادة في قوله تزاور عن كهفهم ذات اليمين قال تميل عن كهفهم ذات اليمين ❊ حدثت عن يزيد بن هرون عن سفين ابن حسين عن علي بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو ان الشمس تطلع عليهم لاحرقتهم ولو انهم لا ينامون لاهلكتهم الارض وذلك قوله تعالى وترى الشمس تزاور عن كهفهم ذات اليمين حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال اخبرنا محمد بن مسلم عن ابي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال تزاور عن كهفهم قال تميل وقوله واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تعالى ذكره واذا غربت الشمس تتركهم من ذات شمالهم وانما معنى الكلام وترى الشمس اذا طلعت تعدل عن كهفهم فتطلع عليه من ذات اليمين لئلا تصيب الفتية لانها لو طلعت عليهم قبالتهم لاحرقتهم وثيابهم او اسمنتهم واذا غربت تتركهم بذات الشمال فلا تصيبهم يقال منه قرضت موضع كذا اذا قطعته فجاوزته وكذلك كان يقول بعض اهل العلم بكلام العرب من اهل البصرة ❊ واما الكوفيون فانهم يزعمون انه المحاذاة وذكروا انهم سمعوا من العرب قرضته قبلا ودبرا وحذوته ذات اليمين والشمال وقبلا ودبرا اي كنت بحذائه قالوا والقرض والحذو بمعنى واحد واصل القرض القطع يقال منه قرضت الثوب اذا قطعته ومنه قيل للمقراض مقراض لانه يقطع ومنه قرض الفار الثوب ومنه قول ذي الرمة

الى ظعن يقرضن اقواز مشرف ❊ شمالا وعن ايمانهن الفوارس

يعني بقوله يقرضن يقطعن وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله واذا غربت تقرضهم يقول تذرهم ❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن ابي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال واذا غربت تقرضهم تتركهم ذات الشمال حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تقرضهم تتركهم ❊ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ❊ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تدعهم ذات الشمال حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة تقرضهم ذات الشمال قال

تدعهم ذات الشمال • حدثنا ابن سنان القزاز قال حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا محمد بن مسلم بن ابي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير واذا غربت تقرضهم قال تتركهم وقوله وهم في فجوة منه يقول والفتية الذين اووا اليه في متسع منه جمع فجوة وفجا ممدودة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وهم في فجوة منه يقول في فضاء من الكهف قال الله ذلك من ايات الله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن ابي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير وهم في فجوة منه قال المكان الداخل • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد وهم في فجوة منه قال المكان الذاهب حدثنا ابن بشار قال حدثنا موسى بن اسمعيل قال محمد بن مسلم ابو سعيد بن ابي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير في فجوة منه قال في مكان داخل وقوله ذلك من ايات الله يقول تعالى ذكره فعلنا هذا الذي فعلنا بهولاء الفتية الذين قصصنا عليكم امرهم من تصييرناهم اذا اردنا ان نضرب على اذانهم بحيث تزاور الشمس عن مضاجعهم ذات اليمين اذا هي طلعت وتقرضهم ذات الشمال اذا هي غربت مع كونهم في المتسع من المكان بحيث لا تحرقهم الشمس فتسخنهم ولا تبلى على طول رقدتهم ثيابهم فتعفن على اجسامهم من حجج الله على خلقه والادلة التي يستدل بها اولوا الالباب على عظيم قدرته وسلطانه وانه لا يعجزه شي اراده وقوله من يهدي الله فهو المهتدي يقول جل ثناوه من يوفقه الله للاهتدا باياته وحججه الى الحق التي جعلها ادلة عليه فهو المهتدي يقول فهو الذي قد اصاب سبيل الحق ومن يضلل يقول ومن اضله الله عن اياته وادلته فلم يوفقه للاستدلال بها على سبيل الرشاد فلم تجد له وليا مرشدا يقول فلن تجد له يا محمد خليلا وحليفا يرشده لاصابتها لان التوفيق والخذلان بيد الله يوفق من يشاء من عباده ويخذل من اراد يقول فلا يحزنك ادبار من ادبر عنك من قومك وتكذيبهم اياك فاني لو شيت هديتهم فامنوا وبيدي الهداية والضلالة

القول في تاويل قوله

وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتحسب يا محمد هولاء الفتية الذين قصصنا عليك قصتهم لو رايتهم في حال ضربنا على اذانهم في كهفهم الذي اووا اليه ايقاظا والايقاظ جمع يقظ ومنه قول الراجز

• ووجدوا اخوتهم ايقاظا • وسيف غياظ لهم غياظا •

وقوله وهم رقود يقول وهم نيام والرقود جمع راقد كالجلوس جمع جالس والقعود جمع قاعد وقوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال يقول جل ثناوه ونقلب هولاء الفتية في رقدتهم مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وهذا التقليب في رقدتهم الاولى قال وذكر لنا ان ابا عياض قال لهم في كل عام تقليبتان • حدثت عن يزيد قال اخبرنا سفين بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال لو انهم لا يقلبون لاكلتهم الارض وقوله وكلبهم باسط ذراعيه اختلف اهل التاويل في الذي عنى الله بقوله وكلبهم فقال بعضهم هو كلب من كلابهم كان معهم وقد ذكرنا كثيرا ممن قال ذلك فيما مضى وقال بعضهم كان انسانا من الناس طباخا لهم تبعهم • واما الوصيد فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم هو

الفنا

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بالوصيد يقول بالفنا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا محمد بن ابي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال بالفناء • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى • وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بالوصيد قال بالفناء • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بالوصيد قال بالفناء قال ابن جريج يمسك باب الكهف • حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد يقول بفناء الكهف • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله بالوصيد قال فناء الكهف • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا ابو عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله بالوصيد قال يعني بالفنا وقال اخرون بالوصيد الصعيد

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد يعني فنام ويقول الوصيد الصعيد حدثني ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن هرون بن عنترة عن سعيد بن جبير في قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال بالصعيد حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير عن عمرو في قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال الوصيد الصعيد التراب وقال اخرون الوصيد الباب

ذكر من قال ذلك

حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا ابو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال بالباب وقالوا بالفنا واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال الوصيد الباب او فناء الباب حيث يغلق الباب وذلك ان الباب يوصد وايصاده اطباقه واغلاقه من قول الله عز وجل انها عليهم موصدة • وفيه لغتان الاصيد وهي لغة اهل نجد والوصيد وهي لغة تهامة • وذكر عن ابي عمرو بن العلا قال انها لغة اهل اليمن وذلك نظير قولهم ورخت الكتاب وارخته ووكدت الامر واكدته فمن قال الوصيد قال اوصدت الباب فانا اوصده وهو موصد ومن قال الاصيد قال اصدت الباب فهو موصد فكان معنى الكلام وكلبهم باسط ذراعيه بفناء كهفهم عند الباب يحفظ عليهم بابه وقوله لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا يقول لو اطلعت عليهم في رقدتهم التي رقدوها في كهفهم لادبرت عنهم هاربا منهم فارا ولملئت منهم رعبا يقول ولملئت نفسك من اطلاعك عليهم فزعا لما كان الله البسهم من الهيبة كيلا يصل اليهم واصل ولا تلمسهم يد لامس حتى يبلغ الكتاب فيهم اجله وتوقظهم من رقدتهم قدرته وسلطانه في الوقت الذي اراد ان يجعلهم عبرة لمن شاء من خلقه واية لمن اراد الاحتجاج بهم عليه من عباده ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها واختلفت القراء في قراءة قوله ولملئت منهم رعبا فقراته عامة قراء المدينة بتشديد اللام من قوله ولملئت يعني انه كان يمتلي مرة بعد مرة وقراه ذلك عامة قراء العراق ولملئت بالتخفيف بمعنى لملئت مرة وهما عندنا قراءتان مستفيضتان في القراءة متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب

القول في تاويل قوله

وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قايل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او

بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة
فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا
انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا

يقول تعالى ذكره كما ارقدنا هولاء الفتية في الكهف فحفظناهم من وصول واصل
اليهم وعين ناظر ان تنظر اليهم وحفظنا اجسامهم من البلاء على طول الزمان وثيابهم
من العفن على مر الايام بقدرتنا فكذلك بعثناهم من رقدتهم وايقظناهم من نومهم
لنعرفهم عظيم سلطاننا وعجيب فعلنا في خلقنا وليزدادوا بصيرة في امرهم الذي هم عليه
من براءتهم من عبادة الالهة واخلاصهم العبادة لله وحده لا شريك له اذا تبينوا طول الزمان
عليهم وهم بهيئتهم حين رقدوا وقوله ليتساءلوا بينهم يقول ليسال بعضهم بعضا
قال قائل منهم كم لبثتم يقول تعالى ذكره فتساءلوا فقال قائل منهم لاصحابه كم لبثتم
وذلك انهم استنكروا من انفسهم طول رقدتهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم يقول
فاجابه الاخرون فقالوا لبثنا يوما او بعض يوم ظنا منهم ان ذلك كذلك كان
فقال الاخرون ربكم اعلم بما لبثتم فسلموا العلم الى الله وقوله فابعثوا احدكم
بورقكم هذه الى المدينة يعني مدينتهم التي خرجوا منها هرابا التي تسمى دفسوس
فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه ذكر انهم هبوا من رقدتهم جياعا فلذلك
طلبوا الطعام

ذكر من قال ذلك

وذكر السبب الذي من اجله ذكر انهم بعثوا من رقدتهم حين بعثوا منها
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني اسمعيل بن
بشروس انه سمع وهب بن منبه يقول انهم غبروا يعني الفتية من اصحاب الكهف بعدما بني
عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو
فتحت هذا الكهف وادخلته غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ما ادخل فيه ورد اليهم
ارواحهم في اجسامهم من الغد حين اصبحوا فبعثوا احدهم بورق يشتري طعاما فلما
اتى باب مدينتهم راى شيئا ينكره حتى دخل على رجل فقال بعني بهذه الدراهم طعاما فقال
ومن اين لك هذه الدراهم قال خرجت واصحاب لي امس فاوانا الليل ثم اصبحوا فارسلوني
فقال هذه الدراهم كانت على عهد ملك فلان فانى لك بها فرفعه الى الملك
وكان ملكا صالحا فقال له من اين لك هذه الورق قال خرجت انا واصحاب لي امس حتى
ادركنا الليل في كهف كذا وكذا فامروني ان اشتري لهم طعاما قال واين اصحابك قال في
الكهف قال فانطلقوا معه حتى اتوا باب الكهف فقال دعوني ادخل على اصحابي قبلكم
فلما راوه ودنا منهم ضرب على اذنه واذانهم فجعلوا كلما دخل رجل ارعب فلم يقدروا على
ان يدخلوا عليهم فبنوا عندهم كنيسة واتخذوها مسجدا يصلون فيه ● حدثنا
الحسن قال انا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن عكرمة قال كان اصحاب الكهف ابناء
ملوك الروم رزقهم الله الاسلام فتعوذوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا الى الكهف
فضرب الله على اصمختهم فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت امتهم وجاءت امة مسلمة وكان
ملكهم مسلما فاختلفوا في الروح والجسد فقال قائل يبعث الروح والجسد جميعا وقال قائل
يبعث الروح فاما الجسد فتاكله الارض فلا يكون شيئا فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق
فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله فقال اي رب قد ترى اختلاف هولاء فابعث
لهم اية تبين لهم فبعث الله اصحاب الكهف فبعثوا احدهم يشتري لهم طعاما فدخل
السوق فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطرق ويرى الايمان بالمدينة ظاهرا فانطلق وهو
مستخف حتى اتى رجلا يشتري منه طعاما فلما نظر الرجل الى الورق انكرها قال حسبت
انه قال كانها اخفاف الربع يعني الابل الصغار فقال له الفتى اليس ملككم فلان قال بل
ملكنا فلان فلم تزل ذلك بينهما حتى رفعه الى الملك فساله فاخبره الفتى خبر اصحابه
فبعث الملك في الناس فجمعهم فقال انكم قد اختلفتم في الروح والجسد وان الله قد بعث لكم

اية

اية فهذا رجل من قوم فلان يعني ملكهم الذي مضى فقال الفتى انطلقوا بي الى اصحابي فركب
الملك وركب معه الناس حتى انتهوا الى الكهف فقال الفتى دعوني ادخل الى اصحابي فلما
ابصروه ضرب على اذنه وعلى اذانهم فلما استبطوه دخل الملك ودخل الناس معه فاذا
اجساد لا ينكرون منها شيئا غير انها لا ارواح فيها فقال الملك هذه اية بعثها الله لكم قال
قتادة وغزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة فمروا بالكهف فاذا فيه عظام فقال رجل هذه
عظام اصحاب الكهف فقال ابن عباس لقد ذهبت عظامهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما ذكر من حديث اصحاب الكهف
قال ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تيذوسيس فلما ملك بقي في ملكه
ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس في ملكه فكانوا احزابا فمنهم من يومن بالله ويعلم ان
الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح تيذوسيس وبكى الى الله
وتضرع اليه وحزن حزنا شديدا لما راى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق
ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث النفوس ولا تبعث الاجساد ونسوا
ما في الكتاب فجعل تيذوسيس يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم ائمة في الحق فجعلوا
يكذبون بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما راى
ذلك الملك الصالح تيذوسيس دخل بيته فاغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته
رمادا ثم جلس عليه فداب ذلك ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله ويبكي اليه مما يرى
فيه الناس ثم ان الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر على الفتية
اصحاب الكهف ويبين للناس شانهم ويجعلهم اية لهم وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة
اتية لا ريب فيها وان يستجيب لعبده الصالح تيذوسيس ويتم نعمته عليه فلا ينزع
عنه ملكه ولا الايمان الذي اعطاه وان يعبد الله لا يشرك به شيئا وان يجمع ما كان
تبدد من المومنين فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي به الكهف وكان
الجبل بنجلوس الذي فيه الكهف لذلك الرجل وكان اسم ذلك الرجل اولياس ان يهدم
البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه فاستاجر عاملين فجعلا ينزعان
تلك الحجارة ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف حتى فتحا عنهم باب الكهف
وحجبهم الله من الناس بالرعب فيزعمون ان اشجع من يريد ان ينظر اليهم ان يدخل من باب
الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلبهم دونهم الى باب الكهف نائما فلما نزعا الحجارة ففتحا باب
الكهف اذن الله ذو القدرة والعظمة والسلطان محيي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهري
الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض حتى كانما استيقظوا
من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا من ليلتهم التي يبيتون فيها ثم قاموا
الى الصلاة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرون ولا يرى في وجوههم ولا ابشارهم ولا
الوانهم شيء ينكرونه كهيئتهم حين رقدوا بعشي امس وهم يرون ان ملكهم دقينوس الجبار في طلبهم
والتماسهم فلما قضوا صلاتهم كما كانوا يفعلون قالوا ليمليخا صاحب نفقتهم الذي كان يبتاع
لهم طعامهم وشرابهم من المدينة وجاءهم بالخبر ان دقينوس يلتمسهم ويسال عنهم انبئنا يا اخي
ما الذي قال الناس في شاننا عشي امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا
يرقدون وقد تخيل اليهم انهم قد ناموا كاطول ما كانوا ينامون في الليلة التي اصبحوا فيها حتى
تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم
اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم يمليخا افتقدتم والتمستم بالمدينة
وهو يريد ان يوتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت او يقتلكم فما شاء الله بعد
ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا فلا تكفروا بعد ايمانكم
اذ دعاكم عدو الله ولا تنكروا الحياة التي تبيد بعد ايمانكم بالله والحياة من بعد
الموت ثم قالوا ليمليخا الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها اليوم وما الذي نذكر
به عند دقينوس وتلطف ولا تشعرن بنا احدا وابتغ لنا طعاما فاتنا به فانه قد
اما لك وزدنا على الطعام الذي جئتنا به فانه كان قليلا فقد اصبحنا جياعا

فتعل تمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب التي كان يتنكر فيها واخذ ورقا من
نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيوس الملك فانطلق تمليخا خارجا فلما مر
بباب الكهف راى الحجارة المنزوعة عن باب الكهف فتعجب منها ثم مر فلم يبال بها حتى
اتى المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه فيذهب به
الى دقيوس ولا يشك العبد الصالح ان دقيوس واهل زمانه اهلكوا قبل ذلك
بثلثماية وتسع سنين اوما شا الله من ذلك كان ما بين ان ناموا الى ان استيقظوا
ثلثماية وتسع سنين فلما راى تمليخا باب المدينة رفع بصره فراى فوق الباب علامة تكون
لاهل الايمان اذ كان ظاهرا فيها فلما راها عجب وجعل ينظر مستخفيا اليها فنظر يمينا
وشمالا فتعجب بينه وبين نفسه ثم ترك ذلك الباب فتحول الى باب اخر من ابوابها فنظر
من ذلك ما يحيط بالمدينة كلها وراى على كل باب مثل ذلك فجعل يخيل اليه ان المدينة
التي كان يعرف وراى ناسا كثيرا محدثين لم يكن يراهم قبل ذلك فجعل يمشي ويعجب
ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي اتا منه فجعل يعجب بينه وبين نفسه
ويقول يا ليت شعري اما هذه عشية امس فكان المسلمون يخفون هذه العلامة
ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى انه ليس بنايم واخذ
كساه فجعله على راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهراني سوقها فيسمع ناسا
كثيرا يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده فرقا وراى انه حيران فقام مسندا ظهره الى
جدار من جدر المدينة ويقول في نفسه والله ما ادري ما هذا اما عشية فليس
على الارض انسان يذكر عيسى بن مريم الا قتل واما الغداة فاسمعهم كل انسان يذكر
امر عيسى لا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف اسمع كلام اهلها
ولا اعرف احدا منهم والله ما اعلم مدينة قرب مدينتنا فقام كالحيران لا يتوجه وجها
ثم لقي فتى من اهل المدينة فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها دقيوس فقال في نفسه
لعل بي مسا او امرا اذهب عقلي والله يحق لي ان اسرع الخروج منها قبل ان اخزى فيها او يصيبني
شر فاهلك هذا الذي يحدث به تمليخا اصحابه حين تبين لهم ما بهم ثم انه افاق فقال
والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن لي لكان اكيس لي فدنا من الذين يبيعون
الطعام فاخرج الورق التي كانت معه واعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذه الورق
يا عبد الله طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم طرحها الى
رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها
ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد اصاب كنزا خبيا
في الارض منذ زمان ودهر طويل فلما راهم يتشاورون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل
يرتعد ويظن انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيوس
يسلمونه اليه وجعل ناس اخرون ياتونه يتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم افضلوا
علي قد اخذتم ورقي وامسكوا واما طعامكم فلا حاجة لي فيه فقال له من انت يا فتى وما
شانك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا
فارنا وشاركنا فيه نخفف عليك ما وجدت فانك ان لا تفعل ناتي بك السلطان فنسلمك
اليه فيقتلك فلما سمع قولهم عجب في نفسه فقال قد وقعت في كل شي احذر منه ثم قالوا
يا فتى انك والله ما تستطيع ان تكتم ما وجدت ولا وجدت من نفسك انه سيخفى لك
فجعل تمليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم شيا فلما راوه
لا يتكلم اخذوا كساه فطوقوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة ملببا
حتى سمع به من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه اهل المدينة صغيرهم
وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما
رايناه فيها قط وما نعرفه فجعل تمليخا لا يدري ما يقول لهم مع ما يسمع منهم فلما اجتمع عليه
اهل المدينة فرق فسكت فلم يتكلم ولو انه قال انه من اهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا
ان ابوه واخوته بالمدينة وان حسبه من اهل المدينة من عظماء اهلها وانهم سياتونه

اذا جمعوا

اذا هربوا وقد استيقن انه عشية امس عرف كثيرا من اهلها وانه لا يعرف اليوم من اهلها
احدا فبينا هو قايم كالحيران ينتظر لما يلحقه بعض اهله اتوه او بعض اخوته فيخلصه
من ايديهم اذ اختطفوه فانطلقوا به الى راسي المدينة ومدبريها اللذين يدبران امرها
وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس واسم الاخر اسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن
تمليخا انه ينطلق به الى دقيوس الجبار ملكهم الذي هربوا منه فجعل يلتفت يمينا وشمالا
وجعل الناس يسخرون منه كما يسخرون من المجنون والحيران فجعل تمليخا يبكي ثم رفع
راسه الى السماء والى الله ثم قال اللهم اله السماء والارض اولج معي روحا منك اليوم
تويدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم
يعلمون ما لقيت واين يذهب بي الى دقيوس الجبار فلو انهم يعلمون فياتون فنقوم
جميعا بين يدي دقيوس فانا كنا تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نكفر به شيا ولا
نعبد الطواغيت من دون الله فرق بيني وبينهم فلن يروني ولن اراهم ابدا وقد كانوا
تعاهدوا الا نفترق في حياة ولا موت ابدا يا ليت شعري ما هو فاعل بي اقاتلي هو ام لا ذلك الذي
يحدث به تمليخا نفسه فيما اخبر اصحابه حين رجع اليهم حتى انتهى به الى الرجلين الصالحين
اريوس واسطيوس فلما راى تمليخا انه لم يذهب به الى دقيوس افاق وسكن عنه البكا
فاخذ اريوس واسطيوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما اين الكنز الذي وجدت
يا فتى هذا الورق يشهد عليك انك قد وجدت كنزا فقال لهم تمليخا ما وجدت كنزا ولكن
هذه الورق ورق ابائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادري ما شاني وما
ادري ما اقول لكم فقال له احدهم ممن انت قال له تمليخا اما ما ارى فكنت اراني من
اهل هذه القرية قالوا فمن ابوك ومن يعرفك بها فانباهم باسم ابيه فلم يجدوا احدا يعرفه
ولا اباه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تنبينا بالحق فلم يدر تمليخا ما يقول غير انه نكس
بصره الى الارض فقال له بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه
يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت منكم فقال له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا اتظن انك اذ تتجانن
نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك وضرب هذا الورق ونقشها منذ اكثر من ثلثماية
سنة وانما انت غلام شاب تظن انك تافكنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة اهل المدينة
وولاة امرها اني لاظنني سامر بك فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز
الذي وجدت فلما قال ذلك قال له تمليخا انبيوني عن شي اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم
عما عندي ارايتم دقيوس الملك الذي كان في هذه المدينة عشية امس ما فعل فقال
له الرجلان ليس على وجه الارض رجل اسمه دقيوس ولم يكن الا ملك قد هلك منذ زمان ودهر
طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال له تمليخا والله اني اذا لحيران وما هو مصدقي احد
من الناس بما اقول والله علمت لقد فررنا من الجبار دقيوس واني قد رايته عشية امس حتى دخل
مدينة دقيوس هذه ام لا فانطلقا معي الى الكهف الذي في جبل بنجلوس اريكم اصحابي فلما
سمع اريوس ما يقول تمليخا قال يا قوم لعل هذه اية من ايات الله جعلها الله لكم على يدي هذا
الفتى فانطلقوا بنا معه يرنا اصحابه كما قال فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق معهم
اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما راى الفتية اصحاب الكهف
تمليخا قد احتبس عليهم بطعامهم وشرابهم من القدر الذي كان ياتي به ظنوا انه قد اخذ فذهب
به الى ملكهم دقيوس الذي هربوا منه فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات
وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيوس بعثهم اليهم ليوتى بهم فقاموا حين
سمعوا ذلك الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا ناتي
اخانا تمليخا فانه الان بين يدي الجبار دقيوس ينتظر متى ناتيه فبينا هم كذلك وهم جلوس
بين ظهري الكهف فلم يروا الا اريوس واصحابه وقوفا على باب الكهف وسبقهم تمليخا فدخل عليهم
وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم خبره وقص عليهم النبا كله فعرفوا
عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله ذلك الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا اية للناس وتصديقا
للبعث وليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر تمليخا اريوس فراى تابوتا من نحاس

محتوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت
عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيه كتاب فقراها فوجد فيها ان مكسلمينا
ومحسلمنينا ويمليخا ومرطونس وكسطونس وبيورس ويكرنوس ويطبيونس وقالوش كانوا
ثمانية هربوا من ملكهم دقينوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما
اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم وقصة خبرهم ليعلمه من
بعدهم ان عثر عليهم فلما قراوه عجبوا وحمدوا الله الذي اراهم اية للبعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم
بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهريه مشرقة وجوههم
لم تبل ثيابهم فخر اريوس واصحابه سجودا وحمدوا الله الذي اراهم اية ثم كلم بعضا وانباهم
الفتية بالذي لقوا من ملكهم دقينوس ذلك الجبار الذي كانوا هربوا منه ثم ان اريوس
واصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح تيذوسيس ان عجل لعلك تنظر الى اية من ايات الله
جعلها الله على ملكك جعلها اية للعالمين ليكون لهم نورا وضياء وتصديقا بالبعث
فاعجل على فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ اكثر من ثلاثمائة سنة فلما اتى الملك
تيذوسيس الخبر قام من المسندة التي كان عليها ورجع اليه رايه وعقله وذهب عنه
همه ورجع الى الله جل وعز فقال احمدك الله رب السموات والارض اعبدك واحمدك
واسبح لك تطولت علي ورحمتني برحمتك فلم تطفئ النور التي كنت جعلته لابائي وللعبد
الصالح قسطيطينوس الملك فلما نبئ به اهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى اصعدوا
نحو الكهف حتى اتوه فلما راى الفتية تيذوسيس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام تيذوسيس
قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ويقول والله
ما اشبه بكم الا الحواريين حين راوا المسيح وقال فرج الله عنكم كانكم الذين تدعون فتحشرون
من القبور فقال الفتية لتيذوسيس انا نودعك السلام والسلام عليك ورحمة الله
حفظك الله وحفظ لك ملكك بالسلام ونعيذك بالله من شر الجن والانس فلمن
يعيش من خلد ويشك ان اسوا ما سلك في بطن الانسان لا يعلم شيئا لا اكرامه ان اكرم بهما ولا هوانا
ان اهين به فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله انفسهم بامره وقام الملك
اليهم فجعل ثيابه عليهم وامر ان يجعل لكل واحد منهم تابوتا من ذهب فلما امسوا ونام اتوه في
المنام فقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما
كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم
الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد منهم على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل كهفهم
مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يؤتى كل سنة فهذا حديث اصحاب الكهف ••
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن عبد العزيز بن ابي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال
بعثهم الله يعني الفتية اصحاب الكهف وقد سلط عليهم ملك مسلم يعني على اهل الكهف مدينتهم
وسلط الله على اهل الفتية الجوع فقال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال
فردوا علم ذلك الى الله قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة واذا
معهم ورق من ضرب الملك الذي كانوا في زمانه فلياتكم برزق منه اي بطعام ولا يشعرن بكم
احدا فخرج احدهم فراى المعالم متنكرة حتى انتهى الى المدينة فاستقبله الناس لا يعرف منهم احدا
ولا يعرفونه حتى انتهى الى صاحب طعام فسامه فقال صاحب الطعام هات ورقك فاخرج اليه الورق
فقال من اين لك هذه الورق قال هذه ورقنا وورق اهل بلادنا فقال هيهات هذه الورق من
ضرب فلان بن فلان منذ ثلثمائة سنة وتسع سنين انت اصبت كنزا ولست بتاركك حتى ارفعك
الى الملك فرفعه الى الملك واذا الملك مسلم واصحابه مسلمون ففرح واستبشر واظهر لهم امره واخبرهم
خبر اصحابه فبعثوا الى اللوح في الخزانة فاتوا به موافقا ما وصف من امرهم فقال المشركون نحن
احق بهم هؤلاء ابناء ابائنا وقال المسلمون نحن احق بهم هم مسلمون منا فانطلقوا الى الكهف
فلما اتوا باب الكهف قال دعوني حتى ادخل على اصحابي حتى ابشرهم فانهم ان راوكم معي رعبتموهم
فدخل فبشرهم وقبض الله ارواحهم قال وعمى الله عليهم مكانهم فلم يهتدوا فقال المشركون
نبني عليهم بنيانا فانهم ابناء ابائنا ونعبد الله فيه وقال المسلمون بل نحن احق بهم هم منا

نبني

نبني عليهم مسجدا نصلي فيه ونعبد الله فيه واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال ان
الله عز ذكره بعثهم من رقدتهم ليتساءلوا بينهم كما بينا قبل لان الله عز ذكره كذلك اخبر عباده في كتابه
وان الله اعثر عليهم القوم الذين اعثرهم ليتحققوا عندهم ببعث الله هذه الفتية من رقدتهم بعد طول
مدتها والازمان فيهم قدرته على بعث من اماته في الدنيا من قبره الى موقف القيامة يوم القيامة
لان الله عز ذكره بذلك اخبرنا فقال وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة
لا ريب فيها • واختلفت القراء في قراءة قوله فابعثوا احدكم بورقكم هذه فقرا ذلك عامة قراء
اهل المدينة وبعض العراقيين بورقكم هذه بفتح الواو وكسر الراء والقاف وقرا عامة قراء الكوفة
والبصرة بورقكم بسكون الراء وكسر القاف وقراه بعض المكيين بكسر الراء وادغام القاف في الكاف
وكل هذه القراءات متفقات المعاني وان اختلفت الالفاظ بها وهن لغات معروفات من كلام العرب
غير ان الاصل في ذلك فتح الواو وكسر الراء والقاف لانه الورق وما عدا ذلك فانما هو داخل عليه
طلبا للتخفيف وفيه ايضا لغة اخرى وهو الورق كما يقال للكبد كبد فاذا كان ذلك هو الاصل فالقراءة
به الي اعجب من غير ان يكون الاخريان مرفوعة صحتهما وقد ذكرنا الرواية بان الذي بعثوا بالورق
الى المدينة كان اسمه يمليخا وقد حدثني عبد الله بن محمد الزهري قال حدثنا سفين عن مقاتل ان
فابعثوا احدكم بورقكم هذه اسمه يمنيخ واما قوله فلينظر ايها ازكى طعاما فان اهل التاويل
اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناه فلينظر اي اهل المدينة اكثر طعاما

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي حصين عن عكرمة ايها ازكى
طعاما قال اكثر • وحدثنا الحسن قال انا عبد الرزاق قال انا الثوري عن ابي حصين عن عكرمة
مثله الا انه قال ايها اكثر وقال اخرون بل معناه ايها احل طعاما

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي حصين عن سعيد
ابن جبير ايها ازكى طعاما قال احل • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا
الثوري عن ابي حصين عن سعيد بن جبير مثله • وقال اخرون بل معناه خير طعاما ••

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله ازكى طعاما قال خير
طعاما واولى هذه الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك احل واطهر
وذلك انه لا معنى في اختيار الاكثر طعاما للشراء منه الا اذا كان بمعنى اكثرهم طعاما كان
خليقا ان يكون الافضل منه وجد واذا شرط على المامور الشراء من صاحب الافضل فقد
امر بشراء الجيد كان ما عند المشتري ذلك منه قليلا الجيد او كثيرا وانما وجه من وجه
تاويل ازكى الى الاكثر لانه وجد ازكى كذلك فان الحلال الجيد وان قل اكثر من الحرام
الخبيث وان كثر وقيل فلينظر ايها فاضيف الى كناية المدينة والمراد اهلها لان تاويل
الكلام فلينظر اي اهلها ازكى طعاما لمعرفة السامع بالمراد من الكلام وقد يحتمل ان
يكونوا عنوا بقولهم ايها ازكى طعاما ايها احل من اجل انهم كانوا فارقوا قومهم وهم اهل اوثان
فلم يستحيزوا اكل ذبيحتهم • وقوله فلياتكم برزق منه يقول فلياتكم بقوت منه تقتاتونه
وطعام تاكلونه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن عبد العزيز بن ابي رواد عن
عبد الله بن عبيد بن عمير فلياتكم برزق منه قال بطعام • وقوله وليتلطف يقول وليترفق
في شرائه ما يشترى وفي طريقه ودخوله المدينة ولا يشعرن بكم احدا يقول ولا يعلمن
بكم احدا من الناس • وقوله انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم يعنون دقينوس واصحابه قالوا ان
دقينوس واصحابه ان يظهروا عليكم فيعلموا مكانكم يرجموكم شتما بالقول يؤذوكم وقوله
كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله انهم ان يظهروا
يرجموكم قال يشتموكم بالقول يؤذوكم وقوله او يعيدوكم في ملتهم يقول او يردوكم
في دينهم فتصيروا كفارا بعبادة الاوثان ولن تفلحوا اذا ابدا يقول ولن تدركوا الفلاح

ومن البقاء الدايم والخلود في الجنات اذًا اي ان انتم عدتم في ملتهم ابدا اي ايام حياتكم

القول في تاويل قوله عز ذكره

وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لاريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا

يقول تعالى ذكره وكما بعثناهم بعد طول رقدتهم كهيئتهم ساعة رقدوا ليتساءلوا بينهم فيزدادوا بعظيم سلطان الله بصيرة وبحسن دفاع الله عن اوليائه معرفة كذلك اعثرنا يقول كذلك اطلعنا عليهم الفريق الاخر الذين كانوا في شك من قدرة الله على احياء الموتى وفي موته من انشاء اجسام خلقه كهيئتهم يوم قبضهم بعد البلى فيعلموا ان وعد الله خلقه انه باعثهم من قبورهم بعد بلائهم ومحييهم بعد فنائهم كما بداهم اول مرة حق ويوقنوا ان الساعة اتية لاريب فيها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك اعثرنا عليهم يقول اطلعنا عليهم ليعلم من كذب بهذا الحديث ان وعد الله حق وان الساعة لاريب فيها وقوله اذ يتنازعون بينهم امرهم فيما الله فاعل بمن افناه من عباده فابلاه في قبره بعد مماته امنشيهم هو ام غير منشيهم وقوله فقالوا ابنوا عليهم بنيانا يقول فقال الذين اعثرناهم على اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم يقول رب الفتية اعلم بالفتية وشانهم وقوله قال الذين غلبوا على امرهم يقول جل ثناوه يقول الذين غلبوا على امر اصحاب لنتخذن عليهم مسجدا وقد اختلف في قايلي هذه المقالة اهم الرهط المسلمون ام هم الكفار وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى وسنذكر ان شا الله ما لم يمض منه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا قال يعني عدوهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن عبد العزيز بن ابي دواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال عمى الله على الذين اعثرهم على اصحاب الكهف مكانهم فلم يهتدوا فقال المشركون نبني عليهم بنيانا فانهم ابنا اباينا ونعبد الله فيها وقال المسلمون بل نحن احق بهم هم منا نبني عليهم مسجدا نصلي فيه ونعبد الله فيه

القول في تاويل قوله عز ذكره

سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مرا ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا

يقول تعالى ذكره سيقول بعض الخايضين في امر الفتية من اصحاب الكهف هم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقول بعضهم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يقولون قذفا بالظن غير يقين علم كما قال الشاعر •

• واجعل مني الحق غيبا مرجما • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي قذفا بالغيب حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله رجما بالغيب قال قذفا بالظن • وقوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم يقول ويقول بعضهم هم سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لقايلي هذه الاقوال في عدد الفتية من اصحاب الكهف رجما منهم بالغيب ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل يقول لا يعلم عددهم الا قليل من خلقه كما حدثنا بشر حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ما يعلمهم الا قليل يقول قليل من الناس • وقال اخرون عني بالقليل اهل الكتاب •

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس ما يعلمهم الا قليل قال يعني اهل الكتاب • وكان ابن عباس يقول انا ممن استثناه الله ويقول عدتهم سبعة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ما يعلمهم الا قليل قال انا من القليل كانوا سبعة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول انا من اوليك القليل الذي استثنى الله كانوا سبعة وثامنهم كلبهم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس عدتهم سبعة وثامنهم كلبهم وانا ممن استثنى الله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ما يعلمهم الا قليل قال كان ابن عباس يقول انا من القليل وهم سبعة وثامنهم كلبهم • وقوله فلا تمار فيهم الا مرا ظاهرا • يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تمار يا محمد يقول لا تجادل اهل الكتاب فيهم يعني في عدة اهل الكهف وحذفت العدة اكتفا بذكرهم فيها لمعرفة السامعين بالمراد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تمار فيهم قال لا تمار في عدتهم وقوله الا مرا ظاهرا اختلف اهل التاويل في معنى المرا الظاهر الذي استثناه ورخص فيه لنبيه فقال بعضهم هو ما قص الله عليه في كتابه ابيح له ان يتلوه عليهم ولا يماريهم بغير ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فلا تمار فيهم الا مرا ظاهرا • يقول حسبك ما قصصت عليك فلا تمار فيهم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلا تمار فيهم الا مرا ظاهرا • قال يقول الا ما قد اظهرنا لك من امرهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلا تمار فيهم الا مرا ظاهرا اي حسبك ما قصصنا عليك من شانهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله فلا تمار فيهم قال حسبك ما قد قصصنا عليك من شانهم • حدثت عن حسين بن المفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فلا تمار فيهم الا مرا ظاهرا يقول حسبك ما قصصنا عليك المرا اخرون المرا الظاهر هو ان تقول ليس كما يقولون ونحو ذلك من القول

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا مرا ظاهرا قال ان تقول لهم ليس كما تقولون ليس تعلمون عدتهم ان قالوا كذا وكذا فقل ليس كذلك فانهم لا يعلمون عدتهم وقرا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم حتى بلغ رجما بالغيب • وقوله ولا تستفت فيهم منهم احدا يقول عز وجل ولا تستفت في عدد الفتية من اصحاب الكهف منهم يعني من اهل الكتاب احدا لانهم لا يعلمون عددهم وانما يقولون فيهم رجما بالغيب لا يقينا من القول • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن سفين عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس في ولا تستفت فيهم منهم احدا قال هم اهل الكتاب • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تستفت فيهم منهم احدا من يهود • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا تستفت فيهم منهم احدا من يهود قال ولا تسيل يهود عن امر اصحاب الكهف الا ما قد اخبرتك من امرهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تستفت فيهم منهم احدا من اهل الكتاب كنا نحدث انهم كانوا الوكنا والوكنا ملوك الروم رزقهم الله الاسلام فتفردوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا الى الكهف فضرب الله على

اشحنتهم فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت امتهم وجاءت امة مسلمة بعدهم وكان ملكهم مسلما

القول في تاويل قوله

ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا وهذا تاديب من الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عهد اليه ان لا يجزم على ما يحدث من الامور انه كاين لا محالة الا ان يصله بمشيئة الله لانه لا يكون شيء الا بمشيئته وانما قيل له ذلك فيما بلغنا من اجل انه وعد سايليه عن المسايل الثلاث اللواتي قد ذكرناها فيما مضى اللواتي احداهن عن امر الفتية من اصحاب الكهف ان يجيبهم عنهن غد يومهم ولم يستثن فاحتبس الوحي عنه فيما ذكرنا من اجل ذلك خمس عشرة حتى حزنه ابطاوه ثم انزل الله عليه الجواب عنهن وعرف نبيه سبب احتباس الوحي عنه وعلمه ما الذي ينبغي له ان يستعمل في عداته وخبره عما يحدث من الامور التي لم ياته من الله به تنزيل فقال ولا تقولن لشيء يا محمد اني فاعل ذلك غدا كما قلت لهولاء الذين سالوك عن امر اصحاب الكهف والمسايل التي سالوك عنها ساخبركم غدا الا ان يشاء الله ومعنى الكلام الا ان يقول معه ان شاء الله فترك ذكر يقول اكتفا بما ذكر منه اذ كان في الكلام دلالة عليه وكان بعض اهل العربية يقول جايز ان يكون معنى قوله الا ان يشاء الله استثنا من القول لا من الفعل كان معناه عنده لا يقولن قولا الا ان يشاء الله ذلك القول وهذا وجه بعيد من المفهوم بالظاهر من التنزيل مع خلافه تاويل اهل التاويل وقوله واذكر ربك اذا نسيت اختلف اهل التاويل في معناه فقال بعضهم واستثن في يمينك اذا ذكرت انك نسيت ذلك في حال اليمين والله المعين

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن هرون الحربي قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا هشيم عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس في الرجل يحلف قال له ان يستثني ولو الى سنة وكان يقول واذكر ربك اذا نسيت في ذلك قيل للاعمش سمعته من مجاهد فقال حدثني به ليث بن ابي سليم يرى ذهب كسايي هذا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت يقول اذا نسيت الاستثنا ثم ذكرت فاستثن • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه في قوله واذكر ربك اذا نسيت قال بلغني ان الحسن قال اذا ذكر انه لم يقل ان شاء الله فليقل ان شاء الله • وقال اخرون بل معناه واذكر ربك اذا عصيت

ذكر من قال ذلك

حدثني نصر بن عبد الرحمن قال حدثنا حكام بن سلم عن ابي سنان عن ثابت عن عكرمة في قول الله واذكر ربك اذا نسيت قال اذكر ربك اذا عصيت • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي سنان عن ثابت عن عكرمة مثله واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه واذكر ربك اذا تركت ذكره لان احد معاني النسيان في كلام العرب الترك وقد بينا ذلك فيما مضى قبل فان قال قايل افجايز للرجل ان يستثني في يمينه اذ كان معنى الكلام ما ذكرت بعد مدة من حال حلفه قيل بل الصواب ان يستثني ولو بعد حنثه في يمينه فيقول ان شاء الله ليخرج بقيله ذلك مما الزمه الله في ذلك بهذه الاية فيسقط عنه الحرج بتركه ما امره بقيله من ذلك فاما الكفارة فلا تسقط عنه بحال الا ان يكون استثناوه موصولا بيمينه فان قال قايل فما وجه قول من قال له ثنياه ولو بعد سنة ومن قال له ذلك ولو بعد شهر وقول من قال ما دام في مجلسه قيل ان معناهم في ذلك نحو معنانا في ان ذلك له ولو بعد عشر سنين وانه باستثنايه وقيله ان شاء الله بعد حين من حال حلفه يسقط عنه الحرج الذي لو لم يقله كان له لازما واما الكفارة فله لازمة بالحنث بكل حال الا ان يكون استثناو موصولا بالحلف وذلك انا لا نعلم قايلا قال ممن قال له الثنيا بعد حين يزعم ان ذلك يضع عنه الكفارة اذا حنث ففي ذلك اوضح الدليل على صحة ما قلنا في ذلك وان معنى القوم فيه كان نحو معنانا فيه وقوله عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل لعل الله ان

يهديني فيسددني لاسد مما وعدتكم واخبرتكم انه سيكون ان هو شاء وقد قيل ان ذلك مما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقوله اذا نسي الاستثنا في كلامه الذي هو عنده في امر مستقبل مع قوله ان شاء الله اذا ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه عن محمد رجل من اهل الكوفة كان يفسر القران وكان يجلس اليه يحيى بن عباد قال ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا قال فقال واذا نسي الانسان ان يقول ان شاء الله قال فيوتيه من ذلك او كفارة ذلك ان يقول عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا

القول في تاويل قوله

ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا اختلف اهل التاويل في معنى قوله ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا فقال بعضهم ذلك خبر من الله عن اهل الكتاب انهم يقولون ذلك كذلك واستشهدوا على صحة قولهم ذلك بقوله قل الله اعلم بما لبثوا وقالوا لو كان ذلك خبرا من الله عن قدر لبثهم في الكهف لم يكن لقوله قل الله اعلم بما لبثوا وجه مفهوم وقد اعلم الله خلقه مبلغ لبثهم فيه وقدره

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا هذا قول اهل الكتاب فرده الله عليهم فقال قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولبثوا في كهفهم قال في حرف ابن مسعود وقالوا ولبثوا يعني انه قال الناس الا ترى انه قال قل الله اعلم بما لبثوا • حدثنا علي بن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن مطر الوراق في قول الله ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين قال انما هو شيء قالت اليهود فرده الله عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا وقال اخرون بل ذلك خبر من الله عن مبلغ ما لبثوا في كهفهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا قال عدد ما لبثوا • حدثنا القسم حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وزاد فيه قل الله اعلم بما لبثوا • حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن عبد العزيز بن ابي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا قال وتسع سنين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق بنحوه • حدثني موسى بن عبد الاعلى الرحمن المسروقي قال حدثنا ابو اسامة قال حدثني الاجلح عن الضحاك بن مزاحم في هذه الاية ولبثوا في كهفهم ثلثماية فقال ايام او اشهر او سنين فانزل الله سنين وازدادوا تسعا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولبثوا في كهفهم قال بين جبلين • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله • واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال كما قال الله عز ذكره ولبث اصحاب الكهف في كهفهم رقودا الى ان بعثهم الله ليتساءلوا بينهم والى ان اعثر عليهم من اعثر ثلثماية وتسع سنين وذلك ان الله بذلك اخبر في كتابه واما ذكر عن ابن مسعود انه قرا وقالوا ولبثوا في كهفهم وقول من قال ذلك من اهل الكتاب وقد رد الله ذلك عليهم فان معناهم

في ذلك ان شا الله كان اهل الكتاب قالوا فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان للفتية من لدن دخلوا الكهف الى يومنا ثلثماية سنين وتسع سنين فرد الله عليهم ذلك
واخبر نبيه ان ذلك قدر لبثهم في الكهف من لدن اووا الى الكهف الى ان بعثهم ليتساءلوا بينهم
قال جل ثناوه لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الله اعلم بما لبثوا بعد ان قبض ارواحهم من بعد
ان بعثهم من رقدتهم الى يومهم هذا لا يعلم ذلك غير الله وغير من اعلمه ذلك • فان قال قايل وما يدل
على ان ذلك كذلك قيل الدال على ذلك انه جل ثناوه ابتدا الخبر عن قدر لبثهم في كهفهم ابتدا فقال
ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا ولم يضع دليلا على ان ذلك خبر منه عن قول قوم قالوه
وغير جايز ان يضاف خبره عن شي الى انه خبر من غيره بغير برهان لان ذلك لو جاز في شي جاز في كل اخباره
واذا جاز ذلك في اخباره جاز في اخبار غيره ان تضاف اليه انها اخباره وذلك قلب اعيان الحقايق
وما لا يخيل فساده فان ظن ظان ان قوله قل الله اعلم بما لبثوا دليل على ان قوله ولبثوا في كهفهم
خبر منه عن قوم قالوه فان ذلك كان يجب ان يكون كذلك لو كان لا يحتمل من التاويل غيره فاما وهو
محتمل ما قلنا من ان يكون معناه قل الله اعلم بما لبثوا الى يوم انزلنا هذه السورة وما اشبه
ذلك من المعاني فغير واجب ان يكون ذلك دليلا على ان قوله ولبثوا في كهفهم خبر من الله عن قوم
قالوه واذا لم يكن دليلا على ذلك ولم يات خبر بان قوله ولبثوا في كهفهم خبر من الله عن قوم قالوه
ولا قامت بصحة ذلك حجة يجب التسليم لها صح ما قلنا وفسد ما خالفه • واختلفت القراة في قراة
قوله ثلثماية سنين فقرات ذلك عامة قراة المدينة والبصريين وبعض الكوفيين ثلثماية سنين
بتنوين ثلثماية بمعنى ولبثوا في كهفهم سنين ثلثماية وقراته عامة قراة اهل الكوفة ثلثماية سنين
باضافة ثلثماية غير منون واولى القراتين في ذلك عندنا بالصواب قراة من قراه ثلثماية بالتنوين
سنين وذلك ان العرب انما تضيف المايه الى ما يفسرها اذا جا تفسيرها بلفظ الواحد وذلك
كقولهم عندي ثلثماية درهم وعندي ماية دينار لان المايه والالف عدد كثير والعرب لا تفسر
ذلك الا بما كان بمعناه في كثرة العدد والواحد يودي عن الجنس وليس ذلك للقليل من العدد وان كانت
العرب ربما وضعت الجمع القليل موضع الكثير وليس ذلك بالكثير • واما اذا جا تفسيرها بلفظ الجميع
فانها تنون فيقول عندي الف دراهم وعندي ماية دنانير على ما قد وصفت • وقوله له غيب السموات والارض
يقول تعالى ذكره لله غيب السموات والارض كله لا يعزب عنه علم شي منه ولا يخفى عليه شي يقول
فسلموا له علم مبلغ ما لبثت الفتية في الكهف الى يومكم هذا فان ذلك سوى الذي يعلم غيب السموات
والارض وليس ذلك الا الله الواحد القهار • وقوله ابصر به واسمع وذلك في معنى المبالغة في المدح
كانه قيل ما اسمعه وابصره وتاويل الكلام ما ابصر الله لكل موجود واسمعه لكل مسموع لا يخفى عليه
من ذلك شي كما حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ابصر به واسمع فلا
احد ابصر من الله ولا اسمع تبارك وتعالى • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ابصر به واسمع قال يرى اعمالهم ويسمع ذلك منهم سميعا بصيرا • وقوله ما لهم من دونه من
ولي يقول تعالى ذكره ما لخلقه دون ربهم الذي خلقهم ولي يلي امرهم وتدبيرهم وصرفهم فيما هم فيه
مصرفون ولا يشرك في حكمه احدا • يقول جل ثناوه ولا يجعل الله في قضايه وحكمه في خلقه احدا سواه شريكا
بل هو المنفرد بالحكم والقضا فيهم وتدبيرهم وتصريفهم فيما شا واحب

القول في تاويل قوله

واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتبع يا محمد ما انزل اليك من كتاب ربك هذا
ولا تتركن تلاوته واتباع ما فيه من امر الله ونهيه والعمل بحلاله وحرامه فتكون من الهالكين وذلك
ان مصير من خالفه وترك اتباعه يوم القيامة الى جهنم لا مبدل لكلماته يقول لا مغير لما اوعد بكلماته
التي انزلها عليك اهل معاصيه والعاملين بخلاف هذا الكتاب الذي اوحيناه اليك • وقوله ولن
تجد من دونه ملتحدا وان انت يا محمد لم تتل ما اوحي اليك من كتاب ربك فتتبعه وتاتم به فنالك
وعد الله الذي اوعد فيه المخالفين حدوده لن تجد من دون الله موئلا تئل اليه ومعدلا تعدل
عنه اليه لان قدرة الله محيطة بك وبجميع خلقه لا يقدر احد منهم على الهرب من امر اراده • وبنحو

الذي

الذي قلنا قال اهل التاويل وان اختلفت الفاظهم في البيان عنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفين عن منصور عن مجاهد في قوله ملتحدا قال
ملجا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ملتحدا قال ملجا • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة ولن تجد من دونه ملتحدا قال موئلا • حدثنا الحسين قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله ملتحدا قال ملجا وموئلا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ولن تجد من دونه ملتحدا قال لا يجدون ملتحدا يلتحدونه ولا يجدون من دونه ملجا ولا
احدا يمنعهم والملتحد انما هو المفتعل من اللحد يقال منه لحدت الى كذا الحد اليه ومنه قيل للحد
لحد لانه في ناحية من القبر وليس بالشق الذي في وسطه ومنه الالحاد في الدين وهو المعاندة
بالعدول عنه والترك له

القول في تاويل قوله

واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد
عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه
وكان امره فرطا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصبر يا محمد نفسك مع اصحابك الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي بذكرهم اياه بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعا والاعمال الصالحة من الصلوات
المفروضة وغيرها يريدون بفعلهم ذلك وجهه لا يريدون به عرضا من عرض الدنيا • وقد ذكرنا اختلاف
المختلفين في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي في سورة الانعام والصواب من القول عندنا في ذلك
فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع والقراة على قراة ذلك بالغداة والعشي • وقد ذكر عن عبد الله
ابن عامر وابي عبد الرحمن السلمي انهما كانا يقرانه بالغدوة والعشي وذلك قراة عند اهل العلم بالعربية
مكروه لان غدوة معرفة ولا الف ولا لام فيها وانما تعرف بالالف واللام ما لم تكن معرفة • فاما
المعارف فلا تعرف بهما وبعد فان غدوة لا تضاف الى شي وامتناعها من الاضافة دليل واضح على
امتناع الالف واللام من الدخول عليها لان ما دخلته الالف واللام من الاسما صلحت فيه الاضافة
وانما تقول العرب اتيتك غداة الجمعة ولا تقول اتيتك غدوة الجمعة والقراة عندنا في ذلك
ما عليه القراة في الامصار لا نستجيز غيرها لاجماعها على ذلك وللعلة التي بينا من جهة العربية • وقوله
ولا تعد عيناك عنهم يقول جل ثناوه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تصرف عيناك عن هولا الذين
امرتك يا محمد ان تصبر نفسك معهم الى غيرهم من الكفار ولا تجاوزهم اليه واصله من قولهم عدوت
ذلك فانا اعدوه اذا جاوزته • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله
ولا تعد عيناك عنهم قال لا تجاوزهم الى غيرهم • حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني
معوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تعد عيناك عنهم يقول لا تتعدهم الى غيرهم • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واصبر نفسك قال القوم للنبي صلى الله
عليه وسلم انا نستحيي ان نجالس فلانا وفلانا وفلانا فجانبهم يا محمد وجالس اشراف العرب فنزل
القران واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد
عيناك عنهم ولا تحقرهم قال قد امروني بذلك قال ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
هواه وكان امره فرطا • حدثنا الربيع بن سليمان قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني اسامة
ابن زيد عن ابي حازم عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف ان هذه الاية لما نزلت على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو في بعض أبياته واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي فخرج يلتمس فوجد قوما يذكرون الله منهم ثائر الرأس وجاف الجلد وذو الثوب الواحد فلما
رآهم جلس معهم فقال الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معه ورفعت العينان
بالفعل وهو لا تعد • وقوله تريد زينة الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم لا تعد عيناك عن هؤلاء المؤمنين الذين يدعون ربهم إلى أشراف المشركين تبتغي بمجالستهم
الشرف والفخر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فيما ذكر قوم من عظماء أهل
الشرك • وقال بعضهم بل من عظماء قبائل العرب ممن لا بصيرة لهم بالإسلام فرأوه جالسا
مع خباب وصهيب وبلال فسألوه أن يقيمهم عنه إذا حضروا قالوا فهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأنزل الله عليه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ثم كان يقوم
إذا أراد القيام ويتركهم قعودا فأنزل الله عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
الآية ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا تريد بزينة الحياة الدنيا مجالسة أولئك
العظماء والأشراف وقد ذكرت الرواية بذلك فيما مضى قبل في سورة الأنعام • حدثني الحسن بن عمرو
العنقزي قال حدثنا أبي قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعد الأزدي وكان قارئ الأزد
عن أبي الكنود عن خباب في قصة ذكرها عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فيها هذا الكلام مدرجا في الخبر
ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا قال تجالس الأشراف • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرت أن عيينة بن حصن قال للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن
يسلم لقد آذاني ريح سلمان الفارسي فاجعل لنا مجلسا منك لا يجامعونا فيه واجعل لهم مجلسا لا نجامعهم
فيه فنزلت الآية • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنه لما
نزلت هذه الآية قال نبي الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر
نفسي معهم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تريد زينة الحياة الدنيا
قال تريد أشراف الدنيا • حدثنا صالح بن مسمار قال حدثنا الوليد بن عبد الملك قال حدثنا
سليمان بن عطاء عن مسلمة بن عبد الله الجهني عن عمه أبي مشجعة بن ربعي عن سلمان الفارسي
قال جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن بدر والأقرع بن حابس
وذووهم فقالوا يا نبي الله إنك لو جلست في صدر المسجد ونفيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم
يعنون سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف ولم يكن عليهم غيرها •
جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك فأنزل الله واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك
لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا حتى بلغ إنا أعتدنا للظالمين نارا يتهددهم
بالنار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون
الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي معكم المحيا
ومعكم الممات • وقوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه يقول تعالى
ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تطع يا محمد من شغلنا قلبه من الكفار الذين
سألوك طرد الرهط الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي عنك عن ذكرنا بالكفر
وغلبة الشقاء عليه واتبع هواه وترك اتباع أمر الله ونهيه وآثر هوى نفسه على طاعة
ربه وهم فيما ذكر عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وذووهم • حدثني الحسين بن محمد
ابن عمرو العنقزي قال حدثنا أبي قال حدثنا أسباط عن السدي عن أبي سعيد الأزدي
عن أبي الكنود عن خباب ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا قال عيينة والأقرع • وأما
قوله وكان أمره فرطا فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وكان أمره
ضياعا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى • وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وكان أمره
فرطا قال ابن عمرو في حديثه قال ضائعا وقال الحرث في حديثه ضياعا • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ضياعا • وقال آخرون بل

معناه وكان أمره ندما

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا بدل بن المحبر قال حدثنا عباد بن راشد عن داود فرطا قال ندامة
وقال آخرون بل معناه هلاكا

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن عمرو قال حدثني أبي قال حدثنا أسباط عن السدي عن سعيد الأزدي عن أبي
الكنود عن خباب وكان أمره فرطا قال هلاكا • وقال آخرون بل معناه خلافا للحق

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان أمره فرطا قال مخالفا
للحق ذلك الفرط وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه ضياعا وهلاكا من قولهم
أفرط فلان في هذا الأمر إفراطا إذا أسرف فيه وتجاوز قدره وكذلك قوله وكان أمره فرطا معناه
وكان أمر هذا الذي أغفلنا قلبه عن ذكرنا في الرياء والكبر واحتقار أهل الإيمان سرفا قد تعدى وتجاوز
فتضيع بذلك الحق وهلك وقد حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال قيل له كيف قرأ
عاصم فقال كان أمره فرطا قال أبو كريب قال أبو بكر كان عيينة بن حصن يفخر يقول أنا وأنا

القول في تأويل قوله

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم
سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا واتبعوا
أهواءهم الحق أيها الناس من عند ربكم وإليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلال يهدي
من يشاء منكم للرشاد فيؤمن ويضل من يشاء عن الهدى فيكفر ليس إلي من ذلك شيء ولست
بطارد لهواكم من كان للحق متبعا وبالله وما أنزل علي مؤمنا فإن شئتم فآمنوا وإن شئتم
فاكفروا فإنكم إن كفرتم فقد أعد لكم ربكم على كفركم به نارا أحاط بكم سرادقها وإن آمنتم به
وعملتم بطاعته فإن لكم ما وصف الله لأهل طاعته وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثني
علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر يقول من شاء الله له الإيمان آمن ومن شاء الله له الكفر كفر وهو قوله وما
تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين وليس هذا بإطلاق من الله الكفر لمن شاء والإيمان
لمن أراد وإنما هو تهديد ووعيد وقد بين أن ذلك كذلك • قوله إنا أعتدنا للظالمين نارا
يقول تعالى ذكره إنا أعددنا وهو من العدة للظالمين الذين كفروا بربهم • كما حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها قال
للكافرين وقوله أحاط بهم سرادقها يقول أحاط سرادق النار التي أعدها للكافرين بربهم وذلك
فيما قيل حائط من نار يطيف بهم كسرادق الفسطاط وهي الحجرة التي تطيف بالفسطاط كما قال رؤبة

• يا حكم بن المنذر بن الجارود • سرادق المجد عليك ممدود •

وكما قال سلامة بن جندل •

• هو المدلج النعمان بيتا سماؤه • صدور الفيول بعد بيت مسردق •

يعني يبنا له سرادق • [?]

ذكر من قال ذلك

حدثني العباس بن محمد والحسين بن نصر قالا حدثنا محمد بن حسين بن يعلى عن صفوان بن يعلى
عن يعلى بن أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر هو جهنم قال فقيل له فتلا
هذه الآية أو قرأ هذه الآية نارا أحاط بهم سرادقها ثم قال والله لا أدخلها أبدا أو ما دمت

حبا أو لا يصيبني منها قطرة. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا معمر بن بشر قال حدثنا ابن
المبارك قال أنا رشدين بن سعد قال حدثني عمرو بن الحرث عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار أربعة جدر كثف كل واحد مثل مسيرة
أربعين سنة. حدثنا بشر قال ابن وهب أخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي
سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن لسرادق النار أربعة جدر
كثف كل واحد منها مسيرة أربعين سنة. حدثنا بشر قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني عمرو
عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء كالمهل
قال كعكر الزيت فإذا قرب إليه سقط فروة وجهه فيه. وقوله وإن يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يقول تعالى ذكره وإن يستغث هؤلاء الظالمون يوم القيامة في النار من
شدة ما بهم من العطش فيطلبوا الماء يغاثوا بماء كالمهل واختلف أهل التأويل في المهل فقال
بعضهم هو كل شيء أذيب وانماع

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن ابن مسعود
أهديت إليه سقاية من ذهب وفضة فأمر بأخدود فخد في الأرض ثم قذف فيها من
جزل حطب ثم قذف فيه تلك السقاية حتى إذا أزبدت وانماعت قال لغلامه ادع من يحضرنا
من أهل الكوفة فدعا رهطا فلما دخلوا عليه قال أترون هذا قالوا نعم قال ما رأينا في الدنيا
شبيها للمهل أدنى من هذا الذهب والفضة حين أزبد وانماع وقال آخرون هو الدم والقيح
الأسود

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن أبي بزة
عن مجاهد في قوله وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال القيح والدم. حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بماء كالمهل قال القيح والدم أسود كعكر الزيت قال الحرث في
حديثه يعني درديه. حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس
قوله كالمهل قال يقول أسود كهيئة الزيت. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله بماء كالمهل ماء جهنم أسود
وهي سوداء وشجرها سود وأهلها سود. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي
قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال هو
ماء غليظ مثل دردي الزيت وقال آخرون هو الشيء الذي قد انتهى حره

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر وهرون بن عنترة عن سعيد بن
جبير قال المهل هو الذي قد انتهى حره. وهذه الأقوال وإن اختلفت بها ألفاظ قائليها فمتقاربات
المعنى وذلك أن كل ما أذيب من رصاص أو ذهب أو فضة فقد انتهى حره وأن ما أوقدت عليه
من ذلك النار حتى صار كدردي الزيت فقد انتهى أيضا حره. وقد حدثت عن معمر بن المثنى
أنه قال سمعت المنتجع بن نبهان يقول والله لفلان أبغض إلي من الطلياء والمهل قال فقلنا
له وما هما قال الجرباء والملة التي تنحدر عن جوانب الخبزة إذا ملت في النار من النار كأنها سلة
حمراء مدققة فهي جمرة فالمهل إذا هو كل مائع قد أوقد عليه حتى بلغ غاية حره أو لم يكن مائعا فانماع
بالوقود عليه وبلغ أقصى الغاية من شدة الحر. وقوله يشوي الوجوه بئس الشراب يقول
جل ثناؤه يشوي ذلك الماء الذي يغاثون به وجوههم. كما حدثني محمد بن خلف العسقلاني
قال حدثنا حيوة بن شريح قال حدثنا بقية عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بشر هكذا
قال ابن خلف عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم ويسقى من ماء صديد قال يقرب
إليه فيتكرهه فإذا قرب منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شرب قطع أمعاءه يقول

الله

الله وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب. حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا إبراهيم بن إسحق الطالقاني ويعمر بن بشر قالا حدثنا ابن المبارك عن صفوان
عن عبيد الله بن بسر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا يعقوب عن جعفر وهرون بن عنترة عن سعيد بن جبير قال هرون إذا جاع أهل
النار وقال جعفر إذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم فأكلوا منها فاختلست جلود وجوههم
فلو أن مارا مر بهم يعرف جلود وجوههم فيها ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثون بماء
كالمهل وهو الذي قد انتهى حره فإذا أدنوه من أفواههم انشوى من حره لحوم وجوههم التي سقطت عنها
الجلود. وقوله بئس الشراب يقول تعالى ذكره بئس الشراب هذا الماء الذي يغاث به هؤلاء الظالمون
في جهنم الذي صفته ما وصف في هذه الآية. وساءت مرتفقا يقول تعالى ذكره وساءت هذه النار التي
أعتدناها لهؤلاء الظالمين مرتفقا والمرتفق في كلام العرب المتكأ يقال منه ارتفقت إذا اتكأت
كما قال الشاعر

قالت له وارتفقت ألا فتى • يسوق بالقوم غزالات الضحى

أرادوا اتكأت على مرفقها وقد ارتفق الرجل إذا بات على مرفقيه لا يأتيه نوم وهو مرتفق كما
قال أبو ذؤيب الهذلي

نام الخلي وبت الليل مرتفقا • كأن عيني فيها الصاب مذبوح

وأما من المرفق فإنه يقال قد ارتفقت بك مرتفقا وكان مجاهد يتأول قوله وساءت مرتفقا
يعني المجتمع

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مرتفقا أي مجتمعا. حدثني يعقوب
قال حدثنا معتمر عن ليث عن مجاهد وساءت مرتفقا أي مجتمعا. حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله. ولست أعرف الارتفاق بمعنى الاجتماع
في كلام العرب وإنما الارتفاق افتعال إما من المرفق وإما من الرفق

القول في تأويل قوله

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا

يقول تعالى ذكره إن الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بطاعة الله وانتهوا إلى أمره
ونهيه إنا لا نضيع ثواب من أحسن عملا فأطاع الله واتبع أمره ونهيه بل نجازيه بطاعته وعمله
الحسن جنات عدن تجري من تحتها الأنهار فإن قال قائل وأين خبر إن الأولى قيل جائز أن
يكون خبرها قوله إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا فيكون معنى الكلام إنا لا نضيع أجر من عمل
صالحا فترك الكلام الأول واعتمد على الثاني بنية التكرير كما قيل يسألونك عن الشهر
الحرام قتال فيه بمعنى عن قتال فيه على التكرير قال الشاعر

إن الخليفة إن الله سربله • سربال ملك به ترجى الخواتيم

ويروى ترخى وجائز أن يكون إن الذين آمنوا جزاء فيكون معنى الكلام إن من عمل صالحا فإنا
لا نضيع أجره فيضمر الفاء في قوله إنا وجائز أن يكون خبرها أولئك لهم جنات عدن فيكون معنى
الكلام إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جنات عدن

القول في تأويل قوله

أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون
ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا

يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات عدن يعني
بساتين إقامة في الآخرة تجري من تحتهم الأنهار يقول تجري من دونهم وبين أيديهم يحلون
فيها من أساور من ذهب يقول تعالى ذكره يلبسون فيها من الحلي أساور من ذهب والأساور

جمع اسوار • وقوله يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق والسندس جمع واحدها سندسة
وهي ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وثخن وقيل ان الاستبرق هو الحرير ومنه
قول المرقش

• تراهن يلبسن المشاعر مرة • واستبرق الديباج طورا لباسها •

يعني وغليظ الديباج • وقوله متكئين فيها على الارائك يقول متكئين في جنات عدن
على الارائك وهي السرر في الحجال واحدتها اريكه ومنه قول الشاعر

• حدودا حقت في السير حتى كانما • يباشرن بالمعزاء مس الارائك •

• ومنه قول الاعشى •

بين الرواق وجانب من سترها • منها وبين اريكة الانضاد

وبنحو الذي قلنا قال في ذلك اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله على الارائك
قال هي الحجال قال معمر وقال غيره السرر في الحجال وقوله نعم الثواب يقول نعم الثواب جنات
عدن وما وصف جل ثناوه انه جعل لهولاء الذين امنوا وعملوا الصالحات وحسنت مرتفقا
يقول وحسنت هذه الارائك في هذه الجنان التي وصف تعالى ذكره في هذه الاية متكا
وقال عز وجل وحسنت مرتفقا فانث الفعل بمعنى وحسنت هذه الارائك مرتفقا
ولو ذكر لتذكير المرتفق كان صوابا لان نعم وبيس انما تدخلهما العرب وتوحدهما مع الاثنين
والجماعة

القول في تاويل قوله

واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واضرب
يا محمد لهولاء المشركين بالله الذين سالوك ان تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه مثلا مثل رجلين جعلنا لاحدهما بساتين من كرم وحففناهما بنخل
يقول واطفنا هذين البساتين بنخل • وقوله وجعلنا بينهما زرعا يقول وجعلنا
وسط هذين البساتين زرعا • وقوله كلتا الجنتين اتت اكلها يقول كلا البستانين
اطعم ثمره وما فيه من الغروس من النخل والكرم وصنوف الزروع وقال كلتا الجنتين
ثم قال اتت فوحد الخبر لان كلتا لا يفرد واحدتها واصله كل وقد تفرد العرب كلتا احيانا
ويذهبون بها وهي مفردة الى التثنية قال بعض الرجاز في ذلك •

• في كلت رجليها سلامى واحده • كلتاهما مقرونة بزائده •

يريد بكلت كلتا وكذلك تفعل بكلتا وكلا وكل اذا اضيفا الى معرفة وجاء الفعل بعدهن
يجمع ويوحد وقوله ولم تظلم منه شيئا يقول ولم تنقص من الاكل شيئا بل اتت ذلك
تاما كاملا ومنه قولهم ظلم فلان فلانا حقه اذا بخسه ونقصه كما قال
الشاعر •

• تظلمني مالي كذا ولوى يدي • لوى يده الله الذي هو غالبه •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولم تظلم منه
شيئا اي لم تنقص منه شيئا وقوله وفجرنا خلالهما نهرا يقول تعالى ذكره وسيلنا

خلال هذين البستانين نهرا يعني بينهما وبين اشجارهما نهرا وقيل وفجرنا فثقل الجيم
منه لان التفجير في النهر كله وذلك انه يميد ماء فيسيل بعضه بعضا • وقوله وكان
له ثمر اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرات عامة قراء الحجاز والعراق وكان له ثمر
بضم الثاء والميم واختلف قارئو ذلك كذلك فقال بعضهم معناه وكان له ذهب وفضة
وقالوا ذلك هو الثمر لانها اموال مثمرة يعني مكثرة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
عز وجل وكان له ثمر قال ذهب وفضة وفي قول الله بثمره قال هي ايضا ذهب
وفضة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد في قوله وكان له ثمر قال ذهب وفضة قال وقوله واحيط بثمره قال هي
هي ايضا وقال اخرون بل عني به المال الكثير من صنوف الاموال

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثني حجاج عن هرون عن سعيد
ابن ابي عروبة عن قتادة قال قراها ابن عباس وكان له ثمر بالضم وقال يعني
انواع المال حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن
عباس وكان له ثمر يقول مال • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وكان له ثمر يقول من كل المال • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واحيط بثمره قال الثمر من
المال كله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفين عن معمر
عن قتادة قال الثمر المال كله قال وكل مال اذا اجتمع فهو ثمر اذا كان من لون الثمرة
وغيرها من المال كله • وقال اخرون بل عني به الاصل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان له ثمر الثمر
الاصل قال واحيط بثمره قال باصله وكان الذين وجهوا معناه الى انها انواع من
المال ارادوا انها جمع ثمار جمع ثمر كما يجمع الكتاب كتبا والحمار حمرا وقد قرا بعض من
وافق هولاء في هذه القراءة ثمر بضم الثاء وسكون الميم وهو يريد الضم فيها غير انه
سكنها طلب التخفيف وقد يحتمل ان يكون اراد بها جمع ثمرة كما تجمع الخشبة خشبا وقرا
ذلك بعض المدنيين وكان له ثمر بفتح الثاء والميم بمعنى جمع الثمرة كما تجمع الخشبة
خشبا والقصبة قصبا واولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قراه وكان له
ثمر بفتح الثاء والميم لاجماع الحجة من القراء عليه وان كانت جمع ثمار كما الكتب جمع
كتاب ومعنى الكلام وفجرنا خلالهما نهرا وكان له منهما ثمر بمعنى من جنتيه انواع من
الثمار وقد بين ذلك لمن وفق لفهمه • قوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما
بنخل وجعلنا بينهما زرعا ثم قال وكان له من هذه الكروم والنخل والزروع ثمر وقوله
فقال لصاحبه وهو يحاوره يقول عز وجل فقال هذا الذي جعلنا له جنتين من
اعناب لصاحبه الذي لا مال له وهو يخاطبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا يقول
واعز عشيرة ورهطا كما قال عيينة والاقرع لرسول الله صلى الله عليه وسلم نحن
سادات العرب وارباب الاموال فنح عنا سلمان وخبابا وصهيبا احتقارا لهم وتكبرا
عليهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فقال
لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا وتلك والله امنية الفاجر كثرة

المال وعزة النفر

القول في تأويل قوله

ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قايمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا

يقول تعالى ذكره هذا الذي جعلنا له جنتين من اعناب ودخل جنته وهي بستانه وهو ظالم لنفسه وظلمه نفسه كفره بالبعث وشكه في قيام الساعة ونسيانه المعاد الى الله تعالى فاوجب لها بذلك سخط الله واليم عقابه وقوله قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا يقول جل ثناوه قال لما عاين جنته وراها وما فيها من الاشجار والثمار والزروع والانهار المطرده شك في المعاد الى الله ما اظن ان تبيد هذه الجنة ابدا ولا تفنى ولا تخرب وما اظن الساعة التي وعد الله خلقه الحشر فيها تقوم فتحدث ثم تمنى امنية اخرى على شك منه فقال ولئن رددت الى ربي فرجعت اليه وهو غير موقن انه راجع اليه لاجدن خيرا منها منقلبا يقول لاجدن خيرا من جنتي هذه عند الله ان رددت اليه مرجعا ومردا يقول لم يعطني هذه الجنة في الدنيا الا ولي عنده افضل منها في المعاد ان رددت اليه كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما اظن الساعة قايمة قال شك ثم قال ولئن كان ذلك ثم رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا ما اعطاني هذه الا ولي عنده خير من ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قايمة كفور لنعمة ربه مكذب بلقايه متمن على الله

القول في تأويل قوله

قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا يقول

تعالى ذكره قال لصاحب الجنتين صاحبه الذي هو اقل منه مالا وولدا وهو يحاوره يقول وهو يخاطبه ويكلمه اكفرت بالذي خلقك من تراب يعني خلق اباك ادم من تراب ثم من نطفة يقول ثم انشاك من نطفة الرجل والمراة ثم سواك رجلا يقول ثم عدلك بشرا سويا رجلا ذكرا لا انثى يقول اكفرت بمن فعل بك هذا ان يعيدك خلقا جديدا بعد ما تصير رفاتا لكن هو الله ربي يقول اما انا فلا اكفر بربي ولكن انا هو الله ربي معنى انه يقول ولكن انا اقول هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا وفي قراة ذلك وجهان احدهما لكن هو الله ربي بتشديد النون وحذف الالف في حال الوصل كما يقال انا قايم فتحذف الالف من انا وذلك قراة عامة قراة اهل العراق واما في الوقف فان القراة كلها تثبت فيها الالف لان النون انما شددت لاندغام النون من لكن وهي ساكنة في النون التي من انا اذ سقطت الهمزة التي في انا فاذا وقف عليها ظهرت الالف التي في انا فقيل لكنا لانه يقال في الوقف على انا باثبات الالف لا باسقاطها وقراه ذلك جماعة من اهل الحجاز لكنا باثبات الالف في الوصل والوقف وذلك وان كان مما ينطق به في ضرورة الشعر كما قال الشاعر

• انا سيف العشيرة فاعرفوني • حميدا قد تذربت السناما •

فاثبت الالف في انا فليس ذلك بالفصيح من الكلام والقراة التي هي القراة الصحيحة عندنا ما ذكرنا عن العراقيين وهو حذف الالف من لكنا في الوصل واثباتها في الوقف

القول في تأويل قوله

فعسى ربي ان يوتيني خيرا من جنتك ويرسل

عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا. او يصبح ماوها غورا فلن تستطيع له طلبا يقول عز ذكره

مخبرا عن قيل المومن الموقن بالمعاد الى الله للكافر المرتاب في قيام الساعة ان ترني ايها الرجل انا اقل منك مالا وولدا في الدنيا فعسى ربي ان يرزقني خيرا من بستانك هذا ويرسل عليها يعني على جنة الكافر التي قال لها ما اظن ان تبيد هذه ابدا حسبانا من السماء يقول عذابا من السماء ترمى به رميا وتقذف والحسبان جمع حسبانة وهي المرامي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة او يرسل عليها حسبانا من السماء عذابا. حدثت عن محمد بن زيد عن جويبر عن الضحاك قال عذابا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويرسل عليها حسبانا من السماء قال عذابا قال الحسبان قضاء من الله يقضيه. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال الحسبان العذاب. حدثنا الحسن بن محمد قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله حسبانا من السماء قال عذابا وقوله فتصبح صعيدا زلقا. يقول عز ذكره فتصبح جنتك هذه ايها الرجل ارضا ملسا لا شي فيها قد ذهب كل ما فيها من غرس ونبت وعادت خرابا بلاقع زلقا لا نبت في ارضها قدم لاملساسها ودروس ما كان نابتا فيها. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فتصبح صعيدا زلقا اي قد حصد ما فيها فلم يترك فيها شي. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فتصبح صعيدا زلقا قال مثل الجرز. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله صعيدا زلقا وصعيدا جرزا واحد ليس فيها شي من النبات وقوله او يصبح ماوها غورا يقول او يصبح ماوها غايرا فوضع الغور وهو مصدر مكان الغاير كما قال الشاعر •

• يظل جنادة نوحا عليه • مقلدة اعنتها صفونا •

بمعنى نايحة وكما قال الاخر •

• هريقي من دموعهما سجاما • ضباع وجاوبي نوحا قياما •

فالعرب توحد الغور مع الجمع والاثنين وتذكر مع المذكر والمونث يقول ماء غور وماان غور ومياه غور ويعني بقوله غورا ذاهبا قد غار في الارض فذهب فلا تلحقه الرشا كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة او يصبح ماوها غورا اي ذاهبا قد غار في الارض وقوله فلن تستطيع له طلبا يقول فلن تطيق ان تدرك الماء الذي كان في جنتك بعد غوره بطلبك اياه والله الموفق

القول في تأويل قوله

واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا

يقول تعالى ذكره واحاط الهلاك والجوايح بثمره وهي صنوف ثمار جنته التي كان يقول لها ما اظن ان تبيد هذه ابدا فاصبح هذا الكافر صاحب هاتين الجنتين يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا واسفا على ذهاب نفقته التي انفق في جنته وهي خاوية على عروشها يقول وهي خالية على بنائها ونبوتها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاصبح يقلب كفيه اي يصفق
كفيه على ما انفق فيها متلهفا على ما فاته وهو يقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ويقول
يا ليتني يقول يتمنى هذا الكافر بعد ما اصيب بجنته انه لم يكن كان اشرك بربه احدا
يعني بذلك هذا الكافر اذا هلك وزالت عنه دنياه وانفرد بعمله ود انه لم يكن كفر بالله
ولا اشرك به شيئا

القول في تاويل قوله عز ذكره

ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا
هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا

يقول تعالى ذكره ولم يكن لصاحب هاتين الجنتين فئة وهم الجماعة كما قال
العجاج • كما تحور الفئة الكهنى •
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل وان خالف بعضهم في العبارة عنه عبارتنا
فان معناهم نظير معنانا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى ح وحدثني الحرث
قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل
وعز ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله على عشيرته • حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله اي جند ينصرونه
وقوله ينصرونه من دون الله يقول يمنعونه من عقاب الله وعذاب الله اذا عاقبه
وعذبه وقوله وما كان منتصرا يقول ولم يكن ممتنعا من عذاب الله اذا عذبه كما حدثنا
به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما كان منتصرا اي ممتنعا وقوله
هنالك الولاية لله الحق يقول عز ذكره ثم وذلك حين حل عذاب الله بصاحب الجنتين
في القيامة واختلف القراة في قراءة قوله الولاية فقرا بعض اهل المدينة والبصرة والكوفة
هنالك الولاية بفتح الواو من الولاية يعنون بذلك هنالك الموالاة لله كقول الله الله
ولي الذين امنوا وكقوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا يذهبون بها الى الولاية في الدين وقرا
ذلك عامة قراء الكوفة هنالك الولاية بكسر الواو من الملك والسلطان من قول القائل
وليت عمل كذا اي بلدة كذا اليه ولاية • واولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرا بكسر الواو
وذلك ان الله عقب ذلك خبره عن ملكه وسلطانه وان من احل به نقمته يوم القيامة فلا
ناصر له يومئذ فاتباع ذلك الخبر عن انفراده بالمملكة والسلطان اولى من الخبر عن الموالاة
التي لم يجر لها ذكر ولا معنى لقول من قال لا يسمى سلطان الله ولاية وانما يسمى ذلك
سلطان البشر لان الولاية معناها انه يلي امر خلقه لا انه يكون امرا عليهم واختلفوا
ايضا في قراءة قوله الحق فقرا ذلك عامة قراء المدينة والعراق خفضا على توجيهه الى
انه من نعت الله والى ان معنى الكلام هنالك الولاية لله الحق الوهية لا الباطل بطول
الوهيته التي يدعونها المشركون بالله الهة وقرا ذلك بعض اهل البصرة وبعض متاخري
الكوفيين لله الحق برفع الحق توجيها منها الى انه من نعت الولاية او معناه هنالك
الولاية الحق لا الباطل لله وحده لا شريك له • واولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب
قراءة من قراه خفضا على انه من نعت الله وان معناه ما وصفت على قراءة من قراه
كذلك وقوله هو خير ثوابا يقول عز ذكره خير للمنيبين في العاجل والاجل ثوابا
وخير عقبا يقول وخيرهم عاقبة في الاجل اذا صار اليه المطيع له العامل بما امره الله
والمنتهي عما نهاه الله عنه والعقب هو العاقبة يقال عاقبة امر كذا وعقباه وعقبه
وذلك اخره وما يصير اليه منتهاه • وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقراته عامة

قراء الكوفة عقباه بضم العين وتسكين القاف والقول في ذلك عندنا انهما قراءتان
مستفيضتان في قراءة الامصار بمعنى واحد فبايتهما قرا القاري فمصيب

القول في تاويل قوله

واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح
وكان الله على كل شيء مقتدرا

يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واضرب لحياة هولا المستكبرين
الذين قالوا لك اطرد عنك هولاء الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اذا نحن
جيناك الدنيا منهم مثلا يقول شبها كماء انزلناه من السماء يقول كمطر نزل من السماء
كمطر انزلناه من السماء الى الارض فاختلط به نبات الارض يقول فاختلط بالماء
نبات الارض فاصبح يابسا متفتتا تذروه الرياح يقول تطيره الرياح وتفرقه
يقال منه ذرته الريح تذروه ذروا وذرته ذريا واذرته تذريه اذراة كما
قال الشاعر •
فقلت له صوت ولا تجهد به • فيذريك من اخرى القطاة فتزلق
يقال اذريت الرجل عن الدابة والبعير اذا القيته عنه وقوله وكان الله
على كل شيء مقتدرا يقول وكان الله على تخريب جنة هذا القايل حين دخل
جنته ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قايمة واهلاك اموال
ذي الاموال الباخلين بها عن حقوقها وازالة دنيا الكافرين به عنهم وغير ذلك
مما يشا قادر لا يعجزه شيء اراده ولا يعييه امر اراده يقول فلا يفخر ذوو
الاموال ولا يستكبر على غيره بها ولا يغترن اهل الدنيا بدنياهم فانما مثلها مثل
هذا النبات الذي حسن استواوه بالمطر فلم يكن الا ريث ان انقطع عنه الماء
فتناهى نهايته عاد يابسا تذروه الرياح فاسدا تنبو عنه اعين الناظرين ولكن
ليعمل للباقي الذي لا يفنى والدايم الذي لا يبيد ولا يتغير

القول في تاويل قوله

المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا

يقول تعالى ذكره المال والبنون ايها الناس التي يفخر بها عيينة
والاقرع ويتكبران بها على سلمان وخباب وصهيب مما يتزين به في الحياة الدنيا
وليسا من عداد الاخرة والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا يقول
وما يعمل سلمان وخباب وصهيب من طاعة الله ودعائهم ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه الباقي لهم من الاعمال الصالحة بعد فناء الحياة الدنيا خير يا محمد
عند ربك ثوابا من المال والبنين التي يفتخر بها هولاء المشركون التي تفنى ولا تبقى
لاهلها وخير املا يقول وخير ما يومل من ذلك سلمان وصهيب وخباب
مما يومل عيينة والاقرع من اموالهما واولادهما وهذه الايات من لدن قوله واتل
ما اوحي اليك من كتاب ربك الى هذا الموضع ذكر انها نزلت في عيينة والاقرع

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسين بن عمرو العنقزي قال حدثنا ابي قال حدثنا اسباط بن نصر عن
السدي عن ابي سعد الازدي وكان قاري الازد عن ابي الكنود عن خباب في

قول الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ثم ذكر القصة التي قد ذكرناها في سورة الانعام في قصة عيينة والاقرع الى قوله واتبع هواه قال قال ثم ضرب لهم مثلا رجلين ومثل الحياة الدنيا واختلف اهل التاويل في المعنى بالباقيات الصالحات اختلافهم في المعنى بالدعا الذي وصف جل ثناوه به الذين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طردهم وامره بالصبر معهم فقال بعضهم هي الصلوات الخمس وقال بعضهم هي ذكر الله بالتسبيح والتقديس والتهليل ونحو ذلك وقال بعضهم هي العمل بطاعة الله وقال بعضهم الكلام الطيب

ذكر من قال

هي الصلوات الخمس

حدثني محمد بن ابرهيم الانماطي قال حدثنا يعقوب بن كاسب قال حدثنا عبد الله ابن عبد الله الاموي قال سمعت عبد الله بن يزيد بن هرمز يحدث عن عبيد الله ابن عتبة عن ابن عباس انه قال الباقيات الصالحات الصلوات الخمس حدثني رزيق بن السخت قال حدثنا قبيصة عن سفين عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير في قوله والباقيات الصالحات قال الصلوات الخمس حدثني يحيى بن ابرهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن ابي اسحق عن عمرو بن شرحبيل في هذه الاية والباقيات الصالحات قال هي الصلوات المكتوبات حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الباقيات الصالحات الصلوات الخمس حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الحسن بن عبيد الله عن ابرهيم قال الباقيات الصالحات الصلوات الخمس حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي اسحق عن ابي ميسرة والباقيات الصالحات قال الصلوات الخمس

ذكر من قال هن ذكر الله

بالتسبيح والتحميد ونحو ذلك

حدثنا ابن حميد وعبد الله بن ابي زياد ومحمد بن عمارة الاسدي قالوا حدثنا عبد الله ابن يزيد قال اخبرنا حيوة قال اخبرنا ابو عقيل زهرة بن معبد القرشي من بني تيم من رهط ابي بكر الصديق انه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان يقول قيل لعثمن ما الباقيات الصالحات قال هن لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا نافع بن يزيد ورشدين بن سعد قالا حدثنا زهرة ابن معبد قال سمعت الحرث مولى عثمن بن عفان يقول قالوا لعثمن ما الباقيات الصالحات فذكر مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله والباقيات الصالحات خير قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك عن عطا عن ابن عباس في قوله والباقيات الصالحات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر حدثنا ابو كريب قال حدثنا طليق بن غنام عن زائدة عن عبد الملك عن عطا عن ابن عباس مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا مالك عن عمارة عن عبد الله بن صياد عن سعيد بن المسيب قال الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال اخبرني عبد الله

ابن عثمن

ابن عثمن بن خثيم عن نافع عن ابن سرجس انه اخبره انه سال ابن عمر عن الباقيات الصالحات قال لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن جريج وقال عطا بن ابي رباح مثل ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد قال الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله والباقيات الصالحات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابو صخر ان عبد الله بن عبد الرحمن مولى سالم بن عبد الله حدثه قال ارسلني سالم الى محمد بن كعب القرظي فقال قل له القني عند زاوية القبر فان لي اليك حاجة قال فالتقيا فسلم احدهما على الاخر ثم قال سالم ما تعد الباقيات الصالحات فقال لا اله الا الله والحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فقال له سالم متى جعلت فيها لا حول ولا قوة الا بالله فقال ما زلت اجعلها قال فراجعه مرتين او ثلاثا فلم ينزع قال فابيت قال سالم اجل فابيت فان ابا ايوب الانصاري حدثني انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول عرج بي الى السماء فرايت ابرهيم فقال يا جبريل من هذا معك فقال محمد فرحب به وسهل ثم قال مر امتك فلتكثر من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقلت وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وجدت في كتابي عن الحسن بن الصباح البزار عن ابي نصر التمار عن عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر من الباقيات الصالحات حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله والباقيات الصالحات خير قال لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان الله هن الباقيات الصالحات حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله قال الملة قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد ولا حول ولا قوة الا بالله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك عن عمارة بن صياد انه سمع سعيد بن المسيب يقول في الباقيات الصالحات انها قول العبد الله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله حدثني ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا يحيى بن ايوب قال حدثني ابن عجلان عن عمارة بن صياد قال سالني سعيد بن المسيب عن الباقيات الصالحات فقلت الصلاة والصيام قال لم تصب فقلت الزكاة والحج فقال لم تصب ولكنهن الكلمات الخمس لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله

ذكر من قال هي العمل

بطاعة الله عز وجل

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا قال الاعمال الصالحة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله والباقيات الصالحات هي ذكر الله قول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله وتبارك

الله ولا حول ولا قوة الا بالله واستغفر الله وصلى الله على رسول الله والصيام والصلاة والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة وجميع اعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات التي تبقى لاهلها في الجنة ما دامت السموات والارض حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا قال الاعمال الصالحة

ذكر من قال هي الكلم الطيب

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والباقيات الصالحات قال الكلام الطيب واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال هن جميع الاعمال الخير كالذي روى عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لان ذلك كله من الصالحات التي تبقى لصاحبها في الاخرة وعليها يجازى ويثاب وان الله عز ذكره لم يخصص من قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا بعضا دون بعض في كتاب ولا بخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ظن ظان ان ذلك مخصوص بالخبر الذي رويناه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ورد بان قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر هن من الباقيات الصالحات ولم يقل هن جميع الباقيات الصالحات ولا كل الباقيات الصالحات وجائز ان يكون هذه باقيات صالحات وغيرها من اعمال البر ايضا باقيات صالحات

القول في تاويل قوله عز ذكره

ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا

يقول عز ذكره ويوم نسير الجبال عن الارض فنبسها بسا ونجعلها هباء منبثا وترى الارض بارزة ظاهرة وظهورها لراي اعين الناظرين من غير شيء يسترها من جبل ولا شجر هو بروزها وبنحو ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى ح وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وترى الارض بارزة قال لا خمر فيها ولا غيابة يعني لا حجر فيها • حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله • حدثنا بشر حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وترى الارض بارزة ليس عليها بناء ولا شجر وقيل معنى ذلك وترى الارض بارزا اهلها الذين كانوا في بطنها فصاروا على ظهرها • وقوله وحشرناهم يقول وجمعناهم الى موقف الحساب فلم نغادر منهم احدا يقول فلم نترك ولم نبق منهم تحت الارض احدا يقال منه ما غادرت من القوم احدا وما اغدرت منهم احدا ومن اغدرت قول الراجز •

• هل لك والعايض منك عايض • في هجمة يغدر منها القانص •

وقوله وعرضوا على ربك صفا يقول عز ذكره وعرض الخلق على ربك يا محمد صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يقول عز ذكره يقال لهم اذ عرضوا على الله لقد جئتمونا ايها الناس احياء كهيئتكم حين خلقناكم اول مرة وحذف يقال من الكلام لمعرفة السامعين بانه مراد في الكلام • وقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وهذا الكلام خرج مخرج الخبر عن خطاب الله به الجميع والمراد منه الخصوص وذلك انه قد يرد القيامة من خلق من

الانبيا

الانبياء والرسل والمومنين بالله ورسله وبالبعث ومعلوم انه لا يقال يومئذ لمن وردها من اهل التصديق بوعد الله في الدنيا واهل اليقين فيها بقيام الساعة بل زعمتم ان لن نجعل لكم البعث بعد الممات والحشر الى القيامة موعدا وان ذلك انما يقال لمن كان في الدنيا مكذبا بالبعث وقيام الساعة

القول في تاويل قوله عز ذكره

ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا

يقول عز ذكره ووضع الله يومئذ كتاب اعمال عباده في ايديهم فآخذ بيمينه وآخذ بشماله فترى المجرمين مشفقين مما فيه يقول عز ذكره فترى المشركين بالله مشفقين يقول خائفين وجلين مما فيه مكتوب من اعمالهم السيئة التي عملوها في الدنيا ان يؤاخذوا بها ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها يعني انهم يقولون اذا قروا كتابهم ورأوا ما قد كتب عليهم فيه من صغائر ذنوبهم وكبائرها نادوا بالويل حين ايقنوا بعذاب الله وضجوا مما قد عرفوا من افعالهم الخبيثة التي قد احصاها كتابهم ولم يقدروا ان ينكروا صحتها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة • قوله ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اشتكى القوم كما تسمعون الاحصاء ولم يشتك احد ظلما فاياكم والمحقرات من الذنوب فانها تجمع على صاحبها حتى تهلكه • ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب لها مثلا يقول كمثل قوم انطلقوا يسيرون حتى نزلوا بفلاة من الارض وحضر صنيع القوم فانطلق كل رجل يحتطب فجعل الرجل يجيء بالعود والاخر بالعودين حتى جمعوا سوادا واججوا نارا فان الذنب الصغير الى مثله يجتمع على صاحبه حتى يهلكه وقيل انه عني بالصغيرة في هذا الموضع الضحك

ذكر من قال ذلك

حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا عبد الله بن داود قال حدثنا محمد بن موسى عن الزيال بن عمرو عن ابن عباس لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قال الضحك حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابي قال حدثتني امي حمادة ابنة محمد قالت سمعت ابي محمد بن عبد الرحمن يقول في هذه الاية في قول الله جل وعز ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الصغيرة الضحك ويعني بقوله ما لهذا الكتاب ما شان هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة يقول لا يبقي صغيرة من ذنوبنا واعمالنا ولا كبيرة منها الا احصاها يقول الا حفظها ووجدوا ما عملوا في الدنيا من عمل حاضرا في كتابهم ذلك مكتوبا مثبوتا فجوزوا بالسيئة مثلها وبالحسنة ما الله جازيهم بها ولا يظلم ربك احدا يقول ولا يجازي ربك يا محمد احدا بغير ما هو اهله لا يجازي بالاحسان الا اهل الاحسان ولا بالسيئة الا اهل السيئة وذلك هو العدل

اهل ى

القول في تاويل قوله عز ذكره

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا •

يقول تعالى ذكره مذكرا هولاء المشركين حسد ابليس اياهم ومعلمهم ما كان منه من كبره
واستكباره عليه حين امره بالسجود له وانه من العداوة والحسد لهم على مثل الذي كان
عليه لابيهم واذكر يا محمد اذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس الذي
يطيعه هولا المشركون ويتبعون امره ويخالفون امر الله فانه لم يسجد له استكبارا
على الله وحسدا لادم كان من الجن فاختلف اهل التاويل في معنى قوله كان من الجن
فقال بعضهم معناه انه كان من قبيلة يقال لهم الجن وقال اخرون بل كان من خزان الجنة
فنسب الى الجنة وقال اخرون بل قيل من الجن لانه من الجن الذين استجنوا عن
اعين بني ادم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن خلاد بن عطا عن طاوس
عن ابن عباس قال كان ابليس قبل ان يركب المعصية من الملايكة عزازيل وكان من سكان
الارض وكان من اشد الملايكة اجتهادا واكثرهم علما فذلك دعاه الى الكبر وكان من حي
يسمون جنا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمن بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي
روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احيا الملايكة يقال لهم الجن
خلقوا من نار السموم من بين الملايكة قال وكان اسمه الحرث قال وكان خازنا من
خزان الجنة قال وخلقت الملايكة من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في
القران من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت • حدثنا
ابن المثنى قال حدثني شيبان قال حدثنا سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد
ابن المسيب قال كان ابليس رييس ملايكة سما الدنيا • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
الا ابليس كان من الجن قال كان ابليس من خزان الجنة وكان يدبر امر السماء الدنيا حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان ابليس
من اشراف الملايكة واكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان السما الدنيا
وكان له سلطان الارض وكان فيما قضى الله انه راى ان له بذلك شرفا وعظمة على اهل
السما فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه الا الله فلما كان عند السجود حين امره ان يسجد
لادم استخرج الله كبره عند السجود فلعنه واخره الى يوم الدين قال قال ابن عباس
وقوله كان من الجن انما سمي بالجنان انه كان خازنا عليها كما يقال للرجل مكي ومدني وكوفي
وبصري قال ابن جريج وقال اخرون هم سبط من الملايكة قبيلة وكان اسم
قبيلة الجن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن صلح
مولى التوأمة وشريك بن ابي نمر احدهما او كلاهما عن ابن عباس قال ان من الملايكة قبيلة
من الجن وكان ابليس منها وكان يسوس ما بين السما والارض فعصى فسخط الله عليه
فمسخه شيطانا رجيما لعنه الله ممسوخا قال اذا كانت خطيية الرجل في كبر فلا ترجه واذا
كانت خطييته في معصية فارجه وكانت خطيية ادم في معصية وخطيية ابليس في كبر
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملايكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قبيل من الملايكة يقال لهم الجن وقال
ابن عباس لو لم يكن من الملايكة لم يومر بالسجود وكان على خزانة السما الدنيا قال وكان
قتادة يقول جن عن طاعة ربه وكان الحسن يقول الجاه الله الى نسبه • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ابليس كان من
الجن قال كان من قبيل من الملايكة يقال لهم الجن • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملايكة طرفة عين قط وانه
لاصل الجن كما ان ادم عليه السلام اصل الانس حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول كان ابليس على السماء الدنيا

وعلى

وعلى الارض وخازن الجنان • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول
اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فسجدوا الا ابليس كان من الجن كان
ابن عباس يقول ان ابليس كان من اشراف الملايكة واكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان
وكان له سلطان السماء الدنيا وسلطان الارض وكان مما سولت له نفسه من قضا
الله انه راى ان له بذلك شرفا على اهل السماء فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه الا الله
فاستخرج الله ذلك الكبر منه حين امره بالسجود لادم فاستكبر وكان من الكافرين
فذلك قوله للملايكة اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم
تكتمون يعني ما اسر ابليس في نفسه من الكبر وقوله كان من الجن كان ابن عباس يقول
قال الله كان من الجن لانه كان خازنا على الجنان كما يقال للرجل مكي ومدني وبصري وكوفي
وقال اخرون كان اسم قبيلة ابليس الجن وهم سبط من الملايكة يقال لهم الجن فلذلك
قال الله جل وعز كان من الجن فنسبه الى قبيلته • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب
عن جعفر عن سعيد في قوله كان من الجن قال من الجنانين الذين يعملون في الجنان حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا سعيد الصمد بن اسمعيل بن ابرهيم قال حدثني سوار بن الجعد اليحمدي
عن شهر بن حوشب قوله من الجن قال كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملايكة فاسره بعض
الملايكة فذهب به الى السماء • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الا ابليس كان من الجن قال كان خازن الجنان فسمي
بالجنان حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا احمد بن بشير عن سفين عن ابي
المقدام عن سعيد بن جبير قال كان ابليس من خزنة الجنة وقد بينا القول في ذلك فيما مضى
من كتابنا هذا وذكرنا اختلاف المختلفين فيه فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله
ففسق عن امر ربه يقول فخرج عن امر ربه وعدل عنه ومال كما قال رويه

• يهوين في نجد وغورا غايرا •
• فواسقا عن قصدها جوايرا •

يعني بالفواسق الابل المنعدلة عن قصد نجد وكذلك الفسق في الدين انما هو الانعدال
عن القصد والميل عن الاستقامة ويحكى عن العرب سماعا فسقت الرطبة من قشرها
اذا خرجت منه وفسقت الفارة اذا خرجت من جحرها وكان بعض اهل العربية من اهل
البصرة يقول انما قيل ففسق عن امر ربه لانه مراد به ففسق عن رده امر الله كما تقول
العرب اتخمت عن الطعام بمعنى اتخمت لما اكلته وقد بينت القول في ذلك وانه معناه
عدل وجار عن امر الله وخرج عنه وقال بعض اهل العلم بكلام العرب معنى الفسق
الاتساع وزعم ان العرب تقول فسق في النفقة بمعنى اتسع فيها قال وانما سمي الفاسق
فاسقا لاتساعه في محارم الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى ح وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل ففسق عن امر ربه
قال في السجود لادم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد في قوله ففسق عن ربه قال عصى في السجود لادم وقوله افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو يقول تعالى ذكره افتوالون يا بني ادم من استكبر
على ابيكم وحسدكم نعمتي عليه وغره حتى اخرجه من الجنة ونعيم عيشه فيها الى الارض
وضيق العيش فيها وتطيعونه وذريته من دون الله مع عداوته لكم قديما وحديثا وتتركو
طاعة ربكم الذي انعم عليكم واكرمكم بان اسجد لوالدكم ملايكته واسكنه جناته واتاكم من
فواضل نعمه ما لا يحصى عدده وذرية ابليس الشياطين الذين يغوون بني ادم كما حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد افتتخذونه وذريته اولياء
من دوني قال ذريته الشياطين وكان يعدهم زلنبور صاحب الاسواق ويضع رايته في كل

سوق ما بين السماء والارض وثبر صاحب المصايب والاعور صاحب الزنا ومسوط صاحب
الاخبار ياتي بها فيلقيها في افواه الناس ولا يجدون لها اصلا وداسم الذي اذا دخل الرجل بيته
ولم يسلم ولم يذكر الله بصّره من المتاع ما لم يرفع واذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج حدثنا حفص بن غياث قال سمعت الاعمش يقول
اذا دخلت البيت ولم اسلم رايت مطهرة فقلت ارفعوا وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن مجاهد قال هم اربعة ثبر
وداسم وزلنبور والاعور ومسوط احدها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة افتتخذونه وذريته اولياء من دوني الاية وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وهم
لكم عدو وحدثني يونس قال اخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله افتتخذونه وذريته اولياء
من دوني وهم لكم عدو وهو ابو الجن كما آدم ابو الانس وقال قال الله لابليس اني لا اذرأ لآدم ذرية
الا ذرات لك مثلها فليس من ولد آدم احد الا وله شيطان قد قرن به وقوله بئس للظالمين
بدلا يقول عز ذكره بئس البدل للكافرين بالله اتخاذ ابليس وذريته اولياء من دون الله وهم
لكم عدو من تركهم اتخاذ الله وليا باتباعهم امره ونهيه وهو المنعم عليهم وعلى ابيهم آدم من قبلهم
المتفضل عليهم من الفواضل ما لا يحصى بدلا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بئس للظالمين بدلا بئسما استبدلوا
بعبادة ربهم اذا اطاعوا ابليس

القول في تاويل قوله عز ذكره

ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا

يقول عز ذكره ما اشهدت ابليس وذريته خلق السموات والارض يقول
ما احضرتهم ذلك فاستعين بهم على خلقها ولا خلق انفسهم ولا اشهدت بعضهم ايضا خلق
بعض منهم فاستعين به على خلقه بل تفردت بخلق جميع ذلك بغير معين ولا ظهير يقول فكيف
اتخذوا عدوهم اولياء من دوني وهم خلق من خلقي امثالهم وتركوا عبادتي وانا المنعم عليهم
وعلى اسلافهم وخالقهم وخالق من يوالونه من دوني منفردا بذلك من غير معين ولا ظهير وقوله
وما كنت متخذ المضلين عضدا يقول وما كنت متخذ من لا يهدي الى الحق ولكنه يضل من تبعه
يجور به عن قصد السبيل اعوانا وانصارا وهو من قولهم فلان يعضد فلانا اذا كان يقويه
ويعينه وبنحو ذلك قال بعض اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت متخذ المضلين
عضدا اي اعوانا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
مثله وانما يعني بذلك ان ابليس وذريته يضلون بني آدم عن الحق ولا يهدونهم للرشد وقد
يحتمل ان يكون عنى بالمضلين الذين هم اتباع على الضلالة واصحاب على غير هدى

القول في تاويل قوله عز ذكره

ويوم يقول نادوا شركاءي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم

وجعلنا

وجعلنا بينهم موبقا وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا

يقول عز ذكره ويوم يقول الله عز ذكره للمشركين به الالهة والانداد نادوا شركاءي الذين
زعمتم يقول لهم ادعوا الذين كنتم تزعمون انهم شركاءي في العبادة لينصروكم ويمنعوكم مني
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يقول فاستغاثوا بهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم موبقا فاختلف
اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه وجعلنا بين هولاء المشركين وما كانوا يدعون
من دون الله شركاء في الدنيا يومئذ عداوة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قول
الله جل وعز وجعلنا بينهم موبقا قال جعل بينهم عداوة يوم القيمة حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عثمن بن عمر عن عوف عن الحسن وجعلنا بينهم موبقا قال عداوة وقال اخرون
معناه وجعلنا فعلهم ذلك لهم مهلكا

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعلنا
بينهم موبقا قال مهلكا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة في قوله موبقا قال هلاكا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وجعلنا بينهم موبقا قال الموبق المهلك الذي اهلك بعضهم بعضا فيه اوبق بعضهم
بعضا وقرا وجعلنا لمهلكهم موعدا حدثت عن محمد بن يزيد عن جويبر عن الضحاك موبقا
قال هلاكا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن عرفجة في قوله وجعلنا
بينهم موبقا قال مهلكا وقال اخرون هو اسم واد في جهنم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن ابي ايوب عن عمرو
البكالي وجعلنا بينهم موبقا قال واد عميق فصل بين اهل الضلالة واهل الهدى واهل الجنة
واهل النار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلنا
بينهم موبقا ذكر لنا ان عمرا البكالي حدث عن عبد الله بن عمرو قال هو واد عميق فرق به يوم
القيمة بين اهل الهدى واهل الضلالة حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمر بن عبيد عن
حجاج بن ارطاه قال قال مجاهد وجعلنا بينهم موبقا قال واديا في النار حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى ح وحدثنا الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وجعلنا بينهم موبقا قال واديا
في جهنم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
حدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا يزيد بن درهم قال سمعت
انس بن مالك يقول في قول الله جل وعز وجعلنا بينهم موبقا قال واد في جهنم من قيح
ودم واولى الاقوال في ذلك بالصواب الذي ذكرناه عن ابن عباس ومن وافقه في تاويل
الموبق انه المهلك وذلك ان العرب تقول في كلامها قد اوبقت فلانا اذا اهلكته ومنه قول
الله جل وعز او يوبقهن بما كسبوا بمعنى يهلكهن ويقال للمهلك نفسه قد وبق فلان فهو
يوبق وبقا ولغة من بني عامر يابق بغير همز وحكي عن تميم انها تقول ييبق وقد حكي
يبق وبوقا حكاها الكسائي وكان بعض اهل العلم بكلام العرب من اهل البصرة يقول الموبق
الموعد ويستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر

وجاد شروري والستار فلم يدع • تعار له والواديين بموبق

يعني بموعد وجائز ان يكون ذلك المهلك الذي جعل جل ثناوه بين هولاء المشركين

هو الوادي الذي ذكر عن عبد الله بن عمرو وجائز ان يكون العداوة التي قالها الحسن وقوله ورأى المجرمون النار يقول وعاين المشركون النار يومئذ فظنوا انهم مواقعوها يقول فعلموا انهم داخلوها كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فظنوا انهم مواقعوها قال علموا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الكافر ليرى جهنم فيظن انها مواقعته من مسيرة اربعين سنة وقوله ولم يجدوا عنها مصرفا يقول ولم يجدوا عن النار التي راوا معدلا يعدلون عنها اليه يقول لم يجدوا من مواقعتها بدا لان الله قد حتم عليهم ذلك ومن المصرف بمعنى المعدل قول ابي كبير الهذلي •

ازهير هل عن شيبة من مصرف • ام لا خلود لباذل متكلف

القول في تاويل قوله عز ذكره

ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا

يقول عز ذكره ولقد مثلنا في هذا القران للناس من كل مثل ووعظناهم فيه من كل عظة واحتججنا عليهم فيه بكل حجة ليتذكروا فينيبوا ويعتبروا فيتعظوا وينزجروا عما هم عليه مقيمون من الشرك بالله وعبادة الاوثان وكان الانسان اكثر شيء جدلا يقول وكان الانسان اكثر شيء مرا وخصومة لا ينيب لحق ولا ينزجر لموعظة كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا قال الجدل الخصومة خصومة القوم لانبيائهم وردهم عليهم ما جاءوا به وقرا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون وقرا يريد ان يتفضل عليكم وقرا حتى تنزل الاية ولو نزلنا عليك في قرطاس الاية وقرا ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون

القول في تاويل قوله عز ذكره

وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا

يقول عز ذكره وما منع هؤلاء المشركين يا محمد الايمان بالله اذ جاءهم الهدى بيان الله وعلموا صحة ما تدعوهم اليه وحقيقته والاستغفار مما هم عليه مقيمون من شركهم الا مجيئهم سنة الله في امثالهم من الامم المكذبة رسلها قبلهم او اتيانهم العذاب قبلا واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه او ياتيهم العذاب فجاة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله او ياتيهم العذاب قبلا قال فجاة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال اخرون معناه او ياتيهم العذاب عيانا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله او ياتيهم العذاب قبلا قال قبلا معاينة ذلك القبل • وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقراته جماعة ذات عدد او ياتيهم العذاب قبلا بضم القاف والباء بمعنى انه ياتيهم من العذاب الوان وضروب ووجهوا القبل الى جمع قبيل كما يجمع القتيل القتل والجديد الجدد • وقراته جماعة اخرى او ياتيهم العذاب قبلا بكسر القاف وفتح الباء بمعنى او ياتيهم العذاب عيانا من قولهم كلمته قبلا • وقد بينت القول في ذلك في سورة الانعام بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله عز ذكره

وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا

يقول عز ذكره وما نرسل رسلنا الا ليبشروا اهل الايمان والتصديق بالله بجزيل ثوابه في الاخرة ولينذروا اهل الكفر به والتكذيب عظيم عقابه واليم عذابه فينتهوا عن الشرك بالله وينزجروا عن الكفر به ومعاصيه ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق يقول ويخاصم الذين كذبوا بالله ورسوله بالباطل وذلك كقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا عن حديث فتية ذهبوا في اول الدهر لم يدر ما شانهم وعن الرجل الذي بلغ مشارق الارض ومغاربها وعن الروح وما اشبه ذلك مما كانوا يخاصمونه به يبتغون اسقاطه تعنيتا له صلى الله عليه وسلم فقال الله لهم انا لسنا نبعث اليكم رسلنا للجدال والخصومات وانما نبعثهم مبشرين اهل الايمان بالجنة ومنذرين اهل الكفر بالنار وانتم تجادلونهم بالباطل طلبا منكم بذلك ان تبطلوا الحق الذي جاءكم به رسولي وعني بقوله ليدحضوا به الحق ليبطلوا به الحق ويزيلوه ويذهبوا به يقال منه دحض الشيء اذا زال وذهب ويقال هذا مكان دحض اي مزل مزلق لا يثبت فيه خف ولا حافر ولا قدم ومنه قول الشاعر •

رديت ونجى اليشكري حذاره • وحاد كما حاد البعير عن الدحض

ويروى ونحى وادحضته انا اذا اذهبته وابطلته • وقوله واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا يقول واتخذ الكافرون بالله حججه التي احتج بها عليهم وكتابه الذي انزله اليهم والنذر التي انذرهم بها سخريا يسخرون بها يقولون ان هذا الا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا لو نشاء لقلنا مثل هذا

القول في تاويل قوله عز ذكره

ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا

يقول عز ذكره واي الناس اوضع للاعراض والصد في غير موضعهما ممن ذكره باياته وحججه فدله بها على سبيل الرشاد وهداه بها الى طريق النجاة فاعرض عن اياته وادلته التي في استدلاله بها الوصول الى الخلاص من الهلاك ونسي ما قدمت يداه يقول ونسي ما اسلف من الذنوب المهلكة فلم يتب منها ولم ينب كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله

ونسي ما قدمت يداه اي نسي ما سلف من الذنوب وقوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا يقول تعالى ذكره انا جعلنا على قلوب هولاء الذين يعرضون عن ايات
الله واذا ذكروا بها اغطية لئلا يفقهوه لان المعنى ان يفقهوا ما ذكروا به وقوله وفي
اذانهم وقرا يقول في اذانهم ثقلا لئلا يسمعوه وان تدعهم الى الهدى يقول عز ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وان تدع يا محمد هولاء المعرضين عن ايات الله عند التذكير بها الى
الاستقامة على محجة الحق والايمان بالله وما جيتهم به من عند ربك فلن يهتدوا اذا ابدا يقول
فلن يستقيموا اذا ابدا على الحق ولن يؤمنوا بما دعوتهم اليه لان الله قد طبع على قلوبهم
وسمعهم وابصارهم

القول في تاويل
قوله عز ذكره

وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وربك يا محمد الساتر على ذنوب
عباده بعفوه عنهم اذا تابوا منها ذو الرحمة بهم لو يؤاخذهم بما كسبوا هولاء المعرضين
عن اياته اذا ذكروا بها بما كسبوا من الذنوب والاثام لعجل لهم العذاب ولكنه لرحمته
خلقه غير فاعل ذلك بهم الى ميقاتهم واجالهم بل لهم موعد يقول لكن لهم موعد وذلك
ميقات محل عذابهم وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا يقول تعالى ذكره لن يجد
هولاء المشركون وان لم نعجل لهم العذاب في الدنيا من دون الموعد الذي جعلته ميقاتا
لعذابهم ملجا يلجاون اليه ومنجى ينجون منه يعني انهم لا يجدون معقلا يعتقلون به من
عذاب الله يقال منه والت من كذا الى كذا ايل وولا مثل وعولا ومنه قول الشاعر

• لا وألت نفسك خليتها • للعامريين ولم تكلم •

يقول لا نجت وقول الاعشى •

• وقد اخالس رب البيت غفلته • وقد يحاذر مني ثم ما يئل •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى ح وحدثنا الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله موئلا قال محرزا
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله لن يجدوا
من دونه موئلا قال ملجا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
لن يجدوا من دونه موئلا اي لن يجدوا وليا ولا ملجا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله لن يجدوا من دونه موئلا قال ليس من دونه ملجا يلجاون اليه

القول في تاويل
قوله عز ذكره

وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا

يقول تعالى ذكره وتلك القرى من عاد وثمود واصحاب الايكة اهلكنا اهلها
لما ظلموا فكفروا بالله واياته وجعلنا لمهلكهم موعدا يعني ميقاتا واجلا حين بلغوه
جاءهم عذاب فاهلكناهم به يقول فكذلك جعلنا لهولاء المشركين من قومك يا محمد

الذين لا يؤمنون بك ابدا موعدا اذا جاءهم ذلك الموعد اهلكناهم سنتنا في الذين خلوا من
قبلهم من ضربائهم كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى ح وحدثني الحرث
قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لمهلكهم موعدا
قال اجلا • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
واختلفت القراء في قراءة قوله لمهلكهم فقرات ذلك عامة قراء الحجاز والعراق لمهلكهم
بضم الميم وفتح اللام على توجيه ذلك الى انه مصدر من اهلكوا اهلاكا وقرا عاصم لمهلكهم
بفتح الميم واللام على توجيهه الى المصدر من هلكوا هلاكا ومهلكا • واولى القراءتين بالصواب
عندي في ذلك قراءة من قرا لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام لاجماع الحجة من القراء عليه
واستدلالا بقوله وتلك القرى اهلكناهم فان يكون المصدر من اهلكنا اذ كان قد
تقدم قبله اولى من هلك وقيل فتلك القرى لان الهلاك انما حل باهل
القرى فعاد الى المعنى واجرى الكلام عليه دون اللفظ وقال بعض نحويي البصرة قال
وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا يعني اهلها كما قال واسال القرية ولم يجي بلفظ القرى
ولكن اجرى اللفظ على القوم واجرى اللفظ في القرية عليها الى قوله التي كنا فيها وقال
اهلكناهم ولم يقل اهلكناها حمله على القوم كما قال جاءت تميم وجعل الفعل لبني تميم ولم يجعله
لتميم ولو فعل ذلك لقال جاء تميم وهذا لا يحسن في نحو هذا لانه قد اراد غير تميم في نحو هذا
الموضع فجعله اسما ولم يحتمل اذا اعتل ان يحذف ما قبله كله معنى التاء من جاءت مع بني وترك
الفعل على ما كان ليعلم انه قد حذف شيا قبل تميم وقال بعضهم انما جاز ان يقال
تلك القرى اهلكناهم لان القرية قامت مقام الاهل فجاز ان ترد على الاهل مرة وعليها
مرة ولا يجوز ذلك في تميم لان القبيلة تعرف به وليس تميم هو القبيلة وانما عرفت القبيلة
به ولو كانت القبيلة قد سميت بالرجل لجرت عليه كما تقول وقعت في هود تريد في سورة
هود وليس هود اسما للسورة وانما عرفت السورة به فلو سميت السورة بهود لم يجر فقلت
وقعت في هود يا هذا لم يجر وكذلك لو سمي بنو تميم تميما لقلت هذه تميم قد اقبلت فتاويل
الكلام وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لاهلاكهم موعدا

القول في تاويل قوله

واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا

يقول عز ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ قال موسى بن عمران لفتاه
يوشع لا ابرح يقول لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله لا ابرح قال لا انتهي وقيل عني بقوله مجمع البحرين اجتماع بحر
فارس والروم والمجمع مصدر من قولهم جمع يجمع

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله حتى ابلغ مجمع البحرين
والبحران بحر فارس والروم وبحر الروم مما يلي المغرب وبحر فارس مما يلي المشرق • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله مجمع البحرين قال بحر
فارس وبحر الروم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
مجمع البحرين قال بحر الروم وبحر فارس احدهما قبل المشرق والاخر قبل المغرب • حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال مجمع البحرين •
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن الضريس قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب في قوله
لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين قال طنجة وقوله او امضي حقبا يقول او اسير زمانا ودهرا
وهو واحد ويجمع كثيره وقليله احقاب وقد تقول العرب كنت عنده حقبة من الدهر
ويجمعونها حقبا وكان بعض اهل العربية يوجه تاويل قوله لا ابرح اي لا ازول ويستشهد

لقوله ذلك ببيت الفرزدق

فما برحوا حتى تهادت نساؤهم • ببطحاء ذي قار عياب اللطائم •

يقول ما زالوا وذكر بعض أهل العلم بكلام العرب أن الحقب في لغة قيس سنة فأما أهل التأويل فإنهم يقولون في ذلك ما أنا ذاكره وهو أنهم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ثمانون سنة

ذكر من قال ذلك

حدثت عن هشيم قال حدثنا أبو بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو قال الحقب ثمانون سنة وقال آخرون هو سبعون سنة •

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أو أمضي حقبا قال سبعين خريفا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون في ذلك نحو الذي قلنا

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله أو أمضي حقبا قال دهرا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله حقبا قال الحقب زمانا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو أمضي حقبا قال الحقب الزمان

القول في تأويل قوله

فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا

يعني تعالى ذكره فلما بلغ موسى وفتاه مجمع البحرين كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى • وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مجمع بينهما قال بين البحرين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله نسيا حوتهما يعني بقوله نسيا تركا كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نسيا حوتهما قال أضلاه حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أضلاه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أضلاهما قال بعض أهل العربية إن الحوت كان مع يوشع وهو الذي نسيه فأضيف النسيان إليهما كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح دون العذب وإنما جاز عندي أن يقال نسيا لأنهما كانا جميعا تزوداه لسفرهما فكان حمل أحدهما ذلك مضافا إلى أنه حمل منهما كما يقال خرج القوم من موضع كذا وحملوا معهم كذا من الزاد وإنما حمله أحدهم ولكنه لما كان ذلك عن رأيهم وأمرهم أضيف ذلك إلى جميعهم فكذلك إذا نسيه حامله في موضع قيل نسي القوم زادهم فأضيف ذلك إلى الجميع بنسيان حامله ذلك فيجري الكلام على الجميع والفعل من واحد فكذلك ذلك في قوله نسيا حوتهما لأن الله عز ذكره خاطب العرب بلغتها وما يتعارفونه بينهم من الكلام وأما قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فإن القول في ذلك عندنا بخلاف ما قال فيه وسنبينه إن شاء الله إذا انتهينا إليه وأما قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا فإنه يعني أن الحوت اتخذ طريقه الذي سلكه في البحر سربا كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاتخذ سبيله في البحر سربا قال الحوت اتخذ ويعني بالسرب المسلك والمذهب يسرب فيه يذهب فيه ويسلكه ثم اختلف أهل العلم في صفة اتخاذه سبيله في البحر سربا فقال

بعضهم

بعضهم صار طريقه الذي يسلك فيه كالحجر

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله سربا قال أثره كأنه حجر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر حديث ذلك ما انجاب ماء منذ كان الناس غيره ثبت مكان الحوت الذي فيه فانجاب كالكوة حتى رجع إليه موسى فرأى مسلكه فقال ذلك ما كنا نبغ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا قال جاء فرأى أثر جناحيه في الطين حين وقع في الماء قال ابن عباس فاتخذ سبيله في البحر سربا وحلق بيده وقال آخرون بل صار طريقه في البحر ماء جامدا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال سرب من الجر حتى أفضى إلى البحر ثم سلك فجعل لا يسلك طريقا فيه إلا صار ماء جامدا وقال آخرون بل صار طريقه في البحر حجرا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر إلا يبس حتى يكون صخرة وقال آخرون بل إنما اتخذ سبيله سربا في البر إلى الماء حتى وصل إلى البحر

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا قال حسر الحوت في البطحاء بعد موته حين أحياه الله قال ابن زيد وأخبرني أبو شجاع أنه رآه قال أتيت به فإذا هو شقة حوت وعين واحدة وشق آخر ليس فيه شيء • والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله جل وعز واتخذ الحوت طريقه في البحر سربا وجائز أن يكون ذلك السرب كان بانجياب عن الأرض وجائز أن يكون كان بجموده الماء وجائز أن يكون كان بتحوله حجرا وأصح الأقوال فيه ما روي الخبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرنا عن أبي عنه

القول في تأويل قوله

فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا

يقول تعالى ذكره فلما جاوز موسى وفتاه مجمع البحرين قال موسى لفتاه يوشع آتنا غداءنا يقول جئنا بغدائنا وأعطناه وقال آتنا غداءنا كما يقال أتى الغداء وأتيته مثل ذهبت وأذهبته لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا يقول لقد لقينا من سفرنا هذا عناء وتعبا وقال ذلك موسى فيما ذكر بعد ما جاوز الصخرة التي ألقي عليه الجوع ليتذكر الحوت ويرجع إلى موضع مطلبه

القول في تأويل قوله

قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا

يقول تعالى ذكره قال فتى موسى حين قال له

اتنا غدانا لنطعم ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت هنالك وما انسانيه الا الشيطان
يقول وما انساني الحوت الا الشيطان ان اذكره فان في موضع نصب ردا على الحوت لان معنى
الكلام وما انساني ان اذكر الحوت الا الشيطان سبق الحوت الى الفعل ورد عليه قوله ان اذكره
وقد ذكر ان ذلك في مصحف عبد الله وما انسانيه ان اذكره الا الشيطان حدثني بذلك بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حدثني العباس بن الوليد قال سمعت محمد بن معقل
يحدث عن ابيه ان الصخرة التي اوى اليها موسى هي الصخرة التي دون نهر الزيت على الطريق واتخذ
سبيله في البحر عجبا يعجب منه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله
في البحر عجبا قال موسى يعجب من اثر الحوت في البحر ودوارته التي غاب فيها فوجد عندها خضرا حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن قال انا
عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا فكان موسى اتخذ سبيله في البحر
عجبا فكان يعجب من سرب الحوت • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
واتخذ سبيله في البحر عجبا قال عجب والله حوت كان يوكل منه دهرا اي شيء اعجب من حوت
كان دهرا من الدهر يوكل منه ثم صار حيا حتى حشر في البحر • حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا
يبس حتى يكون صخرة فجعل نبي الله صلى الله عليه وسلم يعجب من ذلك • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
الحسن بن عطية قال حدثنا عمرو بن ثابت عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واتخذ سبيله في البحر
عجبا

القول في تاويل قوله

قال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما
قصصا فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة
من عندنا وعلمناه من لدنا علما

يقول تعالى ذكره فقال موسى لفتاه ذلك يعني بذلك نسيانك الحوت ما كنا نبغي يقول
الذي كنا نلتمس ونطلب لان موسى كان قيل له صاحبك الذي تريده حيث تنسى الحوت كما حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ذلك ما كنا نبغي قال موسى فذلك حيث اخبرت اني واجد خضرا
حيث يفوتني الحوت حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الا انه
قال حيث يفارقني الحوت وقوله فارتدا على اثارهما قصصا يقول فرجعا في الطريق الذي كانا
قطعاه ناكصين على ادبارهما يقصان اثارهما التي كانا سلكاه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله قصصا قال اتبع موسى وفتاه اثر الحوت فشقا البحر
راجعين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله
فارتدا على اثارهما قصصا قال اتباع موسى وفتاه اثر الحوت بشق البحر وموسى وفتاه راجعين
وموسى يعجب من اثر الحوت في البحر ودواراته التي غاب فيها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال رجعا عودهما على بدئهما فارتدا على اثارهما قصصا • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ابي
ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما قصصا
اي يقصان اثارهما حتى انتهيا الى مدخل الحوت وقوله فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا
يقول فوجد موسى وفتاه عند الصخرة حين رجعا اليها عبدا من عبادنا ذكر انه الخضر اتيناه رحمة
من عندنا وعلمناه من لدنا علما اي من عندنا علما الا علمناه تعليما ايضا علما كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد

قال حدثنا

قال حدثنا سعيد عن قتادة وعلمناه من لدنا علما اي من عندنا علما • وكان سبب سفر موسى صلى الله عليه
وسلم وفتاه ولقائه هذا العالم الذي ذكره الله في هذا الموضع فيما ذكر ان موسى سئل هل في الارض احد اعلم
منك قال لا او حدثته نفسه بذلك فكره ذلك فاراد الله تعريفه ان من عباده في الارض من هو اعلم منه
وانه لم يكن له ان يحتم على ما لا علم له به ولكن كان ينبغي له ان يكل ذلك الى عالمه • وقال اخرون
بل كان سبب ذلك انه سال الله جل ثناؤه ان يدله على عالم يزداد من علمه الى علم نفسه والله الموفق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن هرون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس قال سال موسى ربه
وقال رب اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي
يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال اي رب اي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علم نفسه عسى
ان يصيب كلمة تهديه الى هدى او ترده عن ردى قال رب فهل في الارض احد قال نعم قال رب فمن هو قال
الخضر قال واين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت قال فخرج موسى يطلبه
حتى كان ما ذكر الله وانتهى موسى اليه عند الصخرة فسلم كل واحد منهما على صاحبه فقال له موسى اني اريد
ان تصحبني قال انك لن تطيق صحبتي قال بلى قال فان صحبتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا
فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن
تستطيع معي صبرا قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله
قال اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا الى قوله لتخذت عليه اجرا قال فكان قول موسى
في الجدار لنفسه ولطلب شيء من الدنيا وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله قال هذا فراق
بيني وبينك سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا فاخبره بما قال اما السفينة واما
الغلام واما الجدار قال فسار به في البحر حتى انتهى الى مجمع البحور وليس في الارض مكان اكثر
ماء منه قال وبعث ربك الخطاف فجعل يستقي منه بمنقاره فقال لموسى كم ترى هذا الخطاف
رزا من هذا الماء قال ما اقل ما رزا قال يا موسى فان علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى
هذا الخطاف من هذا الماء وكان موسى قد حدث نفسه انه ليس احد اعلم منه او تكلم به فمن
ثم امر ان ياتي الخضر حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطب موسى بني اسرائيل فقال ما احد
اعلم بالله وبامره مني فامر ان ياتي هذا الرجل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة انه قيل له ان اية لقيك اياه ان تنسى بعض
متاعك فخرج وفتاه يوشع بن نون وتزودا حوتا مملوحا حتى اذا كانا حيث شاء الله رد الله الى
الحوت روحه فسرب في البحر فاتخذ الحوت طريقا سربا في البحر فسرب فيه فلما جاوزا قال لفتاه
اتنا غدانا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا حتى بلغ قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا فكان موسى
اتخذ سبيله في البحر عجبا فكان يعجب من سرب الحوت حدثنا الحسن قال انا عبد الرزاق قال
انا معمر عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اقتص موسى اثر الحوت انتهى الى
رجل راقد قد سجى عليه ثوبه فسلم عليه موسى فكشف الرجل عن وجهه الثوب ورد عليه
السلام وقال من انت قال موسى قال صاحب بني اسرائيل قال نعم قال او ما كان لك في بني
اسرائيل شغل قال بلى ولكني امرت ان اتيك واصحبك قال انك لن تستطيع معي صبرا كما
قص الله حتى بلغ فلما ركبا في السفينة خرقها صاحب موسى قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت
شيئا امرا فيقول نكرا قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى
اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زاكية بغير نفس حدثنا ابو كريب قال
حدثنا يحيى بن ادم قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت
لابن عباس ان نوفا يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى فقال كذب عدو الله حدثنا
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان موسى قام في بني اسرائيل خطيبا فقيل
اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم اليه فقال بلى عبد لي عند مجمع
البحرين فقال يا رب كيف به فقيل تاخذ حوتا فتجعله في مكتل ثم قال لفتاه اذا فقدت

هذا الحوت فاخبرني فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى اتيا صخرة فرقد موسى فاضطرب الحوت
في المكتل فخرج فوقع في البحر فامسك الله عنه جرية الماء فصار مثل الطاق فصار للحوت
سربا وكان لهما عجبا ثم انطلقا فلما كان حين الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث امره الله قال فقال ارايت اذ اوينا الى الصخرة
فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فقال
ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا قال يقصان آثارهما قال فاتيا الصخرة فاذا رجل نايم
مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال واني بارضنا السلام فقال انا موسى قال موسى بني اسرائيل
قال نعم قال يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وانت على علم من علمه علمكه لا اعلمه
قال فاني اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه
ذكرا فانطلقا يمشيان على الساحل فعرف الخضر فحمل بغير نول فجاء عصفور فوقع على حرفها فنقر
او فنقد من الماء فقال الخضر لموسى ما ينتقص من علمي وعلمك من علم الله الا مقدار ما نقر او نقص
العصفور من البحر ابو جعفر الطبري يشك وهو في كتابه نقر قال فبينما هو اذ لم يفجا موسى
الا وهو يتد وتدا او ينزع تختا منها فقال له موسى حملنا بغير نول وتخرقها لتغرق اهلها
لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تواخذني بما نسيت قال
وكانت الاولى من موسى نسيانا ثم خرجا فانطلقا يمشيان فابصر غلاما يلعب مع الغلمان
فاخذ براسه فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال
الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني قد بلغت
من لدني عذرا قال فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فلم يجدا احدا يطعمهم
ولا يسقيهم فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه بيده قال مسحه بيده فقال له موسى لم
يضيفونا ولم ينزلونا لو شئت لتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لوددت انه كان صبر حتى يقص علينا قصصهم حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن
جبير قال جلست عند ابن عباس وعنده نفر من اهل الكتاب فقال بعضهم يا ابا العباس ان نوفا
ابن امراة كعب يزعم عن كعب ان موسى النبي الذي طلب العالم انما هو موسى بن منسا قال سعيد
قال ابن عباس انوف يقول هذا قال سعيد فقلت له نعم انا سمعت نوفا يقول ذلك قال انت
سمعته يا سعيد قال قلت نعم قال كذب نوف ثم قال ابن عباس حدثني نبي بني اسرايل سال
ربه فقال اي رب ان كان في عبادك احد هو اعلم مني فادللني عليه فقال له نعم في عبادي من
هو اعلم منك ثم نعت له مكانه واذن له في لقيه فخرج موسى ومعه فتاه ومعه حوت مليح
قد قيل له اذا حيي هذا الحوت في مكان فصاحبك هنالك وقد ادركت حاجتك فخرج موسى
ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت يحملانه فسار حتى جهده السير وانتهى الى الصخرة والى
ذلك الماء وذلك الماء ماء الحياة من شرب منه خلد ولا يقاربه شي ميت الا حيي فلما نزلا
ومس الحوت الماء حيي فاتخذ سبيله في البحر سربا فانطلقا فلما جاوزا منقلبه قال موسى
لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال الفتى وذكر ارايت اذ اوينا الى الصخرة
فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال
ابن عباس فظهر موسى على الصخرة حين انتهيا اليها فاذا رجل متلفف في كساء له فسلم موسى
فرد عليه العالم ثم قال له وما جاء بك ان كان لك في قومك لشغل قال موسى جئتك لتعلمني
مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكان رجلا يعلم علم الغيب قد علم ذلك فقال
موسى بلى قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي انما تعرف ظاهر ما ترى من العدل ولم تحط من
علم الغيب بما اعلم قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا وان رايت ما يخالفني قال
فان اتبعتني فلا تسالني عن شي وان انكرته حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على
ساحل البحر يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم
يمر بهما من السفن شي احسن ولا اجمل ولا اوثق منها فسالا اهلها ان يحملوهما فحملوهما فلما اطمانا
فيها ولجت بهما مع اهلها اخرج منقارا له ومطرقة ثم عمد الى ناحية منها فضرب فيها بالمنقار حتى

خرقها

خرقها ثم اخذ لوحا فطبقه عليها ثم جلس عليها يرقعها قال له موسى ورأى امرا افظع به اخرقتها
لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تواخذني بما نسيت
اي مما تركت من عهدك ولا ترهقني من امري عسرا ثم خرجا من السفينة فانطلقا حتى اذا اتيا
اهل قرية فاذا غلمان يلعبون خلفها فيهم غلام ليس في الغلمان غلام اظرف منه ولا ابرا ولا
اوضى منه فاخذه بيده واخذ حجرا قال فضرب به راسه حتى دمغه فقتله قال فراى موسى
امرا فظيعا لا صبر عليه صبي صغير لا ذنب له قال اقتلت نفسا زاكية بغير نفس اي صغيرة
بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن
شي بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا اي قد اعذرت في شاني فانطلقا حتى اذا
اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فهدمه ثم قعد
يبنيه فضجر موسى مما راه يصنع من التكليف لما ليس عليه صبر فقال لو شئت لتخذت عليه اجرا
اي قد استطعمناهم فلم يطعمونا وضفناهم فلم يضيفونا ثم قعدت في غير صنيعة ولو
شئت لاعطيت عليه اجرا في عمله فقال هذا فراق بيني وبينك سانبيك بتاويل ما لم
تستطع عليه صبرا • اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان
وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا وفي قراءة ابي بن كعب كل سفينة صالحة وانما عيبتها
لارده عنها فسلمت حين راى العيب الذي صنعت بها • واما الغلام فكان ابواه مومنين
فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما •
واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما
صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري
ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا فكان ابن عباس يقول ما كان الكنز الا علما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن ابيه عن عكرمة
قال قيل لابن عباس لم نسمع لفتى موسى يذكر من حديث وقد كان معه فقال ابن عباس فيما
يذكر من حديث الفتى من الماء فخلد فاخذه العالم فطابق به سفينة ثم ارسله في البحر فانها
لتموج به الى يوم القيامة وذلك انه لم يكن له ان يشرب منه فشرب حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ قال موسى
لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا قال لما ظهر موسى وقومه على مصر انزل
قومه مصر فلما استقرت بهم الدار انزل الله عليه ان ذكرهم بايام الله فخطب قومه فذكر
ما اتاهم الله من الخير والنعمة وذكرهم اذ نجاهم الله من آل فرعون وذكرهم هلاك عدوهم
وما استخلفهم الله في الارض وقال كلم الله نبيكم تكليما واصطفاني لنفسه وانزل علي محبة
منه واتاكم الله من كل ما سالتموه فنبيكم افضل اهل الارض وانتم تقرؤن التورية فلم
يترك نعمة انعمها عليهم الا ذكرها وعرفهم اياها فقال له رجل من بني اسرائيل كم كذلك
يا رسول الله قد عرفنا الذي تقول فهل على الارض احد منك يا نبي الله فبعث الله جبريل
الى موسى عليهما السلام فقال ان الله يقول وما يدريك اين اضع علمي بلى ان على شاطئ البحر
رجلا اعلم منك فقال ابن عباس هو الخضر فسال موسى ربه ان يريه اياه فاوحى الله اليه
ان ائت البحر فانك تجد على شاطئ البحر حوتا فخذه فادفعه الى فتاك ثم الزم شاطئ البحر
فاذا نسيت الحوت وهلك منك فثم تجد العبد الصالح الذي تطلب فلما طال سفر موسى
نبي الله ونصب فيه سال فتاه عن الحوت فقال فتاه وهو غلامه ارايت اذ اوينا الى الصخرة
فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال الفتى لقد رايت الحوت
حين اتخذ سبيله في البحر سربا فاعجب ذلك موسى فرجع حتى اتى الصخرة فوجد الحوت يضرب
في البحر ويتبعه موسى وجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عن الماء يتبع الحوت وجعل الحوت
لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى يكون صخرة فجعل نبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى به الى الحوت
الى جزيرة من جزاير البحر فلقي الخضر بها فسلم عليه فقال الخضر وعليك السلام واني يكون
هذا السلام بهذه الارض ومن انت قال انا موسى فقال له اصاحب بني اسرايل قال نعم
فرحب به وقال ما جاء بك قال جئتك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع

معي صبرا يقول لا تطيق ذلك قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فانطلق به وقال له لا تسالني عن شيء اصنعه حتى ابين لك شانه وذلك قوله حتى احدث لك منه ذكرا فركبا السفينة يريدان البر فقام الخضر فخرق السفينة فقال له موسى اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما قطع البحر وانجاه الله من آل فرعون جمع بني اسرائيل فخطبهم فقال انتم خير اهل الارض واعلمه قد اهلك الله عدوكم واقطعكم البحر وانزل عليكم التوراة قال فقيل له ان ههنا رجلا هو اعلم منك قال فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه وتزودا سمكة مملوحة في مكتل وقيل لهما اذا نسيتما ما معكما لقيتما رجلا عالما يقال له الخضر فلما اتيا ذلك المكان رد الله الى الحوت روحه فسرب له من الجد حتى افضى الى البحر ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا الا صار ماء جامدا قال ومضى موسى وفتاه يقول الله عز وجل فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت ثم تلا الى قوله وعلمناه من لدنا علما فلقيا رجلا عالما يقال له الخضر فذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال انما سمي الخضر خضرا لانه قعد على فروة بيضاء فاهتزت به خضراء حدثني العباس بن الوليد قال حدثني ابي قال حدثنا الاوزاعي قال حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس انه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فقال ابن عباس هو خضر فمر بهما ابي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال اني تماريت انا وصاحبي في صاحب موسى الذي سال السبيل الى لقيه فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شانه فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا موسى في ملا من بني اسرائيل اذ جاءه رجل فقال تعلم مكان احد اعلم منك قال موسى لا فاوحى الله الى موسى بل عبدنا خضر فسال موسى السبيل الى لقيه فجعل له الحوت اية وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان موسى يتبع اثر الحوت في البحر فقال فتى موسى ... ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدنا خضرا وكان من شانهما ما قص الله في كتابه • حدثني محمد بن مرزوق قال حدثنا الحجاج ابن المنهال قال حدثنا عبد الله بن عمر النميري عن يونس بن يزيد قال سمعت الزهري يحدث قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس انه تمارى هو والحر ابن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى ثم ذكر نحو حديث العباس عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم •

القول في تاويل قوله

قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت
رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا

يقول تعالى ذكره قال موسى للعالم هل اتبعك على ان تعلمني من العلم الذي علمك الله ما هو رشاد الى الحق ودليل على هدى قال انك لن تستطيع معي صبرا يقول تعالى ذكره قال العالم انك لن تطيق الصبر معي وذلك اني اعمل بباطن علم علمنيه الله ولا علم لك الا بالظاهر من الامور فلا تصبر على ما ترى من الافعال كما ذكرنا من الخبر عن ابن عباس قبل من انه كان رجلا يعمل على الغيب قد علم ذلك

القول في تاويل قوله

وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان
شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا

يقول عز ذكره مخبرا عن قول العالم لموسى وكيف تصبر يا موسى على ما ترى مني من الافعال

التي لا علم

التي لا علم لك بوجوه صوابها وتقيم معي عليها وانت انما تحكم على صواب المصيب وخطا المخطي بالظاهر الذي عندك وبمبلغ علمك وافعالي تقع بغير دليل ظاهر لراي عينيك على صوابها لانها تبتدا لاسباب تحدث آجلة غير عاجلة لا علم لك بالحادثة عنها لانها غيب ولا تحيط بعلم الغيب خبرا يقول علما قال ستجدني ان شاء الله صابرا على ما ارى منك وان كان خلافا لما هو عندي صواب ولا اعصي لك امرا يقول وانتهي الى ما تامرني وان لم يكن موافقا هواي

القول في تاويل قوله

فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه
ذكرا

يقول تبارك وتعالى قال العالم لموسى فان اتبعتني الآن فلا تسالني عن شيء اعمله مما تستنكره فاني قد اعلمتك اني اعمل العمل على الغيب الذي لا يحيط به علمك حتى احدث لك منه ذكرا يقول حتى احدث انا لك مما ترى من الافعال التي افعلها التي تستنكرها اذكرها لك وابين لك شانها وابتدئك الخبر عنها • كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا عن شيء اصنعه حتى ابين لك شانه

القول في تاويل قوله

فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال
اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا

يقول تعالى ذكره فانطلق موسى والعالم يسيران يطلبان سفينة يركبانها حتى اذا اصاباها ركبا في السفينة فلما ركباها خرق العالم السفينة قال له موسى اخرقتها بعد ما لججنا في البحر لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا يقول لقد جئت شيئا عظيما وفعلت فعلا منكرا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لقد جئت شيئا امرا اي عجبا ان قوما لججوا سفينتهم كاحوج ما يكون اليها وكان علم من ذلك ما لم يعلم نبي الله موسى ذلك من علم الله الذي آتاه وقال قال نبي الله موسى عليه السلام فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة لقد جئت شيئا امرا يقول نكرا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لقد جئت شيئا امرا قال منكرا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله والامر في كلام العرب الداهية ومنه قول الراجز

• قد لقي الاقران مني نكرا • داهية دهياء ادا امرا •

وكان بعض اهل العلم بكلام العرب يقول اصله كل شيء شديد كثير ويقول منه قيل للقوم قد امروا اذا كثروا واشتد امرهم قال والمصدر منه الامر والاسم الامر واختلفت القراء في قراءة قوله لتغرق اهلها فقرا ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لتغرق اهلها بالتاء في لتغرق ونصب الاهل بمعنى لتغرق انت ايها الرجل اهل هذه السفينة بالخرق الذي خرقت فيها وقراه عامة قراء الكوفة ليغرق بالياء اهلها بالرفع على ان الاهل هم الذين يغرقون • والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة الامصار متفقتا المعنى وان اختلفت الفاظهما فبايّ ذلك قرا القارئ فمصيب وانما قلنا هما متفقتا المعنى لانه معلوم ان انكار موسى على العالم خرق السفينة انما كان لانه

كان عنده ان ذلك سبب لغرق اهلها اذا احدث مثل ذلك الحدث فيها فلا خفا على احد معنى ذلك قرئ بالتاء ونصب الاهل او بالياء ورفع الاهل

القول في تاويل قوله

قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا

يقول عز ذكره قال العالم لموسى اذ قال له ما قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا على ما ترى من افعالي لانك ترى ما لم تحط به خبرا قال له موسى لا تواخذني بما نسيت فاختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم كان هذا الكلام من موسى عليه السلام للعالم معارضة لانه كان بشي عهده وما كان تقدم فيه حين استصحبه بقوله فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا

ذكر من قال ذلك

حدثت عن يحيى بن زياد قال حدثني يحيى بن المهلب عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابي بن كعب الانصاري في قوله لا تواخذني بما نسيت قال لم ينس ولكنها من معاريض الكلام وقال اخرون بل معنى ذلك لا تواخذني بتركي عهدك ووجه معنى النسيان الى الترك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لا تواخذني بما نسيت اي بما تركت من عهدك • والصواب من القول في ذلك ان يقال ان موسى سال صاحبه ان لا يواخذه بما نسي فيه عهده من سواله اياه على وجه ما فعل وسببه لا بما ساله عنه وهو لعهده ذاكر للصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تواخذني بما نسيت قال كانت الاولى من موسى نسيانا وقوله ولا ترهقني من امري عسرا يقول لا تغشني من امري عسرا يقول لا تضيق علي امري معك وصحبتي اياك

القول في تاويل قوله

فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا

يقول تعالى ذكره فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله العالم فقال له موسى اقتلت نفسا زاكية واختلفت القراة في قراءة ذلك فقراته عامة قراة الحجاز والبصرة اقتلت نفسا زاكية وقالوا معنى ذلك المطهرة التي لا ذنب لها ولم تذنب قط لصغرها وقرا ذلك عامة قراة اهل الكوفة نفسا زكية بمعنى التايبة المغفور لها ذنوبها والله الموفق

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اقتلت نفسا زاكية والزكية التايبة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال اقتلت نفسا زكية قال الزاكية التايبة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر اقتلت نفسا زاكية قال قال الحسن تايبة هكذا في حديث الحسن وشهر زاكية حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال

سمعت الضحاك يقول في قوله نفسا زاكية يعني تايبة

ذكر من قال معناها المسلمة التي لا ذنب لها

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم انه سمع سعيد بن جبير يقول وجد خضر غلمانا يلعبون فاخذ غلاما ظريفا فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال واخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال اسم الغلام الذي قتله الخضر حيسور قال اقتلت نفسا زاكية قال مسلمة قال وقراها ابن عباس زكية كقولك زكيا وكان بعض اهل العلم بكلام العرب من اهل الكوفة يقول معنى الزكية والزاكية واحد كالقاسية والقسية ويقول هي التي لم تجن شيئا وذلك هو الصواب عندي لاني لم اجد فرقا بينهما في شيء من كلام العرب فاذا كان ذلك كذلك فباي القراتين قرا ذلك القاري فمصيب لانهما قراتان مستفيضتان في قراة الامصار بمعنى واحد وقوله بغير نفس يقول بغير قصاص بنفس قتلت فلزمها القتل قودا بها • وقوله لقد جئت شيئا نكرا يقول لقد جئت بشيء منكر وفعلت فعلا غير معروف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لقد جئت شيئا نكرا والنكر اشد من الامر والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله

قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا

يقول تعالى ذكره قال العالم لموسى الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا على ما ترى من افعالي التي لم تحط بها خبرا قال موسى له ان سالتك عن شيء بعدها يقول بعد هذه المرة فلا تصاحبني يقول فارقني فلا تكن لي مصاحبا قد بلغت من لدني عذرا يقول قد بلغت العذر في شاني واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة اهل المدينة من لدني عذرا بفتح اللام وضم الدال وتخفيف النون وقراته عامة قراة الكوفة والبصرة بفتح اللام وضم الدال وتشديد النون وقراه بعض قراة الكوفة باشمام اللام الضم وتسكين الدال وتخفيف النون وكان الذين شددوا النون طلبوا للنون التي في لدن السلامة من الحركة اذ كانت في الاصل ساكنة ولو لم تشدد لتحركت فشددوها كراهة منهم تحريكها كما فعلوا في من وعن اذا اضافوهما الى مكني المخبر عن نفسه فشددوهما فقالوا مني وعني واما الذين خففوها فانهم وجدوا مكني المخبر عن نفسه في حال الخفض بالياء وحدها لا نون معها فاجروا ذلك من لدن على حسب ما جرى به كلامهم في ذلك مع سائر الاشياء غيرها والصواب من القول في ذلك عندي انهما لغتان فصيحتان قد قرا بكل واحدة منهما علما من القراة بالقران فبايتهما قرا القاري فمصيب غير ان اعجب القراتين الي في ذلك قراة من فتح اللام وضم الدال وشدد النون لعلتين احداهما انها اشهر اللغتين والاخرى ان محمد بن نافع البصري حدثنا قال حدثنا امية بن خالد قال حدثنا ابو الجارية العبدي عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا قد بلغت من لدني عذرا مثقلة • حدثني عبد الله ابن ابي زياد قال حدثنا حجاج بن محمد عن حمزة الزيات عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

تلا هذه الآية فقال استحيا في الله موسى حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا بدل بن المحبر قال حدثنا عباد ابن راشد قال حدثنا داود في قول الله جل وعز ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيا في الله موسى عندها حدثنا عبد الله ابن ابي زياد قال ثنا حجاج بن محمد عن حمزة الزيات عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي ابن كعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا فدعا له بدا بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا وعلى موسى لو لبث مع صاحبه لابصر العجب ولكنه قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا انقله

القول في تاويل قوله

فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لتخذت عليه اجرا

يقول تعالى ذكره فانطلق موسى والعالم حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها من الطعام فلم يطعموهما واستضافاهم فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يقول وجدا في القرية حائطا يريد ان يسقط ويقع يقال منه انقضت الدار اذا انهدمت وسقطت ومنه انقضاض الكوكب وذلك سقوطه وزواله عن مكانه ومنه قول ذي الرمة

فانقض كالكوكب الدري منصلتا

وقد روي عن يحيى بن يعمر انه قرا ذلك يريد ان ينقاض وقد اختلف اهل العلم بكلام العرب اذا قرئ ذلك كذلك في معناه فقال بعض اهل البصرة منهم مجاز ينقاض ينقلع من اصله ويتصدع بمنزلة قولهم قد انقاضت السن اي انصدعت وتصدعت من اصلها يقال فراق كقيض السن اي لا يجتمع اهله وقال بعض اهل الكوفيين منهم الانقياض الشق في طول الحائط في طي البير وفي سن الرجل يقول قد انقاضت سنه اذا انشقت طولا وقيل ان القرية التي استطعم اهلها موسى وصاحبه فابوا ان يضيفوهما الابلة

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن محمد الذارع قال حدثنا عمران بن المعتمر صاحب الكرابيس قال حدثنا حماد ابو صالح عن محمد بن سيرين قال انتبوا الابلة فانه قل من يأتيها فيرجع منها خائبا وهي الارض التي ابوا ان يضيفوهما وهي ابعد ارض الله من السماء • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية وتلا الى قوله لتخذت عليه اجرا شر القرى التي لا تضيف الضيف ولا تعرف لابن السبيل حقه واختلف اهل العلم بكلام العرب في معنى قول الله عز وجل يريد ان ينقض فقال بعض اهل البصرة ليس للحائط ارادة ولا للموات ولكنه اذا كان في هذه الحال من رثته فهو ارادته وهذا كقول العرب في قوله •

• يريد الرمح صدر ابي براء • ويرغب عن دماء بني عقيل •

وقال اخر منهم انما كلم القوم بما يعقلون قال وذلك لما دنا من الانقضاض جاز ان يقول يريد ان ينقض قال ومثله تكاد السموات يتفطرن وقولهم اني لاكاد اطير من الفرح وانت لم تقرب من ذلك ولم تهم به ولكن لعظم الامر عندك وقال بعض الكوفيين منهم من كلام العرب ان يقولوا الجدار يريد ان يسقط قال ومثله من قول العرب قول الشاعر •

• ان دهرا يلف شملي بجمل • لزمان يهم بالاحسان •

وقول الاخر •

• يشكو الي جملي طول السرى • صبرا جميلا فكلانا مبتلى •

قال والجمل لم يشك انما تكلم به على انه لو تكلم لقال ذلك قال وكذلك قوله •

عنترة •

• وازور من وقع القنا بلبانه • وشكا الي بعبرة وتحمحم •

قال ومنه قول الله عز وجل ولما سكت عن موسى الغضب والغضب لا يسكت وانما يسكت صاحبه وانما معناه سكن وقوله فاذا عزم الامر انما يعزم اهله • وقال اخر منهم هذا من افصح كلام العرب وقال انما ارادة الجدار ميله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ترايا ناراهما وانما هو ان يكون داران كل واحد من صاحبتها بالموضع لو قام فيه انسان راى الاخرى في القرب وهو كقول الله جل وعز في الاصنام وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون والعرب تقول داري تنظر الى دار فلان يعني قرب ما بينهما واستشهد بقول ذي الرمة في وصفه حوضا او منزلا دارسا •

• قد كاد او قد هم بالبيود •

قال فجعله هم وانما معناه انه قد تغير للبلى والذي نقول به في ذلك ان الله عز ذكره بلطفه جعل الكلام بين خلقه رحمة منه بهم ليبين بعضهم لبعض عما في ضمائرهم مما لا تحسه ابصارهم وقد عقلت العرب معنى القائل •

• في مهمه قلقت بها هاماتها • قلق الفؤوس اذا اردن نصولا •

وفهمت ان الفؤوس لا يوصف بها بنو ادم من ضمائر الصدور مع وصفها اياها بانها تريد وعلمت ما يريد القائل بقوله •

• كمثل هيل النقا طاف المشاة به • ينهال حينا وينهاه الثرى حينا •

وانما لم يرد ان الثرى نطق ولكنه اراد به انه تلبد بالندى فمنعه من الانهيال فكان منعه اياه من ذلك كالنهي من ذوي المنطق فلا ينهال • وكذلك قوله جدارا يريد ان ينقض قد علمت ان معناه قد قارب من ان يقع او يسقط وانما خاطب جل ثناؤه بالقران من انزل الوحي بلسانه وقد عقلوا ما عنى به وانما استعجم عن فهمه ذوو البلادة والعمى وضل فيه ذوو الجهالة والغبا وقوله فاقامه ذكر عن ابن عباس انه قال هدمه ثم قعد يبنيه • حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال اخرون في ذلك بما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض قال رفع الجدار بيده فاستقام والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله عز ذكره اخبر ان صاحب موسى وموسى وجدا جدارا يريد ان ينقض فاقامه صاحب موسى بمعنى عدل ميله حتى عاد مستويا وجائز ان يكون كان ذلك باصلاح بعد هدم وجائز ان يكون كان برفع منه له بيده فاستوى بقدرة الله وزال عنه ميله بلطفه ولا دلالة من كتاب ولا خبر للعذر قاطع باي ذلك كان من اي وقوله قال لو شئت لتخذت عليه اجرا يقول قال موسى لصاحبه لو شئت لم تقم لهؤلاء القوم جدارهم حتى يعطوك على اقامتك اجرا فقال بعضهم انما عنى موسى بالاجر الذي قال له لو شئت لتخذت عليه اجرا القرى اي حتى يقرونا فانهم قد ابوا ان يضيفونا وقال اخرون بل عنى بذلك العوض والجزاء على اقامته الحائط المائل واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء اهل المدينة والكوفة لو شئت لتخذت عليه اجرا على التوحيد منهم له الى انه لافتعلت من الاخذ وقرا ذلك بعض اهل البصرة لو شئت لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء واصله لافتعلت غير انهم جعلوا التاء كانها من اصل الكلمة ولان الكلام عندهم في فعل ويفعل من ذلك تخذ فلان كذا يتخذ تخذا وهي لغة فيما ذكر لهذيل وقال بعض الشعراء •

• وقد تخذت رجلي لدى جنب غرزها • نسيفا كافحوص القطاة المطرق •

والصواب من القول في ذلك عندي انهما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد فبايتهما قرا القارئ فمصيب غير اني اختار قراءته بتشديد التاء على لافتعلت لانها افصح اللغتين واشهرهما واكثرهما على السن العرب •

القول في تاويل قوله

قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا

يقول تعالى ذكره قال صاحب موسى لموسى هذا الذي قلته وهو قوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا فراق بيني وبينك يقول فرقة ما بيني وبينك اي مفرق بيني وبينك سانبئك يقول ساخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا يقول بما يؤول اليه عاقبة افعالي التي فعلتها فلم تستطع على ترك المسئلة عنها وعن التكبير على فيها صبرا

القول في تاويل قوله

اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا

يقول اما فعلي ما فعلت بالسفينة فلانها كانت لقوم مساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها بالخرق الذي خرقتها كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز ذكره فاردت ان اعيبها قال اخرقها حدثنا الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا وكان امامهم وقدامهم ملك كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وكان وراءهم ملك قال قتادة امامهم الا ترى انه يقول من ورائهم جهنم وهي بين ايديهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان في القراة وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صحيحة غصبا وقد ذكر عن ابن عيينة عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرا ذلك وكان امامهم ملك

قال ابو جعفر رحمه الله

وقد جعل بعض اهل المعرفة بكلام العرب وراء من حروف الاضداد وزعم انه يكون لما هو امامه ولما خلفه واستشهد لصحة ذلك بقول الشاعر

ايرجو بنو مروان سمعي وطاعتي • وقومي تميم والفلاة ورائيا

بمعنى امامي وقد اغفل وجه الصواب في ذلك وانما قيل لما بين يديه هو ورائي لانك من ورائه فانت ملاقيه كما هو ملاقيك فصار اذ كان ملاقيك كانه من ورائك وانت امامه وكان بعض اهل العربية من اهل الكوفة لا يجيز ان يقال لرجل بين يديك هو ورائي ولا اذا كان وراءك ان يقال هو امامي ويقول انما يجوز ذلك في المواقيت من الايام والازمنة يقول القائل وراءك برد شديد وبين يديك حر شديد لانك انت وراءه فجاز لانه شيء ياتي فكانه اذا لحقك صار من وراءك وكانك اذا بلغته صار بين يديك قال فكذلك جاز الوجهان وقوله ياخذ كل سفينة غصبا يقول القائل فما اغنى خرق هذا العالم السفينة التي ركبها عن اهلها اذ كان من اجل خرقها ياخذ السفينة كلها بعيبها وبما كانت وجها غير الله فخرقها بانه خرقها لان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا قيل ان معنى ذلك انه ياخذ كل سفينة صحيحة غصبا ويدع منها كل معيبة لا انه كان ياخذ صحاحها وغير صحاحها فان قال وما الدليل على ان ذلك كذلك قيل قوله فاردت ان اعيبها فابان بذلك انه انما عابها لان المعيبة منها لا يعرض لها فاكتفى بذلك من ان يقال وكان ملك ياخذ كل سفينة صحيحة غصبا على ان ذلك في بعض القراة كذلك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة قال هي في حرف ابن مسعود وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني الحسن بن دينار عن الحكم بن عيينة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في قراءة ابي وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وانما عبتها لاردة عنها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا فاذا خلفوه اصلحوها بزفت فاستمتعوا بها قال ابن جريج اخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي ان اسم الرجل الذي كان ياخذ كل سفينة غصبا هدد بن بدد

القول في تاويل قوله

واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما

يقول تعالى ذكره واما الغلام فانه كان كافرا وكان ابواه مؤمنين فعلمنا انه يرهقهما يقول يغشيهما طغيانا وهو الاستكبار على الله وكفرا به وهو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وقد ذكر ذلك في بعض الحروف واما الغلام فكان كافرا

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة واما الغلام فكان كافرا في حرف ابي وكان ابواه مؤمنين فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وكان كافرا في بعض القراة قوله فخشينا وهي في مصحف عبد الله فخاف ربك ان يرهقهما طغيانا وكفرا حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا عبد الجبار ابن عباس الهمداني عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا والخشية والخوف توجههما العرب الى معنى الظن وتوجه هذه الحروف الى معنى العلم بالشيء الذي يدرك من غير جهة الحس والعيان وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول معنى قوله فخشينا في هذا الموضع كرهنا لان الله لا يخشى قال وهو في بعض القراة فخاف ربك قال وهو مثل خفت الرجلين ان يقولا وهو لا يخاف من ذلك اكثر من انه يكرهه لهما وقوله فاردنا ان يبدلهما اختلفت القراة في قراءة ذلك فقراه جماعة من قراة المكيين والمدنيين والبصريين فاردنا ان يبدلهما ربهما وكان بعضهم يعتل لصحة ذلك بانه وجد ذلك مشددا في عامة القران كقول الله عز وجل فبدل الذين ظلموا وقوله واذا بدلنا اية مكان اية فالحق قوله فاردنا ان يبدلهما به وقرا ذلك عامة قراة الكوفة فاردنا ان يبدلهما بتخفيف الدال وكان بعض من قرا ذلك كذلك من اهل العربية يقول ابدل يبدل بالتخفيف وبدل يبدل بالتشديد بمعنى واحد

والصواب في ذلك عندي

انهما قراءتان متقاربتا المعنى قد قرا بكل واحدة منهما جماعة من القراة فبايتهما قرا القارئ فمصيب وقيل ان الله عز وجل ابدل ابوي الغلام الذي قتله صاحب موسى منه بجارية

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا هاشم بن القسم قال حدثنا المبارك بن سعيد قال حدثنا عمرو بن قيس في قوله ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما قال بلغني انها جارية

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني سليمن بن امية
انه سمع يعقوب بن عاصم يقول ابدلا مكان الغلام جارية قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن
عثمن بن خثيم انه سمع سعيد بن جبير يقول ابدلا مكان الغلام جارية وقال اخرون بل
ابدلهما بغلام مسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فاردنا ان يبدلهما ربهما
خيرا منه زكاة واقرب رحما قال كانت امه يومئذ حبلى بغلام مسلم • حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفين عن معمر عن قتادة انه ذكر الغلام الذي قتله
الخضر فقال قد فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فرضي
امرؤ بقضاء الله فان قضاء الله للمومن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب وقوله خيرا
منه زكاة يقول خيرا من الغلام الذي قتله صلاحا ودينا كما حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فاردنا ان يبدلهما خيرا منه زكاة قال
الاسلام وقوله واقرب رحما اختلف اهل التاويل في تاويله فقال بعضهم معنى ذلك واقرب
رحمة بوالديه وابر بهما من المقتول

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة واقرب رحما ابر
بوالديه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واقرب رحما
اي اقرب خيرا وقال اخرون بل معنى ذلك واقرب ان يرحمه ابواه منهما للمقتول

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واقرب رحما ارحم به
منهما بالذي قتل الخضر وكان بعض اهل العربية يتاول ذلك واقرب ان يرحمانه والرحم
مصدر رحمت يقال رحمته رحمة ورحما وكان بعض البصريين يقول من الرحمة والقرابة
وقد يقال رحم ورحم مثل عمر وعمر وهلك وهلك واستشهد ببيت العجاج •

• ولم تعوج رحم من تعوجا •

واوجه للرحم في هذا الموضع لان المقتول كان والذي ابدل الله منه والديه ولدا لابي
المقتول فقرابتهما من والديه وقربهما منه في الرحم سواء وانما معنى ذلك واقرب من المقتول
ان يرحم والديه فيبرهما كما قال قتادة وقد يتوجه الكلام الى ان يكون معناه واقرب ان
يرحمانه غير انه لا قائل من اهل التاويل تاوله كذلك فاذ لم يكن فيه قائل فالصواب فيه
ما قلنا لما بينا

القول في تاويل قوله

واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد
ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة
من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل
ما لم تسطع عليه صبرا

يقول تعالى مخبرا عن قول صاحب موسى واما الحائط الذي اقمته فانه كان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما اختلف اهل التاويل في ذلك الكنز فقال بعضهم كان
صحفا فيها علم مدفونه •

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكان
تحته كنز لهما قال كان تحته كنز علم • حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين
عن سعيد بن جبير وكان تحته كنز لهما قال كان كنز علم • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي حصين عن سعيد بن جبير وكان تحته كنز لهما قال علم
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن ابي حصين عن سعيد بن
جبير وكان تحته كنز لهما قال علم • حدثني محمد بن المثنى عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله
وكان تحته كنز لهما قال صحف لغلامين فيها علم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال صحف علم حدثني احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا هنادة
ابنة مالك الشيبانية قالت سمعت صاحبي حماد بن الوليد الثقفي يقول سمعت جعفر بن محمد
يقول في قول الله جل وعز وكان تحته كنز لهما قال سطران ونصف ولم يتم الثالث

• عجبت للموقن بالرزق كيف يتعب •
• وعجبت للموقن بالحساب كيف يغفل •
• وعجبت للموقن بالموت كيف يفرح •

وقد قال وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قالت وذكرا انهما حفظا
بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاح وكان بينهما وبين الاب الذي حفظا به سبعة اباء وكان
نساجا حدثني يعقوب قال حدثني الحسن بن حبيب بن ندبة قال حدثنا سلمة بن محمد عن نعيم
العنبري وكان من جلساء الحسن قال سمعت الحسن يقول في قوله وكان تحته كنز لهما قال لوح
من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم •

• عجبت لمن يومن كيف يحزن •
• وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح •
• وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها •
كيف يطمئن اليها •
• لا اله الا الله محمد رسول الله •

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة حدثني ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس انه كان يقول ما كان الكنز الا علما حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن حميد عن مجاهد في قوله وكان تحته كنز لهما
قال صحف من علم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عبد الله بن عياش عن عمر مولى
غفرة قال ان الكنز الذي قال الله في السورة التي يذكر فيها الكهف وكان تحته كنز لهما قال
كان لوحا من ذهب مصمت مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم •

• عجب ممن عرف الموت ثم ضحك •
• عجب ممن ايقن بالقدر ثم نصب •
• عجب ممن ايقن بالموت ثم امن •

اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وقال اخرون بل كان مالا مكنوزا

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن عكرمة وكان تحته كنز لهما قال
كنز مال حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي حصين عن
عكرمة مثله • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود عن شعبة قال اخبرني ابو حصين
عن عكرمة مثله قال شعبة ولم يسمعه منه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة وكان تحته كنز لهما قال مال لهما قال قتادة احل الكنز لمن كان قبلنا
وحرم علينا فان الله يحل من امره ما يشاء ويحرم وهي السنن والفرائض ويحل لامة ويحرم

علي اخرى ولكن الله لا يقبل من احد معنى الا الاخلاص والتوحيد له

واولى التاويلين في ذلك بالصواب

القول الذي قاله عكرمة لان المعروف من كلام العرب ان الكنز اسم لما يكنز من مال وان كل ما كنز فقد وقع عليه اسم كنز فان التاويل مصروف الى الاغلب من الاستعمال المخاطبين بالتنزيل ما لم يات دليل يجب من اجله صرفه الى غير ذلك لعلل قد بيناها في غير موضع وقوله ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما يقول فاراد ربك ان يدركا ويبلغا قوتهما وشدتهما ويستخرجا حينئذ كنزهما المكنوز تحت الجدار الذي اقمته رحمة من ربك بهما يقول فعلت فعلي هذا بالجدار رحمة من ربك لليتيمين وكان ابن عباس يقول في ذلك ما حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا ابو اسامة عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس في قوله وكان ابوهما صالحا قال حفظا بصلاح ابيهما وما ذكر منهما صلاح حدثنا ابو كريب قال حدثنا سفين عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وقوله وما فعلته عن امري يقول وما فعلت يا موسى جميع الذي رايتني فعلته عن راي ومن تلقاء نفسي وانما فعلته عن امر الله اياي به • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما فعلته عن امري كان عبدا مامورا فمضى لامر الله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وما فعلته عن امري ما رايت اجمع ما فعلته عن نفسي وقوله ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا يقول هذا الذي ذكرت لك من الاسباب التي من اجلها فعلت الافعال التي استنكرتها مني تاويل يقول ما تؤول اليه وترجع الافعال التي لم تسطع على ترك مسئلتك اياي عنها وانكارك لها صبرا وهذه القصص التي اخبر الله جل وعز نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بها عن موسى وصاحبه تاديب منه له وتقدم اليه بترك الاستعجال بعقوبة المشركين الذين كذبوه واستهزءوا به وبكتابه واعلام منه له ان افعاله بهم وان جرت فيما ترى الاعين بما قد يجري مثله احيانا لاوليائه فان تاويله صاير بهم الى احوال اعدائه فيها كما كانت افعال صاحب موسى واقعة بخلاف الصحة في الظاهر عند موسى اذ لم يكن عالما بعواقبها وهي ماضية على الصحة في الحقيقة وايلة الى الصواب في العاقبة ينبي عن صحة ذلك قوله وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا ثم عقب ذلك بقصة موسى وصاحبه يعلم نبيه ان تركه جل جلاله تعجيل العذاب لهؤلا المشركين لغير نظر منه لهم وان كان ذلك فيما يحسب من لا علم له بما الله مدبر فيهم نظر منه لهم لان تاويل ذلك صاير الى هلاكهم وبوارهم بالسيف في الدنيا واستحقاقهم من الله في الاخرة الخزي الدايم •

القول في تاويل قوله

ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شي سببا فاتبع سببا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويسالك يا محمد هولاء المشركون عن ذي القرنين ما كان شانه وما كانت قصته فقل لهم ساتلوا عليكم من خبره ذكرا يقول ساقص عليكم منه خبرا وقد قيل ان الذين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر ذي القرنين كانوا قوما من اهل الكتاب واما الخبر الذين سالوه عن ذلك كانوا مشركي قومه فقد ذكرناه قبل واما الخبر فان الذين سالوه كانوا قوما من اهل الكتاب فحدثنا به ابو كريب قال حدثنا زيد بن حباب عن ابن لهيعة قال حدثني عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن شيخين من تجيب قال احدهما لصاحبه انطلق بنا الى عقبة ابن عامر نتحدث قال فاتيناه فقالا جيئنا لتحدثنا فقال كنت يوما اخدم رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فخرجت من عنده فلقيني قوم من اهل الكتاب فقالوا نريد ان نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن لنا عليه فدخلت عليه فاخبرته فقال ما لي ولهم ما لي علم الا ما علمني الله ثم قال اسكب لي ماء فتوضا ثم صلى قال فما فرغ حتى عرفت السرور في وجهه ثم قال ادخلهم علي ومن رايت من اصحابي فدخلوا فقاموا بين يديه فقال ان شئتم سالتم فاخبرتكم عما تجدونه في كتابكم مكتوبا وان شئتم اخبرتكم قالوا بلى اخبرنا قال جئتم تسالوني عن ذي القرنين وما تجدونه في كتابكم كان شابا من الروم فجاء فبنى مدينة مصر الاسكندرية فلما فرغ جاءه ملك فعلا به في السماء فقال له ما ترى قال ارى مدينتي ومداين ثم علا به فقال ما ترى فقال ارى مدينتي ثم علا به فقال ما ترى قال ارى الارض قال فهذا اليم محيط بالدنيا ان الله بعثني اليك تعلم الجاهل وتثبت العالم فاتى به السد وهو جبلان لينان يزلق عنهما كل شي ثم مضى به حتى جاوز ياجوج وماجوج ثم مضى به الى امة اخرى وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون ياجوج وماجوج ثم مضى به حتى قطع به امة اخرى يقاتلون هولاء الذين وجوههم وجوه الكلاب ثم مضى حتى قطع هولاء الى امة اخرى قد سماهم واختلف اهل العلم في المعنى الذي من اجله قيل لذي القرنين ذو القرنين فقال بعضهم قيل ذلك له من اجل انه ضرب على قرنه فهلك ثم احيي فضرب على القرن الاخر فهلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن عبيد المكتب عن ابي الطفيل قال سال ابن الكوا عليا عن ذي القرنين فقال هو عبد احب الله فاحبه وناصح الله فنصحه فامرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله فضربوه على قرنه فمات • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سفين عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل قال سيل علي رضوان الله عليه عن ذي القرنين فقال كان عبدا ناصح الله فناصحه فدعا قومه الى الله فضربوه على قرنه فمات فاحياه الله فدعا قومه الى الله فضربوه على قرنه فمات فسمي ذا القرنين • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن القاسم بن ابي بزة عن ابي الطفيل قال سمعت عليا وسالوه عن ذي القرنين انبيا كان قال كان عبدا صالحا احب الله فاحبه وناصح الله فناصحه فبعثه الله الى قومه فضربوه ضربتين في راسه فسمي ذا القرنين وفيكم اليوم مثله • وقال اخرون في ذلك بما حدثني به محمد بن سهل البخاري قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل قال قال وهب بن منبه كان ذو القرنين ملكا فقيل له فلم سمي ذا القرنين قال اختلف فيه اهل الكتاب فقال بعضهم ملك الروم وفارس وقال بعضهم كان في راسه شبه القرنين وقال اخرون انما سمي ذلك لان صفحتي راسه كانتا من نحاس

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني من لا اتهم عن وهب بن منبه اليماني قال انما سمي ذا القرنين ان صفحتي راسه كانتا من نحاس • وقوله انا مكنا له في الارض يقول انا وطانا له في الارض واتيناه من كل شي سببا يقول واتيناه من كل شي يعني ما يتسبب اليه وهو العلم به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله واتيناه من كل شي سببا يقول علما • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واتيناه من كل شي سببا اي علما • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتيناه من كل شي سببا قال من كل شي علما • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله واتيناه من كل شي سببا قال علم كل شي • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واتيناه

من كل شئ سببا علما حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآتيناه من كل شئ سببا يقول علما وقوله فاتبع سببا اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة فاتبع بوصل الالف وتشديد التاء بمعنى سلك وسار من قول القائل اتبعت اثر فلان اذا قفوته وسرت وراءه وقرا ذلك عامة قراء الكوفة فاتبع بهمز الالف من اتبع وتخفيف التاء بمعنى لحق واولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه فاتبع بوصل الالف وتشديد التاء لان ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن مسير ذي القرنين في الارض التي مكن له فيها لا عن لحاقه السبب وبذلك جاء تاويل اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فاتبع سببا يعني بالسبب المنزل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله سببا قال منزلا وطريقا ما بين المشرق والمغرب • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه • حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله ابن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد فاتبع سببا قال طرفا في الارض حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاتبع اي اتبع منازل الارض ومعالمها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاتبع سببا قال هذه الان سبب الطريق كما قال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات قال طرق السموات قال هذه الان سبب الطريق • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاتبع سببا قال منازل الارض حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاتبع سببا قال المنازل

القول في تاويل قوله

حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا

يقول تعالى ذكره حتى اذا بلغ ذو القرنين مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة فاختلفت القراء في ذلك فقراه بعض قراء اهل المدينة والبصرة في عين حمئة بمعنى انها تغرب في عين ماء ذات حماة وقراته جماعة من قراء المدينة وعامة قراء الكوفة في عين حامية يعني انها تغرب في عين ماء حارة واختلف اهل التاويل في تاويلهم ذلك على نحو اختلاف القراء في قراءته

ذكر من قال تغرب في عين حماة

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس وجدها تغرب في عين حمئة قال في طين اسود حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا في عين حمئة قال حماة حدثنا الحسن بن الجنيد قال حدثنا سعيد بن سلمة قال حدثنا اسمعيل بن علية عن عثمان بن حاضر قال سمعت عبد الله بن عباس يقول قرا معوية هذه الاية فقال عين حامية فقال ابن عباس انها عين حمئة قال فجعلا بينهما كعبا قال فارسلا الى كعب الاحبار فسالاه فقال كعب اما الشمس فانها تغيب في ثاط فكانت على ما قال ابن عباس والثاط الطين حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال حدثني نافع بن ابي نعيم قال سمعت عبد الرحمن الاعرج يقول كان ابن عباس يقول في عين حمئة ثم فسرها ذات حماة قال نافع وسئل عنها كعب فقال انتم اعلم بالقران مني ولكني اجدها في الكتاب تغيب في طينة سودا •

حدثني

حدثني محمد بن سعد قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وجدها تغرب في عين حمئة قال هي الحماة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في عين حمئة قال ثاط حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قول الله عز ذكره تغرب في عين حمئة قال ثاطه واخبرني عمرو بن دينار عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس قال قرات في عين حمئة وقرا عمرو بن العاص في عين حامية فارسلنا الى كعب فقال انها تغرب في حماة طينة سودا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة تغرب في عين حمئة والحمئة الحماة السودا حدثنا عمرو بن عبد الاعلى قال حدثنا مروان بن معاوية عن ورقا قال سمعت سعيد بن جبير قال كان ابن عباس يقرا هذا الحرف في عين حمئة ويقول حماة سودا تغرب فيها الشمس وقال اخرون بل هي تغيب في عين حارة

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معوية عن علي عن ابن عباس وجدها تغرب في عين حامية يقول حارة حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا قال سمعت الحسن يقول في عين حامية قال حارة حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله في عين حامية قال حارة وكذلك قراها الحسن والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم وكلا وجهيه غير مفسد احدهما صاحبه وذلك انه جائز ان تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حماة وطين فيكون القارئ في عين حامية واصفها بصفتها التي هي لها وهي الحرارة ويكون القارئ في عين حمئة واصفها بصفتها التي هي بها وهي انها ذات حماة وطين وقد روي بكلا صفتيهما اللتين قلت انهما من صفتيها اخبار حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا العوام قال حدثني مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشمس حين غابت فقال في نار الله الحامية في نار الله الحامية لولا ما يزعها من الله لاحرقت ما على الارض حدثني الفضل بن داود الواسطي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا محمد بن دينار عن سعد بن اوس عن مصدع عن ابن عباس عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم اقراه حمئة وقوله ووجد عندها قوما ذكر ان اوليك القوم يقال لهم ناسك وقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب يقول اما ان تقتلهم ان هم لم يدخلوا في الاقرار بتوحيد الله ويذعنوا لك بما تدعوهم اليه من طاعة ربهم واما ان تتخذ فيهم حسنا يقول واما ان تاسرهم تعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد

القول في تاويل قوله اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا

يقول جل ثناؤه قال اما من ظلم فسوف نعذبه يقول اما من كفر فسوف نقتله كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اما من ظلم فسوف نعذبه قال هو القتل وقوله ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا يقول ثم يرجع الى الله بعد قتله فيعذبه عذابا عظيما وهو النكر وذلك عذاب جهنم

القول في تاويل قوله • واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا

يقول واما من صدق الله منهم ووحده وعمل بطاعته فله عند الله الحسنى وهي الجنة جزا يعني ثوابا على ايمانه وطاعته ربه وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء اهل المدينة وبعض اهل البصرة والكوفة فله جزاء الحسنى برفع الجزا واضافته الى الحسنى واذا قرى ذلك كذلك فله وجهان من التاويل احدهما ان يجعل الحسنى مرادا بها ايمانه واعماله الصالحة فيكون معنى الكلام اذا اريد بها ذلك واما من امن وعمل صالحا فله جزاؤها يعني جزاء هذه الافعال الحسنة والوجه الثاني ان يكون معنيا بالحسنى الجنة واضيف الجزا اليها كما قيل ولدار الاخرة خير ولدار الاخرة كما قال وذلك دين القيمة والدين هو القيم وقراه اخرون فله جزاء الحسنى بمعنى فله الجنة جزاء فيكون الجزا منصوبا على المصدر بمعنى يجازيهم جزا الجنة واولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قراه فله جزاء الحسنى بنصب الجزا وتنوينه على المعنى الذي وصفت من ان لهم جزاء فيكون الجزا ايضا على التفسير وقوله وسنقول له من امرنا يسرا يقول وسنعلمه نحن في الدنيا ما تيسر لنا تعليمه مما يقربه الى الله ويلين له من القول

وكان مجاهد ايقول نحو الذي قلنا في ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى ح وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله من امرنا يسرا قال معروفا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله

القول في تاويل قوله

ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا

يقول تعالى ذكره ثم سار وسلك ذو القرنين طرقا ومنازل كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ثم اتبع سببا يعني منزلا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم اتبع سببا منازل الارض ومعالمها حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا يقول تعالى ذكره ووجد ذو القرنين الشمس تطلع على قوم لم نجعل لهم من دون الشمس سترا وذلك ان ارضهم لا جبل فيها ولا شجر ولا تحتمل بناء فيسكنوا البيوت وانما يغورون في المياه او يسربون في الاسراب كما حدثني ابراهيم ابن المستمر قال حدثنا سليمن بن داود ابو داود قال حدثنا سهل بن ابي الصلت السراج عن الحسن تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال كانت ارضا لا تحتمل البنا وكانوا اذا طلعت عليهم الشمس يغوروا في الماء فاذا غابت خرجوا يتراعون كما ترعى البهايم قال ثم قال الحسن هذا حديث سمرة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ذكر لنا انهم كانوا في مكان لا يستقر عليهم البنا وانما يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت عنهم الشمس خرجوا الى معايشهم وحروثهم قال كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال لم يبنوا فيها بناء قط ولم يبن عليهم فيها بناء قط وكانوا اذا طلعت الشمس دخلوا اسرابا لهم حتى تزول الشمس او دخلوا البحر وذلك ان ارضهم ليس فيها جبل وجاءهم جيش مرة فقال لهم اهلها لا تطلعن عليكم الشمس وانتم بها فقالوا لا نبرح حتى تطلع الشمس ••• ما هذه العظام قالوا هذه جيف جيش طلعت عليهم الشمس ههنا فماتوا قال فذهبوا هاربين في الارض حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قوله تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال بلغنا انهم كانوا في مكان لا يثبت عليهم بنيان فكانوا يدخلون في اسراب لهم اذا طلعت الشمس حتى تزول عنهم يخرجون الى معايشهم وقال اخرون هم الزنج

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال يقال هم الزنج واما قوله كذلك فان معناه ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس كذلك من صلة اتبع وانما معنى الكلام ثم اتبع سببا حتى بلغ مطلع الشمس كما اتبع سببا حتى بلغ مغربها وقوله وقد احطنا بما لديه خبرا يقول وقد احطنا بما عند مطلع الشمس علما لا يخفى علينا مما هنالك من الخلق واحوالهم واسبابهم ولا من غيرهم شيء وبالذي قلنا في معنى الخبر قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله خبرا قال علما حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا قال علما

القول في تاويل قوله

ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا

يقول تعالى ذكره ثم سار طرقا ومنازل وسلك سبيلا حتى اذا بلغ بين السدين واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة وبعض الكوفيين حتى اذا بلغ بين السدين بضم السين وكذلك جميع ما في القران من ذلك بضم السين وكان بعض قرا المكيين يقراه بفتح ذلك كله وكان ابو عمرو بن العلا يفتح السين في هذه السورة ويضم السين في يس ويقول السد بالفتح هو الحاجز بينك وبين الشيء والسد بالضم ما كان من غشاوة في العين واما الكوفيون فان قراة عامتهم في جميع القران بفتح السين غير قوله حتى اذا بلغ بين السدين فانهم ضموا السين في ذلك خاصة وروي عن عكرمة في ذلك ما حدثنا به احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن هرون عن ايوب عن عكرمة قال ما كان من صنعة بني آدم فهو السد يعني بالفتح وما كان من صنعة الله فهو السد وكان الكساي يقول هما لغتان بمعنى واحد والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراتان مستفيضتان في قراة الامصار ولغتان متفقتا المعنى غير مختلفة فبايتهما قرا القاري فمصيب ولا معنى للفرق الذي ذكر عن ابي عمرو بن العلا وعكرمة بين السد والسد لانا لم نجد لذلك شاهدا يبين عن فرقان ما بين ذلك على ما حكي عنهما ومما يبين عن ذلك ان جميع اهل التاويل الذي روي لنا عنه في ذلك قول لم يحك لنا عن احد منهم تفصيل بين فتح ذلك وضمه ولو كانا مختلفي المعنى لنقل الفصل مع التاويل ان شاء الله ولكن معنى ذلك كان عندهم غير مفترق فقسروا الحرف بغير تفصيل منهم بين ذلك واما ما ذكر عن عكرمة في ذلك فان الذي نقل عن ايوب هرون وفي نقله نظر ولا يعرف ذلك عن ايوب من رواية ثقات اصحابه والسد والسد جميعا الحاجز بين الشيئين وهما ههنا فيما ذكر جبلان سد ما بينهما فردم ذو القرنين حاجزا بين ياجوج وماجوج ومن وراه ليقطع مادة غوائلهم وعبثهم عنهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني حتى اذا بلغ السدين قال الجبلين الردم الذي بين ياجوج وماجوج امتين من وراء ردم ذي القرنين قال الجبلان ارمينيه واذربيجان حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حتى اذا بلغ بين السدين وهما جبلان حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بين السدين يعني بين جبلين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله بين السدين قال هما جبلان وقوله وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا يقول عز ذكره وجد من دون السدين قوما لا يكادون يفقهون قول قايل سوى كلامهم وقد اختلفت القراء في قراة قوله يفقهون فقراته عامة قراة اهل المدينة والبصرة وبعض اهل الكوفة يفقهون بفتح القاف والياء من فقه الرجل يفقه فقها وقرا ذلك عامة قرا اهل الكوفة يفقهون قولا بضم الياء وكسر القاف من افقهت فلانا كذا افقهه افقاها اذا افهمته ذلك والصواب في ذلك عندي من القول في ذلك انهما قراتان مستفيضتان في قراة الامصار غير دافعة احداهما الاخرى وذلك ان القوم الذين اخبر الله عنهم هذا الخبر

جايزان يكونوا كانوا لا يكادون يفقهون قولا لغيرهم عنهم فيكون صوابا القراءة بذلك
وجايزان يكونوا مع كونهم ذلك كانوا لا يكادون ان يفقهوا غيرهم لعلل اما بالسنتهم واما
بمنطقهم فتكون القراءة ايضا بذلك صوابا وقوله ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض
اختلفت القراء في قراءة قوله ان ياجوج وماجوج بغير همز على فاعول من يجت ومجت وجعلوا
الالفين فيهما زايدتين غير عاصم بن ابي النجود والاعرج فانه ذكر انهما قرا ذلك بالهمز فيهما جميعا
وجعلا الهمز فيهما من اصل الكلام وكانهما جعلا ياجوج يفعول من اججت وماجوج مفعول
والقراءة التي هي القراءة الصحيحة عندنا ان ياجوج وماجوج بالف بغير همز لاجماع الحجة من
القراءة عليه وانه الكلام المعروف على السن العرب ومنه قول روبة بن العجاج

• لو ان ياجوج وماجوج معا • وعاد عاد واستجاشوا تبعا •

وهما امتان من وراء السد وقوله مفسدون في الارض اختلف اهل التاويل
في معنى الافساد الذي وصف الله به هاتين الامتين فقال بعضهم كانوا
ياكلون الناس

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن الوليد الرملي قال حدثنا ابراهيم بن ايوب الحوراني قال حدثنا الوليد
ابن مسلم قال سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول في قوله ان ياجوج وماجوج
مفسدون في الارض قال كانوا ياكلون الناس وقال اخرون بل معنى ذلك ان
ياجوج وماجوج سيفسدون في الارض لا انهم كانوا يومئذ مفسدون

ذكر من قال ذلك

وذكر اتباع ذي القرنين التي ذكرها الله في هذه الايات وذكر سبب بنائه للردم صفة الاسباب
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني بعض من يسوق
احاديث الاعاجم من اهل الكتاب ممن قد اسلم مما توارثوا من علم ذي القرنين ان ذا القرنين
كان رجلا من اهل مصر اسمه مرزبا بن مرزبة اليوناني من ولد يونن بن يافث بن نوح
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن
معدان الكلاعي وكان خالد رجلا قد ادرك الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن ذي القرنين فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب قال خالد وسمع
عمر بن الخطاب رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا اما رضيتم ان تسموا باسماء الانبيا
حتى تسموا باسماء الملايكة فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك فالحق
ما قال والباطل ما خالفه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن
اسحق قال حدثني من لا اتهم عن وهب بن منبه اليماني وكان له علم بالاحاديث الاول انه
كان يقول ذو القرنين رجل من الروم ابن عجوز من عجايزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندريس
وانما سمي ذا القرنين ان صفحتي راسه كانتا من نحاس فلما بلغ وكان عبدا صالحا قال الله عز
وجل يا ذا القرنين اني باعثك الى امم الارض وهي امم مختلفة السنتهم وهم جميع اهل
الارض ومنهم امتان بينهما طول الارض كله ومنهم امتان بينهما عرض الارض كله وامم
في وسط الارض منهم الجن والانس وياجوج فاما اللتان بينهما طول الارض فامة عند مغرب
الشمس يقال لها ناسك واما الاخرى فعند مطلعها يقال لها منسك واما اللتان بينهما
عرض الارض فامة في قطر الارض الايمن يقال لها هاويل واما الاخرى التي في قطر الارض
الايسر فامة يقال لها تاويل فلما قال الله له ذلك قال ذو القرنين الهي انك قد ندبتني
لامر عظيم لا يقدر قدره الا انت فاخبرني عن هذه الامة التي بعثتني اليها باي قوة اكابرهم
وباي جمع اكاثرهم وباي حيلة اكايدهم وباي صبر اقاسيهم وباي لسان اناطقهم وكيف لي
بان افقه لغاتهم وباي سمع اعي قولهم وباي بصر انفذهم وباي حجة اخاصمهم وباي قلب اعقل
عنهم وباي حكمة ادبر امورهم وباي قسط اعدل بينهم وباي حكم اصابرهم وباي معرفة افصل

بينهم

بينهم وباي علم اتقن امورهم وباي يد اسطو عليهم وباي رجل اطاوهم وباي طاقة احصيهم وباي
جند اقاتلهم وباي رفق استالفهم فانه ليس عندي يا الهي شي مما ذكرت يقوم لهم ولا يقوى عليهم
ولا يطيقهم وانت الرب الرحيم الذي لا يكلف نفسا الا وسعها ولا تحملها الا طاقتها ولا تعنتها
ولا تفدحها بل انت ترافها وترحمها قال الله جل وعز اني ساطوقك ما حملتك اشرح
لك صدرك فتسمع كل شي واشرح لك فهمك فتفقه كل شي وانشط لك لسانك فتنطق بكل شي
وافتح لك سمعك فتعي كل شي وامد لك بصرك فتنفذ كل شي وادبر لك امرك فتتقن كل شي
واحصي لك فلا يفوتك شي واحفظ عليك فلا يعزب عنك شي واشد لك ظهرك فلا يهدك شي
واشد لك ركنك فلا يغلبك شي واشد لك قلبك فلا يروعك شي واسخر لك النور والظلمة
فاجعلهما جندا من جنودك يهديك النور امامك وتحوطك الظلمة من ورايك واشد لك عقلك
فلا يهولك شي وابسط لك من بين يديك فتسطو فوق كل شي واشد لك وطاتك فتهد كل شي
والبسك الهيبة فلا يرومك شي لما قيل له ذلك انطلق يؤم الامة التي عند مغرب الشمس
فلما بلغهم وجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله وقوة وباسا لا يطيقه الا الله والسنة مختلفة
واهواء متشتتة وقلوبا متفرقة فلما راى ذلك كاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر
منها فاحاطتهم من كل مكان وحاشتهم حتى جمعتهم في مكان واحد ثم اخذ عليهم بالنور فدعاهم
الى الله والى عبادته فمنهم من امن له ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم
الظلمة فدخلت في افواههم وانوفهم واذانهم واجوافهم ودخلت في بيوتهم ودورهم وغشيتهم
من فوقهم ومن تحتهم ومن كل جانب منهم فماجوا فيها وتحيروا فلما اشفقوا ان يهلكوا فيها عجوا
اليه بصوت واحد فكشفها عنهم واخذهم عنوة فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب امما
عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم من خلفهم وتحرسهم من
حولهم والنور امامهم يقودهم ويدلهم وهو يسير في ناحية الارض اليمنى وهو يريد الامة
التي في قطر الارض الايمن التي يقال لها هاويل وسخر الله له يده وقلبه وراية وعقله ونظره
وايتماره فلا يخطي اذا ايتمر واذا عمل عملا اتقنه فانطلق يقود تلك الامم وهي تتبعه فاذا
انتهى الى بحر او مخاضة بنى سفنا من الواح صغار امثال النعال فنظمها في ساعة ثم جعل فيها
جميع من معه من تلك الامم وتلك الجنود فاذا قطع الانهار والبحار فتقها ثم دفع الى كل رجل منهم لوحا
[...]
بكثرته جملة فلم يزل ذلك حتى انتهى اليها ونيل ففعل فيها كفعله في ناسك فلما فرغ منها مضى على
وجهه في ناحية الارض اليمنى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند فيها
جنودا كفعله في الامتين اللتين قبلهما ثم كر مقبلا في ناحية الارض اليسرى وهو يريد تاويل وهي
الامة التي بحيال هاويل وهما متقابلتان بينهما عرض الارض فلما بلغها عمل فيها وجند فيها
كفعاله فيما قبلها فلما فرغ منها عطف منها الى الامم التي وسط الارض من الجن وساير الناس
وياجوج وماجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة
من الانس صالحة يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله وكثير منهم مشابه
من الانس وهم اشباه البهايم ياكلون العشب ويفترسون الدواب والوحوش كما تفترسها
السباع وياكلون خشاش الارض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق في الارض
وليس لله خلق ينمي نماءهم في العام الواحد ولا يزداد كزيادتهم ولا يكثر ككثرتهم فان كانت لهم
مدة على ما نرى من نمائهم وزيادتهم فلا شك انهم سيملون الارض ويجلون اهلها عنها ويظهرون
عليها فيفسدون فيها وليست تمر بنا سنة منذ جاورناهم الا ونحن نتوقعهم ان يطلع علينا
من بين هذين الجبلين فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي
خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اعدوا الى الصخور والحديد والنحاس حتى ارتاد
بلادهم واعلم علمهم واقيس ما بين جبليهم ثم انطلق يؤمهم حتى دفع اليهم وتوسط بلادهم فوجدهم
على مقدار واحد ذكرهم وانثاهم يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخالب
في موضع الاظفار من ايدينا واضراس وانياب كاضراس السباع وانيابها واحناك كاحناك الابل قوة
تسمع لها حركة اذا اكلوا كحركة الجرة من الابل او كقضم البغل المسن او الفرس القوي وهم عليهم
من الشعر ما يواريهم في اجسادهم وما يتقون به الحر والبرد اذا اصابهم ولكل واحد منهم اذنان
عظيمتان احدهما وبرة ظهرها وبطنها والاخرى زغبة ظهرها وبطنها يسعانه اذا لبسهما

يلتحف احداهما ويفترش الاخرى ويصيف في احداهما ويشتو في الاخرى وليس منهم ذكر ولا انثى
الا وقد عرف اجله الذي يموت فيه ومنقطع عمره وذلك انه لا يموت ميت من ذكورهم حتى يخرج
من صلبه الف ولد ولا تموت الانثى حتى يخرج من رحمها الف ولد فاذا كان ذلك ايقن بالموت
وهم يرزقون التنين ايام الربيع ويستمطرونه اذا تحينوه كما نستمطر الغيث لحينه فيقذفون
منه كل سنة بواحد فياكلونه عامهم كله الى مثله من العام القابل فيغنيهم على كثرتهم ونمائهم
فاذا امطروا اخصبوا وعاشوا وسمنوا وروي اثره عليهم فدرت عليهم الاناث وشبعت
منه الرجال الذكور واذا اخطاهم هزلوا واجدبوا وجفرت الذكور وحالت الاناث وتبين
اثر ذلك عليهم وهم يتداعون تداعي الحمام ويعوون عواء الكلاب ويتسافدون حيث
التقوا تسافد البهائم لما عاين ذلك منهم ذو القرنين انصرف الى ما بين الصدفين فقاس
ما بينهما وهو في منقطع ارض الترك مما يلي مشرق الشمس فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ
فلما انشا في عمله حفر له اساسا حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخور
وطينه النحاس يذاب ثم يصب عليه فصار كانه عرق من جبل تحت الارض ثم علاه وشرفه
بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس اصفر فصار كانه عرق من جبل
تحت الارض برد محبر من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد فلما فرغ منه واحكمه
انطلق عامدا الى جماعة الانس والجن فبينا هو يسير دفع الى امة صالحة يهدون
بالحق وبه يعدلون فوجد امة مقسطة مقتصدة يقسمون بالسوية ويحكمون بالعدل
ويتاسون ويتراحمون حالهم واحدة وكلمتهم واحدة واخلاقهم مشتبهة وطريقتهم
مستقيمة وقلوبهم مؤتلفة وسيرتهم حسنة وقبورهم بابواب بيوتهم وليس على بيوتهم
ابواب وليس عليهم امراء وليس بينهم قضاة ولا بينهم اغنياء ولا ملوك ولا اشراف ولا
يتفاوتون ولا يتفاضلون ولا يختلفون ولا يتنازعون ولا يستبون ولا يقحطون
ولا يحردون ولا تصيبهم الافات التي تصيب الناس وهم اطول الناس اعمارا وليس فيهم
مسكين ولا فقير ولا فظ غليظ لما راى ذلك ذو القرنين من امرهم عجب منه وقال اخبروني
ايها القوم خبركم فاني قد احصيت الارض كلها برها وبحرها وشرقها وغربها ونورها وظلمتها
فلم اجد مثلكم فاخبروني ما بال قبور موتاكم على ابواب بيوتكم قالوا عمدا فعلنا ذلك لئلا
ننسى الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها ابواب قالوا ليس فينا
متهم الا امين مؤتمن قال فما بالكم ليس عليكم امراء قالوا لا نتظالم قال فما بالكم ليس
فيكم حكام قالوا لا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم اغنياء قالوا لا نتكاثر قال فما بالكم ليس
فيكم ملوك قالوا لا نتكابر قال فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون قالوا
من قبل الفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تستبون ولا تقتتلون قالوا
من قبل انا غلبنا طبائعنا بالعزم وسسنا انفسنا بالاحلام قال فما بالكم كلمتكم
واحدة وطريقتكم مستقيمة مستوية قالوا من قبل انا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب
بعضنا بعضا قال فاخبروني من اين تشابهت قلوبكم واعتدلت سيرتكم قالوا صحت
صدورنا فنزع بذلك الغل والحسد من قلوبنا قال فما بالكم ليس فيكم مسكين ولا فقير
قالوا من قبل انا نقتسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم فظ وغليظ قالوا من قبل
الذل والتواضع قال فما جعلكم اطول الناس اعمارا قالوا من قبل انا نتعاطى الحق
ونحكم بالعدل قال فما بالكم لا تقحطون قالوا لا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم
تجردون قالوا من قبل انا وطانا انفسنا للبلاء منذ كنا واحببناه وحرصنا عليه فعرينا
منه قال فما بالكم لا تصيبكم الافات كما تصيب الناس قالوا لا نتوكل على غير الله
ولا نعمل بالانواء والنجوم قال حدثوني اهكذا وجدتم اباءكم يفعلون قالوا نعم وجدنا
اباءنا يرحمون مساكينهم ويواسون فقراءهم ويعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساء
اليهم ويحلمون عمن جهل عليهم ويستغفرون لمن سبهم ويصلون ارحامهم ويؤدون اماناتهم
ويحفظون وقتهم لصلاتهم ويوفون بعهودهم ويصدقون في مواعيدهم ولا يرغبون عن
عن اكفائهم ولا يستنكفون عن اقاربهم فاصلح الله لهم بذلك امرهم وحفظهم ما كانوا احياء

وكان حقا

وكان حقا على الله ان يحفظهم في تركتهم **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج
يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فتحفرونه غدا
فيعيده الله وهو كهيئته يوم تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويتحصن الناس
في حصونهم فيرمون بسهامهم فيرجع كهيئة الدما فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل
السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فتقتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم **حدثنا** ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري ثم الظفري عن
محمود بن لبيد اخي بني عبد الاشهل عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يفتح ياجوج وماجوج يخرجون على الناس كما قال الله عز وجل من كل
حدب ينسلون فيغشون الارض وينحاز المسلمون عنهم الى مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم
مواشيهم فيشربون مياه الارض حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه
يابسا حتى ان من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول لقد كان ها هنا ماء مرة حتى لم يبق
من الناس احد الا احد في حصن او مدينة قال قائلهم هؤلاء اهل الارض قد فرغنا
منهم بقي اهل السماء قال ثم يهز احدهم حربته ثم يرمي بها الى السماء فترجع اليه مخضبة
دما للبلاء والفتنة فبينا هم على ذلك بعث الله عليهم دودا في اعناقهم كالنغف فيخرج
فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون الا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل
العدو قال فيتجرد رجل منهم لذلك محتسبا لنفسه قد وطنها على انه مقتول فينزل فيجدهم
موتى بعضهم على بعض فينادي يا معشر المسلمين الا ابشروا فان الله قد كفاكم عدوكم فيخرجون
من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها رعي الا لحومهم فتشكر عنهم احسن ما شكرت
عن شيء من النبات اصابته قط **حدثني** بحر بن نصر قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني معوية
عن ابي الزاهرية وشريح بن عبيد ان ياجوج وماجوج ثلاثة اصناف صنف طولهم كطول
الارز وصنف طوله وعرضه سواء وصنف يفترش احدهم اذنه ويلتحف الاخرى فتغطي
سائر جسده **حدثنا** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض قال كان
ابو سعيد الخدري يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت رجل منهم حتى يولد
لصلبه الف رجل قال وكان عبد الله بن مسعود يعجب من كثرتهم ويقول لا يموت من ياجوج
وماجوج احد حتى يولد له الف ذكر من صلبه فالخبر الذي ذكرناه عن وهب بن منبه في قصة ياجوج
وماجوج يدل على ان الذين قالوا لذي القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض انما
اعلموه خوفهم ما يحدث منهم من الافساد في الارض لا انهم شكوا منهم افسادا كان منهم فيهم او
في غيرهم والاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر عنهم انهم سيكون منهم الافساد في
الارض ولا دلالة فيها انهم قد كان منهم قبل احداث ذي القرنين السد الذي احدثه بينهم وبين
من دونهم من الناس في الناس غيرهم افساد فاذا كان ذلك كذلك فالذي بينا الصحيح من تاويل قوله
ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض وقوله فهل نجعل لك خرجا اختلفت القراء في قراءة ذلك
فقراته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض اهل الكوفة فهل نجعل لك خرجا كانهم نحوا به نحو المصدر
من خرج الراس وذلك جعله وقراته عامة قراء الكوفيين فهل نجعل لك خراجا بالالف وكانهم
نحوا به نحو الاسم وعنوا به اجرة على بناء لنا سدا بيننا وبين هؤلاء القوم واولى القراءتين
في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرا فهل نجعل لك خراجا بالالف لان القوم فيما ذكر عنهم انما عرضوا
على ذي القرنين ان يعطوه من اموالهم ما يستعين به على بناء السد وقد بين ذلك بقوله فاعينوني
بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما ولم يعرضوا عليه جزية رؤوسهم والخراج عند العرب هو الغلة ونحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس فهل
نجعل لك خرجا قال اجرا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فهل نجعل لك خرجا قال اجرا حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة قوله فهل نجعل لك خراجا قال اجرا
وقوله على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يقول قالوا له هل نجعل لك اجرا على ان تجعل بيننا وبين
ياجوج وماجوج حاجزا يحجز بيننا وبينهم ويمنعهم الخروج الينا وهو السد

القول في تاويل قوله

قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما

يقول تعالى ذكره قال ذو القرنين الذي مكني في عملما سالتموني من السد بينكم وبين هولاء
القوم ربي ووطاه لي وقواني عليه خير من جعلكم والاجرة التي تعرضونها علي لبناء ذلك واكثر واطيب
ولكن اعينوني منكم بقوة اعينوني بفعله وصناع يحسنون البناء والعمل كما حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة قال برجال
اجعل بينكم وبينهم ردما وقال ما مكني فادغم احدى النونين في الاخرى وانما هو مكنني فيه وقوله
اجعل بينكم وبينهم ردما يقول اجعل بينكم وبين ياجوج وماجوج ردما والردم حاجز
الحايط والسد الا انه امنع منه واشد يقال منه قد ردم فلان موضع كذا يردمه ردما وردا
ويقال ايضا ردم ثوبه يردمه وهو ثوب مردوم اذا كان كثير الرقاع ومنه قول عنترة

• هل غادر الشعراء من متردم • ام هل عرفت الدار بعد توهم •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في
قوله اجعل بينكم وبينهم ردما قال هو كاشد الحجاب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله قد رايت سد ياجوج وماجوج قال
انعته لي قال طريقة سودا وطريقة حمرا قال قد رايته •

القول في تاويل قوله

اتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا

يقول عز ذكره قال ذو القرنين للذين سالوه ان يجعل بينهم وبين ياجوج وماجوج
سدا اتوني اي جيوني بزبر الحديد وهي جمع زبرة والزبرة القطعة من الحديد كما حدثنا
علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله زبر الحديد يقول
قطع الحديد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله اتوني زبر الحديد قال قطع الحديد حدثني اسمعيل بن سيف قال
حدثنا علي بن مسهر عن اسمعيل عن ابي صالح قوله زبر الحديد قال قطع الحديد حدثني
محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرايل عن ابي يحيى عن
مجاهد قوله اتوني زبر الحديد قال قطع الحديد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد

قال حدثنا

قال حدثنا سعيد عن قتادة اتوني زبر الحديد قال فلق الحديد حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اتوني زبر الحديد قال قطع الحديد حدثنا
القسم حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اتوني زبر الحديد قال قطع
الحديد وقوله حتى اذا ساوى بين الصدفين يقول عز ذكره فاتوه بزبر الحديد فجعلها بين
الصدفين حتى اذا ساوى بين الجبلين بما جعل بينهما من زبر الحديد ويقال سوى والصدفان
ما بين ناحيتي الجبلين ورووسهما ومنه قول الراجز •

• قد اخذت ما بين عرض الصدفين • ناحيتيها واعالي الركنين •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله بين
الصدفين يقول بين الجبلين حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس حتى اذا بلغ بين السدين قال هو سد كان بين
صدفين والصدفان الجبلان حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى ح
وحدثني الحارث قال حدثنا الحسين قال حدثني عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثت عن
الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد الله قال سمعت الضحاك يقول في قوله
بين الصدفين يعني بين الجبلين وهما من قبل ارمينيه واذربيجان حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حتى اذا ساوى بين الصدفين وهما الجبلان حدثني احمد بن يوسف
قال اخبرنا القسم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم انه قراها بين الصدفين منصوبة الصاد
والدال وذلك قراءة عامة قراء اهل المدينة وقال بين الجبلين وللعرب في الصدفين لغات ثلاث
قد قرا بكل واحدة منها جماعة من القراء الفتح في الصاد والدال وذلك قراءة عامة قراء اهل المدينة
والكوفة والضم فيهما وهي قراءة اهل البصرة والضم في الصاد وتسكين الدال وذلك قراءة بعض اهل مكة
والكوفة والفتح في الصاد والدال اشهر هذه اللغات والقراءة بها اعجب الي وان كنت مستجيزا القراءة
بجميعها لاتفاق معانيها وانما اخترت الفتح فيهما لما ذكرت من العلة وقوله قال انفخوا يقول
عز ذكره قال للفعلة انفخوا النار على هذه الزبر من الحديد وقوله حتى اذا جعله نارا وفي الكلام متروك
وهو فنفخوا حتى اذا جعل ما بين الصدفين من الحديد نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا فاختلفت القراء
في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض اهل الكوفة قال اتوني بمد الالف من اتوني بمعنى
اعطوني قطرا افرغ عليه وقراه بعض قراء الكوفة قال ائتوني بوصل الالف بمعنى جيوني قطرا افرغ عليه
كما يقال اخذت الخطام واخذت بالخطام وجيتك زيدا وجيتك بزيد وقد يتوجه معنى ذلك اذا
قرى كذلك الى معنى اعطوني فيكون كان قاريه اراد مد الالف من اتوني فترك الهمزة من الاولى
من اتوني واذا سقطت الاولى همز الثانية وقوله افرغ عليه قطرا يقول اصب عليه
قطرا والقطر النحاس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله افرغ عليه قطرا قال القطر النحاس حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
مثله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله افرغ عليه قطرا يعني النحاس حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة افرغ عليه قطرا اي النحاس ليلزمه به حدثنا الحسن قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله افرغ عليه قطرا قال نحاسا وكان
بعض اهل العلم بكلام العرب من اهل البصرة يقول القطر الحديد المذاب ويستشهد
لقوله ذلك بقول الشاعر •

خساما كانوا للملح صافحديده • مرارا من اقطار الحديد المنعت •

وقوله فما اسطاعوا ان يظهروه يقول عز ذكره فما اسطاع ياجوج وماجوج ان يعلوا الردم الذي جعله ذو القرنين حاجزا بينهم وبين من دونهم من الناس فيصيروا فوقه وينزلوا منه الى الناس يقال منه ظهر فلان فوق البيت اذا علاه ومنه قول الناس ظهر فلان على فلان اذا قهره وعلاه وما استطاعوا له نقبا يقول ولم يستطيعوا ان ينقبوه من اسفله ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فما اسطاعوا ان يظهروه من فوقه وما استطاعوا له نقبا اي من اسفله حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فما اسطاعوا ان يظهروه قال ما استطاعوا ان ينزعوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفين عن معمر عن قتادة فما اسطاعوا ان يظهروه قال ان يرتقوه وما استطاعوا له نقبا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فما اسطاعوا ان يظهروه قال يعلوه وما استطاعوا له نقبا ان ينقبوه من اسفله واختلف اهل التاويل في وجه حذف التاء من قوله فما اسطاعوا فقال بعض نحوي البصرة فعل ذلك لان لغة العرب ان يقول اسطاع يسطيع يريدون به استطاع يستطيع ولكن حذفوا التاء اذا جمعت مع الطاء ومخرجهما واحد قال وقال بعضهم استطاع فحذف الطاء لذلك وقال بعضهم اسطاع يسطيع فجعلها من القطع كانها اطاع يطيع فجعل السين عوضا من اسكان التاء وقال بعض نحوي الكوفة هذا حرف استعمل فكثر حتى حذف

القول في تاويل قوله

قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا

يقول عز ذكره فلما راى ذو القرنين ان ياجوج وماجوج لا يستطيعون ان يظهروا ما بني من الردم ولا يقدرون على نقبه قال هذا الذي بنيته وسويته حاجزا بين هذه الامة ومن دون الردم رحمة من ربي رحم بها من دون الردم من الناس فاعانني برحمته لهم حتى بنيته وسويته ليكف بذلك غائلة هذه الامة عنهم وقوله فاذا جاء وعد ربي جعله دكا يقول فاذا جاء وعد ربي الذي جعله ميقاتا لظهور هذه الامة وخروجها من وراء هذا الردم لهم جعله دكا يقول سواه بالارض فالزقه بها من قولهم ناقة دكاء مستوية الظهر لا سنام لها وانما معنى الكلام جعله مدكوكا فقيل دكا وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا جاء وعد ربي جعله دكا قال لا ادري الجبلين يعني به او ما بينهما وذكر ان ذلك كان كذلك بعد قتل عيسى بن مريم عليه السلام الدجال

ذكر الخبر بذلك

حدثني احمد بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا هشيم بن بشير قال اخبرنا العوام عن جبلة ابن سحيم عن موثر وهو ابن عفارة العبدي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ليلة اسري بي ابرهيم وموسى وعيسى فتذاكروا امر الساعة وردوا الامر الى ابرهيم فقال ابرهيم لا علم لي بها فردوا الامر الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا الامر الى عيسى قال عيسى اما قيام الساعة فلا يعلمه الا الله ولكن ربي قد عهد الي ان الدجال خارج وانه مهبطي اليه فذكر ان معه قضيبين فاذا راني اهلكه الله قال فيذوب كما يذوب الرصاص حتى ان الحجر والشجر ليقول يا مسلم هذا كافر فاقتله فيهلكهم الله

وجميع

فترجع الناس الى بلادهم واوطانهم فيستقبلهم ياجوج وماجوج من كل حدب ينسلون لا ياتون على شجر الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه فيرجع الي فيشكونهم فادعو الله عليهم فيميتهم حتى تجري الارض من ريحهم يعني من نتن دمائهم فينزل المطر فيجر اجسادهم فيلقيهم في البحر ثم تنسف الجبال حتى تكون الارض كالاديم فيعهد الي ربي ان ذلك اذا كان كذلك فان الساعة منهم كالحامل المتم الذي لا يدري اهلها متى تفجاهم بولادها ليلا او نهارا حدثني عبيد بن اسمعيل قال حدثنا المحاربي عن اصبغ بن زيد عن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن موثر بن عفارة عن عبد الله بن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا امر الساعة فذكر نحو حديث احمد بن ابرهيم الدورقي عن هشيم وزاد فيه قال العوام بن حوشب فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله تبارك وتعالى قال الله جل وعز حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا وقال فاذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وقوله وكان وعد ربي حقا يقول وكان وعد ربي الذي وعد خلقه في دك هذا الردم وخروج هذا القوم على الناس وعيثهم فيهم وغير ذلك من وعده حقا لانه لا يخلف الميعاد فلا يقع غير ما وعد انه كاين والله الموفق

القول في تاويل قوله

وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا

يقول تعالى ذكره وتركنا عبادنا يوم ياتيهم وعدنا الذي وعدناهم بانا ندك الجبال وننسفها عن الارض نسفا فنذرها قاعا صفصفا بعضهم يموج في بعض يقول يختلط جنهم بانسهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن هارون بن عنترة عن شيخ من بني فزارة في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال اذا ماج الجن والانس قال ابليس فانا اعلم لكم علم هذا الامر فيظعن الى المشرق فيجد الملائكة قد نطقوا الارض ثم يظعن الى المغرب فيجد الملائكة قد نطقوا الارض ثم يصعد يمينا وشمالا الى اقصى الارض فيجد الملائكة بظهر الارض فيقول ما من محيص فبينا هو كذلك اذ عرض له طريق كالشراك فاخذ عليه هو وذريته فبينا هم عليه اذ هجموا على النار فاخرج الله خازنا من خزان النار فقال يا ابليس الم تكن لك المنزلة عند ربك الم تكن في الجنان فيقول ليس هذا يوم عتاب لو ان الله فرض علي فريضة لعبدته فيها عبادة لم يعبده مثلها احد من خلقه فيقول فان الله قد فرض عليك فريضة فيقول ما هي فيقول يامرك ان تدخل النار فيتلكا عليه فيقول به وبذريته بجناحيه فيقذفهم في النار فتزفر النار زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثي لركبتيه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال هذا اول يوم القيامة ثم نفخ في الصور على اثر ذلك فجمعناهم جمعا ونفخ في الصور قد ذكرنا اختلاف اهل التاويل فيما مضى في الصور وما هو وما عني به واخترنا الصواب من القول في ذلك بالغنية عن اعادته في هذا الموضع غير انا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكره في ذلك الموضع من الاقوال

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمن عن ابيه قال حدثنا اسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اعرابيا ساله عن الصور قال قرن ينفخ فيه حدثنا ابو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفين

عن سليمن التيمي عن العجلي عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو بنحوه عن النبي صلى الله
عليه وسلم حدثنا محمد بن الحرث القنطري قال حدثنا يحيى بن أبي بكر قال كنت في جنازة عمر
ابن ذر فلقيت مالك بن مغول فحدثنا عن عطية العوفي عن أبي [illegible] قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم وحنى الجبهة وأصغى بالأذن متى يؤمر
فشق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا حسبنا الله وعلى الله توكلنا
ولو اجتمع أهل منى ما أقلوا ذلك القرن كذا قال وإنما هو ما أقلوا حدثني أبو السائب
قال حدثنا حفص عن الحجاج عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى ظهره وجحظ بعينيه قالوا ما نقول
يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله على الله توكلنا حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن فضيل
عن مطرف عن عطية عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يسمع متى يؤمر فينفخ فيه فقال أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله
حدثنا أبو كريب والحسن بن عرفة قالا حدثنا أسباط عن مطرف عن عطية عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثني يعقوب قال حدثنا شعيب بن حرب قال
حدثنا خالد أبو العلا قال حدثنا عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وأصغى بالأذن
متى يؤمر أن ينفخ ولو أن أهل منى اجتمعوا على القرن على أن يقلوه من الأرض ما قدروا عليه قال
فأبلس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد
المحاربي عن إسمعيل بن رافع المديني عن يزيد بن فلان عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب
القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ
الله من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره
إلى العرش ينتظر متى يؤمر قال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال وكيف هو
قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الأولى نفخة الفزع الثانية نفخة الصعق الثالثة
نفخة القيام لرب العالمين وقوله فجمعناهم جمعا يقول فجمعنا جميع الخلق حينئذ لموقف
الحساب جمعا وقوله وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا يقول وأبرزنا جهنم
يوم ينفخ في الصور فأظهرناها للكافرين بالله حتى يروها ويعاينوها كهيئة السراب ولو جعل
الفعل لها قيل أعرضت إذا استبانت كما قال عمرو بن كلثوم

• وأعرضت اليمامة واشمخرت • كأسياف بأيدي مصلتينا •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين عن سلمة بن كهيل
قال حدثنا أبو الزعراء عن عبد الله قال يقوم الخلق لله إذا نفخ في الصور قيام رجل واحد ثم
يتمثل الله جل وعز للخلق فيلقاهم أحد من الخلائق كان يعبد من دون الله شيئا إلا وهو
مرفوع له يتبعه قال فيلقى اليهود فيقول من تعبدون فيقولون نعبد عزيرا قال فيقول
هل يسركم الماء فيقولون نعم فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب ثم قرأ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين
عرضا قال ثم يلقى النصارى فيقول من تعبدون فيقولون المسيح فيقول هل يسركم الماء
فيقولون نعم قال فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيئا
ثم قرأ عبد الله وقفوهم إنهم مسئولون

القول في تأويل قوله

الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري
وكانوا لا يستطيعون سمعا

يقول تعالى ذكره وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانوا لا ينظرون في
آيات الله فيتفكروا فيها ولا يتأملون حججه فيعتبرون بها فيتذكرون وينيبون إلى توحيد
الله وينقادون لأمره ونهيه وكانوا لا يستطيعون سمعا يقول وكانوا لا يطيقون أن يسمعوا
ذكر الله الذي ذكرهم به وبيانه الذي بينه لهم في آي كتابه بخذلان الله إياهم وغلبة الشقاء
عليهم وشغلهم بالكفر بالله وطاعة الشيطان فيتعظون به ويتدبرونه فيعرفون الهدى
من الضلالة والكفر من الإيمان وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني به محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يستطيعون سمعا قال لا يعقلون حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وكانوا لا يستطيعون سمعا قال لا يعقلون
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين كانت أعينهم في غطاء عن
ذكري الآية قال هؤلاء أهل الكفر •

القول في تأويل قوله

أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من
دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين
نزلا

يقول عز ذكره أفظن الذين كفروا بالله من عبدة الملائكة والمسيح أن يتخذوا عباد
الذين عبدوهم من دون الله أولياء يقول كلا بل هم لهم أعداء وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله أفحسب
الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء قال يعني من يعبد المسيح عيسى بن مريم
والملائكة وهم عباد الله ولم يكونوا للكفار أولياء وبهذه القراءة أعني بكسر السين من
أفحسب بمعنى الظن قرأت هذا الحرف قراء الأمصار وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وعكرمة ومجاهد أنهم قرؤا ذلك أفحسب الذين كفروا بتسكين السين ورفع الحرف بمعنى
أفحسبهم ذلك أي أفكفاهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء من عبادتي وموالاتي كما حدثت
عن إسحق بن يوسف الأزرق عن عمران بن حدير عن عكرمة أفحسب الذين كفروا قال أفحسبهم
ذلك والقراءة التي نقرؤها هي القراءة التي عليها الأمصار أفحسب بكسر السين بمعنى أفظن
لإجماع الحجة من القراء عليها وقوله إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا يقول أعتدنا
لمن كفر بالله جهنم نزلا •

القول في تأويل قوله

قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل
سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين يبغون
عنتك ويجادلونك بالباطل ويحاورونك بالمسائل من أهل الكتابين اليهود والنصارى

هل ننبئكم إنما القوم بالأخسرين أعمالا يعني بالذين أتعبوا أنفسهم في عمل يبغون به ربحا وفضلا فنالوا به عطبا وهلاكا ولم يدركوا ما طلبوا كالمشتري سلعة يرجو بها فضلا وربحا فخاب رجاؤه وخسر بيعه ووكس في الذي رجا فضله. واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بذلك فقال بعضهم عني به الرهبان والقسوس.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا المقبري قال حدثنا حيوة بن شريح قال أخبرني السكن بن أبي كريمة أن أمه أخبرته أنها سمعت أبا خميصة عبد الله بن قيس يقول سمعت علي بن أبي طالب يقول في هذه الآية قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت حيوة يقول حدثني السكن بن أبي كريمة عن أمه أخبرته أنها سمعت عبد الله بن قيس يقول سمعت علي بن أبي طالب يقول فذكر نحوه. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن مصعب بن سعد قال قلت لأبي وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أهم الحرورية قال هم أصحاب الصوامع. حدثنا قال بزيع سأل رجل الضحاك عن هذه الآية قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا قال هم القسيسون والرهبان. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن هلال بن يساف عن مصعب بن سعد قال قال سعد هم أصحاب الصوامع. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مصعب بن سعد قال قلت لسعد آية هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا أهم الحرورية فقال لا ولكنهم أصحاب الصوامع ولكن الحرورية قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم. وقال آخرون بل هم جميع أهل الكتابين.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد قال سألت أبي عن هذه الآية قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا أهم الحرورية قال لا هم أهل الكتاب اليهود والنصارى أما اليهود فكذبوا بمحمد وأما النصارى فكفروا بالجنة وقالوا ليس فيها طعام ولا شراب ولكن الحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون فكان سعد يسميهم الفاسقون. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن إبراهيم بن أبي حرة عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه في قوله هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا قال هم اليهود والنصارى. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن أبي حرب بن أبي الأسود عن زاذان عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن قوله قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا قال هم كفرة أهل الكتاب كان أوائلهم على حق فأشركوا بربهم وابتدعوا في دينهم الذين يجتهدون في الباطل ويحسبون أنهم على حق ويجتهدون في الضلالة ويحسبون أنهم على هدى فضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ثم رفع صوته فقال وما أهل النار منهم ببعيد. وقال آخرون هم الخوارج.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثني يحيى عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل قال سأل عبد الله بن الكواء عليا عن قوله هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا قال أنتم يا أهل حروراء. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني يحيى بن أيوب عن أبي صخر عن أبي معاوية البجلي عن أبي الصهباء البكري عن علي بن أبي طالب أن ابن الكواء سأله عن قول الله جل وعز هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا فقال علي أنت وأصحابك.

والصواب من القول في ذلك عندنا

أن يقال

أن يقال إن الله عز وجل عنى بقوله هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا كل عامل عملا يحسبه فيه مصيبا وأنه لله بفعله ذلك مطيع مرض وهو بفعله ذلك مسخط وعن طريق أهل الإيمان به جائر كالرهبانية والشمامسة وأمثالهم من أهل الاجتهاد في ضلالتهم وهم مع ذلك من فعلهم واجتهادهم بالله كفرة من أي أهل دين كانوا. وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب قوله أعمالا فقال بعض نحويي البصرة يقول نصب ذلك لأنه لما أدخل الألف واللام والنون في الأخسرين لم يوصل إلى الإضافة وكانت الأعمال من الأخسرين فلذلك نصب. وقال غيره هذا باب الأفعل والفعلى مثل الأفضل والفضلى والأخسر والخسرى ولا يدخل فيه الواو ولا يكون له مفسر لأنه قد انفصل بمن هو كقوله الأفضل والفضلى وإذا جاء معه مفسر كان للأول والآخر وقالوا ألا ترى أنك تقول مررت برجل حسن وجها فيكون الحسن للرجل والوجه وكذلك كثير عقلا وما أشبهه قال وإنما جاز في الأخسرين لأنه رده إلى الأفعل والأفعلة قال وسمعت العرب تقول الأولات دخولا والآخرات خروجا فصار للأول والثاني كسائر الباب وعلى هذا يقاس. وقوله الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا يقول هم الذين لم يكن عملهم الذي عملوه في حياتهم الدنيا على هدى واستقامة بل كان على جور وضلالة وذلك أنهم عملوا بغير ما أمرهم الله به على كفر منهم به وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا يقول وهم يظنون بفعلهم ذلك لله مطيعون وفيما ندب عباده إليه مجتهدون وهذا من أدل الدلائل على خطأ قول من زعم أنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يقصد إلى الكفر بعد العلم بوحدانيته وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية أن سعيهم الذي سعوا في الدنيا ذهب ضلالا وقد كانوا يحسبون أنهم يحسنون في صنعهم ذلك وأخبر عنهم أنهم هم الذين كفروا بآيات ربهم ولو كان القول كما قال الذين زعموا أنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يعلم لوجب أن يكون هؤلاء القوم في عملهم الذي أخبر الله عنهم أنهم كانوا يحسبون فيه أنهم يحسنون كانوا مثابين مأجورين عليها ولكن القول بخلاف ما قالوا فأخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم بالله كفرة وأن أعمالهم حابطة وعنى بقوله أنهم يحسنون صنعا عملا والصنع والصنعة والصنيع واحد يقال فرس صنيع بمعنى مصنوع.

القول في تأويل قوله

أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا

يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا صفتهم الأخسرون أعمالا الذين كفروا بحجج ربهم وأدلته وأنكروا لقاءه فحبطت أعمالهم يقول فبطلت أعمالهم فلم يكن لها ثواب ينفع أصحابها في الآخرة بل لهم منها عذاب وخزي طويل فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا يقول تعالى ذكره فلا نجعل لهم ثقلا وإنما عنى بذلك أنه لا تثقل بهم موازينهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن شمر عن أبي يحيى عن كعب قال يؤتى يوم القيامة برجل عظيم طويل فلا يزن عند الله جناح بعوضة اقرءوا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن صلت قال حدثنا ابن أبي الزناد عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالأكول الشروب الطويل فيوزن فلا يزن جناح بعوضة ثم قرأ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا.

القول في تأويل قوله

أولئك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا
آياتي ورسلي هزوا

يقول تعالى ذكره أولئك جزاؤهم ثوابهم جهنم بكفرهم بالله واتخاذهم آيات كتابه وحجج رسله سخريا واستهزائهم برسله

القول في تأويل قوله

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت
لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها
لا يبغون عنها حولا

يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا بالله ورسوله واقروا بتوحيد الله وما انزل من كتبه وعملوا بطاعته كانت لهم بساتين الفردوس والفردوس معظم الجنة كما قال امية •
• كانت منازلهم اذ ذاك ظاهرة • فيها الفراديس والفومان والبصل •
واختلف اهل التاويل في معنى الفردوس فقال بعضهم عني به افضل الجنة واوسطها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عباس بن الوليد قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها حدثنا احمد بن ابي شريح الرازي قال حدثنا الهيثم ابو بشر قال اخبرنا الفرج بن فضالة عن لقمان بن عامر قال سئل ابو امامة عن الفردوس فقال هي سرة الجنة حدثنا احمد بن ابي شريح قال حدثنا حماد عن عمرو السيباني عن ابي علي عن كعب قال ليس في الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس وفيها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال اخرون هو البستان بالرومية

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سهل الرملي قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الفردوس بستان بالرومية حدثنا العباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال ابن جريج اخبرني عبد الله عن مجاهد مثله وقال اخرون هو البستان الذي فيه الاعناب

ذكر من قال ذلك

حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا محمد بن عبيد عن الاعمش عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحرث عن كعب قال جنات الفردوس التي فيها الاعناب

والصواب من القول في ذلك

ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به احمد بن ابي شريح قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا همام بن يحيى قال حدثنا زيد ابن اسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة ماية درجة ما بين كل درجة مسيرة ماية عام والفردوس اعلاها درجة ومنها الانهار الاربعة والفردوس من فوقها فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس حدثنا موسى ابن سهل قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا همام بن يحيى عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة ماية درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض اعلاها الفردوس ومنها تفجر انهار الجنة الاربعة فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابو يحيى بن سليمن عن هلال بن اسامة عن عطا بن يسار عن ابي هريرة او ابي

سعيد

سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانها اوسط الجنة واعلا الجنة وفوقها عرش الرحمن تبارك وتعالى ومنه تفجر انهار الجنة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا فليح عن هلال عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا انه قال وسط الجنة وقال ايضا ومنه تفجر او تتفجر حدثني عمار بن بكار الكلاعي قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ماية درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلا الجنة واوسطها وفوقها عرش الرحمن ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس حدثنا احمد ابن منصور قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا الحرث بن عمير عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنات الفردوس اربعة ثنتان من ذهب حليتهما وابنيتهما وما فيهما من شي وحدثنا احمد بن ابي شريح قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو قدامة عن ابي عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنات الفردوس اربع ثنتان من ذهب حليتهما وابنيتهما وما فيهما وثنتان من فضة حليتهما وابنيتهما وما فيهما حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن حفص عن شمر قال خلق الله جنة الفردوس بيده فهو يفتحها في كل يوم خميس فيقول ازدادي طيبا لاوليائي ازدادي حسنا لاوليائي حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال انا محمد بن جعفر وابن الدراوردي نحوه قالا حدثنا زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للجنة ماية درجة كل درجة ما بين السماء والارض اعلا درجة منها الفردوس حدثني احمد بن يحيى الصوفي قال حدثنا احمد بن الفرج الطائي قال حدثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفردوس ربوة الجنة هي اوسطها واحسنها حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي قال انبانا اسمعيل بن مسلم عن الحسن عن سمرة بن جندب قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الفردوس هي اعلا الجنة واحسنها وارفعها حدثني محمد بن مرزوق قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا سعيد عن قتادة عن انس ابن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال للربيع ابنة النضر يا ام حارثة انها جنان وان ابنك اصاب الفردوس الاعلا والفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها وقوله نزلا يقول منازل ومساكن والمنزل من النزول وهو من نزول بعض الناس على بعض واما النزل فهو الريع يقال ما لطعامكم هذا نزل يراد به الريع وما وجدنا عندكم نزلا اي نزولا وقوله خالدين فيها يقول لابثين فيها ابدا لا يبغون عنها حولا يقول لا يريدون عنها تحولا وهو مصدر تحولت اخرج الى اصله كما يقال صغر يصغر صغرا وعاج يعوج عوجا وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يبغون عنها حولا قال متحولا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال سمعت مخلد بن الحسين يقول وسئل عنها قال سمعت بعض اصحاب انس يقول قال يقول اولهم دخولا انما ادخلني الله اولهم لانه ليس احد افضل مني ويقول اخرهم دخولا انما اخرني الله لانه ليس احد اعطاه الله مثل الذي اعطاني

القول في تأويل قوله

قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا

يقول الله عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لو كان ماء البحر مدادا للقلم الذي يكتب به كلمات الله ربي لنفد ماء البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا يقول ولو مددنا البحر بمثل ما فيه من الماء مددا من قول القائل جئتك مددا لك وذلك من معنى الزيادة وقد ذكر عن بعضهم ولو جئنا بمثله مدادا كان قارئ ذلك كذلك لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو زدنا بمثل ما فيه من المداد الذي يكتب به مدادا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله البحر مدادا لكلمات ربي للقلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لو كان البحر مدادا لكلمات ربي يقول اذا لنفد ماء البحر قبل ان تنفد كلمات الله وحكمه

القول في تاويل قوله

قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا

يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين انما انا بشر مثلكم من بني آدم لا علم لي الا ما علمني الله وان الله يوحى الي ان معبودكم الذي يجب عليكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا معبود واحد لا ثاني له ولا شريك فمن كان يرجوا لقاء ربه يقول فمن يخاف ربه يوم لقائه ويراقبه على معاصيه ويرجوا ثوابه على طاعته فليعمل عملا صالحا يقول فليخلص له العبادة وليفرد له الربوبية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الربيع عن ابي راشد عن سعيد فمن كان يرجوا لقاء ربه قال ثواب ربه وقوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا يقول ولا يجعل له شريكا في عبادته اياه وانما يكون جاعلا له شريكا بعبادته اذا راءى بعمله الذي ظاهره انه لله وهو مريد به غيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمرو بن عبيد عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا يشرك بعبادة ربه احدا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال لا يرائي حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن عبد الكريم الجزري عن طاوس قال جاء رجل فقال يا نبي الله اني احب الجهاد في سبيل الله واحب ان يرى موطني ويرى مكاني فانزل الله عز وجل من كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومسلم بن خالد الزنجي عن صدقة بن يسار قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وزاد فيه واني اعمل العمل واتصدق واحب ان يراه الناس وسائر الحديث نحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عيسى بن يونس عن الاعمش قال حدثنا حمزة ابو عمارة مولى بني هاشم عن

شهر

شهر بن حوشب قال جاء رجل الى عبادة بن الصامت فسأله فقال انبئني عما اسالك عنه ارايت رجلا يصلي يبتغي وجه الله ويحب ان يحمد ويصوم يبتغي وجه الله ويحب ان يحمد فقال عبادة ليس له شيء ان الله عز وجل يقول انا خير شريك فمن كان له معي شريك فهو له كله لا حاجة لي فيه حدثنا ابو عامر اسمعيل بن عمرو السكوني قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا ابن عياش قال حدثنا عمرو ابن قيس الكندي انه سمع معوية بن ابي سفين تلا هذه الاية فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال انها اخر اية انزلت من القران

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة مريم عليها السلام

القول في تاويل قوله تعالى

كهيعص

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله تعالى ذكره كاف من كهيعص فقال بعضهم تاويل ذلك انها حرف من اسمه الذي هو كبير دل به عليه واستغنى بذكره عن ذكر باقي الاسم

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو حصين عبد الله بن احمد بن يونس قال حدثنا عبثر قال حدثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية كهيعص قال كبير يعني بالكبير الكاف من كهيعص حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقول كهيعص قال كاف كبير حدثني ابو السايب قال اخبرنا ابن ادريس عن حصين عن اسمعيل ابن راشد عن سعيد بن جبير في قوله كهيعص قال كاف كبير حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي قال حدثنا سفين عن حصين عن اسمعيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه وقال اخرون بل الكاف من ذلك حرف من حروف اسمه الذي هو كاف

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال اخبرنا شريك عن سالم عن سعيد في قوله كهيعص قال كاف كاف حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال اخبرنا ابو روق عن الضحاك ابن مزاحم في قوله كهيعص قال كاف كاف حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن الكلبي مثله وقال اخرون بل هو حرف من حروف اسمه الذي هو كريم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد بن جبير كهيعص قال كاف من كريم وقال الذين فسروا ذلك هذا التفسير الها من كهيعص حرف من حروف اسمه الذي هاد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يقول في الها من كهيعص هاد قال حدثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا هناد حدثنا ابو الاحوص عن حصين عن اسمعيل عن سعيد مثله حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد ابن جبير نحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن حصين عن اسمعيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثني يحيى بن طلحة قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد ابن جبير قال ها هاد حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال اخبرنا ابو روق عن الضحاك

ابن مزاحم في قوله كهيعص قال هاد حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن
الكلبي مثله واختلفوا في تاويل اليا من ذلك فقال بعضهم هو حرف من حروف اسمه الذي هو يمين

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو حصين قال حدثنا عبثر قال حدثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال يا من كهيعص يمين حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال
اخبرنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا هناد
قال حدثنا ابو الاحوص عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله حدثني
ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير يا يمين
وقال اخرون بل يا حرف من حروف اسمه الذي هو حكيم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد بن جبير كهيعص
قال يا من حكيم وقال اخرون بل هي حرف من قول القايل يا من يجير

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابرهيم بن الضريس قال سمعت
الربيع بن انس في قوله كهيعص قال يا من يجير ولا يجار عليه واختلف متاولوا ذلك
كذلك في معنى العين فقال بعضهم هي حرف من حروف اسمه الذي هو عالم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن عطا عن سعيد كهيعص قال العين من
من عالم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن الكلبي مثله حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ادريس قال اخبرنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وقال اخرون بل هي حرف من حروف اسمه الذي هو عزيز

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو حصين قال حدثنا عبثر قال حدثنا حصين بن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس كهيعص عزيز حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفين عن حصين عن اسمعيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثني السايب
قال حدثنا ابن ادريس عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله حدثنا
هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله
حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير في قوله كهيعص
قال عين عزيز وقال اخرون بل هي حرف من حروف اسمه الذي هو عدل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال اخبرنا ابو روق عن الضحاك بن مزاحم في
قوله كهيعص قال عين عدل وقال الذين تاولوا ذلك هذا التاويل الصاد من قوله كهيعص
حرف من حروف اسمه الذي هو صادق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال كان يقول في كهيعص صاد صادق حدثني ابو حصين قال حدثنا

عبثر

عبثر قال حدثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن حصين عن اسمعيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
مثله حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله
حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله
حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال اخبرنا ابو روق عن الضحاك بن مزاحم قال الصاد صادق
حدثني يحيى بن طلحة قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد قال صادق يعني الصاد من كهيعص حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد كهيعص صاد صادق حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام قال حدثنا عنبسة عن الكلبي قال صادق وقال اخرون بل هذه الكلمة كلها اسم من اسماء
الله

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن خالد بن خداش قال حدثني سالم بن قتيبة عن ابي بكر الهذلي عن عاتكة عن فاطمة بنت علي
قالت كان علي يقول يا كهيعص اغفر لي حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن
علي عن ابن عباس في قوله كهيعص قال فانه قسم اقسمه الله وهو من اسماء الله

ذكر من قال ذلك

حدثني مطر بن محمد الضبي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد العزيز بن مسلم القسملي
عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال كهيعص ليس منها حرف الا وهو اسم وقال اخرون هذه
الكلمة اسم من اسماء القران

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كهيعص قال
اسم من اسماء القران

قال ابو جعفر رحمه الله

والقول في ذلك عندنا نظير القول في الم وساير فواتح سور القران التي افتتحت
اوايلها بحروف المعجم وقد ذكرنا ذلك فيما مضى قبل فاغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

ذكر رحمت ربك عبده زكريا اذ نادى ربه
نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني
واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعايك
رب شقيا

اختلف اهل العربية في الرافع للذكر والناصب للعبد فقال بعض نحويي البصرة في معنى ذلك انه
قال فيما نقص عليك ذكر رحمت ربك عبده وانتصب العبد بالرحمة كما تقول هذا ذكر ضرب زيد
عمرا وقال بعض نحويي الكوفة رفعت الذكر بكهيعص وان شيت اضمرت هذا ذكر رحمة ربك قال
والمعنى ذكر ربك عبده برحمته تقديم وتاخير

قال ابو جعفر رحمه الله

والقول الذي هو الصواب عندي في ذلك ان يقال الذكر مرفوع بمضمر محذوف
وهو هذا كما فعل ذلك في غيرها من السور وذلك كقوله براة من الله ورسوله
وكقوله سورة انزلناها ونحو ذلك والعبد منصوب بالرحمة وزكريا في موضع نصب لانه
بيان عن العبد فتاويل الكلام هذا ذكر رحمت ربك عبده زكريا وقوله اذ نادى ربه

نداء خفيا يقول حين دعا ربه وسأله بنداء خفي يعني وهو مستسر بدعائه ومسئلته اياه ما سال
كراهة منه للرياء كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اذ نادى
ربه نداء خفيا قال سرا وان الله يعلم القلب النقي ويسمع الصوت الخفي حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله اذ نادى ربه نداء خفيا
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال
رغب في الولد فقام فصلى ثم دعا ربه سرا فقال رب اني وهن العظم مني الى واجعله رب رضيا وقوله
قال رب اني وهن العظم مني يقول تعالى ذكره فكان نداؤه الخفي الذي نادى ربه به ان قال رب اني
وهن العظم مني يعني بقوله وهن ضعف ورق من الكبر كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال رب اني وهن العظم مني حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وهن العظم مني قال نحول العظم قال عبد الرزاق
قال قال الثوري وبلغني ان زكريا كان ابن سبعين وقوله واشتعل الراس شيبا يقول وانتشر
الشيب في الراس وقد اختلف اهل العربية في وجه النصب في الشيب فقال بعض نحوي البصرة
نصب على المصدر من معنى الكلام كانه قال حين قال اشتعل قال شاب فقال شيبا على المفيد
قال وليس هو في معنى تفقأت شحما وامتلأت ماء لان ذلك ليس بمصدر وقال غيره نصب الشيب
على التفسير لانه يقال اشتعل شيب راسي واشتعل راسي شيبا كما يقال تفقأت شحما وامتلأ شحمي
وقوله ولم اكن بدعائك رب شقيا يقول ولم اشق يا رب بدعائك لانك لم تخيب دعائي قبل اذ كنت ادعوك
في حاجاتي اليك بل كنت تجيبه وتقضي حاجاتي قبلك كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولم اكن بدعائك رب شقيا يقول قد كنت تعرفني الاجابة فيما مضى

القول في تأويل قوله

وإني خفت الموالي من ورائي وكانت
امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك
وليا يرثني ويرث من آل يعقوب
واجعله رب رضيا

يقول وإني خفت بني عمي وعصبتي من ورائي يقول من بعدي ان يرثوني وقيل عني بقوله من
وراي من قدامي ومن بين يدي وقد بينت وجه جواز ذلك فيما مضى قبل وبنحو ما قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله واني خفت الموالي من وراي يعني بالموالي الكلالة الاولياء ان يرثوه فوهب الله
له يحيى حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا ابو اسامة عن اسمعيل عن ابي صالح واني
خفت الموالي من وراي قال العصبة حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن اسمعيل
عن ابي صالح في قوله واني خفت الموالي من وراي قال خاف موالي الكلالة حدثنا مجاهد بن موسى
قال حدثنا يزيد قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح بنحوه حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح واني خفت الموالي من وراي قال يعني الكلالة
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله خفت الموالي من وراي قال العصبة
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا
الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله اني خفت الموالي من وراي قال
العصبة حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واني خفت الموالي من
وراي والموالي هم العصبة والموالي جمع مولى والمولى والولي في كلام العرب واحد وقرات قراء الامصار

وإني

وإني خفت الموالي بمعنى الخوف الذي هو خلاف الامن وروي عن عثمن بن عفان انه قرأه وإني خفت
الموالي بتشديد الفاء وفتح الخاء من الخفة كانه وجه تاويل الكلام واني ذهبت عصبتي ومن يرثني من
بني اعمامي واذا قرئ ذلك كذلك كانت الياء من الموالي مسكنة غير متحركة لانها تكون في موضع رفع بخفت
وقوله وكانت امرأتي عاقرا يقول وكانت زوجتي لا تلد يقال منه رجل عاقر وامرأة عاقر بلفظ
واحد كما قال الشاعر

لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا ۝ جبانا فما عذري لدى كل محضر ۝

وقوله فهب لي من لدنك وليا يقول فارزقني من عندك ولدا صالحا وارثا ومعينا وقوله
يرثني ويرث من آل يعقوب يقول يرثني من بعدي مالي ويرث من آل يعقوب النبوة وذلك ان زكريا
كان من ولد يعقوب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن ابي صالح قوله يرثني ويرث من آل يعقوب
قال يرث مالي ويرث من آل يعقوب النبوة حدثنا مجاهد قال حدثنا يزيد قال اخبرنا
اسمعيل عن ابي صالح في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب قال يكون نبيا كما كانت
اباؤه انبياء حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يرثني ويرث من آل يعقوب قال وكان وراثته
علما وكان زكريا من ذرية يعقوب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد قال كانت وراثته علما وكان زكريا من ذرية يعقوب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب قال نبوته وعلمه
حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن مبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله اخي زكريا ما كان عليه من ورثة ماله حين يقول فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل
يعقوب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يرثني ويرث من آل يعقوب
قال كان الحسن يقول يرث نبوته وعلمه قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
قرا هذه الاية واتى على يرثني ويرث من آل يعقوب قال رحم الله زكريا ما كان عليه من ورثه حدثنا
الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله
زكريا وما كان عليه من ورثته ويرحم الله لوطا ان كان ليأوي الى ركن شديد حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب قال يرث
نبوتي ونبوة آل يعقوب واختلفت القراء في قراءة قوله يرثني ويرث من آل يعقوب فقرأت
ذلك عامة قراء المدينة ومكة وجماعة من اهل الكوفة يرثني ويرث برفع الحرفين كليهما بمعنى
فهب لي الذي يرثني ويرث من آل يعقوب وعلى ان يرثني ويرث من آل يعقوب من صلة الولي
وقرا ذلك جماعة من قراء اهل الكوفة والبصرة يرثني ويرث بجزم الحرفين على الجزاء والشرط
بمعنى فهب لي من لدنك وليا فانه يرثني اذا وهبته لي وقالوا الذين قرءوا ذلك كذلك انما
حسن ذلك في هذا الموضع لان يرثني من آية غير التي قبلها قالوا وانما يحسن ان يكون مثل هذا
صلة اذا كان غير منقطع عما هو صلة كقوله ردا يصدقني ۝

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه برفع الحرفين على الصلة للولي
لان الولي نكرة وان زكريا انما سال ربه ان يهب له وليا يكون بهذه الصفة كما روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انه ساله وليا ثم اخبر انه اذا وهب له ذلك كانت هذه صفته
لان ذلك لو كان كذلك كان ذلك من زكريا دخولا في علم الغيب الذي قد حجبه الله عن خلقه
وقوله واجعله رب رضيا يقول واجعل يا رب الولي الذي تهبه لي مرضيا ترضاه
انت ويرضاه عبادك دينا وخلقا والرضي فعيل صرف من مفعول اليه ۝

القول في تاويل قوله

يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا

يقول تعالى ذكره فاستجاب له ربه فقال له يا زكريا انا نبشرك بهبتنا لك غلاما اسمه يحيى كان قتادة يقول انما سمى الله يحيى لاحيائه اياه بالايمان حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى عبد احياه الله للايمان وقوله لم نجعل له من قبل سميا اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه لم تلد مثله عاقر قط

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ليحيى لم نجعل له من قبل سميا يقول لم تلد العواقر مثله ولدا وقال اخرون بل معناه لم نجعل له من قبل مثلا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني ابو الربيع قال حدثنا سالم بن قتيبة قال اخبرنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله لم نجعل له من قبل سميا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال اخرون بل معنى ذلك انه لم يسم باسمه احد قبله

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لم نجعل له من قبل سميا لم يسم به احد قبله حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لم نجعل له من قبل سميا لم يسم يحيى احد قبله وقال اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لم نجعل له من قبل سميا قال لم يسم يحيى احد قبله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم في قول الله لم نجعل له من قبل سميا قال لم يسم احد قبله بهذا الاسم حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد قبله يحيى

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذا القول اعني قول من قال لم يكن ليحيى قبل يحيى احد قبله سمي باسمه اشبه بتاويل ذلك وانما معنى الكلام لم نجعل للغلام الذي نهب لك الذي اسمه يحيى من قبله احدا مسمى باسمه والمسمى فعيل صرف من مفعول اليه

القول في تاويل قوله

قال رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا

يقول تعالى ذكره قال زكريا لما بشره الله بيحيى رب انى يكون لي غلام من اي وجه يكون لي ذلك وامراتي عاقر لا تحبل وقد ضعفت من الكبر عن مباضعة النساء امان تقويني على ما ضعفت

عنه من ذلك وتجعل زوجتي ولودا فانك القادر على ذلك وعلى ما تشاء ام بان انكح زوجة غير زوجتي العاقر يستثبت ربه الخبر عن الوجه الذي يكون من قبله له الولد الذي بشره الله به لا انكارا منه صلى الله عليه وسلم حقيقة كون ما وعده الله من الولد وكيف يكون ذلك منه انكارا لان يرزقه الولد الذي بشره به وهو المبتدي مسئلة ذلك بقوله فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب بعد قوله اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا وقال السدي في ذلك ما حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال نادى جبريل زكريا ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا فلما سمع النداء جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس من الله انما هو من الشيطان يسخر بك ولو كان من الله اوحاه اليك كما يوحي اليك غيره من الامر فشك وقال انى يكون غلام يقول من اين يكون لي وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر وقوله وقد بلغت من الكبر عتيا يقول وقد عتوت من الكبر فصرت نحل العظام يابسها يقال منه للعود اليابس عود عات وعاس وقد عتا يعتو عتيا وعتوا وعسا يعسو عسيا وكل متناه الى غايته في كبر او فساد او كفر فهو عات وعاس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثني هشيم قال اخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال علمت السنة كلها غير اني لا ادري اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الظهر والعصر ام لا ولا ادري كيف كان يقرا هذا الحرف وقد بلغت من الكبر عتيا او عسيا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وقد بلغت من الكبر عتيا قال يعني بالعتي الكبر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله عتيا قال نحول العظم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله من الكبر عتيا قال سنا وكان ابن بضع وسبعين سنة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد بلغت من الكبر عتيا قال العتي الذي قد عتا عن الولد فيما يرى نفسه لا يولد له حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقد بلغت من الكبر عتيا قال هو الكبر

القول في تاويل قوله

قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا

يقول تعالى ذكره قال الله لزكريا مجيبا له قال كذلك يقول هكذا الامر كما تقول من ان امراتك عاقر وانك قد بلغت من الكبر العتي ولكن ربك يقول خلق ما بشرتك به من الغلام الذي ذكرت لك ان اسمه يحيى علي هين فهو اذا من قوله قال ربك هو علي هين كناية عن الخلق وقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا يقول تعالى ذكره وليس خلق ما وعدتك ان اهبه لك من الغلام الذي ذكرت لك امره منك مع كبر سنك وعقم زوجتك باعجب من خلقتك فاني قد خلقتك فانشاتك بشرا سويا من قبل خلقي ما بشرتك باني واهبه لك من الولد ولم تك شيئا فكذلك اخلق لك الولد الذي بشرتك به من زوجتك العاقر مع عتيك ووهون عظامك واشتعال الشيب راسك وقوله قال رب اجعل لي اية يقول تعالى ذكره قال زكريا يا رب اجعل لي علما ودليلا على ما بشرتني به ملائكتك من هذا الغلام عن امرك ورسالتك ليطمين الى ذلك قلبي كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في

قوله قال رب اجعل لي اية قال ان هذا منك حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال رب فان كان هذا الصوت منك فاجعل لي اية قال ايتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا يقول جل ثناؤه علامتك لذلك ودليلنا عليه لا تكلم الناس ثلاث ليال وانت سوي صحيح لا علة بك من خرس ولا مرض يمنعك من الكلام ونحوا الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكام عن عمرو عن عطا عن سعيد عن ابن عباس ثلاث ليال سويا قال اعتقل لسانه من غير مرض حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ثلاث ليال سويا يقول من غير خرس حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ثلاث ليال سويا قال لا يمنعك من الكلام مرض حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا قال صحيحا لا يمنعك من الكلام مرض حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ايتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا من غير باس ولا خرس وانما عوقب بذلك سال اية بعد ما شافهته الملايكة بذلك مشافهة فاخذ بلسانه حتى يقبض الكلام الا وما ايماء حدثنا الحسن قال اخبرنا معمر عن قتادة عن عكرمة في قوله ثلاث ليال سويا قال سويا من غير خرس حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال ايتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا وانت صحيح قال فحبس لسانه فكان لا يستطيع ان يكلم احدا وهو في ذلك يسبح ويقرا التوراة ويقرا الانجيل فاذا اراد كلام الناس لم يستطع يكلمهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن من لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني قال اخذ الله بلسانه من غير سوء فجعل لا يطيق الكلام وانما كلامه قومه بالاشارة حتى مضت الثلاثة الايام التي جعلها الله اية لمصداق ما وعده من هبته له حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال ايتك الا تكلم الناس ثلاث سويا يقول من غير خرس الا رمزا فاعتقل لسانه ثلاثة ايام وثلاث ليال وقال اخرون السوي من صفة الايام قالوا ومعنى الكلام قال ايتك الا تكلم الناس ثلاث ليال متتابعات

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قال ايتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا قال ثلاث ليال متتابعات

القول في تاويل قوله

فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا

يقول تعالى ذكره فخرج زكريا على قومه من مصلاه حين حبس لسانه عن كلام الناس اية من الله له على حقيقة وعده له ما وعد فكان ابن جريج يقول في معنى خروجه من محرابه ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فخرج على قومه من المحراب قال اشرف على قومه من المحراب

قال ابو جعفر رحمه الله

وقد بينا معنى المحراب فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فخرج على قومه من المحراب قال المحراب مصلاه وقرا فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في المحراب وقوله فاوحى اليهم يقول اشار اليهم وقد تكون تلك الاشارة باليد وبالكتاب وبغير ذلك مما يفهم به عنه ما يريد وللعرب في ذلك لغتان وحى واوحى فمن قال

وحى

وحى قال في يفعل يحي ومن قال اوحى قال يوحي وكذلك اومى وومى فمن قال ومى قال في يفعل يمي ومن قال اومى قال يومي وقد اختلف اهل التاويل في المعنى الذي به اوحى الى قومه فقال بعضهم اوحى اليهم اشارة باليد

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاوحى فاشار زكريا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن من لا يتهم عن وهب بن منبه فاوحى اليهم قال الوحي الاشارة حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فاوحى اليهم قال اومى اليهم وقال اخرون معنى اوحي كتب

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمود بن خداش قال حدثنا عباد بن العوام عن سفين بن حسين عن الحكم عن مجاهد في قول الله فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا قال كتب لهم في الارض حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن ابي ليلى عن الحكم فاوحى اليهم قال كتب لهم حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فخرج على قومه من المحراب فكتب لهم في كتاب ان سبحوا بكرة وعشيا وذلك قوله فاوحى اليهم وقال اخرون معنى ذلك امرهم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا قال ما ندري كتاب كتبه لهم او اشارة اشارها والله اعلم قال امرهم ان سبحوا بكرة وعشيا وهو لا يكلمهم وقوله ان سبحوا بكرة وعشيا قد بينت فيما مضى الوجوه التي ينصرف فيها التسبيح وقد يجوز في هذا الموضع ان يكون عنى به التسبيح الذي هو ذكر الله فيكون امرهم بالفراغ لذكر الله في طرفي النهار بالتسبيح ويجوز ان يكون عنى به الصلاة فيكون امرهم بالصلاة في هذين الوقتين وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا قال اومى اليهم ان صلوا بكرة وعشيا

القول في تاويل قوله

يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا

يقول تعالى ذكره فولد لزكريا يحيى فلما ولد قال الله له يا يحيى خذ الكتاب بقوة يعني كتاب الله الذي انزله على موسى وهو التوراة بقوة يقول بجد كما حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله خذ الكتاب بقوة قال بجد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد خذ الكتاب بقوة قال بجد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة ان يعمل بما امره الله ويجانب فيه ما نهاه الله

قال ابو جعفر رحمه الله

وقد بينت معنى ذلك بشواهده فيما مضى من كتابنا هذا في سورة آل عمران فاغنى ذلك عن اعادته في هذا

الموضع وقوله وآتيناه الحكم صبيا يقول تعالى ذكره واعطيناه الفهم بكتاب الله في حال صباه قبل بلوغه
اسنان الرجال وقد حدثنا احمد بن منيع قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال اخبرني معمر ولم
يذكره عن احد في هذه الآية وآتيناه الحكم صبيا قال بلغني ان الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا
نلعب فقال ما للعب خلقت فانزل الله وآتيناه الحكم صبيا وقوله وحنانا من لدنا
يقول تعالى ذكره ورحمة منا به ومحبة له وآتيناه الحكم صبيا وقد اختلف اهل التاويل في معنى
الحنان فقال بعضهم معناه الرحمة ووجهوا الكلام الى نحو المعنى الذي وجهناه اليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله وحنانا من لدنا
يقول ورحمة من عندنا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك
عن عكرمة في هذه الآية وحنانا من لدنا قال رحمة حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وحنانا من لدنا قال رحمة من عندنا حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قوله وحنانا قال رحمة من عندنا
لا يملك عطاها احد غيرنا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن
سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله وحنانا من لدنا يقول رحمة من عندنا لا يقدر على ان
يعطيها احد غيرنا وقال آخرون بل معنى ذلك ورحمة من عندنا لزكريا آتيناه الحكم صبيا وفعلنا
به الذي فعلنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وحنانا من لدنا يقول
رحمة من عندنا وقال آخرون معنى ذلك وتعطفا من عندنا عليه فعلنا ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال
حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وحنانا من لدنا قال تعطفا من ربه عليه
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال
آخرون بل معنى الحنان المحبة ووجهوا معنى الكلام الى ومحبة من عندنا فعلنا ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن يحيى بن سعيد عن عكرمة وحنانا من لدنا
قال محبة عليه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحنانا قال
اما الحنان فالمحبة وقال آخرون معناه تعظيما منا له

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن عطا بن ابي رباح
وحنانا من لدنا قال تعظيما من لدنا وقد ذكر عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لا ادري ما الحنان
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عمرو بن دينار
انه سمع عكرمة عن ابن عباس قال لا والله ما ادري ما حنانا وللعرب في حنانك لغتان
تقول حنانك يا ربنا وحنانيك كما قال طرفة بن العبد في حنانيك

• ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا • حنانيك بعض الشر اهون من بعض •

وقال امرؤ القيس

• ويمنحها بنو شمجى بن جرم • معيزهم حنانك ذا الحنان •

وقد اختلف اهل العربية في حنانيك فقال بعضهم هو تثنية حنان وقال

آخرون بل هي لغة ليست بتثنية قالوا وذلك كقولهم حواليك وكما قال الشاعر

• ضربا هذا ذيك وطعنا وخضا •

وقد سوى بين جميع ذلك الذين قالوا حنانيك تثنية في ان كل ذلك تثنية واصل ذلك
اعني الحنان من قول القايل حن فلان الى كذا وذلك اذا ارتاح اليه واشتاق ثم يقال تحنن فلان
على فلان اذا وصف بالتعطف عليه والرقة به والرحمة له كما قال الشاعر

• تحنن علي هداك المليك • فان لكل مقام مقالا •

بمعنى تعطف فالحنان مصدر من قول القايل حن فلان على فلان يقال منه حننت عليه فانا
احن عليه حنينا وحنانا ومن ذلك قيل لزوجة الرجل حنته لتحننه عليها وتعطفه كما
قال الراجز

• وليلة ذات دجى سريت • ولم يلتني من سراها ليت •

وقوله وزكاة يقول تعالى ذكره وآتينا يحيى الحكم صبيا وزكاة وهو الطهارة من الذنوب
واستعمال بدنه في طاعة ربه فالزكاة عطف على الحكم من قوله وآتيناه الحكم وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وزكاة قال الزكاة العمل
الصالح حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وزكاة قال العمل
الصالح الزكي حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله وزكاة يعني العمل الصالح الزاكي وقوله وكان تقيا يقول تعالى ذكره وكان لله
خايفا مؤديا فرايضه مجتنبا محارمه مسارعا في طاعته كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وزكاة وكان تقيا قال طهر فلم
يعمل بذنب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وزكاة وكان تقيا
قال اما الزكاة والتقوى فقد عرفهما الناس

القول في تاويل قوله

وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا

يقول تعالى ذكره وكان برا بوالديه سارعا في طاعتهما ومحبتهما غير عاق بهما ولم يكن جبارا
عصيا يقول جل ثناؤه ولم يكن مستكبرا عن طاعة ربه وطاعة والديه ولكنه كان لله ولوالديه
متواضعا متذللا يأتمر لما امر به وينتهي عما نهي عنه لا يعصي ربه ولا والديه وقوله عصيا فعيل
بمعنى انه ذو عصيان من قول القايل عصى فلان ربه فهو يعصيه وقوله وسلام عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا يقول وامان من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان من السوء
بما ينال به بني آدم وذلك انه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل بني آدم ياتي
يوم القيامة وله ذنب الا ما كان من يحيى بن زكريا حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحق عن يحيى بن سعد عن سعيد بن المسيب قال حدثني ابن العاص انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ذلك حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله جبارا عصيا قال كان ابن المسيب يذكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
احد يلقى الله يوم القيامة الا ذا ذنب الا يحيى بن زكريا قال وقال قتادة ما اذنب ولا هم
بامراة وقوله ويوم يموت يقول وامان من الله تعالى ذكره من فتاني القبر ومن هول المطلع
ويوم يبعث حيا يقول وامان له من عذاب الله يوم القيامة يوم الفزع الاكبر من ان يروعه
شي او ان يفزعه ما يفزع الخلق وقد ذكر عن ابن عيينة في ذلك ما حدثني احمد بن منصور الفيروزي

قال أخبرني صدقة بن الفضل قال سمعت ابن عطية يقول أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن يوم
ولد فيرى نفسه خارجاً مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوماً لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه
في محشر عظيم قال فأكرم الله فيها يحيى بن زكريا فخصه بالسلام عليه فقال وسلام عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حياً حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أن الحسن
قال إن عيسى ويحيى التقيا فقال له عيسى استغفر لي أنت خير مني فقال له الآخر استغفر لي أنت خير
مني فقال له عيسى أنت خير مني سلمت على نفسي وسلم الله عليك فعرف والله فضلهما

القول في تأويل قوله

**واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها
مكاناً شرقياً فاتخذت من دونهم حجاباً
فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً
سوياً**

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد في كتاب الله الذي أنزله
عليك بالحق مريم ابنة عمران حين اعتزلت من أهلها وانفردت عنهم وهو افتعل من النبذ والنبذ
الطرح وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكر في الكتاب مريم
انتبذت أي انفردت من أهلها حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت
قال حدثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً
قال خرجت مكاناً شرقياً حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
قال خرجت مريم إلى جانب المحراب لحيض أصابها وهو قوله فانتبذت من أهلها مكاناً شرقياً
في شرقي المحراب وقوله مكاناً شرقياً يقول واعتزلت من أهلها في موضع قبل مشرق
الشمس دون مغربها كما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
في قوله مكاناً شرقياً قال من قبل المشرق حدثني إسحاق بن شاهين قال حدثنا خالد بن
عبد الله عن داود عن عامر عن ابن عباس قال إني لأعلم خلق الله لأي شيء اتخذت النصارى
المشرق قبلة لقول الله فانتبذت من أهلها مكاناً شرقياً فاتخذوا ميلاد عيسى قبلة
حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عامر عن ابن عباس مثله
حدثني سليمان بن عبد الجبار قال أخبرنا محمد بن الصلت قال حدثنا أبو كدينة عن
قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال إن أهل الكتاب كتب عليهم الصلاة إلى البيت والحج إليه وما
صرفهم عنه إلا قيل ربك فانتبذت من أهلها مكاناً شرقياً فصلوا قبل مطلع الشمس حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً
قال شاسعاً متنحياً وقيل إنها إنما صارت بمكان يلي مشرق الشمس لأن ما يلي المشرق
عندهم كان خيراً مما يلي المغرب وكذلك ذلك فيما ذكر عند العرب وقوله فاتخذت من دونهم
حجاباً يقول فاتخذت من دون أهلها ستراً يسترها عنهم وعن الناس وذكر عن ابن عباس
أنها صارت بمكان يلي المشرق لأن الله أظلها بالشمس وجعل لها منها حجاباً حدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أنها صارت
بمكان يلي المشرق لأن الله أظلها بالشمس وجعل لها منها حجاباً حدثني محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إذ انتبذت
من أهلها مكاناً شرقياً قال مكاناً أظلته الشمس أن يراها أحد منهم وقال غيره
في ذلك ما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فاتخذت من دونهم
حجاباً من الجدران وقوله فأرسلنا إليها روحنا يقول تعالى ذكره فأرسلنا إليها حين

انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً واتخذت من دونهم حجاباً جبريل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فأرسلنا إليها روحنا قال
أرسل إليها فيما ذكر لنا جبريل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن من لا يتهم
عن وهب بن منبه قال وجدت عندها جبريل قد مثله الله بشراً سوياً حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فأرسلنا إليها روحنا قال جبريل حدثني محمد بن سهل
قال حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل ابن أخي وهب قال سمعت وهب
ابن منبه قال أرسل الله جبريل إلى مريم فمثل لها بشراً سوياً حدثنا موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا أسباط عن السدي قال فلما طهرت يعني مريم من حيضها إذا هي برجل معها وهو قوله
فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً يقول تعالى ذكره فتشبه لها في صورة
آدمي سوي الخلق منهم يعني في صورة رجل من بني آدم معتدل الخلق

القول في تأويل قوله

**قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت
تقياً قال إنما أنا رسول ربك
ليهب لك غلاماً زكياً**

يقول تعالى ذكره فخافت مريم رسولنا إذ تمثل لها بشراً سوياً وظنته رجلاً يريدها
على نفسها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله إني أعوذ بالرحمن منك
إن كنت تقياً قال خشيت أن يكون إنما يريدها على نفسها حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي فتمثل لها بشراً سوياً قال فلما رأته فزعت منه وقالت إني أعوذ بالرحمن منك تقول أستجير
بالرحمن منك أن تنال مني ما حرمه عليك إن كنت ذا تقوى له تتقي محارمه وتجتنب معاصيه لأن من
كان لله تقياً فإنه يجتنب ذلك ولو وجه ذلك إلى أنها عنت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تتقي الله
في استجارتي واستعاذتي به منك كان وجهاً كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق
عن من لا يتهم عن وهب بن منبه قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ولا ترى إلا أنه
رجل من بني آدم حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر عن عاصم قال قال ابن زيد وذكر
قصص مريم قد علمت أن التقي ذو نهية حين قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً
قال إنما أنا رسول ربك يقول تعالى ذكره فقال لها روحنا إنما أنا رسول ربك يا مريم
أرسلني إليك لأهب لك غلاماً زكياً واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة
قراء الحجاز والعراق غير أبي عمرو لأهب لك بمعنى إنما أنا رسول ربك يقول أرسلني إليك لأهب لك غلاماً
زكياً وقرأ ذلك أبو عمرو بن العلاء ليهب لك غلاماً زكياً بمعنى إنما أنا رسول ربك أرسلني إليك ليهب
الله لك غلاماً زكياً

قال أبو جعفر رحمه الله

والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار وهو لأهب لك بالألف دون الياء لأن ذلك
كذلك في مصاحف المسلمين وعليه قراءة قديمهم وحديثهم غير أبي عمرو وغير جائز خلافهم فيما أجمعوا
عليه ولا أن يتابع لأحد خلاف مصاحفهم والغلام الزكي هو الطاهر من الذنوب وكذلك تقول
العرب غلام زاك وزكي وعال وعلي

القول في تأويل قوله

قالت أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا

يقول تعالى ذكره قالت مريم لجبريل أنى يكون لي غلام من أي وجه يكون لي غلام أمن قبل زوج أتزوج فأرزقه منه أم يبتدئ الله في خلقه ابتداء ولم يمسسني بشر من ولد آدم بنكاح حلال ولم أك إذ لم يمسسني منهم أحد على وجه الحلال بغيا بغيت ففعلت ذلك من الوجه الحرام فحملته من زنا كما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولم أك بغيا تقول زانية قال كذلك قال ربك هو علي هين يقول تعالى ذكره قال لها جبريل هكذا الأمر كما تصفين من أنك لم يمسسك بشر ولم تكوني بغيا ولكن ربك قال هو علي هين أن أخلق الغلام الذي قلت أن أهبه لك علي هين لا يتعذر علي خلقه وهبته لك من غير فحل يفتحلك وقوله ولنجعله آية للناس يقول وكي نجعل الغلام الذي نهبه لك علامة وحجة على خلقي أهبه لك ورحمة منا لك ولمن آمن به وصدقه أخلقه منك وكان أمرا مقضيا يقول وكان خلقه منك أمرا قد قضاه ومضى في حكمه وسابق علمه أنه كائن منك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال حدثني من لا أتهم عن وهب بن منبه وكان أمرا مقضيا أي أن الله قد عزم على هذا فليس منه بد

القول في تأويل قوله

فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا

وفي هذا الكلام متروك ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر منه عنه فنفخنا فيها من روحنا بغلام فحملته فانتبذت به مكانا قصيا وبذلك جاء تأويل أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سهل قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل ابن أخي وهب بن منبه قال سمعت وهبا قال لما أرسل الله جبريل إلى مريم تمثل لها بشرا سويا فقالت له إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة إلى الرحم فاشتملت حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني قال لما قال ذلك يعني لما قال جبريل قال كذلك قال ربك هو علي هين الآية استسلمت لأمر الله فنفخ في جيبها ثم انصرف عنها حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال فخرجت عليها جلبابها لما قال جبريل ذلك لها فأخذ بكميها فنفخ في جيب درعها وكان مشقوقا من قدامها فدخلت النفخة صدرها فحملت فأتتها أختها امرأة زكريا ليلة تزورها فلما فتحت لها الباب التزمتها فقالت امرأة زكريا يا مريم أشعرت أني حبلى قالت مريم أشعرت أني أيضا حبلى قالت امرأة زكريا فإني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج يقولون إنه إنما نفخ في جيب درعها وكمها وقوله فانتبذت به مكانا قصيا يقول فاعتزلت بالذي حملته وهو عيسى وتنحت به عن الناس مكانا قصيا يقول مكانا نائيا قاصيا عن الناس يقال هو بمكان قاص وقصي بمعنى واحد كما قال الراجز

لتقعدن مقعد القصي • مني ذي القاذورة المقلي

يقال منه قصى المكان يقصو قصوا إذا تباعد وأقصيت الشيء إذا أبعدته وأخرته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فانتبذت به مكانا قصيا قال مكانا نائيا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مكانا قصيا قال قاصيا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما بلغ أن تضع مريم خرجت إلى جانب المحراب الشرقي منه فأتت أقصاه وقوله فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يقول تعالى ذكره فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة ثم قيل لما أسقطت الباء منه أجاءها كما يقال أتيتك بعمرو فإذا حذفت الباء قيل آتيتك زيدا كما قال جل ثناؤه آتوني زبر الحديد والمعنى ايتوني بزبر الحديد ولكن الألف مدت لما حذفت الباء وكما قالوا خرجت به وأخرجته وذهبت به وأذهبته وإنما هو أفعل من المجيء كما يقال جاء هو وأجاءه به أنا أي جئت به ومثل من أمثال العرب شر ما أجاءك إلى مخة عرقوب وأشاءك ويقال شر ما يجيئك ويشيئك إلى ذلك ومنه قول زهير

وجار سار معتمدا إليكم • أجاءته المخافة والرجاء

يعني جاء به والمجاء البناء أسماء من لغة تميم وأجاء من لغة أهل العالية وإنما تأول من تأول ذلك بمعنى ألجأها لأن المخاض لما جاءها إلى جذع النخلة كان قد ألجأها إليها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فأجاءها المخاض قال المخاض حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ألجأها المخاض قال ابن جريج وقال ابن عباس ألجأها المخاض إلى جذع النخلة قال اضطرها إلى جذع النخلة حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة يقول ألجأها المخاض إلى جذع النخلة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قال اضطرها إلى جذع النخلة واختلفوا في أي المكان الذي انتبذت مريم بعيسى لوضعه وأجاءها إليه المخاض فقال بعضهم كان ذلك في أدنى أرض مصر وآخر أرض الشام وذلك أنها هربت من قومها لما حملت فتوجهت نحو مصر هاربة منهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سهل قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول لما اشتملت مريم على الحمل كان معها قرابة لها يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين إلى المسجد الذي عند جبل صهيون وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم مساجدهم فكانت مريم ويوسف يخدمان في ذلك المسجد في ذلك الزمان وكان لخدمته فضل عظيم فرغبا في ذلك فكانا يليان معالجته بأنفسهما وتجميره وكناسته وطهوره وكل عمل يعمل فيه وكان لا يعمل من أهل زمانهما أحد أشد اجتهادا وعبادة منهما فكان أول من أنكر حمل مريم صاحبها يوسف فلما رأى الذي بها استفظعه وعظم عليه وفظع به ولم يدر على ماذا يضع أمرها فإذا أراد يوسف أن يتهمها ذكر صلاحها وبراءتها وأنها لم تغب عنه ساعة قط وإذا أراد أن يبرئها رأى الذي ظهر عليها فلما اشتد عليه ذلك كلمها فكان أول كلامه إياها أن قال لها إنه قد حدث في نفسي من أمرك أمر قد خشيته وقد حرصت على أن أميته وأكتمه في نفسي فغلبني ذلك فرأيت الكلام أشفى لصدري قالت فقل قولا جميلا قال ما كنت لأقول لك إلا ذلك فحدثيني هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل تنبت شجرة من غير غيث يصيبها قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم قالت ألم تعلم أن الله

تبارك وتعالى انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر يومئذ انما صار من الزرع الذي انبته الله من غير بذر
او لم تعلم ان الله بقدرته انبت الشجر بغير غيث وانه جعل بتلك القدرة الغيث حياة للشجر بعد ما خلق كل واحد
منهما وحده ام تقول لن يقدر الله على ان ينبت الشجر حتى استعان عليه بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباته
قال يوسف لها لا اقول هذا ولكني اعلم ان الله تبارك وتعالى بقدرته على ما يشاء يقول لذلك كن
فيكون قالت له مريم او لم تعلم ان الله تبارك وتعالى خلق آدم وامراته من غير انثى ولا ذكر قال بلى فلما قالت له
ذلك وقع في نفسه ان الذي بها شيء من الله تبارك وتعالى وانه لا يسعه ان يسالها عنه وذلك لما راى من
كتمانها لذلك ثم تولى يوسف خدمة المسجد وكفاها كل عمل كانت تعمل فيه وذلك لما راى من رقة جسمها واصفرار
لونها وكلف وجهها ونتو بطنها وضعف قوتها ودأب نظرها ولم تكن قبل ذلك كذلك فلما دنا نفاسها اوحى الله
اليها ان اخرجي من ارض قومك فانهم ان ظفروا بك عيروك وقتلوا ولدك فافضت ذلك الى اختها
واختها يومئذ حبلى وقد بشرت بيحيى فلما التقيا وجدت ام يحيى ما في بطنها خر لوجهه ساجدا معترفا بعيسى
فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حمار له ليس بينها حين ركبت الحمار وبين الاكاف شيء فانطلق يوسف بها حتى اذا كان
متاخما لارض مصر في منقطع بلاد قومها ادرك مريم النفاس فالجاها الى ارى حمار يعني مذود الحمار واصل
نخلة وذلك في زمان احسبه بردا او حرا فاشتد على مريم المخاض فلما وجدت منه شدة التجات الى النخلة
فاحتضنتها واحتوشتها الملائكة قاموا صفوفا محدقين بها وقد روي عن وهب بن منبه قول اخر
غير هذا وذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه
قال لما حضر ولادها يعني مريم ووجدت ما تجد المراة من الطلق خرجت من المدينة مغربة من ايليا حتى
تدركها الولادة الى قرية من ايليا على ستة اميال يقال لها بيت لحم فالجاها المخاض الى اصل نخلة اليها
مذود بقرة تحتها ربيع من الماء فوضعته عندها وقال اخرون بل خرجت لما حضر وضع ما في
بطنها الى جانب المحراب الشرقي منه فاتت اقصاه فالجاها المخاض الى جذع النخلة وذلك قول السدي
وقد ذكرت الرواية به قبل حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا حجاج قال ابن جريج اخبرني
المغيرة بن عثمان قال سمعت ابن عباس يقول ما هي الا ان حملت فوضعت حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال واخبرني المغيرة بن عثمن بن عبد الله انه سمع ابن
عباس يقول ليس الا ان حملت فولدت وقوله يا ليتني مت قبل هذا ذكر انها قالت ذلك حال
الطلق استحياء من الناس كما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال
قالت وهي تطلق من الحبل استحياء من الناس يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا تقول يا ليتني
مت قبل هذا الكرب الذي انا فيه والحزن بولادتي المولود من غير بعل وكنت نسيا شيئا نسي فترك طلبه
كخرق الحيض التي اذا القيت وطرحت لم تطلب ولم تذكر وكذلك كل شيء نسي وترك ولم يطلب فهو نسي ونسي
بفتح النون وكسرها وهما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد مثل الوتر والوتر والجسر والجسر
وبايهما قرا القارئ فمصيب وبالكسر قرات عامة قراء الحجاز والمدينة وبعض اهل الكوفة وبالفتح قرا اكثر قراء
اهل الكوفة ومنه قول الشاعر

كان لها في الارض نسيا تقصه ••• اذا ما غدت وان تحدثك تبلت

يعني بقوله تقصه تطلبه لانها كانت نسيته حتى ضاع ثم ذكرته فطلبته ويعني بقوله تبلت تحسن
وتصدق ولو وجه النسي الى المصدر من النسيان كان صوابا وذكرت ان العرب فيما ذكر عنها تقول
نسيته نسيانا ونسيا كما قال بعضهم

من طاعة الرب وعصي الشيطان يعني وعصيان

وكما تقول اتيته اتيانا واتيا كما قال الشاعر

اتى الفواحش فيهم معروفة ••• ويرون فعل المكرمات حراما

وقوله منسيا مفعول من نسيت الشيء كانها قالت ليتني كنت الشيء الذي القي فينزول وينسى
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عطا الخراساني
عن ابن عباس قوله يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لم اخلق ولم اك شيئا حدثنا

موسى

موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وكنت نسيا منسيا يقول نسيا نسي ذكري ومنسيا
نسي اثري فلا يرى لي اثر ولا عين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكنت
نسيا منسيا اي شيئا لا يعرف ولا يذكر حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة قوله وكنت نسيا منسيا قال لا يعرف ولا يدرى من انا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن الربيع بن انس نسيا منسيا قال هو السقط حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لم اكن في
الارض شيئا قط

القول في تاويل قوله

فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك
تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة
تساقط عليك رطبا جنيا

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الحجاز والعراق فناداها من تحتها
بمعنى فناداها جبريل من بين يديها على اختلاف منهم في تاويله فمن متاول منهم اذا قراه من تحتها
كذلك ومن متاول منهم انه عيسى وانه ناداها من تحتها بعد ما ولدته وقرا ذلك بعض قراء اهل
الكوفة والبصرة فناداها من تحتها بفتح التاءين من تحت بمعنى فناداها الذي تحتها على ان
الذي تحتها عيسى وانه الذي ناداها

ذكر من قال الذي ناداها من تحتها الملك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد المؤمن قال سمعت ابن عباس قرا
فناداها من تحتها يعني جبريل حدثني عبد الله بن احمد بن يونس قال اخبرنا عبثر قال
حدثنا حصين عن عمرو بن ميمون الاودي قال الذي ناداها الملك حدثنا ابن بشار قال
حدثنا احمد قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قرا فخاطبها من تحتها
حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابرهيم عن
علقمة انه قرا فخاطبها من تحتها حدثنا الرفاعي قال حدثنا وكيع عن ابيه عن الاعمش عن
ابرهيم انه قراها كذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا سفين عن جويبر
عن الضحاك فناداها من تحتها قال جبريل حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم عن
سفين عن الضحاك عن جويبر مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
فناداها من تحتها اي من تحت النخلة حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي فناداها جبريل من تحتها الا تحزني حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فناداها من تحتها قال الملك حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فناداها من تحتها يعني
جبريل كان اسفل منها حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس فناداها من تحتها قال ناداها جبريل ولم يتكلم عيسى حتى اتت قومها

ذكر من قال ناداها عيسى صلى الله عليه وسلم

حدثني محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله
فناداها من تحتها قال عيسى بن مريم حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال
حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فناداها من تحتها ابنها حدثنا
الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال قال الحسن هو ابنها حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن من لا يتهم عن وهب بن منبه فناداها عيسى من
تحتها الا تحزني حدثني ابو حميد واحمد بن المغيرة الحمصي قال حدثنا عثمن بن سعيد قال
حدثنا محمد بن مهاجر عن ثابت بن عجلان عن سعيد بن جبير قوله فناداها من تحتها
عيسى اما تسمع الله يقول فاشارت اليه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فناداها من تحتها قال عيسى ناداها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا
حدثت عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية الرياحي عن
ابي بن كعب قال الذي خاطبها هو الذي حملته في جوفها ودخل من فيها

قال ابو جعفر

واولى القولين في ذلك عندنا قول من قال الذي ناداها ابنها عيسى وذلك انه من كناية
ذكره اقرب منه من ذكر جبريل فرده على الذي هو اقرب اليه اولى من رده على الذي هو ابعد
منه الا ترى انه قال في سياق قوله فحملته فانتبذت به مكانا قصيا يعني به فحملت عيسى
فانتبذت به ثم قيل فناداها نسقا على ذلك من ذكر عيسى والخبر عنه ولعله اخرى
وهي قوله فاشارت اليه ولم تشر اليه ان شاء الله الا وقد علمت انه ناطق في حاله
تلك وللذي كانت قد عرفت ووثقت به منه بمخاطبته اياها بقوله لها الا تحزني
قد جعل ربك تحتك سريا وما اخبر الله عنه انه قال لها اشارت للقوم اليه ولو كان
ذلك قولا من جبريل لكان خليقا ان يكون في ظاهر الخبر مبينا ان عيسى سينطق ويحتج
عنها للقوم وامر منه لها بان يشير اليه للقوم اذا سالوها عن حالها وحاله فاذا كان ذلك
هو الصواب من التاويل الذي هنا فبين ان كلتا القراتين اعني من تحتها بالكسر ومن تحتها
بالفتح صواب وذلك انه اذا قرى بالكسر كان في قوله فناداها ذكر من عيسى واذا قرى من
تحتها بالفتح كان الفعل لمن وهو عيسى فتاويل اذا فناداها المولود من تحتها الا تحزني
يا امه قد جعل ربك تحتك سريا كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فناداها من تحتها الا تحزني قالت وكيف لا احزن وانت معي لا ذات
روج فاقول من زوج ولا مملوكة فاقول من سيدي اي شي عذري عند الناس يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسيا منسيا فقال لها عيسى انا اكفيك الكلام واختلف اهل التاويل في
المعني بالسري في هذا الموضع فقال بعضهم عني به النهر الصغير

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن البرا بن
عازب قد جعل ربك تحتك سريا قال الجدول حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت البرا يقول في هذه الاية قد
جعل ربك تحتك سريا قال الجدول حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني
معوية عن علي عن ابن عباس قوله قد جعل ربك تحتك سريا وهو نهر عيسى حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قد
جعل ربك تحتك سريا قال السري النهر الذي كان تحت عيسى حين ولدته
كان يجري يسمى سريا حدثني ابو حصين قال حدثنا عبثر قال حدثنا حصين عن عمرو
ابن ميمون الاودي قال في هذه الاية قد جعل ربك تحتك سريا قال السري نهر
يشرب منه حدثنا يعقوب وابو كريب قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن عمرو
ابن ميمون في قوله قد جعل ربك تحتك سريا قال هو الجدول حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن

قال حدثنا

قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سريا قال نهرا بالسريانية حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج نهر الى جنبها حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن في قوله قد جعل ربك
تحتك سريا قال كان سريا فقال حميد بن عبد الرحمن ان السري الجدول فقال غلبتنا عليك الامرا
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن ابي حصين عن سعيد بن
جبير قد جعل ربك تحتك سريا قال هو الجدول النهر الصغير وهو بالنبطية سريا حدثني ابو حميد
الحمصي قال حدثنا عثمن بن سعيد قال حدثنا محمد بن مهاجر عن ثابت بن عجلان قال سالت سعيد
ابن جبير عن السري فقال نهر حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابرهيم قال النهر
الصغير حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابرهيم انه قال هو النهر الصغير
يعني الجدول يعني قوله قد جعل ربك تحتك سريا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن
نبيط عن الضحاك قال الجدول الصغير بالسريانية حدثت عن الحسن قال سمعت ابا معاذ قال
اخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله تحتك سريا الجدول الصغير من الانهار
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قد جعل ربك تحتك سريا والسري
هو الجدول يسميه اهل الحجاز حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في
قوله سريا قال هو جدول حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن من لا يتهم عن وهب
ابن منبه قد جعل ربك تحتك سريا يعني ربع الماء حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي قد جعل ربك تحتك سريا والسري هو النهر وقال اخرون عني به عيسى

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قد جعل ربك تحتك
سريا والسري يعني عيسى نفسه حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله قد جعل ربك تحتك سريا يعني نفسه قال واي شي اسرى منه قال والذي يقولون
السري هو النهر ليس كذلك النهر لو كان النهر لكان انما يكون الى جنبها ويكون النهر تحتها

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القولين في ذلك عندي بالصواب قيل من قال عني به الجدول وذلك انه اعلمها ما قد
اعطاها الله من الماء الذي جعله عندها وقال لها وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك
رطبا جنيا فكلي من هذا الرطب واشربي من هذا الماء وقري عينا بولدك والسري معروف من كلام
العرب انه النهر الصغير ومنه قول لبيد

فتوسطا عرض السري وصدعا ● مسجورة متجاورا قلامها

ويروى فغادرا ويروى ايضا فعادرا وقوله وهزي اليك بجذع النخلة ذكر ان الجذع
كان جذعا يابسا وامرها ان تهزه وذلك في ايام الشتا وهزها اياه كان تحريكه كما حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهزي اليك بجذع النخلة قال حركيها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وهزي
اليك بجذع النخلة قال كان جذعا يابسا فقال لها هزيه تساقط عليك رطبا جنيا حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد المؤمن قال سمعت ابا نهيك يقول كانت
نخلة يابسة حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد
ابن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول في وهزي اليك بجذع النخلة فكان الرطب يتساقط عليها
وذلك في الشتا حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
وهزي اليك بجذع النخلة وكان جذعا منها مقطوعا فهزته فاذا هو نخلة فاجرى لها في
الصخرات نهر فتساقطت النخلة رطبا جنيا فقال لها كلي واشربي وقري عينا وقال اخرون

بل معنى ذلك وهزي إليك بالنخلة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين قال قال مجاهد في قوله وهزي إليك بجذع النخلة قال النخلة حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفين عن عيسى بن ميمون عن مجاهد في قوله وهزي إليك بجذع النخلة قال العجوة حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عمرو بن ميمون أنه تلا هذه الآية وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قال فقال عمرو ما من شيء خير للنفساء من التمر والرطب وأدخلت الباء في قوله وهزي إليك بجذع النخلة كما يقال زوجتك فلانة وزوجتك بفلانة وكما قال تنبت بالدهن بمعنى تنبت الدهن وإنما تفعل العرب ذلك لأن الأفعال تكنى عنها بالباء فيقال إذا كنيت عن ضربت عمرا فعلت به وكذلك كل فعل فلذلك تدخل الباء في الأفعال وتخرج فيكون دخولها وخروجها بمعنى فمعنى الكلام وهزي إليك جذع النخلة وقد كان لو أن المفسرين كانوا فسروه كذلك وهزي إليك رطبا بجذع النخلة بمعنى على جذع النخلة وجها صحيحا ولكن لست أحفظ عن أحد أنه فسره كذلك ومن الشاهد على دخول الباء في موضع دخولها وخروجها منه سواء قول الشاعر

• بواد يمان ينبت السدر صدره • وأسفله بالمرخ والسهان •

واختلفت القراء في قراءة قوله تساقط فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة تساقط بالتاء من تساقط وتشديد السين بمعنى تتساقط عليك النخلة رطبا جنيا ثم تدغم إحدى التائين في الأخرى فتشدد وكان الذين قرؤوا ذلك كذلك وجهوا معنى الكلام إلى وهزي إليك بجذع النخلة تساقط النخلة عليك رطبا وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة تساقط بالتاء وتخفيف السين ووجه معنى الكلام إلى مثل ما وجه إليه مشددوها غير أنهم خالفوهم في القراءة • وروي عن البراء بن عازب أنه قرأ ذلك يساقط بالياء حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا يزيد عن جرير بن حازم عن أبي إسحق قال سمعت البراء بن عازب يقرأه كذلك وكأنه وجه معنى الكلام إلى وهزي إليك بجذع النخلة يساقط الجذع عليك رطبا جنيا وروي عن أبي نهيك أنه كان يقرأه تسقط بضم التاء وإسقاط الألف حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا نهيك يقرأه كذلك وكأنه وجه معنى الكلام إلى تسقط النخلة عليك رطبا جنيا

قال أبو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إن هذه القراءات الثلاث أعني تساقط بالتاء وتشديد السين قراءات متقاربات المعاني قد قرأ بكل واحدة منهن قراء أهل المعرفة بالقرآن فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه وذلك أن الجذع إذا تساقط رطبا وهو ثابت غير مقطوع فقد تساقطت النخلة رطبا وإذا تساقطت النخلة بأجمعها جذعها وغير جذعها وذلك أن النخلة ما دامت قائمة على أصلها فإنما هي جذع وجريد وسعف فإذا قطعت صارت جذعا فالجذع الذي أمرت مريم بهزه لم يذكر أحد نعلمه أنه كان جذعا مقطوعا غير السدي وقد زعم أنه عاد بهزها إياه نخلة فقد صار معناه ومعنى من قال كان المتساقط عليها رطبا نخلة واحدة فتبينه بذلك صحة ما قلنا وقوله جنيا يعني مجنيا وإنما كان أصله مفعول فصرف إلى فعيل والمجني المأخوذ طريا وكلما أخذ من ثمره أو نقله من موضعه بطراوته فقد اجتني ولذلك قيل فلان يجتني الكمأة ومنه قول ابن أخت جذيمة

• هذا جناي وخياره فيه • إذ كل جان يده إلى فيه •

القول في تأويل قوله

فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا

يقول تعالى ذكره فكلي من الرطب الذي يتساقط عليك واشربي من ماء السري الذي جعله ربك تحتك ولا تخشي جوعا ولا عطشا وقري عينا يقول وطيبي نفسا وافرحي بولادتك إياي ولا تحزني ونصبت العين لأنها هي الموصوفة بالقرار وإنما معنى الكلام ولتقرر عينك بولدك ثم حول الفعل عن العين إلى المرأة صاحبة العين فنصبت العين إذ كان الفعل لها في الأصل على التفسير نظير ما فعل بقوله فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا وإنما هو فإن طابت أنفسهن لكم وقوله وضاق بهم ذرعا ومنه قوله تساقط عليك رطبا جنيا إنما هو تتساقط عليك رطب الجذع فحول الفعل إلى الجذع في قراءة من قرأه بالياء وفي قراءة من قرأه تساقط بالتاء معناه تتساقط عليك رطب النخلة ثم حول الفعل إلى النخلة وقد اختلفت القراء في قراءة قوله وقري فأما أهل المدينة فقرؤوه وقري بفتح القاف على لغة من قال قررت بالمكان أقر به وقررت عينا أقر به قرارا وهي لغة قريش فيما ذكر لي وعليها القراء وأما أهل نجد فإنها تقول قررت به عينا أقر به قرارا وقررت بالمكان أقر به فالقراءة على لغتهم وقري عينا بكسر القاف والقراءة عندنا على لغة قريش بفتح القاف وقوله فإما ترين من البشر أحدا يقول فإن رأيت من بني آدم أحدا يكلمك أو يسائلك عن شيء من أمرك وأمر ولدك وسبب ولادتكه فقولي إني نذرت للرحمن صوما يقول فقولي إني أوجبت على نفسي لله صمتا ألا أكلم أحدا من بني آدم اليوم فلن أكلم اليوم إنسيا وبنحو الذي قلنا في معنى الصوم قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا معتمر بن سليمن عن أبيه قال سمعت أنس بن مالك يقول في هذه الآية إني نذرت للرحمن صوما صمتا حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال حدثنا حجاج قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني المغيرة بن عثمن قال سمعت أنس بن مالك يقول إني نذرت للرحمن صوما قال صمتا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إني نذرت للرحمن صوما قال يعني بالصوم الصمت حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سليمن التيمي قال سمعت أنسا قرأ إني نذرت للرحمن صوما وصمتا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة إني نذرت للرحمن صوما أما قوله صوما فإنها صامت من الطعام والشراب والكلام حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله إني نذرت للرحمن يعني صمتا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إني نذرت للرحمن صوما قال كان من بني إسرائيل من إذا اجتهد صام من الكلام كما يصوم من الطعام إلا من ذكر الله فقال لها ذلك فقالت إني أصوم من الكلام كما أصوم من الطعام إلا من ذكر الله فلما كلموها أشارت إليه فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فأجابهم فقال إني عبد الله آتاني الكتاب حتى بلغ ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون واختلفوا في السبب الذي من أجله أمرها بالصوم عن كلام البشر فقال بعضهم أمرها بذلك لأنه لم يكن لها حجة عند الناس ظاهرة وذلك أنها جاءت وهي أيم بولد فأمرت بالكف عن الكلام ليكفيها الكلام بولدها

ذكر من قال ذلك

حدثنا هرون بن إسحق الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا إسرائيل قال حدثنا أبو إسحق عن حارثة قال كنت عند ابن مسعود فجاء رجلان فسلم أحدهما ولم يسلم الآخر فقال ما شأنك فقال أصحابه حلف أن لا يكلم الناس اليوم فقال عبد الله كلم الناس وسلم عليهم فإن تلك امرأة علمت أن أحدا لا يصدقها أنها حملت من غير زوج يعني بذلك مريم عليها السلام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لما قال عيسى لمريم لا تحزني قالت وكيف لا أحزن وأنت معي لا ذات زوج ولا مملوكة أي شيء عذري عند الناس يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا

مُنسيًّا فقال لها عيسى إنا أكفيك الكلام فإما ترين من البشر أحدًا فقولي إني نذرت للرحمن صومًا فلن أكلم اليوم إنسيًّا قال هذا كله كلام عيسى لأمه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه فإما ترين من البشر أحدًا فقولي إني نذرت للرحمن صومًا فلن أكلم اليوم إنسيًّا فإني سأكفيك الكلام وقال آخرون إنما كان ذلك آية لمريم وابنها

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله إني نذرت للرحمن صومًا قال في بعض الحروف صمتًا وذلك أنك لا تلقى امرأة جاهلية تقول نذرت كما نذرت مريم ألا تكلم الناس يومًا إلى الليل وإنما جعل الله تلك آية لمريم ولابنها ولا يحل لأحد أن ينذر صمتًا إلى الليل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فقرأ إني نذرت للرحمن صومًا وكانت تقرأ في الحرف الأول صمتًا وإنما كانت آية بعثها الله لمريم وابنها وقال آخرون بل كانت صائمة في ذلك اليوم والصائم في ذلك الزمان كان يصوم عن الطعام والشراب وكلام الناس فأذن لمريم في قدر هذا الكلام ذلك اليوم وهي صائمة

يوم

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فإما ترين من البشر أحدًا يكلمك فقولي إني نذرت للرحمن صومًا فلن أكلم اليوم إنسيًّا فكان من صام في ذلك الزمان لا يتكلم حتى يمسي فقيل لها لا تزيدي على هذا

القول في تأويل قوله

فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئًا فريًّا

يقول تعالى ذكره فلما قال ذلك عيسى لأمه اطمأنت نفسها وسلمت لأمر الله وحملته حتى أتت به قومها كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عمن لا يتهم عن وهب ابن منبه قال أنساها يعني مريم كرب البلاء وخوف الناس ما كانت تسمع من الملائكة من البشارة بعيسى حتى إذا كلمها يعني عيسى وجاءها مصداق ما كان الله وعدها احتملته ثم أقبلت إلى قومها وقال السدي في ذلك ما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما ولدته ذهب الشيطان فأخبر بني إسرائيل أن مريم قد ولدت فأقبلوا يشتدون فدعوها فأتت به قومها تحمله وقوله قالوا يا مريم لقد جئت شيئًا فريًّا يقول تعالى ذكره فلما رأوا مريم ورأوا معها الولد الذي ولدته قالوا لها يا مريم لقد جئت بأمر عجيب وأحدثت حدثًا عظيمًا وكل عامل عملًا أجاده وأحسنه فقد فراه كما قال الراجز

قد أطعمتني دقلًا حجريًّا • قد كنت تفرين به الفريّا •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعًا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فريًّا قال عظيمًا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لقد جئت شيئًا فريًّا قال عظيمًا حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي لقد جئت شيئًا فريًّا يقول عظيمًا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال لما رأوها ورأوه معها قالوا يا مريم لقد جئت شيئًا فريًّا أي الفاحشة غير المقاربة •

القول في تأويل قوله

يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيًّا

اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل لها يا أخت هرون ومن كان هرون هذا الذي ذكره الله وأخبر أنهم نسبوا مريم إلى أنها أخته فقال بعضهم قيل لها يا أخت هرون نسبة منهم لها إلى الصلاح لأن أهل الصلاح فيهم كانوا يسمون هرون وليس بهرون أخي موسى

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يا أخت هرون قال كان رجلًا صالحًا في بني إسرائيل يسمى هرون فشبهوها به فقالوا يا شبيهة هرون في الصلاح حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيًّا قال كانت من أهل بيت يعرفون بالصلاح ولا يعرفون بالفساد ومن الناس من يعرف بالصلاح ويتوالدون به وآخرون يعرفون بالفساد ويتوالدون به وكان هرون مصلحًا محببًا في عشيرته وليس بهرون أخي موسى ولكنه هرون آخر قال وذكر لنا أنه شيع جنازته يوم مات أربعون ألفًا كلهم يسمى هرون من بني إسرائيل حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن أبي صدقة عن محمد بن سيرين قال نبئت أن كعبًا قال إن قوله يا أخت هرون ليس بهرون أخي موسى قال فقالت له عائشة كذبت قال يا أم المؤمنين إن كان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فهو أعلم وأخبر وإلا فإني أجد بينهما ستمائة سنة قال فسكتت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أخت هرون قال اسم واطأ اسمًا كم بين هرون وبينهما من الأمم أمم كثيرة حدثنا أبو كريب وابن المثنى وسفيان بن وكيع أبو السائب قالوا حدثنا عبد الله بن إدريس الأودي قال سمعت أبي يذكر عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران فقالوا ألستم تقرؤون يا أخت هرون قلت بلى وقد علمتم ما كان بين عيسى وموسى فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال أرسلني النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حوائجه إلى أهل نجران فقالوا أليس نبيك يزعم أن هرون أخو مريم هو أخو موسى فلم أدر ما أرد عليهم حتى رجعنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال إنهم كانوا يسمون بأسماء من كان قبلهم وقال بعضهم عني به هرون أخو موسى ونسبت مريم إلى أنها أخته لأنها من ولده يقال للتميمي يا أخا تميم وللمضري يا أخا مضر

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي يا أخت هرون قال كانت من بني هرون أخي موسى وهو كما يقول يا أخا بني فلان وقال آخرون بل كان ذلك رجلًا منهم فاسقًا معلن الفسق فنسبوها إليه

ذكر من قال ذلك

قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ما جاء به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرناه وأنها نسبت إلى رجل من قومها وقوله ما كان أبوك امرأ سوء يقول ما كان أبوك رجل سوء يأتي الفواحش وما كانت أمك بغيًّا يقول وما كانت

امك زانية كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وما كانت امك بغيا قال زانية وقال وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لان ذلك مما يوصف به النساء دون الرجال فجرى مجرى امراة حائض وطالق وقد كان بعضهم يشبه ذلك بقولهم ملحفة جديد وامراة قتيل

القول في تاويل قوله

فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا

يقول تعالى ذكره فلما قال لها قومها ما قالت لهم ما امرها عيسى بقيله لهم ثم اشارت لهم الى عيسى ان كلموه كما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما قالوا لها ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا قالت لهم ما امرها الله به فلما ارادوها بعد ذلك على الكلام اشارت اليه الى عيسى حدثنا ابن حميد بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاشارت اليه قال امرتهم بكلامه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه فاشارت اليه يقول اشارت اليه ان كلموه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فاشارت اليه ان كلموه وقوله قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا يقول تعالى ذكره قال قومها لها كيف نكلم من وجد في المهد وكان في قوله من كان في المهد صبيا معناها التمام لا التي تقتضي الخبر وذلك شبيه المعنى بكان التي في قوله هل كنت الا بشرا رسولا وانما معنى ذلك هل انا الا بشر رسول وهل وجدت او بعثت وكما قال زهير ابن ابي سلمى

اجزت اليه حرة ارحبية • وقد كان لون الليل مثل الارندج •

بمعنى وقد صار او وجد وقيل انه عني بالمهد في هذا الموضع حجر امه •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة من كان في المهد صبيا والمهد الحجر قال ابو جعفر وقد بينا معنى المهد فيما مضى بشواهده فاغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا

يقول تعالى ذكره فلما قال قوم مريم لها كيف نكلم من كان في المهد صبيا وظنوا ان ذلك منها استهزاء بهم قال عيسى لهم متكلما عن امه اني عبد الله اتاني الكتاب وكانوا حين اشارت لهم الى عيسى فيما ذكر عنهم غضبوا كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما اشارت لهم الى عيسى غضبوا وقالوا لسخريتها بنا حين تامرنا ان نكلم هذا الصبي اشد علينا من زناها قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا حدثنا احمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فاجابهم عيسى عنها فقال لهم اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا الاية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال لهم اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا فقرا حتى بلغ ولم يجعلني جبارا شقيا فقالوا ان هذا لامر عظيم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا

عبيد

عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله لم يتكلم عيسى الا عند ذلك حين قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقوله اتاني الكتاب قال قضى ان يوتيني الكتاب والوحي قبل ان يخلق او في بطن امه فان في معنى ذلك خلافا بما يظن وانما معناه وقضى يوم قضى امور خلقه لان يوتيني الكتاب كما حدثني بشر بن ادم قال حدثنا الضحاك عن سفين عن سماك عن عكرمة قوله اتاني الكتاب قال قضى ان يوتيني الكتاب فيما مضى حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا سفين عن سماك عن عكرمة في قوله اني عبد الله اتاني الكتاب قال القضا حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة في قوله اني عبد الله اتاني الكتاب قال قضى ان يوتيني الكتاب وقوله وجعلني نبيا وقد بينت معنى النبي واختلاف المختلفين فيه والصحيح فيه من القول عندنا بشواهده فيما مضى بما اغنى عن اعادته وكان مجاهد يقول في معنى النبي وحده ما حدثنا به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال النبي وحده الذي نكلم وينزل عليه ولا يرسل وقوله وجعلني مباركا اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم معنى وجعلني نفاعا

ذكر من قال ذلك

حدثني سليمن بن عبد الرحمن بن حماد الطلحي قال حدثنا العلاء عن عايشة امراة ليث عن ليث عن مجاهد وجعلني مباركا قال نفاعا وقال اخرون كانت بركته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ذكر من قال ذلك

حدثني سليمن بن عبد الجبار قال محمد بن يزيد بن خنيس المخزومي قال سمعت وهيب بن الورد مولى بني مخزوم قال لقي عالم عالما هو فوقه في العلم فقال له يرحمك الله ما الذي اعلن من عملي قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه دين الله الذي بعث به انبياءه الى عباده وقد اجتمع الفقها على قول الله وجعلني مباركا اينما كنت وقيل ما بركته قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اينما كان وقال اخرون معنى ذلك جعلني معلم الخير

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سفين في قوله وجعلني مباركا اينما كنت قال معلم الخير حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قوله وجعلني مباركا اينما كنت قال معلما للخير حيث ما كنت وقوله واوصاني بالصلاة والزكاة يقول وقضى ان يوصيني بالصلاة والزكاة يعني بالمحافظة على حدود الصلاة واقامتها على ما فرضها علي وفي الزكاة معنيان احدهما زكاة الاموال ان يوديها والاخر تطهير الجسد من دنس الذنوب فيكون معناه واوصاني بترك الذنوب واجتناب المعاصي وقوله ما دمت حيا يقول ما كنت حيا في الدنيا موجودا وهذا يبين عن ان معنى الزكاة في هذا الموضع تطهير البدن من الذنوب لان الذي يوصف به عيسى صلوات الله عليه انه كان لا يدخر شيئا لغد فيجب عليه زكاة المال الا ان تكون الزكاة التي كانت فرضت عليه الصدقة بكل ما فضل عن قوته فيكون ذلك وجها صحيحا

القول في تاويل قوله

وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا وسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل عيسى للقوم وجعلني مباركا وبرا اي جعلني برا بوالدتي والبر هو البار يقال هو بر بوالدته وبار به وبفتح الباء قرات هذا الحرف قراء الامصار وروي عن ابي نهيك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد المومن عن

ابن ابي نهيك انه قرا وبرا بوالدتي من قول عيسى عليه السلام قال ابو نهيك اوصاني بالصلاة
والزكاة والبر بالوالدين كما اوصاني بذلك فكان ابا نهيك وجه تاويل الكلام الى قوله وبرا بوالدتي
من خبر عيسى عن وصية الله اياه به كما في قوله واوصاني بالصلاة والزكاة من خبره عن وصية
الله بذلك اياه فعلى هذا القول يجب ان يكون نصب البر بمعنى على الوصية به لان الصلاة
والزكاة وان كانتا محفوظتين في اللفظ فانهما بمعنى النصب من اجل انه مفعول بهما وقوله
ولم يجعلني جبارا شقيا يقول ولم يجعلني مستكبرا على الله فيما امرني به ونهاني عنه شقيا ولكني
ذللني لطاعته وجعلني متواضعا كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال ذكر لنا انه يعني عيسى كان يقول سلوني فان قلبي لين واني صغير في نفسي
مما اعطاه الله من التواضع وحدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ذكر لنا ان امراة رات ابن مريم يحيي الموتى
فيبرئ الاكمه والابرص في ايات سلطه الله عليهن واذن له فيهن فقالت طوبى للبطن
الذي حملك والثدي الذي رضعت فقال نبي الله ابن مريم يجيبها طوبى لمن تلا كتاب الله
واتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن كثير
عن عبد الله بن واقد ابي رجاء عن بعض اهل العلم قال لا تجده عاقا الا وجدته جبارا شقيا
وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا قال ولا تجد سيئ الملكة الا وجدته مختالا فخورا
ثم قرا وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا وقوله والسلام علي يوم ولدت ويوم
اموت ويوم ابعث حيا يقول والامنة من الله علي من الشيطان وجنده يوم ولدت ان
ينالوني بسوء ما ينالون ممن يولد عند الولادة من الطعن فيه ويوم اموت من هول المطلع ويوم
ابعث حيا يوم القيامة ان ينالني الفزع الذي ينال الناس بمعاينتهم اهوال ذلك اليوم
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن من لا يتهم عن وهب بن منبه والسلام
علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قال يخبرهم في قصة خبره عن نفسه انه لا اب له
وانه سيموت ثم يبعث حيا يقول الله تبارك وتعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الذي فيه
يمترون

القول في تاويل قوله

ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون

يقول تعالى ذكره هذا الذي بينت لكم صفته واخبرتكم خبره من امر الغلام الذي
حملته مريم هو عيسى بن مريم وهذه الصفة صفته وهذا الخبر خبره وهو قول الحق
يعني ان هذا الخبر الذي قصصته عليكم قول الحق والكلام الذي تلوته عليكم قول الله
وخبره لا خبر غيره الذي يقع فيه الوهم والشك والزيادة والنقصان على ما كان يقول
تعالى ذكره فقولوا في عيسى ايها الناس هذا القول الذي اخبركم الله به عنه لا ما قالته
اليهود الذين زعموا انه لغير رشده وانه كان ساحرا كذابا ولا ما قالته النصارى
من انه كان لله ولدا وان الله لم يتخذ ولدا ولا ينبغي ذلك له وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
قوله ذلك عيسى ابن مريم قول الحق قال الله الحق حدثني يحيى بن ابرهيم
المسعودي قال حدثني ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن ابرهيم قال كانوا يقولون
في هذا الحرف في قراءة عبد الله قال الذي فيه يمترون قال كلمة الله ولو وجه تاويل ذلك
الى ذلك عيسى ابن مريم القول الحق بمعنى ذلك القول الحق ثم حذفت الالف واللام من القول
واضيف الى الحق كما قيل ان هذا لهو حق اليقين وكما قيل وعد الصدق الذي كانوا يوعدون

كان تاويلا صحيحا وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الحجاز والعراق
قول الحق برفع القول على ما وصفت من المعنى وجعلوه في اعرابه تابعا لعيسى كما
له وليس الامر في اعرابه عندي على ما قاله الذين زعموا انه رفع على النعت لعيسى الا ان
يكون معنى القول الكلمة على ما ذكرنا عن ابرهيم من تاويله ذلك كذلك فيصح حينئذ ان
يكون نعتا لعيسى الا ان يكون معنى القول الكلمة على ما ذكرنا عن ابرهيم من تاويله ذلك والا فرفعه عندي
بمضمر وهذا قول الحق على الابتداء وذلك ان الخبر قد تناهى عن قصة عيسى وامه عند قوله ذلك عيسى
ابن مريم ثم ابتدا الخبر بان الحق فيما فيه يمترون الامم من امر عيسى هو هذا القول الذي اخبر الله به عنه
عباده دون غيره وقرا ذلك عاصم بن ابي النجود وعبد الله بن عامر بالنصب وكانهما ارادا بذلك المصدر
ذلك عيسى ابن مريم قولا حقا ثم ادخلت فيه الالف واللام واما ما ذكر عن ابن مسعود من قراءته ذلك
عيسى ابن مريم قال الحق فانه بمعنى قول الحق مثل العايب والعيب والدايم والديم

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع لاجماع الحجة من القراء عليه واما قوله تعالى ذكره الذي
فيه يمترون فانه يعني الذي فيه يختصمون ويختلفون من قولهم ماريت فلانا اذا جادلته وخاصمته
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا شعبة عن قتادة قوله ذلك عيسى ابن مريم قول الحق
الذي فيه يمترون امترت فيه اليهود والنصارى فاما اليهود فزعموا انه ساحر كذاب واما النصارى
انه ابن الله وثالث ثلاثة واله وكذبوا كلهم ولكنه عبد الله ورسوله وكلمته وروحه حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا الحجاج عن ابن جريج قوله الذي يمترون قال اختلفوا فقالت فرقة هو
عبد الله ونبيه فامنوا به وقالت فرقة بل هو الله وقالت هو ابن الله تبارك وتعالى عما يقولون
علوا كبيرا قال فذلك قوله فاختلف الاحزاب من بينهم والتي في الزخرف قال دقيوس ونسطور ومار
يعقوب قال احدهم حين رفع الله عيسى هو الله وقال الاخر ابن الله وقال الاخر كلمة الله وعبده
فقال المفتريان ان قولي هو اشبه بقولك وقولك بقولي من قول هذا فهلم فلنقاتلهم فقاتلوهم واوطئوهم
وغلبوهم حتى خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهم مسلمة اهل الكتاب حدثنا الحسن قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون قال اجتمع
بنو اسرائيل فاخرجوا منهم اربعة نفر اخرج كل قوم عالمهم فامتروا في عيسى حين رفع فقال احدهم هو الله هبط الى
الارض واحيا من احيا وامات من امات ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية فقال الثلاثة كذبت ثم قال
اثنان منهم للثالث قل انت فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال احد
الاثنين للاخر قل فيه قال هو ثالث ثلاثة الله اله وهو اله وامه اله وهم الاسرائيلية ملوك
النصارى قال الرابع كذبت هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته وهم المسلمون فكان لكل رجل منهم
اتباع على ما قال فاقتتلوا وظهر على المسلمين وذلك قول الله ويقتلون الذين يامرون بالقسط من
الناس قال قتادة هم الذين قال الله فاختلف الاحزاب اختلفوا فيه فصاروا احزابا

القول في تاويل قوله

ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم

يقول تعالى ذكره لقد كفرت الذين قالوا ان عيسى ابن الله واعظموا الفرية على الله ان
يتخذ ولدا ولا يصلح ذلك له ولا يكون بل كل شيء دونه فخلقه وذلك نظير قول عمرو بن احمر في راس

حلقًا من علقة مشرقة ما ينبغي وبما سهل ولا جبل وان من قوله ان يتخذ في موضع رفع بكان وقوله سبحانه يقول تنزيهًا لله وتنزيه له ان يكون له ما اضاف اليه الكافرون القائلون عيسى بن الله وقوله اذا قضى امرًا فانما يقول له كن فيكون يقول جل ثناؤه وانما ابتدأ الله خلق عيسى ابتداءً وانشأه انشاءً من غير فحل افتحل امه ولكنه قال له كن فيكون لانه كذلك يبتدع الاشياء ويخترعها انما يقول اذا قضى خلق شيء او انشاه كن فيكون موجودًا حادثًا لا يعظم عليه خلقه لانه لا يخلقه بمعاناة وكلفة ولا ينشيه بمعالجة وشدة وقوله وان الله ربي وربكم فاعبدوه اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة اهل المدينة والبصرة وان الله ربي وربكم واختلف اهل العربية في وجه فتح ان اذا فتحت فقال بعض نحوي الكوفة فتحت ردًا على عيسى وعطفا عليه بمعنى ذلك عيسى بن مريم وذلك ان الله ربي وربكم واذا كان ذلك كذلك كانت ان رفعًا وتكون بتاويل خفض كما قال ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم قال ولو فتحت على قوله بان الله كان وجهًا وكان بعض البصريين يقول وذكر ذلك ايضا عن ابي عمرو بن العلا وكان ممن يقراه بالفتح انما فتحت ان بتاويل وقضى ان الله ربي وربكم وكانت قراة عامة الكوفيين يقرونه وان الله بكسر ان بمعنى النسق على قوله فانما يقول له وذكر عن ابي بن كعب انه كان يقراه فانما يقول له كن فيكون ان الله ربي وربكم بغير واو

قال ابو جعفر رحمه الله

والقراة التي نختار في ذلك الكسر على الابتدا واذا قرى كذلك لم يكن لها موضع وقد يجوز ان يكون عطفا على ان التي مع قوله قال اني عبد الله اتاني الكتاب وان الله ربي وربكم ولو قال قايل ممن قرا ذلك نصبا نصب على العطف على الكتاب بمعنى اتاني الكتاب واتاني ان الله ربي وربكم كان وجهًا حسنًا ومعنى الكلام واني وانتم ايها القوم جميعًا لله عبيد فاياه فاعبدوا دون غيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن من لا يتهم عن وهب بن منبه قال عهد اليهم حين اخبرهم عن نفسه ومولده وموته وبعثه ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي اني واياكم عبيد الله فاعبدوه ولا تعبدوا غيره وقوله هذا صراط مستقيم يقول هذا الذي اوصيتكم به واخبرتكم ان الله امرني به هو الطريق المستقيم الذي من سلكه نجا ومن ركبه اهتدى لانه دين الله الذي امر به انبياءه

القول في تاويل قوله

فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم

يقول تعالى ذكره فاختلف المختلفون في عيسى فصاروا احزابا متفرقين من بين قومه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعًا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فاختلف الاحزاب من بينهم قال اهل الكتاب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاختلف الاحزاب من بينهم ذكر لنا انه لما رفع ابن مريم انتخبت بنو اسرايل اربعة من فقهايهم فقالوا للاول ما تقول في عيسى قال هو الله هبط الى الارض فخلق ما خلق واحيا ما احيا ثم صعد الى السماء فتابعه على ذلك ناس من الناس فكانت اليعقوبية من النصارى وقال الثلاثة الاخرون نشهد انك كاذب فقالوا للثاني ما تقول في عيسى قال هو ابن الله قال فتابعه على ذلك ناس فكانت النسطورية من النصارى وقال الاثنان الاخران نشهد انك كاذب فقالوا للثالث ما تقول في عيسى قال هو اله والله اله فتابعه على ذلك ناس من الناس وكانت الاسرائيلية من النصارى فقال الرابع اشهد انك

انك كاذب

كاذب ولكنه عبد الله ورسوله هو كلمة الله وروحه فاختصم القوم فقال المرء المسلم انشدكم الله ما تعلمون ان عيسى كان يطعم الطعام وان الله تبارك وتعالى لا يطعم الطعام قالوا اللهم نعم قال هل تعلمون ان عيسى كان ينام قالوا اللهم نعم قال فخصمهم المسلم قال فاقتتل القوم قال فذكر لنا ان اليعقوبية ظهرت يومئذ واصيب المسلمون فانزل الله في ذلك القران الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم حدثنا الحسن قال اخبرنا اسحق قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فاختلف الاحزاب من بينهم اختلفوا فيه فصاروا احزابا وقوله فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يقول فوادي جهنم يدعى ويلا للذين كفروا بالله من الزاعمين ان عيسى لله ولد وغيرهم من اهل الكفر به من شهودهم يومًا عظيمًا شانه وذلك يوم القيامة وكان قتادة يقول في تاويل ذلك ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم شهدوا هولا عظيما

القول في تاويل قوله

اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن حال الكافرين به الجاعلين له اندادا والزاعمين ان له ولدا يوم ورودهم عليه في الاخرة لئن كانوا في الدنيا عميا عن ابصار الحق والنظر الى حجج الله التي تدل على وحدانيته صمًّا عن سماع اي كتابه وما دعتهم اليه رسل الله فيها من الاقرار بتوحيده وما بعث به انبياءه فما اسمعهم يوم قدومهم عليه في الاخرة وابصرهم يومئذ حين لا ينفع الابصار والسماع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اسمع بهم وابصر ذلك والله يوم القيمة سمعوا حين لا ينفعهم السمع وابصروا حين لم ينفعهم البصر حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اسمع بهم وابصر قال اسمع قوم وابصر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفين عن معمر عن قتادة قال اسمع بهم يوم ياتوننا يوم القيمة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال اسمع بحديثهم اليوم وابصر كيف يصنع بهم يوم ياتوننا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا قال هذا يوم القيامة فاما الدنيا فلا كانت على ابصارهم غشاوة وفي اذانهم وقر في الدنيا فلما كان يوم القيامة ابصروا وسمعوا فلم ينتفعوا وقرا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين يقول تعالى ذكره لكن الكافرون الذين اضافوا اليه ما ليس من صفته وافتروا عليه الكذب اليوم في الدنيا في ضلال مبين يقول في ذهاب عن سبيل الحق واخذ على غير استقامة مبين انه جاير عن طريق الرشد والهدى لمن تامله وفكر فيه فهدي لرشده

القول في تاويل قوله

وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانذر يا محمد هؤلاء المشركين بالله يوم حسرتهم وندمهم على ما فرطوا في جنب الله واورثت مساكنهم من الجنة اهل الايمان بالله والطاعة له وادخلوا هم مساكن اهل الايمان من النار وايقن الفريقان بالخلود الدايم والحيا

التي لا موت بعدها فيها لها حسرة وندامة ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين عن سلمة بن كهيل قال حدثنا أبو الزعرا عن عبد الله في قصة ذكرها قال فليس نفس الا وهي تنظر الى بيت في الجنة وبيت في النار وهو يوم الحسرة فترى أهل النار البيت الذي في الجنة فيقال لهم لو عملتم فتاخذهم الحسرة وترى اهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لولا ان من الله عليكم حدثني ابو السايب قال حدثنا معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجا بالموت يوم القيمة فيوقف بين الجنة والنار كانه كبش املح قال فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت فيقول يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت ثم يومر به فيذبح قال فيقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود ولا موت قال ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون واشار بيده في الدنيا حدثني عبيد بن اسباط بن محمد قال حدثنا ابي عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية وانذرهم يوم الحسرة قال ينادي يا اهل الجنة فيشرئبون فينظرون ثم ينادي يا اهل النار فيشرئبون فينظرون فيقال هل تعرفون الموت قال فيقولون لا قال فيجاء بالموت في صورة كبش املح فيقال هذا الموت فيوخذ فيذبح قال ثم ينادي يا اهل النار خلود ولا موت ويا اهل الجنة خلود ولا موت قال ثم قرا وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله وانذرهم يوم الحسرة قال يصور الله الموت في صورة كبش املح فيذبح قال فييأس اهل النار من الموت فلا يرجونه فتاخذهم الحسرة من اجل الخلود في النار وفيها ايضا الفزع الاكبر ويامن اهل الجنة الموت فلا يخشونه وامنوا الموت وهو الفزع الاكبر لانهم يخلدون في الجنة قال ابن جريج يحشر اهل النار حين يذبح الموت والفريقان ينظرون فذلك قوله اذ قضي الامر قال ذبح الموت وهم في غفلة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابيه انه اخبره انه سمع عبيد بن عمير في قصصه يقول يوتى بالموت كانه دابة فيذبح والناس ينظرون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانذرهم يوم الحسرة قال يوم القيامة وقرا ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله وانذرهم يوم الحسرة من اسماء يوم القيامة عظمه وحذره عباده وقوله اذ قضي الامر يقول اذ فرغ من الحكم لاهل النار بالخلود فيها ولاهل الجنة بمقام الابد فيها بذبح الموت وقوله وهم في غفلة يقول وهولاء المشركون في غفلة عما الله فاعل بهم يوم ياتونه خارجين اليه من قبورهم من تخليده اياهم في جهنم وتوريثه مساكنهم من الجنة غيرهم وهم لا يومنون يقول تعالى ذكره لا يصدقون بالقيامة والبعث ومجازاة الله اياهم على سيء اعمالهم ما اخبرانه مجازيهم به

القول في تاويل قوله

انا نحن نرث الارض ومن عليها واليها يرجعون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا يحزنك تكذيب هولاء المشركين يا محمد لك فيما اتيتهم به من الحق فان الينا مرجعهم ومصيرهم ومرجع جميع الخلق غيرهم ونحن وراث الارض ومن عليها من الناس بفنائهم منها وبقائها لا مالك لها غيرنا ثم علينا جزاء كل عامل منهم بعمله عند مرجعه الينا المحسن منهم باحسانه والمسيء منهم باساته

القول في تاويل قوله

واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا

يقول تعالى ذكره لنبيه واذكر يا محمد في كتاب الله ابرهيم خليل الرحمن فاقصص على هولاء المشركين قصصه وقصص ابيه انه كان صديقا يقول ان ابرهيم كان صديقا يقول كان من اهل الصدق في حديثه واخباره ومواعيده لا يكذب والصديق هو الفعيل من الصدق وقد بينا ذلك فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع نبيا يقول كان الله قد نباه واوحى اليه وقوله اذ قال لابيه يقول اذكره اذ قال لابيه يا ابه لم تعبد ما لا يسمع يقول ما تصنع بعبادة الوثن الذي لا يسمع ولا يبصر شيا ولا يغني عنك شيا يقول ولا يدفع عنك ضر شي انما هو صورة مصورة لا تضر ولا تنفع يقول ما تصنع بعبادة من هذه صفته اعبد الذي اذا دعوته سمع دعاك واذا احيط بك ابصرك فنصرك واذا نزل بك ضر دفع عنك

واختلف اهل العربية في وجه دخول الهاء في قوله يا ابة فكان بعض نحوي اهل البصرة يقول اذا وقفت عليها قلت يا ابه وهي هاء زيدت نحو قولك يا امه ثم يقال يا ام اذا وصل ولكنه لما كان الاب على حرفين كان كانه قد اخل به فصارت الهاء لازمة وصارت الياء كانها بعدها فلذلك قالوا يا ابه اقبل وجعل التاء للتانيث ويجوز الترخيم من يا ابه اقبل لا يجوز ان يدعوها تضيفه الى نفسك في المعنى مفهوما نحو قول العرب يا رب اغفر لي ويقف في القران بالية في الكتاب وقد يقف بعض العرب الهاء بالتاء وقال بعض نحوي الكوفة الهاء مع ابه وامه هاء وقف كثرت في كلامهم حتى صارت كهاء التانيث وادخلوا عليها الاضافة فمن طلب الاضافة فهي بالتاء لا غير لانك تطلب بعدها الياء ولا تكون الهاء حينيذ الا تاء كقولك يا ابة لا غير ومن قال يا ابه فهو الذي يقف بالهاء لانه لا يطلب بعدها ياء ومن قال يا ابت فانه يقف عليها بالتاء ويجوز بالهاء فاما بالتاء فلطلب لف الندبة فصارت الهاء تاء لذلك والوقف بالهاء بعيد الا فيمن قال يا اميمة ناصب فجعل هذه الفتحة من فتحة الترخيم وكان هذا طرف الاسم قال وهذا بعيد •

القول في تاويل قوله

يا ابت اني قد جاني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا

يقول تعالى ذكره قال ابرهيم لابيه يا ابت اني قد اتاني من العلم بالله ما لم ياتك فاتبعني يقول فاقبل مني نصيحتي اهدك صراطا سويا يقول ابصرك الطريق المستوي الذي لا تضل فيه ان لزمته وهو دين الله الذي لا اعوجاج فيه

القول في تاويل قوله

يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا

يقول تعالى ذكره يا ابة لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان لله عاصيا والعصي هو ذو العصيان كما العليم ذو العلم وقد قال قوم من اهل العربية العصي هو العاصي والعليم هو العالم والعريف هو العارف واستشهدوا لقولهم ذلك بقول طريف بن تميم العنبري •
• اوكلما وردت عكاظ قبيلة • بعثت الي عريفهم يتوسم •
وقالوا قال عريفهم وهو يريد عارفهم والله اعلم •

القول في تاويل قوله

يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا

يقول يا ابت اني اعلم انك ميت على عبادة الشيطان انه يمسك عذاب من عذاب الله فتكون للشيطان وليا يقول تكون له وليا دون الله ويتبرا الله منك فتهلك والخوف في هذا الموضع بمعنى العلم كما الخشية بمعنى العلم في قوله فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا

القول في تاويل قوله

قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا

يقول تعالى ذكره قال ابو ابرهيم لابرهيم حين دعاه ابرهيم الى عبادة الله وترك عبادة الشيطان والبراة من الاوثان والاصنام اراغب انت يا ابرهيم عن عبادة الهتي لئن انت لم تنته عن ذكرها بسوء لارجمنك يقول لارجمنك بالكلام وذلك السب والقول القبيح وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك بالشتيمة والقول حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله لئن لم تنته لارجمنك قال بالقول لاشتمنك حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله لارجمنك يعني رجم القول فاما قوله واهجرني مليا فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معنى ذلك واهجرني حينا طويلا ودهرا ووجهوا معنى الملي الى الملاوة من الزمان وهو الطويل منه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابو محمد بن ابي الوضاح عن عبد الكريم عن مجاهد في قوله واهجرني مليا قال دهرا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله مليا قال حينا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن واهجرني مليا قال طويلا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله واهجرني مليا قال زمانا طويلا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق واهجرني مليا قال دهرا والدهر الملي حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرايل عن ابي حصين عن سعيد بن جبير واهجرني مليا قال دهرا حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واهجرني مليا قال ابدا وقال اخرون بل معنى ذلك واهجرني سويا سالما من عقوبتي اياك ووجهوا معنى الملي الى قول الناس فلان ملي بهذا الامر اذا كان مضطلعا به غنيا منه وكان معنى الكلام كان عندهم واهجرني وعرضك وافر من عقوبتي وجسمك معافى من اذاي

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واهجرني مليا يقول اجتنبني سويا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واهجرني مليا قال اجتنبني سالما قبل ان

تقبيبك مني عقوبة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واهجرني مليا قال سالما حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن كثير بن درهم ابو غسان قال حدثنا قرة بن خالد عن عطية الجدلي واهجرني مليا قال سالما حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واهجرني مليا اجتنبني سالما لا تصيبك مني معرة

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القولين بتاويل الاية عندي قول من قال معنى ذلك واهجرني مليا سويا سالما من عقوبتي لانه عقيب قوله لئن لم تنته لارجمنك وذلك وعيد منه له ان لم ينته عن ذكر الهته بالسوء ان يرجمه بالقول السيء والذي هو اولى بان يتبع ذلك التقدم اليه بالانتهاء عنه قبل ان تناله العقوبة فاما الامر بطول هجره فلا وجه له

القول في تاويل قوله

قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا

يقول تعالى ذكره قال ابرهيم حين توعده على نصيحته اياه ودعائه الى الله بالقول السيء والعقوبة فسلام عليك يا ابت يقول امنة مني لك ان اعاودك فيما كرهت ولدعائك الى ما توعدتني عليه بالعقوبة ولكن ساستغفر لك ربي ولكني ساسل ربي ان يستر عليك ذنوبك بعفوه اياك عن عقوبتك عليها انه كان بي حفيا يقول ان ربي عهدته لطيفا يجيب دعاي اذا دعوته يقال منه تحفى بي فلان وقد بينت ذلك بشواهده فيما مضى بما اغنى عن اعادته ههنا وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله انه كان بي حفيا يقول لطيفا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انه كان بي حفيا قال انه كان بي لطيفا قال الحفي اللطيف وقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله يقول واجتنبكم وما تدعون من دون الله من الاوثان والاصنام وادعوا ربي باخلاص العبادة له وافراده بالربوبية عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا يقول عسى الا اشقى بدعاء ربي ولكن يجيب دعاي ويعطيني ما اساله

القول في تاويل قوله

فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا

يقول تعالى ذكره فلما اعتزل ابرهيم قومه وعبادة ما كانوا يعبدون من دون الله من الاوثان انسناه وحشته من فراقهم وابدلناه منهم بمن هو خير منهم واكرم على الله منهم فوهبنا له ابنه اسحق وابن ابنه يعقوب بن اسحق وكلا جعلنا نبيا وجعلناهم كلهم يعني بالكل ابرهيم

واسحق ويعقوب انبيا وقال تعالى ذكره وكلا جعلنا نبيا فوحد ولم يقل انبيا لتوحد لفظ كل ووهبنا
لهم من رحمتنا يقول جل ثناوه ورزقناهم جميعهم يعني ابرهيم واسحق ويعقوب من رحمتنا وكان
الذي وهب لهم من رحمته ما بسط لهم في عاجل الدنيا من سعة رزقه واغناهم بفضله وقوله
وجعلنا لهم لسان صدق عليا يقول تعالى ذكره ورزقناهم الثنا الحسن والذكر الجميل من
الناس كما حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعلنا
لهم لسان صدق عليا يقول الثنا الحسن وانما وصف جل ثناوه اللسان الذي جعل لهم بالعلو
لان جميع اهل الملل تحسن الثنا عليهم والعرب تقول قد جاني لسان فلان يعني ثناوه او ذمه
ومنه قول عامر بن الحرث •

• اني اتتني لسان لا اسر بها • من علو لا عجب منها ولا سحر

ويروي لا كذب فيها ولا سخر •

• جاءت مرجمة قد كنت احذرها • لو كان ينفعني الاشفاق والحذر

• مرجمة يظن بها •

القول في تاويل قوله

واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد في كتابنا الذي انزلناه اليك
موسى بن عمران واقصص على قومك نباه انه كان مخلصا واختلفت القراء في قراءة
ذلك فقراته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين انه كان مخلصا بكسر اللام من المخلص
بمعنى انه كان يخلص لله العبادة ويفرده بالالوهية من غير ان يجعل له فيها شريكا وقراء ذلك عامة
قراء الكوفة خلا عاصم انه كان مخلصا بفتح اللام من مخلص بمعنى ان موسى كان الله قد اخلصه
واصطفاه لرسالته وجعله نبيا مرسلا

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندي انه كان صلى الله عليه وسلم مخلصا عبادة مخلصا للرسالة
والنبوة فبايتهما قرا القارى فمصيب الصواب وكان رسولا نبيا يقول وكان لله رسولا الى
قومه بني اسرائيل ومن ارسله اليه نبيا

القول في تاويل قوله

وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا

يقول تعالى ذكره ونادينا موسى من ناحية الجبل ويعني بالايمن يمين موسى
لان الجبل لا يمين له ولا شمال وانما ذلك كما يقال قام عن يمين القبلة وعن شمالها
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله من جانب
الطور الايمن وقد بينا معنى الطور واختلاف المختلفين فيه ودللنا على الصواب من القول
فيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله وقربناه نجيا يقول
تعالى ذكره وادنيناه مناجيا كما يقال فلان نديم فلان ومنادمه وجليس فلان ومجالسه

وذكران الله جل ثناوه ادناه حتى سمع صريف القلم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفين عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وقربناه نجيا قال ادني منه حتى سمع صريف القلم حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال حدثنا
يحيى بن ابي بكر قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح قال اراه عن مجاهد في قوله وقربناه نجيا قال بين
السماء الرابعة او قال السابعة وبين العرش سبعون الف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور
وحجاب ظلمة فما زال يقرب موسى حتى كان بينه وبينه حجاب وسمع صريف القلم قال رب اريني انظر
اليك حدثنا علي بن سهل قال حدثنا حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال قربه منه
حتى سمع صريف القلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن ميسرة وقربناه نجيا قال
ادني حتى سمع صريف القلم في اللوح وقال شعبة اردفه جبريل عليه السلام وقال قتادة في ذلك
ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقربناه
نجيا قال نجا بصدقه وقوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون يقول ووهبنا لموسى رحمة
منا اخاه هرون نبيا يقول ايدناه بنبوته واعناه بها كما حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس قوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قال كان هرون
اكبر من موسى ولكن اراد وهب له نبوته •

القول في تاويل قوله

واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد في هذا الكتاب اسمعيل
ابن ابرهيم فاقصص خبره انه كان لا يكذب وعده ولا يخلف ولكنه كان اذا وعد ربه او عبدا من
عباده وعدا وفى به كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله
انه كان صادق الوعد قال لم يعد ربه عدة الا انجزها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني عمرو بن الحرث ان سهيل بن عقيل حدثه ان اسمعيل عليه السلام وعد رجلا مكانا ان
ياتيه فجاء ونسي الرجل فظل به اسمعيل وبات حتى جاء الرجل من الغد فقال ما برحت من ههنا
قال قال اني نسيت قال لم اكن لابرح حتى تاتي فبذلك كان صادقا •

القول في تاويل قوله

وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا

يقول تعالى ذكره وكان يامر اهله باقامة الصلاة وايتاء الزكاة وكان عند
ربه مرضيا عمله محمودا فيما كلفه به غير مقصر في طاعته والله الموفق للصواب
واليه المرجع والماب •

القول في تاويل قوله

واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا

يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد في كتابنا هذا ادريس انه كان صديقا لا يقول الكذب
نبيا نوحي اليه من امرنا ما نشاء ورفعناه مكانا عليا ذكر ان الله رفعه وهو حي الى السماء الرابعة

فذلك معنى قوله ورفعناه مكانا عليا يعني به الى مكان ذي علو وارتفاع وقال بعضهم رفع الى السماء السادسة وقال آخرون الرابعة

ذكر الرواية بذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني جرير بن حازم عن سليمن الاعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال سال ابن عباس كعبا وانا حاضر فقال له ما قول الله لادريس ورفعناه مكانا عليا فقال كعب اما ادريس فان الله اوحى اليه اني ارفع لك كل يوم مثل جميع عمل بني ادم فاحب ان يزداد عملا فاتاه خليل له من الملايكة فقال ان الله اوحى الي كذا وكذا فكلم لي ملك الموت فليوخرني حتى ازداد عملا فحمله بين جناحيه ثم صعد به الى السماء فلما كان في السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت منحدرا فكلمه وكلمه ملك الموت في الذي كلمه فيه ادريس فقال واين ادريس فقال هو ذا هو على ظهري قال ملك الموت فالعجب بعثت وقيل لي اقبض روح ادريس في السماء الرابعة فجعلت اقول كيف اقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الارض فقبض روحه هناك فذلك قول الله تبارك وتعالى ورفعناه مكانا عليا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ورفعناه مكانا عليا قال ادريس رفع فلم يمت كما رفع عيسى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا انه قال ولم يمت حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ورفعناه مكانا عليا قال رفع الى السماء السادسة فمات فيها حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله ورفعناه مكانا عليا ادريس ادركه الموت في السماء السادسة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد ورفعناه مكانا عليا قال السماء الرابعة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري ورفعناه مكانا عليا قال في السماء الرابعة حدثنا علي بن سهل قال حدثنا حجاج قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع ابن انس عن ابي العالية الرياحي عن ابي هريرة او غيره شك ابو جعفر الرازي قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم صعد به جبريل الى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قالوا ومن معه قال محمد قالوا ومن محمد قال محمد قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا قال فدخل فاذا هو برجل قال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ورفعناه مكانا عليا قال حدثنا انس بن مالك ان نبي الله حدث انه لما عرج به الى السماء قال اتيت على ادريس في السماء الرابعة

القول في تاويل قوله

أولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا

يقول تعالى ذكره لنبيه هولا الذين اقتصصت عليك انباهم في هذه السورة يا محمد الذين انعم الله عليهم بتوفيقه فهداهم لطريق الرشد من الانبياء من ذرية ادم ومن ذرية من حملنا مع نوح في الفلك ومن ذرية ابرهيم خليل الرحمن ومن ذرية اسرائيل وممن هدينا للايمان بالله والعمل بطاعته واجتبينا يقول وممن اصطفينا واخترنا لرسالتنا ووحينا فالذي عني به من ذرية ادم ادريس والذي عني به من ذرية من حمل مع

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فسوف يلقون غيا قال الغي الشر ومنه قول الشاعر

من يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لايما

قال ابو جعفر رحمه الله

وكل هذه الاقوال متقاربات المعنى وذلك ان من ورد البير بن اللتين ذكرهما النبي والوادي الذي ذكر ابن مسعود في جهنم فدخل ذلك فقد لاقى خسرانا وشرا

القول في تاويل قوله

الا من تاب وامن وعمل صالحا فاوليك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا

يقول تعالى ذكره فسوف يلقى هولاء الخلف السوء الذين وصف صفتهم غيا الا الذين تابوا فراجعوا امر الله والايمان به وبرسوله وعمل صالحا يقول واطاع الله فيما امره ونهاه عنه وادى فرايضه واجتنب محارمه فاوليك يدخلون الجنة يقول فان اوليك منهم خاصة يدخلون الجنة دون من هلك منهم على كفره واضاعته الصلاة واتباعه الشهوات وقوله ولا يظلمون شيا يقول ولا يبخسون من جزا اعمالهم شيا ولا يجمع بينهم وبين الذين هلكوا من الخلف السوء منهم قبل توبتهم من ضلالهم وقبل انابتهم الى طاعة ربهم في جهنم ولكن يدخلون مدخل اهل الايمان

القول في تاويل قوله

جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا

يقول تعالى ذكره فاوليك يدخلون الجنة جنات عدن وقوله جنات عدن نصب برحمة عن الجنة ويعني بقوله جنات عدن بساتين اقامة وقد بينت ذلك فيما مضى قبل بشواهده المغنية عن اعادته وقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب يقول هذه الجنات التي وعد الرحمن عباده المومنين ان يدخلوها بالغيب لانهم لم يروها ولم يعاينوها فهي غيب لهم وقوله انه كان وعده ماتيا يقول تعالى ذكره ان الله كان وعده ووعده في هذا الموضع موعوده وهو الجنة ماتيا ياتيه اولياوه واهل طاعته الذين يدخلهموه الله وقال بعض نحويي الكوفة خرج الخبر على ان الوعد هو الماتي ومعناه انه هو الذي ياتي ولم يقل وكان وعده اتيا لان كل ما اتاك فانت تاتيه وقال الا ترى انك تقول اتيت على خمسين سنة واتت علي خمسون سنة وكل ذلك صواب وقد بينت القول في معنى ذلك والهاء في قوله انه من ذكر الرحمن

القول في تاويل قوله

لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا

يقول تعالى ذكره لا يسمع هولاء الذين يدخلون الجنة فيها لغوا وهو الهذر والباطل من القول والكلام الا سلاما وهذا من الاستثناء المنقطع ومعناه ولكن يسمعون سلاما وهو تحية الملايكة اياهم وقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يقول ولهم طعامهم وما يشتهون من المطاعم والمشارب في قدر وقت البكرة من وقت العشي من نهار ايام الدنيا وانما يعني ان الذين

نوح ابرهيم والذي عنى به من ذرية ابرهيم اسحق ويعقوب واسمعيل والذي عنى به من ذرية اسرائيل موسى وهرون وزكريا وعيسى وامه مريم وكذلك فرق تعالى ذكر انسابهم وان كان يجمع جميعهم ادم لان فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة وهو ادريس وادريس جد نوح وقوله تعالى ذكره اذا تتلى عليهم ايات الرحمن يقول اذا تتلى على هولاء الذين انعم الله عليهم من النبيين ادلة الله وحججه التي انزلها عليهم في كتبه خروا لله سجدا استكانة له وتذللا وخضوعا لامره وانقيادا وبكيا يقول خروا سجدا وهم باكون والبكي جمع باك كما العتي جمع عات والجثي جمع جاث فجمع وهو فاعل على فعول كما يجمع القاعد قعودا والجالس جلوسا وكان القياس ان يكون وبكوا وعتوا ولكن كرهت الواو بعد الضمة فقلبت ياء كما قيل في جمع دلو ادلي وفي جمع البهو ابهي واصل ذلك افعل ادلو وابهو فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد الضمة استثقالا لا وفي ذلك لغتان مستفيضتان قد قرا بكل واحدة علما من القراء بالقران وبكيا وعتيا وبكيا وعتيا بالكسر وقد يجوز ان يكون البكي هو البكا بعينه وقد حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابرهيم قال قرا عمر ابن الخطاب سورة مريم فسجد وقال هذا السجود فاين البكي يريد فاين البكا

القول في تاويل قوله

فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا

يقول تعالى ذكره فحدث من بعد هولاء الذين ذكرت من الانبيا الذين انعمت عليهم ووصفت صفتهم في هذه السورة خلف سوء خلفوهم في الارض اضاعوا الصلاة ثم اختلف اهل التاويل في صفة اضاعتهم الصلاة فقال بعضهم اضاعتموها تاخيرها عن مواقيتها وتضييعهم اوقاتها

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سعد الكندي قال حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن موسى بن سليمن عن القسم بن مخيمرة في قوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة قال انما اضاعوا المواقيت ولو كان تركا كان كفرا حدثنا اسحق بن زيد الخطابي قال حدثنا الفريابي عن الاوزاعي عن القسم ابن مخيمرة نحوه حدثنا عبد الكريم بن ابي عمير قال حدثني الوليد بن مسلم عن ابي عمرو عن القسم بن مخيمرة قال اضاعوا المواقيت ولو اضاعوها لصاروا بتركها كفارا حدثني يونس ابن عبد الاعلى قال حدثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن القسم نحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني عيسى عن الاوزاعي عن ابرهيم بن يزيد ان عمر بن عبد العزيز بعث رجلا الى مصر في امر عجلة للمسلمين فخرج الى حرسه وقد كان تقدم اليهم ان لا يقوموا اذا راوه قال فاوسعوا له فجلس بينهم فقال ايكم يعرف الرجل الذي بعثناه الى مصر فقالوا كلنا نعرفه قال فليقم احدكم سنا فليدعه فاتاه الرسول فقال لا تعجلني اشد علي ثيابي فاتاه فقال له ان اليوم الجمعة فلا تبرح حتى تصلي وانا قد بعثناك في امر عجلة للمسلمين فلا يعجلنك ما بعثناك له ان تؤخر الصلاة عن ميقاتها فانك مصليها لا محالة ثم قرا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم قال لم يكن اضاعتهم تركها ولكن اضاعوا الوقت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن المسعودي عن القسم بن عبد الرحمن والحسن بن سعد عن ابن مسعود انه قيل له ان الله يكثر ذكر الصلاة في القران الذين هم عن صلاتهم ساهون وعلى صلاتهم دائمون وعلى صلاتهم يحافظون فقال ابن مسعود رضي الله عنه على مواقيتها قالوا ما كنا نرى ذلك الا على الترك قال ذاك الكفر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عمر ابو حفص الابار عن منصور بن المعتمر قال قال مسروق لا يحافظ احد على الصلوات الخمس الا فيكتب من الغافلين وفي افراطهن الهلكة وافراطهن اضاعتهن عن وقتهن وقال اخرون بل كان اضاعتموها تركها

ذكر من قال ذلك

الذي بين غدائهم وعشائهم في الجنة قدر ما بين غداء احدنا في الدنيا وعشايه وكذلك ما بين العشا والغدا وذلك انه لا ليل في الجنة ولا نهار وذلك كقوله خلق الارض في يومين وخلق السموات والارض في ستة ايام يعني من ايام الدنيا كما حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سالت زهير بن محمد عن قول الله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس في الجنة ليل هم في نور ابدا ولهم مقدار الليل والنهار يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب حدثنا علي قال حدثنا الوليد بن خليد عن الحسن وذكر ابواب الجنة فقال ابواب يرى ظاهرها من باطنها فتكلم وتكلم فتفهم انفتحي انغلقي فتفعل حدثني ابن حرب قال حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا عامر بن يساف عن يحيى قال كانت العرب في زمانهم من وجد منهم عشاء وغداء فذاك الناعم في انفسهم فانزل الله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا بقدر ما بين غدائكم في الدنيا الى عشائكم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال كانت العرب اذا اصاب احدهم الغدا والعشا عجب له فاخبرهم الله ان لهم في الجنة بكرة وعشيا قدر ذلك الغدا والعشا حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال بكرة ولا عشي ولكن يؤتون به على ما كانوا يشتهون في الدنيا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيها ساعتان بكرة وعشي فان ذلك لهم ليس ثم ليل انما هو ضوء ونور

القول في تاويل قوله

تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا

يقول تعالى ذكره هذه الجنة التي وصفت لكم ايها الناس صفتها هي الجنة التي نورثها يقول نورث مساكن اهل النار فيها من عبادنا من كان تقيا يقول من كان ذا اتقاء عذاب الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه

القول في تاويل قوله

وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا

ذكر ان هذه الاية نزلت من اجل استبطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل بالوحي وقد ذكرت بعض الرواية ونذكر ان شاء الله باقي ما حضرنا ذكره مما لم نذكر قبل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الله بن ابان العجلي وقبيصة ووكيع وحدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي جميعا عن عمر بن ذر قال سمعت ابي يذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان محمدا قال لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت هذه الاية وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا قال هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن معمر قال حدثنا عبد الملك بن عمرو قال حدثنا عمر بن ذر قال حدثني ابي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما نتنزل الا بامر ربك الى وما كان ربك نسيا قال احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وحزن فاتاه جبريل فقال يا محمد وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا

حدثني يونس بن عبد الأعلى قال انا ابن وهب قال انا ابو صخر عن القرظي انه قال في هذه الآية فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات يقول تركوا الصلاة

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القولين في ذلك عندي بتاويل الآية قول من قال كانت اضاعتهموها تركهم اياها لدلالة قول الله تعالى ذكره بعده على ان ذلك كذلك وذلك قوله جل ثناؤه الا من تاب وآمن وعمل صالحا فلو كان الذين وصفهم بانهم ضيعوها مؤمنين لم يستثن منهم من آمن وهم مؤمنون ولكنهم كانوا كفارا لا يصلون لله ولا يؤدون له فريضة فسقة قد آثروا شهوات انفسهم على طاعة الله وقد قيل ان الذين وصفهم الله بهذه الصفة قوم من هذه الامة يكونون في آخر الزمان وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات قال عند قيام الساعة وذهاب صالح امة محمد صلى الله عليه وسلم ينزو بعضهم على بعض في الازقة قال ابن عمرو زنا وقال الحرث زنا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال زنا كما قال ابن عمرو حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد وعطا ابن ابي رباح فخلف من بعدهم خلف الآية قال هم امة محمد وحدثني الحرث قال حدثنا الاشيب قال حدثنا شريك عن ابي تميم بن مهاجر في قول الله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة قال هم في هذه الامة يتراكبون تراكب الانعام والحمر في الطرق لا يخافون الله في السماء ولا يستحيون الناس في الارض واما قوله فسوف يلقون غيا فانه يعني ان هؤلاء الخلف الذين خلفوا بعد اوليك الذين انعم الله عليهم من النبيين سيدخلون غيا وهو اسم واد من اودية جهنم او اسم بير من آبارها كما حدثني عباس ابن ابي طالب قال محمد بن زياد بن زبان قال حدثنا شرقي بن قطامي عن لقمن بن عامر الخزاعي قال جيت ابا امامة صدي بن عجلان الباهلي فقلت حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدعا بطعام ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان صخرة زنة عشر اواق قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها خمسين خريفا ثم تنتهي الى غي واثام قال قلت وما غي واثام قال بيران في اسفل جهنم يسيل فيهما صديد اهل النار وهما اللتان ذكر الله في كتابه اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقوله في الفرقان ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما حدثنا محمد بن بشار قال حدثني عمرو بن عاصم قال حدثنا المعتمر ابن سليمن عن ابيه عن قتادة عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو فسوف يلقون غيا قال واديا في جهنم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله فسوف يلقون غيا قال واديا في النار حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله انه قال في هذه الآية فسوف يلقون غيا قال نهر في جهنم خبيث الطعم بعيد القعر حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن ابيه في قوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال الغي نهر جهنم في النار يعذب فيه الذين اتبعوا الشهوات حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن ابيه في قوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال الغي نهر جهنم في النار يعذب فيه الذين اتبعوا الشهوات حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال نهر في النار يقذف فيه الذين اتبعوا الشهوات وقال آخرون بل عني بالغي في هذا الموضع الخسران

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله فسوف يلقون غيا يقول خسرانا وقال آخرون بل عني به الشر

معمر عن قتادة قال لبث جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم فكان النبي استبطاه فلما اتاه قال له جبريل وما نتنزل الا بامر ربك الآية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا قال هذا قول جبريل احتبس جبريل في بعض الوحي فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ما جيت حتى اشتقت اليك فقال له جبريل وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى وما نتنزل الا بامر ربك قال قول الملايكة حين استراهم محمد كالتي في الضحى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال لبث جبريل عن محمد اثنتي عشرة ليلة ويقولون اقل فلما جاءه قال له جبريل لقد ريثت علي حتى ظن المشركون كل ظن فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الى قوله وما كان ربك نسيا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما نتنزل الا بامر ربك احتبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تكلم في ذلك المشركون واشتد ذلك على نبي الله فاتاه جبريل فقال اشتد عليك احتباسنا عنك وتكلم في ذلك المشركون وانما انا عبد الله ورسوله اذا امرني بامر اطعته وما نتنزل الا بامر ربك يقول بقول ربك ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك فقال بعضهم يعني بقوله ما بين ايدينا من الدنيا ويقول وما خلفنا الآخرة وما بين ذلك النفختين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع له ما بين ايدينا يعني الدنيا وما خلفنا الآخرة وما بين ذلك النفختين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال ما بين ايدينا من الدنيا وما خلفنا من امر الآخرة وما بين ذلك ما بين النفختين وقال آخرون ما بين ايدينا الآخرة وما خلفنا الدنيا وما بين ذلك ما بين الدنيا والآخرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ما بين ايدينا الآخرة وما خلفنا من الدنيا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة له ما بين ايدينا من امر الآخرة وما خلفنا من امر الدنيا وما بين ذلك ما بين الدنيا والآخرة وما كان ربك نسيا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة له ما بين ايدينا من الآخرة وما خلفنا من الدنيا وما بين ذلك ما بين النفختين حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله له ما بين ايدينا من الآخرة وما خلفنا من الدنيا وقال آخرون في ذلك بما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ما بين ايدينا قال ما مضى امامنا من الدنيا وما خلفنا ما يكون بعدنا من الدنيا والآخرة وما بين ذلك قال ما بين ما مضى امامهم وبين ما يكون بعدهم وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يتاول ذلك له ما بين ايدينا قبل ان نخلق وما خلفنا بعد الفنا وما بين ذلك حين كنا

قال الامام ابو جعفر

واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه له ما بين ايدينا من امر الآخرة لان ذلك لم يجي وهو جاء فهو بين ايديهم فان الاغلب في استعمال الناس اذا قالوا هذا الامر بين يديك انهم يعنون به ما لم يجي وانه جاي فلذلك قلنا ذلك اولى بالصواب وما خلفنا من امر الدنيا وذلك ما قد خلفوه فمضى فصار خلفهم بتخليفهم اياه ولذلك تقول العرب لما قد جاوزه المرء وخلفه هو خلفه ووراه وما بين ذلك ما بين ما لم يمض من امر الدنيا الى الآخرة لان ذلك هو الذي بين ذينك الوقتين وانما قلنا ذلك اولى التاويلات به لان ذلك هو الظاهر الاغلب وانما يحمل تاويل القرآن على الاغلب من معانيه ما لم يمنع من ذلك ما يجب التسليم له فتاويل الكلام اذا فلا نستبطينا يا محمد في تخلفنا عنك فانا لا نتنزل من السماء الى الارض الا بامر ربك لنا بالنزول اليك لله ما هو

حادث من امور الاخرة التي لم تات وما بين ذلك ما قد مضى فخلفناه من امر الدنيا وما بين وقتنا هذا الى قيام الساعة بيده ذلك كله وهو مالكه ومصرفه لا يملك ذلك غيره فليس لنا ان نحدث في سلطانه امرا الا بامره اياً ما به وما كان ربك نسيا يقول وما كان ربك ذا نسيان فيتاخر نزولي اليك بنسيانه اياك بل هو الذي لا يعزب عنه شيء في السماء ولا في الارض تبارك وتعالى ولكنه اعلم بما يدبر ويقضي في خلقه جل ثناؤه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وما كان ربك نسيا قال ما نسيك ربك

القول في تاويل قوله

رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا

يقول تعالى ذكره لم يكن ربك يا محمد رب السموات والارض وما بينهما نسيا لانه لو كان نسيا لم يستقم ذلك ولهلك لولا حفظه اياه فالرب مرفوع ردا على قوله ربك وقوله فاعبده يقول فالزم طاعته وذل لامره ونهيه واصطبر لعبادته يقول واصبر نفسك على النفوذ لامره ونهيه والعمل بطاعته تفز برضاه عنك فانه الاله الذي لا مثل له ولا عدل ولا شبيه في جوده وكرمه وفضله هل تعلم له سميا يقول هل تعلم يا محمد لربك هذا الذي امرناك بعبادته والصبر على طاعته مثلا في كرمه وجوده فتعبده رجاء فضله وطوله دونه كلا ما ذلك بموجود وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله هل تعلم له سميا يقول هل تعلم للرب مثلا او شبيها حدثني سعيد بن عثمن التنوخي قال حدثنا ابرهيم بن مهدي عن عباد بن عوام عن شعبة عن الحسن بن عمارة عن رجل عن ابن عباس في قوله هل تعلم له سميا قال شبيها حدثني يحيى بن ابرهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن مجاهد في هذه الاية هل تعلم له سميا قال هل تعلم له شبيها هل تعلم له مثلا تبارك وتعالى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هل تعلم له سميا لا سمي لله ولا عدل له كل خلقه يقر له ويعترف انه خالقه ويعرف ذلك ثم يقرا هذه الاية ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله هل تعلم له سميا قال يقول لا شريك له ولا مثل

القول في تاويل قوله

ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيا

يقول تعالى ذكره ويقول الانسان الكافر الذي لا يصدق بالبعث بعد الموت اخرج حيا فابعث بعد الممات وبعد البلى والفناء انكارا منه ذلك يقول الله تعالى ذكره اولا يذكر الانسان المتعجب من ذلك المنكر قدرة الله على احيائه بعد فنائه وايجاده بعد عدمه في خلق نفسه ان الله خلقه من قبل مماته فانشاه بشرا سويا من غير شيء ولم يك من قبل انشائه اياه شيا فيعتبر بذلك ويعلم ان من انشاه من غير شيء لا يعجز عن احيائه بعد مماته وايجاده بعد فنائه وقد اختلفت القراء في قراءة قوله اولا يذكر الانسان فقراه

بعض

بعض قراء المدينة والكوفة اولا يذكر بتشديد الذال والكاف بمعنى اولا يتذكر والتشديد اعجب الي وان كانت الاخرى جائزة لان معنى ذلك اولا يتفكر فيعتبر

القول في تاويل قوله

فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فوربك يا محمد لنحشرن هؤلاء القايلين ايذا متنا لسوف نخرج احيا يوم القيامة من قبورهم مقرنين باوليائهم من الشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا والجثي جمع الجاثي كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا يعني القعود وهو مثل قوله وترى كل امة جاثية

القول في تاويل قوله

ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا

يقول تعالى ذكره ثم لناخذن من كل جماعة منهم اشدهم على الله عتوا وتمردا فلنبدان بهم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن علي بن الاقمر عن ابي الاحوص ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا قال نبدا بالاكابر فالاكابر جرما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ايهم اشد على الرحمن عتيا يقول ايهم اشد للرحمن معصية وهي معصيته في الشرك حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ايهم اشد على الرحمن عتيا يقول عصيا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله من كل شيعة قال امة وقوله عتيا قال كفرا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وزاد فيه ابن جريج فلنبدان بهم

ثم لننزعن من كل شيعتهم

قال ابو جعفر رحمه الله

والشيعة هم الجماعة المتعاونون على الامر من الامور يقال من ذلك تشايع القوم اذا تعاونوا ومنه قولهم للرجل الشجاع انه لمشيع اي معان فمعنى الكلام ثم لننزعن من كل جماعة تشايعت على الكفر بالله اشدهم على الله عتوا فلنبدان باصلائه جهنم فالتشايع في غير هذا الموضع التفرق ومنه قول الله تبارك وتعالى وكانوا شيعا يعني بها فرقا ومنه قول ابن مسعود او سعد اني اكره ان اتي رسول الله فيقول شيعت بين امتي بمعنى فرقت

القول في تاويل قوله

ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا

يقول تعالى ذكره ثم لنحن اعلم من هؤلاء الذين ننزعهم من كل شيعة اولاهم بشدة

العذاب واحقهم بعظيم العقوبة وذكر عن ابن جريج انه كان يقول في ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا قال اولى بالخلود في جهنم

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذا الذي قاله ابن جريج قول لا معنى له لان الله تعالى ذكر اخبرانه الذين ينزعهم من كل شيعة من الكفرة اشدهم كفرا ولا شك انه لا كافر بالله الا مخلد في النار فلا وجه وجميعهم مخلدون في جهنم لان يقال ثم لنحن اعلم بالذين هم احق بالخلود من هولاء المخلدين ولكن المعنى في ذلك ما ذكرنا وقد يحتمل ان يكون معناه ثم لنحن اعلم بالذين هم ببعض طبقات جهنم صليا والصلي مصدر صليت يصلى صليا والصلي فعول ولكن واوها انقلبت ياء فادغمت في الياء التي بعدها التي هي لام الفعل فصارت ياء مشددة

القول في تاويل قوله

وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا

يقول تعالى ذكره وان منكم ايها الناس الا وارد جهنم كان على ربك يا محمد ايرادهموها قضاء مقضيا قد قضى ذلك واوجبه في ام الكتاب واختلف اهل العلم في معنى الورود الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم هو الدخول

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو قال اخبرني من سمع ابن عباس يخاصم نافع الازرق فقال ابن عباس الورود الدخول وقال نافع لا فقرا ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون اورود هو ام لا وقال يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود اورود هو ام لا اما انا وانت فسندخلها فانظر هل نخرج منها ام لا وما ارى الله مخرجك منها بتكذيبك قال فضحك نافع حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا بن ابي رباح قال قال ابو راشد الحروري ذكروا هذا فقال الحروري لا يسمعون حسيسها قال ابن عباس ويلك امجنون انت اين قوله يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود وقوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وقال وان منكم الا واردها والله ان كان دعا من مضى اللهم اخرجني من النار سالما وادخلني الجنة غانما قال ابن جريج يقول الورود الذي ذكره الله في القران الدخول ليردنها كل بر وفاجر في القران اربعة اوراد فاوردهم النار وحصب جهنم انتم لها واردون ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وقوله وان منكم الا واردها حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا يعني البر والفاجر الم تسمع الى قول الله تبارك وتعالى لفرعون يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود قال ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فسمى الورود في النار دخولا وليس بصادر حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا مروان بن معوية عن بكار بن ابي مروان عن خالد بن معدان قال قال اهل الجنة بعد ما دخلوا الجنة الم يعدنا ربنا الورود على النار قال قد مررتم عليها وهي خامدة قال ابن عرفة قال مروان بن معوية قال بكار بن ابي مروان او قال خامدة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا مرحوم بن عبد العزيز قال حدثني ابو عمران الجوني عن ابي خالد قال تكون الارض يوما نارا فما اعددتم لها قال فذلك قول الله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن الجريري عن ابي السليل عن غنيم بن قيس قال ذكروا ورود النار فقال كعب يمسك النار للناس كانها متن اهالة حتى يستوي عليها اقدام الخلايق برهم وفاجرهم ثم يناديها مناد ان امسكي اصحابك ودعي اصحابي قال فتخسف بكل ولي لها لهي اعلم بهم من الرجل بولده ويخرج المومنين

نديته ابدانهم قال وقال كعب ما بين منكبي الخازن من خزنتها مسيرة سنة مع كل واحد منهم عمود ذو شعبتين يدفع به الدفعة فيصرع به في النار سبع مائة الف حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو يمان عن مالك بن مغول عن ابي اسحق قال كان ابو ميسرة اذا اوى الى فراشه قال يا ليت امي لم تلدني ثم يبكي فقيل وما يبكيك يا ابا ميسرة قال اخبرنا انا واردوها ولم نخبر انا صادرون عنها حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن اسمعيل عن قيس قال بكى عبد الله بن رواحة في مرضه فبكت امراته فقال لها ما يبكيك قالت رايتك تبكي فبكيت قال اني ذكرت قول الله وان منكم الا واردها فلا ادري انجو منها ام لا وقال اخرون بل هو المر عليها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان منكم الا واردها يعني جهنم مر الناس عليها حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وان منكم الا واردها قال هو المر عليها حدثنا خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر قال اخبرنا اسرايل قال اخبرنا ابو اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله وان منكم الا واردها قال الصراط على جهنم مثل حد السيف فتمر الطبقة الاولى كالبرق والثانية كالريح والثالثة كاجود الخيل والرابعة كاجود البهايم ثم يمرون والملايكة يقولون اللهم سلم سلم وقال اخرون بل الورود هو الدخول ولكنه عنى الكفار دون المومنين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة قال اخبرني عبد الله بن السايب عن رجل سمع ابن عباس يقراها وان منهم الا واردها يعني الكفار قال لا يردها مومن حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عمر بن الوليد الشني قال سمعت عكرمة يقول وان منهم الا واردها يعني الكفار وقال اخرون بل الورود عام لكل مومن وكافر غير ان ورود المومن المرور وورود الكافر الدخول

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان منكم الا واردها ورود المسلمين المرور على الجسر بين ظهريها وورود المشركين ان يدخلوها قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم الزالون والزالات يوميذ كثير وقد احاط الجسر سماطان من الملايكة دعواهم يوميذ يا الله سلم سلم وقال اخرون ورود المومنين ما يصيبهم من حمى ومرض

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن عثمن بن الاسود عن مجاهد قال الحمى حظ كل مومن من النار ثم قرا وان منكم الا واردها حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال حدثني ابو المغيرة قال حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن تميم قال حدثنا اسمعيل بن عبيد الله عن ابي صالح عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود رجلا من اصحابه وعكا وانا معه ثم قال ان الله يقول هي ناري اسلطها على عبدي المومن لتكون حظه من النار في الاخرة وقال اخرون يردها الجميع ثم يصدر عنها المومنون باعمالهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثني السدي عن مرة عن عبد الله وان منكم الا واردها قال يردونها ثم يصدرون عنها باعمالهم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن السدي عن مرة عن عبد الله بنحوه حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا اسباط عن عبد الملك بن ابي عبيد الله عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فاتاه رجل يقال له ابو راشد وهو نافع بن الازرق فقال له يا ابن عباس ارايت قول الله وان منكم

إلا واردها كان على ربك حتمًا مقضيًا قال أمّا أنا وأنت يا أبا راشد فسنردها فانظر هل نصدر
عنها أم لا. حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير
أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال نحن يوم القيمة على كوى وكرى فوق الناس
فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول فينطلق بهم ويتبعونه قال ويعطى كل
إنسان منافق ومؤمن نورًا ويغشى ظلمة ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب تأخذ من شاء الله
فيطفأ نور المنافق وينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة كالقمر ليلة البدر وسبعون ألفًا
لا حساب عليهم ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة فيشفعون
ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله ممن في قلبه وزن شعيرة من خير ثم يلقون تلقاء الجنة
ويهريق عليهم أهل الجنة الماء فينبتون نبات الشيء في السيل ثم يسألون فيجعل لهم الدنيا
وعشرة أمثالها. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن المبارك عن الحسن
قال قال رجل لأخيه هل أتاك بأنك وارد النار قال نعم قال فهل أتاك بأنك صادر عنها
قال لا قال ففيم الضحك قال فما رؤي ضاحكًا حتى لحق الله. حدثنا يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث أن بكيرًا حدثه أنه قال لبسر بن سعيد إن فلانًا يقول إن الورود
القيام عليها قال بسر أما أبو هريرة فسمعته يقول إذا كان يوم القيمة يجمع الناس نادى مناد
ليلحق كل أناس بما كانوا يعبدون فيقوم هذا إلى الحجر وهذا إلى الفرس وهذا إلى الخشبة حتى يبقى الذين
يعبدون الله فيأتيهم الله فإذا رأوه قاموا إليه فيذهب بهم فيسلك بهم على الصراط وفيه عليق
فعند ذلك يؤذن بالشفاعة فيمر الناس والنبيون يقولون اللهم سلم سلم قال بكير وكان
عميرة يقول فناج مسلم ومخدش في جهنم ومخدوش ثم ناج

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون فينجيهم
الله ويهوي فيها الكفار وورودهموها هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم فناج مسلم ومكدس فيها اللهم إنا نعوذ
بك من النار اللهم آمين يا أرحم الراحمين بمحمد سيد المرسلين

ذكر بعض الأخبار المروية

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس
عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن أم مبشر امرأة زيد بن حارثة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو في بيت حفصة لا يدخل النار أحد شهد بدرًا والحديبية قالت فقالت
حفصة يا رسول الله أليس الله يقول وإن منكم إلا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمه ثم ننجي الذين اتقوا. حدثنا الحسن بن مدرك قال حدثني يحيى بن حماد قال حدثنا أبو عوانة
عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن أم مبشر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله. حدثنا
أبو كريب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن أم مبشر عن حفصة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأرجو أن لا يدخل النار أحد شهد بدرًا والحديبية
قالت فقلت يا رسول الله أليس الله يقول وإن منكم إلا واردها قال أفلم تسمعيه يقول
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيًا. حدثني يعقوب بن إبرهيم قال حدثنا ابن علية
عن محمد بن إسحق قال حدثني عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب عن سليمن بن عمرو بن عبد العواري
قال حدثني ليث وكان في حجر أبي سعيد قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الصراط بين ظهري جهنم عليه حسك كحسك السعدان
ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومجروح به ثم ناج ومحتبس ومكدس فيها حتى إذا فرغ الله من
القضاء بين العباد تفقد المؤمنون رجالًا كانوا معهم في الدنيا يصلون صلاتهم ويزكون
زكاتهم ويصومون صيامهم ويحجون حجهم ويغزون غزوهم فيقولون ربنا عباد من عبادك
كانوا معنا في الدنيا يصلون صلاتنا ويزكون زكاتنا ويصومون صومنا ويحجون حجنا

ويغزون

ويغزون غزونا لا نراهم فيقول اذهبوا إلى النار فمن وجدتم فيها منهم فأخرجوه فيجدونهم قد
أخذتهم النار على قدر أعمالهم فمنهم من أخذته النار إلى قدميه ومنهم من أخذته إلى نصف ساقيه
ومنهم من أخذته إلى ركبتيه ومنهم من أزرته ومنهم من أخذته إلى ثدييه ومنهم من أخذته إلى
عنقه ولم تغش الوجوه فيستخرجونهم منها فيطرحونهم في ماء الحياة قيل وما ماء الحياة يا رسول الله
قال غسل أهل الجنة قال فينبتون كما تنبت الزرعة في غثاء السيل ثم تشفع الأنبياء في كل من
كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصًا فيستخرجونهم منها ثم يتحنن الله برحمته على من فيها
فما يترك فيها عبدًا في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا أخرجه منها. حدثني محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم قال حدثنا أبي وشعيب بن الليث عن الليث بن خالد عن يزيد بن أبي هلال عن زيد
ابن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يؤتى بالجسر يعني يوم القيمة فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله وما الجسر قال
مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال
لها السعدان تمر المؤمنون عليها كالطرف والبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم
ومخدوش مسلم ومكدوس في جهنم ثم يمر آخرهم يسحب سحبًا فما أنتم بأشد مناشدة لي في الحق
قد تبين لكم من المؤمنين يومئذ للجبار تبارك وتعالى إذا رأوهم قد نجوا وبقي إخوانهم. حدثني
أحمد بن عيسى قال حدثنا سعيد بن كثير بن عفير قال حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير قال
سألت جابر بن عبد الله عن الورود فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هو الدخول
يردون النار حتى يخرجوا منها فآخر من يبقى رجل على الصراط يزحف فيرفع الله تبارك وتعالى بصره قال
فيقول أي رب أدنني منها قال فيدنيه الله تبارك وتعالى منها قال ثم يقول أي رب أدخلني الجنة قال
فيقول سل قال فيسأل قال فيقول ذلك لك وعشرة أضعافه أو نحوها قال فيقول يا رب تستهزئ بي قال
فيضحك حتى تبدو لهواته وأضراسه. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن أيوب. وحدثنا
أبو كريب قال حدثنا محمد بن يزيد عن رشدين جميعًا عن زبان بن فايد عن سهل بن معاذ عن أبيه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من حرس وراء المسلمين في سبيل الله متطوعًا لا يأخذه
سلطان بحرس لم ير النار بعينيه إلا تحلة القسم فإن الله يقول وإن منكم إلا واردها. حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر أخبرني الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من مات له ثلاثة لم تمسه النار إلا تحلة القسم يعني الورود. وأما قوله
كان على ربك حتمًا مقضيًا فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه
كان على ربك قضاء مقضيًا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن   قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال
حدثنا ورقاء جميعًا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حتمًا قال قضاء. حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج حتمًا مقضيًا قال قضاء وقال آخرون بل معناه كان
على ربك قسمًا واجبًا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو عمرو داود بن الزبرقان قال سمعت السدي
يذكر عن مرة الهمداني عن ابن مسعود كان على ربك حتمًا مقضيًا قال قسمًا واجبًا. حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كان على ربك حتمًا مقضيًا يقول قسمًا واجبًا قال أبو جعفر
وقد بينت القول في ذلك.

القول في تأويل قوله

ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين

فيها جثيا

يقول تعالى ذكره ثم ننجي من النار بعد ورود جميعهم اياها الذين اتقوا فيها بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ونذر الظالمين فيها جثيا يقول ونترك الذين ظلموا انفسهم فعبدوا غيره وعصوا ربهم وخالفوا امره ونهيه في النار جثيا يقول بروكا على ركبهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ونذر الظالمين فيها جثيا على ركبهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ونذر الظالمين فيها جثيا على ركبهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونذر الظالمين فيها جثيا قال الجثي شر الجلوس لا يجلس الرجل جاثيا الا عند كرب ينزل به حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ان الناس وردوا جهنم وهي سود مظلمة فاما المؤمنون فاضات لهم حسناتهم فانجوا منها واما الكفار فاوبقتهم اعمالهم واحتبستهم بذنوبهم

القول في تاويل قوله

وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا

يقول تعالى ذكره واذا تتلى على الناس اياتنا التي انزلناها على رسولنا محمد بينات يعني واضحات لمن تاملها وفكر فيها انها ادلة على ما جعلها الله ادلة عليه لعباده • قال الذين كفروا بالله وبكتابه واياته وهم قريش للذين امنوا به وصدقوا به وهم اصحاب محمد اي الفريقين خير مقاما يعني بالمقام موضع اقامتهم وهي مساكنهم ومنازلهم واحسن نديا وهو المجلس يقال منه ندوت القوم اندوهم ندوا اذا جمعتهم في مجلس ويقال هو في ندى قومه وفي ناديهم بمعنى واحد ومن الندي قول حاتم •

• ودعيت في اولى الندي • ولم ينظر الي باعين خزر •

وتاويل الكلام واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين منا ومنكم اوسع عيشا وانعم بالا وافضل مسكنا واحسن مجلسا واجمع عددا وغاشية في المجلس نحن ام انتم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس قوله خير مقاما واحسن نديا قال المقام المنزل والندي المجلس حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمن عن ابي ظبيان عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قال المقام المسكن والندي المجلس والنعمة والبهجة التي كانوا فيها وهو كما قال الله لقوم فرعون حين اهلكهم وقص شانهم في القران فقال كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين فالمقام المسكن والنعيم والندي المجلس والمجمع الذي كانوا يجتمعون فيه وقال فيما قص على رسوله في امر لوط اذ قال انكم لتاتون في ناديكم المنكر والعرب تسمي المجلس النادي حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن ابن عباس قوله واحسن نديا يقول مجلسا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اي الفريقين قال قريش تقولها لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واحسن نديا مجالسهم يقولونه ايضا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن

جريج

جريج عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا راوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في عيشهم خشونة وفيهم قشافة فعرض اهل الشرك بما تسمعون قوله واحسن نديا يقول مجلسا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قال الندي المجالس وقرا قول الله فليدع ناديه قال مجلسه قال خير مكانا واحسن مجلسا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واحسن نديا قال الندي المجالس وقرا قول الله فليدع ناديه قال مجلسه

القول في تاويل قوله

وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا

يقول تعالى ذكره وكم اهلكنا يا محمد قبل هولاء القايلين من اهل الكفر للمومنين اذا تتلى عليهم ايات الرحمن اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا مجالس من قرن هم كانوا اكثر متاعا ومنازل من هولاء واحسن منهم منظرا واجمل صورا فاهلكنا اموالهم وغيرنا صورهم ومن ذلك قول علقمة ابن عبدة بن كميث •

• كلون الارجوان نشرته • كبيع الذي في الصوان المكعب •

يعني بالصوان التخت الذي يصان فيه الثياب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس احسن اثاثا وريا قال الري المنظر والاثاث المتاع حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمن عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال الري المنظر حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس احسن اثاثا وريا والاثاث المال والري المنظر حدثنا ابن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله اثاثا وريا قال الاثاث احسن المتاع والري قال المال حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يقول الله تبارك وتعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا وريا اي اكثر متاعا واحسن منزلة ومستقرا فاهلك الله اموالهم وافسد صورهم عليهم تبارك وتعالى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله احسن اثاثا وريا قال احسن صورا واكثر اموالا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اثاثا قال المتاع وريا قال فيما يرى الناس حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن حميد وبشر بن معاذ قالا حدثنا جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس الاثاث المال والري المنظر الحسن حدثنا القسم قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس ورئيا قال المنظر في اللون والحسن حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله احسن اثاثا وريا قال الري المنظر والاثاث المتاع احسن متاعا واحسن منظرا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله احسن اثاثا يعني المال وريا يعني المنظر الحسن واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرانه عامة قراء اهل المدينة وريا غير مهموز وذلك اذا قري كذلك يتوجه لوجهين احدهما ان يكون قاريه اراد الهمز فابدل منها يا واجتمعت ليا من الهمز والياء التي هي لام الفعل فادغمتا فجعلتا يا واحدة مشددة ليلحقوا ذلك اذ كان راس اية بنظايره من ساير روس الايات قبله وبعده • والاخر ان يكون من قولك روي من الري يروى ريا واذا اريد به ذلك كان معنى الكلام وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن متاعا واحسن نظرا لماله ومعرفة لتدبيره وذلك ان العرب تقول ما احسن روية فلان في هذا الامر اذا كان حسن النظر فيه والمعرفة به وقرا ذلك عامة قراة

العراق والكوفة والبصرة ورئيا بهمزها بمعنى رؤية العين كأنه أراد أحسن متاعا ومرآة وحكي عن بعضهم أنه قرأ أحسن أثاثا وزيا بالزاي كأنه أراد أحسن متاعا وهيئة ومنظرا وذلك أن الزي هو الهيئة والمنظر من قولهم زيّنت الجارية بمعنى زينتها وهيأتها

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأ أثاثا ورئيا بالراء والهمز لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن معناه المنظر وذلك هو من رؤية العين لا من الروية فلذلك كان المهموز أولى به فإن قرأ قارئ ذلك بترك الهمز وهو يريد هذا المعنى فغير مخطئ في قراءته وأما قراءته بالزاي فقراءة خارجة عن قراءة القراء فلا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءتهم وإن كان له في التأويل وجه صحيح واختلف أهل العربية في الأثاث أجمع هو أم واحد فكان الأحمر فيما ذكر لي عنه يقول هو جمع واحدها أثاثة كالحمام جمع واحدتها حمامة والسحاب جمع واحدتها سحابة وأما الفراء فإنه كان يقول لا واحد له كما أن المتاع لا واحد له قال والعرب تجمع المتاع أمتعة وأماتيع قال ولو جمعت الأثاث لقلت ثلاثة آثّة وأثث وأما الرئي فإن جمعه آراء •

القول في تأويل قوله

قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم القائلين إذا تتلى عليهم آياتنا أي الفريقين منا ومنكم خير مقاما وأحسن نديا من كان منا ومنكم في الضلالة جائرا عن طريق الحق سالكا غير سبيل الهدى فليمدد له الرحمن مدا يقول فليطول الله في ضلالته وليمله فيها إملاء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فليدعه الله في طغيانه وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون يقول تعالى ذكره قل لهم من كان منا ومنكم في الضلالة فليمدد له الرحمن في ضلالته إلى أن يأتيهم أمر الله إما عذاب عاجل أو يلقوا ربهم عند قيام الساعة التي وعد الله خلقه أن يجمعهم لها فإنهم إذا أتاهم وعد الله بأحد هذين الأمرين فسيعلمون من هو شر مكانا ومسكنا منكم ومنهم وأضعف جندا أهم أم أنتم ويتبينوا حينئذ أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا

القول في تأويل قوله

ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا

يقول تعالى ذكره ويزيد من سلك قصد المحجة واهتدى لسبيل الرشد فآمن بربه وصدق بآياته فعمل بما أمره به وانتهى عما نهاه عنه هدى بما يتجدد له من الإيمان بالفرائض التي يفرضها عليه ويقر بلزوم فرضها إياه ويعمل بها فذلك زيادة من الله في اهتدائه بآياته هدى

على هداه

على هداه فذلك نظير قوله وإذا أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وقد كان بعضهم يتأول ذلك ويزيد الله الذين اهتدوا هدى بناسخ القرآن ومنسوخه فيؤمن بالناسخ كما آمن من قبل بالمنسوخ فذلك زيادة هدى من الله على هداه من قبل والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا يقول تعالى ذكره والأعمال التي أمر الله بها عباده ورضيها منهم الباقيات الصالحات وذكرنا اختلاف المختلفين خير عند ربك جزاء لأهلها وخير مردا عليهم من مقامات هؤلاء المشركين بالله وأنديتهم التي يفتخرون بها على أهل الإيمان في الدنيا وقد بينا معنى الباقيات الصالحات وذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك ودللنا على الصواب من القول فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال جلس النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأخذ عودا يابسا فحط ورقه ثم قال إن قول لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله تحط الخطايا كما تحط ورق هذه الشجرة الريح خذهن يا أبا الدرداء قبل أن يحال بينك وبينهن هن الباقيات الصالحات وهن من كنوز الجنة قال أبو سلمة فكان أبو الدرداء إذا ذكر هذا الحديث قال لأهللن الله ولأكبرن الله ولأسبحن الله حتى إذا رآني الجاهل حسب أني مجنون

القول في تأويل قوله

أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفرأيت يا محمد الذي كفر بآياتنا حججنا فلم يصدق بها وأنكر وعيدنا أهل الكفر وقال وهو بالله كافر وبرسوله لأوتين في الآخرة مالا وولدا وذكر أن هذه الآيات أنزلت في العاص بن وائل السهمي أبي عمرو بن العاص

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو السائب وسعيد بن يحيى قالا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن خباب قال كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث قال فإذا أنا مت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال وولد قال فأنزل الله تبارك وتعالى أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا إلى قوله ويأتينا فردا حدثني أبو السائب وفوا في الحديث وولدا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يطلبون العاص بن وائل السهمي بدين فأتوه يتقاضونه فقال ألستم تزعمون أن في الجنة فضة وذهبا وحريرا ومن كل الثمرات قالوا بلى قال فإن موعدكم الآخرة فوالله لأوتين مالا وولدا ولأوتين مثل كتابكم الذي جئتم به فضرب الله مثله في القرآن فقال أفرأيت الذي كفر بآياتنا إلى قوله ويأتينا فردا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لأوتين مالا وولدا قال العاص بن وائل يقوله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا فذكر لنا أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا رجلا من المشركين يتقاضونه دينا فقال أليس يزعم صاحبكم أن في الجنة حريرا وذهبا قالوا بلى قال فميعادكم الجنة فوالله لا أومن بكتابكم الذي جئتم به استهزاء بكتاب الله ولأوتين مالا وولدا يقول الله أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال قال خباب بن الأرت كنت قينا بمكة فكنت أعمل للعاص

ابن وائل فاجتمعت عليه دراهم فجئت اتقاضاه فقال لي لا اقضيك حتى تكفر بمحمد قال قلت لا اكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث قال فاذا بعثت كان لي مال وولد قال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تبارك وتعالى افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا الى ويأتينا فردا

واختلفت القراء في قراءة قوله وولدا فقراته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض اهل الكوفة وولدا بفتح الواو من الولد في كل القران غير ان ابا عمرو بن العلا خص التي في سورة نوح بالضم فقراها ماله وولده واما عامة قراء الكوفة غير عاصم فانهم قروا من هذه السورة من قوله مالا وولدا الى اخر السورة والتين في الزخرف والتي في نوح بالضم وسكون اللام وقد اختلف اهل العربية في معنى ذلك اذا ضمت واوه فقال بعضهم ضمها وفتحها واحد وانما هي لغتان مثل قولهم العدم والعدم والحزن والحزن واستشهدوا لقيلهم في ذلك بقول الشاعر

• فليت فلانا كان في بطن امه • وليت فلانا كان ولد حمار •

ويقول الحرث بن حلزة •

• ولقد رايت معاشرا • قد ثمروا مالا وولدا •

وقول رؤبة •

• الحمد لله العزيز فردا • لم يتخذ من ولد شيء ولدا •

وتقول العرب ولدك من دمى عقبيك قالوا وهذا كله واحد بمعنى الولد وقد ذكرت قيسا يجعل الولد جمعا والولد واحدا ولعل الذين قروا ذلك بالضم فيما اختاروا فيه الضم انما قروه لذلك ليفرقوا به بين الجمع والواحد

قال ابو جعفر رحمه الله

والذي هو اولى بالصواب من القول في ذلك عندي ان الفتح في الواو من الولد والضم فيها بمعنى واحد وهما لغتان فبايتهما قرا القارئ فمصيب الصواب غير ان الفتح اشهر اللغتين فيهما فالقراءة به اعجب الي لذلك وقوله اطلع الغيب يقول تعالى ذكره اعلم هذا القايل علم الغيب فعلم ان له في الاخرة مالا وولدا باطلاعه على علم ما غاب عنه ام اتخذ عند الرحمن عهدا يقول ام امن بالله وعمل بما امر به وانتهى عما نهاه عنه فكان له بذلك عند الله عهدا ان يوتيه ما يقول من المال والولد كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا بعمل صالح قدمه

القول في تاويل قوله

كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول وياتينا فردا

يعني تعالى ذكره بقوله كلا ليس الامر كذلك ما اطلع الغيب فعلم صدق ما يقول وحقيقة ما يذكر ولا اتخذ عند الله عهدا بالايمان به وبرسوله والعمل بطاعته بل كذب وكفر ثم قال تعالى ذكره سنكتب ما يقول يقول سنكتب ما يقول هذا الكافر بربه القايل لاوتين مالا وولدا ونمد له من العذاب مدا يقول ونزيده من العذاب في جهنم بقيله الكذب والباطل في الدنيا زيادة على عذابه بكفره بالله وقوله ونرثه ما يقول يقول جل ثناؤه ونهلك هذا القايل لاوتين في الاخرة مالا وولدا ويصير لنا ماله وولده دونه وياتينا هو يوم القيمة فردا وحده لا مال معه ولا ولد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو وحدثني ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ونرثه ما يقول ماله وولده وذلك

الذي

الذي قال العاص بن وايل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ونرثه ما يقول ويأتينا فردا لا مال له ولا ولد حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ونرثه ما يقول قال ما عنده وهو قوله لاوتين مالا وولدا وفي حرف ابن مسعود ونرثه ما عنده حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونرثه ما يقول قال ما جمع من الدنيا وما عمل فيها قال ويأتينا فردا قال فردا من ذلك لا يتبعه قليل ولا كثير حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ونرثه ما يقول نرثه

القول في تاويل قوله

واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا

يقول تعالى ذكره واتخذ يا محمد هولاء المشركون من قومك الهة يعبدونها من دون الله ليكون هولاء الالهة لهم عزا يمنعونهم من عذاب الله ويتخذون عبادتهموها عند الله زلفا وقوله كلا ليس الامر كما ظنوا واملوا من هذه الالهة التي يعبدونها من دون الله في انها تنقذهم من عذاب الله وتنجيهم منه ومن سوء ان اراده بهم ربهم وقوله سيكفرون بعبادتهم يقول تعالى ذكره ولكن سيكفر الالهة في الاخرة بعبادة هولاء المشركين يوم القيمة اياها وكفرهم بها قيلهم لربهم تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ويجحدوا ان يكونوا عبدوهم او امروهم بذلك وتبروا منهم وذلك كفرهم بعبادتهم واما قوله ويكونون عليهم ضدا فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معنى ذلك وتكون الهتهم عليهم عونا قالوا الضد العون

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ويكونون عليهم ضدا يقول اعوانا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويكونون عليهم قال عونا عليهم يخاصمهم ويكذبهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويكونون عليهم ضدا قال اوثانهم يوم القيمة في النار وقال اخرون يعني بالضد في هذا الموضع القرنا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويكونون عليهم ضدا يقول يكونون عليهم قرنا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويكونون عليهم ضدا قرنا في النار يلعن بعضهم بعضا ويتبرا بعضهم من بعض حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ضدا قال قرنا في النار وقال اخرون معنى الضد ههنا العدو

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويكونون عليهم ضدا قال اعداء وقال اخرون معنى الضد ههنا العدو

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويكونون عليهم ضدا قال يكونون عليهم بلا
الضد البلا والضد في كلام العرب هو الخلاف يقال فلان يضاد فلانا وكذا اذا كان يخالفه في صنيعه
فيفسد ما اصلحه ويصلح ما افسده واذا كان ذلك معناه وكانت الهة هولا المشركين الذين
ذكرهم الله في هذا الموضع يتبرون منهم ويتنفون يومئذ صاروا لهم اضدادا فوصفوا بذلك وقد
اختلف اهل العربية في وجه توحيد الضد وهو صفة لجماعة فكان بعض نحوي البصرة يقول
وحد لانه يكون جماعة وواحدا مثل الرصد والارصاد قال ويكون الرصد ايضا للجماعة وقال
بعض نحوي الكوفة وحد لان معناه عونا وذكر ان ابا نهيك كان يقرا ذلك كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد المومن قال سمعت ابا نهيك الازدي يقرا
كلا سيكفرون بعبادتهم يعني الالهة كلا انهم سيكفرون بعبادتهم

القول في تاويل قوله

الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
توزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم تر يا محمد انا ارسلنا الشياطين
على اهل الكفر بالله توزهم يقول تحركهم بالاغواء والاضلال فتزعجهم الى معاصي الله وتغريهم
بها حتى يواقعوها ازا ازعاجا واغواء وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ازا يقول
تغريهم اغرا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس توزهم ازا تغريهم اغرا في الشرك في هذا الامر حتى توقعهم في النار امضوا في الغي امضوا
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو ادريس عن جويبر عن الضحاك في قوله توزهم ازا قال
تغريهم اغرا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله توزهم ازا قال
تزعجهم ازعاجا في معصية الله حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن غنمة قال حدثنا سعيد بن
بشير عن قتادة في قول الله توزهم ازا قال تزعجهم الى معاصي الله ازعاجا حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله توزهم ازا قال تزعجهم ازعاجا
في معاصي الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الم تر انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين توزهم ازا فقرا ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
قال توزهم ازا قال تشليهم اشلاء على معاصي الله تبارك وتعالى وتغريهم عليها كما تغري الانسان
الاخر على الشي يقال منه ازرت فلانا بكذا اذا اغريته به ازه ازا وازيزا وسمعت ازيزا لقدر وهو صوت
غليانها على النار ومنه حديث مطرف عن ابيه انه انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه
ازيز كازيز المرجل وقوله فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يقول تعالى ذكره فلا تعجل على هولاء
الكافرين بطلب العذاب لهم والهلاك يا محمد انما نعد لهم عدا يقول فانما نوخر اهلاكهم ليزدادوا
اثما ونحن نعد اعمالهم كلها ونحصيها حتى انفاسهم لنجازيهم على جميعها ولم نترك تعجيل هلاكهم
لخير اردناه بهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما نعد
لهم عدا يقول انفاسهم التي يتنفسون في الدنيا فهي معدودة كسنيهم واجالهم

القول في تاويل قوله

يوم

يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا

يقول تعالى ذكره يوم نجمع الذين اتقوا الله في الدنيا فخافوا عقابه فاجتنبوا لذلك
معاصيه وادوا فرايضه الى ربهم وفدا يعني بالوفود الركبان يقال وفدت على فلان اذا قدمت
عليه واوفد القوم وفدا على اميرهم اذا بعثوا من قبلهم بعثا والوفد في هذا الموضع بمعنى الجمع
ولكنه وحد لانه مصدر واحد وافد وقد يجمع القوم الوفد الوفود كما قال بعض بني حنيفة

• اني لممتدح فما هو صانع • راس الوجود مزاحم بن جساس •

وقد تكون الوفود في هذا الموضع جمع وافد كما الجلوس جمع جالس وبنحو ما قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زايدة قال حدثنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن النعمن بن
سعد عن علي في قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال اما والله ما يحشر الوفد على ارجلهم
ولا يساقون سوقا ولكنهم يوتون بنوق لم تر الخلايق مثلها عليها رحال الذهب وازمتها
الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن
ابن مهدي عن شعبة عن اسمعيل عن رجل عن ابي هريرة يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال
على الابل حدثنا علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا يقول ركبانا حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو
ابن قيس الملايي قال ان المومن اذا خرج من قبره استقبله احسن صورة واطيبه ريحا فيقول
هل تعرفني فيقول لا الا ان الله طيب ريحك وحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك
الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم وتلا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا حدثنا
الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله الى الرحمن وفدا قال وفدا الى الجنة
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا قال على النجايب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال سمعت سفين
الثوري يقول يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال على الابل النوق وقوله ونسوق المجرمين الى
جهنم وردا يقول تعالى ذكره ونسوق الكافرين بالله الذين اجرموا الى جهنم عطاشا والورد
مصدر من قول القايل وردت كذا ارده وردا ولذلك لم يجمع وقد وصف به الجمع

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا يقول عطاشا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن
شعبة عن اسمعيل عن رجل عن ابي هريرة ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال عطاشا حدثني
يعقوب والفضل بن صباح قال حدثنا اسمعيل بن علية عن ابي رجا قال سمعت الحسن يقول في قوله
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال عطاشا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن يونس عن الحسن مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله الى جهنم وردا قال ظما الى النار حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا سيقوا اليها وهم ظما عطاش حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال سمعت سفين الثوري في قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال
عطاشا

القول في تاويل قوله

لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا

يقول تعالى ذكره لا يملك هولاء الكافرون بربهم يا محمد يوم نحشر الله المتقين اليه وفدا

الشفاعة حين يشفع اهل الايمان بعضهم لبعض فيشفع بعضهم لبعض الا من اتخذ عند الرحمن في الدنيا عهدا بالايمان به وتصديق رسوله والاقرار بما جاء به والعمل بما امر به كما حدثني عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال العهد شهادة ان لا اله الا الله ويتبرا الى الله من الحول والقوة ولا يرجوا الا الله قال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي بطاعته قال المؤمنون يومئذ بعضهم لبعض شفعاء الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال عملا صالحا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي بطاعته وقال في اية اخرى لا يملكون الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا ليعلموا ان الله مشفع يوم القيمة المؤمنين بعضهم في بعض ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان في امتي رجلا ليدخلن الله بشفاعته الجنة اكثر من بني تميم وكنا نحدث ان الشهيد يشفع في سبعين من اهل بيته حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي المليح عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شفاعتي لمن مات من امتي لا يشرك بالله شيئا ومن في قوله الا من في موضع نصب على الاستثناء ولا يكون خفضا بضمير الكلام ولكن قد يكون نصبا في الكلام في غير هذا الموضع وذلك كقول القايل اردت المرور اليوم الا العدو فاني لا امر به فيستثني العدو من المعنى وليس ذلك كذلك في قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا لان معنى الكلام لا يملك هولاء الكفار الا من امن بالله فالمؤمنون ليسوا من عداد الكافرين ومن نصبه على ان معناه الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا فانه ينبغي ان يجعل لا يملكون الشفاعة للمتقين فيكون معنى الكلام حينئذ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فيكون معناه عند ذلك الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا فاما اذا جعل لا يملكون الشفاعة خبرا عن المجرمين فان من يكون حينئذ نصبا على انه استثناء منقطع فيكون معنى الكلام لا يملكون لكن من اتخذ منه عند الرحمن عهدا يملكه

القول في تاويل قوله

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا

يقول تعالى ذكره وقال هولاء الكافرون بالله اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا يقول تعالى ذكره للقايلين ذلك من خلقه لقد جئتم ايها الناس شيئا عظيما من القول منكرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله شيئا ادا يقول لقد جئتم شيئا عظيما وهو المنكر من القول حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله شيئا ادا قال عظيما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله شيئا ادا قال عظيما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقد جئتم شيئا ادا قال جئتم شيئا كبيرا من الامر حين دعوا للرحمن ولدا وفي الاد لغات ثلاث يقال لقد جئت شيئا ادا بكسر الالف واذا بفتح الالف واذا بفتح الالف ومدها على مثال ماد فاعل وقراة قراة الامصار بكسر الالف وبها نقرا وقد ذكر عن ابي عبد الرحمن السلمي انه قرا ذلك بفتح الالف ولا ارى قراة قراة الامصار والعرب تقول لكل امر عظيم اد وامر ونكر ومنه قول الراجز

قال عظيما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لقد جئتم شيئا ادا يقول

لقد لقي الاعداء مني نكرا • داهية دهيا ادا امرا •

ومنه قول الاخر

في لهث منه وحبل اد •

وقوله تكاد السموات يتفطرن منه يقول تعالى ذكره تكاد السموات يتشققن قطعا من قيلهم اتخذ الرحمن ولدا ومنه قيل فطر ناب اذا انشق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا قال ان الشرك فزعت منه السموات والارض والجبال وجميع الخلايق الا الثقلين وكادت ان تزول منه لعظمة الله وكما لا ينفع مع الشرك احسان المشرك كذلك يرجوا ان يغفر الله ذنوب الموحدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله فمن قالها عند موته وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله فمن قالها في صحته قال تلك اوجب واوجب ثم قال والذي نفسي بيده لو جيء بالسموات والارضين ومن فيهن وما بينهن وما تحتهن فوضعن في كفة الميزان ووضعت شهادة ان لا اله الا الله في الكفة الاخرى لرجحت بهن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ذكر لنا ان كعبا كان يقول غضبت الملايكة واستعرت جهنم حين قالوا ما قالوا وقوله وتنشق الارض وتكاد السموات تنشق فتصدع من ذلك وتخر الجبال هدا يقول وتكاد الجبال يسقط بعضها على بعض سقوطا والهد السقوط وهو مصدر هددت فانا اهد هدا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله وتخر الجبال هدا يقول هدما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وتخر الجبال هدا قال الهد الانقضاض حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتخر الجبال هدا قال غضبا لله قال ولقد دعا هولاء الذين جعلوا لله هذا الذي غضبت السموات والارض والجبال من قولهم لقد استنابهم ودعاهم الى التوبة فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة قالوا هو وصاحبته وابنه جعلوهما الهين معه وما من اله الا اله واحد الى قوله وبستغفرونه والله غفور رحيم

القول في تاويل قوله

ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا

يقول تعالى ذكره وتكاد الجبال ان تخر انقضاضا لان دعوا للرحمن ولدا فان في موضع نصب في قول بعض اهل العربية لاتصالها بالفعل وفي قول غيره في موضع خفض بضمير الخافض وقد بينا الصواب من القول في ذلك في غير موضع من كتابنا هذا بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقال ان دعوا للرحمن ولدا يعني بقوله ان دعوا ان جعلوا له ولدا كما قال الشاعر

الا رب من يدعو نصيحا وان يغب • تجد بعيب غير منتصح الصدر •

وقال ابن احمر

هوى لها مشقصا حشرا فشبرقها • وكنت ادعو قذاها الاثمد القردا •

وقوله وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا يقول وما يصلح لله أن يتخذ ولدا لأنه ليس كالخلق الذي تغلبهم الشهوات وتضطرهم اللذات إلى جماع الإناث ولا ولد يحدث إلا من أنثى والله تعالى عن أن يكون كخلقه وذلك كقول ابن أحمر •

في رأس خلقاء من عنقاء مشرفة • ما ينبغي دونها سهل ولا جبل •

يعني لا يصلح ولا يكون إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا يقول ما جميع من في السماوات والأرض من الملائكة وفي الأرض من البشر والإنس والجن إلا آتي الرحمن عبدا إلا يأتي ربه يوم القيامة عبدا له ذليلا خاضعا مقرا له بالعبودة ولا نسب بينه وبينه وقوله آتي الرحمن إنما هو فاعل من أتيته فأنا آتيه •

القول في تأويل قوله

لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا

يقول تعالى ذكره لقد أحصى الرحمن خلقه كلهم وعدهم عدا فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم وعرف عددهم فلا يعزب عنه منهم أحد وكلهم آتيه يوم القيامة فردا يقول وجميع خلقه سوف يرد عليه يوم القيامة وحيدا لا ناصر له من الله ولا دافع عنه فيقضي الله فيه ما هو قاض ويصنع به ما هو صانع •

القول في تأويل قوله

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا فإنما يسرناه بلسانك
لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا

يقول تعالى ذكره إن الذين آمنوا بالله ورسله وصدقوا بما جاءهم من عند ربهم فعملوا به فأحلوا حلاله وحرموا حرامه سيجعل لهم الرحمن ودا في الدنيا في صدور عباده المؤمنين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن طلحة قال حدثنا شريك عن مسلم الملائي عن مجاهد عن ابن عباس في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال محبة في الناس في الدنيا حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال حبا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال الود من المسلمين في الدنيا والرزق الحسن واللسان الصادق حدثني يحيى بن طلحة قال حدثنا شريك عن عبيد المكتب عن مجاهد قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال محبة في المسلمين في الدنيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن القسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال يحبهم ويحببهم إلى خلقه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سيجعل لهم الرحمن ودا قال يحبهم ويحببهم إلى المؤمنين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال الحسين قال حدثنا علي بن هاشم عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يحبهم ويحببهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو عن قتادة في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال ما أقبل عبد إلى الله إلا أقبل الله بقلوب العباد إليه وزاده من عنده حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات

سيجعل

سيجعل لهم الرحمن ودا أي والله في قلوب أهل الإيمان ذكر لنا أن هرم بن حيان كان يقول ما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أن عثمن بن عفان كان يقول ما من الناس عبد يعمل خيرا ولا شرا إلا كساه الله رداء عمله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال محبة

وذكر أن هذه الآية نزلت في عبد الرحمن بن عوف

حدثني محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي قال أخبرنا يعقوب بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمن بن أبي سليمن بن جبير بن مطعم عن أبيه عن أمه أم إبرهيم ابنة أبي عبيدة عن عبد الرحمن بن عوف عن أبيها عن عبد الرحمن بن عوف أنه لما هاجر إلى المدينة وجد في نفسه على فراق أصحابه بمكة منهم شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف فأنزل الله تبارك وتعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وقوله فإنما يسرناه بلسانك يقول تعالى ذكره فإنما يسرنا يا محمد هذا القرآن بلسانك تقرؤه لتبشر به المتقين الذين اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه بالجنة وتنذر به قوما لدا يقول ولتنذر بهذا القرآن عذاب الله قومك من قريش فإنهم أهل لدد وجدل بالباطل لا يقبلون الحق واللدد شدة الخصومة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لدا قال لا يستقيمون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتنذر به قوما لدا يقول لتنذر به قوما لدا حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة وتنذر به قوما لدا أي جدالا بالباطل ذوي لدد وخصومة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله وتنذر به قوما لدا قال فجارا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله قوما لدا قال جدلا بالباطل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتنذر به قوما لدا قال الألد وقرأ قول الله وهو ألد الخصام حدثنا أبو صالح الضراري قال حدثنا العلاء بن عبد الجبار قال حدثنا مهدي بن ميمون عن الحسن في قول الله وتنذر به قوما لدا قال صما عن الحق حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عاصم عن هرون عن الحسن مثله وقد بينا معنى الألد فيما مضى بشواهده فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع •

القول في تأويل قوله

وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس
منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا

يقول تعالى ذكره وكثيرا أهلكنا يا محمد قبل قومك من مشركي قريش من قرن يعني من جماعة من الناس إذا سلكوا في خلافي وركوب معاصي مسلكهم هل تحس منهم من أحد يقول فهل تحس أنت منهم أحدا يا محمد فتراه وتعاينه أو تسمع لهم ركزا يقول أو تسمع لهم صوتا بل بادوا وهلكوا وخلت منهم دورهم وأوحشت منهم منازلهم وصاروا إلى دار لا ينفعهم فيها إلا صالح من عمل قدموه فكذلك قومك هؤلاء صائرون إلى ما صار إليه أولئك إن لم يعاجلوا التوبة قبل الهلاك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله أو تسمع لهم ركزا قال صوتا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا قال هل ترى عينا او تسمع صوتا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا يقول هل تسمع من صوت او ترى من عين حدثت عن الحسن قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله او تسمع لهم ركزا يعني صوتا حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطا عن ابن عباس قال ذكر لنا اصواتهم قال ابو كريب قال سفين هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا احد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا قال لا تسمع لهم حسا قال والركز الحس

قال ابو جعفر رحمه الله

والركز في كلام العرب الصوت الخفي كما قال الشاعر

• فتوجست ركز الانيس فراعها • عن ظهر غيب والانيس سقامها •

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تفسير سورة طه

القول في تاويل قوله تعالى

طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى

قال ابو جعفر محمد بن جرير اختلف اهل التاويل في تاويل قوله طه فقال بعضهم معناه يا رجل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة عن الحسن بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس طه بالنبطية يا رجل حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قال فان قومه قالوا لقد شقي هذا الرجل بربه فانزل الله تعالى ذكره طه يعني يا رجل ما انزلنا عليك القرآن لتشقى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن مسلم او يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير انه قال طه يا رجل بالسريانية قال ابن جريج واخبرني زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس بذلك ايضا قال ابن جريج وقال مجاهد ذلك ايضا حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا عمارة عن عكرمة في قوله طه قال يا رجل كلمة بالنبطية حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد الله عن عكرمة في قوله قال بالنبطية يا انسان حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم عن قرة بن خالد عن الضحاك في قوله طه قال يا رجل بالنبطية حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن حصين عن عكرمة في قوله قال يا رجل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله طه قال يا رجل بالسريانية حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن في طه قالا يا رجل حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد يعني ابن سليمن قال سمعت الضحاك يقول اخبرنا عبيد يعني ابن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله طه يقول يا رجل وقال آخرون هو اسم من اسماء الله وقسم اقسم الله به

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس في قوله طه قال فانه قسم اقسم الله به وهو اسم من اسماء الله وقال الآخرون هو حروف هجاء وقال الآخرون هو حروف مقطعة يدل كل حرف منها على معنى واختلفوا في ذلك اختلافهم في الم وقد ذكرنا ذلك في مواضعه وبينا ذلك بشواهده

قال ابو جعفر رحمه الله

والذي هو اولى بالصواب عندي من الاقوال فيه قول من قال معناه يا رجل لانها كلمة معروفة في عك فيما بلغني وان معناها فيهم يا رجل انشدت لمتمم بن نويرة

• هتفت بطه في القتال فلم يجب • فخفت عليه ان يكون موائلا •

وقال آخر

• ان السفاهة طه من خلائقكم • لا بارك الله في القوم الملاعين •

فاذا كان ذلك معروفا فيهم على ما ذكرنا فالواجب ان يوجه تاويله الى المعروف فيهم من معناه ولا سيما اذا وافق ذلك تاويل اهل العلم من الصحابة والتابعين فتاويل الكلام اذا يا رجل ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ما انزلناه عليك فنكلفك ما لا طاقة لك به من العمل وذكر انه قيل له ذلك بسبب ما كان يلقى من النصب والعناء والسهر في قيام الليل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قال في الصلاة قال هي مثل قوله فاقرءوا ما تيسر منه فكانوا يعلقون الحبال بصدورهم في الصلاة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قال في الصلاة كقوله فاقرءوا ما تيسر منه فكانوا يعلقون الحبال بصدورهم في الصلاة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قال لا والله ما جعله الله شقيا ولكن جعله رحمة ونورا ودليلا الى الجنة وقوله الا تذكرة لمن يخشى يقول تعالى ذكره ما انزلنا عليك هذا القرآن الا تذكرة لمن يخشى عقاب الله فيتقيه بأداء فرائض ربه واجتناب محارمه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الا تذكرة لمن يخشى وان الله انزل كتابه وبعث رسوله رحمة رحم الله بها العباد ليتذكر ذاكر وينتفع رجل بما سمع من كتاب الله وهو ذكر له انزل الله فيه حلاله وحرامه فقال تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا تذكرة لمن يخشى فمعنى الكلام اذا يا رجل ما انزلنا عليك هذا القرآن لتشقى به وما انزلناه الا تذكرة لمن يخشى وقد اختلف اهل العربية في وجه نصب تذكرة فكان بعض نحويي البصرة يقول قال الا تذكرة بدلا من قوله لتشقى فجعله ما انزلنا عليك القرآن الا تذكرة وكان بعض نحويي الكوفة يقول نصبت على قوله ما انزلناه الا تذكرة وكان بعضهم ينكر قول القائل نصبت بدلا من قوله لتشقى ويقول ذلك غير جائز لان لتشقى في الجحد والا تذكرة في التحقيق ولكنه تكرير وكان بعضهم يقول معنى الكلام ما انزلنا عليك القرآن الا تذكرة لمن يخشى لا لتشقى

القول في تاويل قوله

تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم هذا القرآن تنزيل من الرب الذي خلق الارض والسموات العلى والعلى جمع عليا واختلف اهل العربية في وجه نصب قوله تنزيلا فقال بعض نحويي البصرة نصب ذلك بمعنى انزل الله ذلك تنزيلا وقال بعض من انكر ذلك من قيله هذا من كلامين ولكن المعنى هو تنزيل ثم اسقط هو واتصل بالكلام الذي قبله فخرج

منه ولم يكن من لفظه •

قال أبو جعفر رحمه الله

والقولان عندي جميعا غير خطأ وقوله الرحمن على العرش استوى يقول تعالى ذكره الرحمن على عرشه ارتفع وعلا وقد بينا الاستواء بشواهده فيما مضى وذكرنا اختلاف المختلفين فيه فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع وللرفع في الرحمن وجهان أحدهما بمعنى قوله تنزيلا فيكون معنى الكلام تنزله من خلق الأرض والسموات تنزيل الرحمن على العرش استوى والآخر بقوله على العرش استوى لأن في قوله استوى ذكرا من الرحمن •

القول في تأويل قوله

لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى

يقول تعالى ذكره لله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ملكا له وهو مدبر ذلك كله ومصرف جميعه ويعني بالثرى الندى يقال للتراب الرطب المبتل ثرى منقوص يقال منه ثريت الأرض تثرى ثرى منقوص والثرى مصدر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما تحت الثرى والثرى كل شيء مبتل حُدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما تحت الثرى ما حفر من التراب مبتلا وإنما عنى بذلك وما تحت الأرضين السبع كالذي حدثني محمد بن إبراهيم السلمي المعروف بابن صدران قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا محمد بن رفاعة عن محمد بن كعب وما تحت الثرى قال الثرى سبع أرضين

القول في تأويل قوله

وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

يقول تعالى ذكره وإن تجهر يا محمد بالقول أو تخف به فسواء عند ربك الذي له ما في السموات وما في الأرض فإنه يعلم السر يقول فإنه لا يخفى عليه ما استسررته في نفسك فلم تبده بجوارحك ولم تتكلم بلسانك ولم تنطق به وأخفى ثم اختلف أهل التأويل في المعني بقوله وأخفى فقال بعضهم معناه وأخفى من السر قال والذي هو أخفى من السر ما حدث به المرء نفسه ولم يعمله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس • يعلم السر وأخفى قال السر ما علمته أنت وأخفى ما قذف الله في قلبك مما لم تعلمه حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يعلم السر وأخفى يعني بأخفى ما لم تعلمه وهو عامله وأما السر فيعني ما أسر في نفسه حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يعلم السر وأخفى قال السر ما أسر ابن آدم في نفسه وأخفى قال ما أخفى ابن آدم مما هو فاعله

قبل

قبل أن يعلمه فالله يعلم ذلك فعلمه فيما مضى من ذلك وما بقي علم واحد وجميع الخلائق عنده في ذلك كنفس واحدة وهو قوله ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال سعيد بن جبير عن ابن عباس السر ما أسر الإنسان في نفسه وأخفى ما لا يعلم الإنسان مما هو كائن حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو قالا حدثنا أبو عاصم عن عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يعلم السر وأخفى قال الأخفى الوسوسة زاد ابن عمرو والحرث في حديثهما والسر العمل الذي يسرون من الناس حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن مجاهد وأخفى قال الوسوسة حدثنا هناد قال حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله يعلم السر وأخفى قال أخفى حديث نفسك حدثنا ابن بشار قال حدثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال حدثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله يعلم السر وأخفى قال السر ما تكون في نفسك اليوم وأخفى ما يكون في غد وبعد غد لا يعلمه إلا الله وقال آخرون بل معناه وأخفى من السر ما لم تحدث به نفسك

ذكر من قال ذلك

حدثنا الفضل بن الصباح قال حدثنا ابن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير في قوله يعلم السر وأخفى قال السر ما أسررت في نفسك وأخفى من ذلك ما لم تحدث به نفسك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى كنا نحدث أن السر ما حدثت به نفسك وأن أخفى من السر ما هو كائن مما لم تحدث به نفسك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سليمن بن حرب قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا أبو قتادة في قوله يعلم السر وأخفى ما لم يكن وهو كائن حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يعلم السر وأخفى قال أخفى من السر ما حدثت به نفسك وما لم تحدث به نفسك أيضا مما هو كائن حُدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يعلم السر وأخفى أما السر ما أسررت في نفسك وأما أخفى من السر فما لم تعمله وأنت عامله يعلم الله ذلك كله وقال آخرون بل معنى ذلك أنه يعلم سر العباد وأخفى سر نفسه فلم يطلع عليه أحدا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يعلم السر وأخفى قال يعلم أسرار العباد وأخفى سره فلا يُعلم

قال أبو جعفر رحمه الله

فكأن الذين وجهوا تأويل ذلك إلى أن السر هو ما حدث به الإنسان غيره سرا وأن أخفى ما حدث به نفسه وجهوا تأويل أخفى إلى الخفي وقال بعضهم قد يوضع أفعل موضع الفاعل واستشهدوا لقيلهم ذلك بقول الشاعر •

• تمنى رجال أن أموت وإن أمت • فتلك سبيل لست فيها بأوحد •

والصواب من القول في ذلك قول من قال معناه يعلم السر وأخفى من السر لأن ذلك هو الظاهر من الكلام ولو كان معنى ذلك ما تأوله ابن زيد لكان الكلام وأخفى الله سره لأن أخفى فعل واقع متعد إذ كان بمعنى فعل على ما تأوله ابن زيد وفي انفراد أخفى من مفعوله والذي يعمل فيه لو كان بمعنى فعل الدليل الواضح على أنه بمعنى أفعل وأن تأويل الكلام فإنه يعلم السر وأخفى منه فإذ كان ذلك تأويله فالصواب من القول في معنى أخفى من السر أن يقال هو ما علم الله مما أخفى عن العباد ولم يعلموه مما هو كائن ولما يكن لأن ما ظهر وكان فغير سر وأن ما لم يكن وهو غير كائن فلا شيء وأن ما لم يكن وهو كائن فهو أخفى من السر لأن ذلك لا يعلمه إلا الله ثم من أعلمه ذلك من عباده وأما قوله تعالى ذكره الله لا إله إلا هو فإنه يعني به المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له يقول الله فإياه فاعبدوا أيها الناس دون ما سواه من الآلهة والأوثان له الأسماء الحسنى يقول جل ثناؤه لمعبودكم أيها الناس الأسماء الحسنى فوحدوه [illegible]

للاسما ولم يقل الاحاسن لان الاسما يقع عليها هذه فيقال هذه اسما وهذه في لفظ واحد ومنه قول الاعشى

وسوف يعقبنيه ان ظفرت به • رب غفور وبيض ذات اطهار •

فوحد ذات وهي نعت للبيض لانه يقع عليها هذه كما قال حدايق ذات بهجة ومنه قوله جل ثناؤه مارب اخري فوحد اخري وهي نعت لمارب والمارب جمع واحدتها مارية ولم يقل اخر لما وصفنا ولو قيل آخر لكان صوابا والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله

وهل اتاك حديث موسى اذ راي نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدي

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مسليه عما تلقى فيه من الشدة من مشركي قومه ومعرفه ما اليه صاير امره وامرهم وانه معليه عليهم وموهن كيد الكافرين ويحثه على الجد في امره والصبر على عباده وان يتذكر فيما ينوبه فيه من اعاديه من مشركي قومه وغيرهم فيما يزاول من الاجتهاد في طاعته ما ناب اخاه موسى صلوات الله عليه ثم من فرقة قومه من بني اسرائيل وما لقي منهم من البلاء والشدة طفلا صغيرا ثم نافعا مترعرعا ثم رجلا كاملا وهل اتاك يا محمد حديث موسى بن عمران اذ راي نارا ذكر ان ذلك كان في الشتا ليلا وان موسى كان اضل الطريق فلما راي ضوء النار قال لاهله ما قال

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس قال لما قضى موسى الاجل سار باهله فضل الطريق قال عبد الله بن عباس كان في الشتا ورفعت لهم نارا فلما راها ظن انها نار وكانت من نور الله قال لاهله امكثوا اني انست نارا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه اليماني قال لما قضى موسى الاجل خرج ومعه غنم له ومعه زند له وعصاه في يده يهش بها على غنمه نهارا فاذا امسى اقتدح بزنده نارا فبات عليها هو واهله وغنمه فاذا اصبح غدا باهله وبغنمه فتوكا على عصاه فلما كانت الليلة التي اراد الله كرامته وابتداه فيها بنبوته وكلامه اخطا فيها الطريق حتى لا يدري اين يتوجه فاخرج زنده ليقتدح نارا لاهله ليبيتوا عليها حتى يصبح ويعلم وجه سبيله فاصلد زنده فلا يوري له نارا فقدح حتى اعياه لاحت النار فراها فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدي وعني به انست نارا وجدت ومن امثال العرب بعد اطلاع ايناس ويقال ايضا بعد طلوع ايناس وهو ماخوذ من الانس وقوله لعلي اتيكم منها بقبس يقول لعلي اجيئكم من النار التي انست بشعلة والقبس هو النار في طرف العود او القصبة يقول القايل لصاحبه اقبسني نارا فيعطيه اياها في طرف عود او قصبة وانما اراد موسى بقوله لاهله لعلي اتيكم منها بقبس لعلي اتيكم بذلك لتصطلوا به كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه لعلي اتيكم منها بقبس قال بقبس تصطلون وقوله او اجد على النار هدي دلالة تدل على الطريق الذي اضللناه اما من خبر هاد يهدينا اليه واما من بيان وعلم نتبينه به ونعرفه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله او اجد على

النار هدي يقول من يدل على الطريق حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله او اجد على النار هدي قال هاديا يهديه الطريق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله او اجد على النار هدي اي هداة يهدونه الطريق حدثني احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال سمعت ابي يحدث عن قتادة عن صاحب له عن حديث ابن عباس انه زعم انها ايلة او اجد على النار هدي وقال ابي وزعم قتادة انه هدي الطريق حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله او اجد على النار هدي قال من يهديني الى الطريق قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه او اجد على النار هدي قال هدي عن علم الطريق الذي اضللنا بنعت من خبر

القول في تاويل قوله

فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوي

يقول تعالى ذكره فلما اتى النار موسى ناداه ربه يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه قال خرج موسى نحوها يعني نحو النار فاذا هي في شجر من العليق وبعض اهل الكتاب يقول في عوسجة فلما دنا استاخرت عنه فلما راي استيخارها رجع عنها واوجس في نفسه منها خيفة فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كلم من الشجرة فلما سمع الصوت استانس وقال الله تبارك وتعالى له يا موسى اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوي فخلعهما فالقاهما واختلف اهل العلم في السبب الذي من اجله امر الله موسى بخلع نعليه فقال بعضهم امره بذلك لانهما كانتا من جلد حمار ميت فكره ان يطاء بهما الوادي المقدس واراد ان يمسه من بركة الوادي

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عاصم عن ابي قلابة عن كعب انه راهم يخلعون نعالهم في الصلاة فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقرا عليه اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوي نعلاه كانتا من جلد حمار ميت فاراد الله ان يمسه القدس حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله فاخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا ان نعليه كانتا من جمار فخلعهما ثم اتاه حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار فقيل له اخلعهما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال واخبرني عمر بن عطا عن عكرمة وابو سفين عن معمر عن جابر الجعفي عن علي بن ابي طالب فاخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار فقيل له اخلعهما قال وقال قتادة مثل ذلك وقال اخرون كانتا من جلد بقر ولكن الله اراد ان يطا موسى الارض بقدميه لتصل اليه بركتها

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال قال الحسن كانتا يعني نعلي موسى من بقر ولكن انما اراد ان يباشر بقدميه بركة الارض وكان قد قدس مرتين قال ابن جريج وقيل لمجاهد زعموا ان نعليه كانتا من جلد او ميتة قال لا ولكنه امر ان يباشر بقدميه بركة الارض حدثني يعقوب قال قال ابو بشر يعني ابن علية سمعت ابن ابي نجيح يقول في قوله فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوي قال يقول افض بقدميك الى بركة الارض الوادي

قال ابو جعفر رحمه الله

واولي القولين في ذلك بالصواب قول من قال امره الله تعالى ذكره بخلع نعليه ليباشر بقدميه بركة الوادي اذ كان واديا مقدسا وانما قلنا ذلك اولى التاويلين بالصواب لانه لا دلالة في ظاهر التنزيل على انه امر بخلعهما من اجل انهما من جلد حمار ولا لنجاستهما ولا خبر بذلك عمن يلزم بقوله الحجة وان في قوله انك بالوادي المقدس بعقبه دليلا واضحا على انه انما امره بخلعهما لما ذكرنا ولو كان الخبر الذي حدثنا به بشر قال حدثنا خلف بن خليفة عن حميد بن عبد الله بن الحرث عن ابن مسعود عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كلم الله موسى كانت عليه جبة صوف وكساء صوف وسراويل صوف ونعلان من جلد حمار غير ذكي صحيحا لم نعده الى غيره ولكن في اسناده نظرا يجب التثبت فيه واختلفت القراة في قراءة قوله اني انا ربك فقرا ذلك بعض قراة المدينة والبصرة نودي يا موسى اني بفتح الالف من اني فان على قراتهم في موضع رفع بقوله نودي كان معناه عندهم نودي هذا القول وقراه بعض عامة قراة اهل الكوفة بالكسر نودي يا موسى اني على الابتدا وان معنى ذلك قيل يا موسى اني

قال ابو جعفر رحمه الله

والكسر اولى القراة عندنا بالصواب وذلك ان النداء قد حال بينه وبين العمل في ان قوله يا موسى وحظ قوله نودي ان يعمل في ان لو كانت قبل قوله يا موسى وذلك ان يقال نودي يا موسى اني انا ربك ولا حظ لها في ان التي بعد يا موسى واما قوله انك بالوادي المقدس فانه يقول انك بالوادي المطهر المبارك كما حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انك بالوادي المقدس يقول المبارك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله انك بالوادي المقدس طوى قال قدس بورك مرتين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انك بالوادي المقدس قال بالوادي المبارك واختلف اهل التاويل في تاويل قوله طوى فقال بعضهم معناه انك بالوادي المقدس طويته فعلى هذا القول من قولهم طوى مصدر اخرج من غير لفظه كانه قال طويت الوادي المقدس طوى

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله انك بالوادي المقدس طوى يعني الارض المقدسة وذلك انه مر بواديها ليلا فطواه فقال طويت وادي طوى من الليل وارتفع الى اعلى الوادي وذلك نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بل معنى ذلك مرتين وقالوا ناداه ربه مرتين يا موسى مرتين وكان بعضهم ينشد شاهدا لقوله طوى انه بمعنى مرتين قول عدي بن زيد العبادي

اعاذل ان اللوم في غير كنهه • علي طوى من غيك المتردد •

وروي ذلك اخرون علي ثني اي مرة بعد اخرى وقالوا طوى وثنى بمعنى واحد

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى كنا نحدث انه نادى قدس مرتين وانه اسمه طوى وقال اخرون بل معنى ذلك انه قدس طوى مرتين

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال الحسن كان قد قدس مرتين وقال اخرون بل طوى اسم الوادي

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله طوى اسم للوادي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد طوى قال اسم الوادي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بالوادي المقدس طوى قال ذاك الوادي هو طوى حيث كان موسى وحيث كان اليه من الله ما كان قال وهو نحو الطور وقال اخرون بل هو امر من الله لموسى ان يطا الوادي بقدميه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال حدثنا صالح بن اسحق عن جعفر بن برقان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله الله تبارك وتعالى اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى قال طا الوادي حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى قال حدثنا الحسن عن يزيد عن عكرمة في قوله طوى قال طا الوادي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن سعيد بن جبير في قول الله طوى قال طا الارض حافيا كما تدخل الكعبة حافيا يقول من بركة الوادي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد طوى بضم الطا وترك التنوين كانهم جعلوه اسم الارض التي بها الوادي كما قال الشاعر

• نصروا نبيهم وشدوا ازره • بحنين يوم تواكل الابطال •

فلم يجر حنينا لانه جعله اسما للبلدة لا للوادي ولو كان جعله اسما للوادي لاجراه كما قرات القراة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وكما قال الاخر

• الستا اكرم الثقلين رجلا • واعظمه ببطن حرا نارا •

فلم يجر حرا وهو جبل لانه جعله اسما للبلدة فكذلك طوى في قراة من لم يجره جعله اسما للارض وقرا ذلك عامة قراة اهل الكوفة طوى بضم الطا والتنوين وقاربوا ذلك كذلك مختلفين في معناه على ما قد بينت من اختلاف اهل التاويل فاما من اراد به المصدر من طويت فلا مونة في تنوينه واما من اراد ان يجعله اسما للوادي فانه انما ينونه لانه اسم ذكر لا مونث وان لام الفعل منه ياء فزاده ذلك خفة فاجراه كما قال الله ويوم حنين اذ اعجبتكم اذ كان حنين اسم واد والوادي مذكر

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القولين عندي بالصواب قراة من قراه بضم الطاء والتنوين لانه ان يكن اسما للوادي فحظه التنوين لما ذكرت قبل من العلة لمن قال ذلك وان كان مصدرا او مفسرا فكذلك ايضا حكمه التنوين وهو عندي اسم الوادي وان كان ذلك كذلك فهو في موضع خفض ردا على الوادي

القول في تاويل قوله

وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري

اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة القراة الذين قروا وانا بتشديد النون وانا بفتح الالف من انا ردا على نودي يا موسى كان معنى الكلام عندهم نودي يا موسى اني انا ربك وانا اخترناك وبهذه القراة قرا ذلك عامة قراة اهل الكوفة واما عامة قراة المدينة والبصرة وبعض اهل الكوفة فقروه وانا اخترتك بتخفيف النون على وجه الخبر من الله عن نفسه انه اختاره

قال ابو جعفر رحمه الله

طا الارض حافيا واختلفت القراة في قراة ذلك فقراه بعض قراة المدينة طوى

والصواب من القولين في ذلك عندي أن يقال إنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما قراء أهل
علم بالقرآن مع اتفاق معنييهما فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه وتأويل الكلام نودي
أنا اخترناك فاجتبيناك فاستمع لوحينا الذي نوحيه إليك وعه واعمل به إنني أنا الله يقول
تعالى ذكره إنني أنا الله المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له لا إله إلا أنا فلا تعبد غيري
فإنه لا معبود تجوز أو تصلح له العبادة سواي فاعبدني يقول فأخلص العبادة لي دون كل
ما عبد من دوني وأقم الصلاة لذكري اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم
معنى ذلك أقم الصلاة لي فإنك إذا أقمتها ذكرتني

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أقم الصلاة لذكري قال إذا صلى عبد
ذكر ربه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله
وأقم الصلاة لذكري قال إذا عبد ذكر ربه وقال آخرون بل معنى ذلك وأقم الصلاة
حين تذكرها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن إبرهيم
في قوله وأقم الصلاة لذكري قال يصليها حين يذكرها حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب
قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال حدثني يونس ومالك عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها
قال الله أقم الصلاة لذكري وكان الزهري يقرؤها أقم الصلاة للذكرى بمنزلة فعلى

ذكر من قال ذلك

وأولى القولين في ذلك بالصواب تأويل من قال معناه أقم الصلاة لتذكرني فيها لأن ذلك
أظهر معنييه ولو كان معناه حين تذكرها لكان التنزيل أقم الصلاة لذكركها وفي قوله لذكري
دلالة بينة على صحة ما قال مجاهد في تأويل ذلك ولو كانت القراءة التي ذكرناها عن الزهري
قراءة مستفيضة في قراءة الأمصار كان صحيحا تأويل من قال أقم الصلاة حين تذكرها وذلك أن
الزهري وجه بقراءته أقم الصلاة للذكرى بالألف لا بالإضافة إلى أقم لذكراها أن الهاء والألف
حذفتا وهما مرادتان في الكلام ليوفق بينها وبين سائر رؤوس الآيات إذ كانت بالألف
والفتح ولو قال قائل في قراءة الزهري هذه التي ذكرناها عنه إنما قصد الزهري بفتحها وتصييرها
الإضافة إلى التوفيق بينه وبين رؤوس الآيات قبله وبعده لا أنه خالف بقراءته ذلك
كذلك حسن قراءته بالإضافة وقال إنما ذلك كقول الشاعر

أطوف ما أطوف ثم آوي ... إلى أما ويرويني النقيع

وهو يريد إلى أمي وكقول العرب يا أبا وأما وهي تريد يا أبي وأمي وكان له بذلك
مقال

القول في قوله عز ذكره

إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى

يقول تعالى ذكره إن الساعة التي يبعث الله فيها الخلائق من قبورهم
لموقف القيامة جائية أكاد أخفيها فعلى ضم الألف من أخفيها قراءة جميع قراء الأمصار
الإسلام بمعنى أكاد أخفيها من نفسي لئلا يطلع عليها أحد وبذلك جاء تأويل أكثر

أهل

أهل العلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله أكاد أخفيها يقول
لا أظهر عليها أحدا غيري حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله إن الساعة أكاد أخفيها قال لا تأتيكم إلا بغتة حدثنا ابن بشار قال
حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد إن الساعة آتية أكاد أخفيها قال من
نفسي حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أكاد أخفيها قال من نفسي حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أكاد أخفيها قال من نفسي
حدثني عبد الأعلى بن واصل قال حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي قال حدثنا إسمعيل بن أبي خالد
عن أبي صالح في قوله أكاد أخفيها قال يخفيها من نفسه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله أكاد أخفيها وهي في بعض القراءة أخفيها من نفسي ولعمري لقد أخفاها الله
من الملائكة المقربين ومن الأنبياء المرسلين حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة قال في بعض الحروف إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي وقال
آخرون إنما هو أكاد أخفيها بفتح الألف من أخفيها بمعنى أظهرها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا محمد بن سهل قال سألني رجل في المسجد عن
هذا البيت

ذاتن شهرين ثم شهرا دميكا ... بأريكين يخفيان غميرا

فقلت يظهران فقال ورقاء بن إياس وهو خلفي أقرأنيها سعيد بن جبير أكاد أخفيها بنصب الألف
وقد روي عن سعيد بن جبير نحو قول الآخرين الذين قالوا أكاد أخفيها من نفسي

ذكر من قال الرواية عنه بذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عطاء عن سعيد بن
جبير ومنصور عن مجاهد قالا إن الساعة آتية أكاد أخفيها قالا من نفسي حدثني عبيد بن
إسمعيل الهباري قال حدثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير أكاد أخفيها قال
من نفسي

ذكر من قال ذلك

والذي هو أولى بتأويل ذلك من القول قول من قال معناه أكاد أخفيها من نفسي لأن تأويل
أهل التأويل بذلك جاء والذي ذكر عن سعيد بن جبير من قراءة ذلك بفتح الألف قراءة لا أستجيز
القراءة بها لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها فيما جاءت به نقلا مستفيضا فإن قال قائل
ولم وجهت تأويل قوله أكاد أخفيها بضم الألف إلى معنى أكاد أخفيها من نفسي دون توجيهه
إلى معنى أكاد أظهرها وقد علمت أن للإخفاء في كلام العرب وجهين أحدهما الإظهار والآخر الكتمان
وأن الإظهار في هذا الموضع أشبه بمعنى الكلام إذ كان الإخفاء من نفسه يكاد عند السامعين
أن يستحيل معناه إذ كان محالا أن يخفي أحد عن نفسه شيئا هو به عالم والله تعالى ذكره لا يخفى
عليه خافية قيل الأمر في ذلك بخلاف ما ظننت وإنما وجهنا معنى أخفيها بضم الألف إلى معنى
أسترها من نفسي لأن المعروف من معنى الإخفاء في كلام العرب الستر يقال قد أخفيت الشيء
إذا سترته وأن الذين وجهوا معناه إلى الإظهار اعتمدوا على بيت لامرئ القيس أبو الخطاب
عن أهله في بلده

إن تدفنوا الداء لا نخفه ... وإن تبعثوا الحرب لا نقعد

بضم النون من لا تخفه ومعناه لا تظهره فكانا عندهم في توجيههم الاخفا في هذا الموضع الى الاظهار
على ما ذكروا من سماعهم هذا البيت على ما وصفت من ضم النون من تخفه وقد انشدني الثقة عن الفرا
فان يدفنوا الدا لا نخفه بفتح النون من نخفه من خفيته اخفيه وهو اولى بالصواب لان
المعروف من كلام العرب فاذ كان ذلك كذلك وكان الفتح في الالف من اخفيها غير جائز عندنا
لما ذكرنا ثبت وصح الوجه الاخر وهو ان معنى ذلك اكاد استرها من نفسي واما وجه صحة
القول في ذلك فهو ان الله تعالى ذكره خاطب بالقران العرب على ما يعرفونه من كلامهم ان يقول
احدهم اذا اراد المبالغة في الخبر عن اخفائه شيئا هو له مسر قد كدت ان اخفي عن هذا الامر عن نفسي
من شدة استسراري له به ولو قدرت اخفيه عن نفسي اخفيته خاطبهم على ما قد جرى به استعمالهم
في ذلك من الكلام بينهم وما قد عرفوه في منطقهم وقد قيل في ذلك اقوال غير ما قلنا وانما اخترنا هذا
القول على غيره من الاقوال لموافقة اقوال اهل العلم من الصحابة والتابعين اذ كنا لا نستجيز الخلاف
عليهم فيما استفاض القول به منهم وجاء عنهم مجيئا يقطع العذر فاما الذين قالوا في ذلك غير قولنا
ممن قال فيه على وجه الانتزاع من كلام العرب من غير ان يعزوه الى امام من الصحابة والتابعين
وعلى وجه يحتمل الكلام غير وجهه المعروف فانهم اختلفوا في معناه بينهم فقال بعضهم يحتمل معناه
اريد اخفيها قال وذلك معروف في اللغة وذكر انه حكي عن العرب انهم يقولون اولئك اصحابي
الذين اكاد انزل عليهم وقال معناه لا انزل الا عليهم قال وحكي اكاد ابرح منزلي اي ما ابرح منزلي
واحتج ببيت انشده لبعض الشعرا

كادت وكدت وتلك خير ارادة ● لو عاد من لهو الصبابة ما مضى

وقال يريد بكادت ارادت قال فيكون المعنى اريد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى قال
ومما يشبه ذلك قول زيد الخيل

سريع الى الهيجاء شاك سلاحه ● فما ان يكاد قرنه يتنفس

وقال كانه قال فما يتنفس قرنه والا ضعف المعنى قال وقال ذو الرمة

اذا غير النأي المحبين لم تكد ● رسيس الهوى من حب مية يبرح

قال وليس المعنى لم يكد يبرح اي بعد يسر يبرح وبعد عسر وانما المعنى لم يبرح او لم يرد يبرح
والا ضعف المعنى قال وكذلك قول ابي النجم

قول صح

وان اتاك نعي فاندبن ابا ● قد كان يضطلع الاعدا والخطبا

وقال يكون المعنى قد اضطلع الاعدا والا لم يكن مدحا والا لم يكن مدحا اذا اراد كاد ولم
يرد يفعل وقال اخرون معنى ذلك ان الساعة اتية اكاد قال وانتهى الخبر عند قوله اكاد لان
معناه اكاد اتي بها ثم ابتدا فقال ولكني اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى قال وذلك نظير قول
ابن ضابي

هممت ولم افعل وكدت وليتني ● تركت على عثمن تبكي اقاربه

فقال كدت ومعناه كدت افعل وقال اخرون معنى اخفيها اظهرها وقالوا الاخفا
والاسرار قد توجهها العرب الى معنى الاظهار واستشهد بعضهم لقيله ذلك ببيت الفرزدق

فلما راى الحجاج جرد سيفه ● اسر الحروري الذي كان اضمرا

وقال عنى بقوله اسر اظهر قال ويجوز ان يكون معنى قوله واسروا الندامة واظهروها
قال وكذلك قالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا وقال جميع هؤلاء الذين حكينا قولهم
جائز ان يكون قول من قال معنى ذلك اكاد اخفيها من نفسي ان يكون اراد اخفيها من قبلي ومن عندي
وكل هذه الاقوال التي ذكرناها عمن ذكرنا توجيه منهم للكلام الى غير وجهه المعروف وغير
توجيه معاني كلام الله الى غير الاغلب عليه من وجوهه عند المخاطبين به ففي ذلك مع خلافهم
تاويل اهل العلم شاهد عدل على خطا ما ذهبوا اليه فيه وقوله لتجزى كل نفس بما تسعى يقول
تعالى ذكره ان الساعة اتية لتجزى كل نفس يقول لتثاب كل نفس امتحنها ربها بالعبادة في
الدنيا بما تسعى يقول بما تعمل من خير وشر وطاعة ومعصية وقوله فلا يصدنك عنها يقول
تعالى ذكره فلا يردنك يا موسى عن التاهب للساعة من لا يؤمن بها يعني من لا يقر بقيام
الساعة ولا يصدق بالبعث بعد الممات ولا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا وقوله

واتبع

واتبع هواه يقول واتبع هوى نفسه وخالف امر الله ونهيه فتردى يقول فتهلك ان انت صددت
عن التاهب للساعة وعن الايمان بها وبان الله باعث الخلق لقيامها من قبورهم بعد فنائهم بصد
من كفر بها وكان بعضهم يزعم ان الهاء والالف من قوله فلا يصدنك عنها كناية عن ذكر الايمان قال
وانما قيل عنها وهو كناية عن الايمان كما قيل ان ربك لغفور رحيم تذهب الى الفعلة ولم يجر للايمان
ذكر في هذا الموضع فيجعل ذلك من ذكره وانما جعل ذكر الساعة فهو ان يكون من ذكرها اولى

القول في تاويل قوله

وما تلك بيمينك يا موسى

يقول تعالى ذكره وما هذه التي في يمينك يا موسى فالباء في قوله بيمينك من صلة تلك
والعرب تصل تلك وهذه كما تصل الذي ومنه قول يزيد بن مفرغ

عدس ما لعباد عليك امارة ● امنت وهذا تحملين طليق

كانه قال والذي تحملين طليق ولعل قائلا ان يقول وما وجه استخبار الله موسى عما في يده
الم يكن عالما ان الذي في يده عصا قيل له ان ذلك على غير الذي ذهبت وانما قال ذلك تعالى
ذكره له اذ اراد ان يحولها حية تسعى عليها وقرره بانها خشبية يتوكا عليها ويهش بها على غنمه
ليعرفه قدرته على ما يشاء وعظم سلطانه ونفاذ امره فيما احب بتحويله اياها حية تسعى اذا اراد
ذلك ليجعل ذلك لموسى اية مع سائر اياته الى فرعون وقومه

القول في تاويل قوله

قال هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى

يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى مجيبا لربه هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على
غنمي يقول اضرب بها الشجر اليابس فيسقط ورقها فترعاه غنمي يقال منه هش فلان الشجر يهشه
هشا اذا اختبط ورق اغصانها فسقط ورقها كما قال الراجز

اهش بالعصا على اغنامي ● من ناعم الاراك والبشام

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واهش بها على غنمي
قال اخبط بها الشجر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واهش بها
على غنمي قال كان نبي الله موسى يهش على غنمه ورق الشجر حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي واهش بها على غنمي يقول اضرب بها الشجر للغنم فيقع الورق حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي
قال اتوكا حين امشي مع الغنم واهش بها يحرك الشجر حتى يسقط الورق الحبلة وغيرها حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسن عن عكرمة واهش بها على غنمي قال اضرب
بها الشجر فيسقط ورقها على حدثني عبد الله بن احمد بن شبويه قال حدثنا علي بن الحسن
قال حدثنا حسين قال سمعت عكرمة يقول واهش بها على غنمي قال اضرب بها الشجر فتتساقط
الورق على غنمي حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد يقول سمعت
الضحاك يقول واهش بها على غنمي وقوله ولي فيها مارب اخرى يقول ولي في عصاي هذه
حوائج اخرى وهي جمع ماربة وفيها للعرب لغات ثلاث ماربة بضم الراء وماربة بفتحها
وماربة بكسرها وهي مفعلة من قولهم لا ارب لي في هذا الامر اي لا حاجة لي فيه وقيل اخرى
وهي مارب جمع ولم يقل اخر كما قيل له الاسماء الحسنى وقد بينا العلة في توجيه ذلك
هنالك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن عبدة الضبي قال حدثنا حفص بن جميع قال حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله ولي فيها مارب اخرى قال حوايج اخرى قد علمتها حدثني علي قال حدثني
عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولي فيها مارب اخرى يقول حاجة اخرى
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولي فيها
مارب اخرى قال حاجات حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد ولي فيها مارب اخرى يقول حوايج اخرى قال حاجات منافع حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولي فيها مارب اخرى قال حاجات
حدثنا موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولي فيها مارب اخرى يقول
حوايج اخرى احمل عليها المزود والسقا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
ولي فيها مارب اخرى قال حوايج اخرى حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله مارب اخرى قال حاجات منافع اخرى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحق عن وهب بن منبه ولي فيها مارب اخرى اي منافع اخرى حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولي فيها مارب اخرى قال حوايج اخرى سوى ذلك حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله مارب اخرى قال حاجات اخرى

القول في تاويل قوله

قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى

له

يقول تعالى ذكره قال الله لموسى القِ عصاك التي بيمينك يا موسى يقول الله جل جلاله
فالقاها موسى فجعلها الله حية تسعى وكانت قبل ذلك خشبة يابسة وعصا يتوكا عليها موسى
ويهش بها على غنمه فصارت حية باذن الله كما حدثنا احمد بن عبدة الضبي قال حدثنا حفص
ابن جميع قال حدثنا حفص سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قيل لموسى القها
يا موسى القاها فاذا هي حية تسعى ولم تكن قبل ذلك حية قال فمرت بشجرة فاكلتها ومرت بصخرة فابتلعتها
قال فجعل موسى يسمع وقع الصخر في جوفها قال فولى مدبرا فنودي ان يا موسى خذها فلم ياخذها ثم نودي
الثانية ان خذها ولا تخف فلم ياخذها فقيل له في الثالثة انك من الامنين فاخذها حدثني موسى
ابن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال له يعني لموسى ربه القها
يا موسى يعني فالقاها فاذا هي حية تسعى فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب فنودي
ان يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
عن وهب بن منبه قال له القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى تهتز لها انياب وهيبة كما شاء الله ان
تكون فراى امرا فظيعا فولى مدبرا ولم يعقب فناداه ربه يا موسى اقبل ولا تخف سنعيدها سيرتها
الاولى وقوله قال خذها ولا تخف يقول تعالى ذكره قال الله لموسى خذ الحية والهاء والالف من ذكر الحية
ولا تخف يقول ولا تخف من هذه الحية سنعيدها سيرتها الاولى يقول فانا سنعيدها لهيئتها الاولى
التي كانت عليها قبل ان نصيرها حية ونردها عصا كما كانت فقال لكل من كان على امر فتركه وتحول
عنه ثم راجعه عاد فلان سيرته الاولى وعاد لسيرته الاولى وعاد الى سيرته الاولى وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله سيرتها الاولى
يقول حالتها الاولى حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث
قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سيرتها الاولى قال هيئتها
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا

ابن

ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه سنعيدها سيرتها الاولى اي سنردها عصى كما
كانت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة سنعيدها سيرتها الاولى قال الى
هيئتها الاولى •

القول في تاويل قوله

واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى لنريك من اياتنا الكبرى

روى

يقول تعالى ذكره واضمم يا موسى يدك فضعها تحت عضدك والجناحان هما اليدان كذلك
الخبر عن ابي هريرة وكعب الاحبار واما اهل العربية فانهم يقولون هما الجناحان وكان بعضهم •
يستشهد لقوله ذلك بقول الراجز •

• اضمه للصدر والجناح •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الى جناحك قال كفه تحت عضده حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله تخرج بيضاء من غير
سوء ذكر ان موسى صلى الله عليه وسلم كان رجلا ادم فادخل يده في جيبه ثم اخرجها بيضاء من
غير سوء من غير برص مثل الثلج ثم ردها فخرجت كما كانت على لونه حدثنا ابن حميد بذلك قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه حدثنا اسمعيل بن موسى الفزاري قال حدثنا شريك
عن يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس في قوله تخرج بيضاء من غير سوء قال من غير برص حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من غير سوء قال من غير برص حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله بيضاء من غير سوء قال من غير برص حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة من
غير سوء قال من غير برص حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله بيضاء
من غير سوء قال من غير برص حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
تخرج بيضاء من غير سوء فالسوء البياض من غير برص حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا
معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله من غير سوء يقول من غير برص حدثنا ابن
بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا قرة عن الحسن في قول الله بيضاء من غير سوء قال
اخرجها الله من غير سوء من غير برص فعلم موسى انه لقي ربه وقوله اية اخرى يقول وهذه علامة
ودلالة اخرى غير الاية الاولى التي اريناك قبلها من تحويل العصا حية تسعى على حقيقة ما بعثناك به من
الرسالة لمن بعثناك اليه ونصب اية على انصالها بالفعل اذ لم تظهر لها ما يوافقها من هذه او مثل وقوله
لنريك من اياتنا الكبرى يقول تعالى ذكره واضمم يدك يا موسى الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء
نريك من اد لتنا الكبرى على عظيم سلطاننا وقدرتنا وقال الكبرى فوحد وقد قال من اياتنا كما قال
له الاسماء الحسنى وقد بينا ذلك هنالك وكان بعض اهل البصرة يقول انما قيل الكبرى لانه اريد بها
التقديم كان معناها عنده لنريك الكبرى من اياتنا •

القول في تاويل قوله

اذهب الى فرعون انه طغى قال

رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي

يقول تعالى ذكره لنبيه موسى صلوات الله عليه اذهب يا موسى الى فرعون انه طغى يقول انه تجاوز قدره وتمرد على ربه وقد بينا معنى الطغيان فيما مضى فيما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وفي الكلام محذوف استغني بفهم السامع بما ذكر منه وهو قوله اذهب الى فرعون انه طغى فادعه الى توحيد الله وطاعته وارسال بني اسرايل معك قال رب اشرح لي صدري يقول اشرح لي صدري لاعي عنك ما تودعه من وحيك واجترى على خطابه فرعون ويسر لي امري يقول وسهل على القيام بما تكلفني من الرسالة وتحملني من الطاعة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله رب اشرح لي صدري قال جرته لي وقوله واحلل عقدة من لساني يقول واطلق لساني بالمنطق وكانت فيما ذكر عجمة عن الكلام للذي كان من القائه الجمرة الى فيه يوم همّ فرعون بقتله

ذكر الرواية بذلك عمن قاله

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن سعيد بن جبير في قوله عقدة من لساني قال عجمة لجمرة نار ادخلها فيه عن امر امراة تودي به عنه عقوبة فرعون حين اخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل فقال هذا عدو لي فقالت له لا تفعل حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح واحلل عقدة من لساني لجمرة ادخلها في فيه عن امر امراة فرعون تدرا به عقوبة فرعون عنه حين اخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل فقال هذا عدو لي فقالت انه لا يعقل هذا قول سعيد بن جبير حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واحلل عقدة من لساني قال عجمة لجمرة نار ادخلها في فيه عن امر امراة فرعون ترد به عنه عقوبة فرعون حين اخذ بلحيته حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما تحرك الغلام يعني موسى يعني اريته امه اسية صبيا فبينما هي ترقصه وتلعب به اذ ناولته فرعون وقالت خذه فلما اخذه اليه اخذ موسى بلحيته فنتفها فقال فرعون علي الذباحين قالت اسية لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا انما هو صبي لا يعقل انما صنع هذا من صباه وقد علمت انه ليس في اهل مصر حلي مني انا اضع له حليا من الياقوت واضع له جمرا فان اخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه وان اخذ الجمر فانما هو صبي فاخرجت له ياقوتها ووضعت له طشتا من جمر فجاء جبريل عليه السلام فطرح يده في جمرة فطرحها موسى في فيه فاحرقت لسانه فهو الذي يقول الله تعالى ذكره واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فتزال التعثر موسى من اجل ذلك وقوله يفقهوا قولي يقول يفقهوا عني ما اخاطبهم واراجعهم به من الكلام واجعل لي وزيرا من اهلي يقول واجعل لي عونا من اهل بيتي هرون اخي وفي نصب هرون وجهان احدهما ان يكون منصوبا بقوله اجعل ويكون الوزير اذا نصب على هذا الوجه فعلا لهرون والاخر ان يكون هرون منصوبا على الترجمة عن الوزير حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال ابن عباس كان هرون اكبر من موسى

القول في تاويل قوله

اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا

يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى انه سال ربه ان يشدد ازره باخيه هرون وانما يعني بقوله اشدد به ازري قو ظهري واعني به يقال منه قد ازر فلان فلانا اذا اعانه وشد ظهره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اشدد به ازري يقول اشدد به ظهري حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اشدد به ازري يقول اشدد به امري وقوني به فان لي به قوة وقوله واشركه في امري يقول واجعله نبيا مثل ما جعلتني نبيا وارسله معي الى فرعون كي نسبحك كثيرا يقول كي نعظمك بالتسبيح لك كثيرا ونذكرك كثيرا فنحمدك انك كنت بنا بصيرا يقول انك كنت ذا بصر بنا لا يخفى عليك من افعالنا شي •

وذكر عن عبد الله بن ابي اسحق

انه كان يقرا أَشْدُدْ به ازري بفتح الالف من اشدد وأُشركه في امري بضم الالف من اشركه بمعنى الخبر من موسى عن نفسه انه يفعل ذلك لا على وجه الدعا واذا قرى ذلك كذلك جزم اشدد واشرك على الجزا وجواب الدعا وذلك قراة لا ارى القراة بها وان كان لها وجه مفهوم لخلافها قراة الحجة التي لا يجوز خلافها •

القول في تاويل قوله

قال قد اوتيت سولك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى

يقول تعالى ذكره لموسى صلى الله عليه وسلم قد اعطيت ما سالت يا موسى ربك في شرح صدرك وتيسيره لك امرك وحل عقدة لسانك وتصيير اخيك هرون وزيرا لك وشد به ازرك واشراكه في الرسالة معك ولقد مننا عليك مرة اخرى يقول تعالى ذكره ولقد تطولنا عليك يا موسى قبل هذه المرة مرة اخرى وذلك حين اوحينا الى امك اذ ولدتك في العام الذي كان فرعون يقتل كل مولود ذكر من قومك ما اوحينا اليها ثم فسر تعالى ذكره ما اوحى الى امه ما يوحى فقال ان اقذفيه في التابوت فان في موضع نصب ردا على ما التي في قوله ما يوحى وترجمة عنها •

القول في تاويل قوله

ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني

يقول تعالى ذكره ولقد مننا عليك يا موسى مرة اخرى حين اوحينا الى امك ان اقذفي ابنك موسى حين ولدتك في التابوت فاقذفيه في اليم يعني باليم النيل فليلقه اليم بالساحل يقول فاقذفيه في اليم يلقه اليم بالساحل وهو جزا اخرج مخرج الامر كان اليم هو المامور كما قال جل ثناؤه اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يعني اتبعوا سبيلنا نحمل عنكم خطاياكم ففعلت ذلك امه به فالقاه اليم بمشرعة ال فرعون كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما ولدت موسى امه ارضعته حتى اذا امر فرعون بقتل فرعون الولدان من سنته تلك عمدت اليه فصنعت ما امرها الله تبارك وتعالى جعلته في تابوت صغير ومهدت له فيه ثم عمدت الى النيل فقذفته فيه واصبح فرعون في مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة فبينا هو جالس اذ مر النيل بالتابو

يقذف به وآسية ابنة مزاحم امرأته جالسة إلى جنبه فقال إن هذا لشيء في البحر فأتوني به فخرج إليه
أعوانه حتى جاؤوا به ففتح التابوت فإذا فيه صبي في مهده فألقى الله عليه محبته وعطف عليه نفسه
وعني بقوله جل ثناؤه يأخذه عدو لي وعدو له فرعون وهو العدو وكان لله ولموسى حدثنا
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله في اليم وهو البحر وهو النيل واختلف
أهل التأويل في معنى المحبة التي قال جل ثناؤه وألقيت عليك محبة مني فقال بعضهم عني
بذلك أنه حببه إلى عباده

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسين بن علي الصدائي والعباس بن محمد الدوري قالا حدثنا حسين الجعفي عن موسى
ابن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل في قول الله وألقيت عليك محبة مني قال العباس حببتك إلى عبادي
وقال الصدائي حببتك إلى خلقي وقال آخرون بل معنى ذلك أي حسنت خلقك

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني إبرهيم بن مهدي عن رجل عن الحكم بن أبان عن عكرمة
قوله وألقيت عليك محبة مني قال حسنا وملاحة

قال أبو جعفر رحمه الله

والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله ألقى محبته على موسى كما قال جل ثناؤه
وألقيت عليك محبة مني فحببه إلى آسية امرأة فرعون حتى تبنته وغذته وربته وإلى فرعون حتى كف
عنه عاديته وشره وقد قيل إنما قيل وألقيت عليك محبة مني لأنه حببه إلى كل من رآه ومعنى
وألقيت عليك محبة مني حببتك إليهم يقول الرجل لآخر إذا أحبه ألقيت عليك رحمتي أي محبتي

القول في تأويل قوله

ولتصنع على عيني إذ تمشي أختك فتقول
هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك
كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا
فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت
سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ولتصنع على عيني فقال بعضهم معناه ولتغذى
وتربى على محبتي وإرادتي

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولتصنع على
عيني قال لتغذى ولتغذ على عيني حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ولتصنع على عيني قال جعله في بيت الملك ينعم ويترف غذاؤه عنده غذاء الملك فتلك
الصنعة وقال آخرون بل معنى ذلك وأنت بعيني في أحوالك كلها

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولتصنع على عيني قال
بعيني إذ جعلتك أمك في التابوت ثم في البحر وإذ تمشي أختك وقرأ ابن نهيك ولتصنع بفتح
التاء وتأوله كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد المؤمن قال سمعت
أبا نهيك يقرأ ولتصنع على عيني فسألته عن ذلك فقال ولتعمل على عيني

قال أبو جعفر رحمه الله

والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها ولتصنع بضم التاء لإجماع الحجة من القراء عليها وإذ كان
ذلك كذلك فأولى التأويلين به التأويل الذي تأوله قتادة وهو وألقيت عليك محبة مني
ولتغذى على عيني ألقيت عليك المحبة ويعني بقوله على عيني بمرأى مني ومحبة وإرادة وقوله إذ تمشي
أختك تتبعك حتى وجدتك ثم تأتي من يطلب المراضع لك فتقول هل أدلكم على من يكفله وحذف
من الكلام ما ذكرت بعد قوله إذ تمشي أختك استغناء بدلالة الكلام عليه وإنما قالت
أخت موسى ذلك لهم لما حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
قال لما ألقته أمه في اليم قالت لأخته قصيه فلما التقطه آل فرعون أرادوا له المرضعات
فلم يأخذ من أحد من النساء وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع وأبى أن يأخذ
فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فأخذوها وقالوا بل قد عرفت
هذا الغلام فدلينا على أهله قالت ما أعرفه وإنما قلت هم للملك ناصحون حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال قالت يعني أم موسى لأخته قصيه فانظري ماذا يفعلون به فخرجت
في ذلك فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وقد احتاج إلى الرضاع والتمس الثدي وجمعوا له
المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها فيرمضهم ذلك فيؤتى بمرضع
بعد مرضع فلا يقبل شيئا منهم فقالت لهم أخته حين رأت من وجدهم به وحرصهم عليه هل أدلكم
على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون أي لمنزلته عندكم وحرصكم على مسرة الملك
وعني بقوله هل أدلكم على من يضمه إليه فيحفظه ويرضعه ويربيه وقيل معنى وكفلها زكريا
ضمها وقوله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن يقول تعالى ذكره فرددناك إلى
أمك بعد ما صرت في أيدي آل فرعون كيما تقر عينها بسلامتك ونجاتك من القتل والغرق في
اليم وكيلا تحزن عليك من الخوف من فرعون عليك أن يقتلك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن إسحق قال لما قالت أخت موسى لهم ما قالت قالوا هاتي فأتت أمه فأخبرتها
فانطلقت معها حتى أتتهم فناولوها إياه فلما وضعته في حجرها أخذ ثديها وسروا بذلك ورده
الله إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن فبلغ لطف الله لها وله أن رد عليها ولدها وعطف عليها
نفع فرعون وأهل بيته مع الأمنة من القتل الذي يتخوف على غيره فكأنهم كانوا من أهل بيت فرعون
في الأمان والسعة فكان على فرش فرعون وسرره وقوله وقتلت نفسا يعني جل ثناؤه بذلك
قتله القبطي الذي قتله حين استغاثه عليه الإسرائيلي فوكزه موسى وقوله فنجيناك من الغم يقول
تعالى ذكره فنجيناك من غمك بقتلك النفس التي قتلت إذ أرادوا أن يقتلوك بها فخلصناك
منهم حتى هربت إلى أهل مدين فلم يصلوا إلى قتلك وقودك به وكان قتله إياه فيما ذكر خطأ
كما حدثني واصل بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن سالم عن عبد الله بن عمر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ
فقال الله له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا حدثني زكريا بن يحيى بن زائدة
ومحمد بن عمرو قالا حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال
حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فنجيناك من الغم قال من قتل النفس حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فنجيناك من الغم النفس التي قتل واختلف
أهل التأويل في تأويل قوله وفتناك فتونا فقال بعضهم ابتليناك ابتلاء واختبرناك اختبارا

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وفتناك فتونا
يقول اختبرناك اختبارا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن
أبيه وفتناك فتونا قال ابتليناك بلاء حدثني العباس بن الوليد الآملي قال حدثنا يزيد بن هرون
قال أخبرنا أصبغ بن زيد الجهني قال أخبرنا القسم بن أيوب قال حدثني سعيد قال سعيد بن جبير
قال سألت عبد الله بن عباس عن قول الله لموسى وفتناك فتونا فسألته عن الفتون ما هي فقال

لي انشافنا اليهما ردا ان كان لها حديثا طويلا قال فلما اصبحت غدوت على ابن عباس لاتنجز منه ما وعدني
قال فقال ابن عباس تذاكر فرعون وجلساؤه ما وعد الله ابرهيم ان يجعل في ذريته انبيا وملوكا فقال
بعضهم ان بني اسرائيل لينتظرون ذلك ما يشكون ولقد كانوا يظنون انه يوسف بن يعقوب
فلما هلك قالوا ليس هكذا كان الله وعد ابرهيم قال فرعون فكيف ترون قال فايتمروا
بينهم واجمعوا امرهم على ان يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا
ذكرا الا ذبحوه فلما راوا ان الكبار من بني اسرائيل يموتون باجالهم وان الصغار يذبحون قالوا
توشكون ان يفنوا بني اسرائيل فتصيرون الى ان تباشروا من الاعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم
فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فتقل ابناوهم ودعوا عاما لا تقتلوا منهم احدا فيشب الصغار مكان من
يموت من الكبار فانهم لن يكثروا بمن يستحيون منهم فتخافوا مكاثرتهم اياكم ولن يقلوا بمن تقتلون
فاجمعوا امرهم على ذلك فحملت ام موسى بهرون في العام المقبل الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته
علانية امنة حتى اذا كان العام المقبل حملت ام موسى فوقع في قلبها الهم والحزن وذلك من الفتون
يا ابن جبير مما دخل عليه في بطن امه مما يراد به فاوحى الله اليها الا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين وامرها اذا ولدته ان تجعله في تابوت ثم تلقيه في اليم فلما ولدته فعلت
ما امرت به حتى اذا توارى عنها ابنها اتاها ابليس فقالت في نفسها ما صنعت بابني لو ذبح عندي فواريته
وكفنته كان احب الي من ان القيه بيدي الى حيتان البحر ودوابه فانطلق به الماء حتى اوفى به عند
فرضة مستقى جواري امراة فرعون فراينه فاخذنه فهممن ان يفتحن الباب فقال بعضهن لبعض ان في هذا
مالا وانا ان فتحناه لم تصدقنا امراة فرعون بما وجدنا فيه فحملنه كهيئته لم يحركن منه شيئا حتى
دفعنه اليها فلما فتحته رات فيه الغلام فالقي عليه منها محبة لم يلق مثلها منها على احد من الناس
واصبح فواد ام موسى فارغا من كل شي الا من ذكر موسى فلما سمع الذباحون بامره اقبلوا الى امراة
فرعون بشفارهم يريدون ان يذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت للذباحين انصرفوا عني
فان هذا الواحد لا يزيد في بني اسرائيل فاتي فرعون فاستوهبه اياه فان وهبه لي كنتم قد احسنتم
واجملتم وان امر بذبحه لم الومكم فلما اتت به فرعون قالت قرة عين لي ولك قال فرعون يكون لك
لو اقر فرعون ان يكون له قرة عين كما اقرت به لهداه الله به كما هدى به امراته ولكن الله
حرمه ذلك فارسلت الى من حولها من كل انثى لها لبن لتختار له ظئرا فجعل كلما اخذته امراة لترضعه
لم يقبل ثديها حتى اشفقت امراة فرعون ان يمتنع من اللبن فيموت فحزنها ذلك فامرت به فاخرج الى السوق
ومجمع الناس ترجو ان تصيب له ظئرا ياخذ منها فلم يقبل من احد واصبحت ام موسى فقالت لاخته
قصيه واطلبيه هل تسمعين له ذكرا احي ابني ام قد اكلته دواب البحر وحيتانه ونسيت الذي
كان وعدها الله فبصرت به اخته عن جنب وهم لا يشعرون فقالت من الفرح حين اعياهم
الظؤرات انا ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فاخذوها وقالوا وما يدريك
ما نصحهم له هل تعرفونه حتى شكوا في ذلك وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت نصحهم له وشفقتهم
عليه رغبتهم في ظؤور الملك ورجاء منفعته فتركوها فانطلقت الى امها فاخبرتها الخبر فجاءت فلما
وضعته في حجرها نزا الى ثديها حتى امتلا جنباه فانطلق البشرى الى امراة فرعون يبشرونها
ان قد وجدنا لابنك ظئرا فارسلت اليها فاتيت بها وبه فلما رات ما يصنع بها قالت امكثي عندي
حتى ترضعي ابني هذا فاني لم احب حبه شيئا قط قال فقالت لا استطيع ان ادع بيتي وولدي
فيضيع فان طابت نفسك ان تعطينيه فاذهب به الى بيتي فيكون معي لا الوه خيرا فعلت والا فاني
غير تاركة بيتي وولدي وذكرت ام موسى ما كان الله وعدها فتعاسرت على امراة فرعون وايقنت
ان الله تبارك وتعالى منجز وعده فرجعت بابنها الى بيتها من يومها فانبته الله نباتا حسنا
وحفظه لما قضى فيه فلم يزل بنو اسرائيل وهم مجتمعون في ناحية المدينة يمتنعون به من الظلم
والسخرة التي كانت فيهم فلما ترعرع قالت امراة فرعون لام موسى اريني ابني فوعدتها يوما تريها
اياه فيه فقالت لخواصها وظؤورتها وقهارمتها لا يبقين احد منكم الا استقبل ابني بهدية وكرامة
لارى ذلك وانا باعثة امينة تحصي ما يصنع كل انسان منكم فلم تزل الهدايا والكرامة والتحف
تستقبله من حين خرج من بيت امه الى ان دخل على امراة فرعون فلما دخل عليها
نحلته واكرمته وفرحت به واعجبها ما رات من حسن اثرها عليه وقالت انطلقوا به الى فرعون

ليكرمه

ليكرمه فلما دخلوا به عليه جعله في حجره فتناول موسى لحية فرعون حتى مدها فقال عدو من اعداء
الله الا ترى ما وعد الله ابرهيم انه سيصرعك ويعلوك فارسل الى الذباحين ليذبحوه وذلك
من الفتون يا ابن جبير بعد كل بلاء ابتلي به واريد به فجاءت امراة فرعون تسعى الى فرعون فقالت
ما بدا لك في هذا الصبي الذي قد وهبته لي قال الا ترين انه يزعم انه سيصرعني ويعلوني فقالت
اجعل بيني وبينك امرا تعرف فيه الحق ائت بجمرتين ولؤلؤتين فقربهن اليه فان بطش باللؤلؤتين واجتنب
الجمرتين علمت انه يعقل وان تناول الجمرتين ولم يرد اللؤلؤتين فاعلم ان احدا لا يؤثر الجمرتين على
اللؤلؤتين وهو يعقل فقرب اليه فتناول الجمرتين فانتزعهما منه مخافة ان يحرقا يده فقالت
المراة الا ترى فصرفه الله عنه بعد ما كان قد هم به وكان الله بالغا امره فيه فلما بلغ اشده وكان
من الرجال لم يكن احد من ال فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل معه بظلم ولا سخرة حتى امتنعوا كل الامتناع
فبينما هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة اذ هو برجلين يقتتلان احدهما من بني اسرائيل والاخر
من ال فرعون فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فغضب موسى واشتد غضبه لانه تناوله
وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انما ذلك من قبل الرضاعة
غير ام موسى الا ان يكون الله اطلع موسى من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره فوكز موسى الفرعوني
فقتله وليس يراهما احد الا الله والاسرائيلي فقال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين
ثم قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم فاصبح في المدينة خائفا يترقب
الاخبار فاتي فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قد قتلوا رجلا من ال فرعون فخذ لنا بحقنا ولا ترخص
لهم في ذلك فقال ابغوني قاتله ومن يشهد عليه لانه لا يستقيم ان نقضي بغير بينة ولا
ثبت فاطلبوا ذلك فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فراى ذلك الاسرائيلي
يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه
بالامس وكره الذي راى فغضب موسى فمد يده وهو يريد ان يبطش بالفرعوني فقال
للاسرائيلي لما فعل بالامس واليوم انك لغوي مبين فنظر الاسرائيلي بعد ما قال فاذا هو غضبان
كغضبه بالامس الذي قتل فيه الفرعوني فخاف ان يكون بعد ما قال له انك لغوي مبين ان يكون
اياه اراد ولم يكن اراده انما اراد الفرعوني فخاف الاسرائيلي فحاجه الفرعوني فقال يا موسى

لعله الاسرائيلي

اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وانما قال ذلك مخافة ان يكون اياه اراد موسى ان
يقتله فتتاركا فانطلق الفرعوني الى قومه فاخبرهم بما سمع من الاسرائيلي من الخبر حين يقول
اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فارسل فرعون الذباحين فسلك موسى الطريق الاعظم
فطلبوه وهم لا يخافون ان يفوتهم وكان رجل من شيعة موسى من اقصى المدينة فاختصر طريقا
قريبا حتى سبقهم الى موسى فاخبره الخبر وذلك من الفتون يا ابن جبير حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فتونا قال بلاء القاؤه في التابوت ثم في البحر ثم التقاط
ال فرعون اياه ثم خروجه خائفا قال محمد بن عمرو وقال ابو عاصم خائفا او جائعا شك
ابو عاصم وقال الحرث خائفا يترقب ولم يشك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال خائفا يترقب ولم يشك حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وفتناك فتونا يقول ابتليناك بلاء حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله
وفتناك فتونا هو البلاء على اثر البلاء وقال اخرون معنى ذلك اخلصناك

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وفتناك
فتونا اخلصناك اخلاصا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
يعلى بن مسلم قال سمعت سعيد بن جبير يفسر هذا الحرف وفتناك فتونا قال اخلصناك
اخلاصا

قال ابو جعفر رحمه الله

وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا معنى الفتنة وانها الابتلاء والاختبار بالادلة المغنية عن
الاعادة في هذا الموضع وقوله فلبثت سنين في اهل مدين وهذا كلام قد حذف منه بعض ما به
تمامه اكتفاء بدلالة ما ذكر عما حذف ومعنى الكلام وفتناك فتونا فخرجت خائفا الى اهل مدين
فلبثت سنين فيهم وقوله ثم جئت على قدر يا موسى يقول جل ثناؤه ثم جئت للوقت الذي
اردنا ارسالك الى فرعون رسولا ولمقداره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
ثم جئت على قدر يا موسى يقول لقد جئت لميقات يا موسى حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال على ذي موعد حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
على قدر يا موسى قال قدر الرسالة والنبوة والعرب تقول جاء فلان على قدر اذا جاء لميقات
الحاجة اليه ومنه قول الشاعر •

• نال الخلافة او كانت له قدرا • كما اتى ربه موسى على قدر •

القول في تاويل قوله

واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك
باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا
الى فرعون انه طغى

يعني تعالى ذكره بقوله واصطنعتك لنفسي انعمت عليك يا موسى هذه النعم ومننت عليك
هذه المنن اجتباء مني واختيارا لرسالتي والبلاغ عني والقيام بامري ونهيي اذهب انت واخوك
هرون باياتي يقول باياتي وادلتي وحججي اذهب الى فرعون بها انه تمرد في ضلاله وغيه
فابلغاه رسالتي ولا تنيا في ذكري يقول ولا تضعفا في ان تذكراني فيما امرتكما ونهيتكما
فان ذكركما اياي يقوي عزائمكما ويثبت اقدامكما لانكما اذا ذكرتماني ذكرتما نعمي عليكما جمة ومننا
لا تحصى كثرة يقال منه ونى فلان في هذا الامر وعن هذا الامر اذا ضعف وهو يني ونيا كما
قال العجاج •

• فما ونى محمد مذ ان غفر • له الاله ما مضى وما غبر •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تنيا
يقول ولا تبطئا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا تنيا في ذكري يقول ولا تضعفا في ذكري حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولا تنيا في ذكري قال لا تضعفا حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تنيا تضعفا حدثنا
بشر حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنيا في ذكري يقول لا تضعفا في
ذكري حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله ولا تنيا في ذكري يقول
لا تضعفا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنيا في ذكري
قال الواني هو الغافل المفرط ذاك الواني •

القول

القول في تاويل قوله

فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او
يخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط
علينا او ان يطغى

يقول تعالى ذكره لموسى وهرون فقولا لفرعون قولا لينا ذكر ان القول اللين الذي امرهما
الله ان يقولاه له هو ان يكنياه حدثني جعفر ابن ابنة اسحق بن يوسف الازرق قال
حدثنا سعيد بن محمد الثقفي قال حدثنا علي بن صالح عن السدي فقولا له قولا لينا قال كنياه
وقوله لعله يتذكر او يخشى اختلف في معنى قوله لعله في هذا الموضع فقال بعضهم معناها
هاهنا الاستفهام كانهم وجهوا معنى الكلام الى فقولا له قولا لينا فانظرا هل يتذكر فيراجع
او يخشى الله فيرتدع عن طغيانه

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لعله يتذكر
او يخشى يقول هل يتذكر او يخشى وقال اخرون معنى لعل هاهنا كي ووجهوا
معنى الكلام الى اذهبا الى فرعون انه طغى فادعواه وعظاه ليتذكر او يخشى كما يقول
القايل اعمل عملك لعلك تاخذ اجرك وافرغ من عملك لعلنا نتغدى بمعنى لنتغدى
او حتى نتغدى ولكلا هذين القولين وجه حسن ومذهب صحيح وقوله قالا ربنا اننا
نخاف ان يفرط علينا يقول تعالى ذكره قال موسى وهرون ربنا اننا نخاف فرعون ان نحن
دعوناه الى ما امرتنا ان ندعوه اليه ان يعجل علينا بالعقوبة وهو من قولهم فرط مني الى فلان
امر اذا سبق منه ذلك اليه ومنه فارط وهو المتعجل المتقدم امامهم الى الماء او المنزل كما
قال الراجز •

• قد فرط العلج علينا وعجل •

واما الافراط فهو الاسراف والاشتطاط والتعدي يقال منه افرطت في قولك اذا اسرفت فيه
وتعديت واما التفريط فانه التواني يقال منه فرطت في هذا الامر حتى فات اذا توانيت فيه وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان يفرط علينا قال عقوبة منه حدثنا
القسم حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال نخاف
ان يعجل علينا بالعقوبة ان نبلغه كلامك وامرك يفرط يعجل وقرا لا تخافا انني معكما اسمع
واري

القول في تاويل قوله

قال لا تخافا انني معكما اسمع واري
فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل
معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك
باية من ربك والسلام على من اتبع
الهدى

يقول تعالى ذكره قال الله لموسى وهرون لا تخافا فرعون انني معكما اعينكما عليه

والبصر كما اسمع ما يجري بينكما وبينه فافهم كلاما تحاورانه وارى ما تفعلان ويخفى يفعل ولا يخفى على من ذلك شيء فاتياه فقولا انا رسولا ربك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى ما يحاوركما فاوحي اليكما فتجاورانه وقوله فاتياه فقولا انا رسولا ربك انا ارسلنا اليك لنامرك ان ترسل معنا بني اسرائيل فارسلهم معنا ولا تعذبهم بما تكلفهم من الاعمال الردية قد جئناك باية معجزة من ربك على انه ارسلنا اليك بذلك ان انت لم تصدقنا فيما نقول لك اريناكها والسلام على من اتبع الهدى يقول والسلامة لمن اتبع الهدى لله وهو بيانه يقال السلام على من اتبع ولمن اتبع بمعنى واحد

القول في تاويل قوله

انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى

يقول تعالى ذكره لنبيه موسى وهرون قولا لفرعون انا قد اوحي الينا ربك ان عذابه الذي لا نفاد له ولا انقطاع على من كذب بما ندعوه اليه من توحيد الله وطاعته واجابة رسله وتولى يقول وادبر معرضا عما جئناه به من الحق كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان العذاب على من كذب وتولى كذب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله واما قوله قال فمن ربكما يا موسى وفي هذا الكلام متروك ذكره استغني بدلالة ما ذكر عليه عنه وهو قوله فاتيا فقالا ما امرهما به وابلغاه رسالته فقال له فرعون فمن ربكما يا موسى فخاطب موسى وحده بقوله يا موسى وقد وجه الكلام قبل ذلك الى موسى واخيه وانما فعل ذلك كذلك لان المجاوبة انما تكون من الواحد واذا كان الخطاب لجماعة لا من الجميع وذلك نظير قوله نسيا حوتهما وكان الذي يحمل الحوت واحدا وهو فتى موسى يدل على ذلك قوله الى نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وقوله قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى يقول تعالى ذكره موسى له مجيبا ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه في الصورة والهيئة كالذكور من بني ادم اعطاهم نظير خلقهم من الاناث ازواجا وكالذكور من البهايم اعطاها نظير خلقها وفي صورتها وهيئتها من الاناث ازواجا فلم يعط الانسان خلاف خلقه فيزوجه بالاناث من البهايم والبهايم بالاناث من الانس ثم هداهم للماتى الذي منه النسل والنماء كيف ياتيه ولسائر منافعه من المطاعم والمشارب وغير ذلك وقد اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بنحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى يقول خلق لكل شيء زوجه ثم هداه لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه وقوله حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال ربنا الذي اعطى كل دابة خلقها زوجا ثم هدى للنكاح وقال اخرون معنى قوله ثم هدى انه هداهم الى الالفة والاجتماع والمناكحة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى يعني هدى بعضهم الى بعض الف بين قلوبهم وهداهم للتزويج ان تزوج بعضهم بعضا وقال اخرون معنى ذلك اعطى كل شيء صورته وهي خلقه الذي خلقه به ثم هداه لما يصلحه من الاحتيال للغذاء والمعاش

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال اعطى كل شيء صورته ثم هدى كل شيء الى معيشته حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال سوى خلق كل دابة ثم هداها لما يصلحها بعلمها اياه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هداها لما يصلحها وعلمها اياه ولم يجعل الناس في خلق البهايم ولا خلق البهايم في خلق الناس ولكن خلق كل شيء فقدره تقديرا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن حميد عن مجاهد اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال هداه الى حيلته ومعيشته وقال اخرون بل معنى ذلك اعطى كل شيء ما يصلحه ثم هداه له

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اعطى كل شيء خلقه قال اعطى كل شيء ما يصلحه ثم هداه له

قال ابو جعفر رحمه الله

وانما اخترنا القول الذي اخترنا في تاويل ذلك لانه جل ثناؤه اخبر انه اعطى كل شيء خلقه ولا يعطى المعطى نفسه بل انما يعطي ما هو غيره لان العطية تقتضي المعطي والمعطى والعطية ولا تكون العطية هي المعطى واذا لم يكن هي هو وكانت غيره وكانت صورة كل خلق بعض اجزائه كان معلوما انه اذا قيل اعطى الانسان صورته انه انما يعطى انه اعطي بعض المعاني التي به مع غيره وعني انسانا وكان قايله قال اعطى كل شيء نفسه وليس ذلك اذا وجه اليه الكلام بالمعروف من معاني العطية وان كان قد يحتمله الكلام فان كان ذلك فالاصوب من معانيه ان يكون موجها الى ان كل شيء اعطاه ربه مثل خلقه فزوجه به ثم هداه لما بينا ثم ترك ذكر مثل وقيل اعطى كل شيء خلقه كما يقال عبد الله مثل الاسد ثم تحذف مثل فيقال عبد الله الاسد

القول في تاويل قوله

قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى

يقول تعالى ذكره قال فرعون لموسى اذ وصف موسى ربه جل جلاله بما وصفه به من عظيم السلطان وكثرة الانعام على خلقه والافضال فما شان الامم الخالية من قبلنا لم تقر بما تقول ولم تصدق بما تدعوا اليه ولم تخلص له العبادة ولكنها عبدت الالهة والاوثان من دونه ان كان الامر على ما تصف من ان الاشيا كلها خلقه وانها في نعمته تتقلب وفي منته تتصرف فاجابه موسى فقال علم هذه الامم التي مضت من قبلنا فيما فعلت من ذلك عند ربي في كتاب يعني في ام الكتاب لا علم لي باثرها وما كان سبب ضلال من ضل منهم فذهب عن دين الله لا يضل ربي يقول لا يخطي ربي في تدبيره وافعاله فان كان عذب تلك القرون في عاجل وعجل هلاكها فالصواب ما فعل وان كان اخر عقابها الى القيامة فالحق ما فعل

هو أعلم بما يفعل لا يخطئ في فعله ولا ينسى فيترك فعل ما فعله حكمة وصواب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى يقول لا يخطئ ربي ولا ينسى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فما بال القرون الأولى يقول فما أعمى القرون الأولى فوكلها نبي الله موكلا قال علمها عند ربي الآية يقول أي أعمارها وآجالها وقال آخرون معنى قوله لا يضل ربي ولا ينسى واحد

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يضل ربي ولا ينسى قال هما شيء واحد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله والعرب تقول أضل فلان منزله إذا أخطأه يضله بغير ألف وكذلك ذلك في كل ما كان من شيء ثابت لا يبرح فأخطأه مريده فإنها تقول ضله ولا تقول أضله فأما إذا ضاع منه ما يزول بنفسه من دابة وناقة وما أشبه ذلك من الحيوان الذي ينفلت منه فيذهب فإنها تقول أضل فلان بعيره أو شاته أو ناقته تضله بالألف وقد بينا معنى النسيان فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته

القول في تأويل قوله

الذي جعل لكم الأرض مهادا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى

اختلف أهل التأويل في قراءة قوله مهادا فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة الذي جعل لكم الأرض مهادا بكسر الميم من المهاد وإلحاق ألف فيه بعد الهاء وكذلك إنه إنما اختاره من اختاره لأن المهاد اسم الموضع وأن المهد الفعل قال وهو مثل الفرش والفراش وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين مهدا بمعنى الذي مهد لكم الأرض والصواب من القول في ذلك أن يقال إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار مشهورتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيهما وقوله وسلك لكم فيها سبلا يقول وأنهج لكم في الأرض طرقا وإنما قوله فيها من ذكر الأرض كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وسلك لكم فيها سبلا أي طرقا وقوله وأنزل من السماء ماء مطرا فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن إنعامه على خلقه بما يحدث لهم من الغيث الذي ينزله من سمائه إلى أرضه بعد تناهي خبره عن موسى فرعون عن ما سأله عنه وثنائه على ربه بما هو أهله يقول فأخرجنا أيها الناس بما ننزل من السماء من ماء أزواجا يعني ألوانا من نبات شتى يعني مختلفة الطعوم والأرايح وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

صح جواب

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثني عبد الله قال حدثنا معاوية عن ابن عباس قوله من نبات شتى يقول مختلف

القول في تأويل قوله

كلوا

كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى

يقول تعالى ذكره كلوا أيها الناس من طيب ما أخرجنا لكم بالغيث الذي أنزلناه من السماء إلى الأرض من ثمار ذلك وطعامه وما هو من أقواتكم وغذائكم وارعوا فيما هو أرزاق بهائمكم منه وأقواتها أنعامكم إن في ذلك لآيات يقول إن فيما وصفت في هذه الآية من قدرة ربكم وعظيم سلطانه لآيات لدلالات وعلامات تدل على وحدانية ربكم وأن لا إله لكم غيره لأولي النهى يعني أهل الحجى والعقول والنهى جمع نهية كما الكشى جمع كشية الكشى شحمة تكون في جوف الضب شبيهة بالشرم وخص تعالى ذكره بأن ذلك آيات لأولي النهى لأنهم أهل التفكر

القول في تأويل قوله

منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى

يقول تعالى ذكره من الأرض خلقناكم أيها الناس فأنشأناكم أجساما ناطقة وفيها نعيدكم يقول وفي الأرض نعيدكم بعد مماتكم فنصيركم ترابا كما كنتم قبل إنشائنا إياكم بشرا سويا ومنها نخرجكم يقول ومن الأرض نخرجكم كما كنتم قبل مماتكم أحياء فننشئكم منها كما أنشأناكم أول مرة وقوله تارة أخرى كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومنها نخرجكم تارة أخرى يقول مرة أخرى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تارة أخرى قال مرة أخرى الخلق الآخر

قال أبو جعفر رحمه الله

فتأويل الكلام إذا من الأرض أخرجناكم ولم تكونوا شيئا خلقا سويا ونخرجكم بعد مماتكم مرة أخرى كما أخرجناكم منها أول مرة

القول في تأويل قوله

ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى

يقول تعالى ذكره ولقد أرينا فرعون آياتنا يعني أدلتنا وحججنا على حقيقة ما أرسلنا به رسولينا موسى وهرون إليه كلها فكذب وأبى أن يقبل من موسى وهرون ما جاءاه به من عند ربهما من الحق استكبارا وعتوا

القول في تأويل قوله

قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى

يقول تعالى ذكره قال فرعون لما أريناه آياتنا كلها لرسولنا موسى أجئتنا يا موسى لتخرجنا من منازلنا ودورنا بسحرك هذا الذي جئتنا به فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا نتعده لنجيء بسحر مثل الذي جئت به فننظر أينا يغلب صاحبه لا نخلف ذلك الموعد نحن ولا أنت مكانا سوى يقول بمكان عدل بيننا وبينك ونصف وقد

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين مكانا سوى بكسر السين وقرأته عامة قراء الكوفة مكانا سوى بضمها

قال أبو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما لغتان أعني الكسر والضم في السين من سوى مشهورتان في العرب وقد قرأت بكل واحدة منهما علماء من القراء مع اتفاق معنييهما فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وللعرب في ذلك إذا كان بمعنى العدل والنصف لغة هي أشهر من الكسر والضم وهو الفتح كما قال جل ثناؤه تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم وإذا فتحت السين منه مد وإذا كسرت أو ضمت قصر كما قال الشاعر

• فإن أبانا كان حل ببلدة • سوى بين قيس قيس عيلان والفزر •

ونظير ذلك من الأسماء طوى وطوى وثنى وثنى وعدى وعدى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مكانا سوى قال منصفا بينهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مكانا سوى أي عدلا بيننا وبينك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله مكانا سوى قال نصفا بيننا وبينك حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال يقول عدلا وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مكانا سوى قال مكانا مستويا يتبين الناس ما فيه لا يكون صوت ولا شيء فيغيب بعض ذلك عن بعض مستو حين يرى

القول في تأويل قوله

قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى

يقول تعالى ذكره قال موسى لفرعون حين سأله أن يجعل بينه وبينه موعدا للاجتماع موعدكم للاجتماع يوم الزينة يعني يوم عيد كان لهم أو سوق كانوا يتزينون فيه وأن يحشر الناس يقول وأن يساق الناس من كل فج وناحية ضحى فذلك موعد ما بيني وبينك للاجتماع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فإنه يوم زينة يجتمع الناس إليه ويحشرون إليه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال موعدكم يوم الزينة قال يوم زينة لهم يوم عيد لهم وأن يحشر الناس ضحى إلى عيد لهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد يوم الزينة قال يوم السوق حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم الزينة موعدهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى وذلك يوم عيد

لهم

لهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال موعدكم يوم الزينة يوم عيد كان لهم وقوله وأن يحشر الناس ضحى يجتمعون لذلك الميعاد الذي وعدوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال موعدكم يوم الزينة قال يوم العيد يوم يتفرغ الناس من الأعمال ويشهدون ويحضرون ويرون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال موعدكم يوم الزينة يوم عيد كان فرعون يخرج له وأن يحشر الناس ضحى حتى يحضروا أمري وأمرك وأن من قوله وأن يحشر الناس ضحى رفع بالعطف على قوله يوم الزينة وعن أبي نهيك في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا نهيك يقول وأن يحشر الناس ضحى يعني فرعون يحشر قومه وقوله فتولى فرعون يقول تعالى ذكره فأدبر فرعون معرضا عما أتاه به من الحق فجمع كيده يقول فجمع مكره وذلك جمعه سحرته بعد أخذه إياهم بتعلمه ثم أتى يقول ثم جاء للموعد الذي وعده موسى وجاء سحرته

ذكره

القول في تأويل قوله

قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى

يقول تعالى ذكره قال موسى للسحرة لما جاء بهم فرعون ويلكم لا تفتروا على الله كذبا يقول لا تختلقوا على الله كذبا ولا تتقولوه فيسحتكم بعذاب فيستأصلكم بهلاك فيبيدكم وللعرب فيه لغتان سحت وأسحت وسحت أكثر من أسحت يقال منه سحت الدهر وأسحت ماله فلان إذا أهلكه فهو يسحته سحتا وأسحته يسحته إسحاتا ومن الإسحات قول الفرزدق

• وعض زمان يا ابن مروان لم يدع • من المال إلا مسحتا أو مجلف •

ويروى إلا مسحت أو مجلف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فيسحتكم بعذاب يقول فيهلككم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فيسحتكم بعذاب يقول فيستأصلكم بعذاب حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فيسحتكم بعذاب قال فيستأصلكم بعذاب فيهلككم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيسحتكم بعذاب قال يهلككم هلاكا ليس فيه بقية قال والذي يسحت ليس فيه بقية حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فيسحتكم بعذاب يقول يهلككم بعذاب واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة فيسحتكم بفتح الياء من سحت يسحت وقرأته عامة قراء الكوفة فيسحتكم بضم الياء من أسحت يسحت

قال أبو جعفر رحمه الله

والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير أن الفتح فيها أعجب إلي لأنها لغة أهل العالية وهي أفصح والأخرى وهي الضم في نجد وقوله وقد خاب من افترى يقول ولم يظفر من يخلق كذبا ويقوله بكذبه ذلك بحاجته التي طلبها به ورجا إدراكها به والله الموفق

القول في تأويل قوله

فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا

النجوى قالوا ان هذين لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى

يقول تعالى ذكره فتنازع السحرة امرهم بينهم وكان تنازعهم امرهم بينهم فيما ذكر ان قال
بعضهم لبعض ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فتنازعوا امرهم
بينهم واسروا النجوى قال السحرة بينهم ان كان هذا ساحرا فانا سنغلبه وان كان من السماء فله امر
وقال اخرون بل هو ان بعضهم قال لبعض هذا القول يقول ساحر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثت عن وهب بن منبه قال جمع كل ساحر
حباله وعصيه وخرج موسى معه اخوه يتكي على عصاه حتى اتى الجمع وفرعون في مجلسه معه
اشراف اهل مملكته قد استكف له الناس فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا
فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتراد السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض ما هذا بقول الساحر
وقوله واسروا النجوى يقول تعالى ذكره واسروا السحرة المناجاة بينهم ثم اختلف اهل
العلم في السر الذي اسروه فقال بعضهم هو قول بعضهم لبعض ان كان هذا ساحرا فانا سنغلبه وان
كان من امر السماء فانه سيغلبنا وقال اخرون في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال اشار بعضهم الى بعض بتناج ان هذان لساحران
يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى من دون موسى وهرون فقالوا في نجواهم ان هذين لساحران
يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى قالوا ان هذين لساحران
يعنون بقولهم ان هذان موسى وهرون لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما
كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذان لساحران
يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما موسى وهرون صلى الله عليهما وقد اختلفت
القراة في قراة قوله ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم فقراته عامة قراة الامصار
ان هذان بتشديد ان وبالالف في هذان وقالوا قرانا ذلك كذلك وكان بعض اهل
العربية من اهل البصرة يقول ان خفيفة في معنى ثقيلة وهي لغة لقوم يرفعون بها
ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى ما وقال بعض نحويي الكوفة ذلك
على وجهين احدهما على لغة بني الحرث بن كعب ومن جاورهم يجعلون الاثنين في رفعهما
ونصبهما وخفضهما بالالف واللام وقال انشدني رجل من الاسد عن
بعض بني الحرث بن كعب •

• فاطرق اطراق الشجاع ولو ترى • مساغا لناباه الشجاع لصمما •

قال وحكى عنه ايضا هذا خط يدا اخي اعرفه قال وذلك وان كان قليلا اقيس
لان العرب قالوا مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمة لانها لا تعرب ثم قالوا رايت
المسلمين فجعلوا اليا تابعة لكسرة الميم قال فلما راوا اليا من الاثنين لا يمكنهم كسر
ما قبلها وثبت مفتوحا تركوا الالف تتبعه فقالوا رجلان في كل حال قال وقد اجتمعت
العرب على اثبات الالف في كلا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان الا بني
كنانة فانهم يقولون رايت كلي الرجلين ومررت بكلي الرجلين وهي قبيحة قليلة مضوا على
القياس قال والوجه الاخر ان تقول وجدت الالف ثابتة على حالها لا تزول
في كل حال كما قالت العرب الذي ثم زادوا نونا يدل على الجماع فقالوا الذين في رفعهم
ونصبهم وخفضهم كما تركوا هاذان في رفعه ونصبه وخفضه قال وكانه يقول
الدون وقال اخر منهم ذلك من الجزم المرسل ولو نصب لخرج الى الانبساط وحدثت
عن ابي عبيدة معمر بن المثنى قال قال ابو عمرو وعيسى بن عمر ويونس ان هذين

لساحران في اللفظ وكتب هاذان كما يزيدون الكتاب واللفظ صواب قال وزعم ابو الخطاب
انه سمع قوما من بني كنانة وغيرهم يرفعون الاثنين في موضع الجر والنصب قال وقال بشر بن هلال
ان بمعنى الابتداء والايجاب الا ترى انها تعمل فيما يليها ولا تعمل فيما بعد الذي بعدها فترفع الخبر ولا تنصبه
كما تنصب الاسم وكان يجاز ان هذان لساحران جاز كلامين مخرجه انه اي نعم ثم قلت هذان
ساحران الا ترى انهم يرفعون المشترك كقول ضابي

• فمن يك امسى رحله فاني وقيار بها لغريب •

بالمدينة

• وقوله •

• ان السيوف غدوها ورواحها • تركت هوازن مثل قرن الاعضب •

قال ويقول بعضهم ان الله وملايكته يصلون على النبي فيرفعون على شركة الابتدا
ولا يعملون فيهم ان قال وقد سمعت الفصحا من المحرمين يقولون ان الحمد والنعمة لك والملك
لا شريك لك قال وقراها قوم على تخفيف نون ان واسكانها قال وهو يجوز لانهم قد
ادخلوا اللام في الابتدا وهي فصل قال ام الحليس لعجوز شهربة قال وزعم قوم ان هذان
الا ساحران والله الموفق

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القراة في ذلك عندنا ان بتشديد نونها وهاذان بالالف لاجماع الحجة من القراة عليه
عليه وانه كذلك هو في خط المصحف ووجهه اذا قرى كذلك مشابهته الذين اذا زادوا
على الذي النون في جميع احوال الاعراب على حال واحدة فكذلك ان هذان زيدت على
هذا نون واقر في جميع احوال الاعراب على حال واحدة وهي لغة لعله بلحرث بن كعب
وخثعم وزبيد ومن وليهم من قبايل اليمن وقوله ويذهبا بطريقتكم المثلى يقول ويغلبا
على ساداتكم واشرافكم يقال هو طريقة قومه ونظورة قومه ونظيرهم اذا كان سيدهم
وشريفهم والمنظور اليه يقال ذلك للواحد والجمع وربما جمعوا فقالوا هولا طرايق
قومهم ومنه قول الله تبارك وتعالى كنا طرايق قددا وهولاء نظاير قومهم واما قوله
المثلى فانها تانيث الامثل يقال للمونث منهما ووجدت المثلى وهي صفة ونعت للجماعة
كما قيل له الاسماء الحسنى وقد يحتمل ان تكون المثلى انثت لتانيث الطريقة وبنحو
ما قلنا في معنى قوله بطريقتكم المثلى قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ويذهبا
بطريقتكم المثلى يقول امثلكم وهم بنو اسرائيل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى قال اولي العقل والشرف والاسنان حدثنا
ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويذهبا
بطريقتكم المثلى وطريقتهم المثلى يومئذ كانت بني اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا
واولادا قال عدو الله انما يريدان ان يذهبا بهم لانفسهما حدثنا الحسن قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله بطريقتكم المثلى يقول يذهبا باشراف
قومكم وقال اخرون معنى ذلك ويغيرا سنتكم ودينكم الذي انتم عليه من قولهم فلان
حسن الطريقة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى
قال يذهبا بالذي انتم عليه يغيرا ما انتم عليه وقرا ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف
ان يبدل دينكم وان يظهر في الارض الفساد قال هذا قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى

وقال يقول لطريقتكم اليوم طريقة حسنة فاذا غير ذهبت هذه الطريقة وروي عن علي في معنى قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى ما حدثنا به القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الرحمن بن اسحق عن القسم عن علي بن ابي طالب قال يصرفا وجوه الناس اليهما

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذا القول الذي قاله ابن زيد في قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى وان كان قولا له وجه يحتمله الكلام فان تاويل اهل التاويل خلافه فلا استجيز لذلك القول به

القول في تاويل قوله

فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى

اختلفت القراة في قراة قوله فاجمعوا كيدكم فقراته عامة قراة المدينة والكوفة فاجمعوا كيدكم بهمز الالف من فاجمعوا ووجهوا معنى ذلك الى فاحكموا كيدكم واعزموا عليه من قولهم اجمع فلان الخروج واجمع على الخروج كما يقال ازمع عليه ومنه قول الشاعر

• يا ليت شعري والمنى لا تنفع • هل اغدون يوما وامري مجمع •

يعني بقوله مجمع قد احكم وعزم عليه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم من لم يجمع على الصوم من الليل فلا صوم له وقرا ذلك بعض قراة اهل البصرة فاجمعوا كيدكم بوصل الالف وترك همزها من جمعت الشي كانه وجهه الى معنى فلا تدعوا من كيدكم شيا الا جيتم به وكان بعض قاري هذه القراة يعتل فيما ذكر لي لقراته ذلك كذلك بقوله فتولى فرعون فجمع كيده

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب في قراة ذلك عندنا همز الالف من اجمع لاجماع الحجة من القراة عليه وان السحرة هم الذين كانوا به معروفين فلا وجه لان يقال لهم اجمعوا ما دعيتم له مما انتم به عالمون لان المرء انما يجمع ما لم يكن عنده الى ما عنده ولم يكن ذلك يوم يزيد في علمهم مما كانوا يعلمونه من السحر بل كان يوما اظهاره او ما كان متفرقا مما هو عنده بعضه الى بعض ولم تكن السحرة متفرقا عندهم بجمعونه واما قوله فجمع كيده فغير شبيه المعنى بقوله فاجمعوا كيدكم وذلك ان فرعون كان هو الذي يجمع ويحتفل مما يغلب به موسى مما لم يكن عنده مجتمعا حاضرا فقيل فتولى فرعون فجمع كيده وقوله ثم ائتوا صفا يقول ثم احضروا وجيئوا صفا والصف ههنا مصدر ولذلك وحد ومعناه ثم ائتوا صفوفا وللصف في كلام العرب موضع اخر وهو قول العرب اتيت الصف اليوم يعني به المصلى الذي يصلى فيه وقوله وقد افلح اليوم من استعلى يقول قد ظفر بحاجته اليوم من علا على صاحبه فقهره كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال جمع فرعون الناس لذلك الجمع ثم امر السحرة فقال ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى اي قد افلح من فلج اليوم على صاحبه

القول في تاويل قوله

قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى يقول تعالى ذكره فاجمعت السحرة

كيدهم

كيدهم ثم ائتوا صفا فقالوا لموسى يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى فترك ذكر ذلك من الكلام اكتفاء بدلالة الكلام عليه واختلف في مبلغ عدد السحرة الذين اتوا يومئذ صفا فقال بعضهم كانوا سبعين الف ساحر فالقوا سبعين الف حبل مع كل ساحر منهم حبل وعصا

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال حدثنا القسم بن ابي بزة قال جمع فرعون سبعين الف ساحر فالقوا سبعين الف حبل وسبعين الف عصا فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فاغرة فاه فابتلع حبالهم وعصيهم فالقي السحرة عند ذلك سجدا فما رفعوا رؤسهم حتى راوا الجنة والنار وثواب اهلهما فعند ذلك قالوا لن نوثرك على ما جانا من البينات وقال اخرون بل كانوا نيفا وثلاثين الف رجل

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال لهم موسى القوا فالقوا حبالهم وعصيهم وكانوا بضعة وثلاثين الف رجل ليس منهم رجل الا ومعه حبل وعصا وقال اخرون بل كانوا خمسة عشر الف

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال صف خمسة عشر الف ساحر مع كل ساحر حباله وعصيه وقال اخرون كانوا تسع ماية

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كانوا السحرة ثلثمائة من العريش وثلثمائة من الفيوم ويشكون في ثلثمائة من الاسكندرية فقالوا لموسى اما ان تلقي ما معك قبلنا واما ان نلقي ما معنا قبلك وذلك قوله واما ان نكون اول من القى وان في قوله اما ان واما ان في موضع نصب وذلك ان معنى الكلام اختر يا موسى احد هذين الامرين اما ان تلقي قبلنا واما ان نكون اول من القى ولو قال قايل هو رفع كان مذهبا كانه وجهه الى انه خبر كقول القايل

• فسيرا فاما حاجة تقضيانها • واما مقيل صالح وصديق •

وقوله بل القوا يقول تعالى ذكره قال موسى للسحرة بل القوا انتم ما معكم قبلي وقوله فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفي هذا الكلام متروك وهو فالقوا ما معهم من الحبال والعصي فاذا حبالهم ترك استغنا بدلالة الكلام الذي ذكر عليه عنه وذكر ان السحرة سحروا عين موسى واعين الناس قبل ان يلقوا حبالهم وعصيهم فخيل حينئذ الى موسى انها تسعى كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فكان اول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ثم ابصار الناس بعد ثم القى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملات الوادي يركب بعضها بعضا واختلفت القراة في قراة قوله يخيل اليه فقرا ذلك عامة قراة الامصار يخيل اليه بالياء بمعنى يخيل اليهم سعيها واذا قري ذلك كذلك كانت ان في موضع رفع

وروي عن الحسن البصري رضي الله عنه

انه كان يقراه تخيل اليه بالتاء بمعنى تخيل حبالهم وعصيهم بانها تسعى ومن قراه

ذلك كذلك كانت ان في موضع نصب لتعلق تخيل بها وقد ذكر عن بعضهم انه كان يقرأ تخيل اليه
بمعنى تتخيل اليه واذا قرئ ذلك كذلك ايضا فان في موضع نصب بمعنى تتخيل بالسعي لهم والقراءة
التي لا تجوز عندي غيرها يخيل بالياء لاجماع الحجة من القراء عليه

القول في تاويل قوله

فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى

يعني تعالى ذكره بقوله فاوجس في نفسه خوفا من موسى فوجده وقوله قلنا لا تخف انك
انت الاعلى يقول تعالى ذكره قلنا لموسى اذ اوجس في نفسه خيفة لا تخف انك انت الاعلى على
هولاء السحرة وعلى فرعون وجنده والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا يقول والق عصاك تبتلع
حبالهم وعصيهم التي سحروها حتى خيل اليك انها تسعى وقوله انما صنعوا كيد ساحر اختلفت
القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة انما صنعوا كيد ساحر
برفع كيد وبالالف في ساحر بمعنى ان الذي صنعه هولاء السحرة كيد من سحر وقرا ذلك عامة
قراء الكوفة انما صنعوا كيد سحر برفع الكيد بغير الالف في السحر بمعنى ان الذي صنعوه كيد
سحر والقول في ذلك عندي انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى
وذلك ان الكيد هو المكر والخدعة والساحر مكره وخدعته من سحر يسحره ومكر السحر وخدعته
تخيله الى المسحور على خلاف ما هو به في حقيقته فالساحر كايد بالسحر وخدعته تخييله الى
المسحور على خلاف والسحر كايد بالتخييل فالى ايهما اضيف الكيد فهو صواب وقد ذكر عن
بعضهم انه قرا كيد سحر بنصب كيد ومن قرا ذلك كذلك جعل انما حرفا واحدا واعمل
صنعوا في كيد

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذه قراءة لا استجيز القراءة بها لاجماع الحجة من القراء على خلافها وقوله ولا يفلح الساحر
حيث اتى يقول ولا يظفر الساحر بسحره بما طلب اين كان وقد ذكر عن بعضهم انه كان
يقول معنى ذلك ان الساحر يقتل حيث وجد وذكر بعض نحويي البصرة ان ذلك في حرف
ابن مسعود ولا يفلح الساحر اين اتى وقال العرب تقول جئتك من حيث لا تعلم ومن
اين لا تعلم وقال غيره من اهل العربية

• جزا نيقتل الساحر حيث اتى واين اتى •

وقال انما قول العرب جئتك من حيث لا تعلم ومن اين لا تعلم فانما هو جواب لم
يفهم فاستفهم كما قالوا اين الماء والعشب

القول في تاويل قوله

فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى

وفي هذا الكلام متروك قد استغني بدلالة ما ذكر عليه وهو فالقى موسى عصاه

فتلقفت

فتلقفت ما صنعوا فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى وذكر ان موسى لما القى
ما في يده تحول ثعبانا فالتقم كل ما كانت السحرة القته من الحبال والعصي

ذكر الرواية عمن قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال لما اجتمعوا والقوا ما في
ايديهم من السحر خيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك
انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا فالقى عصاه فاذا هي ثعبان قال فتحت فاها
مثل الرحل ثم وضعت مشفرها على الارض ورفعت الاخر ثم استوعبت كل شيء القوه من السحر
ثم جاء اليها فقبض عليها فاذا هي عصا فخر السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى قال
امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
قال فكان اول من قطع الايدي والارجل من خلاف فرعون حدثنا موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فاوجس في نفسه خيفة موسى فاوحى الله اليه
لا تخف والق ما في يمينك تلقف ما يافكون فالقى عصاه فاكلت كل حية لهم فلما راوا ذلك
سجدوا وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحق قال حدثت عن ابن وهب بن منبه فاوجس خيفة موسى لما راى ما القوا
من الحبال والعصي وخيل اليه انها تسعى وقال والله ان كانت لعصيا في ايديهم ولقد عادت
حيات وما تعدو عصاي هذه او كما حدث نفسه فاوحى الله اليه ان الق ما في يمينك تلقف ما صنعوا
انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى وفرج عن موسى فالقى عصاه من يده فاستعرضت
ما القوا من حبالهم وعصيهم وهي حيات في عين فرعون واعين الناس تسعى فجعلت تلقفها تبتلعها
حية حية حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما القوا ثم اخذها موسى فاذا هي عصا في يده كما
كانت ووقع السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى لو كان هذا سحرا ما غلبنا وقوله
قال امنتم له قبل ان اذن لكم يقول جل ثناؤه وقال فرعون للسحرة اصدقتم واقررتم
لموسى بما دعاكم اليه من قبل ان اطلق ذلك لكم انه لكبيركم يقول ان موسى لعظيمكم الذي علمكم
السحر كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت عن وهب بن منبه
قال لما قالت السحرة امنا برب هرون وموسى قال لهم فرعون واسف وراى الغلبة امنتم
له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر اي لعظيم السحار الذي علمكم وقوله فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف يقول فلاقطعن ايديكم وارجلكم مخالفا بين قطع ذلك وذلك ان
يقطع يمنى اليدين ويسرى الرجلين او يسرى اليدين ويمنى الرجلين فيكون ذلك قطعا من خلاف
وكان فيما ذكر اول من فعل ذلك فرعون وقد ذكرنا الرواية به وقوله ولاصلبنكم في جذوع
النخل يقول ولاصلبنكم على جذوع النخل كما قال الشاعر

• هم صلبوا العبدي في جذع نخلة • فلا عطست شيبان الا باجدعا •

يعني على جذع نخلة وانما قيل في جذوع لان المصلوب على الخشبة يرفع في طولها ثم يصير
عليها فيقال صلب عليها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ولاصلبنكم في جذوع النخل لما راى السحرة ما جاء به عرفوا انه من الله فخروا سجدا وامنوا عند
ذلك قال عدو الله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف الاية حدثنا موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال فرعون لاقطعن ايديكم وارجلكم من
خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل فقتلهم وصلبهم كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا ربنا
افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقالوا كذلك في اول النهار سحرة وفي اخر النهار شهداء
وقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى يقول ولتعلمن ايها السحرة اينا اشد عذابا
لكم وادوم انا او موسى •

القول في تاويل قوله

انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات فاوليك لهم الدرجات العلى

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل السحرة لفرعون انه من يات ربه من خلقه مجرما يقول مكتسبا الكفر فان له جهنم يقول فان له جهنم ماوى ومسكنا جزا له على كفره لا يموت فيها فتخرج نفسه ولا يحيا فتستقر نفسه في مقرها فتطمين ولكنها تتعلق بالحناجر منهم ومن ياته مومنا موحدا لا يشرك به قد عمل الصالحات يقول قد عمل بما امره به ربه وانتهى عما نهاه عنه فاوليك الدرجات العلى يقول فاوليك الذين لهم درجات الجنة العلى

القول في تاويل قوله

جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى

يقول تعالى ذكره ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات فاوليك لهم الدرجات العلى ثم بين تلك الدرجات العلى ما هي فقال هن جنات عدن يعني جنات اقامة لا ظعن عنها ولا نفاد لها ولا فناء تجري من تحتها الانهار يقول تجري من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها يقول ماكثين فيها الى غير غاية محدودة فالجنات من قوله جنات عدن مرفوعة بالرد على الدرجات كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات فاوليك لهم الدرجات العلى قال عدن وقوله وذلك جزاء من تزكى يقول وهذه الدرجات العلى التي هي جنات عدن على ما وصف جل جلاله ثواب من تزكى يعني من تطهر من الذنوب فاطاع الله فيما امره ولم يدنس نفسه في معصية فيما نهاه عنه والله المعين والموفق للصواب

القول في تاويل قوله

ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى

يقول تعالى ذكره ولقد اوحينا الى نبينا موسى اذ تابعنا له الحجج على فرعون فابى ان يستجيب لامر ربه وطغى وتمادى في طغيانه ان اسر ليلا بعبادي يعني بعبادي من بني اسرائيل فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا يقول فاتخذ لهم طريقا في البحر يابسا واليبس واليبس يجمع ايباسا يقول وقفوا في ايباس من الارض واليبس المخفف يجمع يبوس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يبسا قال يابسا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واما قوله لا تخاف دركا ولا تخشى فانه يعني لا تخاف من فرعون وجنوده ان يدركوك من ورائك ولا تخشى غرقا من بين يديك ووحلا وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله لا تخاف دركا ولا تخشى يقول لا تخاف من ال فرعون دركا ولا تخشى من البحر غرقا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لا تخاف دركا ولا تخشى يقول لا تخاف ان يدركك فرعون من بعدك ولا تخشى الغرق امامك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال اصحاب موسى هذا فرعون قد ادركنا وهذا البحر قد غشينا فانزل الله لا تخاف دركا اصحاب فرعون ولا تخشى من البحر وحلا حدثني احمد بن الوليد الرملي قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن بعض اصحابه في قوله لا تخاف دركا ولا تخشى قال الوحل واختلفت القراء في قراءة قوله لا تخاف دركا فقرانه عامة قراء الامصار غير الاعمش وحمزة لا تخاف دركا على الاستيناف بلا كما قال وامطرنا عليها لا نسيلك رزقا فرفع واكثر ما جاء في الامر بالجواب مع لا بالرفع وقرا ذلك الاعمش وحمزة لا تخف دركا جزما لا تخف على الجزا ورفعا ولا تخشى على الاستيناف كما قال جل ثناوه يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فاستانف بثم ولو نوى بقوله ولا تخشى الجزم وفيه اليا كان جايزا كما قال الراجز

هزي اليك الجذع يجنيك الجنى

واعجب القراءتين الى ان اقرا بها لا تخاف على وجه الرفع لان ذلك افصح اللغتين وان كانت الاخرى جايزة وكان بعض نحويي البصرة يقول معنى قوله لا تخاف دركا اضرب لهم طريقا لا تخاف فيه دركا قال وحذف فيه كما تقول زيدا اكرمت وانت تريد اكرمته وكما تقول واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا اي لا تجزي فيه واما نحويو الكوفة فانهم ينكرون حذف فيه الا في المواقيت فانه يصلح ان يقال فيها اليوم وفي اليوم ولا يجيزون ذلك في الاسماء

القول في تاويل قوله

فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى

يقول تعالى ذكره فاسرى موسى ببني اسرائيل اذ اوحينا اليه ان اسر بهم فاتبعهم فرعون بجنوده حين قطعوا البحر فغشي فرعون وجنده من اليم ما غشيهم فغرقوا جميعا واضل فرعون قومه وما هدى يقول جل ثناوه وجاد فرعون واخذهم على غير استقامة وذلك انه سلك بهم طريق اهل النار بامرهم بالكفر بالله وتكذيب رسوله وما هدى يقول وما سلك بهم الطريق المستقيم وذلك انه نهاهم عن اتباع رسول الله موسى والتصديق به فاطاعوه فلم يهدهم بامره اياهم بذلك ولم يهتدوا باتباعهم اياه

القول في تاويل قوله

يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم ووعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي

يقول تعالى ذكره فلما نجا موسى بقومه من البحر وغشي فرعون وقومه من اليم ما غشيهم قلنا لقوم موسى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون ووعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى وقد ذكرنا كيف كانت مواعدة الله موسى وقومه جانب الطور الايمن وبينا المن والسلوى باختلاف المختلفين فيهما وذكرنا

الشواهد على الصواب من القول في ذلك فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واختلفت القراء في قراءة قوله قد انجيناكم فكانت عامة قراء المدينة والبصرة يقرونه قد انجيناكم بالنون والالف وسائر الحروف الاخر معه كذلك وقرا ذلك عامة قراء الكوفة قد انجيتكم بالتاء وكذلك سائر الحروف الاخر الا قوله ونزلنا عليكم المن والسلوى فانهم وافقوا الاخرين في ذلك فقروه بالنون والالف والقول في ذلك عندنا انهما قراءتان معروفتان باتفاق المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب وقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم يقول تعالى ذكره لهم كلوا يا بني اسرائيل من شهيات رزقنا الذي رزقناكم وحلاله الذي طيبناه لكم ولا تطغوا فيه يقول ولا تعتدوا فيه ولا يظلم فيه بعضكم بعضا كما حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تطغوا فيه يقول ولا تظلموا وقوله فيحل عليكم غضبي يقول فينزل عليكم عقوبتي كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فيحل عليكم غضبي يقول فينزل عليكم غضبي واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة والكوفة فيحل عليكم بكسر الحاء ومن يحلل بكسر اللام ووجهوا معناه الى فيجب عليكم غضبي وقرا ذلك جماعة من اهل الكوفة فيحل عليكم بضم الحاء ووجهوا تاويله الى ما ذكرنا عن قتادة من انه فيقع وينزل عليكم غضبي

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مشهورتان قد قرا بكل واحدة منهما علماء من القراء وقد حذر الذين قيل لهم هذا القول من بني اسرائيل وقوع بأسه بهم ونزوله بمعصيتهم اياه ان هم عصوه وخوفهم وجوبه لهم فسواء قرئ ذلك بالوقوع او بالوجوب لانهم كانوا قد خوفوا المعنيين كليهما

القول في تاويل قوله

ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى

يقول تعالى ذكره ومن يجب عليه غضبي فينزل به فقد هوى يقول فقد تردى فشقي كما حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فقد هوى يقول فقد شقي وقوله واني لغفار يقول واني لذو عفو لمن تاب من شركه فرجع منه الى الايمان بي وآمن يقول واخلص لي الالوهية ولم يشرك في عبادته اياي غيري وعمل صالحا يقول وادى فرايضي التي افترضتها عليه واجتنب معاصي ثم اهتدى يقول ثم لزم ذلك فاستقام ولم يضيع شيئا منه وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن يقول وحد الله وعمل صالحا يقول ادى فرايضي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واني لغفار لمن تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل صالحا فيما بينه وبين الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر الرازي عن الربيع واني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن يقول واخلص لله وعمل في اخلاصه واختلفوا في معنى قوله ثم اهتدى فقال بعضهم معناه لم يشكك في ايمانه

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم اهتدى يقول لم يشكك وقال اخرون معنى ذلك ثم لزم الايمان والعمل الصالح

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم اهتدى يقول ثم لزم الاسلام حتى يموت عليه وقال اخرون بل معنى ذلك ثم استقام

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر الرازي عن الربيع ابن انس ثم اهتدى قال اخذ بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بل معناه اصاب العمل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعمل صالحا ثم اهتدى قال اصاب العمل وقال اخرون بل معنى ذلك عرف امر مثيبه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن الكلبي واني لغفار لمن تاب من الذنب وآمن من الشرك وعمل صالحا ادى ما افترضت عليه ثم اهتدى عرف امر مثيبه ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وقال اخرون بما حدثنا اسمعيل بن موسى الفزاري قال اخبرنا عمر بن شاكر قال سمعت ثابتا البناني يقول في قوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال الى ولاية اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابو جعفر رحمه الله

وانما اخترنا القول الذي اخترنا في ذلك من اجل ان الاهتداء هو الاستقامة على هدى ولا معنى للاستقامة عليه الا وقد جمعه الايمان والعمل الصالح والتوبة فمن فعل ذلك وثبت عليه فلا شك في اهتدائه

القول في تاويل قوله

وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى

يقول تعالى ذكره وما اعجلك واي شيء اعجلك عن قومك يا موسى فتقدمتهم وخلفتهم وراءك ولم تكن معهم قال هم اولاء على اثري يقول قومي على اثري يلحقون بي وعجلت اليك رب لترضى يقول وعجلت انا فسبقتهم رب كيما ترضى عني وانما قال الله تعالى ذكره لموسى ما اعجلك عن قومك لانه جل ثناؤه فيما بلغنا حين نجاه وبني اسرائيل من فرعون وقومه وقطع بهم البحر وعدهم جانب الطور الايمن فتعجل موسى الى ربه واقام هرون في بني اسرائيل يسير بهم على اثر موسى كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال وعد الله موسى حين اهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه ثلاثين ليلة ثم اتمها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة تلقاه فيها بما شاء فاستخلف موسى هرون في بني اسرائيل ومعه السامري يسير بهم على اثر موسى ليلحقهم به فلما كلم الله موسى قال له ما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى

حدثنا قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعجلت اليك رب لترضى قال
لارضيك •

القول في تاويل قوله

قال فانا قد فتنا قومك من بعدك
واضلهم السامري فرجع موسى
الى قومه غضبان اسفا قال
يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم
غضب من ربكم فاخلفتم موعدي

يقول تعالى ذكره لموسى فانا يا موسى قد ابتلينا قومك من بعدك بعبادة
العجل وذلك كان فتنتهم من بعد موسى ويعني بقوله من بعدك من بعد فراقك اياهم
يقول الله تبارك وتعالى واضلهم السامري وكان اضلال السامري اياهم دعاءه
اياهم الى عبادة العجل وقوله فرجع موسى الى قومه يقول فانصرف موسى الى
قومه من بني اسرائيل بعد انقضاء الاربعين غضبان اسفا متغيظا على قومه
حزينا لما احدثوا بعده من الكفر بالله كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله غضبان
اسفا يقول حزينا وقال في الزخرف فلما اسفونا يقول اغضبونا والاسف على
وجهين الغضب والحزن حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي غضبان اسفا يقول حزينا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي
حزينا على ما صنع قومه بعده حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اسفا قال حزينا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله قال يا قوم الم يعدكم ربكم
وعدا حسنا يقول الم يعدكم ربكم انه غفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى
ووعدكم جانب الطور الايمن وينزل عليكم المن والسلوى فذلك وعد الله الحسن
بني اسرائيل الذي قال موسى الم يعدكم ربكم وقوله افطال عليكم العهد ام اردتم
ان يحل عليكم غضب من ربكم يقول افطال عليكم العهد وعهد نعم الله عندكم
واياديه لديكم ام اراد ان يحل عليكم غضب من ربكم يقول ام اردتم ان يجب عليكم
غضب من ربكم فتستحقوه لعبادتكم العجل وترككم السير على اثر موسى للموعد الذي
كان الله وعدهم وقولهم لهرون اذ نهاهم عن عبادة العجل ودعاهم الى السير معه
في اثر موسى لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى •

القول في تاويل قوله

قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا
اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك
القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له
خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى

يقول تعالى ذكره قال قوم موسى لموسى ما اخلفنا موعدك يعنون بموعده عهده

الذي

الذي كان عهد اليهم كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله موعدي قال عهدي وذلك
العهد والموعد هو ما بيناه قبل وقوله بملكنا يخبر جل ذكره عنهم انهم اقروا على انفسهم بالخطا وقالوا
انا لم نطق حمل انفسنا على الصواب ولم نملك انفسنا امرنا حتى وقعنا في الذي وقعنا فيه من الفتنة
وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة بملكنا بفتح الميم وقراته عامة
قراء الكوفة بملكنا بضم الميم وقراه بعض اهل البصرة بملكنا فاما الفتح والضم فهما بمعنى واحد وهما بقدرتنا
وطاقتنا غير ان احدهما مصدر والاخر اسم واما الكسر فهو بمعنى الشيء وكونه للمالك واختلف ايضا
اهل التاويل في تاويله فقال بعضهم معناه ما اخلفنا موعدك بامرنا والله الموفق

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما اخلفنا موعدك
بملكنا يقول بامرنا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث
قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله بملكنا قال بامرنا ملكنا مه
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال
اخرون معناه بطاقتنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا
اي بطاقتنا حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قالوا ما اخلفنا موعدك
يقول بطاقتنا وقال اخرون معناه ما اخلفنا موعدك بهوانا ولكنا لم نملك انفسنا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما اخلفنا موعدك بملكنا قال
يقول بهوانا قال ولكنه جاءت ثلاثة ومعهم حلي استعاروه من ال فرعون وثياب

قال ابو جعفر رحمه الله

وكل هذه الاقوال الثلاثة في ذلك متقاربات المعنى لان من لم يملك نفسه لغلبة نفسه هواه
على ما امر فانه يمنع اللغة ان تقول فعل فلان هذا الامر وهو لا يملك نفسه وفعله وهو لا
يملكها يضبطها وفعله وهو لا يطيق تركه فاذ كان ذلك كذلك فسواء باي القراءات الثلاثة
قرا ذلك القارئ وذلك ان من كسر الميم من الملك فانما يوجه معنى الكلام الى ما اخلفنا موعدك
ونحن نملك الوفاء به لغلبة انفسنا ايانا على خلافه وجعله من قول القائل هذا ملك فلان لما يملكه
من المملوكات وان من فتحها فانه يوجه معنى الكلام الى نحو ذلك غير انه يجعله مصدرا من قول
القائل ملكت الشيء املكه ملكا وملكه كما يقال غلبت فلانا اغلبه غلبا وغلبه وان من ضمها فانه
يوجه معناه الى ما اخلفنا موعدك بسلطاننا وقدرتنا اي ونحن نمتنع منه لان كل من قهر
شيئا فقد صار له السلطان عليه وقد انكر بعض الناس قراءة من قراه بالضم وقال اي ملك
كان يومئذ لبني اسرائيل وانما كانوا بمصر مستضعفين فاغفل معنى القوم وذهب غير مرادهم ذهابا
بعيدا وقارئو ذلك بالضم لم يقصدوا المعنى الذي ظنه هذا المنكر عليهم ذلك وانما قصدوا الى
ان معناه ما اخلفنا موعدك بسلطان كانت لنا على انفسنا نقدر ان نردها عما اتت لان
هوانا غلبنا على اخلافك الموعد وقوله ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم يقول ولكنا حملنا
اثقالا واحمالا من زينة القوم يعنون من حلي ال فرعون وذلك ان بني اسرائيل لما اراد موسى ان يسير
بهم من مصر بامر الله اياه بذلك امرهم ان يستعيروا من امتعة ال فرعون وحليهم وقال ان الله
مغنمكم ذلك ففعلوا واستعاروا منهم من حلي نسائهم وامتعاتهم فذلك قولهم لموسى حين قال
لهم افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا

موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فهو ما كان مع بني اسرائيل من حلي ال فرعون يقول خطانا بما اصبنا من حلي عدونا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اوزارا قال اثقالا لا قوله من زينة القوم قال وهي الحلي التي استعاروا من ال فرعون وهي الاثقال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم قال حليهم حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم يقول من حلي القبط حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم قال الحلي استعاروه والثياب ليست من الذنوب في شيء لو كانت الذنوب كانت حملناها بحملها فليست من الذنوب في شيء واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة وبعض المكيين حملنا بضم الحا وتشديد بمعنى ان موسى حملهم ذلك وقراته عامة قراة الكوفة والبصرة وبعض المكيين حملنا بتخفيف الحاء والميم وفتحها بمعنى انهم حملوا ذلك من غير ان يكلفهم حمله احد

قال ابو جعفر رحمه الله

والقول في تاويل ذلك عندي انهما قراتان مشهورتان متقاربتا المعنى لان القوم حملوا وان موسى امرهم بحمله فبايتهما قرا القاري فمصيب الصواب وقوله فقذفناها يقول فالقينا تلك الاوزار من زينة القوم في الحفرة فكذلك القى السامري يقول فكما قذفنا نحن تلك الاثقال فكذلك القى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فقذفناها قال فالقيناها فكذلك القى السامري كذلك صنع حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقذفناها قال فالقيناها فكذلك القى السامري فكذلك صنع حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فقذفناها اي فنبذناها وقوله فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار يعني بالخوار الصوت وهو صوت البقرة ثم اختلف اهل العلم في كيفية اخراج السامري العجل فقال بعضهم صاغه صياغة ثم القى من تراب حافر فرس جبريل في فيه فخار

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فكذلك القى السامري قال كان الله وقت لموسى ثلاثين ليلة ثم اتمها بعشر فلما مضت الثلاثون قال عدو الله السامري انما اصابكم الذي اصابكم عقوبة بالحلي الذي كان معكم فهلموا وكانت حليا تعوروها من ال فرعون فساروا وهي معهم فقذفوها اليه فصورها صورة بقرة وكان قد صر في عمامته او في ثوبه قبضة من اثر الفرس فرس جبريل فقذفها مع الحلي والصورة فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فجعل يخور خوار البقرة فقال هذا الهكم واله موسى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال لما استبطا موسى قومه قال لهم السامري انما احتبس عليكم من اجل ما عندكم من الحلي وكانوا استعاروا حليا من ال

فرعون فجمعوه فاعطوه السامري فصاغ منه عجلا ثم اخذ القبضة التي قبض من اثر الفرس فرس الملك فنبذها في جوفه فاذا هو عجل جسد له خوار فقال هذا الهكم واله موسى ولكن موسى نسي ربه عندكم وقال اخرون في ذلك بما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال اخذ السامري من تربة الحافر حافر فرس جبريل فانطلق موسى واستخلف هرون على بني اسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة واتمها الله بعشر فقال لهم هرون يا بني اسرائيل ان الغنيمة لا تحل لكم وان حلي القبط انما هو غنيمة فاجمعوها جميعا فاحفروا لها حفيرة فادفنوها فان جاء موسى فاحلها اخذتموها والا كان شيئا لم تاكلوه فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة وجا السامري بتلك القبضة فقذفها فاخرج الله من الحلي عجلا جسدا له خوار وعدت بنو اسرائيل موعد موسى فعدوا الليلة يوما واليوم يوما فلما كان العشرون خرج لهم العجل فلما راوه قال لهم السامري هذا الهكم واله موسى فنسي فعكفوا عليه يعبدونه وكان يخور ويمشي فكذلك القى السامري حين قال لهم هرون احفروا لهذا الحلي حفرة اطرحوه فيها فطرحوه فقذف السامري تربته وقوله فقال هذا الهكم واله موسى يقول فقال قوم موسى للذين عبدوا العجل هذا معبودكم ومعبود موسى وقوله فنسي يقول فضل وترك ثم اختلف اهل التاويل في قوله فنسي من قائله ومن الذي وصف به وما معناه فقال بعضهم هذا من خبر الله عن السامري والسامري هو الموصوف به قالوا ومعناه ترك الدين الذي بعث الله به موسى وهو الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقول الله فنسي اي ترك ما كان عليه من الاسلام يعني السامري وقال اخرون بل هذا من خبر الله عن السامري انه قال لبني اسرائيل وانه وصف موسى بانه ذهب يطلب ربه فاضل موضعه وهو هذا العجل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فقذفناها يعني زينة القوم حين امرنا السامري لما قبض قبضة من اثر جبريل فالقى القبضة على حليهم فصار عجلا جسدا له خوار فقال هذا الهكم واله موسى الذي انطلق يطلبه فنسي يعني نسي موسى ضل عنه فلم يهتد له حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فنسي يقول طلب هذا موسى فخالفه الطريق حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فنسي يقول قال السامري نسي ربه عندكم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فنسي موسى قال هم يقولونه اخطا الرب العجل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فنسي قال نسي موسى اخطا الرب العجل حدثنا القسم قوم موسى يقولونه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فنسي يقول ترك موسى الهه ههنا وذهب يطلبه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذا الهكم واله موسى فنسي يقول نسي موسى ربه فاخطاه وهذا العجل اله موسى

ذكر من قال ذلك

والذي هو اولى بتاويل ذلك القول الذي ذكرناه عن هولاء وهو ان ذلك خبر من الله تبارك وتعالى عن السامري انه وصف موسى بانه نسي ربه وان ربه الذي ذهب يريده هو العجل الذي اخرجه السامري لاجماع الحجة من اهل التاويل عليه وانه عقيب ذكر موسى وهو ان يكون خبرا من السامري عنه بذلك اشبه من غيره

القول في تاويل قوله

افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى

يقول تعالى ذكره موبخا عبدة العجل والقائلين له هذا الهكم واله موسى فنسي وعائبهم بذلك ومسفه احلامهم بما فعلوا وقالوا امنه افلا يرون ان العجل الذي زعموا انه الههم واله موسى لا يكلمهم وان كلموه لم يرد عليهم جوابا ولا يقدر على ضر ولا نفع فكيف يكون من كانت هذه صفته الها كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا يرجع اليهم قولا العجل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد افلا يرون الا يرجع اليهم قولا قال العجل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابن جريج قال الله افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ذلك العجل الذي اتخذوه قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وقوله ولقد قال لهم هرون من قبل رجوع موسى اليهم وقيله لهم ما قال مما اخبر الله عنه انما فتنتم به يقول انما اختبر الله ايمانكم ومحافظتكم على دينكم بهذا العجل الذي احدث فيه الخوار ليعلم به الصحيح الايمان منكم من المريض الشاك كما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لهم هرون انما فتنتم به يقول بالعجل وقوله وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري يقول وان ربكم الرحمن الذي يعم جميع الخلق نعمه فاتبعوني على ما امركم من عبادة الله وترك عبادة العجل واطيعوا امري فيما امركم به من طاعة الله واخلاص العبادة له وقوله لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى يقول قال عبدة العجل من قوم موسى لن نزال على العجل نعبده حتى يرجع الينا موسى

القول في تاويل قوله

قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت امري قال يا بنؤم لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي

يقول تعالى ذكره قال موسى لاخيه هرون لما فرغ من خطاب قومه ومراجعته اياهم على ما كان من خطا فعلهم يا هرون اي شي منعك اذ رايتهم ضلوا عن دينهم فكفروا بالله وعبدوا العجل الا تتبعني واختلف اهل التاويل في المعنى الذي عذل موسى عليه اخاه من تركه اتباعه فقال بعضهم عذله على تركه السير بمن اطاعه في اثره على ما كان عهد اليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن حكيم بن جبير عن ابن عباس قال لما قال القوم لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى اقام هرون فيمن معه من المسلمين ممن لم يفتتن واقام من يعبد العجل على عبادة العجل وتخوف هرون ان سار بمن معه من المسلمين ان يقول له موسى فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وكان

له هائبا مطيعا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني قال تدعهم وقال اخرون بل عذله على تركه ان يصلح ما كان من فساد القوم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني قال امر موسى هرون ان يصلح ولا يتبع سبيل المفسدين فذلك قوله الا تتبعني افعصيت امري بذلك وقوله قال يا بنؤم لا تاخذ بلحيتي ولا براسي وفي هذا الكلام متروك ترك ذكره استغناء بدلالة الكلام عليه وهو ثم اخذ موسى بلحية اخيه هرون وراسه يجره اليه فقال له هرون يا بنؤم لا تاخذ بلحيتي ولا براسي وقوله اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي فاختلف اهل العلم في صفة التفريق بينهم الذي خشيه موسى هرون فقال بعضهم كان هرون خاف ان يسير بمن اطاعه واقام على دينه في اثر موسى ويخلف عبدة العجل وقد قالوا له لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فيقول له موسى فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي بسيرك بطائفة وتركك منهم طائفة وراءك

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت امري قال خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال خشيت ان يتبعني بعضهم ويتخلف بعضهم وقال اخرون بل معنى ذلك خشيت ان نقتتل فيقتل بعضنا بعضا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال كنا نكون فرقتين فيقتل بعض بعضا حتى نتفانا

ذكر من قال ذلك

واولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي قاله ابن عباس من ان موسى عذل اخاه هرون على تركه اتباع امره بمن اتبعه من اهل الايمان فقال له هرون اني خشيت ان تقول فرقت بين جماعتهم فتركت بعضهم وراءك وجيئت ببعضهم وذلك بين في قول هرون للقوم يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري وفي جواب القوم له وقيلهم لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وقوله ولم ترقب قولي يقول ولم تنظر قولي وتحفظه من مراقبة الرجل الشيء وهي مناظرته بحفظه كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ولم ترقب قولي قال تحفظ قولي

القول في تاويل قوله

قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي

يعني تعالى ذكره بقوله فما خطبك يا سامري قال موسى للسامري فما شانك يا سامري وما الذي دعاك الى ما فعلته كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما خطبك يا سامري قال ما امرك ما شانك ما هذا الذي ادخلك فيما دخلت فيه حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال ما خطبك يا سامري قال ما لك يا سامري وقوله قال بصرت بما لم يبصروا به يقول قال السامري علمت بما لم يعلموه وهو فعلت من البصر اي صرت بما علمت بصيرا عالما

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما قتل فرعون الولدان قالت ام السامري لو نحيته عني حتى لا اراه ولا ادري قتله فجعلته في غار فاتى جبريل فجعل كف نفسه في فيه فجعل يرضع العسل واللبن فلم يزل يختلف اليه حتى عرفه فمن ثم معرفته اياه حين قال فقبضت قبضة من اثر الرسول وقال آخرون هي بمعنى ابصرت ما لم تبصروه وقالوا يقال بصرت بالشيء وابصرته كما يقال اسرعت وسرعت ما شيت

ذكر من قال هو بمعنى ابصرت

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال بصرت بما لم يبصروا به يعني فرس جبريل صلى الله عليه وقوله فقبضت قبضة من اثر الرسول يقول قبضت قبضة من اثر حافر فرس جبريل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما قذفت بنو اسرآيل ما كان معهم من زينة آل فرعون في النار وتكسرت وراى السامري اثر فرس جبريل صلى الله عليه فاخذ ترابا من اثر حافره ثم اقبل الى النار فقذفه فيها وقال كن عجلا له خوار فكان للبلاء والفتنة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال قبض قبضة من اثر جبريل فالقى القبضة على حليهم فصار عجلا جسدا له خوار فقال هذا الهكم واله موسى حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها قال من تحت حافر فرس جبريل نبذه السامري على حلية بني اسرايل فانسبك عجلا جسدا له خوار حفيف الريح فيه فهو خواره والعجل ولد البقرة واختلفت القراء في قراءة هذين الحرفين فقرات عامة قراء المدينة والبصرة بصرت بما لم يبصروا به بالياء بمعنى قال السامري بصرت بما لم تبصر به بنو اسرآيل وقرا ذلك عامة قراء الكوفة بصرت بما لم تبصروا به بالتاء على وجه المخاطبة لموسى واصحابه بمعنى قال السامري لموسى بصرت بما لم تبصر به انت واصحابك والقول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان قد قرا بكل واحدة منهما علما من القراء مع صحة معنى كل واحدة منهما وذلك انه جايز

ان تكون

ان يكون السامري راى جبريل فكان عنده ما بان حدثته نفسه بذلك او بغير ذلك من الاسباب ان تراب حافر فرسه الذي كان عليه يصلح لما حدث عنه حين نبذه في جوف العجل ولم يكن علم ذلك عند موسى ولا عند اصحابه من بني اسرائيل فكذلك قال لموسى بصرت بما لم يبصروا به اي علمت بما لم يعلموا به واما اذا قري بصرت بما لم تبصروا به بالتا فلا مؤنة فيه لانه معلوم ان بني اسرايل لم يعلموا ما الذي يصلح له ذلك التراب واما قوله فقبضت قبضة من اثر الرسول فان قراءة الامصار على قراءته بالضاد بمعنى فاخذت بكفي كلها ترابا من تراب فرس الرسول وروي عن الحسن البصري وقتادة ما حدثني احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا هشيم عن عباد بن عوف عن الحسن انه قراها فقبصت قبصة بالصاد وحدثني احمد بن يوسف قال حدثنا هشيم عن عباد عن قتادة مثل ذلك بالصاد بمعنى فاخذت باصابعي من تراب اثر فرس الرسول والقبضة عند العرب الاخذ بالكف كلها والقبصة الاخذ باطراف الاصابع وقوله فنبذتها يقول فالقيتها وكذلك سولت لي نفسي يقول وكما فعلت من القاي القبضة التي قبضت من اثر الفرس على الحلية التي اوقد عليها حتى انسبكت فصارت عجلا جسدا له خوار سولت لي نفسي يقول زينت لي نفسي انه يكون ذلك كذلك كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكذلك سولت لي نفسي قال كذلك حدثتني نفسي

القول في تاويل قوله

قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما

يقول تعالى ذكره قال موسى للسامري فاذهب فان لك في ايام حياتك ان تقول لا مساس اي لا امس ولا امس وذكر ان موسى امر بني اسرائيل ان لا يواكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه فلذلك قال له ان لك في الحياة ان تقول لا مساس فبقي ذلك فيما ذكر في قبيلته كما حدثنا بشر قال يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان والله السامري عظيما من عظماء بني اسرآيل من قبيلة يقال لها سامرة ولكن عدو الله نافق بعدما قطع البحر مع بني اسرآيل قوله فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس فبقايا هم اليوم يقولون لا مساس وقوله وان لك موعدا لن تخلفه بضم التاء وفتح اللام بمعنى وان لك موعدا لن تخلفه اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة لن تخلفه بضم التاء وفتح اللام بمعنى وان لك موعدا لعذابك وعقوبتك على ما فعلت من اضلالك قومي حين عبدوا العجل من دون الله لن يخلفكه الله ولكنه يذيقكه وقرا ذلك الحسن وقتادة وابن نهيك وان لك موعدا لن تخلفه بضم التاء وكسر اللام بمعنى وان لك موعدا لن تخلفه انت يا سامري وتاولوه بمعنى لن تخلفه بضم التاء لن تغيب عنه والله الموفق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد المومن قال سمعت ابا نهيك يقرا لن تخلفه انت يقول لن تغيب عنه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان لك موعدا لن تخلفه يقول لن تغيب عنه

قال ابو جعفر رحمه الله

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى لانه لاشك ان الله موف وعده لخلقه لحشرهم لموقف الحساب وان الخلق موافقة ذلك اليوم فلا والله مخلفهم ذلك ولا هم مخلفوه بالتخلف عنه فبايتهما قرا القاري فمصيب الصواب في ذلك وقوله وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا يقول وانظر الى معبودك الذي ظلت عليه مقيما تعبده كما حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ظلت عليه عاكفا يقول الذي اقمت عليه كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال فقال له موسى انظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا يقول الذي اقمت عليه وللعرب في ظلت لغتان الفتح في الظاء وبها قراءة الامصار والكسر فيها وكان الذين كسروا نقلوا حركة اللام التي هي عين الفعل من ظللت اليها ومن فتحها اقر حركتها التي كانت لها قبل ان يحذف منها شي والعرب تفعل في الحروف التي فيها التضعيف ذلك فيقولون في مسست مست ومست وفي هممت بذلك همت به وهل احست فلانا واحسسته كما قال الشاعر

• خلا ان العتاق من المطايا • احسن به فهن اليه شوس •

وقوله لنحرقنه اختلفت القراة في قراءة ذلك فقراته عامة قراة الحجاز والعراق لنحرقنه بضم النون وتشديد الراء بمعنى لنحرقنه بالنار قطعة قطعة وروي عن الحسن البصري انه كان يقرا ذلك لنحرقنه بضم النون وتخفيف الراء بمعنى لنحرقنه بالنار احراقة واحدة وقراه ابو جعفر القاري لنحرقنه بفتح النون وضم الراء بمعنى لنبردنه بالمبارد من حرقته احرقه واحرقه كما قال الشاعر

• بذي فرقين يوم بني حبيب • نيوبهم علينا يحرقونا •

والصواب من القراءة في ذلك عندنا لنحرقنه بضم النون وتشديد الراء من الاحراق بالنار كما حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لنحرقنه يقول بالنار حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لنحرقنه فحرقه ثم ذراه في اليم وانما اخترت هذه القراءة لاجماع الحجة من القراة عليها واما ابو جعفر فاني احسبه ذهب الى ما حدثنا به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ثم اخذه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحر يومئذ الا وقع فيه شي منه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا وفي بعض القراءة لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في حرف ابن مسعود وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا وقوله ثم لننسفنه في اليم نسفا يقول ثم لنذرينه في البحر تذرية يقال منه نسف فلان الطعام بالمنسف اذا ذراه فطير عنه قشوره وترابه باليد او الريح وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم لننسفنه في اليم نسفا يقول لنذرينه في البحر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ذراه في اليم واليم البحر حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال ذراه في اليم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في اليم قال في البحر وقوله انما الهكم الله الذي لا اله الا هو يقول ما لكم ايها القوم معبود الا الذي له عبادة جميع الخلق لا تصلح العبادة لغيره ولا ينبغي ان يكون الا له وسع كل شي علما

يقول

يقول احاط بكل شي علما فعلمه فلا يخفى عليه شي منه ولا يضيق عليه علم جميع ذلك يقال منه فلان يسع لهذا الامر اذا اطاقه وقوي عليه ولا يسع له اذا عجز عنه فلم يطقه ولم يقو عليه وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وسع كل شي علما يقول ملا كل شي علما تبارك وتعالى

القول في تاويل قوله

كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما قصصنا عليك يا محمد نبا موسى وفرعون وقومه واخبار بني اسرائيل مع موسى كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق يقول كذلك نخبرك بانباء الاشياء التي قد سبقت من قبلك فلم تشاهدها ولم تعاينها وقوله وقد اتيناك من لدنا ذكرا يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد اتيناك يا محمد من عندنا ذكرا يتذكر به ويتعظ اهل العقل والفهم وهو هذا القران انزله الله عليه فجعله ذكرى للعالمين وقوله من اعرض عنه يقول تعالى ذكره من ولى عنه فادبر فلم يصدق به ولم يقر فانه يحمل يوم القيامة وزرا يقول فانه يات ربه يوم القيمة يحمل حملا ثقيلا وذلك الاثم العظيم كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يوم القيمة وزرا قال اثما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله

القول في تاويل قوله

خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا

يقول تعالى ذكره خالدين في وزرهم فاخرج الخبر جل ثناؤه عن هولاء المعرضين عن ذكره في الدنيا انهم خالدون في اوزارهم والمعنى انهم خالدون في النار باوزارهم ولكن لما كان معلوما المراد من الكلام اكتفى بما ذكر عما لم يذكر وقوله وساء لهم يوم القيامة حملا يقول تعالى ذكره وساء ذلك الحمل والثقل من الاثم يوم القيامة حملا وحق لهم ان يسوءهم ذلك وقد اوردهم مهلكة لا منجى منها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وساء لهم يوم القيمة حملا يعني بذلك ذنوبهم وقوله ويوم ينفخ في الصور يقول تعالى ذكره وساء لهم يوم القيمة يوم ينفخ في الصور فقوله يوم ينفخ في الصور رد على يوم القيمة وقد بينا معنى النفخ في الصور وذكرنا اختلاف المختلفين في معنى الصور والصحيح في ذلك من القول عندنا بشواهده المغنية عن اعادته في هذا الموضع قبل وقد اختلفت القراة في قراءة ذلك فقراته عامة قراة الامصار يوم ينفخ في الصور بالياء وضمها على ما لم يسم فاعله بمعنى يوم يامر الله اسرافيل فينفخ في الصور وكان ابو عمرو بن العلا يقرا ذلك يوم ننفخ في الصور بالنون بمعنى يوم ننفخ نحن في الصور كان الذي دعاه الى قراءة ذلك كذلك طلبه التوفيق

وساء لهم يوم القيمة حملا يقول بئسما حملوا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وساء ...

بينه وبين قوله ونحشر المجرمين اذ كان لا خلاف بين القراة في نحشرها بالنون

قال ابو جعفر رحمه الله

والذي اختار في ذلك من القراة يوم ينفخ بالياء على وجه ما لم يسم فاعله لان ذلك هو القراة التي عليها قراة الامصار وان كان الذي قرا ابو عمرو وجه غير فاسد وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يقول تعالى ذكره ونسوق اهل الكفر بالله يومئذ الى موقف القيامة زرقا فقيل عنى بالزرق في هذا الموضع ما يظهر في اعينهم من شدة العطش الذي يكون بهم عند الحشر لراي العين من الزرق وقيل اريد بذلك انهم يحشرون عميا كالذي قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وقوله يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا يقول تعالى ذكره يتهامسون بينهم ويسر بعضهم الى بعض ان لبثتم في الدنيا يعني انهم يقول بعضهم لبعض ما لبثتم في الدنيا الا عشرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني ابو معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يتخافتون بينهم يقول يتساررون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يتخافتون بينهم اي يتساررون بينهم ان لبثتم الا عشرا

القول في تاويل قوله

نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما

يقول تعالى ذكره نحن اعلم منهم عند سرارهم وتخافتهم بينهم بقيلهم ان لبثتم الا عشرا انما يقولون لا يخفى علينا مما يتساررونه شي اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما يقول تعالى ذكره حين يقول اوفاهم عقلا واعلمهم فيهم ان لبثتم في الدنيا الا يوما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن شعبة اذ يقول امثلهم طريقة يقول اعلمهم في انفسهم ان لبثتم الا يوما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد في قوله امثلهم طريقة اوفاهم عقلا وانما عنى جل ثناوه بالخبر عن قيلهم هذا القول يومئذ اعلام عباده ان اهل الكفر به نسوا من عظيم ما يعاينون من هول يوم القيمة وشدة جزعهم من عظيم ما يردون عليه ما كانوا في الدنيا من النعم واللذات ومبلغ ما عاشوا فيها من الزمان حتى خيل الى اعقلهم فيهم واذكرهم وافهمهم انهم لم يعيشوا فيها الا يوما

القول في تاويل قوله

ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا

يقول تعالى ذكره ويسالك يا محمد قومك عن الجبال فقل لهم يذريها ربي تذرية ويطيرها بقلعها واستيصالها من اصولها ودك بعضها على بعض وتصييره اياها هباء

منبثا فيذرها قاعا صفصفا يقول تعالى ذكره فيدع اماكنها من الارض اذا نسفها نسفا قاعا يعني ارضا ملساء صفصفا يعني مستويا لا نبات فيه ولا نشز ولا ارتفاع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قاعا صفصفا يقول مستويا لا نبات فيه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيذرها قاعا صفصفا قال مستويا الصفصف المستوي حدثني يونس قال اخبرنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا عبد الله بن لهيعة قال حدثنا ابو الاسود عن عروة قال كنا قعودا عند عبد الملك حين قال كعب ان الصخرة موضع قدم الرحمن يوم القيمة فقال كذب كعب انما الصخرة جبل من الجبال ان الله يقول ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فسكت عبد الملك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله صفصفا قال مستويا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله

قال ابو جعفر رحمه الله

وكان بعض اهل العلم بلغات العرب من اهل الكوفة يقول القاع مستنقع الماء والصفصف الذي لا نبات فيه وقوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا يقول لا ترى في الارض عوجا ولا امتا واختلف اهل التاويل في معنى العوج والامت فقال بعضهم عني بالعوج في هذا الموضع الاودية وبالامت الروابي والنشوز

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا يقول واديا ولا امتا يقول رابية حدثني محمد بن عبد الله المخرمي قال حدثنا ابو عامر العقيلي عن عبد الواحد بن صفوان مولى عثمان قال سمعت عكرمة قال سئل ابن عباس عن قوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال هي الارض البيضاء او قال الملساء التي ليس فيها لبنة مرتفعة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال ارتفاعا ولا انخفاضا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال لا تعادي الامت التعادي وقال اخرون عني بالعوج في هذا الموضع الصدوع وبالامت الارتفاع من الاكام واشباهها

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا يقول ولا اكمة وقال اخرون عني بالعوج الميل وبالامت الاثر والله الموفق

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا يقول لا ترى فيها ميلا والامت الاثر مثل الشراك وقال اخرون الامت المحاني والحدب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال لا امت الحدث

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني بالعوج الميل وذلك ان ذلك هو المعروف في كلام العرب فان قال قايل وهل في الارض اليوم من عوج فقال لا ترى فيها يومئذ عوجا قيل ان معنى ذلك ليس فيها اودية وموانع تمنع الناظر والساير فيها عن الاخذ عن الاستقامة كما يحتاج اليوم من اخذ في بعض سبلها الى الاخذ احيانا يمينا واحيانا شمالا لما فيها من الجبال والاودية والبحار • واما الامت فانه عند العرب الانثناء والضعف مسموع منهم

• مد حبله حتى ما ترك فيه امتا • اي انثناء وملا سقاه حتى ما ترك فيه امتا ومنه قول الراجز •

• ما في انجذاب سيره من امت •

يعني من وهن وضعف فالواجب اذ كان ذلك معنى الامت عندهم ان يكون اصوب الاقوال في تاويله ولا ارتفاع ولا انخفاض لان الانخفاض لم يكن الا عن ارتفاع فاذ كان ذلك كذلك فتاويل الكلام لا ترى فيها ميلا عن الاستوا ولا ارتفاعا ولا انخفاضا ولكنها مستوية ملسا كما قال جل ثناؤه قاعا صفصفا

القول في تاويل قوله

يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا

يقول تعالى ذكره يومئذ يتبع الناس صوت داعي الله الذي يدعوهم الى موقف القيامة فيحشرهم اليه لا عوج له يقول لا عوج لهم عنه ولا انحراف ولكنهم سراعا اليه يحشرون وقيل لا عوج له والمعنى لا عوج لهم عنه لان معنى الكلام ما ذكرنا من انه لا يعوجون له ولا عنه ولكنهم يؤمونه وياتونه كما يقال في الكلام دعاني فلان دعوة لا عوج لي عنها اي لا اعوج منها وقوله وخشعت الاصوات للرحمن يقول تعالى ذكره وسكنت اصوات الخلايق للرحمن فوصف الاصوات بالخشوع والمعنى لاهلها انهم خضع جميعهم لربهم فلا تسمع لناطق منهم منطقا الا من اذن له الرحمن كما حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وخشعت الاصوات للرحمن يقول سكنت وقوله فلا تسمع الا همسا قيل انه وطي الاقدام الى المحشر واصله الصوت الخفي يقال همس فلان الى فلان بحديثه اذا اسره اليه واخفاه ومنه قول الراجز •

• وهن يمشين بنا هميسا • ان يصدق الطير ننك لميسا •

يعني بالهمس صوت اخفاف الابل في سيرها ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا علي بن عابس عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فلا تسمع الا همسا قال وطي الاقدام حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يقول الصوت الخفي حدثنا اسمعيل بن موسى يعني همس الاقدام وهو الوطي حدثنا علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فلا تسمع الا همسا يقول الصوت الخفي حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال اخبرنا شريك عن عبد الرحمن بن الاصبهاني

عن عكرمة

عن عكرمة فلا تسمع الا همسا قال وطي الاقدام حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا حماد عن حميد عن الحسن فلا تسمع الا همسا قال همس الاقدام حدثنا بشر حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان ابو الحسن يقول وقع اقدام القوم حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فلا تسمع الا همسا قال تهافتا وقال تخافت الكلام حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله همسا قال خفض الصوت حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال خفض الصوت قال واخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كلام الانسان لا يسمع تحرك شفتيه ولسانه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تسمع الا همسا يقول لا تسمع الا مشيا قال المشي الهمس وطي الاقدام

القول في تاويل قوله

يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما

يقول تعالى ذكره يومئذ لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن ان يشفع ورضي له قولا وادخل في الكلام له دليلا على اضافة القول الى كناية من ذلك كقول القايل لآخر رضيت لك عملك ورضيت منك وموضع من من قوله الا من اذن له نصب لانه خلاف الشفاعة وقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يقول تعالى ذكره يعلم ربك يا محمد ما بين ايدي هولاء الذين يتبعون الداعي من امر القيامة وما الذي يصيرون اليه من الثواب والعقاب وما خلفهم يقول ويعلم امر ما خلفوه وراءهم من امر الدنيا كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يعلم ما بين ايديهم من امر الساعة وما خلفهم من امر الدنيا وقوله ولا يحيطون به علما يقول تعالى ذكره ولا يحيط خلقه به علما ومعنى الكلام انه محيط بعباده علما ولا يحيط عباده به علما وقد زعم بعضهم ان معنى ذلك ان الله يعلم ما بين ايدي ملايكته وما خلفهم وان ملايكته لا يحيطون علما بما بين ايدي انفسها وما خلفها وقال انما اعلم بذلك الذين كانوا يعبدون الملايكة ان الملايكة كذلك لا تعلم ما بين ايديها وما خلفها موبخهم بذلك ومقرعهم بان من كان كذلك فكيف يعبد وان العبادة انما تصلح لمن لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء •

القول في تاويل قوله

وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما

يقول تعالى ذكره واستاسرت وجوه الخلق فاستسلمت للحي الذي لا يموت القيوم على خلقه بتدبيره اياهم وتصريفهم لما شاءوا واصل العنو الذل يقال منه عنى وجهه لربه يعنو عنوا يعني به خضع له وذل وكذلك قيل للاسير عان لذلة الاسر فاما قولهم اخذت الشي عنوة فانه يكون وان كان معناه يؤول الى هذا ان يكون اخذه غلبة ويكون اخذه عن تسليم وطاعة كما قال الشاعر •

• هل انت مطيعي ايها القلب عنوة • ولم تلح نفس لم تلم في اختيالها •

• وقال اخر •

فما اخذوها عنوة من مودة • ولكن بضرب المشرفي استقالها •
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وعنت الوجوه للحي القيوم يقول ذلت حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وعنت الوجوه يعني بعنت استسلموا الي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وعنت الوجوه قال خشعت حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وعنت الوجوه للحي القيوم اي ذلت الوجوه للحي القيوم حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وعنت الوجوه للحي القيوم قال ذلت الوجوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمن عن ابيه قال قال طلق اذا سجد الرجل فقد عنى وجهه او قال عنى حدثني ابو حصين عبد الله بن احمد قال حدثنا عبثر قال حدثنا حصين عن عمرو بن مرة عن طلق بن حبيب في هذه الاية وعنت الوجوه للحي القيوم قال هو وضع الرجل راسه ويديه واطراف قدميه حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن فضيل عن ليث عن عمرو بن مرة عن طلق بن حبيب في قوله وعنت الوجوه للحي القيوم قال هو وضعك جبهتك وكفيك وركبتيك واطراف قدميك في السجود حدثنا خلاد بن اسلم قال حدثنا محمد بن فضيل عن حصين عن عمرو بن مرة عن طلق بن حبيب في قوله وعنت الوجوه للحي القيوم قال وضع الجبهة والانف على الارض حدثني يعقوب قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا حصين عن عمرو بن مرة عن طلق ابن حبيب في قوله وعنت الوجوه للحي القيوم هو السجود على الجبهة والراحتين والركبتين والقدمين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعنت الوجوه للحي القيوم قال استاسرت الوجوه للحي القيوم صاروا اسارى كلهم له قال والعاني الاسير وقد بينا معنى الحي القيوم فيما مضى بما اغنى عن اعادته هاهنا وقوله وقد خاب من حمل ظلما يقول تعالى ذكره ولم يظفر بحاجته وطلبته من حمل الى موقف القيامة شركا بالله وكفرا به وعملا بمعصيته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقد خاب من حمل ظلما قال من حمل شركا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد خاب من حمل ظلما قال من حمل شركا الظلم هاهنا الشرك

القول في تاويل قوله

ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما

يعني تعالى ذكره وتقدست اسماؤه بقوله ومن يعمل من صالحات الاعمال وذلك فيما قيل اداء فرايض الله التي فرضها على عباده وهو مومن يقول وهو مصدق بالله وانه مجاز اهل طاعته واهل معاصيه على معاصيهم فلا يخاف ظلما يقول ولا يخاف من الله ان يظلمه فيحمل عليه سيات غيره فيعاقبه عليها ولا هضما يقول ولا يخاف ان يهضمه حسناته فينقصه ثوابها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يعمل من الصالحات وهو مومن وانما يقبل الله من العمل ما كان في ايمان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن يعمل من الصالحات وهو مومن قال زعموا انها الفرايض

ذكر من قال في معنى قوله

فلا يخاف ظلما ولا هضما

حدثنا ابو كريب وسليمان بن عبد الجبار قالا حدثنا ابن عطية عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس لا يخاف ظلما ولا هضما قال هضما غصبا حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قال لا يخاف ظلما ولا هضما قال لا يخاف ابن ادم يوم القيامة ان يظلم فيزاد عليه في سياته ولا يظلم فيهضم من حسناته حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما يقول انا قاهركم اليوم اخذكم بقوتي وشدتي وانا قادر على قهركم وهضمكم فانما بيني وبينكم العدل وذلك يوم القيمة حدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما اما هضما فهو ان يهضم الرجل الرجل بقوته يقول الله يوم القيمة لا اخذكم بقوتي ولا شدتي ولكن العدل بيني وبينكم ولا ظلم عليكم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله هضما قال انتقاص شي من حقه عمله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا ابو اسامة عن مسعر قال سمعت حبيب ابن ابي ثابت يقول في قوله ولا هضما قال الهضم الانتقاص حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما قال ظلما ان يزاد في سياته ولا يهضم من حسناته حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما قال لا يخاف ان يظلم فلا يجزى بعمله ولا يخاف ان ينتقص من حقه فلا يوفى عمله حدثنا الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا سلام بن مسكين عن ميمون بن سياه عن الحسن في قول الله فلا يخاف ظلما ولا هضما قال لا ينتقص الله من حسناته شيا ولا يحمل عليه ذنب مسي واصل الهضم النقص يقال هضمني فلان حقي ومنه امراة هضيم اي ضامرة البطن ومنه قولهم قد هضم الطعام اذا ذهب وهضمت لك من حقك اي حططتك

القول في تاويل قوله

وكذلك انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا

يقول تعالى ذكره كما رغبنا اهل الايمان في صالحات الاعمال بوعدنا اياهم ما وعدناهم كذلك حذرنا بالوعيد اهل الكفر المقام على معاصينا وكفرهم باياتنا فانزلنا هذا القران عربيا اذ كانوا عربا وصرفنا فيه من الوعيد وبيناه يقول وخوفناهم فيه بضروب من الوعيد لعلهم يتقون يقول كي يتقونا بتصريفنا ما صرفنا فيه من

من الوعيد او يحدث لهم ذكرا يقول او يحدث لهم هذا القران بذكره فيعتبرون ويتعظون بفعلنا بالامم التي كذبت الرسل قبلها وينزجرون عما هم مقيمون عليه من الكفر بالله ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكذلك انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون ما حذروا به من امره وعقابه ووقايعه بالامم قبلها او يحدث لهم القران ذكرا اي جدا وورعا حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله او يحدث لهم ذكرا قال جدا وورعا وقد قال بعضهم في او يحدث لهم ذكرا ان معناه وقد قال بعضهم في او يحدث لهم ذكرا ان معناه او يحدث لهم شرفا بايمانهم به والله الموفق

القول في تاويل قوله

فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما

يقول تعالى ذكره فارتفع له العبادة من جميع خلقه الملك الذي قهر سلطانه كل ملك وجبار الحق عما يصفه به المشركون من خلقه ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعجل يا محمد بالقران فتقريه اصحابك او تقراه عليهم من قبل ان يوحي اليك بيان معانيه يقول على اكتابه واملاه ما كان الله ينزله عليه من كتابه من كان يكتبه ذلك من قبل ان يبين له معانيه وقيل له لا تتله على احد ولا تمله عليه حتى نبينه لك •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه قال لا تتله على احد حتى نبينه لك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال يقول لا تتله على احد حتى نتمه لك هكذا قال القسم حتى نتمه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه يعني لا تعجل حتى نبينه لك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه اي بيانه حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه قال تبيانه حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة من قبل ان يقضى اليك وحيه من قبل ان نبين لك بيانه وقوله وقل رب زدني علما يقول تعالى ذكره وقل يا محمد رب زدني علما الى ما علمتني امره من فوايد العلم ما لا يعلم

القول في تاويل قوله

ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما •

يقول

يقول تعالى ذكره وان يضيع يا محمد هولاء الذين نصرف لهم في هذا القران الوعيد عهدي ويخالفوا امري ويتركوا طاعتي ويتبعوا امر عدوهم ابليس ويطيعوه في خلاف امري فقديما ما فعل ذلك ابوهم ادم ولقد عهدنا اليه يقول ولقد وصينا ادم وقلنا له ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فوسوس اليه الشيطان فاطاعه وخالف امري فحل به من عقوبتي ما حل وعنى جل ثناؤه بقوله من قبل من قبل هولاء الذين اخبر انه صرف لهم الوعيد في هذا القران وقوله فنسي يقول فترك عهدي كما حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي يقول فترك حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فنسي قال ترك امر ربه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال قال له يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فقرا حتى يبلغ لا تظما فيها ولا تضحى وقرا حتى بلغ وملك لا يبلى قال فنسي ما عهد اليه في ذلك قال وهذا عهد الله اليه قال ولو كان له عزم ما اطاع الله عدوه الذي حسده وابى ان يسجد له مع من سجد له ابليس وعصى الله الذي كرمه وشرفه وامر ملايكته فسجدوا له حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن ومومل قالوا حدثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انما سمي الانسان لانه عهد اليه فنسي وقوله ولم نجد له عزما اختلف اهل التاويل في معنى العزم هاهنا فقال بعضهم معناه الصبر والله الموفق

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولم نجد له عزما اي صبرا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة ولم نجد له عزما قال صبرا حدثنا ابرهيم بن يعقوب الجوزجاني قال حدثنا ابو النضر قال حدثنا شعبة عن قتادة مثله وقال اخرون بل معناه الحفظ قالوا ومعناه ولم نجد له حفظا لما عهدنا اليه

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب قال حدثني ابن ادريس عن ابيه عن عطية ولم نجد له عزما قال حفظا لما امرته حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هاشم بن القسم عن الاشجعي عن سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية في قوله ولم نجد عزما قال حفظا حدثنا عباد بن محمد قال حدثنا قبيصة عن سفين عن عمرو بن قيس عن عطية في قوله ولم نجد له عزما قال حفظا لما امرته حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولم نجد له عزما يقول لم نجد له حفظا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولم نجد له عزما قال العزم المحافظة على ما امره الله تبارك وتعالى والتمسك به حدثني قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولم نجد له عزما يقول لم نجعل له عزما حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا الفرج بن فضالة عن لقمن بن عامر عن ابي امامة قال لو ان احلام بني ادم جمعت منذ يوم خلق الله تعالى ادم الى يوم الساعة ووضعت في كفة ميزان ووضع حلم ادم في الكفة الاخرى لرجح حلمه باحلامهم وقد قال الله ولم نجد له عزما

قال ابو جعفر رحمه الله

واصل العزم اعتقاد القلب على الشي يقال منه عزم فلان على كذا اذا اعتقد عليه

ونواه ومن اعتقاد القلب حفظ الشيء ومنه الصبر على الشيء لانه لا يجزع جازع الا من جور
عليه وضعفه فاذ كان ذلك كذلك فلا معنى لذلك ابلغ مما بينه الله وهو قوله ولم نجد له
عزما فيكون تاويله ولم نجد له عزم قلب على الوفاء لله بعهده ولا على حفظ ما عهد اليه

القول في تاويل قوله

وَاِذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى

يقول تعالى ذكره معلما نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ما كان من تضييع
ادم عهده ومعرفه بذلك ان ولده لن يعدوا ان يكونوا في ذلك على منهاجه الا من عصمه
الله منهم فاذكر يا محمد حين قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى ان يسجد له
فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك ولذلك من شانه لم يسجد لك وخالف امري
في ذلك وعصاني فلا تطيعاه فيما يامركما به فيخرجكما بمعصيتكما ربكما وطاعتكما له من الجنة
فتشقى يقول فيكون عيشك من كد يدك فذلك شقاوة الذي حذره ربه كما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال اهبط الى ادم ثور احمر فكان يحرث عليه
ويمسح العرق عن جبينه فهو الذي قال الله تعالى ذكره فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فكان ذلك
شقاوه وقال تعالى ذكره فتشقى ولم يقل فتشقيا وقد قال فلا يخرجنكما لان ابتدا الخطاب
من الله كان لادم عليه السلام وكان في اعلامه العقوبة على معصيته اياه فيما نهاه
عنه من اكل الشجرة الكفاية من ذكر المراة اذ كان معلوما ان حكمها في ذلك حكمه كما قال
عن اليمين وعن الشمال قعيد اجتزا بمعرفة السامعين معناه من ذكر صاحبه

القول في تاويل قوله

ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لادم حين اسكنه الجنة ان لك يا ادم الا تجوع فيها
ولا تعرى وان في قوله الا تجوع فيها في موضع نصب بان التي في قوله ان لك وقوله وانك
لا تظما فيها اختلفت القراء في قراتها فقرا ذلك بعض قراء المدينة والكوفة
بالكسر وانك على العطف على قوله ان لك وقرا ذلك بعض قراء المدينة وعامة قراء
الكوفة والبصرة وانك بفتح الفها عطفا بها على ان التي في قوله الا تجوع ووجهوا تاويل
ذلك الى ان لك هذا وهذا فهذه القراءة اعجب القراءتين الي لان الله تبارك وتعالى
ذكره وعد ذلك ادم حين اسكنه الجنة فكون ذلك بان يكون عطفا على الا تجوع
اولى من ان يكون خبرا مبتدا وان كان الاخر غير بعيد من الصواب وعنى بقوله لا تظما
فيها لا تعطش في الجنة ما دمت فيها ولا تضحى يقول لا تظهر للشمس فيؤذيك حرها كما قال
ابن ابي ربيعة

رات رجلا اما اذا الشمس عارضت ۞ فيضحى واما بالعشي فيخصر ۞

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۞ ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وانك لا تظما
فيها ولا تضحى يقول لا يصيبك فيها عطش ولا حر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانك لا تظما فيها ولا تضحى يقول لا يصيبك
حر ولا اذى حدثني احمد بن عثمن بن حكيم الاودي قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال
حدثنا ابي عن خصيف عن سعيد بن جبير قوله ولا تضحى قال لا تصيبك الشمس حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تضحى قال لا تصيبك شمس وقوله
فوسوس اليه الشيطان يقول فالقى الى ادم الشيطان وحدثه فقال يا ادم هل ادلك
على شجرة الخلد يقول قال له هل ادلك على شجرة ان اكلت منها خلدت فلم تمت وملكت ملكا
لا ينقضي فيبلى كما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال يا ادم
هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ان اكلت منها كنت ملكا مثل الله او تكونا من
الخالدين فلا تموتان ابدا ۞

القول في تاويل قوله

فاكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى

يقول تعالى ذكره فاكل ادم وحواء من الشجرة التي نهيا عن الاكل منها واطاعا
امر ابليس وخالفا امر ربهما فبدت لهما سوءاتهما يقول فانكشفت لهما عوراتهما
وكانت مستورة عن اعينهما كما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي قال انما اراد يعني ابليس بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
ليبدي لهما ما توارى عنهما من سوءاتهما بهتك لباسهما وكان قد علم ان لهما
سوءة لما كان يقرا من كتب الملائكة ولم يكن ادم يعلم ذلك وكان لباسهما الظفر فابى
ادم ان ياكل منها فتقدمت حوا فاكلت ثم قالت يا ادم فاني قد اكلت فلم تضرني
فلما اكل ادم بدت لهما سوءاتهما وقوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
يقول اقبلا يشدان عليهما من ورق الجنة كما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي وطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة يقول اقبلا يغطيان عليهما بورق التين حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
يقول يوصلان عليهما من ورق الجنة وقوله فعصى ادم ربه فغوى يقول
وخالف امر ربه فتعدى الى ما لم يكن له ان يتعدى اليه من الاكل من الشجرة التي نهاه
عن الاكل منها وقوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى يقول ثم اصطفاه ربه من بعد
معصيته اياه فرزقه الرجوع الى ما يرضى عنه والعمل بطاعته وذلك هو كانت توبته
التي تابها عليه وقوله وهدى يقول وهداه للتوبة فوفقه لها

القول في تاويل قوله

قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى

يقول تعالى ذكره قال الله لادم وحوى اهبطا جميعا الى الارض بعضكم لبعض عدو يقول انتما عدو ابليس وذريته وابليس عدوكما وعدو ذريتكما وقوله فاما ياتينكم مني هدى يقول فان ياتكم يا ادم وحوى وابليس مني هدى يقول بيان لسبيلي وما اختاره لخلقي من دين فمن اتبع هداي يقول فمن اتبع بياني ذلك وعمل به ولم يزغ عنه فلا يضل يقول فلا يزول عن محجة الحق ولكنه يرشد في الدنيا ويهتدي ولا يشقى في الاخرة بعقاب الله لان الله يدخله الجنة وينجيه من عذابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسين بن يزيد الطحان قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس الملائي عن عكرمة عن ابن عباس قال ضمن الله لمن قرا القران واتبع ما فيه ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم تلا هذه الاية فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا حكام الرازي عن ايوب بن موسى عن عمرو الملائي عن ابن عباس انه قال ان الله قد ضمن فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ايوب بن سيار ابي عبد الرحمن عن عمرو بن قيس عن رجل عن ابن عباس بنحوه حدثنا علي بن سهل الرملي قال حدثنا احمد بن محمد النسائي عن ابي سلمة عن عطا عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس من قرا القران واتبع ما فيه عصمه الله من الضلالة ووقاه اظنه انا قال من هول يوم القيامة وذلك انه قال فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى في الاخرة

القول في تاويل قوله

ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

يقول تعالى ذكره ومن ادبر معرضا عن ذكري الذي اذكره به فتولى عنه ولم يقبله ولم يستجب له ولم يتعظ به فينزجر عما هو عليه مقيم من خلافه امر ربه فان له معيشة ضنكا يقول فان له معيشة ضيقة والضنك من المنازل والاماكن والمعايش الشديد يقال هذا منزل ضنك اذا كان ضيقا وعيش ضنك الذكر والانثى والواحد والاثنان والجمع بلفظ واحد ومنه قول عنترة

وان نزلوا بضنك انزل

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فان له معيشة ضنكا يقول الشقا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ضنكا قال ضيقة حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فان له معيشة ضنكا قال الضنك الضيق حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قول الله فان له معيشة ضنكا يقول ضيقة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واختلف اهل التاويل في الموضع الذي جعل الله لهولاء المعرضين عن ذكره المعيشة الضنك والحال التي جعلها لهم فيها فقال بعضهم جعل ذلك لهم في الاخرة في جهنم وذلك انهم جعل طعامهم فيها الضريع

والزقوم

والزقوم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو بن علي المقدمي قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن في قوله فان له معيشة ضنكا قال في جهنم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا فقرا حتى بلغ ولم يومن بايات ربه قال هولاء اهل الكفر قال ومعيشة ضنكا في النار شوك من نار وزقوم وغسلين والضريع شوك من نار قال وليس في القبر ولا في الدنيا معيشة ما المعيشة والحياة الا في الاخرة وقرا قول الله تبارك وتعالى يا ليتني قدمت لحياتي قال لمعيشتي قال والغسلين والزقوم شي لا يعرفه اهل الدنيا حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فان له معيشة ضنكا يقول ضنكا في النار وقال اخرون بل عني بذلك فان له معيشة في الدنيا حراما قالوا ووصف الله جل ثناوه معيشتهم بالضنك لان الحرام وان اتسع فهو ضنك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسن بن واقد عن يزيد عن عكرمة في قوله معيشة ضنكا قال هي المعيشة التي اوسع الله من الحرام حدثني داود ابن سليمان المكتب من اهل البصرة قال حدثنا عمرو بن جرير البجلي عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم في قول الله معيشة ضنكا قال رزق في معصية حدثني عبد الاعلى بن واصل قال حدثنا يعلى بن عبيد قال حدثنا ابو بسطام عن الضحاك فان له معيشة ضنكا قال الكسب الخبيث حدثنا محمد بن اسمعيل الصداري قال حدثنا محمد بن سوار قال حدثنا ابو اليقظان عمار بن محمد عن هرون بن محمد التيمي عن الضحاك في قوله فان له معيشة ضنكا قال العمل الخبيث والرزق السيئ وقال اخرون ممن قال عني ان لهولاء القوم المعيشة الضنك في الدنيا انما قيل لها ضنك وان كانت واسعة لانهم ينفقون ما ينفقون من اموالهم على تكذيب منهم بالخلف من الله واياس من فضل الله وسوء ظن منهم بربهم فيشتد لذلك عليهم معيشتهم ويضيق

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا يقول كل ما اعطيته من عبد من عبادي قل او كثر لا يتقيني فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة ويقال ايضا ان قوما ضلالا اعرضوا عن الحق وكانوا اولي سعة من الدنيا مكثرين فكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم كانوا يرون ان الله ليس بمخلف لهم معايشهم سوء ظنهم بالله والتكذيب به فاذا كان العبد يكذب بالله ويسيء الظن به اشتدت عليه معيشته فذلك الضنك وقال اخرون بل عني بذلك ان ذلك لهم في البرزخ قالوا وهو عذاب القبر

ذكر من قال ذلك

حدثني يزيد بن مخلد الواسطي قال حدثنا خالد بن عبد الله عن عبد الرحمن بن اسحق عن ابي حازم عن النعمن بن ابي عياش عن ابي سعيد الخدري في قول الله معيشة ضنكا قال عذاب القبر حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الرحمن بن اسحق عن ابي حازم عن النعمن بن ابي عياش عن ابي سعيد الخدري قال ان المعيشة الضنك التي قال الله عذاب القبر حدثني جويرية بن محمد المنقري قال حدثنا سفيان عن ابن ابي حازم عن ابي سلمة عن ابي سعيد الخدري فان له معيشة

ضنكا قال يضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
قال حدثنا ابو شعيب بن الليث عن الليث قال حدثنا خالد بن يزيد عن ابي هلال عن
ابي حازم عن ابي سعيد انه كان يقول المعيشة الضنك عذاب القبر انه يسلط
على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا ينهشنه ويخدشن لحمه حتى يبعث وكان يقال
لو ان تنينا منها نفخ في الارض لم ينبت زرعا حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد
قال محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال يضيق على الكافر قبره حتى تختلف اضلاعه
وهي المعيشة الضنك التي قال الله معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى حدثنا ابو
كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح والسدي في قوله
معيشة ضنكا قال عذاب القبر حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد
قال حدثنا سفيان الثوري عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله فان له معيشة
ضنكا قال عذاب القبر حدثني عبد الرحمن بن الاسود قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا
ابو عميس عن عبد الله بن مخارق عن ابيه عن عبد الله في قوله معيشة ضنكا قال عذاب القبر
حدثني عبد الرحيم البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا محمد بن جعفر وابن ابي حازم
قالا حدثنا ابو حازم عن نعمان بن ابي عياش عن ابي سعيد الخدري معيشة ضنكا قال
قال عذاب القبر

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال هو عذاب القبر الذي حدثنا احمد بن
عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن
ابي حجيرة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون فيما انزلت
هذه الاية فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى اتدرون ما المعيشة الضنك
قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده انه يسلط عليه
تسعة وتسعون تنينا اتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة ارؤس ينفخون في
جسمه ويلسعونه ويخدشونه الى يوم القيامة وان الله تبارك وتعالى اتبع ذلك قوله
ولعذاب الاخرة اشد وابقى فكان معلوما بذلك ان المعيشة الضنك التي جعلها الله لهم
قبل عذاب الاخرة لان ذلك لو كان في الاخرة لم يكن لقوله ولعذاب الاخرة اشد وابقى معنى
مفهوم لان ذلك ان لم يكن تقدم لهم عذاب لهم قبل الاخرة حتى يكون الذي في الاخرة اشد
منه بطل معنى قوله ولعذاب الاخرة اشد وابقى فاذ كان ذلك كذلك فلا تخلو تلك المعيشة
الضنك التي جعلها الله لهم من ان يكون لهم في حياتهم الدنيا او في قبورهم قبل البعث
اذ كان لا وجه لان يكون في الاخرة لما قد بينا فان كانت لهم في حياتهم الدنيا فقد يجب
ان يكون كل من اعرض عن ذكر الله من الكفار فان معيشته فيها ضنكا وفي وجودنا كثيرا
منهم اوسع معيشة من كثير من المقبلين على ذكر الله تبارك وتعالى القائلين له المؤمنين في
ذلك ما يدل على ان ذلك ليس كذلك واذ خلا القول في ذلك من هذين الوجهين صح الوجه
الثالث وهو ان ذلك في البرزخ وقوله ونحشره يوم القيامة اعمى واختلف اهل التاويل
في صفة العمى الذي ذكر الله في هذه الاية انه يبعث هؤلاء الكفار يوم القيمة به فقال
بعضهم ذلك عمى عن الحجة لا عمى البصر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا سفين الثوري عن
اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله ونحشره يوم القيامة اعمى قال ليس له حجة حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسين
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ونحشره يوم القيمة اعمى قال عن الحجة
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله

وقيل

وقيل يحشر اعمى البصر

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك ما قال الله تعالى ذكره وهو انه يحشر اعمى عن الحجة ورؤية الاشيا
كما اخبر جل ثناؤه وعم ولم يخصص وقوله قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا اختلف
اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه وقد كنت بصيرا بحجتي

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
وقد كنت بصيرا قال عالما بحجتي وقال اخرون بل معناه وقد كنت ذا بصر
ابصر به الاشيا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث
قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقد كنت بصيرا
في الدنيا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كان بعيد البصر حديد البصر النطق اعمى عن
الحق

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندنا ان الله جل ثناؤه عم بالخبر عنه بوصفه نفسه
بالبصر ولم يخصص منه معنى دون معنى فذلك على ما عمه فاذ كان ذلك كذلك فتاويل
الاية قال رب لم حشرتني اعمى عن حجتي ورؤية الاشيا وقد كنت في الدنيا ابصر ذلك
كله فان قال قايل وكيف قال هذا لربه لم حشرتني اعمى مع معاينته عظم سلطانه
اجهل في ذلك الموقف ان يكون لله ان يفعل به ما شاء ام ما وجه ذلك قيل ان
ذلك مسئلة لربه تعريفه الجرم الذي استحق به ذلك اذ كان قد جهله وظن انه
لا جرم له استحق ذلك به منه فقال رب لاي ذنب ولاي جرم حشرتني اعمى وقد كنت
من قبل في الدنيا بصيرا وانت لا تعاقب احدا الا بدون ما يستحق منك من العقاب
وقوله قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها يقول تعالى ذكره قال الله حينئذ للقايل
له لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا فعلت ذلك بك فحشرتك اعمى كما اتتك اياتي وهي
حججه وادلته وبيانه الذي بينه في كتابه فنسيتها يقول فتركتها واعرضت عنها
ولم تؤمن بها ولم تعمل وعنى بقوله كذلك اتتك هكذا اتتك وقوله وكذلك اليوم
تنسى فكما نسيت اياتنا في الدنيا فتركتها واعرضت عنها فكذلك اليوم ننساك
فنتركك في النار وقد اختلف اهل التاويل في معنى ذلك قوله وكذلك
اليوم تنسى فقال بعضهم مثل الذي قلنا في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان الثوري
عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله وكذلك اليوم تنسى قال في النار
حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله كذلك اتتك اياتنا فنسيتها قال فتركتها وكذلك اليوم تنسى
وكذلك اليوم نترك في النار وروي عن قتادة في ذلك ما حدثني به بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها

وكذلك اليوم تنسى قال تنسى من الخير ولم تنس من الشر وهذا القول الذي قاله قريب المعنى مما قاله ابو صالح ومجاهد لان تركه اياهم في النار اعظم الشر لهم

القول في تاويل قوله

وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى

يقول تعالى ذكره وهكذا نجزي اي نثيب من اسرف فعصى ربه ولم يؤمن برسله وكتبه فنجعل له معيشة ضنكا في البرزخ كما قد بينا قبل ولعذاب الاخرة اشد وابقى يقول جل ثناؤه ولعذاب في الاخرة اشد لهم مما نعذبهم في القبر من المعيشة الضنك وابقى يقول وادوم منها لانه الى غير امد ولا نهاية

القول في تاويل قوله

افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولي النهى

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم افلم يهد لقومك المشركين بالله ومعنى يهد يبين يقول افلم يبين لهم كثرة ما اهلكنا قبلهم من الامم التي سلفت قبلهم التي يمشون هم في مساكنهم ودورهم ويرون اثارهم عقوباتنا التي احللناها بهم سوء مغبة ما هم عليه مقيمون من الكفر باياتنا فيتعظوا بهم ويعتبروا وينيبوا الى الاذعان ويؤمنوا بالله ورسوله خوفا ان يصيبهم بكفرهم بالله مثل ما اصابهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم لان قريشا كانت تتجر الى الشام فتمر بمساكن عاد وثمود ومن اشبههم فترى اثار وقايع الله تبارك وتعالى بهم فلذلك قال لهم افلم يحذرهم ما يرون من فعلنا بهم بكفرهم بنا نزول امثاله بهم وهم على مثل فعلهم مقيمون وكان الفرا لا يجوز في كم في هذا الموضع ان يكون الا نصبا باهلكنا وكان يقول وهو وان لم يكن الا نصبا فان جملة الكلام رفع بقوله يهد لهم ويقول ذلك مثل قول القايل قد تبين لي اقام عمرو او زيد في الاستفهام وكقوله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ويزعم ان فيه شيا مع سواء لا يظهر مع الاستفهام قال ولو قلت سواء عليكم امر انتم صامتون لتبين ذلك الرفع الذي في الجملة وليس الذي قال الفرا من ذلك كما قال لان كم وان كانت من حروف الاستفهام فانها لم تجعل في هذا الموضع بل هي واقعة موقع الاسماء الموصوفة ومعنى الكلام ما قد ذكرنا قبل وهو افلم نبين لهم كثرة اهلاكنا قبلهم القرون التي يمشون في مساكنهم او افلم يهدهم القرون الهالكة وقد ذكر ان ذلك في قراءة عبد الله افلم يهد لهم من اهلكنا فكم واقعة موقع من في قراءة عبد الله وهي في موضع رفع بقوله يهد لهم وهو اظهر وجوهه واصح معانيه وان كان الذي قاله وجه ومذهب على بعد وقوله ان في ذلك لايات لاولي النهى يقول تعالى ذكره ان فيما يعاين هولاء ويرون من اثار وقعنا بالامم المكذبة رسلها قبلهم وحلول مثلاتنا بهم لكفرهم بالله لايات يقول لدلالات وعبرا وعظات لاولي النهى يعني لاهل الحجى والعقول ومن ينهاه عقله وفهمه ودينه

عن

عن موافقة ما يضره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لاولي النهى يقول التقى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان في ذلك لايات لاولي النهى اهل الورع

القول في تاويل قوله

ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى

يقول تعالى ذكره ولولا كلمة سبقت من ربك يا محمد ان كل من قضى له اجلا فانه لا يخترمه قبل بلوغه اجله واجل مسمى يقول ووقت مسمى عند ربك سماه لهم في ام الكتاب وخطه فيه هم بالغوه ومستوفوه لكان لزاما يقول للازمهم الهلاك عاجلا وهو مصدر من قول القايل لازم فلان فلانا يلازمه ملازمة ولزاما اذا لم يفارقه وقدم قوله لكان لزاما قبل قوله واجل مسمى لكان لزاما فاصبر على ما يقولون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى الاجل المسمى الدنيا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لكان لزاما والاجل المسمى الساعة لان الله يقول بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى قال هذا مقدم ومؤخر ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما واختلف اهل التاويل في معنى قوله لكان لزاما فقال بعضهم معناه لكان موتا

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لكان لزاما يقول موتا وقال اخرون بل معناه لكان قتلا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لكان لزاما واللزام القتل وقوله فاصبر على ما يقولون يقول جل ثناؤه لنبيه فاصبر يا محمد على ما يقولون هولاء المكذبون بايات الله من قومك لك انك ساحر وانك مجنون وشاعر ونحو ذلك من القول وسبح بحمد ربك يقول وصل بثنايك على ربك وقال بحمد ربك والمعنى بحمدك ربك كما تقول اعجبني ضرب زيد والمعنى ضربي زيدا وقوله قبل طلوع الشمس وذلك صلاة الصبح وقبل غروبها وهي العصر ومن اناء وهي ساعات الليل واحدها اني على تقدير حمل ومنه

قول المجل السعدي ●

● حلو ومر كعطف القدح مرته ● من كل اني قضاه الله ينتعل ●

ويعني بقوله ومن آناء الليل وقوله واطراف النهار يعني صلاة الظهر والمغرب وقيل واطراف النهار يعني صلاة الظهر والمغرب وقيل واطراف النهار والمراد بذلك الصلاتان اللتان ذكرنا لان صلاة الظهر في اخر طرف النهار الاول وفي اول طرف النهار الاخر فهي في طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك تصلي المغرب فلذلك قيل اطراف وقد يحتمل ان يقال اريد طرفا النهار وقيل اطراف كما قيل فقد صغت قلوبكما والمراد قلبان فيكون ذلك اول طرف النهار الاخر واخر طرفه الاول وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم عن ابي رزين عن ابن عباس فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قال الصلاة المكتوبة حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى القمر ليلة البدر فقال انكم راوون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم تلا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قال ابن جريج للعصر واطراف النهار المكتوبة حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس قال هي صلاة الفجر وقبل غروبها قال صلاة العصر ومن آناء الليل صلاة المغرب والعشا واطراف النهار صلاة الظهر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار قال من آناء العتمة واطراف النهار المغرب والصبح ونصب قوله واطراف النهار عطفا على قوله قبل طلوع الشمس لان معنى ذلك فسبح بحمد ربك اخر الليل واطراف النهار وبنحو الذي قلنا في معنى اناء الليل قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ومن اناء الليل قال المصلي من الليل كله حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء قال سمعت الحسن قرا ومن اناء الليل قال من اوله واوسطه واخره حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله ومن اناء الليل فسبح قال اناء الليل جوف الليل وقوله لعلك ترضى يقول كي ترضى وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة والعراق لعلك ترضى بفتح التاء وكان عاصم والكسائي يقران ذلك لعلك ترضى بضم التاء ● وروي عن ابي عبد الرحمن السلمي وكان الذين قرءوا ذلك بالفتح ذهبوا الى معنى ان الله يعطيك حتى ترضى عطيته وثوابه اياك وكذلك تاوله اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعلك ترضى قال الثواب ترضى بما يثيبك الله على ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج لعلك ترضى قال بما تعطى وكان الذين قرءوا ذلك بالضم وجهوا معنى الكلام الى لعل الله يرضيك من عبادتك اياه وطاعتك له والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان قد قرا بكل واحدة منهما علماء من القراء وهما قراءتان مستفيضتان في قراءة

صح الليل

الامصار متفقتا المعنى غير مختلفتة وذلك ان الله تعالى ذكره ارضاه فلا شك انه يرضى اذا رضي فقد ارضاه الله فكل واحدة منهما تدل على معنى الاخرى فباتيهما قرا القارى فمصيب الصواب

القول في تاويل قوله

ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تنظر الى ما جعلنا لهولاء المعرضين عن ايات ربهم واشكالهم متعة في حياتهم الدنيا يتمتعون بها من زهرة عاجل الدنيا ونضرتها لنفتنهم فيه يقول لنختبرهم فيما متعناهم به من ذلك ونبلوهم فان ذلك فان وزائل وغرور وخدع تضمحل ورزق ربك الذي وعدك ان يرزقكه في الاخرة حتى ترضى وهو ثوابه اياه خير لك مما متعناهم به من زهرة الحياة الدنيا وابقى يقول وادوم لانه لا انقطاع له ولا نفاد وذكر ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى يهودي يستسلف منه طعاما فابى ان يسلفه الا برهن

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن موسى بن عبيدة عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي رافع قال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهودي يستسلفه فابى ان يعطيه الا برهن فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد بن يزيد عن ابي رافع قال نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فارسلني الى يهودي بالمدينة استسلفه فاتيته فقال لا اسلفه الا برهن فاخبرته بذلك فقال اني لامين في اهل السماء وفي اهل الارض فاحمله اليه فنزلت ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وقوله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا الى قوله والعاقبة للتقوى يعني بقوله ازواجا منهم رجالا منهم اشكالا وبزهرة الحياة الدنيا زينة الحياة الدنيا كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله زهرة الحياة الدنيا اي زينة الحياة الدنيا ونصب زهرة الحياة الدنيا على الخروج من الهاء التي في قوله به من متعنا به كما يقال مررت به الشريف الكريم فنصب الشريف الكريم على فعل مررت وكذلك قوله الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا نصب على الفعل بمعنى متعناهم به زهرة في الحياة الدنيا وزينة لهم فيها وذكر الفراء ان بعض بني فقعس انشده

● ابعد الذي بالسفح سفح كراكب ● رهينة رمس من تراب وجندل ●

فنصب رهينة على الفعل من قوله ابعد الذي بالسفح وهذا لا شك انه اضعف في العمل نصبا من قوله متعنا به ازواجا منهم لان العامل في الاسم هو رهينة حرف خافض لا ناصب وبنحو الذي قلنا في معنى قوله لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى قال اهل التاويل ●

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لنفتنهم فيه قال لنبتليهم فيه ورزق ربك خير وابقى مما متعنا به هولاء من هذه الدنيا ●

نعل

القول في تاويل قوله

وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وامر يا محمد اهلك بالصلاة واصطبر عليها يقول واصبر على القيام بها واداها بحدودها انت لا نسئلك رزقا يقول لا نسئلك مالا بل نكلفك عملا ببدنك نوتيك عليه اجرا عظيما وثوابا جزيلا نحن نرزقك يقول نحن نعطيك المال ونكسبكه ولا نسئلكه وقوله والعاقبة للتقوى يقول والعاقبة الصالحة من عمل كل عامل لاهل التقوى والخشية من الله دون من لا يخاف له عقابا ولا يرجو له ثوابا وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب قال حدثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة قال كان عروة اذا راى ما عند السلاطين دخل داره فقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ثم ينادي الصلاة الصلاة رحمكم الله حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام عن هشام بن عروة عن ابيه انه كان اذا راى شيا من الدنيا جا الى اهله فقال الصلاة وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا حدثنا عباس بن عبد العظيم قال حدثنا جعفر بن عون قال اخبرنا هشام بن سعد عن زيد ابن اسلم عن ابيه قال كان يبيت عند عمر بن الخطاب انا ويرفا وكانت له من الليل ساعة يصليها فاذا قمنا لا نقوم الليلة كما كان يقوم فلان يكون ابكرقيا منا وكان اذا صلى من الليل ثم فرغ قرا هذه الاية وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها الاية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عمر مثله

القول في تاويل قوله

وقالوا لولا ياتينا باية من ربه اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى

يقول تعالى ذكره وقال هولاء المشركون الذين وصف صفتهم في الايات قبل هلا ياتينا محمد باية من ربه كما اتى قومه صالح بالناقة وعيسى باحيا الموتى وابرا الاكمه والابرص يقول الله جل ثناوه اولم ياتهم بيان ما في الكتب التي قبل هذا الكتاب من انباء الامم من قبلهم التي اهلكناهم لما سالوا الايات فكفروا بها لما اتتهم كيف عجلنا لهم العذاب وانزلنا بهم باسنا بكفرهم بها فماذا يومنهم ان اتتهم الاية ان يكون حالهم حال اوليك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله

في الصحف

الصحف الاولى الكتب التي خلت من الامم التي يمشون في مساكنهم

القول في تاويل قوله

ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى

يقول تعالى ذكره ولو انا اهلكنا هولاء المشركين الذين يكذبون بهذا القران من قبل ان ننزل عليهم فيه بعذاب ننزله بهم بكفرهم بالله لقالوا يوم القيامة اذا وردوا علينا فاردنا عقابهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك فنتبع اياتك يقول فنتبع حججك وادلتك وما ننزله عليه من امرك ونهيك من قبل ان نذل بتعذيبك ايانا ونخزى به كما حدثني الفضل بن اسحق قال حدثنا ابو قتيبة سالم ابن قتيبة عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحتج على الله يوم القيامة ثلاثة الهالك في الفترة والمغلوب على عقله والصبي الصغير فيقول المغلوب على عقله لم تجعل لي عقلا انتفع به ويقول الهالك في الفترة لم ياتني رسول ولا نبي ولو اتاني رسول او نبي لكنت اطوع خلقك لك وقرا لولا ارسلت الينا رسولا ويقول الصبي الصغير كنت صغيرا لا اعقل قال فترفع لهم نار فيقال لهم ردوها قال فيردها من كان في علم الله انه سعيد ويتلكا عنها من كان في علم الله انه شقي فيقول اياي عصيتم فكيف برسلي لو اتتكم

القول في تاويل قوله

قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم ايها المشركون بالله كل متربص يقول كل منتظر لمن يكون الفلج والى ما يوول امري وامركم متوقف ينتظر دواير الزمان فتربصوا يقول فترقبوا وانتظروا فستعلمون من اهل الطريق المستقيم المعتدل الذي لا اعوجاج فيه اذا جاء امر الله وقامت القيامة انحن ام انتم ومن اهتدى يقول وستعلمون حينيذ من المهتدي الذي هو على سنن الطريق القاصد غير الجاير عن قصده منا ومنكم وذي من في موضع رفع ولو قيل فستعلمون من اصحاب الصراط السوي والثانية من قوله ومن اهتدي وجميعا ذا الرفع وترك اعمال يعلمون فيهما كما قال جل ثناوه لنعلم اي الحزبين احصى والنصب على اعمال يعلمون فيهما كما قال جل ثناوه والله يعلم المفسد من المصلح

اخر تفسير سورة طه •

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الانبيا عليهم الصلاة والسلام

القول في تاويل قوله تعالى

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون

يقول تعالى ذكره دنا حساب الناس على أعمالهم التي عملوها في دنياهم ونعمه التي أنعمها عليهم فيها في أبدانهم وأجسامهم ومطاعمهم ومشاربهم وملابسهم وغير ذلك من نعمه عندهم ومسألته إياهم ماذا عملوا فيها وهل أطاعوه فيها فانتهوا إلى أمره ونهيه في جميعها أم عصوه فخالفوا أمره فيها وهم في غفلة معرضون يقول وهم في الدنيا عما الله فاعل بهم من ذلك يوم القيامة وعن دنو محاسبته إياهم منهم واقترابه لهم في سهو وغفلة وقد أعرضوا عن ذلك فتركوا الفكر فيه والاستعداد له والتأهب جهلاً منهم بما هم لاقوه عند ذلك من عظيم البلاء وشديد الأهوال وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله وهم في غفلة معرضون قال أهل التأويل جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا أبو الوليد قال حدثني أبو معاوية قال أخبرنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم في غفلة معرضون قال في الدنيا

القول في تأويل قوله تعالى

ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون

يقول تعالى ذكره ما يحدث الله من تنزيل شيء من هذا القرآن يذكرهم به ويعظهم إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الآية ما ينزل عليهم من شيء من القرآن إلا استمعوه وهم يلعبون

القول في تأويل قوله تعالى

لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون

يقول تعالى ذكره بقوله لاهية قلوبهم غافلة يقول ما يستمع هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم هذا القرآن إلا وهم يلعبون غافلة عنه قلوبهم لا يتدبرون حكمه ولا يتفكرون فيما أودعه الله من الحجج عليهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لاهية قلوبهم يقول غافلة قلوبهم وقوله وأسروا النجوى الذين ظلموا يقول وأسر هؤلاء الذين اقتربت الساعة منهم وهم في غفلة معرضون لاهية قلوبهم النجوى بينهم يقول وأظهروا المناجاة بينهم فقالوا هل هذا الذي يزعم أنه رسول من الله أرسله إليكم إلا بشر مثلكم يقولون هل هو إلا إنسان مثلكم في صوركم وخلقكم يعنون بذلك محمداً صلى الله عليه وسلم وقال الذين ظلموا فوصفهم بالظلم بفعلهم وقيلهم الذي أخبر به عنهم في هذه الآيات إنهم يفعلون ويقولون

من الاعراض

الاعراض عن ذكر الله والتكذيب برسوله وللذين من قوله وأسروا النجوى الذين ظلموا في الإعراب وجهان الخفض على أنه تابع للناس في قوله اقترب للناس حسابهم والرفع على الرد على الأسماء الذين في قوله وأسروا النجوى من ذكر الناس كما قيل فعموا وصموا كثير منهم وقد يحتمل أن يكون رفعاً على الابتداء ويكون معناه وأسروا النجوى ثم قال هم الذين ظلموا وقوله أفتأتون السحر وأنتم تبصرون يقول وأظهر هذا القول بينهم وهي النجوى التي أسروها بينهم فقال بعضهم لبعض أتقبلون السحر وتصدقون به وأنتم تعلمون أنه سحر يعنون بذلك القرآن كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفتأتون السحر وأنتم تبصرون قال قاله أهل الكفر لنبيهم لما جاء به من عند الله زعموا أنه ساحر وأن ما جاء به سحر قالوا أتأتون السحر وأنتم تبصرون

القول في تأويل قوله تعالى

قل ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم

اختلفت القراء في قراءة قوله قل ربي فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين قل ربي على وجه الأمر وقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة قال ربي على وجه الخبر وكأن الذين قرؤوه على وجه الأمر أرادوا من تأويله قل يا محمد للقائلين أتأتون السحر وأنتم تبصرون ربي يعلم قول كل قائل في السماء والأرض لا يخفى عليه منه شيء وهو السميع لذلك كله ولما يقولون من الكذب العليم بصدقي وحقيقة ما أدعوكم إليه وباطل ما تقولون وغير ذلك من الأشياء كلها وكأن الذين قرؤوا ذلك قال على وجه الخبر أرادوا قال محمد ربي يعلم القول خبراً من الله عن جواب نبيه إياهم

والقول في ذلك

أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار قد قرأ بكل واحدة علماء من القراء وجاءت بهما مصاحف المسلمين متفقتا المعنى وذلك أن الله إذا أمر محمداً بقيل ذلك قاله وإذ قاله فعن أمر الله قاله فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته

القول في تأويل قوله

قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون

يقول تعالى ذكره ما صدقوا بحكمة هذا القرآن ولا أنه من عند الله ولا أقروا بأنه وحي أوحاه الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم بل قال بعضهم هو أهاويل رؤيا رآها في النوم وقال بعضهم هو فرية واختلاق افتراه واختلقه من قبل نفسه وقال بعضهم بل محمد شاعر وهذا الذي جاءكم به شعر فليأتنا بآية يقول قالوا فليجئنا محمد إن كان صادقاً في قوله إن الله بعثه رسولاً إلينا وأن هذا الذي يتلوه علينا وحي من الله أوحاه إلينا بآية يقول بحجة ودلالة على حقيقة ما يقول ويدعي كما أرسل الأولون يقول كما جاءت به الرسل الأولون من قبله من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وكناقة صالح وما أشبه ذلك من المعجزات التي لا يقدر عليها إلا الله ولا يأتي بها إلا الأنبياء والرسل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اضغاث احلام اي فعل حالم
انما هي رؤيا رآها بل افتراه بل هو شاعر كل هذا قد كان منهم وقوله فليأتنا باية كما ارسل الاولون
يقول كما جاء عيسى بالبينات وموسى بالبينات والرسل حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال
حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله اضغاث احلام قال مشتبهة حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اضغاث احلام قال اهاويلها حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال تعالى ذكره بل قالوا ولا
جحد في الكلام فيحقق ببل لان الخبر عن اهل الجحود والتكذيب فاجتزي بمعرفة السامعين
بما دل عليه قوله بل من ذكر الخبر عنهم على ما قد بينا

ظاهر

القول في تاويل قوله

ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون

يقول تعالى ذكره ما امن قبل هؤلاء المكذبين محمدا من مشركي قومه الذين قالوا فليأتنا
محمد باية كما جاءت به الرسل قبله من اهل قرية عذبناهم بالهلاك في الدنيا اذ جاءهم رسولنا
اليهم باية معجزة افهم يؤمنون يقول افهؤلاء المكذبون محمدا السائلوه الاية يؤمنون به
ان جاءتهم اية ولم تؤمن قبلهم اسلافهم من الامم الخالية التي اهلكناها برسلها مع مجيئها وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اهلكناها افهم يؤمنون
يصدقون بذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما امنت قبلهم
من قرية اهلكناها افهم يؤمنون اي الرسل كانوا اذا جاؤا قومهم بالبينات فلم يؤمنوا فلم ينا ظروا

القول في تاويل قوله

وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون

يقول تعالى ذكره لنبيه وما ارسلنا يا محمد قبلك رسولا الى امة من الامم التي خلت قبل
امتك الا رجالا مثلهم يوحي اليهم ما نريد ان نوحيه من امرنا ونهينا لا ملايكة فماذا انكروا
من ارسلناك اليهم وانت رجل كساير الرسل الذين قبلك الى اممهم وقوله فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون يقول للقايلين لمحمد صلى الله عليه وسلم في تناجيهم بينهم هل
هذا الا بشر مثلكم فان انكرتم وجهلتم امر الرسل الذين كانوا من قبل محمد فلم تعلموا ايها القوم
امرهم انسا كانوا ام ملايكة فاسئلوا اهل الكتب من التوراة والانجيل ما كانوا يخبروكم عنها
كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاسئلوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون يقول فاسئلوا اهل التوراة والانجيل

قال ابو جعفر رحمه الله

انا قال نخبركم الرسل كانوا رجالا ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقيل

اهل

اهل الذكر اهل القران والله الموفق

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثني عبد الرحمن بن صالح قال حدثني موسى بن عثمن عن جابر الجعفي
قال لما نزلت فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال يقول الحسن علي اهل الذكر حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال اهل
القران والذكر القران وقرا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله

وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين

يقول تعالى ذكره وما جعلنا الرسل الذين ارسلناهم من قبلك يا محمد الى الامم
الماضية قبل امتك جسدا لا ياكلون الطعام ولكن جعلناهم اجسادا مثلك ياكلون
الطعام كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام يقول ما جعلناهم جسدا الا ليأكلوا
الطعام حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام يقول لم اجعلهم
جسدا ليس فيهم ارواح لا ياكلون الطعام ولكنا جعلناهم جسدا فيها ارواح ياكلون الطعام

قال ابو جعفر رحمه الله

وقال وما جعلناهم جسدا فوحد الجسد وجعله وهو موحد من صفة الجماعة وانما جاز ذلك
لان الجسد بمعنى المصدر كما يقال في الكلام ما جعلناهم خلقا لا ياكلون وقوله وما كانوا
خالدين يقول ولا كانوا اربابا لا يموتون ولا يفنون ولكنهم كانوا بشرا اجسادا فماتوا
وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قد اخبر الله تعالى عنهم لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تاتي بالله والملايكة قبيلا قال الله تبارك وتعالى
لهم ما فعلنا ذلك باحد قبلكم فنفعل بكم وانما كنا نرسل اليهم رجالا يوحى اليهم كما ارسلنا
اليكم رسولا يوحى اليه امرنا ونهينا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كانوا
خالدين اي لا بد لهم من الموت ان يموتوا

القول في تاويل قوله

ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين

يقول تعالى ذكره ثم صدقنا رسلنا الذين كذبتهم اممهم وسالتهم الايات
فاتيناهم ما سالوه من ذلك ثم اقاموا على تكذيبهم اياها واصروا على جحودهم
نبوتها بعد الذي اتتهم به من ايات ربها وعدنا الذي وعدناهم من الهلاك على
اقامتهم على الكفر بربهم بعد مجي الاية التي سالوا وكذلك كقوله جل ثناؤه فمن يكفر

نعذ منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين وكقوله ولا تمسوها بسوء
فيأخذكم عذاب قريب ونحو ذلك من المواعيد التي وعد الأمم مع مجيء الآيات وقوله فأنجيناهم
يقول تعالى ذكره فأنجينا الرسل عند إصرار أممها على تكذيبها بعد الآيات ومن يشاء وهم
أتباعها الذين صدقوها وآمنوا بها وقوله وأهلكنا المسرفين يقول تعالى ذكره وأهلكنا
الذين أسرفوا على أنفسهم بكفرهم بربهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وأهلكنا المسرفين والمسرفون هم المشركون

القول في تأويل قوله

لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه لقد أنزلنا إليكم
كتابا فيه ذكركم فيه حديثكم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فيه ذكركم قال
حديثكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
لقد أنزلنا إليكم فيه ذكركم قال حديثكم أفلا تعقلون قال قد أفلح بل أتيناهم بذكرهم
فهم عن ذكرهم معرضون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا سفين نزلت
القرآن بمكارم الأخلاق ألم تسمعه يقول لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون
وقال آخرون عني بالذكر في هذا الموضع الشرف وقالوا معنى الكلام لقد أنزلنا إليكم
كتابا فيه شرفكم

ذكر من قال ذلك

قال أبو جعفر وهذا القول الثاني أشبه بمعنى الكلمة وهو نحو مما قال سفين
الذي حكينا عنه وذلك أنه شرف لمن اتبعه وعمل بما فيه

القول في تأويل قوله

وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون

يقول تعالى ذكره وكثيرا قصمنا من قرية والقصم أصله الكسر يقال منه قصمت
ظهر فلان إذا كسرته وانقصمت سنه إذا انكسرت وهو ههنا معني به أهلكنا وكذلك
تأوله أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وكم قصمنا من قرية كانت
ظالمة قال أهلكنا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد قوله وكم قصمنا من قرية قال أهلكناها قال ابن جريج قصمنا من قرية

قال باليمن بالسيف قال أهلكوا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول
الله قصمنا من قرية قال قصمها أهلكها وقوله من قرية كانت ظالمة أجرى الكلام على القرية
والمراد به أهلها لمعرفة السامعين بمعناه وكان ظلمها كفرها بالله وتكذيبها رسله وقوله
وأنشأنا بعدها قوما آخرين يقول تعالى ذكره وأحدثنا بعدما أهلكنا هؤلاء الظلمة
من أهل هذه القرية التي قصمناها بظلمها قوما آخرين سواهم وقوله فلما أحسوا بأسنا
يقول فلما عاينوا عذابنا قد حل بهم ورأوه وجدوا مسه يقال منه قد أحسست من فلان
ضعفا وأحسسته منه إذا هم منها يركضون يقول إذا هم مما أحسوا بأسنا النازل بهم يهربون
سراعا عجلى يعدون منهزمين يقال منه ركض فلان فرسه إذا كده لسياقه

القول في تأويل قوله

لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون

يقول تعالى ذكره لا تهربوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه يقول إلى ما أنعمتم فيه
من عيشكم ومساكنكم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون
يعني من نزل به العذاب في الدنيا ممن كان يعصي الله من الأمم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا تركضوا لا تفروا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة وارجعوا إلى ما أترفتم فيه يقول ارجعوا إلى دنياكم التي أترفتم فيها
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وارجعوا إلى ما أترفتم
فيه من دنياكم قال إلى ما أترفتم فيه من دنياكم واختلف أهل التأويل في معنى قوله
لعلكم تسئلون فقال بعضهم معناه لعلكم تفقهون وتفهمون بالمسئلة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لعلكم تسئلون
قال تفقهون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد لعلكم تسئلون قال تفقهون وقال آخرون بل معناه لعلكم تسئلون من
دنياكم شيئا على وجه السخرية والاستهزاء

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لعلكم تسئلون
استهزاء بهم حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لعلكم
تسئلون من دنياكم شيئا استهزاء بهم والله الموفق للصواب

القول في تأويل قوله

قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين

يقول تعالى ذكره قال هؤلاء الذين أحل الله بهم بأسه بظلمهم لما نزل بهم بأس الله

يا ويلنا انا كنا ظالمين بكفرنا بربنا فما زالت تلك دعواهم يقول فلم تزل دعاؤهم حيث اتاهم
باس الله بظلمهم انفسهم يا ويلنا انا كنا ظالمين حتى قتلهم الله فحصدهم بالسيف كما يحصد الزرع
ويستاصل قطعا بالمناجل وقوله خامدين يقول هالكين قد انطفات سرجهم وسكنت
حركتهم فصاروا همودا كما تخمد النار فتطفا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فما زالت تلك
دعواهم الاية فلما راوا العذاب وعاينوه لم يكن لهم هجيرا الا قولهم يا ويلنا انا كنا ظالمين
حتى دمر الله عليهم واهلكهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين يقول حتى
هلكوا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
حصيدا خامدين الحصاد خامدين خمود النار اذا طفئت حدثنا سعد بن الربيع قال حدثنا
سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال انهم كانوا اهل حصور وان الله بعث عليهم بخت نصر
فبعث الله عليهم جيشا فقتلهم بالسيف وقتلوا نبيا لهم فحصدوا بالسيف فذلك قوله فما
زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين •

القول في تاويل قوله

وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين

يقول تعالى ذكره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا حجة عليكم ايها الناس
ولتعتبروا بذلك كله فتعلموا ان الذي خلقه ودبره لا يشبهه شيء وانه لا تكون الالوهة
الا له ولا تصلح العبادة لشيء غيره ولم يخلق ذلك عبثا ولعبا كما حدثنا بشر قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين يقول
ما خلقناهم عبثا ولا باطلا •

القول في تاويل قوله

لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا انا كنا فاعلين

يقول تعالى ذكره لو اردنا ان نتخذ زوجة وولدا لاتخذنا ذلك عندنا ولكنا
لا نفعل ذلك ولا يصلح لنا فعله ولا ينبغي لانه لا ينبغي ان يكون لله ولد ولا صاحبة
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سليمان بن عبيد الله الغيلاني قال حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا
سلام بن مسكين قال حدثنا عقبة بن ابي حمزة قال شهدت الحسن بمكة قال وجاءه
طاوس وعطاء ومجاهد فسالوه عن قول الله تبارك وتعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا قال
الحسن اللهو المراة حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن علي
ابن هرون عن محمد عن ليث عن مجاهد في قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا قال زوجة حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا الاية
اي ان ذلك لا يكون ولا ينبغي واللهو بلغة اهل اليمن المراة حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لو اردنا ان نتخذ لهوا قال اللهو في بعض لغة اهل اليمن

المراة لاتخذناه من لدنا وقوله انا كنا فاعلين حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابو ثور
عن معمر عن قتادة قوله ان كنا فاعلين يقول ما كنا فاعلين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قالوا مريم صاحبته وعيسى ولده فقال تبارك وتعالى لو اردنا
ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا انا فاعلين قال من عندنا ولا خلقنا جنة ولا نارا ولا موتا
ولا بعثا ولا حسابا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث
قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لاتخذناه من لدنا
من عندنا وما خلقنا جنة ولا نارا ولا موتا ولا بعثا

القول في تاويل قوله

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون

يقول تعالى ذكره ولكن ننزل الحق من عندنا وهو كتاب الله وتنزيله على الكفر
به واهله فيدمغه يقول فيهلكه كما يدمغ الرجل الرجل بان يشجه على راسه شجة
تبلغ الدماغ واذا بلغت الشجة ذلك من المشجوج لم يكن له بعدها حياة وقوله
فاذا هو زاهق يقول فاذا هو هالك مضمحل كما حدثني محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاذا هو زاهق قال هالك حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاذا هو زاهق قال ذاهب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله بل نقذف على الحق
فيدمغه فاذا هو زاهق اي ذاهب ولكم الويل مما تصفون يقول ولكم الويل من
وصفكم ربكم بغير صفته وقيلكم انه اتخذ ولدا او زوجة وفريتكم عليه وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل الا ان بعض اهل التاويل قال معنى تصفون تكذبون
وقال اخرون معنى ذلك تشركون وذلك وان اختلفت به الالفاظ
فمتفقة معانيه لان من وصف الله بان له صاحبة فقد كذب في وصفه اياه بذلك
واشرك به ووصفه بغير صفته اولى العبارات ان يعبر بها عن معانيه اقربها الى فهم
سامعيه

ذكر من قال ما قلنا في ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولكم الويل
مما تصفون اي تكذبون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج ولكم الويل مما تصفون قال تشركون وقوله عما يصفون قال يشركون قال
وقال مجاهد سيجزيهم وصفهم قال قولهم الكذب في ذلك

القول في تاويل قوله

وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون

يقول تعالى ذكره وكيف يجوز ان يتخذ الله ولدا وله ملك جميع من في السموات

والارض والذين عنده من خلقه لا يستكبرون عن عبادتهم اياه ولا يعيون من طول خدمتهم
له وقد علمتم انه لا يستعبد والد ولده ولا صاحبته وكل من في السموات والارض عبيده
فانى يكون صاحبة وولد يقول ولا يتفكروا فيما تفترون من الكذب على ربكم وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ولا يستحسرون لا يرجعون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله
ولا يستحسرون لا يحسرون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ولا يستحسرون يقول لا يعيون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا يستحسرون قال لا يعيون حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن عبد الاعلى ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون قال
لا يفترون ولا يسامون هذا كله واحد معناه واحد والكلام مختلف وهو من قولهم
بعير حسير اذا اعيا وقام ومنه قول علقمة بن عبدة

• بها جيف الحسرى فاما عظامها • فبيض واما جلدها فصليب •

القول في تاويل قوله

يسبحون الليل والنهار لا يفترون
ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون

يقول تعالى ذكره يسبح هؤلاء الذين عنده من ملائكته ربهم الليل والنهار
لا يفترون من تسبيحهم اياه كما حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا حميد
عن اسحق بن عبد الله بن الحرث عن ابيه ان ابن عباس سال كعبا عن قوله يسبحون الليل
والنهار ويسبحون الليل والنهار لا يسامون فقال هل يؤودك طرفك هل يؤودك
نفسك قال لا قال فانهم الهموا التسبيح كما الهمتم الطرف والنفس حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا ابو معاوية عن ابي اسحق الشيباني عن حسان بن مخارق
عن عبد الله بن الحرث قال قلت لكعب الاحبار يسبحون الليل والنهار لا يفترون اما
يشغلهم رسالة او عمل قال يا ابن اخي انه جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس الست تاكل وتشرب
وتقوم وتقعد وتجي وتذهب وانت تتنفس قلت بلى قال وكذلك جعل لهم التسبيح كما جعل
لكم النفس حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وابو داود قالا حدثنا عمران
ابو العوام القطان عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن عمرو البكالي
عن عبد الله بن عمرو قال ان الله تبارك وتعالى جزا الخلق عشرة اجزا فجعل تسعة اجزا
الملائكة وجزا سائر الخلق وجزا الملائكة عشرة اجزا فجعل تسعة اجزا يسبحون الليل
والنهار لا يفترون وجزا لرسالته وجزا الخلق عشرة اجزا فجعل تسعة اجزا الجن وجزا
سائر بني ادم وجزا بني ادم عشرة اجزا فجعل ياجوج وماجوج تسعة اجزا وجزا
سائر بني ادم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
يسبحون الليل والنهار لا يفترون يقول الملائكة الذين هم عند الرحمن
لا يستكبرون عن عبادته ولا يسامون فيها

وذكر لنا ان نبي الله

صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس مع اصحاب اذ قال تسمعون ما اسمع قالوا ما نسمع من شيء
يا نبي الله قال اني لاسمع اطيط السماء وما تلام ان تئط وليس فيها موضع راحة الا فيه ملك
ساجد او قائم وقوله ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون يقول تعالى ذكره اتخذ هؤلاء المشركون
الهة من الارض هم ينشرون يعني بقوله هم الالهة يقول اهذه الالهة التي اتخذوها تنشر
الاموات يقول يحيون الاموات وينشئون الخلق فان الله هو الذي يحيي ويميت كما
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ينشرون يقول يحيون حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تبارك وتعالى ام اتخذوا الهة من الارض
هم ينشرون يقول الهتهم احد يحيي ذلك ينشرون وقرا قول الله تبارك وتعالى قل من
يرزقكم من السماء والارض الى قوله فما لكم كيف تحكمون

القول في تاويل قوله

لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
فسبحان الله رب العرش عما يصفون

يقول تعالى ذكره لو كان في السموات والارض الهة تصلح لهم العبادة سوى الله الذي
هو خالق الاشيا وله العبادة والالوهة التي لا تصلح الا له لفسدتا يقول لفسد اهل
السموات والارض فسبحان الله رب العرش عما يصفون يقول جل ثناؤه فتنزيه لله وتبرية
له مما يفترونه عليه هؤلاء المشركون به من الكذب كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله
رب العرش عما يصفون يسبح نفسه اذ قيل عليه البهتان

القول في تاويل قوله

لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

يقول تعالى ذكره لا سائل يسال رب العرش عن الذي يفعل بخلقه من تصريفهم
فيما يشا من حياة وموت واعزاز واذلال وغير ذلك من حكمه فيهم لانهم خلقه وعبيده
وجميعهم في ملكه وسلطانه والحكم حكمه والقضا قضاؤه لا شيء فوقه يساله عما يفعل فيقول
له لم فعلت ولم لم تفعل وهم يسئلون يقول جل ثناؤه وجميع من في السموات والارض
من عباده مسئولون عن افعالهم ومحاسبون على اعمالهم وهو الذي يسئلهم عن ذلك
ويحاسبهم عليه لانه فوقهم ومالكهم وهم في سلطانه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يسئل عما يفعل
يقول لا يسئل عما يفعل بعباده وهم يسئلون عن اعمالهم حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال
لا يسئل الخالق عن قضائه في خلقه وهو يسئل الخلق عن عملهم حدثت عن الحسين
قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال لا يسئل الخالق
عما يقضي في خلقه والخلق مسئولون عن اعمالهم

القول في تاويل قول الله

ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون

يقول تعالى ذكره اتخذ هؤلاء المشركون من دون الله الهة تنفع وتضر وتخلق وتحيي وتميت قل يا محمد لهم هاتوا برهانكم يعني حجتكم يقول هاتوا ان كنتم تزعمون انكم محقون في قيلكم ذلك حجة ودليلا على صدقكم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل هاتوا برهانكم يقول هاتوا بينتكم على ما تقولون وقوله هذا ذكر من معي يقول هذا الذي جئتكم به من عند الله من القران والتنزيل ذكر من معي يقول خبر من معي بما لهم من ثواب الله على ايمانهم به وطاعتهم اياه وما عليهم من عقاب الله على معصيتهم اياه وكفرهم به وذكر من قبلي يقول وخبر من قبلي من الامم التي سلفت قبلي وما فعل الله بهم في الدنيا وهو فاعل بهم في الاخرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هذا ذكر من قبلي ومعي يقول هذا القران فيه ذكر الحلال والحرام وذكر من قبلي يقول ذكر اعمال الامم السالفة وما صنع الله بهم والى ما صاروا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج هذا ذكر من معي قال حديث من معي وحديث من قبلي وقوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق يقول بل اكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون الصواب فيما يقولون ولا فيما ياتون ويذرون فهم معرضون عن الحق جهلا منهم به وقلة فهم وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن كتاب الله

القول في تاويل قوله

وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون

يقول تعالى ذكره وما ارسلنا يا محمد من قبلك من رسول الى امة من الامم الا يوحى اليه انه لا معبود في السموات والارض تصلح له العبادة سواي فاعبدون يقول فاخلصوا لي العبادة وافردوا لي الالوهة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون به ارسلت الرسل بالاخلاص والتوحيد لا يقبل منهم غيره

ذكر من قال ذلك قال ابو جعفر

انا قال اعمل حتى يقولوه ويقروا به والشرايع مختلفة في التوراة شريعة وفي الانجيل شريعة وفي القران شريعة حلال وحرام وهذا كله في اخلاص لله وتوحيد

له

القول في تاويل قوله

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون

يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء الكافرون بربهم اتخذ الرحمن ولدا من ملايكته فقال جل ثناؤه استعظاما مما قالوا وتبريا مما وصفوه به سبحانه يقول تنزيها له عن ذلك ما ذلك من صفته بل عباد مكرمون يقول ما الملايكة كما وصفهم به هؤلاء الكافرون من بني ادم ولكنهم عباد مكرمون يقول اكرمهم الله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون قال قالت اليهود ان الله تبارك وتعالى صاهر الجن فكانت منهم الملايكة قال الله تبارك وتعالى تكذيبا لهم وردا عليهم بل عباد مكرمون وان الملايكة ليس كما قالوا انما هم عباد اكرمهم الله بعبادته حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وحدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا قالت اليهود وطوايف من الناس ان الله تبارك وتعالى خاتن الى الجن والملايكة من الجن قال الله تبارك وتعالى سبحانه بل عباد مكرمون حتى بلغ وهم من خشيته مشفقون

قال ابو جعفر رحمه الله

ورفع قوله عباد مكرمون وقوله لا يسبقونه بالقول يقول جل ثناؤه لا يتكلمون الا بما يامرهم به ربهم ولا يعملون عملا الا به حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال سعيد عن قتادة قال الله لا يسبقونه بالقول يثني عليهم وهم بامره يعملون

القول في تاويل قوله

يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون

يقول تعالى ذكره يعلم ما بين ايدي ملايكته ما لم يبلغوه ما هم وما هم فيه قايلون وعاملون وما خلفهم يقول وما مضى من قبل اليوم مما خلفوه وراءهم من الازمان والدهور مما عملوا فيه قالوا ذلك كله محصى لهم وعليهم لا يخفى عليه من ذلك شيء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يقول يعلم ما هم قدموا وما اضاعوا من اعمالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى يقول ولا تشفع الملايكة الا لمن رضي الله عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى يقول الذين ارتضى لهم شهادة ان لا اله الا الله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثني حجاج

قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الا لمن ارتضى قال لمن رضي عنه حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا يشفعون الا لمن ارتضى يوم القيمة وهم من
خشيته مشفقون حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
يقول لا يشفعون يوم القيامة ثم حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابو ثور عن معمر عن
قتادة مثله وقوله وهم من خشيته مشفقون يقول حذرون ان يعصوه ويخالفوا امره
ونهيه

القول في تاويل قوله

ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين

يقول تعالى ذكره ومن يقل من الملائكة اني اله من دون الله فذلك الذي
يقول ذلك منهم نجزيه جهنم يقول نثيبه على قيله ذلك جهنم كذلك نجزي الظالمين
يقول كما نجزي من قال من الملائكة اني اله من دون الله جهنم كذلك نجزي الظالمين ذلك كل
من ظلم نفسه فكفر بالله وعبد غيره وقيل عني بهذه الآية ابليس وقال قائلوا ذلك انما قلنا ذلك
لانه لا احد من الملائكة قال اني اله من دون الله سواه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ومن يقل منهم قال
قال ابن جريج من يقل من الملائكة اني اله من دونه فلم يقله الا ابليس دعا الى عبادة نفسه
فنزلت هذه في ابليس حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن
يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وانما كانت هذه الآية
خاصة لعدو الله ابليس لما قال ما قال لعنه الله وجعله رجيما فقال فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزي الظالمين حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومن
يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم قال هي خاصة لابليس

القول في تاويل قول الله

اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون

يقول تعالى ذكره اولم ينظر هؤلاء الذين كفروا بالله بابصار قلوبهم فيروا بها
ويعلموا ان السموات والارض كانتا رتقا يقول ليس فيهما ثقب بل كانتا ملتصقتين
يقال منه رتق فلان الفتق اذا شده فهو يرتقه رتقا ورتوقا ومن ذلك قيل للمراة التي
فرجها ملتحم رتقاء ووحد الرتق وهو من صفة السماء والارض وقد جاء بعد قوله
كانتا لانه مصدر مثل قول الزور والصوم والفطر وقوله ففتقناهما يقول
فصدعناهما وفرجناهما ثم اختلف اهل التاويل في معنى وصف الله السموات والارض
بالرتق وكيف كان الرتق وباي معنى فتق فقال بعضهم عنى بذلك ان السموات والارض
كانتا ملتصقتين ففصل الله بينهما بالهواء

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله

اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا يقول ملتصقتين حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اولم ير
الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الآية يقول كانتا رتقا
فرفع السماء ووضع الارض حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
كان ابن عباس يقول كانتا ملتزقتين ففتقهما الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال كان
الحسن وقتادة يقولان كانتا جميعا ففصل الله بينهما بهذا الهواء وقال اخرون
بل معنى ذلك ان السموات كانت مرتتقة طبقة ففتقها الله فجعلها سبع ارضين

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى رتقا
ففتقناهما من الارض ست ارضين معها فتلك سبع ارضين معها ومن السموات ست
سموات معها فتلك سبع سموات معها قال ولم تكن الارض والسماء متماستين حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد رتقا ففتقناهما قال
فتقهن سبع سموات بعضهن فوق بعض وسبع ارضين بعضهن تحت بعض حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحو حديث محمد بن
عمرو عن ابي عاصم حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل قال
سالت ابا صالح عن قوله كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت الارض رتقا والسماء رتقا
ففتق من السماء سبع سموات ومن الارض سبع ارضين حدثنا موسى قال حدثنا عمرو
قال قال حدثنا اسباط عن السدي قال كانت سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات
في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض
فذلك حين يقول خلق السموات والارض في ستة ايام يقول كانتا رتقا ففتقناهما وقال
اخرون بل عنى بذلك ان السموات والارض كانتا رتقا لا تمطر والارض كذلك رتقا لا تنبت
ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال كانتا رتقا ففتقناهما قال كانتا رتقا لا يخرج
منهما شيء ففتقت السماء بالمطر وفتقت الارض بالنبات قال وهو قوله والسماء ذات
الرجع والارض ذات الصدع حدثني الحسن بن علي الصدائي قال حدثنا ابي عن الفضيل
ابن مرزوق عن عطية في قوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما قال كانت السماء رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر
وفتق الارض بالنبات وجعل من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما لا ينزل منها مطر وكانت الارض رتقا لا يخرج منها نبات ففتقهما الله فانزل
مطر السماء وشق الارض فاخرج نباتها وقرا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون
وقال اخرون انما قيل ففتقناهما لان الليل كان قبل النهار ففتق النهار

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابيه عن عكرمة
عن ابن عباس قال خلق الليل قبل النهار ثم قال كانتا رتقا ففتقناهما

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما بالقطر والنبات ففتقنا السماء بالغيث والارض بالنبات وانما قلنا ذلك اولى بالصواب في ذلك لدلالة قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي على ذلك وانه جل ثناؤه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة الا والذي تقدمه من ذكر اسبابه فان قال قائل فكيف كان ذلك كذلك فكيف قيل اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا والغيث انما ينزل من السماء الدنيا قيل ان ذلك مختلف فيه قد قال قوم انه انما ينزل من السماء السابعة وقال اخرون من السماء الرابعة ولو كان ذلك ايضا كما ذكرنا من انه ينزل من السماء الدنيا لم يكن في قوله ان السموات والارض دليل على خلاف ما قلنا لانه لا يمتنع ان يقال السموات والمراد منها واحدة فتجمع لان كل قطعة منها سماء كما يقال ثوب اخلاق وقميص اسمال فان قال قائل وكيف قيل ان السموات والارض كانتا والسموات جمع وحكم جميع الاناث ان يقال في قليله كن وفي كثيره كانت قيل انما قيل ذلك كذلك لانهما صنفان فالسموات نوع والارض آخر وذلك نظير قول الاسود بن يعفر •

• ان المنية والحتوف كلاهما • يوفي المخارم يرقبان سوادي •

فقال كلاهما وقد ذكر المنية والحتوف لما وصفت من انه عنى النوعين وقد اخبرت عن ابي عبيدة معمر بن المثنى قال انشدني غالب النفيلي للقطامي •

• الم يحزنك ان جبال قيس • وتغلب قد تباينتا انقطاعا •

فجعل جبال قيس وهي جمع وجبال تغلب وهي جمع اثنين وقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي يقول تعالى ذكره واحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجعلنا من الماء كل شيء حي قال كل شيء حي خلق من الماء فان قال قائل وكيف خص كل شيء حي بانه جعل من الماء دون سائر الاشياء غيره فقد علمت انه يحيا بالماء الزرع والنبات والاشجار وغير ذلك مما لا حياة له ولا يقال له حي ولا ميت قيل لانه لا شيء الا وله حياة وموت وان خالف معناه في ذلك معنى ذوات الارواح في انه لا ارواح فيهن وان في ذوات الارواح ارواحا فلذلك قيل وجعلنا من الماء كل شيء حي وقوله افلا يؤمنون يقول افلا يصدقون بذلك ويقرون بالالوهة لمن فعل ذلك ويفردونه بالعبادة •

القول في تاويل قوله

وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون

يقول تعالى ذكره اولم ير هؤلاء الكفار ايضا من حججنا عليهم وعلى جميع خلقنا انا جعلنا في الارض جبالا راسية والرواسي جمع راسية وهي الثابتة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا وقوله ان تميد بهم يقول ان لا تتكفا بهم يقول جل ثناؤه فجعلنا في هذه الارض هذه الرواسي من الجبال فثبتناها لئلا تتكفا بالناس وليقدروا على الثبات على ظهرها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كانوا على الارض تمور بهم لا تستقر فاصبحوا وقد جعل الله الجبال وهي الرواسي اوتادا للارض وجعلنا فيها فجاجا سبلا يعني مسالك واحدها فج كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلنا فيها فجاجا اي اعلاما وقوله سبلا

اي طرقا

اي طرقا وهي جمع السبيل وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقول انما عنى بقوله وجعلنا فيها فجاجا وجعلنا في الرواسي فالهاء والالف في قوله وجعلنا فيها من ذكر الرواسي حدثنا بذلك القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله وجعلنا فيها فجاجا سبلا قال بين الجبال وانما اخترنا القول الآخر في ذلك وجعلنا الهاء والالف من ذكر الارض لانها اذا كانت من ذكرها دخل في ذلك السهل والجبل وذلك ان ذلك كله من الارض وقد جعل الله لخلقه في ذلك كله فجاجا سبلا ولا دلالة تدل على انه عنى بذلك فجاج بعض الارض التي جعلها لهم سبلا دون بعض فالعموم بها اولى وقوله لعلهم يهتدون يقول تعالى ذكره جعلنا هذه الفجاج في الارض ليهتدوا الى السير فيها •

القول في تاويل قوله

وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون

يقول تعالى ذكره وجعلنا السماء سقفا للارض مسموكا وقوله محفوظا يقول حفظناها من كل شيطان رجيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله سقفا محفوظا قال مرفوعا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا الاية سقفا مرفوعا وموجا مكفوفا وقوله وهم عن اياتها معرضون يقول وهؤلاء المشركون عن ايات السماء ويعني باياتها شمسها وقمرها ونجومها معرضون يقول معرضون عن التفكر فيها وتدبر ما فيها من حجج الله عليهم ودلالتها على وحدانية خالقها وانه لا ينبغي ان تكون العبادة الا لمن دبرها وسواها ولا تصلح الا له وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وهم عن اياتها معرضون قال الشمس والقمر والنجوم ايات السماء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يقول تعالى ذكره والله الذي خلق لكم ايها الناس الليل والنهار نعمة منه عليكم وحجة ودلالة على عظيم سلطانه وان الالوهة له دون كل ما سواه فهما يختلفان عليكم لصلاح معايشكم وامور دنياكم واخرتكم وخلق الشمس والقمر ايضا كل في فلك يسبحون يقول كل ذلك في فلك يسبحون واختلف اهل التاويل في معنى الفلك الذي ذكره الله في هذه الاية فقال بعضهم هو كهيئة حديدة الرحى •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله في فلك يسبحون قال فلك كهيئة
حديدة الرحى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج كل في فلك
قال كهيئة حديدة الرحى حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن
ابن عباس كل في فلك يسبحون قال فلك السماء وقال آخرون بل الفلك الذي
ذكره الله في هذا الموضع سرعة جري الشمس والقمر والنجوم وغيرها

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله
كل في فلك يسبحون الفلك المجرى والساعة وقال آخرون بل هو القطب التي تدور به النجوم
واستشهد قائل هذا القول لقوله هذا بقول الراجز

باتت تناجي الفلك الدوارا • حتى الصباح تعمل الاقتارا

وقال آخرون في ذلك بما حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله كل في فلك يسبحون اي في فلك السماء حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كل في فلك يسبحون قال يجري في السماء كما حدثني يونس عن
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كل في فلك يسبحون قال الفلك الذي بين السماء
والارض من مجاري الشمس والنجوم والقمر وقرأ تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها
سراجا وقمرا منيرا وقال تلك البروج بين السماء والارض وليست في الارض كل في فلك يسبحون
قال فيما بين السماء والارض النجوم والشمس والقمر

وذكر عن الحسن

انه كان يقول الفلك في ذلك ان يقال كما قال مجاهد كحديدة الرحى وكما ذكر عن الحسن كطاحونة
الرحى وجائز ان يكون موجا مكفوفا وان يكون قطب السماء وذلك ان الفلك في كلام العرب
هو كل شيء دائر فجمعه افلاكا وقد ذكرت قول الراجز

باتت تناجي الفلك الدوارا

واذ كان كل ما دار في كلامها فلكا ولم يكن في كتاب الله ولا في خبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا عمن يقطع بقوله العذر دليل يدل على اي ذلك هو من اي كان الواجب ان نقول
فيه ما قال ونسكت عما لا علم لنا به فاذ كان الصواب في ذلك من القول عندنا ما ذكرنا
فتاويل الكلام والشمس والقمر كل ذلك في دائر يسبحون واما قوله يسبحون فان معناه
يجرون

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح في قوله كل في فلك يسبحون قال يجرون
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسبحون قال يجرون وقيل
كل في فلك يسبحون فاخرج الخبر عن الشمس والقمر مخرج الخبر عن بني آدم فلما وصفت الشمس
والقمر بمثل افعالهم اجري الخبر عنهما مجرى الخبر عنهم

القول في تاويل قوله

وما

وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما خلدنا احدا من بني آدم يا محمد
قبلك في الدنيا فنخلدك فيها ولا بد لك ان تموت كما مات من قبلك رسلنا افاين مت
فهم الخالدون يقول فهؤلاء المشركون بربهم هم الخالدون في الدنيا بعدك لا ما ذلك
كذلك بل هم ميتون بكل حال عشت او مت فادخلت الفاء في ان وهي جزاء وفي جوابه لان
الجزاء متصل بجواب قبله ودخلت ايضا في قوله فهم لانه جواب للجزاء ولو لم يكن في قوله فهم الفاء
جاز على وجهين احدهما ان تكون محذوفة وهي مرادة والاخر ان يكون مرادا تقديمها الى الجزاء
فكانه قال افهم الخالدون ان مت وقوله كل نفس ذائقة الموت يقول تعالى ذكره
كل نفس منفوسة من خلقه معالجة غصص الموت ومتجرعة كاسها وقوله ونبلوكم
بالشر والخير يقول تعالى ذكره ونختبركم ايها الناس بالشر وهو الشدة نبتليكم بها وبالخير
وهو الرخاء والسعة والعافية فنفتنكم به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة قال بالرخاء والشدة وكلاهما بلاء حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة يقول
نبلوكم بالشر بلاء وبالخير فتنة والينا ترجعون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون قال نبلوهم بما يحبون
وبما يكرهون نختبرهم بذلك لننظر كيف شكرهم فيما يحبون وكيف صبرهم فيما يكرهون
حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ونبلوكم بالشر
والخير فتنة يقول نبتليكم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر والحلال والحرام والطاعة
والمعصية والهدى والضلالة وقوله والينا ترجعون يقول والينا تردون فنجازيكم
باعمالكم حسنها وسيئها

القول في تاويل قوله

واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا راك يا محمد الذين كفروا ان
يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا سخريا يقول بعضهم لبعض اهذا الذي يذكر آلهتكم
يعني بقوله يذكر آلهتكم بسوء ويعيبها تعجبا منهم من ذلك يقول الله تعالى ذكره
فيعجبون يا محمد من ذكرك آلهتهم التي لا تضر ولا تنفع بسوء وهم بذكر الرحمن الذي خلقهم
وانعم عليهم ومنه نفعهم وبيده ضرهم واليه مرجعهم بما هو اهله منهم ان يذكروه به كافرون
والعرب تضع الذكر موضع المدح والذم فيقولون سمعنا فلانا يذكر فلانا وهم يريدون سمعناه
يذكره بقبيح ويعيبه ومن ذلك قول عنترة

لا تذكري مهري وما اطعمته • فيكون جلدك مثل جلد الاجرب

يعني بذلك لا تعيبي مهري وسمعناه يذكر بخير

القول في تأويل قوله

خلق الانسان من عجل سأريكم اياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين

يقول تعالى ذكره خلق الانسان يعني ادم من عجل واختلف اهل التاويل في تاويله فقال بعضهم معناه من عجل في بنيته وخلقته كان من العجلة وعلى العجلة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد في قوله خلق الانسان من عجل قال لما نفخ فيه في ركبتيه ذهب لينهض فقال الله خلق الانسان من عجل حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما نفخ فيه يعني في ادم الروح فدخل في راسه عطس فقالت الملايكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال الله له رحمك ربك فلما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان يبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنة فذلك حين يقول خلق الانسان من عجل خلق الانسان عجولا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة خلق الانسان من عجل قال خلق عجولا وقال اخرون معناه خلق الانسان من عجل من تعجيل في خلق الله اياه ومن سرعة فيه وعلى عجل وقالوا خلقه الله في اخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس على عجل في خلقه اياه قبل مغيبها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله خلق الانسان من عجل قال قول ادم حين خلق بعد كل شي اخر النهار من يوم خلق الخلق فلما احيى الروح في عينيه ولسانه وراسه ولم تبلغ اسفله قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد خلق الانسان من عجل قال ادم حين خلق بعد كل شي ثم ذكر نحوه غير انه قال في حديثه استعجل بخلقي فقد غربت الشمس حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خلق الانسان من عجل قال على عجل خلق ادم اخر ذلك اليوم من ذلك اليومين يريد يوم الجمعة وخلقه على عجل وجعله عجولا وقال بعض اهل العربية من اهل البصرة ممن قال نحو هذه المقالة انما قال خلق الانسان من عجل وهو يعني انه خلقه من تعجيل من الامر لانه قال انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قال فهذا العجل وقوله فلا تستعجلون اني سأريكم اياتي وعلى قول صاحب هذه المقالة يجب ان يكون كل خلق الله خلق على عجل لان كل ذلك خلق بان قيل له كن فكان فان كان ذلك كذلك فما وجه خصوص الانسان اذا بذكر انه خلق من عجل دون الاشيا كلها وكلها مخلوق من عجل وفي خصوص الله تعالى ذكره الانسان بذلك الدليل الواضح على ان القول في ذلك غير الذي قاله صاحب هذه المقالة وقال اخرون منهم هذا من المقلوب وانما هو خلق العجل من الانسان وخلقت العجلة من الانسان وقالوا ذلك مثل قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة انما هو لتنوء العصبة بها متثاقلة وقالوا هذا وما اشبهه في كلام العرب كثير مشهور قالوا وانما كلم القوم بما يعقلون قالوا وذلك مثل قولهم عرضت الناقة وكقولهم اذا طلعت الشعرى واستوى العود على الحربا اي استوى الحربا على العود وكقول الشاعر

وتركت

الرماح

وتركت حلا لا هوادة بينها ● وتبقى الصماطرة الحمر ●

وكقول ابن مقبل ●

حسرت كفي عن السربال اخذه ● فردا يجر على ايدي العدسا ●

يريد حسرت السربال عن كفي ونحو ذلك من المقلوب وفي اجماع اهل التاويل على خلاف هذا القول الكفاية المغنية عن الاستشهاد على فساده بغيره ●

ذكر من قال ذلك

والصواب من القول في تاويل ذلك عندنا القول الذي ذكرناه عمن قال معناه خلق الانسان من عجل في خلقه اي على عجل وسرعة في ذلك وانما قيل ذلك كذلك لانه بودر بخلقه مغيب الشمس في اخر ساعة من نهار الجمعة وفي ذلك الوقت نفخ فيه الروح وانما قلنا اولى الاقوال التي ذكرناها في ذلك بالصواب لدلالة قوله تعالى ذكره سأريكم اياتي فلا تستعجلون على ذلك وان ابا كريب حدثنا قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة لساعة فقال لا يوافقها عبد مسلم يسال الله فيها خيرا الا اتاه الله اياه فقال عبد الله بن سلام قد علمت اي ساعة هي اخر ساعات النهار من يوم الجمعة قال الله خلق الانسان من عجل سأريكم اياتي فلا تستعجلون حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي وعبدة بن سليمن واسعد بن عمرو عن محمد بن عمرو قال حدثنا ابو سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وذكر كلام عبد الله ابن سلام بنحوه فتاويل الكلام اذا اذ كان الصواب في تاويل ذلك ما قلنا بما به استشهدنا خلق الانسان من تعجيل ولذلك يستعجل ربه بالعذاب سأريكم اياتي فلا تستعجلون ايها المستعجلون ربهم بالايات القايلون لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم بل هو شاعر فليأتنا باية كما ارسل الاولون اياتي كما اريتها من قبلكم من الامم التي اهلكتها بتكذيبها الرسل اذا اتتها الايات فلا تستعجلون يقول فلا تستعجلوا ربكم فانا سنأتيكم بها ونريكموها واختلفت القراء في قراءة قوله خلق الانسان من عجل فقراته عامة قراء الامصار خلق الانسان من عجل بضم الخاء على مذهب ما لم يسم فاعله وقراه حميد الاعرج خلق بفتحها بمعنى خلق الله الانسان والقراءة التي عليها قراء الامصار هي القراءة التي لا استجيز خلافها وقوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يقول تعالى ذكره ويقول هولاء المستعجلون ربهم بالايات والعذاب لمحمد صلى الله عليه وسلم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين الذي تعدنا من العذاب ان كنتم صادقين فيما تعدونا به من ذلك وقيل هذا الوعد والمعنى الموعود لمعرفة السامعين معناه وقيل ان كنتم صادقين كانهم قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمومنين به ومتى في موضع نصب لان معناه اي وقت هذا الوعد واي يوم هو فهو نصب على الظرف لانه وقت ●

القول في تاويل قوله

لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون

يقول تعالى ذكره لو يعلم هولاء الكفار المستعجلون عذاب ربهم ماذا لهم من البلا حين تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون فلا يكفون عن وجوههم النار التي تلفحها ولا عن ظهورهم فيدفعونها عنها بانفسهم ولا هم ينصرون يقول ولا لهم ناصر ينصرهم فيستنقذهم حينيذ من عذاب الله لما اقاموا على ما هم عليه مقيمون من الكفر بالله ولسارعوا الى التوبة منه والايمان بالله ولما استعجلوا لانفسهم البلا ●

القول في تاويل قوله

بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون

يقول تعالى ذكره لا تاتي هذه النار التي تلفح وجوه هولاء الكفار الذين وصف الله امرهم في هذه السورة حين تاتيهم عن علم منهم بوقتها ولكنها تاتيهم مفاجاة لا يشعرون بمجيها فتبهتهم يقول فتغشاهم بغتة فجاة وتلفح وجوههم معاينة كالرجل يبهت الرجل في وجهه بالشي حتى يبقى المبهوت كالحيران منه فلا يستطيعون ردها يقول فلا يطيقون حين تبغتهم فتبهتهم دفعها عن انفسهم ولا هم ينظرون يقول ولا هم وان لم يطيقوا دفعها عن انفسهم يوخرون بالعذاب بها لتوبة يحدثونها وانابة ينيبون لانها ليست حين عمل وساعة توبة وانابة بل هي ساعة مجازاة واثابة

القول في تاويل قوله

ولقد استهزي برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يتخذك يا محمد هولاء القايلون لك هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون اذا راوك هزوا ويقولون هذا الذي يذكر الهتكم كفرا منهم بالله واجترا عليه فلقد استهزي برسل من رسلنا الذين ارسلناهم من قبلك الى اممهم يقول فوجب ونزل بالذين استهزوا بهم وسخروا منهم من اممهم ما كانوا به يستهزون يقول حل بهم الذي كانوا به يستهزون من البلا والعذاب الذي كانت رسلهم تخوفهم نزوله بهم يستهزون يقول فلم يعدوا هولاء المستهزون من هولاء الكفرة ان يكونوا كاسلافهم من الامم المكذبة رسلها فينزل بهم من عذاب الله وسخطه باستهزايهم بك نظير الذي نزل بهم

القول في تاويل قوله

قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء المستعجليك بالعذاب القايلين متى هذا الوعد ان كنتم صادقين من يكلوكم ايها القوم يقول من يحفظكم ويحرسكم بالليل اذا نمتم وبالنهار اذا انصرفتم من الرحمن يقول من امر الرحمن ان نزل بكم من عذابه ان حل بكم وترك ذكر الامر وقيل من الرحمن اجتزا بمعرفة السامعين لمعناه من ذكره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن قال يحرسكم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن قال من

يحفظكم

يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن يقال منه كلات القوم اذا حرستهم اكلاوهم كما قال ابن هرمة

ان سليمى والله يكلوها ضنت بشي ما كان يرزاها

وقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون وقوله بل تحقيق لجحد قد عرفه المخاطبون بهذا الكلام وان لم يكن مذكورا في هذا الموضع ظاهرا ومعنى الكلام وما لهم ان لا يعلموا انه لا كالي لهم من امر الله اذا هو حل بهم ليلا ونهارا بل هم عن ذكر مواعظ ربهم وحججه التي احتج بها عليهم معرضون لا يتدبرون ذلك ولا يعتبرون به جهلا منهم وسفها

القول في تاويل قوله

ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون

يقول تعالى ذكره لهولاء المستعجلي ربهم بالعذاب الهة تمنعهم ان نحن احللنا بهم عذابنا وانزلنا بهم باسنا من دوننا ومعناه ام لهم الهة من دوننا تمنعهم منا ثم وصف جل ثناوه الالهة بالضعف والمهانة وما هي به من صفتها فقال وكيف تستطيع الهتهم التي يدعونها من دوننا ان تمنعهم منا وهي لا تستطيع نصر انفسها وقوله ولا هم منا يصحبون اختلف اهل التاويل في المعنى بذلك وفي معنى يصحبون فقال بعضهم عني بذلك الالهة وانها لا تصحب من الله بخير

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون يقول لا يصحبون من الله بخير وقال اخرون بل معنى ذلك ولا هم منا ينصرون

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا هم منا يصحبون قال ينصرون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الى قوله يصحبون قال ينصرون قال وقال مجاهد ولا هم يحفظون حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا هم منا يصحبون قال يجارون

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا هم منا يصحبون يقول ولا هم منا يجارون وهو قوله وهو يجير ولا يجار عليه يعني الصاحب وهو الانسان يكون له خفير مما يخاف فهو قوله يصحبون

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال هذا القول الذي حكيناه عن ابن عباس وان هم من قوله ولا هم من ذكر الكفار وان قوله يصحبون بمعنى يجارون يصحبون بالجوار لان العرب محكي عنها انا لك جار من فلان وصاحب بمعنى اجيرك وامنعك وهم اذا لم يصحبوا بالجوار ولم يكن لهم مانع من عذاب الله مع سخط الله عليهم فلم يصحبوا بخير ولم ينصروا

القول في تاويل قوله

بل متعنا هولاء واباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون

يقول تعالى ذكره ما لهولاء المشركين من الالهة تمنعهم من دوننا ولا جار يجيرهم من عذابنا اذا نحن اردنا عذابهم فاتكلوا على ذلك وعصوا رسلنا اتكالا منهم على ذلك ولكنا متعناهم بهذه الحياة الدنيا واباءهم من قبلهم حتى طال عليهم العمر وهم على كفرهم مقيمون لا تاتيهم منا واعظة من عذاب ولا زاجرة من عقاب على كفرهم وخلافهم امرنا وعبادتهم الاوثان والاصنام فنسوا عهدنا وجهلوا موقع نعمتنا عليهم ولم يعرفوا موضع الشكر وقوله افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها يقول تعالى ذكره افلا يرى هولاء المشركون بالله السايلوا محمدا صلى الله عليه وسلم الايات المستعجلوه بالعذاب انا ناتي الارض نخربها من نواحيها بقهرنا اهلها وغلبتناهم واجلائهم عنها وقتلهم بالسيوف فيعتبروا بذلك ويتعظوا به ويحذروا منا ان ننزل من باسنا بهم نحو الذي قد انزلنا بمن فعلنا ذلك به من اهل الاطراف وقد تقدم ذكر القايلين بقولنا هذا ومخالفيه بالروايات عنهم في سورة الرعد بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله افهم الغالبون يقول تبارك وتعالى افهولاء المشركون المستعجلوا محمد بالعذاب الغالبونا وقد راوا قهرنا من احللنا بساحته باسنا في اطراف الارضين ليس كذلك بل نحن الغالبون وانما هذا تقريع من الله لهولاء المشركين به بجهلهم يقول افيظنون انهم يغلبون محمدا ويقهرونه وقد قهر من ناواه من اهل اطراف الارضين غيرهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افهم الغالبون يقول ليسوا بغالبين ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الغالب

القول في تاويل قوله

قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء القايلين فلياتنا باية كما ارسل الاولون انما انذركم ايها القوم بتنزيل الله الذي يوحيه الي من عنده واخوفكم به باسه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل انما انذركم بالوحي اي بهذا القران وقوله ولا يسمع الصم الدعاء اختلفت القراء في قراة ذلك فقراته عامة قراة الامصار ولا يسمع بفتح اليا من يسمع بمعنى انه فعل للصم والصم حينيذ هم الفاعلون وروي عن ابي عبد الرحمن السلمي انه كان يقراه بالتا ولا يسمع بالياء وضمها فالصم على هذه القراة مرفوعة لان قوله ولا يسمع لم يسم فاعله ومعناه على هذه القراة ولا يسمع الله الصم الدعاء

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القراة عندنا في ذلك ما عليه قراة الامصار لاجماع الحجة من القراة عليه ومعنى ذلك ولا يصغي الكافر بالله بسمع قلبه الى تذكر ما في وحي الله من المواعظ و

الذكر فيذكر به ويعتبر فينزجر عما هو عليه مقيم من ضلالة اذا تلي عليه واريد به ولكنه يعرض عن الاعتبار به والتفكر فيه فعل الاصم الذي لا يسمع ما يقال له فيعمل به وبنحو الذي قلنا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يسمع الصم الدعا اذا ما ينذرون يقول ان الكافر قد صم عن كتاب الله لا يسمعه ولا ينتفع به ولا يعقله كما يسمعه المومن واهل الايمان

القول في تاويل قوله

ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين

يقول تعالى ذكره ولئن مست هولاء المستعجلين بالعذاب يا محمد نفحة من عذاب ربك يعني بالنفحة النصيب والحظ من قولهم نفح فلان لفلان من عطائه اذا اعطاه قسما او نصيبا من المال كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك الاية يقول لئن مستهم عقوبة وقوله ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين يقول لئن اصابتهم هذه النفحة من عقوبة ربك يا محمد بتكذيبهم بك وكفرهم ليعلمن حينيذ غب تكذيبهم بك وليعترفن على انفسهم بنعمة الله واحسانه اليهم وكفرانهم اياديه عندهم وليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين في عبادتنا الالهة والانداد وتركنا عبادة الله الذي خلقنا وانعم علينا ووضعنا العبادة غير موضعها

القول في تاويل قوله

ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين

يقول تعالى ذكره ونضع الموازين العدل وهو القسط وجعل القسط وهو موحد من نعت الموازين وهو جمع لانه في مذهب عدل ورضى ونظر وقوله ليوم القيامة يقول لاهل يوم القيمة ومن ورد على الله في ذلك اليوم من خلقه وقد كان بعض اهل العربية يوجه معنى ذلك الى في كان معناه عنده ونضع الموازين القسط في يوم القيمة وقوله فلا تظلم نفس شيا يقول فلا يظلم الله نفسا ممن ورد عليه منهم شيا بان يعاقبه بذنب لم يعمله او يبخسه ثواب عمل عمله وطاعة اطاعه بها ولكن يجازي المحسن باحسانه ولا يعاقب مسيئا الا باساته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة الى اخر الاية وهو كقوله والوزن يوميذ الحق يعني بالوزن القسط بينهم في الحق في الاعمال الحسنات والسيات فمن احاطت

حسناته بسيئاته ثقلت موازينه يقول اذهبت حسناته ومن احاطت سيئاته بحسناته فقد خفت موازينه وامه هاوية يقول اذهبت سيئاته حسناته حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة قال انما هو مثل كما يجوز الوزن كذلك يجوز الحق قال الثوري قال ليث عن مجاهد ونضع الموازين القسط قال العدل وقوله وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها يقول وان كان الذي له من عمل الحسنات او عليه من السيئات وزن حبة من خردل اتينا بها يقول جئنا بها فاحضرناها اياه كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها قال كتبناها واحصيناها له وعليه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها قال يؤتى بها لك وعليك ثم يعفو ان شاء او ياخذ ويجزي بما عمل له من طاعته وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها قال جازينا بها حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد انه كان يقول وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها قال جازينا بها وقال اتينا بها فاخرج قوله بها مخرج كناية المؤنث وان كان الذي تقدم ذلك قوله مثقال حبة لانه عني بها الحبة دون المثقال ولو عني به المثقال لقيل به وقد ذكر ان مجاهدا انما تاول قوله اتينا بها على ما ذكرنا لانه كان يقرا ذلك اتينا بها بمد الالف وقوله وكفى بنا حاسبين يقول وحسب من شهد ذلك الموقف بنا حاسبين لانه لا احد اعلم باعمالهم وما سلف في الدنيا من صالح او سيئ منها•

القول في تاويل قوله

ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين

يقول تعالى ذكره ولقد اتينا موسى بن عمران واخاه هرون الفرقان يعني به الكتاب الذي يفرق بين الحق والباطل وذلك هو التوراة في قول بعضهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الفرقان قال الكتاب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان والفرقان التوراة حلالها وحرامها فرق الله بين الحق والباطل وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان قال الفرقان الحق اتاه الله موسى وهرون فرق بينهما وبين فرعون فقضى بينهم بالحق وقرا وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان قال يوم بدر

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذا القول الذي قاله ابن زيد في ذلك اشبه بظاهر التنزيل وذلك لدخول الواو في الضياء ولو كان الفرقان هو التوراة كما قال من قال ذلك لكان التنزيل ولقد

اتينا موسى وهرون الفرقان ضياء لان الضياء الذي اتى الله موسى وهرون هو التوراة التي اضاءت لهما ولمن اتبعهما امر دينهم فبصرهم الحلال والحرام ولم يقصد بذلك في هذا الموضع ضياء الابصار وفي دخول الواو في ذلك دليل على ان الفرقان غير التوراة التي هي ضياء فان قال قايل وما تنكر ان يكون الضياء من نعت الفرقان وان كانت فيه واو فيكون معناه وضياء اتيناه ذلك كما قال بزينة الكواكب وحفظا قيل ان ذلك وان كان محتملا فان الاغلب من معانيه ما قلنا والواجب ان يوجه معاني كتاب الله الى الاغلب الاشهر من وجوهها المعروفة عند العرب ما لم يكن بخلاف ذلك ما يجب التسليم له من حجة خبرا وعقل وقوله وذكرى للمتقين يقول وتذكيرا لمن اتقى الله بطاعته واداء فرايضه واجتناب معاصيه ذكرهم بما اتى موسى وهرون من التوراة

القول في تاويل قوله

الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

يقول تعالى ذكره اتينا موسى وهرون الفرقان الذكر الذي اتيناهما للمتقين الذين يخافون ربهم بالغيب يعني في الدنيا ان يعاقبهم في الاخرة اذا قدموا عليه بتضييعهم ما الزمهم من فرايضه فهم من خشيته يحافظون على حدوده وفرايضه وهم من الساعة التي تقوم فيها القيامة مشفقون حذرون ان تقوم عليهم فيردوا على ربهم قد فرطوا في الواجب عليهم لله فيعاقبهم بالعقوبة بما لا قبل لهم به

القول في تاويل قوله

وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون

يقول جل ثناؤه وهذا القران الذي انزلناه الى محمد صلى الله عليه وسلم ذكر لمن تذكر به وعظة لمن اتعظ به مبارك انزلناه كما انزلنا التوراة الى موسى وهرون ذكرا للمتقين افانتم له منكرون يقول تعالى ذكره افانتم ايها القوم لهذا الكتاب الذي انزلناه الى محمد منكرون وتقولون هو اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا باية كما ارسل الاولون وانما الذي اتيناه من ذلك ذكر للمتقين كالذي اتينا موسى وهرون ذكرى للمتقين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وهذا ذكر مبارك الى قوله افانتم له منكرون اي هذا القران•

القول في تاويل قوله

ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون

يقول تعالى ذكره ولقد ارشدنا ابراهيم من قبل موسى وهرون ووفقناه للحق وانقذناه
من بين قومه واهل بيته من عبادة الاوثان كما فعلنا ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ابرهيم
فانقذناه من قومه وعشيرته من عبادة الاوثان وهديناه الى سبيل الرشاد توفيقا منا له
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل
قال هديناه صغيرا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل قال هداه صغيرا حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد آتينا ابرهيم رشده
من قبل قال هداه صغيرا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل يقول آتيناه هداه وقوله وكنا به عالمين
يقول وكنا عالمين به انه ذو يقين وايمان بالله وتوحيد له لا يشرك به شيئا اذ قال
لابيه وقومه يعني في وقت قيله وحين قيله لهم ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
يقول قال لهم اي شيء هذه الصورة التي انتم عليها مقيمون وكانت تلك التماثيل
اصنامهم التي كانوا يعبدونها كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قال الاصنام
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
مثله وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا العاكف على الشيء المقيم عليه بشواهد ذلك
وذكرنا الرواية عن اهل التاويل

القول في تاويل قوله

قالوا بل وجدنا آباءنا لها
عابدين لقد كنتم انتم
وآباؤكم في ضلال مبين

يقول تعالى ذكره قال ابو ابرهيم وقومه لابرهيم وجدنا آباءنا لهذه الاوثان
عابدين فنحن على ملة آبائنا نعبدها كما كانوا يعبدون قال ابرهيم لقد كنتم ايها القوم
انتم وآباؤكم بعبادتكم اياها في ضلال مبين يقول في ذهاب عن سبيل الحق وجور عن
قصد السبيل مبين يقول بين لمن تامله بعقل انكم كذلك في جور عن الحق قالوا اجئتنا
بالحق يقول قال ابوه وقومه له اجئتنا بالحق فيما تقول ام انت هازل لاعب
من اللاعبين

القول في تاويل قوله

قال بل ربكم رب السموات
والارض الذي فطرهن وانا
على ذلكم من الشاهدين

يقول تعالى ذكره قال ابرهيم لهم بل جئتكم بالحق لا اللعب ربكم رب السموات
والارض الذي خلقهن وانا على ذلكم من ان ربكم هو رب السموات والارض الذي
فطرهن دون التماثيل التي انتم لها عاكفون دون كل احد سواه شاهد من الشاهدين

يقول

يقول فاياه فاعبدوا لا هذه التماثيل التي هي خلقه التي لا تضر ولا تنفع

القول في تاويل قوله

وتالله لاكيدن اصنامكم
بعد ان تولوا مدبرين
فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم
لعلهم اليه يرجعون

ذكر ان ابرهيم صلوات الله عليه حلف هذه اليمين في سر من قومه وخفي وانه لم
يسمع ذلك منه الا الذي افشاه عليه حين قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين
فقالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وتالله لاكيدن
اصنامكم قال قول ابرهيم حين استتبعه قومه الى عيد لهم فابى وقال اني سقيم فسمع منه
وعيد اصنامهم رجل منهم استاخر وهو الذي يقول سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتالله لاكيدن اصنامكم قال
نرى انه قال ذلك حيث لا يسمعون بعد ان تولوا مدبرين وقوله فجعلهم جذاذا الا كبيرا
لهم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الامصار سوى يحيى بن وثاب والاعمش
والكسائي فجعلهم جذاذا بمعنى جمع جذيذ كانهم ارادوا به جمع جذيذ وجذاذ كما يجمع الخفيف
خفافا والكريم كراما

واولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب

قراءة من قرا جذاذا بضم الجيم لاجماع قراء الامصار عليه وان ما اجمعت عليه فهو
الصواب وهو اذا قرئ كذلك مصدر مثل الرفات والفتات والدقاق لا واحد له واما من كسر
الجيم فانه جمع للجذيذ والجذيذ هو فعيل صرف من مجذوذ اليه مثل كسير وهشيم والمجذوذة
المكسورة قطعا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فجعلهم
جذاذا الا كبيرا لهم يقول حطاما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
جذاذا كالصريم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم اي قطعا وكان سبب فعل ابرهيم صلوات الله عليه بآلهة قومه
ذلك كما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان ابرهيم قال
له ابوه يا ابرهيم ان لنا عيدا لو قد خرجت معنا اليه قد اعجبك ديننا فلما كان يوم العيد
فخرجوا اليه خرج معهم ابرهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم يقول

يقول اشتكي رجلي فتواطؤوا رجليه وهو صريع كلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي ضعفى الناس تالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فسمعوها منه ثم رجع ابرهيم الى بيت الآلهة فإذا هن في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه أصغر منه بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو وإذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الآلهة قالوا إذا كان حين نرجع رجعنا وقد باركت الآلهة في طعامنا فأكلنا فلما نظر إليهم ابرهيم والى ما بين أيديهم من الطعام قال ألا تأكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فأخذ حديدة فنقر كل صنم في حافتيه ثم علق الفأس في عنق الصنم الأكبر ثم خرج فلما جاء القوم الى طعامهم نظروا الى آلهتهم قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وقوله إلا كبيرا لهم يقول إلا عظيما للآلهة فإن ابرهيم لم يكسره ولكنه فيما ذكر علق الفأس في عنقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ❁

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج إلا كبيرا لهم قال قال ابن عباس إلا عظيما لهم عظيم آلهتهم قال ابن جريج وقال مجاهد وجعل ابرهيم الفأس الذي أهلك به أصنامهم مسندا الى كبيرهم الذي ترك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال جعل ابرهيم الفأس التي أهلك بها أصنامهم مسندة الى صدر كبيرهم الذي ترك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال أقبل عليهن كما قال الله تبارك وتعالى ضربا باليمين ثم جعل يكسرهن بفأس في يده حتى إذا بقي أعظم صنم منها ربط الفأس بيده ثم تركهن فلما رجع قومه رأوا ما صنع بأصنامهم فراعهم ذلك وأعظموه وقالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين وقوله لعلهم إليه يرجعون يقول فعل ذلك ابرهيم بآلهتهم ليعتبروا ويعلموا أنها إذا لم تدفع عن نفسها ما فعل بها ابرهيم فهي من أن تدفع عن غيرها من أراده بسوء أبعد فيرجعوا عما هم عليه مقيمون من عبادتها الى ما هو عليه من دينه وتوحيد الله والبراءة من الأوثان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ❁

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لعلهم إليه يرجعون قال كادهم بذلك لعلهم يتذكرون أو يبصرون

القول في تأويل قوله

قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون

يقول تعالى ذكره قال قوم ابرهيم لما رأوا آلهتهم قد جذت إلا التي ربط به الفأس ابرهيم من فعل هذا بآلهتنا إن الذي فعل هذا بها لمن الظالمين أي لمن الفاعلين بها ما لم يكن له فعلها قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم يقول قال الذين سمعوه يقول تالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين سمعنا

فتى

ظ صح

فتى يذكرهم بعيب يقال له ابرهيم كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قالوا سمعنا فتى يذكرهم قال ابن جريج يذكرهم يعيبهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قوله سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم سمعناه يسبها ويعيبها ويستهزئ بها لم نسمع أحدا يقول ذلك غيره وهو الذي نظن يصنع هذا بها وقوله فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون يقول تعالى ذكره قال قوم ابرهيم بعضهم لبعض فأتوا بالذي فعل هذا بآلهتنا الذي سمعتموه يذكرها بعيب ويسبها ويذمها على أعين الناس فقيل معنى ذلك على رؤوس الناس وقال بعضهم معناه بأعين الناس ومرأى منهم وقالوا إنما أريد بذلك أظهروا الذي فعل ذلك للناس كما تقول العرب إذا ظهر الأمر وشهر كان ذلك على أعين الناس يراد به كان بأيدي الناس واختلف أهل التأويل في تأويل قوله لعلهم يشهدون فقال بعضهم معناه لعل الناس يشهدون عليه أنه الذي فعل ذلك فتكون شهادتهم عليه حجة لنا عليه وقالوا إنما فعلوا ذلك لأنهم كرهوا أن يأخذوه بغير بينة

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون عليه أنه فعل ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون قال كرهوا أن يأخذوه بغير بينة وقال آخرون بل معنى ذلك لعلهم يشهدون ما يلقى من العقوبة فيعاينونه ويرونه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال بلغ ما فعل ابرهيم بآلهة قومه نمرود وأشراف قومه فقالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون أي ما يصنع به وأظهر معنى ذلك أنهم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون عقوبتنا إياه لأنه لو أريد بذلك ليشهدوا عليه بفعله كان يقال انظروا من شهده يفعل ذلك ولم يقل أحضروه بمجمع من الناس ❁

القول في تأويل قوله

قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون

يقول تعالى ذكره فأتوا بابرهيم فلما أتوا به قالوا له أأنت فعلت هذا الذي بآلهتنا من الكسر بها يا ابرهيم فأجابهم ابرهيم فقال بل فعله كبيرهم هذا وعظيمهم فاسألوا الآلهة من فعل بها ذلك وكسرها إن كانت تنطق أو تعبر عن نفسها وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ❁

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أتي به واجتمع له قومه عند

ملكهم نمرود قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون غضب من أن يعبدوا معه هذه الصغار وهو أكبر منها فكسرهن

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية وهي هذه الخصلة التي كادهم بها وقد زعم بعض من لا يصدق بالآثار ولا يقبل من الأخبار إلا ما استفاض به النقل من العوام أن معنى قوله بل فعله كبيرهم هذا إنما هو بل فعله كبيرهم هذا إن كانوا ينطقوهم فاسئلوهم أي إن كانت الآلهة المكسورة تنطق فإن كبيرهم هو الذي كسرهم وهذا قول خلاف ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات كلها في الله قوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله إني سقيم وقوله لسارة أختي وغير مستحيل أن يكون الله تعالى ذكره أذن لخليله في ذلك ليقرع به قومه به ويحتج به عليهم ويعرفهم موضع خطاهم وسوء نظرهم لأنفسهم كما قال مؤذن يوسف لإخوته أيتها العير إنكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا شيئا

القول في تأويل قوله

فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون

يقول تعالى ذكره فذكروا حين قال لهم إبراهيم صلوات الله عليه بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون في أنفسهم ورجعوا إلى عقولهم ونظر بعضهم إلى بعض فقالوا إنكم معشر القوم الظالمون هذا الرجل في مسئلتكم إياه وقيلكم له من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم وهذه آلهتكم التي فعل بها ما فعل حاضرتكم فاسئلوها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون قال ارعووا ورجعوا عنه يعني عن إبراهيم فيما ادعوا عليه من كسرهن إلى أنفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه إلا كما قال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فرجعوا إلى أنفسهم قال نظر بعضهم إلى بعض فقالوا إنكم أنتم الظالمون وقوله ثم نكسوا على رؤوسهم يقول جل ثناؤه ثم قلبوا في الحجة فاحتجوا على إبراهيم بما هو حجة لإبراهيم عليهم فقالوا له لقد علمت ما هؤلاء الأصنام ينطقون كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثم قالوا يعني قوم إبراهيم وعرفوا أنها يعني آلهتهم لا تضر ولا تنفع ولا تبطش لقد علمت ما هؤلاء ينطقون أي لا تتكلم فتخبرنا من صنع هذا بها وما تبطش بالأيدي فنصدقك يقول الله ثم نكسوا على رؤوسهم في الحجة عليهم لإبراهيم حين جادلهم فقال عند ذلك إبراهيم حين ظهرت الحجة عليهم بقولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله ثم نكسوا على رؤوسهم أدركت الناس حيرة حيرة سوء وقال آخرون معنى ذلك ثم نكسوا في الفتنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ثم نكسوا على رؤوسهم قال نكسوا في الفتنة على رؤوسهم فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وقال بعض

أهل

أهل العربية معنى ذلك ثم رجعوا عما عرفوا من حجة إبراهيم فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وإنما اخترنا القول الذي قلناه في معنى ذلك لأن نكس الشيء على رأسه قلبه على رأسه وتصيير أعلاه أسفله ومعلوم أن القوم لم يقلبوا على رؤوس أنفسهم وأنهم إنما نكست حجتهم فأقيم الخبر عنهم مقام الخبر عن حجتهم وإذ كان ذلك كذلك فنكس الحجة لا شك إنما هو احتجاج المحتج على خصمه بما هو حجة لخصمه وأما قول السدي ثم نكسوا في الفتنة فإنهم لم يكونوا خرجوا من الفتنة قبل ذلك فنكسوا فيها وأما قول من قال من أهل العربية ما ذكرناه عنه فقول بعيد من المفهوم لأنهم لو كانوا رجعوا عما عرفوا من حجة إبراهيم ما احتجوا عليه بما هو حجة له بل كانوا يقولون لا نسئلهم ولكن نسئلك فأخبرنا من فعل ذلك بها وقد سمعنا أنك فعلت ذلك ولكن صدقوه القول فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وليس ذلك رجوعا عما كانوا عرفوا بل هو إقرار به

القول في تأويل قوله

قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون

يقول تعالى ذكره قال إبراهيم لقومه أفتعبدون أيها القوم ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم وأنتم قد علمتم أنها لا تمنع نفسها ممن أرادها بسوء ولا هي تقدر أن تنطق إن سئلت عمن يأتيها بسوء فتخبر به أفلا تستحيون من عبادة ما كان هكذا كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم الآية يقول ألا ترون أنهم لم يدفعوا عن أنفسهم الضر الذي أصابهم وأنهم لا ينطقون فيخبرونكم من صنع ذلك بهم فكيف ينفعونكم أو يضرون وقوله أف لكم يقول قبحا لكم وللآلهة التي تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قبح ما تفعلون من عبادتكم ما لا يضر ولا ينفع فتتركوا عبادته وتعبدوا الله الذي فطر السموات والأرض والذي بيده النفع والضر

القول في تأويل قوله

قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين

يقول قال بعض قوم إبراهيم لبعض حرقوا إبراهيم بالنار وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين يقول إن كنتم ناصريها ولم تريدوا ترك عبادتها وقيل إن الذي قال ذلك رجل من أكراد فارس

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا علية عن ليث عن مجاهد في قوله حرقوه وانصروا آلهتكم قال قالها رجل من أعراب فارس يعني الأكراد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني وهب بن سليمن عن شعيب الجبائي قال إن الذي قال حرقوه هيزن فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيمة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال أجمع نمرود وقومه في إبراهيم فقالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين أي لا تنصروها منه إلا بالتحريق بالنار إن كنتم ناصريها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد

ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال تلوت هذه الاية على عبد الله
ابن عمر فقال اتدري يا مجاهد من الذي اشار بتحريق ابرهيم بالنار قال قلت لا قال رجل
من اعراب فارس قلت يا ابا عبد الرحمن وهل للفرس اعراب قال نعم الكرد هم اعراب فارس فرجل
منهم هو الذي اشار بتحريق ابرهيم بالنار وقوله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
وفي الكلام متروك اجتزي بدلالة ما ذكر عليه منه وهو فاوقدوا له نارا ليحرقوه ثم القوه
فيها فقلنا للنار يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وذكر انهم لما ارادوا احراقه
بنوا له بنيانا كما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال
قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم قال فحبسوه في بيت وجمعوا له حطبا حتى ان المراة ان
كانت لتمرض فتقول لئن عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم فلما جمعوا له واكثروا من الحطب
حتى ان الطير لتمر بها فتحترق من شدة وهجها فعمدوا اليه فرفعوه على راس البنيان فرفع
ابرهيم صلى الله عليه وسلم راسه الى السماء فقالت السماء والارض والجبال والملائكة ربنا
ابرهيم يحرق فيك فقال انا اعلم به وان دعاكم فاغيثوه وقال ابرهيم حين رفع راسه
الى السماء اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس في الارض احد يعبدك غيري
حسبي الله ونعم الوكيل فقذفوه في النار فناداها فقال يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
فكان جبريل عليه السلام هو الذي ناداها وقال ابن عباس لو لم يتبع بردها سلاما لمات
ابرهيم من شدة بردها فلم يبق يومئذ نار في الارض الا طفيت ظنت انها هي تعني لما طفيت
النار نظروا الى ابرهيم فاذا هو ورجل اخر معه واذا راس ابرهيم في حجره يمسح عن وجهه
العرق

وذكر ان ذلك الرجل هو ملك الظل

وانزل الله نارا فانتفع بها بنو ادم واخرجوا ابرهيم فادخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك
دخل عليه حدثني ابرهيم بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال سمعت ابي قال حدثنا قتادة
عن ابي سليمان عن كعب قال ما احرقت النار من ابرهيم الا وثاقه حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
قال ذكر لنا ان كعبا كان يقول ما انتفع بها يومئذ احد من الناس وكان كعب يقول
ما احرقت النار يومئذ الا وثاقه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا
سفين عن الاعمش عن شيخ عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله يا نار كوني بردا وسلاما
قال بردت عليه حتى كادت تقتله حتى قيل وسلاما قال لا تضريه حدثنا
ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال اخبرنا اسمعيل عن المنهال بن عمرو قال قال ابرهيم خليل
الله ما كنت اياما قط انعم مني من الايام التي كنت فيها في النار حدثنا ابن حميد قال
حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال لما القي ابرهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم في
النار قال الملك خازن المطر رب خليلك ابرهيم رجا ان يوذن له فيمطر عليه قال فكان
امر الله اسرع من ذلك فقال يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فلم يبق في الارض نار
الا طفيت حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الحرث بن ابي زرعة عن ابي هريرة
قال ان احسن شي قاله ابرهيم لما رفع عنه الطبق وهو في النار وجده يرشح جبينه فقال
عند ذلك نعم الرب ربك يا ابرهيم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال اخبرني وهب بن سليمن عن شعيب الجبائي قال القي ابرهيم في النار وهو
ابن ست عشرة سنة وذبح اسحق وهو ابن سبع سنين وولدته سارة وهي ابنة تسعين
سنة وكان مذبحه من بيت ايليا على ميلين ولما علمت سارة بما اراد باسحق بطنت يومين
وماتت اليوم الثالث قال ابن جريج قال كعب الاحبار ما احرقت النار من ابرهيم
شيا غير وثاقه الذي اوثقوه به حدثنا الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر
ابن سليمن التيمي عن بعض اصحابه قال جاء جبريل الى ابرهيم عليهما السلام وهو يوثق او
يقمط ليلقى في النار قال يا ابرهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال حدثنا معتمر

قال حدثنا ابن كعب عن ارقم ان ابرهيم قال حين جعلوا يوثقونه ليلقوه في النار لا اله الا انت
سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم قال السلام لا يوذيه بردها ولو لا انه قال
وسلاما لكان البرد اشد عليه قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله بردا
قال فبردت عليه وسلاما لا توذيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم قال قال
كعب ما انتفع احد من اهل الارض يومئذ بنار ولا احرقت النار يومئذ شيا الا وثاق
ابرهيم وقال قتادة لم تات يومئذ دابة الا اطفات عنه النار الا الوزغ وقال
الزهري امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وسماه فويسقا وقوله واردوا به كيدا
يقول تعالى ذكره واردوا بابرهيم كيدا فجعلناهم الاخسرين يعني الهالكين وقد
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واردوا به كيدا فجعلناهم
الاخسرين قال القوا شيخا منهم في النار لان يصيبوا نجاته كما نجا ابرهيم صلى الله عليه
وسلم

القول في تاويل قوله

ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين

يقول تعالى ذكره ونجينا ابرهيم ولوطا من اعدايهما نمرود وقومه من ارض
العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وهي ارض الشام فارق صلوات الله
عليه قومه ودينهم وهاجر الى ارض الشام وهذه القصة التي قص الله من نبا
ابرهيم وقومه تذكير منه بها قوم محمد صلى الله عليه وسلم من قريش انهم قد سلكوا
في عبادتهم الاوثان واذاهم محمدا على نهيه عن عبادتها ودعاهم الى عبادة الله
مخلصين له الدين مسلك اعداه ومخالفتهم دينه وان محمدا من براته من عبادتها
واخلاصه العبادة لله وفي دعايهم الى البراة من الاصنام وفي الصبر على ما يلقى منهم
في ذلك سالك منهاج ابيه ابرهيم وانه مخرجه من بين اظهرهم كما اخرج ابرهيم من بين
اظهر قومه حين تمادوا في غيهم الى مهاجره من ارض الشام ومسل بذلك نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم عما يلقى من قومه من المكروه والاذى ومعلمه انه منجيه منهم كما نجا اباه
ابرهيم من كفرة قومه وقد اختلف اهل التاويل في الارض التي ذكر الله انه نجى
ابرهيم ولوطا اليها ووصفها انه بارك فيها للعالمين فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن الحرث المروزي ابو عمار قال حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد
عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين قال الشام وما من ماء عذب الا يخرج من تلك الصخرة التي ببيت
المقدس حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن فرات القزاز
عن الحسن في قوله الى الارض التي باركنا فيها قال الشام حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها
للعالمين قال كانا بارض العراق فانجيا الى ارض الشام وكان يقال للشام عماد
دار الهجرة وما نقص من الارض زيد في الشام وما نقص من الشام زيد في فلسطين

وكان يقال من ارض المحشر والمنشر وبها يجمع الناس وبها ينزل عيسى بن مريم وبها يهلك الله شيخ
الضلالة الكذاب الدجال وحدث ابو قلابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رايت فيما يرى النايم كان الملايكة حملت الكتاب فوضعته بالشام فاولته ان الفتن اذا
وقعت فان الايمان بالشام وذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ذات يوم في خطبته انه كاين بالشام جند وبالعراق جند وباليمن جند فقال رجل
يا رسول الله خر لي فقال عليك بالشام فان الله قد تكفل لي بالشام واهله فمن ابى فليلحق
باليمن وليسق بغدره وذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا كعب الا تحول الى المدينة
فانها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضع قبره فقال له كعب يا امير المومنين اني
اجد في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده حدثنا الحسن
قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
قال هاجر جميعا من كوثى الى الشام حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي قال انطلق ابرهيم ولوط قبل الشام فلقي ابرهيم سارة وهي بنت ملك حران
وقد طعنت على قومها في دينهم فتزوجها على ان لا يضرها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحق قال خرج ابرهيم مهاجرا الى ربه وخرج معه لوط مهاجرا وتزوج سارة
ابنة عمه فخرج بها معه يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران
فمكث فيها ما شاء الله ان يمكث ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام
فنزل السبع من ارض فلسطين وهي برية الشام ونزل لوط بالموتفكة وهي من السبع على مسيرة
يوم وليلة او اقرب من ذلك فبعثه الله نبيا صلى الله عليه وسلم حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها
للعالمين قال نجاه الله من ارض العراق الى ارض الشام قال حدثني حجاج عن ابي جعفر
الرازي عن الربيع عن ابي العالية انه قال في هذه الاية باركنا فيها للعالمين ليس فيها ماء عذب
الا يهبط الى الصخرة التي ببيت المقدس قال ثم يتفرق في الارض حدثنا يونس قال اخبرنا
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين قال الى الشام وقال اخرون بل يعني مكة وهي الارض التي قال الله
التي باركنا فيها للعالمين

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني مكة ونزول اسمعيل البيت
الا ترى انه يقول ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين

قال ابو جعفر رحمه الله

وانما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك لانه لا خلاف بين جميع اهل العلم ان هجرة ابرهيم
من العراق كانت الى الشام وبها كان مقامه ايام حياته وان كان قد كان قدم مكة
وبنا بها البيت واسكنها اسمعيل ابنه مع امه هاجر غير انه لم يقم بها ولم يتخذها وطنا
لنفسه ولا لوط والله انما اخبر عن ابرهيم ولوط انهما انجيا الى الارض التي باركنا فيها
للعالمين

القول في تاويل قوله
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ

نافلة وكلا جعلنا صالحين
وجعلناهم ايمة يهدون
بامرنا واوحينا اليهم فعل
الخيرات واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وكانوا لنا عابدين

يقول تعالى ذكره ووهبنا لابرهيم اسحق ولدا ويعقوب ولد ولده نافلة له
واختلف اهل التاويل في المعنى بقوله نافلة فقال بعضهم عني به يعقوب
خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة يقول ووهبنا له اسحق ويعقوب
ابن ابنه نافلة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة والنافلة ابن ابنه يعقوب حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة قال سال واحدا فقال
رب هب لي من الصالحين فاعطاه واحدا وزاده يعقوب ويعقوب ولد ولده وقال
اخرون بل عني بذلك اسحق ويعقوب قالوا وانما معنى النافلة العطية وهما جميعا من
عطاء الله اياه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن عطاء في
قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة قال عطية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله في قوله اسحق ويعقوب نافلة قال عطاء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله

قال ابو جعفر رحمه الله

وقد بينا فيما مضى قبل ان النافلة الفضل من الشي يصير الى الرجل من اي شي كان ذلك
وكلا ولديه اسحق ويعقوب كان فضلا من الله تفضل به على ابرهيم وهبة منه له وجايز ان
يكون عنى به انه اتاهما جميعا نافلة منه له وان يكون عنى انه اتاه نافلة يعقوب ولا برهان
يدل على اي ذلك المراد من الكلام فلا شي اولى ان يقال في ذلك مما قال الله ووهب الله لابرهيم
اسحق ويعقوب نافلة وقوله وكلا جعلنا صالحين يقول وكلهم جعلنا صالحين يعني عاملين
بطاعة الله مجتنبين محارمه وعني بقوله كلا ابرهيم واسحق ويعقوب وقوله وجعلناهم
ايمة يهدون بامرنا يوتم بهم في الخير في طاعة الله في اتباع امره ونهيه ويقتدى بهم ويتبعون
عليه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلناهم
ايمة يهدون بامرنا جعلهم الله ايمة يقتدى بهم في امر الله وقوله يهدون بامرنا
يقول يهدون الناس بامر الله اياهم بذلك ويدعونهم الى الله والى عبادته وقوله واوحينا
اليهم فعل الخيرات يقول تعالى ذكره واوحينا اليهم ان افعلوا الخيرات واقيموا
الصلاة بامرنا بذلك وكانوا لنا عابدين يقول وكانوا لنا خاشعين لا يستكبرون عن
طاعتنا وعبادتنا

القول في تاويل قوله

ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين

يقول تعالى ذكره وآتينا لوطا حكما وهو فصل القضا بين الخصوم وعلما يقول وآتيناه ايضا علما بامر دينه وما يجب عليه لله من فرايضه وفي نصب لوط وجهان ان ينصب لتعلق الواو بالفعل كما قلنا وآتينا لوطا والآخر بمضمر بمعنى واذكر لوطا وقوله ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث يقول ونجيناه من عذابنا الذي احللناه باهل القرية التي كانت تعمل الخبائث وهي قرية سدوم التي كان لوط بعث الى اهلها وكانت الخبائث التي كانوا يعملونها اتيان الذكران في ادبارهم وخذفهم الناس وتضارطهم في انديتهم مع اشيا اخر كانوا يعملونها من المنكر فاخرجه الله حين اراد اهلاكهم الى الشام كما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال اخرجهم الله يعني لوطا وابنتيه زيثا وزعرثا الى الشام حين اراد اهلاك قومه وقوله انهم كانوا قوم سوء فاسقين مخالفين امر الله خارجين عن طاعته وما يرضى من العمل

القول في تاويل قوله

وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين

يقول ان لوطا من الذين كانوا يعملون بطاعتنا وينتهون الى امرنا ونهينا ولا يعصوننا وكان ابن زيد يقول في معنى قوله وادخلناه في رحمتنا ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وادخلناه في رحمتنا قال في الاسلام

القول في تاويل قوله

ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا
ونجيناه واهله من الكرب العظيم
ونصرناه من القوم الذين كذبوا
باياتنا انهم كانوا قوم سوء
فاغرقناهم اجمعين

يقول تعالى ذكره يا محمد نوحا اذ نادى ربه من قبلك ومن قبل ابرهيم ولوط وسالنا ان نهلك قومه الذين كذبوا الله فيما يوعدهم به من وعيده وكذبوا نوحا فيما اتاهم به من الحق من عند ربه وقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاستجبنا له ونجيناه واهله يعني باهله اهل الايمان به من ولده وحلايلهم من الكرب العظيم يعني بالكرب العظيم العذاب العظيم الذي احل بالمكذبين من الطوفان والغرق والكرب شدة الغم يقال منه قد كربني هذا الامر فهو يكربني كربا وقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا يقول ونصرنا نوحا على القوم الذين كذبوا بحججنا وادلتنا فانجيناه منهم فاغرقناهم اجمعين انهم كانوا قوم سوء يقول تعالى ذكره ان قوم نوح الذين كذبوا باياتنا كانوا قوم سوء يسيئون الاعمال فيعصون الله ويخالفون امره

القول في تاويل قوله

وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين

ففهمناها

ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر داود وسليمن يا محمد اذ يحكمان في الحرث واختلف اهل التاويل في ذلك الحرث ما كان فقال بعضهم كان نبتا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن مرة في قوله اذ يحكمان في الحرث قال كان الحرث نبتا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان غنم القوم وقعت في زرع ليلا وقال اخرون بل كان ذلك الحرث كرما

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن اشعث عن ابي اسحق عن مرة عن ابن مسعود في قوله وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث قال كرم قد انبتت عناقيده حدثنا تميم ابن المنتصر قال اخبرنا اسحق عن شريك عن ابي اسحق عن مسروق عن شريح قال كان الحرث كرما

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك بالصواب ما قال الله تبارك وتعالى اذ يحكمان في الحرث والحرث انما هو حرث الارض وجايز ان يكون ذلك كان زرعا وجايز ان يكون غرسا وغير ضاير الجهل باي ذلك كان وقوله اذ نفشت فيه غنم القوم يقول حين دخلت في هذا الحرث غنم القوم الاخرين من غير اهل الحرث ليلا فرعته او افسدته وكنا لحكمهم شاهدين يقول وكنا لحكم داود والقوم وسليمان الذين حكما بينهم فيما افسدت غنم اهل الغنم من حرث اهل الحرث شاهدين لا يخفى علينا منه شي ولا يغيب عنا علمه وقوله ففهمناها سليمن يقول ففهمنا القضية في ذلك سليمن دون داود وكلا اتينا حكما يقول وكلهم من داود وسليمن والرسل الذين ذكرهم في اول هذه السورة اتينا حكما وهو النبوة وعلما يعني وعلما باحكام الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وهرون بن ادريس الاصم قالا حدثنا المحاربي عن اشعث عن ابي اسحق عن مرة عن ابن مسعود في قوله وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم قال كرم قد انبتت عناقيده فافسدته قال فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمن غير هذا يا نبي الله قال وما ذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم الى صاحبه ودفعت الغنم الى صاحبها فذلك قوله ففهمناها سليمن حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وداود وسليمن الى قوله وكنا لحكمهم شاهدين يقول كنا لما حكما شاهدين وذلك ان رجلين دخلا على داود احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا ارسل غنمه في حرثي فلم يبق من حرثي شيا فقال له داود اذهب فان الغنم كلها لك فقضى بذلك داود ومر صاحب الغنم بسليمان فاخبره بالذي قضى به داود فدخل

الغنم

سليمن على داود فقال يا نبي الله ان القضا سوى الذي قضيت فقال كيف قال سليمن ان الحرث
لا يخفى على صاحبه ما يخرج منه في كل عام فله من صاحب الغنم ان يبيع من اولادها واصوافها واشعارها
حتى يستوفي ثمن الحرث فان الغنم لها نسل كل عام فقال داود قد اصبت القضا كما قضيت ففهمها الله
سليمن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن علي بن زيد قال حدثني
خليفة عن ابن عباس قال قضى داود بالغنم لاصحاب الحرث فخرج الرعاء معهم الكلاب فقال سليمن
كيف قضى بينهم فاخبروه فقال لو وليت امرهم لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك داود فدعاه
فقال كيف تقضي بينهم قال ادفع الغنم الى اصحاب الحرث فيكون لهم اولادها والبانها وسلاؤها
ومنافعها ويبذر اصحاب الغنم لاهل الحرث مثل حرثهم فاذا بلغ الحرث الذي كان عليه اخذ اصحاب
الحرث الحرث وردوا الغنم الى اصحابها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى
قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اذ نفشت فيه غنم القوم قال اعطاهم داود رقاب
الغنم بالحرث وحكم سليمن بجزة الغنم والبانها لاهل الحرث وعليهم رعايتها على اهل الحرث ويحرث
لهم اهل الغنم حتى يكون لهم الحرث كهيئته يوم اكل ثم يدفعونه الى اهله وياخذون غنمهم حدثنا
الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج بنحوه الا انه قال وعليهم رعيتها حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن مرة في قوله اذ نفشت فيه غنم القوم
قال كان الحرث نبتا فنفشت فيه الغنم ليلا فاختصموا فيه الى داود فقضى بالغنم لاصحاب الحرث
فمروا على سليمن فذكروا ذلك له فقال لا تدفع الغنم فيصيبون منها يعني اصحاب الحرث ويقوم
عليها صاحبها على حرثهم فاذا كان كما كان ردوا عليهم فنزلت ففهمناها سليمن حدثنا تميم بن
المنتصر قال اخبرنا ابن اسحق عن شريك عن ابي اسحق عن مسروق عن شريح في قوله اذ نفشت فيه
غنم القوم قال كان النفش ليلا وكان الحرث كرما قال فجعل داود الغنم لصاحب الكرم قال
فقال سليمن ان صاحب الكرم قد بقي له اصل ارضه واصل كرمه فاجعل له اصوافها والبانها
قال فهو قول الله ففهمناها سليمن حدثنا ابن ابي زياد قال حدثنا يزيد بن هرون قال
اخبرنا اسمعيل عن عامر قال جاء رجلان الى شريح فقال احدهما ان شاة هذا قطعت غزلا لي فقال
شريح نهارا ام ليلا قال كان نهارا قال ان كان نهارا فقد برئ صاحب الشاة وان كان ليلا
فقد ضمن ثم قرا وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم قال كان النفش
ليلا حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا اسمعيل بن ابي خالد عن عامر عن شريح
بنحوه حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن شريح
مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وداود وسليمن
اذ يحكمان في الحرث الاية النفش بالليل والهمل بالنهار ذكر لنا ان غنم القوم وقعت في زرع
ليلا فرفع ذلك الى داود فقضى بالغنم لاصحاب الزرع فقال سليمن ليس كذلك ولكن له نسلها
ورسلها وعوارضها وجزازها حتى اذا كان من العام المقبل كهيئته يوم اكل دفعت الغنم
الى اربابها وقبض صاحب الزرع زرعه فقال الله ففهمناها سليمن حدثني عبد الاعلى قال
حدثنا ابو ثور عن معمر عن قتادة والزهري اذ نفشت فيه غنم القوم قال نفشت غنم في
حرث قوم قال الزهري اذ نفشت فيه غنم القوم في حرث قوم والنفش لا يكون الا ليلا فقضى
داود ان ياخذ الغنم ففهمناها سليمن قال فلما اخبر بقضاء داود قال لا ولكن خذوا الغنم فلكم
ما خرج من رسلها واولادها واصوافها الى الحول حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة في قوله اذ نفشت فيه غنم القوم قال في حرث قوم قال معمر قال الزهري
النفش لا يكون الا بالليل والهمل بالنهار قال قتادة فقضى ان ياخذوا الغنم ففهمها الله مع
سليمن ثم ذكرنا في الحديث نحو حديث ابن عبد الاعلى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم الاثنين
قال انفلتت غنم رجل على حرث رجل فاكلته فجاء الى داود فقضى فيها بالغنم لصاحب الحرث
بما اكلت فجاء الى داود فقضى فيها بالغنم لصاحب الحرث بما اكلت وكانه راى انه وجه ذلك
فمروا بسليمان فقال ما قضى بينكم نبي الله فاخبروه فقال الا اقضي بينكما بقضا عسى ان ترضيانه

فقالا نعم فقال اما انت يا صاحب الحرث فخذ غنم هذا الرجل فكن فيها كما كان صاحبها اصب من
لبنها وعوارضها وكذا وكذا ما كان يصيب واحرث انت يا صاحب الغنم حرث هذا الرجل حتى
اذا كان حرثه مثله ليلة نفشت فيه غنمك فاعطه حرثه وخذ غنمك فذلك قول الله تبارك
وتعالى وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وقرا حتى بلغ قوله وكلا
اتينا حكما وعلما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا
الخراساني عن ابن عباس في قوله اذ نفشت فيه غنم القوم قال رعت حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال النفش الرعية تحت الليل قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
عن الزهري عن حرام بن محيصة بن مسعود قال دخلت ناقة للبراء بن عازب حايطا لبعض
الانصار فافسدته فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذ نفشت فيه
غنم القوم فقضى على البراء بما افسدت الناقة وقال على اصحاب الماشية حفظ
الماشية بالليل وعلى اصحاب الحوايط حفظ حيطانهم بالنهار قال الزهري وكان قضا
داود وسليمان في ذلك ان رجلا دخلت ماشيته زرعا لرجل فافسدته ولا يكون النفوش
الا بالليل فارتفعا الى داود فقضى بغنم صاحب الغنم لصاحب الزرع فانصرفا فمرا بسليمان فقال
بماذا قضى بينكما نبي الله فقالا قضى بالغنم لصاحب الزرع فقال ان الحكم لعلى غير هذا انصرفا معي فاتى داود فقال يا نبي الله
قال تدفع الغنم الى صاحب الزرع فيصيب من البانها وسمونها واصوافها ويدفع الزرع
الى صاحب الغنم يقوم عليه فاذا عاد الزرع الى الحالة التي اصابته الغنم عليها ردت الغنم على صاحب
الغنم ورد الزرع على صاحب الزرع فقال داود لا يقطع الله فمك فقضى بما قضى به
سليمن قال الزهري فذلك قوله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الى قوله حكما وعلما
حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة وعلي بن مجاهد عن محمد بن اسحق قال فحدثني من سمع
الحسن يقول كان الحكم بما قضى سليمن ولم يعنف الله داود في حكمه وقوله وسخرنا
مع داود الجبال يسبحن والطير يقول تعالى ذكره وسخرنا مع داود الجبال والطير
يسبحن معه اذا هو سبح وكان قتادة يقول في معنى قوله يسبحن في هذا الموضع
ما حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير اي يصلين مع داود اذا صلى وقوله وكنا
فاعلين يقول وكنا قد قضينا انا فاعلوا ذلك ومسخروا الطير والجبال في ام
الكتاب مع داود عليه السلام

القول في تاويل قوله

وعلمناه صنعة لبوس لكم ليحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون

يقول تعالى ذكره وعلمنا داود صنعة لبوس لكم واللبوس عند العرب
السلاح كله درعا كان او جوشنا او سيفا او رمحا يدل على ذلك قول
الهذلي

ومعي لبوس للبئيس كانه • روق بجبهة ذي نعاج مجفل •

وانما يصف بذلك رمحا واما في هذا الموضع فان اهل التاويل قالوا عني الدروع
والله الموفق للصواب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وعلمناه صنعة لبوس لكم الاية قال كانت قبل داود صفايح قال وكان اول
من صنع هذا الحلق وسرد داود حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر

عن قتادة علمناه صنعة لبوس لكم قال كانت صفائح فاول من سردها وحلقها داود عليه السلام واختلفت القراة في قراة قوله ليحصنكم فقرا ذلك اكثر قراة الامصار ليحصنكم بالياء بمعنى ليحصنكم اللبوس من باسكم ذكروه لتذكير اللبوس وقرا ذلك ابو جعفر يزيد ابن القعقاع لتحصنكم بالتاء بمعنى لتحصنكم الصنعة فانث لتانيث الصنعة وقراه شيبة بن نصاح وعاصم بن ابي النجود لنحصنكم بالنون بمعنى لنحصنكم نحن من باسكم

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القراات في ذلك بالصواب عندي قراة من قراه بالياء لانها القراة التي عليها الحجة من قراة الامصار وان كانت القراات الثلاث التي ذكرناها متقاربات المعاني وذلك ان الصنعة هي اللبوس واللبوس هي الصنعة والله هو المحصن به من الناس وهو المحصن بتصيير الله اياه كذلك ومعنى قوله ليحصنكم ليحرزكم وهو من قوله احصن فلان جاريته وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل والباس القتال وعلمنا داود صنعة سلاح لكم ليحرزكم اذا لبستموه ولقيتم فيه اعداكم من القتل وقوله فهل انتم شاكرون يقول فهل انتم ايها الناس شاكروا الله على نعمته عليكم بما علمكم من صنعة اللبوس المحصن في الحرب وغير ذلك من نعمه عليكم يقول فاشكروني على ذلك

القول في تاويل قوله

وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ

يقول تعالى ذكره وسخرنا لسليمن بن داود الريح عاصفة وعصوفها شدة هبوبها تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها يقول تجري الريح بامر سليمن الى الارض التي باركنا فيها يعني الى الشام وذلك انها كانت تجري بسليمن واصحابه الى حيث شاء سليمن ثم تعود به الى منزله بالشام فلذلك قيل الى الارض التي باركنا فيها كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال كان سليمن اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس الى سريره وكان امرا غزا قلما يقعد عن الغزو لا يسمع في ناحية من الارض بملك الا اتاه حتى يذله وكان فيما يزعمون اذا اراد الغزو امر بعسكره فضرب له بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب والة الحرب كلها حتى اذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت امر الرخا فمدته شهرا في روحته وشهرا في غدوته الى حيث اراد يقول الله عز وجل فسخرنا له الريح تجري بامره رخا حيث اصاب وقال ولسليمن الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال فذكر لي ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه بعض صحابة سليمن اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رايحون منه ان شاء الله فبايتون الشام حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولسليمن الريح عاصفة الى قوله وكنا لهم حافظين قال ورث الله سليمن داود فورثه نبوته وملكه وزاده على ذلك ان سخر له الريح والشياطين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولسليمن الريح عاصفة تجري بامره قال عاصفة شديدة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها قال الشام واختلفت القراة في قراة قوله ولسليمن الريح فقراته عامة قراة الامصار الريح بالنصب على المعنى الذي ذكرناه وقرا ذلك عبد الرحمن الاعرج الريح رفعا باللام في سليمن على ابتداء الخبر عن ان لسليمن الريح

قال ابو جعفر رحمه الله

والقراة التي لا استجيز القراة بغيرها في ذلك ما عليه قراة الامصار لاجماع الحجة من القراة عليه وقوله وكنا بكل شي عالمين يقول وكنا عالمين بان فعلنا ما فعلنا لسليمن من تسخيرنا له واعطاينا ما اعطيناه من الملك صلاح الخلق فعلى علم منا بموضع ما فعلنا به من ذلك فعلنا ونحن عالمون بكل شي لا يخفى علينا منه شي

القول في تاويل قوله

وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ

يقول تعالى ذكره وسخرنا ايضا لسليمن من الشياطين من يغوصون له في البحر ويعملون عملا دون ذلك من البنيان والتماثيل والمحاريب وكنا لهم حافظين يقول وكنا لاعمالهم ولاعدادهم حافظين لا يؤدنا حفظ ذلك كله

القول في تاويل قوله

وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر ايوب يا محمد اذ نادى ربه وقد مسه الضر والبلا رب مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له يقول تعالى ذكره فاستجبنا لايوب دعاه اذ نادانا فكشفنا ما كان به من ضر وبلاء وجهد وكان الضر الذي اصابه والبلا الذي نزل به امتحانا من الله له واختبارا وكان سبب ذلك كما حدثني محمد بن سهل بن عسكر البخاري قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم بن هشام قال حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول كان بدو امر ايوب الصديق صلوات الله عليه انه كان صابرا نعم العبد قال وهب ان لجبريل بين يدي الله مقاما ليس لاحد من الملائكة في القربة من الله والفضيلة عنده وان جبريل هو الذي يتلقى الكلام فاذا ذكر الله عبدا بخير تلقاه منه جبريل ثم لقاه ميكايل وحوله الملائكة المقربون حافين من حول العرش وشاع ذلك في الملائكة المقربين صارت الصلاة على ذلك العبد من اهل السموات فاذا صلت عليه ملائكة السموات هبطت عليه بالصلاة الى ملائكة الارض وكان ابليس لا يحجب بشي من السموات وكان يقف فيهن حيث ما اراد ومن هنالك وصل الى ادم حين اخرجه من الجنة فلم يزل على ذلك يصعد في السموات حتى رفع الله عيسى بن مريم فحجب من اربع وكان يصعد في ثلاث فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حجب من الثلاث الباقية فهو محجوب هو وجميع جنوده من جميع السموات الى يوم القيمة الا من استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب ولذلك انكرت الجن ما كانت تعرف حين قالت وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا الى قوله شهابا رصدا قال وهب فلم يرع ابليس الا تجاوب ملايكتها بالصلاة على ايوب وذلك حين ذكره الله واثنى عليه فلما سمع ابليس صلاة الملائكة ادركه البغي والحسد وصعد سريعا حتى وقف من الله مكانا كان يقفه فقال يا الهي نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولم تجربه ببلاء وانا لك زعيم لئن جربته بالبلاء ليكفرن بك وليستنك وليعبد غيرك قال الله تبارك وتعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فان الامر الذي تزعم انه من اجله

يشكرني ليس لك سلطان على جسده ولا على عقله فانقض عدو الله حتى وقع الارض ثم جمع عفاريت
الشياطين واعظامهم وكان لايوب البثنية من الشام كلها بما فيها من شرقها وغربها وكان له بها الف
شاة برعاتها وخمس مائة فدان يتبعها خمس مائة عبد لكل عبد امراة وولد ومال وعمل آلة كل فدان اتان
لكل اتان ولد من اثنين وثلاثة واربعة وخمسة وفوق ذلك فلما جمع ابليس الشياطين قال لهم ماذا
عندكم من القوة والمعرفة فاني قد سلطت على مال ايوب فهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا تصبر عليها
الرجال قال عفريت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من نار فاحرقت كل شي
اتي عليه فقال له ابليس فات الابل ورعاتها فانطلق يؤم الابل وذلك حين وضعت في رؤسها وثبتت
في مرعاها فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الارض اعصار من نار ينفخ منها ارواح السموم لا يدنو
منها احد الا احترق فلم يزل يحرقها ورعاها حتى اتى على اخرها فلما فرغ منها تمثل ابليس على قعود منها
براعيها ثم انطلق يؤم ايوب حتى وجده قائما يصلي فقال يا ايوب قال لبيك قال هل تدري ما الذي
صنع ربك الذي اخترت وعبدت ووحدت بابلك ورعاتها قال ايوب انها ماله اعارنيه وهو
اولى به اذا شاء نزعه وقديما ما وطنت نفسي ومالي على الفنا قال ابليس وان ربك ارسل عليها نارا
من السماء فاحترقت ورعاؤها حتى اتى على آخر شي منها ومن رعاتها فتركت الناس مبهوتين وقوف
عليها يتعجبون منهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان
اله ايوب يقدر على ان يصنع شيئا لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو فعل الذي
فعل ليشمت به عدوه وليفجع به صديقه قال ايوب الحمد لله الذي حين اعطاني
وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود في التراب وعريانا احشر الى الله ليس
ينبغي لك ان تفرح حين اعارك الله وتجزع حين قبض عاريته الله اولى بك وبما اعطاك ولو
علم الله فيك ايها العبد خيرا لنقل روحك مع ملك الارواح فاجرني فيك وصرت
شهيدا ولكنه علم منك شرا فاخرك من اجله فعراك الله من المصيبة وخلصك من
البلا كما يخلص الزوان من القمح الخلاص ثم رجع ابليس الى اصحابه خاسيا ذليلا فقال لهم
ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلب ايوب قال عفريت من عظمائهم عندي من القوة
ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شي تاتي عليه حتى لا ابقي شيئا صحت صوتا
لا يسمعه ذو روح الا خرجت مهجة نفسه قال له ابليس فات الغنم ورعاتها فانطلق يؤم
الغنم ورعاتها حتى اذا وسطها صاح صوتا خمدت اموتا من عند اخرها ورعاؤها ثم خرج
ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة حتى اذا جاء ايوب وجده وهو قائم يصلي فقال له القول الاول
ورد عليه ايوب الرد الاول ثم ان ابليس رجع الى اصحابه فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني
لم اكلم قلب ايوب فقال عفريت من عظمائهم عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا
تنسف كل شي تاتي عليه حتى لا ابقي شيئا قال له ابليس فات الفدادين والحرث فانطلق يؤمهم
وذلك حين قربوا الفدادين وانشوا في الحرث والاتن واولادها رتوع فلم يشعروا حتى
هبت ريح عاصف تنسف كل شي من ذلك حتى كانه لم يكن ثم خرج ابليس متمثلا بقهرمان
الحرث حتى جاء ايوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول ورد عليه مثل رده الاول
فلما راى ابليس انه قد افنى ماله ولم ينجح منه صعد سريعا حتى وقف من الله الموقف الذي كان
يقفه فقال يا الهي ان ايوب يرى انك ما متعته بنفسه وولده فانت معطيه المال فهل
انت مسلطي على ولده فانها الفتنة المضلة والمصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال ولا
يقوى عليها صبرهم فقال الله تعالى له انطلق فقد سلطتك على ولده ولا سلطان لك
على قلبه ولا على جسده ولا على عقله فانقض عدو الله جوادا حتى جاء بني ايوب وهم في قصرهم
فلم يزل يزلزله بهم حتى تداعى من قواعده ثم جعل يناطح جدره بعضها ببعض ويرميهم بالخشب
والجندل حتى اذا مثل بهم كل مثلة رفع بهم القصر حتى اذا اقلهم فسادوا فيه منكسين وانطلق
الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه ودماغه
متغيرا لا يكاد يعرف من شدة التغير والمثلة التي جاء متمثلا فيها فلما نظر اليه هاله وحزن
ودمعت عيناه وقال له يا ايوب قد رايت كيف قلت من حيث افلت والذي رمانا به من
فوقنا ومن تحتنا ولو رايت بنيك كيف عذبوا وكيف مثل بهم وكيف قلبوا فكانوا منكسين

على روسهم

على رؤسهم يسيل دماؤهم ودماغهم من انوفهم وافواههم ويقطر من اشفارهم ولو رايت كيف
عقت بطونهم فتناثرت امعاؤهم ولو رايت كيف قذفوا بالخشب والجندل مشدخ دماغهم
وكيف دق الخشب عظامهم وخرق جلودهم وقطع عصبهم ولو رايت العصب عريانا ولو رايت
العظام متهشمة في الاجواف ولو رايت الوجوه مشدوخة ولو رايت الجدر تتناطح عليهم ولو
رايت ما رايت قطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه ولم يرفقه حتى رق ايوب فبكى وقبض قبضة
من التراب فوضعها على راسه فاغتنم ابليس عند ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع
ايوب مسرورا به ثم لم يلبث ايوب ان فاق وابصر فاستغفر وصعد قرناؤه من الملايكة بتوبة
منه فبدروا ابليس الى الله فوجدوه قد علم بالذي رفع اليه من توبة ايوب فوقف ابليس
خازيا ذليلا فقال يا الهي انما هون على ايوب خطر المال والولد انه يرى انك ما متعته
بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده فانا لك زعيم فان ابتليته
في جسده لينسينك وليكفرن بك وليجحدن نعمتك قال الله انطلق فقد سلطتك
على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه ولا على عقله فانقض عدو الله
جوادا فوجد ايوب ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه فاتاه من قبل الارض في موضع
وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده فترهل ونبتت ثواليل مثل اليات الغنم
ووقعت فيه حكة لا يملكها فحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالعظام وحك بالحجارة
الخشنة وبقطع المسوح الخشنة فلم يزل يحكه حتى نغل لحمه وتقطع لما نغل جلد ايوب وتغير وانتن
اخرجه اهل القرية فجعلوه على تل وجعلوا له عريشا ورفضه خلق الله غير امراته فكانت
تختلف اليه بما يصلحه ويلزمه وكان ثلاثة من اصحابه اتبعوه على دينه فلما راوا ما ابتلاه
الله به رفضوه من غير ان يتركوا دينه واتهموه يقال لاحدهم بلدد واليغز وطافر قال
فانطلق اليه الثلاثة وهو في بلائه فبكتوه فلما سمع منهم اقبل على ربه فقال ايوب
صلى الله عليه وسلم رب لاي شي خلقتني لو كنت اذ كرهتني في الخير تركتني فلم تخلقني
يا ليتني كنت حيضة القتني امي ويا ليتني مت في بطنها فلم اعرف شيا ولم تعرفني ما الذنب
الذي اذنبت لم يذنبه احد غيري وما العمل الذي عملت صرفت وجهك الكريم عني لو
كنت امتني فالحقتني باباي فالموت كان اجمل بي فاسوة لي بالسلاطين الذين صفت من
دونهم الجيوش يضربون عنهم بالسيوف بخلا بهم عن الموت وحرصا على بقائهم اصبحوا في
القبور جاثمين حتى ظنوا انهم سيخلدون واسوة بالملوك الذين كنزوا الكنوز وطمروا
المطامير وجمعوا الجموع وظنوا انهم سيخلدون واسوة بالجبارين الذين بنوا الحصون
والمداين وعاشوا فيها المئين من السنين ثم اصبحت خرابا ماوى للوحوش ومثنى
للشياطين قال اليفز التيماني قد اعيانا امرك يا ايوب ان كلمناك فما نرى للحديث
منك موضع وان نسكت عنك مع الذي نرى فيك من البلا فذلك علينا قد كنا
نرى من اعمالك اعمالا كنا نرجو لك عليها من الثواب غير ما راينا فانما يحصد
امرء ما زرع ويجزى بما عمل اشهد على الله الذي لا يقدر قدر عظمته ولا يحصى عدد
نعمه الذي ينزل الماء من السماء فيحيي به الميت ويرفع به الخافض ويقوي به
الضعيف الذي يضل حكمة الحكما عند حكمته وعلم العلما عند علمه حتى تراهم من العي
في ظلمة عوجون ان من رجا معونة الله هو القوي وان من توكل عليه هو المكفي هو
الذي يكسر ويجبر ويجرح ويداوي قال ايوب لذلك سكت فعضضت على
لساني ووضعت لبنو الخدمة على راسي لاني علمت ان عقوبته غيرت نور وجهي
وان قوته نزعت قوة جسدي فانا عبده ما قضى علي امضى بي ولا قوة الا ما حمل
علي لو كانت عظامي من حديد وجسدي من نحاس وقلبي من حجارة لم اطق هذا الامر ولكن
هو ابتلاني وهو يحمله عني اتيتموني غضابا رهبتم قبل ان تسترهبوا وبكيتم قبل ان
تضربوا كيف بي لو قلت لكم تصدقوا عني باموالكم لعل الله ان يخلصني او قربوا عني
قربانا لعل الله ان يتقبله مني ويرضى عني اذا استيقظت تمنيت النوم رجاء ان تستريح
فاذا نمت كادت تجود نفسي تقطعت اصابعي فاني لا ارفع اللقمة من الطعام بيدي

جميعا فما يبلغان مني الا بالجهد حتى تساقطت لهواتي وتخرد اسنى فما بين اذني من سداد حتى
ان احدهما لترى من الاخرى وان دماغي ليسيل به من فمي تساقط شعر عيني فكانما حرق
بالنار وجهي وحدقتاي هما متدليتان على خدي ورم لساني حتى يكفني فما ادخل فيه طعاما
الا غصني وورمت شفتاي حتى غطت العليا انفي والسفلى ذقني تقطعت امعاي في بطني فاني
لا ادخل الطعام فيخرج كما دخل ما احسه ولا ينفعني ذهبت قوة رجلي فكانهما قربتا ماء
مليتا لا اطيق حملهما احمل لحافي بيدي واسناني فما اطيق حمله حتى حمله معي غيري ذهب المال
فصرت اسئل بكفي فيطعمني من كنت اعوله اللقمة الواحدة فيمنها علي ويعيرني هلك بني
وبناتي ولو بقي منهم احد عانني على بلاي وعنفني وليس العذاب بعذاب الدنيا انه يزول عن
اهلها ويموتون عنه ولكن طوبى لمن كانت له راحة في الدار التي لا يموت اهلها ولا يتحولون
عن منازلهم السعيد من سعد هنالك والشقي من شقي فيها قال بلدد كيف
تقوم لسانك بهذا القول وكيف تفصح به اتقول ان العدل يجور ام تقول ان القوي تضعف
اباك على خطيئتك وتضرع الى ربك عسى ان يرحمك ويتجاوز عن ذنبك وعسى ان كنت بريا
ان يجعل هذا لك ذخرا في اخرتك وان كان قلبك قد قسا فان قولنا لن ينفعك ولكن ياخذ
فيك هيهات ان تنبت الاجام في الفلاوز وهيهات ان ينبت البردي في الفلاة من توكل
على الضعيف كيف يرجوان يمنعه ومن جحد الحق كيف يرجوان يوفى حقه قال
ايوب اني لاعلم ان هذا هو الحق لن يفلح العبد على ربه ولا يطيق ان يخاصمه فاي كلام لي
معه وان كانت لي القوة فهو الذي سمك السماء فاقامها وحده وهو الذي يكشطها اذا
شاء فتنطوي له وهو الذي سطح الارض فدحاها وحده ونصب فيها الجبال الراسيات ثم
هو الذي يزلزلها من اصولها حتى تعود اسافلها اعاليها وان كان في الكلام فاي كلام لي
معه من خلق عرشه العظيم بكلمة واحدة فحشاه السموات والارض وما فيهما من الخلق
فوسعه وهو في سعة واسعة وهو الذي كلم البحار ففهمت قوله وامرها فلم تعد امره
وهو الذي تفقه الحيتان والطير وكل دابة وهو الذي يكلم الموتى فيحييهم قوله ويكلم الحجارة
فتفهمه ويامرها فتطيعه قال اليفز عظيم ما تقول يا ايوب ان الجلود لتقشعر
مما تقول انما اصابك ما اصابك بغير ذنب اذهبه مثل هذه الحرة وهذا القول انزلك
هذه المنزلة عظمت خطيئتك وكثر طلابك وغصبت اهل الاموال على اموالهم
فلبست وهم عراة واكلت وهم جياع وحبست عن الضعيف بابك وعن الجائع طعامك
وعن المحتاج معروفك واسررت ذلك واخفيته في بيتك واظهرت اعمالا كنا
نراك تعملها وظننت ان الله لا يجزيك الا على ما ظهر منك وظننت ان الله لا يطلع على
ما غيبت في بيتك وكيف لا يطلع على ذلك وهو يعلم ما غيبت الارضون وما تحت
الظلمات والهوا

قال ايوب صلى الله عليه وسلم

ان تكلمت لم ينفعني الكلام وان سكت لم تعذروني قد وقع على كبدي واسخطت
ربي بخطيئتي واشمت اعدائي وامكنتهم من عنقي وجعلتني للبلاء غرضا وجعلتني للفتنة
نصبا لم تنفسني مع ذلك ولكن اعنتني ببلاء على اثر بلاء لم اكن للغريب دارا وللمسكين
قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما ما رايت غريبا الا كنت له دارا مكان داره وقرارا
مكان قراره ولا رايت مسكينا الا كنت له مالا مكان ماله واهلا مكان اهله وما رايت
يتيما الا كنت له ابا مكان ابيه وما رايت ايما الا كنت لها قيما ترضى قيامه وانا عبد
ذليل ان احسنت لم يكن لي كلام باحسان لان المن لربي وليس لي وان اسات فبيده
عقوبتي وقد وقع علي بلاء لو سلطه على جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي قال
اليفز اتحاج الله يا ايوب في امره ام تريد ان تناصعه وانت خاطي وتبريها وانت
ذو عبر ترى خلق السموات والارض بالحق واحصى ما فيهما من الخلق فكيف لا يعلم
ما اسررت وكيف لا يعلم ما عملت فيجزيك به وضع الله ملائكة صفوفا حول عرشه

وعلى

وعلى ارجا سمواته ثم احتجب بالنور فابصارهم عنه كليلة وقوتهم عنه ضعيفة وعزيزهم عنه ذليل
وانت تزعم ان لو خاصمك وادلى الى الحكم معك وهل تراه فتناصفه ام هل تسمعه فتجاوزه قد
عرفنا فيك قضاه انه من اراد ان يرتفع وضعه ومن اتضع له رفعه

قال ايوب صلى الله عليه وسلم

ان اهلكني فمن ذا الذي يعرض له في عبده ويسئله عن امره لا يرد غضبه شي الا رحمته ولا ينفع عبده
الا التضرع له رب اقبل علي برحمتك واعلمني ما ذنبي الذي اذنبت او لاي شي صرفت وجهك الكريم
عني وجعلتني لك مثل العدو وقد كنت تكرمني ليس يغيب عنك شي تحصي قطر الامطار وورق
الاشجار وذر التراب اصبح جلدي كالثوب العفن باية امسكت سقط في يدي فهب لي قربانا
من عندك وفرجا من بلاي بالقدرة التي تبعث موتى العباد وتنشر بها ميت البلاد ولا تهلكني
بغير ان تعلمني ما ذنبي ولا تفسد عمل يديك وان كنت غنيا عني ليس ينبغي في حلمك ظلم ولا في نقمتك
عجل انما يحتاج الى الظلم الضعيف وانما يعجل من يخاف الفوت ولا تذكرني خطاي وذنوبي اذكر
كيف خلقتني من طين فجعلت مضغة ثم خلقت المضغة عظاما وكسوت العظام لحما وجلدا ثم جعلت
العصب والعروق لذلك قواما وشدة وربيتني صغيرا ورزقتني كبيرا ثم حفظت عهدك وفعلت
امرك فان اخطات فبين لي ولا تهلكني غما واعلمني ذنبي فان لم ارضك فانا اهل ان تعذبني وان كنت
من بين خلقك تحصي على عملي واستغفرك فلا تغفر لي ان احسنت لم ارفع راسي وان اسات لم تبلغني
ريقي ولم تقلني عثرتي وقد ترى ضعفي وتضرعي لك فلم خلقتني ولم اخرجتني من بطن امي
لو كنت كمن لم يكن لكان خيرا لي فليست الدنيا عندي بخطر لغضبك وليس جسدي يقوم
بعذابك فارحمني واذقني طعم العافية من قبل ان اصير الى ظلمة القبر وضيق الارض وغم الموت
قال صافر قد تكلمت يا ايوب وما يطيق احد ان يحبس فمك تزعم انك بري فهل ينفعك ان كنت
بريا وعليك من يحصي عملك وتزعم ان الله يغفر لك ذنوبك هل تعلم سمك السماء كم بعده ام هل
تعلم عمق الهوا كم بعده ام هل تعلم اي الارض اعرضها ام هل عندك لها من مقدار تقدرها
به ام هل تعلم اي البحر اعمقه ام هل تعلم باي شي تحبسه فان كنت تعلم هذا العلم وان كنت
لا تعلمه فان الله خلقه وهو يحصيه لو تركت كثرة الحديث وطلبت الى ربك رجوت ان يرحمك
فبذلك تستخرج رحمته وان كنت تقيم على خطيئتك وترفع الى الله يديك عند الحاجة وانت مصر
على ذنبك اصرار الماء الجاري في صبب لا يستطاع احتباسه فعند طلب الحاجات الى الرحمن تسود
وجوه الاشرار وتظلم عيونهم وعند ذلك تسر بنجاح حوائجهم الذين تركوا الشهوات تزينا بذلك
عند ربهم وتقدموا في التضرع ليستحقوا بذلك الرحمة حين يحتاجون اليها وهم الذين كابدوا
الليل واعتزلوا الفرش وانتظروا الاسحار

صح اناك نعلم

قال ايوب صلى الله عليه وسلم

انتم قوم قد اعجبتكم انفسكم وقد كنت فيما خلا والرجال يوقروني وانا معروف حقي منتصف من
خصمي قاهر لمن هو اليوم يقهرني يسئلني عن علم غيب الله لا اعلمه ويسئلني ولعمري ما يصح
الاخ لاخيه حين نزل به البلاء كذلك ولكنه يبكي معه وان كنت جاهلا فان عقلي يقصر عن
الذي يسئلني عنه فسل طير السماء هل يخبرك وسل وحوش الارض هل ترجع اليك وسل سباع
البرية هل تجيبك وسل حيتان البحر هل تصف اليك كلما عددت تعلم ان الله صنع هذا
بحكمته وهياه بلطفه اما تعلم ابن ادم من الكلام ما سمع باذنيه وما طعم بفيه وما شم بانفه
وان العلم الذي سالت لا يعلمه الا الله الذي خلقه له الحكمة والجبروت وله العظمة واللطف
وله الجلال والقدرة ان افسد فمن ذا الذي يصلح وان اعجم فمن ذا الذي يفصح ان نظر الى البحار
يبست من خوفه وان اذن لها ابتلعت الارض قائما يحملها بقدرته هو الذي تبهت الملوك
عند ملكه وتطيش العلما عند علمه وتعيا الحكما عند حكمته ويخسا المبطلون عند سلطانه
هو الذي يذكر المنسي وينسي المذكور ويجري الظلمات والنور هذا علمي وخلقه اعظم من ان
يحصيه عقلي وعظمته اعظم من ان يقدرها مثلي قال بلدد ان المنافق يجزى بما

اسر من نفاقه وتفضل عنه العلانية التي تخادع بها وتوكل على الجزا بها على الذي عملها ويهلك ذكره من الدنيا
ونظلم نوره في الاخرة ويوحش سبيله ويوقعه في الاجولة سريرته وينقطع اسمه من الدنيا فلا ذكر له فيها
ولا عمران لا يريه ولد مصابحون من بعده ولا يبقي الا اصل يعرف به ويبهت من يراه وتنقف الاشعار
عند ذكره

قال ايوب صلى الله عليه وسلم

ان اكن غويا فعلي غوايتي وان اكن بريا فاي منعة عندي ان صرخت فمن الذي يصرخني وان سكت
فمن ذا الذي يعذرني ذهب رجائي وانقضت احلامي وتنكرت لي معارفي دعوت غلامي فلم يجبني وتضرعت
لامتي فلم ترحمني وقع علي البلا فرفضوني انتم كنتم اشد علي من مصيبتي انظروا وابهتوا من العجايب التي
في جسدي اما سمعتم بي بما اصابني وما شغلكم عني ما رايتم بي لو كان عبد يخاصم ربه رجوت ان اتغلب
عند الحكم ولكن لي ربا جبارا تعالى فوق سمواته والقاني ههنا وهنت عليه لا هو عذرني بعذري
ولا هو اذناني فاخاصم عن نفسي يسمعني ولا اسمعه ويراني ولا اراه وهو محيط ولو تجلى لي لذابت كليتاي
وصعق روحي ولو نفسني فاتكلم بملء فمي وفزع الهيبة مني علمت فاي ذنب عند ربي نودي فقيل يا ايوب
فان لبيك قال انا هذا قد دنوت منك فقم فاشدد ازارك وقم مقام جبار فانه لا ينبغي لجبار ان
يخاصمني الا جبار مثلي ولا ينبغي ان يخاصمني الا من جعل الزيار في فم الاسد والسخال في فم العنقا
واللجام في فم التنين ويكتال مكيالا من النور ويزن مثقالا من الريح ويصر صرة من الشمس
ويرد امس لغد لقد منتك نفسك امرا ما يبلغ بمثل قوتك ولو كنت اذ منتك نفسك ذلك
ودعتك اليه تذكرت اي مرام رامت بك اردت ان تخاصمني بعيك ام اردت ان تحاجني
بخطايك ام اردت ان تكاثرني بضعفك اين انت مني يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها
هل علمت باي مقدار قدرتها ام كنت معي تمد في اطرافها ام تعلم ما بعد زواياها ام على اي شي
وضعت اكنافها ابطاعتك حمل الماء الارض ام بحكمتك كانت الارض للماء غطاء اين كنت مني
يوم رفعت السماء سقفا في الهوا لا بعلايق سبئت من فوقها ولا يحملها دعم من تحتها هل يبلغ من
حكمتك ان تجري نورها او تسير نجومها او يختلف بامرك ليلها ونهارها اين انت مني يوم
سجرت البحار ونبعت الانهار اقدرتك حبست امواج البحار على حدودها ام قدرتك فتحت
الارحام حين بلغت مدتها اين انت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال
هل لك من ذراع تطيق حملها ام هل تدري كم من مثقال فيها ام اين الماء الذي انزل من السماء هل
تدري ام بلد احكمتك احصيت القطر وقسمت الارزاق ام قدرتك تثير السحاب وتغشيه الماء حتى
تدري ما اصوات الرعود ام من اي شي لهب البروق هل رايت عمق البحر ام هل تدري ما بعد الهوا
ام خزنت ارواح الاموات ام هل تدري اين خزانة الثلج واين خزاين البرد ام اين جبال البرد
ام هل تدري اين خزانة الليل بالنهار واين خزانة النهار بالليل واين طريق النور وباي لغة
تتكلم الاشجار واين خزانة الريح وكيف تحبسه الاغلاق ومن جعل العقول في اجواف الرجال ومن شق
الاسماع والابصار ومن ذلت الملايكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم ارزاق الدواب بحكمته
من قسم للاسد ارزاقها وعرف الطير معايشها وعطفها على افراخها من اعتق الوحش من الخدمة
وجعل مساكنها البرية لا تستانس بالاصوات ولا تهاب المسلطين امن حلمك تقرعت افراخ
الطير واولاد الدواب لامهاتها ام من حكمتك عطفت امهاتها عليها حتى اخرجت لها الطعام
من بطونها واثرتها بالعيش على نفوسها ام من حكمتك يبصر العقاب الصيد البصر البعيد فاصبح في
اماكن القتلى اين انت مني يوم خلقت بهموت مكانه في منقطع التراب والوساني يحملان الجبال
والقرى والعمران اذنابهما كانها شجر الصنوبر الطوال رؤسهما كانها كوم الجبال وعروق افخاذهما
كانها اوتاد الحديد وكان جلودهما فلوق الصخور وعظامهما كانها عمد النحاس هما راسا خلقي الذي
خلقت للقتال انت ملات جلودهما لحما ام انت ملات رؤسهما دماغا ام هل لك في خلقهما
من شرك ام لك بالقوة التي عملتهما يدا ام هل تبلغ من قوتك ان تحطم على انوفهما او تضع يدك على
رؤسهما او تقعد لهما على طريق فتحبسهما او تصدهما من قوتهما اين انت يوم خلقت التنين
رزقه في البحر ومسكنه في السحاب عيناه توقدان نارا ومنخراه يثوران دخانا اذناه مثل
قوس السحاب يثور منهما لهب كانه اعصار العجاج جوفه يحترق ونفسه تلتهب وزبده جمر

امثال الصخور وكان صريف اسنانه مثل الصواعق وكان نظر عينيه لهب البرق اسرار لا تدخله الهموم
تمر به الجيوش وهو متكي لا يفزعه شي ليس فيه مفصل الحديد عنده مثل التبن والنحاس عنده مثل
الخيوط لا يفزع من النشاب ولا يحس وقع الصخور على جسده ويضحك من النيازك ويسير في
الهوا كانه عصفور ويهلك كل شي يمر به ملك الوحوش واياه اثرت بالقوة على خلقي هل انت
اخذه باحبولتك او رابطه بلسانه او واضع اللجام في شدقه انظنه يوفي بعهدك او يسبح من
خوفك هل تحصي عمره ام هل تدري اجله او تفوت رزقه ام هل تدري ماذا خرب من الارض ام
ماذا يخرب فيما بقي من عمره انطيق غضبه حين يغضب ام تامره فيطيعك تبارك الله وتعالى

قال ايوب صلى الله عليه وسلم

قصرت عن هذا الامر الذي تعرض لي ليت الارض انشقت بي فذهبت في بلاي ولم اتكلم بشي
يسخط ربي اجتمع علي البلا الهي جعلتني لك مثل العدو وقد كنت تكرمني وتعرف نصحي وقد
علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من هذا ما شئت عملت لا يعجزك
شي ولا يخفى عليك خافية ولا يغيب عنك غايبة من هذا الذي يظن ان يستر عنك سرا
وانت تعلم ما يخطر على القلوب وقد علمت منك في بلاي هذا ما لم اكن اعلم وخفت حين
بلوت امرك اكثر مما كنت اخاف انما كنت اسمع بسطوتك سمعا فاما الان فهو بصر
العين انما تكلمت حين تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترحمني كلمة زلت فلن اعود قد
وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت بالتراب خدي ودسست وجهي
لصغاري وسكت كما اسكتتني خطيئتي فاغفر لي ما قلت فلن اعود لشي تكرهه مني

قال الله تبارك وتعالى يا ايوب

نفذ فيك علمي وبحلمي صرفت عنك غضبي اذ خطيت فقد غفرت لك ورددت عليك اهلك ومالك
ومثلهم معهم فاغتسل بهذا الماء فان فيه شفاك وقرب عن صحابتك قربانا واستغفر لهم فانهم
قد عصوني فيك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عمن لا يتهم
عن وهب بن منبه اليماني وغيره من اهل الكتب الاول انه كان من حديث ايوب انه كان رجلا من
الروم وكان الله قد اصطفاه ونباه وابتلاه في الغنى بكثرة الولد والمال وبسط عليه الدنيا
فوسع عليه الرزق وكانت له البثنية من ارض الشام اعلاها واسفلها وسهلها وجبلها
وكان له فيها من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيل والحمير ما لا يكون للرجل افضل منه في
العدة والكثرة وكان الله قد اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما
بالمساكين يطعم المساكين ويحمل الارامل ويكفل الايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان
شاكرا لانعم الله عليه مؤديا لحق الله في الغنى قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما اصاب
من اهل الغنى من الغرة والغفلة والسهوة والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلاثة
قد امنوا به وصدقوه وعرفوا فضل ما اعطاه على من سواه منهم رجل من اهل اليمن يقال له
اليفز ورجلان من اهل بلاده يقال لاحدهما صوفر وللاخر بلدد وكانوا من بلاده كهولا وكان
لابليس عدو الله منزل من السماء السابعة يقع به كل سنة موقفا يسايل فيه فصعد الى السماء
في ذلك اليوم الذي كان يصعد فيه فقال الله له او قيل له عن الله هل قدرت من ايوب عبدي
على شي قال اي رب وكيف اقدر منه على شي وانما ابتليته بالرخاء والنعمة والسعة والعافية
واعطيته الاهل والمال والولد والغنى والعافية في جسده واهله وماله فما له لا يشكرك ويعبدك
ويطيعك وقد صنعت ذلك به لو ابتليته بنزع ما اعطيته لحال عما كان عليه من شكرك
ولترك عبادتك ولخرج من طاعتك الى غيرها او كما قال عدو الله فقال قد سلطتك عليه
على اهله وماله وكان هو اعلم به ولم يسلطه عليه الا رحمة ليعظم له الثواب بالذي يصيبه من
البلا وليجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل به ليتاسوا به وليرجوا من عاقبة
الصبر في عرض الدنيا ثواب الاخرة وما صنع الله بايوب فانحط عدو الله سريعا فجمع عفاريت
الجن ومردة الشياطين من جنوده فقال انه قد سلطت على ال ايوب وماله فماذا عليكم فقال

قايل منهم اكون اعصارا فيه نار فلا امر بشي من ماله الا اهلكته فقال انت وذاك فخرج حتى اتى ابله فاحرقها ورعاتها جميعا ثم جاء عدو الله الى ايوب في صورة قيمه عليها وهو في مصلى فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت ابلك فاحرقتها ومن فيها غيري فجيتك اخبرك ذلك فعرفه ايوب فقال الحمد لله الذي هو اعطاها وهو اخذها الذي اخرجك منها كما يخرج الزوان من الحب النقي ثم انصرف عنه فجعل يصيب ماله مالا مالا حتى مر على اخره كلما انتهى اليه هلاك مال من ماله حمد الله واحسن الثنا ورضي بالقضا ووطن نفسه للصبر على البلا حتى اذا لم يبق له مال اتى اهله وولده وهم في قصر لهم مع حظاياهم وخدامهم فتمثل ريحا عاصفا فاحتمل القصر من نواحيه فالقاه على اهله وولده فشدخهم تحته ثم اتاه في صورة قهرمانه عليهم قد شدخ وجهه فقال يا ايوب قد اتت ريح عاصف فاحتملت القصر من نواحيه ثم القته على اهلك وولدك فشدختهم غيري فجيتك اخبرك بذلك فلم يجزع على شي اصابه جزعه على اهله وولده واخذ ترابا فوضعه على راسه وقال ليت امي لم تلدني ولم اك شيا وسر بها عدو الله منه فاصعد الى السما حذلا وراجع ايوب التوبة منها فقال الحمد لله فسبقت توبته الى الله قبل عدو الله فلما جاء وذكر ما صنع قيل له قد سبقتك توبته الى الله ومراجعته قال اي رب فسلطني على جسده قد سلطتك على جسده الا على لسانه وقلبه ونفسه وسمعه وبصره فاقبل عدو الله اليه وهو ساجد فنفخ في جسده نفخة اشتعل ما بين قرنه الى قدميه كحريق النار ثم خرج في جسده ثاليل كاليا الغنم فحك باظفاره حتى ذهبت ثم بالفخار والحجارة حتى تساقط لحمه فلم يبق منه الا العرق والعصب والعظام عيناه يجولان في راسه للنظر وقلبه للعقل ولم يخلص الى شي من حشو البطن لانه لا بقا للنفس الا بها فهو ياكل ويشرب على التوا من حشوه فمكث كذلك ما شا الله ان يمكث حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن الحسن بن دينار عن الحسن انه كان يقول مكث ايوب في ذلك البلا سبع سنين وستة اشهر ملقى على رماد مكنسة في جانب القرية قال وهب بن منبه ولم يبق من اهله الا امراة واحدة تقوم عليه وتكسب له لا يقدر عدو الله منه على قليل ولا كثير مما يريد فلما طال البلا عليه وعليها وسيمها الناس وكانت تكسب عليه ما تطعمه فما وجدت شيا حتى جزت قرنا من راسها فباعته برغيف فاتته فعشته اياه فلبث في ذلك البلا تلك السنين حتى ان كان المار ليمر فيقول لو كان لهذا عند الله خير لاراحه مما هو فيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال فحدثني محمد بن اسحق قال وكان وهب بن منبه يقول لبث في ذلك البلا ثلاث سنين لم يزد يوما واحدا فلما غلبه ايوب فلم يستطع منه شيا اعترض امراته في هيئة ليست كهيئة بني ادم في العظم والجسم والطول على مركب ليس من مراكب الناس له عظم وبها وجمال ليس لها فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلا قالت نعم قال تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت وذلك انه عبد اله السما وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها اياهم فيما يرى ببطن الوادي لقيها فيه قال وقد سمعت انه انما قال لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم عليه لعوفي مما به من البلا والله اعلم واراد عدو الله ان ياتيه من قبلها فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها وما اراها قال اقد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم ان الله عافاه ليضربنها مائة ضربة فلما طال عليه البلا جاءه اوليك النفر الذين كانوا معه قد امنوا به وصدقوه معهم فتى حديث السن قد امن به وصدقه فجلسوا ونظروا الى ما به من البلا وفظعوا به وبلغ من ايوب صلوات الله عليه مجهوده وذلك حين اراد الله ان يفرج عنه ما به فلما راى ايوب ما اعظموا مما اصابه قال رب لاي شي خلقتني ولو كنت اذ قضيت على البلا تركتني فلم تخلقني ليتني كنت دما القتني امي ثم ذكر نحو حديث ابن عسكر عن اسمعيل ابن عبد الكريم الى وكابدوا الليل واعتزلوا الفرش وانتظروا الاسحار ثم زاد فيه اوليك الامنون الذين لا يخافون ولا يهتمون ولا يحزنون فاين عاقبة امرك يا ايوب من عواقبهم قال فتى حضرهم وسمع قوله ولم يفطنوا له ولم ياتبهوا لمجلسه وانما قيضه الله لهم لما كان من جورهم في المنطق وشططهم فاراد الله ان يصغر به اليهم انفسهم وان يسفه بصغره لهم احلامهم فلما تكلم تمادى في الكلام فلم يزد الا حكما وكان القوم من شانهم الاستماع

وتستقيه قال وهب بن منبه فحدثت انها التمست يوما من الايام ما تطعمه

والخشوع اذا وعظوا وذكروا فقال انكم تكلمتم قبلي ايها الكهول وكنتم احق بالكلام واولى به مني لحق اسنانكم ولانكم قد جربتم قبلي ورايتم وعلمتم ما لم اعلم وعرفتم ما لم اعرف ومع ذلك قد تركتم من القول احسن من الذي قلتم ومن الراي اصوب من الذي رايتم ومن الامر اجمل من الذي اتيتم ومن الموعظة احكم من الذي وصفتم وقد كان لايوب عليكم من الحق والذمام افضل من الذي وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي عبتم واتهمتم الم تعلموا ايها الكهول ان ايوب نبي الله وخيرته وصفوته من اهل الارض يومكم هذا اختاره الله لوحيه واصطفاه لنفسه وائتمنه على نبوته ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه سخط شيا من امره مذ اتاه ما اتاه الى يومكم هذا ولا على انه نزع منه شيا من الكرامة التي اكرمه بها مذ اتاه ما اتاه الى يومكم هذا ولا ان ايوب غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا وان كان البلا هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في انفسكم فقد علمتم ان الله يبتلي النبيين والصديقين والشهدا والصالحين ثم ليس بلاؤه لاوليائه بدليل سخط عليهم ولا لهوانه لهم ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة ولا في النبوة ولا في الاثرة ولا في الفضيلة ولا في الكرامة الا انه اخ احببتموه على وجه الصحابة لكان لا يجمل بالحليم ان يعذل اخاه عند البلا ولا يعيره بمصيبته بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكن يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدله على مراشد امره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا فالله الله ايها الكهول في انفسكم قال ثم اقبل على ايوب صلى الله عليه وسلم فقال وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع لسانك ويكسر قلبك وينسيك حججك الم تعلم يا ايوب ان لله عبادا اسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحا النطقا النبلا الالبا العالمون بالله واياته ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لله واعزازا واجلالا فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين والخاطيين وانهم لانزاه برا ومع المقصرين والمفرطين وانهم لاكيا اقويا ولكنهم لا يستكثرون لله الكثير ولا يرضون لله بالقليل ولا يدلون بالاعمال فهم مروعون مفزعون مغتمون خاشعون وجلون مستكينون معترفون متى ما رايتهم يا ايوب

قال ايوب صلى الله عليه وسلم

ان الله يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فاذا نبتت في القلب يظهرها الله على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن ولا الشبيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حليما في الصبا لم يسقط منزله عند الحكما وهم يرون عليه من الله نور الكرامة ولكنكم قد اعجبتكم انفسكم وظننتم انكم عوفيتم باحسانكم فهنالك بغيتم وتعززتم ولو نظرتم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم انفسكم لوجدتم لكم عيوبا سترها الله بالعافية التي البسكم ولكني قد اصبحت اليوم وليس لي راي ولا كلام معكم قد كنت فيما خلا مسموعا كلامي معروفا حقي منتصفا من خصمي قاهرا لمن هو اليوم يقهرني مهيبا مكاني والرجال مع ذلك ينصتون لي ويوقرونني فاصبحت اليوم قد انقطع رجاي ورفع حذري وملني اهلي وعقني ارحامي وتنكرت لي معارفي ورغب عني صديقي وقطعني اصحابي وكفرني اهل بيتي وجحدت حقوقي ونسيت صنايعي اصرخ فلا يصرخونني واعتذر فلا يعذرونني وان قضاه هو الذي اذلني واقماني واخساني وان سلطانه هو الذي اسقمني وانحل جسمي ولو ان ربي نزع الهيبة التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم بملء فمي ثم كان ينبغي للعبد ان يحاج عن نفسه لرجوت ان يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه القاني وتعالى عني فهو يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه لا نظر الي فرحمني ولا دنا مني ولا ادناني فادلي بعذري واتكلم ببراتي واخاصم عن نفسي لما قال ذلك ايوب واصحابه عنده اظله غمام حتى ظن اصحابه انه عذاب ثم نودي منه ثم قيل يا ايوب ان الله يقول ها انا ذا قد دنوت منك ولم ازل منك قريبا قم فادل بعذرك الذي زعمت وتكلم ببراتك وخاصم عن نفسك واشدد ازارك ثم ذكر نحو حديث ابن عسكر عن اسمعيل الى اخره وزاد فيه ورحمتي سبقت غضبي فاركض برجلك هذا

مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك وقد وهبت لك اهلك ومثلهم معهم ومالك ومثله معه وزعمو
ومثله معه لتكون لمن خلفك اية ولتكون عبرة لاهل البلاء وعزا للصابرين فركض برجله فانفجرت
له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله عنه كل ما كان من البلاء ثم خرج فجلس واقبلت امراته
تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت كالواله متلدده ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلي
الذي كان هاهنا قال لا ثم تبسم فعرفته بمضحكه فاعتنقته حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال فحدثت عبد الله بن عباس حديثه واعتناقها
اياه فقال عبد الله فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقه حتى مر بهما كل مال لهما وولد
حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال وقد سمعت من يذكر الحديث عنه انه دعاها
حين سالت عنه فقال لها وهل تعرفينه اذا رايته قالت نعم وما لي لا اعرفه فتبسم وقال
ها انا هو وقد فرج الله عني ما كنت فيه فعند ذلك اعتنقته قال وهب فاوحى الله اليه في
قسمه ليضربنها في الذي كلمته ان خذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث اي قد بررت يمينك
يقول تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب يقول ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة
منا وذكرى لاولي الالباب حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن
هشام عن الحسن قال مكث ايوب مطروحا على كناسة سبع سنين واشهرا ما يسال الله ان
يكشف به ما به قال وما على وجه الارض خلق اكرم على الله من ايوب فيزعمون ان بعض الناس
قال لو كان لرب هذا فيه حاجة ما صنع به هذا فعند ذلك دعا حدثني يعقوب بن ابرهيم قال
حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال بقي ايوب على كناسة لبني اسرايل سبع سنين واشهرا تختلف
فيه الدواب حدثني محمد بن اسحق قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو
عن وهب بن منبه قال لم يكن بايوب اكلة تخرج به مثل ثدي النسا ثم تتفقه حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا مخلد بن حسين عن هشام عن الحسن وحجاج عن مبارك عن الحسن
زاد احدهما على الاخر قال ان ايوب اتاه الله مالا واوسع عليه وله من النساء والبقر
والغنم والابل وان عدو الله ابليس قيل له هل تقدر ان تفتن ايوب قال رب ان ايوب اصبح في
دنيا من مال وولد ولا يستطيع ان لا يشكرك ولكن سلطني على ماله وولده فسترى كيف يطيعني
ويعصيك قال فسلطه على ماله وولده قال فكان ياتي بالماشية من ماله من الغنم فيحرقها
بالنيران ثم ياتي ايوب وهو متشبه براعي الغنم فيقول يا ايوب تصلي لربك ما ترك الله لك من
ماشيتك شيئا من الغنم الا احرقها بالنيران وكنت ناحية فجيت لاخبرك قال فيقول
ايوب اللهم انت اعطيت وانت اخذت مهما تبقي نفسي احمدك على حسن بلائك فلا يقدر منه على شي
مما يريد ثم ياتي ماشيته من البقر فيحرقها بالنيران ثم ياتي ايوب فيقول له ذلك ويرد عليه
ايوب مثل ذلك قال وكذلك فعل بالابل حتى ما ترك له من ماشيته حتى هدم البيت على ولده
فقال يا ايوب ارسل الله على ولدك من هدم عليهم حتى هلكوا فيقول ايوب مثل ذلك قال
اي رب حين احسنت الي الاحسان كله قد كنت قبل اليوم يشغلني حب المال بالنهار ويشغلني
حب الولد بالليل شفقة عليهم فالان افرغ سمعي لك وبصري وليلي ونهاري بالذكر والحمد والتقديس
والتهليل فينصرف عدو الله من عنده لم يصب منه شيئا مما يريد قال ثم ان الله تبارك
وتعالى قال كيف رايت ايوب قال ابليس قد علم انك سترد عليه ماله وولده ولكن سلطني على
جسده فان اصابه الضر فيه اطاعني وعصاك قال فسلط على جسده فاتاه فنفخ فيه
نفخة قرح الي قدمه قال فاصابه البلا بعد البلا حتى حمل فوضع على مزبلة كناسة لبني اسرايل
فلم يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا احد يقربه غير زوجته صبرت معه تصدق وتاتيه بطعام
وتحمد الله معه اذا حمد وايوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله والتحميد والثنا على الله والصبر على
ما ابتلاه الله قال الحسن فصرخ ابليس عدو الله صرخة جمع فيها جنوده من اقطار
الارضين جزعا من صبر ايوب فاجتمعوا اليه وقالوا له اجتمعنا ما احزنك ما اعياك قال
اعياني هذا العبد الذي سالت ربي ان يسلطني على ماله وولده فلم ادع له مالا ولا ولدا فلم
يزدد بذلك الا صبرا وثنا على الله وتحميدا له ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة
على كناسة بني اسرايل لا تقربه الا امراته فقد افتضحت بربي فاستعنت بكم فاعينوني عليه

قال

قال فقالوا اين مكرك اين علمك الذي اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا
علي قالوا نشير عليك ارايت ادم حين اخرجته من الجنة من اين اتيته قال من قبل امراته قالوا فشانك
بايوب من قبل امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق حتى
اتى امراته وهي تصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك
قروحه وتتردد الدواب في جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جزع فوقع في صدرها فوسوس اليها
فذكرها ما كانت فيه من النعم والمال والدواب وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر
وان ذلك لا ينقطع عنهم ابدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم ان قد صرخت وجزعت اتاها
بسخلة فقال ليذبح هذا لي ايوب ويبرا قال فجاءت تصرخ يا ايوب يا ايوب حتى متى يعذبك ربك
الا يرحمك اين الماشية اين المال اين الصديق اين لونك الحسن قد تغير وصار مثل الرماد اين جسمك
الحسن الذي قد بلي وتردد فيه الدواب اذبح هذه السخلة واسترح قال ايوب اتاك عدو الله فنفخ
فيك فوجد فيك رفقا واجبته ويلك ارايت ما تبكين عليه مما تذكرين مما كنا فيه من المال والولد
والصحة والشباب من اعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلانا
الله بهذا البلا الذي ابتلانا به قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويلك والله ما عدلت
ولا انصفت ربك الا صبرت حتى تكون في هذا البلا الذي ابتلانا ربنا به ثمانين سنة كما كنا
في الرخا ثمانين سنة والله لين شفاني الله لاجلدنك ماية جلدة هيه امرتيني ان اذبح لغير الله
طعامك وشرابك الذي تاتيني به علي حرام وان اذوق ما تاتيني به بعد اذ قلت لي هذا فاعزبي
عني فلا اراك فطردها فذهبت فقال الشيطان هذا قد وطن نفسه ثمانين سنة على هذا البلا
هو فيه فباء بالغلبة ورفضه ونظر ايوب الى امراته قد طردها وليس عنده طعام ولا شراب
ولا صديق قال الحسن ومر به رجلان وهو على تلك الحال ولا والله ما على ظهر الارض يومئذ
اكرم على الله من ايوب فقال احد الرجلين لصاحبه لو كان لله في هذا حاجة ما بلغ به هذا فلم
يسمع ايوب شيا كان اشد عليه من هذه الكلمة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان لايوب اخوان فاتياه
فقاما من بعيد لا يقدران يدنوا منه من ريحه فقال احدهما لصاحبه لو كان الله علم في ايوب
خيرا ما ابتلاه بما ارى قال فما جزع ايوب من شي اصابه جزعه من كلمة الرجل فقال
ايوب اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة شبعان قط وانا اعلم مكان جايع فصدقني فصدق
وهما يسمعان ثم خر ساجدا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال ثم قال اللهم ان كنت تعلم
اني لم اتخذ قميصين قط وانا اعلم مكان عاري فصدقني فصدق وهما يسمعان قال ثم خر
ساجدا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال فحدثني مخلد بن الحسين عن هشام عن الحسن
قال فقال رب مسني الضر ثم رد ذلك الى ربه فقال وانت ارحم الراحمين حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن جرير عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال فقيل
له ارفع راسك فقد استجيبت لك قال حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن ومخلد عن هشام
عن الحسن دخل حديث احدهما في الاخر قال فقيل له اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق عليه من دايه شي ظاهر الا سقط فاذهب كل الم
الم وكل سقم وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان وافضل ما كان ثم ضرب برجله
فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه دا الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال
فجعل يلتفت ولا يرى شيا مما كان له من اهل ومال الا وقد اضعفه الله له حتى والله
ذكر لنا ان الماء الذي اغتسل به تطاير على صدره جرادا من ذهب قال فجعل يضمه بيده
فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع منها قال فخرج حتى جلس
على مكان مشرف ثم ان امراته قالت ارايت ان كان طردني الى من اكله ادعه يموت جوعا او
يضيع فتاكله السباع لارجعن اليه فرجعت فلا كناسة ترى ولا من تلك الحال التي
كانت واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعين
ايوب قال فدعاها فقال ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك المبتلى الذي
كان منبوذا على الكناسة لا ادري اضاع ام ما فعل قال لها ايوب ما كان منك فبكت

وقالت بعلي فهل رايته وهي تبكي انه قد كان ههنا قال وهل تعرفينه اذا رايتيه قالت وهل يخفى على احد راه ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما انه كان اشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فانا ايوب الذي امرتني ان اذبح للشيطان واني اطعت الله وعصيت الشيطان فدعوت الله فرد علي ما ترين قال الحسن ثم ان الله رحمها بصبرها معه على البلاء ان امره تخفيفا عنها ان ياخذ جماعة من الشجر فيضربها ضربة واحدة تخفيفا عنها بصبرها معه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين الى اخر الايتين فانه لما مسه الشيطان بنصب وعذاب انساه الله الدعا ان يدعوه فيكشف ما به من ضر غير انه كان يذكر الله كثيرا ولا يزيده البلا في الله الا رغبة وحسن ايمان فلما انتهى الاجل وقضى الله انه كاشف ما به من ضر اذن له في الدعا ويسره له وكان قبل ذلك يقول تبارك وتعالى لا ينبغي لعبدي ايوب ان يدعوني ثم لا استجيب فلما دعا استجاب له وابدله بكل شي ذهب له ضعفين رد اليه اهله ومثلهم معهم واثنى عليه فقال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب واختلف اهل التاويل في الاهل الذين ذكر الله في قوله واتيناه اهله ومثلهم معهم اهم اهله الذين اوتيهم في الدنيا ام ذلك وعد وعده الله ايوب ان يفعل به في الاخرة فقال بعضهم انما اتى الله ايوب في الدنيا مثل اهله الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا وانما وعد الله ايوب ان يوتيه اياهم في الاخرة حدثني ابو السايب سالم بن جنادة قال حدثنا ابن ادريس عن ليث قال ارسل مجاهد رجلا يقال له قاسم الى عكرمة يسله عن قول الله لايوب واتيناه اهله ومثلهم معهم فقال قيل له ان اهلك لك في الاخرة فان شئت عجلناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الاخرة واتيناك مثلهم في الدنيا فقال يكونون لي في الاخرة واوتى مثلهم في الدنيا قال فرجع الى مجاهد فقال اصاب وقال اخرون بل ردهم اليه باعيانهم واعطاه مثلهم معهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سالم عن ابي سنان عن ثابت عن الضحاك عن ابن مسعود واتيناه اهله ومثلهم معهم قال اهله باعيانهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما دعا ايوب استجاب له وابدله بكل شي ذهب له ضعفين رد اليه اهله ومثلهم معهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قال احياهم باعيانهم ورد اليه مثلهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قوله واتيناه اهله ومثلهم معهم قال قيل له ان شئت احييناهم لك وان شئت كانوا لك في الاخرة وتعطى مثلهم في الدنيا فاختار ان يكونوا له في الاخرة ومثلهم في الدنيا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واتيناه اهله ومثلهم معهم قال الحسن وقتادة احيا الله اهله باعيانهم وزاده اليهم مثلهم وقال اخرون بل اتاه المثل من نسل ماله الذي رده عليه واهله فاما الاهل والمال فانه رده عليه باعيانهما

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن رجل عن الحسن ومثلهم معهم قال من نسلهم وقوله رحمة نصبت بمعنى فعلنا ذلك بهم رحمة منا له وقوله وذكرى للعابدين يقول وتذكرة للعابدين ربهم فعلنا ذلك به ليعتبروا به ويعلموا ان الله قد يبتلي اولياه ومن احب من عباده في الدنيا بضروب من البلاء في نفسه واهله وماله من غير هوان به عليه ولكن اختبارا منه له ليبلغ بصبره عليه واحتسابه اياه وحسن يقينه منزلته التي اعدها له تبارك وتعالى ذكره من الكرامة عنده وقد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي في قوله رحمة

من عندنا وذكرى للعابدين قال انما هو من اصابه بلاء فذكر ما اصاب ايوب فليقل قد اصاب من هو خير منا نبيا من الانبياء ∴

القول في تاويل قوله

واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين

يعني تعالى ذكره باسمعيل اسمعيل بن ابرهيم صادق الوعد وبادريس اخنوخ وبذي الكفل رجلا تكفل من بعض الناس اما من نبي واما من ملك من صالحي الملوك بعمل من الاعمال فقام من بعده فاثنى الله عليه حين وفاه بما تكفل وجعله من المعدودين في عباده مع من حمد صبره على طاعة الله وبالذي قلنا في امره جاءت الاخبار عن سلف العلماء

ذكر الرواية بذلك عنهم

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث ان نبيا من الانبياء قال من يكفل لي ان يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام شاب فقال انا فقال اجلس ثم عاد فقال من يكفل لي ان يقوم الليل ويصوم النهار ولا يغضب فقام ذلك الشاب فقال انا ثم عاد فقال من يكفل ان يقوم الليل ويصوم النهار ولا يغضب فمات ذلك النبي فجلس ذلك الشاب مكانه يقضي بين الناس فكان لا يغضب فجاءه الشيطان في صورة انسان ليغضبه وهو صايم يريد ان يقيل فضرب الباب ضربا شديدا فقال من هذا فقال رجل له حاجة فارسل معه رجلا فقال لا ارضى بهذا الرجل فارسل معه اخر فقال لا ارضى بهذا فخرج فاخذ بيده فانطلق معه حتى اذا كان في السوق خلاه وذهب فسمي ذا الكفل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا وهيب قال حدثنا داود عن مجاهد قال لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت على الناس رجلا يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس فقال من يتقبل لي بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب قال فقام رجل تزدريه العين فقال انا فقال انت تصوم النهار وتقوم الليل ولا تغضب قال نعم قال فردهم ذلك اليوم قال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه قال فجعل ابليس يقول للشياطين عليكم بفلان فاعياهم فقال دعوني واياه فاتاه في صورة شيخ كبير فقير فاتاه حين اخذ مضجعه للقايلة وكان لا ينام الليل والنهار الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم قال فقام ففتح الباب فجعل يقص عليه فقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا بي وفعلوا فجعل يطول عليه حتى حضر الرواح وذهبت القايلة وقال اذا رحت فاتني اخذ لك بحقك فانطلق وراح فكان في مجلسه فجعل ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فجعل يبتغيه فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس وينتظره فلا يراه فلما رجع الى القايلة فاخذ مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا قال الشيخ الكبير المظلوم ففتح له فقال الم اقل اذا قعدت فاتني قال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا رحت فاتني قال ففاتته القايلة فراح فجعل ينظر فلا يراه وشق عليه النعاس فقال لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى انام فاني قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة جاء فقال له الرجل وراك فقال اني قد اتيتك امس فذكرت امري فقال لا والله لقد امرنا ان لا ندع احدا يقربه فلما اعياه نظر فراى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت واذا هو يدق الباب قال واستيقظ الرجل فقال يا فلان

الم امرك قال اما من قبلي والله فلم تؤت فانظر من اين اتيت قال فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا هو معه في البيت فعرفه فقال اعدو الله قال نعم اعييتني في كل شيء ففعلت ما ترى لاغضبك فسماه ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله وذا الكفل قال رجل صالح غير نبي تكفل لنبي قومه ان يكفيه امر قومه ويقيمه لهم ويقضي بينهم بالعدل ففعل ذلك فسمي ذا الكفل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال ويقضي بينهم بالحق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابي معشر عن محمد بن قيس قال كان في بني اسرائيل ملك صالح فكبر فجمع قومه فقال ايكم يكفل لي بملكي هذا على ان يصوم النهار ويقوم الليل ويحكم بين بني اسرائيل بما انزل الله ولا يغضب فلم يقم احد الا فتى شاب فازدراه لحداثة سنه فقال ايكم يكفل لي بملكي هذا ان يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب ويحكم بين بني اسرائيل بما انزل الله فلم يقم الا ذلك الفتى قال فازدراه فلما كانت الثالثة قال مثل ذلك فلم يقم الا ذلك الفتى فقال تعال فخلى بينه وبين ملكه فقام الفتى ليلة فلما اصبح جعل يحكم بين بني اسرائيل فلما انتصف النهار دخل ليقيل فاتاه الشيطان في صورة رجل من بني ادم فجذب ثوبه فقال اتنام والخصوم ببابك قال اذا كان العشية فاتني قال فانتظره بالعشي فلم ياته فلما انتصف النهار دخل ليقيل جذب ثوبه وقال اتنام والخصوم على بابك قال قلت لك ايتني العشي فلم تاتني ايتني العشية فلما كان العشي انتظره فلم يات فلما دخل ليقيل جذب ثوبه فقال اتنام والخصوم ببابك قال اخبرني من انت لو كنت من الانس سمعت ما قلت قال هو الشيطان جئت لافتنك فعصمك الله مني فقضى بين بني اسرائيل بما انزل الله زمانا طويلا وهو ذو الكفل سمي ذا الكفل لانه تكفل بالملك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي موسى الاشعري انه قال وهو يخطب الناس ان ذا الكفل لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا تكفل بعمل رجل صالح عند موته وكان يصلي كل يوم مائة صلاة فاحسن الله عليه الثناء في كفالته اياه حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم قال حدثنا عمرو قال اما ذو الكفل فانه كان على بني اسرائيل فلما حضره الموت قال من يكفل لي ان يكفيني بني اسرائيل ولا يغضب ويصلي كل يوم مائة صلاة فقال ذو الكفل انا فجعل ذو الكفل يقضي بين الناس فاذا فرغ صلى مائة صلاة فكاده الشيطان فامهله حتى اذا قضى بين الناس وفرغ من صلاته واخذ مضجعه فنام اتى الشيطان بابه فجعل يدقه فخرج اليه فقال ظلمت وصنع بي وصنع فاعطاه خاتمه وقال اذهب فاتني بصاحبك واستطره فابطا عليه الاخر حتى عرف انه قد نام واخذ مضجعه اتى الباب ايضا كي يغضبه فجعل يدقه وخدش وجه نفسه فسالت الدما فخرج اليه فقال ما لك فقال لم يتبعني وضربت وفعل فاخذه ذو الكفل وانكر امره وقال اخبرني من انت واخذه اخذا شديدا قال فاخبره من هو حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وذا الكفل قال قال ابو موسى الاشعري لم يكن ذو الكفل نبيا ولكنه كفل بصلاة رجل كان يصلي كل يوم مائة صلاة فوفى فكفل بصلاته فلذلك سمي ذو الكفل ونصب اسمعيل وادريس وذا الكفل عطفا على ايوب ثم استونف بقوله كل فقال كل من الصابرين ومعنى الكلام كلهم من اهل الصبر فيما نابهم في الله وقوله وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين يقول تعالى ذكره وادخلنا اسمعيل وادريس وذا الكفل والهاء والميم عائدتان عليهم في رحمتنا انهم من الصالحين يقول انهم ممن صلح فاطاع الله وعمل بما امره

القول في تاويل قوله

وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه

فنادي

فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين

يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد ذا النون يعني صاحب النون والنون الحوت وانما عني بذي النون يونس بن متى وقد ذكرنا قصته في سورة يونس بما اغنى عن ذكره في هذا الموضع وقوله اذ ذهب مغاضبا يقول حين ذهب مغاضبا واختلف اهل التاويل في معنى ذهابه مغاضبا وعمن كان ذهابه وعلى من كان غضبه فقال بعضهم كان ذهابه عن قومه واياهم غاضب

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا يقول غضب على قومه حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذ ذهب مغاضبا اما غضبه فكان على قومه وقال اخرون ذهب عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف عنهم العذاب بعدما وعدهموه

ذكر من قال ذلك

وذكر سبب مغاضبته ربه في قولهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن ابي سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعثه الله يعني يونس الى اهل قريته فردوا عليه ما جاءهم به وامتنعوا منه فلما فعلوا ذلك اوحى الله اليه اني مرسل عليهم العذاب في يوم كذا وكذا فاخرج من بين اظهرهم فاعلم قومه الذي وعده الله من عذابه اياهم فقالوا ارمقوه فان خرج من بين اظهركم فهو والله كائن ما وعدكم فلما كانت الليلة التي وعدوا بالعذاب في صبيحتها ادلج وراه القوم فخرجوا من القرية الى براز من ارضهم وفرقوا بين كل دابة وولدها ثم عجوا الى الله فاستقالوه فاقالهم وتنظر يونس الخبر عن القرية واهلها حتى مر به مار فقال ما فعل اهل القرية فقال فعلوا ان نبيهم خرج من بين اظهرهم عرفوا انه صدقهم ما وعدهم من العذاب فخرجوا من قريتهم الى براز من الارض ثم فرقوا بين كل ذات ولد وولدها وعجوا الى الله وتابوا اليه فقبل منهم واخر عنهم العذاب فقال يونس عند ذلك وغضب والله لا ارجع اليهم كذابا ابدا وعدتهم العذاب في يوم ثم رد عنهم ومضى على وجهه مغضبا حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن سعيد بن ابي الحسن قال بلغني ان يونس لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه واستزله الشيطان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن مجالد بن سعيد عن الشعبي في قوله اذ ذهب مغاضبا قال مغاضبا لربه حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن اسمعيل بن عبد الملك عن سعيد بن جبير فذكر نحو حديث ابن حميد عن سلمة وزاد فيه قال فخرج يونس ينظر العذاب فلم ير شيئا قال جربوا علي كذبا فذهب مغاضبا لربه حتى اتى البحر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق عن ربيعة ابن عبد الرحمن عن وهب بن منبه اليماني قال سمعته يقول ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حملت عليه اثقال النبوة ولها اثقال لا يحملها الا قليل تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل فقذفها بين يديه وخرج هاربا منها يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اي لا تلق امري كما القاه وهذا القول اعني قول من قال ذهب عن قومه مغاضبا لربه اشبه بتاويل الاية وذلك لدلالة قوله فظن ان لن نقدر عليه على ذلك على ان الذين وجهوا تاويل ذلك الى انه ذهب مغاضبا لقومه انما زعموا انهم فعلوا ذلك استنكارا منهم ان يغاضب نبي من الانبياء ربه واستعظاما له وهم بقيلهم انه ذهب مغاضبا لقومه قد دخلوا في اعظم مما انكروا وذلك ان الذين قالوا ذهب مغاضبا لربه اختلفوا في سبب ذهابه كذلك فقال بعضهم انما

فعل ما فعل من ذلك كراهة أن يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحيا منهم ولم يعلم السبب الذي دفع عنهم البلاء وقال بعض من قال هذا القول كان من أخلاق قومه الذين فارقهم قتل من جربوا عليه الكذب عسى أن يقتلوه من أجل أنه وعدهم العذاب فلم ينزل بهم ما وعدهم من ذلك وقد ذكرنا الرواية بذلك في سورة يونس فكرهنا إعادته في هذا الموضع وقال آخرون بل إنما غاضب ربه من أجل أنه أمر بالمصير إلى قوم لينذرهم بأسه ويدعوهم إليه فسأل ربه أن ينظره ليتأهب للشخوص إليهم فقيل له الأمر أسرع من ذلك ولم ينظر حتى شاء الله أن ينظر إلى أن يأخذ نعلا يلبسها فقيل له نحو القول الأول وكان رجلا في خلقه ضيق فقال أعجلني ربي أن آخذ نعلا فذهب مغاضبا وممن ذكر عنه هذا القول الحسن البصري حدثني بذلك الحرث قال حدثنا الحسن بن موسى عن أبي هلال عن شهر بن حوشب عنه

قال أبو جعفر رحمه الله

وليس في واحد من هذين القولين من وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه بشيء إلا وهو دون ما في وصفه بما وصفه الذين قالوا ذهب مغاضبا لربه لقومه لأن ذهابه عن قومه مغاضبا لهم وقد أمره الله تعالى بالمقام بين أظهرهم ليبلغهم رسالته ويحذرهم بأسه وعقوبته على تركهم الإيمان به والعمل بطاعته لا شك أن فيه ما فيه ولولا أنه قد كان صلى الله عليه أتى ما قاله الذين وصفوه بإتيان الخطيئة لم يكن الله تعالى ذكره ليعاقبه العقوبة التي ذكرها في كتابه ويصفه بالصفة التي وصفه بها فيقول لنبيه ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم ويقول فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون وقوله فظن أن لن نقدر عليه اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه فظن أن لن نعاقبه بالتضييق عليه من قولهم قدرت على فلان إذا ضيقت عليه كما قال الله جل ثناؤه ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فظن أن لن نقدر عليه يقول أن لن يأخذه العذاب الذي أصابه حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فظن أن لن نقدر عليه يقول ظن أن لن يقضي عليه عقوبة ولا بلاء فيما صنع بقومه في غضبه إذ غضب عليهم وفراره وعقوبته أخذ النون إياه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد أنه قال في هذه الآية فظن أن لن نقدر عليه قال فظن أن لن نعاقبه بذنبه حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثني شعبة عن مجاهد ولم يذكر فيه الحكم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فظن أن لن نقدر عليه قال يقول ظن أن لن نعاقبه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والكلبي فظن أن لن نقدر عليه قال ظن أن لن نقضي عليه العقوبة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فظن أن لن نقدر عليه ظن أن الله لن يقضي عليه عقوبة ولا بلاء في غضبه الذي غضب على قومه وفراقه إياهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابن عباس في قوله فظن أن لن نقدر عليه قال البلاء الذي أصابه وقال آخرون بل معنى ذلك فظن أنه يعجز ربه فلا يقدر عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن سعيد بن أبي الحسن

قال

قال بلغني أن يونس لما أصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه واستزله الشيطان حتى ظن أن لن نقدر عليه قال وكان له سلف وعبادة وتسبيح فأبى الله أن يدعه للشيطان فأخذه فقذفه في بطن الحوت فمكث في بطن الحوت أربعين من بين ليلة ويوم فأمسك الله نفسه فلم يقتله هناك فتاب إلى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه قال فقال سبحانك إني كنت من الظالمين قال فاستخرجه الله من بطن الحوت برحمته بما كان سلف من العبادة والتسبيح فجعله من الصالحين قال عوف وبلغني أنه قال في دعائه وبنيت لك مسجدا في مكان لم يبنه أحد قبلي حدثنا ابن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن فظن أن لن نقدر عليه وكان له سلف من عبادة وتسبيح فتداركه الله بها فلم يدعه للشيطان حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن عبد الرحمن بن الحرث عن إياس بن معوية المدني أنه كان إذا ذكر عنده يونس وقوله فظن أن لن نقدر عليه يقول إياس فلم فر وقال آخرون بل ذلك بمعنى الاستفهام وإنما تأويله أفظن أن لن نقدر عليه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فظن أن لن نقدر عليه قال هذا استفهام وفي قوله فما تغن النذر قال استفهام أيضا

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى هذه الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب قول من قال عنى به فظن يونس أن لن نحبسه ونضيق عليه عقوبة له على مغاضبته ربه وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الكلمة لأنه لا يجوز أن ينسب إلى الكفر وقد اختاره لنبوته ووصفه بأن ظن أن ربه يعجز عما أراد به ولا يقدر عليه وصف له بأنه جهل قدرة الله وذلك وصف له بالكفر وغير جائز لأحد وصفه بذلك وأما ما قاله ابن زيد فإنه قول لو كان في الكلام دليل على أنه استفهام حسن ولكنه لا دلالة فيه على أن ذلك كذلك والعرب لا تحذف من الكلام شيئا لهم إليه حاجة إلا وقد أبقت دليلا على أنه مراد في الكلام فإذا لم يكن في قوله فظن أن لن نقدر عليه دلالة على أن المراد به الاستفهام كما قال ابن زيد كان معلوما أنه ليس به وإذ فسد هذان الوجهان صح الثالث وهو ما قلنا وقوله فنادى في الظلمات فاختلف أهل التأويل في المعني بهذه الظلمات فقال بعضهم عني بها ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن إسرائيل عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون فنادى في الظلمات قال ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وكذلك أيضا قال ابن جريج حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن أبي سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نادى في الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين حدثني محمد بن إبرهيم السلمي قال حدثنا أبو عاصم قال أخبرنا محمد بن رفاعة قال سمعت محمد بن كعب يقول في هذه الآية فنادى في الظلمات قال ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فنادى في الظلمات قال ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فنادى في الظلمات قال ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وقال آخرون إنما عنى بذلك أنه نادى في ظلمة جوف حوت في جوف حوت آخر في البحر قالوا فذلك هو الظلمات

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن سالم بن ابي الجعد فنادى في الظلمات قال اوحى الله الى الحوت ان لا تضر له لحما ولا عظما ثم ابتلع الحوت حوت آخر قال فنادى في الظلمات قال ظلمة حوت ثم حوت ثم ظلمة البحر

قال ابو جعفر رحمه الله

الصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله اخبر عن يونس انه ناداه في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ولا شك انه قد عنى باحدى الظلمات بطن الحوت وبالاخرى ظلمة البحر وفي الثالثة اختلاف وجائز ان يكون تلك الثالثة ظلمة الليل وجائز ان يكون كون الحوت في جوف حوت آخر ولا دليل يدل على اي ذلك من اي فلا قول في ذلك اولى بالحق من التسليم لظاهر التنزيل وقوله لا اله الا انت سبحانك يقول نادى يونس بهذا القول معترفا بذنبه تائبا من خطيئته اني كنت من الظالمين في معصيتي اياك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن ابي سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نادى في الظلمات لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين معترفا بذنبه تائبا من خطيئته حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابو معشر قال محمد بن قيس قوله لا اله الا انت سبحانك ما صنعت من شيء فلم اعبد غيرك اني كنت من الظالمين حين عصيتك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا جعفر بن سليمن عن عوف الاعرابي قال لما صار يونس في بطن الحوت ظن انه قد مات ثم حرك رجليه فلما تحركت سجد مكانه ثم نادى يا رب اتخذت لك مسجدا في موضع ما اتخذه احد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عمن حدثه عن عبد الله بن رافع مولى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الله حبس يونس في بطن الحوت اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش لحما ولا تكسر عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه من البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا قال فاوحى الله اليه وهو في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا في ارض غريبة قال ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم قال فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله تبارك وتعالى وهو سقيم

القول في تاويل قوله

فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين

يقول تعالى ذكره فاستجبنا ليونس دعاءه ايانا اذ دعانا في بطن الحوت ونجيناه من الغم الذي كان فيه بحبسناه في بطن الحوت وغمه بخطيئته وذنبه وكذلك ننجي المؤمنين يقول جل ثناؤه وكما انجينا يونس من كرب الحبس في بطن الحوت في البحر اذ دعانا كذلك ننجي المؤمنين من كربهم اذا استغاثوا بنا ودعونا وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الاثر

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا ابو يحيى بن عبد الرحمن قال

حدثني

حدثني بشر بن منصور عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال سمعت سعد بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الله الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى دعوة يونس بن متى قال فقلت يا رسول الله هي ليونس بن متى خاصة ام لجماعة المسلمين قال هي ليونس بن متى خاصة وللمؤمنين عامة اذا دعوا بها الم تسمع قول الله تبارك وتعالى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين فهو شرط الله لمن دعاه بها واختلفت القراء في قراءة قوله ننجي المؤمنين فقرات ذلك قراء الامصار سوى عاصم بنونين الثانية منهما ساكنة من انجيناه فنحن ننجيه وانما قرؤا ذلك كذلك وكتابه في المصاحف بنون واحدة لانه لو قرئ بنون واحدة وتشديد الجيم بمعنى ما لم يسم فاعله كان المؤمنون رفعا وهم في المصاحف منصوبون ولو قرئ بنون واحدة وتخفيف الجيم كان الفعل للمؤمنين وكانوا رفعا ووجب مع ذلك ان يكون قوله نجي مكتوبا بالالف لانه من ذوات الواو وهو في المصاحف بالياء فان قال قائل فكيف كتب ذلك بنون واحدة وقد علمت ان حكم ذلك اذا قرئ ننجي ان يكتب بنونين قيل لان النون الثانية لما سكنت وكان الساكن غير ظاهر على اللسان حذفت كما فعلوا ذلك بالا فحذفوا النون من ان لخفائها اذ كانت مندغمة في اللام من لا وقرا ذلك عاصم نجي المؤمنين بنون واحدة وتثقيل الجيم وتسكين الياء فان يكن عاصم وجه قراءته ذلك الى قول العرب ضرب الضرب زيدا فكنى عن المصدر الذي هو النجاء وجعل الخبر اعني خبر ما لم يسم فاعله المؤمنين كانه اراد وكذلك نجي النجاء المؤمنين فكنى عن النجاء فهو وجه وان كان غيره اصوب والا فان الذي قرا من ذلك على ما قراه لحن لان المؤمنين اسم على القراءة التي قرا بها ما لم يسم فاعله والعرب ترفع ما كان من الاسماء كذلك وانما حمل عاصما على هذه القراءة انه وجد المصاحف بنون واحدة وكان في قراءته اياه على ما عليه قراءة القراء الحاق نون اخرى ليست في المصحف فظن ان ذلك زيادة ما ليس في المصحف ولم يعرف لحذفها وجها يصرفه اليه

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القراءة التي لا يستجيز غيرها في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار من قراءته بنونين وتخفيف الجيم لاجماع الحجة من القراء وتخطيتها خلافه

القول في تاويل قوله

وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد زكريا اذ حين نادى ربه رب لا تذرني وحيدا فردا لا ولد لي ولا عقب وانت خير الوارثين يقول فارزقني وارثا من آل يعقوب يرثني ثم رد الامر الى الله فقال وانت خير الوارثين يقول الله جل ثناؤه فاستجبنا لزكريا دعاءه ووهبنا له يحيى ولدا ووارثا يرثه واصلحنا له زوجه واختلف اهل التاويل في معنى الصلاح الذي عناه الله جل ثناؤه بقوله واصلحنا له زوجه فقال بعضهم كانت عقيما فاصلحها بان جعلها ولودا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا حاتم بن اسمعيل عن حميد بن صخر عن عمار عن سعيد في قوله واصلحنا له زوجه قال كانت لا تلد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله واصلحنا له زوجه قال وهبنا له ولدها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واصلحنا له زوجه قال كانت عاقرا فجعلها الله ولودا ووهب له منها يحيى وقال اخرون كانت سيئة الخلق فاصلحها الله له بان رزقها حسن الخلق

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله اصلح لزكريا زوجه كما اخبر تعالى ذكره بان جعلها ولودا احسنة الخلق لان كل ذلك من معاني اصلاحه اياها ولم يخصص الله جل ثناؤه بذلك بعضا دون بعض في كتابه ولا على لسان رسوله ولا وضع على خصوص ذلك دلالة فهو على العموم ما لم يات ما يجب التسليم له بان ذلك مراد به بعض دون بعض وقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات يقول ان الذين سميناهم يعني زكريا وزوجه ويحيى كانوا يسارعون في الخيرات في طاعتنا والعمل بما يقربهم الينا وقوله ويدعوننا رغبا ورهبا يقول تعالى ذكره وكانوا يعبدوننا رغبا ورهبا وعنى بالدعا في هذا الموضع العبادة كما قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا ويعني بقوله رغبا انهم كانوا يعبدونه رغبة منهم فيما يرجون منه من رحمته وفضله ورهبة يعني رهبة منه من عذابه وعقابه بتركهم عبادته وركوبهم معصيته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا قال رغبا في رحمة الله ورهبا من عذاب الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويدعوننا رغبا ورهبا قال خوفا وطمعا قال وليس ينبغي لاحدهما ان يفارق الاخر واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الامصار رغبا ورهبا بفتح الغين والهاء من الرغب والرهب واختلف عن الاعمش في ذلك فرويت عنه الموافقة في ذلك القراة وروي عنه قراة رغبا ورهبا بضم الراء في الحرفين وتسكين الغين والهاء والصواب من القراة في ذلك ما عليه قراة الامصار وذلك الفتح في الحرفين كليهما وقوله وكانوا لنا خاشعين يقول وكانوا لنا متواضعين متذللين لا يستكبرون عن عبادتنا ودعائنا

القول في تاويل قوله

والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها اية للعالمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر التي احصنت فرجها يعني مريم بنت عمران ويعني بقوله احصنت حفظت ومنعت فرجها مما حرم الله عليها اباحته فيه واختلف في الفرج الذي عنى الله جل ثناؤه انها احصنته فقال بعضهم عني بذلك فرج نفسها انها حفظته من الفاحشة وقال اخرون عنى بذلك جيب درعها انها منعت جبريل منه قبل ان تعلم انه رسول ربها وقبل ان تثبته معرفة قالوا والذي يدل على ذلك قوله فنفخنا فيها وتعقيبه ذلك قوله والتي احصنت فرجها قالوا وكان معلوما بذلك ان معنى الكلام والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا

قال ابو جعفر

قال ابو جعفر رحمه الله

والذي هو اولى القولين عندنا بتاويل ذلك قول من قال احصنت فرجها من الفاحشة لان ذلك لان ذلك هو الاغلب من معنييه عليه والاظهر في ظاهر الكلام فنفخنا فيها من روحنا يقول فنفخنا في جيب درعها من روحنا وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في معنى قوله فنفخنا فيها من روحنا في غير هذا الموضع والاولى بالصواب من القول في ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله وجعلناها وابنها اية للعالمين يقول وجعلنا مريم وابنها عبرة لعالمي زمانهما يعتبرون بهما ويتفكرون في امرهما فيعلمون عظيم سلطاننا وقدرتنا على ما نشاء وقيل اية ولم يقل ايتين وقد ذكر ايتين لان معنى الكلام جعلناهما علما لنا وحجة فكل واحد منهما في معنى الدلالة على الله وعلى عظيم قدرته يقوم مقام الاخر اذ كان امرهما في الدلالة على الله واحدا

القول في تاويل قوله

ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون

يقول تعالى ذكره ان هذه ملتكم ملة واحدة وانا ربكم ايها الناس فاعبدون دون الالهة والاوثان وسائر ما تعبدون من دوني وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله امتكم امة واحدة يقول دينكم دين واحد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد في قوله ان هذه امتكم امة واحدة قال دينكم دين واحد ونصبت الامة الثانية على القطع وبالنصب قراه جماعة قراة الامصار وهو الصواب عندنا لان الامة الثانية نكرة والاولى معرفة واذا كان ذلك كذلك وكان الخبر قبل مجي النكرة مستغنيا عنها كان وجه الكلام النصب هذا مع اجماع الحجة من القراة وقد ذكر عن عبد الله بن ابي اسحق رفع ذلك انه قراه امة واحدة بنية تكرير الكلام كانه اراد ان هذه امتكم امة واحدة

القول في تاويل قوله

وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون

يقول تعالى ذكره وتفرق الناس في دينهم الذي امرهم الله به ودعاهم اليه فصاروا فيه احزابا فهودت اليهود وتنصرت النصارى وعبدت الاوثان ثم اخبر جل ثناؤه عن ما هم اليه صائرون وان مرجع جميع اهل الاديان اليه متوعدا بذلك اهل الزيغ منهم والضلال ومعلمهم انه لهم بالمرصاد وانه مجاز جميعهم جزاء المحسن باحسانه والمسي باساءته وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله وتقطعوا امرهم بينهم قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتقطعوا امرهم بينهم قال تقطعوا اختلفوا في الدين

القول في تاويل قوله

ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون

يقول تعالى ذكره فمن عمل من هولاء الذين تفرقوا في دينهم بما امره الله به من العمل الصالح والطاعة في امره ونهيه وهو مقر بوحدانية الله مصدق بوعده ووعيده متبرئ من الانداد والالهة فلا كفران لسعيه يقول فان الله يشكر عمله الذي عمل له مطيعا له وهو به مؤمن فيثيبه في الاخرة ثوابه الذي وعد اهل طاعته ان يثيبهموه ولا يكفر ذلك له فيجحده ويحرمه ثوابه على عمله الصالح

قال ابو جعفر رحمه الله

والكفران مصدر من قول القائل كفرت فلانا نعمته فانا اكفره كفرا وكفرانا ومنه قول الشاعر

من الناس ناس ما تنام جدودهم ۝ وجدي ولا كفران لله نايم

القول في تاويل قوله

وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون

اختلفت القراة في قراة قوله وحرام فقراته عامة قراة اهل الكوفة وحرم بكسر الحاء وقرا ذلك عامة قراة اهل المدينة والبصرة وحرام بفتح الحاء والالف والصواب من القول في ذلك انهما قراتان مشهورتان متفقتا المعنى غير مختلفتيه وذلك ان الحرم هو الحرام والحرام هو الحرم كما الحل هو الحلال والحلال هو الحل فبايتهما قرا القاري فمصيب وكان ابن عباس يقراه وحرم بتاويل وعزم حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي المعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كان يقروها وحرم على قرية قال قلت لسعيد اي شي حرم قال عزم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي المعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يقروها وحرم على قرية قلت لابي المعلى ما الحرم قال عزم عليها حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا هذه الاية وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قال لم يكن ليرجع منهم راجع حرام عليهم ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا عيسى بن فرقد قال حدثنا جابر الجعفي قال سالت ابا جعفر عن الرجعة فقرا هذه الاية وحرم على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون كان ابا جعفر وجه تاويل ذلك الى انه وحرام على اهل قرية امتناهم ان يرجعوا الى الدنيا والقول الذي قاله عكرمة في ذلك اولى عندي بالصواب وذلك ان الله تعالى ذكره اخبر عن تفريق الناس دينهم الذي بعث به اليهم الرسل ثم اخبر عن صنيعه بمن عمل بما دعته اليه رسله وعمل بمعصيته وكفر به احرى ان يكون بيانا عن حال الفرقة الاخرى التي لم تعمل الصالحات وكفرت به فاذ كان ذلك كذلك فتاويل الكلام حرام على اهل قرية اهلكناهم بطبعنا على قلوبهم وختمنا على اسماعهم وابصارهم اذ صدوا عن سبيلنا وكفروا بايتنا ان يتوبوا او يراجعوا الايمان بنا واتباع امرنا والعمل بطاعتنا واذ كان ذلك تاويل الله وحرم وعزم على ما قال سعيد لم يكن لا في قوله انهم لا يرجعون صلة بل تكون بمعنى النفي ويكون معنى الكلام وعزم منا على قرية اهلكناها ان لا يرجعوا عن كفرهم وذلك اذا كان معنى قوله وحرم ووجهه وقد زعم بعضهم انها في هذا الموضع صلة فان معنى الكلام وحرام على قرية اهلكناها ان يرجعوا واهل التاويل الذين ذكرناهم كانوا اعلم

بمعنى

بمعنى ذلك منه

القول في تاويل قوله

حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون

يقول تعالى ذكره حتى اذا فتحت عن ياجوج وماجوج وهما امتان من الامم ردمهما كما حدثنا عصام بن داود بن الجراح قال حدثنا ابي قال حدثنا ابن خراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الايات الدجال ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا والدخان والدابة ثم ياجوج وماجوج قال ياجوج وماجوج امم كل امة اربع ماية الف لا يموت الرجل حتى يرى الف عين تطرف بين يديه من صلبه وهم ولد ادم فيسيرون الى خراب الدنيا ويكون مقدمهم بالشام وساقتهم بالعراق فيمرون بانهار الدنيا فيشربون الفرات والدجلة وبحيرة الطبرية حتى ياتوا بيت المقدس فيقولون قد قتلنا اهل الدنيا فقاتلوا من في السما فيرمون بالنشاب الى السما فترجع نشابهم مخضبة بالدم فيقولون قد قتلنا من في السما وعيسى والمسلمون بجبل طور سينين فيوحي الله جل وعز الى عيسى ان احرز عبادي بالطور وما يلي ايلة ثم ان عيسى يرفع يديه الى السما ويومن المسلمون فيبعث الله عليهم دابة يقال لها النغف تدخل من مناخرهم فيصبحون موتى من حاق الشام الى حاق العراق حتى تنتن الارض من جيفهم ويامر الله السما فتمطر كافواه القرب فتغسل الارض من جيفهم ونتنهم فعند ذلك طلوع الشمس من مغربها حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال ان ياجوج وماجوج يزيدون على ساير الانس الضعف وان الجن يزيدون على الانس الضعف وان ياجوج وماجوج رجلان اسمهما ياجوج وماجوج حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت وهب بن جابر يحدث عن عبد الله بن عمرو انه قال ان ياجوج وماجوج يمر اولهم بنهر مثل دجلة ويمر اخرهم فيقول قد كان في هذا مرة ما لا يموت رجل منهم الا ترك من ذريته الفا فصاعدا وقال من بعدهم ثلاث امم لا يعلم عددهم الا الله تاويل وتاريس وتاويل او منسك شك شعبة حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن وهب بن جابر الخيواني قال سالت عبد الله بن عمرو عن ياجوج وماجوج امن بني ادم هم قال نعم ومن بعدهم ثلاث امم لا يعلم عددهم الا الله تاريس وتاويل ومنسك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سهل بن حاتم ابو عتاب قال حدثنا شعبة عن النعمن بن سالم قال سمعت نافع بن جبير بن مطعم يقول قال عبد الله بن عمرو ياجوج وماجوج لهم انهار يلقون ما شاوا ونسا يجامعون ما شاوا وشجر يلقمون ما شاوا ولا يموت رجل الا ترك من ذريته الفا فصاعدا حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبد الله بن موسى قال اخبرنا زكريا عن عامر عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن سلام قال ما مات احد من ياجوج وماجوج الا ترك الف ذري فصاعدا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابيه عن جده عن ابن عباس ... حدثني يحيى بن مسعود بن ابرهيم قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن عطية قال قال ابو سعيد يخرج ياجوج وماجوج فلا يتركون احدا الا قتلوه الا اهل الحصون فيمرون على البحيرة فيشربونها فيمر المار فيقول كانه كان هاهنا ما قال فيبعث الله عليهم النغف حتى تكسر اعناقهم فيصيروا خبيا فيقول اهل الحصون لقد هلك اعدا الله فيدلون رجلا لينظر ويشترط عليهم ان وجدهم احيا ان يرفعوه فيجدهم قد هلكوا قال فينزل الله من السما فيقذفهم في البحر فيطهر الارض منهم ويغرس الناس بعدهم الشجر والنخل وتخرج الارض ثمرتها كما كانت تخرج في زمن ياجوج وماجوج حدثنا محمد بن المثنى قال محمد بن المثنى جعفر قال حدثنا شعبة عن عبيد الله عن ابي يزيد قال راى ابن عباس صبيانا ينزو بعضهم على بعض يلعبون فقال ابن عباس هكذا يخرج ياجوج وماجوج حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم قال حدثنا عمرو بن قيس قال بلغنا ان ملكا دون الروم يبعث خيلا كل يوم يحرسون

الروم لا يامن ياجوج وماجوج ان يخرج عليهم قال يسعون حلبة وامرا عظيما شديدا قال
حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن ابي اسحق عن عبد الله بن عمرو قال ما يموت الرجل
من ياجوج وماجوج حتى يولد له من صلبه الف رجل وان من ورايهم لثلاث امم ما يعلم عددهم
الا الله منسك وتاويل وتاريس حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
عن عمرو البكالي قال ان الله جزى الملايكة والانس والجن عشرة اجزا فتسعة منهم الكروبيون
وهم الملايكة الذين يحملون العرش ثم هم ايضا الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون قال
ومن بقي من الملايكة لامر الله ووحيه ورسالته ثم جزى الانس والجن عشرة اجزا فتسعة منهم
الجن لا يولد من الانس ولد الا ولد من الجن تسعة ثم جزى الجن عشرة اجزا فتسعة منهم ياجوج
وماجوج وساير الناس جزو حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج قال امتان من وراء ردم ذي القرنين
حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن غير واحد عن حميد بن هلال
عن ابي الضيف قال قال اذا كان عند خروج ياجوج وماجوج حفروا حتى يسمع الذين
يلونهم قرع فووسهم فاذا كان الليل قالوا نحن غدا نخرج فيعيدها الله كما كان فيجيون من
الغد فيحفرون حتى يسمع الذين يلونهم قرع فووسهم فاذا كان الليل قالوا نجي غدا فنخرج فيجيون
من الغد فيجدونه قد اعاده الله كما كان فيحفرونه حتى يسمع الذين يلونهم قرع فووسهم فاذا
كان الليل القى الله على لسان رجل منهم يقول نجي غدا فنخرج ان شاء الله فيجيون من الغد
فيجدونه كما تركوه فيحفرون ثم يخرجون فتمر الزمرة الاولى بالبحيرة فيشربون ماءها ثم تمر الزمرة
الثانية فيلحسون طينها ثم تمر الزمرة الثالثة فيقولون قد كان ههنا مرة ماء وتفر
الناس منهم فلا يقوم لهم شي يرمون نشابهم الى السما فترجع مخضبة بالدما فيقولون غلبنا
اهل الارض واهل السما فيدعو عليهم عيسى بن مريم فيقول اللهم لا طاقة لي ولا يدين لنا بهم
فاكفناهم بما شيت فيسلط الله عليهم دودا يقال لها النغف فتفرس رقابهم ويبعث الله
عليهم طيرا فتاخذهم بمناقيرها فتلقيهم في البحر ويبعث الله عينا يقال لها الحياة تطهر
الارض منهم وتنبتها حتى ان الرمانة ليشبع منها السكن قيل وما السكن يا كعب قال اهل البيت
قال فبينا الناس كذلك اذا اتاهم الصريخ ان ذا السويقتين يريده فيبعث عيسى طليعة سبعماية
او بين السبعماية والثمانماية حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله ريحا يمانية طيبة
فيقبض الله فيها روح كل مومن ثم يبقى عجاج من الناس يتسافدون كما تتسافد البهايم فمثل
الساعة كمثل رجل يطيف حول فرسه ينتظرها متى تضع فمن تكلف بعد قولي هذا شيا او على
هذا شيا فهو المتكلف حدثنا العباس بن الوليد البيروتي قال اخبرني ابي قال سمعت
ابن جابر قال حدثني محمد بن جابر الطاي ثم الحمصي حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير
الحضرمي قال حدثني ابي انه سمع النواس بن سمعان الكلابي يقول ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدجال وذكر امره وان عيسى بن مريم يقتله ثم قال فبينا هو كذلك اوحى
الله اليه يا عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدي لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور
فيبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر احدهم على بحيرة طبرية فيشربون
ما فيها ثم ينزل اخرهم ثم يقول لقد كان بهذه مرة ماء فيحاصر نبي الله عيسى واصحابه حتى
يكون راس الثور يومئذ خيرا لاحدهم من ماية دينار لاحدكم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى
الله فيرسل عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى موتى كنفس واحدة فيهبط نبي الله عيسى
واصحابه فلا يجدون موضعا الا قد ملاه زهمهم ونتنهم ودماوهم فيرغب نبي الله عيسى
واصحابه الى الله فيرسل عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شا الله ثم يرسل
الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة واما قوله وهم
من كل حدب ينسلون فان اهل التاويل في المعني به فقال بعضهم عني بذلك بنو ادم انهم
يخرجون من كل موضع كانوا دفنوا فيه من الارض وانما عني بذلك الحشر الى موقف الناس يوم
القيامة

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله من كل حدب ينسلون قال جمع الناس من كل مكان جاوا منه
يوم القيمة فهو حدب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
وهم من كل حدب ينسلون قال ابن جريج قال مجاهد جمع الناس من كل حدب من
مكان جاوا منه يوم القيمة فهو حدب وقال اخرون بل عني بذلك ياجوج وماجوج
وقوله وهم كناية اسمايهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن سلمة بن كهيل قال
حدثني ابو الزعرا عن عبد الله انه قال يخرج ياجوج وماجوج فيمرحون في الارض فيفسدون
فيها ثم قرا عبد الله وهم من كل حدب ينسلون قال ثم يبعث الله عليهم دابة مثل النغف
فتلج في اسماعهم ومناخرهم فيموتون منها فتنتن الارض منهم فيرسل الله عز وجل ماء فيطهر
الارض منهم والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا عني بذلك
ياجوج وماجوج وان قوله وهم كناية عن اسمايهم للخبر الذي حدثنا به ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة الانصاري ثم الظفري عن محمود بن لبيد اخي
بني عبد الاشهل عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يفتح ياجوج وماجوج يخرجون على الناس كما قال الله من كل حدب ينسلون فيغشون الارض
حدثنا احمد بن ابرهيم قال حدثنا هشيم بن بشير قال اخبرنا العوام بن حوشب عن جبلة بن
سحيم عن موثر وهو ابن عفارة العبدي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما يذكر عن عيسى بن مريم قال قال عيسى عهد الي ربي ان الدجال خارج وانه
مهبطي اليه فذكر ان معه قضيبين فاذا راني اهلكه الله قال فيذوب كما يذوب الرصاص
حتى ان الحجر والشجر ليقول يا مسلم هذا كافر فاقتله فيهلكهم الله تبارك وتعالى وترجع
الناس الى بلادهم واوطانهم فيستقبلهم ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون لا ياتون
على شي الا اهلكوه ولا يمرون على ما الا شربوه حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال
حدثنا المحاربي عن اصبغ بن زيد عن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن موثر بن عفارة
عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه واما قوله من كل
حدب فانه يعني من كل شرف ونشز واكمة وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
من كل حدب ينسلون يقول من كل شرف يقبلون حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور
عن معمر عن قتادة من كل حدب ينسلون قال من كل اكمة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وهم من كل حدب ينسلون قال الحدب الشي المشرف وقال
الشاعر

على الحداب تمور

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون قال هذا مبتدا يوم القيمة واما قوله ينسلون فانه يعني انهم
يخرجون مشاة مسرعين كنسلان الذيب كما قال الشاعر

عسلان الذيب امسى قاربا ・ برد الليل عليه فنسل

القول في تاويل قوله

وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ

يقول تعالى ذكره حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اقترب الوعد الحق وذلك وعد الله الذي وعد عباده انه يبعثهم من قبورهم للجزاء والثواب والعقاب وهو لا شك حق كما قال جل ثناؤه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو يعني ابن قيس قال حدثنا حذيفة لو ان رجلا افتلى فلوا بعد خروج ياجوج وماجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة •

حدثني قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واقترب الوعد الحق قال اقترب يوم القيمة منهم والواو في قوله واقترب الوعد الحق مقحمة ومعنى الكلام حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اقترب الوعد الحق وذلك نظير قوله فلما اسلما وتله للجبين وناديناه معناه ناديناه بغير واو كما قال امرو القيس

• فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا • بطن حبت ذي قفاف عقنقل •

يريد فلما اجزنا ساحة الحي انتحى بنا وقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا ففي هي التي في قوله فاذا هي وجهان احدهما ان تكون كناية عن الابصار وتكون الابصار الظاهرة بيانا عنها كما قال الشاعر

• لعمر ابيها لا تقول ظعينتي • الا فرعني مالك بن ابي كعب •

فكني عن الظعينة ثم اظهرها فيكون تاويل الكلام حينئذ فاذا الابصار شاخصة ابصار الذين كفروا والثاني ان تكون عمادا كما قال جل ثناؤه فانها لا تعمى الابصار وكقول الشاعر

• فهل هو مرفوع بما ها هنا راس •

وقوله يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا يقول تعالى ذكره فاذا الابصار الذين كفروا قد شخصت عند مجي الوعد الحق باهواله وقيام الساعة بحقايقها وهم يقولون يا ويلنا قد كنا قبل هذا الوقت في الدنيا في غفلة من هذا الذي نرى ونعاين ونزل بنا من عظيم البلاء وفي الكلام متروك ترك ذكره استغنا بدلالة ما ذكر عليه عنه وذلك يقولون من قوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يقولون يا ويلنا وقوله بل كنا ظالمين يقول مخبرا عن قيل الذين كفروا يقولون بالله يوميذ ما كنا نعمل لهذا ما ينجينا من شدايده بل كنا ظالمين بمعصيتنا ربنا وطاعتنا ابليس وجنده في عبادة غير الله عز وجل

القول في تاويل قوله

إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ

يقول تعالى ذكره انكم ايها المشركون بالله العابدون من دونه الاوثان والاصنام وما تعبدون من دون الله من الالهة كما حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله انكم وما تعبدون من دون الله يعني الالهة ومن يعبدها حصب جهنم تعالى بعضهم معناه وقود جهنم وشجرها •

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حصب جهنم شجر جهنم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يقول وقودها وقال اخرون بل معناه حطب جهنم •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله حصب جهنم قال حطبها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وزاد فيه وفي بعض القراة حطب جهنم يعني في قراة عايشة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حصب جهنم قال حطب جهنم يقول يقذفون فيها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن الحر عن عكرمة قوله حصب جهنم قال حطب جهنم وقال اخرون بل معنى ذلك انهم يرمى بهم في جهنم

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حصب جهنم يقول ان جهنم انما تحصب بهم وهو الرمي يقول يرمي بهم فيها واختلف في قراة ذلك فقرائه قراة الامصار حصب جهنم بالصاد وكذلك القراة عندنا لاجماع الحجة عليه وروي عن علي وعايشة انهما كانا يقران ذلك حطب جهنم بالطاء وكذلك القراة عندنا وروي عن ابن عباس انه قرأه حضب بالضاد حدثنا بذلك احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا ابرهيم بن محمد عن عثمن بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس انه قراها كذلك وكان ابن عباس ان كان قراه كذلك اراد انهم الذين يسجر بهم جهنم ويوقد بهم فيها النار وذلك ان كل ما هيجت به النار واوقدت به فهو عند العرب حضب لها فاذ كان الصواب من القراة في ذلك ما ذكرنا وكان المعروف من معنى الحصب عند العرب الرمي من قولهم حصبت الرجل اذا رميته كما قال جل ثناؤه انا ارسلنا عليهم حاصبا كان الاولى بتاويل ذلك قول من قال معناه انهم يقذف جهنم بهم ويرمى بهم فيها وقد ذكر ان الحصب في لغة اهل اليمن الحطب فان يكن ذلك كذلك فهو ايضا وجه صحيح واما ما قلنا من ان معناه الرمي فانه في لغة اهل نجد واما قوله انتم لها واردون فان معناه انتم عليها ايها الناس او اليها واردون يقول داخلون وقد بينت معنى الورود فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع •

القول في تاويل قوله

لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ

يقول تعالى ذكره لهولاء المشركين الذين وصف صفتهم انهم ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون وهم مشركوا قريش انتم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله واردوا جهنم ولو كان ما تعبدون من دون الله الهة ما وردوها بل كانت تمنع من اراد ان يوردكموها اذ كنتم لها في الدنيا عابدين ولكنها اذ كانت لا نفع عندها لانفسها ولا عندها دفع ضر عنها فهي من ان تكون ذلك عندها ابعد ومن كان كذلك

كان هنا بعده من الالوهة وان الاله هو الذي يقدر على ما يشاء ولا يقدر عليه شيء فاما من
كان تعبدونا عليه فغير جائز ان يكون الها وقوله وكل فيها خالدون يعني الالهة ومن عبدها
انهم ماكثون في النار ابدا بغير نهاية وانما معنى الكلام كلكم فيها خالدون وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لو كان هؤلاء الهة ما وردوها
وكل فيها خالدون قال الالهة التي عبد القوم قال العابد والمعبود
والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله

لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون

يعني تعالى ذكره بقوله لهم المشركون والهتهم والهاء والميم في قوله لهم من ذكر كل التي في
قوله وكل فيها خالدون يقول تعالى ذكره لكلهم في جهنم زفير وهم فيها لا يسمعون يقول
وهم في النار لا يسمعون وكان ابن مسعود يتاول في قوله وهم فيها لا يسمعون ما حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن المسعودي عن يونس بن خباب قال قرا ابن مسعود
هذه الاية لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون قال اذا القي في النار من يخلد فيها جعلوا
في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى ثم جعلت التوابيت في توابيت
اخر فيها مسامير من نار فلا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره ثم قرا لهم فيها زفير وهم
فيها لا يسمعون واما قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فان
اهل التاويل اختلفوا في المعني به فقال بعضهم عني به كل من سبقت له من الله
السعادة من خلقه انه عن النار مبعد

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن يوسف
ابن سعد وليس بابن ماهك عن محمد بن حاطب قال سمعت عليا يخطب فقرا هذه الاية
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون قال عثمن رضي الله عنه منهم وقال
آخرون وقال بل عني من عبد من دون الله وهو لله طايع ولعبادة من يعبده كاره

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا
ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اولئك عنها مبعدون قال عيسى وعزير
والملائكة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
مثله قال ابن جريج قوله انكم وما تعبدون من دون الله ثم استثنى فقال
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين
ابن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا قال في سورة الانبياء انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون

لهم

لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ثم استثنى فقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها
مبعدون فقد عبدت الملائكة من دون الله وعزير وعيسى من دون الله حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد اولئك عنها مبعدون قال عيسى حدثني
اسمعيل بن سيف قال حدثنا علي بن مسهر قال حدثنا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله
ان الذين سبقت منا الحسنى قال عيسى وامه وعزير والملائكة حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يوما مع الوليد
ابن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحرث حتى جلس معهم وفي المجلس غير واحد من رجال قريش
فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحرث وكلمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليه وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم
لها واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون الى قوله وهم فيها لا يسمعون ثم
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل عبد الله بن الزبعرى لما والله لو وجدته لخصمته
ابن قيس بن عدي السهمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعرى والله ما قام النضر
ابن الحرث لابن عبد المطلب انفا وما قعد وقد زعم انا وما نعبد من الهتنا هذه حصب
جهنم فقال عبد الله بن الزبعرى اما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا اكل من
عبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى
تعبد المسيح عيسى بن مريم فعجب الوليد بن المغيرة ومن كان في المجلس من قول عبد الله بن الزبعرى
وراوا انه قد خاصم واحتج فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزبعرى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم كل من احب ان يعبد من دون الله فهو مع من عبده انما
يعبدون الشياطين ومن امرهم بعبادته فانزل الله عليه ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون الى خالدون اي عيسى بن مريم وعزير ومن عبدوا
من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من بعدهم من اهل الضلالة
اربابا من دون الله فانزل الله فيما ذكروا انهم يعبدون الملائكة وانها بنات الله وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الى قوله نجزي الظالمين حدثت عن الحسين
قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول ناس من الناس
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون يعني من الناس اجمعين فليس
كذلك انما يعني من يعبد من الالهة وهو لله مطيع مثل عيسى وامه وعزير والملائكة
واستثنى الله هؤلاء من الالهة المعبودة التي هي ومن يعبدها في النار حدثنا
ابن سنان القزاز قال حدثنا الحسن بن الحسين الاشقر قال حدثنا ابو كدينة عن عطا بن
السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم انتم لها واردون قال المشركون فان عيسى يعبد وعزير والشمس والقمر يعبدون
فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لعيسى وغيره

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب قول من قال عني بقوله ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ما كان من معبود كان المشركون يعبدونه والمعبود
لله مطيع وعابدوه بعبادتهم اياه بالله كفار لان قوله تعالى ذكره ان الذين سبقت لهم
ابتدا كلام محقق لامر كان ينكره قوم على نحو الذي ذكرنا الخبر عن ابن عباس فكان المشركين
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اذ قال لهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
ما الامر كما تقول لانا نعبد الملائكة ويعبد اخرون المسيح وعزيرا فقال الله جل وعز رادا
عليهم قولهم بل ذلك كذلك وليس الذين سبقت لهم منا الحسنى منهم عنها مبعدون لانهم غير
معنيين بقولنا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فاما قول الذين قالوا
استثنا من قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يقول لا معنى له لان الاستثنا

انما هو اخراج المستثنى من المستثنى منه ولا شك ان الذين سبقت لهم من الله الحسنى انما هم اما ملائكة
واما انس او جان وكل هؤلاء اذا ذكرتها العرب فان اكثر ما تذكرها بمن لا بما والله تعالى ذكره انما
ذكر المعبودين من الذين اخبر انهم حصب جهنم بما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
انما اريد به انما كانوا يعبدون من الاصنام والالهة والاوثان من الحجارة والخشب لا من كان من
الملائكة والانس فاذ كان ذلك كذلك لما وصفنا فقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى جواب
من الله للقائلين ما ذكرنا من المشركين مبتدا واما الحسنى فانها الفعلى من الحسن وانما عنى بها
السعادة السابقة من الله لهم كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال الحسنى السعادة وقال سبقت لهم السعادة
لاهلها من الله وسبق الشقا لاهله من الله

القول في تاويل قوله

لا يسمعون حسيسها وهم فيما
اشتهت انفسهم خالدون

يقول تعالى ذكره لا يسمع هؤلاء الذين سبقت لهم منا الحسنى حسيس النار
ويعني بالحسيس الصوت والحس فان قال قايل فكيف لا يسمعون حسيسها وقد علمت ما روي
من ان جهنم يؤتى بها يوم القيمة فتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على
ركبتيه خوفا منها قيل ان الحال التي لا يسمعون فيها حسيسها هي غير تلك الحال بل هي
الحال التي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون يقول لا يسمع
اهل الجنة حسيس النار اذا نزلوا منزلهم من الجنة وقوله وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
يقول وهم فيما تشتهيه نفوسهم من نعيمها ولذاتها ماكثون فيها لا يخافون زوالا عنهم
ولا انتقالا عنها

القول في تاويل قوله

لا يحزنهم الفزع الاكبر
وتتلقاهم الملائكة هذا
يومكم الذي كنتم توعدون

اختلف اهل التاويل في الفزع الاكبر اي الفزع هو فقال
بعضهم ذلك النار اذا اطبقت على اهلها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام قال حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا سفين عن عطا بن
السايب عن سعيد بن جبير لا يحزنهم الفزع الاكبر قال النار اذا اطبقت على اهلها
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله
لا يحزنهم الفزع الاكبر قال حين تطبق جهنم وقال حين ذبح الموت وقال اخرون
بل معنى ذلك النفخة الاخيرة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس

قوله

قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر يعني النفخة الاخرة وقال اخرون بل ذلك حين يؤمر
بالعبد الى النار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن رجل عن الحسن لا يحزنهم الفزع الاكبر
قال انصراف العبد حين يؤمر به الى النار واولى هذه الاقوال في ذلك بالصواب قول من
قال ذلك عند النفخة الاخرة وذلك ان من لم يحزنه ذلك الفزع وامن منه فهو مما بعده احرى
ان لا يفزع وان من افزعه ذلك فغير مامون عليه الفزع مما بعده وقوله وتتلقاهم
الملائكة يقول وتستقبلهم الملائكة يهنونهم يقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون
فيه الكرامة من الله والحبا والجزيل من الثواب على ما كنتم تنصبون في الدنيا لله في طاعته وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال ابن زيد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله هذا يومكم الذي كنتم توعدون قال هذا قبل ان يدخلوا الجنة

القول في تاويل قوله

يوم نطوي السماء كطي السجل
للكتاب كما بدانا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا
كنا فاعلين

يقول تعالى ذكره لا يحزنهم الفزع الاكبر يوم نطوي السماء فيوم من صلة
يحزنهم واختلف اهل التاويل في معنى السجل الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال
بعضهم هو ملك من الملائكة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا ابو الوفا الاشجعي عن ابيه
عن ابن عمر في قوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب قال السجل ملك فاذا صعد
بالاستغفار قال اكتبها نورا حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مومل قال حدثنا
سفين قال سمعت السدي يقول في قوله يوم نطوي السماء كطي السجل قال السجل
ملك وقال اخرون السجل رجل كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا نصر بن علي قال حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء
عن ابن عباس في هذه الاية يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب قال كان ابن عباس
يقول هو الرجل قال حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك
عن ابي الجوزا عن ابن عباس قال السجل كاتب كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اخرون بل هو الصحيفة التي يكتب فيها

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كطي

السجل للكتاب يقول كطي الصحيفة على الكتاب حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب يقول كطي الصحف حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال السجل الصحيفة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب قال السجل الصحيفة

واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب

قول من قال السجل في هذا الموضع الصحيفة لان ذلك هو المعروف في كلام العرب ولا نعرف لنبينا صلى الله عليه وسلم كاتبا كان اسمه السجل ولا في الملايكة ملكا ذلك اسمه فان قال قايل فكيف نطوي الصحيفة الكتاب ان كان السجل صحيفة قيل ليس المعنى في ذلك وانما معناه يوم نطوي السماء كما يطوى السجل على ما فيه من الكتاب ثم جعل نطوي مصدرا فقيل كطي السجل للكتاب واللام في قوله للكتاب بمعنى على واختلفت القراء في ذلك فقراته عامة قراء الامصار سوى ابي جعفر القارى يوم نطوي بالنون وقرا ذلك ابو جعفر يوم تطوى السماء بالتا وضمها على وجه ما لم يسم فاعله والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الامصار بالنون لاجماع الحجة من القراء عليه وشذوذ ما خالفه واما السجل فانه قراة جميعهم بتشديد اللام واما الكتاب فانه قراه اهل المدينة وبعض اهل الكوفة والبصرة قروا بالتوحيد كطي السجل للكتاب وقرا ذلك عامة قراء الكوفة للكتب على الجماع واولى القرااتين عندنا بالصواب قراة من قراه على التوحيد للكتاب لما ذكرنا من معناه فان المراد منه كطي السجل على ما فيه مكتوب فلا وجه اذ كان ذلك معناه لجمع الكتب لا وجه تبعه من معروف كلام العرب وعندنا قوله كطي السجل انقضاء الخبر عن صلة قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ثم ابتدى الخبر عما الله فاعل بخلقه يومئذ وقال تعالى ذكره كما بدانا اول خلق نعيده فالكاف التي في قوله كما من صلة نعيد تقدم قبلها ومعنى الكلام نعيد الخلق عراة حفاة غرلا يوم القيمة كما بدانا هم اول مرة في حال خلقناهم في بطون امهاتهم على اختلاف من اهل التاويل في تاويل ذلك قال جماعة من اهل التاويل وبه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك اخترنا القول به على غيره

ذكر من قال ذلك والاثر الذي جا فيه

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اول خلق نعيده قال حفاة عراة غرلا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله اول خلق نعيده قال حفاة غلفا قال ابن جريج اخبرني ابن ميسرة انه سمع مجاهدا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحدى نسائه يا تونه حفاة عراة غلفا فاستترت بكم درعها وقالت واسوءتاه قال ابن جريج اخبرت انها عايشة قالت يا نبي الله لا يحتشم الناس بعضهم بعضا قال لكل امرى منهم يومئذ شان يغنيه حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفين قال حدثني المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس حفاة عراة غرلا فاول من يكسى ابرهيم ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين حدثنا ابن بشار قال حدثنا اسحق بن يوسف قال حدثنا سفين عن المغيرة بن النعمن عن

ابرهيم

سعيد

سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة ثم ذكر بنحوه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن شعبة قال حدثنا المغيرة بن النعمن النخعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه حدثنا عيسى بن يوسف بن الطباع ابو يحيى قال حدثنا سفين عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب قال انكم ملاقوا الله مشاة غرلا حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد عن عايشة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي عجوز من بني عامر فقال من هذه العجوز يا عايشة فقالت احدى خالاتي فقالت ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا يدخلها عجوز قالت فاخذ العجوز ما اخذها فقال ان الله ينشيهن خلقا غير خلقهن ثم قال يحشرون حفاة عراة غرلا غلفا فقالت حاش لله من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى ان الله قال كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا الى اخر الاية فاول من يكسى خليل الله ابرهيم حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحق عن عطا عن عقبة بن عامر الجهني قال يجمع الناس في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي حفاة عراة كما خلقوا اول يوم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن عباد بن العوام عن هلال بن خباب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة مشاة غرلا قلت يا با عبد الله ما الغرل قال الغلف فقال بعض ازواجه يا رسول الله اينظر بعضنا الى بعض الى عورته فقال لكل امري منهم يومئذ شان يغنيه او يشغله عن النظر الى عورة اخيه قال هلال قال سعيد بن جبير ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة قال كيوم ولدته امه يرد عليه كل شي انتقص منه مثل يوم ولد وقال اخرون بل معنى ذلك كما كنا ولا شي غيرنا قبل ان نخلق شيا كذلك نهلك الاشيا فنعيدها فانية حتى لا يكون شي سوانا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس كما بدانا اول خلق نعيده الاية يقول يهلك كل شي كما كان اول مرة وقوله وعدا علينا يقول وعدناكم ذلك وعدا حقا علينا ان نوفي بما وعدنا انا كنا فاعلوا ما وعدناكم من ذلك ايها الناس لانه قد سبق في حكمنا وقضانا ان نفعله على يقين ان ذلك كاين واستعدوا وتاهبوا

القول في تاويل قوله

ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون

اختلف اهل التاويل في المعني بالزبور والذكر في هذا الموضع فقال بعضهم عني بالزبور كتب الانبيا كلها التي انزلها الله عليهم وعني بالذكر ام الكتاب التي عنده في السماء

ذكر من قال ذلك

حدثني عيسى بن عثمن بن عيسى الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش قال

سألت سعيدا عن قول الله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال الذكر الذي في السماء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عيسى بن يونس عن الاعمش عن سعيد ابن جبير في قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال قراها الاعمش الزبر قال الزبور التوراة والانجيل والفرقان من بعد الذكر قال الذكر الذي في السماء حدثني محمد بن عمرو قال حدثني ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الزبور قال الكتاب من بعد الذكر قال ام الكتاب عند الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الزبور قال الكتب بعد الذكر قال ام الكتاب عند الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد كتبنا في الزبور من قال الزبور الكتب التي انزلت على الانبيا والذكر ام الكتاب الذي يكتب فيه الاشيا قبل ذلك حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن منصور عن سعيد في قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال كتبنا في القران من بعد التوراة وقال اخرون بل عني بالزبور الكتب التي انزلها الله على من بعد موسى من الانبيا وبالذكر التوراة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر الاية قال الذكر التوراة والزبور الكتب حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر الاية قال الذكر الاية التوراة ويعني بالزبور من بعد التوراة الكتب وقال اخرون بل عني بالزبور زبور داود وبالذكر توراة موسى صلى الله عليهما

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر انه قال في هذه الاية ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال زبور داود من بعد الذكر ذكر موسى التوراة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن الشعبي انه قال في هذه الاية ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال في زبور داود من بعد ذكر موسى

قال أبو جعفر رحمه الله

واولى هذه الاقوال عندي بالصواب في ذلك ما قاله سعيد بن جبير ومجاهد ومن قال بقولهما في ذلك من ان معناه ولقد كتبنا في الكتب من بعد ام الكتاب الذي كتب الله كل ما هو كاين فيه قبل خلق السموات والارض وذلك ان الزبور هو الكتاب يقال منه زبرت الكتاب وذبرته اذا كتبته وان كل كتاب انزله الله الى نبي من الانبيا فهو ذكر وكان ذلك كذلك فان في ادخاله الالف واللام في الذكر الدلالة البينة انه يعني به ذكر بعينه معلوم عند المخاطبين بالاية ولو كان ذلك غير ام الكتاب التي ذكرنا لم تكن التوراة باولى من ان تكون المعنية بذلك من صحف ابرهيم فقد كانت قبل زبور داود فتاويل الكلام اذا اذ كان ذلك كما وصفنا ولقد قضينا فاثبتنا قضانا في الكتب من بعد ام الكتاب ان الارض يرثها عبادي الصالحون يعني بذلك ان ارض الجنة يرثها عبادي العاملون بطاعته المنتهون الى امره ونهيه من عباده دون العاملين

بمعصيته

بمعصيته منهم المؤثرون طاعة الشيطان على طاعته

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الله الهلالي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا اسرائيل عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قوله ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال ارض الجنة حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال اخبر سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل ان تكون السموات والارض ان يورث امة محمد صلى الله عليه وسلم الارض ويدخلهم الجنة وهم الصالحون حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير في قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال كتبنا في القران بعد التوراة والارض ارض الجنة حدثني علي بن سهل قال حدثنا حجاج عن ابي جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال الارض الجنة حدثني عيسى بن عثمن بن عيسى الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش قال سألت سعيدا عن قول الله ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال الارض الجنة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان الارض يرثها عبادي الصالحون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال الجنة وقرا قول الله جل ثناؤه وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين قال فالجنة مبتداها في الارض ثم تذهب درجا علوا والنار مبتداها في الارض وبينهما حجاب سور ما يدري احد ما ذاك السور وقرا باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال ودرجها تذهب سفلا في الارض ودرج الجنة تذهب علوا في السموات حدثنا محمد بن عوف قال حدثنا ابو المغيرة قال حدثنا صفوان سألت عامر بن عبد الله ابا اليمان هل لانفس المومنين مجمع قال فقال ان الارض التي يقول الله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال هي الارض التي تجتمع اليها ارواح المومنين حتى يكون البعث وقال اخرون هي الارض التي يورثها الله المومنين في الدنيا وقال اخرون عنى بذلك بنو اسرائيل وذلك ان الله وعدهم ذلك فوفى لهم به واستشهد لقوله ذلك بقول الله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وقد ذكرنا قول من قال ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقد ذكر انها ارض الامم الكافرة يرثها امة محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن عباس الذي روى عنه علي بن ابي طلحة

القول في تاويل قوله

إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

يقول تعالى ذكره ان في هذا القران الذي انزلناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لبلاغا لمن عبد الله بما فيه من الفرايض التي فرضها الله الى رضوانه وادراك الطلبة عنده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن الجريري عن ابي الورد بن ثمامة عن ابي محمد الحضرمي قال حدثنا كعب في هذا المسجد قال والذي نفس كعب بيده ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين انهم لاهل او اصحاب الصلوات الخمس سماهم الله عابدين حدثني الحرث بن يزيد الطحان قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن اياس الجريري عن ابي الورد عن كعب في قوله ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين قال صوم شهر رمضان وصلاة الخمس قال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن الحسين عن الجريري قال قال كعب الاحبار ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين لامة محمد حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين يقول عالمين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين قال يقولون في هذه السورة يقول آخرون في القران بتنزيل الفرايض الصلوات الخمس من اداها كان بلاغا لقوم عابدين قال عالمين حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين قال ان في هذا لمنفعة وعلما لقوم عابدين ذاك البلاغ وقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك يا محمد الى خلقنا الا رحمة لمن ارسلناك اليه من خلقي ثم اختلف اهل التاويل في معنى هذه الاية اجميع العالم الذين ارسل اليهم محمد اريد بها مؤمنهم وكافرهم ام اريد بها اهل الايمان خاصة دون اهل الكفر فقال بعضهم عني بها العالم جميع المومن والكافر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن اسحق بن شاهين قال حدثنا اسحق بن يوسف الازرق عن المسعودي عن رجل يقال له سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله في كتابه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال من امن بالله واليوم الاخر كتب له الرحمة في الدنيا والاخرة ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي مما اصاب الامم من الخسف والقذف حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عيسى بن يونس عن المسعودي عن ابي سعيد عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال تمت الرحمة لمن امن به في الدنيا والاخرة ومن لم يؤمن به عوفي مما اصاب الامم قبل وقال اخرون بل اريد بها اهل الايمان دون اهل الكفر

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال العالمون من امن به وصدقه وقال وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال فهو لهولاء فتنة ولهولاء رحمة وقد جاء الامر مجملا رحمة للعالمين والعالمون ههنا من امن به وصدقه واطاعه واولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روي عن ابن عباس وهو ان الله ارسل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع العالم مؤمنهم وكافرهم فاما مؤمنهم فان الله هداه به وادخله الايمان به وبالعمل بما جاء به من عند الله الجنة واما كافرهم فانه دفع عنه البلا الذي كان ينزل بالامم المكذبة رسلها من قبله

القول في تاويل قوله

قل

قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد ما يوحى الي الا انه لا اله لكم يجوز ان يعبد الا اله واحد لا تصلح العبادة الا له ولا ينبغي ذلك لغيره فهل انتم مسلمون يقول فهل انتم مذعنون له ايها المشركون العابدون الاوثان والاصنام بالخضوع لذلك ومتبرؤن من عبادة ما دونه من دون الهتكم

القول في تاويل قوله

فان تولوا فقل اذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون

يقول تعالى ذكره فان ادبر هولاء المشركون يا محمد عن الاقرار بالايمان بان لا اله لهم الا الله واحد فاعرضوا عنه وابوا الاجابة اليه فقل لهم قد اذنتكم على سواء يقول اعلمتهم انك وهم على علم من ان بعضكم لبعض حرب لا صلح بينكم ولا سلم وانما عنى بذلك قوم محمد صلى الله عليه وسلم من قريش كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فان تولوا فقل اذنتكم على سواء قال فان تولوا يعني قريشا وقوله وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون يقول تعالى ذكره لنبيه قل وما ادري متى الوقت الذي يحل بكم عقاب الله الذي وعدكم فينتقم به منكم اقريب نزوله بكم ام بعيد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون قال الاجل

القول في تاويل قوله

انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولاء المشركين ان الله يعلم الجهر الذي تجهرون به من القول ويعلم ما تخفونه فلا تجهرون به سواء عنده خفيه وظاهره وسره وعلانيته انه لا يخفى عليه منه شي فان اخر عنكم عقابه على ما تخفون من الشرك به او تجهرون به فما ادري ما السبب الذي من اجله يوخر ذلك عنكم لعل تاخيره ذلك عنكم مع وعده اياكم لفتنة يريدها بكم ولتتمتعوا بحياتكم الى اجل قد جعله لكم تبلغونه ثم ينزل بكم حينيذ نقمته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين يقول لعل ما اقرب لكم من العذاب

والساعة أن يؤخر عنكم لمدتكم ومتاع إلى حين فيصير قولي لكم حجة

القول في تأويل قوله

قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

يقول تعالى ذكره قل يا محمد يا رب افصل بيني وبين من كذبني من مشركي قومي وكفر بك وعبد غيرك بإحلال عذابك ونقمتك بهم وذلك هو الحق الذي أمر الله تعالى ذكره نبيه أن يسأل ربه الحكم به وهو نظير قوله جل ثناؤه ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قال رب احكم بالحق قال لا يحكم بالحق إلا الله ولكن إنما استعجل بذلك في الدنيا يسأل ربه على قومه حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار وقل رب احكم بكسر الباء ووصل الألف احكم على الدعاء والمسئلة سوى أبي جعفر فإنه ضم الباء من الرب على وجه نداء المفرد وغير الضحاك بن مزاحم فإنه روي عنه أنه كان يقرأ ذلك رب احكم بالحق على وجه الخبر بأن الله أحكم بالحق من كل حاكم فتثبت الياء في الرب وبهمز الألف من احكم وبرفع احكم على أنه الخبر للرب تبارك وتعالى والصواب من القراءة عندنا وصل الباء من الرب وكسرها باحكم وترك قطع الألف من احكم على ما عليه قراء الأمصار لإجماع الحجة من القراء عليه وشذوذ ما خالفه وأما الضحاك فإن في القراءة التي ذكرت عنه زيادة حرف على خط المصاحف ولا ينبغي أن يزاد ذلك فيها مع صحة معنى القراءة بترك زيادته وقد زعم بعضهم أن معنى قوله رب احكم قل رب احكم بحكمك الحق ثم حذف الحكم الذي الحق نعت له وأقيم الحق مقامه ولذلك وجه غير أن الذي قلناه أوضح وأشبه بما قاله أهل التأويل فلذلك اخترناه وقوله وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون يقول جل ثناؤه وقل يا محمد وربنا الذي يرحم عباده ويعمهم بنعمته الذي أستعينه عليكم فيما تقولون وتصفون من قولكم لي فيما أتيتكم به من عند الله إن هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وقولكم افتراه بل هو شاعر وفي كذبكم على الله جل ثناؤه وقيلكم اتخذ الرحمن ولدا فإنه هين عليه تغيير ذلك وفصل ما بيني وبينكم بتعجيل العقوبة لكم على ما تصفون من ذلك آخر سورة الأنبيا عليهم الصلاة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

سورة الحج

القول في تأويل قوله عز وجل

يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة

عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد

قال أبو جعفر رحمه الله

يقول الله تعالى ذكره يا أيها الناس احذروا عقاب ربكم بطاعته فأطيعوه ولا تعصوه فإن عقابه لمن عاقبه يوم القيمة شديد ثم وصف جل ثناؤه هول أشراط ذلك وبدوه فقال إن زلزلة الساعة شيء عظيم واختلف أهل العلم في وقت كون الزلزلة التي وصفها جل ثناؤه بالشدة فقال بعضهم هي كائنة قبل القيمة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفين عن الأعمش عن إبرهيم عن علقمة في قوله إن زلزلة الساعة شيء عظيم قال قبل الساعة حدثني سليمن بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا أبو كدينة عن عطا عن عامر يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم قال هذا في الدنيا قبل القيمة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله إن زلزلة الساعة قال زلزلتها أشراطها الآيات يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن عامر يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم قال هذا في الدنيا قبل من آيات الساعة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ما قال هولاء خبر في إسناده نظر وذلك ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن إسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينظر متى يؤمر قال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال وكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله عز وجل إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات والأرض إلا من شاء الله ويأمره الله فيديمها ويطولها فلا يفتر وهي التي يقول الله ما ينظر هولاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق فتسير الجبال فتكون سرابا وترج الأرض بأهلها رجا وهي التي يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون الأرض كالسفينة الموبقة في البحر تضربها الأمواج تكفأ بأهلها أو كالقنديل المعلق بالعرش ترجحه الأرواح فتميل الناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل ويشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار فتلقاها الملايكة فتضرب وجوهها فترجع ويولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهو الذي يقول الله يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد فبينما هم على ذلك إذ تصدعت الأرض من قطر إلى قطر فرأوا أمرا عظيما وأخذهم لذلك الكرب ما الله أعلم به ثم نظروا إلى السماء فإذا هي كالمهل ثم خسف شمسها وخسف قمرها وانتثرت نجومها ثم كشطت عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والأموات لا يعلمون بشيء من ذلك فقال أبو هريرة فمن استثنى الله حين يقول ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال أولئك الشهدا وإنما يصل الفزع إلى الأحيا أولئك أحياء عند الله يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وأمنهم وهو عذاب الله

يبعثه على شرار خلقه وهو الذي يقول يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله ولكن عذاب الله شديد وهذا القول الذي ذكرناه عن علقمة والشعبي ومن ذكرنا عنه قوله لولا مجيء الصحاح من الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلافه ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بمعاني وحي الله وتنزيله والصواب من القول في ذلك ما صح به عنه الخبر

ذكر الرواية عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه حدثني احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر بن سليمن قال سمعت ابي يحدث عن قتادة عن صاحب له حدثه عن عمران بن حصين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه وقد فاوت السير باصحابه اذ نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الاية يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم قال فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم ينادي آدم يناديه ربه ابعث بعث النار من كل الف تسعماية وتسعة وتسعين الى النار قال فابلس القوم فما وضح منهم ضاحك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعملوا وابشروا فان معكم خليقتين ما كانتا في قوم الا كثرتاه فمن هلك من بني آدم ومن هلك من بني ابليس ويأجوج ومأجوج قال ابشروا ما انتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في جناح الدابة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا هشام بن ابي عبد الله عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي وحدثنا ابن ابي عدي عن هشام جميعا عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن بشر عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن العلا بن زياد عن عمران عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة العسرة ومعه اصحابه بعد ما شارف المدينة قرا يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي يوم ذاكم قيل الله ورسوله اعلم فذكر نحوه الا انه زاد وانه لم يكن رسولان الا كان بينهما فترة من الجاهلية فهم اهل النار وانكم بين ظهراني خليقتين لا يعادهما احد من اهل الارض الا كثروهم يأجوج ومأجوج وهم اهل النار وتكمل العدة من المنافقين حدثني يحيى بن ابرهيم المسعودي قال حدثني ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لآدم اخرج بعث النار قال فيقول وما بعث النار فيقول من كل الف تسعماية وتسعة وتسعين فعند ذلك يشيب الصغير وتضع الحامل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فقلنا اين الناجي يا رسول الله قال ابشروا فان واحدا منكم والفا من يأجوج ومأجوج ثم قال اني لاطمع ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا وحمدنا الله ثم قال اني لاطمع ان تكونوا نصف اهل الجنة انما مثلكم في الناس كمثل الشعرة البيضا في الثور الاسود او كمثل الشعرة السودا في الثور الابيض حدثنا ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله لآدم يوم القيمة ثم ذكر نحوه حدثني عيسى بن عثمن بن عيسى الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحشر قال يقول الله يوم القيمة

يا آدم

يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير بيديك فيقول ابعث بعثا الى النار ثم ذكر نحوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن انس قال نزلت يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم حتى ان عذاب الله شديد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسير فرجع بها صوته حتى ثاب اليه اصحابه فقال اتدرون اي يوم هذا هذا يوم يقول الله لآدم يا آدم قم فابعث بعث النار من كل الف تسعماية وتسعة وتسعين فكبر ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا وابشروا فوالذي نفسي بيده ما انتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في الدابة وان معكم لخليقتين ما كانتا في شيء قط الا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن هلك من كفرة الجن والانس حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون قال دخلت على ابن مسعود بيت المال فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال فوالذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال فوالذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة وساخبركم عن ذلك انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان قلة المسلمين في الكفار يوم القيمة كالشعرة السودا في الثور الابيض او كالشعرة البيضا في الثور الاسود حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم قال هذا يوم القيمة والزلزلة مصدر من قول القايل زلزلت بفلان الارض ازلزله زلزلة وزلزالا بكسر الزاي من الزلزال كما قال الله اذا زلزلت الارض زلزالها وكذلك المصدر من كل سليم من الافعال اذا جاءت على فعلال فبكسر اوله مثل وسوس وسوسة ووسواسا فاذا كان اسما كان بفتح اوله الزلزال والوسواس وهو ما وسوس الى الانسان كما قال الشاعر

• يعرف الجاهل المضلل ان الدهر • فيه النكرا والزلزال •

وقوله تعالى ذكره يوم ترونها يقول جل ثناوه يوم ترون ايها الناس زلزلة الساعة تذهل من عظمها كل مرضعة مولود عما ارضعت ويعني بقوله تذهل تنسى وتترك من شدة كربها يقال ذهلت عن كذا اذهل عنه ذهولا وذهلت ايضا وهي قليلة والفصيح الفتح في الها فاما في المستقبل فالها مفتوحة في اللغتين لم يسمع غير ذلك ومنه قول الشاعر

• صحا قلبه يا عز او كاد يذهل •

فاما اذا اريد ان المقول انساه وسلاه قلت اذهله هذا الامر عن كذا يذهله اذهالا وفي اثبات الها في قوله كل مرضعة اختلاف بين اهل العربية وكان بعض نحويي الكوفيين يقول اذا اثبتت الها في المرضعة فانما يراد ام الصبي المرضع واذا اسقطت فانه يراد المراة التي معها صبي ترضعه لانه اريد الفعل بها قال ولو اريد بها الصفة فيما يرى لقال مرضع قال وكذلك كل مفعل او فاعل يكون للانثى ولا يكون للذكر فهو بغير ها نحو مقرب وموقر ومشدن وحامل وحايض

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذا القول عندي اولى بالصواب في ذلك لان العرب من شانها اسقاط ها التانيث من كل فاعل ومفعل اذا وصفوا المونث به ولم يكن للمذكر فيه حظ فاذا ارادوا انه الخبر عنها انها ستفعله ولم تفعله اثبتوا ها التانيث ليفرقوا بين الصفة والفعل منه قول الاعشى فيما هو واقع ولم يكن وقع فقيل

• ايا جارتي بيني فانك طالقه • كذاك امور الناس غاد وطارقه •

واما فيما هو صفة نحو قول امرء القيس

• فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع • فالهيتها عن ذي تمايم محول •

وربما اثبتوا الها في الحالتين وربما اسقطوها فيهما غير ان الفصيح من كلامهم ما وصفت

فتاويل الكلام اذا يوم ترونها ايها الناس زلزلة الساعة تنسى وتترك كل والدة مولود ترضع ولدها عما ارضعت كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت قال تترك ولدها للكرب الذي نزل بها
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن الحسن تذهل كل مرضعة عما ارضعت قال ذهلت عن اولادها بغير فطام وتضع كل ذات حمل حملها قال القت الحوامل ما في بطونها لغير تمام وتضع كل ذات حمل حملها يقول وتسقط كل حامل من شدة كرب ذلك حملها وقوله وترى الناس سكارى قرات قراء الامصار وترى الناس سكارى على وجه الخطاب للواحد كانه قال وترى يا محمد الناس حينئذ سكارى وما هم بسكارى وروي عن ابي زرعة عن عمرو بن جرير وترى الناس بضم التاء ونصب الناس من قول القايل رويت تري التي تطلب الاسم والفعل كظن واخواتها والصواب من القراة في ذلك عندنا ما عليه قراة الامصار لاجماع الحجة من القراة عليه واختلفت القراة في قراة قوله سكارى فقرا ذلك عامة قراة المدينة والبصرة وبعض اهل الكوفة سكارى وما هم بسكارى وقراته عامة قراة اهل الكوفة وترى سكرى وما هم بسكرى والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراتان مستفيضتان في قراة الامصار متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القارى فمصيب الصواب ومعنى الكلام وترى الناس يا محمد من عظيم ما نزل بهم من الكرب وشدته سكارى من الفزع وما هم بسكارى من شرب الخمر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن الحسن وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وما هم بسكارى ما هم بسكارى من الشراب ولكن عذاب الله شديد حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قال ما شربوا خمرا ولكن عذاب الله شديد وقوله ولكن عذاب الله شديد يقول تعالى ذكره ولكنهم صاروا سكارى من خوف عذاب الله عند معاينتهم ما عاينوا من كرب ذلك وعظيم هوله مع علمهم بشدة عذاب الله

القول في تاويل قوله

ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد

ذكر ان هذه الاية نزلت في النضر بن الحرث حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ومن الناس من يجادل في الله بغير علم قال النضر بن الحرث ويعني بقوله من يجادل في الله من يخاصم في الله فيزعم ان الله غير قادر على احيا من قد بلي وصار ترابا بغير علم يعلمه بل بجهل منه بما يقول ويتبع في قيله ذلك وجداله في الله بغير علم كل شيطان مريد

القول في تاويل قوله

كتب عليه انه من تولاه فانه

يضله ويهديه الى عذاب السعير

يقول تعالى ذكره قضي على الشيطان ومعنى كتب ههنا قضي والهاء التي في قوله عليه من ذكر الشيطان كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كتب عليه انه من تولاه قال كتب على الشيطان انه من اتبع الشيطان من خلق الله كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كتب عليه انه من تولاه قال اتبعه وقوله فانه يضله ويهديه يقول فان الشيطان يضله يعني يضل من تولاه والهاء التي في يضله عايدة على من التي في قوله من تولاه وتاويل الكلام قضي على الشيطان انه يضل اتباعه ولا يهديهم الى الحق وقوله ويهديه الى عذاب السعير يقول ويسوق من اتبعه الى عذاب جهنم الموقدة وسياقه اياه اليه بدعايه اياه بطاعته ومعصية الرحمن فذلك هدايته من تبعه الى عذاب جهنم

القول في تاويل قوله

يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم

وهذا احتجاج من الله على الذي اخبر عنه من الناس انه يجادل في الله بغير علم اتباعا منه للشيطان المريد وتنبيه له على موضع خطا قيله وانكاره ما انكر من قدرة ربه قال يا ايها الناس ان كنتم في شك من قدرتنا على بعثكم من قبوركم بعد مماتكم وبلاكم استعظاما منكم لذلك فان في ابتداينا خلق ابيكم آدم صلى الله عليه وسلم من تراب ثم انشاناكم من نطفة آدم ثم تصريفناكم احوالا حالا بعد حال من نطفة الى علقة ثم من علقة الى مضغة لكم معتبرا ومتعظا تعتبرون به فتعلمون ان من قدر على ذلك فغير متعذر عليه اعادتكم بعد فنايكم كما كنتم احياء قبل الفناء واختلف اهل التاويل في تاويل قوله مخلقة وغير مخلقة فقال بعضهم هي من صفة النطفة قال ومعنى ذلك فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة مخلقة وغير مخلقة فاما المخلقة فما كان خلقا سويا واما غير مخلقة فما دفعته الارحام من النطف والقته قبل ان يكون خلقا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية عن داود بن ابي هند عن عامر عن علقمة عن عبد الله قال اذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكا فقال يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة مجتها الارحام دما وان قال مخلقة قال يا رب فما صفة هذه النطفة اذكر ام انثى ما رزقها ما اجلها اشقي او سعيد قال فيقال له انطلق الى ام الكتاب فاستنسخ منه صفة هذه النطفة قال فينطلق الملك فينسخها فلا تزال معه حتى ياتي على اخر صفتها وقال اخرون معنى ذلك تامة وغير تامة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمن قال حدثنا ابو هلال عن قتادة في قول الله مخلقة وغير مخلقة قال تامة وغير تامة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مخلقة وغير مخلقة فذكر مثله وقال آخرون معنى ذلك المضغة مصورة انسانا وغير مصورة فاذا صورت فهي مخلقة واذا لم تصور فهي غير مخلقة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله مخلقة قال السقط مخلقة وغير مخلقة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله مخلقة وغير مخلقة قال السقط مخلوق وغير مخلوق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر انه قال في النطفة والمضغة اذا نكست في الخلق الرابع كانت نسمة مخلقة واذا قذفتها قبل ذلك فانها غير مخلقة قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن داود ابن ابي هند عن ابي العالية مخلقة وغير مخلقة قال السقط واولى الاقوال بالصواب قول من قال المخلقة المصورة خلقا تاما وغير مخلقة السقط قبل تمام خلقه لان المخلقة وغير المخلقة من نعت المضغة والنطفة بعد مصيرها مضغة لم يبق لها حال حتى تصير خلقا سويا الا التصوير وذلك هو المراد بقوله مخلقة وغير مخلقة خلقا سويا وغير مخلقة بان تلقيه الام مضغة ولا تصور ولا ينفخ فيها الروح وقوله لنبين لكم يقول تعالى ذكره جعلنا المضغة منها المخلقة التامة ومنها السقط غير التام لنبين لكم قدرتنا على ما نشا ونعرفكم ابتدانا خلقكم وقوله ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى يقول تعالى ذكره من كنا كتبنا له بقاء وحياة الى امد وغاية فانا نقره في رحم امه الى وقته الذي جعلنا له ان يمكث في رحمها ولا يخرج منها حتى يبلغ اجله فاذا بلغ وقت خروجه من رحمها اذنا له بالخروج منها فخرج وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى قال التمام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى قال الاجل المسمى اقامته في الرحم حتى يخرج وقوله ثم نخرجكم طفلا يقول تعالى ذكره ثم نخرجكم من ارحام امهاتكم اذا بلغتم الاجل الذي قدرته لخروجكم منها طفلا صغارا ووحد الطفل وهو صفة للجميع لانه مصدر مثل عدل وزور وقوله ثم لتبلغوا اشدكم يقول ثم لتبلغوا كمال عقولكم ونهاية قواكم بعمركم وقد ذكرت اختلاف المختلفين في الاشد والصواب من القول فيه عندنا بشواهده فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا

يعلم

يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج

يقول تعالى ذكره ومنكم ايها الناس من يتوفى من قبل ان يبلغ اشده فيموت ومنكم من ينسا في اجله فيعمر حتى يهرم فيرد من بعد انتهاء شبابه وبلوغه غاية اشده الى ارذل عمره وذلك الهرم حتى يعود كهيئته في حال صباه لا يعقل من بعد عقله الاول شيئا ومعنى الكلام ومنكم من يرد الى ارذل العمر بعد بلوغه اشده لكيلا يعلم من بعد علم شيئا كان يعلمه وقوله وترى الارض هامدة يا محمد يابسة دارسة الاثار من النبات والزرع واصل الهمود الدروس والدثور ويقال منه همدت الارض تهمد هممودا ومنه قول الاعشى ميمون بن قيس

قالت قتيلة ما لجسمك شاحبا • وارى ثيابك بالبيات همدا

والهمد جمع هامد كما الركع جمع راكع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وترى الارض هامدة قال لا نبات فيها وقوله فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت يقول تعالى ذكره فاذا نحن انزلنا على هذه الارض الهامدة التي لا نبات فيها المطر من السماء اهتزت يقول تحركت بالنبات وربت يقول واضعفت النبات بمجي الغيث وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اهتزت وربت قال عرف الغيث في ربوها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة اهتزت وربت قال حسنت وعرف الغيث في ربوها وكان بعضهم يقول معنى ذلك فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت ويوجه المعنى الى الزرع وان كان الكلام مخرجه على الخبر عن الارض وقرات قراة الامصار وربت بمعنى الربو الذي هو النما والزيادة وكان ابو جعفر القاري يقرا ذلك وربات بالهمز حدثت عن الفرا عن ابي عبد الله التميمي عنه وذلك غلط لانه لا وجه للربا ها هنا وانما يقال ربا بالهمز بمعنى حرس من الربيئة ولا معنى للحراسة في هذا الموضع والصحيح في القراة ما عليه قراة الامصار وقوله وانبتت من كل زوج بهيج يقول جل ثناوه وانبتت هذه الارض الهامدة بذلك الغيث من كل نوع بهيج يعني بالبهيج البهج وهو الحسن وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وانبتت من كل زوج بهيج قال حسن حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله والله الموفق

القول في تاويل قوله

ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير

وَإِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا
وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ

يقول تعالى ذكره بقوله ذلك هو الذي ذكرت لكم ايها الناس من بدونا خلقكم في بطون امهاتكم ووصفنا احوالكم قبل الميلاد وبعده طفلا وكهلا وشيخا هرما وتنبيهنا اياكم على فعلنا بالارض الهامدة بما ننزل عليها من الغيث لتؤمنوا وتصدقوا بان ذلك الذي فعل ذلك الله الذي هو الحق لا شك فيه وان من سواه مما تعبدون من الاوثان والاصنام باطل لانها لا تقدر على فعل شي من ذلك وتعلموا ان القدرة التي جعل بها هذه الاشيا العجيبة لا يتعذر عليها ان يحيي بها الموتى بعد فنايها ودروسها في التراب وان فاعل ذلك على كل ما اراد وشا من شي قادر لا يمتنع عليه شي اراده ولتوقنوا بذلك ان الساعة التي وعدتكم ان ابعث فيها الموتى من قبورهم جاية لا محالة لا ريب فيها يقول لا شك فيها في مجيئها وحدوثها وان الله يبعث من في القبور حينئذ من فيها من الاموات احيا الى موقف الحساب فلا تشكوا في ذلك ولا تمتروا فيه

القول في تاويل قوله

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ
مُنِيرٍ

يقول تعالى ذكره ومن الناس من يخاصم في توحيد الله وافراده بالالوهة بغير علم منه بما يخاصم به ولا هدى يقول وبغير بيان معه لما يقول ولا برهان ولا كتاب منير يقول وبغير كتاب من الله اتاه لصحة ما يقول منير يقول ينير عن حجته وانما يقول ما يقول من الجهل ظنا منه وحسبانا وذكر انه عني بهذه الاية والتي بعدها النضر بن الحرث من بني عبد الدار

القول في تاويل قوله

ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ
فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا
قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ

يقول تعالى ذكره يجادل هذا الذي يجادل في الله بغير علم ثاني عطفه واختلف اهل التاويل في المعنى الذي من اجله وصف بانه يثني عطفه وما المراد من وصفه اياه بذلك فقال بعضهم وصفه بذلك لتكبره وتبختره وذكر عن العرب انها تقول جاني فلان ثاني عطفه اذا جاء متبخترا من الكبر

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ثاني عطفه يقول مستكبرا في نفسه وقال اخرون بل معنى ذلك لاو رقبته والله الموفق

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ثاني عطفه قال رقبته حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثاني عطفه قال لاوي عطفه حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله وقال اخرون معنى ذلك انه يعرض عما يدعا اليه فلا يسمع له

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ثاني عطفه يقول يعرض عن ذكري حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله قال لاويا راسه معرضا موليا لا يريد ان يسمع ما قيل له وقرا واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ثاني عطفه قال يعرض عن الحق

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذه الاقوال الثلاثة متقاربات المعنى وذلك ان من كان ذا استكبار فمن شانه الاعراض عما هو مستكبر عنه ولي عنقه عنه والاعراض والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله وصف هذا المخاصم في الله بغير علم انه من كبره اذا دعي الى الله اعرض عن داعيه ولوى عنقه عنه ولم يسمع ما يقال له استكبارا وقوله ليضل عن سبيل الله يقول تعالى ذكره يجادل هذا المشرك في الله بغير علم معرضا عن الحق استكبارا ليصد المؤمنين بالله عن دينهم الذي هداهم له ويستزلهم عنه له في الدنيا خزي يقول جل ثناوه لهذا المجادل في الله بغير علم في الدنيا خزي وهو القتل والذل والمهانة بايدي المؤمنين فقتله الله بايديهم يوم بدر كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج له في الدنيا خزي قال قتل يوم بدر وقوله ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق يقول تعالى ذكره ونحرقه يوم القيمة بالنار وقوله ذلك بما قدمت يداك يقول جل ثناوه ويقال له اذا اذيق عذاب النار يوم القيمة هذا العذاب الذي نذيقكه اليوم بما قدمت يداك في الدنيا من الذنوب والاثام واكتسبته فيها من الاجرام وان الله ليس بظلام للعبيد فيعاقب بعض عبيده على جرم وهو يعفو مثله عن اخر غيره او يحمل ذنب مذنب على غير مذنب فيعاقبه ويعفو عن صاحب الذنب ولكنه لا يعاقب احدا الا على جرمه ولا يعذب احدا على ذنب يغفر مثله لاخر الا بسبب يستحق به منه مغفرته

القول في تاويل قوله

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ
فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ
فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ

يعني جل ذكره بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف اعرابا كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرين من باديتهم فان نالوا رخا من عيش بعد الهجرة والدخول في الاسلام اقاموا على الاسلام والا ارتدوا على اعقابهم فقال الله ومن الناس من

يعبد الله على شك فان اصابه خير اطمان به وهو السعة من العيش وما يشبهه من اسباب
الدنيا اطمان به يقول استقر بالاسلام وثبت عليه وان اصابته فتنة وهو الضيق في
العيش وما يشبهه من اسباب الدنيا انقلب على وجهه يقول ارتد فانقلب على وجهه
الذي كان عليه من الكفر بالله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف الى قوله انقلب على وجهه قال الفتنة البلاء
كان احدهم اذا قدم المدينة وهي ارض وبئة فان صح بها جسمه ونتجت فيها فرسه مهرا
حسنا وولدت امراته غلاما رضي به واطمان اليه وقال ما اصبت منذ كنت على ديني
هذا الا خيرا وان اصابه وجع المدينة وولدت امراته جارية وتاخرت عنه
الصدقة اتاه الشيطان فقال والله ما اصبت منذ كنت على دينك هذا الا شرا وذلك
الفتنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة ابو بكر محمد بن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قول الله ومن الناس من يعبد الله على حرف
قال على شك حدثني محمد بن قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله على حرف قال
على شك فان اصابه خير رخا وعافية اطمان به استقر وان اصابته فتنة عذاب
ومصيبة انقلب ارتد على وجهه كافرا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال كان ناس من قبايل العرب وممن حولهم من اهل
القرى يقولون ناتي محمدا صلى الله عليه وسلم فان صادفنا خيرا من معيشة الرزق ثبتنا
معه والا لحقنا باهلنا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
من يعبد الله على حرف قال شك فان اصابه خير يقول كثر ماله وكثرت ماشيته اطمان
وقال لم يصبني في ديني هذا منذ دخلته الا خيرا وان اصابته فتنة يقول وان ذهب
ماله وذهبت ماشيته انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة حدثنا الحسن
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة نحوه حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن الناس من
يعبد الله على حرف الاية كان ناس من قبايل العرب وممن حول المدينة من القرى كانوا
يقولون ناتي محمدا صلى الله عليه وسلم فننظر في شانه فان صادفنا خيرا ثبتنا معه
والا لحقنا بمنازلنا واهلينا وكانوا ياتونه فيقولون نحن على دينك فان اصابوا
معيشة ونتجوا خيلهم وولدت نساوهم الغلمان اطمانوا وقالوا هذا دين صدق
وان تاخر عنهم الرزق وازلقت خيولهم وولدت نساوهم البنات قالوا هذا دين سوء
فانقلبوا على وجوههم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب
على وجهه خسر الدنيا والاخرة قال هذا المنافق ان صلحت دنياه اقام على العبادة
وان فسدت عليه دنياه وتغيرت انقلب ولا يقيم على العبادة الا لما صلح من دنياه
واذا اصابته شدة او فتنة او اختبار او ضيق ترك دينه ورجع الى الكفر وقوله
خسر الدنيا والاخرة يقول غبن هذا الذي وصف جل ثناوه صفته دنياه لانه لم يظفر
بحاجته منها بما كان من عبادته الله على الشك ووضع في تجارته فلم يربح والاخرة
يقول وخسر الاخرة لانه معذب فيها بنار الله الموقدة وقوله ذلك هو الخسران
المبين يقول وخسارته الدنيا والاخرة هي الخسران يعني الهلاك المبين يقول
يبين لمن فكر فيه وتدبره انه قد خسر الدنيا والاخرة واختلفت القراء في قراءة
ذلك فقرأته قراء الامصار جميعا عن حميد الاعرج خسر الدنيا والاخرة على

عوض

وجه

وجه المضي وقراه حميد الاعرج خاسرا نصبا على الحال على مثال الفاعل

القول في تاويل قوله

يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد

يقول تعالى ذكره وان اصابت هذا الذي يعبد الله على حرف فتنة ارتد عن دين الله
يدعو من دونه الله الهة لا تضره ان لم يعبدها في الدنيا ولا تنفعه في الاخرة ان عبدها
ذلك هو الضلال البعيد يقول ارتداده ذلك داعيا من دون الله هذه الالهة
هو الاخذ على غير استقامة والذهاب عن دين الله ذهابا بعيدا حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يدعوا من دون الله ما لا يضره
وما لا ينفعه يكفر بعد ايمانه ذلك هو الضلال البعيد

القول في تاويل قوله

يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير

يقول تعالى ذكره يدعوا هذا المنقلب على وجهه من ان اصابته فتنة الهة
لضرها في الاخرة له اقرب واسرع اليه من نفعها وذكر ان ابن مسعود كان يقراه يدعوا
من ضره اقرب من نفعه واختلف اهل العربية في موضع من فكان بعض نحويي البصرة
يقول موضعه نصب بيدعو ويقول معناه يدعوا لالهة ضرها اقرب من نفعها
ويقول هو شاذ لانه لم يوجد في الكلام يدعو لزيدا وكان بعض الكوفة يقول اللام
من صلة ما بعد من كان معنى الكلام عنده يدعو من لضره اقرب من نفعه وحكي عن العرب
سماعا منها عندي لما غيره خير منه بمعنى عندي ما لغيره خير منه واعطيتك لما غيره خير
منه بمعنى ما لغيره خير منه وقال جائز في كل ما لم يتبين فيه الاعراب الاعتراض
باللام دون الاسم وقال اخرون منهم جائز ان يكون معنى ذلك هو الضلال البعيد
يدعو فيكون يدعو صلة الضلال البعيد ويضمر في يدعو الهاء ثم يستانف الكلام باللام
فيقول لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى كقولك في الكلام في مذهب الجزاء لما فعلته
لهو خير لك فعلى هذا القول من في موضع رفع بالهاء في قوله ضره لان من اذا كانت جزاء
فانما يعربها ما بعدها واللام الثانية في لبئس المولى جواب اللام الاولى وهذا
القول الاخر على مذهب العربية اصح والاول الى مذهب اهل التاويل اقرب وقوله
لبئس المولى يقول لبئس ابن العم هذا الذي يعبد الله على حرف ولبئس العشير يقول ولبئس
الخليط المعاشر والصاحب هو كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ولبئس العشير قال العشير هو المعاشر الصاحب وقد قيل عني بالمولى في هذا الموضع الولي
الناصر وكان مجاهد يقول عني بقوله لبئس المولى ولبئس العشير الوثن حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولبئس العشير قال الوثن

القول في تاويل قوله

ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري

من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد

يقول تعالى ذكره ان الله يدخل الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما امرهم الله في الدنيا وانتهوا عما نهاهم عنه فيها جنات يعني بساتين تجري من تحتها يقول تجري الانهار من تحت اشجارها ان الله يفعل ما يريد فيعطي ما شاء من كرامته اهل طاعته وما شاء من الهوان اهل معصيته

القول في تاويل قوله

من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ

اختلف اهل التاويل في المعنى بالهاء التي في قوله ان لن ينصره الله فقال بعضهم عني بها نبي الله صلى الله عليه وسلم فتاويله على بعض قايلي ذلك من كان من الناس يحسب ان لن ينصر الله محمدا في الدنيا والاخرة فليمدد بحبل وهو السبب الى السماء يعني سما البيت وهو سقفه ثم ليقطع السبب بعد الاختناق به فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ اختناقه ذلك وقطعه السبب بعد الاختناق ما يغيظ يقول هل يذهبن ذلك ما يجد في صدره من الغيظ

قوله

ذكر من قال ذلك

حدثنا نصر بن علي قال حدثني ابي قال حدثني عمي خالد بن قيس عن قتادة من كان يظن ان لن ينصره الله في نبيه ولا دينه ولا كتابه فليمدد بسبب الى السماء يقول بحبل الى سماء البيت فليختنق به فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة قال من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فليمدد بسبب يقول بحبل الى سماء البيت ثم ليقطع يقول ثم ليختنق ثم لينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة بنحوه وقال اخرون ممن قال الهاء في ينصره من ذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم السماء التي ذكرت في هذا الموضع السماء المعروفة قالوا معنى الكلام ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فقرا حتى بلغ هل يذهبن كيده ما يغيظ قال من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ويكايد هذا الامر ليقطعه عنه ومنه فليقطع ذلك من اصله من حيث ياتيه فان اصله في السماء فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي ياتيه من الله فانه لا يكايده حتى يقطع اصله عنه فكايد ذلك حتى قطع اصله عنه فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ما دخلهم من ذلك وغاظهم الله به من نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وما ينزل عليه وقال اخرون ممن قال الهاء التي في قوله ينصره من ذكر محمد معنى النصر ها هنا الرزق فعلى قول هولاء تاويل الكلام من كان يظن ان لن يرزق الله محمدا في الدنيا ولن يعطيه وذكروا سماعا من العرب من ينصرني نصره بمعنى من يعطني اعطاه الله وحكوا ايضا سماعا منهم نصر المطر ارض كذا اذا جادها واحياها واستشهد لذلك ببيت الفقعسي

وانك لا تعطي امرءا فوق حظه • ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره •

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحق عن التميمي قال قلت لابن عباس ارايت قوله من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ قال من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا فليربط حبلا في سقف ثم ليختنق به حتى يموت حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحق الهمداني عن التميمي قال سالت ابن عباس عن قوله من كان يظن ان لن ينصره الله قال ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء والسبب الحبل والسماء سقف البيت فليعلق حبلا في سماء البيت ثم ليختنق هل يذهبن كيده هذا الذي صنع ما يجد من الغيظ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن مطرف عن ابي اسحق عن رجل من بني تميم عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء قال سماء البيت حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت التميمي يقول سالت ابن عباس فذكر مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة الى قوله ما يغيظ قال السماء التي امر الله ان يمد اليها بسبب سقف البيت امر ان يمد اليه بحبل فيختنق به قال فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ اذا اختنق ان خشي ان لا ينصره الله وقال اخرون الهاء في ينصره الله من ذكر من وقالوا معنى الكلام من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى سماء البيت ثم ليختنق فلينظر هل يذهبن فعله ذلك ما يغيظ انه لا يرزق

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان لن ينصره الله قال يرزقه الله فليمدد بسبب قال بحبل الى السماء سماء ما فوقك ثم ليقطع ليختنق هل يذهبن كيده ذلك خنقه ان لا يرزق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله من كان يظن ان لن ينصره الله يرزقه الله فليمدد الى السماء قال بحبل الى السماء قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال الى السماء الى سماء البيت قال ابن جريج وقال مجاهد ثم ليقطع قال ليختنق وذلك كيده ما يغيظ قال ذلك خنقه ان لا يرزقه الله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله فليمدد بسبب يعني بحبل الى السماء يعني سماء البيت حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابو رجاء قال سيل عكرمة عن قوله فليمدد بسبب الى السماء قال سما البيت ثم ليقطع قال ليختنق

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى ذلك بالصواب عندي في تاويل ذلك قول من قال الهاء من ذكر نبي الله صلى الله عليه وسلم ودينه وذلك ان الله تعالى ذكره ذكر قوما يعبدونه على حرف وانهم يطمينون بالدين ان اصابوا خيرا في عبادتهم اياه وانهم يرتدون عن دينهم لشدة تصيبهم فيها ثم اتبع ذلك هذه الاية فمعلوم انه انما اتبعه اياها توبيخا لهم على ارتدادهم على الدين او على شكهم فيه ونفاقهم استبطاء منهم السعة في العيش والسبوغ في الرزق واذا كان الواجب

أن يكون ذلك عقيب الخبر عن نفاقهم فمعنى الكلام إذًا إذ كان ذلك كذلك من كان يحسب أن لن
يرزق الله محمدًا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فيوسع عليهم من فضله فيها ويرزقهم في
الآخرة من سني عطاياه وكرامته استبطاءً منه فعل الله ذلك به وبهم فليمدد بحبل إلى سماء فوقه
إما سقف بيت أو غيره مما يعلق به السبب من فوقه ثم ليختنق إذا اغتاظ من بعض ما قضى الله
فاستعجل انكشاف ذلك عنه فلينظر هل يذهبن كيده اختناقه كذلك ما يغيظ فإن لم
يذهب ذلك غيظه حتى يأتي الله بالفرج من عنده فيذهبه فكذلك استعجاله نصر الله
محمدًا ودينه لن يؤخر ما قضى الله له من ذلك عن ميقاته ولا يعجله قبل حينه وقد ذكر أن
هذه الآية نزلت في أسد وغطفان تباطؤوا عن الإسلام وقالوا نخاف أن لا ينصر محمد صلى
الله صلى الله عليه وسلم فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود فلا يميروننا ولا يؤووننا
فقال الله تبارك وتعالى لهم من استعجل من الله نصر محمد فليمدد بسبب إلى السماء فليختنق
فلينظر استعجاله بذلك في نفسه هل هو مذهب غيظه فكذلك استعجاله من الله نصر محمد غير
مقدم نصره قبل حينه واختلف ـــ أهل العربية في ما التي في قوله ما يغيظ فقال بعض نحويي
البصرة هي بمعنى الذي وقال معنى الكلام هل يذهبن كيده الذي يغيظه قال ـــ وحذفت
الهاء لأنها صلة الذي لأنه إذا صارا جميعًا اسمًا واحدًا كان الحذف أخف وقال ـــ غيره بل هو
مصدر لا حاجة به إلى الهاء هل يذهبن كيده غيظه وقوله ـــ وكذلك أنزلناه آيات
بينات يقول ـــ تعالى ذكره وكما بينت لكم حججي على من جحد قدرتي على إحياء من مات من الخلق بعد
فنائه فأوضحتها أيها الناس كذلك أنزلنا إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هذا القرآن آيات
بينات يعني دلالات واضحات يهدين من أراد الله هدايته إلى الحق وأن الله يهدي من يريد
يقول ـــ جل ثناؤه ولأن الله يوفق للصواب ولسبيل الحق من أراد أنزل هذا القرآن آيات
بينات فأن في موضع نصب

القول في تأويل قوله

إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد

يقول ـــ تعالى ذكره إن الفصل بين هؤلاء المنافقين الذين يعبدون الله على حرف
والذين أشركوا بالله فعبدوا الأوثان والأصنام والذين هادوا وهم اليهود والصابئين
والنصارى والمجوس الذين عظموا النيران وخدموها وبين الذين آمنوا بالله ورسله إلى الله
يفصل بينهم يوم القيامة بعدل من القضاء وفصله بينهم إدخاله النار الأحزاب كلهم والجنة
المؤمنين به وبرسله فذلك هو الفصل من الله بينهم وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله إن الذين آمنوا
والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا قال الصابئون قوم يعبدون
الشمس والقمر والنيران والذين أشركوا يعبدون الأوثان والأديان ستة خمسة للشيطان
وواحد للرحمن وأدخلت إن في خبر إن الأولى لما ذكرت من المعنى وأن الكلام بمعنى الجزاء كأنه
قيل من كان على دين من هذه الأديان ففصل ما بينه وبين من خالفه على الله والعرب تدخل
أحيانًا في خبر إن إن إذا كان خبر الاسم الأول في اسم مضافًا إلى ذكره فيقولون إن عبد الله إن الخير
عنده لكثير قال ـــ الشاعر

إن الخليفة إن الله سربله ... سربال ملك به ترجى الخواتيم

وكان الفراء يقول من قال هذا لم يقل إنك إنك قائم ولا إن أباك إنه قائم لأن الاسمين قد اختلفا

فحسن

فحسن رفع الأول وجعل الثاني كأنه هو المبتدأ فحسن للاختلاف وقبح بالاتفاق وقوله إن الله على
كل شيء شهيد يقول ـــ إن الله على كل شيء من أعمال هؤلاء الأصناف الذين ذكرهم الله جل ثناؤه
وغير ذلك من الأشياء شاهد لا يعزب عنه شيء من ذلك

القول في تأويل قوله

ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب

يقول ـــ تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر بقلبك فتعلم أن الله يسجد
من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من الخلق وغيرهم والشمس والقمر والنجوم في السماء
والجبال والشجر والدواب في الأرض وسجود ذلك ظلاله حين تطلع عليه الشمس وحين تزول
إذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد قوله ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب قال ظلال هذا كله وأما سجود الشمس والقمر والنجوم
فإنه كما حدثنا به ابن بشار قال ـــ حدثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر قالا حدثنا عوف
قال سمعت أبا العالية الرياحي يقول ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر إلا يقع لله ساجدًا حين
يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين وزاد محمد حتى يرجع إلى مطلعه وقوله ـــ
وكثير من الناس يقول ـــ ويسجد كثير من بني آدم وهم المؤمنون بالله منهم كما حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وكثير من الناس قال المؤمنون وقوله
وكثير حق عليه العذاب يقول ـــ تعالى ذكره وكثير من بني آدم حق عليه عذاب الله فوجب
عليه بكفره به وهو مع ذلك يسجد لله ظله كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال ـــ
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وكثير حق عليه العذاب وهو يسجد مع ظله فعلى هذا
التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد وقع قوله ـــ وكثير حق عليه العذاب بالعطف على قوله وكثير
من الناس ويكون داخلاً في عداد من وصفه الله بالسجود له ويكون قوله حق عليه العذاب
من صلة كثير ولو كان الكثير الثاني ممن لم يدخل في عداد من وصف بالسجود كان مرفوعًا بالعائد
من ذكره في قوله حق عليه العذاب وكان معنى الكلام حينئذ وكثير أبى السجود لأن قوله حق عليه
العذاب يدل على معصية الله وإبائه السجود فاستحق بذلك العذاب

القول في تأويل قوله

ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء

يقول ـــ تعالى ذكره ومن يهنه الله من خلقه فيشقه فما له من مكرم بالسعادة
يسعده بها لأن الأمور كلها بيد الله يوفق من يشاء لطاعته ويخذل من يشاء ويشقي من
أراد ويسعد من أحب وقوله ـــ إن الله يفعل ما يشاء يقول ـــ تعالى ذكره إن الله يفعل
في خلقه ما يشاء من إهانة من أراد إهانته وإكرام من أراد كرامته لأن الخلق خلقه
والأمر أمره لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأه فما له من مكرَم
بمعنى فما له من إكرام وذلك قراءة لا أستجيز القراءة بها لإجماع الحجة من القراء
على خلافه

القول في تاويل قوله

هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق روسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق

اختلف اهل التاويل في المعني بهذين الخصمين اللذين ذكرهما الله فقال بعضهم احد الفريقين اهل الايمان والفريق الاخر عبدة الاوثان من مشركي قريش الذين تبارزوا يوم بدر والله الموفق

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا ابو هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت اباذر يقسم قسما ان هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة قال وقال علي اني لاول او من اول من يجثو للخصومة يوم القيمة بين يدي الله تبارك وتعالى حدثنا علي بن سهل قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن ابي هاشم عن ابي مجلز عن قيس ابن عباد قال سمعت اباذر يقسم بالله قسما لنزلت هذه الاية في ستة من قريش حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحرث رحمهم الله تعالى وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة هذان خصمان اختصموا في ربهم الى اخر الاية ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات الى اخر الاية حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت اباذر ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن محبب قال حدثنا سفين عن عيسى عن منصور ابن المعتمر عن هلال بن يساف قال نزلت هذه الاية في الذين تبارزوا يوم بدر هذان خصمان اختصموا في ربهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحق عن بعض اصحابه عن عطا بن يسار قال نزلت هولاء الايات قال حدثني محمد بن اسحق هذان خصمان اختصموا في ربهم في الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة الى قوله وهدوا الى صراط الحميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد قال والله لانزلت هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم في الذين خرج بعضهم الى بعض يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة رحمة الله عليهم وشيبة وعتبة والوليد بن عتبة وقال اخرون ممن قال احد الفريقين فريق الايمان والفريق الاخر اهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم اهل الكتاب قالوا للمومنين نحن اولى بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم قال المومنون

نحن احق بالله امنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وامنا بنبيكم وبما انزل الله من كتاب فانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسدا وكان ذلك خصومتهم في ربهم وقال اخرون منهم بل الفريق الاخر الكفار كلهم من اي ملة كانوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن مجاهد وعطا بن ابي رباح وابي قزعة عن الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل الكافر والمومن قال ابن جريج خصومتهم التي اختصموا في ربهم خصومتهم في الدنيا من اهل كل دين يرون انهم اولى بالله من غيرهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال كان عاصم والكلبي يقولان جميعا في هذان خصمان اختصموا في ربهم قال اهل الشرك والاسلام حين اختصموا ايهم افضل قال جعل الشرك ملة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم قال مثل المومن والكافر اختصامهما في البعث وقال اخرون الخصمان اللذان ذكرهما الله في هذه الاية الجنة والنار

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن عكرمة في هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هما الجنة والنار اختصمتا فقالت النار خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته فقد قص الله عليك من خبرهما ما تسمع واولى هذه الاقوال عندي بالصواب واشبهها بتاويل الاية قول من قال عني بالخصمين جميع الكفار من اي اصناف الكفر كانوا وجميع المومنين وانما قلت ذلك اولى بالصواب لان الله تعالى ذكره ذكر قبل ذلك صنفين من خلقه احدهما اهل طاعة له بالسجود له والاخر اهل معصية له قد حق عليه العذاب فقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر ثم قال وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ثم اتبع ذلك صفة الصنفين كليهما وما هو فاعل بهما فقال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار وقال الله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار فكان بينا بذلك ان ما بين ذلك خبر عنهما فان قال قايل فما انت قايل فيما روي عن ابي ذر في قوله ان ذلك نزل في الذين بارزوا يوم بدر قيل ذلك ان شا الله كما روي عنه ولكن الاية قد تنزل بسبب من الاسباب ثم تكون عاما في كل ما كان نظير ذلك السبب وهذه من تلك وذلك ان الذين بارزوا انما كان احد الفريقين اهل شرك وكفر بالله والاخر اهل ايمان بالله وطاعة له فكل كافر في حكم فريق الشرك منهما في انه لاهل الايمان خصم وكذلك كل مومن في حكم فريق الايمان منهما في انه لاهل الشرك خصم فتاويل الكلام هذان خصمان اختصموا في دين ربهم واختصامهم في ذلك معاداة كل فريق منهما الفريق الاخر ومحاربته اياه على دينه وقوله فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يقول تعالى ذكره فاما الكافر بالله منهما فانه يقطع له قميص من نحاس من نار كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال الكافر قطعت له ثياب من نار والمومن يدخله جنات تجري من تحتها الانهار حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال ثياب من نحاس وليس شي من الانية احمى اشد حرا منه

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الكفار قطعت لهم ثياب من نار
والمومن يدخل جنات تجري من تحتها الانهار وقوله يصب من فوق روسهم الحميم يقول
يصب على رؤسهم ماء مغلي كما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابرهيم بن اسحق الطالقاني
قال حدثنا ابن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن ابن حجيره عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على روسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه
فيسلت ما في جوفه حتى يبلغ قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان حدثنا محمد بن
المثنى قال حدثنا يعمر بن بشر قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا سعيد بن يزيد عن ابي
السمح عن ابي حجيره عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله الا انه قال
انه قال فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جنبه فيسلت ما في جوفه وكان بعضهم يزعم ان
قوله ولهم مقامع من حديد من المؤخر الذي معناه التقديم ويقول وجه الكلام
فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار ولهم مقامع من حديد يصب من فوق روسهم الحميم
ويقول انما وجب ان يكون ذلك كذلك لان الملك يضربه بالمقمع من الحديد
حتى يثقب راسه ثم يصب فيه الحميم الذي انتهى حره فيقطع بطنه والخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرنا يدل على خلاف ما قال هذا القايل وذلك انه
صلى الله عليه وسلم اخبر ان الحميم اذا صب على رؤسهم نفذ الجمجمة حتى يخلص الى
اجوافهم وبذلك جاء تاويل اهل التاويل ولو كانت المقامع قد ثقبت رؤسهم قبل
صب الحميم عليها لم يكن لقوله صلى الله عليه وسلم ان الحميم ينفذ معنى ولكن الامر
في ذلك بخلاف ما قال هذا القايل وقوله يصهر به ما في بطونهم والجلود يقول
يذهب الحميم الذي يصب من فوق رؤسهم ما في بطونهم من الشحوم وتتشوى جلودهم منه
فتتساقط والصهر هو الاذابة يقال منه صهرت الالية بالنار اذا اذبتها اصهرها
صهرا ومنه قول الشاعر

تروى لقى القي في صفصف • تصهره الشمس ولا ينصهر

ومنه قول الاخر

شك السفافيد الشوا المصطهر

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث
قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
يصهر به قال يذاب اذابة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج يصهر به قال ما قطع لهم من
العذاب حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يصهر
به ما في بطونهم قال يذاب به ما في بطونهم حدثنا الحسن قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فالذين كفروا
قطعت لهم ثياب من نار الى قوله يصهر به ما في بطونهم والجلود يقول يسقون
ماء اذا دخل بطونهم اذابها والجلود مع البطون حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يعقوب عن جعفر وهرون اذا عام اهل النار وقال جعفر اذا جاع اهل النار استغاثوا
بشجرة الزقوم فياكلون منها فاختلست جلود وجوههم فلو ان مارا مار بهم يعرف
جلود وجوههم ثم يصب عليهم العطش فيستغيثوا فيغاثوا بماء كالمهل وهو الذي
قد انتهى حره فاذا ادنوه من افواههم انشوى من حره لحوم وجوههم التي قد

سقطت عنها الجلود ويصهر به ما في بطونهم فيشوي امعايهم ويساقط جلودهم ثم يضربون
بمقامع من حديد فيسقط كل عضو على حياله يدعون بالويل والثبور وقوله ولهم مقامع
من حديد تضرب رؤسهم بها الخزنة اذا ارادوا الخروج من النار حتى ترجعهم اليها وقوله
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها يقول كلما اراد هولاء الكفار الذين وصف
الله صفتهم الخروج من النار مما نالهم من الغم والكرب ردوا اليها كما حدثنا مجاهد بن
موسى قال حدثنا جعفر بن عون قال اخبرنا الاعمش عن ابي ظبيان قال النار سودا مظلمة
لا يضي لهبها ولا جمرها ثم قرا كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقد ذكر
انهم يحاولون الخروج من النار حين تجيش جهنم فتلقي من فيها الى اعلا ابوابها فيريدون
الخروج فتعيدهم الخزنة فيها بالمقامع ويقولون لهم اذا ضربوهم بالمقامع ذوقوا عذاب
الحريق وعني بقوله ذوقوا عذاب الحريق ويقال لهم ذوقوا عذاب النار وقيل عذاب
الحريق والمعنى المحرق كما قيل العذاب الاليم بمعنى المولم

القول في تاويل قوله

ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار يحلون فيها من اساور
من ذهب ولولوا ولباسهم فيها
حرير وهدوا الى الطيب من
القول وهدوا الى
صراط الحميد

يقول تعالى ذكره واما الذين امنوا بالله ورسوله فاطاعوهما بما امرهم الله
من صالح الاعمال فان الله يدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار فيحليهم فيها من
اساور من ذهب ولولو فقراته عامة قراة اهل المدينة وبعض اهل الكوفة
نصبا مع التي في الملايكة بمعنى يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا عطفا
باللولو على موضع الاساور لان الاساور وان كانت محفوظة من اجل دخول من
فيها فانها بمعنى النصب قالوا وهي تعد في خط المصحف بالالف فذلك دليل على صحة القراة بالنصب
فيه وقرات ذلك عامة قراة العراق والمصر ولولو خفضا عطفا على اعراب الاساور والظاهر
واختلف الذين قروا ذلك كذلك في وجه اثبات الالف فيه فكان ابو عمرو بن العلا فيما ذكر
لي عنه يقول اثبتت فيه كما اثبتت في قالوا وكالوا وكان الكسائي يقول اثبتوها فيه للهمزة
لان الهمزة حرف من الحروف والقول في ذلك عندي انهما قراتان مشهورتان قد قرا بكل
واحدة منهما علماء من القراء متفقتا المعنى صحيحتا المخرج في العربية فبايتهما قرا فمصيب وقوله
ولباسهم فيها حرير يقول ولبوسهم الذي يلي ابشارهم فيها ثياب حرير وقوله
الى الطيب من القول يقول تعالى ذكره وهداهم ربهم في الدنيا الى شهادة ان لا اله الا الله
كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهدوا الى الطيب من
القول قال هدوا الى الكلام الطيب لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله قال الله اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه حدثنا علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس وهدوا الى الطيب من القول قال الهموا وقوله وهدوا الى
صراط الحميد يقول جل ثناوه وهداهم ربهم في الدنيا الى طريق الرب الحميد وطريقه
دينه دين الاسلام الذي شرعه لخلقه وامرهم ان يسلكوه والحميد فعيل صرف من مفعول
اليه ومعناه انه محمود عند اوليايه من خلقه ثم صرف من محمود الى حميد

القول في تاويل قوله

ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادي ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم

يقول تعالى ذكره ان الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا رسله وانكروا ما جاءوا به من عند ربهم ويصدون عن سبيل الله يقول ويمنعون الناس عن دين الله ان يدخلوا فيه وعن المسجد الحرام الذي جعله الله للناس سواء العاكف الذين استووا به كافة لم يخصص منها بعضا دون بعض سواء العاكف فيه والباد يقول معتدل لن الواجب عليه من تعظيم حرمة المسجد الحرام وتعظيمه وقضاء نسكه به والنزول فيه حيث شاء العاكف فيه وهو المقيم به والباد وهو المنتاب اليه من غيره واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه سواء العاكف فيه وهو المقيم والباد في انه ليس احدهما باحق بالمنزل فيه من الاخر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن يزيد بن ابي زياد عن ابن سابط قال كان الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن احد من اهل مكة باحق بمنزله منهم وكان الرجل اذا وجد سعة نزل ففشا فيهم السرق وكل انسان يسرق من ناحيته فاصطنع رجل بابا فارسل اليه عمر اتخذت بابا من حجاج بيت الله فقال لا انما جعلته ليحترز متاعهم وهو قوله سواء العاكف فيه والباد قال الباد فيه كالمقيم ليس احد احق بمنزله من احد الا ان يكون احد سبق الى منزل حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي حصين قال قلت لسعيد بن جبير اعتكف بمكة قال انت عاكف وقرا سواء العاكف فيه والباد حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عمن ذكره عن ابي صالح سواء العاكف فيه والباد العاكف اهله والباد المنتاب في المنزل سواء حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله سواء العاكف فيه والباد يقول ينزل اهل مكة وغيرهم في المسجد الحرام حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سواء العاكف فيه والباد قال العاكف فيه المقيم بمكة والباد الذي ياتيه هم فيه سواء في البيوت حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سواء العاكف فيه والباد سواء فيه اهله وغير اهله حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله سواء العاكف فيه والباد قال اهل مكة وغيرهم في المنازل سواء وقال اخرون في ذلك نحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله سواء العاكف فيه والباد قال الساكن والباد الجانب سواء حق الله عليهما فيه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله سواء العاكف فيه قال الساكن والباد الجانب قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن مجاهد العاكف فيه قال الساكن والباد الجانب من اهله والباد الذين ياتونه من غير اهله هم في حرمته سواء وانما اخترنا القول الذي اخترنا في ذلك لان الله تعالى ذكره ذكر في اول الاية صد من كفر به من اراد من المومنين قضاء نسكه في الحرم عن المسجد الحرام

فقال

فقال ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام ذكر جل ثناؤه صفة المسجد الحرام فقال الذي جعلناه للناس فاخبر انه جعله للناس كلهم والكافرون به يمنعون من اراده من المومنين به عنه ثم قال سواء العاكف فيه والباد فكان معلوما ان خبره عن استواء العاكف فيه والباد انما هو في المعنى الذي ابتدا الله الخبر عن الكفار به انهم صدوا عنه المومنين به وذلك لا شك طوافهم وقضاء مناسكهم به والمقام لا الخبر عن ملكهم اياه وغير ملكهم وقيل ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله فعطف بيصدون وهو مستقبل على كفروا وهو ماض لان الصد بمعنى الصفة لهم والدوام واذا كان ذلك معنى الكلام لم يكن الا بلفظ الاسم او الاستقبال ولا يكون بلفظ الماضي اذا كان ذلك كذلك فمعنى الكلام ان الذين كفروا من صفتهم الصد عن سبيل الله وذلك نظير قوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله واما قوله سواء العاكف فيه والعاكف به واعما لجعلناه في الهاء المتصلة به واللام التي في قوله للناس ثم استانف الكلام بسواء وكذلك تفعل العرب بسواء اذا جاءت بعد حرف قد تم الكلام به فتقول مررت برجل عنده الخير والشر وقد يجوز في ذلك الخفض وانما يختار الرفع في ذلك لان سواء في مذهب واحد عندهم فكانهم قالوا مررت برجل واحد عنده الخير والشر واما من خفضه فانه يوجهه الى معتدل عنده الخير والشر ومن قال ذلك في سواء فاستانف به ورفع ولم يفعله في معتدل لان معتدل فعل مصرح وسواء مصدر فاخراجهم اياه الى الفعل كاخراجهم حسب في قولهم مررت برجل حسبك من رجل الى الفعل وقد ذكر عن بعض القراء انه قراه سواء نصبا على اعمال جعلناه فيه وذلك وان كان له وجه في العربية فقراءة لا استجيز القراءة بها لاجماع الحجة من القراء على خلافه وقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم يقول تعالى ذكره ومن يرد فيه بالحاد نذقه من عذاب اليم وهو ان يميل في البيت الحرام بظلم وادخلت الباء في قوله بالحاد والمعنى فيه ما قلت كما ادخلت في قوله تنبت بالدهن والمعنى تنبت الدهن كما قال الشاعر

• بواد يمان تنبت الشث صدره • واسفله بالمرخ والتيهان •

والمعنى واسفله تنبت المرخ والتيهان وكما قال اعشى بني ثعلبة

• ضمنت برزق عيالنا ارماحنا • مل المراجل والصريح الاجردا •

بمعنى ضمنت رزق عيالنا ارماحنا في قول بعض نحويي البصريين واما بعض نحويي الكوفيين فانه كان يقول ادخلت الباء فيه لان تاويله ومن يرد بان يلحد فيه بظلم وكان يقول دخول الباء في ان اسهل منه في الحاد وما اشبهه لان ان تضمر الخوافض معها كثيرا وتكون كالشرط فاحتملت دخول الخافض وخروجه لان الاعراب لا يتبين فيها وقال في المصادر يتبين الرفع والخفض فيها قال وانشدني ابو الجراح

• فلما رجت بالشرب هز لها العصا • شحيح له عند الازاء نهيم •

وقال امرؤ القيس

• الا هل اتاها والحوادث جمة • بان امرا القيس بن تملك بيقرا •

قال فادخل الباء على ان وهي في موضع رفع كما ادخلها على الحاد وهو في موضع نصب قال وقد ادخلوا الباء على ما اذا ارادوا بها المصدر كما قال الشاعر

• الم ياتيك والانباء تنمي • بما لاقت لبون بني زياد •

وقال وهو في ما اقل منه في ان لان ان اقل شبها بالاسماء من ما قال وسمعت اعرابيا من ربيعة وسالته عن شيء فقال ارجو بذاك يريد ارجو ذاك واختلف اهل التاويل في معنى الظلم الذي من اراد الالحاد به في المسجد الحرام اذاقه الله من العذاب الاليم فقال بعضهم ذلك هو الشرك بالله وعبادة غيره به اي بالبيت

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم يقول بشرك حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن

سواء

محمد بن عبد الرحمن بن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال هو ان يعبد فيه
غير الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمن عن ابيه قال ومن يرد فيه بالحاد
بظلم قال هو الشرك من اشرك في بيت الله عذبه الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله وقال اخرون هو استحلال الحرام فيه او ركوبه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومن
يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم يعني ان تستحل من الحرام ما حرم الله عليك من لسان او قتل
فتظلم من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك فاذا فعل ذلك فقد وجب له عذاب اليم حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال يعمل فيه عملا سيئا حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابو كريب ونصر بن عبد الرحمن
الاودي قالا حدثنا المحاربي عن سفين عن السدي عن مرة عن عبد الله قال ما من رجل يهم
بسيئة فتكتب عليه ولو ان رجلا بعدن ابين هم ان يقتل رجلا بهذا البيت لاذاقه الله من العذاب
الاليم حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا شعبة عن السدي عن مرة عن
عبد الله قال مجاهد قال يزيد قال لنا شعبة رفعه وانا لا ارفعه لك في قول الله ومن يرد
فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قال لو ان رجلا هم فيه بسيئة وهو بعدن ابين لاذاقه الله
عذابا اليما حدثنا الفضل بن الصباح قال حدثنا محمد بن فضيل عن ابيه عن الضحاك بن
مزاحم في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال ان الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو في بلد اخر ولم
يعملها فتكتب عليه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ومن
يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قال الالحاد الظلم في الحرم وقال اخرون
بل معنى ذلك الظلم استحلال الحرام متعمدا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس بالحاد
بظلم قال الذي يريد استحلاله متعمدا ويقال الشرك وقال اخرون بل ذلك
احتكار الطعام بمكة

ذكر من قال ذلك

حدثني هرون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اشعث عن
حبيب بن ابي ثابت في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قال هم المحتكرون
الطعام بمكة وقال اخرون بل ذلك كل ما كان منهيا عنه من الفعل حتى
قول القائل لا والله وبلى والله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن
عبد الله بن عمرو قال كان له فسطاطان احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب
اهله عاتبهم في الاخر فسئل عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل
كلا والله وبلى والله حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن ابي ربعي عن الاعمش

قال

قال كان عبد الله بن عمر يقول لا والله وبلى والله من الالحاد فيه

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال التي ذكرناها عن ابن مسعود وابن عباس من انه معني بالظلم في هذا
الموضع كل معصية لله وذلك ان الله عم بقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم ولم يخصص به
ظلما دون ظلم في خبر ولا عقل فهو على عمومه فاذ كان ذلك كذلك فتاويل الكلام ومن
يرد في المسجد الحرام بان يميل بظلم فيعصي الله فيه نذقه يوم القيمة من عذاب موجع له
وقد ذكر عن بعض القراء انه كان يقرأ ذلك ومن يرد فيه بفتح الياء بمعنى ومن يرده
بالحاد من وردت المكان اردة وذلك قراءة لا تجوز القراءة عندي بها لخلافها ما عليه الحجة من
القراء مجمعة مع بعدها من فصيح كلام العرب وذلك ان يرد فعل واقع يقال منه هو يرد مكان
كذا او بلدة كذا غدا ولا يقال يرد في مكان كذا وقد زعم بعض اهل المعرفة بكلام العرب
ان طيا تقول رغبت فيك يريد رغبت بك وذكروا ان بعضهم انشد بيتا له

وارغب فيها عن لقيط ورهطه ولكنني عن سنبس لست ارغب

بمعنى وارغب بها وان كان ذلك صحيحا كما ذكرنا فانه يجوز في الكلام فاما القراءة به فغير
جايزة لما وصفت

القول في تاويل قوله

واذ بوانا لابرهيم مكان البيت الا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطايفين والقايمين والركع السجود

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يعلمه عظيم ما ركب قومه
من قريش خاصة دون غيرهم من ساير خلقه بعبادتهم في حرمه والبيت الذي امر ابرهيم
خليله صلى الله عليه وسلم ببنايه وتطهيره من الافات والريب والشرك واذكر
يا محمد كيف ابتدانا هذا البيت الذي يعبد قومك فيه غيري اذ بوانا لخليلنا ابرهيم يعني
بقوله بوانا وطانا له مكان البيت كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة قوله واذ بوانا لابرهيم مكان البيت قال وضع الله البيت مع ادم
صلى الله عليه وسلم حين اهبط ادم الى الارض وكان مهبطه بارض الهند وكان راسه
في السماء ورجلاه في الارض فكانت الملايكة تهابه فنقص الى ستين ذراعا وان ادم
لما فقد اصوات الملايكة وتسبيحهم شكا ذلك الى الله فقال الله يا ادم اني قد اهبطت
لك بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق اليه
فخرج اليه ومد له في خطوه فكان من كل خطوتين مفازة فلم تزل تلك المفاوز على
ذلك حتى جاء ادم الى البيت فطاف به ومن بعده من الانبياء حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما عهد الله الى ابرهيم واسمعيل
ان طهرا بيتي للطايفين انطلق ابرهيم حتى اتى مكة فقام هو واسمعيل واخذ المعاول
لا يدريان اين البيت فبعث الله ريحا يقال لها ريح الخجوج لها جناحان وراس
في صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة عن اساس البيت الاول واتبعاها بالمعاول
يحفران حتى وضعا الاساس فذلك حين يقول واذ بوانا لابرهيم مكان البيت ويعني
بالبيت الكعبة الا تشرك بي شيئا في عبادتك اياي وطهر بيتي الذي بنيته من عبادة الاوثان
كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن ليث عن مجاهد في قوله وطهر بيتي
قال من الشرك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج

عن عطاء عن عبيد بن عمير قال من الآفات والريب حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة طهرا بيتي قال من الشرك وعبادة الاوثان وقوله للطايفين يعني للطايفين به والقايمين يعني المصلين الذين هم قيام في صلاتهم كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن عطا في قوله طهر بيتي للطايفين والقايمين قال القايمون في الصلاة حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والقايمين قال القايمون المصلون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والقايمين والركع السجود قال القايم والراكع والساجد هو المصلي والطايف هو الذي يطوف به وقوله والركع السجود في صلاتهم حول البيت

القول في تاويل قوله

وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البايس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق

يقول تعالى ذكره عهدنا اليه ايضا ان اذن في الناس بالحج يعني بقوله واذن فاعلم وناد في الناس ان حجوا ايها الناس بيت الله الحرام ياتوك رجالا يقول فان الناس ياتون البيت الذي تامرهم بحجه مشاة على ارجلهم وعلى كل ضامر يقول وركبانا على كل ضامر وهي الابل المهازيل ياتين من كل فج عميق يقول تاتي هذه الضوامر من كل فج عميق يقول من كل طريق ومكان ومسلك بعيد وقيل ياتين فجمع لانه اريد بكل ضامر النوق ومعنى الكل الجمع فلذلك قيل ياتين وقد زعم الفراء انه قليل في كلام العرب مررت على كل رجل قايمين قال وهو صواب وقول الله وعلى كل ضامر ياتين ينبي عن صحة جوازه وذكر ان ابرهيم صلوات الله عليه لما امره الله بالتاذين بالحج قام على مقامه فنادي يا ايها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج فحجوا بيته العتيق وقد اختلف في صفة تاذين ابرهيم بذلك فقال بعضهم نادي بذلك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال لما فرغ ابرهيم من بناء البيت قيل له اذن في الناس بالحج قال رب وما يبلغ صوتي قال اذن وعلي البلاغ فنادي ابرهيم ايها الناس كتب عليكم الحج الي البيت العتيق فحجوا قال فسمعه ما بين السماء والارض افلا تري يجيبون من اقصى الارض يلبون حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان الضبي عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما بني ابرهيم البيت اوحى الله اليه ان اذن في الناس بالحج قال فقال ابرهيم الا ان ربكم قد اتخذ بيتا وامركم ان تحجوه فاستجاب له ما سمعه من شيء من حجر وشجر او اكمة او تراب او شيء لبيك اللهم لبيك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابن واقد عن ابي الزبير عن مجاهد عن ابن عباس قوله واذن في الناس بالحج قال قام ابرهيم خليل الله على الحجر فنادي يا ايها الناس كتب عليكم الحج فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام النساء فاجابه من امن ممن سبق في علم الله ان يحج الي يوم القيمة لبيك اللهم لبيك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا قال وقرت في قلب كل ذكر وانثى حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد بن جبير قال لما فرغ ابرهيم من بناء البيت اوحى الله اليه ان اذن في الناس بالحج قال فخرج فنادي في الناس يا ايها الناس ان ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه فلم يسمعه يوميذ من انس

ولاجن

ولاجن ولا شجر ولا اكمة ولا تراب ولا جبل ولا ماء ولا شي الا قال لبيك اللهم لبيك قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قام ابرهيم على المقام حين امر ان يوذن في الناس بالحج حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله واذن في الناس بالحج قال قام ابرهيم على مقامه فقال يا ايها الناس اجيبوا ربكم فقالوا لبيك اللهم لبيك فمن حج اليوم فهو ممن اجاب ابرهيم يوميذ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن عكرمة بن خالد المخزومي قال لما فرغ ابرهيم عليه السلام من بناء البيت قام على المقام فنادي نداء سمعه اهل الارض ان ربكم قد بنى لكم بيتا فحجوه قال داود فارجو من حج اليوم من اجابة ابرهيم عليه السلام حدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن ابي عاصم الغنوي عن ابي الطفيل قال قال ابن عباس هل تدري كيف كانت التلبية قلت وكيف كانت التلبية قال ان ابرهيم لما امر ان يوذن في الناس بالحج خفضت له الجبال رءوسها ورفعت القرى فاذن في الناس حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله واذن في الناس بالحج قال ابرهيم كيف اقول يا رب قال قل يا ايها الناس استجيبوا لربكم قال وقرت في قلب كل مومن وقال اخرون في ذلك ما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن سلمة عن مجاهد قال قيل لابرهيم اذن في الناس بالحج قال يا رب كيف اقول قال قل لبيك اللهم لبيك قال فكانت اول التلبية وكان ابن عباس يقول عني بالناس في هذا الموضع اهل القبلة •

ذكر الرواية بذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذن في الناس بالحج يعني بالناس اهل القبلة الم تسمع انه قال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الى قوله ومن دخله كان امنا يقول من دخله من الناس الذين امر ان يوذن فيهم وكتب عليهم الحج انه امن فعظموا حرمات الله تعالى فانها من تقوى القلوب واما قوله ياتوك رجالا وعلى كل ضامر فان اهل التاويل قالوا فيه نحو قولنا •

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ياتوك رجالا قال مشاة قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو معاوية عن الحجاج بن ارطاة قال قال ابن عباس ما اسى على شي فاتني الا ان لا اكون حججت ماشيا سمعت الله يقول ياتوك رجالا قال حدثنا الحسين قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حج ابرهيم واسمعيل ماشيين حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن ابن عباس ياتوك رجالا قال على ارجلهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وعلى كل ضامر قال الابل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وعلى كل ضامر قال الابل حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي عن عمر ابن ذر قال قال مجاهد كانوا لا يركبون فانزل الله ياتوك رجالا وعلى كل ضامر قال فامرهم بالزاد ورخص لهم في الركوب والمتجر وقوله من كل فج عميق حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس من كل فج عميق يعني مكان بعيد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس من كل فج عميق قال بعيد حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فج عميق قال مكان بعيد حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله وقوله ليشهدوا منافع لهم اختلف اهل التاويل في معنى المنافع التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم هي التجارة ومنافع الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو عن عاصم عن ابي رزين عن ابن عباس ليشهدوا
منافع لهم قال هي الاسواق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة
عن جابر عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال التجارة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا سفين عن عاصم بن بهدلة عن ابي رزين في قوله ليشهدوا منافع لهم قال الاسواق حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن واقد عن سعيد بن جبير ليشهدوا منافع لهم قال التجارة حدثنا
عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق عن سفين عن واقد عن سعيد بن جبير مثله حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن واقد عن سعيد مثله حدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا سنان عن عاصم بن ابي النجود عن ابي رزين ليشهدوا قال الاسواق وقال
اخرون هي الاجر في الاخرة والتجارة في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار وسوار بن عبد الله قال حدثنا ابن سعيد قال حدثنا سفين عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد ليشهدوا منافع لهم قال التجارة وما يرضى الله من امر الدنيا والاخرة حدثنا
عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحق عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا عبد الحميد بن بيان قال
حدثنا سفين قال اخبرنا اسحق عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ليشهدوا منافع
لهم قال الاجر في الاخرة والتجارة في الدنيا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله وقال اخرون بل هي العفو والمغفرة والله الموفق للصواب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن جابر عن ابي جعفر ليشهدوا منافع
لهم قال العفو حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن
جابر قال قال محمد بن علي مغفرة واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك ليشهدوا
منافع لهم من العمل الذي يرضي الله والتجارة وذلك ان الله عم منافع لهم جميع ما يشهد
له الموسم ويأتي له مكة ايام الموسم من منافع الدنيا والاخرة ولم يخصص من ذلك شيئا من
منافعهم بخبر ولا عقل فذلك على العموم في المنافع التي وصفت وقوله ويذكروا اسم الله في
ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام يقول تعالى ذكره وكي يذكروا اسم الله على ما رزقهم
من هدايا والبدن التي اهدوها من الابل والبقر والغنم في ايام معلومات وهن ايام التشريق
في قول بعض اهل التاويل وفي قول بعضهم ايام العشر وفي قول بعضهم يوم النحر وايام التشريق
وقد ذكرنا اختلاف اهل التاويل في ذلك بالروايات وهنا الاولى بالصواب منها في سورة البقرة
فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع غير اني اذكر بعض ذلك ايضا في هذا الموضع حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله ويذكروا
اسم الله في ايام معلومات قال ايام التشريق حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
قال حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله ايام معلومات يعني ايام التشريق على ما رزقهم
من بهيمة الانعام يعني البدن حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن
قتادة في ايام معلومات قال ايام التشريق والمعدودات ايام التشريق وقوله
فكلوا منها يقول كلوا من بهايم الانعام التي ذكرتم اسم الله عليها ايها الناس هنالك وهذا
الامر من الله جل ثناؤه امر اباحة لا امر ايجاب وذلك انه لا خلاف بين جميع الحجة ان ذابح
هديه او بدنته هنالك ان لم ياكل من هديه ذلك او بدنته انه لم يضيع له فرضا كان واجبا
عليه فكان معلوما بذلك انه غير واجب

ذكر

ذكر الرواية عن بعض من
قال ذلك من اهل العلم

حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن عطا قوله فكلوا منها
واطعموا البائس الفقير قال كان لا يرى الاكل منها واجبا حدثنا يعقوب بن ابرهيم قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن مجاهد انه قال هي رخصة ان شاء اكل وان شاء لم
ياكل وهي كقوله واذا حللتم فاصطادوا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض يعني
قوله فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابرهيم
في قوله فكلوا منها قال هي رخصة فان شاء اكل وان شاء لم ياكل حدثني علي بن سهل
قال حدثنا زيد قال حدثنا سفين عن حصين عن مجاهد في قوله فكلوا منها قال انما هي
رخصة وقوله واطعموا البائس الفقير يقول واطعموا مما تذبحون او تنحرون هنالك من
بهيمة الانعام من هديكم وبدنكم البائس وهو الذي به ضر الجوع والزمانة والحاجة والفقير الذي
لا شي له وبنحو الذي قلنا في ذلك تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله فكلوا منها واطعموا البائس الفقير يعني الزمن الفقير حدثنا ابن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن رجل عن مجاهد البائس الفقير قال الذي يمد اليك يديه
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله البائس الفقير قال هو القانع
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عمر بن عطا
عن عكرمة قال البائس الفقير المضطر الذي عليه البوس والفقير المتعفف قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله البائس الفقير الذي يبسط يديه
وقوله ثم ليقضوا تفثهم يقول تعالى ذكره ثم ليقضوا ما عليهم من مناسك حجهم من
حلق شعر واخذ شارب ورمي جمرة وطواف بالبيت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا الاشعث بن سوار عن نافع
عن ابن عمر انه قال ثم ليقضوا تفثهم قال ما عليهم في الحج حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا يزيد قال حدثنا الاشعث عن نافع عن ابن عمر قال التفث المناسك كلها قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطا عن ابن عباس انه قال في قوله ليقضوا تفثهم قال
التفث حلق الراس واخذ من الشاربين ونتف الابط وحلق العانة وقص الاظفار والاخذ
من العارضين ورمي الجمار والموقف بعرفة والمزدلفة حدثنا حميد قال حدثنا بشر بن
المفضل قال حدثنا خالد عن عكرمة مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول في هذه الاية ثم ليقضوا تفثهم رمي الجمار وذبح
الذبيحة واخذ من الشاربين واللحية والاظفار والطواف بالبيت وبالصفا والمروة حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد انه قال في هذه الاية
ثم ليقضوا تفثهم قال هو حلق الراس وذكر اشيا من الحج قال شعبة لا احفظها قال حدثنا
ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن

مجاهد ثم ليقضوا تفثهم قال حلق الراس وحلق العانة وقص الاظفار والشارب ورمي الجمار وقص اللحية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الا انه لم يقل في حديثه وقص اللحية حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي قال سمعت رجلا يسال ابن جريج عن قوله ثم ليقضوا تفثهم قال الاخذ من اللحية ومن الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة ورمي الجمار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا منصور عن الحسن واخبرنا جويبر عن الضحاك انهما قالا حلق الراس حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ثم ليقضوا تفثهم يعني حلق الراس حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال التفث حلق الراس وتقليم الظفر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ثم ليقضوا تفثهم يقول نسكهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم ليقضوا تفثهم قال التفث حرمهم حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم ليقضوا تفثهم قال يعني بالتفث وضع احرامهم من حلق الراس ولبس الثياب وقص الاظفار ونحو ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا ابن السايب قال التفث حلق الشعر وقص الاظفار والاخذ من الشارب وحلق العانة وامر الحج كله وقوله وليوفوا نذورهم يقول وليوفوا بما نذروا من هدي وبدنة وغير ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وليوفوا نذورهم نحر ما نذروا من البدن حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وليوفوا نذورهم نذر الحج والهدي وما نذر الانسان من شي يكون في الحج حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله وليوفوا نذورهم قال نذر الحج والهدي وما نذر الانسان على نفسه من شي يكون في الحج وقوله وليطوفوا بالبيت العتيق يقول وليطوفوا ببيت الله الحرام واختلف اهل التاويل في معنى قوله العتيق في هذا الموضع فقال بعضهم قيل ذلك لبيت الله الحرام لان الله اعتقه من الجبابرة ان يصلوا الى تخريبه وهدمه

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري ان ابن الزبير قال انما سمي البيت العتيق لان الله اعتقه من الجبابرة حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابن الزبير مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال انما سمي العتيق لانه اعتق من الجبابرة قال حدثنا سفين قال حدثنا ابو هلال عن قتادة وليطوفوا بالبيت العتيق قال اعتق من الجبابرة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله البيت العتيق قال اعتقه الله من الجبابرة يعني الكعبة وقال اخرون قيل له عتيق لانه لم يملكه احد من الناس

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال سفين عن عبيد بن مجاهد قال انما سمي البيت العتيق لانه ليس لاحد فيه شي وقال اخرون سمي بذلك لقدمه

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله البيت العتيق

قال العتيق القديم لانه قديم كما يقال السيف العتيق لانه اول بيت وضع للناس بناه آدم وهو اول من بناه ثم بوا الله موضعه لابرهيم بعد الغرق فبناه ابرهيم واسمعيل والله الموفق للصواب والى المرجع والماب

قال ابو جعفر رحمه الله

ولكل هذه الاقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها في قوله البيت العتيق وجه صحيح غير ان الذي قاله ابن زيد اغلب معانيه عليه في الظاهر غير ان الذي روي عن ابن الزبير اولى بالصحة ان كان ما حدثني به محمد بن سهل البخاري قال حدثنا عبد الله بن صالح قال اخبرني الليث عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن الزهري عن محمد بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي البيت العتيق لانه اعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه قط صحيحا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال ابن الزبير بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما سمي البيت العتيق لان الله اعتقه ثم ذكر مثله وعني بالطواف الذي امر جل ثناوه حاج بيته العتيق به في هذه الاية طواف الافاضة الذي يطاف به بعد التعريف اما يوم النحر واما بعده لا خلاف بين اهل التاويل في ذلك

ذكر الرواية عن بعض من قال ذلك

حدثنا عمرو بن سعيد القرشي قال حدثنا الانصاري عن اشعث عن الحسن وليطوفوا بالبيت العتيق قال طواف الزيارة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا خالد قال حدثنا الاشعث ان الحسن قال في قوله وليطوفوا بالبيت العتيق قال الطواف الواجب حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وليطوفوا بالبيت العتيق يعني زيارة البيت حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن حجاج وعبد الملك عن عطاء في قوله وليطوفوا بالعتيق قال طواف يوم النحر حدثني ابو عبد الرحمن الرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال سالت زهيرا عن قول الله وليطوفوا بالبيت العتيق قال طواف الوداع واختلفت القراء في قراءة هذه الحروف فقرا ذلك عامة قراء الكوفة ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بتسكين اللام في كل ذلك طلب التخفيف كما فعلوا في هو اذا كانت قبلها واو فقالوا وهو عليم بذات الصدور فسكنوا الها وكذلك يفعلون في لام الامر اذا كان قبلها حرف من حروف النسق كالواو والفاء وثم وكذلك قرات عامة قراء اهل البصرة غير ان ابا عمرو ابن العلا كان يكسر اللام من قوله ثم ليقضوا خاصة من اجل ان الوقوف على ثم دونه ليقضوا حسن وغير جايز الوقوف على الواو والفاء وهذا الذي اعتل به ابو عمرو لقراته علة حسنة من جهة القياس غير ان اكثر القراء على تسكينها والى الاقوال بالصواب في ذلك عندي ان التسكين في لام ليقضوا والكسر قراءتان مشهورتان ولغتان سايرتان فبايتهما قرا القارى فمصيب الصواب غير ان الكسر فيها خاصة اقيس لما ذكرنا لابي عمرو من العلة لان من قرا وهو عليم بذات الصدور فقرا بتسكين الهاء مع الواو والفاء حركها في قوله ثم هو يوم القيمة من المحضرين فذلك الواجب عليه ان يفعل في قوله ثم ليقضوا فيحرك اللام الى الكسر مع ثم وان سكنها في قوله وليوفوا وقد ذكر عن ابي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري تحريكها مع ثم والواو وهي لغة مشهورة غير ان اكثر القراء مع الواو والفاء على تسكينها وهي اشهر اللغتين في العرب وافصحها فالقراءة بها اعجب الي من كسرها

القول في تاويل قوله

ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي امر به من قضاء التفث والوفاء بالنذور والطواف بالبيت
العتيق وهو الفرض الواجب عليكم ايها الناس في حجكم ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه
يقول ومن يجتنب ما امره باجتنابه في حال احرامه تعظيما منه لحدود الله ان يواقعها
وحرمه ان يستحلها فهو خير له عند ربه في الاخرة كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد في قوله ذلك ومن يعظم حرمات الله قال الحرمة
مكة والحج والعمرة وما نهى الله عنه من معاصيه كلها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن يعظم حرمات الله قال
الحرمات المشعر الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام هولاء الحرمات وقوله واحلت لكم الانعام
ان تاكلوها اذا ذكيتموها فلم يحرم عليكم منها بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حاميا ولا ما جعلتموه
منها لالهتكم الا ما يتلى عليكم يقول الا ما يتلى عليكم في كتاب الله وذلك الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وما
ذبح على النصب فان ذلك كله رجس كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
الا ما يتلى عليكم قال الا الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله وقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يقول فاتقوا عبادة الاوثان
وطاعة الشيطان في عبادتها فانها رجس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور يقول اجتنبوا طاعة الشيطان في عبادة الاوثان
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله الرجس من الاوثان
قال عبادة الاوثان وقوله واجتنبوا قول الزور يقول تعالى ذكره واتقوا قول الكذب
والفرية على الله بقولكم في الالهة ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقولكم للملائكة هي بنات
الله ونحو ذلك من القول فان ذلك كذب وزور وشرك بالله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله قول الزور قال الكذب حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واجتنبوا قول الزور
حنفاء لله غير مشركين به يعني الافترا على الله والتكذيب حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عاصم عن وايل بن ربيعة عن عبد الله قال تعدل شهادة الزور
بالشرك وقرا فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابو بكر عن عاصم عن وايل بن ربيعة قال عدلت شهادة الزور الشرك فاجتنبوا الرجس من الاوثان
واجتنبوا قول الزور حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا سفين
العصفري عن ابيه عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدلت شهادة
الزور بالشرك بالله مرتين ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتنبوا الرجس من الاوثان
واجتنبوا قول الزور ويجوز ان يكون مرادا به اجتنبوا ان ترجسوا انتم ايها الناس من الاوثان
بعبادتكم اياها فان قال قايل وهل من الاوثان ما ليس برجس حتى قيل فاجتنبوا الرجس
منها قيل كلها رجس وليس المعنى ما ذهبت اليه في ذلك وانما معنى الكلام فاجتنبوا الرجس الذي

يكون

يكون من الاوثان اي عبادتها فان الذي امر جل ثناوه به بقوله فاجتنبوا الرجس منها اتقا عبادتها وتلك
العبادة هي الرجس على ما قاله ابن عباس ومن ذكرنا قوله قبل

القول في تاويل قوله

حنفآء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السمآء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق

يقول تعالى ذكره اجتنبوا ايها الناس عبادة الاوثان وقول الشرك مستقيمين على اخلاص
التوحيد له وافراد الطاعة والعبادة له خالصا دون الاوثان والاصنام غير مشركين به شيئا
من دونه فانه من يشرك بالله شيئا من دونه فمثله في بعده من الهدى واصابة الحق وهلاكه وذهابه
عن ربه مثل من خر من السمآء فتخطفه الطير فهلك او هوت به الريح في مكان سحيق يعني بعيد من قولهم
ابعده الله واسحقه وفيه لغتان اسحقته الريح وسحقته ومنه قيل للنخلة الطويلة نخلة
سحوق ومنه قول الشاعر

كانت لنا جارة فازعجها • قاذورة تسحق النوى قدما

ويروى تسحق يقول فمثل المشرك بالله في بعده من ربه ومن اصابة الحق كبعد
هذا الواقع من السمآء الى الارض او كهلاك من اختطفته الطير منهم في الهوا وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هذا مثل
ضربه الله لمن اشرك بالله في بعده من الهدى وهلاكه فتخطفه الطير او تهوي به الريح
في مكان سحيق حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله في مكان سحيق قال بعيد
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقيل
فتخطفه الطير وقد قيل قبله فكانما خر من السمآء وخر فعل ماض وتخطفه مستقبل فعطف
بالمستقبل على الماضي كما فعل ذلك في قوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد
الحرام وقد بينت ذلك هنالك

القول في تاويل قوله

ذلك ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب

يقول تعالى ذكره هكذا الذي ذكرت لكم ايها الناس وامرتكم به من
اجتناب الرجس من الاوثان واجتناب قول الزور حنفآء لله وتعظيم شعاير
الله وهو استحسان البدن واستسمانها واداء مناسك الحج على ما امر الله جل ثناوه
من تقوى قلوبكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسمعيل بن ابرهيم قال حدثنا محمد بن زياد عن محمد بن ابي ليلى عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس في ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال استعظامها واستحسانها واستسمانها حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله ومن يعظم شعائر الله قال الاستسمان والاستعظام وبه عن عنبسة عن ليث عن مجاهد مثله الا انه قال والاستحسان حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق بن ابي بشر وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ومن يعظم شعائر قال الاستعظام البدن واستسمانها واستحسانها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا داود بن ابي هند عن محمد بن ابي موسى قال الوقوف بعرفة من شعائر الله وبجمع من شعائر الله ورمي الجمار من شعائر الله والبدن من شعائر الله ومن يعظمها من شعائر الله في قوله ومن يعظم شعائر الله فمن يعظمها فانها من تقوى القلوب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن يعظم شعائر الله قال الشعائر الجمار والصفا والمروة من شعائر الله والمشعر الحرام والمزدلفة قال والشعائر تدخل في الحرم هي شعائر وهي حرم

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال ان الله تعالى ذكره اخبر ان تعظيم شعائره وهي ما جعله اعلاما لخلقه فيما تعبدهم به من مناسك حجهم من الاماكن التي امرهم باداء ما افترض عليهم منها عندها والاعمال التي الزمهم عملها في حجهم من تقوى قلوبهم لم يخصص من ذلك شيئا فتعظيم كل ذلك من تقوى القلوب كما قال جل ثناؤه وحق على عباده المؤمنين تعظيم جميع ذلك وقال فانها من تقوى القلوب وانث ولم يقل فانه لانه اريد بذلك فان تلك التعظيمة مع اجتناب الرجس من الاوثان من تقوى القلوب كما قال جل ثناؤه ان ربك من بعدها لغفور رحيم وعنى بقوله فانها من تقوى القلوب فانها من وجل القلوب من خشية الله وحقيقة معرفتها بعظمته واخلاص توحيده

القول في تاويل قوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق

اختلف اهل التاويل في معنى المنافع التي ذكر الله في هذه الاية واخبر عباده انها الى اجل مسمى على نحو اختلافهم في معنى الشعائر التي ذكرها جل ثناؤه في قوله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب فقال الذين قالوا عني بالشعائر البدن معنى ذلك لكم ايها الناس في البدن منافع ثم اختلف ايضا الذين قالوا هذه المقالة في الحال التي لهم فيها منافع وفي الاجل الذي قال عز ذكره الى اجل مسمى فقال بعضهم الحال التي اخبر الله جل ثناؤه ان لهم فيها منافع هي الحال التي لم يوجبها صاحبها ولم يسمها بدنة ولم يقلدها قالوا ومنافعها في هذه الحال شرب البانها وركوب ظهورها وما يرزقهم الله من نتاجها واولادها قالوا والاجل المسمى الذي اخبر الله جل ثناؤه ان ذلك لعباده المؤمنين منها اليه هو الى ايجابهم اياها فاذا اوجبوها بطل ذلك ولم يكن لهم من ذلك شيء

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في لكم فيها منافع الى اجل مسمى قال ما لم يسم بدنا حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق بن يوسف عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى قال الركوب واللبن والولد فاذا سميت بدنة او هديا ذهب ذلك كله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الاية لكم فيها منافع الى اجل مسمى قال لكم في ظهورها والبانها واوبارها حتى تصير بدنا قال حدثنا ابن ابي عدي قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابن ابي نجيح وزيد عن مجاهد لكم فيها منافع الى اجل مسمى قال في اشعارها واوبارها والبانها قبل ان تسميها بدنة قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى قال في البدن لحومها والبانها واشعارها واصوافها واوبارها قبل ان تسمى هديا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وزاد فيه وهي الاجل المسمى حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطاء انه قال في قوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق قال المنافع في البانها وظهورها واوبارها الى اجل مسمى الى ان تقلد حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك مثل ذلك حدثني يعقوب قال قال ابن علية سمعت ابن ابي نجيح يقول في قوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى قال الى ان توجبها بدنة يقول في ظهورها والبانها فاذا قلدت فمحلها الى البيت العتيق وقال اخرون ممن قال الشعائر البدن في قوله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب الهاء في قوله لكم فيها من ذكر الشعائر ومعنى قوله لكم فيها منافع لكم في الشعائر التي تعظمونها لله منافع بعد اتخاذكموها لله بدنا او هدايا بان تركبوا ظهورها اذا احتجتم الى ذلك وتشربوا البانها ان اضطررتم اليها قالوا والاجل المسمى الذي قال جل ثناؤه الى اجل مسمى الى ان تنحر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن عطاء لكم فيها منافع الى اجل مسمى قال هو ركوب البدن وشرب لبنها ان احتاج حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء بن ابي رباح في قوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى قال الى ان تنحر قال له ان يحمل عليها المعيي والمنقطع به من الضرورة كان النبي صلى الله عليه وسلم يامر بالبدنة اذا احتاج اليها سيدها ان يحمل عليها ويركب غير منهوكة قلت لعطاء ما قال الرجل الراجل والمنقطع به والمتبع وان نتجت ان يحمل عليها ولا يشرب من لبنها الا فضلا عن ولدها فان كان في صفتها فليشرب من اهداها ولم يهدها واما الذين قالوا معنى الشعائر في قوله ومن يعظم شعائر الله شعائر الحج وهي الاماكن التي ينسك عندها لله فانهم اختلفوا ايضا في معنى المنافع التي قال الله لكم فيها منافع فقال بعضهم معنى ذلك لكم في هذه الشعائر التي تعظمونها منافع بتجارتكم عندها وبيعكم وشراكم بحضرتها وتسوقكم والاجل المسمى الخروج من الشعائر الى غيرها ومن المواضع التي ينسك عندها الى ما سواها في قول بعضهم حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا ابو اسامة عن سليمان الضبي عن عاصم بن ابي النجود عن ابي رزين

عن ابن عباس في قوله لكم فيها منافع قال الاسواق فانه لم يذكر منافع الا للدنيا حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا داود بن ابي هند عن محمد بن ابي موسى قوله
لكم فيها منافع الى اجل مسمى قال والاجل المسمى الخروج منه الى غيره وقال اخرون معنى
المنافع التي ذكرها الله في هذا الموضع العمل لله بما امر من مناسك الحج قالوا والاجل المسمى
هو انقضاء ايام الحج التي ينسك لله فيهن

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها
الى البيت العتيق فقرا قول الله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها في تلك
الشعائر منافع الى اجل مسمى اذا ذهب تلك الايام لم ترى احدا ياتي عرفة يقف فيها يبتغي الاجر
ولا المزدلفة ولا رمي الجمار وقد ضربوا من البلدان الى المشعر الحرام لهذه الايام التي فيها المنافع
وانما منافعها الى تلك الايام وهي الاجل المسمى ثم محلها حين تنقضي تلك الايام الى البيت
العتيق

قال ابو جعفر رحمه الله

وقد دللنا قبل على ان قول الله تعالى ذكره ومن يعظم شعائر الله معني به كل ما كان من
عمل او مكان جعله الله علما لمناسك حج خلقه اذ لم يخصص من ذلك جل ثناؤه شيا في خبر
ولا عقل واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان قوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى في هذه الشعائر
منافع الى اجل مسمى فما كان من هذه الشعائر بدنا وهديا فمنافعها لكم من حين تملكون
الى ان اوجبتموها هدايا وبدنا وما كان منها اماكن ينسك لله عندها فمنافعها
التجارة لله عندها والعمل لله بما امر به الى الشخوص عنها وما كان منها اوقاتا فان
يطاع الله فيها بعمل اعمال الحج وتطلب المعاش فيها بالتجارة الى ان يطاف بالبيت في بعض ويوافى
الحرم في بعض ويخرج من الحرم في بعض وقد اختلف الذين ذكرنا اختلافهم في تاويل
قوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى في تاويل قوله ثم محلها الى البيت العتيق فقال الذين قالوا
عني بالشعائر في هذا الموضع البدن معنى ذلك ثم محل البدن الى ان تبلغ مكة وهي التي بها
البيت العتيق

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطاء ثم محلها
الى البيت العتيق الى مكة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ثم محلها الى البيت العتيق يعني محل البدن حين تسمى الى البيت العتيق حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال محلها قال حين تسمى
هديا الى البيت العتيق قال الكعبة اعتقها من الجبابرة فوجه هؤلاء تاويل ذلك الى ثم
منحر البدن والهدايا التي اوجبتموها الى ارض الحرم وقالوا عني بالبيت العتيق ارض
الحرم كلها وقالوا ذلك نظير قوله فلا يقربوا المسجد الحرام فالمراد الحرم كله وقال
اخرون معنى ذلك ثم محلكم ايها الناس من مناسك حجكم الى البيت العتيق ان تطوفوا به
يوم النحر بعد قضايكم ما اوجبه الله عليكم

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا داود بن ابي هند عن محمد بن ابي
موسى ثم محلها الى البيت العتيق قال محل هذه الشعائر كلها الطواف بالبيت وقال اخرون
معنى ذلك ثم محل منافع ايام الحج الى البيت العتيق بانقضائها

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم محلها ثم محلها الى البيت
العتيق حين تنقضي تلك الايام ايام الحج الى البيت العتيق واولى هذه الاقوال عندي بالصواب
قول من قال معنى ذلك ثم محل الشعائر التي لكم فيها منافع الى اجل مسمى الى البيت العتيق فما كان من
ذلك هديا او بدنا فبموافاته الحرم في الحرم وما كان من نسك فالطواف بالبيت وقد بينا الصواب
من القول عندنا في معنى الشعائر

القول في تاويل قوله
ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين

يعني تعالى ذكره بقوله ولكل امة ولكل جماعة سلف فيكم من اهل الايمان بالله ايها الناس جعلنا ذبحا
يهريقون دمه ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام بذلك لان من البهايم ما ليس من الانعام
كالخيل والبغال والحمير وقيل انما قيل للبهايم بهايم لانها لا تتكلم وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله جعلنا
منسكا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولكل امة جعلنا منسكا قال اهراقة الدما
ليذكروا اسم الله عليها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد مثله وقوله فالهكم اله واحد يقول تعالى ذكره فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا
قول الزور فالهكم اله واحد لا شريك له فاياه فاعبدوا وله فاخلصوا الالوهة وقوله
فله اسلموا يقول فلالهكم فاخضعوا بالطاعة له فذلوا بالاقرار بالعبودية وقوله
وبشر المخبتين قال تعالى ذكره وبشر يا محمد الخاضعين لله بالطاعة المذعنين له بالعبودية المنيبين
اليه بالتوبة وقد بينا معنى الاخبات بشواهده فيما مضى من كتابنا هذا وقد اختلف اهل
التاويل في المراد به في هذا الموضع فقال بعضهم اريد به وبشر المطمئنين الى الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وبشر
المخبتين قال المطمئنين حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن ابن جريج عن مجاهد قوله
وبشر المخبتين المطمئنين الى الله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وبشر
المخبتين قال المطمئنين قال وحدثنا الحسن قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله وبشر المخبتين قال المتواضعين وقال اخرون في ذلك بما حدثنا

ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مسلم عن عثمن عن عبد الله بن اوس عن عمرو بن اوس قال المخبتون الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا حدثني محمد بن عثمن الواسطي قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا محمد بن مسلم الطايفي قال حدثني عثمن بن عبد الله بن اوس عن عمرو بن اوس مثله

القول في تاويل قوله

الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون

فهذا من نعت المخبتين يقول تعالى ذكره لمحمد نبيه صلى الله عليه وسلم وبشر يا محمد المخبتين الذين تخشع قلوبهم لذكر الله وتخضع من خشيته وجلا من عقابه وخوفا من سخطه كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال لا تقسوا قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من شدة في امر الله ونالهم من مكروه في جنبه والمقيمي الصلاة المفروضة ومما رزقناهم من الاموال ينفقون في الواجب عليهم انفاقها في زكاة ونفقة عيال ومن وجبت عليه نفقته وفي سبيل الله

القول في تاويل قوله

والبدن جعلناها لكم من شعاير الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون

يقول تعالى ذكره والبدن وهي جمع بدنة وقد يقال لواحدها بدن واذا قيل بدن احتمل ان يكون جمعا وواحدا ايدل على انه قد يقال ذلك للواحد قول الراجز

علي حين تملك الاموار • صوم شهور وجبت بدورا •
وحلق راسي وافيا مضفورا • وبدنا مدرعا منحورا •

والبدن هو الضخم من كل شي ولذلك قيل لامرء القيس بن النعمان صاحب الخورنق والسدير البدن لضخمه واسترخاء لحمه فانه قد يقال قد بدن تبدينا فمعني الكلام والابل العظام الاجسام الضخام جعلناها لكم ايها الناس من شعاير الله يقول من اعلام امر الله الذي امركم به في مناسك حجكم اذا قلدتموها وجللتموها واشعرتموها علم بذلك وشعرايكم فعلكم ذلك من الابل والبقر كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن ابن جريج قال قال عطاء والبدن جعلناها لكم من شعاير الله قال البقرة والبعير وقوله لكم فيها خير يقول لكم في البدن خير وذلك الخير هو الاجر في الاخرة بنحرها والصدقة بها وفي الدنيا الركوب اذا احتاج الى ركوبها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لكم فيها خير قال اجر

ومنافع في البدن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن ابرهيم لكم فيها خير قال اذا اضطررت الى هديك ركبته قال اللبن والركوب اذا احتاج حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق عن شريك عن منصور عن ابرهيم لكم فيها خير قال اذا اضطررت الى هديك ركبته وشربت من لبنها قال ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابرهيم لكم فيها خير من احتاج الى ظهر البدنة ركب ومن احتاج الى لبنها شرب وقوله فاذكروا اسم الله عليها صواف يقول تعالى ذكره فاذكروا اسم الله على البدن عند نحركم اياها صواف واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرائه عامة قراء الامصار فاذكروا اسم الله عليها صواف بمعنى مصطفة واحدها صافة وقد صفت بين ايديها وروي عن الحسن ومجاهد وزيد بن اسلم وجماعة اخر معهم انهم قرؤا ذلك صوافي بالياء منصوبة بمعنى خالصة لله لا شريك له فيها صافية له وقرا بعضهم ذلك صواف باسقاط الياء وتنوين الحرف على مثال عواد وعواد وروي عن ابن مسعود انه قراه صوافن بمعنى معقلة والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قراه بتشديد الفاء ونصبها لاجماع الحجة من القراء عليه بالمعنى الذي ذكرناه لمن قراه كذلك

ذكر من تاوله بتاويل من قراه بتشديد الفاء ونصبها

حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس في قوله فاذكروا اسم الله عليها صواف قال الله اكبر الله اكبر اللهم منك ولك صواف قياما على ثلاثة ارجل فقيل لابن عباس ما نصنع بجلودها قال تصدقوا بها واستمتعوا بها حدثني محمد بن عبد الحكم قال حدثنا ايوب بن سويد قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس في قوله صواف قال قايمة قال يقول الله اكبر لا اله الا الله اللهم منك ولك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمن عن ابي ظبيان عن ابن عباس فاذكروا اسم الله عليها صواف قال قياما على ثلاث قوايم معقولة بسم الله والله اكبر اللهم منك ولك حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس في قوله صواف قال معقولة احدى يديها قايمة على ثلاث قوايم حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فاذكروا اسم الله عليها صواف يقول قياما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاذكروا اسم الله عليها صواف والصواف ان تعقل واحدة قايمة وتصفها على ثلاث فتنحرها كذلك حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يعلى بن عطاء قال اخبرني بكير بن ماهان قال رايت ابن عمر وهو ينحر بدنته قال فقال صواف كما قال الله قال فنحرها وهي قايمة معقولة احدى يديها حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا ليث عن مجاهد قال الصواف اذا عقلت رجلها وقامت على ثلاث قال حدثنا ليث عن مجاهد في قوله فاذكروا اسم الله عليها صواف قال صواف بين اوظفتها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد صواف قال قيام صواف على ثلاث قوايم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاذكروا اسم الله عليها صواف قال بين وظفتها قياما حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا يحيى بن ايوب عن خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال عن نافع عن عبد الله انه كان ينحر البدن وهي قايمة مستقبلة البيت وصف ايديها بالقيود قال وهي التي ذكر الله فاذكروا اسم الله عليها صواف حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن رجل عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال قلت له قول الله فاذكروا اسم الله عليها صواف قال

اردت ان تنحر البدنة فانحرها وقل الله اكبر لا اله الا الله اللهم منك ولك ثم سم ثم انحرها قلت
فاقول ذلك للاضحية قال وللاضحية

ذكر من تاوله بتاويل
من قراه صوافي بالياء

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه عن الحسن انه قال فاذكروا اسم الله
عليها صوافي قال مخلصين قال حدثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن صوافي خالصة
حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال الحسن صوافي خالصة
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن قيس بن مسلم عن
شقيق الضبي فاذكروا اسم الله عليها صوافي قال خالصة لله حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا ايمن بن نابل قال سالت طاوسا عن قوله فاذكروا اسم الله عليها صوافي
قال خالصا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذكروا اسم الله
عليها صوافي قال خالصة ليس فيها شريك كما كان المشركون يفعلون يجعلون لله و
لالهتهم صوافي صافية لله

ذكر من تاوله بتاويل
من قراه صوافن

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في حرف ابن
مسعود فاذكروا اسم الله عليها صوافن اي معقلة قياما حدثنا الحسن قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عن قتادة في حرف ابن مسعود فاذكروا اسم الله
عليها صوافن قال هي معقلة قياما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد قال من قراها صوافن قال معقولة قال
ومن قراها صواف قال يصف بين يديها حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاذكروا اسم الله عليها
صواف يعني صوافن والبدنة اذا نحرت عقلت يد واحدة فكانت على ثلاث وكذلك تنحر

قال ابو جعفر رحمة الله عليه

وقد تقدم بياني اولى هذه الاقوال بتاويل قوله صواف وهي المصطفة بين ايديها
المعقولة احدى قوائمها وقوله فاذا وجبت جنوبها يقول فاذا سقطت فوقعت
جنوبها الى الارض بعد النحر فكلوا منها وهو من قولهم قد وجبت الشمس اذا غابت
فسقطت للغيب ومنه قول اوس بن حجر

الم تكسف الشمس والبدر • والكواكب للجبل الواجب •

يعني بالواجب الواقع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث
قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاذا وجبت

جنوبها سقطت الى الارض حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله فاذا وجبت جنوبها
قال اذا فرغت ونحرت حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله فاذا وجبت جنوبها قال اذا نحرت حدثني يونس قال اخبرني
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا وجبت جنوبها قال فاذا ماتت وقوله
فكلوا منها وهذا يخرجه مخرج الامر ومعناه الاباحة والاطلاق يقول الله فاذا
نحرت فسقطت ميتة بعد النحر فقد حل لكم اكلها وليس بامر ايجاب وكان ابرهيم النخعي
يقول في ذلك ما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن
منصور عن ابرهيم قال المشركون كانوا لا ياكلون من ذبايحهم فرخص للمسلمين فكلوا منها
فمن شاء اكل ومن شاء لم ياكل حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين
عن حصين عن مجاهد قال ان شاء اكل وان شاء لم ياكل هي بمنزلة واذا حللتم فاصطادوا حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكلوا منها واطعموا
القانع والمعتر يقول باكل منها ويطعم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا يونس عن الحسن واخبرنا مغيرة عن ابرهيم واخبرنا حجاج عن عطا واخبرنا حصين
عن مجاهد في قوله فكلوا منها قال ان شاء اكل وان شاء لم ياكل قال مجاهد هي رخصة
هي كقوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض ومثل قوله واذا حللتم فاصطادوا وقوله
فاطعموا القانع والمعتر يقول فاطعموا منها القانع واختلف اهل التاويل في المعنى
بالقانع والمعتر فقال بعضهم القانع الذي يقنع بما اعطي او بما عنده ولا يسال والمعتر
الذي يتعرض لك ان تطعمه من اللحم ولا يسال

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
في قوله واطعموا القانع والمعتر قال القانع المستغني بما اعطيته وهو في بيته والمعتر
الذي يتعرض لك ولم يك ان تطعمه من اللحم ولا يسال وهولاء الذين امر ان يطعموا من البدن
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد قال القانع جارك الذي
يقنع بما اعطيته والمعتر الذي يتعرض لك ولا يسال حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرنا ابو صخر عن القرظي انه كان يقول في هذه الاية واطعموا القانع والمعتر
قال القانع الذي يقنع بالشيء اليسير يرضى به والمعتر الذي يمر بجانبك لا يسال شيئا
فذلك المعتر وقال اخرون القانع الذي يقنع بما عنده ولا يسال والمعتر
الذي يعتريك فيسال

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله القانع والمعتر يقول القانع المتعفف والمعتر يقول السايل حدثنا ابن ابي
الشوارب قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا خصيف قال سمعت مجاهدا يقول اهل مكة
والمعتر الذي يعتريك فيسالك حدثني ابو السايب قال حدثنا خصيف عن مجاهد
فذكر مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابرهيم قال حدثنا كعب بن فروخ قال
سمعت قتادة يحدث عن عكرمة في قوله القانع والمعتر قال القانع الذي يقعد في بيته
والمعتر الذي يسال حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال القانع المتعفف الجالس في بيته والمعتر الذي يعتريك فيسالك حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال القانع والمعتر

قال القانع الطامع بما قبلك ولا يسالك والمعتر الذي يعتريك فيسالك حدثني نصر بن عبد الرحمن قال حدثنا المحاربي عن سفين عن منصور عن مجاهد وابرهيم قال القانع الجالس في بيته والمعتر الذي يسالك حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة في القانع والمعتر قال القانع الذي يقنع بما في يديه والمعتر الذي يعتريك ولكليهما عليك حق يا ابن ادم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر قال القانع الذي يجلس في بيته والمعتر الذي يعتريك وقال اخرون القانع هو السايل والمعتر هو الذي يعتريك ولا يسال

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا يونس عن الحسن قال القانع الذي يقنع اليك ويسالك والمعتر الذي يتعرض لك ولا يسالك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن في هذه الاية واطعموا القانع والمعتر قال القانع الذي يقنع والمعتر الذي يعتريك قال وقال الكلبي القانع الذي يسال والمعتر الذي يعتريك يتعرض ولا يسال حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي عن سفين عن يونس عن الحسن في قوله واطعموا القانع والمعتر قال القانع الذي يسالك والمعتر الذي يتعرض لك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه قال قال سعيد بن جبير القانع السايل حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثني غالب قال حدثنا شريك عن فرات القزاز عن سعيد بن جبير في قوله القانع قال هو السايل ثم قال اما سمعت قول الشماخ •

• لمال المرء يصلحه فيغني • مفاقره اعف من القنوع •

قال من السوال حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا يونس عن الحسن انه قال في قوله واطعموا القانع والمعتر قال القانع الذي يقنع اليك يسالك والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض لك ولا يسالك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا منصور ويونس عن الحسن قال القانع السايل والمعتر الذي يتعرض ولا يسال حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عبد الله بن عياش قال قال زيد بن اسلم القانع الذي يسال الناس وقال اخرون القانع الجار والمعتر الذي يعتريك من الناس •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال القانع جارك وان كان غنيا والمعتر الذي يعتريك حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابن ابي نجيح قال قال مجاهد في قوله واطعموا القانع والمعتر قال القانع جارك الغني والمعتر من اعتراك من الناس حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابرهيم في قوله واطعموا القانع والمعتر انه قال السايل والاخر الجار وقال اخرون القانع الطواف والمعتر الصديق الزاير

احدهما

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثني ابي وشعيب بن الليث عن الليث عن خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال قال قال زيد بن اسلم في قول الله القانع والمعتر قال القانع المسكين الطواف والمعتر الصديق والضعيف الذي يزور وقال اخرون القانع

الطايع

الطامع والمعتر الذي يعتر بالبدن

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله القانع قال الطامع والمعتر من يعتر بالبدن من غني او فقير حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عمر بن عطا عن عكرمة قال القانع الطامع وقال اخرون القانع هو المسكين والمعتر الذي يتعرض للحم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واطعموا القانع والمعتر قال القانع المسكين والمعتر الذي يعتر للقوم للحمهم وليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجي الى القوم من اجل لحمهم والبايس الفقير هو القانع وقال اخرون بما حدثنا به ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن فرات عن سعيد بن جبير قال القانع الذي يقنع والمعتر الذي يعتريك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن يونس عن الحسن بمثله قال حدثنا سفين عن منصور عن ابرهيم ومجاهد القانع والمعتر القانع الجالس في بيته والمعتر الذي يتعرض لك واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال عني بالقانع السايل لانه لو كان المعني بالقانع في هذا الموضع المكتفي بما عنده والمستغني به لقيل واطعموا القانع والسايل ولم يقل واطعموا القانع والمعتر وفي اتباع ذلك قوله والمعتر الدليل الواضح على ان القانع معني به السايل من قولهم قنع فلان الى فلان بمعنى سال وخضع اليه فهو يقنع قنوعا ومنه قول لبيد •

• واعطاني المولى على حين فقره • اذا قال ابصر خلتي وقنوعي •

واما القانع الذي هو بمعنى المكتفي فانه من قنعت به بكسر النون اقنع قناعة وقنعا وقنعانا وقوله كذلك سخرناها لكم يقول هكذا سخرنا البدن لكم ايها الناس لعلكم تشكرون يقول لتشكروني على تسخيرها لكم

القول في تاويل قوله

لن ينال الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين

يقول تعالى ذكره لم يصل الى الله لحوم بدنكم ولا دماوها ولكن يناله اتقاوكم اياه ان اتقيتموه فيها فاردتم بها وجهه وعملتم فيها بما ندبكم اليه وامركم به في امرها وعظمتم بها حرماته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفين عن منصور عن ابرهيم في قول الله لن ينال الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم قال ما اريد به وجه الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لن ينال الله لحومها ولا دماوها

ولكن يناله التقوى منكم قال ان اتقيت الله في هذه البدن وعملت فيها لله وطلبت ما قال الله تعظيما لشعاير الله ولحرمات الله فانه قال ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب قال ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه قال وجعلته طيبا فذلك الذي يتقبل الله فاما اللحوم والدما فمن اين تنال الله وقوله كذلك سخرناها لكم يقول هكذا سخر لكم البدن لتكبروا الله على ما هداكم يقول كي تعظموا الله على ما هداكم يعني على توفيقه اياكم لدينه وللنسك في حجكم كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولتكبروا الله على ما هداكم قال على ذبحها في تلك الايام وبشر المحسنين يقول وبشر يا محمد الذين اطاعوا الله فاحسنوا في طاعتهم اياه في الدنيا بالجنة في الاخرة

القول في تاويل قوله

ان الله يدفع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور

يقول تعالى ذكره ان الله يدفع غايلة المشركين عن الذين امنوا به وبرسوله ان الله لا يحب كل خوان يخون الله فيخالف امره ونهيه ويعصيه ويطيع الشيطان كفور يقول جحود لنعمه عنده لا يعرف لمنعمها حقه فيشكره عليها وقيل انه عني بذلك دفع الله كفار قريش عمن كان بين اظهرهم من المومنين قبل هجرتهم

القول في تاويل قوله

اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير

يقول تعالى ذكره اذن الله للمومنين الذين يقاتلون المشركين في سبيله بان المشركين ظلموهم بقتالهم واختلفت القراء في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة اذن بضم الالف يقاتلون بفتح بترك تسمية الفاعل في اذن ويقاتلون جميعا وقرا ذلك بعض الكوفيين وعامة قراة البصرة بترك تسمية الفاعل ويقاتلون بكسر التاء بمعنى يقاتلون المأذون لهم في قتال المشركين وقراه ذلك عامة قراة الكوفيين وبعض المكيين اذن بفتح الالف بمعنى اذن الله ويقاتلون بكسر التاء بمعنى ان الذين اذن الله لهم بالقتال يقاتلون المشركين وهذه القرات الثلاث متقاربات المعاني لان الذين قروا اذن على وجه ما لم يسم فاعله يرجع معناه في التاويل الى معنى قراة من قراه على وجه ما سمي فاعله فان من قرا يقاتلون ويقاتلون بالكسر او الفتح فقريب معنى احدهما من معنى الاخر وذلك ان من قاتل انسانا فالذي قاتله له مقاتل وكل واحد منهما مقاتل فاذ كان ذلك كذلك فباية هذه القرات قرا القاري فمصيب الصواب غير ان احب ذلك الي ان اقرا به اذن بفتح الالف بمعنى اذن الله لقرب ذلك من قوله ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن الله في الذين لا يحبهم للذين يقاتلونهم بقتالهم فيرد اذن على قوله ان الله لا يحب وكذلك احب القرات الي في يقاتلون كسر التاء بمعنى الذين يقاتلون من قد اخبر الله عنهم انه لا يحبهم فيكون الكلام متصلا معنى بعضه ببعض وقد اختلف في الذين عنوا بالاذن لهم بهذه الاية في القتال فقال بعضهم عني به نبي الله واصحابه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس

قوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير يعني محمدا واصحابه اذ اخرجوا من مكة الى المدينة يقول الله فان الله على نصرهم لقدير وقد فعل حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير قال لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال رجل اخرجوا نبيهم فنزلت اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الاية الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا اسحق بن يوسف عن سفين عن الاعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر اخرجوا نبيهم انا لله وانا اليه راجعون ليهلكن قال ابن عباس فانزل الله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال ابو بكر فعرفت انه سيكون قتال وهي اول اية نزلت قال ابن داود قال ابن اسحق كانوا يقرون اذن ونحن نقرو اذن حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحق عن سفين عن الاعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه الا انه قال فقال ابو بكر قد علمت انه يكون قتال والى هذا الموضع انتهى حديثه ولم يزد عليه حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا قيس ابن الربيع عن الاعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر انا لله وانا اليه راجعون اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ليهلكن جميعا فلما نزلت اذن للذين يقاتلون الى قوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق عرف ابو بكر انه سيكون قتال حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قال اذن لهم في قتالهم بعدما عفا عنهم عشر سنين وقرا الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق قال هولاء المومنون حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وقال اخرون بل عني بهذه الاية قوم باعيانهم كانوا خرجوا من دار الحرب يريدون الهجرة فمنعوا من ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قال ناس مومنون خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فكانوا يمنعون فاذن الله للمومنين بقتال الكفار فقاتلوهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قال ناس من المومنين خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة وكانوا يمنعون فادركهم الكفار فاذن للمومنين بقتال الكفار فقاتلوهم قال ابن جريج يقول لاول قتال اذن الله فيه للمومنين حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في حرف ابن مسعود اذن للذين يقاتلون في سبيل الله قال قتادة وهي اول اية انزلت في القتال فاذن لهم ان يقاتلوا وقد كان بعضهم يزعم ان الله انما قال حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قال هي اول اية انزلت في القتال فاذن لهم ان يقاتلوا وقد كان بعضهم يزعم ان الله انما قال اذن للذين يقاتلون بالقتال من اجل ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل الكفار اذ اذوهم وابدوا عليهم بمكة قبل الهجرة غيلة سرا فانزل الله في ذلك ان الله لا يحب كل خوان كفور فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رحمة الله عليهم الى المدينة اطلق لهم قتلهم وقتالهم فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وهذا قول ذكر عن الضحاك بن مزاحم من وجه غير ثبت وقوله وان

الله على نصرهم لقدير يقول جل ثناؤه وان الله على نصر المؤمنين الذين يقاتلون في سبيل الله
لقادر وقد نصرهم فاعزهم ورفعهم واهلك عدوهم واذلهم بايديهم

القول في تاويل قوله

الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق
الا ان يقولوا ربنا الله ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض
لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا
ولينصرن الله من ينصره ان الله قوي عزيز

يقول تعالى ذكره اذن للذين يقاتلون الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق
فالذين الثانية رد على الذين الاولى وعنى بالمخرجين من ديارهم المؤمنين الذين اخرجهم
كفار قريش من مكة وكان اخراجهم اياهم من دورهم تعذيبهم بعضهم على الايمان
بالله ورسوله وسبهم بعضهم بالسنتهم ووعيدهم اياهم حين اضطروهم الى الخروج
عنهم وكان فعلهم ذلك بهم بغير حق لانهم كانوا على باطل والمؤمنون على الحق فلذلك
قال جل ثناؤه الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وقوله الا ان يقولوا ربنا الله يقول
تعالى ذكره لم يخرجوا من ديارهم الا بقولهم ربنا الله وحده لا شريك له فان في موضع خفض ردا
على الباء في قوله بغير حق وقد يجوز ان يكون في موضع نصب على وجه الاستثناء وقوله ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك
ولولا دفع الله المشركين بالمسلمين

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض دفع المشركين بالمسلمين وقال اخرون معنى ذلك
ولولا القتال والجهاد في سبيل الله

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض قال لولا القتال والجهاد وقال اخرون بل معنى ذلك ولولا دفع
الله باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن بعدهم من التابعين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابرهيم بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن ابرهيم عن سيف بن عمر عن ابي روق عن
ثابت بن عوسجة الحضرمي قال حدثني سبعة وعشرون من اصحاب علي وعبد الله
منهم لاحق بن الاقمر والعيزار بن جرول وعطية القرظي ان عليا رضي الله عنه قال انما انزلت
هذه الاية في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لولا دفاع الله باصحاب محمد عن التابعين لهدمت صوامع وبيع وقال اخرون بل
معنى ذلك لولا ان الله يدفع بمن اوجب قبول شهادته في الحقوق يكون لبعض الناس على بعض
عمن لا تجوز شهادته وغيره فاحيا بذلك مال هذا ويوفي بسبب ذلك هذا اراقة دم

هذا

هذا وتركوا المظالم من اجله لتظالم الناس فهدمت صوامع

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
يقول دفع بعضهم بعضا في الشهادة وفي الحق وفيما يكون من قبل هذا هذا يقول لولا هم لاهلكت
هذه الصوامع وما ذكر معها

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر انه لولا دفاعه الناس بعضهم ببعض لهدم ما ذكر من دفعه
تعالى بعضهم ببعض كفه المشركين بالمسلمين عن ذلك ومنه كفه ببعضهم المظالم كالسلطان الذي
كفه بدعيته عن التظالم بينهم ومنه كفه لمن اجاز شهادته بينهم بعضهم عن الذهاب
بحق من له قبله حق ونحو ذلك وكل ذلك منه دفع منه الناس بعضهم عن بعض لولا ذلك
لتظالموا فهدم القاهرون صوامع المقهورين وبيعهم وما سمى جل ثناؤه ولم يضع الله تعالى
دلالة في عقل على انه عنى من ذلك بعضا دون بعض ولا جاء بان ذلك كذلك خبر يجب التسليم
له فذلك على الظاهر والعموم على ما قد بينته قبل لعموم ظاهر ذلك جميع ما ذكرنا وقوله
لهدمت صوامع اختلف اهل التاويل في المعني بالصوامع فقال بعضهم عني بها صوامع
الرهبان

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رفيع في
هذه الاية لهدمت صوامع الرهبان حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قوله لهدمت صوامع قال صوامع الرهبان حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لهدمت صوامع قال صوامع الرهبان
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لهدمت صوامع قال
صوامع الرهبان حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال
سمعت الضحاك يقول في قوله لهدمت صوامع وهي صوامع صغار يبنونها وقال
اخرون بل هي صوامع الصابئين

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ابي ثور عن معمر عن قتادة صوامع قال
هي للصابئين حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله
واختلفت القراء في قراءة قوله لهدمت فقرات ذلك عامة قراء المدينة لهدمت
خفيفة وقراته عامة قراء اهل الكوفة والبصرة لهدمت بالتشديد بمعنى تكرير الهدم فيها
مرة بعد مرة والتشديد في ذلك اعجب القراءتين الي لان ذلك من افعال اهل الكفر كذلك
واما قوله وبيع فانه يعني بها بيع النصارى وقد اختلف اهل التاويل في ذلك فقال
بعضهم مثل الذي قلنا في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن رفيع وبيع قال بيع النصارى
حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وبيع للنصارى حدثنا
الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول البيع بيع النصارى وقال اخرون
عنى بالبيع في هذا الموضع كنايس اليهود

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وبيع قال وكنايس حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وبيع قال البيع الكنايس قوله وصلوات اختلف اهل التاويل في معناه فقال
بعضهم عني بالصلوات الكنايس

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
في قوله وصلوات قال يعني بالصلوات الكنايس حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وصلوات قال يعني بالصلوات الكنايس
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله وصلوات كنايس اليهود ويسمون الكنيسة صلوتا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة وصلوات كنايس اليهود حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة مثله وقال اخرون عنى بالصلوات مساجد الصابيين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا قال سالت ابا العالية عن الصلوات
قال هي مساجد الصابيين قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رفيع نحوه وقال
اخرون في مساجد للمسلمين ولاهل الكتاب بالطرق

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وصلوات قال
مساجد لاهل الكتاب ولاهل الاسلام بالطرق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وصلوات قال الصلوات صلوات اهل الاسلام تنقطع اذا دخل
العدو عليهم انقطعت العبادة والمساجد تهدم كما صنع بخت نصر وقوله ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا اختلف في المساجد التي اريدت بهذا القول فقال بعضهم
اريد بذلك مساجد المسلمين

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رفيع قوله ومساجد قال
مساجد المسلمين حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا قال المساجد مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا
حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه وقال اخرون
عنى بقوله ومساجد الصوامع والبيع والصلوات

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله ومساجد يقول في كل هذا يذكر اسم الله كثيرا ولم يخص المساجد وكان بعض اهل
العربية من اهل البصرة يقول الصلوات لا تهدم ولكن حمله على فعل اخر كانه قال وتركت
صلوات وقال بعضهم انما يعني مواضع الصلوات وقال بعضهم انما هي
صلوات وهي كنايس اليهود وتدعى بالعبرانية صلوتا واولى هذه الاقوال في ذلك
بالصواب قول من قال معنى ذلك لهدمت صوامع الرهبان وبيع النصارى وصلوات اليهود
وهي كنايسهم ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيرا وانما قلنا هذا القول اولى بتاويل
ذلك لان ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم وما خالفه من القول وان كان
له وجه فغير مستعمل فيما وجهه اليه من وجهه اليه وقوله ولينصرن الله من ينصره
يقول تعالى ذكره وليعينن الله من يقاتل في سبيله لتكون كلمته العليا على عدوه
فنصر الله عبده اعانته معونته اياه ونصر العبد ربه جهاده في سبيله لتكون كلمته
العليا وقوله ان الله لقوى عزيز يقول تعالى ذكره ان الله لقوى على نصر من
جاهد في سبيله من اهل ولايته وطاعته عزيز في ملكه يقول منيع في سلطانه لا يقهره
قاهر ولا يغلبه غالب

القول في تاويل قوله

الذين ان مكناهم في الارض
اقاموا الصلاة واتوا الزكاة
وامروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر ولله عاقبة الامور

يقول تعالى ذكره اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الذين ان مكناهم في الارض
اقاموا الصلاة والذين ههنا رد على الذين يقاتلون ويعني بقوله ان مكناهم في الارض ان وطانا
لهم في البلاد فقهروا المشركين وغلبوهم عليها وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان نصرناهم على اعدائهم وقهروا مشركي مكة اطاعوا الله فاقاموا الصلاة بحدودها واتوا الزكاة
يقول واعطوا زكاة اموالهم من جعلها الله له وامروا بالمعروف يقول ودعوا الناس الى
توحيد الله والعمل بطاعته وما يعرفه اهل الايمان بالله ونهوا عن المنكر يقول ونهوا عن الشرك
بالله والعمل بمعاصيه الذي ينكره اهل الحق والايمان بالله ولله عاقبة الامور يقول ولله اخر
امور الخلق يعني ان اليه مصيرها في الثواب عليها والعقاب في الدار الاخرة وبنحو الذي قلنا
في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا الحسين الاسيب قال حدثنا ابو جعفر عيسى بن ماهان الذي
يقال له الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة

وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال كان امرهم بالمعروف انهم دعوا الى الاخلاص لله وحده لا شريك له ونهيهم عن المنكر انهم نهوا عن عبادة الاوثان وعبادة الشيطان قال فمن دعا الى الله من الناس كلهم فقد امر بالمعروف ومن نها عن عبادة الاوثان وعبادة الشيطان فقد نها عن المنكر

القول في تاويل قوله

وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير

يقول تعالى ذكره مسليا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عما يناله من اذى المشركين بالله وحاضا له على الصبر على ما يلحقه منهم من السب والتكذيب وان يكذبك يا محمد هولاء المشركون بالله على ما اتيتهم به من الحق والبرهان وما يعدهم من العذاب على كفرهم بالله فذلك سنة اخوانهم من الامم الخالية المكذبة رسل الله المشركة بالله ومنهاجهم من قبلهم فلا يصدنك ذلك فان العذاب من ورائهم ونصري اياك واتباعك عليهم اتيهم من وراء ذلك كما اتى عذابي على اسلافهم من الامم الذين من قبلهم بعد الامهال الى بلوغ الاجال فقد كذبت قبلهم يعني مشركي قريش قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وهم قوم شعيب يقول كذب كل هولاء رسلهم وكذب موسى فقيل وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى لان قوم موسى بنوا اسرايل وكانت قد استجابت له ولم تكذبه وانما كذبه فرعون وقومه من القبط وقد قيل انما قيل ذلك كذلك لانه ولد فيهم كما ولد في اهل مكة وقوله فامليت للكافرين يقول فامهلت لاهل الكفر بالله من هذه الامم فلم اعاجلهم بالنقمة والعذاب ثم اخذتهم يقول ثم احللت بهم العقاب بعد الاملا فكيف كان نكير يقول فانظر يا محمد كيف كان تغييري ما كان بهم من نعمة ومكري بهم عما كنت عليه من الاحسان اليهم الم ابدلهم بالكثرة قلة وبالحياة موتا وهلاكا وبالعمارة خرابا يقول فكذلك فعلي بمكذبيك من قريش وان امليت لهم الى اجالهم باني منجزك وعدي فيهم كما انجزت غيرك من رسلي وعدي في اممهم فانجيتهم من بين اظهرهم

القول في تاويل قوله

وكاين من قرية اهلكتها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير معطلة وقصر مشيد

يقول تعالى ذكره وكم يا محمد من قرية اهلكت اهلها وهم ظالمون يقول وهم يعبدون غير من ينبغي ان يعبد ويعصون من لا ينبغي لهم ان يعصوه وهم قوله فهي خاوية على عروشها فباد اهلها وخلت من سكانها فخربت وتداعت وسقطت على عروشها يعني على بنائها وسقوفها كما حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابو خالد عن جويبر عن الضحاك فهي خاوية على عروشها قال خواوها خرابها وعروشها سقوفها حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة خاوية قال خربة ليس فيها احد حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله وقوله وبير معطلة يقول تعالى ذكره وكاين من قرية اهلكتها ومن بير عطلناها بافنا اهلها وهلاك واردها فاندفنت وتعطلت فلا واردة لها ولا شاربة منها ومن قصر مشيد رفيع بالصخور والجص قد خلا من سكانه بما اذقنا اهله من عذابنا بسوء فعالهم فبادوا وبقيت قصورهم المشيدة خالية منهم والبير والقصر مخفوضان بالعطف على القرية وكان بعض نحويي الكوفة

يقول

يقول انهما معطوفان على العروش بالعطف عليها خفضا وان لم يحسن فيهما على لان العروش اعالي البيوت والبير في الارض وكذلك القصر لان القرية لم تخو على القصر ولكنه اتبع بعضه بعضا كما قال وحور عين كامثال اللولو المكنون ومعنى الكلام على ما قال هذا الذي ذكرنا قوله في ذلك وكاين من قرية اهلكتها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها ولها بير معطلة وقصر مشيد ولكن لما لم يكن مع البير رافع ولا عامل فيها اتبعها في الاعراب العروش والمعنى ما وصفت وبنحو الذي قلنا في قوله معنى قوله وبير معطلة قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس وبير معطلة قال التي قد تركت وقال غيره لا اهل لها حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وبير معطلة قال عطلها اهلها تركوها حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وبير معطلة قال لا اهل لها واختلف اهل التاويل في معنى قوله وقصر مشيد فقال بعضهم معناه وقصر مجصص

ذكر من قال ذلك

حدثني مطر بن محمد الضبي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين عن هلال بن خباب عن عكرمة في قوله وقصر مشيد قال مجصص حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفين عن هلال بن خباب عن عكرمة مثله حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي حدثني غالب بن فايد قال حدثنا سفين عن هلال بن خباب عن عكرمة مثله حدثني الحسين بن محمد العنقزي قال حدثنا ابي عن اسباط عن السدي عن عكرمة في قوله وقصر مشيد قال مجصص حدثني مطر بن محمد قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا جعفر بن برقان قال كنت امشي مع عكرمة فراى حايطا اخر مصهرج فوضع يده عليه وقال هذا المشيد الذي قال الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عباد بن العوام عن هلال بن خباب عن عكرمة وقصر مشيد قال المجصص قال عكرمة والجص بالمدينة يسمى المشيد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقصر مشيد قال بالقصة او بالفضة حدثني الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقصر مشيد قال بالقصة يعني بالجص حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطاء في قوله وقصر مشيد قال مجصص حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن هلال بن خباب عن سعيد بن جبير في قوله وقصر مشيد قال مجصص هكذا هو في كتابي عن سعيد بن جبير وقال اخرون في معنى ذلك وقصر رفيع طويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقصر مشيد قال كان اهله شيدوه وحصنوه فهلكوا وتركوه كما حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا

عُبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقصر مشيد يقول طويل واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عنى بالمشيد المجصص وذلك ان المشيد في كلام العرب هو الجص بعينه ومنه قول الراجز

كحبة الماء بين الطي والشيد

فالمشيد انما هو مفعول من الشيد ومنه قول امرء القيس

وتيما لم تترك بها جذع نخلة • ولا اجما الا مشيدا بجندل

يعني بذلك الا البنا بالشيد والجندل وقد يجوز ان يكون معنيا بالمشيد المرفوع بناوه بالشيد فيكون الذين قالوا عنى بالمشيد الطويل جوابين لهم ذلك الى هذا التاويل ومنه قول عدي بن زيد

شاده مرمرا وجلله كلسا • فللطير في ذراه وكور

وقد تاوله بعض اهل العلم بلغات العرب بمعنى المزين بالشيد من شدته اشيده اذا زينته وذلك شبيه من قال مجصص والله الموفق

القول في تاويل قوله

أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

يقول تعالى ذكره افلم يسيروا هولاء المكذبون بايات الله والجاحدون لقدرته في البلاد فينظرون الى مصارع ضربايهم من مكذبي رسل الله الذين خلوا من قبلهم كعاد وثمود وقوم لوط وشعيب واوطانهم ومساكنهم فيتفكروا فيها ويعتبروا بها ويعلموا بتدبرهم امرها وامر اهلها سنة الله فيمن كفر وعبد غيره وكذب رسله فينيبوا فيها ويعتبروا بها ويعلموا بتدبرهم امرها فيتوبوا من عتوهم وكفرهم ويكون لهم اذا تدبروا ذلك واعتبروا به وانابوا الى الحق قلوب يعقلون بها حجج الله على خلقه وقدرته على ما بيناه او اذان يسمعون بها يقول او اذان تصغي لسماع الحق فتعي ذلك وتميز بينه وبين الباطل وقوله فانها لا تعمى الابصار يقول فانها لا تعمى ابصارهم ان يبصروا بها الاشخاص ويروها بل يبصرون ذلك بابصارهم ولكن تعمى قلوبهم التي في صدورهم عن انصار الحق ومعرفته والهاء في قوله فانها لا تعمى هاء عماد كقول القايل انه عبد الله قايم وقد ذكر ان ذلك في قراة عبد الله فانه لا تعمى الابصار وقيل ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والقلوب لا تكون الا في الصدور توكيدا للكلام كما قيل يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم

القول في تاويل قوله

ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون

يقول تعالى ذكره ويستعجلونك يا محمد مشركوا قومك بما تعدهم من عذاب الله على شركهم به وتكذيبهم اياك فيما اتيتهم به من عند الله في الدنيا ولن يخلف الله وعده الذي وعدك فيهم من احلال عذابه ونقمته بهم في عاجل الدنيا ففعل ذلك ووفا لهم بما وعدهم فقتلهم يوم بدر واختلف اهل التاويل في اليوم الذي قال جل ثناوه وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اي يوم هو فقال بعضهم هو من الايام التي خلق الله فيها السموات والارض والله الموفق

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال من الايام التي خلق فيها السموات والارض حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله وان يوما عند ربك الاية قال هي مثل قوله في الم تنزيل سواء هو هو الاية وقال اخرون بل هو من ايام الاخرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال مقدار الحساب يوم القيمة الف سنة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سعيد الجريري عن ابي نضرة عن سمير بن نهار قال قال ابو هريرة يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بمقدار نصف يوم قلت وما نصف يوم قال او ما تقرا القران قلت بلى قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن مجاهد وان يوما عند ربك كالف سنة قال من ايام الاخرة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك عن عكرمة انه قال في هذه الاية وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال هذه ايام الاخرة في قوله ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون قال يوم القيمة وقرا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقد اختلف في وجه صرف الكلام من الخبر عن استعجال الذين استعجلوا العذاب الى الخبر عن طول العذاب عند الله فقال بعضهم وان يوما عند ربك ان القوم استعجلوا العذاب في الدنيا فانزل الله لن يخلف الله وعده في ان ينزل ما وعدهم من العذاب في الدنيا وان يوما عند ربك من عذابهم في الدنيا والاخرة كالف سنة مما تعدون في الدنيا وقال اخرون قيل ذلك كذلك اعلاما من الله مستعجليه العذاب انه لا يعجل ولكنه يمهل الى اجل اجله وان البطي عندهم قريب عنده فقال لهم مقدار اليوم عندي الف سنة مما تعدونه انتم ايها القوم من ايامكم وهو عندكم بطي وهو عندي قريب وقال اخرون معنى ذلك وان يوما من الثقل وما يخاف كالف سنة والقول الثاني عندي اشبه بالحق في ذلك وذلك ان الله تعالى ذكره اخبر عن استعجال المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعذاب ثم اخبر عن مبلغ قدر اليوم عنده ثم اتبع ذلك قوله وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة فاخبر عن املايه اهل القرية الظالمة وتركه معاجلتهم بالعذاب فبين بذلك انه عنى بقوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون نفي العجلة عن نفسه ووصفها بالاناة والانتظار واذا كان ذلك كذلك كان تاويل الكلام وان يوما من الايام التي عند الله يوم القيمة يوم واحد كالف سنة من عددكم وليس ذلك عنده ببعيد وهو عندكم بعيد فلذلك لا يعجل بعقوبة من اراد عقوبته حتى يبلغ غاية مدته

القول في تاويل قوله

وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير

يقول تعالى ذكره وكاين من قرية امليت لهم يقول امهلتهم واخرت عذابهم وهم بالله مشركون ولامره مخالفون وذلك كان ظلمهم الذي وصفهم الله به جل ثناوه فلم اعجل بعذابهم ثم اخذتها يقول ثم اخذتها بالعذاب فعذبتها في الدنيا باحلال عقوبتنا بهم والي المصير والي المصير ايضا بعد هلاكهم فيلقون من العذاب حينيذ ما لا انقطاع له يقول تعالى ذكره فكذلك حال مستعجليك بالعذاب من مشركي قومك وان امليت لهم الى اجالهم التي اجلتها لهم فاني اخذهم بالعذاب فقاتلهم بالسيف ثم الي مصيرهم بعد ذلك فموجعهم اذا عقوبة على ما قدموا من اثامهم

القول في تاويل قوله

قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير
مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة ورزق كريم والذين
سعوا في اياتنا معجزين اولئك
اصحاب الجحيم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك الذين يجادلونك في الله بغير علم اتباعا منهم لكل شيطان مريد يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين انذركم عقاب الله ان ينزل بكم في الدنيا وعذابه في الاخرة ان تصلوه مبين يقول ابين لكم انذاري ذلك واظهره لتنيبوا من شرككم وتحذروا ما انذركم من ذلك لا املك لكم غير ذلك فاما تعجيل العقاب وتاخيره الذي تستعجلونني به فالى الله ليس ذلك الي ولا اقدر عليه ثم وصف نذارته وبشارته ولم يجر للبشارة ذكر ولما ذكرت النذارة على عمل علم ان البشارة على خلافه فقال والذين امنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات منكم ايها الناس ومن غيركم لهم مغفرة يقول لهم من الله ستر ذنوبهم التي سلفت منهم في الدنيا عليهم في الاخرة ورزق كريم يقول ورزق حسن في الجنة كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم قال الجنة وقوله والذين سعوا في اياتنا معجزين يقول والذين عملوا في حججنا فصدوا عن اتباع رسولنا والاقرار بكتابنا الذي انزلناه وقال في اياتنا فادخلت فيه في كما يقال سعى فلان في امر فلان.
واختلف اهل التاويل في تاويل قوله معاجزين فقال بعضهم معناه مشاقين

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن عثمن بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس انه قراها معاجزين في كل القران يعني بالف وقال مشاقين وقال اخرون معنى ذلك انهم ظنوا انهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في اياتنا معاجزين قال كذبوا بايات الله وظنوا انهم يعجزون الله ولن يعجزه حدثنا الحسين قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله وهذان الوجهان من التاويل في ذلك على قراءة من قراه في اياتنا معاجزين بالالف وهي قراءة عامة قراء المدينة والكوفة واما بعض قراء اهل مكة والبصرة فانه قراه معجزين بتشديد الجيم بغير الف بمعنى انهم عجزوا الناس وثبطوهم عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان بالقران

ذكر من قال ذلك من قراءته

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله معاجزين قال يثبطون الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله والصواب من القول في ذلك انه يقال انهما قراءتان مشهورتان قد قرا بكل واحدة منهما علماء من القراء متقاربتا المعنى

وذلك ان من عجز عن ايات الله فقد عاجز الله ومن معاجزة الله التعجيز عن ايات الله والعمل بمعاصيه وخلاف امره وكان من صفة القوم الذين انزل الله هذه الايات انهم كانوا يبطئون الناس عن الايمان بالله واتباع رسوله ويغالبون رسول الله يحسبون انهم يعجزونه ويغلبونه وقد ضمن الله له نصره عليهم فكان ذلك معاجزتهم الله فاذ كان ذلك كذلك فباي القراءتين قرا القارئ فمصيب الصواب في ذلك واما المعاجزة فانها المفاعلة من العجز ومعناه مغالبة اثنين احدهما صاحبه ايهما يعجزه فيغلبه الاخر ويقهره واما التعجيز فانه التضعيف وهو التفعيل من العجز وقوله اولئك اصحاب الجحيم يقول هؤلاء الذين هذه صفتهم هم سكان جهنم يوم القيمة واهلها الذين هم اهلها

القول في تاويل قوله

وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته فينسخ الله ما يلقي
الشيطان ثم يحكم الله اياته
والله عليم حكيم

ذكر ان السبب الذي من اجله انزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان كان القى على لسانه في بعض ما يتلوه مما انزل الله عليه من القران ما لم ينزله الله عليه فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم واغتم به فسلاه مما به من ذلك بهذه الايات

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس قالا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في نادٍ من اندية قريش كثير اهله فتمنى يومئذ ان لا ياتيه من الله شيء فينفروا عنه فانزل الله عليه والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى عليه الشيطان كلمتين تلك الغرانقة العلى وان شفاعتهن لترجى فتكلم بها ثم مضى فقرا السورة كلها فسجد في اخر السورة وسجد القوم معه جميعا ورفع الوليد بن المغيرة ترابا الى جبهته فسجد عليه وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود فرضوا بما تكلم به وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت وهو الذي يخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده اذ جعلت لها نصيبا فنحن معك قالا فلما امسى اتاه جبريل عليهما السلام فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين اللتين القى الشيطان عليه قال ما جئتك بهاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتريت على الله وقلت على الله ما لم يقل فاوحى الله اليه وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره الى قوله ثم لا تجد لك علينا نصيرا فما زال مغموما مهموما حتى نزلت وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم قال فسمع من كان من المهاجرين بارض الحبشة ان اهل مكة قد اسلموا كلهم فرجعوا الى عشائرهم وقالوا هم احب الينا فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما القى الشيطان حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن زياد المدني عن محمد بن كعب القرظي قال لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولي قومه عنه وشق عليه ما يرى من مباعدتهم ما جاءهم به من عند الله تمنى في نفسه ان ياتيه من الله ما يقارب به بينه وبين قومه وكان يسره مع حبه وحرصه عليهم ان تلين له بعض ما غلظ

عليه من امرهم حين حدث بذلك نفسه وتمنى واحبه فانزل الله والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى فلما انتهى الى قول الله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
على لسانه لما كان حدث به نفسه ويتمنى ان ياتي به قومه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
ترتضى فلما سمعت ذلك قريش فرحوا وسرهم واعجبهم ما ذكر به الهتهم فاصاخوا له والمومنون
مصدقون نبيهم فيما جاءهم به من عند ربهم ولا يتهمونه على خطاء ولا وهم ولا زلل فلما
انتهى الى السجدة منها وختم السورة سجد فيها فسجد المسلمون بسجود نبيهم تصديقا لما جاء به
واتباعا لامره وسجد من في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر الهتهم فلم
يبق في المسجد مومن ولا كافر الا سجد الا الوليد بن المغيرة فانه كان شيخا كبيرا فلم يستطع فاخذ
بيده حفنة من تراب البطحاء فسجد عليها ثم تفرق الناس من المسجد وخرجت قريش
وقد سرهم ما سمعوا من ذكر الهتهم يقولون قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر قد زعم فيما يتلوا
انها الغرانيق العلى وان شفاعتهن ترتضى وبلغت السجدة من بارض الحبشة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اسلمت قريش فنهضت منهم رجال وتخلف اخرون
واتى جبريل صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ما ذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم اتك
به عن الله وقلت ما لم يقل لك فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك
وخاف من الله خوفا كبيرا فانزل الله تبارك وتعالى عليه وكان به رحيما يعزيه
ويخفض عليه الامر ويخبره انه لم يك قبله رسول ولا نبي تمنى كما تمنى ولا احب كما احب
الا والشيطان قد القى في امنيته كما القى على لسانه صلى الله عليه وسلم فنسخ الله
ما القى الشيطان واحكم اياته اي فانت كبعض الانبياء والرسل فانزل الله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاذهب الله
عن نبيه الحزن وامنه من الذي كان يخاف ونسخ ما القى الشيطان على لسانه من ذكر
الهتهم انها الغرانيق العلى وان شفاعتهن ترتضى بقول الله حين ذكر اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى الى قوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا
الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى اي فكيف تنفع شفاعة الهتكم فلما جاءه
من الله ما نسخ ما كان الشيطان القى على لسان نبيه قالت قريش ندم محمد على ما كان
من منزلة الهتكم عند الله فغير ذلك وجاء بغيره وكان ذانك الحرفان اللذان القى
الشيطان على لسان رسوله قد وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شرا الى ما كانوا عليه
حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت داود عن ابي العالية قال
قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انما جلساؤك عبد بني فلان ومولى بني فلان فلو ذكرت الهتنا بشيء جالسناك فانه
ياتيك اشراف العرب فاذا راوا جلساءك اشراف قومك كان ارغب لهم فيك قال
فالقى الشيطان في امنيته فنزلت هذه الاية افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى قال فاجرى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن ترتضى
ترتجى مثلهن لا ينسى قال فسجد النبي صلى الله عليه وسلم حين قراها وسجد معه المسلمون
والمشركون فلما علم الذي اجري على لسانه كبر ذلك عليه فانزل الله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الى والله عليم حكيم حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد بن سلمة عن داود بن ابي هند عن ابي
العالية قال قالت قريش يا محمد انما يجالسك الفقراء والمساكين وضعفاء الناس
فلو ذكرت الهتنا بخير لجالسناك فان الناس ياتونك من الافاق فقرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم سورة النجم فلما انتهى على هذه الاية افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى فالقى الشيطان على لسانه وهي الغرانقة العلى وشفاعتهن ترتجى
فلما فرغ منها سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون والمشركون الا ابا
احيحة سعيد بن العاص اخذ كفا من تراب وسجد عليه وقال قد ان لابن ابي كبشة ان
ان يذكر الهتنا بخير حتى بلغ الذين بالحبشة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

من المسلمين ان قريشا قد اسلمت فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما القى الشيطان على
لسانه فانزل الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الى اخر الاية حدثنا ابن بشار
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه
الاية افرايتم اللات والعزى قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
المشركون انه لم يذكر الهتكم قبل اليوم بخير فسجد المشركون معه فانزل الله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الى قوله عذاب عقيم حدثنا
ابن المثنى قال حدثني عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير
قال لما نزلت افرايتم اللات والعزى ثم ذكر نحوه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الى قوله والله عليم حكيم وذلك ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم بينما هو يصلي اذ نزلت عليه قصة الهة العرب فجعل يتلوها
فسمعه المشركون فقالوا انا نسمعه يذكر الهتنا بخير فدنوا منه فبينما هو يتلوها وهو
يقول افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان تلك الغرانيق
العلى منها الشفاعة ترتجى فعلق يتلوها فنزل جبريل صلى الله عليه فنسخها ثم قال له وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الى قوله والله عليم
حكيم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فان نبي الله صلى الله عليه وسلم
وهو بمكة انزل الله عليه في الهة العرب فجعل اللات والعزى ويكثر ترديدها فسمع اهل
مكة نبي الله يذكر الهتهم ففرحوا بذلك ودنوا يستمعون فالقى الشيطان في تلاوة النبي صلى الله
عليه وسلم تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فقراها النبي صلى الله عليه وسلم كذلك
فانزل الله وما ارسلنا من قبلك من رسول الى والله عليم حكيم حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب حدثنا ابن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن قال اخبرني يونس عن ابن شهاب
انه سئل عن قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية
قال ابن شهاب حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة
قرا عليهم والنجم اذا هوى فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال ان شفاعتهن
ترتجى وسها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه المشركون الذين في قلوبهم مرض فسلموا عليه
وفرحوا بذلك فقال لهم انما ذلك من الشيطان فانزل الله عليه وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان فتاويل
الكلام ولم نرسل يا محمد من قبلك من رسول الى امة من الامم ولا نبي محدث ليس بمرسل الا اذا
تمنى واختلف اهل التاويل في معنى قوله تمنى في هذا الموضع وقد ذكرت قول جماعة ممن قال
ذلك التمني من النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثته نفسه من محبته مقاربة قومه في
ذكر الهتهم ببعض ما يحبون ومن قال ذلك محبة منه في بعض الاحوال الا تذكر بسوء وقال
اخرون بل معنى ذلك اذا قرا وتلا وحدث

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته يقول اذا حدث القى الشيطان في حديثه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قوله اذا تمنى قال اذا قال حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد مثله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد

قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا اذا تمنى يعني بالتمني التلاوة والقراءة وهذا القول اشبه بتاويل الكلام لدلالة قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته على ذلك لان الايات التي اخبر جل ثناؤه انه يحكمها لا شك انها ايات تنزيله فمعلوم بذلك ان الذي القي فيه الشيطان هو ما اخبر الله تعالى ذكره انه نسخ ذلك منه وابطله ثم احكمه بنسخه ذلك منه فتاويل الكلام اذا وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تلا كتاب الله وقرا او حدث وتكلم القى الشيطان في كتاب الله الذي تلاه وقراه وحديثه الذي حدث وتكلم فينسخ الله ما يلقي الشيطان يقول تعالى ذكره فيذهب الله ما يلقي الشيطان من ذلك على لسان نبيه ويبطله كما حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطل الله سبحانه ما القى الشيطان حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان نسخ جبريل بامر الله ما القى الشيطان على لسان النبي صلى الله عليه وسلم واحكم الله اياته وقوله ثم يحكم الله اياته يقول ثم يخلص الله اياته كتابه من الباطل الذي القى الشيطان على لسان نبيه والله عليم بما يحدث في خلقه من حدث لا يخفى عليه شيء حكيم في تدبيره اياهم وصرفه لهم فيما شاء واحب

القول في تاويل قوله

ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة
للذين في قلوبهم مرض
والقاسية قلوبهم وان
الظالمين لفي شقاق بعيد

يقول تعالى ذكره فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته كي يجعل ما يلقي الشيطان في امنية نبيه من الباطل كقول النبي صلى الله عليه وسلم تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فتنة يقول اختبارا يختبر به الذين في قلوبهم مرض من النفاق وذلك الشك في صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقيقة ما يخبرهم به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمنى ان لا يعيب الله الهة المشركين فالقى الشيطان في امنيته فقال ان الالهة التي تدعى ان شفاعتهن لترتجى وانها للغرانيق العلى فنسخ الله ذلك واحكم اياته افرايتم اللات والعزى حتى بلغ من سلطان قال قتادة لما القى الشيطان ما القى قال المشركون قد ذكر الله الهتهم بخير ففرحوا بذلك فذكر قوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض •

حدثنا قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة بنحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض يقول وللذين قست قلوبهم عن الايمان بالله فلا تلين ولا ترعوي وهم المشركون بالله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج والقاسية قلوبهم قال المشركون وقوله وان الظالمين لفي شقاق بعيد يقول تعالى ذكره وان مشركي قومك يا محمد لفي خلاف لله في امره بعيد من الحق •

القول في تاويل قوله

وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق
من ربك فيؤمنوا به فتخبت
له قلوبهم وان الله لهادي
الذين امنوا الى صراط مستقيم

يقول تعالى ذكره وكي يعلم اهل العلم بالله ان الذي انزله الله من اياته التي احكمها لرسوله ونسخ ما القى الشيطان فيه الحق من عند ربك يا محمد فيؤمنوا به يقول فيصدقوا به فتخبت له قلوبهم يقول فتخضع للقران قلوبهم وتذعن بالتصديق به والاقرار بما فيه وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم وان الله لمرشد الذين امنوا بالله ورسوله الى الحق القاصد والحق الواضح بنسخ ما القى الشيطان في امنية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يضرهم كيد الشيطان والقاؤه الباطل على لسان نبيهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك قال يعني القران

القول في تاويل قوله

ولا يزال الذين كفروا في مرية
منه حتى تاتيهم الساعة بغتة
او ياتيهم عذاب يوم عقيم

يقول تعالى ذكره ولا يزال الذين كفروا بالله في شك ثم اختلف اهل التاويل في الهاء التي في قوله منه من ذكر ما هي فقال بعضهم هي من ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير ولا يزال الذين كفروا في مرية منه قال مما جاء به ابليس من قوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن ترتجى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه قال مما جاء به ابليس لا يخرج من قلوبهم زادهم ضلالة وقال اخرون بل هي من ذكر سجود النبي صلى الله عليه وسلم في النجم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير ولا يزال الذين كفروا في مرية منه قال في مرية من سجودك وقال اخرون بل هي من ذكر القران

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولا يزال الذين كفروا في مرية منه قال من القران واولى هذه الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال هي كناية من ذكر القران الذي احكم الله اياته وذلك ان ذلك من ذكر قوله وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك اقرب منه من ذكر قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان والها من قوله انه من ذكر القران فالحاق الها في قوله في مرية منه بالها من قوله انه الحق من ربك اولى من الحاقها بما التي في قوله ما يلقي الشيطان مع بعد ما بينهما وقوله حتى تاتيهم الساعة بغتة يقول لا يزال هولاء الكفار في شك من امر هذا القران الى ان تاتيهم الساعة بغتة وهي ساعة حشر الناس لموقف الحساب بغتة يقول فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم واختلف اهل التاويل في هذا اليوم اي يوم هو فقال بعضهم هو يوم القيمة

ذكر من قال ذلك

حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا شيخ من اهل خراسان من الازد يكنى ابا ساسان قال سالت الضحاك عن قوله عذاب يوم عقيم قال عذاب يوم لا ليلة له وقال اخرون بل عني به يوم بدر وقالوا انما قيل له يوم عقيم انهم لم ينظروا الى الليل فكان لهم عقيما

ذكر من قال ذلك

حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد قال عذاب يوم عقيم يوم بدر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج او ياتيهم عذاب يوم عقيم قال ابن جريج يوم ليس فيه ليلة لم يناظروا الى الليل قال مجاهد عذاب يوم عقيم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر قال قال مجاهد يوم بدر حدثني ابو السايب قال حدثني ابو ادريس قال اخبرنا الاعمش عن رجل عن سعيد بن جبير في قوله عذاب يوم عقيم قال يوم بدر حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله عذاب يوم عقيم قال هو يوم بدر ذكره عن ابي بن كعب حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله عذاب يوم عقيم قال هو يوم بدر عن ابي بن كعب وهذا القول الثاني اولى بتاويل الاية لانه لا وجه لان يقال لا يزالون في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او تاتيهم الساعة وذلك ان الساعة هي يوم القيمة فان كان اليوم العقيم ايضا هو يوم القيمة فانما معناه ما قلنا من تكرير ذكر الساعة مرتين باختلاف الالفاظ وذلك ما لا معنى له فاذ كان ذلك كذلك فاولى التاويلين به اصحهما معنى واشبههما بالمعروف في الخطاب وهو كما ذكرنا من معناه فتاويل الكلام اذا ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم لهم فلا ينظروا فيه الى الليل ولا يوخروا فيه الى المساء ولكنهم يقتلون قبل المساء

القول في تاويل قوله

الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين
امنوا وعملوا الصالحات في جنات
النعيم والذين كفروا وكذبوا
باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين

يقول تعالى ذكره السلطان والملك يومئذ لله اذا جاءت الساعة

وحده

لله وحده لا شريك له ولا ينازعه فيه حينئذ منازع وقد كان في الدنيا ملوك يدعون بهذا الاسم ولا احد يومئذ يدعا ملكا سواه يحكم بينهم يقول يفصل بين خلقه المشركين به والمومنين فالذين امنوا بهذا القران وبمن انزله ومن جاء به وعملوا بما فيه من حلاله وحرامه وحدوده وفرايضه في جنات النعيم يومئذ والذين كفروا بالله ورسوله وكذبوا بايات كتابه وتنزيله وقالوا ليس ذلك من عند الله انما هو افك افتراه محمد واعانه عليه قوم اخرون فاولئك لهم عذاب مهين يقول فالذين هذه صفتهم لهم عند الله يوم القيمة عذاب مهين يعني عذاب مذل في جهنم

القول في تاويل قوله

والذين هاجروا في سبيل الله
ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم
الله رزقا حسنا وان الله
لهو خير الرازقين

يقول تعالى ذكره والذين فارقوا اوطانهم وعشايرهم فتركوا ذلك في رضا الله وطاعته وجهاد اعدايه ثم قتلوا او ماتوا وهم كذلك ليرزقنهم الله يوم القيمة في جناته رزقا حسنا يعني بالحسن الكريم يعني بالرزق الحسن الثواب الجزيل وان الله لهو خير الرازقين يقول وان الله لهو خير من بسط فضله على اهل طاعته واكرمهم وذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في حكم من مات في سبيل الله فقال بعضهم سواء المنية منهم كذلك في المقتول وقال اخرون بل المقتول افضل فانزل الله هذه الاية على نبيه صلى الله عليه وسلم يعلمهم استواء امر الميت في سبيله والمقتول فيها في الثواب عنده وقد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عبد الرحمن بن شريح عن سلامان بن عامر قال كان فضالة برودس اميرا على الارباع فخرج بجنازتي رجلين احدهما قتيل والاخر متوفى فراى ميل الناس مع جنازة القتيل الى حفرته فقال اراكم ايها الناس تميلون مع القتيل وتفضلونه على اخيه المتوفى فقال والذي نفسي بيده ما ابالي من اي حفرتيهما بعثت اقرا قول الله والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا الى قوله وان الله لعليم حليم

القول في تاويل قوله

ليدخلنهم مدخلا يرضونه
وان الله لعليم حليم

يقول تعالى ذكره ليدخلن الله المقتول في سبيله من المهاجرين والميت منهم مدخلا يرضونه وذلك المدخل هو الجنة وان الله لعليم بمن يهاجر في سبيله ممن يخرج من داره طالب الغنيمة او عرض من اعراض الدنيا حليم عن عصاة خلقه بتركه معاجلتهم بالعقوبة

القول في تاويل قوله

ذلك ومن عاقب بمثل
ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه
الله ان الله لعفو غفور

يعني تعالى ذكره ذلك لهذا لهؤلاء الذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ولهم مع ذلك
ايضا ان الله يعدهم النصر على المشركين الذين بغوا عليهم فاخرجوهم من ديارهم كما حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب
به قال هم المشركون بغوا على النبي صلى الله عليه وسلم فوعده الله ان ينصره وقال
في القصاص ايضا وكان بعضهم يزعم ان هذه الاية نزلت في قوم من المشركين لقوا قوما من المسلمين
لليلتين بقيتا من المحرم وكان المسلمون يكرهون القتال يومئذ في الاشهر الحرم فسال المسلمون
المشركين ان يكفوا عن قتالهم من اجل حرمة الشهر فابى المشركون ذلك وقاتلوهم فبغوا عليهم وثبت المسلمون
لهم فنصروا عليهم فانزل الله هذه الاية ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه بان بدئ بقتال وهو
له كاره لينصرنه الله وقوله ان الله لعفو غفور يقول تعالى ذكره ان الله لذو عفو وصفح لمن
انتصر ممن ظلمه من بعد ما ظلمه الظالم بحق غفور لما فعل ببادئه بالظلم مثل الذي فعل به غير معاقبه
عليه والله الموفق للصواب ●

القول في تاويل قوله

ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا النصر الذي انصره من بغي عليه على الباغي بانى قادر على ما اشاء
فمن قدرته ان الله يولج الليل في النهار يقول يدخل ما ينقص من ساعات الليل في ساعات
النهار فما نقص من هذا زاد في هذا ويولج النهار في الليل ويدخل ما انتقص من ساعات النهار
في ساعات الليل فما نقص من طول هذا زاد في طول هذا وبالقدرة التي تفعل ذلك ينصر محمدا واصحابه
على الذين بغوا عليهم فاخرجوهم من ديارهم واموالهم وان الله سميع بصير يقول وفعل ذلك
ايضا فانه ذو سمع لما يقولون من قول لا يخفى عليه منه شي بصير بما يعملون لا يغيب عنه منه
شي كل ذلك بمرأى ومسمع وهو الحافظ لكل ذلك حتى يجازي جميعهم على ما قالوا وعملوا من قول
وعمل جزاءه ●

القول في تاويل قوله

ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الفعل الذي فعلت من ايلاجي الليل في النهار وايلاجي
النهار في الليل باني انا الحق الذي لا مثل لي ولا شريك ولا ند وان الذي يدعوه هؤلاء المشركون
من دونه الها هو الباطل الذي لا يقدر على صنعة شي بل هو المصنوع يقول لهم تعالى ذكره
افتتركون ايها الجهال عبادة من منه النفع وبيده الضر وهو القادر على كل شي وكل شي دونه
وتعبدون الباطل الذي لا تنفعكم عبادته وقوله وان الله هو العلي الكبير يعني العظيم
الذي كل شي دونه ولا شي اعظم منه وكان ابن جريج يقول في قوله وان ما يدعون من دونه
هو الباطل ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
في قوله وان ما يدعون من دونه هو الباطل قال الشيطان واختلفت القراء
في قراءة ذلك قوله وان ما يدعون من دونه فقراته عامة قراء المدينة والحجاز تدعون بالتاء
على وجه الخطاب وقراته عامة قراء العراق غير عاصم بالياء على وجه الخبر والياء اعجب القرائتين

الي

الي لان ابتداء الخبر على وجه الخطاب

القول في تاويل قوله

الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير

يقول تعالى ذكره الم تر يا محمد ان الله انزل من السماء ماء يعني مطرا فتصبح
الارض مخضرة بما ينبت فيها من النبات ان الله لطيف باستخراج النبات من الارض بذلك الماء
وغيره لذلك من ابتداع ما شاء ان يبتدعه خبير بما يحدث عن ذلك الحب وبه وقال فتصبح الارض مخضرة
فرفعه وقد تقدمه قوله الم تروا انما قيل ذلك كذلك لان معنى الكلام الخبر كانه قيل اعلم يا محمد
ان الله ينزل من السماء ماء فتصبح الارض ونظير ذلك قول الشاعر ●

● الم تسل الربع القديم فينطق ● وهل يخبرنك القوم سدا سملق

لان معناه قد سالته فنطق

القول في تاويل قوله

له ما في السموات وما في الارض
وان الله لهو الغني الحميد

يقول تعالى ذكره له ملك ما في السموات وما في الارض من شي هم عبيده ومماليكه
وخلقه لا شريك له في ذلك ولا في شي منه وان الله لهو الغني عن كل ما في السموات وما في الارض
من خلقه وهم المحتاجون اليه الحميد عند عباده في افضاله عليهم واياديه عندهم

القول في تاويل قوله

الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم

يقول تعالى ذكره الم تر ان الله سخر لكم ايها الناس ما في الارض من الدواب والبهائم
تذلك ذلك كله لكم تصرفونه فيما اردتم من حوائجكم والفلك تجري في البحر بامره يعني بقدرته
وتذليله اياها لكم كذلك واختلفت القراء في قراءة قوله والفلك تجري فقراته عامة قراء
الامصار والفلك نصبا بمعنى سخر لكم ما في الارض والفلك عطفا على ما وعلى تكرير ان وان الفلك
تجري وروي عن الاعرج انه قرا ذلك رفعا على الابتداء والنصب هو القراءة عندنا في ذلك
لاجماع الحجة من القراء عليه ويمسك السماء ان تقع على الارض يقول ويمسك السماء بقدرته
كيلا تقع على الارض الا باذنه ومعنى قوله ان تقع ان لا تقع ان الله بالناس لرؤوف رحيم يعني
انه بهم لذو رافة ورحمة فمن رافته بهم ورحمته لهم امسك السماء ان تقع على الارض الا
باذنه وسخر لكم ما وصف في هذه الاية تفضلا منه عليكم بذلك

القول في تاويل قوله

وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ
يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ لِكُلِّ
أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ
فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى
رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ

يقول تعالى ذكره والله الذي انعم عليكم هذه النعم هو الذي جعلكم اجساما احيا بحياة احدثها فيكم ولم تكونوا شيئا ثم هو يميتكم من بعد حياتكم فيفنيكم عند مجيء آجالكم ثم يحييكم بعد مماتكم عند بعثكم لقيام الساعة ان الانسان لكفور يقول ان ابن آدم لجحود لنعم الله التي انعم بها عليه من حسن خلقه اياه وتسخيره له ما سخر مما في الارض والبر والبحر وتركه اهلاكه بامساكه السماء ان تقع على الارض بعبادته غيره من الالهة والانداد وتركه افراده بالعبادة واخلاص التوحيد له وقوله لكل امة جعلنا منسكا يقول لكل جماعة قوم هي خلت من قبلك جعلنا ما لقايا نفوته ومكانا يعتادونه لعبادته فيه وقضا فرايضه وعملا يلزمونه واصل المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل ويالفه لخير او شر يقال ان لفلان منسكا يعتاده يراد مكانا يغشاه ويالفه لخير او شر وانما سميت المناسك مناسك الحج بذلك لتردد الناس الى الاماكن التي تعمل فيها اعمال الحج والعمرة وفيه لغتان منسك بكسر السين وفتح الميم وذلك من لغة اهل الحجاز ومنسكا بفتح الميم والسين جميعا فذلك لغة اسد وقد قري باللغتين جميعا وقد اختلف اهل التاويل في المعنى بقوله ولكل امة جعلنا منسكا اي المناسك عنى به فقال بعضهم عنى به عيدهم الذي يعتادونه

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولكل امة جعلنا منسكا يقول عيدا وقال آخرون عنى به ذبح يذبحونه ودم يهريقونه والله الموفق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا ابن جريج عن مجاهد في قوله ولكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه قال اراقة الدم بمكة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله هم ناسكوه قال اهراقة دم الهدي حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابو ثور عن معمر عن قتادة منسكا قال ذبحا وحجا والصواب من القول في ذلك ان يقال عنى بذلك اراقة الدم ايام النحر بمنى لان المناسك التي كان المشركون جادلوا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت اراقة الدم في هذه الايام على انهم قد كانوا جادلوه في اراقة الدما التي هي دما ذبايح الانعام بما قد اخبر الله عنهم في سورة الانعام غير ان تلك لم تكن مناسك فاما التي هي مناسك فانما هي هدايا او ضحايا ولذلك قلنا عنى بالمنسك في هذا الموضع الذبح الذي هو بالصفة التي وصفنا وقوله فلا ينازعنك في الامر يقول تعالى ذكره فلا ينازعنك هولا المشركون بالله يا محمد في ذبحك ومنسكك بقولهم اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون الميتة التي قتلها الله فانك اولى بالحق منهم لانك محق وهم مبطلون وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلا ينازعنك في الامر قال الذبح حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلا ينازعنك في الامر فلا يحاجنك وقوله وادع الى ربك يقول تعالى ذكره وادع يا محمد منازعيك من المشركين بالله في نسكك وذبحك الى اتباع امر ربك في ذلك بان لا ياكلوا الا ما ذبحوه بعد اتباعك وبعد التصديق بما جيتهم به من عند الله وتجنبوا الذبح للالهة والاوثان وتبروا منها انك لعلى طريق مستقيم غير زايل عن محجة الحق والصواب في نسكك الذي جعله لك ولامتك ربك وهم الضلال عن قصد السبيل لمخالفتهم امر الله في ذبايحهم ومطاعمهم وعبادتهم الالهة

القول في تاويل قوله

وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ
فِيهِ تَخْتَلِفُونَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جادلك يا محمد هولاء المشركون بالله في نسكك فقل الله اعلم بما تعملون ونعمل كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وان جادلوك قال قول اهل الشرك اما ما ذبح الله بيمينه فقل الله اعلم بما تعملون لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وقوله الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون يقول تعالى ذكره والله يقضي بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه من امر دينكم تختلفون فتعلمون حينيذ ايها المشركون المحق من المبطل

القول في تاويل قوله

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ
ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ

يقول تعالى ذكره الم تعلم يا محمد ان الله يعلم كل ما في السموات السبع والارضين السبع لا يخفى عليه من ذلك شي وهو حاكم بين خلقه يوم القيمة على علم منه بجميع ما عملوه في الدنيا فمجاز المحسن منهم باحسانه والمسي باساته ان ذلك في كتاب يقول تعالى ذكره ان علمه بذلك في كتاب وهو ام الكتاب الذي كتب فيه جل ثناوه قبل ان يخلق الخلق ما هو كاين الى يوم القيمة ان ذلك على الله يسير كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا مبشر ابو اسمعيل الحلبي عن الاوزاعي عن عبدة بن ابي لبابة قال علم الله ما هو خالق وما الخلق عاملون ثم كتبه ثم قال لنبيه الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني مبشر عن ارطاة ابن المنذر قال سمعت ضمرة بن حبيب يقول ان الله كان على عرشه على الما وخلق السموات والارض بالحق وخلق القلم فكتب به ما هو كاين من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يبدي شيا من الخلق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني معتمر ابن سليمن عن ابيه عن سيار عن ابن عباس انه سال كعبا الاحبار عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لعلمه كن كتابا وكان ابن جريج يقول في قوله ان ذلك في كتاب ما حدثنا به القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ان ذلك في كتاب قال قوله الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون وانما اخترنا القول الذي قلنا في ذلك لان قوله ان ذلك الى قوله الم تعلم ان الله يعلم

ما في السماء والارض اقرب منه الى قوله الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون
فكان الخلق ذلك كما هو اقرب البيان واولى بمعنه بما بعد وقوله ان ذلك على الله يسير اختلف
في ذلك فقال بعضهم معناه ان الحكم بين المختلفين في الدنيا يوم القيمة على الله يسير

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ان ذلك على الله يسير
قال حكمه يوم القيمة ثم قال بين ذلك الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في
كتاب وقال اخرون بل معنى ذلك ان كتاب القلم الذي امره الله ان يكتب في اللوح
المحفوظ ما هو كائن على الله يسير يعني هين وهذا القول الثاني اولى بتاويل ذلك وذلك
ان قوله ان ذلك على الله يسير الى قوله ان ذلك في كتاب اقرب وهو له مجاور ومن قوله
الله يحكم بينهم يوم القيمة متباعد مع دخول قوله الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء بينهما
فالحاقه بما هو اقرب اولى ما وجد للكلام وهو كذلك مخرج في التاويل صحيح

القول في تاويل قوله

ويعبدون من دون الله
ما لم ينزل به سلطانا وما
ليس لهم به علم وما للظالمين
من نصير

يقول تعالى ذكره ويعبد هولاء المشركون بالله من دونه ما لم ينزل به حجة
من السماء في كتاب من كتبه التي انزلها الى رسله بانها الهة تصلح عبادتها فيعبدو
ها بان الله اذن لهم في عبادتها وما ليس لهم به علم انها الهة وما للظالمين من نصير
يقول وما للكافرين بالله الذين يعبدون هذه الاوثان من دون الله من ناصر
ينصرهم يوم القيمة فينقذهم من عذاب الله ويدفع عنهم عقابه اذا اراد عقابهم

القول في تاويل قوله

واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
تعرف في وجوه الذين كفروا
المنكر يكادون يسطون
بالذين يتلون عليهم اياتنا
قل افانبئكم بشر من ذلكم
النار وعدها الله الذين
كفروا وبئس المصير

يقول تعالى ذكره واذا تتلى على مشركي قريش العابدين من دون الله ما لم ينزل
به سلطانا اياتنا يعني ايات القران بينات يقول واضحات حججها وادلتها فيما انزلت
فيه تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يقول تتبين في وجوههم ما ينكره اهل الايمان
بالله من تغيرها لسماعهم القران وقوله يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم
اياتنا يقول يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم ايات كتاب الله من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم لشدة تكرههم ان يسمعوا القران ويتلى عليهم وبنحو ما قلنا في تاويل
قوله يسطون قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يكادون يسطون
يقول يبطشون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله يكادون يسطون يقول يقعون بمن ذكرهم حدثنا محمد بن عمارة
قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد يكادون يسطون
بالذين يتلون عليهم اياتنا قال يكادون يقعون بهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله يكادون يسطون قال يبطشون كفار قريش حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثت عن الحسين قال سمعت
ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يكادون يسطون بالذين
يتلون عليهم اياتنا يقول يكادون ياخذونهم بايديهم اخذا وقوله قل افانبئكم بشر من ذلكم
يقول قل افانبئكم ايها المشركون باكره اليكم من هولاء الذين تكرهون قراءتهم القران عليكم هي
النار وعدها الله الذين كفروا وقد ذكر عن بعضهم انه كان يقول ان المشركين قالوا والله
ان محمدا واصحابه لشر خلق الله فقال الله لهم افانبئكم ايها القائلون هذا القول بشر من محمد
واصحابه انتم ايها المشركون الذين وعدهم الله النار ورفعت النار على الابتدا ولانها معرفة
لا تصلح ان ينعت بها الشر وهو نكرة وهو كما يقال مررت برجلين اخوك وابوك ولو كانت
مخفوضة كان جائزا وكذلك لو كانت نصبا للعائد من ذكرها في وعدها وانت تنوي بها الاتصال
بما قبلها يقول تعالى ذكره فهولاء هم اشرار الخلق لا محمد واصحابه وقوله وبئس المصير يقول
وبئس المكان الذي يصير اليه هولاء المشركون بالله يوم القيمة

القول في تاويل قوله

يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا
له ان الذين تدعون من
دون الله لن يخلقوا ذبابا
ولو اجتمعوا له وان يسلبهم
الذباب شيئا لا يستنقذوه
منه ضعف الطالب والمطلوب
ما قدروا الله حق قدره ان
الله لقوي عزيز

يقول تعالى ذكره يا ايها الناس جعل لله مثل وذكر ومعنى ضرب في هذا الموضع جعل
من قولهم ضرب السلطان على الناس البعث بمعنى جعل عليهم وضرب الجزية على النصارى
بمعنى جعل ذلك عليهم والمثل الشبه يقول جل ثناؤه جعل لي شبه ايها الناس يعني بالشبه
والمثل الالهة يقول جعل لي المشركون الاصنام شبها فعبدوها معي واشركوها في عبادتي
فاستمعوا له يقول فاستمعوا حال ما مثلوه وجعلوه في عبادتهم اياه شبها وصفته ان الذين
تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا يقول ان جميع ما تعبدون من دون الله من الالهة
والاصنام لو جمعت لم يخلقوا ذبابا في صغره وقلته لانها لا تقدر على ذلك ولا تطيقه ولو اجتمع
لخلقه جميعها والذباب واحد وجمعه في القلة اذبة وفي الكثير ذبان نظير غراب يجمع في القلة اغربة
وفي الكثرة غربان وقوله وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه يقول وان يسلب
الالهة والاوثان الذباب شيئا مما عليها من طيب وما اشبهه من شيء لا يستنقذوه منه يقول
لا تقدر الالهة ان تستنقذ ذلك منه واختلف في معنى قوله ضعف الطالب والمطلوب
فقال بعضهم عني بالطالب الالهة والمطلوب الذباب

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله ضعف الطالب والمطلوب الذباب وكان بعضهم يقول معنى ذلك ضعف الطالب من بني آدم الى الصنم حاجته والمطلوب اليه الصنم ان يعطي سائله من بني آدم ما سأله يقول ضعف عن ذلك وعجز والصواب من القول في ذلك عندنا ما ذكرته عن ابن عباس من ان معناه عجز الطالب وهو الالهة ان تستنقذ من الذباب ما سلبها اياه وهو الطيب وما اشبهه والمطلوب الذباب وانما قلت هذا القول اولى بتاويل ذلك لان ذلك في سياق الخبر عن الالهة والذباب فان يكون ذلك خبرا عما هو به متصل اشبه من ان يكون خبرا عما هو عنه منقطع وانما اخبر جل ثناؤه عن الالهة بما اخبر به عنها في هذه الاية من ضعفها ومهانتها تقريعا منه بذلك عبدتها من مشركي قريش يقول تعالى ذكره كيف يجعل لي مثل في العبادة ويشرك فيها معي ما لا قدرة له على خلق ذباب وان اسلبه الذباب فسلبه شيئا عليه لم يقدر ان يمتنع منه ولا ينتصر وانا الخالق ما في السموات والارض ومالك جميع ذلك والمحيي من اردت والمفني ما اردت ومن اردت ان فاعل ذلك لا شك انه في غاية الجهل وقوله ما قدروا الله حق قدره يقول ما عظم هؤلاء الذين جعلوا الالهة لله شريكا في العبادة حق عظمته حين اشركوا به غيره فلم يخلصوا له العبادة ولا عرفوه حق معرفته من قولهم عرفت لفلان قدره اذا عرفته بذلك من بصر بحقه وهم يريدون تعظيمه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

قال المعتمر صح

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان يسلبهم الذباب شيئا الى اخر قال هذا مثل ضربه لالهتهم وقرا ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره حين يعبدون مع الله ما لا ينتصف من الذباب ولا يمتنع منه وقوله ان الله لقوي عزيز يقول ان الله لقوي على خلق ما يشاء من صغير ما يشاء خلقه وكبيره عزيز يقول منيع في ملكه لا يقدر شيء دونه ان يسلبه من ملكه شيئا وليس كالهتكم ايها المشركون الذين تدعون من دونه الذين لا يقدرون على خلق ذباب ولا على الامتناع من الذباب اذا سلبها شيئا ضعفا ومهانة

القول في تاويل قوله

الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير

يقول تعالى ذكره الله يختار من الملائكة رسلا كجبريل وميكائيل الذين كانا يرسلهما الى انبيائه ومن شاء من عباده ومن الناس كانبيائه الذين ارسلهم الى عباده من بني آدم ومعنى الكلام الله يصطفي من الملائكة رسلا وقد قيل انما انزلت هذه الاية لما قال المشركون انزل عليه الذكر من بيننا فقال الله لهم ذلك الي وبيدي دون خلقي اختار من شئت منهم للرسالة وقوله ان الله سميع بصير يقول ان الله سميع لما يقول المشركون في محمد وما جاء به من عند الله بصير بمن يختاره لرسالته من خلقه

القول في تاويل قوله

يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور

يقول تعالى ذكره الله يعلم ما كان بين ايدي ملائكته ورسله من قبل ان يخلقهم وما خلفهم يقول ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم والى الله ترجع الامور يقول الى الله

في الاخرة

في الاخرة تصير امور الدنيا واليه تعود كما كان منه البدو

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون

يقول تعالى ذكره يا ايها الناس صدقوا الله ورسوله اركعوا لله في صلاتكم واسجدوا له فيها واعبدوا ربكم يقول وذلوا لربكم واخضعوا له بالطاعة وافعلوا الخير الذي امركم ربكم بفعله لعلكم تفلحون يقول لتفلحوا بذلك فتدركوا به طلباتكم عند ربكم

القول في تاويل قوله

وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس

واختلف اهل التاويل في تاويل قوله وجاهدوا في الله حق جهاده فقال بعضهم معناه وجاهدوا المشركين في سبيل الله حق جهاده

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن عبد الله بن عباس في قوله وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم اول مرة فقال عمر من امر بالجهاد قال قبيلتان من قريش مخزوم وعبد شمس فقال عمر صدقت وقال اخرون بل معنى ذلك لا تخافوا في الله لومة لائم قالوا وذلك هو حق الجهاد

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله وجاهدوا في الله حق جهاده ولا تخافوا في الله لومة لائم وقال اخرون معنى ذلك اعملوا بالحق حق عمله وهذا قول ذكره عن الضحاك بعض من في روايته نظر والصواب من القول في ذلك قول من قال عنى به الجهاد في سبيل الله لان المعروف من الجهاد ذلك وهو الاغلب على قول القائل جاهدت في الله وحق الجهاد هو استفراغ الطاقة فيه وقوله هو اجتباكم يقول هو اختاركم لدينه واصطفاكم لحرب اعدائه والجهاد في سبيله وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هو اجتباكم قال هو هداكم وقوله وما جعل عليكم في الدين من حرج يقول تعالى ذكره وما جعل عليكم ربكم في الدين الذي تعبدكم به من ضيق لا مخرج لكم مما ابتليتم به فيه بل وسع عليكم فجعل التوبة من بعض مخرجا والكفارة من بعض والقصاص من بعض فلا ذنب يذنب المومن الا وله في دين الاسلام مخرج وبنحو

الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن ابن عباس قال سال عبد الملك بن مروان علي بن عبد الله بن عباس عن هذه الاية وما جعل عليكم في الدين من حرج فقال علي بن عبد الله الحرج الضيق فجعل الله الكفارات مخرجا من ذلك سمعت ابن عباس يقول ذلك قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني سفين بن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد قال سمعت ابن عباس يسال عن وما جعل عليكم في الدين من حرج قال ما ههنا من هذيل احد فقال رجل نعم قال ما تعدون الحرجة فيكم قال الشيء الضيق قال ابن عباس فهو كذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد قال سمعت ابن عباس وذكر نحوه الا انه قال فقال ابن عباس اها هنا احد من هذيل فقال رجل انا فقال ايضا ما تعدون الحرج وسائر الحديث مثله حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا يحيى بن حمزة عن الحكم بن عبد الله قال سمعت القسم بن محمد يحدث عن عائشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية وما جعل عليكم في الدين من حرج قال هو الضيق حدثنا حميد ابن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا ابو جلدة قال قال لي ابو العالية اتدري ما الحرج الضيق وقرا هذه الاية وما جعل عليكم في الدين من حرج حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة عن عوف عن الحسن في قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج قال من ضيق حدثنا عمرو ابن سدق قال حدثنا مروان بن معاوية عن ابي جلدة قال قال لي ابو العالية هل تدري ما الحرج قلت لا قال الضيق ان الله لم يضيق عليكم لم يجعل عليكم في الدين من حرج حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن القسم انه تلا هذه الاية وما جعل عليكم في الدين من حرج قال تدرون ما الحرج قال الضيق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن يونس ابن ابي اسحق عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا تعاجم شيء من القران فانظروا في الشعر فان الشعر عربي ثم دعا ابن عباس اعرابيا فقال ما الحرج قال الضيق قال صدقت حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في الدين من حرج قال من ضيق حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله وقال اخرون معنى ذلك ما جعل عليكم في الدين من ضيق في اوقات فروضكم اذا التبست عليكم ولكنه وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا محلها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن عثمن بن يسار عن ابن عباس في قوله ما جعل عليكم في الدين من حرج قال هذا في هلال شهر رمضان اذا شك فيه الناس وفي الحج اذا شكوا في الهلال وفي الفطر والاضحى اذا التبس عليهم واشباهه وقال اخرون بل معنى ذلك ما جعل في الاسلام من ضيق بل وسعه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما جعل عليكم في الاسلام من ضيق هو واسع وهو مثل قوله في الانعام فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يقول من اراد ان يضله يضيق عليه صدره حتى يجعل عليه الاسلام ضيقا والاسلام واسع حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج يقول من ضيق يقول جعل الدين واسعا ولم يجعله ضيقا وقوله ملة ابيكم ابرهيم نصب ملة بمعنى وما جعل عليكم

في الدين من حرج بل وسعه وكمله ابيكم فلما لم يجعل فيها الكاف اتصلت بالفعل الذي قبلها فنصب وقد يحمل نصبها ان يكون على وجه الامر بها لان الكلام قبله امر فكانه قيل اركعوا واسجدوا والزموا ملة ابيكم ابرهيم وقوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا يقول تعالى ذكره سماكم يا معشر من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم المسلمين من قبل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله هو سماكم المسلمين يقول الله سماكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عطا ابن ابي رباح انه سمع ابن عباس يقول الله سماكم المسلمين من قبل حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وحدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن قتادة هو سماكم المسلمين قال الله هو سماكم المسلمين من قبل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله هو سماكم المسلمين قال الله سماكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله هو سماكم المسلمين من قبل يقول الله سماكم المسلمين وقال اخرون بل معناه ابرهيم سماكم المسلمين وقالوا هو كناية عن ذكر ابرهيم صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هو سماكم المسلمين قال الا ترى قول ابرهيم واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال هذا قول ابرهيم هو سماكم المسلمين ولم يذكر الله بالاسلام والايمان غير هذه الامة ذكرت بالايمان والاسلام جميعا ولم نسمع بامة ذكرت الا بالايمان ولا وجه لما قال ابن زيد من ذلك لانه معلوم ان ابرهيم لم يسم امة محمد مسلمين في القران لان القران انزل من بعده بدهر طويل وقد قال تعالى ذكره هو سماكم المسلمين من قبل نزول القران وفي القران الذين لم يزل ولا يزال واما قوله من قبل فان معناه من قبل هذا القران في الكتب التي نزلت قبله وفي هذا يقول وفي هذا الكتاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا القران حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد من قبل قال في الكتب كلها والذكر وفي هذا يعني القران وقوله ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس يقول تعالى ذكره اجتباكم الله وسماكم ايها المؤمنون بالله واياته من امة محمد صلى الله عليه وسلم مسلمين ليكون محمد رسول الله شهيدا عليكم يوم القيامة بانه قد بلغكم ما ارسل به اليكم وتكونوا انتم شهداء حينئذ على الرسل اجمعين انهم قد بلغوا اممهم ما ارسلوا به اليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هو سماكم المسلمين من قبل

قال الله سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم انه بلغكم وتكونوا شهداء على الناس ان رسلهم قد بلغتهم وبه عن قتادة قال اعطيت هذه الامة ما لم يعطه الا نبي كان يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج وقال الله وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي صلى الله عليه انت شهيد على قومك وقال الله لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم سل تعطه وقال الله ادعوني استجب لكم حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال اعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطها الا نبي كان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم اذهب فليس عليك حرج فقال الله وما جعل عليكم في الدين من حرج قال وكان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم سل تعطه وقال الله ادعوني استجب لكم

القول في تاويل قوله

فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير

يعني تعالى ذكره فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يقول فادوا الزكاة المفروضة لله عليكم بحدودها وآتوا الزكاة الواجبة عليكم في اموالكم واعتصموا بالله يقول وثقوا بالله وتوكلوا عليه في اموركم فنعم المولى يقول فنعم الولي الله لمن فعل ذلك فاقام الصلاة وآتى الزكاة وجاهد في سبيله حق جهاده واعتصم به ونعم النصير يقول ونعم الناصر هو له على من بغاه بسوء آخر سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة قد افلح المؤمنون

القول في تاويل قوله جل ثناؤه

قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون

قال ابو جعفر رحمة الله عليه يعني جل ثناؤه بقوله قد افلح المؤمنون قد ادرك الذين صدقوا الله ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم واقروا بما جاءهم به من عند الله وعملوا بما دعاهم اليه مما سمي في هذه الآيات الخلود في جنات ربهم وفازوا بطلبتهم لديه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله قد افلح المؤمنون قال قال كعب لم يخلق الله بيده الا ثلاثة خلق ادم بيده والتوراة بيده وغرس جنة عدن بيده ثم قال تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون لما علمت فيها من الكرامة حدثنا سهل بن موسى الرازي قال حدثنا يحيى بن الضريس عن عمرو بن ابي قيس عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد قال لما غرس الله تبارك وتعالى الجنة نظر اليها فقال قد افلح المؤمنون قال حدثنا حفص بن عمر عن ابي خلدة عن ابي العالية قال لما خلق الله الجنة قال قد افلح المؤمنون فانزل الله به قرآنا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قال لم يخلق الله شيئا بيده غير اربعة اشيا خلق ادم بيده وكتب الالواح بيده والتوراة بيده وغرس عدنا بيده ثم قال قد افلح المؤمنون وقوله الذين هم في صلاتهم خاشعون يقول تعالى ذكره الذين هم في صلاتهم اذا قاموا فيها خاشعون وخشوعهم فيها تذللهم لله فيها بطاعته وقيامهم فيها بما امرهم بالقيام به فيها وقيل انها نزلت من اجل ان القوم كانوا يرفعون ابصارهم فيها الى السماء قبل نزولها فنهوا بهذه الآية عن ذلك

ذكر الرواية

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمن قال سمعت خالدا عن محمد بن سيرين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى نظر الى السماء فانزلت هذه الآية الذين هم في صلاتهم خاشعون قال فجعل بعد ذلك وجهه حيث يسجد حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن ابي جعفر عن الحجاج الصواف عن ابن سيرين قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم في الصلاة الى السماء حتى نزلت قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فقالوا بعد ذلك برؤوسهم هكذا حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن محمد قال نبئت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فنزلت آية ان لم تكن الذين هم في صلاتهم خاشعون فلا ادري اية هي قال فطاطا قال فقال محمد وكانوا يقولون لا يجاوز بصره مصلاه فان كان قد استعاد النظر فليغمض حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم عن ابن عون عن محمد نحوه واختلف اهل التاويل في الذي عني به في هذا الموضع من الخشوع فقال بعضهم عني به سكون الاطراف في الصلاة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد الذين هم في صلاتهم خاشعون قال السكون فيها حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري الذين هم في صلاتهم خاشعون قال سكون المرء في صلاته حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري مثله حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابي سنان الشيباني عن رجل عن علي قال سئل عن قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون قال لا تلتفت في صلاتك حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرملي قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن الحسن في قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون قال كان خشوعهم في قلوبهم فغضوا بذلك البصر وخفضوا به الجناح حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابرهيم في قوله خاشعون قال الخشوع في القلب وقال ساكنون قال حدثنا الحسن قال حدثني خالد بن عبد الله عن المسعودي عن ابي سنان عن رجل من قومه عن علي رضي الله عنه قال الخشوع في القلب وان تلين للمرء المسلم كنفك ولا تلتفت قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا بن ابي رباح في قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون قال التخشع في الصلاة وقال لي غير عطا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة نظر عن يمينه ويساره ووجاهه حتى نزلت قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فما روي بعد ذلك ينظر الا الى الارض وقال آخرون عني به الخوف في هذا الموضع

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن الذين هم في صلاتهم خاشعون قال خائفون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر في قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون قال الحسن خائفون وقال قتادة الخشوع في القلب حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون يقول خائفون ساكنون وقد

قبل من كتابنا أن الخشوع التذلل والخضوع بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وإذ كان ذلك كذلك ولم يكن الله تعالى ذكره دل على أن مراده منه معنى دون معنى في عقل ولا خبر كان معلومًا أن مراده من ذلك العموم وإذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام ما وصفت قبل من أنه والذين هم في صلاتهم متذللون لله بإدامة ما ألزمهم من فرضه وعبادته وإذا تذلل لله فيها العبد رؤيت ذلة خضوعه في سكون أطرافه وشغله بفرضه وتركه ما أمر بتركه فيها وقوله والذين هم عن اللغو معرضون يقول تعالى ذكره والذين هم عن الباطل وما يكرهه الله من خلقه معرضون وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذين هم عن اللغو معرضون يقول الباطل حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن عن اللغو معرضون قال عن المعاصي حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الحسن مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين هم عن اللغو معرضون قال النبي صلى الله عليه وسلم والذين معه من صحابته ممن آمن به واتبعه وصدقه كانوا عن اللغو معرضون

القول في تأويل قوله

والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون

يقول تعالى ذكره والذين هم لزكاة أموالهم التي فرضها الله عليهم فيها مؤدون وفعلهم الذي وصفوا به هو أداؤهموها وقوله والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم يقول والذين هم لفروج أنفسهم وعني بالفروج في هذا الموضع فروج الرجال وذلك أقبالهم حافظون يحفظونها من أعمالها في شيء من الفروج إلا على أزواجهم يقول إلا من أزواجهم اللاتي أحلهن الله للرجال بالنكاح أو ما ملكت أيمانهم يعني بذلك إماءهم وما التي في قوله أو ما ملكت أيمانهم في محل خفض عطفًا على الأزواج فإنهم غير ملومين يقول فإن من لم يحفظ فرجه عن زوجه وملك يمينه وحفظه عن غيره من الخلق فإنه غير موبخ على ذلك ولا مذموم ولا هو بفعله ذلك راكب ذنبًا يلام عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين يقول رضي الله لهم إتيانهم أزواجهم وما ملكت أيمانهم وقوله فمن ابتغى وراء ذلك يقول فمن التمس لفرجه منكحًا سوى زوجته وملك يمينه فأولئك هم العادون يقول فهم العادون حدود الله المجاوزون ما أحل الله لهم إلى ما حرم عليهم وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

وذكر من

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال نهاهم الله نهيًا شديدًا فقال فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون فسمى الزاني من العادين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأولئك هم العادون قال الذين يتعدون الحلال إلى الحرام حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن أبي عبد الرحمن في قوله فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون قال من زنا فهو عاد

القول في تأويل قوله

والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون

يقول تعالى ذكره والذين هم لأماناتهم التي ائتمنوا عليها وعهدهم وهو عقودهم التي عاقدوا الناس راعون يقول حافظون لا يضيعون ولكنهم يفون بذلك كله واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار إلا ابن كثير والذين هم لأماناتهم على الجمع وقرأ ذلك ابن كثير لأمانتهم على الوحدة والصواب من القراءة في ذلك عندنا لأماناتهم لإجماع الحجة من القراء عليها وقوله والذين هم على صلواتهم يحافظون يقول والذين هم على أوقات صلاتهم يحافظون فلا يضيعونها ولا يشتغلون عنها حتى تفوتهم ولكنهم يراعونها حتى يؤدوها فيها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

وقوله صح

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق والذين هم على صلاتهم يحافظون قال على وقتها حدثني أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق والذين هم على صلاتهم يحافظون قال على ميقاتها حدثنا ابن عبد الرحمن البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال أخبرنا ابن زحر عن الأعمش عن مسلم بن صبيح قال الذين هم على صلاتهم يحافظون قال إقام الصلاة لوقتها وقال آخرون بل معنى ذلك على صلاتهم دائمون

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم على صلاتهم يحافظون قال دائمون قال يعني بها المكتوبة وقوله أولئك هم الوارثون يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم في الدنيا هم الوارثون يوم القيامة منازل أهل النار من الجنة وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأوله أهل التأويل

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان في الجنة ومنزل
في النار وان مات فدخل النار وورث اهل الجنة منزله فذلك قوله اوليك هم الوارثون حدثنا
الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة في
قوله اوليك هم الوارثون قال يرثون مساكنهم ومساكن اخوانهم التي اعدت لهم لو
اطاعوا الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الاعمش عن ابي هريرة
اوليك هم الوارثون قال يرثون مساكنهم ومساكن اخوانهم الذين اعدت لهم لو اطاعوا الله
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الوارثون الجنة
اورثتموها والجنة التي نورث من عبادنا هن سواء قال ابن جريج قال مجاهد يرث الذين
من اهل الجنة اهله واهل غيره ومنزل الذين من اهل النار فهم يرثون اهل النار فلهم
منزلان في الجنة واهلان وذلك انه منزل في الجنة ومنزل في النار فاما المومن فيبني
منزله الذي في الجنة ويهدم منزله الذي في النار واما الكافر فيهدم منزله الذي في الجنة ويبني
منزله الذي في النار قال ابن جريج عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد انه قال مثل ذلك

القول في تاويل قوله

الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون

يقول تعالى ذكره الذين يرثون البستان ذا الكرم وهو الفردوس عند العرب وكان
مجاهد يقول هو بالرومية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد قال عدن حديقة في الجنة قصرها فيها عدنها خلقها بيده يفتح كل سحر فينظر
فيها ثم يقول قد افلح المومنون قال هي الفردوس ايضا تلك الحديقة قال مجاهد غرسها الله
فلما بلغت قال قد افلح المومنون ثم امر بها تغلق فلم ينظر فيها خلق ولا ملك مقرب ثم يفتح
كل سحر فينظر فيها فيقول قد افلح المومنون ثم تغلق الى مثلها حدثنا ابن عبد الاعلى قال
حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قتل حارثة بن سراقة يوم بدر فقالت امه يا رسول الله
ان كان ابني من اهل الجنة فلم ابك عليه وان كان من اهل النار بالغت في البكا قال يا ام حارثة
انها جنتان في جنة وان ابنك قد اصاب الفردوس الاعلى من الجنة حدثنا الحسن قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
ابو سفين عن معمر عن قتادة عن كعب قال خلق الله بيده جنة الفردوس غرسها بيده ثم قال
تكلمي قالت قد افلح المومنون قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن حسام بن
مصك عن قتادة ايضا مثله غير انه قال تكلمي قالت طوبى للمتقين قال حدثنا الحسين
قال حدثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي داود نفيع قال لما خلقها الله قال لها تزيني
فتزينت ثم قال لها تكلمي فقالت طوبى لمن رضيت عنه وقوله هم فيها خالدون يعني ماكثون
فيها يقول هولاء الذين يرثون الفردوس خالدون يعني ماكثون فيها ابدا لا يتحولون عنها

القول في تاويل قوله

ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين

ولقد خلقنا الانسان من طين استللناه منه فالسلالة هي المستلة من كل تربة ولذلك
كان آدم خلق من تربة اخذت من اديم الارض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل على اختلاف في المعنى منهم بالانسان في هذا الموضع فقال بعضهم
عني به آدم

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة من طين قال استل آدم من
الطين حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله من سلالة من طين
قال استل آدم من طين وخلقت ذريته من ماء مهين وقال آخرون بل عني بذلك ولقد خلقنا ولد
آدم وهو الانسان ذكر في هذا الموضع من سلالة وهي النطفة التي استلت من ظهر الفحل
من طين وهو آدم الذي خلق من طين

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن عمرو عن ابي
يحيى عن ابن عباس من سلالة من طين قال صفوة الماء حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قول الله من سلالة من مني آدم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه ولقد
خلقنا ابن آدم من سلالة آدم وهي صفوة مائه وآدم هو الطين لانه خلق منه وانما قلنا ذلك
اولى التاويلين بالاية لدلالة قوله ثم جعلناه نطفة في قرار مكين على ان ذلك كذلك لانه
معلوم انه لم يصر في قرار مكين الا بعد خلقه في صلب الفحل ومن بعد تحوله من صلبه صار في
قرار مكين والعرب تسمي ولد الرجل ونطفته سليله وسلالته لانهما مسلولان منه ومن السلالة
قول بعضهم

فجاءت به عضب الاديم غضنفرا • سلالة فرج كان غير حصين

وقول الاخر

وهل كنت الا مهرة عربية • سلالة افراس تجللها بغل

فمن قال سلالة جمعها سلالات وربما جمعوها سلائل وليس بالكثير لان السلائل جمع
للسليل ومنه قول بعضهم

اذا انتجت منها المهاري تشابهت • على العود الا بالانوف سلائله

وقول الراجز

يقذفن في اسلابها بالسلائل

القول في تاويل قوله

ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين

يعني تعالى ذكره بقوله ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم جعلنا الانسان الذي جعلناه
من سلالة من طين نطفة في قرار مكين وهو حيث استقرت فيه نطفة الرجل
من رحم المراة ووصفه بانه مكين لانه تمكن لذلك وهيا له ليستقر فيه الى بلوغ امره الذي
جعله له قرارا وقوله ثم خلقنا النطفة علقة يقول ثم صيرنا النطفة التي جعلناها
في قرار مكين علقة وهي القطعة من الدم فخلقنا العلقة مضغة يقول فجعلنا ذلك الدم مضغة

وهي القطعة من اللحم وقوله فخلقنا المضغة عظاما يقول فجعلنا تلك المضغة اللحم عظاما
وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق سوى عاصم فخلقنا المضغة
عظاما على الجماع وكان عاصم وعبد الله بن عامر يقرآن ذلك عظما في الحرفين جميعا على التوحيد والقراءة
التي نختار في ذلك الجماع لإجماع الحجة من القراء عليه وقوله فكسونا العظام لحما يقول فألبسنا العظام
لحما وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ثم خلقنا النطفة عظما وعصبا فكسوناه لحما وقوله ثم أنشأناه
خلقا آخر يقول ثم أنشأنا هذا الإنسان خلقا آخر وهذه الهاء التي في أنشأناه عائدة على الإنسان
في قوله ولقد خلقنا وقد يجوز أن يكون من ذكر العظم والنطفة والمضغة جعل ذلك كله كالشيء
الواحد فقيل ثم أنشأناه ذلك خلقا آخر واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ثم أنشأناه خلقا
آخر فقال بعضهم إنشاؤه إياه خلقا آخر نفخه الروح فيه فيصير حينئذ إنسانا وكان قبل
ذلك صورة

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس في قوله
ثم أنشأناه خلقا آخر قال نفخ الروح فيه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
هشيم عن الحجاج بن أرطاة عن عطاء عن ابن عباس بمثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ثم أنشأناه خلقا آخر قال الروح حدثنا
ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي ثم أنشأناه
خلقا آخر قال نفخ فيه الروح قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد بمثله حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله
ثم أنشأناه خلقا آخر قال نفخ فيه الروح فهو الخلق الآخر الذي ذكر حدثت عن الحسين قال سمعت
أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ثم أنشأناه خلقا يعني الروح نفخ فيه
بعد الخلق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم أنشأناه خلقا آخر
قال الروح الذي جعله فيه وقال آخرون إنشاؤه خلقا آخر تصريفه إياه في الأحوال بعد
الولادة في الطفولة والكهولة والاغتذاء ونبات الشعر والسن ونحو ذلك من أحوال الأحياء في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين يقول خرج من بطن أمه بعد ما خلق فكان
من بدو خلقه الآخر أن استهل ثم كان من خلقه أن دل على ثدي أمه ثم كان من خلقه أن علم كيف
يبسط رجليه إلى أن قعد إلى أن حبا إلى أن قام على رجليه إلى أن مشى إلى أن فطم فعلم كيف
يشرب ويأكل من الطعام إلى أن بلغ الحلم إلى أن بلغ أن يتقلب في البلاد حدثنا ابن عبد الأعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم أنشأناه خلقا آخر قال يقول بعضهم هو نبات
الشعر وبعضهم يقول هو نفخ الروح حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
قتادة مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك ثم أنشأناه خلقا آخر قال يقال الخلق الآخر بعد خروجه من بطن أمه بسنه
وشعره وقال آخرون بل عني بإنشائه خلقا آخر سوى شبابه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ثم أنشأناه خلقا آخر قال حين

استوى

استوى شبابه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد
حين استوى به الشباب وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني بذلك نفخ الروح فيه وذلك
أن بنفخ الروح فيه يتحول خلقا آخر إنسانا وكان قبل ذلك بالأحوال التي وصفه الله أنه كان بها من
نطفة وعلقة ومضغة وعظم وبنفخ الروح فيه يتحول عن تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية كما
يتحول آدم بنفخ الروح في الطينة التي خلق منها إنسانا وخلقا آخر غير الطين الذي خلق منه وقوله
فتبارك الله أحسن الخالقين اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معناه
فتبارك الله أحسن الصانعين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد فتبارك الله أحسن الخالقين
قال يصنعون ويصنع الله والله خير الصانعين وقال آخرون إنما قيل
فتبارك الله أحسن الخالقين لأن عيسى بن مريم كان يخلق فأخبر جل ثناؤه عن نفسه أنه يخلق أحسن
مما كان يخلق

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله فتبارك
الله أحسن الخالقين قال عيسى بن مريم يخلق وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مجاهد لأن العرب
تسمي كل صانع خالقا ومنه قول زهير

ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

ويروى

ولأنت تخلق ما فريت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

القول في تأويل قوله

ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيمة تبعثون

يقول تعالى ذكره ثم إنكم أيها الناس من بعد إنشائكم خلقا آخر وتصييركم إنسانا
سويا ميتون وعائدون ترابا كما كنتم ثم إنكم بعد موتكم وعودكم رفاتا باليا مبعوثون من التراب
خلقا جديدا كما بدأناكم أول مرة وإنما قيل ثم إنكم بعد ذلك لميتون لأنه خبر عن حال لهم يحدث لم يكن
وكذلك تقول العرب لمن لم يمت هو مائت وميت عن قليل ولا يقولون لمن قد مات مائت
وكذلك هو طمع فيما عندك إذا وصف بالطمع فإذا أخبر عنه أنه سيفعل ولم يفعل قيل هو طامع
فيما عندك غدا وكذلك ذلك في كل ما كان نظيرا لما ذكرنا

القول في تأويل قوله

ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين

يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا فوقكم أيها الناس سبع سموات بعضهن فوق بعض والعرب
تسمي كل شيء فوق شيء طريقة وإنما قيل للسموات السبع سبع طرائق لأن بعضهن فوق بعض فكل سماء منهن
طريقة وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق قال الطرائق السموات وقوله وما كنا عن الخلق غافلين يقول وما كنا في خلق السموات السبع فوقكم عن خلقنا التي تحتها غافلين بل كنا لهم حافظين من ان تسقط عليهم فتهلكهم

القول في تاويل قوله

وانزلنا من السماء ماء فاسكناه
في الارض وانا على ذهاب به لقادرون

يقول تعالى ذكره وانزلنا من السماء ماء بقدر في الارض من ماء فاسكناه فيها كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ما هو من السماء وقوله وانا على ذهاب به لقادرون يقول جل ثناؤه وانا على الماء الذي اسكناه في الارض لقادرون ان نذهب به فتهلكوا ايها الناس عطشا وتخرب ارضوكم فلا تنبت زرعا ولا غرسا وتهلك مواشيكم يقول فمن نعمتي عليكم تركي لكم ذلك في الارض جاريا

القول في تاويل قوله

فانشانا لكم به جنات من
نخيل واعناب لكم فيها
فواكه كثيرة ومنها تاكلون

يقول تعالى ذكره فاحدثنا لكم بالماء الذي انزلناه من السماء بساتين من نخيل واعناب لكم فيها يقول لكم في الجنات فواكه كثيرة ومنها تاكلون يقول ومن الفواكه تاكلون وقد يجوز ان تكون الهاء والالف من ذكر الجنات ويحتمل ان تكون من ذكر النخيل والاعناب وخص جل ثناؤه الجنات التي ذكرها في هذا الموضع فوصفها بانها من نخيل واعناب دون وصفها بسائر ثمار الارض لان هذين النوعين من الثمار كانا هما اعظم ثمار الحجاز وما قرب منها فكانت النخيل لاهل المدينة والاعناب لاهل الطائف فذكر القوم بما يعرفون من نعمه عليهم بما انعم به عليهم من ثمارها

القول في تاويل قوله

وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت
بالدهن وصبغ للآكلين

يقول تعالى ذكره وانشانا لكم ايضا شجرة تخرج من طور سيناء وشجرة منصوبة عطفا على الجنات ويعني بها شجرة الزيتون وقوله تخرج من طور سيناء يقول تخرج من جبل ينبت الاشجار وقد بينت معنى الطور فيما مضى بشواهده واختلاف المختلفين فيه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واما قوله سيناء فان القراء اختلفت في قراءته فقراته عامة قراء المدينة والبصرة سيناء بكسر السين وقرا ذلك عامة قراء الكوفة سيناء بفتح السين وهم جميعا مجمعون على مدها والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان في قراءة الامصار بمعنى واحد فبايتهما قرا القارئ فمصيب واختلف اهل التاويل في تاويله فقال بعضهم معناه المبارك كان معنى الكلام عنده وشجرة تخرج من جبل مبارك •

ذكر من

صح
الطور

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله طور سيناء قال المبارك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وشجرة تخرج من طور سيناء قال هو جبل بالشام مبارك وقال اخرون معناه حسن

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله طور سيناء قال جبل حسن حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله من طور سيناء قال الجبل بالنبطية وسيناء حسنة بالنبطية وقال اخرون هو اسم جبل معروف

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله من طور سيناء قال الجبل الذي نودي منه موسى صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله طور سيناء قال هو جبل الطور الذي بالشام جبل بيت المقدس قال ممدود هو بين مصر وبين ايلة وقال اخرون معناه انه جبل ذو شجر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عمن قاله والصواب من القول في ذلك ان يقال ان سيناء اسم اضيف اليه الطور يعرف به كما قيل جبلا طيء فاضيفا الى طيء ولو كان القول في ذلك كما قال من قال معناه جبل مبارك او كما قال من قال معناه حسن لكان الطور منونا وكان قوله سيناء من نعته على ان سيناء بمعنى مبارك وحسن غير معروف في كلام العرب فيجعل ذلك من نعت الجبل ولكن القول في ذلك ان شاء الله كما قال ابن عباس من انه جبل عرف بذلك وانه الجبل الذي نودي منه موسى صلى الله عليه وسلم وهو مع ذلك مبارك لا ان معنى سيناء معنى مبارك وقوله تنبت بالدهن اختلفت القراء في قراءة قوله تنبت فقراته عامة قراء الامصار تنبت بفتح التاء بمعنى تنبت هذه الشجرة بثمر الدهن وقراه بعض قراء البصرة تنبت بالدهن بضم التاء بمعنى تنبت الدهن تخرجه وذكر ان في قراءة عبد الله تخرج الدهن وقالوا الباء في هذا الموضع زائدة كما قيل اخذت ثوبه واخذت بثوبه وكما قال الراجز •

• نحن بنو جعدة ارباب الفلج • نضرب بالبيض ونرجوا بالفرج •

بمعنى ونرجو الفرج والقول عندي في ذلك انهما لغتان نبتت وانبتت ومن انبتت قول زهير •

• رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم • قطينا لهم حتى اذا انبت البقل •

ويروى نبت وهو كقوله فاسر باهلك وفاسر غيران ذلك وان كان كذلك فان القراءة التي لا اختار غيرها في ذلك قراءة من قرا تنبت بفتح التاء لاجماع الحجة من القراء عليها ومعنى

ذلك تنبت هذه الشجرة بثمر الدهن كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا
عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
تنبت بالدهن قال تثمر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد مثله والدهن الذي هو من ثمرة الزيت كما حدثني علي قال حدثنا
عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تنبت بالدهن يقول
هو الزيت يؤكل ويدهن به وقوله وصبغ للآكلين قال هذه الزيتون صبغ للآكلين
يقول تنبت بالدهن وصبغ للآكلين يصطبغ بالزيت الذي يأكلونه كما حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وصبغ للآكلين قال هذه
الزيتون صبغ للآكلين يأتدمون به ويصطبغون به قال أبو جعفر
فالصبغ عطف على الدهن ⁂

القول في تأويل قوله

وإن لكم في الأنعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونها
ولكم فيها منافع كثيرة
ومنها تأكلون وعليها
وعلى الفلك تحملون

يقول تعالى ذكره وإن لكم أيها الناس في الأنعام لعبرة تعتبرون بها فتعرفون
بها أيادي الله عندكم وقدرته على ما يشاء وأنه الذي لا يمتنع عليه شيء أراده ولا يعجزه شيء
شاءه نسقيكم مما في بطونها من اللبن الخارج من بين الفرث والدم ولكم مع ذلك فيها يعني
في الأنعام منافع كثيرة وذلك كالإبل التي يحمل عليها ويركب ظهرها ويشرب درها ومنها تأكلون
يعني من لحومها تأكلون وقوله وعليها وعلى الفلك تحملون يقول وعلى الأنعام وعلى السفن
تحملون على هذه في البر وعلى هذه في البحر

منافع

القول في تأويل قوله

ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
إله غيره أفلا تتقون

يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه داعيهم إلى طاعتنا وتوحيدنا
والبراءة من كل معبود سوانا فقال لهم نوح يا قوم اعبدوا الله يقول قال لهم يا قوم ذلوا
بالطاعة لله ما لكم من إله غيره يقول ما لكم من معبود يجوز لكم أن تعبدوه غيره أفلا
تتقون يقول أفلا تخشون بعبادتكم غيره عقابه أن يحل بكم

القول في تأويل قوله

فقال الملأ الذين كفروا من
قومه ما هذا إلا بشر مثلكم
يريد أن يتفضل عليكم
ولو شاء الله لأنزل ملائكة
ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين

يقول

يقول تعالى ذكره فقالت جماعة أشراف قوم نوح الذين جحدوا توحيد الله وكذبوه
لقومهم ما نوح أيها القوم إلا بشر مثلكم إنما هو إنسان مثلكم وكبعضكم يريد أن يتفضل
عليكم يقول أن يصير له الفضل عليكم فيكون متبوعا وأنتم له تبع ولو شاء الله لأنزل
ملائكة يقول ولو شاء الله أن لا نعبد شيئا سواه لأنزل ملائكة يقول لأرسل بالدعاء
إلى ما يدعوكم إليه نوح ملائكة تؤدي إليكم رسالته وقوله ما سمعنا بهذا في آبائنا
الأولين يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الملإ من قوم نوح ما سمعنا بهذا الذي
يدعونا إليه نوح من أنه لا إله لنا غير الله في القرون الماضية وهي آباؤهم الأولون

القول في تأويل قوله

إن هو إلا رجل به جنة
فتربصوا به حتى حين قال
رب انصرني بما كذبون
فأوحينا إليه أن اصنع
الفلك بأعيننا ووحينا فإذا
جاء أمرنا وفار التنور
فاسلك فيها من كل زوجين
اثنين وأهلك إلا من سبق
عليه القول منهم ولا تخاطبني
في الذين ظلموا إنهم مغرقون

يعني تعالى ذكره بقوله مخبرا عن قيل الملإ الذين كفروا من قوم نوح إن هو رجل به جنة
ما نوح إلا رجل به جنون وقد يقال أيضا للجن جنة فيتفق الاسم والمصدر وهو من
قوله إن هو كناية اسم نوح وقوله فتربصوا به حتى حين يقول فتلبثوا به
وتنظروا حتى حين يقول إلى وقت ما ولم يعنوا بذلك وقتا معلوما إنما هو كقول القائل
دعه إلى يوم ما أو إلى وقت ما وقوله قال رب انصرني بما كذبون يقول قال
نوح داعيا ربه مستنصرا به على قومه لما طال أمره وأمرهم وتمادوا في غيهم رب انصرني
على قومي بما كذبون يعني بتكذيبهم إياي فيما بلغتهم من رسالتك ودعوتهم إليه من
توحيدك وقوله فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا يقول فقلنا له
حين استنصرنا على كفرة قومه اصنع الفلك وهي السفينة بأعيننا يقول بمرأى منا
ومنظر ووحينا يقول وبتعليمنا إياك صنعتها فإذا جاء أمرنا يقول فإذا جاء
قضاؤنا في قومك بعذابهم وهلاكهم وفار التنور وقد ذكرنا فيما مضى اختلاف المختلفين في صفة
فور التنور والصواب عندنا من القول فيه بشواهده بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع
فاسلك فيها من كل زوجين اثنين يقول فادخل في الفلك واحمل والهاء والألف في قوله فيها
من ذكر الفلك من كل زوجين اثنين يقال سلكته في كذا وأسلكته فيه ومن
سلكته قول الشاعر ⁂

وكنت لزاز خصمك لم أعرد • وقد سلكوك في يوم عصيب •

وبعضهم يقول أسلكت بالألف ومنه قول الهذلي ⁂

حتى إذا أسلكوهم في قتائدة • شلا كما تطرد الجمالة الشردا •

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس

قوله فاسلك فيها من كل زوجين اثنين يقول لنوح احمل في السفينة من كل زوجين اثنين
من كل زوجين اثنين وأهلك وهم ولده ونساؤه إلا من سبق عليه القول من الله بأنه هالك
فيمن يهلك من قومك فلا تحمله معك وهو يام الذي غرق ويعني بقوله منهم من أهلك والهاء
والميم في قوله منهم من ذكر الأهل وقوله ولا تخاطبني الآية يقول ولا تسألني في الذين
كفروا بالله أن أنجيهم إنهم مغرقون يقول فإني قد حتمت عليهم أن أغرق جميعهم

القول في تأويل قوله

فإذا استويت أنت ومن معك
على الفلك فقل الحمد لله
الذي نجانا من القوم الظالمين

يعني تعالى ذكره بقوله فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فإذا اعتدلت
في السفينة أنت ومن معك ممن حملته معك من أهلك راكبا فيها عاليا فوقها فقل
الذي نجانا من القوم الظالمين يعني من المشركين

القول في تأويل قوله

وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت
خير المنزلين إن في ذلك
لآيات وإن كنا لمبتلين

يقول تعالى ذكره لنبيه نوح عليه السلام وقل إذا سلمك الله وأخرجك من
الفلك فنزلت عنها رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير من أنزل عباده المنازل
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله منزلا مباركا
قال لنوح حين نزل من السفينة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد مثله واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء الأمصار
رب أنزلني منزلا بضم الميم وفتح الزاي بمعنى أنزلني إنزالا مباركا وقرأه عاصم منزلا
بفتح الميم وكسر الزاي بمعنى أنزلني مكانا مباركا وموضعا وقوله إن في ذلك
لآيات يقول تعالى ذكره إن فيما فعلنا بقوم نوح يا محمد من إهلاكناهم إذ كذبوا رسلنا
وجحدوا وحدانيتنا وعبدوا الآلهة والأصنام لعبرا لقومك من مشركي قريش وعظات
وحججا لنا عليهم يستدلون بها على سنتنا في أمثالهم فينزجروا عن كفرهم ويرتدعوا عن
تكذيبك حذرا أن يصيبهم مثل الذي أصابهم من العذاب وقوله وإن كنا لمبتلين
يقول تعالى ذكره وكنا مختبريهم بتذكيرنا إياهم بآياتنا لننظر ما هم عاملون قبل
نزول عقوبتنا بهم

القول في تأويل قوله

وقال الملأ من قومه الذين كفروا
وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم

في الحياة

في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما
تأكلون منه ويشرب مما تشربون

يقول تعالى ذكره وقالت الأشراف من قوم الرسول الذي أرسلنا بعد نوح وعنى بالرسول في هذا
الموضع صالحا وبقومه ثمود الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة يقول الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا
بلقاء الآخرة يعني كذبوا بلقاء الله في الآخرة وقوله وأترفناهم في الحياة الدنيا يقول
ونعمناهم في حياتهم الدنيا بما وسعنا عليهم من المعاش وبسطنا لهم من الرزق حتى بطروا وعتوا
على ربهم وكفروا ومنه قول الراجز

وقد أراني بالديار مترفا

وقوله ما هذا إلا بشر مثلكم يقول قالوا أبعث الله صالحا إلينا رسولا من بيننا وخصه
بالرسالة دوننا وهو إنسان مثلنا يأكل مما نأكل منه من الطعام ويشرب مما نشرب وكيف لم
يرسل ملكا من عنده يبلغنا رسالته قال ويشرب مما تشربون معناه مما تشربون منه فحذف
من الكلام منه لأن معنى الكلام ويشرب من شرابكم وذلك أن العرب تقول شربت من شرابك

القول في تأويل قوله

ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم
إذا لخاسرون أيعدكم أنكم إذا
متم وكنتم ترابا وعظاما
أنكم مخرجون

يقول تعالى مخبرا عن قيل الملأ من قوم صالح لقومهم ولئن أطعتم بشرا مثلكم
فاتبعتموه وقبلتم ما يقول وصدقتموه إنكم أيها القوم إذا لخاسرون يقول قالوا إنكم إذا
لمغبونون حظوظكم من الشرف والرفعة في الدنيا باتباعكم إياه وقوله أيعدكم أنكم إذا متم
وكنتم ترابا وعظاما الآية يقول تعالى ذكره قالوا لهم أيعدكم صالح أنكم إذا متم وكنتم
ترابا في قبوركم وعظاما قد ذهبت لحوم أجسادكم وبقيت عظامها أنكم مخرجون من قبوركم
أحياء كما كنتم قبل مماتكم وأعيدت أنكم مرتين والمعنى أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا
وعظاما مخرجون مرة واحدة إلى فرق بين أنكم الأولى وبين خبرها بإذا وكذلك تفعل العرب
بكل اسم أوقعت عليه الظن وأخواته ثم اعترضت بالجزاء دون خبره فتكرر اسمه مرة وتحذفه أخرى
فتقول أظن أنك إن جالستنا أنك محسن فإن حذفت أنك الأولى أو الثانية صلح وإن أثبتهما
صلح وإن لم تعترض بينهما بشيء لم يجز خطأ أن تقول أظن أنك أنك جالس وذكر أن ذلك في
قراءة عبد الله أيعدكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون

القول في تأويل قوله

هيهات هيهات لما توعدون
إن هي إلا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قول الملأ من ثمود أنهم قالوا هيهات هيهات أي
بعيد ما توعدون أيها القوم من أنكم بعد موتكم ومصيركم ترابا وعظاما مخرجون
أحياء من قبوركم يقولون ذلك غير كائن وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله

في قوله هيهات هيهات يقول بعيد بعيد حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله هيهات هيهات لما توعدون قال يعني البعث والعرب تدخل اللام
مع هيهات في الاسم الذي يصحبها وتنزعها منه تقول هيهات لك هيهات وهيهات ما ينبغي هيهاتا
واذا اسقطت اللام رفعت الاسم بمعنى هيهات كانه قال بعيد ما ينبغي لك كما قال جرير

• فهيهات هيهات العقيق ومن به • وهيهات وصل بالعقيق تواصله •

كانه قال العقيق واهله وانما دخلت اللام مع هيهات في الاسم لانهم قالوا هيهات اداة ماخوذ
من فعل فادخلوها في الاسم اللام كما ادخلوها مع هلم لك اذ لم تكن ماخوذة من فعل فاذا
قالوا اقبل لم يقولوا لك لاحتمال الفعل ضميرا لاسم واختلف اهل العربية في كيفية الوقف
على هيهات فكان الكسائي يختار الوقوف فيها بالهاء لانها منصوبة وكان الفرا يختار
الوقوف عليها بالتاء ويقول من العرب من يخفض التاء فدل على انها ليست بهاء التانيث
فصارت بمنزلة دراك ونظار واما نصب التاء فيهما فلانهما اداتان فصارتا بمنزلة
خمسة عشر وكان الفرا يقول ان قيل ان كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف
عليها وان نصبتها بمنصب قوله ثمت جلست وبمنزلة قول الشاعر •

• ماوي ربتما غارة سعرا • كاللذعة بالميسم •

قال فنصب هيهات بمنزلة هذه الهاء التي في ربت لانها دخلت على حرف على رب وعلى
ثم وكانا اداتين فلم يغيرهما عن اداتهما فنصبا واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته قراءة
الامصار غير ابي جعفر هيهات هيهات بكسر التاء فيهما وقرا ذلك ابو جعفر هيهات هيهات
بكسر التاء فيهما والفتح فيهما هو القراءة عندنا لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله ان هي الا
حياتنا الدنيا يقول ما حياة الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيى يقول
تموت الاحياء منا فلا تحيا ويحدث اخرون منا فيولدون احياء وما نحن بمبعوثين يقول
قالوا وما نحن بمبعوثين بعد الممات كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين قال يقول ليس اخرة
ولا بعث يكفرون بالبعث يقولون انما هي حياتنا هذه ثم نموت ولا نحيى يموت هولا ويحيى
هولا يقولون انما الناس كالزرع يحصد هذا وينبت هذا يقولون يموت هولا وياتي
اخرون وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
وقرا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتبعثن

القول في تاويل قوله

ان هو الا رجل افترى على الله كذبا
وما نحن له بمؤمنين قال رب
انصرني بما كذبون قال عما
قليل ليصبحن نادمين

يقول تعالى ذكره ما صالح الا رجل اختلق على الله كذبا في قوله ما لكم من اله
غير الله وفي وعده اياكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وقوله
هو من ذكر الرسول وهو صالح وما نحن له بمؤمنين يقول وما نحن له بمصدقين
فيما يقول انه لا اله لنا غير الله وفيما يعدنا من البعث بعد الممات وقوله قال رب
انصرني بما كذبون يقول قال صالح لما ايس من ايمان قومه بالله ومن تصديقهم اياه بقولهم
وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني على هولاء بما كذبون يقول بتكذيبهم اياي فيما
دعوتهم اليه من الحق فاستغاث صلوات الله عليه بربه من اذاهم اياه وتكذيبهم له
فقال الله له مجيبا في مسالته اياه ما سال عن قليل يا صالح ليصبحن مكذبوك من قومك
على تكذيبهم اياك نادمين وذلك حين تنزل بهم نقمتنا فلا ينفعهم الندم والله
الموفق للصواب •

القول في تاويل قوله

فاخذتهم الصيحة بالحق
فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم
الظالمين •

يقول تعالى ذكره فانتقمنا منهم فارسلنا عليهم الصيحة فاخذتهم بالحق وذلك ان
الله عاقبهم باستحقاقهم العقاب منه بكفرهم به وتكذيبهم رسوله فجعلناهم غثاء يقول
فصيرناهم بمنزلة الغثاء وهو ما ارتفع على السيل ونحوه مما لا ينتفع به في شيء فانما هذا مثل
والمعنى فاهلكناهم فجعلناهم كالشيء الذي لا منفعة فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين يقول جعلوا كالشيء الميت البالي من الشجر
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد غثاء كالرميم الهامد الذي يحتمل السيل حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فجعلناهم غثاء قال كالرميم الذي
يحتمل السيل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فجعلناهم غثاء
قال هو كالشيء البالي حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فجعلناهم غثاء قال
هذا مثل ضربه الله وقوله فبعدا للقوم الظالمين يقول فابعد الله القوم الكافرين
بهلاكهم اذ كفروا بربهم وعصوا رسله وظلموا انفسهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال اولئك ثمود يعني قوله فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم
الظالمين

القول في تاويل قوله

ثم انشانا من بعدهم قرونا
آخرين ما تسبق من امة اجلها
وما يستاخرون

يقول تعالى ذكره ثم احدثنا من بعد هلاك ثمود قوما آخرين وقوله ما تسبق
امة اجلها يقول ما يتقدم هلاك امة من تلك الامم التي انشاناها بعد ثمود قبل الاجل
الذي اجلنا لهلاكها ولا يستاخر هلاكها عن الاجل الذي اجلنا لهلاكها والوقت الذي
وقتنا لفنائها ولكنها تهلك لمجيئه وهذا وعيد من الله لمشركي قوم نبينا صلى الله عليه وسلم
واعلام منه لهم ان تاخيره في اجالهم مع كفرهم وتكذيبهم رسوله ليبلغوا الاجل الذي اجل لهم
فيحل بهم نقمته كسنته فيمن قبلهم من الامم السالفة

القول في تاويل قوله

ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما
جاء امة رسولها كذبوه

فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا للقوم لا يؤمنون

يقول تعالى ذكره ثم ارسلنا الى الامم التي انشاناها بعد ثمود رسلنا تترى يعني يتبع بعضها بعضا وبعضها في اثر بعض وهي من المواترة وهي اسم لجمع مثل شتى لا يقال جاني فلان تترى كما لا يقال جاني فلان مواترة وهي تنون ولا تنون وفيها التا فمن لم ينونها فهي فعلى من وترت ومن قال تترى يوهم ان التا اصلية كما قيل معزى بالياء ومعزى ومهمى ومهمى ونحو ذلك فاجريت احيانا وترك اجراوها احيانا فمن جعلها فعلى وقف عليها اشار الى الكسر ومن جعلها الفا اعراب لم يشر لان الف الاعراب لا تكسر لا يقال رايت زيدا فيشار فيه الى الكسر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم ارسلنا رسلنا تترى يتبع بعضها بعضا حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ثم ارسلنا رسلنا تترى يقول بعضها على اثر بعض حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تترى قال اتباع بعضها بعضا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ثم ارسلنا رسلنا تترى قال يتبع بعضها بعضا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم ارسلنا رسلنا تترى قال بعضهم على اثر بعض يتبع بعضهم بعضا واختلفت قراة الامصار في قراة ذلك فقرا ذلك بعض قراة اهل مكة وبعض اهل المدينة وبعض اهل البصرة تترى بالتنوين وكان بعض اهل مكة وبعض اهل المدينة وعامة قراة الكوفة يقرونه تترى بارسال التاء على مثال فعلى والقول في ذلك انهما قراتان مشهورتان ولغتان معروفتان في كلام العرب بمعنى واحد فبايتهما قرا القاري فمصيب غير ان مع ذلك اختار القراة بغير تنوين لانها افصح اللغتين واشهرهما وقوله كلما جاء امة رسولها كذبوه يقول كلما جاء امة من تلك الامم التي انشاناها بعد ثمود رسولها الذي نرسله اليهم كذبوه فيما جاءهم به من الحق من عندنا وقوله فاتبعنا بعضهم بعضا يقول فاتبعنا بعض تلك الامم بعضا بالهلاك فاهلكنا في اثر بعض وقوله وجعلناهم احاديث للناس ومثلا يتحدث بهم في الناس والاحاديث في هذا الموضع جمع احدوثة لان المعنى ما وصفنا من انهم جعلوا للناس مثلا يتحدث بهم وقد يجوز ان يكون جمع حديث وانما قيل وجعلناهم احاديث لانهم جعلوا حديثا ومثلا يتمثل بهم في الشر ولا يقال في الخير جعلته حديثا ولا احدوثة وقوله فبعدا للقوم لا يؤمنون يقول فابعد الله قوما لا يؤمنون بالله ولا يصدقون رسوله

القول في تاويل قوله

ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين

يقول تعالى ذكره ثم ارسلنا بعد الرسل الذين وصفت صفتهم قبل هذه الامة موسى واخاه هرون الى فرعون واشراف قومه من القبط باياتنا يقول بحججنا فاستكبروا عن اتباعها والايمان بما جاءهم به من عند الله وكانوا قوما عالين يقول وكانوا قوما عالين على اهل ناحيتهم ومن في بلادهم من بني اسرايل وغيرهم بالظلم قاهرين لهم وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب

قال

قال قال ابن زيد في قوله وكانوا قوما عالين قال علوا على رسلهم وعصوا ربهم ذلك علوهم وقرا تلك الدار الاخرة الاية

القول في تاويل قوله

فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين

يقول تعالى ذكره فقال فرعون وملاه انؤمن لبشرين مثلنا فنتبعهما وقومهما من بني اسرايل لنا عابدون يعنون انهم لهم مطيعون متذللون يامرون لامرهم ويدينون لهم والعرب تسمي كل من دان لملك عابدا له ومن ذلك قيل لاهل الحيرة العباد لانهم كانوا اهل طاعة لملوك العجم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال فرعون انؤمن لبشرين مثلنا الاية نذهب نرفعهم فوقنا ونكون تحتهم ونحن اليوم فوقهم وهم تحتنا كيف نصنع ذلك وذلك حين اتوهم بالرسالة وقرا وتكون لكما الكبرياء في الارض قال العلو في الارض وقوله فكذبوهما فكانوا من المهلكين يقول فكذب فرعون وملاه موسى وهرون فكانوا ممن اهلكهم الله كما اهلك من قبلهم من الامم بتكذيبها رسلها

القول في تاويل قوله

ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون • وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين •

يقول تعالى ذكره ولقد اتينا موسى التوراة ليهتدي بها قومه من بني اسرايل ويعملون بما فيها وجعلنا ابن مريم وامه اية يقول وجعلنا ابن مريم وامه حجة لنا على من كان بينهم وعلى قدرتنا على انشاء الاجسام من غير اصل كما انشانا خلق عيسى من غير اب كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وجعلنا ابن مريم وامه قال ولدته من غير اب هو له ولذلك وحدت الاية وقد ذكر مريم وابنها وقوله واويناهما الى ربوة يقول وضممناهما وصيرناهما الى ربوة يقال اوى فلان الى موضع كذا فهو ياوي اليه اذا صار اليه على مثال فعله فهو يفعله وقوله الى ربوة يعني الى مكان مرتفع من الارض على ما حوله ولذلك قيل للرجل يكون في رفعة من قومه وعز وشرف وعدد هو في ربوة من قومه وفيها لغتان ضم الراء وكسرها اذا اريد بها الاسم واذا اريد بها الفعلة من المصدر قيل رباوة واختلف اهل التاويل في المكان الذي وصفه الله بهذه الصفة واوى اليه مريم وابنها فقال بعضهم هو الرملة من فلسطين

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا صفوان بن عيسى قال حدثنا بشر بن رافع قال حدثني
ابن عم لأبي هريرة يقال له أبو عبد الله قال قال لنا أبو هريرة الزموا هذه الرملة
من فلسطين فإنها الربوة التي قال الله وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين حدثني
عصام بن رواد بن الجراح قال حدثنا أبي قال حدثنا عباد أبو عتبة الخواص قال حدثنا ابن أبي
عمرو الشيباني عن أبي وعلة عن كريب قال ما أدري ما حدثنا مرة البهزي أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أن الربوة هي الرملة حدثنا الحسن قال
أخبرنا عبد الرزاق عن بشر بن رافع عن أبي رافع عبد الله بن عم أبي هريرة قال سمعت
أبا هريرة يقول في قول الله إلى ربوة ذات قرار ومعين قال هي الرملة من فلسطين
حدثنا ابن بشار قال حدثنا صفوان قال حدثنا بشر بن رافع قال حدثني
أبو عبد الله بن عم أبي هريرة قال قال لنا أبو هريرة الزموا هذه الرملة
التي بفلسطين فإنها الربوة التي قال الله وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين
وقال آخرون هي دمشق

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن الوليد القرشي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يحيى
ابن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال في هذه الآية وآويناهما إلى ربوة ذات
قرار ومعين قال زعموا أنها دمشق حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن
ثور عن معمر قال بلغني عن ابن المسيب أنه قال دمشق حدثنا الحسن قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب مثله حدثنا
يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا ابن بكير قال حدثنا الليث بن سعد قال حدثني
عبد الله بن لهيعة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب في قوله إلى ربوة ذات قرار
ومعين قال إلى ربوة من ربا مصر قال وليس الربا إلا في مصر والماء حين يرسل يكون الربا
عليها القرى لولا الربا غرقت تلك القرى وقال آخرون هي بيت المقدس

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هو بيت المقدس
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كان كعب يقول بيت المقدس
أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن كعب مثله وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك أنها مكان مرتفع ذو
استواء وماء ظاهر وليس كذلك صفة الرملة لأن الرملة لا ماء بها معين والله تعالى ذكره
وصف هذه الربوة بأنها ذات قرار ومعين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن
ابن عباس قوله وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين قال الربوة المستوية
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إلى ربوة قال
مستوية حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد مثله وقوله ذات قرار ومعين يقول تعالى ذكره من صفة الربوة التي آوينا

إليها

إليها مريم وابنها عيسى أنها أرض منبسطة وساحة وذات ماء ظاهر لغير الباطن جار
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
ومعين قال المعين الماء الجاري وهو النهر الذي قال الله قد جعل ربك تحتك سريا
حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل
عن أبي يحيى عن مجاهد في قوله ذات قرار ومعين قال المعين الماء حدثني محمد بن عمارة
الأسدي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد معين قال ماء حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني سليمان
ابن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد في قوله
ذات قرار ومعين قال المكان المستوي والمعين الماء الظاهر حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومعين هو
الماء الظاهر وقال آخرون عني بالقرار الثمار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ذات قرار ومعين
هي ذات ثمار وهي بيت المقدس حدثنا الحسين قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة مثله

قال أبو جعفر رحمه الله

وهذا القول الذي قاله قتادة في قوله ذات قرار ومعين وإن لم يكن أراد بقوله أنها
إنما وصفت بأنها ذات قرار لما فيها من الثمار ومن أجل ذلك يستقر فيها ساكنوها فلا وجه له
نعرفه وأما معين فإنه مفعول من عنته فأنا أعينه وهو معين وقد يجوز أن يكون فعيلا من
معن يمعن فهو معين من الماعون ومنه قول عبيد بن الأبرص

واهية أو معين ممعن   أو هضبة دونها لهوب

القول في تأويل قوله

يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم

يقول تعالى ذكره وقلنا لعيسى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات من الحلال الذي
طيبه الله لكم دون الحرام واعملوا صالحا يقول اعملوا بما أمركم الله به وأطيعوه في أمره
إياكم ونهيه لكم وجمع الرسل والخطاب لواحد كما يقال في الكلام للرجل الواحد أيها القوم
كفوا عنا أذاكم وكما قال الذين قال لهم الناس إن الناس وهو رجل واحد وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الاعلى بن واصل قال حدثني عبيد بن اسحق الضبي العطار عن حفص بن عمر الفزاري عن ابي اسحق السبيعي عن عمرو بن شرحبيل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال كان عيسى ابن مريم يأكل من غزل امه وقوله اني بما تعملون عليم يقول اني باعمالكم ذو علم لا يخفى علي منها شي وانا مجازيكم بجميعها وموفيكم اجوركم وثوابكم عليها فخذوا في صالحات الاعمال واجتهدوا

القول في تاويل قوله

وان هذه امتكم امة واحدة
وانا ربكم فاتقون

اختلفت القراء في قراءة قوله وان هذه امتكم امة واحدة فقرا ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وان بالفتح بمعنى اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة فعلى هذا التاويل ان في موضع خفض عطف بها على ما من قوله بما تعملون وقد يحتمل ان تكون في موضع نصب اذا قرئ ذلك كذلك ويكون معنى الكلام حينئذ واعلموا ان هذه ويكون نصبها بفعل مضمر وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين بالكسر وان هذه على الاستئناف والكسر في ذلك عندي على الابتداء هو الصواب لان الخبر من الله عن قيله لعيسى يا ايها الرسل مبتدا فقوله وان هذه مردود عليه عطفا به عليه فكان معنى الكلام وقلنا لعيسى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقلنا ان هذه امتكم امة واحدة وقيل ان الامة في هذا الموضع معناها الدين والملة

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وان هذه امتكم امة واحدة قال الملة والدين وقوله وانا ربكم فاتقون يقول وانا مولاكم فاتقون بطاعتي تامنوا عقابي ونصبت امة واحدة على الحال وذكر عن بعضهم انه قرا رفعا وكان بعض نحويي البصرة يقول رفع اذا رفع على الخبر وجعل امتكم نصبا على البدل من هذه واما نحويو الكوفة فيابون ذلك الا في ضرورة شعر وقالوا لا يقال مررت بهذا غلامكم لان هذا لا يتبعه الا الالف واللام والاجناس لان هذه اشارة الى عدد فالحاجة في ذلك الى تبيين المراد من المشار اليه اي الاجناس هو وقالوا واذا قيل ان هذه امتكم امة واحدة والامة غايبة وهذه حاضرة قالوا فغير جايز ان تبين عن الحاضر بالغايب قالوا فلذلك لم يجز ان هذا زيد قايم من اجل ان هذا يحتاج الى الجنس لا الى المعرفة

القول في تاويل قوله

فتقطعوا امرهم بينهم زبرا
كل حزب بما لديهم فرحون

اختلفت القراء في قراءة قوله زبرا فقراته عامة قراء المدينة والعراق زبرا بمعنى جمع الزبور فتاويل الكلام على قراءة هولاء فتفرق القوم الذين امرهم الله من امة الرسول عيسى بالاجتماع على الدين الواحد والملة الواحدة دينهم الذي امرهم بلزومه زبرا كتبا فدان كل فريق منهم بكتاب غير الذي دان به الفريق الآخر كاليهود الذين زعموا انهم دانوا بحكم التوراة وكذبوا بحكم الانجيل والقرآن وكالنصارى الذين دانوا بالانجيل بزعمهم وكذبوا بحكم الفرقان

ذكر من تاول ذلك كذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة زبرا قال كتبا حدثنا

الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بينهم زبرا قال كتب الله فرقوها قطعا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فتقطعوا امرهم بينهم زبرا قال مجاهد كتبهم فرقوها قطعا وقال آخرون من اهل هذه القراءة انما معنى الكلام فتفرقوا دينهم بينهم كتبا احدثوها يحتجون فيها لمذاهبهم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون قال هذا ما اختلفوا فيه من الاديان والكتب كل معجبون برايهم وبهواهم وصاحبهم الذي اخترق ذلك لهم وقرا ذلك عامة قراء الشام فتقطعوا امرهم بينهم زبرا بضم الزاي وفتح الباء بمعنى فتفرقوا بينهم قطعا كزبر الحديد وذلك القطع منها واحدتها زبرة من قول الله اتوني زبر الحديد فصار بعضهم يهودا وبعضهم نصارى والقراءة التي نختار في ذلك قراءة من قراه بضم الزاي والباء لاجماع اهل التاويل في تاويل ذلك على انه مراد به الكتب فذلك يبين عن صحة ما اخترنا في ذلك لان الزبر هي الكتب يقال منه زبرت الكتاب اذا كتبته فتاويل الكلام فتفرق الذين امرهم الله بلزوم دينه من الامم دينهم بينهم كتبا كما بينا قبل وقوله كل حزب بما لديهم فرحون يقول كل فريق من تلك الامم بما اختاروه لانفسهم من الدين والكتب فرحون معجبون به لا يرون ان الحق سواه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كل حزب بما لديهم قطعة هولاء اهل الكتاب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد كل حزب قطعة اهل الكتاب

القول في تاويل قوله

فذرهم في غمرتهم حتى حين
ايحسبون انما نمدهم به
من مال وبنين نسارع لهم
في الخيرات بل لا يشعرون

قال ابو جعفر رحمه الله

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فدع يا محمد هولاء الذين تقطعوا امرهم بينهم زبرا في غمرتهم يعني في ضلالتهم وغيهم حتى حين يعني الى اجل سياتيهم عند مجيه عذابهم نحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فذرهم في غمرتهم حتى حين قال في ضلالتهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله فذرهم في غمرتهم حتى حين قال الغمرة الغمر وقوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين يقول تعالى ذكره ايحسب هولاء الاحزاب الذين تفرقوا دينهم زبرا ان الذي نعطيهم في عاجل الدنيا

من مال وبنين نسارع لهم يقول نسابق لهم في خيرات الآخرة ونبادر لهم وما من قوله انما نمدهم به نصب لانها بمعنى الذي بل لا يشعرون يقول تعالى ذكره تكذيبا لهم ما ذلك كذلك بل لا يعلمون ان امدادي اياهم بما امدهم به من ذلك انما هو املاء واستدراج لهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انما نمدهم قال نعطيهم نسارع لهم قال نزيدهم في الخير نملي لهم قال هذا لقريش حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمر بن علي قال حدثني اشعث بن عبد الله قال حدثنا شعبة عن خالد الحذا قال قلت لعبد الرحمن بن ابي بكرة قول الله نسارع لهم في الخيرات قال نسارع لهم في الخيرات وكان عبد الرحمن بن ابي بكرة وجه بقراته ذلك كذا الى ان تاويله نسارع لهم امدادنا اياهم بالمال والبنين في الخيرات

القول في تاويل قوله

إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ

يعني تعالى ذكره بقوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ان الذين هم من خشيتهم وخوفهم من عذاب الله مشفقون فهم من خشيتهم من ذلك دائبون في طاعته جادون في طلب مرضاته والذين هم بآيات ربهم يؤمنون يقول والذين هم بآيات كتابه وحججه مصدقون والذين هم بربهم لا يشركون يقول والذين يخلصون لربهم عبادتهم فلا يجعلون لغيره فيها شركا لا لوثن ولا لصنم ولا يراؤون بها احدا من خلقه ولكنهم يجعلون اعمالهم لوجهه خالصا واياه يقصدون بالطاعة والعبادة دون كل شي سواه

القول في تاويل قوله

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ • أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ •

يعني تعالى ذكره بقوله والذين يؤتون ما آتوا والذين يعطون اهل سهمان الصدقة ما فرض الله لهم في اموالهم ما آتوا يعني ما اعطوهم اياه من صدقة ويؤدون حقوق الله عليهم في اموالهم الى اهلها وقلوبهم وجلة يقول خائفة من انهم الى ربهم راجعون فلا ينجيهم ما فعلوا من ذلك من عذاب الله فهم خائفون من المرجع الى الله لذلك كما قال الحسن ان المؤمن جمع احسانا وشفقة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن ابجر عن رجل عن

ابن عمر

ابن عمر يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال الزكاة حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد وقلوبهم وجلة قال المؤمن ينفق ماله وقلبه وجل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي الاشهب عن الحسن قال يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال يعملون ما عملوا من اعمال البر وهم يخافون الا ينجيهم ذلك من عذاب ربهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال المؤمن ينفق ماله ويتصدق وقلبه وجل انه الى ربه راجع حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن انه كان يقول ان المؤمن جمع احسانا وشفقة وان المنافق جمع اساءة وامنا ثم تلا الحسن ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون الى وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون وقال المنافق انما اوتيته على علم عندي حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة يؤتون ما آتوا قال يعطون ما اعطوا وقلوبهم وجلة يقول خائفة حدثنا خلاد بن اسلم قال حدثنا النضر بن شميل قال اخبرنا اسرائيل قال اخبرنا سالم الافطس عن سعيد بن جبير في قوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال يفعلون ما يفعلون وهم يعلمون انهم صائرون الى الموت وهي من المبشرات حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال يعطون ما اعطوا ويعملون ما عملوا من خير وقلوبهم وجلة خائفة حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا علي قال حدثني معاوية عن ابن عباس قوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة يقول يعملون خائفين حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال يعطون ما اعطوا فرقا من الله ووجلا من الله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يؤتون ما آتوا قال ينفقون ما انفقوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال يعطون ما اعطوا وينفقون ما انفقوا ويتصدقون بما تصدقوا وقلوبهم وجلة اتقاء لسخط الله والنار وعلى هذه القراءة اعني على والذين يؤتون ما آتوا قراءة الامصار وبه رسوم مصاحفهم وبه نقرا لاجماع الحجة من القراء عليه ووفاقه خط مصاحف المسلمين وروي عن عائشة رضي الله عنها في ذلك ما حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا علي بن ثابت عن طلحة ابن عمرو عن ابي خلف قال دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة فسالها عبيد كيف نقرا هذا الحرف والذين يؤتون ما آتوا فقالت يأتون ما اتوا وكانها تاولت في ذلك يفعلون ما يفعلون من الخير وهم وجلون من الله كالذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قالت عائشة يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هو الذي يذنب الذنب وهو وجل منه فقال لا ولكن من يصوم ويصلي ويتصدق وهو وجل حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن مالك ابن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب ان عائشة قالت قلت الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اهم الذين يذنبون وهم مشفقون ويصومون وهم مشفقون حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا ليث عن مغيث عن رجل من اهل مكة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال فذكر مثل هذا حدثنا سفين ابن وكيع قال حدثني ابي عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد عن عائشة انها قالت يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر قال لا يا ابنة ابي بكر او يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف الا يتقبل منه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني جرير عن ليث بن ابي سليم وهشيم عن العوام ابن حوشب جميعا عن عائشة انها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابنة ابي بكر او يا ابنة الصديق هم الذين يصلون ويفرقون ان لا يتقبل منهم وان من قوله انهم الى ربهم راجعون في موضع نصب لان معنى الكلام وقلوبهم وجلة من انهم فلما حذفت من بالكلام قبلها فنصبت وكان بعضهم يقول هي في موضع خفض وان لم يكن الخافض ظاهرا او قوله

اوليك يسارعون في الخيرات يقول تعالى ذكره هولاء الذين هذه الصفات صفاتهم يبادرون
في الاعمال الصالحة ويطلبون الزلفة عند الله بطاعته كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله اوليك يسارعون في الخيرات قال الخيرات المخافة والوجل والايمان والكف عن
الشرك بالله فذلك المسابقة الى هذه الخيرات وقوله وهم لها سابقون كان بعضهم يقول معناه
سبقت لهم من الله السعادة فذلك سبوقهم الخيرات التي يعملونها

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وهم لها
سابقون يقول سبقت لهم السعادة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وهم لها سابقون فتلك الخيرات وكان بعضهم يتاول ذلك بمعنى وهم اليها سابقون
وتاول اخرون وهم من اجلها سابقون

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب القول الذي قاله ابن عباس من انه سبقت لهم
من الله السعادة فبذلك سارعوا في الخيرات ولما سبق لهم من ذلك سارعوا وانما قلت ذلك
اولى التاويلين بالكلام لان ذلك اظهر معنييه وانه لا حاجة بنا اذا وجهنا تاويل الكلام
الى ذلك الى تحويل معنى الكلام التي في قوله وهم لها الى غير معناها الاغلب عليها

القول في تاويل قوله

ولا نكلف نفسا الا وسعها
ولدينا كتاب ينطق
بالحق وهم لا يظلمون

يقول تعالى ذكره ولا نكلف نفسا ممن خلقنا الا وسعها يقول الا ما يسعها ويصلح
لها من العبادة ولذلك كلفناها ما كلفناها من معرفة وحدانية الله وشرعنا لها ما شرعنا
من الشرايع ولدينا كتاب ينطق بالحق يقول وعندنا كتاب اعمال الخلق بما عملوا من عمل في الدنيا
لا يزاد عليه ولا ينقص ونحن موفو جميعهم اجورهم المحسن منهم باحسانه والمسي باساته
وهم لا يظلمون بان يزاد على سيات المسي منهم ما لم يعمله فيعاقب على غير جرمه او ينقص
المحسن عما عمل من احسانه فينقص عما له من الثواب

القول في تاويل قوله

بل قلوبهم في غمرة من هذا
ولهم اعمال من دون ذلك
هم لها عاملون

يقول تعالى ذكره ما الامر كما يحسب هولاء المشركون من ان امدادناهم بما نمدهم
به من مال وبنين بخير نسوقه بذلك اليهم والرضا منا عنهم لكن قلوبهم في غمرة من هذا القران
وعنى بالغمرة ما غمر قلوبهم فغطاها عن فهم ما اودع الله كتابه من المواعظ والعبر والحجج وعنى
بقوله من هذا من القران وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال
حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله في غمرة من هذا قال في عمى من هذا القران حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في غمرة من هذا قال من القران
وقوله ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون يقول تعالى ذكره ولهولاء الكفار اعمال لا يرضاها
الله من المعاصي من دون ذلك يقول من دون اعمال اهل الايمان بالله واهل التقوى والخشية له
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة
عن مجاهد ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون قال الخطايا حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولهم اعمال من دون ذلك قال الحق حدثنا
علي بن سهل قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولهم اعمال من دون ذلك قال
خطايا من دون ذلك الحق قال حدثنا حجاج عن ابي جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية
في قوله ولهم اعمال من دون ذلك الاية قال اعمال دون الحق حدثنا ابن عبد الاعلى
قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال ذكر الله الذين هم من خشيته مشفقون والذين
يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة ثم قال للكفار بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون
ذلك هم لها عاملون قال من دون الاعمال التي منها قوله من خشية ربهم مشفقون
والذين والذين حدثني القسم قال حدثنا الحسن قال حدثنا عيسى بن يونس عن العلا
ابن عبد الكريم عن مجاهد قال اعمال لا بد لهم من ان يعملوها حدثنا علي بن سهل قال حدثنا
زيد بن ابي الزرقا عن حماد بن سلمة عن حميد قال سالت الحسن عن قول الله ولهم اعمال من
دون ذلك هم لها عاملون قال اعمال لم يعملوها سيعملونها حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون قال
لم يكن له بد من ان يستوفي بقية عمله ويصلى به حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق
عن الثوري عن العلا بن عبد الكريم عن مجاهد في قوله ولهم اعمال من دون ذلك هم
لها عاملون قال اعمال لا بد لهم من ان يعملوها حدثنا عمرو قال حدثنا مروان
ابن معاوية عن العلا بن عبد الكريم عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى ولهم اعمال
من دون ذلك قال اعمال لا بد لهم من ان يعملوها

القول في تاويل قوله

حتى اذا اخذنا مترفيهم
بالعذاب اذا هم يجارون
لا تجاروا اليوم انكم
منا لا تنصرون

يقول تعالى ذكره ولهولاء الكفار من قريش اعمال من دون ذلك هم لها
عاملون الى ان ناخذ اهل النعمة والبطر منهم بالعذاب كما حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب قال المترفون العظما
اذا هم يجارون يقول فاذا اخذناهم به جاروا يقول ضجوا واستغاثوا
مما حل بهم من عذابنا واصل الجوار رفع الصوت كما يجار الثور ومنه قول
الاعشى

يراوح من صلوات المليك طورا ● سجودا وطورا جوارا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس إذا هم
يجأرون يقول يستغيثون حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن قال
حدثنا سفين عن علقمة بن مرثد عن مجاهد في قوله حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب
إذا هم يجأرون قال بالسيوف يوم بدر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس في قوله يجأرون قال يجزعون قال حدثني حجاج عن ابن
جريج حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب قال عذاب يوم إذا هم يجأرون قال الذين بمكة
حدثت عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب يعني أهل بدر أخذهم الله بالعذاب يوم بدر
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله إذا هم يجأرون
قال يجزعون وقوله لا تجأروا اليوم يقول لا تضجوا وتستغيثوا اليوم وقد نزل
بكم العذاب الذي لا يدفع عن الذين ظلموا أنفسهم فإن ضجيجكم غير نافعكم ولا دافع
عنكم شيئا مما قد نزل بكم من سخط الله إنكم منا لا تنصرون يقول إنكم من عذابنا الذي
حل بكم لا تستنقذون ولا يخلصكم منه شيء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن
أنس لا تجأروا اليوم لا تجزعوا اليوم حدثني يونس قال أخبرني الربيع بن أنس لا تجأروا
اليوم لا تجزعوا الآن حين نزل بكم العذاب إنه لا ينفعكم فلو كان هذا الجزع والتضرع
قبل نفعكم

القول في تأويل قوله

قد كانت آياتي تتلى عليكم
فكنتم على أعقابكم
تنكصون مستكبرين
به سامرا تهجرون

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش لا تضجوا اليوم وقد
نزل بكم سخط الله وعذابه بما كسبت أيديكم واستوجبتموه بكفركم بآيات
ربكم قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني آيات كتاب الله يقول آيات كتابي تقرأ
عليكم فتكذبون بها وترجعون مولين عنها إذا سمعتموها كراهية منكم لسماعها
وكذلك يقال لكل من رجع من حيث جاء نكص فلان على عقبه وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد فكنتم على أعقابكم تنكصون قال تستأخرون حدثني علي قال حدثنا
عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكنتم على أعقابكم تنكصون

يقول تدبرون حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون يعني أهل
مكة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تنكصون قال تستأخرون
وقوله مستكبرين به يقول مستكبرين بحرم الله تقولون لا يظهر علينا فيه أحد لأنا أهل الحرم وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
في قوله مستكبرين به يقول مستكبرين بحرم البيت أنه لا يظهر علينا أحد حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله مستكبرين به قال بمكة بالبلد حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثنا
ابن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن مستكبرين به قال مستكبرين بحرمي
حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفين عن حصين عن سعيد بن جبير في قوله
مستكبرين به بالحرم حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
مستكبرين به قال مستكبرين بالحرم حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله مستكبرين به قال بالحرم وقوله سامرا يقول تسمرون بالليل
ووحد قوله سامرا وهو بمعنى السمار لأنه وضع موضع الوقت ومعنى الكلام تهجرون
ليلا فوضع السامر موضع الليل فوحد لذلك وقد كان بعض البصريين يقول وحد
ومعناه الجمع كما قيل طفل في موضع أطفال ومما يبين عن صحة ما قلنا في أنه وضع موضع الوقت فوحد
لذلك قول الشاعر

من دونهم إن جئتهم سمرا * عزف القيان ومجلس غمر

فقال سمرا لأن معناه إن جئتهم ليلا وهم يسمرون وكذلك قوله سامرا وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله سامرا يقول يسمرون حول البيت حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
سامرا تهجرون قال مجلسا بالليل حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد سامرا قال مجالس حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفين عن
حصين عن سعيد بن جبير سامرا قال يسمرون بالليل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله سامرا قال كانوا يسمرون ليلتهم ويلعبون يتكلمون بالشعر والكهانة وبما لا
يدرون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله سامرا قال يعني سمر الليل وقال بعضهم في ذلك ما حدثنا بشر بن
عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سامرا يقول سامرا من أهل الحرم آمنا لا يخاف
كانوا يقولون نحن أهل الحرم لا يخافون حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
سامرا يقول سامرا أهل الحرم آمنا لا يخاف قال كانوا يقولون نحن أهل الحرم لا نخاف وقوله
تهجرون اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء الأمصار تهجرون بفتح التاء وضم الجيم

والقراءة من قرأ ذلك كذلك وجهان من المعنى أحدهما أحدهما أن يكون عنى الله وصفهم بالإعراض عن القرآن أو البيت أو رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفضه والآخر أن يكون عنى أنهم يقولون شيئاً من القول كما يهجر الرجل في منامه وذلك إذا هذى فكأنه وصفهم بأنهم يقولون في القرآن ما لا معنى له من القول وذلك أن يقولوا فيه باطلاً من القول الذي لا يضره وقد جاء بكلا القولين التأويل من أهل التأويل

ذكر من قال كانوا يعرضون عن ذكر الله والحق ويهجرونه

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تهجرون قال تهجرون ذكر الله والحق حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن السدي عن أبي صالح في قوله سامراً تهجرون قال السب

ذكر من قال كانوا يقولون الباطل والسيئ من القول في القرآن

حدثنا ابن بشار قال حدثني يحيى قال حدثنا سفيان عن حصين عن سعيد بن جبير تهجرون قال تهجرون في الباطل قال حدثنا يحيى عن سفيان عن حصين عن سعيد بن جبير سامراً تهجرون قال تسمرون بالليل تخوضون في الباطل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تهجرون قال بالقول السيئ في القرآن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تهجرون قال الهذيان الذي يتكلم بما لا يريد ولا يعقل كالمريض الذي يتكلم بما لا يدري قال وكان أبي يقرؤها سامراً تهجرون وقرأ ذلك آخرون سامراً تهجرون وقرأ ذلك آخرون سامراً تهجرون بضم التاء وكسر الجيم وممن قرأ ذلك كذلك من قراء الأمصار نافع بن أبي نعيم بمعنى يفحشون في المنطق ويقولون الخنا من قولهم أهجر الرجل إذا أفحش في القول وذكر أنهم كانوا يسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس تهجرون قال تقولون هجراً حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد المؤمن عن أبي نهيك عن عكرمة أنه قرأ سامراً تهجرون أي تسبون حدثنا ابن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله سامراً تهجرون رسولي حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن تهجرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة تهجرون يقول تقولون سوءاً حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن تهجرون كتاب الله ورسوله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله تهجرون يقول في قوله تهجرون يقول يقولون المنكر والخنا من القول كذلك هجر القول وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا القراءة التي عليها قراء الأمصار وهي فتح التاء وضم الجيم لإجماع الحجة من القراء

القول

القول في تأويل قوله أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ● أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ● أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون

يقول تعالى ذكره أفلم يتدبر هؤلاء المشركون تنزيل الله وكلامه فيعلموا ما فيه من العبر ويعرفوا حجج الله التي احتج بها عليهم فيه أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين يقول أم جاءهم أمر ما لم يأت من قبلهم من أسلافهم فاستنكروا ذلك وأعرضوا فقد جاءت الرسل من قبلهم وأنزلت معهم الكتب وقد يحتمل أن تكون أم في هذا الموضع بمعنى بل فيكون تأويل الكلام أفلم يدبروا القول بل جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين فتركوا ذلك التدبر وأعرضوا عنه إذ لم تكن فيمن سلف من آبائهم ذلك وقد ذكر عن ابن عباس في ذلك نحو هذا القول حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس في قوله أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين قال لعمري لقد جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ولكن أولم يأتهم ما لم يأت آباءهم الأولين وقوله أم لم يعرفوا رسولهم يقول تعالى ذكره ألم يعرف هؤلاء المكذبون محمداً وأنه من أهل الصدق والأمانة فهم له منكرون يقول فينكروا قوله إذ لم يعرفوه بالصدق ويحتجوا بأنهم لا يعرفونه يقول جل ثناؤه فكيف يكذبونه وهم يعرفونه فيهم بالصدق والأمانة أم يقولون به جنة يقول أيقولون بمحمد جنون فهو يتكلم بما لا معنى له ولا يفهم ولا يدري ما يقول بل جاءهم بالحق يقول تعالى ذكره فإن يقولوا ذلك فإن كذبهم في قيلهم ذلك واضح بين وذلك أن المجنون يهذي فيأتي من الكلام بما لا معنى له ولا يعقل ولا يفهم والذي جاءهم به محمد هو الحكمة التي لا أحكم منها والحق الذي لا تخفى صحته على ذي فطرة صحيحة فكيف يجوز أن يقال هو كلام مجنون وقوله وأكثرهم للحق كارهون يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء الكفرة أنهم لم يعرفوا محمداً بالصدق ولا أن محمداً عندهم مجنون بل قد علموه صادقاً محقاً فيما يقول وفيما يدعوهم إليه ولكن أكثرهم للإذعان للحق كارهون ولاتباع محمد ساخطون حسداً منهم وبغياً عليه واستكباراً في الأرض

القول في تأويل قوله ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون

يقول تعالى ذكره ولو عمل الرب تعالى ذكره بما يهوى هؤلاء المشركون وأجرى التدبير على مشيئتهم وإرادتهم وترك الحق الذي هم له كارهون لفسدت السموات والأرض ومن فيهن وذلك أنهم لا يعرفون عواقب الأمور والصحيح من التدبير والفاسد فلو كانت الأمور جارية على مشيئتهم وأهوائهم مع إيثار أكثرهم الباطل على الحق لم تقر السموات والأرض ومن فيهن من خلق الله لأن ذلك قام بالحق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا السدي عن أبي صالح ولو اتبع الحق أهواءهم قال الله قال حدثنا أبو معاوية عن إسمعيل بن أبي خالد

عن ابي صالح ولو اتبع الحق اهواءهم قال الحق هو الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولو اتبع الحق اهواءهم قال الحق هو الله وقوله بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون اختلف اهل التاويل في تاويل الذكر في هذا الموضع فقال بعضهم هو بيان الحق لهم بما انزل على رجل منهم من هذا القران

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بل اتيناهم بذكرهم يقول بينا لهم وقال اخرون بل معنى ذلك بل اتيناهم بشرفهم وذلك ان هذا القران كان شرفا لهم لانه نزل على رجل منهم فاعرضوا عنه وكفروا به وقالوا ذلك نظير قوله وانه لذكر لك ولقومك وهذان القولان متقاربا المعنى وذلك ان الله جل ثناؤه انزل هذا القران بيانا بين فيه ما لخلقه اليه الحاجة من امر دينهم وهو مع ذلك ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقومه وشرف لهم

القول في تاويل قوله

ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين • وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم

يقول تعالى ذكره ام تسال هؤلاء المشركين يا محمد من قومك خراجا يعني اجرا على ما جئتهم به من عند الله من النصيحة والحق فخراج ربك خير يقول فاجر ربك على نفاذك لامره وابتغاء مرضاته خير لك من ذلك ولم يسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما اتاهم به من عند الله اجرا قال لهم كما قال الله له وامره بقيله لهم قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وانما معنى الكلام ام تسالهم على ما جئتهم به اجرا فينكصوا على اعقابهم اذا تلوته عليهم مستكبرين بالحرم فخراج ربك خير وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

عليه سلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير قال اجرا حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن مثله واصل الخراج والخرج مصدران لا يجتمعان وقوله وهو خير الرازقين يقول والله خير من اعطى عوضا على عمل ورزق رزقا وقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم يقول تعالى ذكره وانك يا محمد لتدعو هؤلاء المشركين من قومك الى دين الاسلام وهو الطريق القاصد والصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه

القول في تاويل قوله

وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ۞ ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون

يقول تعالى ذكره وان الذين لا يصدقون بالبعث بعد الممات وقيام الساعة

ومجازاة

ومجازاة الله عباده في الدار الاخرة عن الصراط لناكبون يقول عن محجة الحق وقصد السبيل وذلك دين الله الذي ارتضاه لعباده لعادلون يقال منه قد نكب فلان عن كذا اذا عدل عنه ونكب عنه اي عدل عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس في قوله عن الصراط لناكبون قال لعادلون حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون يقول عن الحق عادلون وقوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يقول تعالى ذكره ولو رحمنا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالاخرة ورفعنا عنهم ما بهم من القحط والجدب وضر الجوع والهزال للجوا في طغيانهم يعني في عتوهم وجراتهم على ربهم يعمهون يعني يترددون كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قال الجوع

القول في تاويل قوله

ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون

يقول تعالى ذكره ولقد اخذنا هؤلاء المشركين بعذابنا وانزلنا بهم باسنا وسخطنا وضيقنا عليهم معايشهم واجدبنا بلادهم وقتلنا سراتهم بالسيف فما استكانوا لربهم يقول فما خضعوا لربهم فينقادوا لامره ونهيه وينيبوا الى طاعته وما يتضرعون يقول وما يتذللون وذكر ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخذ الله قريشا بسني الجدب اذ دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر الخبر بذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة عن الحسن عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال جاء ابو سفين الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انشدك الله والرحم فقد اكلنا العلهز يعني الوبر والدم فانزل الله ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حدثنا ابن حميد قال حدثنا علي بن واضح قال حدثنا عبد المؤمن عن علبا بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس ان ابن اثال الحنفي لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو اسير فخلى سبيله فلحق بمكة فحال بين اهل مكة وبين الميرة من اليمامة حتى اكلت قريش العلهز فجاء ابو سفين الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اليست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فانزل الله ولقد اخذناهم بالعذاب الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال اخبرنا عمرو قال قال الحسن اذا اصاب الناس من قبل الشيطان بلاء فانما هي نقمة فلا تستقبلوا نقمة الله بالحمية ولكن استقبلوها بالاستغفار وتضرعوا الى الله وقرا هذه الاية ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولقد اخذناهم بالعذاب قال الجوع والجدب فما استكانوا لربهم يصبروا وما استكانوا لربهم وما يتضرعون

القول في تاويل قوله

حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب
شديد إذا هم فيه مبلسون

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه حتى إذا فتحنا عليهم باب القتال فقتلوا يوم بدر

ذكر من قال ذلك

حدثني إسحق بن شاهين قال حدثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قد مضى كان يوم بدر حدثنا أبو المثنى حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال يوم بدر وقال آخرون معناه حتى إذا فتحنا عليهم باب المجاعة والضر وهو الباب ذو العذاب الشديد

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال لكفار قريش الجوع وما قبلها من القصة لهم أيضا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال وما قبلها أيضا وهذا القول الذي قاله مجاهد أولى بتأويل الآية لصحة الخبر الذي ذكرناه قبل عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة المجاعة التي أصابت قريشا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وأمر ثمامة بن أثال وذلك أنه كان بعد وقعة بدر وقوله إذا هم مبلسون يقول إذا هؤلاء المشركون فيما فتحنا عليهم من العذاب حزنى نادمون على ما سلف منهم في تكذيبهم بآيات الله في حين لا ينفعهم الندم والحزن

القول في تأويل قوله

وهو الذي أنشأ لكم السمع
والأبصار والأفئدة
قليلا ما تشكرون

يقول تعالى ذكره والله الذي أحدث لكم أيها المكذبون بالبعث بعد الممات السمع الذي تسمعون به والأبصار التي تبصرون بها والأفئدة التي تفقهون بها فكيف يتعذر على من أنشأ ذلك ابتداء إعادته بعد عدمه وفقده وهو الذي يوجد ذلك كله إذا شاء ويفنيه إذا أراد قليلا ما تشكرون يقول تشكرون أيها المكذبون خبر الله من أعطاكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا

القول في تأويل قوله

وهو الذي ذرأكم في الأرض
وإليه تحشرون

يقول تعالى ذكره والله الذي خلقكم في الأرض وإليه تحشرون من بعد مماتكم يوم تبعثون من قبوركم إلى موقف الحساب

القول في تأويل قوله

وهو الذي يحيي ويميت وله
اختلاف الليل والنهار
أفلا تعقلون

يقول تعالى ذكره والله الذي يحيي خلقه يقول يجعلهم أحياء بعد أن كانوا نطفا أمواتا بنفخ الروح فيها بعد التارات التي تأتي عليها ويميت يقول ويميتهم بعد أن أحياهم وله اختلاف الليل والنهار يقول وهو الذي جعل الليل والنهار مختلفين كما يقال في الكلام لك المن والفضل بمعنى أنك تمن وتتفضل وقوله أفلا تعقلون يقول أفلا تعقلون أيها الناس أن الذي فعل هذه الأفعال ابتداء من غير أصل لا يمتنع عليه إحياء الأموات بعد فنائهم وإنشاء ما شاء وإعدامه بعد إنشائه

القول في تأويل قوله

بل قالوا مثل ما قال الأولون
قالوا أئذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أئنا لمبعوثون

يقول تعالى ذكره ما اعتبر هؤلاء المشركون بآيات الله ولا تدبروا ما احتج عليهم من الحجج والدلالة على قدرته على فعل كل ما شاء ولكن قالوا مثل ما قال أسلافهم من الأمم المكذبة رسلها قبلهم قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما يقول إذا متنا وعدنا ترابا قد بليت أجسامنا وبرأت عظامنا من لحومنا أئنا لمبعوثون يقول إنا لمبعوثون من قبورنا أحياء كهيئتنا قبل الممات إن هذا لشيء غير كائن

القول في تأويل قوله

لقد وعدنا نحن وآباؤنا
هذا من قبل إن هذا
إلا أساطير الأولين

يقول لقد وعدنا هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد ووعد آباءنا من قبلنا قوم ذكروا أنهم لله رسل من قبلك فلم نره حقيقة إن هذا يقول ما هذا الذي تعدنا من البعث بعد الممات إلا أساطير الأولين يقول ما سطره الأولون في كتبهم من الأحاديث والأخبار التي لا صحة لها ولا حقيقة

القول في تأويل قوله

قل لمن الأرض ومن فيها
إن كنتم تعلمون سيقولون
لله قل أفلا تذكرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بالآخرة من قومك لمن ملك الأرض ومن فيها من الخلق إن كنتم تعلمون من مالكها ثم أعلمهم أنهم سيقرون أنها لله ملكا دون سائر الأشياء غيره أفلا تذكرون يقول فقل لهم إذا أجابوك بذلك كذلك أفلا تذكرون فتعلموا أن من قدر على خلق ذلك ابتداء فهو قادر

على احيائهم بعد مماتهم واعادتهم خلقا سويا بعد فنائهم

القول في تاويل قوله

قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل افلا تتقون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد من رب السموات السبع ورب العرش العظيم المحيط بذلك سيقولون ذلك كله لله وهو ربه فقل لهم افلا تتقون عقابه على كفركم به وتكذيبكم خبره وخبر رسوله وقد اختلفت القراء في قراءة قوله سيقولون لله فقرا ذلك عامة قراء الحجاز والعراق والشام سيقولون لله سوى ابي عمرو فانه خالفهم فقراه سيقولون الله في هذا الموضع وفي الاخر الذي بعده اتباعا لخط المصحف فان ذلك كذلك في مصاحف الامصار الا في مصحف اهل البصرة فانه في الموضعين بالالف فقرؤا كليهما اتباعا لخط مصحفهم فاما الذين قرؤه بالالف فلا مؤونة في قراءتهم ذلك كذلك لانهم اجروا الجواب على الابتداء وردوا مرفوعا على مرفوع وذلك ان معنى الكلام على قراءتهم من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون رب ذلك الله فلا مؤونة في قراءة ذلك كذلك واما الذين قرؤا ذلك في هذا وفي الذي يليه بغير الف فانهم قالوا معنى قوله قل من رب السموات والارض لمن السموات والارض لمن ملك ذلك فجعل الجواب على المعنى فقيل لله لان المسئلة من ملك ذلك لمن هو قالوا وذلك نظير قول قائل لرجل من مولاك فيجيب المجيب عن معنى ما سال فيقول انا لفلان لانه مفهوم بذلك من الجواب ما هو مفهوم بقوله مولاي فلان وكان بعضهم يذكر ان بعض بني عامر انشده

واعلم انني ساكون رمسا • اذا سار النواعج لا تسير •
فقال السائلون لمن حفرتم • فقال المخبرون لهم وزير •

فاجاب المخفوض بمرفوع لان معنى الكلام فقال السائلون من الميت فقال المخبرون الميت وزير فاجابوا عن المعنى دون اللفظ والصواب من القراءة في ذلك انهما قراءتان قد قرا بهما علماء من القراءة متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب غير اني مع ذلك اختار قراءة جميع ذلك بغير الف لاجماع خطوط مصاحف الامصار على ذلك سوى خط مصحف اهل البصرة

القول في تاويل قوله

قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون • سيقولون لله قل فانى تسحرون •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد من بيده خزائن كل شيء كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ملكوت كل شيء قال خزائن كل شيء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قول الله قل من بيده ملكوت كل شيء قال خزائن كل شيء وقوله وهو يجير من اراد ممن قصده بسوء ولا يجار عليه يقول ولا احد يمنع ممن اراده هو بسوء فيدفع عنه عذابه وعقابه ان كنتم تعلمون من ذلك صفته فانهم سيقولون ان ملكوت كل شيء والقدرة على الاشياء كلها لله فقل لهم يا محمد فانى تسحرون يقول فمن اي شيء وجه تصرفون عن

التصديق

التصديق بايات الله والاقرار باخباره واخبار رسوله والايمان بان الله القادر على كل ما يشاء وعلى بعثكم احياء بعد مماتكم مع علمكم بما تقولون من عظيم سلطانه وقدرته وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقول في معنى قوله تسحرون ما حدثني به علي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فانى تسحرون يقول تكذبون وقد بينت فيما مضى السحر وانه تخييل الشيء الى الناظر انه على خلاف ما هو به من هيئته فكذلك معنى قوله فانى تسحرون انما معناه فمن اي وجه يخيل اليكم الكذب حقا والفاسد صحيحا فتصرفون عن الاقرار بالحق الذي يدعوكم اليه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله

بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون • عالم الغيب والشهادة • فتعالى عما يشركون •

يقول تعالى ذكره ما الامر كما يزعم هؤلاء المشركون بالله من ان الملائكة بنات الله وان الالهة والاصنام الهة دون الله بل اتيناهم بالحق اليقين وهو الدين الذي ابتعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك الاسلام ولا يعبد شيء سوى الله لانه لا اله غيره وانهم لكاذبون يقول وان المشركين لكاذبون فيما يضيفون الى الله وينحلونه من الولد والشريك وقوله ما اتخذ الله من ولد يقول تعالى ذكره ما لله من ولد ولا كان معه في القديم ولا حين ابتدع الاشياء من تصلح عبادته ولو كان معه في القديم او عند خلقه الاشياء من تصلح عبادته من اله اذا لذهب يقول اذا لاعتزل كل اله منهم بما خلق من شيء فانفرد به ولتغالبوا فلعلا بعضهم على بعض وغلب القوي منهم الضعيف لان القوي لا يرضى ان يعلوه ضعيف والضعيف لا يصلح ان يكون الها فسبحان الله ما ابلغها من حجة واوجزها لمن عقل وتدبر وقوله اذا لذهب جواب لمحذوف وهو ولو كان معه اله اذا لذهب كل اله بما خلق اجتزي بدلالة ما ذكر عليه عنه وقوله سبحان الله عما يصفون يقول تعالى ذكره تنزيها لله عما يصفه به هؤلاء المشركون من ان له ولدا وعما قالوه من ان له شريكا وان معه في القدم الها يعبد تبارك وتعالى وقوله عالم الغيب والشهادة يقول تعالى ذكره هو عالم ما غاب عن خلقه من الاشياء فلم يروه ولم يشاهدوه وما راوه وشاهدوه وانما هذا من الله خبر عن هؤلاء الذين قالوا من المشركين اتخذ الله ولدا وعبدوا من دونه الهة انهم فيما يقولون ويفعلون مبطلون مخطئون فانهم يقولون ما يقولون من قول في ذلك من غير علم بل عن جهل منهم به وان العالم بقديم الامور وبحديثها وشاهدها وغائبها عنهم الله الذي لا يخفى عليه شيء فخبره هو الحق دون خبرهم وقال عالم الغيب فرفع عالم على الابتداء بمعنى هو عالم الغيب ولذلك دخلت الفاء في قوله فتعالى كما يقال مررت باخيك المحسن فاحسنت اليه فترفع المحسن اذا جعلت فاحسنت اليه بالفاء لان معنى الكلام اذا كان كذلك مررت باخيك هو المحسن فاحسنت اليه ولو جعل الكلام بالواو فقيل واحسنت اليه لم يكن وجه الكلام في المحسن الا الخفض على النعت للاخ وكذلك لو جاء فتعالى بالواو كان وجه الكلام في عالم الغيب الخفض على الاتباع لاعراب اسم الله وكان يكون معنى الكلام سبحان الله عالم الغيب والشهادة وتعالى فيكون قوله وتعالى حينئذ معطوفا على سبحان الله وقد يجوز الخفض مع الفاء لان العرب قد تبتدي الكلام بالفاء كابتدائها بالواو وبالخفض

ثم كان يقرأ عالم الغيب في هذا الموضع أبو عمرو على خلافه في ذلك قراءة الامصار والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع لمعنيين أحدهما الحجة من القراءة عليه والثاني صحته في العربية وقوله فتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره فارتفع الله وعلا عن شرك هؤلاء المشركين ووصفهم اياه بما يصفون

القول في تأويل قوله

قل رب إما تريني ما يوعدون
رب فلا تجعلني في القوم
الظالمين ۝ وانا على ان
نريك ما نعدهم
لقادرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد رب ان تريني في هؤلاء المشركين ما تعدهم من عذابك فلا تهلكني بما تهلكهم به ونجني من عذابك وسخطك فلا تجعلني في القوم المشركين ولكن اجعلني ممن رضيت عنه من اوليائك وقوله فلا تجعلني جواب لقوله اما تريني اعترض بينهما بالندا ولو لم يكن قبله جزا لم يجز ذلك في الكلام لا يقال يا زيد فقم ولا يا رب فاغفر لان مستانف وكذلك الامر بعده مستانف لا يدخله الفا والواو الا ان يكون جوابا لكلام قبله وقوله وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون يقول تعالى ذكره وانا يا محمد على ان نريك في هؤلاء المشركين ما نعدهم من تعجيل العذاب لهم لقادرون فلا تحزننك تكذيبهم اياك بما نعدهم به وانما نؤخر ذلك ليبلغ الكتاب اجله

القول في تأويل قوله

ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن
اعلم بما يصفون ۝ وقل رب اعوذ
بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون ۝

يقول تعالى ذكره لنبيه ادفع يا محمد بالخلة التي هي احسن وذلك الاغضا والصفح عن جهلة المشركين والصبر على اذاهم وذلك امره اياه قبل امره بحربهم وعنى بالسيئة اذى المشركين اياه وتكذيبهم له فيما اتاهم به من عند الله يقول له تعالى ذكره اصبر على ما تلقى منهم في ذات الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ادفع بالتي هي احسن السيئة قال اعرض عن اذاهم اياك حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد ادفع بالتي هي احسن السيئة قال هو السلام يسلم عليه اذا لقيه والله لا يصيبها صاحبها حتى يكظم غيظا ويصفح عما يكره وقوله نحن اعلم بما يصفون يقول تعالى ذكره نحن اعلم بما يصفون الله به وينحلونه من الاكاذيب والفرية عليه وبما يقولون فيك من السوء ونحن مجازوهم على

جميع ذلك فلا يحزنك ما تسمع منهم من قبيح القول وقوله وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد رب استجير بك من خنق الشياطين وهمزاتها والهمز هو الغمز ومن ذلك قيل للهمز في الكلام همز والهمزات جمع همزة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين قال همزات الشياطين خنقهم الناس فذلك همزاتهم وقوله واعوذ بك رب ان يحضرون يقول وقل استجير بك رب ان يحضرون في اموري كالذي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واعوذ بك رب ان يحضرون في شي من امري والله الموفق للصواب ۝

القول في تأويل قوله

حتى اذا جاء احدهم الموت
قال رب ارجعون لعلي اعمل
صالحا فيما تركت كلا
انها كلمة هو قائلها
ومن ورائهم برزخ الى
يوم يبعثون ۝

يقول تعالى ذكره حتى اذا جاء احد هؤلاء المشركين الموت وعاين نزول امر الله به قال لعظيم ما يعاين مما يقدم عليه من عذاب الله تندما على ما فات وتلهفا على ما فرط فيه قبل ذلك من طاعة الله ومسئلته للاقالة رب ارجعون الى الدنيا فردوني اليها لعلي اعمل صالحا يقول كي اعمل صالحا فيما تركت قبل اليوم من العمل فضيعته وفرطت فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر قال كان محمد ابن كعب القرظي يقرا علينا حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون قال محمد الى اي شي يريد الى اي شي يرغب اجمع المال او غرس الغراس او بنا بنيان او شق انهار ثم يقول لعلي اعمل صالحا فيما تركت يقول الجبار كلا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال رب ارجعون قال هذه في الحياة الاخرة يقول حتى اذا جاء احدهم الموت قال حتى تنقطع الدنيا ويعاين الاخرة قبل ان يذوق الموت حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان فيقول بل قدما الى الله واما الكافر فيقال نرجعك فيقول ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت الاية حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون فابتدى الكلام بخطاب الله تعالى ذكره ثم قيل ارجعون فصار الى خطاب الجماعة والله تعالى ذكره واحد وانما فعل ذلك

كذلك لان مسئلة القوم الرد الى الدنيا انما كانت للملايكة الذين يقبضون روحه كما ذكر ابن جريج ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله وانما ابتدى الكلام بخطاب الله جل ثناوه لانهم استغاثوا به ثم رجعوا الى مسئلة الملايكة الرجوع والرد الى الدنيا وكان بعض نحويي الكوفة يقول قيل ذلك كذلك لانه مما جرى على وصف الله نفسه من قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا في غير مكان من القران فجرى هذا على ذلك وقوله كلا يقول تعالى ذكره ليس الامر على ما قال هذا المشرك لن يرجع الى الدنيا ولن يعاد اليها انها كلمة هو قايلها يقول هذه الكلمة وهو قوله رب ارجعون كلمة هو قايلها يقول هذا المشرك هو قايلها كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلا انها كلمة هو قايلها لا بد له ان يقولها ومن ورايهم برزخ يقول ومن امامهم حاجز يحجز بينهم وبين الرجوع يعني الى يوم يبعثون من قبورهم وذلك يوم القيمة والبرزخ الحاجز والمهلة متقاربات المعنى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون يقول اجل الى حين حدثنا ابو كريب حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد في قوله ومن ورايهم برزخ قال ما بعد الموت حدثني ابو حميد الحمصي احمد بن المغيرة قال حدثنا ابو حيوة شريح بن يزيد قال حدثنا ارطاه عن ابي يوسف قال خرجت مع ابي امامة في جنازة فلما وضعت في لحدها قال ابو امامة هذا برزخ الى يوم يبعثون حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا مطر عن مجاهد قوله ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون قال ما بين الموت الى البعث حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله برزخ الى يوم يبعثون قال حجاب بين الميت والرجوع الى الدنيا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون قال برزخ بقية الدنيا حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون قال البرزخ ما بين الموت الى البعث حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول البرزخ ما بين الدنيا والاخرة

القول في تاويل قوله

فاذا نفخ في الصور فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتسالون

اختلف اهل التاويل في المعني بقوله فاذا نفخ في الصور من النفختين ايتهما عني بها فقال بعضهم عني النفخة الاولى

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سالم قال حدثنا عمرو بن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير ان رجلا اتى ابن عباس فقال سمعت الله يقول فلا انساب بينهم يومئذ الاية وقال في اية اخرى واقبل بعضهم على بعض يتسالون فقال اما قوله فلا انساب

بينهم يومئذ ولا يتسالون فذلك في النفخة الاولى فلا يبقى على الارض شي فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسالون واما قوله واقبل بعضهم على بعض يتسالون فانهم لما دخلوا الجنة اقبل بعضهم على بعض يتسالون حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن السدي في قوله فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسالون قال في النفخة الاولى حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسالون فذلك حين ينفخ في الصور فلا حي يبقى الا الله واقبل بعضهم على بعض يتسالون فذلك اذا بعثوا في النفخة الثانية

قال ابو جعفر رحمه الله

فمعنى ذلك على هذا التاويل فاذا نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله فلا انساب بينهم يومئذ يتواصلون بها ولا يتسالون ولا يتزاورون فيتسالون عن احوالهم وانسابهم وقال اخرون بل عني بذلك النفخة الثانية

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل عن هرون بن ابي وكيع قال سمعت زاذان يقول اتيت ابن مسعود وقد اجتمع الناس اليه في داره فلم اقدر على مجلس فقلت يا ابا عبد الرحمن امن اجل اني رجل من العجم تحقرني قال ادن قال فدنوت فلم يكن بيني وبينه جليس فقال يوخذ بيد العبد والامة يوم القيمة على روس الاولين قال وينادي مناد الا ان هذا فلان ابن فلان فمن كان له حق قبله فليات الى حقه قال فتفرح المراة يومئذ ان يذوب لها حق على ابنها او على ابيها او على اخيها او على زوجها فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسالون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عيسى بن يونس عن هرون بن عنترة عن زاذان قال سمعت ابن مسعود يقول يوخذ العبد والامة يوم القيمة فينصب على روس الاولين والاخرين ثم ينادي مناد ثم ذكر نحوه وزاد فيه فيقول الرب تبارك وتعالى للعبد اعط هولا حقوقهم فيقول اي رب فنيت الدنيا فمن اين اعطيهم فيقول للملايكة خذوا من اعماله الصالحة واعطوا كل انسان بقدر طلبته فان كان له فضل مثقال حبة من خردل ضاعفها الله له حتى يدخله بها الجنة ثم تلا ابن مسعود ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما وان كان عبدا شقيا قالت الملايكة ربنا فنيت حسناته وبقي طالبون كثير فيقول خذوا من اعمالهم السيية فاضيفوها الى سيياته وصكوا له صكا الى النار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسالون قال لا يسال احد يومئذ بنسب شيا ولا يتسالون ولا يمت اليه برحم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن كثير عن حفص بن المغيرة عن قتادة قال ليس شي ابغض الى الانسان يوم القيمة من ان يرى من يعرفه مخافة ان يذوب له عليه شي ثم قرا يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه قال حدثنا الحسن قال حدثنا الحكم بن سنان عن سدوس صاحب السابري عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد من اهل العرش يا اهل التظالم تداركوا مظالمكم وادخلوا الجنة

القول في تاويل قوله

فمن ثقلت موازينه فاوليك هم
المفلحون • ومن خفت

موازينه فأولئك الذين
خسروا أنفسهم في جهنم
خالدون تلفح وجوههم
النار وهم فيها كالحون

يقول تعالى ذكره فمن ثقلت موازينه موازين حسناته وخفت موازين سيئاته فأولئك هم المفلحون يعني الخالدون في جنات النعيم ومن خفت موازينه يقول ومن خفت موازين حسناته فرجحت موازين سيئاته فأولئك الذين خسروا أنفسهم يقول غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله في جهنم خالدون يقول هم في نار جهنم وقوله تلفح وجوههم النار يقول تسفع وجوههم النار كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس تلفح وجوههم النار قال تنفخ وهم فيها كالحون والكلوح أن تتقلص الشفتان عن الأسنان حتى تبدو الأسنان كما قال الأعشى

وله المقدم لا مثل له • ساعة الشدق عن الناب كلح •

فتأويل الكلام يسفع وجوههم لهب النار فتحرقها وهم فيها متقلصوا الشفاه عن الأسنان من احراق النار وجوههم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن عبد الله بن عباس في قوله وهم فيها كالحون يقول عابسون حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن أبي إسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله في قوله وهم فيها كالحون قال ألم تر إلى الرأس المشيط قد بدت أسنانه وقلصت شفتاه حدثنا القسم قال حدثنا الحسن قال حدثني حجاج عن إسرائيل عن أبي إسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله قرأ هذه الآية تلفح وجوههم النار الآية قال ألم تر إلى الرأس المشيط بالنار وقد قلصت شفتاه وبدت أسنانه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهم فيها كالحون قال ألم تر إلى الغنم إذا مست النار وجوهها كيف هي

القول في تأويل قوله

ألم تكن آياتي تتلى
عليكم فكنتم بها تكذبون •
قالوا ربنا غلبت علينا
شقوتنا وكنا قوما
ضالين • ربنا أخرجنا
منها فإن عدنا فإنا
ظالمون • • •

يقول تعالى ذكره يقال لهم ألم تكن آياتي تتلى عليكم يعني آيات القرآن تتلى عليكم في الدنيا فكنتم بها تكذبون وترك ذكر يقال لدلالة الكلام عليه قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة شقاوتنا بفتح الشين والألف والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان وقرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء

معنى

معنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتأويل الكلام قالوا ربنا غلبت علينا ما سبق لنا في سابق علمك وخط لنا في أم الكتاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم ابن أبي بزة عن مجاهد قوله غلبت علينا شقاوتنا قال التي كتبت علينا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال قال ابن جريج بلغنا أن أهل النار نادوا خزنة جهنم أن ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فلم يجيبوهم ما شاء الله فلما أجابوهم بعد حين قالوا ادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال قال ثم نادوا مالكا يا مالك ليقض علينا ربك فسكت عنهم مالك خازن جهنم أربعين سنة ثم أجابهم فقال إنكم ماكثون ثم نادى الأشقياء ربهم فقالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون فسكت عنهم مثل مقدار الدنيا ثم أجابهم بعد ذلك تبارك وتعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون قال حدثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال ينادي أهل النار أهل الجنة فلا يجيبونهم ما شاء الله ثم يقال أجيبوهم وقد قطع الرحم والرحمة فيقول أهل الجنة يا أهل النار عليكم غضب الله يا أهل النار عليكم لعنة الله يا أهل النار لا لبيكم ولا سعديكم ماذا تقولون فيقولون ألم نك في الدنيا آباءكم وأبناءكم وإخوانكم وعشيرتكم فيقولون بلى فيقولون أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي قال وحدثني عبدة المروزي عن عبد الله بن المبارك عن عمرو بن أبي ليلى قال سمعت محمد بن كعب زاد أحدهما على صاحبه قال محمد بن كعب بلغني أو ذكر لي أن أهل النار استغاثوا بالخزنة ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردوا عليهم ما قال الله فلما أيسوا نادوا يا مالك وهو عليهم وله مجلس في وسطها وجسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها فقالوا يا مالك ليقض علينا ربك سألوا الموت فمكث لا يجيبهم ثمانين ألف سنة من سني الآخرة أو كما قال ثم انحط إليهم فقال إنكم ماكثون فلما سمعوا ذلك قالوا فاصبروا فلعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله قال فصبروا فطال صبرهم فنادوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص أي منجا فقال إبليس عند ذلك فخطبهم فقال إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم قال فنودوا لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا الآية قال فيجيبهم الله فيها ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير قال فيقولون ما أيسنا بعد قال ثم دعوا مرة أخرى فيقولون ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون قال فيقول الرب تبارك وتعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها يقول الرب لو شئت لهديت الناس جميعا فلم يختلف منهم أحد ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا يقول بما تركتم أن تعملوا ليومكم هذا إنا نسيناكم أي تركناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون قال فيقولون ما أيسنا بعد قال فيدعون مرة أخرى ربنا أخرجنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم الآية قال فيقولون ما أيسنا بعد ثم قال مرة أخرى ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل قال فيقول أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر إلى بصيرهم ثم مكث عنهم ما شاء الله ثم ناداهم ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الآن

يرحمنا فقالوا الآن عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا التي الكتاب الذي كتب علينا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا الاية فقال اخسئوا فيها ولا تكلمون قال ولا تكلمون فيها ابدا فانقطع عند ذلك الدعاء والرجاء منهم واقبل بعضهم ينبح في وجه بعض فاطبقت عليهم قال عبد الله بن المبارك في حديثه فحدثني الازهر بن ابي الازهر انه قال فذلك قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر بن عبد الله انه قال والذي انزل القران على محمد والتوراة على موسى والانجيل على عيسى ما تكلم اهل النار بعدها كلمة بعدها الا الشهيق والزفير في الخلد ابدا ليس له نفاذ قال حدثني حجاج عن ابي معشر قال كنا في جنازة وكان معنا ابو جعفر القاري فجلسنا فتنحى ابو جعفر فبكى فقيل له ما يبكيك يا ابا جعفر قال اخبرني زيد بن اسلم ان اهل النار لا يتنفسون وقوله وكنا قوما ضالين يقول كنا قوما ضللنا عن سبيل الرشاد وقصد الحق

القول في تاويل قوله

ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون • قال اخسئوا فيها ولا تكلمون •

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الذين خفت موازين صالح اعمالهم يوم القيمة في جهنم ربنا اخرجنا من النار فان عدنا لما تكره منا من عمل فانا ظالمون وقوله اخسئوا فيها يقول تعالى ذكره قال الرب جل ثناؤه لهم مجيبا اخسئوا فيها ولا تكلمون اي اقعدوا في النار يقال منه خسات فلانا اخساه خسا وخسا فهو يخسا وما كان خاسيا ولقد خسا ولا تكلمون فعند ذلك ايس المساكين من الفرج ولقد كانوا طامعين فيه كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال حدثني ابو الزعرا عن عبد الله في قصة ذكرها في الشفاعة قال فاذا اراد الله ان لا يخرج منها من النار احدا غير وجوههم والوانهم فيجي الرجل من المومنين فيشفع فيه فيقول يا رب فيقول من عرف احدا فليخرجه قال فيجي الرجل فينظر فلا يعرف احدا فيقول يا فلان يا فلان فيقول ما اعرفك فعند ذلك يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيقول اخسئوا فيها ولا تكلمون فاذا قالوا ذلك انطبقت عليهم جهنم فلا يخرج منها بشر حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا اسحق عن شريك عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن شهر بن حوشب عن معدي كرب عن ابي الدردا قال يرسل او يصب على اهل النار الجوع فيعدل ما فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع فلا يغني ذلك عنهم شيا فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فاذا اكلوه نشب في حلوقهم فيذكرون انهم كانوا في الدنيا يجيزون الغصة بالماء فيستغيثون فيرفع اليهم الحميم في كلاليب الحديد فاذا انتهى الى وجوههم شوى وجوههم فاذا شربوا قطع امعاءهم قال فينادون مالكا ليقض علينا ربك قال فيتركهم الف سنة ثم يجيبهم انكم ماكثون قال فينادون خزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون ما نجد احدا خيرا لنا من ربنا فينادون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيقول اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك ييسوا من كل خير فيدعون بالويل والشهيق والثبور حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعي قال حدثنا قطبة بن عبد العزيز السعدي عن الاعمش عن شهر بن حوشب عن ام الدردا عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع ثم ذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن هرون بن عنترة عن عمرو بن مرة قال يرى اهل النار في كل سبعين عاما ساقا مالك خازن النار فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك فيجيبهم بكلمة ثم لا يرونه سبعين عاما فيستغيثون بالخزنة فيقولون لهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيجيبونهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات الاية فيقولون ادعوا ربكم فليس احد

ارحم من ربكم فيقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فعند ذلك ييسون من كل خير وياخذون في الشهيق والويل والثبور حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اخسئوا فيها ولا تكلمون قال بلغني انهم ينادون مالكا فيقولون ليقض علينا ربك فيسكت عنهم قدر اربعين سنة ثم يقول انكم ماكثون قال ثم ينادون ربهم فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يقول اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فييس القوم فلا يتكلمون بعدها كلمة وكان انما هو الزفير والشهيق قال قتادة صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار اوله زفير واخره شهيق حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الله ابن عيسى قال اخبرني زياد الخراساني قال اسنده الى بعض اهل العلم فنسيته في قوله اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فيسكتون قال فلا يسمع فيها حس الا كطنين الطست حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اخسئوا فيها ولا تكلمون هذا قول الرحمن عز وجل حين انقطع كلامهم منه

القول في تاويل قوله

انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين

يقول تعالى ذكره انه وهذه الهاء في قوله انه هي الهاء التي يسميها اهل العربية المجهولة وقد بينت معناها فيما مضى قبل ومعنى دخولها في الكلام بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع كان فريق من عبادي يقول كانت جماعة من عبادي وهم اهل الايمان بالله يقولون في الدنيا ربنا امنا بك وبرسلك وما جاوا به من عندك فاغفر ذنوبنا وارحمنا وانت خير من رحم اهل البلا فلا تعذبنا بعذابك

القول في تاويل قوله

فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون • اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفايزون •

يقول تعالى ذكره فاتخذتم ايها القايلون لربهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين في الدنيا القايلين فيها ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين سخريا والهاء والميم في قوله من ذكر الفريق واختلفت القراة في قراة قوله سخريا فقراه بعض قراة الحجاز وبعض اهل البصرة والكوفة فاتخذتموهم سخريا بكسر السين ويتاولون في كسرها ان معنى ذلك الهزو ويقولون انها اذا ضمت فمعنى الكلمة السخرة والاستعباد فمعنى الكلام على مذهب هولاء فاتخذتم اهل الايمان في الدنيا هزوا ولعبا تهزون بهم حتى انسوكم ذكري وقرا عامة قراة المدينة والكوفة فاتخذتموهم سخريا بضم السين وقالوا معنى الكلمة في الضم والكسر واحد وحكى بعضهم عن العرب سماعا لجي ولجي وذري وذري منسوب الى الذر وكذلك كرسي وكرسي وقالوا ذلك من قيلهم كذلك نظير قولهم في جمع العصا العصي بكسر العين والعصي بضمها وانما اخترنا الضم في السخري لانه افصح اللغتين والصواب من القول في ذلك انهما قراتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد قد قرا بكل واحدة منهما علما من القراة فبايتهما قرا القاري ذلك فمصيب وليس يعرف من فرق بين معنى ذلك اذا كسرت السين واذا ضمت لما ذكرت من الرواية عمن سمع من العرب ما حكيت عنه

ذكر الرواية

عن بعض من فرق في ذلك بين معناه مكسورة سينه ومضمومة

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فاتخذتموهم سخريا قال هما مختلفان سخريا وسخريا يقول الله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قال هذا سخري يسخرونهم والاخرون الذين يستهزئون بهم سخريا فتلك سخريا يسخرونهم عبيدك يسخره رفعك فوقه والاخرون استهزوا باهل الاسلام هي سخريا يسخرون منهم فهما مختلفان وقرا قول الله كلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون وقال يسخرون منهم كما سخر قوم نوح بنوح اتخذوهم سخريا اتخذوهم هزوا لم يزالوا يستهزئون بهم وقوله حتى انسوكم ذكري يقول لم يزل استهزاؤكم بهم انساكم ذلك من فعلكم بهم ذكري فالهاكم عنه وكنتم منهم تضحكون كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى انسوكم ذكري قال انسى هولاء استهزاؤهم بهم وضحكهم بهم وقرا ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون حتى بلغ ان هولاء لضالون وقوله اني جزيتهم اليوم بما صبروا يقول تعالى ذكره اني ايها المشركون بالله المخلدون في النار جزيت الذين اتخذتموهم في الدنيا سخريا من اهل الايمان بي وكنتم منهم تضحكون اليوم بما صبروا على ما كانوا يلقون بينكم من اذى سخريتكم وضحككم منهم في الدنيا انهم هم الفايزون اختلفت القراء في قراءة انهم فقراته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض اهل الكوفة انهم بفتح الالف من انهم بمعنى جزيتهم هذا فان في قراءة هولاء في موضع نصب بوقوع قوله جزيتهم عليها لان معنى الكلام عندهم اني جزيتهم اليوم الفوز بالجنة وقد يحتمل النصب من وجه اخر وهو ان يكون موجها معناه الى اني جزيتهم اليوم بما صبروا لانهم هم الفايزون بما صبروا في الدنيا على ما لقوا في ذات الله وقرا ذلك عامة قراء الكوفة بكسر الالف منها بمعنى الابتدا وقالوا ذلك ابتدا من الله مدحهم واولى القراتين في ذلك بالصواب قراءة من قراه بكسر الالف لان قوله جزيتهم قد عمل في الها والميم والجزا انما يعمل في منصوبين واذا عملت في الها والميم لم يكن لذا العمل في ان فيصير عاملا في ثلاثة الا ان ينوي به التكرير فيكون نصبان حينئذ بفعل مضمر لا بقوله جزيتهم وان هي نصبت باضمار لام لم يكن له ايضا كبير معنى لان جزا الله عباده المومنين الجنة انما هو على ما سلف من صالح اعمالهم في الدنيا وجزاؤه اياهم ذلك في الاخرة هو الفوز فلا معنى لان يشرط لهم الفوز بالاعمال ثم يخبر انهم انما فازوا لانهم هم الفايزون فتاويل الكلام اذا كان الصواب من القراة ما ذكرنا اني جزيتهم اليوم الجنة بما صبروا في الدنيا على اذاكم بها في انهم اليوم هم الفايزون بالنعيم الدايم والكرامة الباقية ابدا بما عملوا من صالحات الاعمال في الدنيا ولقوا في طلب رضاي من المكاره فيها والله الموفق

القول في تاويل قوله

قال كم لبثتم في الارض عدد سنين • قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسيل العادين •

اختلفت القراء في قراءة قوله كم لبثتم في الارض عدد سنين في قوله لبثنا يوما او بعض يوم فقراء ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض اهل الكوفة على وجه الخبر قال كم لبثتم وكذلك قوله قال ان لبثتم ووجه هولاء تاويل الكلام الى ان الله قال لهولاء الاشقيا من اهل النار كم لبثتم في الارض عدد سنين وانهم اجابوا الله فقالوا لبثنا يوما او بعض يوم فنسي الاشقيا لعظيم ما هم فيه من البلا والعذاب مدة مكثهم كانت

في الدنيا

في الدنيا وقصر عندهم امد مكثهم كان فيها لما حل بهم من نقمة الله حتى حسبوا انهم لم يكونوا مكثوا فيها الا يوما او بعض يوم ولعل بعضهم قد كان مكث فيها الزمان الطويل والسنين الكثيرة وقرا ذلك عامة قراء اهل الكوفة على وجه الامر لهم بالقول كانه قال لهم قولوا كم لبثتم في الارض واخرج الكلام مخرج الامر الواحد والمعني به الجماعة اذ كان مفهوما معناه وانما اختار هذه القراءة من اختارها من اهل الكوفة لان ذلك في مصاحفهم قل بغير الف وهو في مصاحفهم بالالف واولى القراتين في ذلك بالصواب قراءة من قراه قال كم لبثتم على وجه الخبر لان وجه الكلام لو كان ذلك امرا ان يكون قولوا على وجه الخطاب للجمع لان الخطاب فيما قبل ذلك وبعده جرى من الله لجماعة اهل النار فالذي هو اولى ان يكون كذلك قوله قل لو كان الكلام على وجه الامر وان كان الاخر جايزا عني التوحيد لما بينت من العلة لقاري ذلك كذلك وجاء الكلام بالتوحيد في قراءة جميع القراء كان معلوما ان قراءة ذلك على وجه الخبر عن الواحد اشبه اذ كان ذلك هو الفصيح المعروف من كلام العرب فاذ كان ذلك كذلك فتاويل الكلام قال الله كم لبثتم في الدنيا من عدد سنين قالوا مجيبين له لبثنا فيها يوما او بعض يوم فاسال العادين لانا لا ندري قد نسينا ذلك واختلف اهل التاويل في المعني بالعادين فقال بعضهم هم الملايكة الذين يحفظون اعمال بني ادم ويحصون عليهم ساعاتهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح قوله فسال العادين قال الملايكة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال اخرون بل هم الحساب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاسال العادين فاسال الحساب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فاسال العادين قال فاسل اهل الحساب واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال كما قال الله جل ثناوه فاسال العادين وهم الذين يعدون عدد الشهور والسنين وغير ذلك وجايز ان تكون الملايكة وجايز ان يكونوا بني ادم وغيرهم ولا حجة تابى ذلك من اي ثبت صحتها فغير جايز توجيه معنى ذلك الى بعض العادين دون بعض

القول في تاويل قوله

قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون • افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون •

اختلفت القراء في قراءة قوله قال ان لبثتم الا قليلا اختلافهم في قراءة قوله كم لبثتم في الارض والقول عندنا في ذلك في هذا الموضع نحو القول الذي بيناه قبل في قوله قال كم لبثتم وتاويل الكلام على قراءتنا قال الله لهم ما لبثتم في الارض الا قليلا يسيرا لو انكم كنتم تعلمون قدر لبثكم فيها وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا يقول تعالى ذكره افحسبتم ايها الاشقيا انما خلقناكم اذ خلقناكم لعبا وباطلا وانكم الى ربكم بعد مماتكم لا تصيرون احياء فتجزون بما كنتم في الدنيا تعملون وقد

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء المدينة والبصرة والكوفة لا ترجعون بضم التاء بمعنى لا تردون وقالوا انما هو من مرجع الاخرة لا من رجوع الى الدنيا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة لا يرجعون وقالوا سواء في ذلك مرجع الاخرة والرجوع الى الدنيا واولى القولين في ذلك بالصواب ان يقال انهما قراءتان متقاربتا المعنى لان من رده الله الى الاخرة من الدنيا بعد فنائه فقد رجع اليها وان من رجع اليها فبرد الله اياه اليها رجع وهما مع ذلك قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبايتهما قرأ القارئ فمصيب وبنحو الذي قلنا في معنى قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج افحسبتم انما خلقناكم عبثا قال باطلا

القول في تاويل قوله

فتعالى الله الملك الحق
لا اله الا هو رب العرش
الكريم

يقول تعالى ذكره فتعالى الله الملك عما يصفه به هؤلاء المشركون من ان له شريكا وعما يصفونه به من اتخاذ البنات لا اله الا هو يقول لا معبود ينبغي له العبودة الا الله الملك الحق رب العرش الكريم والرب مرفوع بالرد على الحق ومعنى الكلام فتعالى الله الملك الحق رب العرش الكريم لا اله الا هو

القول في تاويل قوله

ومن يدع مع الله الها اخر
لا برهان له به فانما
حسابه عند ربه انه
لا يفلح الكافرون

يقول تعالى ذكره ومن يدع مع المعبود الذي لا تصلح العبادة الا له معبودا آخر لا حجة له بما يقول ويعمل من ذلك ولا بينة كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لا برهان له به قال بينة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لا برهان له به قال حجة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله لا برهان له به قال لا حجة قال وقوله فانما حسابه عند ربه يقول فانما حساب عمله السيء عند ربه وهو موفيه جزاءه اذا قدم عليه انه لا يفلح الكافرون يقول انه لا ينجح اهل الكفر بالله عنده ولا يدركون الخلود والبقاء في النعيم

القول في تاويل قوله

وقل رب اغفر وارحم
وانت خير الراحمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد رب استر على ذنوبي بعفوك عنها وارحمني بقبول توبتي وترك عقابك على ما اجترمت وانت خير الراحمين يقول وقل وانت يا رب خير من رحم ذا ذنب وقبل توبته ولم يعاقبه على ذنبه

اخر تفسير سورة المؤمنين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة النور

القول في تاويل قوله

سورة انزلناها وفرضناها
وانزلنا فيها ايات بينات
لعلكم تذكرون

قال ابو جعفر رحمه الله

يعني بقوله تعالى ذكره سورة انزلناها وهذه السورة انزلناها وانما قلنا معنى ذلك كذلك لان العرب لا تكاد تبتدي بالنكرات قبل اخبارها اذا لم تكن جوابا لانها توصل كما يوصل الذي ثم تخبر عنها بخبر سوى الصلة فتستقبح الابتداء بها قبل الخبر اذا لم تكن موصولة اذ كان يصير خبرها اذا ابتدي بها كالصلة لها ويصير السامع خبرها كالمتوقع خبرها بعد اذ كان الخبر عنها كالصلة لها واذا ابتدي بالخبر عنها قبلها لم يدخل الشك على سامع الكلام في مراد المتكلم وقد بينا فيما مضى قبل ان السورة وصف لما ارتفع بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع واما قوله وفرضناها فان القراء اختلفت في قراءته فقرأته بعض قراء الحجاز والبصرة وفرضناها يعني وقولنا وفصلناها وانزلنا فيها فرائض مختلفة وكذلك كان مجاهد يقرؤه ويتاوله حدثني احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثني ابن مهدي عن عبد الوارث بن سعيد عن حميد عن مجاهد انه كان يقرؤها وفرضناها يعني بالتشديد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وفرضناها قال الامر بالحلال والنهي عن الحرام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقد يحتمل ذلك اذا قرئ بالتشديد وجها غير الذي ذكرنا عن مجاهد وهو ان توجه الى ان معناه وفرضناها عليكم وعلى من بعدكم من الناس الى قيام الساعة وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والشام وفرضناها بتخفيف الراء بمعنى اوجبنا ما فيها من الاحكام عليكم والزمناكموه وبينا ذلك لكم والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة

منهما علما من القراءة فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك أن الله قد فصلها وأنزل فيها ضروبا من
الأحكام وأمر فيها ونهى وفرض على عباده فيها فرائض ففرقها بما بينا ذلك فأي هذين أراد بالتعريض الفرض
فلذلك قلنا بأية القراءتين قرأ القارئ فمصيب الصواب

ذكر من تأول ذلك بمعنى الفرض
والبيان من أهل التأويل

حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله
وفرضناها يقول بيناها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
سورة أنزلناها وفرضناها لهذا الذي يتلوها مما فرض فيها آيات بينات لعلكم
تذكرون وقوله وأنزلنا فيها آيات بينات يقول تعالى ذكره وأنزلنا في هذه السورة
علامات ودلالات على الحق بينات يعني واضحات لمن تأملها وفكر فيها بعقل أنها من
عند الله وأنها الحق المبين وأنها تهدي إلى الصراط المستقيم كما حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وأنزلنا فيها آيات قال ابن جريج الحلال والحرام
والحدود لعلكم تذكرون يقول لتتذكروا بهذه الآيات البينات التي أنزلناها

القول في تأويل قوله

الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا
تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا
طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

يقول تعالى ذكره من زنا من الرجال أو زنت من النساء وهو حر بكر غير محصن
بزوج فاجلدوه ضربا مائة جلدة عقوبة لما صنع وأتى من معصية الله ولا تأخذكم
بهما رأفة في دين الله يقول تعالى ذكره لا تأخذكم بالزاني والزانية أيها المؤمنون رأفة
وهي رقة الرحمة في دين الله يعني في طاعة الله فيما أمركم به من إقامة الحد
عليهما على ما ألزمكم به واختلف أهل التأويل في المنهي عنه المؤمنون من أخذ
الرأفة بهما فقال بعضهم هو ترك إقامة حد الله عليهما فأما إذا أقيم عليهما الحد
فلم تأخذهم بهما رأفة في دين الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام قال حدثنا يحيى بن أبي زائدة عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة
عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال جلد ابن عمر جارية له أحدثت فجلد رجليها قال
نافع وحسبت أنه قال وظهرها فقلت ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فقال
وأخذتني بها رأفة إن الله لم يأمرني أن أقتلها حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن ابن جريج قال سمعت عبد الله بن أبي مليكة يقول حدثني عبيد الله بن
عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر حد جارية له فقال للجالد وأشار إلى رجلها وإلى
أسفلها قلت فأين قول الله ولا تأخذكم بهما رأفة قال أفأقتلها حدثنا

ابن بشار

ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تأخذكم
بهما رأفة في دين الله قال أن تقيم الحد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج بهما رأفة في دين الله قال لا تضيعوا حدود الله قال ابن جريج وقال
مجاهد لا تأخذكم بهما رأفة لا تضيعوا الحدود في أن تقيموها وقالها عطاء بن أبي رباح
حدثنا أبو هشام قال حدثنا عبد الملك وحجاج عن عطاء ولا تأخذكم بهما رأفة
في دين الله قال يقام حد الله ولا يعطل وليس بالقتل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
محمد بن فضيل عن داود عن سعيد بن جبير قال الجلد حدثني عبد الله بن إسمعيل الهباري
قال حدثنا محمد بن فضيل عن المغيرة عن إبرهيم في قوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله
قال الضرب حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت عمران قال قلت لأبي
مجلز الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما إلى قوله واليوم الآخر إنا لنرحمهم أن يجلد
الرجل حدا أو تقطع يده قال إنما ذاك أنه ليس للسلطان إذا رفعوا إليه أن يدعهم
رحمة لهم حتى يقيم الحد حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال إقامة
الحدود حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا تأخذكم بهما رأفة
فتدعوهما من حدود الله التي أمر بها وافترضها عليهما قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا
ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران أنه سأل سليمن بن يسار عن قول الله ولا تأخذكم بهما
رأفة في دين الله أفي الحدود أو في العقوبة قال ذلك فيهما جميعا حدثنا عمرو بن عبد الحميد
الآملي قال حدثنا يحيى بن زكريا عن عبد الملك بن أبي سليمن عن عطاء في قوله ولا تأخذكم
بهما رأفة في دين الله قال أن يقام حد الله ولا يعطل وليس بالقتل حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن عطاء عن عامر في قوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال الضرب
الشديد وقال آخرون بل معنى ذلك ولا تأخذكم رأفة فتخففوا الضرب عنهما
ولكن أوجعوهما ضربا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن أبي بكر قال حدثنا أبو جعفر عن قتادة عن
الحسن وسعيد بن المسيب ولا تأخذكم بهما رأفة قال الجلد الشديد قال حدثنا محمد
بن جعفر عن شعبة عن حماد قال يحد القاذف والشارب وعليهما ثيابهما وأما الزاني
فتخلع ثيابه وتلا هذه الآية ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فقلت للحكم أهذا في الحكم
قال في الحكم والجلد حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري
قال يجتهد في حد الزاني والفرية ويخفف في حد الشرب وقال قتادة يخفف في الشراب ويجتهد
في الزاني وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا تأخذكم بهما
رأفة في إقامة حد الله عليهما الذي افترض عليكم إقامته عليهما وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين
بالصواب لدلالة قول الله بعده في دين الله يعني في طاعة الله التي أمركم بها ومعلوم أن دين
الله الذي أمر به في الزانيين إقامة الحد عليهما على ما أمر من جلد كل واحد منهما مائة جلدة مع أن
الشدة في الضرب لا حد لها يوقف عليه وكل ضرب أوجع فهو شديد وليس للذي يوجع في
الشدة حد لا زيادة فيه فيؤمر به وغير جائز وصفه جل ثناؤه بأنه أمر بما لا سبيل
للمأمور به إلى معرفته وإذا كان ذلك كذلك فالذي للمأمورين إلى معرفته السبيل
هو عدد الجلد على ما أمر به وذلك هو إقامة الحد على ما قلنا وللعرب في الرأفة لغتان
الرأفة بتسكين الهمزة والرآفة بمدها كالسأمة والسآمة والكأبة والكآبة وكأن
الرأفة المرة الواحدة والرآفة المصدر كما قيل ضؤل ضآلة مثل فعل فعالة وقبح
قباحة وقوله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر يقول إن كنتم تصدقون بالله ربكم
وباليوم الآخر وأنكم فيه مبعوثون لحشر يوم القيمة وللثواب والعقاب فإن من كان بذلك

مصدقا فانه لا يخالف الله في امره ونهيه خوف عقابه على معاصيه وقوله وليشهد عذابهما طايفة من المؤمنين يقول تعالى ذكره وليحضر جلد الزانيين البكرين وحدهما اذا اقيم عليهما طايفة من المؤمنين والعرب تسمي الواحد فما زاد طايفة وقوله من المؤمنين يقول من اهل الايمان بالله ورسوله وقد اختلف اهل التاويل في مبلغ عدد الطايفة التي امر الله بشهود عذاب الزانيين فقال بعضهم اقله واحد

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الطايفة رجل حدثنا علي بن سهل بن موسى بن اسحق الكناني بن القواس قال حدثنا يحيى بن عيسى عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وليشهد عذابهما طايفة من المؤمنين قال الطايفة رجل فما فوق ذلك وقال ابن القواس فاكثر من ذلك حدثنا علي قال حدثنا زيد عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الطايفة رجل حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية قال قال ابن ابي نجيح وليشهد عذابهما طايفة من المؤمنين قال مجاهد اقله رجل حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن مجاهد في قوله وليشهد عذابهما طايفة من المؤمنين قال الطايفة الواحد الى الالف حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن مجاهد في هذه الاية وليشهد عذابهما طايفة من المؤمنين قال الطايفة واحد الى الالف وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما حدثنا ابن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن مجاهد قال الطايفة الرجل الواحد الى الالف قال وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما انما كانا رجلين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال سمعت عيسى بن يونس يقول حدثنا النعمن بن ثابت عن حماد وابرهيم قال الطايفة رجل حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وليشهد عذابهما طايفة من المؤمنين والطايفة رجل واحد فما فوقه وقال اخرون اقله في هذا الموضع رجلان

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن ابي نجيح في قوله وليشهد عذابهما طايفة من المؤمنين قال قال عطا اقله رجلان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عمر بن عطا عن عكرمة قال ليحضر رجلان فصاعدا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عيسى بن يونس عن ابن ابي ذيب عن الزهري قال الطايفة ثلاثة فصاعدا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وليشهد عذابهما طايفة من المؤمنين قال نفر من المسلمين حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني ابو السايب قال حدثنا حفص بن غياث قال حدثنا اشعث عن ابيه قال اتيت ابا برزة الاسلمي في حاجة وقد اخرج جارية الى باب الدار وقد زنت فدعا رجلا فقال اضربها خمسين فدعا جماعة ثم قرا وليشهد عذابهما طايفة من المؤمنين حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى عن اشعث عن ابيه ان ابا برزة امر ابنه ان يضرب جارية له ولدت من الزنا ضربا غير مبرح قال فالقى عليها ثوبا وعنده قوم وقرا وليشهد عذابهما الاية

امر ابنه صح

وقال

وقال اخرون بل اقل ذلك اربعة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليشهد عذابهما طايفة من المؤمنين قال الطايفة التي يجب بها الحد اربعة واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال اقل ما ينبغي حضور ذلك من عدد المسلمين الواحد فصاعدا وذلك ان الله عم بقوله وليشهد عذابهما طايفة والطايفة قد تقع عند العرب على الواحد فصاعدا فاذا كان ذلك كذلك ولم يكن الله تعالى ذكره وضع دلالة على ان مراده من ذلك خاص من العدد كان معلوما ان حضور ما وقع عليه ادنى اسم الطايفة ذلك المحضر مخرج مقيم الحد مما امره الله به بقوله وليشهد عذابهما طايفة من المؤمنين غير اني وان كان الامر على ما وصفت استحب ان لا يقصر بعدد من يحضر ذلك الموضع عن اربعة انفس عدد من يقبل شهادته على الزنا لان ذلك اذا كان كذلك فلا خلاف بين الجميع قد ادى المقيم الحد ما عليه في ذلك وهم فيما دون ذلك مختلفون

القول في تاويل قوله

الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم نزلت هذه الاية في بعض من استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح نسوة كن معروفات بالزنا من اهل الشرك وكن اصحاب رايات يكرين انفسهن فانزل الله تحريمهن على المؤمنين فقال الزاني من المؤمنين لا يتزوج والزانية من اولئك البغايا الا زانية او مشركة لانهن كذلك والزانية من اولئك البغايا لا ينكحها الا زان من المؤمنين او المشرك او مشرك مثلها لانهن كن مشركات وحرم ذلك على المؤمنين فحرم الله نكاحهن في قول اهل هذه المقالة بهذه الاية

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال حدثني الحضرمي عن القسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو ان رجلا من المسلمين استاذن نبي الله في امراة يقال لها ام مهزول كانت تسافح وتشترط ان تنفق عليه وانه استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له امرها قال فقرا نبي الله صلى الله عليه وسلم الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك او قال فانزلت الزانية حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثني هشيم عن التيمي عن القسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو في قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك قال كن نساء معلومات قال فكان الرجل من فقراء المسلمين يتزوج المراة منهن لتنفق عليه فنهاهم عن ذلك قال اخبرنا سليمن التيمي عن سعيد بن المسيب قال كن نساء نوارد بالمدينة حدثنا احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال سمعت ابي يقول حدثنا قتادة عن سعيد بن المسيب في هذه الاية الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك قال نزلت في نساء كن نوارد بالمدينة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي قال حدثنا معتمر عن ابيه عن قتادة عن سعيد بنحوه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن رجل عن عمرو بن شعيب قال كان لمرثد صديقة في الجاهلية يقال لها عناق وكان رجلا شديدا وكان يقال له دلدل وكان ياتي مكة فيحمل ضعفة المسلمين

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقي صديقة له فدعته الى نفسها فقال ان الله قد حرم الزنا
فقالت انى فخشي ان تشيع عليه فرجع الى المدينة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله كانت لي صديقة في الجاهلية فهل ترى الى نكاحها قال فانزل الله الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك قال كن نساء معلومات يعني القليصات حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابراهيم بن مهاجر قال سمعت مجاهدا يقول
في هذه الاية الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قال كن بغايا في الجاهلية حدثني يعقوب بن
ابرهيم قال حدثنا هشيم عن عبد الملك عن من اخبره عن مجاهد نحوا من حديث ابن المثنى
الا انه كانت امراة منهن يقال لها ام مهزول يعني في قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قال
فكن نساء معلومات قال فكان الرجل من فقراء المسلمين يتزوج المراة منهن لتنفق عليه فنهاهم
الله عن ذلك هذا في حديث التيمي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني
الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الزاني
لا ينكح الا زانية قال رجال كانوا يريدون الزنا بنساء زوان وان بغايا متعا لمات كن في
الجاهلية فقيل لهم هذا حرام فارادوا نكاحهن فحرم الله عليهم نكاحهن حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا انه قال بغايا معلنات
كن كذلك في الجاهلية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن هشام عن عروة عن ابيه واسمعيل
ابن ابي خالد عن الشعبي وابن ابي ذئب عن شعبة عن ابن عباس قال كن بغايا في الجاهلية على ابوابهن
رايات مثل رايات البيطار يعرفن به حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن قيس بن سعد عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس قال نساء بغايا متعالمات حرم الله نكاحهن
لا ينكحهن الا زان من المؤمنين او مشرك من المشركين حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين قال كانت بيوت تسمى المواخير في الجاهلية
وكانوا يواجرون فيها فتياتهن وكانت بيوتا معلومة للزنا لا يدخل عليهن ولا ياتيهن الا زان
من اهل القبلة او مشرك من اهل الاوثان فحرم الله ذلك على المؤمنين حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن ابن جريج عن عطا في قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك قال بغايا متعالمات كن في الجاهلية بغي ال فلان وبغي ال فلان
فانزل الله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك بهن وحرم
ذلك على المؤمنين فحكم الله بذلك من امر الجاهلية على الاسلام فقال له سليمن بن موسى
ابلغك ذلك عن ابن عباس فقال نعم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال سمعت عطا بن ابي رباح يقول في ذلك كن بغايا متعالمات بغي ال فلان
وبغي ال فلان وكن زواني مشركات فقال الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها
الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين قال احكم الله من امر الجاهلية بهذا قيل
له ابلغك هذا عن ابن عباس قال نعم قال ابن جريج وقال عكرمة انه كان يسمى تسعا بعد صواحب
الرايات وكن اكثر من ذلك ولكن هولاء اصحاب الرايات ام مهزول جارية السايب بن ابي
السايب المخزومي • وام عليط جارية صفوان بن امية • وحنة القبطية جارية العاص
ابن وايل • ومرية جارية مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار • وحلالة جارية سهيل
ابن عمرو • وام سويد جارية عمرو بن عثمن المخزومي • وشريفة جارية زمعة بن الاسود
وفرسة جارية هشام بن ربيعة بن حبيب بن حذيفة بن حسل بن مالك بن عامر بن لوي •
وقريبا جارية هلال بن انس بن جابر بن تيم بن غالب بن فهر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقاله الزهري وقتادة قالوا كان في الجاهلية
بغايا معلوم ذلك منهن فاراد ناس من المسلمين نكاحهن فانزل الله الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك الاية حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقاله الزهري وقتادة قال كانوا في الجاهلية
بغايا ثم ذكر نحوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن القسم

ابن ابي بزة كان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية التي قد علم ذلك منها يتخذها ماكلة فاراد ناس
من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة فنهوا عن ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح قال قال القسم بن ابي بزة فذكر نحوه حدثني يعقوب قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا سليمن التيمي عن سعيد بن المسيب قال كن نساء موارد بالمدينة
حدثنا ابن كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمن عن سعيد
ابن جبير انه نساء في الجاهلية كن يواجرن انفسهن وكان الرجل انما ينكح احداهن يريد ان يصيب
منها عرضا فنهوا عن ذلك ونزل الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او
مشرك ومنهن امراة يقال لها ام مهزول حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن
اسمعيل عن الشعبي في قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
قال كن نساء يكرين انفسهن في الجاهلية وقال اخرون معنى ذلك الزاني لا يزني الا بزانية
او مشركة والزانية لا يزني بها الا زان او مشرك قالوا ومعنى النكاح في هذا الموضع الجماع

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قال لا يزني الا بزانية او مشركة حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير انه قال في هذه الاية
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك قال لا يزني الزاني الا بزانية او مشركة حدثنا الحسن
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن شبرمة عن سعيد بن جبير وعكرمة في
قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قالا هو الوطي حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر قال قال سعيد بن جبير ومجاهد الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قالا هو الوطي
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم وشعبة عن
يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها
الا زان او مشرك قالا لا يزني الزاني حين يزني الا بزانية مثله او مشركة قال
ولا تزني مشركة الا بمثلها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك قال
هولاء بغايا كن في الجاهلية والنكاح في كتاب الله الاصابة لا يصيبها الا زان او مشرك
لا يحرم الزنا ولا يصيب هو الا مثلها قال وكان ابن عباس يقول بغايا كن في الجاهلية
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن قيس بن سعد عن سعيد بن
جبير قال اذا زنى بها فهو زان حدثنا علي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قال الزاني من اهل
القبلة لا يزني الا بزانية مثله او مشركة قال الزاني من اهل القبلة والزانية من
اهل القبلة لا تزني الا بزان مثلها من اهل القبلة او مشرك من غير اهل القبلة ثم
قال وحرم ذلك على المؤمنين وقال اخرون كان هذا حكم الله في كل زان
وزانية حتى نسخه بقوله وانكحوا الايامى منكم فاحل نكاح كل مسلمة وانكاح كل مسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب في
قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم
ذلك على المؤمنين قال يرون الاية التي بعدها نسختها وانكحوا الايامى منكم قال
فهن من ايامى المسلمين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن

عن ابن جريج قال اخبرني يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين قال نسختها التي بعدها فانكحوا الايامى منكم وقال انهن من ايامى المسلمين حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر قال وذكر عن يحيى عن ابن المسيب قال نسختها وانكحوا الايامى منكم حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال نسخها قوله وانكحوا الايامى منكم حدثنا يونس قال اخبرنا انس بن عياض عن يحيى قال ذكر الزنا عند سعيد بن المسيب الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قال فسمعته يقول انها قد نسختها التي بعدها ثم قراها سعيد قال يقول الله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة يقول الله وانكحوا الايامى منكم فهن من ايامى المسلمين

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال عنى بالنكاح في هذا الموضع الوطي وان الاية نزلت في البغايا المشركات ذوات الرايات وذلك لقيام الحجة على ان الزانية من المسلمات حرام على كل مشرك وان الزاني من المسلمين حرام عليه كل مشركة من عبدة الاوثان فمعلوم اذ كان ذلك كذلك انه لم يعن بالاية ان الزاني من المومنين لا يحل له عقد نكاح على عفيفة من المسلمات ولا ينكح الا زانية او مشركة واذ كان كذلك فبين ان معنى الاية الزاني لا يزني الا بزانية تستحل الزنا او بمشركة تستحله وقوله وحرم ذلك على المؤمنين بالله ورسوله وذلك هو النكاح الذي قال جل ثناوه الزاني لا ينكح الا زانية

القول في تاويل قوله

والذين يرمون المحصنات
ثم لم ياتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة
ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا
واولئك هم الفاسقون

يقول تعالى ذكره والذين يشتمون العفايف من حراير المسلمين فيرمونهن بالزنا ثم لم ياتوا على ما رموهن به من ذلك باربعة شهداء عدول يشهدون عليهن انهن راوهن يفعلن ذلك فاجلدوا رموهن بذلك ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واوليك الذين خالفوا امر الله وخرجوا عن طاعته ففسقوا عنها وذكر ان هذه الاية انما نزلت في الذين رموا عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بما رموها به من الافك

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب وابرهيم بن سعيد قالا حدثنا ابن فضيل عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير الزنا اشد او قذف المحصنة قال لا بل الزنا قلت ان الله يقول والذين يرمون المحصنات قال انما هذا في حديث عايشة خاصة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الاية في نساء المسلمين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واوليك هم الفاسقون قال الكاذبون

القول في تاويل قوله

الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا فان الله غفور رحيم

اختلف اهل التاويل في الذي استثني منه قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فقال بعضهم استثني من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واوليك هم الفاسقون وقالوا اذا تاب القاذف قبلت شهادته وزال عنه اسم الفسق حد فيه او لم يحد

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن حماد الدولابي قال حدثنا سفين عن الزهري عن سعيد ان عمر قال لابي بكرة ان تبت قبلت شهادتك او تبت شهادتك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب ضرب ابا بكرة وشبل بن معبد ونافع بن الحرث بن كلدة حدهم وقال لهم من اكذب نفسه اجزت شهادته فيما استقبل ومن لم يفعل لم اجز شهادته فاكذب شبل نفسه ونافع وابى ابو بكرة ان يفعل قال الزهري هو والله سنة فاحفظوه حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود عن الشعبي قال اذا تاب يعني القاذف ولم يعلم منه الا خير جازت شهادته حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا داود عن الشعبي قال على الامام ان يستتيب القاذف بعد الجلد فان تاب او نس منه خير جازت شهادته وان لم يتب فهو خليع لا تجوز شهادته حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا داود عن عامر انه قال في القاذف اذا تاب وعلم منه خير ان شهادته جايزة واذا لم يتب فهو خليع لا تجوز شهادته وتوبته اكذابه نفسه قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن الشعبي نحوه حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا داود بن ابي هند عن الشعبي قال في القاذف ان تاب واكذب نفسه قبلت شهادته والا كان خليعا لا شهادة له لان الله يقول لولا جاوا عليه باربعة شهداء الى اخر الاية حدثني يعقوب قال حدثني هشيم قال اخبرنا داود بن ابي هند عن الشعبي انه كان يقول في شهادة القاذف اذا رجع عن قوله حين يضرب او اكذب نفسه قبلت شهادته قال حدثنا هشيم عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي انه كان يقول يقبل الله توبته وتردون شهادته وكان تقبل شهادته اذا تاب قال اخبرنا اسمعيل عن الشعبي انه كان يقول في القاذف اذا شهد قبل ان يضرب الحد قبلت شهادته قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبيدة عن ابرهيم واسمعيل ابن سالم عن الشعبي انهما قالا في القاذف اذا شهد قبل ان يجلد ولا شهادته جايزة حدثني يعقوب قال قال ابو بشر يعني ابن علية سمعت ابن ابي نجيح يقول القاذف اذا تاب تجوز شهادته وقال كلنا نقوله فقيل له من قال قال عطاء وطاوس ومجاهد حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابن ابي عدي قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن عمر بن طلحة عن عبد الله قال اذا تاب القاذف جلد وتاب جازت شهادته قال ابو موسى هكذا قال ابن ابي عدي حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابن ابي عدي قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن سليمان بن يسار والشعبي قالا اذا تاب القاذف عند الجلد جازت شهادته حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة ان عمر بن عبد الله بن ابي طلحة جلد رجلا في قذف فقال اكذب نفسك حتى تجوز شهادتك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي الهيثم قال سمعت ابراهيم والشعبي يتذاكران شهادة القاذف فقال الشعبي لابرهيم لم لا تقبل شهادته فقال لاني لا ادري تاب ام لا قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال تقبل شهادته اذا تاب قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يعقوب بن القعقاع عن يعقوب حسبه محمد بن زيد عن سعيد بن جبير مثله قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن عثمن بن موسى قال شهدت عمر بن عبد العزيز اجاز شهادة القاذف ومعه رجل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال قال الشعبي اذا تاب جازت شهادته قال ابن المثنى قال عندي

يعني القذف حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا مسعر عن عمران بن عمير ان عبد الله بن عتبة
كان يجيز شهادة القاذف اذا تاب حدثني يعقوب حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال اذا تاب
واصلح قبلت شهادته يعني القاذف حدثنا ابن عبد الاعلى قال ابن ثور عن معمر عن قتادة عن ابن
المسيب قال تقبل شهادة القاذف اذا تاب حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة عن ابن المسيب مثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد عن معمر قال قال الزهري
اذا حد القاذف فانه ينبغي للامام ان يستتيبه فان تاب قبلت شهادته والا لم تقبل قال كذلك فعل
عمر بن الخطاب بالذين شهدوا على المغيرة بن شعبة فتابوا الا ابا بكرة فكان لا تقبل شهادته وقال
اخرون الاستثنا في ذلك من قوله واولئك هم الفاسقون فاما قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا فقد
وصل بالابد ولا يجوز قبولها ابدا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا اشعث بن سوار قال حدثني الشعبي قال كان شريح يجيز شهادة صاحب كل عمل اذا تاب الا
القاذف فان توبته فيما بينه وبين ربه ولا يجيز شهادته حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا يزيد قال حدثنا اشعث بن سوار قال حدثنا الشعبي عن شريح بنحوه غير انه قال صاحب
كل حد اذا كان عدلا يوم شهد حدثني ابو السايب قال حدثني ابو معاوية عن الاعمش عن
ابرهيم عن شريح قال كان لا يجيز شهادة القاذف ويقول توبته فيما بينه وبين ربه حدثنا
ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس عن مطرف عن ابي عثمن عن شريح في القاذف يقبل
الله توبته ولا اقبل شهادته حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا اشعث عن
الشعبي قال اتاه خصمان فجاء احدهما بشاهد اقطع فقال الخصم الا ترى ما به قال قد رايناه قال فسال
القوم فاثنوا عليه خيرا فقال شريح يجيز شهادة كل صاحب حد الا كان يوم شهد عدلا الا القاذف
فان توبته فيما بينه وبين الله حدثنا ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا اشعث
عن الشعبي قال جاء خصمان الى شريح فجاء احد ببينة فجاء بشاهد اقطع فقال الخصم الا ترى الى ما به فقال
شريح قد رايناه وقد سالنا القوم فاثنوا خيرا ثم ذكر ساير الحديث نحو حديث ابي كريب حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الشيباني عن الشعبي عن شريح انه كان يقول لا تقبل له شهادة
ابدا توبته فيما بينه وبين ربه يعني القاذف قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الاشعث عن الشعبي
ان رجلا قطع رجلا في قطع الطريق قال فقطع يده ورجله ثم تاب واصلح فشهد عند شريح فاجاز
شهادته قال فقال المشهود عليه اتجيز شهادته علي وهو اقطع فقال شريح كل صاحب حد اذا
اقيم عليه ثم تاب واصلح فشهادته جايزة الا القاذف حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو الوليد
قال حدثنا شعبة قال المغيرة اخبرني قال سمعت ابرهيم يحدث عن شريح قال قضا من الله لا تقبل شهادته
ابدا توبته فيما بينه وبين الله قال ابو موسى يعني القاذف حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا مغيرة عن ابرهيم قال قال شريح لا يقبل الله شهادته ابدا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
ابو الوليد قال حدثنا حماد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال لا تجوز شهادة القاذف فيما بينه وبين
الله وشهادته لا تقبل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن ابرهيم
انه قال في الرجل يجلد الحد قال لا تجوز شهادته ابدا حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
مغيرة عن ابرهيم انه كان لا يقبل له شهادة ابدا وتوبته فيما بينه وبين الله يعني القاذف حدثنا
ابو كريب قال حدثنا معتمر بن سليمن عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تجوز شهادة محدود في الاسلام حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر
عن الحسن ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا قال كان يقول لا تقبل شهادة القاذف ابدا انما توبته فيما
بينه وبين الله تعالى وكان شريح يقول لا تقبل شهادته حدثني علي قال حدثنا عبد الله عن علي
عن ابن عباس قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا ثم قال فمن تاب واصلح فشهادته في كتاب الله
تقبل والصواب من القول في ذلك عندنا ان الاستثنا من المعنيين جميعا اعني من قوله
ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا ومن قوله واولئك هم الفاسقون وذلك انه لا خلاف بين الجميع ان ذلك
كذلك اذا لم يحد في القذف حتى تاب اما بان لم يدفع الى السلطان بعفو المقذوفة عنه واما بان
ماتت قبل المطالبة بحدها ولم يكن لها طالب يطلب بحدها فاذ كان ذلك كذلك وحدثت منه
توبة صحت له بها العدالة فاذ كان من الجميع اجماعا ولم يكن الله تعالى ذكره شرط في كتابه

ذكر من قال ذلك صح

الا تقبل شهادته ابدا بعد الحد في رميه بل نهى عن قبول شهادته في الحال التي اوجب عليه فيها الحد
وسماه فيها فاسقا كان معلوما بذلك ان اقامة الحد عليه في رميه لا تحدث في شهادته مع التوبة
من ذنبه ما لم يكن حادثا فيها بعد اقامته الحد عليه من ذنبها حري ان تكون شهادته معها اجوز
منها قبل اقامته عليه لان الحد يزيد المحدود عليه تطهيرا من جرمه الذي استحق عليه الحد فان قال
قايل فهل يجوز ان يكون الاستثنا من قوله فاجلدوهم ثمانين جلدة فتكون التوبة مسقطة عنه
الحد كما كانت لشهادته عند قبل الحد وبعده مجيزة ولاسم الفسق عنه مزيلة قبل ذلك غير جايز عندنا
وذلك ان الحد حق عندنا للمقذوفة كالقصاص الذي يجب لها من جناية يجنيها عليها مما فيه القصاص
ولا خلاف بين الجميع ان توبته من ذلك لا تضع عنه الواجب لها من القصاص منه فكذلك توبته
من القذف لا تضع عنه الواجب لها من الحد لان ذلك حق لها ان شاءت عفته وان شاءت طالبت به
فتوبة العبد من ذنبه عن العبد الاسماء الذميمة والصفات القبيحة فاما حقوق الادميين التي اوجبها
الله لبعضهم على بعض في كل الاحوال فلا تزول بها ولا تبطل واختلف اهل العلم في صفة توبة
القاذف التي تقبل بها شهادته فقال بعضهم هي اكذابه نفسه فيه وقد ذكرنا بعض قايلي
ذلك فيما مضى قبل ونحن نذكر بعض ما حضرنا ذكره مما لم نذكره قبل حدثنا ابو السايب قال
حدثنا حفص عن ليث عن طاوس قال توبة القاذف ان يكذب نفسه حدثني يعقوب بن
ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين قال رايت رجلا ضرب حدا في قذف بالمدينة فلما فرغ
من ضربه تناول ثوبه ثم قال استغفر الله واتوب اليه من قذف المحصنات قال فلقيت ابا الزناد فذكرت
ذلك له قال فقال ان الامر عندنا ههنا انه اذا قال ذلك حين يفرغ من ضربه ولم يعلم منه الا خيرا
قبلت شهادته حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا الاية قال من اعترف
واقر على نفسه علانية انه قال البهتان وتاب الى الله توبة نصوحا والنصوح ان لا يعودوا واقراره
واعترافه عند الحد حين يوخذ بالجلد فقد تاب والله غفور رحيم وقال اخرون توبته من ذلك
صلاح حاله وندمه على ما فرط منه من ذلك والاستغفار منه وتركه العود في مثل ذلك من الجرم
وذلك قول جماعة من التابعين وغيرهم وقد ذكرنا بعض قايليه فيما مضى وهو قول مالك بن انس
وهذا القول اولى القولين في ذلك بالصواب لان الله تعالى ذكره جعل توبة كل ذي ذنب من اهل الايمان
تركه العود منه والندم على ما سلف واستغفار ربه منه فيما كان من ذنب بين العبد وبينه دون
ما كان من حقوق عباده ومظالمهم بينهم والقاذف اذا اقيم عليه فيه الحد او عفي عنه فلم يبق عليه الا
توبته من جرمه بينه وبين ربه فسبيل توبته منه سبيل توبته من ساير اجرامه فاذا كان الصحيح
في ذلك من القول ما وصفنا فتاويل الكلام واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من جرمهم الذي اجترموه
بقذفهم المحصنات من بعد اجترامهم فان الله غفور رحيم يقول ساتر على ذنوبهم بعفوه لهم عنها
رحيم بهم بعد التوبة ان يعذبهم عليها فاقبلوا شهادتهم ولا تسموهم فسقة بل سموهم باسمايهم
التي هي لهم في حال توبتهم

القول في تاويل قوله

والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين • والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين •

يقول تعالى ذكره والذين يرمون من الرجال ازواجهم بالفاحشة فيقذفونهن بالزنا
ولم يكن لهم شهداء يشهدون لهم بصحة ما رموهن به من الفاحشة فشهادة احدهم اربع شهادات
بالله انه لمن الصادقين واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرات عامة قراء المدينة

والبصرة اربع شهادات نصبا ولنصبهم ذلك وجهان احدهما ان تكون الشهادة في قوله فشهادة احدهم مرفوعة بمضمر قبلها وتكون الاربع منصوبا بمعنى الشهادة فيكون الكلام حينئذ فعلى احدهم ان يشهد مرفوعة بقوله انه لمن الصادقين والاربع منصوبة بوقوع الشهادة عليها كما يقال شهادتي الف مرة انك لرجل سوء وذلك ان العرب ترفع الايمان باجوبتها فيقولون حلف صادق لاقومن وشهادة عمرو ليقعدن وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين اربع شهادات برفع الاربع ويجعلونها للشهادة مرافعة وكانهم وجهوا تاويل الكلام فالذي يلزم من الشهادة اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين واولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قراه فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين بنصب اربع بوقوع الشهادة عليها والشهادة مرفوعة حينئذ على ما وصفت من الوجهين قبل واحب وجهيهما ان تكون به مرفوعة الى بالجواب وذلك قوله انه لمن الصادقين وذلك ان معنى الكلام والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين يقوم مقام الشهداء الاربعة في دفع الحد عنه فترك ذكر يقوم مقام الشهداء الاربعة اكتفاء بمعرفة السامعين بما ذكر من الكلام فصار مرافع الشهادة ما وصفت ويعني بقوله فشهادة احدهم اربع شهادات بالله فحلف احدهم اربع ايمان بالله من قول القايل اشهد بالله انه لمن الصادقين فيما رماها زوجته به من الفاحشة والخامسة يقول والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه يقول ان لعنة الله له واجبة وعليه حالة ان كان فيما رماها به من الفاحشة من الكاذبين وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت به جماعة من اهل التاويل

ذكر الرواية بذلك وذكر السبب الذي فيه نزلت هذه الآية

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن عكرمة قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة قال سعد بن عبادة الله انا رايت لكاع متفخذها رجل فقلت بما رايت ان في ظهري لثمانين الى ما اجمع اربعة قد ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله لا تلمه وذكروا من غيرته فما تزوج امراة قط الا بكرا ولا طلق امراة قط فرجع فيها احد منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله يابى الا ذاك فقال صدق الله ورسوله قال فلم يلبثوا ان جاء ابن عم له فرمى ذلك امراته فشق ذلك على المسلمين فقال لا والله لا يجعل الله في ظهري ابدا لقد نظرت حتى ايقنت ولقد استسمعت حتى استشفيت قال فنزل القران باللعان فقيل له احلف فحلف قيل قفوه عند الخامسة فانها موجبة فقال لا يدخله الله النار بهذا ابدا كما درا عنه جلد ثمانين لقد نظرت حتى ايقنت ولقد استسمعت حتى استشفيت فحلف ثم قيل لها احلفي فحلفت قيل قفوها عند الخامسة فانها موجبة فقيل لها انها موجبة فتلكات ساعة ثم قالت لا اخزي قومي فحلفت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه ما قيل قال فجاءت به غلاما كانه جمل اورق فكان بعد اميرا بمصر لا يعرف نفسه ولا يدري من ابوه حدثنا خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر ابن شميل قال اخبرنا عباد قال سمعت عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون قال سعد بن عبادة لهكذا انزلت يا رسول الله لو اتيت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه ولا احركه حتى اتي باربعة شهداء فوالله ما كنت لاتي باربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون الى ما يقول سيدكم قالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج فينا قط الا عذراء ولا طلق امراة له

ثمانين صح

فاجتري

فاجتري رجل منا ان يتزوجها قال سعد يا رسول الله بابي وامي والله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكن عجبت لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه ولا احركه حتى اتي باربعة شهداء والله لا اتي باربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته فوالله ما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن امية من حديقة له فراى بعينيه وسمع باذنيه فامسك حتى اصبح فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع اصحابه فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت رجلا مع اهلي رايت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتاه به وثقل عليه جدا حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهية في وجهك مما اتيتك به والله يعلم اني صادق وما قلت الا حقا فاني لارجو ان يجعل الله فرجا قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد ايجلد هلال بن امية وتبطل شهادته في المسلمين فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربه فانه لكذلك يريد ان يامر بضربه ورسول الله جالس مع اصحابه اذ نزل عليه الوحي فامسك اصحابه عن كلامه حتى عرفوا ان الوحي قد نزل حتى فرغ فانزل الله والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الى ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا هلال فان الله قد جعل فرجا فقال قد كنت ارجو ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فجاءت فلما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لها فكذبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تايب فقال هلال يا رسول الله بابي وامي لقد صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعنوا بينهما قيل لهلال يا هلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فقيل له عند الخامسة يا هلال اتق الله فان عذاب الله اشد من عذاب الناس وانها الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قيل لها اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فقيل لها عند الخامسة اتقي الله فان عذاب الله اشد من عذاب الناس وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب فتلكات ساعة ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها حدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا ابو احمد الحسين بن محمد قال حدثنا جرير بن حازم عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قذف هلال بن امية امراته قيل له والله ليجلدنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين جلدة قال الله اعدل من ذلك ان يضربني ضربة وقد علم اني قد رايت حتى استيقنت وسمعت حتى استثبت لا والله لا يضربني ابدا فنزلت اية الملاعنة فدعا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت الآية فقال الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تايب فقال هلال والله اني لصادق يقول ذلك اربع مرات فان كنت كاذبا فعلي لعنة الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قفوه عند الخامسة فانها موجبة فحلف ثم قالت اربعا فوالله الذي لا اله الا هو انه لمن الكاذبين فان كان صادقا فعليها غضب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قفوها عند الخامسة فانها موجبة فترددت وهمت بالاعتراف ثم قالت لا افضح قومي حدثنا ابو كريب وابو هشام الرفاعي قالا حدثنا عبدة عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا ليلة الجمعة في المسجد فدخل رجل فقال لو ان رجلا وجد مع امراته رجلا فقتله قتلتموه وان تكلم جلدتموه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ايات اللعان ثم جاء الرجل بعد فقذف امراته فلاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فقال عسى ان تجي به اسود جعدا فجاءت به اسود جعدا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن ابي سليمن عن سعيد بن جبير قال سالت ابن عمر فقلت يا ابا عبد الرحمن نفرق بين المتلاعنين فقال نعم سبحان الله ان اول من سال عن ذلك اتي النبي صلى الله عليه وسلم فساله فقال ارايت لو ان احدنا راى صاحبته على فاحشة كيف يصنع فلم يجبه في ذلك شيئا قال فاتاه بعد ذلك فقال ان الذي سالتك عنه قد ابتليت به فانزل الله هذه الآية في سورة النور فدعا الرجل فوعظه وذكره واخبره ان عذاب الله الدنيا اهون

من عذاب الآخرة قال والذي بعثك بالحق لقد رأيت وما كذبت عليها قال ودعا المرأة فوعظها وذكّرها
ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة فقالت والذي بعثك بالحق انه لكاذب وما رأى شيئا
قال فبدأ الرجل فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان
كان من الكاذبين ثم ان المرأة شهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة
ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين وفرق بينهما حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن
ابي عدي عن داود عن عامر قال لما انزل والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة قال عاصم بن عدي قال ان انا رأيت فتكلمت جلدت ثمانين وان انا
سكتت سكتت على الغيظ قال فكان ذلك شق على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فانزلت هذه الآية والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم قال فما لبثوا
الا جمعة حتى كان بين رجل من قومه وبين امرأته فلاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينهما حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الآية والخامسة ان يقال له
ان عليك لعنة الله ان كنت من الكاذبين وان اقرت المرأة بقوله رجمت وان انكرت
شهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان يقال لها غضب الله
عليك ان كان من الصادقين فيدرأ العذاب ويفرق بينهما فلا يجتمعان ابدا ويلحق
الولد بامه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة
قوله والذين يرمون ازواجهم قال هلال بن امية والذي رميت به شريك بن سحما
والذي استفتى عدي بن عاصم قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني الزهري
عن الملاعنة والسنة فيها من حديث سهل بن سعد ان رجلا من الانصار جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ارأيت رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل فانزل الله في
شأنه ما ذكر من امر المتلاعنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قضى الله فيك
وفي امرأتك فتلاعنا وانا شاهد ثم فارقها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
السنة بعدهما ان يفرق بين المتلاعنين وكانت حاملة فانكره فكان ابنها يدعا الى امه
ثم جرت ان ابنها يرثها وترث ما فرض لها حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والذين يرمون ازواجهم الى قوله ان كان من
الكاذبين قال اذا شهد الرجل خمس شهادات فقد برئ كل واحد من الآخر وعدتها ان كانت
حاملا ان تضع حملها ولا يجلد واحد منهما وان لم يحلف اقيم عليه الحد والرجم

القول في تاويل قوله

ويدرأ عنها العذاب ان
تشهد اربع شهادات
بالله انه لمن الكاذبين
والخامسة ان غضب الله
عليها ان كان من الصادقين

يعني جل ذكره بقوله ويدرأ عنها العذاب ويدفع عنها الحد واختلف اهل العلم في العذاب
الذي عناه الله في هذا الموضع انه يدرأه عنها شهاداتها الاربع فقال بعضهم
بنحو الذي قلنا في ذلك من انه الحد جلد مائة ان كانت بكرا والرجم ان كانت ثيبا قد
احصنت وقال آخرون بل ذلك الحبس وقال الذي يجب عليها ان هي لم تشهد الشهادات
الاربع بعد شهادات الزوج الاربع والتعانه الحبس دون الحد وانما قلنا الواجب عليها
اذا هي امتنعت من الالتعان بعد التعان الزوج الحد الذي وصفنا قياسا على اجماع الجميع
على ان الحد اذا زال عن الزوج بالشهداء الاربع على تصديقه فيما رماها به ان الحد عليها

واجب

واجب فجعل الله ايمانه الاربع والتعانه في الخامسة مخرجا له من الحد الذي يجب لها برميه اياها
كما جعل الشهداء الاربع مخرجا له منه في ذلك وزائلا به عنه الحد فكذلك الواجب ان يكون بزوال
الحد عنه بذلك واجبا عليها حدها كما كان بزواله عنه بالشهود واجبا عليها لا فرق بين ذلك
وقد استقصينا العلل في ذلك في باب اللعان من كتابنا المسمى لطيف القول في شرائع الاسلام
فاغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ان تشهد اربع شهادات بالله يقول ويدفع عنها
العذاب ان تحلف بالله اربع ايمان ان زوجها الذي رماها بما رماها به من الفاحشة لمن
الكاذبين فيما رماها به من الزنا وقوله والخامسة ان غضب الله عليها الآية يقول
والشهادة الخامسة ان غضب الله عليها ان كان زوجها فيما رماها به من الزنا
من الصادقين ورفع قوله والخامسة في كلتا الآيتين بان التي تليها

القول في تاويل قوله

ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وان الله تواب حكيم

ولولا فضل الله عليكم ورحمته ايها الناس ورحمته بكم وانه عواد على خلقه بلطفه وطوله
حليم في تدبيره وسياسته لهم لعاجلكم بالعقوبة على معاصيكم وفضح اهل الذنوب منكم
بذنوبهم ولكنه ستر عليكم ذنوبكم وترك فضيحتكم بها عاجلا رحمة منه بكم وتفضلا عليكم
فاشكروا نعمه وانتهوا عن التقدم عما نهاكم عنه من معاصيه وترك الجواب في ذلك اكتفاء
بمعرفة السامع المراد منه

القول في تاويل قوله

ان الذين جاءوا بالافك عصبة
منكم لا تحسبوه شرا لكم
بل هو خير لكم لكل امرئ
منهم ما اكتسب من الاثم والذي
تولى كبره منهم له عذاب عظيم

يقول تعالى ذكره ان الذين جاءوا بالكذب والبهتان عصبة منكم يقول جماعة
منكم ايها الناس لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم يقول لا تظنوا ما جاءوا به من الافك
شرا لكم عند الله وعند الناس بل ذلك خير لكم عنده وعند المؤمنين وذلك ان الله يجعل
ذلك كفارة للمرمي به ويظهر براءته مما رمي به ويجعل له منه مخرجا وقيل ان الذي عنى
الله بقوله ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم جماعة منهم حسان بن ثابت ومسطح بن
اثاثة وحمنة بنت جحش كما حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثنا ابي قال حدثنا
ابان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة انه كتب الى عبد الملك بن مروان كتبت
الي تسألني في الذين جاءوا بالافك وهم كما قال الله والذين جاءوا بالافك عصبة منكم وانه
لم يسم منهم احد الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش وهو يقال في
آخرين لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله جاءوا بالافك عصبة منكم هم اصحاب عائشة
قال ابن جريج قال ابن عباس قوله جاءوا بالافك عصبة منكم الآية الذين افتروا على
عائشة عبد الله بن ابي وهو الذي تولى كبره وحسان بن ثابت ومسطح وحمنة بنت جحش
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول الذين
جاءوا بالافك عصبة منكم الذين قالوا لعائشة الافك والبهتان حدثني يونس قال

اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم قال الشر لكم بالافك الذي قالوا الذي تكلموا به كان شرا لهم وكان فيهم من لم يقله انما سمعه فعاتبهم الله فقال اول شي ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ثم قال والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقوله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم يقول لكل امرئ من الذين جاءوا بالافك جزاء ما اجترم من الاثم بمجيئه بما جاء من الاولى عند الله وقوله والذي تولى كبره منهم يقول والذي تحمل معظم ذلك الاثم والافك منهم هو الذي بدا بالخوض فيه كما حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذي تولى كبره منهم يقول الذي بدا بذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله عصبة منكم قال اصحاب عبد الله بن ابي بن سلول ومسطح

قال ابو جعفر رحمه الله

له من الله عذاب عظيم يوم القيمة وقد اختلفت القراء في قراءة قوله كبره فقرات ذلك عامة قراء الامصار كبره بكسر الكاف سوى حميد الاعرج فانه كان يقراه كبره بمعنى والذي تحمل اكبره واولى القراءتين في ذلك بالصواب القراءة التي عليها عوام القراء وهي كسر الكاف لاجماع الحجة من القراء عليها وان الكبر بالكسر مصدر الكبير من الامور وان الكبر بضم الكاف انما هو من الولاء والنسب من قولهم هو كبر قومه والكبر في هذا الموضع هو ما وصفناه من معظم الاثم والافك فاذ كان ذلك كذلك فالكسر في كافه هو الكلام الفصيح دون ضمها وان كان لضمها وجه مفهوم وقد اختلف اهل التاويل في المعنى بقوله والذي تولى كبره منهم الاية فقال بعضهم هو حسان بن ثابت

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن قزعة قال حدثنا مسلمة بن علقمة قال حدثنا داود عن عامر ان عايشة قالت ما سمعت بشي احسن من شعر حسان وما تمثلت به الا رجوت له الجنة قوله لابي سفين

هجوت محمدا فاجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء
اتشتمه ولست له بكفوء ... فشركما لخيركما فداء
لساني صارم لا عيب فيه ... وبحري لا تكدره الدلاء

قيل يا ام المؤمنين اليس هذا لغوا قالت لا انما اللغو ما قيل عند النساء قيل اليس الله يقول والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت اليس قد اصابه عذاب عظيم اليس قد ذهب بصره وكنع بالسيف قال حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال كنت عند عايشة فدخل حسان بن ثابت فامرت فالقي له وسادة فلما خرج قلت لعايشة ما تصنعين بهذا وقد قال ما قال فقالت قال الله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد ذهب بصره ولعل الله يجعل ذلك العذاب العظيم ذهاب بصره حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن سليمن عن ابي الضحى عن مسروق قال دخل حسان بن ثابت على عايشة فشبب بابيات له فقال

وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت عايشة اما انك لست كذلك فقلت تدعين هذا الرجل يدخل عليك وقد انزل الله فيه والذي تولى كبره الاية فقالت واي عذاب اشد من العمى وقالت انه كان يدفع عن

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عثمن الواسطي قال حدثنا جعفر بن عون عن المعلى ابن عرفان عن محمد بن عبد الله بن جحش قال تفاخرت عايشة وزينب قال فقالت زينب انا الذي نزل تزويجي قال وقالت عايشة انا الذي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المعطل على الراحلة فقالت لها زينب يا عايشة ما قلت حين ركبتها قالت قلت حسبي الله ونعم الوكيل قالت قلت كلمة المؤمنين وقال اخرون هو عبد الله بن ابي بن سلول

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان الذي تكلموا فيه المنافق عبد الله بن ابي بن سلول وكان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره ومسطح وحسان بن ثابت حدثنا سفين قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محمد ابن عمرو قال حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن علقمة بن وقاص وغيره ايضا قالوا قالت عايشة كان الذي تولى كبره الذي يجمعهم في بيته عبد الله بن ابي بن سلول حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عايشة قالت كان الذي تولى كبره عبد الله ابن ابي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ان الذين جاءوا بالافك الذين افتروا على عايشة عبد الله بن ابي وهو الذي تولى كبره وحسان ابن ثابت ومسطح وحمنة بنت جحش حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثنا ابي قال حدثنا ابان العطار قال حدثنا هشام بن عروة في جاءوا بالافك يزعمون انه كان كبر ذلك عبد الله بن ابي بن سلول احد بني عوف بن الخزرج واخبرت انه كان يحدث به عنهم فيقره ويسمعه ويستوشيه حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اما الذي تولى كبره منهم فعبد الله بن ابي بن سلول الخبيث هو الذي ابتدا هذا الكلام وقال امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقود بها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والذي تولى كبره منهم هو عبد الله بن ابي بن سلول وهو بداه واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال تولى كبره من عصبة الافك كان عبد الله بن ابي وذلك انه لا خلاف بين اهل العلم بالسير ان الذي بدا بذكر الافك وكان يجمعهم ويحدثهم عبد الله بن ابي بن سلول وفعله ذلك على ما وصفت كان توليه كبر ذلك الامر

وكان سبب مجي اهل الافك

ما حدثنا به ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبيد ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبراها الله وكلهم حدثني بطايفة من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الذي حدثني وبعضهم حدثني يصدق بعضه بعضا زعموا ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورحمة الله عليها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسايه فايتهن خرج سهمها خرج بها قالت عايشة فاقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما انزل الحجاب وانا احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل الى المدينة اذن ليلة بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه واقبل

الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم
يحسبون اني فيه قالت وكانت النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة
من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه وكنت جارية حديثة السن
فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب
فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني ويرجعون الي فبينا انا جالسة
في منزلي غلبتني عيني فنمت حتى اصبحت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء
الجيش فادلج ثم اصبح عند منزلي فراى سواد انسان نائم فاتاني فعرفني حين راني وكان يراني قبل
ان يضرب الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما بكلمت
بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين اناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق
يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شاني
وكان الذي تولى عبد الله بن ابي بن سلول فقدمت المدينة فاشتكيت شهرا والناس
يفيضون في قول اهل الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل فيسلم
ثم يقول كيف تيكم فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت فخرجت مع ام مسطح
قبل المناصع وهو متبرزنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من
بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التنزه وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا
فانطلقت انا وام مسطح وهي ابنة ابي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وامها ابنة صخر
ابن عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب فاقبلت انا وابنة ابي
رهم قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها
انسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اي هنتاه اولم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني
بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى منزلي دخل علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم قلت اتاذن لي ان اتي ابوي قالت وانا حينئذ استيقن
الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي فقلت لامي يا امتاه
ما ذا يتحدث الناس فقالت اي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند
رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها قالت قلت سبحان الله او قد تحدث الناس بهذا
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا
لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت فدخل علي ابو بكر وانا ابكي فقال لامي ما يبكيها قالت لم تكن
علمت ما قيل لها فاكب يبكي فبكى ساعة ثم قال اسكتي يا بنية فبكيت يومي ذلك لا يرقا لي دمع
ولا اكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقا دمعي ولا اكتحل بنوم حتى ظن ابواي ان البكا
سيفلق كبدي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين
استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة فاشار على رسول الله بالذي
يعلم من براءة اهله وبالذي في نفسه من الود فقال يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي
فقال لم يضيق الله عليك النساء سواها كثير وان تسل الجارية تصدقك يعني بريرة فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بريرة فقال هل رايت من شيء يريبك من عائشة قالت له بريرة والذي
بعثك بالحق ان رايت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي
الداجن فتاكله فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال
يعذرني ممن قد بلغني اذاه في اهلي يعني ابا عبد الله بن ابي بن سلول فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على المنبر ايضا يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهلي فوالله
ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي
فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال اعذرك يا رسول الله ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان
من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا
صالحا ولكن احتملته الحمية فقال اي سعد بن معاذ لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد
ابن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق

منه صح

تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم اتاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا في بيت ابوي فبينا هو جالس وانا ابكي استاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها
فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس ولم
يجلس عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشيء قال فتشهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله
وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه دمعة فقلت لابي اجب عني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم قالت فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرا كثيرا من القران اني والله قد
عرفت انكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في انفسكم حتى كدتم ان تصدقوا به فان قلت لكم اني بريئة والله
يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك وان اعترفت لكم بامر والله يعلم اني بريئة لتصدقني واني والله
ما اجد لي ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم توليت
فاضطجعت على فراشي وانا والله اعلم بريئة وان الله مبرئني ببراءتي ولكني والله ما كنت اظن ان
ينزل الله في شاني وحيا يتلى ولشاني كان احقر في نفسي من ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكني كنت
ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام رؤيا يبرئني الله بها قالت والله ما رام
رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من البيت احد حتى انزل الله على نبيه فاخذه ما كان
ياخذه من البرحاء عند الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول
الذي انزل عليه قالت فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك كان اول كلمة تكلم
بها ان قال ابشري يا عائشة اما والله فقد براك فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد
الا الله الذي هو انزل براءتي فانزل الله ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم عشر ايات فانزل الله هذه
الايات براءتي به قالت فقال ابو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره والله لا انفق عليه شيئا ابدا
بعد الذي قال لعائشة قالت فانزل الله ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة الى غفور رحيم قال
ابو بكر اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه فقال لا انزعها منه ابدا
قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال زينب بنت جحش عن امري ما رات
وما سمعت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما رايت الا خيرا قالت عائشة وهي التي كانت
تساميني فعصمها الله بالورع وطفقت اختها حمنة تحارب فهلكت فيمن هلك قال الزهري بن شهاب
هذا الذي انتهى الينا من امر هؤلاء الرهط حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري
عن علقمة بن وقاص الليثي عن سعيد بن المسيب وعن عروة بن الزبير وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود قال الزهري كل قد حدثني بعض هذا الحديث وبعض القوم كان اوعى له من بعض قال
وقد جمعت لك كل الذي قد حدثني وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال وحدثني
محمد بن اسحق قال حدثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عائشة قالت وكل قد
اجتمع في حديثه قصة خبر عائشة عن نفسها حين قال اهل الافك فيها ما قالوا وكله قد دخل
في حديثها عن هؤلاء جميعا ويحدث بعضهم ما لم يحدث بعض وكل كان عنها ثقة وكل قد حدث
عنها ما سمع قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا
اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزاة بني المصطلق اقرع بين نسائه
كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت وكان النساء
اذ ذاك انما ياكلن العلق لم يهجهن اللحم فيثقلن قالت وكنت اذا رحل بعيري جلست في هودجي ثم
ياتي القوم الذين يرحلون بي بعيري ويحملوني فياخذون باسفل الهودج يرفعونه فيضعونه على
ظهر البعير فينطلقون به قالت فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذاك وجه قافلا
حتى اذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ثم اذن في الناس بالرحيل فلما ارتحل
الناس خرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي من جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقي ولا ادري
فلما رجعت الى الرحل ذهبت التمسه في عنقي فلم اجده وقد اخذ الناس في الرحيل قالت فرجعت

عنه صح

عودي الى بيدي الى المكان الذي ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته وجاء القوم خلافي الذين كانوا
يرحلون بي البعير ثم ذكر نحو حديث ابن عبد الاعلى عن ابن ثور حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت لما ذكر من شاني الذي ذكر وما علمت به
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيّ خطيبا وما علمت فتشهد فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله
ثم قال اما بعد اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي والله ما علمت على اهلي سوءا قط وابنوهم بمن
والله ما علمت عليه سوءا قط ولا دخل بيتي قط الا وانا حاضر ولا اغيب في سفر الا غاب معي فقام
سعد بن معاذ فقال يا رسول الله نرى ان نضرب اعناقهم فقام من الخزرج وكانت ام حسان بن ثابت
من رهط ذلك الرجل فقال كذبت اما والله لو كانوا من الاوس ما احببت ان نضرب اعناقهم حتى كاد
ان يكون بين الاوس والخزرج في المسجد شر وما علمت به فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت
لبعض حاجتي ومعي ام مسطح فعثرت فقالت تعس مسطح فقلت علام تسبين ابنك فسكتت
ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح قلت على ما تسبين ابنك فسكتت الثانية ثم عثرت الثالثة
فقالت تعس مسطح فانتهرتها وقلت على ما تسبين ابنك قالت والله ما اسبه الا فيك قلت
في اي شاني فبقرت الي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم والله قالت فرجعت الى بيتي
فكان الذي خرجت له لم اخرج له لا اجد منه قليلا ولا كثيرا ووعكت فقلت يا رسول الله ارسلني
الى بيت ابي فارسل معي الغلام فدخلت الدار فاذا انا بام رومان قالت ما جاء بك يا بنية
فاخبرتها فقالت خفضي عليك الشان فانه والله ما كانت امراة جميلة عند رجل يحبها ولها ضرائر
الا حسدنها وقلن فيها قلت وقد علم بها ابي قالت نعم قلت ورسول الله قالت نعم فاستعبرت
وبكيت فسمع ابو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرا فنزل فقال لامي ما شانها قالت بلغها الذي ذكر
من امرها ففاضت عيناه فقال اقسمت عليك الا رجعت الى بيتك فرجعت واصبح ابواي
عندي فلم يزالا عندي حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بعد العصر وقد اكتنفني ابواي
عن يميني وعن شمالي فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم
قال اما بعد يا عايشة ان كنت قارفت سوءا او ظلمت فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة عن
عباده وقد جاءت امراة من الانصار وهي جالسة فقلت الا تستحي من هذه المراة ان تقول
شيئا فقلت لابي اجبه فقال اقول ماذا فقلت لامي اجيبيه فقالت اقول ماذا فلما لم يجيباه تشهدت
فحمدت الله واثنيت عليه بما هو اهله ثم قلت اما بعد فوالله ان قلت لكم اني لم افعل والله يعلم اني لصادقة
ما ذاك بنافعي عندكم لقد تكلم به واشربته قلوبكم وان قلت قد فعلت والله يعلم اني لم افعل لتقولن
قد باءت به على نفسها وايم الله ما اجد لي ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف وما احفظ اسمه فصبر
جميل والله المستعان على ما تصفون وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعتئذ فرفع
عنه واني لاستبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه يقول ابشري يا عايشة فقد انزل
الله براءتك فكنت اشد ما كنت غضبا فقال لي ابواي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما لقد سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه ولكن
احمد الله الذي انزل براءتي ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسال الجارية عني
فقالت والله ما اعلم عليها عيبا الا انها تنام حتى كانت تدخل الشاة فتاكل حصيرها او عجينها
فانتهرها بعض اصحابه وقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عروة فعتب
على من قاله فقالت لا والله ما اعلم عليها الا ما يعلم الصايغ على تبر الذهب الاحمر وبلغ
ذلك الرجل الذي قيل له فقال سبحان الله ما كشفت كنف انثى قط فقتل شهيدا في سبيل الله
قالت عايشة فاما زينب بنت جحش فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما اختها حمنة
فهلكت فيمن هلك وكان الذين تكلموا فيه المنافق عبد الله بن ابي ابن سلول وكان يستوشيه
ويجمعه وهو الذي تولى كبره ومسطح وحسان بن ثابت فحلف ابو بكر الا ينفع مسطحا بنافعة
فانزل الله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة يعني ابا بكر ان يؤتوا اولي القربى والمساكين
يعني مسطحا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم قال ابو بكر بلى والله انا لنحب ان يغفر
الله لنا وعاد ابو بكر لمسطح بما كان يصنع به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر
قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن علقمة بن وقاص وغيره ايضا قالت

خرجت عايشة تريد المذهب ومعها ام مسطح وكان مسطح بن اثاثة ممن قال ما قال وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطب الناس قبل ذلك فقال كيف ترون فيمن يؤذيني في اهلي ويجمع في بيته
من يؤذيني فقال سعد بن معاذ اي رسول الله ان كان منا معشر الاوس جلدنا راسه وان
كان من اخواننا من الخزرج امرتنا فاطعناك فقال سعد بن عبادة يا ابن معاذ والله
ما بك نصرة رسول الله ولكنها قد كانت ضغاين في الجاهلية واحن لم تحلل لنا من صدوركم
بعد فقال ابن معاذ الله اعلم ما اردت فقام اسيد بن حضير فقال يا ابن عبادة ان سعدا
ليس ببديد ولكنك تجادل عن المنافقين وتدفع عنهم وكثر اللغط في الحيين حتى ما زال
النبي صلى الله عليه وسلم يومي بيده الى الناس ههنا وههنا حتى هدي الصوت وقالت
عايشة كان الذي تولى كبره والذي يجمعهم في بيته عبد الله بن ابي بن سلول قالت
فخرجت الى المذهب ومعي ام مسطح فعثرت فقالت تعس مسطح فقلت غفر الله لك
اتقولين هذا لابنك ولصاحب رسول الله قالت ذلك مرتين وما شعرت بالذي
كان فحدثت فذهب عني الذي خرجت له حتى ما اجد منه شيا ورجعت على ابوي ابي بكر
وام رومان فقلت اما اتقيتما الله فيّ وما وصلتما رحمي قال النبي صلى الله عليه وسلم
الذي قال وتحدث الناس بالذي تحدثوا به ولم تعلماني فاخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت امي يا بنية والله لقل ما احب رجل قط امراته الا قالوا لها نحو الذي
قالوا لك اي بنية ارجعي الى بيتك حتى ناتيك فيه فرجعت وارتكبني صالب من حمى فجاء
ابواي بعد ذلك وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على سريري وجاهي
فقال اي بنية ان كنت صنعت ما قال الناس فاستغفري الله وان لم تكوني صنعتيه
فاخبري رسول الله بعذرك قلت ما اجد لي ولكم الا كابي يوسف فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون قالت فالتمست اسم يعقوب فما قدرت او فلم اقدر عليه
فشخص بصر رسول الله الى السقف وكان اذا نزل عليه وجد قال الله
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فوالذي هو اكرمه وانزل عليه الكتاب ما زال
يضحك حتى اني لانظر الى نواجذه سرورا ثم مسح عن وجهه فقال يا عايشة
ابشري قد انزل الله عذرك قلت بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد اصحابك قال الله
ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم حتى بلغ ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة
وكان ابو بكر حلف ان لا ينفع مسطحا بنافعة وكان بينهما رحم فلما نزلت ولا ياتل
اولوا الفضل منكم حتى بلغ والله غفور رحيم قال ابو بكر بلى اي رب فعاد الذي كان
لمسطح ان الذين يرمون المحصنات حتى بلغ اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق
كريم قالت عايشة والله ما كنت ارجو ان ينزل في كتاب ولا اطمع به ولكن ارجو
ان يرى رسول الله رؤيا تذهب ما في نفسه قالت وسال الجارية الحبشية فقالت
والله لعايشة اطيب من طيب الذهب وما بها عيب الا انها ترقد حتى تدخل الشاة
فتاكل عجينها ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله من فيها

القول في تاويل قوله

لولا اذ سمعتموه ظن المومنون
والمومنات بانفسهم خيرا
وقالوا هذا افك مبين

وهذا عتاب من الله ذكره لاهل الايمان به فيما وقع في انفسهم من ارجاف من
ارجف في امر عايشة بما ارجف به يقول لهم تعالى ذكره هلا ايها الناس اذ
سمعتم ما قال اهل الافك في عايشة ظن المومنون منكم والمومنات بانفسهم خيرا
ولم يظنوا بها انها اتت الفاحشة وقال بانفسهم لان اهل التاويل كلهم بمنزلة نفس
واحدة لانهم اهل ملة واحدة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن ابيه عن بعض رجال بني النجار ان ابا ايوب خالد بن زيد قالت له امراته ام ايوب اما تسمع ما يقول الناس في عايشة قال بلى وذلك الكذب اكنت فاعلة ذلك يا ام ايوب قالت لا والله ما كنت لافعله قال فعايشة والله خير منك قال فلما نزل القران ذكر الله من قال من قال من الفاحشة ما قال من اهل الافك ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم وذلك حسان واصحابه الذين قالوا ما قالوا ثم قال لولا اذ سمعتموه ظن المومنون الاية اي كما قال ابو ايوب وصاحبته حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا اما هذا فلم يخبر ظن المومن ان المومن لم يكن ليفجر بامه وان الام لم تكن لتفجر بابنها ان اراد ان يفجر فجر بغير امه يقول انما كانت عايشة اما والمومنون بنون لها محرما عليها وقرا لولا جاوا باربعة شهدا الاية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا قال لهم خيرا الا ترى انه يقول لا تقتلوا انفسكم يقول بعضكم بعضا وسلموا على انفسكم قال بعض على بعض حدثنا ابن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا يعني بذلك المومنين والمومنات وقوله وقالوا هذا افك مبين يقول وقال المومنون والمومنات هذا الذي سمعناه من القول الذي رمي به عايشة كذب واثم مبين لمن عقل وفكر فيه انه كذب واثم وبهتان كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا هوذة قال اخبرنا عوف عن الحسن وقالوا هذا افك مبين وقالوا ان هذا لا ينبغي ان يتكلم به الا من اقام عليه اربعة من الشهود واقيم عليه حد الزنا

القول في تاويل قوله

لولا جاوا عليه باربعة
شهداء فاذ لم ياتوا
بالشهداء فاوليك
عند الله هم الكاذبون

يقول تعالى ذكره هلا جا هولا العصبة الذين جاوا بالافك ورموا عايشة بالبهتان باربعة شهدا يشهدون على مقالتهم فيما رموها به فاذ لم ياتوا بالشهدا الاربعة على حقيقة ما رموها فاوليك عند الله هم الكاذبون يقول فالعصبة الذين رموها بذلك عند الله هم الكاذبون فيما جاوا به من الافك والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله

ولولا فضل الله عليكم ورحمته
في الدنيا والاخرة لمسكم
فيما افضتم فيه عذاب عظيم

يقول تعالى ذكره ولولا فضل الله عليكم ايها الخايضون في امر عايشة المشيعون فيها الكذب والاثم بتركه تعجيل عقوبتكم ورحمته اياكم بعفوه

عنكم

عنكم في الدنيا والاخرة بقبول توبتكم مما كان منكم في ذلك لمسكم فيما خضتم فيه من امرها عاجلا في الدنيا عذاب عظيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته هذا للذين تكلموا اسمعوا فنشروا ذلك الكلام لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم

القول في تاويل قوله

اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم
به علم وتحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم

يقول تعالى ذكره لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم من شان عايشة عذاب عظيم حين تلقونه بالسنتكم واذ من قوله لمسكم ويعني بقوله تلقونه تتلقون الافك الذي جاءت به العصبة من اهل الافك فتقبلونه وترونه بعضكم عن بعض يقال تلقيت هذا الكلام عن فلان بمعنى اخذته منه وقيل ذلك لان الرجل منهم فيما ذكر يلقى اخر فيقول اوما بلغك كذا وكذا عن عايشة ليشيع عليها بذلك الفاحشة وذكر انها في قراءة ابي اذ تتلقونه بتاءين وعليها قراءة الامصار غير انهم قروها تلقونه بتاء واحدة لانها كذلك في مصاحفهم وقد روي عن ذلك ما حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن نزار عن نافع عن ابن ابي مليكة عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها كانت تقرا هذه الاية اذ تلقونه تقول انما هو ولق الكذب وتقول انما كانوا يلقون الكذب قال ابن ابي مليكة وهي اعلم بها فيها انزلت قال نافع وسمعت بعض العرب يقول اللق الكذب حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا نافع بن عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الجمحي عن ابن ابي مليكة عن عايشة انها كانت تقرا اذ تلقونه بالسنتكم وهي اعلم بذلك وفيها انزلت قال ابن ابي مليكة هو من ولق الكذب

قال ابو جعفر رحمه الله

وكان عايشة وجهت معنى ذلك بقراءتها تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف الى اذ تستمرون في كذبكم عليها وافككم بالسنتكم كما يقال ولق فلان في السير فهو يلق اذا استمر فيه وكما قال الراجز

ان الجليد زلق وزملق ۝ جاءت به عنس من الشام تلق
مجوع البطن كلابي الخلق ۝ وقد روي عن العرب في الولق الكذب الالق

والالق بفتح الالف وكسرها ويقال في فعلت منه القت فانا الق وقال بعضهم

من لي بالمرور اليلامق ۝ صاحب ادهان والق الق

والقراءة التي لا استجيز غيرها اذ تلقونه على ما ذكرت من قراءة الامصار لاجماع الحجة من القراء عليها وبنحو الذي قلنا من التاويل في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد اذ تلقونه

عايشة فيه

بالسنتكم قال تروونه بعضكم عن بعض حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اذ تلقونه قال تروونه بعضكم عن بعض وقوله وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم من الامر الذي ترونه فتقولون سمعنا ان عايشة فعلت كذا وكذا ولا تعلمون حقيقة ذلك ولا صحته وتحسبونه هينا وتظنون ان قولكم ذلك وروايتكموه بالسنتكم وتلقيكموه بعضكم من بعض هين سهل لا اثم عليكم فيه ولا حرج وهو عند الله عظيم يقول وتلقيكم ذلك كذلك وقولكموه بافواهكم عند الله عظيم من الامر لانكم كنتم توذون به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحليلته

القول في تاويل قوله

لولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون
لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
هذا بهتان عظيم •

يقول تعالى ذكره فلولا ايها الخايضون في الافك الذي جاءت به عصبة منكم اذ سمعتموه ممن جاء به قلتم ما يحل لنا ان نتكلم بهذا وما ينبغي لنا ان نتفوه به سبحانك هذا بهتان عظيم تنزيها لك يا رب وبراة اليك مما جاء به هولاء هذا بهتان عظيم يقول هذا القول بهتان عظيم •

القول في تاويل قوله

يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا
ان كنتم مومنين • ويبين الله
لكم الايات والله عليم حكيم •

يقول تعالى ذكره يذكركم الله وينهاكم باي كتابه لئلا تعودوا لمثل فعلكم الذي فعلتموه في امر عايشة من تلقيكم الافك الذي روي عليها بالسنتكم وقولكم بافواهكم ما ليس لكم به علم فيها ابدا ان كنتم مومنين يقول ان كنتم تتعظون بعظات الله وتاتمرون لامره وتنتهون عما نهاكم عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم قال والذي هو خير لنا من هذا ان الله اعلمنا هذا لكيلا نقع فيه لولا ان الله اعلمناه لهلكنا كما هلك القوم ان يقول الرجل انا سمعته ولم احترقه ولم اتقوله فكان خيرا حين اعلمناه الله لئلا ندخل في مثله ابدا وهو عند الله عظيم وقوله ويبين الله لكم الايات ويفصل الله لكم حججه عليكم بامره ونهيه ليتبين المطيع له منكم من العاصي والله عليم بكم وبافعالكم لا يخفى عليه شيء وهو مجاز المحسن منكم باحسانه والمسيء باساته حكيم في تدبيره خلقه وتكليفه ما كلفهم من الاعمال وفرضه ما فرض عليهم من الافعال

القول في تاويل قوله

ان الذين

ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين امنوا لهم عذاب اليم •
في الدنيا والاخرة والله يعلم
وانتم لا تعلمون •

يقول تعالى ذكره ان الذين يحبون ان يذيع الزنا في الذين صدقوا بالله ورسوله ويظهر ذلك فيهم لهم عذاب اليم يقول لهم عذاب وجيع في الدنيا بالحد الذي جعله الله حد الزاني المحصنات والمحصنين اذا رموهم بذلك وفي الاخرة عذاب جهنم ان مات مصرا على ذلك غير تايب كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله يحبون ان تشيع الفاحشة قال تظهر في شان عايشة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم قال الخبيث عبد الله بن ابي بن سلول المنافق الذي اشاع على عايشة ما اشاع عليها من الفرية لهم عذاب اليم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان تشيع الفاحشة قال تظهر يتحدث عن شان عايشة وقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون يقول تعالى ذكره والله يعلم كذب الذين جاوا بالافك من صدقهم وانتم ايها الناس لا تعلمون ذلك لانكم لا تعلمون الغيب وانما يعلم ذلك علام الغيوب يقول فلا تروو ما لا علم لكم به من الافك على اهل الايمان بالله ولا سيما على حلايل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتهلكوا

القول في تاويل قوله

ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وان الله رءوف رحيم

يقول تعالى ذكره ولولا ان الله تفضل عليكم ايها الناس ورحمكم وان الله ذو رافة ذو رحمة بخلقه لهلككم فيما افضتم فيه وعاجلكم من الله العقوبة وترك ذكر الجواب لمعرفة السامع بالمراد من الكلام بعده عليه وهو قوله يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الاية والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان ومن
يتبع خطوات الشيطان
فانه يامر بالفحشاء والمنكر

يقول تعالى ذكره للمومنين به يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله لا تسلكوا سبيل الشيطان وطرقه ولا تقتفوا اثاره باشاعتكم الفاحشة في الذين امنوا واذاعتكموها فيهم وروايتكم ذلك عمن جاء به فان الشيطان يامر بالفحشاء وهي الزنا والمنكر من القول وقد بينا معنى الخطوات والفحشا فيما مضى بشواهد ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

ولولا فضل الله عليكم
ما زكا منكم من احد ابدا

وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

يقول تعالى ذكره ولولا فضل الله عليكم أيها الناس ورحمته لكم ما تطهر منكم من أحد أبدًا من دنس ذنوبه وشركه ولكن الله يطهر من يشاء من خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدًا يقول ما اهتدى منكم من الخلائق لشيء من الخير ينفع به نفسه ولم يتق شيئًا من الشر يدفعه عن نفسه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدًا قال ما زكا ما أسلم قال وكل شيء في القرآن من زكا أو تزكى فهو الإسلام وقوله والله سميع عليم يقول والله سميع لما تقولون بأفواهكم وتلقونه بألسنتكم وغير ذلك من كلامكم عليم بذلك كله وبغيره من أموركم محيط به محصيه عليكم ليجازيكم بكل ذلك

القول في تأويل قوله

وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ
وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى
وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا
أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

يقول تعالى ذكره ولا يحلف بالله ذوو الفضل منكم يعني ذوي التفضل والسعة يقول وذوي الجدة واختلفت القراء في قراءة قوله ولا يأتل فقرأته عامة قراء الأمصار ولا يأتل بمعنى يفتعل من الألية وهي القسم بالله سوى أبي جعفر وزيد بن أسلم فإنه ذكر عنهما أنهما قرآ ذلك ولا يتألَّ بمعنى يتفعل من الألية والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأ ولا يأتل بمعنى يفتعل من الألية وذلك أن ذلك في خط المصحف كذلك والقراءة الأخرى مخالفة خط المصحف كذلك فاتباع المصحف مع قراءة جماعة القراء وصحة المعروف أولى من خلاف ذلك كله وإنما عني بذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه في حلفه بالله لا ينفق على مسطح فقال جل ثناؤه ولا يحلف من كان ذا فضل من مال وسعة منكم أيها المؤمنون بالله ألا يعطوا ذوي قرابتهم فيصلوا به أرحامهم كمسطح وهو ابن خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه والمساكين يقول وذوي خلة الحاجة وكان مسطح منهم لأنه كان فقيرًا محتاجًا والمهاجرين في سبيل الله وهم الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم في جهاد أعداء الله وكان مسطح منهم لأنه كان ممن هاجر من مكة إلى المدينة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا وليعفوا يقول وليعفوا عما كان منهم إليهم من جرم وذلك كجرم مسطح إلى أبي بكر في إشاعته على ابنته عائشة ما أشاع من الإفك وليصفحوا يقول وليتركوا عقوبتهم على ذلك بحرمانهم ما كانوا يؤتونهم قبل ذلك ولكن ليعودوا لهم إلى مثل الذي كانوا لهم عليه من الإفضال عليهم ألا تحبون أن يغفر الله لكم

يقول

يقول ألا تحبون أن يستر الله عليكم ذنوبكم بإفضالكم عليهم فيترك عقوبتكم عليها والله غفور لذنوب من أطاعه واتبع أمره رحيم بهم أن يعذبهم مع اتباعهم أمره وطاعتهم إياه على ما كانت لهم من زلة وهفوة قد استغفروه منها وتابوا إليه من فعلها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن الزهري عن علقمة بن وقاص الليثي عن سعيد بن المسيب عن عروة بن الزبير وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قال وحدثني ابن إسحق قال حدثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قال وحدثني إسحق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت لما نزل هذا يعني قوله إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم في عائشة وفيمن قال لها ما قال قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا ولا أنفعه بنفع أبدًا بعد الذي قال لعائشة ما قال وأدخل علينا ما أدخل قالت فأنزل الله في ذلك ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة الآية قالت فقال أبو بكر والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدًا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة إلى آخر الآية قال كان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رموا عائشة بالقبيح وأفشوا ذلك وتكلموا به فأقسم ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو بكر أن لا يتصدق على رجل تكلم بشيء من هذا ولا يصله فقال لا يقسم أولو الفضل منكم والسعة أن يصلوا أرحامهم وأن يعطوهم من أموالهم كالذي كانوا يفعلون قبل ذلك فأمر أن يغفر لهم وأن يعفا عنهم حُدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة لما أنزل الله تعالى ذكره عذر عائشة من السماء قال أبو بكر وآخرون من المسلمين والله لا نصل أحدًا منهم بشيء من أمر شأن عائشة ولا بنفقة فأنزل الله ولا يأتل أولو الفضل منكم يقول ولا يحلف حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى قال كان مسطح ذا قرابة والمساكين قال كان مسكينًا والمهاجرين في سبيل الله قال كان بدريًا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعًا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة قال أبو بكر حلف أن لا ينفع يتيمًا في حجره كان أشاع ذلك فلما نزلت هذه الآية قال بلى أنا أحب أن يغفر الله لي فلأكونن ليتيمي خير ما كنت له قط

القول في تأويل قوله

إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ
الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ
لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

يقول تعالى ذكره إن الذين يرمون بالفاحشة المحصنات العفيفات

الغافلات عن الفواحش المؤمنون بالله ورسوله وما جاء به من عند الله لعنوا في الدنيا والاخرة يقول ابعدوا من رحمة الله في الدنيا والاخرة ولهم في الاخرة عذاب عظيم وذلك عذاب جهنم واختلف اهل التاويل في المحصنات اللاتي هذا حكمهن فقال بعضهم انما ذلك لعايشة خاصة وحكم من الله فيها وفيمن رماها دون ساير امة نبينا صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا خصيف قال قلت لسعيد بن جبير الزنا اشد ام قذف المحصنة فقال الزنا فقلت اليس قال الله ان الذين يرمون المحصنات الاية فقال سعيد انما كان هذا لعايشة خاصة حدثنا احمد ابن عبدة الضبي قال حدثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه قال قالت عايشة رميت بما رميت به وانا غافلة فبلغني بعد ذلك قالت فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي جالس اذ اوحي اليه اخذه كهيئة السبات وانه اوحي اليه وهو جالس عندي ثم استوى جالسا يمسح عن وجهه وقال يا عايشة ابشري قال فقلت بحمد الله لا بحمدك فقرا ان الذين يرمون المحصنات الغافلات حتى بلغ اولئك مبرؤن مما يقولون وقال اخرون بل ذلك لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون ساير النساء غيرهن

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد الله قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الاية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقال اخرون نزلت هذه الاية في شان عايشة وعني بها كل من كان بالصفة التي وصف الله في هذه الاية قالوا فذلك حكم كل من رمى محصنة لم تقارف سوءا

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سهل قال حدثنا زيد عن جعفر بن برقان قال سالت ميمونا قلت ذكر الله الذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فجعل في هذه توبة وفي الاخرى قال ان الذين يرمون المحصنات الغافلات الى قوله لهم عذاب عظيم قال ميمون اما الاولى فعسى ان تكون قد قارفت واما هذه فهي التي لم تقارف شيئا من ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام بن حوشب عن شيخ من بني اسد عن ابن عباس قال فسر سورة النور فلما اتى على هذه الاية ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الاية قال هذا في شان عايشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي مبهمة وليست لهم توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا الاية قال فجعل لهولاء توبة ولم يجعل لمن قذف اولئك توبة قال فهم بعض القوم ان يقوم اليه فيقبل راسه من حسن ما فسر سورة النور حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم قال هذا في عايشة ومن صنع هذا اليوم في المسلمات فله ما قال الله ولكن عايشة كانت امام ذلك وقال اخرون نزلت هذه الاية في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك كذلك حتى نزلت الاية في اول السورة فاوجب الجلد وقبل التوبة

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الى عذاب عظيم يعني ازواج النبي صلى الله عليه وسلم رماهن اهل النفاق فاوجب الله لهم اللعنة والغضب وباؤا بسخط من الله وكان ذلك في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد ذلك والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى فان الله غفور رحيم فانزل الله الجلد والتوبة فالتوبة تقبل والشهادة ترد واولى هذه الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال نزلت هذه الاية في شان عايشة والحكم بها عام في كل من كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها وانما قلنا ذلك اولى تاويلاته بالصواب لان الله عم بقوله ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات كل محصنة غافلة مؤمنة رماها رام بالفاحشة من غير ان يخص بذلك بعضا دون بعض فكل رام محصنة بالصفة التي ذكر الله جل ثناؤه في هذه الاية فملعون في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم الا ان يتوب من ذنبه ذلك قبل وفاته فان الله دل باستثنائه بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا على ان ذلك حكم رامي كل محصنة باي صفة كانت المحصنة المؤمنة المرمية وعلى ان قوله لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم معناه لهم ذلك ان هلكوا ولم يتوبوا

القول في تاويل قوله

يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم فاليوم الذي في قوله يوم تشهد عليهم من صلة قوله ولهم عذاب عظيم وعني بقوله يوم تشهد عليهم السنتهم يوم القيمة وذلك حين يجحد احدهم ما اكتسب في الدنيا من الذنوب عند تقرير الله اياه بها فيختم الله على افواههم وتشهد عليهم ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فان قال قايل وكيف تشهد عليهم السنتهم حين يختم على افواههم قيل عني بذلك ان السنة بعضهم يشهد على بعض لا ان السنتهم تنطق وقد ختم على الافواه وقد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا عمرو بن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقال له هولاء جيرانك يشهدون عليك فيقول كذبوا فيقول اهلك وعشيرتك فيقول كذبوا فيقول احلفوا فيحلفون ثم يصمتهم الله وتشهد السنتهم ثم يدخلهم النار

القول في تاويل قوله

يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين

يقول تعالى ذكره يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يوفيهم الله حسابهم وجزاءهم الحق على اعمالهم والدين في هذا الموضع الحساب والجزاء كما حدثنا علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق يقول حسابهم واختلفت القراء في قراءة قوله الحق فقراته عامة قراء الامصار دينهم الحق نصبا على النعت للدين كانه قال يوفيهم الله ثواب اعمالهم حقا ثم ادخل في الحق الالف واللام فنصبه بما نصب به الدين وذكر عن مجاهد انه قرا ذلك يوفيهم الله دينهم الحق برفع الحق على انه من نعت الله حدثنا بذلك احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا يزيد عن جرير بن حازم عن حميد

عن مجاهد انه قرأها الحق بالرفع قال ابو جعفر وقرأتها في مصحف ابي بن كعب يوفيهم الله الحق دينهم والصواب
من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وهو نصب الحق على اتباعه اعراب الدين لاجماع الحجة
عليه وقوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين يقول ويعلمون يومئذ ان الله هو الحق الذي يبين
لهم حقائق ما كان يعدهم في الدنيا من العذاب ويزول حينئذ الشك فيه عن اهل النفاق الذين كانوا فيما
كان يعدهم في الدنيا يمترون

القول في تأويل قوله

الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم

اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه الخبيثات من القول للخبيثين
من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين من الناس
والطيبون من الناس للطيبات من القول

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات يقول الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال
والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول وقوله والطيبات للطيبين يقول الطيبات
من القول للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من القول نزلت في الذين قالوا في زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا من البهتان ويقال الخبيثات للخبيثين الاعمال الخبيثة
تكون للخبيثين والطيبات من الاعمال تكون للطيبين حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد الخبيثات للخبيثين من الناس والطيبات من الكلام
للطيبين من الناس حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات قال الطيبات القول الطيب يخرج من الكافر والمؤمن فهو للمؤمن
والخبيثات القول الخبيث يخرج من المؤمن والكافر فهو للكافر اولئك مبرؤون مما يقولون
وذلك انه برأ كل واحد منهما مما ليس بحق من الكلام حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا
ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات يقول الخبيثات والطيبات القول السيء والحسن للمؤمن الحسن
وللكافر السيء اولئك مبرؤون مما يقولون وذلك بانه ما قال الكافرون من كلمة طيبة فهي
للمؤمن وما قال المؤمنون من كلمة خبيثة فهي للكافرين كل بريء مما ليس بحق من الكلام حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الخبيثات للخبيثين قال
الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من الكلام حدثنا
الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله
الخبيثات للخبيثين الاية يقول الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال والخبيثون
من الرجال للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال
للطيبات من القول فهذا في الكلام وهم الذين قالوا لعائشة ما قالوا هم الخبيثون

والطيبون هم المبرؤون مما قالوا الخبيثون حدثنا ابو زرعة قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
سلمة يعني ابن نبيط الاشجعي عن الضحاك الخبيثات للخبيثين قال الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس
والطيبات من الكلام للطيبين من الناس قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن ابن
نجيح وعثمان بن الاسود عن مجاهد الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات قال الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس والطيبون من الناس للطيبات
من القول قال حدثنا سفيان عن خصيف عن سعيد بن جبير قال الخبيثات للخبيثين
والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات قال الخبيثات من القول والطيبات
من القول للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات من القول قال حدثنا محمد بن
ابي بكر بن مقدم قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك يعني ابن ابي سليمان عن القسم بن ابي بزة عن سعيد
ابن جبير عن مجاهد والخبيثون للخبيثات قال الخبيثات من القول للخبيثين من الناس قال
حدثنا عباس بن الوليد النرسي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبون للطيبات يقول الخبيثات من
القول والعمل للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والعمل حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن طلحة بن عمرو عن عطا قال الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات قال
الطيبات من القول للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات من القول والخبيثات من القول
للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من القول وقال اخرون بل
معنى ذلك الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الخبيثات للخبيثين
والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات قال نزلت في عائشة
حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرأها الله من ذلك وكان عبد الله بن ابي هو خبيث
وكان هو اولى بان تكون له الخبيثة ويكون لها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طيبا وكان اولى ان تكون له الطيبة وكانت عائشة الطيبة وكان اولى ان يكون لها
الطيب اولئك مبرؤون مما يقولون قال هاهنا برئت عائشة لهم مغفرة ورزق كريم
واولى هذه الاقوال في تأويل الاية قول من قال عنى بالخبيثات الخبيثات من القول وذلك
قبيحه وسيئه للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون من الناس للخبيثات من القول هم بها
اولى لانهم اهلها والطيبات من القول وذلك حسنه وجميله للطيبين من الناس والطيبون
من الناس للطيبات من القول لانهم اهلها واحق بها وانما قلنا هذا القول اولى بتأويل الاية
لان الايات قبل ذلك انما جاءت بتوبيخ الله للقائلين في عائشة الافك والرامين المحصنات
الغافلات المؤمنات واخبارهم ما خصهم به على افكهم فكان ختم الخبر عن اولى الفريقين بالافك
من الرامي والمرمي اشبه من الخبر عن غيرهم وقوله اولئك مبرؤون مما يقولون الطيبون من الناس
مبرؤون من خبيثات القول ان قالوها فان الله يصفح لهم عنها ويغفرها لهم وان قيلت فيهم
ضرت قائلها ولم تضرهم كما لو قال الطيب من القول الخبيث من الناس لم ينفعه الله به
لان الله لا يتقبله ولو قيلت له لضرته لانه يلحقه عارها في الدنيا وذلها في الاخرة
كما حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اولئك
مبرؤون مما يقولون فمن كان طيبا فهو مبرأ من كل قول خبيث يقول يغفره الله ومن كان خبيثا
فهو مبرأ من كل قول صالح فانه يرده الله عليه لا يقبله منه وقد قيل عنى بقوله اولئك مبرؤون
مما يقولون عائشة وصفوان بن المعطل الذي رميت به فعلى هذا القول قيل اولئك فجمع
والمراد ذانك كما قيل فان كان له اخوة والمراد اخوان وقوله لهم مغفرة يقول
لهؤلاء الطيبين من الناس مغفرة من الله لذنوبهم والخبيث من القول ان كان منهم ورزق كريم
يقول ولهم ايضا مع المغفرة عطية من الله كريمة وذلك الجنة وما اعد لهم فيها من الكرامة

كما حدثنا ابو زرعة قال حدثنا عياش بن الوليد الرقي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة لهم مغفرة ورزق كريم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم في الجنة

القول في تأويل قوله

يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون

اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقرا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا على اهلها قال وانما تستأنسوا وهم من الكتاب حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها قال انما هي خطأ من الكاتب حتى تستأذنوا وتسلموا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير بمثله غير انه قال انما هي حتى تستأذنوا ولكنها سقط من الكاتب حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا شعاد بن سليمن عن جعفر بن اياس عن سعيد عن ابن عباس حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها قال اخطأ الكاتب وكان ابن عباس يقرأ حتى تستأذنوا وتسلموا وكان يقرأه على قراءة ابي بن كعب حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا سفين عن الاعمش انه كان يقرأها حتى تستأذنوا وتسلموا قال سفين وبلغني ان ابن عباس كان يقرؤها حتى تستأذنوا وتسلموا وقال انها خطأ من الكاتب حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها قال الاستيناس الاستيذان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني هشيم قال اخبرني مغيرة عن ابرهيم قال في مصحف ابن مسعود حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جعفر عن اياس عن سعيد عن ابن عباس انه كان يقرؤها يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وتستأذنوا قال وانما تستأنسوا وهم من الكتاب قال حدثنا هشيم قال مغيرة قال مجاهد جاء ابن عمر من حاجة وقد آذاه الرمضاء فاتى فسطاط امراة من قريش فقال السلام عليكم أأدخل قالت ادخل بسلام فاعاد فاعادت وهو يراوح بين قدميه قال قولي ادخل قالت ادخل فدخل قال حدثنا هشيم قال اخبرنا منصور عن ابن سيرين واخبرنا يوسف بن عبيد عن عمرو بن سعيد الثقفي ان رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أألج او أنلج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لامة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن يستأذن فقولي له يقول السلام عليكم أأدخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله حتى تستأنسوا قال الاستيذان ثم نسخ واستثنى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو حمزة عن المغيرة عن ابرهيم قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم قال حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة حتى تستأنسوا قال حتى تستأذنوا وتسلموا حدثنا القسم قال حدثنا

الحسين

الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اشعث بن سوار عن كردوس عن ابن مسعود قال عليكم ان تستأذنوا على امهاتكم واخواتكم قال اشعث عن عدي بن ثابت ان امراة من الانصار قالت يا رسول الله اني اكون على الحال التي لا احب ان يراني احد عليها والد ولا ولد فانه لا يزال يدخل علي رجل من اهلي وانا على تلك الحال قال فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها الاية وقال آخرون معنى ذلك حتى تؤنسوا اهل البيت بالتنحنح والتنخم وما اشبهه حتى يعلموا انكم تريدون الدخول عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها قال حتى تتنحنحوا او تتنخموا حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله حتى تستأنسوا وتسلموا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله حتى تستأنسوا قال تتنحنحوا او تتنخموا قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت عطاء بن ابي رباح يخبر عن ابن عباس قال ثلاث آيات قد جحدهن الناس قال الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال ويقولون ان اكرمهم عند الله اعظمهم بيتا قال والاذن كله قد جحد الناس فقلت له استأذن على اخواتي ايتام في حجري معي في بيت واحد قال نعم فرددت عليه ليرخص لي فابى فقال اتحب ان تراها عريانة قلت لا قال فاستأذن فراجعته ايضا فقال اتحب ان تطيع الله قلت نعم قال فاستأذن فقال لي سعيد بن جبير انك لتردد عليه قلت اردت ان يرخص لي قال ابن جريج واخبرني ابن طاوس عن ابيه قال ما من امراة اكره الي ان ارى عورتها من ذات محرم قال وكان يشدد في ذلك قال ابن جريج وقال عطاء بن ابي رباح واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا فواجب على الناس اجمعين ان يستأذنوا على من كان من الناس قلت لعطاء أواجب على الرجل ان يستأذن على امه ومن وراءها من ذات قرابته قال نعم قلت بأي شيء وجبت قال قوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا قال ابن جريج واخبرني صفوان مولى لبني زهرة اخبره عن عطاء بن يسار ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استأذن على امي قال نعم قال ليس لها خادم غيري أفأستأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن عليها قال ابن جريج عن الزهري قال سمعت هزيل بن شرحبيل الاودي الاعمى انه سمع ابن مسعود يقول عليكم الاذن على امهاتكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ايستأذن الرجل على امرأته قال لا حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن حازم عن الاعمش عن محمد بن عمرو بن مرة عن يحيى بن الجزار عن ابن اخي زينب امراة ابن مسعود عن زينب قالت كان عبد الله اذا جاء من حاجة فانتهى الى الباب تنحنح وبزق كراهة ان يهجم منا على امر يكرهه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا قال الاستيناس التنحنح والتحري حتى يعرفوا ان قد جاءهم احد قال والتحري كلامه وتنحنحه والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال الاستيناس الاستفعال من الانس وهو ان يستأذن اهل البيت في الدخول عليهم مخبرا بذلك من فيه وهل فيه احد وليؤذنهم انه داخل عليهم فيأنس الى اذنهم له في ذلك ويأنسوا الى استئذانه اياهم وقد حكي عن العرب سماعا اذهب فاستأنس هل ترى فيها احدا

فتأويل الكلام اذا اذ كان ذلك معناه يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تسلموا وتستاذنوا وذلك ان يقول احدهم السلام عليكم ادخل وهو من المقدم الذي معناه التاخير انما هو حتى تسلموا وتستاذنوا كما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس وقوله ذلكم خير لكم يقول استيذانكم وتسليمكم على اهل البيت الذي تريدون دخوله فان دخولكموه خير لكم لانكم لا تدرون انكم اذا دخلتموه بغير اذن على ماذا تهجمون على ما يسوءكم او يسركم وانتم اذا دخلتم باذن لم تدخلوا على ما تكرهون واديتم بذلك حق الله عليكم في الاستيذان والسلام وقوله لعلكم تذكرون يقول لتتذكروا بفعلكم ذلك امر الله عليكم واللازم لكم من طاعته فتطيعوه

القول في تأويل قوله

فان لم تجدوا فيها احدا فلا
تدخلوها حتى يؤذن لكم
وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا هو ازكى لكم
والله بما تعملون عليم

يقول تعالى ذكره فان لم تجدوا في البيوت التي تستاذنون فيها احدا ياذن لكم بالدخول اليها فلا تدخلوها لانها ليست لكم فلا يحل لكم دخولها الا باذن اربابها فان اذن لكم اربابها ان تدخلوها فادخلوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا يقول وان قال لكم اهل البيت التي تستاذنون فيها ارجعوا فلا تدخلوها فارجعوا عنها ولا تدخلوها هو ازكى لكم يقول رجوعكم عنها اذا قيل لكم ارجعوا ولم يؤذن لكم بالدخول فيها اطهر لكم عند الله وقوله هو كناية من اسم الفعل اعني من قوله فارجعوا وقوله والله بما تعملون عليم يقول جل ثناؤه والله بما تعملون من رجوعكم بعد استيذانكم في بيوت غيركم اذا قيل لكم ارجعوا وترك رجوعكم عنها وطاعتكم الله فيما امركم ونهاكم في ذلك وغيره من امره ونهيه ذو علم محيط بذلك كله محص جميعه عليكم حتى يجازيكم على جميع ذلك وكان مجاهد يقول في تاويل ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان لم تجدوا فيها احدا قال ان لم يكن لكم فيها متاع فلا تدخلوها الا باذن وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هاشم بن القاسم المزني عن قتادة قال قال رجل من المهاجرين لقد طلبت عمري كله هذه الاية فما ادركتها ان استاذن على بعض اخواني فيقول لي ارجع فارجع وانا مغتبط لقوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم وهذا القول الذي قاله مجاهد من تاويل قوله فان لم تجدوا فيها احدا بمعنى ان لم يكن لكم فيها متاع قول بعيد من مفهوم كلام العرب لا يكاد يقول ليس بمكان كذا احد الا وهو يعني ليس بها احد من بني ادم واما الامتعة وسائر الاشيا غير بني ادم ومن كان سبيله سبيلهم فلا يقول ذلك فيها

القول في تأويل قوله

ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير
مسكونة فيها متاع لكم والله
يعلم ما تبدون وما تكتمون

يقول تعالى ذكره ليس عليكم ايها الناس اثم وحرج ان تدخلوا بيوتا لا ساكن لها بغير استيذان ثم اختلفوا في ذلك اي البيوت عني فقال بعضهم عني بها الخانات والبيوت المبنية بالطرق التي ليس لها سكان معروفون وانما بنيت لمارة الطريق والسابلة ليأووا اليها ويؤووا اليها امتعتهم

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا حجاج عن سالم المكي عن محمد بن الحنفية في قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة قال هي الخانات التي تكون في الطرق حدثني عباس بن محمد قال حدثنا مسلم قال حدثنا عمر بن فروخ قال سمعت قتادة يقول بيوتا غير مسكونة قال الخانات بيوت اهل الاسفار حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم قال كانوا يضعون في بيوت في طرق المدينة متاعا واقتابا فرخص لهم ان يدخلوها حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بيوتا غير مسكونة قال هي البيوت التي ينزلها السفر لا يسكنها احد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله بيوتا غير مسكونة قال كانوا يضعون او يصفون بطريق المدينة اقتابا وامتعة في بيوت ليس فيها احد فاحل لهم ان يدخلوها بغير اذن حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال كانوا يصفون بطريق المدينة بغير شك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله غير انه قال كانوا يصفون بطريق المدينة اقتابا وامتعة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة هي البيوت التي ليس لها اهل وهي البيوت التي تكون بالطرق والخربة فيها متاع منفعة للمسافر في الشتا والصيف ياوي اليها وقال اخرون هي بيوت مكة

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن سعيد بن سابق عن الحجاج بن ارطاة عن سالم بن محمد ابن الحنفية في بيوتا غير مسكونة قال هي بيوت مكة وقال اخرون هي البيوت الخربة والمتاع التي قال الله فيها لكم قضاء الحاجة من الخلا والبول فيها

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت عطاء يقول ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم قال الخلا والبول حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا حسن بن عيسى بن زيد عن ابيه في هذه الاية ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم قال التخلي في الخراب وقال اخرون بل عني بذلك بيوت التجار التي فيها امتعة الناس

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم قال بيوت التجار ليس عليكم جناح ان تدخلوها بغير اذن الحوانيت التي بالقيساريات والاسواق وقرأ فيها متاع لكم متاع للناس ولبني ادم واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله عم بقوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم كل بيت لا ساكن له لنا فيه متاع بغير اذن لان الاذن انما يكون ليؤنس الماذون عليه قبل الدخول او ليأذن للداخل اذ كان له مالكا او كان فيه ساكنا فاما اذ كان لا مالك فيحتاج

الى اذنه لدخوله ولا ساكن فيحتاج الداخل الى ايناسه والتسليم عليه لئلا يهجم على ما لا يحب رؤيته منه ولا معنى للاستيذان فيه فاذ كان ذلك فلا وجه لتخصيص بعض ذلك دون بعض فكل بيت لا مالك له ولا ساكن من بيت مبني ببعض الطرق للمارة والسابلة ليأووا اليها او بيت خراب قد باد اهله ولا ساكن فيه حيث كان ذلك فان لمن اراد دخوله ان يدخل بغير استيذان لمتاع له يؤويه او للاستمتاع به لقضاء حقه من بول او غائط او غير ذلك واما بيوت التجار فانه ليس لاحد دخولها الا باذن اربابها وسكانها فان ظن ظان ان التاجر اذا فتح دكانه وقعد للناس فقد اذن لمن اراد الدخول عليه في دخوله فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك انه ليس لاحد دخول ملك غيره بغير ضرورة الجاته اليه او لغير سبب اباح له دخوله الا باذن ربه لا سيما اذا كان فيه متاع فان كان التاجر قد عرف منه ان فتحه حانوته اذن منه لمن اراد دخوله في الدخول فذلك بعد راجع الى ما قلنا من انه لم يدخله من دخله الا باذنه واذا كان ذلك كذلك لم يكن معنى قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم في شيء وذلك ان التي وضع الله عنا الجناح في دخولها بغير اذن من البيوت هي ما لم يكن مسكونا اذ حانوت التاجر لا سبيل الى دخوله الا باذنه وهو مع ذلك مسكون فتبين انه مما عنى الله من هذه الاية بمعزل

وقال جماعة من اهل التاويل هذه الاية مستثناة من قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ثم نسخ واستثنى فقال ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة حتى تستانسوا الاية فنسخ من ذلك واستثنى فقال ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم وليس في قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم دلالة على انه استثناء من قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا لان قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها حكم من الله في البيوت التي لها سكان وارباب معروفون فكل واحد من الحكمين حكم في معنى غير معنى الاخر وانما يستثنى الشيء من الشيء اذا كان من جنسه او نوعه في الفعل او النفس فاما اذا لم يكن كذلك فلا معنى لاستثنائه منه وقوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون يقول تعالى ذكره والله يعلم ما تظهرون ايها الناس بالسنتكم من الاستيذان اذا استاذنتم على اهل البيوت المسكونة وما تكتمون يقول وما تضمرونه في صدوركم عند فعلكم ذلك ما الذي تقصدون به اطاعة الله والانتهاء الى امره ام غير ذلك

القول في تاويل قوله

قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للمؤمنين بالله وبك يا محمد يغضوا من ابصارهم يقول يكفوا من نظرهم الى ما يشتهون النظر اليه مما قد نهاهم الله عن النظر اليه ويحفظوا فروجهم ان يراها من لا يحل له رؤيتها بلبس ما يسترها عن ابصارهم ذلك ازكى لهم يقول فان غضها من النظر عما لا يحل النظر اليه وحفظ الفرج عن ان يظهر لابصار الناظرين اطهر لهم عند الله وافضل ان الله خبير بما يصنعون يقول ان الله ذو خبرة بما تصنعون ايها الناس فيما امركم به من غض ابصاركم عما امركم بالغض عنه وحفظ فروجكم واظهارها لما نهاكم عن اظهارها لهم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني علي بن سهل الرملي قال حدثنا حجاج قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم قال كل فرج ذكر في القران فهو من الزنا الا هذه وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن فانه يعني الستر حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن قال يغضوا ابصارهم ويحفظن فروجهن قال يغضوا ابصارهم فيما يكره الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم قال يغض من بصره ان ينظر الى ما لا يحل له اذا راه فلا يحل له غض من بصره لا ينظر اليه ولا يستطيع احد ان يغض بصره كله انما قال الله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم

القول في تاويل قوله

وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد للمؤمنات من امتك يغضضن من ابصارهن عما يكره الله النظر مما نهاكم عن النظر اليه ويحفظن فروجهن يقول ويحفظن فروجهن عن ان يراها من لا يحل له رؤيتها بلبس ما يسترها عن ابصارهم وقوله ولا يبدين زينتهن يقول تعالى ذكره ولا يظهرن للناس الذين ليسوا لهن بمحرم زينتهن وهما زينتان احداهما ما خفي وذلك كالخلخال والسوارين والقرطين والقلائد والاخرى ما ظهر منها وذلك مختلف في المعنى منه بهذه الاية فكان بعضهم يقول زينة الثياب الظاهرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن الحجاج عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن ابن مسعود قال الزينة زينتان فالظاهرة منها الثياب وما خفي الخلخالان والقرطان والسواران حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني الثوري عن ابي اسحق الهمداني عن ابي الاحوص عن عبد الله انه قال ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها قال هي الثياب حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها قال الثياب حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله مثله قال حدثنا سفين عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن زيد عن عبد الله مثله قال حدثنا سفين عن علقمة عن ابرهيم في قوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها قال الثياب حدثني يعقوب قال حدثنا علية قال اخبرنا بعض اصحابنا اما يونس واما غيره عن الحسن في قوله الا ما ظهر منها قال الثياب حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد

عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله الا ما ظهر منها الثياب قال
ابو اسحق الا ترى انه قال خذوا زينتكم عند كل مسجد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال حدثنا محمد بن الفضل عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن زيد عن ابن مسعود
الا ما ظهر منها قال هو الرداء وقال اخرون الظاهر من الزينة التي ابيح لها ان تبديه الكحل
والخاتم والسوار والوجه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا مروان قال حدثنا مسلم الملائي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها قال الكحل والخاتم حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملي قال حدثنا
مروان عن مسلم الملائي عن سعيد بن جبير مثله ولم يذكر عن ابن عباس حدثنا ابن حميد قال حدثنا
هرون عن ابي عبد الله نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال الظاهر منها الكحل والخدان
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفين عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن
سعيد بن جبير في قوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها قال الوجه والكف حدثنا عمرو بن
عبد الحميد قال حدثنا مروان بن معاوية عن عبد الله بن مسلم قال حدثنا ابو عمرو عن عطا
في قول الله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها قال الكفان والوجه حدثنا ابن بشار قال
حدثنا ابو عمرو بن ابي عدي عن سعيد عن قتادة قال الكحل والسوار والخاتم حدثني علي قال
حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يبدين
زينتهن الا ما ظهر منها قال والزينة الظاهرة الوجه وكحل العين وخضاب الكف والخاتم
فهذا تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة ولا يبدين الا ما ظهر منها قال المسكتان والخاتم والكحل قال قتادة
وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تخرج يدها
الا الى ها هنا وقبض نصف الذراع حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن الزهري عن رجل عن المسور بن مخرمة في قوله الا ما ظهر منها قال القلبين والخاتم
والكحل يعني السوار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس قوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها قال الخاتم والمسكة قال ابن جريج وقالت
عايشة القلب والفتخة قالت عايشة دخلت علي ابنة اخي لامي عبد الله بن الطفيل مزينة فدخل
النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض فقالت عايشة يا رسول الله انها ابنة اخي وجارية فقال
اذا عركت المراة لم يحل لها ان تظهر الا وجهها والا ما دون هذا وقبض على ذراع نفسه
فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضة اخرى واشار به ابو علي قال ابن جريج وقال مجاهد
قوله الا ما ظهر منها قال الكحل والخضاب والثياب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها من الزينة الكحل والخضاب والخاتم هكذا
كانوا يقولون وهذا يراه الناس حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا ابن ابي سلمة
قال سئل الاوزاعي عن قوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها قال الكفين والوجه حدثنا
عمرو بن بندق قال حدثنا مروان عن جويبر عن الضحاك في قوله ولا يبدين زينتهن قال
الكف والوجه وقال اخرون يعني به الوجه والثياب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال قال يونس ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر
منها قال الحسن الوجه والثياب حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى
عن سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها قال الوجه والثياب
واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني بذلك الوجه والكفان يدخل في ذلك اذا كان

كذلك

كذلك الكحل والخاتم والسوار والخضاب والثياب وانما قلنا ذلك اولى الاقوال في ذلك بالتاويل
لاجماع الجميع ان على كل مصل ان يستر عورته في صلاته وان للمراة ان تكشف وجهها وكفيها في
صلاتها وان عليها ان تستر ما عدا ذلك من بدنها الا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه اباح لها ان تبديه من ذراعها الى قدر النصف فاذا كان ذلك من جميعهم اجماعا كان
معلوما بذلك ان لها ان تبدي من بدنها ما لم يكن عورة كما ذلك للرجال لان ما لم يكن
عورة فغير حرام اظهاره واذا كان لها اظهار ذلك كان معلوما انه مما استثناه الله
تعالى ذكره بقوله الا ما ظهر منها لان كل ذلك ظاهر منها وقوله وليضربن بخمرهن على
جيوبهن يقول تعالى ذكره وليلقين خمرهن وهي جمع خمار على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن
واعناقهن وقرطهن حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن ابرهيم بن نافع قال
حدثنا الحسن بن مسلم بن ماق عن صفية بنت شيبة عن عايشة قالت لما نزلت هذه الاية
وليضربن بخمرهن على جيوبهن قال شققن البرد مما يلي الحواشي فاختمرن به حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب ان قرة بن عبد الرحمن اخبره عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت يرحم الله النساء المهاجرات الاول لما انزل الله
وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن اكثف مروطهن فاختمرن به قوله ولا يبدين
زينتهن الا لبعولتهن يقول تعالى ذكره ولا يبدين زينتهن التي هي غير ظاهرة بل الخفية
منها وذلك الخلخال والقرط والدملج وما امرت بتغطيته بخمارها من فوق الجيب وما وراء
ما ابيح لها كشفه وابرازه في الصلاة وللاجنبيين من الناس والذراعين الى فوق ذلك
الا لبعولتهن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن
طلحة عن ابرهيم ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن قال هذه ما فوق الذراع
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور قال
سمعت رجلا يحدث عن طلحة عن ابرهيم قال في هذه الاية ولا يبدين زينتهن الا
لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن قال ما فوق الجيب قال شعبة كتب به منصور الي
وقراته عليه حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن قال تبدي لهولاء الراس حدثني علي قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الى
قوله عورات النساء قال الزينة التي تبديها لهولاء قرطاها وقلادتها وسوارها فاما
خلخالها ومعضداها ونحرها وشعرها فانه لا تبديه الا لزوجها حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن مسعود في قوله ولا يبدين
زينتهن الا لبعولتهن قال الطوق والقرطين يقول الله تعالى ذكره قل للمؤمنات الحراير
لا يظهرن هذه الزينة الخفية التي ليست بالظاهرة الا لبعولتهن وهم ازواجهن واحدهم
بعل او لابائهن او لاباء بعولتهن يقول ولا لاباء ازواجهن او لابنائهن او لابناء بعولتهن او
لاخوانهن او لبني اخوانهن ويعني بقوله او لاخوانهن او لاخواتهن او لبني اخوانهن او بني
اخواتهن او نسائهن قيل عني بذلك نساء المسلمين

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله او نسائهن قال
بلغني انهن نساء المسلمين لا يحل لمسلمة ان ترى مشركة عريتها الا ان تكون امة لها فذلك
قوله او ما ملكت ايمانهن قال حدثني الحسين قال حدثني عيسى بن يونس عن هشام بن

ابن المبارك عن قتادة بن نسي انه كره ان يقبل النصرانية المسلمة او ترى عورتها ويتاول او نسائهن قال
حدثنا عيسى بن يونس عن هشام عن عبادة قال كتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بن الجراح رضي
الله عنهما اما بعد فقد بلغني ان نساء يدخلن الحمامات معهن نساء اهل الكتاب فامنع
ذلك وحل دونه قال ثم ان ابا عبيدة قام في ذلك المقام مبتهلا اللهم ايما امراة من غير
علة ولا سقم تريد البياض لوجهها فسود وجهها يوم تبيض الوجوه او ما ملكت ايمانهن اختلف اهل
التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم او مما ملكت ايمانهن فانه لا باس عليها ان تظهر لهم من زينتها

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عمرو
ابن دينار عن مجالد التميمي انه قال في قوله او ما ملكت ايمانهن قال في القراة الاولى ايمانكم
وقال اخرون بل معنى ذلك او ما ملكت ايمانهن من اماء المشركين كما ذكرنا عن ابن
جريج قيل لما قال او نسائهن عني بهن النساء المسلمات دون المشركات قال ثم قال
او ما ملكت ايمانهن من اماء المشركات

القول في تاويل قوله

او التابعين غير اولي الاربة
من الرجال او الطفل الذين
لم يظهروا على عورات النساء
ولا يضربن بارجلهن ليعلم
ما يخفين من زينتهن وتوبوا
الى الله جميعا ايها المومنون
لعلكم تفلحون

يقول تعالى ذكره والذين يتبعونكم لطعام تاكلونه عندكم ممن لا ارب له في
النساء من الرجال ولا حاجة به اليهن ولا يريدهن وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال ثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله او التابعين غير اولي الاربة من الرجال قال كان الرجل يتبع الرجال في الزمن الاول
لا يغار عليه ولا ترهب المراة ان تضع خمارها عنده وهو الاحمق الذي لا حاجة له
حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
او التابعين غير اولي الاربة من الرجال فهذا الرجل يتبع القوم وهو مغفل في عقله لا
يكترث للنساء ولا يشتهيهن فالزينة التي تبديها لهولاء قرطاها وقلادتها
وسوارها واما خلخالها ومعضداها ونحرها وشعرها فانه لا تبديه الا لزوجها
حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
او التابعين قال هو التابع يتبعك يصيب من طعامك حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسمعيل بن علية عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والتابعين
غير اولي الاربة من الرجال قال الذي يريد الطعام ولا يريد النساء قال

حدثنا

حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله او التابعين غير اولي الاربة من الرجال
الذين لا يهمهم الا بطونهم ولا يخافون على النساء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال حدثنا شريك عن منصور عن مجاهد
في قوله غير اولي الاربة قال الابله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن
مجاهد في قوله غير اولي الاربة من الرجال هو الابله الذي لا يعرف شيا من النساء حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله غير اولي الاربة قال هو الابله
الذي لا يعرف شيا من النساء الذي لا ارب له بالنساء مثل فلان حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن عطية
قال حدثنا اسرائيل عن ابن ابي اسحق عمن حدثه عن ابن عباس غير اولي الاربة قال هو الذي لا تستحي منه
النساء حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي غير اولي الاربة قال من تبع الرجل
وحشمه الذي لم يبلغ اربه ان يطلع على عورة النساء حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن شعبة
عن شعبة عن المغيرة عن الشعبي غير اولي الاربة قال الذي لا ارب له في النساء قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير قال المعتوه حدثنا الحسن
قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله والتابعين غير اولي الاربة من الرجال قال هو الاحمق
الذي لا همة له بالنساء ولا ارب وبه عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه في قوله غير اولي الاربة من
الرجال يقول الاحمق الذي ليست له همة في النساء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الذي لا حاجة له في النساء حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تعالى او التابعين غير اولي الاربة من الرجال قال هو
الذي يتبع القوم حتى كانه كان منهم ونشا فيهم وليس يتبعهم لاربة نسائهم وليس له في نسائهم
اربة وانما يتبعهم لارفاقهم اياه حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان رجل يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث
فكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض
نسائه وهو ينعت امراة فقال انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الا ارى هذا يعلم ما هاهنا لا يدخلن هذا عليكم فحجبوه حدثني
سعد بن عبد الله بن الحكم المصري قال حدثنا حفص بن عمر العدني قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة
في قوله او التابعين غير اولي الاربة هو المخنث الذي لا يقوم زبه واختلفت القراة في قراة قوله غير اولي
الاربة فقرا ذلك بعض اهل الشام وبعض اهل المدينة والكوفة غير اولي الاربة بنصب غير
وللنصب غير وجهان احدهما على القطع من التابعين لان التابعين معرفة وغير نكرة والاخر
على الاستثنا وتوجيه غير الى معنى الا فكانه قيل من ذكر غير وخفض غير على انها نعت للتابعين وجاز
نعت التابعين بغير والتابعون معرفة وغير نكرة لان التابعين معرفة غير موقتة فكان ميل
الكلام على هذه القراة او الذين هذه صفتهم والقول في ذلك عندي انهما قراتان متقاربتا
المعنى مستفيضتا القراة بهما في قراة الامصار فبايتهما قرا القاري فمصيب غير ان الخفض في غير
اقوى في العربية فالقراة به اعجب والاربة الفعلة من الارب مثل الجلسة من الجلوس والمشية
من المشي وهي الحاجة يقال لا ارب لي فيك لا حاجة لي فيك وكذا اربت لكذا وكذا اذا احتجت
اليه فانا ارب له اربا فاما الاربة بضم الالف فالعقدة وقوله او الطفل الذين لم يظهروا على
عورات النساء يقول تعالى ذكره او الطفل الذين لم يكشفوا عن عورات النساء بجماعهن فيظهروا عليهن
لصغرهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله على عورات النساء قال لم يدروا ما ثم من

الصغر قبل الحلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن يقول تعالى ذكره ولا يجعلن في ارجلهن من الحلي ما اذا مشين او حركتهن علم الناس الذين مشين بينهم ما يخفين من ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال زعم حضرمي ان امراة اتخذت برتين من فضة واتخذت جزعا فمرت على قوم فضربت برجلها فوقع الخلخال على الجزع فصوت فانزل الله ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابي مالك ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال كان في ارجلهن خرز فكن اذا مررن بالمجلس حركن ارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولا يضربن بارجلهن فهو ان يقرع الخلخال بالآخر عند الرجال او يكون في رجليها خلاخل فتحركهن عند الرجال فنهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك لانه من عمل الشيطان حدثنا الحسن قال انا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال هو الخلخال لا تضرب امراة برجلها ليسمع صوت خلخالها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال الاجراس من حليهن يجعلنها في ارجلهن في الخلاخل فنهاهن الله ان يضربن بارجلهن لتسمع تلك الاجراس وقوله وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون يقول تعالى ذكره وارجعوا ايها المؤمنون طاعة الله فيما امركم ونهاكم من غض البصر وحفظ الفرج وترك دخول بيوت غيركم من غير استيذان ولا تسليم وغير ذلك من امره ونهيه لعلكم تفلحون وتدركوا طلباتكم لديه اذا انتم اطعتموه فيما امركم ونهاكم

القول في تاويل قوله

وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم ان يكونوا
فقراء يغنهم الله من فضله
والله واسع عليم

يقول تعالى ذكره وزوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم ومن اهل الصلاح من عبيدكم ومماليككم واماءكم والايامى جمع ايم وانما جمع الايم ايامى لانها فعيلة في المعنى فجمعت كذلك كما جمعت اليتيمة يتامى ومنه قول جميل

احب الايامى اذ بثينة ايم ... واحببت لما ان غنيت الغوانيا

ولو جمعت ايائم كان صوابا والايم يوصف به الذكر والانثى يقال رجل ايم وامراة ايم وايمة اذا لم يكن لها زوج ومنه قول الشاعر

فان تنكحي انكح وان تتايمي ... وان كنت افتى منكم اتايم

ان يكونوا فقراء يقول ان يكن هؤلاء الذين تنكحوهم من ايامى رجالكم ونسائكم وعبيدكم واماءكم اهل فاقة وفقر فان الله يغنيهم من فضله فلا يمنعكم فقرهم من انكاحهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم قال امر الله سبحانه بالنكاح ورغبهم فيه وامرهم ان يزوجوا احرارهم وعبيدهم ووعدهم في ذلك الغنى فقال ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله حدثنا ابو كريب قال حدثنا حبيش ابو الحسن وكان اسمعيل بن صبيح مولى هذا قال سمعت القاسم بن الوليد عن عبد الله بن مسعود قال التمسوا الغنى في النكاح يقول الله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانكحوا الايامى منكم قال ايامى النساء اللاتي ليس لهن ازواج وقوله والله واسع عليم يقول جل ثناؤه والله واسع الفضل جواد بعطاياه فزوجوا اياماكم فان الله يوسع عليهم من فضله ان كانوا فقراء عليم يقول هو ذو علم بالفقير منهم والغني لا يخفى عليه حال خلقه في شيء وتدبيرهم

القول في تاويل قوله

وليستعفف الذين لا يجدون
نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله
والذين يبتغون الكتاب
مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم
ان علمتم فيهم خيرا واتوهم
من مال الله الذي اتاكم

يقول تعالى ذكره وليستعفف الذين لا يجدون ما ينكحون به النساء عن اتيان ما حرم الله عليهم من الفواحش حتى يغنيهم الله من فضله ويوسع عليهم من رزقه وقوله يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم يقول جل ثناؤه والذين يلتمسون المكاتبة منكم من مماليككم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واختلف اهل العلم في وجه مكاتبة الرجل عبده الذي قد علم فيه خيرا وهل قوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا على وجه الفرض ام هو على وجه الندب فقال بعضهم فرض على الرجل ان يكاتب عبده الذي قد علم فيه خيرا اذا ساله العبد ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا اواجب علي اذا علمت مالا ان اكاتبه قال ما اراه الا واجبا وقالها عمرو بن دينار قال قلت لعطا اتاثره عن احد قال لا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان سيرين اراد ان يكاتبه فتلكا عليه فقال له عمر لتكاتبنه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لا ينبغي لرجل اذا كان عنده المملوك الصالح الذي له المال يريد ان يكاتبه ان لا يكاتبه وقال اخرون ذلك غير واجب على السيد وانما قوله فكاتبوهم ندب من الله سادة العبيد الى كتابة من علم فيه منهم خيرا لا ايجاب

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك بن انس الامر عندنا انه ليس على سيد العبد ان يكاتبه اذا ساله ذلك ولم اسمع باحد من الائمة اكره احدا على

يكاتب عبده وقد سمعت بعض اهل العلم اذا سئل عن ذلك فقيل له ان الله تبارك وتعالى
يقول في كتابه فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا يتلو هاتين الايتين فاذا حللتم فاصطادوا
فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله قال مالك فانما ذلك امر
اذن الله فيه للناس وليس بواجب على الناس ولا يلزم احدا وقال الثوري اذا اراد العبد
من سيده ان يكاتبه فان شاء السيد ان يكاتبه كاتبه ولا يجبر السيد على ذلك حدثني
بذلك علي عن زيد عنه وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قال ليس بواجب عليه ان يكاتبه انما هذا امر اذن الله فيه
ودليل واولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال واجب على سيد العبد ان يكاتبه
اذا علم فيه خيرا وساله العبد الكتابة وذلك ان ظاهر قوله فكاتبوهم ظاهر امر وامر الله فرض
الا ان تقوم حجة بانه ندب لما قد بينا من العلة في كتابنا المسمى
البيان عن اصول الاحكام واما الخير الذي امر الله تعالى ذكره عباده بكتابة عبيدهم اذا علموه
فيهم فهو القدرة على الاحتراف والكسب لاداء ما كوتبوا عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عبد الكريم الجزري
عن نافع عن ابن عمر انه يكره ان يكاتب مملوكه اذا لم يكن له حرفة قال يطعمني اوساخ الناس
حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا يقول ان علمتم لهم حيلة ولا تلقون مؤنتهم على المسلمين حدثني
يونس قال اخبرنا اشهب قال سئل مالك بن انس عن قوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا فقال
انه ليقال الخير القوة والاداء حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد
عن ابيه قول الله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قال الخير القوة على ذلك وقال
آخرون بل معنى ذلك ان علمتم فيهم صدقا ووفاء واداء

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا يونس عن الحسن في قوله فكاتبوهم ان
علمتم فيهم خيرا قال صدقا ووفاء واداء وامانة قال حدثنا ابن علية قال
عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد وطاوس انهما قالا في قوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا
مالا وامانة حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا اسمعيل
ابن ابي خالد عن ابي صالح فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قال الاداء والامانة حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة قال كان ابرهيم يقول
في هذه الاية فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قال صدقا ووفاء او احدهما حدثنا ابو بكر
قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك بن ابي سليمن عن عطا في قوله فكاتبوهم ان
علمتم فيهم خيرا قال اداء ومالا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار احسبه كل ذلك المال والصلاح حدثني
علي بن سهل قال حدثنا زيد قال حدثنا الحسين ان علمتم فيهم خيرا يعني صدقا ووفاء
وامانة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان علمتم
فيهم خيرا قال ان علمت فيه خيرا لنفسك يؤدي اليك ويصدقك ما حدثك فكاتبه
وقال آخرون بل معنى ذلك ان علمتم لهم مالا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا يقول ان علمتم لهم مالا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ان علمتم فيهم خيرا قال المال حدثنا ابن بشار
وابن المثنى قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد فكاتبوهم ان علمتم فيهم
خيرا قال المال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد
مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله ان علمتم فيهم خيرا قال لهم مالا فكاتبوهم حدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قال ان علمتم لهم مالا كائنة
اخلاقهم واديانهم ما كانت حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
منصور عن زاذان عن عطا بن ابي رباح فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قال المال حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن مجاهد قال ان علمتم عندهم مالا حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني محمد بن عمرو والليث عن ابن جريج ان عطا بن ابي رباح كان
يقول ما نراه الا المال يعني قوله ان علمتم فيهم خيرا قال ثم تلا كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك
خيرا واولى هذه الاقوال في معنى ذلك عندي قول من قال معناه فكاتبوهم ان علمتم
فيهم قوة على الاحتراف والاكتساب ووفاء بما اوجب على نفسه والزمها وصدق لهجة وذلك
ان هذه المعاني هي الاسباب التي بمولى العبد الحاجة اذا كاتب عبده مما يكون في العبد فاما
المال وان كان من الخير فانه لا يكون في العبد وانما يكون عنده او له لا فيه والله انما اوجب علينا
مكاتبة العبد اذا علمنا فيه خيرا الا اذا علمنا عنده او له فلذلك لم نقل الخير في هذا الموضع معني
به المال وقوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم يقول تعالى ذكره فاعطوهم من مال الله الذي اعطاكم
ثم اختلف اهل التاويل في المامور باعطائه من مال الله الذي اعطاه من هو وفي المال الاي الاموال
هو فقال بعضهم الذي امر باعطاء المكاتب من مال الله هو مولى العبد المكاتب ومال الله الذي
امر باعطائه منه هو مال الكتابة والقدر الذي امر ان يعطي منه الربع وقال آخرون
بل ما شاء من ذلك المولى

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الاعلى قال حدثنا عمران بن حصين عيينة قال حدثنا عطا بن السائب
عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي في قول الله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال ربع المكاتبة
حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عطاء بن السائب
عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي في قول الله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال ربع الكتابة
يحطها عنه حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن ليث عن عبد الاعلى
عن ابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه في قول الله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال
الربع من اول نجومه قال اخبرنا ابن علية قال عطا بن السائب عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن علي في قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال الربع من مكاتبته حدثنا
محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثني عبد الملك بن ابي سليمن بن اعين قال
كاتب عبد الرحمن غلاما على اربعة الاف درهم ثم وضع له الربع ثم قال لولا اني رايت عليا
رضوان الله عليه كاتب غلاما له ثم وضع له الربع ما وضعت لك شيئا حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الاعلى بن عبد الرحمن السلمي انه كاتب غلاما
له على الف ومايتين فترك له الربع واشهدني فقال كان صديقك يفعل هذا يعني عليا رضوان الله
عليه يقول وآتوهم من مال الله الذي آتاكم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفين عن عبد الملك قال حدثني فضالة بن ابي امية عن ابيه [illegible] كاتبني عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فاستقرض لي من حفصة مايتي درهم قلت الا تجعلها في مكاتبتي قال اني لا ادري

اذ ترك ذلك ام لا قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين بلغني انه كاتبه على ماية اوقية قال حدثنا سفين عن عبد الملك قال ذكرت ذلك لعكرمة فقال هو قول الله واتوهم من مال الله الذي اتاكم حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قول الله واتوهم من مال الله الذي اتاكم يقول ضعوا عنهم من مكاتبتهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واتوهم من مال الله الذي اتاكم يقول ضعوا عنهم مما قاطعتموهم عليه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك بن ابي سليمن عن عطا في قوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم قال مما اخرج الله لكم منهم حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد واتوهم من مال الله الذي اتاكم قال تتم مما في يديك حدثني الحسين عن عمرو العنقزي قال حدثني ابي عن اسباط عن السدي عن ابيه قال كاتبتني زينب بنت قيس بن مخرمة من بني المطلب بن عبد مناف على عشرة الاف فتركت لي الفا وكانت زينب قد صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين جميعا حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا ابو مسعود الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد مولى ابي اسيد قال كاتبني ابو اسيد على ثنتي عشرة ماية فجيته بها فاخذ منها الفا ورد علي مايتين حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيا من اول نجومه مخافة ان يعجز فيرجع اليه صدقته ولكنه اذا كان في اخر مكاتبته وضع عنه ما احب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مخرمة عن ابيه عن نافع قال كاتب عبد الله بن عمر غلاما له يقال له شرفا على خمسة وثلاثين الف درهم فوضع من اخر كتابته خمسة الاف ولم يذكر نافع انه اعطاه شيا غير الذي وضع له قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك سمعت بعض اهل العلم يقول ان ذلك ان يكاتب الرجل غلامه ثم يضع عنه من اخر كتابته شيا مسمى قال مالك وذلك احسن ما سمعت وعلى ذلك اهل العلم وعمل الناس عندنا حدثني علي قال حدثنا زيد قال حدثني سفين احب الي ان يعطيه الربع او اقل منه شيا وليس بواجب وان يفعل فذلك حسن حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن عبد الله بن حبيب ابي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه واتوهم من مال الله الذي اتاكم قال هو ربع المكاتبة وقال اخرون بل ذلك حض من الله اهل الاموال على ان يعطوهم سهمهم الذي جعله لهم من الصدقات المفروضة لهم في اموالهم بقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمولفة قلوبهم وفي الرقاب قال فالرقاب التي جعل فيها احد سهمان الصدقة الثمانية هم المكاتبون قال واياه عنى جل ثناوه بقوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم اي سهمهم من الصدقة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثني يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن ابن عن ابيه قوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم قال حث الله عليه تعطونه حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية قال اخبرنا ابن يونس عن الحسن واتوهم من مال الله الذي اتاكم قال حث عليه الناس مولاه وغيره حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابرهيم في قوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم قال يعطي مكاتبه وغيره حث الناس عليه حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابرهيم انه قال في قوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم قال امر مولاه والناس جميعا ان يعينوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد قال حدثنا شعبة عن مغيرة عن ابرهيم واتوهم من مال الذي اتاكم قال ذلك في الزكاة على الولاة يعطونهم من الزكاة يقول الله وفي الرقاب قال حدثني ابن زيد عن ابيه واتوهم من مال الله الذي اتاكم قال الغني والصدقات وقرا قول الله انما الصدقات للفقراء والمساكين وقرا حتى بلغ وفي الرقاب فامر الله ان يوتوهم منه فليس ذلك من الكتابة قال وكان ابي يقول ماله وللكتابة هو من مال الله الذي فرض له فيه نصيبا واولى القولين بالصواب في ذلك عندي القول الثاني وهو قول من قال عنى به ايتاوهم سهمهم من

الصدقات المفروضة وانما قلنا ذلك اولى القولين لان قوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم امر من الله تعالى ذكره بايتاء المكاتبين من ماله الذي اتاه ذكر اهل الاموال وامر الله فرض على عباده الانتهاء اليه ما لم يخبرهم ان مراده الندب لما قد بينا في غير موضع من كتابنا فاذ كان ذلك كذلك ولم يكن اخبرنا في كتابه ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انه ندب بفرض واجب واذ كان ذلك كذلك وكانت الحجة قد قامت ان لا حق لاحد في مال احد غيره من المسلمين الا ما اوجبه الله لاهل سهمان الصدقة في اموال الاغنيا منهم وكانت الكتابة التي يقبضها سيد المكاتب من مكاتبه مالا من مال سيد المكاتب فيها وان الحق الذي اوجب الله له على المومنين ان يوتوه من اموالهم هو ما فرض على الاغنيا في اموالهم له من الصدقة اذ كان لا حق في اموالهم لاحد سواها

القول في تاويل قوله

وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ

يقول تعالى ذكره زوجوا الصالحين من عبادكم وامايكم ولا تكرهوا امايكم على البغا وهو الزنا ان اردن تحصنا يقول ان اردن تعففا عن الزنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا يقول لتلتمسوا باكراهكم اياهن عرض الحياة الدنيا وذلك ما يعرض لهم اليه الحاجة من رياشها وزينتها واموالها ومن يكرههن يقول ومن يكره فتياته على البغا فان الله من بعد اكراهه اياهن على ذلك لهن غفور رحيم ووزر ما كان من ذلك عليهم دونهن وذكر ان هذه الاية انزلت في عبد الله ابن ابي بن سلول حين اكره امته مسيكة على الزنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن الصباح قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول جات مسيكة لبعض الانصار فقالت ان سيدي يكرهني على الزنا فنزلت في ذلك ولا تكرهوا فتياتكم على البغا حدثني يحيى بن ابرهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال كانت جارية لعبد الله بن ابي بن سلول يقال لها مسيكة فاجرها او اكرهها الطبري يشك فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فشكت ذلك اليه فانزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يعني بهن حدثنا ابو حصين عبد الله بن احمد بن يونس قال حدثنا عبثر قال حدثنا حصين عن الشعبي في قوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء قال رجل كانت له جارية تبغي فلما اسلمت نزلت هذه الاية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير عن جابر قال جات جارية لبعض الانصار فقالت ان سيدي اكرهني على البغاء فانزل الله في ذلك ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء قال ابن جريج واخبرني عمرو بن دينار عن عكرمة قال امة لعبد الله بن ابي امرها فزنت فجاءت ببرد فقال لها ارجعي فازني قالت والله لا افعل ان يك هذا خيرا فقد استكثرت منه وان يك شرا فقد ان لي ان ادعه قال ابن جريج وقال مجاهد نحو ذلك وزاد قال البغايا الزنا والله غفور رحيم قال للمكرهات على الزنا وفيهن نزلت هذه الاية حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري ان رجلا من قريش اسر يوم بدر وكان عند عبد الله بن ابي اسيره وكانت لعبد الله جارية يقال لها معاذة وكان القرشي الاسير يريدها على نفسها وكانت مسلمة فكانت تمتنع منه لاسلامها وكان ابن

وكان ابن ابي يكرههما على ذلك ويضربهما رجاء ان تحملا للقرشي فيطلب فداء ولده فقال الله ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا قال الزهري ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن
غفور رحيم يقول غفور لهن ما اكرهن عليه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيان عن
اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير انه كان يقرا فان الله من بعد اكراههن لهن غفور
رحيم حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا يقول ولا تكرهوا اماءكم على الزنا فان فعلتم
فان الله سبحانه لهن غفور رحيم واثمهن على من اكرههن حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا تكرهوا فتياتكم على
البغاء الى اخر الاية قال كانوا في الجاهلية يكرهون اماءهم على الزنا ياخذون اجورهن
فقال الله لا تكرهوهن على الزنا من اجل المسالة في الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد
اكراههن غفور رحيم لهن يعني اذا اكرهن حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء على الزنا قال
عبد الله بن ابي بن سلول امر امة له بالزنا فجاءته بدينار او ببرد شك ابو عاصم فاعطته
فقال ارجعي فازني على آخر فقالت والله ما انا براجعة والله غفور رحيم للمكرهات على
الزنا ففي هذا انزلت هذه الاية حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال في حديثه امر امة له بالزنا فزنت فجاءته ببرد
فاعطته ولم يشك حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء يقول على الزنا
فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يقول غفور لهن للمكرهات على الزنا حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن يكرههن فان الله من بعد
اكراههن غفور رحيم لهن حين اكرهن وقسرن على ذلك حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كانوا يامرون ولائدهم يباغين يفعلن
ذلك فيصبن فياتينهم بكسبهن فكانت لعبد الله بن ابي بن سلول جارية فكانت تباغي
فكرهت وحلفت ان لا تفعله فاكرهها اهلها فانطلقت فباغت ببرد اخضر فاتتهم به
فانزل الله تبارك وتعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الاية

القول في تاويل قوله

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ
مُبَيَّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ
خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ

يقول تعالى ذكره ولقد انزلنا اليكم ايها الناس دلالات وعلامات مبينات
يقول مفصلات الحق من الباطل وموضحات ذلك واختلفت القراء في قراءة ذلك
فقراته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين والبصريين مبينات بفتح الباء بمعنى
مفصلات وان الله فصلهن وبينهن لعباده فهن مفصلات مبينات وقرا ذلك
عامة قراء الكوفة مبينات بكسر الياء بمعنى ان الايات يبين الحق والصواب للناس
ويهديهم الى الحق والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان معروفتان قد قرا بكل
واحدة منهما علماء من القراء متقاربتا المعنى وذلك ان الله اذ فصلها وبينها صارت
مبينة بنفسها الحق لمن التمسه من قبلها واذا بينت ذلك لمن التمسه من قبلها فبتبيين
الله ذلك فيها فبايّ القراءتين قرا القارئ فمصيب في قراءته الصواب وقوله ومثلا من الذين
خلوا من قبلكم من الامم وموعظة لمن اتقى الله فخاف عقابه وخشي عذابه

القول في تاويل قوله

الله

اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ
نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ
الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ
كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ
تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ
زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ
يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ
تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ
يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

يعني تعالى ذكره بقوله الله نور السموات والارض هادي من في السموات والارض فهم بنوره
الى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة يعتصمون واختلف اهل التاويل في تاويل
ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله الله نور السموات والارض يقول سبحانه هادي اهل السموات
واهل الارض حدثني سليمن بن عمر بن خالد الرقي قال حدثنا وهب بن راشد
عن فرقد عن انس بن مالك قال ان الهي يقول نوري هداي وقال
اخرون بل معنى ذلك الله مدبر السموات والارض

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال مجاهد وابن عباس في قوله الله نور السموات والارض يدبر الامر فيهما نجومهما
وشمسها وقمرها وقال اخرون بل عنى بذلك النور الضياء وقالوا معنى ذلك
ضياء السموات والارض

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الاعلى بن واصل قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قول الله الله نور السموات والارض
قال فبدا بنور نفسه فذكره ثم ذكر نور المؤمن وانما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك
لانه عقيب قوله ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة
للمتقين فكان ذلك بان يكون خبرا عن موقع يقع تنزيله من خلقه ومن مدح ما ابتدا بذكر
مدحه اولى واشبه ما لم ياتي ما يدل على انقضاء الخبر عنه من غيره فاذا كان ذلك كذلك
فتاويل الكلام ولقد انزلنا اليكم ايها الناس ايات مبينات الحق من الباطل ومثلا من الذين
خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين فهديناكم بها وبينا لكم معالم دينكم بها لاني هادي اهل السموات واهل الارض
وترك وصل الكلام باللام وابتدى الخبر عن هدايته خلقه ابتداء وفيه المعنى الذي
ذكرت استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره ثم ابتدا في الخبر عن مثل هدايته خلقه
بالايات البينات التي انزلها اليهم فقال مثل نوره كمشكاة فيها مصباح يقول مثل
ما انار من الحق بهذا التنزيل في بيانه كمشكاة وقد اختلف اهل التاويل في المعنى بالهاء
في قوله مثل نوره على ما هي عائدة ومن ذكر ما هي فقال بعضهم هي من ذكر المؤمن وقالوا

معنى الكلام مثل نور المؤمن الذي في قلبه من الايمان والقران مثل مشكاة

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الاعلى بن واصل قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قول الله مثل نوره قال ذكر نور المؤمن فقال مثل نوره يقول مثل نور المؤمن قال وكان ابي يقرؤها كذلك مثل المؤمن قال هو المؤمن قد جعل الايمان والقران في صدره حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر الرازي عن ابي العالية عن ابي بن كعب الله نور السموات والارض مثل نوره قال بدا بنور نفسه فذكره ثم قال مثل نوره يقول مثل نور من امن به قال وكذلك كان يقرا ابي قال هو عبد جعل الله القران والايمان في صدره حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عطا بن السايب عن سعيد مثل نوره قال مثل نور المؤمن حدثني علي بن الحسن الازدي قال حدثنا يحيى بن اليمان عن ابي سنان عن ثابت عن الضحاك في قوله مثل نوره كمشكاة قال نور المؤمن وقال اخرون بل عنى بالنور محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الهاء التي في قوله مثل نوره عايدة على اسم الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن حفص عن شمر قال جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال له حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كمشكاة حدثني علي بن الحسن الازدي قال حدثنا يحيى بن اليمان عن اشعث عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير في قوله مثل نوره قال محمد صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بل عنى بذلك هدى الله وبيانه وهو القران قالوا الهاء من ذكر الله قالوا ومعنى الكلام الله هادي اهل السموات والارض باياته المبينات وهي النور الذي استنار به السموات والارض مثل هداه واياته التي يهدي بها خلقه ووعظهم بها في قلوب المؤمنين كمشكاة

قول الله عز وجل الله نور السموات والارض الاية فقال كعب الله نور السموات والارض مثل نوره صح

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس مثل نوره مثل هداه في قلب المؤمن حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله مثل نوره قال مثل هذا القران في القلب كمشكاة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مثل نوره نور القران الذي انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعباده هذا مثل القران كمشكاة فيها مصباح قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عبد الله بن عياش قال قال زيد بن اسلم في قول الله تبارك وتعالى الله نور السموات والارض مثل نوره ونور الذي ذكر القران ومثله الذي ضرب له وقال اخرون بل معنى ذلك مثل نور الله وقالوا يعني بالنور الطاعة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح وذلك ان اليهود قالوا لمحمد كيف يخلص نور الله من دون السماء فضرب الله مثل ذلك لنوره فقال الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة قال وهو مثل ضربه الله لطاعته فسمى طاعته نورا ثم سماها انوارا شتى وقوله كمشكاة اختلف اهل التاويل في معنى المشكاة والمصباح وما المراد بذلك وبما وبالزجاجة فقال بعضهم المشكاة كل كوة لا منفذ لها وقالوا هذا مثل ضربه الله لقلب

محمد

محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن حفص عن شمر قال جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال له حدثني عن قول الله مثل نوره كمشكاة قال كمشكاة وهي الكوة ضربها مثلا لمحمد صلى الله عليه وسلم المشكاة فيها مصباح المصباح قلبه في زجاجة الزجاجة صدره الزجاجة كانها كوكب دري شبه صدر النبي صلى الله عليه وسلم بالكوكب الدري ثم رجع الى المصباح الى قلبه فقال توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية لم يمسها شمس المشرق ولا شمس المغرب يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كمشكاة يقول موضع الفتيلة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الله نور السموات والارض الى كمشكاة قال المشكاة كوة البيت وقال اخرون عنى بالمشكاة صدر المؤمن وبالمصباح القران والايمان وبالزجاجة قلبه

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الاعلى بن واصل قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب مثل نوره كمشكاة فيها مصباح قال مثل المؤمن قد جعل الايمان والقران في صدره كمشكاة قال المشكاة صدره فيها مصباح قال والمصباح القران والايمان الذي جعل في صدره المصباح في زجاجة قال والزجاجة قلبه الزجاجة كانها كوكب دري توقد قال فمثله مما استنار فيه القران والايمان كانه كوكب دري يقول مضيء توقد من شجرة مباركة والشجرة المباركة اصله المباركة الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له لا شرقية ولا غربية قال فمثله مثل شجرة التف بها الشجر فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس على اي حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك هذا المؤمن قد اجير من ان يصيبه شيء من الغير وقد ابتلي بها فثبته الله فيها فهو بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال صدق فهو في ساير الناس كالرجل الحي يمشي في قبور الاموات قال نور على نور فهو يتقلب في خمسة من النور فكلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيامة الى الجنة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني عيسى بن اليمان عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال المشكاة صدر المؤمن فيها مصباح قال القران قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب نحو حديث عبد الاعلى عن عبيد الله حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس مثل نوره كمشكاة قال مثل هداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل ان تمسه النار فاذا مسته النار ازداد ضوءا على ضوء كذلك يكون قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور كما قال ابرهيم صلوات الله عليه قبل ان تجيئه المعرفة قال هذا ربي حين راى الكوكب من غير ان يخبره احد ان له ربا فلما اخبره الله انه ربه ازداد هدى على هدى حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح وذلك ان اليهود قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم كيف يخلص نور الله من دون السماء فضرب الله مثل ذلك لنوره فقال الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح والمشكاة كوة البيت فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري والمصباح السراج يكون في الزجاجة وهو مثل ضربه الله لطاعته فسمى طاعته نورا وسماها انواعا شتى قوله توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال هي شجرة لا يفي عليها ظل شرق ولا ظل غرب ضاحية ذلك اصفى الزيت يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال معمر وقال

الحسن ليست من شجر الدنيا ليست شرقية ولا غربية وقال الاخرون هو مثل للمؤمن غير ان المصباح وما
فيه مثل لفؤاده والمشكاة مثل الجوف

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد وابن عباس
جميعا المصباح وما فيه مثل فؤاد المؤمن وجوفه المصباح مثل الفؤاد والكوة مثل الجوف قال ابن جريج
كمشكاة كوة غير نافذة قال ابن جريج وقال ابن عباس قوله نور على نور يعني ايمان المؤمن وعمله
وقال اخرون بل ذلك مثل للقران في قلب المؤمن

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكاة قال ككوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب
دري حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله الله نور السموات والارض
مثل نوره نور القران الذي انزل على رسوله وعباده فهذا مثل القران كمشكاة فيها مصباح المصباح
في زجاجة فقرا حتى بلغ مباركة فهذا مثل القران يستضاء به في نوره ويعلمونه وياخذون به وهو كما هو لا
ينقص فهذا مثل ضربه الله لنوره وفي قوله يكاد زيتها يضيء قال الضوء اشراق ذلك الزيت والمشكاة
التي فيها الفتيلة التي فيها المصباح والقناديل تلك المصابيح حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن سعيد بن عياض في قوله كمشكاة قال الكوة حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا قرة عن عطية في قوله كمشكاة قال قال ابن عمر المشكاة الكوة
وقال اخرون المشكاة القنديل

ذلك من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله كمشكاة
قال القنديل ثم العمود الذي فيه القنديل حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد كمشكاة الصفر الذي في جوف القنديل حدثني اسحق بن شاهين قال حدثنا خالد
ابن عبد الله عن داود عن رجل عن مجاهد قال المشكاة القنديل وقال اخرون المشكاة
الحديد الذي يعلق فيه القنديل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن المفضل قال حدثنا هشيم قال حدثنا داود بن
ابي هند عن مجاهد قال المشكاة الحدائد التي يعلق بها القنديل واولى الاقوال في ذلك بالصواب
قول من قال ذلك مثل ضربه الله للقران في قلب اهل الايمان به فقال مثل نور الله الذي
انار به لعباده سبيل الرشاد الذي انزله اليهم فامنوا وصدقوا بما فيه في قلوب المؤمنين
مثل مشكاة وهي عمود القنديل الذي فيه الفتيلة وذلك هو نظير الكوة التي تكون في الحيطان
التي لا تنفذ لها وانما جعل ذلك العمود مشكاة لانه غير نافذ وهو اجوف مفتوح الاعلى فهو كالكوة
التي في الحائط التي لا تنفذ ثم قال فيها مصباح وهو السراج وجعل السراج وهو المصباح مثلا لما
في قلب المؤمن من القران والايات البينات ثم قال المصباح في زجاجة يعني ان السراج الذي في
المشكاة في القنديل وهو الزجاجة وذلك مثل للقران الذي في قلب المؤمن الذي انار الله قلبه
في صدره ثم مثل الصدر في خلوصه من الكفر بالله والشك فيه واستنارته بنور القران واضاءته
بايات ربه المبينات ومواعظه فيها بالكوكب الدري فقال الزجاجة وذلك صدر المؤمن

الذي

الذي فيه قلبه كانها كوكب دري واختلفت القراء في قراءة قوله دري فقراته عامة قراء الحجاز
دري بضم الدال وترك الهمز وقراه بعض قراء البصرة والكوفة دريء بكسر الدال وهمزه وقراه
بعض قراء الكوفة دريء بضم الدال وهمزه كان الذين ضموا داله وتركوا همزه وجهوا معناه الى ما
قاله اهل التفسير الذين ذكرنا عنهم من ان الزجاجة في صفائها وحسنها كالدر وانها منسوبة
اليه لذلك من نعتها وصفتها ووجه الذين قرؤا ذلك بكسر داله وهمزه الى انه فعيل من درا
الكوكب اي دفع ورجم به الشيطان من قوله ويدرا عنها العذاب اي يدفع والعرب تسمي الكواكب
العظام التي لا تعرف اسماءها الدراري بغير همز وكان بعض اهل العلم بكلام العرب من اهل البصرة
يقول هي الدراري بالهمز من يدران واما الذين قرؤه بضم داله وهمزه فانهم كانوا ارادوا
به درو مثل سبوح قدوس من درات ثم استثقلوا كثرة الضمات فيه فصيروا بعضها الى الكسرة
فقالوا دريء كما قيل وقد بلغت من الكبر عتيا وهو فعول من عتوت عتوا ثم حولت بعض ضماتها
الى الكسر فقيل عتيا وهو مذهب والا فلا اعرف لصحة قراتهم ذلك كذلك وجها وذلك انه لا يعرف
في كلام العرب فعيل وقد كان بعض اهل العربية يقول هو لحن والذي هو اولى القراآت عندي
في ذلك بالصواب قراءة من قراه دري بضم داله وترك همزه على النسبة الى الدر لان اهل التاويل بتاويل
ذلك جاؤا وقد ذكرنا اقوالهم في ذلك قبل ففي ذلك مكتفي عن الاستشهاد على صحتها بغيره فتاويل الكلام
الزجاجة وهي صدر المؤمن كانها يعني كان الزجاجة وذلك مثل لصدر المؤمن كوكب يقول في صفائها
وضيائها وحسنها وانما يصف صدره بالنقاء من كل ريب وشك في اسباب الايمان بالله وبعده
من دنس المعاصي كالكوكب الذي يشبه الدر في الصفاء والضياء والحسن واختلفوا ايضا في قراءة
قوله توقد من شجرة مباركة فقرا ذلك بعض المكيين والمدنيين وبعض البصريين توقد من شجرة
بالتاء وفتحها وتشديد القاف وفتح الدال وكانهم وجهوا معنى ذلك الى توقد المصباح من شجرة
مباركة وقراه عامة قراء المدنيين توقد بالتاء وتخفيف القاف ورفع الدال بمعنى توقد المصباح
موقده من شجرة ثم لم يسم فاعله وقرا ذلك عامة قراء الكوفة توقد بضم التاء وتخفيف القاف
ورفع الدال بمعنى توقد الزجاجة موقدها من شجرة مباركة ثم لم يسم فاعله فقيل توقد وقراه
بعض اهل مكة توقد بفتح التاء وتشديد القاف وضم الدال بمعنى تتوقد الزجاجة من شجرة ثم
اسقطت احدى التائين اكتفاء بالباقية من الذاهبة وهذه القراآت متقاربات المعاني وان اختلفت
الالفاظ بها وذلك ان الزجاجة اذا وصفت بالتوقد وبانها توقد فمعلوم معنى ذلك فان المراد
به توقد فيها المصباح او توقد فيها المصباح ولكن وجهوا الخبر الى وصفها بذلك اقرب الكلام
منها وفهم السامعين معناه والمراد منه فاذ كان ذلك فباي القراآت قرا القارئ فمصيب غير
ان احب القراآت الي ان اقرا بها في ذلك توقد بفتح التاء وتشديد القاف وفتح الدال بمعنى وصف
المصباح بالتوقد لان التوقد والاتقاد لا شك انهما من صفته دون الزجاجة فمعنى الكلام
اذا كمشكاة فيها مصباح المصباح من دهن شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية وقد ذكرنا
بعضها روي عن بعضهم من الاختلاف في ذلك فيما قد مضى ونذكر باقي ما حضرنا مما لم نذكره قبل
قال بعضهم انما قيل لهذه الشجرة لا شرقية ولا غربية اي ليست شرقية وحدها حتى
لا تصيبها الشمس اذا غربت وانما لها نصيبها من الشمس بالغداة ما دامت بالجانب الذي يلي
الشرق ثم لا يكون لها نصيب منها اذا مالت الى جانب الغرب ولا هي غربية وحدها
فتصيبها الشمس بالعشي اذا مالت بالجانب الغربي ولا تصيبها بالغداة ولكنها شرقية غربية
تطلع عليها الشمس بالغداة وتغرب عليها فتصيبها حر الشمس بالغداة والعشي قالوا واذا كانت
كذلك كانت اجود لزيتها

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله زيتونة لا شرقية
ولا غربية قال لا يسترها من الشمس جبل ولا واد اذا طلعت واذا غربت حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا حرمي بن عمارة قال حدثنا شعبة قال اخبرني عمارة عن عكرمة في قول الله

لا شرقية ولا غربية قال الشجرة تكون في مكان لا يسترها من الشمس شيء تطلع عليها وتغرب
عليها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد
وابن عباس لا شرقية ولا غربية قال امي التي بشق الجبل التي يصلها شرق الشمس وغروبها
اذا طلعت اصابتها واذا غربت اصابتها وقال آخرون بل معنى ذلك ليست
شرقية ولا غربية

ذكر من قال ذلك

حدثني سليمن بن عبد الجبار قال محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كدينة عن قابوس
عن ابيه عن ابن عباس لا شرقية ولا غربية قال هي شجرة وسط الشجر ليست
من المشرق ولا من المغرب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
زيتونة لا شرقية ولا غربية قال بناحية الشام لا شرقي ولا غربي وقال آخرون
ليست هذه الشجرة من شجر الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عوف
عن الحسن في قول الله لا شرقية ولا غربية قال والله لو كانت في الارض لكانت شرقية
او غربية ولكنما هو مثل ضربه الله لنوره حدثنا ابن بشار قال حدثنا غندر يعني
ابن الهيثم قال حدثنا عوف عن الحسن في قول الله زيتونة لا شرقية ولا غربية
قال لو كانت في الارض هذه الزيتونة كانت شرقية او غربية ولكن والله ما هي في
الارض وانما هو مثل ضربه الله لنوره حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا عوف عن الحسن في قوله لا شرقية ولا غربية قال هذا مثل ضربه الله ولو
كانت هذه الشجرة في الدنيا لكانت اما شرقية واما غربية واولى هذه الاقوال
بتاويل ذلك قول من قال انها شرقية غربية وقال معنى الكلام ليست شرقية تطلع
عليها الشمس بالعشي دون الغداة ولكن الشمس تشرق عليها وتغرب فهي شرقية
غربية وانما قلنا ذلك اولى بمعنى الكلام لان الله انما وصف الزيت الذي يوقد
على هذا المصباح بالصفاء والجودة فاذا كان شجره شرقيا غربيا كان زيته لا شك
اجود واصفى واضوا وقوله يكاد زيتها يضيء يقول تعالى ذكره يكاد زيت هذه
الزيتونة يضيء من صفائه وحسن ضيائه ولو لم تمسسه نار يقول فكيف اذا مسته
النار وانما اريد بقوله توقد من شجرة مباركة ان هذا القران من عند الله وانه كلامه
فجعل مثله ومثل كونه من عنده مثل المصباح الذي يوقد من الشجرة المباركة التي وصفها
جل ثناؤه في هذه الاية وعنى بقوله يكاد زيتها يضيء ان حجج الله تعالى ذكره على خلقه
تكاد من بيانها ووضوحها تضيء لمن فكر فيها ونظر او اعرض عنها ولها ولو لم
تمسسه نار يقول ولو لم يزدها الله بيانا ووضوحا بانزاله هذا القران اليهم منبها
لهم على توحيده فكيف اذ نبههم به وذكرهم باياته فزادهم به حجة الى حججه عليهم قبل ذلك
فذلك بيان من الله ونور على البيان والنور الذي كان قد وضعه لهم ونصبه قبل
نزوله وقوله نور على نور يعني النار على هذا الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه
النار كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث
قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نور على نور
قال النار على الزيت

قال ابو جعفر رحمه الله

وهو عندي

وهو عندي كما ذكرت مثل القران ويعني بقوله نور على نور هذا القران نور من عند الله انزله الى
خلقه يستضيئون به على نور الحجج والبيان الذي قد نصبه لهم قبل مجيء القران وانزاله اياه
مما يدل على حقيقته ووحدانيته فذلك بيان من الله ونور على البيان والنور الذي كان وضعه
لهم ونصبه قبل نزوله وذكر عن زيد بن اسلم في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني عبد الله بن عياش قال قال زيد بن اسلم في قوله نور على نور يعني يضيء بعضه بعضا يعني
بالقران وقوله يهدي الله لنوره من يشاء يقول تعالى ذكره يوفق الله لاتباع نوره وهو
هذا القران من يشاء من عباده وقوله ويضرب الله الامثال للناس يقول ويمثل الله
الامثال والاشباه للناس كما مثل لهم مثل هذا القران في قلب المؤمن بالمصباح في المشكاة
وسائر ما في هذه الاية من الامثال والله بكل شيء عليم يقول والله بضرب
الامثال وغيرها من الاشياء كلها ذو علم

القول في تاويل قوله

في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر
فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو
والاصال • رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلاة وايتاء الزكاة يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار • ليجزيهم الله احسن
ما عملوا ويزيدهم من فضله
والله يرزق من يشاء بغير حساب •

يعني تعالى ذكره بقوله في بيوت اذن الله ان ترفع الله نور السموات والارض مثل
نوره كمشكاة فيها مصباح في بيوت اذن الله ان ترفع كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد المشكاة التي فيها الفتيلة التي فيها المصباح قال المصابيح
في بيوت اذن الله ان ترفع

قال ابو جعفر رحمه الله

قد يحتمل ان تكون في من صلة توقد فيكون المعنى توقد من شجرة مباركة ذلك المصباح
في بيوت اذن الله ان ترفع وعنى بالبيوت المساجد وقد اختلف اهل التاويل
في ذلك فقال بعضهم بالذي قلنا في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ونصر بن عبد الرحمن الاودي قالا حدثنا حكام عن اسمعيل بن
ابي خالد عن ابي صالح في قول الله في بيوت اذن الله ان ترفع قال المساجد حدثني
علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله في بيوت
اذن الله ان ترفع وهي المساجد تكرم ونهى عن اللغو فيها حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله في بيوت اذن
الله ان ترفع يعني كل مسجد يصلى فيه جامع او غيره حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله في بيوت اذن الله ان ترفع قال

مساجد يبنى حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله في بيوت اذن الله ان ترفع قال في المساجد قال اخبرنا معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون قال ادركت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون المساجد بيوت الله وانه حق على الله ان يكرم من زاره فيها حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن سالم بن عمر في قوله في بيوت اذن الله ان ترفع قال هي المساجد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في بيوت اذن الله قال المساجد وقال اخرون عني بذلك البيوت كلها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سالم عن اسمعيل ابن ابي خالد عن عكرمة في بيوت اذن الله ان ترفع قال هي البيوت كلها وانما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لدلالة قوله يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة على انها بيوت بنيت للصلاة فلذلك قلنا هي المساجد واختلف اهل التاويل في تاويل قوله اذن الله ان ترفع فقال بعضهم معناه اذن الله ان تبنى

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثني ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اذن الله ان ترفع قال تبنى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال اخرون معناه اذن الله ان تعظم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله اذن الله ان ترفع يقول ان تعظم لذكره واولى القولين في ذلك عندي بالصواب القول الذي قال مجاهد وهو ان معناه اذن الله ان ترفع بنا كما قال واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت وذلك ان ذلك هو الاغلب من معنى الرفع في البيوت والابنية وقوله ويذكر فيها اسمه يقول واذن الله لعباده ان يذكروا اسمه فيها وقد قيل عني به انه اذن لهم بتلاوة القران

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ثم قال ويذكر فيها اسمه يقول يتلى فيها كتابه وهذا القول قريب المعنى من ما قلناه في ذلك لان تلاوة كتاب الله من معاني ذكر الله غير ان الذي قلنا به اظهر معنييه فلذلك اخترنا القول به وقوله يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اختلفت القراة في قراة قوله يسبح له فقرا ذلك عامة قراة الامصار يسبح بضم اليا وكسر البا بمعنى يصلي له فيها رجال ويجعل يسبح فعلا للرجال وخبرا عنهم وترفع به الرجال سوى عاصم وابن عامر فانهما قرا ذلك يسبح بضم اليا وفتح البا على ما لم يسم فاعله ثم يرفعان الرجال

لهم

عن بان مضمر كانهما ارادا يسبح لله في البيوت التي اذن الله ان ترفع فسبح له رجال فرفعا الرجال بفعل مضمر والقراة التي هي اولاهما بالصواب قراة من كسر اليا وجعله خبرا للرجال وفعلا لهم وانما كان الاختيار رفع الرجال بمضمر من الفعل لو كان الخبر عن البيوت لا يتم الا بقوله يسبح له فيها فاما والخبر عنها دون ذلك تام فلا وجه لتوقيت قوله يسبح له الى غيره فالخبر عن الرجال اعني بقوله يسبح له فيها بالغدو والاصال يصلي له في هذه البيوت بالغدوات والعشيات رجال وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن الحسن الازدي قال حدثنا المعافا بن عمران عن سفين عن عمار الذهبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل تسبيح في القران فهو صلاة حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ثم قال يسبح له فيها بالغدو والاصال يقول يصلي له فيها بالغداة والعشي يعني بالغدو صلاة الغداة ويعني بالاصال صلاة العصر وهما اول ما افترض الله من الصلاة فاحب ان يذكرهما ويذكر بهما عباده حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال اذن الله ان تبنى يصلي له فيها بالغدو والاصال حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله يسبح له فيها بالغدو والاصال يعني الصلاة المفروضة وقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يقول تعالى ذكره لا يشغل هولاء الرجال الذين يصلون في هذه المساجد التي اذن الله ان ترفع عن ذكر الله فيها واقام الصلاة تجارة ولا بيع كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سعيد بن الحسن عن رجل نسي اسمه في هذه الاية في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى قوله والابصار قال هم قوم في تجاراتهم وبيوعهم لا تلهيهم تجاراتهم ولا بيوعهم عن ذكر الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا جعفر بن سليمن عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله انه نظر الى قوم من السوق قاموا وتركوا بياعاتهم الى الصلاة فقال هولاء الذين ذكر الله في كتابه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الاية قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم عن سيار عمن حدثه عن ابن مسعود نحو ذلك حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم عن سيار قال حدثت عن ابن مسعود انه راى قوما من اهل السوق حيث نودي بالصلاة تركوا بياعاتهم ونهضوا الى الصلاة فقال عبد الله هولاء من الذين ذكر الله في كتابه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال بعضهم معنى ذلك لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن صلاتهم

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ثم قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يقول عن الصلاة المكتوبة وقوله واقام الصلاة يقول ولا يشغلهم ذلك ايضا عن اقام الصلاة بحدودها في اوقاتها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد قال حدثنا عوف عن سعيد بن ابي الحسن عن رجل نسي عوف اسمه في واقام الصلاة قال يقومون للصلاة عند مواقيت الصلاة فان قال قايل اوليس قوله واقام الصلاة مصدرا من قوله اقمت قيل بلى فان قال او ليس المصدر منه اقامة كما المصدر من اجرت اجارة قيل بلى فان قال وكيف قيل واقام الصلاة

لو تخيرت ان يقال اقمت اقاما قيل ولكني اجيز ايجيبني اقام الصلاة فان قال فما وجه جواز ذلك قيل ان الحكم في اقمت اذا جعل منه مصدر ان يقال اقواما كما يقال اقعدت فلانا اقعادا او اعطيته اعطاء ولكن العرب لما سكنت الواو من اقمت فسقطت لاجتماعها وهي ساكنة والميم وهي ساكنة بنوا المصدر على ذلك اذ جاءت الواو ساكنة قبل الف الافعال وهي ساكنة فسقطت الاولى منهما فابدلوا منها هاء في اخر الحرف كالتكثير للحرف كما فعلوا ذلك في قولهم وعدته عدة ووزنته زنة اذ ذهبت الواو من اوله كثروه من اخره بالهاء فلما اضيفت الاقامة الى حذفوا الزيادة التي كانوا زادوها للتكثير وهي الهاء في اخرها لان الخافض وما خفض عندهم كالحرف الواحد فاستغنوا بالمضاف اليه من الحرف الزايد وقد قال بعضهم في نظير ذلك

ان الخليط اجدوا البين فانجردوا • واخلفوك عدا الامر الذي وعدوا

يريد عدة الامر فاسقط الهاء من العدة لما اضافها فكذلك ذلك في اقام الصلاة وقوله وايتاء الزكاة قيل معناه واخلاص الطاعة لله

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وقوله واوصاني بالصلاة والزكاة وقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من احد ابدا وقوله وحنانا من لدنا وزكاة ونحو هذا في القران قال يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار من هوله بين طمع بالنجاة وحذر بالهلاك والابصار اي ناحية توخذ بهم اذات اليمين ام ذات الشمال ومن اين يوتون كتبهم امن قبل الايمان ام من قبل الشمايل وذلك يوم القيمة كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد الله بن عباس قال قال زيد بن اسلم في قول الله في بيوت اذن الله ان ترفع الى قوله تتقلب فيه القلوب والابصار يوم القيمة وقوله ليجزيهم الله احسن ما عملوا فعلوا ذلك يعني انهم لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقاموا الصلاة واتوا الزكاة واطاعوا ربهم مخافة عذاب يوم القيمة كي يثيبهم الله يوم القيمة باحسن اعمالهم التي عملوها في الدنيا ويزيدهم على ثوابه اياهم على احسن اعمالهم من فضله فيتفضل عليهم من عنده بما احب من كرامته لهم وقوله والله يرزق من يشاء بغير حساب يقول تعالى ذكره يتفضل على من شاء واراد من طوله وكرامته مما لم يستحقه بعمله ولم يبلغه بطاعته بغير حساب يقول بغير محاسبة على ما بذل له واعطاه

القول في تاويل قوله

والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيا ووجد الله عنده
فوفاه حسابه والله سريع الحساب

وهذا مثل ضربه الله لاعمال اهل الكفر به فقال والذين جحدوا توحيد ربهم وكذبوا بهذا القران وبمن جاء به مثل اعمالهم التي عملوها كسراب يقول مثل سراب والسراب ما لصق بالارض وذلك يكون نصف النهار وحين يشتد الحر والال ما كان كالماء بين السماء والارض وذلك يكون اول النهار يرفع كل شي ضحى وقوله بقيعة وهي جمع قاع كالجيرة جمع جار والقاع ما انبسط من الارض واتسع وفيه يكون السراب وقوله يحسبه الظمان ماء يقول يظن العطشان من الناس السراب ماء حتى اذا جاءه والهاء من ذكر السراب والمعنى حتى اذا جاء الظمان السراب ملتمسا ماء يستغيث به من عطشه لم يجده شيا يقول لم يجد السراب شيا فكذلك الكافرون باعمالهم التي عملوها في غرور يحسبون انها منجيتهم عند الله من عذابه

كما

كما يحسب الظمان الذي راى السراب فظنه ماء يرويه من ظمايه حتى اذا هلك وصار الى الحاجة الى عمله الذي يرى انه نافعه عند الله لم يجده ينفعه شيا لانه كان عمله على كفر بالله ووجد الله هذا الكافر عند هلاكه بالمرصاد فوفاه يوم القيمة حساب اعماله التي عملها في الدنيا وجازاه بها جزاه الذي يستحقه عليها منه فان قال قايل وكيف قيل حتى اذا جاءه لم يجده شيا فان لم يكن السراب شيا فعلى ما ادخلت الهاء الذي يرى كهيئة الماء من بعيد فاذا قرب منه المرء رق وصار كالهواء وقد يحتمل ان يكون معناه حتى اذا جاء موضع السراب لم يجد السراب شيا فاكتفى بذكر السراب من ذكر موضعه والله سريع الحساب يقول والله سريع حسابه لانه تعالى ذكره لا يحتاج الى عقد اصابع ولا حفظ بقلب ولكنه عالم بذلك كله قبل ان يعمله العبد ومن بعد ما عمله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الاعلى بن واصل قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال ثم ضرب مثلا اخر فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة قال وكذلك الكافر يجي يوم القيمة وهو يحسب ان له عند الله خيرا فلا يجد فيدخله النار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر الرازي عن ابي العالية عن ابي بن كعب بنحوه حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله اعمالهم كسراب بقيعة يقول الارض المستوية حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الى قوله والله سريع الحساب قال هو مثل ضربه الله لرجل عطش فاشتد عطشه فراى سرابا فحسبه ماء فطلبه وظن انه قد قدر عليه حتى اتاه فلما اتاه لم يجده شيا وقبض عند ذلك يقول الكافر كذلك يحسب ان عمله مغن عنه او نافعه شيا ولا يكون على شي حتى ياتيه الموت فاذا اتاه الموت لم يجد عمله اغنى عنه شيا ولم ينفعه الا كما نفع العطشان المشتد الى السراب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله كسراب بقيعة قال بقاع من الارض والسراب عمله زاد الحرث في حديثه عن الحسن والسراب عمل الكافر اذا جاءه لم يجده شيا اتيانه اياه موته وفراقه الدنيا ووجد الله عند فراقه الدنيا فوفاه حسابه حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله كسراب بقيعة قال بقيعة من الارض يحسبه الظمان ماء هو مثل ضربه الله لعمل الكافر يقول يحسب انه في شي كما يحسب هذا السراب ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا وكذلك الكافر اذا مات لم يجد عمله شيا ووجد الله عنده فوفاه حسابه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة قد راى السراب ووثق بنفسه انه ماء فلما جاءه لم يجده شيا قال وهو اذا ظنوا انهم صالحة وانهم سيرجعون منها الى خير فلم يرجعوا منها الا كما رجع صاحب السراب فهذا مثل ضربه الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه

القول في تاويل قوله

او كظلمات في بحر لجي يغشاه
موج من فوقه موج من فوقه
سحاب ظلمات بعضها فوق
بعض اذا اخرج يده لم يكد
يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور

وهذا مثل آخر ضربه الله لاعمال الكفار يقول تعالى ذكره ومثل اعمال هولاء الكفار في انها عملت على
خطاء وفساد وضلالة وحيرة من عمالها فيها وعلى غير هدى مثل ظلمات في بحر لجي ونسب البحر
الى اللجة وصفا له بانه عميق كثير الماء ولجة البحر معظمه يغشاه موج يقول يغشى البحر موج من
فوقه موج يقول من فوق الموج موج آخر يغشاه من فوقه سحاب يقول من فوق الموج الثاني
الذي يغشى الموج الاول سحاب فجعل الظلمات مثلا لاعمالهم والبحر اللجي مثلا لقلب الكافر
يقول عمله بنية قلب قد غمره الجهل وتغشته الضلالة والحيرة كما تغشى هذا البحر اللجي موج
من فوقه موج من فوقه سحاب فكذلك هذا الكافر الذي مثل عمله مثل هذه الظلمات
يغشاه الجهل بالله بان الله ختم عليه فلا يعقل عن الله وعلى سمعه فلا يسمع مواعظ
الله وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر به حجج الله فتلك ظلمات بعضها فوق بعض وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه
سحاب الى قوله من نور قال يعني بالظلمات الاعمال وبالبحر اللجي قلب الانسان قال
يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب قال ظلمات بعضها فوق بعض يعني
بذلك الغشاوة التي على القلب والسمع والبصر وهو كقوله ختم الله على قلوبهم
الاية وكقوله افرايت من اتخذ الهه هواه الى قوله افلا تذكرون حدثنا الحسن قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله او كظلمات في بحر لجي عميق وهو
مثل ضربه الله للكافر يعمل في ضلالة وحيرة قال ظلمات بعضها فوق بعض وروي عن
ابي بن كعب ما حدثني عبد الاعلى بن واصل قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا
ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قوله او كظلمات في
بحر لجي يغشاه موج الاية قال ضرب مثلا اخر للكافر فقال او كظلمات في بحر لجي قال
فهو يتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه
ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيمة الى النار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابي جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب
بنحوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله او كظلمات
في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب الى قوله ظلمات بعضها فوق
بعض قال شر بعضه فوق بعض وقوله اذا اخرج يده لم يكد يراها يقول اذا اخرج
الناظر يده في هذه الظلمات لم يكد يراها فان قال قائل وكيف قيل لم يكد
يراها مع شدة هذه الظلمة التي وصف وقد علمت ان قول القائل لم اكد اري فلانا
انما هو اثبات منه لنفسه رويته بعد جهد وشدة كما يقول القائل لاخر ما كدت
اراك ومن دون الظلمات التي وصفت في هذه الاية ما لا يرى الناظر يده اذا اخرجها
فيه فكيف فيها قيل في ذلك اقوال احدها ان يكون معنى الكلام اذا اخرج يده
رائيا لها لم يكد ان يراها اي لم يعرف من اين يراها فيكون من المقدم الذي معناه
التاخير ويكون تاويل الكلام على ذلك اذا اخرج يده لم يقرب ان يراها والثاني
ان يكون معناه اذا اخرج يده لم يرها ويكون قوله لم يكد في دخوله في الكلام نظير
دخول الظن فيما هو يقين من الكلام لقوله وظنوا ما لهم من محيص ونحو ذلك والثالث
ان يكون قد راها بعد بطء وجهد كما يقول القائل لاخر ما كدت اراك من الظلمة
وقد راه ولكن بعد اياس وشدة وهذا القول الثالث اظهر معاني الكلمة من جهة
ما تستعمل العرب اكاد في كلامها والقول الاخر الذي قلنا انه يتوجه الى انه بمعنى لم
يرها قول اوضح من جهة التفسير وهو اخفى معانيه وانما حسن ذلك في هذا الموضع

اعني ان يقول لم يكد يراها مع شدة الظلمة التي ذكر لان ذلك مثل لا خبر عن كائن كان ومن
لم يجعل الله له نورا يقول من لم يرزقه الله ايمانا وهدى من الضلالة ومعرفة بكتابه فما له
من نور يقول فما له من ايمان وهدى ومعرفة بكتابه

القول في تاويل قوله

الم تر ان الله يسبح له من في
السموات والارض والطير
صافات كل قد علم صلاته
وتسبيحه والله عليم بما يفعلون
ولله ملك السموات والارض
والى الله المصير

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم تنظر يا محمد بعين قلبك فتعلم
ان الله يصلي له من في السموات والارض من ملك وانس وجن والطير صافات في الهوا
ايضا تسبح له كل قد علم صلاته وتسبيحه والتسبيح عندك صلاة فيقال قيل ان الصلاة
لبني آدم والتسبيح لغيرهم من الخلق ولذلك فصل فيما بين ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يسبح له من في السموات
والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه قال والصلاة للانسان والتسبيح لما
سوى ذلك من الخلق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد قوله الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد
علم صلاته وتسبيحه قال صلاته للناس وتسبيحه عامة لكل شيء ويتوجه قوله
كل قد علم صلاته وتسبيحه لوجوه احدها ان تكون الهاء التي في قوله صلاته وتسبيحه
من ذكر كل فيكون تاويل الكلام كل مصل ومسبح منهم قد علم الله صلاته وتسبيحه ويكون الكل
حينئذ مرتفعا بالعائد من ذكره في قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه وهو الهاء التي في الصلاة
والوجه الاخر ان تكون الهاء في الصلاة والتسبيح ايضا للكل ويكون الكل مرتفعا بالعائد
من ذكره عليه في علم ويكون علم فعلا للكل فيكون تاويل الكلام حينئذ قد علم كل مصل
ومسبح منهم صلاة نفسه وتسبيحه الذي كلفه والزمه والوجه الاخر ان يكون الهاء
في الصلاة والتسبيح من ذكر الله والعلم للكل فيكون تاويل الكلام حينئذ قد علم كل
مسبح ومصل صلاة الله الذي كلفه اياها وتسبيحه واظهر هذه المعاني الثلاثة على
هذا الكلام المعنى الاول وهو ان يكون المعنى كل مصل منهم ومسبح قد علم الله صلاته
وتسبيحه وقوله والله عليم بما يفعلون يقول تعالى ذكره والله ذو علم بما فعل
كل مصل ومسبح منهم لا يخفى عليه شيء من افعالهم طاعتها ومعصيتها محيط بذلك كله
وهو مجازيهم على ذلك كله وقوله ولله ملك السموات والارض يقول جل ثناؤه
ولله سلطان السموات والارض وملكها دون كل من هو دونه من سلطان وملك
فاياه فارهبوا ايها الناس واليه فارغبوا لا الى غيره فان بيده خزائن السموات
والارض لا يخشى بعطاياكم منها فقرا والى الله المصير يقول واليه
بعد وفاتكم مصيركم ومعادكم فيوفيكم اجور اعمالكم التي عملتموها في الدنيا فاحسنوا
عبادته واجتهدوا في طاعته وقدموا لانفسكم الصالحات من الاعمال

القول في تاويل قوله

الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم تر يا محمد ان الله يزجي يعني يسوق سحابا حيث يريد ثم يؤلف بينه يقول ثم يؤلف بين السحاب واضاف بين الى السحاب ولم يذكر معه غيره وبين لا تكون مضافة الا الى جماعة او اثنين لان السحاب في معنى جمع واحده سحابة كما يجمع النخلة نخل والتمرة تمر فهو نظير قول قائل جلس فلان بين النخل وتاليف الله السحاب جمعه بين متفرقها وقوله ثم يجعله ركاما يقول ثم يجعل السحاب الذي يزجيه ويؤلف بعضه الى بعض ركاما يعني متراكما بعضه على بعض وقد حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا خالد قال حدثنا مطرف عن حبيب ابن ابي ثابت عن عبيد بن عمير الليثي قال الرياح اربع يبعث الله الريح الاولى فتقم الارض قما ثم يبعث الثانية فتثير سحابا ثم يبعث الثالثة فتؤلف بينه فتجعله ركاما ثم يبعث الرابعة فتمطره وقوله فترى الودق يخرج من خلاله يقول فترى المطر يخرج من بين السحاب ومن الودق قول الشاعر

فلا مزنة ودقت ودقها • ولا ارض ابقل ابقالها •

والهاء في قوله من خلاله من ذكر السحاب والخلال جمع خلل وذكر عن ابن عباس وجماعة انهم كانوا يقرءون ذلك من خلله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حرمي بن عمارة قال حدثنا شعبة قال حدثنا قتادة عن الضحاك بن مزاحم انه قرا هذا الحرف فترى الودق يخرج من خلاله وخلله قال حدثنا شعبة قال اخبرني عمار عن رجل عن ابن عباس انه قرا هذا الحرف فترى الودق يخرج من خلاله من خلله حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن هرون قال اخبرني عمارة بن ابي حفصة عن رجل عن ابن عباس عن رجل انه قراها من خلله بفتح الخاء من غير الف قال هرون فذكرت ذلك لابي عمرو فقال انها لحسنة ولكن خلاله اعم واما قراء الامصار فانهم على القراءة الاخرى من خلاله وهي التي نختار لاجماع الحجة من القراء عليها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فترى الودق يخرج من خلاله قال الودق القطر والخلال السحاب وقوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد قيل في ذلك قولان احدهما ان معناه وان الله ينزل من السماء من جبال في السماء من برد مخلوقة هنالك خلقه كان الجبال على هذا القول هي من برد كما يقال جبال من طين والقول الاخر ان الله ينزل من السماء قدر جبال امثال جبال من برد الى الارض كما يقال عندي بيتان تبنا والمعنى قدر بيتين من التبن والتبنان ليسا من التبن وقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يقول فيعذب بذلك الذي ينزل من السماء من جبال فيها من برد من يشاء فيهلكه او يهلك به زروعه وماله ويصرفه عمن يشاء من خلقه يعني عن زروعهم

واموالهم وقوله يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقول يكاد شدة ضوء برق هذا السحاب يذهب بابصار من لاقى بصره والسنا مقصور وهو ضوء البرق كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله يكاد سنا برقه قال ضوء برقه حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله يكاد سنا برقه يقول لمعان البرق يذهب بالابصار حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ٢ يكاد سنا برقه يذهب بفتح الياء من يذهب سوى ابي جعفر القارئ فانه قراه بضم الياء يذهب بالابصار والقراءة التي لا اختار غيرها هي فتحها لاجماع الحجة من القراء عليها وان العرب اذا ادخلت الباء في مفعول ذهبت لم يقولوا الا ذهبت به دون اذهبت به واذا ادخلوا الالف في اذهبت لم يكادوا ان يدخلوا الباء في مفعوله فيقولون اذهبته وذهبت به وقوله يقلب الله الليل والنهار يقول يعقب الله بين الليل والنهار ويصرفهما اذا اذهب هذا جاء هذا واذا اذهب هذا جاء هذا ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار يقول ان في انشائه السحاب وانزاله منه الودق ومن السماء البرد وفي تقليبه الليل والنهار لعبرة لمن اعتبر به وعظة لمن اتعظ به ممن له فهم وعقل لان ذلك ينبئ ويدل على انه له مدبرا ومصرفا ومقلبا لا يشبهه شيء

القول في تاويل قوله

والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير

اختلفت القراء في قراءة قوله والله خلق كل دابة من ماء فقراته عامة قراء الكوفة غير عاصم والله خالق كل دابة وقراته عامة قراء المدينة والبصرة وعاصم والله خلق كل دابة بنصب كل وخلق على مثال فعل وهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى وذلك ان الاضافة في قراءة من قرا ذلك خالق تدل على ان معنى ذلك المضي فبايتهما قرا القارئ فمصيب وقوله خلق كل دابة من ماء يعني من نطفة فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات وما اشبهها وقيل انما قيل فمنهم من يمشي على بطنه والمشي لا يكون على البطن لان المشي انما يكون لما له قوائم على التشبيه وانه لما خالط ما له قوائم مما لا قوائم له جاز كما قال ومنهم من يمشي على رجلين كالطير ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم فان قال قائل فكيف قيل فمنهم من يمشي ومن للناس وكل هذه الاجناس او اكثرها لغيرهم قيل لانه تفريق ما هو داخل في قوله والله خالق كل دابة وكان داخلا في ذلك الناس وغيرهم ثم قال فمنهم لاجتماع الناس والبهائم وغيرهم في ذلك واختلاطهم فكنى عن جميعهم كناية عن بني ادم ثم فسرهم بمن اذ كان قد كنى عنهم كناية بني ادم خاصة يخلق الله ما يشاء يقول يحدث الله ما يشاء من الخلق ان الله على كل شيء قدير يقول ان الله على احداث ذلك وخلقه وخلق ما يشاء من الاشياء غيره ذو قدرة لا يتعذر عليه شيء اراده

القول في تاويل قوله

لقد انزلنا ايات مبينات
والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم •

يقول تعالى ذكره لقد انزلنا ايها الناس علامات واضحات دالات على طريق الحق وسبيل الرشاد والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يقول والله يرشد من يشاء من خلقه بتوفيقه فيهديه الى دين الاسلام فهو الصراط المستقيم والطريق القاصد الذي لا اعوجاج فيه

القول في تاويل قوله

ويقولون امنا بالله وبالرسول
واطعنا ثم يتولى فريق منهم
من بعد ذلك وما اولئك
بالمؤمنين • واذا دعوا الى
الله ورسوله ليحكم بينهم
اذا فريق منهم معرضون •

يقول تعالى ذكره ويقول المنافقون صدقنا بالله وبالرسول واطعنا الله واطعنا الرسول ثم يتولى فريق منهم يقول ثم يدبر كل طايفة منهم من بعد ما قالوا هذا القول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعوا الى المحاكمة الى غيره خصمها وما اولئك بالمؤمنين يقول وليس قايلوا هذه المقالة يعني قوله امنا بالله وبالرسول واطعنا بالمؤمنين لتركهم الاحتكام الى رسول الله واعراضهم عنه اذا دعوا اليه وقوله واذا دعوا الى الله ورسوله يقول واذا دعي هولاء المنافقون الى كتاب الله والى رسوله ليحكم بينهم فيما اختصموا فيه بحكم الله اذا فريق منهم معرضون عن قبول الحق والرضا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله

وان يكن لهم الحق ياتوا اليه
مذعنين • أفي قلوبهم مرض
ام ارتابوا ام يخافون ان
يحيف الله عليهم ورسوله
بل اولئك هم الظالمون •

يقول تعالى ذكره وان يكن الحق لهولاء الذين يدعون الى الله ورسوله ليحكم بينهم فيابون ويعرضون عن الاجابة الى ذلك قبل الذين يدعون الى الله ورسوله ياتوا الى رسول الله مذعنين يقول مذعنين منقادين لحكمه مقرين به طايعين غير مكرهين يقال منه قد اذعن فلان لحقه اذا اقر به طايعا غير مستكره وانقاد له وسلم وكان مجاهد فيما ذكر عنه يقول في ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ياتوا اليه مذعنين قال سراعا وقوله افي قلوبهم مرض يقول تعالى ذكره افي قلوب هولاء الذين يعرضون اذا دعوا الى الله والى رسوله ليحكم بينهم شك في رسول الله انه لله رسول فهم يمتنعون من الاجابة الى حكمه والرضا به ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اذا احتكموا الى حكم كتاب الله وحكم رسوله وقال ان يحيف الله عليهم ورسوله والمعنى ان يحيف رسول الله عليهم

فبدا

فبدا بالله تعالى ذكره تعظيما لله كما يقال ما شاء الله ثم شئت بمعنى ما شيت ومما يدل على ان معنى ذلك كذلك قوله واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم فافرد الرسول بالحكم ولم يقل ليحكما وقوله بل اولئك هم الظالمون يقول ما خاف هولاء المعرضون عن حكم الله وحكم رسوله اذ اعرضوا عن الاجابة الى ذلك مما دعوا اليه ان يحيف عليهم رسول الله فيجور في حكمه عليهم ولكنهم قوم اهل ظلم لانفسهم بخلافهم امر ربهم ومعصيتهم الله فيما امرهم من الرضا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما احبوا وكرهوا والتسليم له

القول في تاويل قوله

انما كان قول المؤمنين اذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان
يقولوا سمعنا واطعنا واولئك
هم المفلحون •

يقول تعالى ذكره انما كان ينبغي ان يكون قول المؤمنين اذا دعوا الى حكم الله والى حكم رسوله ليحكم بينهم وبين خصومهم ان يقولوا سمعنا ما قيل لنا واطعنا من دعانا الى ذلك ولم يعن فكان في هذا الموضع الخبر عن امر قد مضى فيقضي ولكنه تانيب من الله الذي انزلت هذه الاية بسببهم وتاديب منه اخرين غيرهم وقوله واولئك هم المفلحون يقول تعالى ذكره والذين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم وبين خصومهم يقولون سمعنا واطعنا المفلحون يقول هم المنجحون المدركون طلباتهم بفعلهم ذلك المخلدون في جنات الله

القول في تاويل قوله

ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه فاولئك هم الفائزون

يقول تعالى ذكره ومن يطع الله ورسوله فيما امره ونهاه ويسلم لحكمهما له وعليه ويخف عاقبة معصية الله ويحذره ويتق عذاب الله بطاعته اياه في امره ونهيه فاولئك يقول فالذين يفعلون ذلك هم الفائزون برضى الله عنهم يوم القيمة وامنهم من عذابه

القول في تاويل قوله

واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن
امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا
طاعة معروفة ان الله •
خبير بما تعملون •

يقول تعالى ذكره وحلف هولاء المعرضون عن حكم الله وحكم رسوله اذا دعوا اليه بالله جهد ايمانهم يقول اغلظ ايمانهم واشدها لئن امرتهم يا محمد بالخروج الى جهاد عدوك وعدو المؤمنين ليخرجن قل لا تقسموا لا تحلفوا فان هذه طاعة معروفة منكم فيها التكذيب كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله قل لا تقسموا طاعة معروفة قال قد عرفت طاعتكم الي انكم تكذبون ان الله خبير بما تعملون يقول ان الله ذو خبرة بما تعملون من طاعتكم الله ورسوله او خلافكم امرهما او غير ذلك من اموركم لا يخفى عليه من ذلك شي وهو مجازيكم بكل ذلك

القول في تاويل قوله

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ
تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ

يقول ــــ تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المقسمين بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن وغيرهم من امتك اطيعوا الله ايها القوم فيما امركم به ونهاكم عنه واطيعوا الرسول فان طاعته لله طاعة فان تتولوا يقول فان تعرضوا وتدبروا عما امركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم او نهاكم عنه وتابوا ان تذعنوا لحكمه لكم وعليكم فانما عليه ما حمل فانه يقول فانما عليه فعل ما امر بفعله من تبليغ رسالة الله اليكم على ما كلفه من التبليغ وعليكم ما حملتم يقول وعليكم ايها الناس ان تفعلوا ما الزمكم واوجب عليكم من اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم والانتهاء الى طاعته فيما امركم ونهاكم وقلنا ان قوله فان تولوا بمعنى فان تتولوا فانه في موضع جزم لانه خطاب للذين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول يدل على ان ذلك كذلك قوله وعليكم ما حملتم ولو كان قوله فعلا ماضيا على وجه الخبر عن غيب لكان في موضع قوله وعليكم ما حملتم وعليهم ما حملوا قوله وان تطيعوه تهتدوا يقول ــــ تعالى ذكره وان تطيعوا ايها الناس رسول الله فيما يامركم وينهاكم ترشدوا وتصيبوا الحق في اموركم وما على الرسول الا البلاغ المبين يقول وغير واجب على من ارسله الله الى قوم برسالة الا ان يبلغهم رسالته بلاغا يبين لهم ذلك البلاغ عما اراد الله به يقول ــــ فليس على محمد ايها الناس الا اداء رسالة الله اليكم وعليكم الطاعة وان اطعتموه لحظوظ انفسكم تصيبون وان عصيتموه بانفسكم فتوبقون

القول في تاويل قوله

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى
لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ
أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا
وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ

يقول ــــ تعالى ذكره وعد الله الذين امنوا بالله ورسوله منكم ايها الناس وعملوا الصالحات يقول واطاعوا الله ورسوله فيما امراه ونهياه ليستخلفنهم في الارض يقول ليورثنهم الله ارض المشركين من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها كما استخلف الذين من قبلهم يقول كما فعل من قبلهم ذلك ببني اسرائيل اذ اهلك الجبابرة بالشام وجعلهم ملوكها وسكانها وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم يقول وليوطنن لهم دينهم يعني ملتهم التي ارتضاها لهم فامرهم بها وقيل وعد الله الذين امنوا ثم تلقى ذلك بجواب اليمين بقوله ليستخلفنهم لان الوعد قول يصلح فيه ان وجواب اليمين كقوله وعدتك ان اكرمك ووعدتك لاكرمك واختلفت القراء في قراءة قوله كما استخلف فقراته عامة القراء كما استخلف بفتح التاء واللام بمعنى كما استخلف الله الذين من قبلهم من الامم وقرا ذلك عاصم كما استخلف بضم التاء وكسر اللام على مذهب ما لم يسم فاعله واختلفوا ايضا في قراءة قوله وليبدلنهم فقرا ذلك عامة قراء الامصار سوى عاصم وليبدلنهم بتشديد الدال بمعنى وليغيرن حالهم عما هي عليه

من الخوف

من الخوف الى الامن والعرب تقول قد بدل فلان اذا غيرت حاله ولم يات مكان فلان غيره وكذلك كل مغيرة عن حاله فهو عندهم مبدل بالتشديد وربما قيل بالتخفيف وليس بالفصيح فاما اذا جعل مكان الشي المبدل غيره فذلك بالتخفيف ابدلته فهو مبدل وذلك كقولهم ابدل هذا الثوب اي جعل مكانه اخر غيره وقد يقال بالتشديد غير ان الفصيح من الكلام ما وصفت وكان عاصم يقراه وليبدلنهم بتخفيف الدال والصواب من القراة في ذلك التشديد على المعنى الذي وصفت قبل لاجماع الحجة من قراة الامصار عليه وان ذلك تغيير حال الخوف الى الامن واراه ان عاصما ذهب الى ان الامن لما كان خلاف الخوف وجه المعنى الى انه ذهب بحال الخوف وجاء بحال الامن فخفف ذلك ومن الدليل على ما قلنا من ان التخفيف انما هو ما كان في ابدال شي مكان اخر قول ــــ ابي النجم

عزل الامير للامير المبدل

وقوله يعبدونني يقول يخضعون لي بالطاعة ويتذللون لامري ونهيي لا يشركون بي شيا يقول لا يشركون في عبادتهم اياي الاوثان والاصنام ولا شيا غيره بل يخلصون لي العبادة فيفردونها الي دون كل ما عبد من شي غيري

وذكر ان هذه الاية نزلت على رسول الله

صلى الله عليه وسلم من اجل شكاية بعض اصحابه اليه في بعض الاوقات التي كانوا فيها من العدو في خوف شديد مما هم فيه من الرعب والخوف وما يلقون بسبب ذلك من الاذى والمكروه

ذكر الرواية بذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية قوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات الاية قال ــــ مكث النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين خائفا يدعو الى الله سرا وعلانية قال ثم امر بالهجرة الى المدينة قال فمكث بها هو واصحابه خائفون يصبحون في السلاح ويمسون فيه فقال رجل ما ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع عنا السلاح فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانزل الله هذه الاية وعد الله الذين امنوا منكم الى قوله فمن كفر بعد ذلك قال يقول من كفر بهذه النعمة فاولئك هم الفاسقون وليس يعني الكفر بالله قال فاظهره الله على جزيرة العرب فامنوا ثم تجبروا فغير الله ما بهم وكفروا بهذه النعمة فادخل الله عليهم الخوف الذي كان رفعه عنهم قال ــــ القسم قال ابو علي بقتلهم عثمن بن عفان رضي الله عنه واختلف اهل التاويل في معنى قوله فمن كفر بعد ذلك فقال ابو العالية ما ذكرنا عنه من انه كفر بالنعمة لا كفر بالله وروي عن حذيفة في ذلك ما حدثنا به ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن حبيب عن ابي الشعثا قال كنت جالسا مع حذيفة وعبد الله بن مسعود فقال حذيفة ذهب النفاق وانما كان النفاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو الكفر بعد الايمان قال فضحك عبد الله فقال لم تقول ذلك قال علمت ذلك قال وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض حتى بلغ اخرها حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي قال حدثنا شعبة عن ابي الشعثا قال قعدت الى ابن مسعود وحذيفة فقال حذيفة ذهب النفاق فلا نفاق وانما هو الكفر بعد الايمان فقال عبد الله تعلم ما تقول فتلا هذه الاية انما كان قول المؤمنين حتى بلغ فاولئك هم الفاسقون قال فضحك عبد الله قال فلقيت ابا الشعثا بعد ذلك بايام فقلت من اي شي ضحك عبد الله قال لا ادري ان الرجل ربما ضحك من الشي الذي يعجبه وربما ضحك من الشي الذي لا يعجبه فمن اي شي ضحك لا ادري والذي قاله ابو العالية من التاويل اشبه بتاويل الاية وذلك ان الله وعد الانعام

عليهم الايمان بما اخبر في هذه الاية انه منعم به عليهم ثم قال عقيب ذلك فمن كفر هذه النعمة
بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد قوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا قال تلك امة محمد صلى الله عليه وسلم
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد يعبدونني
لا يشركون بي شيئا قال لا يخافون غيري

القول في تاويل قوله

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ
فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ
الْمَصِيرُ

يقول تعالى ذكره واقيموا ايها الناس الصلاة بحدودها فلا تضيعوها واتوا الزكاة
التي فرضها الله عليكم اهلها واطيعوا رسول ربكم فيما امركم ونهاكم لعلكم ترحمون يقول كي يرحمكم ربكم
فينجيكم من عذابه وقوله لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض يقول تعالى ذكره لا تحسبن يا محمد
الذين كفروا بالله معجزيه في الارض اذا اراد اهلاكهم وماواهم بعد هلاكهم النار ولبئس المصير الذي
يصيرون اليه ذلك الماوي وقد كان بعضهم يقول لا يحسبن الذين كفروا بالياء وهو مذهب
ضعيف عند اهل العربية وذلك ان تحسب محتاج الى منصوبين واذا قرئ يحسبن بالياء لم يكن
واقعا الا على منصوب واحد غير اني احسب ان قارئه بالياء ظن انه قد عمل في معجزين وان منصوبه
الثاني في الارض وذلك لا معنى له ان كان ذلك

القول في تاويل قوله

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ
الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ
لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ الْفَجْرِ وَحِينَ
تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ
وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ
عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا
عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ
عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

اختلف اهل التاويل في المعني بقوله ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم فقال بعضهم عني
بذلك الرجال دون النساء ونهوا عن ان يدخلوا عليهم في هذه الاوقات الثلاثة هؤلاء الذين
سموا في هذه الاية الا باذن

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن نافع عن ابن عمر قوله
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم قال هي على الذكور دون الاناث وقال آخرون

عني بها

بل عني به الرجال والنساء

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي حصين عن ابي عبد الرحمن في
قوله يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم قال هي في الرجال والنساء يستاذنون
على كل حال بالليل والنهار واولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال عني به الذكور
والاناث لان الله عم بقوله الذين ملكت ايمانكم جميع املاك ايماننا ولم يخصص منهم ذكرا ولا
انثى فذلك على جميع من عمه ظاهر التنزيل فتاويل الكلام يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله
ليستاذنكم في الدخول عليكم عبيدكم واماؤكم فلا يدخلوا عليكم الا باذنكم منكم لهم والذين لم
يبلغوا الحلم منكم يقول والذين لم يحتلموا من احراركم ثلاث مرات في ثلاث اوقات من
ساعات ليلكم ونهاركم كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد في قوله يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم قال عبيدكم المملوكون
والذين لم يبلغوا الحلم منكم قال لم يحتلموا من احراركم قال ابن جريج قال لي عطا بن ابي
رباح فذلك على كل صغير وصغيرة ان يستاذن كما قال ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر
وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء قال هي العتمة قلت فاذا وضعوا
ثيابهم بعد العتمة استاذنوا عليهم حتى يصبحوا قال نعم قلت لعطا هل استيذانهم الا عند
وضع الناس ثيابهم قال لا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن صالح بن كيسان ويعقوب بن عتبة واسمعيل بن محمد قال لا استيذان على خدم الرجل
عليه الا في العورات الثلاث حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس في قوله ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم يقول اذا خلا الرجل باهله
بعد صلاة العشاء فلا يدخل عليه خادم ولا صبي الا باذن حتى يصلي الغداة فاذا خلا باهله
عند صلاة الظهر فمثل ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
قرة بن عبد الرحمن عن ابن شهاب عن ثعلبة عن ابي مالك القرظي انه سال عبد الله بن سويد
الحارثي وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن الاذن في العورات الثلاث فقال
اذا وضعت ثيابي من الظهيرة لم يلج علي احد من الخدم الذي بلغ الحلم ولا احد ممن لم يبلغ
الحلم من الاحرار الا باذن حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج قال سمعت
عطا يقول قال ابن عباس ثلاث ايات جحدهن الناس الاذن كله وقال ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وقال الناس اكرمكم اعظمكم ونسيت الثالثة حدثنا ابن ابي الشوارب
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يونس عن الحسن في هذه الاية ليستاذنكم الذين ملكت
ايمانكم قال كان الحسن يقول اذا ابات الرجل خادمه معه فهو اذنه وان لم يبته معه استاذن
في هذه الساعات حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفين قال حدثني
موسى بن عايشة عن الشعبي في قوله ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم قال لم تنسخ قلت
ان الناس لا يعملون به فقال الله المستعان قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن موسى
ابن ابي عايشة عن الشعبي وساله عن هذه الاية ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم قلت
منسوخة هي قال والله ما نسخ قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال ان ناسا يقولون نسخت
ولكنها مما يتهاون الناس به قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن
سعيد بن جبير في هذه الاية يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الى آخر الاية
قال لا نعمل اليوم بها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا حنظلة انه سمع القسم
ابن محمد يسئل عن الاذن فقال يستاذن عند كل عورة ثم هو طواف يعني الرجل على امه حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا عثمن بن عمر قال اخبرنا عبد العزيز بن ابي رواد قال اخبرني رجل
من اهل الطايف عن غيلان بن شرحبيل عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال لا يغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم قال الله ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم
وانما العتمة عتمة الابل وقوله ثلاث عورات لكم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة
قراء المدينة والبصرة ثلاث عورات برفع الثلاث بمعنى الخبر عن هذه الاوقات التي ذكرت كانه
عندهم قيل هذه الاوقات الثلاثة التي امرناكم بان لا يدخل عليكم فيها من ذكرنا الا باذن ثلاث
عورات لكم لانكم تضعون فيها ثيابكم وتخلون باهليكم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ثلاث
عورات بنصب الثلاث على الرد على الثلاث الاولى وكان معنى الكلام عندهم
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ثلاث عورات لكم
والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان متقاربتا المعنى وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من
القراء فبايتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون
عليكم يقول تعالى ذكره ليس عليكم معشر ارباب البيوت والمساكن ولا عليهم يعني ولا على
الذين ملكت ايمانكم من الرجال والنساء والذين لم يبلغوا الحلم من اولادكم الصغار حرج ولا
اثم بعدهن يعني بعد العورات الثلاث والهاء والنون من قوله بعدهن عائدتان على الثلاث
من قوله ثلاث عورات لكم وانما يعني بذلك انه لا حرج ولا جناح على الناس ان يدخل عليهم مماليكهم
البالغون وصبيانهم الصغار بغير اذن بعد هذه الاوقات الثلاث اللواتي ذكرهن في قوله
من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ثم رخص لهم
في الدخول فيما بين ذلك بغير اذن يعني فيما بين صلاة الغداة الى الظهر وبعد الظهر الى صلاة
العشاء انه رخص لخادم الرجل والصبي ان يدخل عليه منزله بغير اذن قال وهو قوله
ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فاما من بلغ الحلم فانه لا يدخل على الرجل واهله الا باذن
على كل حال وقوله طوافون عليكم رفع الطوافون بمضمر وذلك هم يقول هؤلاء المماليك
والصبيان الصغار طوافون عليكم ايها الناس ويعني بالطوافين انهم يدخلون ويخرجون على مواليهم
واقربائهم في منازلهم غدوة وعشية بغير اذن يطوفون عليهم بعضكم على بعض في غير الاوقات
الثلاثة التي امرتهم ان لا يدخلوا على ساداتهم واقربائهم فيها الا باذن كذلك يبين الله لكم الايات
يقول جل ثناؤه كما بينت لكم ايها الناس احكام الاستئذان في هذه الاية كذلك يبين الله لكم جميع
اعلامه وادلته وشرائع دينه والله عليم حكيم يقول والله ذو علم بما يصلح عباده حكيم
في تدبيره اياهم وغير ذلك من اموره

القول في تاويل قوله

وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم
فليستأذنوا كما استأذن الذين
من قبلهم كذلك يبين
الله لكم آياته والله عليم حكيم

يقول تعالى ذكره واذا بلغ الصغار من اولادكم واقربائكم ويعني بقوله منكم من احراركم
الحلم يعني الاحتلام واحتلموا فليستاذنوا يقول فلا يدخلوا عليكم في وقت من الاوقات
الا باذن لا في اوقات العورات الثلاث ولا في غيرها وقوله كما استاذن الذين من
قبلهم يقول كما استاذن الكبار من ولد الرجل واقربائه الاحرار وخص الله تعالى ذكره
في هذه الاية الاطفال بالذكر وتعريفهم حكمهم عباده في الاستئذان دون ذكر ما ملكت ايماننا
وقد تقدمت الاية التي قبلها بتعريفهم حكم الاطفال الاحرار والمماليك لان حكم ما ملكت ايماننا

من ذلك

من ذلك حكم واحد سواء فيه حكم صغارهم وكبارهم في ان الاذن عليهم في الساعات الثلاث التي
ذكرها الله في هذه الاية التي قبل وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال اما من بلغ الحلم
فانه لا يدخل على الرجل واهله يعني من الصبيان الاحرار الا باذن على كل حال وهو قوله واذا بلغ
الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال عطاء واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا قال واجب
على الناس اجمعين ان يستاذنوا اذا احتلموا على من كان من الناس حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب قال يستاذن الرجل على امه قال انما انزلت
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم في ذلك كذلك يبين الله لكم اياته يقول هكذا يبين الله لكم اياته
احكامه وشرائع دينه كما بين لكم امر هؤلاء الاطفال في الاستئذان بعد البلوغ والله عليم حكيم
يقول والله عليم بما يصلح خلقه وغير ذلك من الاشياء حكيم في تدبيره خلقه

القول في تاويل قوله

والقواعد من النساء اللاتي
لا يرجون نكاحا فليس عليهن
جناح أن يضعن ثيابهن غير
متبرجات بزينة وأن يستعففن
خير لهن والله سميع عليم

يقول تعالى ذكره واللواتي قد قعدن عن الولد من الكبر من النساء فلا يحضن ولا يلدن
واحدتهن قاعد اللاتي لا يرجون نكاحا يقول اللاتي قد يئسن من البعولة فلا يطمعن في الازواج
فليس عليهن ان يضعن ثيابهن يقول فليس عليهن حرج ولا اثم ان يضعن ثيابهن يعني
جلابيبهن وهي القناع الذي يكون فوق الخمار والرداء الذي يكون فوق الثياب لا حرج عليهن ان
يضعن ذلك عند المحارم من الرجال وغير المحارم من الغرباء غير متبرجات بزينة وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والقواعد
من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا وهي المراة لا جناح عليها ان تجلس في بيتها بدرع وخمار وتضع
عنها الجلباب ما لم تتبرج لما يكره الله وهو قوله فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات
بزينة ثم قال وان يستعففن خير لهن حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله يضعن ثيابهن قال الجلباب وهو القناع وهذا للكبيرة التي قد
قعدت عن الولد فلا يضرها ان لا تجلبب فوق الخمار واما كل امراة مسلمة حرة فعليها اذا بلغت
المحيض ان تدني الجلباب على الخمار وقال الله في سورة الاحزاب يدنين عليهن من
جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان بالمدينة رجال من المنافقين اذا مرت بهم امراة
سيئة الهيئة والزي حسب المنافقون انها مزنية وانها من بغيتهم فكانوا يؤذون المؤمنات بالرفث
ولا يعلمون الحرة من الامة فانزل الله في ذلك يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين يقول اذا كان زيهن حسنا
لم يطمع فيهن المنافقون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال

ابن جريج في قوله والقواعد من النساء التي قد قعدت من الولد وكبرت قال ابن جريج قال مجاهد اللاتي
لا يرجون نكاحا قال لا يريدنه فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن قال جلابيبهن حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن
جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة قال وضع الخمار قال التي لا يرجون نكاحها التي
قد بلغت ان لا يكون لها في الرجال حاجة ولا للرجال فيها حاجة فاذا بلغن ذلك وضعن الخمار غير
متبرجات بزينة ثم قال وان يستعففن خير لهن كان ابي يقول هذا كله حدثنا ابن بشار
قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن قالا حدثنا سفين عن علقمة بن مرثد عن ذر عن ابي وائل عن عبد الله
في قوله فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن قال الجلباب او الرداء شك سفين قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد عن
عبد الله ليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن قال الرداء حدثني يحيى بن ابرهيم المسعودي قال
حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد قال قال
عبد الله في هذه الاية فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن قال هي الملحفة حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت ابا وائل قال سمعت
عبد الله يقول في هذه الاية فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن قال الجلباب
قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال اخبرني الحكم عن ابي وائل عن عبد الله مثله حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن
ابن يزيد عن ابن مسعود في قوله ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة قال هو الرداء
قال الحسن قال عبد الرزاق قال الثوري واخبرني ابو حصين وسالم الافطس عن سعيد بن جبير
قال هو الرداء حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي ان يضعن ثيابهن
حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال قلت لابن ابي نجيح قوله ان يضعن
ثيابهن غير متبرجات بزينة قال الجلباب قال يعقوب قال ابو بشر قلت له عن مجاهد
قال نعم في الدار والحجرة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني
الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فليس
عليهن ان يضعن ثيابهن قال جلابيبهن وقوله غير متبرجات بزينة يقول ليس عليهن
جناح في وضع اردينهن اذا لم يردن بوضع ذلك عنهن ان يبدين ما عليهن من الزينة للرجال
والتبرج هو ان تظهر المراة من محاسنها ما ينبغي لها ان تستره وقوله وان يستعففن
خير لهن يقول وان يعففن عن وضع جلابيبهن واردينهن فيلبسنها خير لهن من ان يضعنها
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان يستعففن خير لهن قال
ان يلبسن جلابيبهن حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي وان يستعففن
خير لهن قال ترك ذلك قال ترك وضع الثياب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله وان يستعففن خير لهن قال ان لا يستعففا فيلقين الخمار عن راسها
كان ابي يقول هذا كله بالسنتكم عليم بما تضمر صدوركم فاتقوه ان تنطقوا ما قد
نهاكم عن ان تنطقوا بها او تضمروا في صدوركم ما قد كرهه لكم فتستوجبوا بذلك منه عقوبة

القول في تاويل قوله

ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج ولا على

انفسكم

انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت
اباىكم او بيوت امهاتكم او بيوت
اخوانكم او بيوت اخواتكم
او بيوت اعمامكم او بيوت
عماتكم او بيوت اخوالكم
او بيوت خالاتكم او ما ملكتم
مفاتحه او صديقكم ليس عليكم
جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
تحية من عند الله مباركة طيبة
كذلك يبين الله لكم
الايات لعلكم تعقلون

قال ابو جعفر رحمه الله

اختلف اهل التاويل في هذه الاية وفي المعنى الذي انزلت فيه فقال بعضهم انزلت هذه الاية
ترخيصا للمسلمين في الاكل مع العميان والعرجان والمرضى واهل الزمانة من طعامهم من اجل انهم
كانوا قد امتنعوا من ان ياكلوا معهم من طعامهم خشية ان يكونوا قد اتوا باكلهم معهم من طعامهم
مما نهاهم الله عنه بقوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة
عن تراض منكم

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا وذلك لما انزل يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقال المسلمون ان الله قد نهانا ان ناكل اموالنا
بيننا بالباطل والطعام هو من افضل الاموال فلا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فكف
الناس عن ذلك فانزل الله بعد ذلك ليس على الاعمى حرج الى قوله او ما ملكتم مفاتحه
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله ليس على الاعمى حرج الاية كان اهل المدينة قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه
وسلم لا يخالطهم في طعامهم اعمى ولا مريض فقال بعضهم انما كان بهم التقذر والتقزز وقال
بعضهم قالوا المريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح والاعرج المتحبس لا يستطيع المزاحمة
على الطعام والاعمى لا يبصر طيب الطعام فانزل الله ليس عليكم حرج في مواكلة المريض والاعمى
فمعنى الكلام على تاويل هولاء ليس عليكم ايها الناس في الاعمى حرج ان تاكلوا منه ومعه ولا في الاعرج
ولا في المريض حرج ولا في انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم فوجهوا معنى على في هذا الموضع الى معنى في
وقال اخرون نزلت هذه الاية ترخيصا لاهل الزمانة في الاكل من بيوت من سمى
الله في هذه الاية لان قوما كانوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن
عندهم في بيوتهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم الى بيوت ابائهم وامهاتهم او بعض من سمى الله في هذه
الاية فكان اهل الزمانة يتخوفون من ان يطعموا ذلك الطعام لانه اطعمهم غير مالكه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال

حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا جناح عليكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم قال كان رجال زمنى قال ابن عمرو في حديثه عميان وعرجان وقال الحرث عمي عرج اولوا حاجة يستتبعهم رجال الى بيوتهم فان لم يجدوا طعاما ذهبوا بهم الى بيوت ابائهم ومن عدد معهم من البيوت فكره ذلك المستتبعون فانزل الله في ذلك لا جناح عليكم واحل لهم الطعام حيث وجدوه حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان الرجل يذهب بالاعمى والمريض او الاعرج الى بيت ابيه او الى بيت اخيه او عمه او خاله او خالته فكان الزمنى يتحرجون من ذلك يقولون انما تذهبون بنا الى بيوت غيرهم فنزلت هذه الاية رخصة لهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحو حديث ابي عمرو وعن ابي عاصم وقال اخرون بل نزلت ترخيصا لاهل الزمانة الذين وصفهم الله في هذه الاية ان ياكلوا من بيوت من خلفهم في بيوته من الغزاة

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر قال قلت للزهري في قوله ليس على الاعمى حرج ما بال الاعمى ذكرها هنا والاعرج والمريض فقال اخبرني عبيد الله بن عبد الله ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم يقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا وكانوا يتحرجون من ذلك يقولون لا ندخلها وهم غيب فانزلت هذه الاية رخصة لهم وقال اخرون بل عنى بقوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في التخلف عن الجهاد في سبيل الله قالوا وقوله ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم كلام منقطع عما قبله

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج قال هذا في الجهاد في سبيل الله وفي قوله ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم الى قوله او صديقكم قال هذا شيء قد انقطع انما كان هذا في اول لم يكن ابواب وكانت الستور مرخاة فربما دخل الرجل البيت وليس فيه احد فربما وجد الطعام وهو جائع فسوغه الله ان ياكله قال وقد ذهب ذلك اليوم والبيوت اليوم فيها اهلها واذا خرجوا اغلقوها فقد ذهب ذلك وقال اخرون بل نزلت هذه الاية ترخيصا للمسلمين الذين كانوا يتقون مواكلة اهل الزمانة في مواكلتهم اذا شاؤا ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن قيس بن مسلم عن مقسم في قوله ليس على الاعمى حرج قال كانوا يتقون ان ياكلوا مع الاعمى والاعرج فنزلت ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا واختلفوا ايضا في معنى قوله او ما ملكتم مفاتحه فقال بعضهم عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه انه لا باس عليه ان ياكل من تمر ضيعته ونحو ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله او ما ملكتم مفاتحه وهو الرجل يوكل الرجل بضيعته فرخص الله له ان ياكل من ذلك الطعام والتمر ويشرب اللبن وقال اخرون بل عنى بذلك منزل الرجل نفسه انه لا باس عليه ان ياكل منه

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله او ما ملكتم مفاتحه يعني بيت احدهم فانه يملكه والعبيد منهم مما يملكوا حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله او ما ملكتم مفاتحه مما تخبون يا ابن ادم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال او ما ملكتم مفاتحه قال خزائن لانفسهم لغيرهم واشبه الاقوال التي ذكرنا في تاويل قوله ليس على الاعمى حرج الى قوله او صديقكم القول الذي ذكرنا عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله وذلك ان اظهر معاني قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج انه لا حرج على هؤلاء الذين سموا في هذه الاية ان ياكلوا من بيوت من ذكره الله فيها على ما اباح لهم من الاكل منها فاذ كان ذلك اظهر معانيه فتوجيه معناه الى الاغلب الاعرف من معانيه اولى من توجيهه الى الانكر منها فاذ كان ذلك كذلك كان ما خالف من التاويل قول من قال معناه ليس في الاعمى والاعرج حرج اولى بالصواب وكذلك ايضا الاغلب من تاويل قوله ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم انه بمعنى ولا عليكم ايها الناس ثم جمع هؤلاء والزمنى الذين ذكرهم قبل في الخطاب فقال ان تاكلوا من بيوت انفسكم وكذلك تفعل العرب اذا جمعت بين خبر الغائب والمخاطب غلبت المخاطب فقالت انت اخوك قمتما وانت وزيد جلستما ولا تقول انت واخوك جلسا وكذلك قوله ولا على انفسكم والخبر عن الاعمى والاعرج والمريض غلب المخاطب فقال ان تاكلوا ولم يقل ان ياكلوا فان قال قائل فهذا الاكل من بيوتهم قد علمناه كان لهم حلالا اذ كان ملكا لهم او كان ايضا حلالا لهم الاكل من مال غيرهم قيل له ليس الامر في ذلك على ما توهمت ولكنه كما ذكرناه عن عبيد الله بن عبد الله انهم كانوا اذا غابوا في مغازيهم وتخلف اهل الزمانة منهم دفع الغازي مفتاح مسكنه الى المتخلف منهم فاطلق له في الاكل مما يخلف في منزله من الطعام فكان المتخلفون يتخوفون الاكل من ذلك وربه غائب فاعلمه الله انه لا حرج عليه في الاكل منه واذن لهم في اكله فاذ كان ذلك كذلك تبين ان لا معنى لقول من قال انما انزلت هذه الاية من اجل كراهة المستتبع اكل الطعام غير المستتبع لان ذلك لو كان كما قال من قال ذلك لقيل ليس عليكم حرج ان تاكلوا طعام غير من اضافكم او من طعام اباء من دعاكم ولم يقل ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم وكذلك لا وجه لقول من قال معنى ذلك ليس على الاعمى حرج في التخلف عن الجهاد في سبيل الله لان قوله ان تاكلوا خبر ليس وان في موضع نصب على انها خبر لها فهي متعلقة بليس فمعلوم بذلك ان معنى الكلام ليس على الاعمى حرج ان ياكل من بيته لا ما قاله الذين ذكرنا من انه لا حرج عليه في التخلف في الجهاد فاذ كان الامر في ذلك على ما وصفنا فتبين ان معنى الكلام لا ضيق على الاعمى ولا على الاعرج ولا على المريض ولا عليكم ايها الناس ان تاكلوا من بيوت انفسكم او بيوت ابائكم او من بيوت امهاتكم او من بيوت اخوانكم او من بيوت اخواتكم او من بيوت اعمامكم او من بيوت عماتكم او من بيوت اخوالكم او من بيوت خالاتكم او من البيوت التي ملكتم مفاتحه او من بيوت صديقكم اذا اذنوا لكم في ذلك عند مغيبهم ومشهدهم والمفاتح الخزائن واحدها مفتح اذا اريد به المصدر واذا كان من المفاتيح التي يفتح بها فهي مفتح ومفتاح وهي ها هنا على التاويل اخترناه جمع مفتح الذي يفتح به وكان قتادة يتاول في قوله او صديقكم ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة او صديقكم فلو اكلت من بيت صديقك من غير امره لم يكن بذلك باس قال معمر قلت لقتادة الا اشرب من هذا الحب قال انت صديقي واما قوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم كان الغني من الناس يتخوف ان ياكل مع الفقير فرخص لهم في الاكل معهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قوله ان تاكلوا جميعا او اشتاتا قال كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصديقه فيدعوه الى طعامه لياكل معه فيقول والله اني لاجنح ان اكل معك والجنح الحرج وانا غني وانت فقير فامروا ان ياكلوا جميعا او اشتاتا وقال اخرون بل عني بذلك حي من احياء العرب كانوا لا ياكل احدهم وحده ولا ياكل الا مع غيره فاذن الله لهم ان ياكل من شا منهم وحده ومن شا منهم مع غيره

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال كانوا ياتفون ويتحرجون ان ياكل الرجل الطعام وحده حتى يكون معه غيره فرخص الله لهم فقال ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كان بنو كنانة يستحي الرجل منهم ان ياكل وحده حتى نزلت هذه الاية حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول كانوا لا ياكلون الا جميعا ولا ياكلون متفرقين وكان ذلك فيهم دينا فانزل الله ليس عليكم حرج في مواكلة المريض والاعمى وليس عليكم حرج ان تاكلوا جميعا او اشتاتا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا قال كان من العرب من لا ياكل ابدا جميعا ومنهم من لا ياكل الا جميعا فقال الله ذلك حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال نزلت ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا في حي من العرب كان الرجل لا ياكل طعامه وحده كان يحمله بعض حتى يجد من ياكله معه قال واحسب انه ذكر انهم من كنانة وقال اخرون بل عني بذلك قوم كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم ان ياكلوا كيف شاوا

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب قال حدثنا حفص عن عمران بن سليمن عن ابي صالح وعكرمة قالا كانت الانصار اذا نزل بهم الضيف لا ياكلون حتى ياكل الضيف معهم فرخص لهم قال الله لا جناح عليكم ان تاكلوا جميعا او اشتاتا واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله وضع الحرج عن المسلمين ان ياكلوا جميعا معا اذا شاوا او اشتاتا متفرقين اذا ارادوا وجايز ان يكون ذلك نزل بسبب من كان من الاغنيا الاكل مع الفقير وجايز ان يكون نزل بسبب القوم الذين ذكر انهم كانوا لا يطعمون وحدا وبسبب غير ذلك ولا خبر بشي من ذلك يقطع العذر ولا دلالة في ظاهر التنزيل على حقيقة شي منه والصواب التسليم لما دل عليه ظاهر التنزيل والتوقف فيما لم يكن على صحته دليل وقوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم معناه فاذا دخلتم ايها الناس بيوت انفسكم فسلموا على اهليكم وعيالكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري وقتادة في قوله فسلموا على انفسكم قالا بيتك اذا دخلته فقل سلام عليكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال سلم على اهلك قال ابن جريج وسيل عطا بن ابي رباح احق على الرجل اذا دخل على اهله ان يسلم عليهم قال نعم وقالها عمرو بن دينار وتلوا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة

طيبة قال عطا بن ابي رباح ذلك غير مرة قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير قال سمعت جابر بن عبد الله يقول اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم تحية مباركة طيبة قال ما رايته الا يوجبه قال ابن جريج واخبرني زياد عن ابن طاوس انه كان يقول اذا دخل احدكم بيته فليسلم قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا اواجب اذا خرجت ثم دخلت ان اسلم عليهم قال لا ولا اثر عن احد وجوبه ولكن احب الي وما ادعه الا ناسيا قال ابن جريج وقال عمرو بن دينار لا قال قلت لعطا فان لم يكن في البيت احد قال سلم قل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله قلت له قولك هذا اذا دخلت بيتا ليس فيه احد عمن تاثره قال سمعته يقول ولم يوثر عن احد قال ابن جريج واخبرني عطا الخراساني عن ابن عباس قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا احمد بن عبد الرحيم قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال حدثنا صدقة عن زهير عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة قال ما رايته الا يوجبه حدثنا محمد بن عباد الرازي قال حدثنا حجاج بن محمد الاعور قال قال ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول فذكر مثله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم يقول سلموا على اهاليكم اذا دخلتم بيوتكم وعلى غير اهاليكم فسلموا اذا دخلتم بيوتهم وقال اخرون بل معناه فاذا دخلتم المساجد فسلموا على اهلها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس اذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال هي المساجد يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابرهيم في قوله اذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام على رسول الله واذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين واذا دخلت بيتك فقل السلام عليكم وقال اخرون بل معنى ذلك اذا دخلتم بيوتا من بيوت المسلمين فيها ناس منكم فليسلم بعضكم على بعض

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا دخل المسلم سلم عليه كمثل قوله لا تقتلوا انفسكم انما هو لا تقتل اخاك المسلم وقوله ثم انتم هولا تقتلون انفسكم قال يقتل بعضكم بعضا قريظة والنضير وقال اخرون معناه فاذا دخلتم بيوتا ليس فيها احد فسلموا على انفسكم

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك قال اذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين واذا دخلت بيتا فيه ناس من المسلمين وغير المسلمين فقل مثل ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي سنان عن ماهان قال اذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال يقول السلام علينا من ربنا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال اخبرنا

شعبة عن منصور قال شعبة وسألته عن هذه الاية فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله قال قال ابرهيم اذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن بكير بن الاشج عن نافع ان عبد الله كان اذا دخل بيتا ليس فيه احد قال السلام علينا وعلى عباد الصالحين حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير قال حدثنا منصور عن ابرهيم فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا دخلت بيتا فيه يهود فقل السلام عليكم وان لم يكن فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه فاذا دخلتم بيوتا من بيوت المسلمين فليسلم بعضكم على بعض وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الله جل ثناؤه قال فاذا دخلتم بيوتا ولم يخصص من ذلك بيتا دون بيت وقال فسلموا على انفسكم يعني بعضكم على بعض فكان معلوما اذا لم يخصص ذلك على بعض البيوت دون بعض انه معني به جميعها مساجدها وغير مساجدها ومعنى قوله فسلموا على انفسكم نظير قوله ولا تقتلوا انفسكم وقوله تحية من عند الله ونصب تحية بمعنى تحيون انفسكم تحية من عند الله السلام تحية فكانه قال فليحي بعضكم بعضا تحية من عند الله وقد كان بعض اهل العربية يقول انما نصبت بمعنى امركم بها تفعلونه تحية منه ووصفها جل ثناؤه بهذه التحية بالمباركة الطيبة لما فيها من الاجر الجزيل والثواب العظيم وقوله كذلك يبين الله لكم الايات يقول تعالى ذكره هكذا يفصل الله لكم معالم دينكم فيبينها لكم كما فصل لكم في هذه الاية ما احل لكم فيها وعرفكم سبيل الدخول على من تدخلون عليه لعلكم تعقلون يقول لكي تفقهوا عن الله امره ونهيه وادبه

القول في تاويل قوله

انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا
حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا
استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن
شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله
غفور رحيم

يقول تعالى ذكره ما المؤمنون حق الايمان الا الذين صدقوا الله ورسوله واذا كانوا معه واذا كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر جامع يقول على امر يجمع جميعهم من حرب حضرت او صلاة جمعت اجتمع لها او تشاور في امر نزل لم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الامر حتى يستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله انما المؤمنون الذين يؤمنون بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه يقول اذا كان امر طاعة لله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله واذا كانوا معه على امر جامع قال امر من طاعة الله عام حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد ابن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال سال مكحولا الشامي انسان وانا اسمع ومكحول جالس مع عطاء عن قول الله في هذه الاية واذا كانوا على امر جامع لم يذهبوا

حتى

حتى يستاذنوه فقال مكحول في يوم الجمعة وفي زحف وفي كل امر جامع قد امر ان لا يذهب احد في يوم جمعة حتى يستاذن الامام وكذلك في كل جامع الا ترى انه يقول واذا كانوا معه على امر جامع حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا هشام بن حسان عن الحسن قال كان الرجل اذا كانت له الحاجة والامام يخطب قام فامسك بانفه فاشار اليه الامام ان يخرج قال فكان رجل قد اراد الرجوع الى اهله فقام الى هرم بن حيان وهو يخطب فاخذ بانفه فاشار اليه هرم ان يذهب فخرج الى اهله فاقام فيهم ثم قدم قال له هرم اين كنت قال في اهلي قال اباذن ذهبت قال نعم قمت اليك وانت تخطب فاخذت بانفي فاشرت الي ان اذهب فذهبت فقال افاتخذت هذا دغلا او كلمة نحوها ثم قال اللهم اخر رجال السوء لزمان السوء حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله واذا كانوا معه على امر جامع قال هو الجمعة اذا كانوا معه لم يذهبوا حتى يستاذنوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه قال الامر الجامع حين يكونون معه في جماعة الحرب او جمعة والجمعة من الامر الجامع لا ينبغي لاحد ان يخرج اذا قعد الامام على المنبر يوم الجمعة الا باذن سلطان اذا كان حيث يراه او يقدر عليه ولا يخرج الا باذن واذا كان بحيث لا يراه ولا يقدر عليه ولا يصل اليه فالله اولى بالعذر وقوله ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله يقول تعالى ذكره ان الذين لا ينصرفون يا محمد اذا كانوا معك في امر جامع عنك الا باذنك لهم طاعة منهم لله ولك وتصديقا بما اتيتهم به من عندي اولئك الذين يصدقون الله ورسوله حقا لا من يخالف امر الله وامر رسوله فينصرف عنك بغير اذن منك له بعد تقدمك اليه ان لا ينصرف عنك الا باذنك وقوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم يقول تعالى ذكره فاذا استاذنك يا محمد الذين لا يذهبون عنك الا باذنك في هذه المواطن لبعض شانهم يعني لبعض حاجاتهم التي تعرض لهم فاذن لمن شئت منهم في الانصراف عنك لقضائها واستغفر لهم يقول وادع الله لهم بان يتفضل عليهم بالعفو عن تبعات ما بينه وبينهم ان الله غفور لذنوب عباده التائبين رحيم بهم ان يعاقبهم عليها بعد توبتهم منها

القول في تاويل قوله

لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم
الله الذين يتسللون منكم
لواذا فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة
او يصيبهم عذاب اليم

يقول تعالى ذكره لاصحاب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا ايها المؤمنون دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا واختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم نهى بهذه الاية المؤمنين ان يتعرضوا لدعاء الرسول عليهم وقال لهم اتقوا دعاءه عليكم بان تفعلوا ما يسخطه فيدعو لذلك عليكم فتهلكوا فلا تجعلوا دعاءه كدعاء غيره من الناس فان دعاءه موجبة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا دعوة الرسول عليكم موجبة فاحذروها وقال آخرون بل ذلك نهي من الله أن يدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلظ وجفاء وأمرهم أن يدعوه بلين وتواضع

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كدعاء بعضكم بعضا قال أمرهم أن يدعوا يا رسول الله في لين وتواضع ولا يقولوا يا محمد في تجهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال أمرهم أن يدعوه يا رسول الله في لين وتواضع حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال أمرهم أن يفخموه ويشرفوه وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي التأويل الذي قاله ابن عباس وذلك أن الذي قبل قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا نهي من الله المؤمنين أن يأتوا من الانصراف عنه في الأمر الذي يجمع جميعهم ما يكرهه والذي بعد وعيد للمنصرفين عنه بغير إذنه فالذي بينهما بأن يكون تحذيرا لهم سخطه أن يضطره إلى الدعاء عليهم أشبه من أن يكون أمرا لهم بما لم يجر له ذكر من تعظيمه وتوقيره بالقول والدعاء وقوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا يقول تعالى ذكره إنكم أيها المنصرفون عن نبيكم بغير إذنه تسترا وخفية وإن خفي أمر من يفعل ذلك منكم على رسول الله فإن الله قد يعلم ذلك ولا يخفى عليه فليتق من يفعل ذلك منكم الذين يخالفون أمر الله في الانصراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بإذنه أن تصيبهم فتنة من الله أو يصيبهم عذاب أليم فيطبع على قلوبهم فيكفروا بالله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس عن جويبر عن الضحاك في قول الله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال كانوا يستترون بعضهم ببعض فيقومون فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة قال يطبع على قلبه فلا يؤمن أن يظهر الكفر بلسانه فيضرب عنقه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال خلافا حدثني يونس قال أخبرنا قال قال ابن زيد في قوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال هؤلاء المنافقون الذين يرجعون بغير إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللواذ يلوذ عنه ويروغ ويذهب بغير إذن النبي صلى الله عليه وسلم فليحذر الذين يخالفون عن أمره الذين يصنعون هذا أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم الفتنة ههنا الكفر واللواذ مصدر لاوذت بفلان ملاوذة ولواذا ولذلك ظهرت الواو ولو كان مصدرا للذت لقيل لياذا كما يقال قمت قياما وإذا قيل قاومتك قيل قواما طويلا واللواذ هو أن يلوذ القوم بعضهم ببعض يستتر هذا بهذا وهذا بهذا كما قال الضحاك وقوله أو يصيبهم عذاب أليم يقول أو يصيبهم في عاجل الدنيا عذاب من الله موجع على صنيعهم ذلك وخلافهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره وأدخلت عن لأن معنى الكلام فليحذر الذين يلوذون عن أمره ويدبرون عنه

القول في تأويل قوله

ألا إن لله ما في السموات والأرض

قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم

يقول تعالى ذكره ألا إن لله ملك جميع السموات والأرض يقول فلا ينبغي لمملوك أن يخالف أمر مالكه فيعصيه فيستوجب بذلك عقوبته يقول فكذلك أنتم أيها الناس لا يصلح لكم خلاف ربكم الذي هو مالككم فأطيعوه وأتمروا لأمره ولا تنصرفوا عن رسول الله إذا كنتم معه على أمر جامع إلا بإذنه وقوله قد يعلم ما أنتم عليه من طاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم من ذلك كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد يعلم ما أنتم عليه صنيعكم هذا أيضا ويوم يرجعون إليه يقول فيخبرهم أيضا حينئذ بما عملوا في الدنيا ثم يجازيهم على ما أسلفوا فيها من خلافهم على ربهم والله بكل شيء عليم يقول والله ذو علم بكل شيء عملتموه أنتم وهم وغير ذلك من الأمور لا يخفى عليه شيء بل هو محيط بذلك كله وهو موف كل عامل منكم أجر عمله يوم يرجعون إليه

آخر تفسير سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

تفسير سورة الفرقان

القول في تأويل قوله

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا

قال أبو جعفر رحمه الله

تبارك تفاعل من البركة كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمن بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال تبارك تفاعل من البركة وهو كقول القائل تقدس ربنا فقوله تبارك الذي نزل الفرقان يقول تبارك الذي نزل الفصل بين الحق والباطل فصلا بعد فصل وسورة بعد سورة على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون محمد لجميع الجن والإنس الذين بعثه الله إليهم داعيا إليه نذيرا يعني منذرا ينذرهم عقابه ويخوفهم عذابه إن لم يوحدوه ولم يخلصوا له العبادة ويخلعوا كل ما دونه من الآلهة والأوثان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا قال النبي النذير وقرأ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وقرأ وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون قال رسل قال المنذرون الرسل قال وكان نذيرا واحدا بلغ ما بين المشرق والمغرب ذو القرنين ثم بلغ السدين وكان نذيرا ولم أسمع أحدا يحق أنه كان نبيا وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ قال من بلغه القرآن من الخلق فرسول الله نذيره وقرأ يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا وقال لم يرسل الله رسولا إلى الناس عامة إلا نوحا بدأ به فكان رسول أهل الأرض كلهم ومحمد صلى الله عليه وسلم ختم به

القول في تأويل قوله

الذي له ملك السموات والارض ولم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا

يقول تعالى ذكره تبارك الذي نزل الفرقان الذي له ملك السموات والارض فالذي الثانية من نعت الذي الاولى وهما جميعا في موضع الاولى بقوله تبارك والثانية نعت لها ويعني بقوله الذي له ملك السموات والارض الذي له سلطان السموات والارض ينفذ في جميعها امره وقضاؤه ويمضي في كلها احكامه يقول فحق على من كان كذلك ان يطيعه اهل مملكته ومن في سلطانه ولا يعصوه يقول فلا تعصوا نذيري اليكم ايها الناس واتبعوه واعملوا بما جاءكم به من الحق ولم يتخذ ولدا يقول تكذيبا لمن اضاف اليه الولد وقال الملائكة بنات الله ما اتخذ الله الذي نزل الفرقان على عبده ولدا فمن اضاف اليه ولدا فقد كذب وافترى على ربه ولم يكن له شريك في الملك يقول تكذيبا لمن كان يضيف الالوهة الى الاصنام ويعبدها من دون الله من مشركي العرب ويقول في تلبيته لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك كذب قائلوا هذا القول ما كان لله من شريك في ملكه وسلطانه فيصلح ان يعبد من دونه يقول تعالى ذكره فافردوا ايها الناس لربكم الذي نزل الفرقان على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الالوهة واخلصوا له العبادة دون كل ما تعبدون من دونه من الالهة والاصنام والملائكة والجن والانس فان كل ذلك خلقه وفي ملكه ولا تصلح العبادة الا لله هو مالك جميع ذلك وقوله وخلق كل شيء يقول تعالى ذكره وخلق الذي نزل على محمد الفرقان كل شيء فالاشيا كلها خلقه وملكه وعلى المماليك طاعة مالكهم وخدمة سيدهم دون غيره يقول وانا خالقكم ومالككم فاخلصوا لي العبادة دون غيري وقوله فقدره تقديرا يقول فسوى كل ما خلق وهياه لما يصلح له فلا خلل فيه ولا تفاوت

القول في تاويل قوله

واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم
ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا
ولا حياة ولا نشورا

يقول تعالى ذكره مقرعا مشركي العرب بعبادتهم ما دونه من الالهة ومعجبا اولي النهى منهم ومنبههم على موضع خطا فعلهم وذهاب منهج الحق وركوبهم من سبل الضلالة ما لا يركبه الا كل مدخول الراي مسلوب العقل واتخذ هولاء المشركون بالله من دون الذي له ملك السموات والارض وحده من غير شريك الذي خلق كل شيء فقدره الهة يعني اصناما بايديهم يعبدونها لا تخلق شيئا وهي تخلق ولا تملك لانفسها نفعا تجره اليها ولا ضرا تدفعه عنها ممن اراد بضر ولا تملك اماتة حي ولا احياء ميت ولا انشاره من بعد مماته وتركوا عبادة خالق كل شيء وخالق الهتهم ومالك الضر والنفع والذي بيده الموت والحياة والنشور مصدر نشر الميت نشورا وهو ان يبعث ويحيى بعد الموت

القول في تاويل قوله

وقال الذين كفروا ان هذا الا افك
افتراه واعانه عليه قوم آخرون
فقد جاءوا ظلما وزورا

يقول تعالى ذكره وقال هولاء الكافرون بالله الذين اتخذوا من دونه الهة

ما هذا القرآن الذي جانا به محمد الا افك لا كذب وبهتان افتراه اختلقه وتخرصه وتقوله واعانه عليه قوم آخرون ذكر انهم كانوا يقولون انما يعلم محمدا هذا الذي يجيئنا به اليهود فذلك قوله واعانه عليه قوم آخرون يقول واعان محمدا على هذا الافك الذي افتراه يهود

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واعانه عليه قوم آخرون قال يهود حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مجاهد مثله وقوله فقد جاءوا ظلما وزورا يقول تعالى ذكره فقد اتى قائلوا هذه المقالة يعني الذين قالوا ان هذا الا افك افتراه واعانه قوم آخرون ظلما يعني بالظلم نسبتهم كلام الله وتنزيله الى انه افتراه محمد وقد بينا فيما مضى ان معنى الظلم وضع الشيء في غير موضعه فكان ظلم قائلي هذه المقالة القرآن بقيلهم هذا وصفهم اياه بغير صفته والزور اصله تحسين الباطل وتاويل الكلام فقد اتى هولاء القوم في قيلهم ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون كذبا محضا وبنحو ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقد جاءوا ظلما وزورا قال كذبا

القول في تاويل قوله

وقالوا اساطير الاولين اكتتبها
فهي تملى عليه بكرة واصيلا
قل انزله الذي يعلم السر في
السموات والارض انه كان
غفورا رحيما

ذكر ان هذه الاية نزلت في النضر بن الحرث وانه المعني بقوله وقالوا اساطير الاولين

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني شيخ من اهل مصر قدم منذ بضع واربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النضر بن الحرث ابن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من شياطين قريش وكان يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها احاديث ملوك فارس واحاديث رستم واسفنديار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس مجلسا فذكر بالله وحذر قومه ما اصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله خلفه في مجلسه اذا قام فيقول انا والله يا معشر قريش احسن حديثا منه فهلموا فانا احدثكم احسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ثم يقول ما محمد احسن حديثا مني قال فانزل الله فيه تبارك وتعالى في النضر ثماني ايات من القرآن قول الله واذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير

الاولين وكلما ذكر فيه اساطير الاولين في القران حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس نحوه الا انه جعل قوله فاتى الله في القران ثماني ايات عن ابن اسحق عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج اساطير الاولين اشعارهم وكهانتهم وقالها النضر بن الحرث فتاويل الكلام وقال هولاء المشركون بالله الذين قالوا لهذا القران ان هذا الا افك افتراه محمد هذا الذي جانا به محمد اساطير الاولين يعنون احاديثهم التي كانوا يسطرونها في كتبهم اكتتبها محمد من يهود فهي تملى عليه يعنون بقولهم فهي تملى عليه فهذه الاساطير تقرا عليه من قولهم امليت عليك الكتاب وامللت بكرة غدوة واصيلا يقول وتملى عليه عشيا وقوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهولاء المكذبين بايات الله من مشركي قومك ما الامر كما تقولون من ان هذا القران اساطير الاولين وان محمدا افتراه واعانه عليه قوم اخرون بل هو الحق انزله الرب الذي يعلم سر من في السموات ومن في الارض ولا يخفى عليه شي ويحصي ذلك على خلقه ومجازيهم بما عزمت عليه قلوبهم واضمروه في نفوسهم انه كان غفورا رحيما يقول انه لم يزل يصفح عن خلقه ويرحمهم فيتفضل عليهم بعفوه يقول فلان ذلك من عادته في خلقه يمهلكم ايها القايلون ما قلتم من الافك والفاعلون ما فعلتم من الكفر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض قال ما يسر اهل الارض واهل السما

القول في تاويل قوله

وقالوا ما لهذا الرسول ياكل
الطعام ويمشي في الاسواق لولا
انزل اليه ملك فيكون معه
نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون
له جنة ياكل منها وقال
الظالمون ان تتبعون الا رجلا
مسحورا •

ذكر ان هاتين الايتين نزلتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان مشركوا قومه قالوا له ليلة اجتماع اشرافهم بظهر الكعبة وعرضوا عليه اشيا وسالوه الايات فكان فيما كلموه به حينيذ فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس ان قالوا له فان لم تفعل لنا هذا يعني ما سالوه من تسيير جبالهم عنهم واحيا ابايهم والمجي بالله والملايكة قبيلا وما ذكره الله في سورة بني اسرايل فخذ لنفسك سل ربك يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله يجعل لك قصورا وجنانا وكنوزا من ذهب ثم فضة يغنيك عما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بفاعل فانزل الله في قولهم ان خذ لنفسك ما سالوه ان ياخذ لها ان يجعل له جنانا وقصورا وكنوزا ويبعث معه ملكا يصدقه بما يقول ويرد عنه من خاصمه وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او يكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا فتاويل الكلام وقال المشركون ما لهذا الرسول يعنون محمدا الذي يزعم ان الله بعثه الينا ياكل الطعام كما ناكل ويمشي في اسواقنا كما نمشي

لولا انزل اليه يقول هلا انزل اليه ملك ان كان صادقا من السما فيكون معه منذرا للناس مصدقا له على ما يقول او يلقى اليه كنز من فضة او ذهب فلا يحتاج معه الى التصرف في طلب المعاش او يكون له جنة يقول او يكون له بستان ياكل منها الرسول وقرا ذلك عامة قراة الكوفيين فاحد واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ياكل منها بالياء بمعنى ياكل منها الرسول وقرا ذلك عامة قراة الكوفيين ناكل منها بالنون بمعنى ناكل من الجنة واولى القراتين في ذلك عندي بالصواب قراة بالياء وذلك للخبر الذي ذكرنا قبل من ان مسالة من سال من المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسال ربه هذه الخلال لنفسه لا لهم فاذا كانت مسالتهم اياه ذلك كذلك فغير جايز ان يقولوا له سل لنفسك ذلك لناكل نحن وبعد فان في قوله تعالى ذكره تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار دليلا بينا على انهم انما قالوا له ذلك اطلب ذلك لنفسك لتاكل انت منه لا نحن وقوله وقال الظالمون يقول وقال المشركون للمومنين بالله ورسوله ان تتبعون ايها القوم باتباعكم محمدا الا رجلا به سحر

القول في تاويل قوله

انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا •
تبارك الذي ان شا جعل لك
خيرا من ذلك جنات تجري من
تحتها الانهار ويجعل لك قصورا

كيف

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد الى هولاء المشركين الذين شبهوا لك الاشباه بقولهم لك هو مسحور فضلوا بذلك عن قصد السبيل واخطوا طريق الهدى والرشاد فلا يستطيعون يقول فلا يجدون سبيلا الى الحق الا فيما بعثتك به ومن الوجه الذي ضلوا عنه وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اي التمسوا الهدى في غير ما بعثتك به اليهم فضلوا فلا يستطيعون ان يصيبوا الهدى في غيره وقال اخرون في ذلك ما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا يستطيعون سبيلا قال مخرجا يخرجهم من الامثال التي ضربوا لك وقوله تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار يقول تعالى ذكره تقدس الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك واختلف اهل التاويل في المعني بذلك التي في قوله جعل لك خيرا من ذلك فقال بعضهم معنى ذلك خيرا مما قال هولاء المشركون يا محمد هلا اوتيته وانت لله رسول ثم بين تعالى ذكره عن ذلك الذي لو شا جعل له من خير مما قالوا فقال جنات تجري من تحتها الانهار

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى ان شا جعل لك خيرا مما قالوا وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله تبارك وتعالى الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك قال مما قالوا وتمنوا لك فيجعل لك مكان ذلك جنات تجري من تحتها الانهار وقال اخرون بل عنى بقوله ذلك المشي في الاسواق والتماس المعاش

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد فيما يروي الطبري عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال ثم قال تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك من ان تمشي في الاسواق وتلتمس المعاش كما يلتمسه الناس جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا

قال ابو جعفر رحمه الله

والقول الذي ذكرناه عن مجاهد في ذلك اشبه بتاويل الاية لان المشركين انما استعظموا ان لا يكون له جنة ياكل منها والا يلقى اليه كنز واستنكروا ان يمشي في الاسواق وهو لله رسول فالذي هو اولى بوعد الله اياه ان يكون وعدا بما هو مما كان عند المشركين عظيما مما كان منكرا عندهم وعنى بقوله جنات تجري من تحتها الانهار بساتين تجري في اصول اشجارها الانهار كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد جنات تجري من تحتها الانهار قال حوائط وقوله ويجعل لك قصورا يعني بالقصور البيوت المبنية وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويجعل لك قصورا قال بيوتا مبنية مشيدة كان ذلك في الدنيا قال كانت قريش ترى البيت من الحجارة قصرا كائنا ما كان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويجعل لك قصورا مشيدة في الدنيا كل هذا قالته قريش وكانت قريش ترى البيت من حجارة ما كان صغيرا قصرا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن حبيب قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان شئت ان نعطيك خزائن الارض ومفاتيحها ما لم نعط نبي قبلك ولا نعطي من بعدك ولا ينقصك ذلك مما لك عند الله فقال اجمعوها لي في الاخرة فانزل الله تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا

القول في تاويل قوله

بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ
بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا • إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا •

يقول تعالى ذكره ما كذب هولا المشركون بالله وانكروا ما جئتهم به يا محمد من الحق من اجل

انك

انك تاكل الطعام وتمشي في الاسواق ولكن من اجل انهم لا يوقنون بالمعاد ولا يصدقون بالثواب والعقاب تكذيبا منهم بالقيمة وبعث الله الاموات احيا لحشر القيمة واعتدنا يقول واعتدنا لمن كذب ببعث الله الاموات احيا بعد فنائهم لقيام الساعة نارا تسعر عليهم وتتقد اذا راتهم من مكان بعيد يقول اذا رات هذه النار التي اعتدناها لهولا المكذبين اشخاصهم من مكان بعيد تغيظت عليهم وذلك ان تغلي وتفور يقال فلان يتغيظ على فلان وذلك اذا غضب عليه فغلى صدره من الغضب عليه وتنش وزفيرا وهو صوتها فان قال قايل وكيف قيل سمعوا لها تغيظا والتغيظ لا يسمع قيل معنى ذلك سمعوا لها صوت التغيظ من التلهب والتوقد حدثني محمود بن خداش قال حدثنا محمد بن يزيد الواسطي قال حدثنا اصبغ بن زيد الوراق عن خالد بن كثير عن فديك عن رجل من اصحاب محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقول علي ما لم اقل فليتبوا بين عيني جهنم مقعدا قالوا يا رسول الله وهل لها من عين قال الم تسمعوا الى قول الله اذا راتهم من مكان بعيد حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر في قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا قال اخبرني منصور بن المعتمر عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك ولا نبي الا خر ترعد فرايصه حتى ان ابرهيم ليجثو على ركبتيه فيقول يا رب لا املك اليوم الا نفسي حدثنا احمد بن ابرهيم الدورقي قال حدثنا عبيد الله ابن موسى قال اخبرنا اسرايل عن ابي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال ان الرجل ليجر الى النار فتنزوي وينقبض بعضها الى بعض فيقول لها الرحمن ما لك قالت انه ليستجير مني فيقول ارسلوا عبدي وان الرجل ليجر الى النار فيقول يا رب ما كان هذا الظن بك فيقول فما ظنك فيقول ان تسعني رحمتك قال فيقول ارسلوا عبدي وان الرجل ليجر الى النار فتشهق اليه النار شهوق البغلة الى الشعير وتزفر زفرة لا يبقى احد الا خاف

كان صح

القول في تاويل قوله

وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ
دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا • لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ
ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا

يقول تعالى ذكره واذا القي هولا المكذبون بالساعة من النار مكانا ضيقا قد قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال دعوا هنالك ثبورا واختلف اهل التاويل في معنى الثبور فقال بعضهم هو الويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن ابن عباس في قوله وادعوا ثبورا كثيرا يقول ويلا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وقال اخرون الثبور الهلاك

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا الثبور الهلاك

قال ابو جعفر رحمه الله

والثبور في كلام العرب اصله انصراف الرجل عن الشي يقال منه ما ثبرك عن هذا الامر

أي ما صرفك عنه وهو في هذا الموضع دعاء هؤلاء القوم بالندم على انصرافهم عن طاعة الله
في الدنيا والإيمان بما جاء به نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى استوجبوا العقوبة منه كما
يقول القائل واندامتاه واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب
من أهل البصرة يقول في قوله دعوا هنالك ثبورا أي هلكة ويقول هو مصدر من ثبر الرجل أي
أهلك ويستشهد لقيله ذلك ببيت ابن الزبعرى •

إذ أجاري الشيطان في سنن الغي • ومن مال ميله مثبور •

وقوله لا تدعوا اليوم أيها المشركون ندما واحدا أي مرة واحدة ولكن ادعوا ذلك كثيرا
وإنما قيل لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا لأن الثبور مصدر والمصادر لا تجمع وإنما توصف بامتداد
وقتها وكثرتها كما يقال قعد قعودا طويلا وأكل أكلا كثيرا حدثنا محمد بن مرزوق قال حدثنا
حجاج قال حدثنا حماد قال حدثنا علي بن زيد عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أول من يكسى حلة من النار إبليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه
وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبوراه حتى يقفوا على النار وهو يقول يا ثبوراه وهم
ينادون يا ثبورهم فيقال لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا

القول في تأويل قوله

قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد
المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا •
لهم فيها ما يشاءون خالدين
كان على ربك وعدا مسئولا •

يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بالساعة أهذه النار التي
وصف لكم ربكم صفتها وصفة أهلها خير أم بستان الخلد الذي يدوم نعيمه ولا يبيد
الذي وعد من اتقاه في الدنيا بطاعته فيما أمره ونهاه وقوله كانت لهم جزاء
ومصيرا يقول كانت جنة الخلد للمتقين جزاء أعمالهم لله في الدنيا بطاعته وثواب
تقواهم إياه ومصيرا لهم يقول ومصيرا للمتقين يصيرون إليها في الآخرة وقوله لهم فيها
ما يشاءون يقول لهؤلاء المتقين في جنة الخلد التي وعدهموها الله ما يشاءون مما
تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين خالدين فيها يقول لابثين فيها ماكثين أبدا لا يزولون
عنها ولا يزول عنهم نعيمها وقوله كان على ربك وعدا مسئولا وذلك أن المؤمنين سألوا
ربهم ذلك في الدنيا حين قالوا آتنا ما وعدتنا على رسلك فقال الله تبارك وتعالى كان
إعطاء الله المؤمنين جنة الخلد التي وصف صفتها في الآخرة وعدا وعدهم على طاعتهم
إياه في الدنيا ومسألتهم إياه ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني
عن ابن عباس كان على ربك وعدا مسئولا قال فسألوا الذي وعدهم وتنجزوه حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان على ربك وعدا مسئولا وذلك
أن المؤمنين سألوا ربهم ذلك في الدنيا قال سألوه إياها في الدنيا طلبوا ذلك فأعطاهم
وعدهم إذ سألوه أن يعطيهم فأعطاهم فكان ذلك وعدا مسئولا كما وقت أرزاق العباد في
الأرض قبل أن يخلقهم فجعلها أقواتا للسائلين وقد كان بعض أهل العربية يوجه معنى قوله
وعدا مسئولا إلى أنه معني به وعدا واجبا وذلك أن المسئول واجب وإن لم يسأل كالدين
ويقول ذلك نظير قول العرب لأعطينك ألفا وعدا مسئولا بمعنى واجب لك فتسأله

القول في تأويل قوله

ويوم يحشرهم وما يعبدون
من دون الله فيقول أأنتم
أضللتم عبادي أم هم ضلوا
السبيل • قالوا سبحانك ما كان
لنا أن نتخذ من دونك من أولياء

يقول تعالى ذكره ويوم نحشر هؤلاء المكذبين بالساعة العابدين الأوثان ومن يعبدون
من دون الله من الملائكة والإنس والجن كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني
عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ويوم
نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء قال عيسى وعزير والملائكة
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقرأه أبو جعفر القارئ وعبد الله بن كثير ويوم يحشرهم وما يعبدون من
دون الله فيقول بالياء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمعنى ويوم يحشرهم ربك ويحشر ما يعبدون
من دونه فيقول وقرأته عامة قراء الكوفيين نحشرهم بالنون فنقول وكذلك قرأه نافع والأولى
الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ
القارئ فمصيب وقوله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء يقول فيقول الله للذين كان هؤلاء
يقول أأنتم أزللتموهم عن طريق الهدى ودعوتموهم إلى الغي والضلالة حتى تاهوا وهلكوا أم هم
ضلوا السبيل يقول أم عبادي هم الذين أخطأوا سبيل الرشد والحق وسلكوا العطب

القول في تأويل قوله

قالوا سبحانك ما كان ينبغي
لنا أن نتخذ من دونك من أوليا
ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا
الذكر وكانوا قوما بورا •

يقول تعالى ذكره قالت الملائكة الذين كان هؤلاء المشركون يعبدونهم من دون الله وعيسى
تنزيها لك يا ربنا وتبرئة مما أضاف إليك هؤلاء المشركون ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك
من أولياء نواليهم أنت ولينا من دونهم ولكن متعتهم بالمال يا ربنا في الدنيا والصحة حتى نسوا
الذكر وكانوا قوما هلكى قد غلب عليهم الشقاء والخذلان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا يقول قوم قد ذهبت أعمالهم وهم
في الدنيا ولم تكن لهم أعمال صالحة حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله وكانوا قوما بورا يقول هلكى حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد قوله وكانوا قوما بورا يقول هلكى حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة والحسن وكانوا قوما بورا هم الذين لا خير فيهم حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكانوا قوما بورا قال يقول ليس من الخير في شيء البور الذي

ليس فيه من الخير شيء واختلفت القراء في قراءة قوله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اوليا فقرا
ذلك عامة قراء الامصار نتخذ بفتح النون سوى الحسن ويزيد بن القعقاع فانهما قراآه ان نُتخذ بضم
النون فذهب الذين فتحوها الى المعنى الذي بيناه في تاويله من ان الملايكة وعيسى ومن عبد من
دون الله من المومنين هم الذين تبرؤوا ان يكون كان لهم ولي غير الله تعالى ذكره واما الذين قراوا
ذلك بضم النون فانهم وجهوا معنى الكلام الى ان المعبودين في الدنيا انما تبرؤوا الى الله ان
يكون كان لهم ان يعبدوا من دون الله جل ثناؤه كما اخبر الله عن عيسى انه قال
اذ قيل له اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ما يكون لي ان اقول ما ليس لي
بحق ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم

قال ابو جعفر

واولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قراه بفتح النون لعلل ثلاث احداهن اجماع
الحجة من القراء عليها والثانية ان الله جل ثناؤه ذكر نظير هذه القصة في سورة سبا فقال
ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا
من دونهم فاخبر عن الملايكة انهم اذ سيلوا عن عبادة من عبدهم تبرؤوا الى الله من ولايتهم
فقالوا لربهم انت ولينا من دونهم فذلك يوضح عن صحة قراءة من قرا ذلك ما كان ينبغي لنا ان
نتخذ من دونك من اولياء بمعنى ما كان ينبغي لنا ان نتخذهم من دونك اولياء والثالثة ان
العرب لا تدخل من هذه التي تدخل في الجحد الا في الاسماء ولا يدخلها في الاخبار لا يقولون ما
رايت اخاك من رجل انما يقولون ما رايت من احد وما عندي من رجل وقد دخلت ههنا
في الاوليا وهي في موضع الخبر ولو لم يكن فيها من كان وجها حسنا واما البور فمصدر
واحد وجمع للبائر يقال اصبحت منازلهم بورا اي خالية لا شي فيها ومنه قولهم
بارت السوق وبار الطعام اذا خلا من الطلاب والمشتري فلم يكن له طالب فصار كالشي
الهالك ومنه قول ابن الزبعري

يا رسول المليك ان لساني ۞ راتق ما فتقت اذ انا بور ۞

وقد قيل ان بور مصدر كالعدل والزور والقطر لا يثنى ولا يجمع ولا يونث وانما
اريد بالبور في هذا الموضع ان اعمال هولاء الكفار كانت باطلة لانها لم تكن لله كما ذكرنا عن
ابن عباس

القول في تاويل قوله

فقد كذبوكم بما تقولون
فما تستطيعون صرفا ولا نصرا

يقول تعالى ذكره مخبرا عما هو قايل للمشركين عند تبري من كانوا يعبدونه
في الدنيا من دون الله منهم قد كذبوكم ايها الكافرون من زعمتم انهم اضلوكم ودعوكم الى
عبادتهم بما تقولون يعني بقولكم يقول كذبوكم بكذبكم وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فقد كذبوكم بما تقولون يقول الله
للذين كانوا يعبدون عيسى وعزيرا والملايكة يكذبونكم للمشركين حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقد كذبوكم بما تقولون قال عيسى وعزيرا

والملايكة

والملايكة يكذبون المشركين بقولهم وكان ابن زيد يقول في تاويل ذلك ما حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقد كذبوكم بما تقولون بما جاء من عند الله جاءت به
الانبيا والمومنون امنوا به وكذب هولاء فوجه ابن زيد تاويل قوله فقد كذبوكم الى فقد كذبكم
ايها المومنون المكذبون بما جاءكم به محمد من عند الله بما تقولون من الحق وهو ان يكون خبرا
عن الذين كذبوا الكافرين في زعمهم انهم دعوهم الى الضلالة وامروهم بها على ما قاله مجاهد
من القول الذي ذكرناه عنه اشبه واولى لانه في سياق الخبر عنهم والقراءة في ذلك عندنا فقد
كذبوكم بما يقولون بالياء على التاويل الذي ذكرناه لاجماع الحجة من قراء الامصار عليه وقد
حكي عن بعضهم انه قراه فقد كذبوكم بما يقولون بالياء بمعنى فقد كذبوكم بقولهم وقوله
جل ثناؤه فما تستطيعون صرفا ولا نصرا يقول فما يستطيع هولاء الكفار صرف عذاب الله
حين نزل بهم عن انفسهم ولا نصرها من الله حين عذبها وعاقبها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا
الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فما تستطيعون صرفا ولا نصرا قال
المشركون لا يستطيعونه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد فما تستطيعون صرفا ولا نصرا قال المشركون قال ابن جريج لا يستطيعون
صرف العذاب عنهم ولا نصر انفسهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فما تستطيعون صرفا ولا نصرا قال لا يستطيعون يصرفون عنهم العذاب
الذي نزل بهم حين كذبوا ولا ان ينتصروا قال وينادي مناد يوم القيمة حين تجتمع الخلايق
ما لكم لا تناصرون قال من عبد من دون الله لا ينصر اليوم من عبده وقال العابدون من
دون الله لا ينصره اليوم الهه الذي يعبد من دون الله فقال الله تبارك وتعالى بل هم
اليوم مستسلمون وقرا قول الله جل ثناؤه فان كان لكم كيد فكيدون وروي عن ابن
مسعود في ذلك ما حدثنا به احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن
هرون قال هي في حرف عبد الله بن مسعود فما يستطيعون لك صرفا فان تكن هذه
الرواية عنه صحيحة صح التاويل الذي تاوله ابن زيد في قوله فقد كذبوكم بما تقولون
ويصير قوله فقد كذبوكم خبرا عن المشركين انهم كذبوا المومنين ويكون تاويل قوله حينيذ
فما يستطيعون صرفا ولا نصرا فما يستطيع يا محمد هولاء الكفار لك صرفا عن الحق الذي هداك
الله له ولا نصر انفسهم مما بهم من البلا الذي هم فيه بتكذيبهم اياك

القول في تاويل قوله

ومن يظلم منكم نذقه
عذابا كبيرا ۞

يقول تعالى ذكره للمومنين به ومن يظلم منكم ايها المومنون يعني بقوله ومن
يظلم ومن يشرك بالله فيظلم نفسه فذلك نذقه عذابا كبيرا كالذي ذكرنا انا نذيقه
الذين كذبوا بالساعة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله
ومن يظلم منكم قال يشرك نذقه عذابا كبيرا حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله ومن يظلم منكم قال هو الشرك

القول في تاويل قوله

وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكلون الطعام
ويمشون في الاسواق وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
وكان ربك بصيرا

وهذا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه على مشركي قومه الذين قالوا ما لهذا الرسول
ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وجواب لهم عنه يقول لهم جل ثناؤه وما انكروا يا محمد يقول هولاء
القايلون ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق من اكلك الطعام ومشيك
في الاسواق وانت لله رسول فقد علموا انا ما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون
الطعام ويمشون في الاسواق كالذي تاكل انت وتمشي فليس لهم عليك بما قالوا من ذلك حجة
فان قال قايل فان من ليست في التلاوة فكيف قلت معنى الكلام الا انهم لياكلون الطعام
قيل قلنا في ذلك معناه لان الهاء والميم في قوله انهم كناية اسما لم تذكر ولا بد لها ان تعود
على من كني عنه بها وانما ترك ذكر من واظهاره في الكلام اكتفاء بدلالة قوله من المرسلين
عليه كما اكتفي في قوله وما منا الا له مقام معلوم من اظهار من ولا شك ان معنى ذلك
وما منا الا من له مقام معلوم كما قيل وان منكم الا واردها ومعناه وان منكم الا من
هو واردها فقوله انهم لياكلون الطعام صلة لمن المتروك كما يقال في الكلام ما ارسلت
اليك من الناس الا من انه ليبلغك الرسالة صلة لمن وقوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
يقول تعالى ذكره وامتحنا ايها الناس بعضكم ببعض جعلنا هذا نبيا وخصصناه
بالرسالة وهذا ملكا وخصصناه بالدنيا وهذا فقيرا وحرمناه الدنيا لنختبر الفقير
بصبره على ما حرم مما اعطيه الغني والملك بصبره على ما اعطيه الرسول من الكرامة وكيف رضي
كل انسان منهم بما اعطي وقسم له وطاعته ربه مع ما حرم مما اعطي غيره يقول فمن اجل
ذلك لم اعط محمدا الدنيا وجعلته يطلب المعاش في الاسواق ولابتليكم ايها الناس واختبر
طاعتكم ربكم واجابتكم رسوله الى ما دعاكم اليه بغير عرض من الدنيا ترجونه من محمد
ان يعطيكم على اتباعكم اياه لاني لو اعطيته الدنيا لسارع كثير منكم الى اتباعه طمعا في
دنياه ان ينال منها وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء قال حدثني عبد القدوس
عن الحسن في قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة الاية يقول هذا الاعمى لو شاء الله لجعلني
بصيرا مثل فلان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين ويقول هذا الفقير لو شاء الله
لجعلني غنيا مثل فلان ويقول هذا السقيم لو شاء الله لجعلني صحيحا مثل فلان حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة اتصبرون قال يمسك عن هذا ويوسع على هذا فيقول لم يعطني مثل ما اعطى فلانا
ويبتلى بالوجع كذلك فيقول لم يجعلني ربي صحيحا مثل فلان في اشباه ذلك من البلاء
ليعلم من يصبر ممن يجزع حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق
قال حدثني محمد بن ابي محمد فيما يرى الطبري عن عكرمة او عن سعيد عن ابن عباس قال
وانزل عليه في ذلك من قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق الاية
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق

وجعلنا

وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون اي جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا على ما تسمعون
منهم وترون من خلافهم وتتبعوا الهدى بغير ان اعطيهم عليه الدنيا ولو شيت ان اجعل
الدنيا مع رسلي فلا يخالفون لفعلت ولكني قد اردت ان ابتلي العباد بكم وابتليكم بهم وقوله
وكان ربك بصيرا يقول وربك يا محمد بصير بمن يجزع ومن يصبر على ما امتحن به من المحن كما
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وكان ربك بصيرا ان ربك
لبصير بمن يجزع ومن يصبر

القول في تاويل قوله

وقال الذين لا يرجون لقانا
لولا انزل علينا الملائكة
او نرى ربنا لقد استكبروا
في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا

يقول تعالى ذكره وقال المشركون الذين لا يخافون لقانا ولا يخشون عقابنا
هلا انزل الله علينا ملايكته فتخبرنا ان محمدا محق فيما يقول وانه ما جانا به صادق
او نرى ربنا فيخبرنا بذلك كما قال جل ثناؤه مخبرا عنهم وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا
من الارض ينبوعا ثم قال بعد او تاتي بالله والملايكة قبيلا يقول الله لقد
استكبر قايلوا هذه المقالة في انفسهم وتعظموا وعتوا عتوا كبيرا يقول وتجاوزوا في الاستكبار
بقيلهم ذلك حده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
كفار قريش لولا انزل علينا الملائكة فيخبرونا ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد استكبروا وعتوا عتوا لان عتا من ذوات الواو فاخرج مصدره على الاصل بالواو
وقيل في سورة مريم وقد بلغت من الكبر عتيا وانما قيل ذلك لموافقة المصادر في هذا
الوجه جمع الاسماء كقولهم قعد قعودا وهم قوم قعود فلما كان كذلك وكان العاتي يجمع
عتيا بنا على الواحد جعل مصدره احيانا موافقا لجمعه واحيانا مردودا الى اصله

القول في تاويل قوله

يوم يرون الملائكة لا بشرى
يومئذ للمجرمين ويقولون
حجرا محجورا

يقول تعالى ذكره يوم يرى هولاء الذين قالوا لولا انزل علينا الملايكة او
نرى ربنا بتصديق محمد الملايكة فلا بشرى لهم يومئذ بخير ويقولون حجرا محجورا
يعني ان الملايكة يقولون للمجرمين حجرا محجورا حراما محرما عليكم اليوم البشرى ان يكون
لكم من الله ومن الحجر قول المتلمس

حنت الى النخلة القصوى فقلت لها • حجر حرام الا تلك الدهاريس

ومنه قولهم حجر القاضي على فلان وحجر فلان على اهله ومنه حجر الكعبة لانه لا يدخل
اليه في الطواف وانما يطاف من ورايه ومنه قول الاخر

فهممت ان القى اليها محجرا • فلمثلها يلقى اليها المحجر

اي مثلها يركب منه المحرم واختلف اهل التاويل في المحجر عنهم بقوله ويقولون

حجرا محجورا ومن قايلوه فقال بعضهم قايلوا ذلك الملايكة للمجرمين نحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا ابو اسامة عن الاجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم وساله رجل عن قول الله ويقولون حجرا محجورا قال تقول الملايكة حراما محرما ان تكون لهم البشرى حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني ابي عن جدي عن الحسين عن قتادة ويقولون حجرا محجورا قال هي كلمة كانت العرب تقولها كان الرجل اذا نزل به شدة قال الحجر يقول حراما محرما حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا لما جاءت زلازل الساعة فكان من زلازلها ان السماء انشقت فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها على شقة كل شي تشقق من السماء فذلك قوله يوم يرون الملايكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون يعني الملايكة تقول للمجرمين حراما محرما ايها المجرمون ان تكون لكم البشرى اليوم حين رايتمونا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يوم يرون الملايكة قال يوم القيمة ويقولون حجرا محجورا قال عوذا معاذا حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه الملايكة تقوله وقال اخرون ذلك خبر من الله عن قيل المشركين اذا عاينوا الملايكة

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج يوم يرون الملايكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا قال ابن جريج كانت العرب اذا كرهوا شيئا قالوا حجرا فقالوا حين عاينوا الملايكة قال ابن جريج قال مجاهد حجرا عوذا يستعيذون من الملايكة

قال ابو جعفر رحمه الله

واما اخترنا القول الذي اخترنا في تاويل ذلك من اجل ان الحجر هو الحرام فمعلوم ان الملايكة هي التي تخبر اهل الكفران البشرى عليهم حرام واما الاستعاذة فانها الاستجارة وليست بتحريم ومعلوم ان الكفار لا يقولون للملايكة حرام عليكم فيوجه الكلام الى ان ذلك خبر عن قيل المجرمين للملايكة

القول في تاويل قوله

وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا ۝ اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا ۝
واحسن مقيلا ۝

يقول تعالى ذكره وقدمنا وعمدنا الى ما عمل هولاء المجرمون من عمل ومنه قول الراجز ۝
وقدم الخوارج الضلال الى عباد ربهم فقالوا ان دماكم لنا حلال ۝

يعني

يعني بقوله وقدمنا وعمدنا ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وقدمنا قال عمدنا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله فجعلناه هباء منثورا يقول فجعلناه باطلا لانهم لم يعملوه لله وانما عملوه للشيطان والهباء هو الذي يرى كهيئة الغبار اذا دخل ضوء الشمس من كوة يحسبه الناظر غبارا وليس بشي تقبض عليه الايدي ولا تمسه ولا يرى ذلك في الظل واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد قال حدثنا شعبة عن سماك عن عكرمة انه قال في هذه الاية هباء منثورا قال الشعاع في كوة احدهم لو ذهب يقبض عليه لم يستطع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله هباء منثورا قال شعاع الشمس من الكوة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله هباء منثورا قال ما رايت شيئا يدخل البيت من الشمس يدخله من الكوة فهو الهباء وقال اخرون بل هو ما تسفيه الرياح من التراب وتذروه من حطام الاشجار ونحو ذلك

الغبار الذي يكون في الشمس حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال الشعاع

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله هباء منثورا قال ما تسفي الريح وتبثه حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة هباء منثورا قال هو ما تذروا الريح من حطام هذا الشجر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هباء منثورا قال الهباء الغبار وقال اخرون هو الماء المهراق

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله هباء منثورا يقول الماء المهراق وقوله جل ثناؤه اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا يقول تعالى ذكره اهل الجنة يوم القيمة خير مستقرا وهو الموضع الذي يستقرون فيه من منازلهم في الجنة من مستقر هولاء المشركين الذين يفخرون باموالهم وما اوتوا من عرض هذه الدنيا واحسن منهم فيها مقيلا فان قال قايل وهل في الجنة قايلة فيقال واحسن مقيلا فيها قيل معنى ذلك واحسن فيها قرارا في اوقات قايلتهم في الدنيا وذلك انه ذكر ان اهل الجنة لا يمر فيهم في الاخرة الا قدر ميقات النهار من اوله الى وقت القايلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة فذلك معنى قوله واحسن مقيلا

ذكر من قال ذلك

ذكر الرواية عمن قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا يقول قالوا في الغرف في الجنة وكان حسابهم ان عرضوا على ربهم عرضة واحدة وذلك الحساب اليسير وهو مثل قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابرهيم في قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال كانوا يرون انه يفرغ من حساب يوم القيمة الى نصف النهار فيقيل هولاء في الجنة وهولاء في النار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال لم ينتصف النهار حتى يقضي بينهم فقال اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي قراة ابن مسعود ثم ان مقيلهم لالى الجحيم حدثني يونس قال قال ابن زيد في قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا عمرو بن الحرث ان سعيد الصواف حدثه انه بلغه ان يوم القيمة يقصر على المومنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس وانهم يتقيلون في رياض الجنة حتى يفرغ من الناس فذلك قول الله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا

قال ابو جعفر رحمه الله

وانما قلنا معنى ذلك خير مستقرا في الجنة منهم في الدنيا لان الله تعالى عم بقوله اصحاب الجنة خير مستقرا واحسن مقيلا جميع احوال اهل الجنة في الاخرة انها خير في الاستقرار فيها والقايلة من جميع احوال اهل النار ولم يخص انه خير من احوالهم في النار دون الدنيا ولا في الدنيا دون الاخرة فالواجب ان يعم كما عم بقوله ربنا جل ثناوه فيقال اصحاب الجنة يوم القيمة خير مستقرا في الجنة من اهل النار في الدنيا والاخرة واحسن منهم مقيلا واذا كان ذلك معناه وصح فساد قول من توهم ان تفضيل اهل الجنة بقول الله خير مستقرا على غير الوجه المعروف من كلام الناس بينهم في قولهم هذا خير من هذا وهذا احسن من هذا

القول في تاويل قوله

وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا • الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا •

اختلفت القراة في قراة قوله تشقق فقراته عامة قراة الحجاز ويوم تشقق بتشديد الشين بمعنى تتشقق فادغموا احدى التاين في الشين فشددوها كما قال لا يسمعون الى الملاء الاعلى وقرا ذلك عامة قراة اهل الكوفة ويوم تشقق بتخفيف الشين والاجتزا باحدى التاين من الاخرى والقول في ذلك عندنا انهما قراتان مشهورتان مستفيضتان في قراة الامصار بمعنى واحد فبايتهما قرا القاري فمصيب وتاويل الكلام يوم تشقق السماء عن الغمام وقيل ان ذلك غمام ابيض مثل الغمام الذي ظللت على بني اسرائيل وجعلت البا في قوله بالغمام مكان عن كما تقول رميت عن القوس وبالقوس وعلى القوس بمعنى واحد وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ويوم تشقق السماء بالغمام قال هو الذي قال في ظلل من الغمام الذي ياتي الله فيه يوم القيمة ولم يكن قط الا لبني اسرائيل قال ابن جريج الغمام الذي ياتي الله فيه يوم القيمة غمام زعموا في الجنة قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمن عن عبد الجليل عن ابي حازم عن عبد الله بن عمرو قال يهبط الله حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون حجاب منها النور والظلمة والماء فيصوت الماء في تلك الظلمة صوتا تنخلع له القلوب قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة يقول والملايكة حوله قال حدثني حجاج عن مبارك ابن فضالة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران انه سمع ابن عباس يقول ان هذه السماء اذا انشقت نزل منها من الملايكة اكثر من الجن والانس وهو يوم التلاق يوم يلتقي اهل السماء واهل الارض فيقول اهل الارض جاء ربنا فيقولون لم يجي وهو آت ثم تتشقق السماء الثانية ثم سماء سماء على قدر ذلك من التضعيف الى السماء السابعة فينزل منها من الملايكة اكثر من جميع من نزل من السموات ومن الجن ومن الانس قال فتنزل الملايكة الكروبيون ثم ياتي ربنا تبارك وتعالى في حملة العرش الثمانية بين كعب كل ملك وركبته مسيرة سبعين سنة وبين فخذه ومنكبه مسيرة سبعين سنة قال وكل ملك منهم لم يتامل وجه صاحبه وكل ملك منهم واضع راسه بين يديه يقول سبحان الملك القدوس وعلى رؤوسهم شي مبسوط كانه القبا والعرش فوق ذلك ثم وقف قال حدثنا الحسن قال حدثنا جعفر بن سليمن عن هرون بن وثاب عن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية فاربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر بن عبد الله قال اذا نظر اهل الارض الى العرش يهبط عليهم فوقهم شخصت اليه ابصارهم ورجفت كلاهم في اجوافهم قال وطارت قلوبهم من مقرها من صدورهم الى حناجرهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا يعني يوم القيمة حين تشقق السماء بالغمام وتنزل الملايكة تنزيلا وقوله ونزل الملايكة تنزيلا ونزل الملايكة الى الارض تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن يقول الملك الحق يومئذ خالص للرحمن دون كل من سواه وبطلت الممالك يومئذ سوى ملكه الجبار وكان يوما على الكافرين عسيرا يقول وكان يوم تشقق السماء بالغمام يوما على اهل الكفر بالله عسيرا يعني صعبا شديدا

القول في تاويل قوله

وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا • يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا • لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا •

يقول تعالى ذكره ويوم يعض الظالم نفسه المشرك بربه على يديه ندما واسفا على ما فرط في جنب الله واوبق نفسه بالكفر به في طاعة خليله الذي صده عن سبيل ربه يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلا يعني طريقا الى النجاة من عذاب الله وقوله يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا اختلف اهل التاويل في المعنى بقوله الظالم وبقوله فلانا فقال بعضهم عنى بالظالم عقبة بن ابي معيط لانه ارتد بعد اسلامه طلبا منه لرضى ابي بن خلف وقالوا فلان هو ابي

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن
ابن عباس قال كان ابي بن خلف يحضر النبي صلى الله عليه وسلم فزجره عقبة بن ابي معيط فنزل
ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني الى قوله خذولا قال الظالم عقبة وفلانا خليلا
ابي بن خلف حدثنا ابو حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي في قوله ليتني لم
اتخذ فلانا خليلا قال كان عقبة بن ابي معيط خليلا لامية بن خلف فاسلم عقبة فقال
امية وجهي من وجهك ان بايعت محمدا فكفر وهو الذي قال ليتني لم اتخذ فلانا خليلا
حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وعثمن الجزري عن مقسم
في قوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا قال اجتمع
عقبة بن ابي معيط وابي بن خلف وكانا خليلين فقال احدهما لصاحبه بلغني انك
اتيت محمدا فاستمعت منه والله لا ارضى عنك حتى تتفل في وجهه وتكذبه فلم يسلطه
على ذلك فقتل عقبة يوم بدر صبرا واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم
بيده يوم احد في القتال وهما اللذان انزل الله فيهما ويوم يعض الظالم على يديه يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويوم يعض الظالم على يديه الى قوله
فلانا خليلا قال هو ابي بن خلف كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويوم يعض الظالم على يديه قال عقبة بن ابي معيط
دعا مجلسا فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لطعام فابى النبي صلى الله عليه وسلم
ان ياكل وقال لا اكل حتى تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ما انت باكل
حتى اشهد قال نعم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فلقيه امية بن
خلف فقال صبوت فقال ان اخاك على ما تعلم ولكني صنعت طعاما فابى ان ياكل حتى
اقول ذلك فقلته وليس من نفسي وقال اخرون عني بفلان الشيطان

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلانا خليلا قال
الشيطان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد مثله وقوله لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني يقول جل ثناوه مخبرا
عن هذا النادم على ما سلف منه في الدنيا من معصية ربه في طاعة خليله
لقد اضلني عن الايمان بالقران وهو الذكر بعد اذ جاءني من عند الله فصدني عنه
يقول الله وكان الشيطان للانسان خذولا يقول مسلما لما ينزل به من البلاء
غير منقذه منه ولا منجيه

القول في تاويل قوله

وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا
هذا القران مهجورا • وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا من
المجرمين وكفى بربك
هاديا ونصيرا •

يقول تعالى ذكره وقال الرسول يوم يعض الظالم على يديه يا رب ان
قومي الذين بعثتني اليهم لادعوهم الى توحيدك اتخذوا هذا القران مهجورا واختلف

اهل التاويل في معنى اتخاذهم القران مهجورا فقال بعضهم كان اتخاذهم ذلك هجرا
قولهم فيه السيء من القول وزعمهم انه سحر وانه شعر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اتخذوا هذا القران
مهجورا قال يهجرون فيه بالقول يقولون هو سحر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وقال الرسول الاية يهجرون فيه القول قال
مجاهد وقوله مستكبرين به سامرا تهجرون قال مستكبرين بالبلد سامرا مجالس
تهجرون قال بالقول السيء في القران غير الحق حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال
حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابرهيم في قول الله ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا
قال قالوا فيه غير الحق الم تر الى المريض اذا هذى قال غير الحق وقال اخرون
بل معنى ذلك الخبر عن المشركين انهم هجروا القران واعرضوا عنه ولم يسمعوا له

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وقال
الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا قال مهجورا لا يريدون
ان يسمعوه وان دعوا الى الله قالوا لا وقرا وهم ينهون عنه ويبعدون عنه

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذا القول اولى بتاويل ذلك وذلك ان الله اخبر عنهم انهم قالوا لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه وذلك هجرهم اياه وقوله وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا من المجرمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكما
جعلنا لك يا محمد اعداء من مشركي قومك كذلك جعلنا لكل من نبأناه من
قبلك عدوا من مشركي قومه فلم تخصص بذلك من بينهم يقول فاصبر
لما نالك منهم كما صبر من قبلك اولوا العزم من رسلنا وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن عباس
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين قال يوطن محمدا صلى الله عليه وسلم انه جاعل
له عدوا من المجرمين كما جعل لمن قبله وقوله وكفى بربك هاديا ونصيرا يقول
تعالى ذكره لنبيه وكفاك يا محمد بربك هاديا يهديك الى الحق ويبصرك الرشد
ونصيرا يقول وناصرا لك على اعدائك يقول فلا يهولنك اعداؤك من المشركين
فاني ناصرك عليهم فاصبر لامري وامض لتبليغ رسالتي اليهم

القول في تاويل قوله

وقال الذين كفروا لولا نزل
عليه القرآن جملة واحدة
كذلك لنثبت به فؤادك
ورتلناه ترتيلا •

يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله لولا نزل عليه القرآن يقول هلا نزل على محمد صلى الله عليه وسلم القرآن جملة واحدة كما انزلت التوراة على موسى جملة واحدة قال الله كذلك لنثبت به فؤادك تنزيله عليك الاية بعد الاية والشي بعد الشي فؤادك نزلناه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا قال كان الله ينزل عليه الاية فاذا علمها نبي الله نزلت عليه اية اخرى ليعلمه الكتاب عن ظهر قلب ويثبت به فؤادك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كما انزلت التوراة على موسى قال كذلك لنثبت به فؤادك قال كان القرآن ينزل عليه جوابا لقولهم ليعلم محمد ان الله يجيب القوم بما يقولون بالحق ويعني بقوله لنثبت به فؤادك لنصحح به عزيمة قلبك ويقين نفسك ونشجعك به وقوله ورتلناه ترتيلا يقول وشيا بعد شي علمناكه حتى تحفظه والترتيل في القراءة الترسل والتثبت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابرهيم في قوله ورتلناه ترتيلا قال نزل متفرقا حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله ورتلناه ترتيلا قال كان ينزل اية وايتين وايات كان جوابا لهم اذا سالوا عن شي انزل الله جوابا لهم وردا عن النبي فيما يتكلمون به وكان بين اوله واخره نحو من عشرين سنة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ورتلناه ترتيلا قال كان بين ما انزل القرآن الى اخره انزل عليه لاربعين ومات النبي صلى الله عليه وسلم لثنتين او لثلاث وستين وقال اخرون معنى الترتيل التبيين والتفسير

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ورتلناه قال فسرناه تفسيرا وقرا ورتل القرآن ترتيلا

القول في تاويل قوله

ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق
واحسن تفسيرا • الذين يحشرون

على

على وجوههم الى جهنم اولئك
شر مكانا واضل سبيلا •

يقول تعالى ذكره ولا ياتيك يا محمد هولاء المشركون بمثل يضربونه الا جئناك من الحق بما نبطل به ما جاوا به واحسن منه تفسيرا كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق قال الكتاب بما ترد به ما جاوا به من الامثال التي جاوا بها واحسن تفسيرا وعني بقوله واحسن تفسيرا واحسن مما جاوا به من المثل بيانا وتفصيلا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واحسن تفسيرا يقول احسن تفصيلا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واحسن تفسيرا قال بيانا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا قال سمعت الضحاك يقول في قوله واحسن تفسيرا يقول تفصيلا وقوله الذين يحشرون يوم القيمة على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا يقول تعالى ذكره لنبيه هولاء المشركون يا محمد القائلون لك لولا نزل هذا القرآن جملة واحدة ومن كان على مثل الذي هم عليه من الكفر بالله الذين يحشرون يوم القيمة على وجوههم الى جهنم فيساقون الى جهنم شر مستقرا في الدنيا والاخرة من اهل الجنة واضل منهم في الدنيا طريقا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم قال الذي امشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم اولئك شر مكانا من اهل الجنة واضل سبيلا قال طريقا حدثنا محمد بن يحيى الازدي قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا شيبان عن قتادة قوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم قال حدثنا انس بن مالك ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه حدثنا ابو سفين الغنوي يزيد بن عمرو قال حدثنا خلاد بن يحيى الكوفي قال حدثنا سفين الثوري عن اسمعيل بن ابي خالد قال اخبرني من سمع انس بن مالك يقول جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يحشرهم على وجوههم قال الذي يحشرهم على ارجلهم قادر بان يحشرهم على وجوههم حدثنا عبيد بن محمد الوراق قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي داود عن انس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشر اهل النار على وجوههم فقال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم حدثنا احمد بن المقدام قال حدثنا جرير قال سمعت الحسن يقول قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم فقالوا يا نبي الله كيف يمشون على وجوههم قال ارايت الذي امشاهم على اقدامهم اليس قادرا ان يمشيهم على وجوههم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا منصور ابن زاذان عن علي بن زيد بن جدعان عن ابي خالد عن ابي هريرة قال يحشر

أصناف

الناس يوم القيمة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على اقدامهم وصنف على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم

القول في تاويل قوله

ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا • فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم متوعدا مشركي قومه على كفرهم بالله وتكذيبهم رسوله وتخوفهم من حلول نقمته بهم نظير الذي حل بمن كان قبلهم من الامم المكذبة ولقد اتينا يا محمد موسى الكتاب يعني التوراة كالذي اتيناك من الفرقان وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا يعني معينا وظهيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا يقول فقلنا لهما اذهبا الى فرعون وقومه الذين كذبوا باعلامنا وادلتنا فدمرناهم تدميرا وفي الكلام متروك استغني بدلالة ما ذكر من ذكره وهو فاذهبا فكذبوهما فدمرناهم ثم تدميرا حينئذ

القول في تاويل قوله

وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية واعتدنا للظالمين عذابا اليما •

يقول تعالى ذكره وقوم نوح من قبل قوم فرعون لما كذبوا رسلنا وردوا عليهم ما جاؤهم به من الحق اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم للناس اية يقول وجعلنا تغريقنا اياهم واهلاكنا اياهم عظة وعبرة للناس يعتبرون بها واعتدنا للظالمين عذابا اليما يقول واعتدنا لهم من الكافرين بالله في الاخرة عذابا اليما سوى الذي حل بهم من عاجل العذاب في الدنيا

القول في تاويل قوله

وعادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا • وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا

يقول تعالى ذكره ودمرنا ايضا عادا وثمودا واصحاب الرس واختلف اهل التاويل في اصحاب الرس فقال بعضهم اصحاب الرس من ثمود

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واصحاب الرس قال قرية من ثمود وقال اخرون بل هي قرية من اليمامة يقال لها الفلج

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال حدثني جرير بن حازم قال قال قتادة الرس قرية من اليمامة يقال لها الفلج حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عكرمة اصحاب الرس بفلج هم اصحاب يس وقال اخرون هم قوم رسوا نبيهم في بئر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي بكير عن عكرمة قال كان الرس بئرا رسوا نبيهم فيها وقال اخرون هي بئر كانت تسمى الرس

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واصحاب الرس قال هي بئر كانت تسمى الرس حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله ابن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد في قوله واصحاب الرس قال الرس بئر كان عليها قوم

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك قول من قال هم قوم كانوا على بئر وذلك ان الرس في كلام العرب كل محفور مثل البئر والقبر ونحو ذلك ومنه قول الشاعر

سبقت الى فرط ناهل • تنابلة يحفرون الرساسا •

يريد انهم يحفرون المعادن ولا اعلم قوما كانت لهم قصة بسبب حفرة ذكرهم الله في كتابه الا اصحاب الاخدود فان يكونوا هم المعنيين بقوله واصحاب الرس فانا سنذكر خبرهم ان شاء الله اذا انتهينا الى سورة البروج وان يكونوا غيرهم فلا نعرف لهم خبرا الا ما جاء من جملة الخبر عنهم انهم قوم رسوا نبيهم في حفرة الا ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الناس يدخل الجنة يوم القيمة العبد الاسود وذلك ان الله تبارك وتعالى بعث نبيا الى اهل قريته فلم يؤمن به من اهلها احد الا ذلك الاسود ثم ان اهل القرية عدوا على النبي عليه السلام فحفروا له بئرا فالقوه فيها ثم اطبقوا عليه بحجر ضخم قال وكان ذلك العبد يذهب فيحتطب على ظهره ثم ياتي بحطبه فيبيعه فيشتري به طعاما وشرابا ثم ياتي به الى ذلك البئر فيرفع تلك الصخرة فيعينه الله عليها فيدلي اليه طعامه وشرابه ثم يعيدها كما كانت قال فكان كذلك ما شاء الله ان يكون ثم انه ذهب يوما يحتطب كما كان يصنع فجمع حطبه وحزم حزمته وفرغ منها فلما اراد ان يحتملها وجد سنة فاضطجع فنام فضرب على اذنه سبع سنين نائما ثم انه ذهب فتمطى فتحول لشقه الاخر فاضطجع فضرب الله على اذنه سبع سنين اخرى ثم انه ذهب فاحتمل حزمته ولا يحسب الا انه نام ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته ثم اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ثم ذهب الى الحفرة في موضعها التي كانت فيه فالتمسه فلم يجده وقد كان بدا لقومه فيه بدا فاستخرجوه وامنوا به وصدقوه قال فكان النبي عليه السلام يسئلهم عن ذلك الاسود ما فعل فيقولون ما ندري حتى قبض الله النبي فاهب الله الاسود من نومته بعد ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك الاسود لاول من يدخل الجنة غير ان هولاء في هذا الخبر ذكر محمد بن كعب عن النبي صلى الله عليه انهم امنوا بنبيهم واستخرجوه من حفرته فلا ينبغي ان يكونوا المعنيين بقوله واصحاب الرس

لان الله اخبر عن اصحاب الرس انه دمرهم تدميرا الا ان يكونوا دمروا باحداث احدثوها بعد نبيهم الذي استخرجوه من الحفرة وامنوا به فيكون وجها وقرونا بين ذلك كثيرا يقول ودمرنا بين اضعاف هذه الامم التي سميناها لكم امما كثيرا كما حدثنا الحسن بن شبيب قال حدثنا خلف بن خليفة عن جعفر بن علي بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلفت في المدينة عمي منهم على ان القرن سبعون سنة وكان عمه عبيد الله بن ابي رافع كاتب علي رضوان الله عليه حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال حدثنا حفص بن غياث عن الحجاج عن الحكم عن ابرهيم قال القرن اربعون سنة وقوله وكلا ضربنا له الامثال يقول تعالى ذكره وكل هذه الامم التي اهلكناها التي سميناها لكم اولم نسمها ضربنا له الامثال يقول مثلنا له الامثال ونبهناها على حججنا عليها واعذرنا اليها بالعبر والمواعظ فلم نهلك منهم امة الا بعد الابلاغ اليهم في المعذرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وكلا ضربنا له الامثال قال كل قد اعذر الله اليه ثم انتقم منه وقوله وكلا تبرنا تتبيرا يقول تعالى ذكره وكل هولاء الذين ذكرنا لكم امرهم استاصلناهم فامرناهم بالعذاب ابادة واهلكناهم جميعا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله وكلا ضربنا له الامثال قال كل قد اعذر الله اليه ثم انتقم منه تبرنا تتبيرا قال تبر الله كلا بعذاب تتبيرا حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير وكلا تبرنا تتبيرا تتبير بالنبطية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله وكلا تبرنا تتبيرا قال بالعذاب

القول في تاويل قوله

ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر
السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا
لا يرجون نشورا •

يقول تعالى ذكره ولقد اتى هولاء الذين اتخذوا هذا القران مهجورا على القرية التي امطرها الله مطر السوء وهي سدوم قرية قوم لوط ومطر السوء هو الحجارة التي امطرها الله عليهم فاهلكهم بها كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء قال قرية قوم لوط واسمها سدوم قال ابن عباس خمس قريات فاهلك الله اربعا وبقيت الخامسة واسمها صعر لم تهلك صعر كان اهلها لا يعملون ذلك العمل وكانت سدوم اعظمها وهي التي نزل لوط ومنها بعث وكان ابرهيم صلى الله عليه وسلم ينادي نصيحة لهم يا سدوم يوم لك من الله انهاكم ان تعرضوا لعقوبة الله زعموا ان لوط ابن اخي ابرهيم صلوات الله عليهما وقوله افلم يكونوا يرونها يقول جل ثناوه افلم يكن هولاء المشركون الذين قد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء يرون تلك القرية وما نزل بها من عذاب الله بتكذيب اهلها رسلهم فيعتبروا ويتذكروا فيراجعوا التوبة من كفرهم وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم بل كانوا لا يرجون نشورا يقول تعالى ذكره ما كذبوا محمدا فيما جاءهم به من عند الله

انهم لم يكونوا راوا ما حل بالقرية التي وصفت ولكنهم كذبوه من اجل انهم قوم لا يخافون نشورا بعد الممات يعني انهم لا يوقنون بالعقاب والثواب ولا يومنون بقيام الساعة فيردعهم ذلك عما ياتون من معاصي الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا بعثا

القول في تاويل قوله

واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا
اهذا الذي بعث الله رسولا •

يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم واذا راك هولاء المشركون الذين قصصت عليك قصصهم ان يتخذونك الا هزوا يقول ما يتخذونك الا سخرية يسخرون منك يقولون اهذا الذي بعث الله الينا رسولا من بين خلقه

القول في تاويل قوله

ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا
ان صبرنا عليها وسوف يعلمون
حين يرون العذاب من اضل سبيلا •

يقول تعالى مخبرا عن هولاء المشركين الذين كانوا يهزءون برسول الله صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يقولون اذا راوه قد كاد هذا يضلنا عن الهتنا التي نعبدها فيصدنا عن عبادتها لولا صبرنا عليها وثبوتنا على عبادتنا وسوف يعلمون حين يرون العذاب يقول جل ثناوه سيبين لهم حين يعاينون عذاب الله قد حل بهم على عبادتهم الالهة من اضل سبيلا يقول من الراكب غير طريق الهدى والسالك سبيل الردى انت او هم وبنحو ما قلنا في تاويل قوله لولا ان صبرنا عليها قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها قال ثبتنا عليها

القول في تاويل قوله

ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه
وكيلا • ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون ان هم الا
كالانعام بل هم اضل سبيلا •

يعني تعالى ذكره ارايت يا محمد من اتخذ الهه شهوته التي يهواها وذلك ان الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ الاخر فعبده فكان معبوده والهه ما يتخيره لنفسه فلذلك قال جل ثناوه ارايت من اتخذ الهه هواه

افانت تكون عليه وكيلا يقول تعالى ذكره افانت تكون يا محمد على هذا حفيظا في افعاله مع عظيم جهله أم تحسب يا محمد ان هولاء المشركين يسمعون ما يتلى عليهم فيعون او يعقلون ما يعاينون من حجج الله فيفهمون ان هم الا كالانعام يقول ما هم الا كالبهائم التي لا تعقل ما يقال لها ولا تفقه بل هم من البهائم اضل سبيلا لان البهائم تهتدي لمراعيها وتنقاد لاربابها وهولاء الكفرة لا يطيعون ربهم ولا يشكرون نعمة من انعم عليهم بل يكفرونها ويعصون من خلقهم وبراهم

القول في تاويل قوله

الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا

يقول تعالى ذكره الم تر يا محمد كيف مد ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل يقول ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل قال مد ما بين صلاة الصبح الى طلوع الشمس حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا قال الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس حدثنا محمد ابن عبد الله بن بزيع قال حدثني ابو محصن عن حصين عن ابي مالك قال الم تر الى ربك كيف مد الظل قال ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله كيف مد الظل قال ظل الغداة قبل ان تطلع الشمس حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الظل ظل الغداة قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل قال مده من طلوع الفجر الى طلوع الشمس حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل يعني من صلاة الغداة الى طلوع الشمس وقوله ولو شاء لجعله ساكنا يقول ولو شاء لجعله دائما لا يزول ممدودا لا تذهبه الشمس ولا تنقصه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولو شاء لجعله ساكنا يقول دائما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولو شاء لجعله ساكنا قال لا تصيبه الشمس ولا يزول حدثنا

القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولو شاء لجعله ساكنا قال لا يزول حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو شاء لجعله ساكنا قال دائما لا يزول وقوله وجعلنا الشمس عليه دليلا يقول جل ثناؤه ثم دللناكم ايها الناس بنسخ الشمس اياه عند طلوعها عليه انه خلق من خلق ربكم يوجده اذا شاء ويفنيه اذا اراد والهاء في قوله عليه من ذكر الظل ومعناه ثم جعلنا الظل عليه دليلا وقيل معنى دلالتها عليه انه لو لم تكن الشمس التي تنسخه لم يعلم انه شيء اذ كانت الاشياء انما تعرف باضدادها نظير الحلو الذي انما يعرف بالحامض والبارد بالحار وما اشبه ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يقول طلوع الشمس حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال تحويه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال اخرجت ذلك الظل فذهبت به وقوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا يقول تعالى ذكره ثم قبضنا ذلك الدليل من الشمس على الظل الينا قبضا خفيا سريعا بالفي الذي ياتي به بالعشي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا قال حوى الشمس الظل وقيل ان الهاء التي في قوله ثم قبضناه عائدة على الظل وان معنى الكلام ثم قبضنا الظل الينا بعد غروب الشمس وذلك ان الشمس اذا غربت غاب الظل الممدود قالوا وذلك وقت قبضه واختلف اهل التاويل في معنى قوله يسيرا فقال بعضهم معناه سريعا

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا يقول سريعا وقال اخرون بل معناه قبضا خفيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا قال خفيا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قبضا يسيرا قال خفيا قال ان ما بين الشمس والظل مثل الخيط واليسير الفعيل من اليسر وهو السهل الخفي في كلام العرب فمعنى الكلام اذ كان ذلك كذلك موجه لما روي عن ابن عباس ومجاهد لان سهولة قبض ذلك قد تكون لسرعة وخفا وقيل انما قيل ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا لان الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعة ولا يقبل الظلام كله جملة وانما يقبض ذلك الظل قبضا خفيا شيئا بعد شيء ويعقب كل جزء منه يقبضه من الظلام

القول في تأويل قوله

وهو الذي جعل لكم الليل لباسا
والنوم سباتا وجعل النهار نشورا

يقول تعالى ذكره وهو الذي مد الظل ثم جعل الشمس عليه دليلا هو الذي جعل لكم ايها الناس الليل لباسا وانما قال جل ثناؤه جعل لكم الليل لباسا لانه جعله لخلقه جنة يجتنون فيه ويسكنون فصار لهم سترا يستترون به كما يستترون بالثياب التي يكسونها وقوله والنوم سباتا يقول وجعل لكم النوم راحة تستريح به ابدانكم وتهدا به جوارحكم وقوله وجعل النهار نشورا يقول تعالى ذكره وجعل النهار يقظة وحياة من قولهم نشر الميت كما قال الاعشى

حتى يقول الناس مما راوا • يا عجبا للميت الناشر •

ومن قول الله ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وكان مجاهد يقول في تاويل ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله النهار نشورا قال ينشر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وانما اخترنا هذا القول في تاويل ذلك لانه عقيب قوله والنوم سباتا في الليل واذا كان ذلك كذلك فوصف النهار بان فيه اليقظة والنشور من النوم اشبه اذ كان النوم اخا الموت والذي قاله مجاهد غير بعيد من الصواب لان الله اخبر انه جعل النهار معاشا وفيه الانتشار للمعاش ولكن النشور مصدر من قول القائل نشر فهو بالنشر من الموت والنوم اشبه كما صحت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا اصبح وقام من نومه الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور

القول في تأويل قوله

وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين
يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء
طهورا • لنحيي به بلدة ميتا
ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي
كثيرا •

يقول تعالى ذكره والله الذي ارسل الرياح الملقحة نشرا حياة او من الحياة والغيث الذي هو منزله على عباده وانزلنا من السماء ماء طهورا يقول وانزلنا من السحاب الذي انشاناه بالرياح من فوقكم ايها الناس ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا يعني ارضا قحطة عذية لا تنبت وقال بلدة ميتا ولم يقل ميتة لانه اريد بذلك لنحيي به موضعا ومكانا ميتا ونسقيه من خلقنا انعاما من البهائم واناسي كثيرا يعني الاناس جمع انسان وجمع اناسي فجعل الياء عوضا من النون التي في انسان وقد يجمع انسان اناسين كما يجمع السرحان سراحين فان قيل اناسي جمع واحد انسي فهو مذهب ايضا محكي وقد يجمع اناسي مخففة الياء وكان من جمع ذلك كذلك اسقط الياء التي بين عين الفعل ولامه كما يجمع القرقور قراقير وقراقر ومما يصحح جمعهم اياه بالتخفيف قول العرب اناسية كثيرة

القول في تأويل قوله

ولقد صرفناه بينهم ليذكروا
فابى اكثر الناس الا كفورا •

يقول تعالى ذكره ولقد قسمنا هذا الماء الذي انزلناه من السماء ماء طهورا لنحيي به الميت من الارض بين عبادي ليذكروا نعمي عليهم ويشكروا ايادي عندهم واحساني اليهم فابى اكثرهم الا كفورا يقول الا جحودا لنعمي عليهم وايادي عليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر بن سليمن عن ابيه قال سمعت الحسن بن مسلم يحدث طاوسا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما عام باكثر مطرا من عام ولكن الله يصرفه بين خلقه قال ثم قرا ولقد صرفناه بينهم حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سليمن التيمي قال حدثنا الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس ما عام باكثر مطرا من عام ولكن الله يصرفه في الارضين ثم تلا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا حدثنا قال المطر ينزله في الارض ولا ينزله في الارض الاخرى قال فقال عكرمة صرفناه بينهم ليذكروا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا قال المطر مرة ههنا ومرة ههنا حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفين بن عيينة عن يزيد بن ابي زياد سمع ابا جحيفة يقول سمعت عبد الله بن مسعود يقول ليس عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه ثم قرا عبد الله ولقد صرفناه بينهم واما قوله فابى اكثر الناس الا كفورا فان القسم حدثنا قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة فابى اكثر الناس الا كفورا قال قولهم في الانوا

القول في تأويل قوله

ولو شئنا لبعثنا في كل قرية
نذيرا • فلا تطع الكافرين
وجاهدهم به جهادا كبيرا •

يقول تعالى ذكره ولو شئنا يا محمد لارسلنا في كل مصر ومدينة نذيرا ينذرهم باسنا على كفرهم بنا فيخف عنك كثير من عبء ما حملناك عنه ويسقط عنك بذلك مونة عظيمة ولكنا حملناك ثقل نذارة جميع القرى لتستوجب بصبرك عليه ان صبرت ما اعد الله لك من الكرامة عنده والمنازل الرفيعة قبله فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من ان تعبد الهتهم فنذيقك ضعف الحياة وضعف الممات ولكن جاهدهم بهذا القران جهادا كبيرا حتى ينقادوا لله قرارا بما فيه من فرايض الله ويدينوا به ويذعنوا للعمل بجميعه طوعا وكرها وبنحو الذي قلنا في قوله وجاهدهم به قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله فلا تطع الكافرين وجاهدهم به قال بالقران وقال اخرون في ذلك بما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجاهدهم به جهادا كبيرا قال الاسلام وقرا واغلظ عليهم وقرا وليجدوا فيكم غلظة وقال هذا الجهاد الكبير

القول في تأويل قوله

وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ
فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ اُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا
بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا •

يقول تعالى ذكره والله الذي خلط البحرين فامرج احدهما في الآخر وافاضه فيه واصل المرج الخلط ثم يقال للتخلية مرج لان الرجل اذا خلى الشي حتى اختلط بغيره فكانه قد مرجه ومنه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله لعبد الله بن عمرو كيف بك يا عبد الله اذا كنت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وامانتهم وصاروا هكذا وشبك بين اصابعه يعني بقوله قد مرجت اختلطت ومنه قول الله في امر مريج اي مختلط وانما قيل للمرج مرج من ذلك لانه يكون فيه اختلاط من الدواب ويقال مرجت دابتك اي خليتها تذهب حيث شاءت ومنه قول الراجز •

• رعى بها مرج ربيع ممرجا •

وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وهو الذي مرج البحرين يعني انه خلع احدهما على الآخر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله مرج البحرين افاض احدهما على الآخر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وهو الذي مرج البحرين يقول خلع احدهما على الآخر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن مجاهد مرج افاض احدهما على الآخر وقوله هذا عذب فرات الفرات شدة العذوبة يقال هذا ماء فرات اي شديد العذوبة وقوله وهذا ملح اجاج يقول وهذا ملح مر يعني بالعذب الفرات مياه الانهار والامطار وبالملح الاجاج مياه البحار وانما عنى بذلك انه من نعمته على خلقه وعظيم سلطانه يخلط ماء البحر العذب بماء البحر الملح الاجاج ثم يمنع الملح من تغيير العذب عن عذوبته وافساده اياه بقضائه وقدرته لئلا يضر افساده اياه بركان الملح منهما فلا يجدوا ماء يشربونه عند حاجتهم الى الماء فقال جل ثناؤه وجعل بينهما برزخا يعني حاجزا يمنع كل واحد منهما من افساد الآخر وحجرا محجورا يقول وجعل كل واحد منهما حراما محرما على صاحبه ان يغيره ويفسده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج يعني انه خلع احدهما على الآخر فليس يفسد العذب المالح وليس يفسد المالح العذب وقوله وجعل بينهما برزخا قال البرزخ الارض بينهما وحجرا محجورا يعني حجر احدهما على الآخر بامره وقضائه وهو مثل قوله وجعل بين البحرين حاجزا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا قال محبسا وقوله وحجرا محجورا قال لا يختلط البحر بالعذب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعل بينهما برزخا قال حاجزا لا يراه احد لا يختلط العذب بالبحر قال ابن جريج فلم اجد بحرا عذبا الا

الانهار العذاب فان دجلة تقع في البحر فاخبرني الخبير بها انها تقع في البحر فلا تمور فيه بينهما مثل الخيط الابيض فاذا رجعت لم ترجع في طريقها من البحر والنيل يصب في البحر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن مجاهد وجعل بينهما برزخا قال البرزخ انهما يلتقيان فلا يختلطان وقوله وحجرا محجورا اي لا تختلط ملوحة هذا بعذوبة هذا لا يبغي احدهما على الآخر حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن رجاء عن الحسن في قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا قال هذا اليبس حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا قال جعل هذا ملحا اجاجا قال والاجاج المر حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج يقول خلع احدهما على الآخر فلا يغير احدهما طعم الآخر وجعل بينهما برزخا هو الاجل ما بين الدنيا والآخرة وحجرا محجورا جعل الله بين البحرين حجرا يقول حاجزا حجز احدهما عن الآخر بامره وقضائه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وجعل بينهما سترا لا يلتقيان قال والعرب اذا كلم احدهم الآخر بما يكره قال حجرا قال سترا دون الذي يقول

قال ابو جعفر رحمه الله

وانما اخترنا القول الذي اخترناه في معنى قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا دون القول الذي قاله من قال ان معناه انه جعل بينهما حاجزا من الارض او من اليبس لان الله تعالى ذكره اخبر في اول الآية انه مرج البحرين والمرج هو الخلط في كلام العرب على ما بينت قبل فلو كان البرزخ الذي بين العذب الفرات من البحرين والملح الاجاج ارضا او يبسا لم يكن هناك مرج البحرين وقد اخبر انه جل ثناؤه مرجهما وانما عرفنا قدرته بحجزه هذا الملح الاجاج عن افساد هذا العذب الفرات مع اختلاط كل واحد منهما بصاحبه فاما اذا كان كل واحد منهما في حيز عن حيز صاحبه فليس هناك مرج ولا هناك من الاعجوبة ما ننبه عليه اهل الجهل به من الناس ويذكرون به وان كان كل ما ابتدعه ربنا عجيبا وفيه اعظم العبر والمواعظ والحجج البوالغ

القول في تاويل قوله

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ
نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا

يقول تعالى ذكره والله الذي خلق من النطف بشرا انسيا فجعله نسبا وصهرا وذلك سبعة وصهرا وهو خمسة كما حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فجعله نسبا وصهرا النسب سبع قوله حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وبنات الاخت والصهر خمس قوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم الى قوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وقوله وكان ربك قديرا يقول وربك يا محمد ذو قدرة على خلق ما يشاء من الخلق وتصريفهم فيما شاء واراد

القول في تاويل قوله

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا
يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا

يقول تعالى ذكره ويعبد هولاء المشركون بالله من دونه الهة لا تنفعهم فتجلب اليهم نفعا اذا هم عبدوها ولا تضرهم ان تركوا عبادتها ويتركون عبادة من انعم عليهم هذه النعم التي لا كفا لادناها وهي ما عدد علينا جل جلاله في هذه الآيات من قوله الم تر الى ربك كيف

كيف مد الظل الى قوله قديرا ومن قدرته القدرة التي لا يمتنع عليه معها شيء اراده ولا يتعذر عليه فعل شيء اراد فعله ومن اذا اراد عقاب بعض من عصاه من عباده احل به ما احل بالذين وصف صفتهم من قوم فرعون وعاد وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا فلم يكن لمن غضب عليه منه ناصر ولا له عنه دافع وكان الكافر على ربه ظهيرا يقول تعالى ذكره وكان الكافر معينا للشيطان على ربه مظاهرا له على معصيته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وكان الكافر على ربه ظهيرا قال يظاهر الشيطان على معصية الله يعينه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد على ربه ظهيرا قال معينا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج ابو جهل معينا ظاهر الشيطان على ربه حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا قال عونا للشيطان على ربه على المعاصي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا قال على ربه عوينا والظهير العوين وقرا قول الله فلا تكونن ظهيرا للمجرمين قال لا تكونن لهم عوينا وقرا ايضا قول الله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم قال ظاهروهم اعانوهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا يعني ابا الحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا جهل بن هشام وقد كان بعضهم يوجه معنى قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وكان الكافر على ربه هينا من قول العرب ظهرت به فلم التفت اليه اذا جعله خلف ظهره فلم يلتفت اليه وكان الظهير كان عنده فعيل صرف من مفعول اليه من مظهور به كانه قيل وكان الكافر مظهورا به والقول الذي قلناه هو وجه الكلام والمعنى الصحيح لان الله تعالى ذكره اخبر عن عبادة هولاء الكفار من دونه فاولى الكلام ان يتبع ذلك ذمه اياهم وذم فعلهم دون الخبر عن هوانهم على ربهم ولما يجر لاستكبارهم عليه ذكر فتتبع بالخبر على هوانهم عليه

القول في تاويل قوله

وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا • قل
ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان
يتخذ الى ربه سبيلا •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك يا محمد الى من ارسلناك اليه الا مبشرا بالثواب الجزيل من امن بك وصدقك وامن بالذي جيتهم به من عندي وعملوا به ونذيرا من كذبك وكذب ما جيتهم به من عندي فلم يصدقوا به ولم يعملوا قل ما اسالكم عليه من اجر يقول له قل لهولاء الذين ارسلتك اليهم ما اسالكم يا قوم على ما جيتكم به من عند ربي اجرا فيقولون انما يطلب محمد اموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه فيما لا نعطيه من اموالنا شيا الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا يقول لكن من شاء منكم اتخذ الى ربه سبيلا طريقا بانفاقه من ماله في سبيله وفيما يقربه اليه من الصدقة والنفقة في جهاد عدوه وغير ذلك من سبيل الخير

القول في تاويل قوله

وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح
بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا

يقول

يقول تعالى ذكره وتوكل يا محمد على الذي له الحياة الدايمة التي لا موت معها فثق به في امر ربك وفوض اليه واستسلم له واصبر على ما نابك فيه قوله وسبح بحمده يقول واعبده شكرا منك له على ما انعم به عليك وقوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا يقول وحسبك بالحي الذي لا يموت محاسبا بذنوب خلقه فانه لا يخفى عليه منها شيء وهو محص جميعها عليهم حتى يجازيهم بها يوم القيامة

القول في تاويل قوله

الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم استوى على العرش
الرحمن فاسال به خبيرا •

يقول تعالى ذكره وتوكل على الحي الذي لا يموت الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فقال وما بينهما وقد ذكر السموات والارض والسموات جماع لانه وجه ذلك الى الصنفين والشيين كما قال القطامي •

• الم يحزنك ان حبال قيس • وتغلب قد تباينتا انقطاعا •

يريد وحبال تغلب فثنى والحبال جمع لانه اراد الشيين والنوعين وقوله في ستة ايام قيل كان ابتدا ذلك يوم الاحد والفراغ يوم الجمعة ثم استوى على العرش الرحمن يقول ثم ارتفع على العرش الرحمن وعلا عليه وذلك يوم السبت فيما قيل وقوله فاسال به خبيرا يقول فاسال يا محمد بالرحمن خبيرا بخلقه فانه خالق كل شيء ولا يخفى عليه ما خلق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فاسال به خبيرا قال يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتك شيا فاعلم انه كما اخبرتك انا الخبير والخبير في قوله فسل به خبيرا منصوب على الحال من الهاء التي في قوله به

القول في تاويل قوله

واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم
نفورا •

يقول تعالى ذكره واذا قيل لهولاء الذين يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم اسجدوا للرحمن اي اجعلوا سجودكم لله خالصا دون الالهة والاوثان قالوا انسجد لما تامرنا واختلفت القراء في قراة ذلك فقراته عامة قراء المدينة والبصرة لما تامرنا بمعنى انسجد نحن يا محمد لما تامرنا انت ان نسجد له وقراته عامة قراء الكوفة لما يامرنا بالياء بمعنى انسجد لما يامرنا الرحمن وذكر بعضهم ان مسيلمة كان يدعى الرحمن فلما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا انسجد لما يامرنا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة بالسجود له

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك انهما قراتان مستفيضتان مشهورتان قد قرا بكل واحدة منهما علما من القراء فبايتهما قرا القاري فمصيب وقوله وزادهم نفورا يقول وزاد هولاء المشركين قول القايل لهم اسجدوا للرحمن من اخلاص السجود لله وافراد الله بالعبادة بعدا مما دعوا اليه من ذلك فرارا •

القول في تاويل قوله

تبارك الذي جعل في السماء بروجا
وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا

يقول تعالى ذكره تقدس الرب الذي جعل في السماء بروجا ويعني بالبروج القصور في قول بعضهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن العلا ومحمد بن المثنى وسالم بن جنادة قالوا حدثنا عبد الله بن ادريس قال سمعت ابي عن عطية بن سعد في قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال قصورا في السماء فيها الحرس حدثنا ابن المثنى قال حدثني ابو معاوية قال حدثني اسمعيل عن يحيى بن رافع في قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال قصورا في السماء حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابرهيم جعل في السماء بروجا قال قصورا في السماء حدثني اسمعيل بن سيف قال حدثنا علي بن مسهر عن اسمعيل عن ابي صالح في قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال قصورا في السماء فيها الحرس وقال اخرون هي النجوم الكبار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يعلى بن عبيد قال حدثنا اسمعيل عن ابي صالح تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال النجوم الكبار قال حدثنا الضحاك عن مخلد عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الكواكب حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله بروجا قال البروج النجوم

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال هي قصور في السماء لان ذلك في كلام العرب ولو كنتم في بروج مشيدة وقول الاخطل

كانها بروج رومي تشيده • بجص واجر واحجار •

يعني بالبرج القصر وقوله جعل فيها سراجا اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة والبصرة وجعل فيها سراجا على التوحيد ووجهوا تاويل ذلك الى انه جعل فيها الشمس وهي السراج التي عني عندهم بقوله جعل فيها سراجا كما حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا قال السراج الشمس وقراته عامة قراء الكوفيين وجعل فيها سرجا على الجماع كانهم وجهوا تاويله وجعل فيها نجوما وقمرا منيرا وجعلوا النجوم سرجا اذ كان يهتدى بها والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار لكل واحدة منهما وجه مفهوم فبايتهما قرا القاري فمصيب وقوله وقمرا منيرا يعني بالمنير المضي

القول في تاويل قوله

وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا •

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله جعل الليل والنهار خلفة فقال بعضهم معناه ان الله جعل كل واحد منهما خلفا من الاخر في ان ما فات في احدهما من عمل يعمل فيه لله ادرك قضاوه في الاخر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فاتتني الصلاة الليلة فقال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة يقول من فاته شي من الليل ان يعمله ادركه بالنهار او من النهار ادركه بالليل حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله جعل الليل والنهار خلفة قال جعل احدهما خلفا للاخر ان فات رجلا من النهار شي ادركه من الليل وان فاته من الليل ادركه من النهار وقال اخرون بل معناه انه جعل كل واحد منهما مخالفا صاحبه فجعل هذا اسود وهذا ابيض

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الليل والنهار خلفة قال اسود وابيض حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا سفين عن عمر بن قيس بن ابي مسلم الماصر عن مجاهد وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال اسود وابيض وقال اخرون بل معنى ذلك ان كل واحد منهما يخلف صاحبه اذا ذهب هذا جاء هذا واذا ذهب هذا جاء هذا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا قيس عن عمر بن قيس الماصر عن مجاهد قوله جعل الليل والنهار خلفة قال هذا يخلف هذا وهذا يخلف هذا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال لو لم يجعلهما خلفة لم يدر كيف يعمل لو كان الدهر ليلا كله كيف يدري احد كيف يصوم او كان الدهر نهارا كله يدري احد كيف يصلي قال والخلفة مختلفان يذهب هذا وياتي هذا جعلهما الله خلفة للعباد وقرا لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا والخلفة مصدر فلذلك وحدت وهي خبر عن الليل والنهار والعرب تقول خلف هذا من كذا خلفة وذلك اذا جاء شي مكان شي ذهب قبله كما قال الشاعر •

ولها بالماطرون اذا • اكل النمل الذي جمعا •
خلفة حتى اذا ارتبعت • سكنت من خلق بيعا •

وكما قال زهير •

بها العين والارام يمشين خلفة • واطلاوها ينهضن من كل مجثم •

يعني بقوله يمشين خلفة تذهب منها طايفة وتخلف مكانها طايفة اخرى وقد يحتمل زهير اراد بقوله خلفة مختلفات الالوان وانها ضروب في الوانها وهيئاتها ويحتمل ان يكون اراد انها تذهب في مشيها كذا وتجي كذا وقوله لمن اراد ان يذكر يقول تعالى ذكره جعل الليل والنهار وخلوف كل واحد منهما الاخر حجة واية لمن اراد ان يذكر امر الله فينيب الى الحق او اراد شكورا

أو أراد شكر نعمة الله عليه التي أنعمها عليه في اختلاف الليل والنهار وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال ــــــ أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أو أراد شكورا قال شكر نعمة ربه عليه فيهما
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لمن أراد أن يذكر
ذلك آية له أو أراد شكورا قال شكر نعمة ربه عليه فيهما واختلفت القراء في قراءة قوله يذكر فقرأ
ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين يذكر مشددة بمعنى يتذكر وقرأه عامة قراء
الكوفيين يذكر مخففة وقد يكون التشديد والتخفيف في مثل هذا بمعنى واحد يقال ذكرت حاجة
فلان وتذكرتها والقول ــــــ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ
القارئ فمصيب الصواب فيهما

القول في تأويل قوله

وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا
وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما

يقول ــ تعالى ذكره وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا بالحلم والسكينة والوقار غير
مستكبرين ولا متجبرين ولا ساعين فيها بالفساد ومعاصي الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل غير أنهم اختلفوا فقال بعضهم عنى بقوله يمشون على الأرض هونا أنهم يمشون عليها
بالسكينة والوقار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
الذين يمشون على الأرض قال بالوقار والسكينة قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن
أبي الوضاح عن عبد الكريم عن مجاهد يمشون على الأرض هونا قال بالحلم والوقار حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يمشون على الأرض هونا قال بالوقار والسكينة حد
حدثنا القسم قال حدثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا
الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يمشون على الأرض هونا بالوقار
والسكينة حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد وعباد الرحمن الذين
يمشون على الأرض هونا قال بالسكينة والوقار حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن شريك
عن جابر عن عمار عن عكرمة في قوله يمشون على الأرض هونا قال بالوقار والسكينة قال ــــــ
حدثنا ابن يمان عن سفين عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
عن أيوب عن عمرو الملائي يمشون على الأرض هونا قال بالوقار والسكينة وقال ــــــ
آخرون بل معنى ذلك أنهم يمشون عليها بالطاعة والتواضع

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله الذين يمشون
على الأرض هونا بالطاعة والعفاف والتواضع حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني

عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا قال
يمشون على الأرض بالطاعة حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال كتب
إلي إبرهيم بن سويد قال سمعت زيد بن أسلم يقول التمست تفسير هذه الآية الذين يمشون على
الأرض هونا فلم أجدها عند أحد فأتيت في النوم فقيل لي هم الذين لا يريدون علوا في الأرض حد
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض
هونا قال لا يتكبرون على الناس ولا يتجبرون ولا يفسدون وقرأ قول الله تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال ــــــ آخرون بل معنى ذلك
أنهم يمشون عليها بالحلم لا يجهلون على من جهل عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن أبي الأشهب عن الحسن في يمشون على الأرض هونا قال
حلماء وإن جهل عليهم لم يجهلوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد
عن عكرمة يمشون على الأرض هونا قال حلما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن الحسن في قوله يمشون على الأرض هونا قال علماء حلماء لا يجهلون وقوله وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما يقول ــــــ وإذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول أجابوهم بالمعروف من القول
والسداد من الخطاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا أبو الأشهب عن الحسن وإذا خاطبهم
الآية قال حلماء وإن جهل عليهم لم يجهلوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك
عن معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن في وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال ــــــ
إن المؤمنين قوم ذلل ذلت والله الأسماع والأبصار والجوارح حتى يحسبهم الجاهل
مرضى وإنهم لأصحاء القلوب ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم ومنعهم من الدنيا
علمهم بالآخرة فقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والله ما حزنهم حزن الدنيا ولا
تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة أبكاهم الخوف من النار وإنه من لا يتعز بعزاء الله
يقطع نفسه على الدنيا حسرات ومن لم ير لله عليه نعمة إلا في مطعم ومشرب فقد
قل علمه وحضر عذابه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال سدادا حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن أبي الوضاح عن عبد الكريم عن
مجاهد وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال سدادا من القول حدثنا الحسن
قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
حلما قال ــــــ حدثنا الحسين قال حدثنا يحيى بن يمان عن أبي الأشهب عن الحسن
قال حلماء لا يجهلون وإن جهل عليهم حلموا ولم يسفهوا هذا نهارهم فكيف ليلهم خير ليل
صفوا أقدامهم وأجروا دموعهم على خدودهم يطلبون إلى الله جل ثناؤه في فكاك
رقابهم قال ــــــ حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبادة عن الحسن
قال حلماء لا يجهلون وإن جهل عليهم حلموا

القول في تأويل قوله

والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا
عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ
غَرَامًا • إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا

يقول تعالى ذكره والذين يبيتون لربهم يصلون لله يراوحون بين سجود في صلاتهم وقيام وقوله وقيامًا جمع قائم كما الصيام جمع صائم والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم يقول تعالى ذكره والذين يدعون الله ان يصرف عنهم عقابه وعذابه حذرًا منه ووجلا وقوله ان عذابها كان غرامًا يقول ان عذاب جهنم كان غرامًا ملحًّا دائمًا لازمًا غير مفارق من عذب به من الكفار ومهلكا له ومنه قولهم رجل مغرم من الغرم والدين ومنه قيل للغريم غريم لطلبه حقه وإلحاحه على صاحبه فيه ومنه قيل للرجل المولع بالنساء انه لمغرم بالنساء وفلان مغرم بفلان اذا لم يصبر عنه ومنه قول الأعشى

• ان يعاقب يكن غرامًا وان • يعط جزيلًا فانه لا يبالي •

يقول ان يعاقب يكن عقابه عقابًا لازمًا لا يفارق صاحبه مهلكا له وقول بشر بن ابي خازم •

ويوم النسار ويوم الجفار • وكانا عقابًا وكانا غرامًا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي بن الحسن الازدي قال اخبرنا المعافا بن عمران الموصلي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله ان عذابها كان غرامًا قال ان الله سال الكفار ثمن نعمه فلم يؤدوها اليه فاغرمهم فادخلهم النار قال حدثنا المعافا عن ابي الاشهب عن الحسن في قوله ان عذابها كان غرامًا قال قد علموا ان كل غريم مفارق غريمه الا غريم جهنم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان عذابها كان غرامًا قال الغرام الشر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله ان عذابها كان غرامًا قال لا يفارقه وقوله انها ساءت مستقرًّا ومقامًا يقول ان جهنم ساءت مستقرًّا ومقامًا يعني بالمستقر القرار وبالمقام الاقامة كان معنى الكلام ساءت جهنم منزلا ومقامًا واذا ضمت الميم من المقام فهو من الاقامة واذا فتحت فهو من قمت ويقال المقام اذا فتحت الميم ايضا هو المجلس ومن المقام بضم الميم بمعنى الاقامة قول سلامة بن جندل

يومان يوم مقامات واندية • ويوم سير الى الاعدا تاويب

ومن المقام الذي بمعنى المجلس قول عباس بن مرداس

• فاي ما وايك كان شرا • فقيد الى المقامة لا يراها

يعني المجلس

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ

وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا •

يقول تعالى ذكره والذين اذا انفقوا اموالهم لم يسرفوا في انفاقها ثم اختلف اهل التاويل في النفقة التي عناها الله في هذا الموضع وما الاسراف فيها والاقتار فقال بعضهم الاسراف ما كان من نفقة في معصية الله وان قلت قال واياها عنى الله وسماها اسرافا قالوا والاقتار المنع من حق الله

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذين اذا

انفقوا

انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوامًا قال هم المؤمنون لا يسرفون فينفقوا في معصية الله ولا يقترون فيمنعوا حقوق الله تعالى حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن عثمن بن الاسود عن مجاهد قال لو انفقت مثل ابي قبيس ذهبًا في طاعة الله ما كان سرفًا ولو انفقت صاعًا في معصية الله كان سرفًا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال في النفقة فيما نهاهم وان كان درهمًا واحدًا ولم يقتروا ولم يقصروا عن النفقة في الحق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوامًا قال لم يسرفوا فينفقوا في معاصي الله كل ما انفق في معصية الله وان قل فهو اسراف ولم يقتروا فيمسكوا عن طاعة الله قال وما امسك عن طاعة الله وان كثر فهو اقتار قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابرهيم بن نشيط عن عمر مولى غفرة انه سال عن الاسراف ما هو قال كل شيء انفقته في غير طاعة الله فهو سرف وقال اخرون السرف المجاوزة في النفقة الحد والاقتار التقصير عن الذي لا بد منه

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن مغيرة عن ابرهيم قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف حدثني سليمن بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس ابو عبد الله المخزومي المكي قال سمعت وهيب ابن الورد ابي الورد مولى بني مخزوم قال لقي عالم عالمًا هو فوقه في العلم فقال يرحمك الله اخبرني عن هذا البناء الذي لا اسراف فيه ما هو قال هو ما سترك من الشمس واكنك من المطر قال يرحمك الله فاخبرني عن هذا الطعام الذي نصيبه لا اسراف فيه ما هو قال ما سد الجوع ودون الشبع قال يرحمك الله فاخبرني عن هذا اللباس الذي لا اسراف فيه ما هو قال ما ستر عورتك وادفاك من البرد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عبد الرحمن بن شريح عن يزيد بن ابي حبيب في هذه الاية والذين اذا انفقوا الاية قال كانوا لا يلبسون ثوبًا للجمال ولا ياكلون طعامًا للذة ولكن كانوا يريدون من اللباس ما يسترون به عورتهم ويكنون به من الحر والقر ويريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن العلا بن عبد الكريم عن يزيد بن مرة الجعفي قال العلم خير من العمل والحسنة بين السيئتين يعني اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وخير الاعمال اوساطها حدثنا ابن بشار قال حدثنا مسلم بن ابرهيم قال حدثنا كعب بن فروخ قال حدثنا قتادة عن مطرف بن عبد الله قال خير هذه الامور اوساطها والحسنة بين السيئتين فقلت لقتادة ما الحسنة بين السيئتين فقال الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الاية وقال اخرون الاسراف هو ان تاكل مال غيرك بغير حق

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا سالم بن سعيد عن ابي معدان قال كنت عند عون بن عبد الله بن عتبة قال ليس المسرف من ياكل ماله انما المسرف من ياكل مال غيره

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

والصواب من القول في ذلك قول من قال الاسراف في النفقة التي عناها في هذا الموضع ما جاوز الحد الذي اباحه الله لعباده الى ما فوقه والاقتار ما قصر عما امر الله به والقوام بين ذلك وانما قلنا ان ذلك كذلك لان المسرف والمقتر كذلك ولو كان الاسراف والاقتار في النفقة مرخصًا فيهما ما كانا مذمومين ولا كان المسرف ولا المقتر مذمومًا لان ما اذن الله في فعله فغير مستحق فاعله الذم فان قال قائل فهل لذلك من حد معروف تبينه لنا قيل نعم ذلك مفهوم في كل شيء من المطاعم

والمشارب والملابس والصدقة وأعمال البر وغير ذلك يكره تطويل الكتاب بذكر كل نوع من ذلك مفصلا غير أن جملة ذلك هو ما بيّناه وذلك نحو أكل آكل من الطعام فوق الشبع ما يضعف بدنه ويُنهك قواه ويشغله عن طاعة ربه وأداء فرائضه فذلك من السرف وأن يترك الأكل وله إليه سبيل حتى يضعف لذلك جسمه وينهك قواه ويضعفه عن أداء فرائض ربه فذلك من الإقتار وبين ذلك القوام على هذا النحو كل ما جانس ما ذكرنا فأما اتخاذ الثوب للجمال يلبسه عند اجتماعه مع الناس وحضوره المحافل والجمع والأعياد دون ثوب مهنته أو أكله من الطعام دون ما قوّاه على عبادة ربه ما ارتفع عما قد يسد الجوع مما هو دونه من الأغذية غير أنه لا يعين البدن على القيام لله بالواجب معونته فذلك خارج من معنى الإسراف بل ذلك من القوام لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر ببعض ذلك وحض على بعضه كقوله ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين ثوبا لمهنته وثوبا لجمعته وعيده كقوله إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يرى أثره عليه وما أشبه ذلك من الأخبار التي قد بيّناها في مواضعها وأما قوله وكان بين ذلك قواما فإنه النفقة بالعدل والمعروف على ما قد بيّنا وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن أبي سليمان عن وهب بن منبه في قوله وكان بين ذلك قواما قال الشطر من أموالهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وكان بين ذلك قواما النفقة بالحق حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان بين ذلك قواما قال القوام أن ينفقوا في طاعة الله ويمسكوا عن محارم الله قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني إبراهيم بن نشيط عن عمر مولى غفرة قال قلت له ما القوام قال القوام أن لا تنفق في غير حق ولا تمسك عن حق هو عليك والقوام في كلام العرب بفتح القاف هو الشيء بين الشيئين يقال للمرأة المعتدلة الخلق إنها لحسنة القوام في اعتدالها كما قال الحطيئة

طافت أمامة بالركبان آونة يا حسنها من قوام ومنتقبا

فأما إذا كسرت القاف فقيل إنه قوام أهله فإنه يعني به أن به يقوم أمرهم وشأنهم وفيه لغات أخر يقال منه قيام أهله وقيم أهله وقيم في معنى قوامهم فمعنى الكلام وكانوا إنفاقهم بين الإسراف والإقتار قواما معتدلا لا يجاوزه عن حد الله ولا تقصيرا عما فرضه الله ولكن عدلا بين ذلك على ما أباحه جل ثناؤه وأذن فيه ورخص واختلفت القراء في قراءة قوله ولم يقتروا فقرأته عامة قراء المدينة ولم يُقتروا بضم الياء وكسر التاء من أقتر يقتر وقرأته عامة قراء الكوفيين ولم يَقتُروا بفتح الياء وضم التاء من قتر يقتر وقرأته عامة قراء البصرة ولم يَقتِروا بفتح الياء وكسر التاء من قتر يقتر والصواب من القول في ذلك أن كل هذه القراءات على اختلاف ألفاظها لغات مشهورات في العرب وقراءات مستفيضات في قراءة الأمصار بمعنى واحد فبأيتها قرأ القارئ فمصيب وقد بيّنا معنى الإسراف والإقتار بشواهدهما فيما مضى من كتابنا في كلام العرب فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع وفي نصب القوام وجهان أحدهما ما ذكرت وهو أن يجعل في كان اسم الإنفاق بمعنى وكان إنفاقهم ما أنفقوا بين ذلك قواما أي عدلا والآخر أن يجعل بين هو الاسم فيكون وإن كانت في اللفظ نصبا في معنى رفع كما يقال كان دون هذا لك كافيا يعني به أقل من هذا كان لك كافيا فكذلك يكون ذلك في قوله وكان بين ذلك قواما لأن معناه وكان الوسط من ذلك قواما

القول في تأويل قوله

والذين لا يدعون مع الله إلها آخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا
بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق

أثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد
فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملا
صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكان الله غفورا رحيما
ومن تاب وعمل صالحا فإنه
يتوب إلى الله متابا

يقول تعالى ذكره والذين لا يعبدون مع الله إلها آخر فيشركون في عبادتهم إياه ولكنهم يخلصون له العبادة ويفردونه بالطاعة ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق إما بكفر بالله بعد إسلامها أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس فيقتل بها ولا يزنون فيأتون ما حرم الله عليهم إتيانه من الفروج ومن يفعل ذلك يقول ومن يأت هذه الأفعال فدعا مع الله إلها آخر وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق وزنى يلق أثاما يقول يلق من عقاب الله عقوبة ونكالا كما وصفه ربنا جل ثناؤه وهو أنه يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا ومن الأثام قول بلعاء بن قيس الكناني

قتلها صح

• جزى الله ابن عروة حيث أمسى • عقوقا والعقوق له أثام •

يعني بالأثام العقاب وقد ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل قوم من المشركين أرادوا الدخول في الإسلام ممن قد كان في شركه هذه الذنوب فخافوا أن لا ينفعهم مع ما سلف منهم من ذلك إسلام فاستفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية يعلمهم أن الله قابل توبة من تاب منهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن ناسا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا إن الذي تدعونا إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ونزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إلى قوله من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون قال ابن جريج وقال مجاهد مثل قول ابن عباس سواء حدثنا عبيد الله ابن محمد الفريابي قال حدثنا سفيان عن أبي معاوية عن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم ما الكبائر قال أن تدعو لله ندا وهو خلقك وأن تقتل ولدك من أجل أن يأكل معك وأن تزني بحليلة جارك وقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتاب الله والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا سفين عن الأعمش ومنصور عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال ثم أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك قلت ثم أي قال ثم أن تزاني حليلة جارك فأنزل الله تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون الآية حدثنا سليمن بن عبد الجبار قال حدثنا علي بن قادم قال حدثنا أسباط بن نصر الهمداني عن منصور عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني عيسى بن عثمن عن عيسى الرملي قال حدثنا عمي يحيى بن عيسى عن الأعمش عن سفين عن عبد الله قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الذنب أكبر ثم ذكر نحوه حدثني أحمد بن إسحق الأهوازي قال حدثنا عامر بن مدرك قال حدثنا السري يعني ابن إسمعيل قال حدثنا الشعبي عن مسروق قال قال عبد الله خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاتبعته فجلس على نشز من الأرض

وقعدت أسفل منه ووجهي حيال ركبته فاغتنمت خلوته قلت بأبي وأمي يا رسول الله أي الذنوب
أكبر قال أن تدعو لله ندا وهو خلقك قلت ثم مه قال أن تقتل ولدك كراهية أن يطعم معك
قلت ثم مه قال أن تزاني حليلة جارك ثم تلا هذه الآية والذين لا يدعون مع الله إلها آخر إلى آخر الآية
حدثنا أبو كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور قال حدثني سعيد بن جبير أو حدثت
عن سعيد بن جبير أن عبد الرحمن بن أبزى أمره أن يسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين في النساء ومن يقتل
مؤمنا متعمدا إلى آخر الآية والتي في الفرقان ومن يفعل ذلك يلق أثاما إلى ويخلد فيه مهانا قال
ابن عباس إذا دخل الرجل في الإسلام وعلم شرائعه وأمره ونهيه ثم قتل مؤمنا متعمدا فلا توبة له
والتي في الفرقان لما أنزلت قال المشركون من أهل مكة فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله
بغير الحق فما ينفعنا الإسلام قال فنزلت إلا من تاب قال فمن تاب منهم قبل منه حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن منصور قال حدثني سعيد بن جبير أو قال حدثني الحكم عن سعيد بن جبير قال أمرني
عبد الرحمن بن أبزى فقال سل ابن عباس عن هاتين الآيتين ما أمرهما عن الآية التي في الفرقان والذين
لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الآية والتي في النساء ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم فسألت ابن عباس عن ذلك فقال لما أنزل الله التي في الفرقان قال مشركو أهل مكة
قد قتلنا النفس التي حرم الله ودعونا مع الله إلها آخر فقال إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا
الآية فهذه لأولئك وأما التي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية فإن الرجل إذا عرف
الإسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فلا توبة له فذكرته لمجاهد فقال إلا من ندم حدثنا محمد
ابن عوف الطائي قال حدثنا أحمد بن خالد الذهبي قال حدثنا شيبان عن منصور بن المعتمر قال حدثني
سعيد بن جبير قال قال لي سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى سل ابن عباس عن هاتين الآيتين عن قول الله
والذين لا يدعون مع الله إلها آخر إلى من تاب وعن قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا إلى آخر الآية قال
فسألت عنها ابن عباس فقال أنزلت هذه الآية في الفرقان بمكة إلى قوله ويخلد فيه مهانا فقال المشركون
فما يغني عنا الإسلام وقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله وأتينا الفواحش قال فأنزل الله إلا من
تاب وآمن وعمل عملا صالحا إلى آخر الآية قال وأما من دخل في الإسلام وعقله فلا توبة له حدثنا
ثم قتله صح
ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في هذه
الآية والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق الآية قال نزلت
في أهل الشرك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن سعيد
ابن جبير قال أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين والذين لا يدعون مع الله
إلها آخر فذكر نحوه حدثني عبد الكريم بن عمير قال حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا عيسى
ابن شعيب بن ثوبان مولى لبني الديل من أهل المدينة عن فليح الشماس عن عبيد بن عبيد عن أبي
هريرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العتمة ثم انصرفت فإذا امرأة عند بابي
ثم سلمت ففتحت ودخلت فإذا أنا في مسجدي أصلي إذ نقرت الباب فأذنت لها فدخلت فقالت
إني جئتك أسألك عن عمل عملت هل لي من توبة فقالت إني زنيت وولدت فقتلته فقلت لا
ولا نعمة العين ولا كرامة فقامت وهي تدعو بالحسرة وهي تقول يا حسرتاه أخلق هذا الحسن للنار
قال ثم صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح من تلك الليلة ثم جلسنا ننتظر الإذن
عليه فأذن لنا فدخلنا ثم خرج من كان معي وتخلفت فقال ما لك يا أبا هريرة ألك حاجة فقلت له
يا رسول الله صليت معك البارحة ثم انصرفت وقصصت عليه ما قالت المرأة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما قلت لها قال قلت لها لا والله ولا نعمة العين ولا كرامة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بئسما قلت أما كنت تقرأ هذه الآية والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله إلا بالحق الآية إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فقال أبو هريرة فخرجت فلم أترك
بالمدينة حصنا ولا دارا إلا وقفت عليها فقلت إن يكن فيكم المرأة التي جاءت أبا هريرة الليلة فلتأتني
فلتأتني ولتبشر فلما صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء فإذا هي عند بابي فقلت أبشري فإني
دخلت فذكرت له ما قلت لي وما قلت لك فقال بئسما قلت لها أما كنت تقرأ هذه الآية فقرأتها
عليها فخرت ساجدة فقالت الحمد لله الذي جعل لي مخرجا وتوبة مما عملت إن هذه الجارية وابنها حران
لوجه الله وإني قد تبت مما عملت حدثنا ابن حميد قال حدثني يحيى بن واضح قال حدثنا جعفر بن
سليمان عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء قال اختلفت إلى ابن عباس ثلاث عشرة سنة فما شيء من القرآن

إلا سألته عنه ورسولي يختلف إلى عائشة فما سمعته ولا سمعت أحدا من العلماء يقول إن الله يقول
لذنب لا أغفره وقال آخرون هذه الآية منسوخة بالتي في النساء

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي عن أبي
الزناد عن خارجة بن زيد أنه دخل على أبيه وعنده رجل من أهل العراق وهو يسأله عن هذه الآية التي في
تبارك الفرقان والتي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فقال زيد بن ثابت قد عرفت الناسخة من المنسوخة
نسختها التي في النساء بعدها بستة أشهر حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قال الضحاك بن مزاحم هذه السورة بينها وبين النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا ثماني حجج قال
ابن جريج وأخبرني القاسم بن أبي بزة أنه سأل سعيد بن جبير هل لمن قتل مؤمنا متعمدا توبة فقال
لا فقرأ هذه الآية كلها فقال سعيد بن جبير قرأتها على ابن عباس كما قرأتها علي فقال هذه مكية
نسختها آية مدنية التي في سورة النساء وقد أتينا على البيان عن الصواب من القول في هذه الآية التي
في سورة النساء بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في الآثام من القول قال
أهل التأويل إلا أنهم قالوا ذلك عقاب يعاقب الله به من أتى هذه الكبائر بواد في جهنم يدعى
أثاما

ذكر من قال ذلك

حدثني أحمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن قتادة عن أبي أيوب
الأزدي عن عبد الله بن عمرو قال الآثام واد في جهنم حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله يلق أثاما قال واديا في جهنم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد
عن عكرمة في قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما قال واديا في جهنم فيه الزناة حدثني العباس
ابن أبي طالب قال حدثنا محمد بن زياد قال حدثنا شرقي بن قطامي عن لقمان بن عامر قال جئت أبا أمامة
صدي بن عجلان الباهلي فقلت حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فدعا لي بطعام ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن صخرة زنة عشر عشراوات
قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها خمسين خريفا ثم تنتهي إلى غي وأثام قال قلت وما
غي وأثام قال بئران في أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار وهما اللذان ذكر الله في كتابه أضاعوا
الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقوله في الفرقان ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
أثاما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يلق أثاما قال الآثام الشر
وقال سيكفيك ما وراء ذلك يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا حدثنا
الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يلق أثاما قال نكالا قال وقال
إنه واد في جهنم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن هشيم قال أخبرنا زكريا بن
أبي مريم قال سمعت أبا أمامة الباهلي يقول إن ما بين شفير جهنم إلى قعرها مسيرة سبعين
خريفا لحجر يهوي فيها أو لصخرة تهوي عظمها كعشر عشراوات سمان فقال له رجل فهل تحت ذلك
من شيء قال نعم غي وأثام وقوله يضاعف له العذاب يوم القيامة اختلفت القراء في قراءته
فقرأته عامة قراء الأمصار سوى عاصم يضاعف جزما ويخلد جزما وقرأه عاصم يضاعف رفعا
ويخلد رفعا كلاهما على الابتداء وأن الكلام عنده قد تناهى عند يلق أثاما ثم ابتدأ قوله
يضاعف له العذاب والصواب من القراءة عندنا فيه جزم الحرفين كليهما يضاعف ويخلد وذلك
أنه تفسير للآثام لا فعل له ولو كان فعلا له كان الوجه فيه الرفع كما قال الشاعر

• متى تأته تعشو إلى ضوء ناره • تجد خير نار عندها خير موقد •

فرفع تعشو لأنه فعل لقوله تأته معناه متى تأته عاشيا وقوله ويخلد فيه مهانا ويبقى

ويبقى فيه إلى نهاية في هوان وقوله إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا يقول تعالى ذكره ومن يفعل هذه الأفعال التي ذكرها جل ثناؤه يلق أثاما إلا من تاب يقول إلا من راجع طاعة الله تبارك وتعالى بتركه ذلك وإنابته إلى ما يرضاه الله وآمن يقول وصدق بما جاء به محمد نبي الله وعمل عملا صالحا يقول وعمل بما أمره الله من الأعمال وانتهى عما نهاه الله عنه قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فأولئك يبدل لهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام فيبدله بالشرك إيمانا وبقتل أهل الإيمان بالله قتل أهل الشرك به وبالزنا عفة وإحصانا

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال هم المؤمنون كانوا قبل إيمانهم على السيئات فرغب الله بهم عن ذلك فحولهم إلى الحسنات وأبدلهم مكان السيئات حسنات حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا إلى آخر الآية قال هم الذين يتوبون فيعملون بالطاعة فيبدل الله سيئاتهم حسنات حين يتوبوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال نزلت والذين لا يدعون مع الله إلها آخر الآية في وحشي وأصحابه قالوا كيف لنا بالتوبة وقد عبدنا الأوثان وقتلنا المؤمنين ونكحنا المشركات فأنزل الله فيهم إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فأبدلهم بعبادة الأوثان عبادة الله معه وأبدلهم بقتالهم مع المشركين قتالا مع المسلمين للمشركين وأبدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال بالشرك إيمانا وبالقتل إمساكا وبالزنا إحصانا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذين لا يدعون مع الله إلها آخر هذه الآية مكية نزلت بمكة ومن يفعل ذلك يعني الشرك والقتل والزنا جميعا لما أنزل الله هذه الآية قال المشركون من أهل مكة يزعم محمد أن من أشرك وقتل وزنا فله النار وليس له عند الله خير فأنزل الله إلا من تاب من المشركين من أهل مكة فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يقول يبدل الله مكان الشرك والقتل والزنا الإيمان بالله والدخول في الإسلام وهو التبديل في الدنيا وأنزل الله في ذلك يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم يعنيهم بذلك لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا يعني ما كان في الشرك يقول الله لهم أنيبوا إلى ربكم وأسلموا له يدعوهم إلى الإسلام فهاتان الآيتان مكيتان والتي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية هذه مدنية نزلت بالمدينة وبينها وبين التي نزلت في الفرقان ثماني سنين وهي مبهمة ليس منها مخرج حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو تميلة قال حدثنا أبو حمزة عن جابر عن مجاهد قال سئل ابن عباس عن قول الله جل ثناؤه يبدل سيئاتهم حسنات فقال

• بدلن بعد حره صريفا • وبعد طول النفس الوجيفا •

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين لا يدعون مع الله إلها آخر فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فقال هؤلاء المشركون ولا والله ما كان هؤلاء الذين مع الأمعا قال فأنزل الله إلا من تاب وآمن قال تاب من الشرك وآمن قال آمن بعقاب الله ورسوله وعمل عملا صالحا قال صدق فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال يبدل الله أعمالهم السيئة التي كانت في الشرك الأعمال الصالحة حين دخلوا في الإيمان وقال آخرون بل معنى ذلك فأولئك يبدل الله سيئاتهم في الدنيا حسنات لهم يوم القيمة •

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن عمرو البصري قال حدثنا قريش بن أنس أبو أنس قال حدثني صالح بن رستم عن عطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال تصير سيئاتهم حسنات لهم يوم القيمة حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا محمد بن خازم أبو معاوية عن الأعمش عن المعرور ابن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار وآخر أهل النار دخولا الجنة قال يؤتى برجل يوم القيمة فيقال نحوا كبار ذنوبه وسلوه عن صغارها قال فيقال له عملت كذا وكذا قال فيقول يا رب لقد عملت أشياء ما أراها هاهنا قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال فيقال له لك مكان كل سيئة حسنة

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم أعمالهم في الشرك حسنات في الإسلام بنقلهم عما يسخط الله من الأعمال إلى ما يرضى وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لأن الأعمال السيئة قد كانت مضت على ما كانت عليه من القبح وغير جائز تحويل عين قد مضت بصفة إلى خلاف ما كانت عليه إلا بتغييرها عما كانت عليه من صفتها في حال أخرى فيجب إن فعل ذلك كذلك أن يصير شرك الكافر الذي كان شركا في الكفر بعينه إيمانا يوم القيمة بالإسلام ومعاصيه كلها بأعيانها طاعة وذلك ما لا يقوله ذو حجى وقوله وكان الله غفورا رحيما يقول تعالى ذكره وكان الله ذا عفو عن ذنوب من تاب من عباده وراجع طاعته وذا رحمة به أن يعاقبه على ذنوبه بعد توبته منها قوله ومن تاب يقول ومن تاب من المشركين فآمن بالله ورسوله وعمل صالحا يقول وعمل بما أمره الله فأطاعه فإن الله فاعل به من إبداله سيئ أعماله في الشرك بحسنها في الإسلام مثل الذي فعل من ذلك بمن تاب وآمن وعمل صالحا قبل نزول هذه الآية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا قال هذا للمشركين الذين قالوا لما أنزلت والذين لا يدعون مع الله إلها آخر إلى قوله وكان الله غفورا رحيما قالوا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان هؤلاء إلا معنا قال ومن تاب وعمل صالحا فإن لهم مثل هؤلاء فإنه يتوب إلى الله متابا لم تحظر التوبة عليكم

القول في تأويل قوله

والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما •

اختلف أهل التأويل في معنى الزور الذي وصف الله هؤلاء القوم بأنهم لا يشهدونه فقال بعضهم معناه الشرك بالله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك في قوله لا يشهدون الزور قال الشرك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين لا يشهدون الزور قال هؤلاء المهاجرون قال والزور قولهم لآلهتهم وتعظيمهم إياها وقال آخرون بل عني به الغنا

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن عبد الأعلى المحاربي قال حدثنا محمد بن مروان عن ليث عن مجاهد في قوله والذين لا يشهدون الزور قال لا يسمعون الغنا وقال آخرون هو قول الكذب

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله والذين لا يشهدون الزور قال الكذب

قال أبو جعفر رحمه الله

وأصل الزور تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه أنه بخلاف ما هو به والشرك قد يدخل في ذلك لأنه محسن لأهله حتى قد ظنوا أنه حق وهو باطل ويدخل فيه الغنا لأنه أيضا مما يحسن ترجيع الصوت حتى يستحلي سامعه سماعه والكذب أيضا قد يدخل فيه التحسين صاحبه إياه حتى يظن صاحبه أنه حق فكل ذلك مما يدخل في معنى الزور فإذ كان ذلك كذلك فأولى الأقوال بالصواب في تأويله أن يقال والذين لا يشهدون شيئا من الباطل لا شركا ولا غنا ولا كذبا ولا غيره وكل ما لزمه اسم الزور لأن الله عم في وصفه إياهم أنهم لا يشهدون الزور فلا ينبغي أن يخص من ذلك شيء إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل وقوله وإذا مروا باللغو مروا كراما اختلف أهل التأويل في معنى اللغو الذي ذكر في هذا الموضع فقال بعضهم معناه ما كان المشركون يقولونه للمؤمنين ويكلمونهم به من الأذى ومرورهم به كراما إعراضهم عنهم وصفحهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وإذا مروا باللغو مروا كراما قال إذا أوذوا مروا كراما قال صفحوا وقال آخرون بل معناه وإذا مروا بذكر النكاح كفوا عنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن مجاهد وإذا مروا باللغو مروا كراما قال إذا ذكروا النكاح كفوا عنه حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن مجاهد في قول الله وإذا مروا باللغو مروا كراما قال كانوا إذا أتوا على ذكر النكاح كفوا عنه حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر عن أبي مخزوم عن سيار وإذا مروا باللغو مروا كراما قال إذا مروا بالرفث كفوا وقال آخرون إذا مروا بما كان المشركون فيه من الباطل مروا منكرين

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا مروا باللغو مروا كراما قال هؤلاء المهاجرون واللغو ما كانوا فيه من الباطل يعني المشركين وقرأ واجتنبوا الرجس من الأوثان وقال آخرون عني باللغو ها هنا المعاصي كلها

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله وإذا مروا باللغو مروا كراما قال اللغو كله المعاصي

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال إن الله أخبر عن هؤلاء المؤمنين الذين مدحهم بأنهم إذا مروا باللغو مروا كراما واللغو في كلام العرب هو كل كلام أو فعل باطل لا حقيقة له ولا أصل أو ما يستقبح فسب الإنسان بالباطل الذي لا حقيقة له من اللغو وذكر النكاح بصريح اسمه مما يستقبح في بعض الأماكن فهو من اللغو وكذلك تعظيم المشركين آلهتهم من الباطل الذي لا حقيقة له لما عظموه على نحو ما عظموه وسماع الغنا مما هو مستقبح في أهل الدين فكل ذلك يدخل في معنى اللغو فلا وجه إذ كان كل ذلك تلزمه اسم اللغو أن يقال عني به بعض ذلك دون بعض إذ لم يكن لخصوص ذلك دلالة من خبر أو عقل فإذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام وإذا مروا بالباطل فسمعوه أو رأوه مروا كراما ومرورهم كراما في بعض ذلك بأن لا يسمعوه وذلك كالغنا وفي بعض ذلك بأن يعرضوا عنه ويصفحوا وذلك إذا أوذوا بإسماع القبيح من القول وفي بعضه بأن ينهوا عن ذلك وذلك بأن يروا من المنكر ما يغير بالقول فيغيروه بالقول وفي بعضه بأن يضاربوا عليه بالسيوف وذلك بأن يروا قوما يقطعون الطريق على قوم فيستصرخهم المراد ذلك منهم فيصرخونهم وكل ذلك مرورهم كراما وقد حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال مر ابن مسعود بلهو مسرعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أصبح ابن مسعود كريما وقيل إن هذه الآية مكية

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان قال سمعت السدي يقول وإذا مروا باللغو مروا كراما قال هي مكية وإنما عنى السدي بقوله هذا إن شاء الله أن الله نسخ ذلك بأمر المؤمنين بقتال المشركين بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وأمرهم إذا مروا باللغو الذي هو شرك أن يقاتلوا أمراه وإذا مروا باللغو الذي هو معصية لله أن يغيروه ولم يكونوا أمروا بذلك بمكة وهذا القول نظير تأويلنا الذي تأولناه في ذلك

القول في تأويل قوله

والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا

يقول تعالى ذكره والذين إذا ذكرهم مذكر بحجج الله لم يكونوا صما لا يسمعون وعميا لا يبصرونها ولكنهم يقاظ القلوب فهماء العقول يفهمون عن الله ما يذكرهم به ويفهمون عنه ما ينبههم عليه فيوعون مواعظه آذانا سمعته وقلوبا واعية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لم يخروا عليها صما وعميانا فلا يسمعون ولا يبصرون ولا يفقهون حقا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال لا يفقهون ولا يسمعون ولا يبصرون حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون قال قلت للشعبي رايت قوما قد سجدوا ولم اعلم ما سجدوا امنه اسجد فقال والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال هذا مثل ضربه لهم لم يدعوها الى غيرها وقرا قول الله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية فان قال قايل وما معنى قوله لم يخروا عليها صما وعميانا او يخر الكافرون صما وعميانا اذا ذكروا بايات الله فيستغنى عن هولا ما هو صفة للكفار قيل نعم الكافر اذا تليت عليه ايات الله خر عليها اصم واعمى وخره عليها كذلك اقامة على الكفر وذلك نظير قول العرب سببت فلانا فقام يبكي بمعنى فظل يبكي ولا قيام هنالك ولعله ان يكون بكى قاعدا وكما يقال نهيت فلانا عن كذا فقعد يشتمني بمعنى ذلك فجعل يشتمني وظل يشتمني ولا قعود هنالك ولكن ذلك قد جرى على السن العرب حتى قد فهموا معناه وذكر الفرا انه سمع العرب تقول قعد يشتمني كقولك قام يشتمني واقبل يشتمني قال وانشد في بعض بني عامر

• لا يقنع الجارية الخضاب • ولا الوشاحان ولا الجلباب •
• من دون ان تلتقي الاركاب • ويقعد الاير له لعاب •

بمعنى يصير فكذلك قوله لم يخروا عليها صما وعميانا انما معناه لم يصموا عنها ولا عموا عنها ولم يصيروا على ايات ربهم صما وعميانا كما قال الراجز •

ويقعد الاير له لعاب • بمعنى ويصير

القول في تاويل قوله

والذين يقولون ربنا هب لنا من
ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
واجعلنا للمتقين اماما •

يقول تعالى ذكره والذين يرغبون الى الله في دعائهم ومسئلتهم بان يقولوا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا ما تقر به اعيننا من ان تريناهم يعملون بطاعتك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين يعنون من يعمل لك بالطاعة فتقر بهم اعيننا في الدنيا والاخرة حدثني احمد بن المقدام قال حدثنا حزم قال سمعت كثيرا سال الحسن قال يا با سعيد قول الله هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين في الدنيا والاخرة حدثني احمد بن المقدام قال لا بل في الدنيا قال وما ذاك قال المومن يرى زوجته وولده يطيعون الله حدثنا الفضل بن اسحق قال حدثنا سالم بن قتيبة قال حدثنا حزم قال سمعت الحسن فذكر نحوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمن عن ابيه قال قال حضرمي ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين قال وانما قرة اعينهم ان يروهم يعملون بطاعة الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج فيما قرانا عليه

في قوله هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين قال يعبدونك فيحسنون عبادتك ولا يجرون الجرائر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين قال يعبدونك يحسنون عبادتك ولا يجرون علينا الجرائر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين قال يسئلون الله لازواجهم وذرياتهم ان يهديهم للاسلام حدثنا محمد بن عوف قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن عياش قال حدثني ابي عن اسمعيل صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه قال جلسنا الى المقداد بن الاسود فقال لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على اشد حالة بعث عليها نبي من الانبيا في فترة وجاهلية ما يرون دينا افضل من عبادة الاوثان فجا بفرقان يفرق بين الحق والباطل وفرق بين الوالد وولده حتى كان الرجل ليرى ولده ووالده واخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه بالاسلام فيعلم انه ان مات دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم ان حبيبه في النار وانها للتي قال الله والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين الاية حدثني ابن عوف قال حدثني علي بن الحسن العسقلاني عن عبد الله بن المبارك عن صفوان بن عبد الرحمن عن جبير بن نفير عن ابيه عن المقداد نحوه وقيل هب لنا قرة اعين وقد ذكر الازواج والذريات وهم جمع وقوله قرة اعين واحدة لان قوله قرة اعين مصدر من قول القايل قررت عينك قرة والمصدر لا تكاد العرب تجمعه وقوله واجعلنا للمتقين اماما اختلف اهل التاويل في تاويله فقال بعضهم معناه اجعلنا ايمة يقتدي بنا من بعدنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الاعلى بن واصل قال حدثني عون بن سلام قال اخبرنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله واجعلنا للمتقين اماما ايمة يقتدى بنا حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واجعلنا للمتقين اماما ايمة التقوى ولاهله يقتدى بنا قال ابن زيد كما قال ابرهيم اني جاعلك للناس اماما وقال اخرون بل معناه واجعلنا للمتقين اماما ناتم بهم وياتم بنا من بعدنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واجعلنا للمتقين اماما قال ايمة نقتدي بمن قبلنا ونكون ايمة لمن بعدنا حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واجعلنا للمتقين اماما قال اجعلنا مومتين بهم مقتدين بهم

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك ويخافون عقابك اماما ياتمون بنا في الخيرات لانهم انما سالوا ربهم ان يجعلهم للمتقين ايمة ولم يسالوه ان يجعل المتقين لهم اماما وقال واجعلنا للمتقين اماما ولم يقل ايمة وقد قالوا واجعلنا وهم جماعة ومن جمع الامام ايمة جعل الامام اسما كما يقال اصحاب محمد امام وايمة للناس فمن وحد قال ياتم بهم الناس وهذا القول الذي قلناه في ذلك قول بعض نحويي اهل الكوفة وقال بعض اهل البصرة من اهل العربية اذا قيل لهم من اميركم الامام في قوله للمتقين اماما جماعة كما تقول كلهم عدول قال ويكون على الحكاية كما يقول القايل اذا قيل له من اميركم هولاء اميرنا واستشهد لذلك بقول الشاعر •

• يا عاذلاتي لا تردن ملامتي • ان العواذل لسن لي بامير •

القول في تأويل قوله

أولئك يجزون الغرفة بما صبروا
ويلقون فيها تحية وسلاما

يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم من عبادي وذلك من ابتداء قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا إلى قوله والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا الآية يجزون يقول يثابون على أفعالهم هذه التي فعلوها في الدنيا الغرفة وهي منزلة من منازل الجنة رفيعة بما صبروا يقول بصبرهم على هذه الأفعال ومقاساة شدتها وقوله ويلقون فيها تحية وسلاما اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ويلقون مضمومة الياء مشددة القاف بمعنى وتتلقاهم الملائكة فيها بالتحية وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ويلقون بفتح الياء وتخفيف القاف والصواب من القول في ذلك أن يقال إنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير أن أعجب القراءتين إلي أن أقرأ بها ويلقون بفتح الياء وتخفيف القاف لأن العرب إذا قالت ذلك بالتشديد قالت فلان يتلقى بالسلام وبالخير ونحن نتلقاهم بالسلام قرنته بالباء وقلما يقولون ذلك بالتشديد فلان يلقى السلام فكان وجه الكلام لو كان بالتشديد أن يقال ويتلقون فيها بالتحية والسلام وإنما اخترنا القراءة بذلك كما يقال أخذت بالخطام وأخذت الخطام وقد بينا معنى التحية والسلام فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله

خالدين فيها حسنت مستقرا
ومقاما ۝ قل ما يعبأ بكم
ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم
فسوف يكون لزاما ۝

يقول تعالى ذكره أولئك يجزون الغرفة بما صبروا خالدين في الغرفة يعني أنهم ماكثون فيها لابثون إلى غير أمد حسنت مستقرا يقول حسنت تلك الغرفة قرارا لهم ومقاما يقول وإقامة وقوله قل ما يعبأ بكم ربي يقول جل ثناؤه لنبيه قل يا محمد لهؤلاء الذين أرسلت إليهم أي شيء يعد بكم وأي شيء يصنع بكم ربي يقال منه عبأت به أعبأ عبأ وعبأت الطيب أعبؤه عبأ إذا هيأته كما قال الشاعر

كأن بنحره وبمنكبيه ۝ عبيرا بات يعبؤه عروس ۝

يقول يهيئه ويعمله يعبؤه عبأ وعبوا ومنه قولهم عبأت الجيش بالتشديد والتخفيف فأنا أعبيه أهيئه والعبء الثقل وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم مع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قل ما يعبأ بكم ربي قال يعبأ يفعل وقوله لولا دعاؤكم يقول لولا عبادة من يعبده منكم وطاعة من يطيعه منكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول لولا إيمانكم وأخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم إذ لم يخلقهم مؤمنين ولو كانت له بهم حاجة لحبب إليهم الإيمان كما حببه إلى المؤمنين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لولا دعاؤكم قال لولا دعاؤكم إياه لتعبدوه وتطيعوه وقوله فقد كذبتم يقول تعالى للمشركين من قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كذبتم أيها القوم رسولكم الذي أرسل إليكم وخالفتم أمر ربكم الذي أمركم بالتمسك به لو تمسكتم به كان يعبأ بكم ربي فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم وخلافكم أمر بارئكم عذابا لكم ملازما قتلا بالسيوف وهلاكا لكم مفنيا يلحق بعضكم بعضا كما قال أبو ذؤيب الهذلي ۝

ففاجأه بغادية لزام ۝ كما يتفجر الحوض اللقيف ۝

يعني باللزام الكثير الذي يتبع بعضه بعضا وباللقيف المتساقط الحجارة المتهدم ففعل الله ذلك بهم وصدقهم وعده وقتلهم يوم بدر بأيدي أوليائه وألحق بعضهم ببعض فكان ذلك العذاب اللزام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال أخبرني مولى لشقيق بن ثور أنه سمع سلمان أبا عبد الله قال صليت مع ابن الزبير فسمعته يقرأ فقد كذب الكافرون حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سعيد بن أدهم السدوسي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد المجيد قال سمعت مسلم بن عمار قال سمعت ابن عباس يقرأ هذا الحرف فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما يقول كذب الكافرون أعداء الله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عامر عن ابن مسعود قال فسوف يكون لزاما يوم بدر حدثني أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الرحمن خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله فسوف يكون لزاما قال أبي بن كعب هو القتل يوم بدر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن عمرو عن مغيرة عن ابرهيم قال اللزام يوم بدر حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد فسوف يكون لزاما قال هو يوم بدر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فسوف يكون لزاما قال يوم بدر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفين عن معمر عن منصور عن سفين عن ابن مسعود قال اللزام القتل يوم بدر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فقد كذبتم فسوف يكون لزاما الكفار كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله فسوف يكون لزاما وهو يوم بدر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابرهيم عن عبد الله قال قد مضى اللزام كان اللزام يوم بدر أسروا سبعين وقتلوا سبعين وقال آخرون معنى اللزام القتال ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فسوف يكون لزاما قال فسوف يكون قتالا اللزام القتال وقال آخرون اللزام الموت ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فسوف يكون لزاما قال موتا وقال بعض اهل العلم بكلام العرب معنى ذلك فسوف يكون جزاء يلزم كل عامل بما عمل من خير او شر وقد بينا الصواب من القول في ذلك وللنصب في اللزام وجه اخر غير الذي قلناه وهو ان يكون في قوله يكون مجهول ثم تنصب اللزام على الخبر كما قيل

• اذا كان طعنا بينهم وقتالا •

وقد كان بعض من لا علم له باقوال اهل العلم يقول في تاويل ذلك قل ما يعبا بكم لولا دعاوكم ما تدعون من دونه من الالهة والانداد وهذا قول لا معنى للتشاغل به لخروجه عن اقوال اهل العلم من اهل التاويل   اخر تفسير سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الشعرا

القول في تاويل قوله

طسم تلك ايات الكتاب المبين • لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين •

قال ابو جعفر وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فيما في ابتدا فواتح سور القران من حروف الهجاء وما انتزع به كل قايل منهم لقوله ومذهبه من العلة وقد بينا الذي هو اولى بالصواب من القول فيه فيما مضى من كتابنا هذا عن اعادته وقد ذكر عنهم من الاختلاف في قوله طسم وطس نظير الذي ذكر عنهم في الم والمر والمص وقد حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس في قوله طسم قال فانه قسم اقسمه الله وهو من اسماء الله حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله طسم قال اسم من اسماء القران فتاويل الكلام على قول ابن عباس والجميع ان هذه الايات التي انزلتها الى محمد صلى الله عليه وسلم في هذه السورة لايات الكتاب الذي انزلته اليه من قبلها الذي بينه لمن تدبره بفهم وفكر فيه بعقل انه من عند الله جل جلاله لم يتخرصه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتقوله من عنده بل اوحاه اليه ربه وقوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين يقول تعالى ذكره لعلك يا محمد قاتل نفسك ومهلكها ان لم يومن قومك بك ويصدقوك على ما جيتهم به والبخع هو القتل والاهلاك في كلام العرب ومنه قول ذي الرمة •

• الا ايهذا الباخع الوجد نفسه • لشي نحته عن يديك المقادر

وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس باخع نفسك قاتل نفسك حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لعلك باخع نفسك قال قاتل نفسك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين قال لعلك من الحرص على ايمانهم مخرج نفسك من جسدك قال ذلك البخع حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ

يقول

يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لعلك باخع نفسك قاتل نفسك عليهم حرصا وان من قوله الا يكونوا مومنين في موضع نصب بباخع كما يقال زرت عبد الله ان زارني وهو جزاء ولو كان الفعل الذي بعد ان مستقبلا لكان وجه الكلام في ان الكسر كما يقال اازور عبد الله ان يزرني

القول في تاويل قوله

ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين •

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فظلت اعناقهم لها فقال بعضهم معناه فظل القوم الذين انزل عليهم من السما اية خاضعة اعناقهم لها من الذلة

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله فظلت اعناقهم لها خاضعين قال فظلوا خاضعة اعناقهم لها حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله خاضعين قال لو شا الله انزل عليهم اية يذلون بها فلا يلوي احد عنقه الى معصية الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج الا يكونوا مومنين ان نشا ننزل عليهم من السما اية قال لو شا الله لاراهم امرا من امره لا يعمل احد منهم بعده بمعصية حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فظلت اعناقهم لها خاضعين قال ملوين اعناقهم حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فظلت اعناقهم لها خاضعين قال الخاضع الذليل وقال اخرون بل معنى ذلك فظلت سادتهم وكبراوهم للاية خاضعين ويقول الاعناق هم الكبرا من الناس واختلف اهل العربية في وجه تذكير خاضعين وهو خبر عن الاعناق فقال بعض نحوي البصرة يزعمون ان قوله اعناقهم على الجماعات نحو هذا عنق من الناس كثير او ذكر كما يذكر بعض المونث قال الشاعر •

• تمردها والديك يدعو صباحه • اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا •

فجماعات هذا اعناق او يكون ذكره لاضافته الى المذكر كما يونث لاضافته الى المونث كما قال الاعشى •

• ويشرق بالقول الذي قد اذعته • كما شرقت صدر القناة من الدم •

• وقال العجاج •

• لما راى متن السما انقدت •

وقال الفرزدق •

• اذا القنبسات السود طرقن بالضحى • رقدن عليهن الحجال المسجف •

وقال الاعشى •

• وان امرا اهدى اليك ودونه • من الارض يهما وسد اخيفق •

• لمحقوقة ان تستجيبي لصوته • وان تعلمي ان المعان الموفق •

قال ويقولون بنات نعش وبنو نعش ويقال بنات عرس وبنو عرس وقالت امراة انا امرو لا اخبر السر قال وذكر لرويه رجل فقال هو كان احدبنات مساجد الله يعني الحصى وكان بعض نحوي الكوفة يقول هذا بمنزلة قول الشاعر

• يري ارماحهم متقلديها • اذا صدي الحديد على الكماة •

فمعناه عنده فظلت اعناقهم خاضعيها هم كما يقال يدك باسطها بمعنى يدك باسطها انت فاكتفى بما ابتدي به من الاسم ان يكون فصار الفعل كانه للاول وهو للثاني وكذلك قوله لمحقوقة

ان تستحي لصوتها انما هو لمحنوقة اي تستحي لصوته انت والمحنوقة الناقة الا انه عطفه على المها عادتما
ما الذكور كان اخر منهم يقول الاعناق الطوايف كما قال رايت الناس الى فلان عنقا واحدة فيجعل الاعناق
الطوايف والعصب ويقول يحتمل ايضا ان تكون الاعناق هم السادة والرجال الكبرا فيكون كانه
قيل فظلت روس القوم وكبراوهم لها خاضعين وقال احب الي من هذين الوجهين في العربية ان يقال
ان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون فجعل الفعل اولا للاعناق ثم جعلت خاضعين للرجال
كما قال الشاعر •

على قبضة موجوظة كفه • فلا المرء مستحيي ولا هو طاعم

فانث فعل الظل لان الكف يجمع الظل ويكفي منه كما انك تكتفي بان تقول خضعت لك من ان تقول خضعت
لك رقبتي وقال الا ترى ان العرب تقول كل ذي عين ناظرة اليك لان قولك نظرت اليك عيني ونظرت اليك
بمعنى واحد فترك كل وله الفعل ورده الى المعنيين فلو قلت فظلت اعناقهم لها خاضعة كان صوابا

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك بالصواب واشبهها بما قال اهل التاويل في ذلك ان تكون الاعناق هي اعناق
الرجال وان يكون معنى الكلام فظلت اعناقهم ذليلة للاية التي ينزلها الله عليهم من السما وان يكون
قوله خاضعين مذكرا لانه خبر عن الهاء والميم في الاعناق فيكون ذلك نظير قول جرير

• ارى مر السنين اخذن مني • كما اخذ السرار من الهلال •

وذلك ان قوله مر لو اسقط من الكلام لادى ما بقي من الكلام عليه ولم يفسد سقوطه معنى الكلام
عما كان به قبل سقوطه وكذلك لو اسقطت الاعناق من قوله فظلت اعناقهم لادى ما بقي من الكلام عنها
وذلك ان الرجال اذا ذلوا فقد ذلت رقابهم واذا ذلت رقابهم فقد ذلوا فان قيل في الكلام فظلوا
لها خاضعين كان الكلام فاسد لسقوط الاعناق لا متغير معناه عما كان عليه قبل سقوطها فصرف الخبر
بالخضوع الى اصحاب الاعناق وان كان قد ابتدي بذكر الاعناق لما قد جرى به استعمال العرب في ذلك
في كلامها اذا كان الاسم المبتدا به وما اضيف اليه يودي الخبر كل واحد منهما عن الاخر

القول في تاويل قوله

وما ياتيهم من ذكر من الرحمن
محدث الا كانوا عنه معرضين •

يقول تعالى ذكره وما يجي هولاء المشركين الذين يكذبونك ويجحدون ما اتيتهم به يا محمد
من عند ربك من تذكير لهم وتنبيه على مواضع حجج الله عليهم على صدقك وحقيقة ما تدعوهم اليه
مما يحدثه الله اليك ويوحيه اليك لتذكرهم به الا اعرضوا عن استماعه وتركوا اعمال الفكر فيه
وتدبره

القول في تاويل قوله

فقد كذبوا فسياتيهم انبا
ما كانوا به يستهزءون •

يقول تعالى ذكره فقد كذب يا محمد هولاء المشركون بالذكر الذي اتاهم من عند الله
واعرضوا عنه فسياتيهم انبا ما كانوا به يستهزءون يقول فسياتيهم اخبار الامر الذي كانوا
يستهزءون وذلك وعيد من الله لهم انه محل بهم عقابه على تماديهم في كفرهم وتمردهم على ربهم

القول في تاويل قوله

اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها

• من كل زوج كريم •

يقول تعالى ذكره اولم ير هولاء المشركون المكذبون بالبعث والنشر الى الارض كم انبتنا
فيها بعد ان كانت ميتة لا نبات فيها من كل زوج كريم يعني بالكريم الحسن كما يقال للنخلة الطيبة الحمل
كريمة وكما يقال للشاة او الناقة اذا غزرتا فكثرت البانهما ناقة كريمة وشاة كريمة وبنحو الذي قلنا
في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال
حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله انبتنا فيها من كل زوج كريم قال من نبات الارض مما
ياكل الناس والانعام حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله من كل زوج
كريم قال حسن

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله

القول في تاويل قوله

ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم •

يقول تعالى ذكره ان في انباتنا في الارض من كل زوج كريم لاية يقول لدلالة لهولاء المشركين المكذبين
بالبعث على حقيقته وان القدرة التي بها انبت الله في الارض ذلك النبات بعد جدوبها لن يعجزه ان ينشر
بها الاموات بعد مماتهم احياء من قبورهم وقوله وما كان اكثرهم مومنين يقول وما كان اكثر هولاء
المكذبين بالبعث الجاحدين نبوتك يا محمد بمصدقيك على ما تاتيهم به من عند الله من الذكر يقول
جل ثناوه وقد سبق في علمي انهم لا يومنون فلن يومن بك اكثرهم للسابق من علمي فيهم وقوله وان ربك
لهو العزيز الرحيم يقول وان ربك يا محمد لهو العزيز في نقمته لا يمتنع عليه احد اراد الانتقام
منه يقول تعالى ذكره وان احللت بهولاء المكذبين بك يا محمد المعرضين عما اتاهم من ذكر من
عندي عقوبتي بتكذيبهم اياك فلن يمنعهم مني مانع لاني انا العزيز الرحيم يعني انه ذو الرحمة بمن تاب
من خلقه من كفره ومعصيته ان يعاقبه على ما سلف من جرمه بعد توبته وكان ابن جريج يقول
في معنى ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كل شي في الشعرا
من قوله عزيز رحيم فهو ما اهلك ممن مضى من الامم يقول عزيز حين انتقم من اعدايه رحيم بالمومنين
حين انجاهم مما اهلك به اعداه

قال ابو جعفر رحمه الله

وانما اخترنا هذا القول الذي اخترناه في ذلك في هذا الموضع لان قوله وان ربك لهو العزيز الرحيم
عقيب وعيد الله قوما من اهل الشرك والتكذيب بالبعث لم يكونوا هلكوا فيوجه الى انه خبر من الله
عن فعله بهم واهلاكه ولعل ابن جريج يقول هذا اراد ما كان من ذلك عقيب خبر عن اهلاكه من
اهلك من الامم وذلك ان شا الله اذا كان عقيب خبرهم كذلك

القول في تاويل قوله

واذ نادى ربك موسى ان ايت القوم
الظالمين قوم فرعون الا يتقون •

يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى بن عمران ان ايت القوم الظالمين
يعني الكافرين قوم فرعون ونصب القوم الثاني ترجمة عن القوم الاول وقوله الا يتقون يقول

الا يتقون عقاب الله على كفرهم به ومعنى الكلام قوم فرعون فقل لهم الا يتقون وترك اظهار فقل لهم لدلالة الكلام عليه وانما قيل الا يتقون بالياء ولم يقل الا تتقون بالتاء لان التنزيل كان قبل الخطاب ولو جاءت القراءة فيها بالتاء كان صوابا كما قيل قل للذين كفروا سيغلبون وستغلبون

القول في تأويل قوله

قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق
صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى
هرون ولهم علي ذنب فاخاف
ان يقتلون •

يقول تعالى ذكره قال موسى لربه رب اني اخاف من قوم فرعون الذين امرتني ان اتيهم ان يكذبون بقيلي لهم انك ارسلتني اليهم ويضيق صدري من تكذيبهم اياي ان كذبوني ورفع قوله ويضيق صدري عطفا به على اخاف وبالرفع قراته قراءة الامصار ومعناه واني يضيق صدري وقوله ولا ينطلق لساني كلام معطوف به على يضيق وقوله فارسل الى هرون يعني هرون اخاه ولم يقل فارسل الى هرون ليوازرني وليعينني اذ كان مفهوما معنى الكلام وذلك كقول القائل لو نزلت بنا نازلة لفزعنا اليك لتغيثنا وقوله ولهم علي ذنب يقول ولقوم فرعون علي دعوى ذنب اذنبت اليهم وذلك قتله النفس التي قتلها منهم وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال قتل النفس التي قتل منهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قتل موسى النفس قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة قوله ولهم علي ذنب قال قتل النفس وقوله فاخاف ان يقتلون قودا بالنفس التي قتلت منهم

القول في تأويل قوله

قال كلا فاذهبا باياتنا انا معكم
مستمعون • فاتيا فرعون فقولا انا
رسول رب العالمين • ان ارسل
معنا بني اسرائيل •

يقول تعالى ذكره قال الله لموسى كلا اي لن يقتلك قوم فرعون فاذهبا باياتنا يقول فاذهب انت واخوك باياتنا يعني باعلامنا وحججنا التي اعطيناك عليهم وقوله انا معكم مستمعون من قوم فرعون ما يقولون لكم ويجيبونكم به وقوله فاتيا فرعون فقولا الاية يقول فات انت يا موسى واخوك هرون فرعون فقولا انا رسول رب العالمين يقول فقولا له انا رسول رب العالمين وهو يخاطب اثنين بقوله فقولا لانه اريد به المصدر من ارسلت يقال ارسلت رسالة ورسولا كما قال الشاعر •

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم • بسوء ولا ارسلتهم برسول

وقال آخر

الا من مبلغ عني خفافا رسولا بيت اهلك منتهاها

يعني بقوله رسولا رسالة فلذلك انثها

القول

في

القول في تأويل قوله

قال الم نربك فينا وليدا
ولبثت فينا من عمرك سنين
وفعلت فعلتك التي فعلت
وانت من الكافرين

وفي هذا الكلام محذوف استغني بدلالة ما ظهر عليه منه وهو فاتيا فرعون فابلغاه رسالة ربهما اليه فقال فرعون الم نربك فينا يا موسى وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وذلك مكثه قبل قتله القتيل الذي قتله من القبط وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتله النفس الذي قتل من القبط وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين قال قتل النفس حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وانما قيل وفعلت فعلتك لانها مرة واحدة ولا يجوز كسر الفاء اذا اريد بها هذا المعنى وذكر عن الشعبي انه قرا ذلك وفعلت فعلتك بكسر الفاء وهي قراءة لقراءة القراء من الامصار مخالفة وقوله وانت من الكافرين اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وانت من الكافرين بالله على ديننا

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين يعني على ديننا هذا الذي تعيب وقال آخرون بل معنى ذلك وانت من الكافرين نعمتنا عليك

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال ربيناك فينا وليدا فهذا الذي كافاتنا ان قتلت منا نفسا وكفرت نعمتنا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وانت من الكافرين يقول كافرا للنعمة ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذا القول الذي قاله ابن زيد اشبه بتاويل الاية لان فرعون لم يكن مقرا لله بالربوبية وانما كان يزعم انه هو الرب فغير جائز ان يقول لموسى ان كان موسى كان عنده على دينه يوم قتل القتيل على ما قاله السدي فعلت الفعلة وانت من الكافرين الايمان عنده هو دينه الذي كان عليه موسى عنده الا ان يقول قائل انما اراد وانت من الكافرين حينئذ يا موسى على قولك اليوم فيكون ذلك وجها يتوجه فتاويل الكلام اذا وقتلت الذي قتلت منا وانت من الكافرين نعمتنا عليك واحساننا اليك في قتلك اياه وقد قيل معنى ذلك وانت الآن من

الكافرين لنعمتي عليك وتربيتي اياك

القول في تاويل قوله

قال فعلتها اذا وانا من الضالين
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي
ربي حكما وجعلني من المرسلين

يقول تعالى ذكره قال موسى لفرعون فعلت تلك الفعلة التي فعلت اي قتلت تلك النفس التي قتلت اذا وانا من الضالين يقول وانا من الجاهلين قبل ان ياتيني من الله وحي بتحريم قتله على والعرب تضع الضلال بموضع الجهل والجهل موضع الضلال فتقول قد جهل فلان الطريق وضل الطريق بمعنى واحد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وانا من الضالين قال من الجاهلين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج وفي قراة ابن مسعود وانا من الجاهلين قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفين عن معمر عن قتادة وانا من الضالين قال من الجاهلين حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وانت من الكافرين فقال موسى لم اكفر ولكن فعلتها وانا من الضالين وفي حرف ابن مسعود فعلتها وانا من الجاهلين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فعلتها اذا وانا من الضالين قبل ان ياتيني من الله شي كان قتلي اياه ضلالة خطا قال والضلالة ههنا الخطا لم يقل ضلالا فيما بينه وبين الله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال فعلتها اذا وانا من الضالين يقول وانا من الجاهلين وقوله ففررت منكم الاية يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل موسى لفرعون ففررت منكم معشر الملا من قوم فرعون لما خفتكم ان تقتلوني بقتلي القتيل منكم فوهب لي ربي حكما يقول فوهب لي ربي نبوة وهي الحكم كما حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فوهب لي ربي حكما والحكم النبوة وقوله وجعلني من المرسلين يقول والحقني بعداد من ارسله الى خلقه مبلغا عنه رسالته اليهم بارساله اياي اليك يا فرعون

القول في تاويل قوله

وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت
بني اسرائل • قال فرعون
وما رب العالمين • قال
رب السموات والارض وما
بينهما ان كنتم موقنين •

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه موسى صلى الله عليه وسلم لفرعون وتلك نعمة تمنها علي يعني بقوله وتلك تربية فرعون اياه يقول وتربيتك اياي وتركك استعبادي كما استعبدت بني اسرايل نعمة منك تمنها علي بحق وفي الكلام محذوف استغني بدلالة ما ذكر عليه عنه وهو وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرايل وتركتني فلم تستعبدني فترك ذكر وتركتني لدلالة قوله ان عبدت بني اسرايل عليه والعرب تفعل ذلك

اختصارا للكلام ونظير ذلك ان يستحق رجلان من ذي سلطان عقوبة فيعاقب احدهما ويعفو عن الاخر فيقول المعفو عنه هذه نعمة علي من الامير ان عاقب فلانا وتركني لدلالة الكلام عليه ولان في قوله ان عبدت بني اسرائل وجهان احدهما النصب لتعلق تمنها بها واذا كانت نصبا كان معنى الكلام وتلك نعمة تمنها علي لتعبدك بني اسرايل والاخر الرفع على انها رد على النعمة واذا كانت رفعا كان معنى الكلام وتلك نعمة تمنها علي تعبدك بني اسرايل ويعني بقوله ان عبدت بني اسرايل اي اتخذتهم عبيدا لك يقال منه عبدت العبيد واعبدتهم كما قال الشاعر

• علام يعبدني قومي وقد كثرت • فيهم اباعر ما شاوا وعبدان •

وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله ان عبدت بني اسرايل قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد تمنها علي ان عبدت بني اسرايل قال قهرتهم واستعملتهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال تمن علي ان عبدت بني اسرايل قال قهرت وغلبت واستعملت بني اسرايل حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرايل وربيتني قبل وليدا وقال اخرون هذا استفهام قال كان من موسى لفرعون كانه قال اتمن علي ان اتخذت بني اسرايل عبيدا

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتلك نعمة تمنها علي قال يقول موسى لفرعون اتمن علي ان اتخذت انت بني اسرايل عبيدا واختلف اهل العربية في ذلك فقال بعض نحويي البصرة وتلك نعمة تمنها علي فيقال هذا استفهام كانه قال تمنها علي ثم فسرها فقال ان عبدت بني اسرايل وجعله بدلا من النعمة وكان بعض اهل العربية ينكر هذا القول ويقول هو غلط من قائله لا يجوز ان يكون هو الاستفهام يلقى وهو يطلب فيكون الاستفهام كالخبر قال وقد استقبح ومعه ام وهو دليل على الاستفهام استقبحوا •

تروح من الحي ام تبتكر • وماذا يضرك لو تنتظر

قال وقال بعضهم هو اتروح من الحي وحذف الاستفهام اكتفا بام وقال اكثرهم بل الاول خبر والثاني استفهام وكان ام اذا جات بعد الكلام فهي الالف فاما وليس معه ام فلم يقله انسان وقال بعض نحويي الكوفة في ذلك ما قلنا وقال معنى الكلام وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين لنعمتي اي لنعمة تربيتي لك فاجابه فقال نعم هي نعمة علي ان عبدت الناس ولم تستعبدني وقوله قال فرعون وما رب العالمين يقول واي شي رب العالمين قال موسى هو رب السموات والارض ومالكهن وما بينهما يقول ومالك ما بين السموات والارض من شي ان كنتم موقنين يقول ان كنتم موقنين ان ما تعاينونه كما تعاينونه فكذلك فايقنوا ان ربكم هو رب السموات والارض وما بينهما

القول في تاويل قوله

قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم
ورب ابايكم الاولين • قال ان رسولكم

اولا صح

الذي أرسل إليكم لمجنون • قال رب
المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم
تعقلون • قال لئن اتخذت إلها
غيري لأجعلنك من المسجونين •

يعني تعالى ذكره بقوله قال لمن حوله ألا تستمعون قال فرعون لمن حوله من قومه ألا تستمعون لما يقول موسى فأخبر موسى صلوات الله عليه القوم بالجواب عن مسئلة فرعون إياه وقيله له وما رب العالمين ليفهم بذلك قوم فرعون مقالته لفرعون وجوابه إياه عما سأله إذ قال لهم فرعون ألا تستمعون إلى قول موسى فقال لهم الذي دعوته إليه وإلى عبادته ربكم الذي خلقكم ورب آبائكم الأولين فقال فرعون لما قال لهم موسى ذلك وأخبرهم عما يدعوا إليه فرعون وقومه إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون يقول إن رسولكم هذا الذي يزعم أنه أرسل إليكم لمغلوب على عقله لأنه يقول قولا لا نعرفه ولا نفهمه وإنما قال ذلك ونسب موسى عدو الله إلى الجنة لأنه كان عنده وعند قومه أنه لا رب غيره يعبد وأن الذي يدعوا إليه موسى باطل ليست له حقيقة فقال موسى عند ذلك محتجا عليهم ومعرفهم ربهم بصفته وأدلته إذ كان عند قوم فرعون أن الذي يعرفونه ربا لهم في ذلك الوقت هو فرعون وأن الذي يعرفونه لآبائهم أربابا ملوك أخر كانوا قبل فرعون قد مضوا فلم يكن عندهم أن موسى أخبرهم بشيء له معنى يفهمونه ولا يعقلونه ولذلك قال لهم فرعون إنه لمجنون لأن كلامه كان عندهم كلاما لا يعقلون معناه الذي أدعوكم وفرعون إليه عبادة رب المشرق والمغرب وما بينهما يعني ملك مشرق الشمس ومغربها وما بينهما من شيء إلى عبادة ملوك مصر الذين كانوا ملوكها قبل فرعون لآبائكم فمضوا ولا إلى عبادة فرعون الذي هو اليوم ملكها إن كنتم تعقلون يقول إن كانت لكم عقول تعقلون بها ما يقال لكم وتفهمون بها ما تسمعون مما يبين لكم فلما أخبرهم صلى الله عليه وسلم بالأمر الذي علموا أنه الحق الواضح إذ كان فرعون ومن قبله من ملوك مصر لم يجاوز ملكها عريش مصر وتبين لفرعون ومن حوله من قومه أن الذي يدعوهم موسى إلى عبادته هو الملك الذي يملك الملوك قال فرعون حينئذ استكبارا عن الحق وتماديا في الغي لموسى لئن اتخذت إلها غيري يقول لئن أقررت بمعبود سواي لأجعلنك من المسجونين يقول لأسجننك مع من في السجن من أهله

القول في تأويل قوله

قال أولو جئتك بشيء مبين •
قال فأت به إن كنت من
الصادقين • فألقى عصاه فإذا
هي ثعبان مبين • ونزع يده
فإذا هي بيضاء للناظرين •

يقول تعالى ذكره قال موسى لفرعون لما عرفه ربه وأنه رب المشرق والمغرب ودعاه إلى عبادته وإخلاص العبودة له دون الألوهة وأجابه فرعون بقوله لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين أتجعلني من المسجونين ولو جئتك بشيء مبين يبين لك صدق ما أقول يا فرعون وحقيقة ما أدعوك إليه وإنما قال له ذلك موسى لأن من أخلاق الناس السكون إلى الإنصاف والإجابة إلى الحق بعد البيان فلما قال له موسى ما قال من ذلك قال له فرعون فأت بالشيء المبين حقيقة ما تقول فإنا لن نسجنك حينئذ إن اتخذت إلها غيري إن كنت من الصادقين يقول إن كنت محقا فيما تقول وصادقا فيما تصف وتخبر فألقى عصاه فإذا هي ثعبان يقول جل ثناؤه فألقى موسى عصاه فتحولت ثعبانا وهي الحية الذكر كما قد بينت فيما مضى قبل من صفته وقيل في قوله مبين يقول يبين لفرعون والملأ من قومه أنه ثعبان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قوله فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين يقول مبين له خلق حية وقوله ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين يقول وأخرج موسى يده من جيبه فإذا هي بيضاء تلمع للناظرين لمن ينظر إليها ويراها حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثام بن علي قال حدثنا الأعمش عن المنهال قال ارتفعت الحية في السماء قدر ميل ثم سفلت حتى صار رأس فرعون بين نابيها فجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت فجعل فرعون يقول يا موسى أسألك بالذي أرسلك فأخذه بطنه

القول في تأويل قوله

قال للملإ حوله إن هذا لساحر
عليم • يريد أن يخرجكم من أرضكم
بسحره فماذا تأمرون • قالوا أرجه
وأخاه وابعث في المدائن حاشرين
يأتوك بكل سحار عليم •

يقول تعالى ذكره قال فرعون لما أراه موسى ما أراه من عظيم قدرة الله وسلطانه حجة عليه لموسى بحقيقة ما دعاه إليه وصدق ما أتاه به من عند ربه للملإ حوله يعني لأشراف قومه الذين كانوا حوله إن هذا لساحر عليم يقول إن موسى سحر عصاه حتى أراكموها ثعبانا عليم يقول ذو علم بالسحر وبصر به يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره يقول يريد أن يخرج بني إسرائيل من أرضكم إلى الشام بقهره إياكم بالسحر وإنما قال يريد أن يخرجكم فجعل الخطاب للملإ حوله من القبط والمعنى به بنو إسرائيل لأن القبط كانوا قد استعبدوا بني إسرائيل واتخذوهم خدما لأنفسهم وخولا فلذلك قال لهم يريد أن يخرجكم وهو يريد أن يخرج خدمكم وعبيدكم من أرض مصر إلى الشام وإنما قلت معنى ذلك كذلك لأن الله إنما أرسل موسى إلى فرعون يأمره بإرسال بني إسرائيل معه فقال له ولأخيه فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بني إسرائيل وقوله فماذا تأمرون يقول فأي شيء تأمرون في أمر موسى وما به تشيرون من الرأي فيه قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يقول تعالى ذكره فأجاب فرعون الملأ حوله بأن قالوا له أخر موسى وأخاه وأنظره وابعث في المدائن حاشرين في بلادك وأمصار مصر حاشرين يحشرون إليك كل سحار عليم بالسحر

القول في تأويل قوله

فجمع السحرة لميقات يوم معلوم
وقيل للناس هل أنتم مجتمعون
لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم
الغالبين •

يقول تعالى ذكره فجمع الحاشرون الذين بعثهم فرعون لحشر السحرة لميقات يوم معلوم يقول لوقت واعد فرعون لموسى الاجتماع فيه معه من يوم معلوم وذلك يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لتنظروا إلى ما يفعل الفريقان ولمن تكون الغلبة لموسى أو للسحرة فلعلنا نتبع السحرة ومعنى لعل هاهنا كي نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين موسى وإنما قلت ذلك معناها لأن قوم فرعون كانوا على دين فرعون فغير معقول أن يقول من كان على دين أنظر إلى حجة من كان على خلافي لعلي أتبع ديني وإنما يقال أنظر إليها كي أزداد بصيرة بديني فأقيم عليه وكذلك قال قوم فرعون فأتاه عنوا بقيلهم لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين وذكر أن اجتماعهم للميقات الذي اتعد للاجتماع فيه فرعون وموسى كان بالإسكندرية

يوم م

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقيل للناس هل انتم مجتمعون قال كانوا بالاسكندرية قال ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ قال وهربوا واسلموا فرعون وهمت به فقال خذها يا موسى قال فكان مما بلى الناس به منه انه كان لا يضع على الارض شيئا قال فاحدث يومئذ تحته قال وكان ارسال الحية في القبة الحمرا

القول في تاويل قوله

فلما جاء السحرة قالوا ان لنا لاجرا
ان كنا نحن الغالبين • قال نعم
وانكم لمن المقربين • قال لهم
موسى القوا ما انتم ملقون •
فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا
بعزة فرعون انا لنحن الغالبون

يقول تعالى ذكره فلما جاء السحرة فرعون لوعد موسى وموعد فرعون قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا سحرنا قبلك ان كنا نحن الغالبين موسى قال فرعون نعم لكم الاجر على ذلك وانكم لمن المقربين منا فقالوا عند ذلك لموسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين وفيما ذكر قيلهم ذلك لدلالة خبر الله عنهم انهم قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون على ان ذلك معناه فقال لهم موسى القوا ما انتم ملقون من حبالكم وعصيكم فالقوا حبالهم وعصيهم من ايديهم وقالوا بعزة فرعون يقول اقسموا بقوة فرعون وشدة سلطانه ومنعة مملكته انا لنحن الغالبون موسى

القول في تاويل قوله

فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف
ما يافكون • فالقي السحرة ساجدين
قالوا امنا برب العالمين •
رب موسى وهرون • قال امنتم
له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم
الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون •

يقول تعالى ذكره فالقى موسى عصاه حين القت السحرة حبالهم وعصيهم فاذا هي تلقف ما يافكون يقول فاذا عصى موسى تزدرد ما ياتون به من الفرية والسحر الذي لا حقيقة له وانما هو مخايل وخدعة فالقي السحرة ساجدين يقول فلما تبين السحرة ان الذي جاءهم به موسى حق لا سحر وانه مما لا يقدر عليه غير الله الذي فطر السموات والارض من غير اصل خروا لوجوههم سجدا لله مذعنين لله بالطاعة مقرين لموسى بالذي اتاهم به من عند الله انه هو الحق وان ما كانوا يعملونه من السحر باطل قايلين امنا برب العالمين الذي دعانا موسى الى عبادته دون فرعون وملائه رب العالمين رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم يقول جل ثناؤه قال فرعون للذين كانوا سحرته فامنوا انتم لموسى بان ما جاء به حق قبل ان اذن لكم في الايمان به انه لكبيركم الذي علمكم السحر يقول ان موسى لرئيسكم في السحر وهو الذي علمكموه ولذلك امنتم به فلسوف تعلمون يقول فلسوف تعلمون عند عقابي اياكم وبال ما فعلتم وخطا ما صنعتم من الايمان

القول في تاويل قوله

لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ولاصلبنكم اجمعين • قالوا لا ضير

انا

انا الى ربنا منقلبون •

يقول لاقطعن ايديكم وارجلكم مخالفا في قطع ذلك منكم بين قطع الايدي والارجل وذلك بان اقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم اليد اليسرى والرجل اليمنى ونحو ذلك من قطع اليد من جانب ثم الرجل من الجانب الاخر وذلك هو القطع من خلاف ولاصلبنكم اجمعين فوكد ذلك بالجميع اعلاما منه انه غير مستبق منهم احدا قالوا لا ضير يقول تعالى ذكره قالت السحرة لا ضير علينا وهو مصدر من قول القايل قد ضار فلان فلانا فهو يضيره ضيرا ومعناه لا ضرر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا ضير قال يقول لا يضرنا الذي تقول وان صنعته بنا وصلبتنا انا الى ربنا منقلبون يقول انا الى ربنا راجعون وهو مجازينا بصبرنا على عقوبتك ايانا وثباتنا على توحيده والبراة من الكفر

القول في تاويل قوله

انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا
ان كنا اول المومنين • واوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي
انكم متبعون •

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل السحرة انا نطمع انا نرجو ان يصفح لنا ربنا عن خطايانا التي سلفت منا قبل ايماننا به فلا يعاقبنا بها كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا قال السحر والكفر الذي كانوا فيه ان كنا اول المومنين يقول لان كنا اول المومنين من امة موسى وصدقه بما جاء به من توحيد الله وتكذيب فرعون في ادعائه بالربوبية في دهرنا هذا وزماننا وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان كنا اول المومنين قال كانوا كذلك يومئذ اول من امن باياته حين راوها وقوله واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي يقول واوحينا الى موسى اذ تمادى فرعون في غيه وابى الا الثبات على طغيانه بعدما اريناه اياتنا ان اسر بعبادي يقول ان سر ببني اسرائيل ليلا من ارض مصر انكم متبعون ان فرعون وجنده متبعوك وقومك من بني اسرائيل ليحولوا بينكم وبين الخروج من ارضهم ارض مصر •

القول في تاويل قوله

فارسل فرعون في المداين حاشرين
ان هولاء لشرذمة قليلون •
وانهم لنا لغايظون • وانا لجميع
حاذرون •

يقول تعالى فارسل فرعون في المداين من يحشر له جنده وقومه ويقول لهم ان هاولا يعني هاولا بني اسرايل لشرذمة قليلون يعني بالشرذمة الطايفة والعصبة الباقية من عصب جرم وشرذمة كل شي بقيته القليلة ومنه قول الراجز •

جاء الشتاء وقميصي هو اخلاق • شراذم يضحك منه التواق

وقيل قليلون لان كل جماعة منهم كان يلزمها معنى القلة فلما جمع جماعاتهم قيل قليلون كما قال الكميت

• فرد قواصي الاحيا منهم • فقد رجعوا كحي واحدينا •

وذكر ان الجماعة التي سماها فرعون شرذمة قليلين كانوا ستمائة الف وسبعين الفا •

ذكر الرواية عمن قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن ابي عبيدة ان هاولاء لشرذمة قليلون قال كانوا ستمائة الف وسبعين الفا قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال الشرذمة ستمائة الف وسبعون الفا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال اجتمع يعقوب وولده الى يوسف وهم اثنان وسبعون وخرجوا مع موسى وهم ستمائة الف فقال فرعون ان هاولاء لشرذمة قليلون وخرج فرعون على فرس ادهم حصان على لون فرسه في عسكره ثمان مائة الف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد الجريري عن ابي السليل عن قيس بن عباد قال وكان من اكثر الناس او احدث الناس عن بني اسرائيل قال فحدثنا ان الشرذمة الذين سماهم فرعون من بني اسرائيل كانوا ستمائة الف قال وكان مقدمة فرعون سبع مائة الف كل رجل منهم على حصان على راسه بيضة في يده حربة وهو خلفهم في الدهم فلما انتهى موسى ببني اسرائيل الى البحر قال بنو اسرائيل يا موسى اين ما وعدتنا هذا البحر بين ايدينا وهذا فرعون وجنوده قد خلفنا فقال موسى للبحر انفلق ابا خالد قال لا لن انفلق لك يا موسى انا اقدم منك خلقا قال فنودي ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق البحر وكانوا اثني عشر سبطا قال الجريري فاحسبه قال انه كان لكل سبط طريق فلما انتهى اوائل جنود فرعون الى البحر هابت الخيل اللهب قال ومثل لحصان منها فرس وديق فوجد ريحها فاشتد واتبعته الخيل فلما تتام اخر جنود فرعون في البحر وخرج اخر بني اسرائيل امر البحر فانصفق عليهم فقالت بنو اسرائيل ما مات فرعون وما كان ليموت ابدا فسمع الله تكذيبهم نبيه صلى الله عليه وسلم قال فرمى به على الساحل كانه ثور احمر يتراياه بنو اسرائيل حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله ان هاولاء لشرذمة قليلون يعني بني اسرائيل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان هاولاء لشرذمة قليلون قال هم يومئذ ستمائة الف ولا يحصى عدد اصحاب فرعون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون قال اوحى الله الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضان فاضربوا بدمائها على الابواب فاني سامر الملائكة الا تدخل بيتا على بابه دم وسامرهم بقتل ابكار فرعون من انفسهم واموالهم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيك امري ففعل فلما اصبحوا قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا واموالنا فارسل في اثرهم الف الف وخمسمائة الف وخمسمائة ملك مع كل ملك الف رجل وخرج فرعون في الكرسي العظيم وقال ان هاولاء لشرذمة قليلون قال قطعة وكانوا ستمائة الف مائتا الف منهم ابناء عشرين سنة الى الاربعين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال كان مع فرعون يومئذ الف جبار كلهم عليه تاج وكل امير على خيل قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كان ثلاثون ملكا ساقة خلف فرعون يحسبون انهم معهم وجبريل امامهم يرد اوائل الخيل على اخرها فاتبعهم حتى انتهى الى البحر وقوله وانهم لنا لغائظون يقول وان هاولاء الشرذمة لنا لغائظون ابانهم كان قتل الملائكة من قتلت من ابكارهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وانهم لنا لغائظون يقول بقتلهم ابكارنا من انفسنا واموالنا وقد يحتمل ان يكون معناه وانهم لنا لغائظون بذهابهم منهم بالعواري التي كانوا استعاروها منهم من الحلي ويحتمل ان يكون ذلك بفراقهم اياهم وخروجهم من ارضهم بكره لهم لذلك وقوله وانا لجميع حذرون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة وانا لجميع حاذرون بمعنى انهم معدون مؤدون ذووا اداة وقوة وسلاح وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وانا لجميع حذرون بغير الف وكان بعض القراء يقول كان الحاذر الذي يحذرك الان وكان الحذر المخلوق حذرا لا تلقاه الا حذرا ومن الحذر قول ابن احمر

• هل انسان يوما الى غيره • انى حوالى وانى حذر •

والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب الصواب فيه وبنحو قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا سفين عن ابي اسحق قال سمعت الاسود بن يزيد يقرا وانا لجميع حاذرون قال مقوون مؤدون حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عيسى بن عبيد عن ايوب عن ابي العوجاء عن الضحاك بن مزاحم انه كان يقرا وانا لجميع حاذرون يقول مؤدون حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله وانا لجميع حاذرون يقول حذرنا قال جمعنا امرنا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وانا لجميع حذرون قال مؤدون معدون في السلاح والكراع حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن محمد بن قيس قال كان مع فرعون ستمائة الف حصان ادهم سوى الوان الخيل حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا سليمن بن معاذ الضبي عن عاصم بن بهدلة عن ابي رزين عن ابن عباس انه قراها وانا لجميع حاذرون قال مؤدون مقوون

القول في تاويل قوله

فاخرجناهم من جنات وعيون • وكنوز ومقام كريم • كذلك • واورثناها بني اسرائيل • فاتبعوهم مشرقين •

يقول تعالى ذكره فاخرجنا فرعون وقومه من بساتين وعيون ماء وكنوز ذهب وفضة ومقام كريم قيل ان ذلك المقام الكريم المنابر وقوله كذلك يقول هكذا اخرجناهم من ذلك كما وصفت لكم في هذه الاية والتي قبلها واورثناها يقول واورثنا تلك الجنات التي اخرجناهم منها والعيون والكنوز والمقام الكريم عنهم بهلاكهم بني اسرائيل وقوله فاتبعوهم مشرقين يقول فاتبع فرعون واصحابه بني اسرائيل مشرقين حين اشرقت الشمس وقيل حين اصبحوا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاتبعوهم مشرقين قال خرج موسى ليلا فكسف القمر واظلمت الارض وقال اصحابه ان يوسف اخبرنا انا سننجى من فرعون واخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا فخرج موسى ليلته يسال عن قبره فوجد عجوزا بيتها على قبره فاخرجته له بحكمها وكان حكمها او كلمة تشبه هذه ان قالت احملني فاخرجني معك فجعل عظام يوسف في كسائه ثم حمل العجوز على كسائه فجعله على رقبته وخيل فرعون في ملء اعنتها خضرا في اعينهم ولا تبرح حبست عن موسى واصحابه حتى تواروا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله

فاتبعوهم مشرقين قال فرعون واصحابه وخيل فرعون في ملاعبها في رأي عيونهم ولا تبرح حبست عن موسى واصحابه حتى تراءوا

القول في تأويل قوله

فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى
انا لمدركون • قال كلا ان معي
ربي سيهدين • فاوحينا الى موسى
ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم •

يقول تعالى ذكره فلما تناظر الجمعان جمع موسى وهم بنو اسرائيل وجمع فرعون وهم القبط قال اصحاب موسى لموسى انا لمدركون اي انا لملحقون الآن يلحقنا فرعون وجنوده فيقتلوننا وذكر انهم قالوا ذلك لموسى تشاؤما بموسى

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمن عن ابيه قال قلت لعبد الرحمن فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال تشاءموا بموسى وقالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فلما تراءى الجمعان فنظرت بنو اسرائيل الى فرعون قد ردفهم قالوا انا لمدركون قالوا يا موسى اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا انا لمدركون البحر بين ايدينا وفرعون من خلفنا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال لما انتهى موسى الى البحر وهاجت الريح العواصف فنظر اصحاب موسى خلفهم الى الريح والى البحر امامهم قالوا يا موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار سوى الاعرج انا لمدركون كما يقال نزلت وانزلت والقراءة عندنا التي عليها قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليها وقوله كلا ان معي ربي سيهدين قال موسى لقومه ليس الامر كما ذكرتم كلا لن تدركوا ان معي ربي سيهدين يقول سيهدين لطريق النجاة فيه من فرعون وقومه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال لقد ذكر لي انه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين الفا من دهم الخيل سوى ما في جنده من شبه الخيل وخرج موسى حتى اذا قابله البحر ولم يكن عنه منصرف طلع فرعون في جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين اي للنجاة وقد وعدني ذلك ولا خلف لموعوده حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال كلا ان معي ربي سيهدين يقول سيكفين وقال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وقوله فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق ذكر ان الله كان قد امر البحر الا ينفلق حتى يضربه موسى بعصاه حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال فتقدم هرون فضرب البحر فابى ان ينفتح وقال من هذا الجبار الذي يضربني حتى اتاه موسى فكناه ابا خالد وضربه فانفلق حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال اوحى الله فيما ذكر الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله وانتظار امره واوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه بها وفيها سلطان الله الذي اعطاه فانفلق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن ابي بكر بن عبد الله وغيره قالوا لما انتهى موسى الى البحر وهاجت الريح والبحر يرمي بتياره ويموج مثل الجبال وقد اوحى الله الى البحر الا ينفلق حتى يضربه موسى بالعصا فقال له يوشع يا مكلم الله اين امرت قال ههنا قال فجاز البحر ما يواري حافره الماء فذهب القوم يصنعون مثل ذلك

فلم يقدروا

فلم يقدروا وقال له الذي يكتم ايمانه يا مكلم الله اين امرت قال ههنا فلجم فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم قحمه البحر فارسب في الماء فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضرب بعصاه موسى البحر فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن سليمن التيمي عن ابي السليل قال لما ضرب موسى بعصاه البحر قال ايها ابا خالد فاخره وقوله فكان كل فرق كالطود العظيم يقول تعالى ذكره فكان كل طائفة من البحر لما ضربه موسى كالجبل العظيم وذكر انه انفلق اثنتي عشرة فلقة على عدد الاسباط لكل سبط منهم فرق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقا في كل طريق سبط وكان الطريق اذا انفلقت الجدران فقال كل سبط قد قتل اصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها قناطر كهيئة الطيقان فنظر آخرهم الى اولهم حتى خرجوا جميعا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وحجاج عن ابي بكر بن عبد الله وغيره قالوا انفلق البحر فكان كل فرق كالطود العظيم اثنا عشر طريقا في كل طريق سبط وكان بنو اسرائيل اثني عشر سبطا وكانت الطرق بجدران فقال كل سبط قد قتل اصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم بقناطر كهيئة الطيقان ينظر بعضهم الى بعض على ارض يابسة كان الماء لم يصبها قط حتى عبر قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما انفلق البحر لهم صار فيه كوى ينظر بعضهم الى بعض حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق فكان كل فرق كالطود العظيم اي كالجبل على نشز من الارض حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكان كل فرق كالطود العظيم اي كالجبل على نشز من الارض حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله كالطود العظيم قال كالجبل العظيم ومنه قول الاسود بن يعفر

حلوا بانقرة يسيل عليهم • ماء الفرات يجيء من اطواد •

يعني بالاطواد جمع طود وهو الجبل

القول في تأويل قوله

وازلفنا ثم الآخرين • وانجينا موسى
ومن معه اجمعين • ثم اغرقنا
الآخرين ان في ذلك لآية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم •

يعني تعالى ذكره بقوله وازلفنا ثم الآخرين وقربنا هنالك آل فرعون من البحر وقدمناهم اليه ومنه قوله وازلفت الجنة للمتقين بمعنى قربت وادنيت ومنه قول العجاج

طي الليالي زلفا فزلفا • سماوة الهلال حتى احقوقفا •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني في قوله وازلفنا ثم الآخرين قال قربنا حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وازلفنا ثم الآخرين قال هم قوم فرعون قربهم الله حتى اغرقهم في البحر حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا

اسباط عن السدي قال دنا فرعون واصحابه بعد ما قطع موسى ببني اسرائيل البحر من البحر فلما نظر فرعون الى البحر منفلقا قال الا ترون البحر فرق مني قد تفتح لي حتى ادرك اعدائي فاقتلهم فذلك قول الله وازلفنا ثم الاخرين يقول قربنا ثم الاخرين هم آل فرعون فلما قام فرعون على افواه الطرق وابت خيله ان تقتحم فنزل جبرئيل صلى الله عليه وسلم على ماذيانة فشامت الحصن ريح الماذيانة فاقتحمت في اثرها حتى اذا هم اولهم ان يخرج ودخل اخرهم امر البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم وتفرد جبرئيل بمقلة من مقل البحر فجعل يدسها في فيه قال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر بن عبد الله قال اقبل فرعون فلما اشرف على الماء قال اصحاب موسى يا مكلم الله ان القوم يتبعونا في الطريق فاضرب بعصاك البحر فاخلطه فاراد موسى ان يفعل فاوحى الله اليه ان اترك البحر رهوا يقول امره على سكناته انهم جند مغرقون انما امكر بهم فاذا سلكوا طريقكم غرقتهم فلما نظر فرعون الى البحر قال الا ترون البحر فرق مني حتى تفتح لي حتى ادرك اعدائي فاقتلهم فلما وقف على افواه الطرق وهو على حصان فراى الحصان البحر فيه امثال الجبال هاب وخاف وقال فرعون انا راجع فكره جبرئيل عليه السلام فاقبل على فرس انثى فادناها من حصان فرعون فطفق فرسه لا يقر وجعل جبرئيل يقول تقدم ويقول ليس احد احق بالطريق منك فشامت الحصان الماذيانة فما ملك فرعون فرسه ان ولج على اثره فلما انتهى فرعون الى وسط البحر اوحى الله الى البحر خذ عبدي الظالم وعبادي الظلمة سلطاني فيك فاني قد سلطتك عليهم قال فتغطمطت تلك الفرق من الامواج كانها الجبال وضرب بعضها بعضا فلما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين

وكان جبرئيل صلى الله عليه وسلم

شديد الاسف عليه لما رد من ايات الله ولطول علاج موسى اياه فدخل في اسفل البحر فاخرج طينا فحشاه في فم فرعون لكيلا يقولها الثانية فتدركه الرحمة قال فبعث الله اليه ميكائيل يعيره الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقال جبرئيل يا محمد ما ابغضت احدا من خلق الله ما ابغضت اثنين احدهما من الجن وهو ابليس والاخر فرعون قال انا ربكم الاعلى ولقد رايتني يا محمد وانا احشو في فيه مخافة ان يقول كلمة يرحمه الله بها وقد زعم بعضهم ان معنى قوله وازلفنا ثم الاخرين وجمعنا وقال ومنه ليلة المزدلفة قال ومعنى ذلك انها ليلة جمع وقال بعضهم وازلفنا واهلكنا وقوله وانجينا موسى ومن معه اجمعين يقول تعالى ذكره وانجينا موسى مما اتبعنا به فرعون وقومه من الغرق في البحر ومن مع موسى من بني اسرائيل اجمعين وقوله ثم اغرقنا الاخرين يقول ثم اغرقنا فرعون وقومه من القبط بعد ان انجينا موسى منه ومن معه وقوله ان في ذلك لاية يقول تعالى ذكره ان فيما فعلت بفرعون ومن معه من تغريقي اياهم في البحر اذ كذبوا رسلي موسى وخالفوا امري بعد الاعذار اليهم والانذار لدلالة بينة يا محمد لقومك من قريش على ان ذلك سنتي فيمن سلك سبيلهم من تكذيب رسلي وعظة لهم وعبرة ان ادكروا واعتبروا وان يفعلوا مثل فعلهم في تكذيبك مع البرهان والايات التي قد اتتهم فيحل بهم من العذاب والعقوبة نظير ما احل بهم ولك اية في فعلي بموسى وتنجيتي اياه بعد طول علاجه فرعون وقومه منه واظهاري اياه وتوريثه وقومه دورهم وارضهم واموالهم على انى سالك فيك سبيله ان انت صبرت صبره وقمت من تبليغ الرسالة الى من ارسلتك اليه قيامه ومظهرك على مكذبيك ومعليك عليهم وما كان اكثرهم مؤمنين يقول وما كان اكثر قومك يا محمد مؤمنين بما اتاك الله من الحق المبين فسابق لهم في علمي انهم لا يؤمنون فان ربك لهو العزيز في انتقامه ممن كفر به وكذب رسله من اعدائه الرحيم بمن انجى من الغرق والعذاب الذي عذب به الكفرة من رسله واتباعهم

القول في تاويل قوله

واتل

واتل عليهم نبا ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون • قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين •

يقول تعالى ذكره واقصص على قومك من المشركين يا محمد خبر ابرهيم حين قال لابيه وقومه اي شيء تعبدون قالوا له نعبد اصناما فنظل لها عاكفين يقول فنظل خدما مقيمين على عبادتها وخدمتها وقد بينا معنى العكوف بشواهده فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وكان ابن عباس فيما روي عنه يقول في معنى ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال الصلاة لاصنامهم

القول في تاويل قوله

قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون • قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون •

يقول تعالى ذكره قال ابرهيم هل تسمع دعاكم هذه الالهة اذ تدعونهم واختلف اهل العربية في معنى ذلك فقال بعض نحويي البصرة معناه هل يسمعون منكم او هل يسمعون دعاكم فحذف الدعا كما قال زهير

القائد الخيل منكوبا دوابرها • قد احكمت حكمات القد والابقا •

وقال يريد احكمت حكمات الابق فالقى الحكمات واقام الابق مقامها وقال بعض من انكر من قوله من اهل العربية الفصيح من الكلام في ذلك هو ما جاء في القران لان العرب تقول سمعت زيدا متكلما يريدون سمعت كلام زيد ثم تعلم ان السمع لا يقع على الاناسي انما يقع على كلامهم ثم يقولون سمعت زيدا اي سمعت كلامه قال ولو لم يتقدم في بيت زهير حكمات القد لجاز ان تنسق بالابق عليها لانه لا يقال رايت الابق وهو يريد الحكمة وقوله او ينفعونكم او يضرون يقول او تنفعكم هذه الاصنام فيرزقونكم شيئا على عبادتكموها او يضرونكم فيعاقبونكم على ترككم عبادتها بان يسلبوكم اموالكم او يهلكوكم اذا هلكتم واولادكم قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون وفي الكلام متروك استغني بدلالة ما ذكر عما ترك وذلك جوابهم اثرهم عن مسالته اياهم هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون فكان جوابهم اياه لا ما يسمعوننا اذا دعوناهم ولا ينفعوننا ولا يضرون يدل على انهم بذلك اجابوه قولهم بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون وذلك ان بل رجوع عن مجحود كقول القايل ما كان كذلك بل كذا وكذا ومعنى قولهم وجدنا اباءنا كذلك يفعلون وجدنا من قبلنا من ابائنا يعبدونها ويعكفون عليها لخدمتها وعبادتها فنحن نفعل ذلك اقتداء بهم واتباعا لمنهاجهم

القول في تاويل قوله

افرايتم ما كنتم تعبدون • انتم واباوكم الاقدمون • فانهم عدو لي الا رب العالمين •

يقول تعالى ذكره قال ابرهيم لقومه افرايتم ايها القوم ما كنتم تعبدون من هذه الاصنام انتم واباوكم الاقدمون يعني بالاقدمين الاقدمين من الذين كان ابرهيم يخاطبهم وهم الاولون قبلهم ممن كان على مثل ما كان عليه الذين كلمهم ابرهيم من عبادة الاصنام فانهم عدو لي الا رب العالمين يقول قايل وكيف يوصف الخشب والحديد والنحاس بعداوة ابن آدم فان معنى ذلك فانهم عدو لي لو عبدتهم يوم القيامة كما قال جل ثناؤه واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقوله الا رب العالمين نصبا على الاستثناء والعدو بمعنى

الجمع ووحد لانه اخرج مخرج المصدر القعود الجلوس ومعنى الكلام افرايتم كل معبود لكم ولابايكم فاني منه بري لا اعبده الا رب العالمين

القول في تاويل قوله

الذي خلقني فهو يهدين • والذي
هو يطعمني ويسقين • واذا مرضت
فهو يشفين •

يقول فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين للصواب من القول والعمل ويسددني للرشاد والذي هو يطعمني ويسقين يقول والذي يغذوني بالطعام والشراب ويرزقني الارزاق واذا مرضت فهو يشفين يقول واذا سقم جسمي واعتل فهو يبريه ويعافيه

القول في تاويل قوله

والذي يميتني ثم يحيين • والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين •

يقول والذي يميتني اذا شاء ثم يحييني اذا اراد بعد مماتي والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فربي هذا الذي بيده نفعي وضري وله هذه القدرة والسلطان وله الدنيا والاخرة لا الذي لا يسمع اذا دعي ولا ينفع ولا يضر وانما كان هذا الكلام من ابراهيم احتجاجا على قومه في انه لا تصلح الالوهة ولا ينبغي ان تكون العبودة الا لمن يفعل هذه الافعال لا لمن لا يطيق نفعا ولا ضرا وقيل ان ابراهيم صلوات الله عليه عني بقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والذي ارجوا ان يغفر لي قولي اني سقيم وقولي بل فعله كبيرهم هذا وقولي لسارة انها اختي

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين قال قوله اني سقيم وقوله فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة انها اختي حين اراد فرعون من الفراعنة ان ياخذها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين قال قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة اختي قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد بنحوه ويعني بقوله يوم الدين يوم الحساب يوم المجازاة وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى

القول في تاويل قوله

رب هب لي حكما والحقني
بالصالحين • واجعل لي لسان
صدق في الاخرين •

يقول تعالى ذكره مخبرا عن مسيلة خليله ابرهيم اياه ربه هب لي حكما يقول رب هب لي نبوة والحقني بالصالحين يقول واجعلني رسولا الى خلقك حتى تلحقني بذلك بعداد من ارسلته من رسلك الى خلقك وائتمنته على وحيك واصطفيته لنفسك وقوله واجعل

لي لسان صدق في الاخرين يقول واجعل لي في الناس ذكرا جميلا وثناء حسنا باقيا فيمن يجي من القرون بعدي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن عكرمة قوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين وقوله واتيناه اجره في الدنيا قال ان الله فضله بالخلة حين اتخذه خليلا فسال الله فقال واجعل لي لسان صدق في الاخرين حتى لا تكذبني الامم فاعطاه الله ذلك فان اليهود امنت بموسى وكفرت بعيسى وان النصارى امنت بعيسى وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم وكلهم يتولى ابرهيم قالت اليهود هو خليل الله وهو منا فقطع الله ولايته منهم بعد ما اقروا له بالنبوة وامنوا به فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم الحق ولايته بكم فقال ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المومنين فهذا اجره الذي عجل له وهي الحسنة اذ يقول واتيناه في الدنيا حسنة وهو اللسان الصدق الذي سال ربه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين قال اللسان الصدق الذكر الصدق والثنا الصالح والذكر الصالح في الاخرين من الناس من الامم

القول في تاويل قوله

واجعلني من ورثة جنة النعيم
واغفر لابي انه كان من
الضالين • ولا تخزني يوم
يبعثون • يوم لا ينفع مال
ولا بنون • الا من اتى الله
بقلب سليم •

يعني ابرهيم صلوات الله عليه بقوله واجعلني من ورثة جنة النعيم اورثني يا رب من منازل من هلك من اعدائك المشركين بك من الجنة واسكني ذلك واغفر لابي يقول واصفح لابي عن شركه بك ولا تعاقبه عليه انه كان من الضالين يقول انه كان ممن ضل عن سبيل الهدى فكفر بك وقد بينا المعنى الذي من اجله استغفر ابرهيم لابيه صلوات الله عليه واختلاف اهل العلم في ذلك والصواب عندنا من القول فيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ولا تخزني يوم يبعثون يقول ولا تذلني بعقابك اياي يوم تبعث عبادك من قبورهم لموقف القيمة يوم لا ينفع مال ولا بنون يقول لا تخزني يوم لا ينفع من كفر بك وعصاك في الدنيا ما كان له في الدنيا ولا بنوه الذين كانوا له فيها فيدفع ذلك عنه عقاب الله اذا عاقبه ولا ينجيه منه وقوله الا من اتى الله بقلب سليم يقول ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع الا القلب السليم الذي عني به من سلامة القلب في هذا الموضع هو سلامة القلب من الشك في توحيد الله والبعث بعد الممات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن عوف قال قلت لمحمد ما القلب السليم قال ان تعلم ان الله حق وان الساعة قايمة وان الله يبعث من في القبور حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد الا من اتى الله بقلب سليم قال لا شك فيه قال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الا من

اتى الله بقلب سليم قال ليس فيه شك في الحق حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة في قوله بقلب سليم قال سليم من الشرك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
الا من اتى الله بقلب سليم قال سليم من الشرك فاما الذنوب فليس يسلم منها احد حدثنا عمرو بن عبد الحميد
الاملي قال حدثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك في قول الله الا من اتى الله بقلب
سليم قال هو الخالص

القول في تأويل قوله

وأزلفت الجنة للمتقين • وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون • فكبكبوا فيها هم والغاوون • وجنود إبليس أجمعون

يعني جل ثناؤه بقوله وأزلفت الجنة للمتقين وادنيت الجنة وقربت للمتقين الذين اتقوا عقاب الله في الآخرة بطاعتهم اياه في الدنيا وبرزت الجحيم للغاوين يقول واظهرت النار للذين غووا فضلوا عن سواء السبيل وقيل للغاوين اين الذين كنتم تعبدون من دون الله من الانداد هل ينصرونكم اليوم من الله فيدفعوا عنكم عذابه او ينتصرون لانفسهم فينجوها مما يراد بها وقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون يقول فرمي بعضهم في الجحيم على بعض وطرح بعضهم على بعض منكبين على وجوههم واصل كبكبوا كببوا ولكن الكاف كررت كما قيل بريح صرصر يعني به صر ونهنهني ينهنهني يعني به نهني وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فكبكبوا قال فدهوروا حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكبكبوا فيها يقول فجمعوا فيها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فكبكبوا فيها قال طرحوا فيها فتأويل الكلام فكبكب هؤلاء الانداد التي كانت تعبد من دون الله في الجحيم والغاوون وذكر عن قتادة انه كان يقول الغاوون في هذا الموضع الشياطين

ذكر الرواية عمن قال ذلك

حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فكبكبوا فيها هم والغاوون قال الغاوون الشياطين فتأويل الكلام على هذا القول على الذي ذكرنا عن قتادة فكبكب فيها الكفار الذين كانوا يعبدون من دون الله الاصنام والشياطين وقوله وجنود ابليس اجمعون يقول وكبكب فيها مع الانداد والغاوين جنود ابليس اجمعين وجنوده كل من كان من ذريته كان او من ذرية آدم

القول في تأويل قوله

قالوا وهم فيها يختصمون • تالله ان كنا لفي ضلال مبين • اذ نسويكم برب العالمين •

يقول تعالى ذكره قال هؤلاء الغاوون والانداد التي كانوا يعبدونها من دون الله

وجنود

وجنود ابليس وهم في الجحيم يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين يقول تالله لقد كنا في ذهاب عن الحق ان كنا لفي ضلال مبين يبين ذهابنا ذلك عنه عن نفسه لمن تأمله وتدبره انه ضلال وباطل وقوله اذ نسويكم برب العالمين يقول الغاوون الذين يعبدونهم من دون الله تالله ان كنا لفي ذهاب عن الحق حين نعدلكم برب العالمين فنعبدكم من دونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذ نسويكم برب العالمين قال لتلك الالهة •

القول في تأويل قوله

وما أضلنا الا المجرمون • فما لنا من شافعين ولا صديق حميم • فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين •

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الغاوين في الجحيم وما اضلنا الا المجرمون يعني بالمجرمين ابليس وابن آدم الذي سن القتل كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله وما اضلنا الا المجرمون قال ابليس وابن آدم القاتل وقوله فما لنا من شافعين يقول فليس لنا شافع يشفع لنا عند الله من الاباعد فيعفو عنا او ينجينا من عقابه ولا صديق حميم من الاقارب واختلف اهل التأويل في الذين عنوا بالشافعين وبالصديق الحميم فقال بعضهم عنى بالشافعين الملائكة وبالصديق الحميم النسب

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فما لنا من شافعين قال من الملائكة ولا صديق حميم قال من الناس قال مجاهد صديق حميم قال شفيق وقال آخرون كل هؤلاء بني آدم

ذكر من قال ذلك

حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا اسحق بن سعيد البصري المسمعي عن اخيه يحيى بن سعيد المسمعي قال كان قتادة اذا قرأ فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال يعلمون والله ان الصديق اذا كان صالحا نفع وان الحميم اذا كان صالحا شفع وقوله فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين يقول فلو ان لنا رجعة الى الدنيا فنؤمن بالله فنكون بايماننا به من المؤمنين القول في تأويل قوله ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم يقول تعالى ذكره ان فيما احتج به ابراهيم على قومه من الحجج التي ذكرناها له لدلالة بينة وعبرة واضحة لمن اعتبر على ان سنة الله في خلقه الذين يستنون بسنة قوم ابراهيم من عبادة الاصنام والآلهة ويتقيدون بهم في ذلك ما سن فيهم في الدار الآخرة من كبكبتهم وما عبدوا من دونه مع جنود ابليس في الجحيم

القول في تأويل قوله

كذبت قوم نوح المرسلين • اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون • اني لكم رسول امين •

يقول تعالى ذكره كذبت قوم نوح رسل الله الذين ارسلهم اليهم لما قال لهم اخوهم نوح الا تتقون فتحذروا عقابه على كفركم به وتكذيبكم رسله اني لكم رسول من الله امين على وحيه الي برسالته اياي اليكم •

[illegible marginal note]

القول في تاويل قوله

قوله فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم
من اجر ان اجري الا على رب العالمين
فاتقوا الله واطيعون

يقول تعالى ذكره فاتقوا عقاب الله ايها القوم على كفركم به واطيعون في نصيحتي لكم وامري اياكم باتقايه وما اسالكم عليه من اجر يقول وما اطلب منكم على نصيحتي لكم وامري اياكم باتقاء عقاب الله بطاعته فيما امركم ونهاكم من ثواب ولا جزاء ان اجري الا على رب العالمين دونكم ودون جميع خلق الله فاتقوا عقاب الله على كفركم به وخافوا حلول سخطه بكم على تكذيبكم رسله واطيعون يقول واطيعوني في نصيحتي لكم وامري اياكم باخلاص العبادة لخالقكم

القول في تاويل قوله

قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون
قال وما علمي بما كانوا يعملون ان
حسابهم الا على ربي لو تشعرون

يقول تعالى ذكره قال قوم نوح له مجيبة عن قيله لهم اني رسول امين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك يا نوح ونقر بتصديقك فيما تدعونا اليه وانما اتبعك منا الارذلون دون ذوي الشرف واهل البيوتات قال وما علمي بما كانوا يعملون قال نوح لقومه وما علمي بما كان اتباعي يعملون انما لي منهم ظاهر امرهم دون باطنه ولم اكلف علم باطنهم وانما كلفت الظاهر فمن اظهر حسنا ظننت به حسنا ومن اظهر سيئا ظننت به سيئا ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون يقول ان حساب باطن امرهم الذي خفي عني الا على ربي لو تشعرون فانه يعلم سرائرهم وعلانيتها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون قال هو اعلم بما في نفوسهم

القول في تاويل قوله

وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير
مبين • قالوا لئن لم تنته يا نوح
لتكونن من المرجومين •

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه وما انا بطارد من امن بالله واتبعني على التصديق بما جئت به من عند الله ان انا الا نذير مبين يقول ما انا الا نذير لكم من عند ربكم انذركم باسه وسطوته على كفركم به مبين يقول نذير قد ابان لكم انذاره ولم يكتمكم نصيحته قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين يقول قال لنوح قومه لئن لم تنته يا نوح عما تقول وتدعو اليه وتعيبت به الهتنا لتكونن من المشتومين يقول لنشتمنك

القول في تاويل قوله

قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا
ونجني ومن معي من المؤمنين • فانجيناه ومن معه
في الفلك المشحون • ثم اغرقنا بعد الباقين •

يقول تعالى

القول في تاويل قوله

قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن
من الواعظين • ان هذا الا خلق
الاولين • وما نحن بمعذبين

يقول تعالى ذكره قالت عاد لنبيهم هود عليه السلام معتدل عندنا وعظك ايانا وتركك الوعظ فلن نؤمن لك ولن نصدقك على ما جيتنا به وقوله ان هذا الا خلق الاولين اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة سوى ابي جعفر وعامة قراء الكوفة المتاخرين منهم الا خلق الاولين بضم الخاء واللام بمعنى ما هذا الذي نفعله الا عادة الاولين من قبلنا وقرا ذلك ابو جعفر وابو عمرو بن العلا ان هذا الا خلق الاولين بفتح الخاء وتسكين اللام بمعنى ما هذا الذي جيتنا به الا كذب الاولين واحاديثهم واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك نحو اختلاف القراء في قراءته فقال بعضهم معناه ما هذا الا دين الاولين وعادتهم واخلاقهم

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان هذا الا خلق الاولين يقول دين الاولين حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ان هذا الا خلق الاولين وهكذا كانوا يحيون ويموتون وقال اخرون بل معناه ما هذا الا كذب الاولين واساطيرهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان هذا الا خلق الاولين قال اساطير الاولين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان هذا الا خلق الاولين قال كذبهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا الا خلق الاولين قال ان هذا الا امر الاولين واساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر عن علقمة بن مسعود ان هذا الا خلق الاولين يقول ان هذا الا اختلاق الاولين قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا داود عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله انه كان يقرا ان هذا الا خلق الاولين ويقول شيء اختلقوه حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال قال علقمة ان هذا الا خلق الاولين قال اختلاق الاولين واولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قراه ان هذا الا خلق الاولين بضم الخاء واللام بمعنى ان هذا الا عادة الاولين ودينهم كما قال ابن عباس لانهم انما عوتبوا على البنيان الذي كانوا يتخذونه وبطشهم بالناس بطش الجبابرة وقلة شكرهم ربهم فيما انعم عليهم فاجابوا نبيهم بانهم يفعلون ما يفعلون من ذلك احتذاء منهم سنة من قبلهم من الامم واقتفاء منهم اثارهم فقالوا ما هذا الذي نفعله الا خلق الاولين يعنون بالخلق عادة الاولين ويزيد ذلك بيانا وتصحيحا لما اخترنا من القراءة والتاويل قوله وما نحن بمعذبين لانهم لو كانوا لا يقرون بان لهم ربا لا يقدر على تعذيبهم ما قالوا وما نحن بمعذبين بل كانوا يقولون ان هذا الذي جيتنا به يا هود الا خلق الاولين وما لنا من معذب يعذبنا ولكنهم كانوا مقرين بالصانع ويعبدون الالهة على نحو ما كان مشركوا العرب يعبدونها ويقولون انها تقربنا الى الله زلفى فلذلك قالوا لهود وهم منكرون نبوته سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ثم قالوا ما هذا الذي نفعله الا عادة من قبلنا واخلاقهم وما الله معذبنا عليه كما اخبرنا تعالى ذكره

الذي

عن الامم الخالية قبلنا انهم كانوا يقولونه لرسلهم انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون

القول في تاويل قوله

فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما
كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم

يقول تعالى ذكره فكذبت عاد رسول ربهم هودا والهاء في قوله فكذبوه من ذكر هود فاهلكناهم يقول فاهلكنا عادا بتكذيبهم رسولنا ان في ذلك لاية يقول تعالى ذكره ان في اهلاكنا عادا بتكذيبها رسولها لعبرة وعظة لقومك يا محمد فيما اتيتهم به من عند ربك وما كان اكثرهم مؤمنين يقول وما كان اكثر من اهلكنا بالذين يؤمنون في سابق علم الله وان ربك لهو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين به

القول في تاويل قوله

كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم
صالح الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان
اجري الا على رب العالمين

يقول تعالى ذكره كذبت ثمود رسل الله اذ دعاهم صالح اخوهم الى الله فقال لهم الا تتقون عقاب الله يا قوم على معصيتكم اياه وخلافكم امره بطاعتكم امر المفسدين في ارض الله اني لكم رسول من الله ارسلني اليكم بتحذيركم عقوبته على خلافكم امره امين على رسالته التي ارسلها معي اليكم فاتقوا الله ايها القوم واحذروا عقابه واطيعوني في تحذيري اياكم وامر ربكم باتباع طاعته وما اسالكم عليه من اجر يقول وما اسالكم على نصحي اياكم وانذاريكم من جزاء ولا ثواب ان اجري الا على رب العالمين يقول ان جزائي وثوابي الا على رب العالمين جميع ما في السموات وما في الارض وما بينهما من خلق

القول في تاويل قوله

اتتركون فيما هاهنا امنين في جنات
وعيون ونخل طلعها هضيم وتنحتون
من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا
الله واطيعون

وزروع

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من ثمود اتترككم يا قوم ربكم في هذه الدنيا امنين لا تخافون شيئا في جنات وعيون يقول في بساتين وعيون ماء وزروع ونخل طلعها هضيم يعني بالطلع الكفرى واختلف اهل التاويل في معنى قوله هضيم فقال بعضهم اليانع معناه اليانع النضيج

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ونخل طلعها هضيم يقول اينع وبلغ فهو هضيم وقال اخرون بل هو المنهشم

المتفتت

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وطلعها هضيم قال محمد بن عمرو في حديثه ينشم هشما وقال الحرث فيتهشم تهشيما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت الكريم في قوله ونخل طلعها هضيم قال حين يطلع يقبض عليه فيهضمه قال ابن جريج قال مجاهد اذا مس تهشم وتفتت قال هو من الرطب هضيم يقبض عليه فيهضمه وقال اخرون هو الرطب اللين

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة قوله ونخل طلعها هضيم قال الهضيم الرطب اللين وقال اخرون هو الراكب بعضه بعضا

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله طلعها هضيم اذا كثر حمل النخلة فركب بعضه بعضا حتى نقص بعضها بعضا فهو حينئذ هضيم واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الهضيم هو المنكسر من لينه ورطوبته وذلك من قولهم هضم فلان فلانا حقه اذا انتقصه وتحيفه فكذلك الهضم في الطلع انما هو التنقص منه من رطوبته ولينه اما بمس الايدي واما بركوب بعضه بعضا واصله مفعول صرف الى فعيل وقوله وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين يقول تعالى ذكره وتنحتون من الجبال بيوتا فاختلفت القراء في قراءة قوله فارهين فقرايه عامة قراء اهل الكوفة فارهين بمعنى حاذقين بنحتها وقراته عامة قراء اهل المدينة والبصرة فرهين بغير الف بمعنى اشرين بطرين واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك على نحو اختلاف القراء في قراءته فقال بعضهم معنى فارهين حاذقين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا غنام عن اسمعيل بن ابي خالد عن صالح وعبد الله بن شداد في وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين قال احدهما حاذقين وقال الاخر متجبرون حدثنا يعقوب قال حدثنا مروان قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين قال حاذقين بنحتها حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله فارهين يقول حاذقين وقال اخرون معنى فارهين مستفرهين متجبرين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن السدي عن عبد الله بن شداد في قوله فرهين قال يتجبرون قال ابو جعفر والصواب فارهين وقال اخرون ممن قراه فارهين معنى ذلك كيسين

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فارهين قال كيسين حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد عن الضحاك انه قرأ فارهين يقول كيسين وقال اخرون فرهين اشرين

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين قال اشرين ويقال كيسين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بيوتا فارهين قال شرهين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بمثله وقال اخرون معنى ذلك اقوياء

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين قال العزة القوية وقال اخرون في ذلك بما حدثنا به الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فرهين قال معجبين بصنعتكم والصواب من القول في ذلك ان يقال ان قراءة من قرأ فارهين وقراءة من قرأ فرهين قراءتان معروفتان مستفيضتان في القراءة بكل واحدة منهما في علماء القراءة فبايتهما قرأ القارئ فمصيب ومعنى قراءة من قرأ فارهين حاذقين بنحتها متخيرين لمواضع نحتها كيسين من الفراهة ومعنى قراءة من قرأ فرهين مرحين اشرين وقد يجوز ان يكون معنى فاره وفره واحدا فيكون فاره مبنيا على بنائه واصله من فعل يفعل ويكون فره صفة كما يقال فلان حاذق بهذا الامر وحذق ومن الفاره بمعنى المرح قول الشاعر عدي بن وداع العقوي من الازد

لا استكين اذا ما ازمة ازمت • ولن تراني بخير فاره اللبب •

اي مرح اللبب وقوله فاتقوا الله واطيعون يقول تعالى ذكره فاتقوا عقاب الله ايها القوم على معصيتكم ربكم وخلافكم امره واطيعون في نصيحتي لكم وانذاري اياكم عقاب الله ترشدوا

القول في تاويل قوله

ولا تطيعوا امر المسرفين • الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون • قالوا انما انت من المسحرين •

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من ثمود لا تطيعوا ايها القوم امر المسرفين على انفسهم في تماديهم في معصية الله واجترائهم على سخطه وهم الرهط التسعة الذين كانوا يفسدون في الارض ولا يصلحون من ثمود الذين وصفهم جل ثناؤه بقوله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون يقول الذين يسعون في ارض الله بمعاصيه ولا يصلحون انفسهم بالعمل بطاعة الله وقوله انما انت من المسحرين اختلف اهل التاويل في تاويله فقال بعضهم انما انت من المسحرين

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن

قال حدثنا

قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انما انت من المسحرين قال من المسحورين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله انما انت من المسحرين قال انما انت من المسحورين وقال اخرون معناه من المخلوقين

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا موسى بن عمير عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله انما انت من المسحرين قال من المخلوقين واختلف اهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك فكان بعض اهل البصرة يقول كل من اكل من انس ودابة فهو مسحر وذلك لان له سحرا يقري ما اكل فيه واستشهد على قوله ذلك بقول لبيد •

فان تسالينا فيم نحن فاننا • عصافير من هذا الانام المسحر •

وقال بعض نحويي الكوفيين نحو هذا غير انه قال اخذ من قولك انك تسحر اي انك تاكل الطعام والشراب فتسحر به وتعلل وقال معنى قول لبيد من هذا الانام المسحر من هذا الانام المعلل المخدوع قال ويروى ان الساحر من ذلك لانه كالمخديعة والصواب من القول في ذلك عندي القول الذي ذكرته عن ابن عباس ان معناه انما انت من المخلوقين الذين يعللون بالطعام والشراب مثلنا ولست ربا ولا ملكا فنطيعك ونعلم انك صادق فيما تقول والمسحر المفعل من السحر وهو الذي له سحر

القول في تاويل قوله

ما انت الا بشر مثلنا فأت باية ان كنت من الصادقين • قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم • ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم •

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ثمود لنبيها صالح ما انت يا صالح الا بشر مثلنا من بني ادم تاكل مما ناكل وتشرب مما نشرب ولست برب ولا ملك فعلام نتبعك فان كنت صادقا في قيلك وان الله ارسلك الينا فاتنا باية يعني بدلالة وحجة على انك محق فيما تقول ان كنت ممن صدقنا في دعواه ان الله ارسله الينا وقد حدثني احمد بن عمرو البصري قال حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي قال حدثنا داود بن ابي الفرات قال حدثنا علباء بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس ان صالحا عليه السلام بعثه الله الى قومه فامنوا به واتبعوه فمات صالح فرجعوا عن الاسلام فاتاهم صالح فقال لهم انا صالح قالوا ان كنت صادقا فاتنا باية فاتاهم بالناقة فكذبوه وعقروها فعذبهم الله وقوله هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم يقول تعالى ذكره قال صالح لثمود لما سالوه اية يعلمون بها صدقه فاتاهم بناقة اخرجها من صخرة او هضبة هذه ناقة يا قوم لها شرب يوم ولكم مثله شرب يوم اخر معلوم ما لكم من الشرب ليس لكم في يوم ورودها ان تشربوا من شربها شيئا ولا لها ان تشرب في يومكم من مائكم شيئا ويعني بالشرب الحظ والنصيب من الماء يقول لها حظ من الماء ولكم مثله والشرب والشرب والشرب كلها مصادر وقد حكي عن العرب سماعا اخرها اقلها شربا وشربا وقوله ولا تمسوها بسوء يقول ولا تمسوها بما يؤذيها من عقر وقتل ونحو ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله ولا تمسوها بسوء لا تعقروها وقوله فيأخذكم عذاب يوم عظيم يقول فيحل بكم من الله عذاب يوم عظيم عذابه

القول في تأويل قوله

فعقروها فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم

يقول تعالى ذكره فخالفت ثمود أمر نبيها صالح عليه السلام فعقروا الناقة التي قال لهم صالح لا تمسوها بسوء فأصبحوا نادمين على عقرهم إياها فلم ينفعهم ندمهم وأحل عذاب الله الذي كان صالح توعدهم به فأهلكهم إن في ذلك لآية يقول إن في إهلاك ثمود بما فعلت من عقرها ناقة الله وخلافها أمر نبي الله صالح لعبرة لمن اعتبر به يا محمد من قومك وما كان أكثرهم مؤمنين يقول ولن يؤمن أكثرهم في سابق علم الله وإن ربك يا محمد لهو العزيز في انتقامه من أعدائه الرحيم بمن آمن به من خلقه

القول في تأويل قوله

كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين

يقول تعالى ذكره كذبت قوم لوط من أرسله الله إليهم من الرسل حين قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون الله أيها القوم إني لكم رسول من ربكم أمين على وحيه وتبليغ رسالته فاتقوا الله في أنفسكم أن يحل بكم عقابه على تكذيبكم رسوله وأطيعون فيما دعوتكم إليه أهدكم سبيل الرشاد وما أسألكم عليه من أجر يقول وما أسألكم على نصيحتي لكم ودعائكم إلى الله من جزاء ولا ثوابا إن أجري إلا على رب العالمين يقول ما جزائي على دعائكم إلى الله وعلى نصحي لكم وتبليغ رسالات الله إليكم إلا على رب العالمين

القول في تأويل قوله

أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون

يعني بقوله أتأتون الذكران من العالمين أتنكحون الذكران من بني آدم في أدبارهم وقوله وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم وتدعون الذي خلق لكم ربكم من أزواجكم من فروجهن فأحله لكم وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله وتذرون ما أصلح لكم ربكم من أزواجكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم قال تركتم أقبال النساء إلى أدبار الرجال وأدبار النساء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقوله بل أنتم قوم عادون يقول بل أنتم قوم تتجاوزون ما أباح لكم ربكم وأحله لكم من الفروج إلى ما حرم عليكم منها كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج بل أنتم قوم عادون قال قوم معتدون

القول في تأويل قوله

قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال إني لعملكم من القالين

يقول تعالى ذكره قال قوم لوط لئن لم تنته يا لوط عن نهينا عن إتيان الذكران لتكونن من المخرجين من بين أظهرنا وبلدنا قال إني لعملكم من القالين يقول لوط إني لعملكم الذي تعملونه من إتيان الذكران في أدبارهم من القالين يعني من المبغضين المنكرين فعله

القول في تأويل قوله

قال رب نجني وأهلي مما يعملون إلا عجوزا في الغابرين

يقول تعالى ذكره فاستغاث لوط حين توعده قومه بالإخراج من بلدهم إن هو لم ينته عن نهيهم عن ركوب الفاحشة فقال رب نجني وأهلي من عقوبتك إياهم على ما يعملون من إتيان الذكور فنجيناه وأهله من عقوبتنا التي عاقبنا بها قوم لوط أجمعين إلا عجوزا في الغابرين يعني في الباقين لطول مرور الناس عليها فصارت هرمة فإنها أهلكت من بين أهل لوط لأنها كانت تدل قومها على الأضياف وقد قيل إنه إنما قيل من الغابرين لأنها لم تهلك مع قومها في قريتهم وإنها إنما أصابها الحجر بعد ما خرجت من قريتهم مع لوط وابنتيه فكانت من الغابرين بعد قومها ثم أهلكها الله بما أمطر على بقايا قوم لوط من الحجارة وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهده المغنية عن إعادتها في هذا الموضع

القول في تأويل قوله

ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم

يعني تعالى ذكره ثم أهلكنا الآخرين من قوم لوط بالتدمير وأمطرنا عليهم مطرا وذلك إمطار الله عليهم حجارة من سجيل من السماء فساء مطر المنذرين يقول فبئس ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم نبيهم فكذبوه إن في ذلك لآية يقول تعالى ذكره إن في إهلاكنا قوم لوط الهلاك الذي وصفنا بتكذيبهم رسولنا لعبرة وعظة لقومك يا محمد يتعظون بها في تكذيبهم إياك وردهم

عليك ما جيتهم به من عند ربك من الحق وما كان اكثرهم مؤمنين في سابق علم الله وان ربك لهو العزيز الرحيم بمن امن به •

القول في تاويل قوله

كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون

يقول تعالى ذكره كذب اصحاب الغيضة والشجر الملتف وهي واحدة الايك وكل شجر ملتف فهو عند العرب ايكة ومنه قول نابغة بني ذبيان •

تجلو بقادمتي حمامة ايكة • بردا اسف لثاته بالاثمد •

واصحاب الايكة هم اهل مدين فيما ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كذب اصحاب الايكة المرسلين يقول اصحاب الغيضة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كذب اصحاب الايكة المرسلين قال الايكة مجمع الشجر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابن عباس قوله اصحاب الايكة قال اهل مدين والايكة الملتف من الشجر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذب اصحاب الايكة المرسلين قال الايكة الشجر بعث الله اليهم شعيبا الى قومه اهل مدين والى اهل البادية قال وهم اصحاب ليكة وليكة والايكة واحد وقوله اذ قال لهم شعيب الا تتقون يقول تعالى ذكره حين قال لهم شعيب الا تتقون عقاب الله على معصيتكم ربكم اني لكم من الله رسول امين على وحيه فاتقوا عقاب الله على خلافكم امره واطيعون ترشدوا

القول في تاويل قوله

وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين • اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين •

يقول وما اسئلكم على نصحي لكم من جزاء وثواب ما جزائي وثوابي على ذلك الا على رب العالمين اوفوا الكيل يقول اوفوا الناس حقوقهم من الكيل ولا تكونوا من المخسرين يقول ولا تكونوا ممن ينقصهم حقوقهم

القول في تاويل قوله

وزنوا بالقسطاس المستقيم • ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين •

يعني بقوله وزنوا بالقسطاس وزنوا بالميزان المستقيم الذي لا بخس فيه على من وزنتم له ولا تبخسوا الناس اشياءهم يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم في الكيل والوزن ولا تعثوا في

الارض

في الارض مفسدين يقول ولا تكثروا في الارض الفساد وقد بينا ذلك كله بشواهده واختلاف اهل التاويل فيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع •

القول في تاويل قوله

واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين • وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين • فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين •

يقول تعالى ذكره واتقوا ايها القوم عقاب ربكم الذي خلقكم وخلق الجبلة الاولين يعني بالجبلة الخلق الاولين وفي الجبلة للعرب لغتان كسر الجيم والباء وتشديد اللام وضم الجيم والباء وتشديد اللام فاذا نزعت الهاء من اخرها كان الضم في الجيم والباء كما قال جل ثناؤه ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وربما سكنوا الباء من الجبل كما قال ابو ذويب •

منايا تقرب الحتوف لاهلها • جهارا ويستمتعن بالانس الجبل •

وبنحو ما قلنا في معنى الجبلة قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين يقول خلق الاولين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الجبلة الاولين قال الخليقة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والجبلة الاولين قال الخلق الاولين الجبلة الخلق وقوله قالوا انما انت من المسحرين يقول قالوا يا شعيب انما انت معلل تعلل بالطعام والشراب كما نعلل بهما نحن ولست ملكا وما انت الا بشر مثلنا تاكل وتشرب وان نظنك لمن الكاذبين يقول وما نحسبك فيما تخبرنا وتدعونا اليه الا ممن يكذب فيما تقول فان كنت صادقا فيما تقول فانك رسول الله كما تزعم فاسقط علينا كسفا من السماء يعني قطعا من السماء وهي جمع كسفة جمع لذلك كما يجمع تمرة تمرا وبنحو الذي قلنا في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كسفا يقول قطعا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قال قال ابن زيد في قوله فاسقط علينا كسفا من السماء قال ناحية من السماء عذاب ذلك الكسف

القول في تاويل قوله

قال ربي اعلم بما تعملون • فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم •

يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه ربي اعلم بما تعملون يقول بما عملكم هو بها محيط لا يخفى عليه منها شيء وهو مجازيكم بها جزاءكم فكذبوه يقول فكذبه قومه فاخذهم عذاب يوم

الظلة يعني بالظلة سحابة ظلتهم فلما تتاموا تحتها التهبت عليهم نارا واحرقتهم وبذلك جاءت الاثار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن زيد بن معوية في قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة قال اصابهم حر اقلقهم في بيوتهم فنشات لهم سحابة كهيئة الظلة فابتدروها فلما تناموا تحتها اخذتهم الرجفة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر في قوله عذاب يوم الظلة قال كانوا يحفرون الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر وكانت الظلة سحابة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني جرير بن حازم انه سمع قتادة يقول بعث شعيب الى امتين الى قومه اهل مدين والى اصحاب الايكة وكانت الايكة من شجر ملتف فلما اراد الله ان يعذبهم بعث عليهم حرا شديدا ورفع لهم العذاب كانه سحابة فلما دنت منهم خرجوا اليها رجاء بردها فلما كانوا تحتها مطرت عليهم نارا قال فذلك قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثني سعيد بن سعيد اخو حماد ابن زيد قال حدثنا حاتم بن ابي صغيرة قال حدثني يزيد الباهلي قال سالت عبد الله بن عباس عن هذه الاية فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم قال عبد الله بن عباس بعث الله عليهم ومدة وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا البيوت فدخل عليهم اجواف البيوت فاخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت هرابا الى البرية فبعث الله عليهم سحابة فاظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا ولذة فنادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحتها ارسل الله عليهم نارا قال عبد الله بن عباس فذلك عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يوم الظلة قال اظلال العذاب اياهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة قال اظل العذاب قوم شعيب قال ابن جريج لما انزل الله عليهم اول العذاب اخذهم منه حر شديد فرفع الله لهم غمامة فخرج اليها طايفة منهم ليستظلوا بها فاصابهم منها روح وبرد وريح طيبة فصب الله من فوقهم من تلك الغمامة عذابا فذلك عذاب يوم الظلة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر بن راشد قال حدثني رجل من اصحابنا عن بعض العلماء قال كانوا عطلوا حدا فوسع الله عليهم في الرزق ثم عطلوا حدا فوسع الله عليهم في الرزق فجعلوا كلما عطلوا حدا وسع الله عليهم في الرزق حتى اذا اراد الله اهلاكهم سلط الله عليهم حرا لا يستطيعون ان يتقاروا ولا ينفعهم ظل ولا ماء حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظلة فوجد روحا فنادى اصحابه هلموا الى الروح فذهبوا اليه سراعا حتى اذا اجتمعوا الهبها الله عليهم نارا فذلك عذاب يوم الظلة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن عامر عن ابن عباس قال من حدثك من العلماء ما عذاب يوم الظلة فكذبه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة قوم شعيب حبس الله عنهم الظل والريح فاصابهم حر شديد ثم بعث الله لهم سحابة فيها العذاب فلما راوا السحابة انطلقوا يؤمونها زعموا يستظلون فاضطرمت عليهم نارا فاهلكتهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم قال بعث الله عليهم ظلة من سحاب وبعث الى الشمس فاحرقت ما على الارض فخرجوا كلهم الى تلك الظلة حتى اذا اجتمعوا كلهم كشف الله عنهم الظلة واحمى عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلى وقوله انه كان عذاب يوم عظيم يقول تعالى ذكره ان عذاب يوم الظلة كان عذاب يوم لقوم شعيب عظيم

القول في تاويل قوله

ان

إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين • وإن ربك لهو العزيز الرحيم

يقول تعالى ذكره ان في تعذيبنا قوم شعيب عذاب يوم الظلة بتكذيبهم نبيهم شعيبا لآية لقومك يا محمد وعبرة ان اعتبروا ان سنتنا فيهم بتكذيبهم اياك سنتنا في اصحاب الايكة وما كان اكثرهم مؤمنين في سابق علمنا فيهم وان ربك يا محمد لهو العزيز في نقمته ممن انتقم منه من اعدائه الرحيم بمن تاب من خلقه واناب الى طاعته

القول في تاويل قوله

وإنه لتنزيل رب العالمين • نزل به الروح الأمين • على قلبك لتكون من المنذرين • بلسان عربي مبين •

يقول تعالى ذكره وان هذا القران لتنزيل رب العالمين والهاء في قوله وانه كناية الذكر الذي في قوله وما ياتيهم من ذكر من ربهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عن قتادة في قوله وانه لتنزيل رب العالمين قال هذا القران واختلفت القراء في قراءة قوله نزل به الروح الامين فقراته عامة قراء الحجاز والبصرة نزل به مخففة الروح الامين رفعا بمعنى ان الروح الامين هو الذي نزل بالقران على محمد وهو جبريل عليه السلام وقرا ذلك عامة قراء اهل الكوفة نزل مشددة الزاي الروح الامين نصبا بمعنى ان رب العالمين نزل بالقران الروح الامين وهو جبريل عليه السلام والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب وذلك ان الروح الامين اذا نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بالقران لم ينزل به الا بامر الله اياه بالنزول ولن يجهل ان ذلك كذلك ذو ايمان بالله وان الله اذا انزله به نزل وبنحو الذي قلنا في ان المعني بالروح الامين في هذا الموضع جبريل قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله نزل به الروح الامين قال جبريل حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله نزل به الروح الامين قال جبريل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الروح الامين جبريل حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الروح الامين قال جبريل وقوله على قلبك يقول نزل به الروح الامين فتلاه عليك يا محمد حتى وعيته بقلبك وقوله لتكون من المنذرين يقول لتكون من رسل الله الذين كانوا ينذرون من ارسلوا اليه من قومهم فتنذر بهذا التنزيل قومك المكذبين بايات الله وقوله بلسان عربي وبلسان العرب يقول لتنذر قومك بلسان عربي مبين يبين لمن سمعه انه عربي وبلسان العرب نزل والباء من قوله بلسان من صلة قوله نزل وانما ذكر تعالى ذكره انه نزل هذا القران بلسان عربي مبين في هذا الموضع اعلاما منه مشركي قريش انه انزله كذلك لئلا يقولوا انه نزل بغير لساننا فنحن انما نعرض عنه ولا نسمعه لانا لا نفهمه وانما هذا تقريع لهم وذلك انه تعالى ذكره قال وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين ثم قال لم يعرضوا عنه لانهم لا يفهمون معانيه بل يفهمونها لانه تنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين بلسانهم العربي ولكنهم اعرضوا

عنه تكذيبا به واستكبارا فقد كذبوا فسياتيهم انباء ما كانوا به يستهزون كما اتى هذه الامم
التي قصصنا انباها في هذه السورة حين كذبت رسلها انبا ما كانوا به يكذبون

القول في تاويل قوله

وانه لفي زبر الاولين • اولم يكن لهم
اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل • ولو
نزلناه على بعض الاعجمين • فقراه عليهم
ما كانوا به مومنين • كذلك
سلكناه في قلوب • المجرمين •
لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم

يقول ـــــ تعالى ذكره وان هذا القران لفي زبر الاولين يعني في كتب الاولين وخرج
مخرج العموم ومعناه الخصوص وانما هو وان هذا القران لفي بعض زبر الاولين يعني ان
ذكره وخبره في بعض ما نزل من الكتب على بعض رسله وقوله اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء
بني اسرائيل يقول تعالى ذكره اولم يكن لهولاء المعرضين عما ياتيك يا محمد من ذكر من ربك دلالة
على انك رسول رب العالمين ان يعلم حقيقة ذلك وصحته علماء بني اسرائيل وقيل عني بعلماء
بني اسرائيل في هذا الموضع عبدالله بن سلام ومن اشبهه ممن كان قد امن برسول الله صلى
الله عليه وسلم من بني اسرائيل في عصره حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل قال كان
عبدالله بن سلام من علماء بني اسرائيل وكان من خيارهم فامن بكتاب محمد صلى الله عليه وسلم
فقال لهم الله اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل وخيارهم حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله علماء بني اسرائيل قال عبدالله بن سلام وغيره من علمائهم حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اولم يكن لهم اية قال محمد ان يعلمه
قال يعرفه علما بني اسرائيل قال ـــــ ابن جريج قال مجاهد علماء بني اسرائيل عبدالله بن سلام
وغيره من علمائهم حدثنا الحسن قال اخبرنا عبدالرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل قال اولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم اية علامة ان
علماء بني اسرائيل كانوا يعلمون انهم كانوا يجدونه مكتوبا عندهم وقوله ولو نزلناه على بعض
الاعجمين يقول تعالى ذكره ولو نزلنا هذا القران على بعض البهايم التي لا تنطق وانما قيل
على بعض الاعجمين ولم يقل على بعض الاعجميين لان العرب تقول اذا نعتت الرجل بالعجمة وانه
لا يفصح بالعربية هذا رجل اعجم وللمراة هذه امراة عجما وللجماعة هولا قوم عجم واعجمون واذا
اريد هذا المعنى وصف به العربي والاعجمي لانه انما يعني انه غير فصيح اللسان وقد يكون كذلك
وهو من العرب ومن هذا المعنى قول ـــــ الشاعر •

• من وايل لا حي يعدلهم • من سوقة عرب ولا عجم •

فاما اذا اريد به نسبة الرجل الى اصله من العجم لا وصفه بانه غير فصيح فانه يقال حينيذ هذا
رجل عجمي وهذان رجلان عجميان وهولاء قوم عجم كما يقال عربي وعربيان وقوم عرب واذا
قيل هذا رجل اعجمي فانما نسب الى نفسه كما يقال للاحمر هذا احمري ضخم وكما قال العجاج •

• والدهر بالانسان دواري •

ومعناه دوار فنسبه الى فعل نفسه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ـــــ ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن محمد بن ابي موسى قال كنت

واقفا الى جنب عبدالله بن مطيع بعرفة فتلا هذه الاية ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا
به مومنين قال لو نزل على بعيري هذا فتكلم به ما امنوا به لقالوا لولا فصلت اياته حتى نفقهه
عربي وعجمي لو فعلنا ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت داود بن ابي هند
عن محمد بن ابي موسى قال كان عبدالله بن مطيع واقفا بعرفة فقرا هذه الاية ولو نزلناه على بعض
الاعجمين فقراه عليهم قال فقال جملي هذا اعجم فلو انزل على هذا ما كانوا به مومنين وروي عن
قتادة في ذلك ما حدثنا الحسن قال اخبرنا عبدالرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولو نزلناه
على بعض الاعجمين قال لو انزله الله اعجميا كانوا اخسر الناس به لانهم لا يعرفون العجمية وهذا
الذي ذكرناه عن قتادة قول لا وجه له لانه وجه الكلام الى ان معناه ولو نزلناه اعجميا وانما
التنزيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين يعني ولو نزلنا هذا القران العربي على بهيمة من العجم
او بعض ما لا يفصح ولم يقل ولو نزلناه اعجميا فيكون تاويل الكلام ما قاله وقوله فقراه عليهم
يقول فقرا هذا القران على كفار قومك يا محمد الذين حتمت عليهم الا يومنوا ذلك الاعجم ما كانوا
به مومنين يقول لم يكونوا ليومنوا به لما قد جرى لهم في سابق علمي من الشقا وهذا تسلية من الله
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن قومه لئلا يشتد وجده بادبارهم عنه واعراضهم عن
الاستماع لهذا القران لانه كان صلى الله عليه وسلم شديدا حرصه على قبولهم منه والدخول
فيما دعاهم اليه حتى عاتبه ربه على شدة حرصه على ذلك منهم فقال له لعلك باخع نفسك الا
يكونوا مومنين ثم قال موتسه من ايمانهم وانهم هالكون ببعض مثلاته كما هلك بعض الامم الذين
قص عليهم قصصهم في هذه السورة ولو نزلناه على بعض الاعجمين يا محمد لا عليك فانك رجل منهم
ويقولون لك ما انت الا بشر مثلنا وهلا نزل به ملك فقراه ذلك الاعجم عليهم هذا القران
ولم يكن لهم علة يدفعون بها انه حق وانه تنزيل من عندي ما كانوا مصدقين فخفض من حرصك
على ايمانهم به ثم وكد تعالى ذكره الخبر عما قد حتم على هولاء المشركين الذين اسروا نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم من ايمانهم من الشقا والبلا فقال كما حتمنا على هولاء انهم لا يومنون بهذا القران
ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم كذلك سلكنا التكذيب والكفر في قلوب المجرمين ويعني
بقوله سلكنا ادخلنا والهاء في قوله سلكناه كناية من ذكر قوله ما كانوا به مومنين فانه قال
كذلك ادخلنا في قلوب المجرمين ترك الايمان بهذا القران وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ـــــ
اهل التاويل

ذكر الرواية بذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله كذلك سلكناه
قال الكفر في قلوب المجرمين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم حدثنا علي بن
سهل قال حدثنا يزيد بن ابي الزرقا عن سفيان عن حميد عن الحسن في هذه الاية كذلك سلكناه في قلوب
المجرمين قال خلقناه قال حدثنا يزيد بن حماد بن سلمة عن حميد قال سالت الحسن في بيت ابي خليفة
عن قوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين قال الشرك سلكه في قلوبهم وقوله لا يومنون به
حتى يروا العذاب الاليم يقول ـــــ فعلنا ذلك بهم لئلا يصدقوا بهذا القران حتى يروا العذاب الاليم
في عاجل الدنيا كما رات ذلك الامم الذين قص قصصهم في هذه السورة ورفع قوله لا يومنون لان العرب
من شانها اذا وضعت موضع في مثل هذا الموضع لا ربما جزمت ما بعدها وربما رفعت فتقول ـــــ
ربطت الفرس لا ينفلت واحكمت العقد لا ينحل جزما ورفعا وانما تفعل ذلك لان تاويل ذلك
ان لم احكم العقد انحل فجزمه على التاويل ورفعه بان الجازم غير ظاهر ومن الشاهد على الجزم في ذلك
قول الشاعر •

• لو كنت اذ جيتنا حاولت رويتنا • او جيتنا ماشيا لا يعرف الفرس •

وقال ـــــ آخر

• لطالما حلاتموها لا ترد • فخلياها والسجال تبترد •

القول في تاويل قوله

فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون • فيقولوا هل نحن منظرون • افبعذابنا يستعجلون

يقول تعالى ذكره فياتي هولاء المكذبين بهذا القرآن العذاب الاليم بغتة يعني فجاة وهم لا يشعرون يقول لا يعلمون قبل ذلك بمجيئه حتى يفجاهم بغتة فيقولوا حين ياتيهم بغتة هل نحن منظرون اي هل نحن مؤخر عنا العذاب ومنسأ في اجالنا لنتوب وننيب الى الله من شركنا وكفرنا بالله فنراجع الايمان به وننيب الى طاعته وقوله افبعذابنا يستعجلون يقول تعالى ذكره افبعذابنا هولاء المشركون يستعجلون بقولهم لن نومن لك حتى تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا

القول في تاويل قوله

افرايت ان متعناهم سنين • ثم جاءهم ما كانوا يوعدون • ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون •

يقول تعالى ذكره ثم جاءهم العذاب الذي كانوا يوعدون على كفرهم باياتنا وتكذيبهم رسولنا ما اغنى عنهم يقول اي شيء اغنى عنهم التاخير الذي اخرنا في اجالهم والمتاع الذي متعناهم به من الحياة اذ لم يتوبوا من شركهم هل زادهم تمتيعنا اياهم ذلك الا خبالا وهل نفعهم شيئا بل ضرهم بازديادهم من الاثام واكتسابهم من الاجرام ما لم يمتعوا لم يكتسبوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله افرايت ان متعناهم سنين الى قوله ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون قال هولاء اهل الكفر

القول في تاويل قوله

وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون • ذكرى وما كنا ظالمين • وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون • انهم عن السمع لمعزولون •

يقول تعالى ذكره وما اهلكنا من اهل قرية من هذه القرى التي وصف في هذه السورة الا لها منذرون يقول الا بعد ارسالنا اليهم رسلا ينذرونهم باسنا على كفرهم وسخطنا عليهم ذكرى يقول الا لها منذرون ينذرونهم تذكرة لهم وتنبيها لهم على ما فيه النجاة لهم من عذابنا ففي الذكرى وجهان من الاعراب احدهما النصب على المصدر من الانذار على ما بينت والاخر الرفع على الابتدا كانه قيل ذكرى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى قال الرسل قال ابن جريج وقوله ذكرى قال الرسل وقوله وما كنا ظالمين يقول وما كنا ظالميهم في تعذيبناهم واهلاكهم لانا انما اهلكناهم اذ عتوا علينا وكفروا نعمتنا وعبدوا غيرنا بعد الاعذار اليهم والانذار ومتابعة الحجج عليهم بان ذلك لا ينبغي لهم ان يفعلوه فابوا الا التمادي في الغي وقوله وما تنزلت به الشياطين يقول

تعالى

تعالى ذكره وما تنزلت بهذا القرآن الشياطين على محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه نزل به الروح الامين وما ينبغي لهم يقول وما ينبغي للشياطين ان تتنزل به عليه ولا يصلح لهم ذلك وما يستطيعون يقول وما يستطيعون ان يتنزلوا به لانهم لا يصلون الى استماعه في المكان الذي هو به من السماء انهم عن السمع لمعزولون يقول ان الشياطين عن سمع القرآن من المكان الذي هو به من السماء لمعزولون فكيف يستطيعون ان يتنزلوا به وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما تنزلت به الشياطين قال هذا القرآن وفي قوله انهم عن السمع لمعزولون قال سمع السماء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو سفيان عن معمر عن قتادة بنحوه الا انه قال عن سمع القرآن والقراء مجمعة على قراءة وما تنزلت به الشياطين بالتاء ورفع النون لانها نون اصلية واحدهم شيطان كما واحد البساتين بستان وذكر عن الحسن انه كان يقرا ذلك وما تنزلت به الشياطون بالواو وذلك لحن وينبغي ان يكون ذلك ان كان صحيحا عنه ان يكون توهم ان ذلك نظير المسلمين والمؤمنين وذلك بعيد من هذا

القول في تاويل قوله

فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين • وانذر عشيرتك الاقربين • واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تدع يا محمد مع الله الها اخر انه لا يعبد معه معبودا غيره فتكون من المعذبين فينزل بك من العذاب ما نزل بهولاء الذين خالفوا امرنا وعبدوا غيرنا وقوله وانذر عشيرتك الاقربين يقول جل ثناؤه لمحمد نبيه صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك من قومك الاقربين اليك قرابة وحذرهم من عذابنا ان ينزل بهم بكفرهم وذكر ان هذه الاية لما نزلت بدا ببني جده عبد المطلب وولده فحذرهم وانذرهم

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن المقدام قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا بني عبد المطلب اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن هشام بن عروة عن ابيه قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا فاطمة بنت محمد ويا صفية ابنة عبد المطلب ثم ذكر نحو حديث ابن مقدام حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سلامة قال قال عقيل حدثني الزهري قال قال سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا فاطمة

بنت رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا حدثني محمد بن عبد الملك قال حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا
شعيب عن الزهري قال اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش اشتروا
انفسكم من الله ثم ذكر نحو حديث يونس عن سلامة غير انه زاد فيه يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا اغني عنك من الله شيئا ولم يذكر في حديثه فاطمة حدثني يونس قال حدثنا سلامة بن روح قال
قال عقيل حدثني ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين
جمع قريشا ثم اتاهم فقال لهم هل فيكم غريب قالوا لا الا ابن اخت لنا لا نراه الا منا قال انه منكم
فوعظهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لهم في آخر كلامه لا اعرفن ما وردتم على الناس يوم
القيمة تسوقون الاخرة وجئتم الى الدنيا تسوقون الدنيا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني يونس عن ابن شهاب اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين يا معشر قريش اشتروا
انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد المطلب لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن
عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من
الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا حدثنا ابن عبد الاعلى
قال حدثنا المعتمر قال سمعت الحجاج يحدث عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لما انزل الله وانذر عشيرتك الاقربين قال يا بني الله يا معشر قريش
ابعدوا انفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد ابعدي نفسك من النار الا ان لكم رحما فانا بالها ببلالها
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن ابي
هريرة قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعم وخص فقال يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله يا بني كعب بن لؤي يا معشر بني عبد مناف يا معشر
بني هاشم يا معشر بني عبد المطلب يقول لكلهم ابعدوا انفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد ابعدي
نفسك من النار فاني والله ما املك لكم من الله شيئا الا ان لكم رحما سابلها ببلالها حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال حدثنا ابو عثمان عن زهير بن عمرو وقبيصة بن مخارق
انهما قالا انزل الله على نبي الله صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين حدثنا عن نبي الله
صلى الله عليه وسلم انه علا صخرة من جبل فعلا اعلاها حجرا ثم قال يا آل عبد منافاه يا صباحاه
اني نذير ان مثلي ومثلكم مثل رجل رأى العدو فخشيهم على اهله فذهب يربأهم فخشي ان يسبقوه فجعل
يهتف بهم يا صباحاه او كما قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف
عن قسامة بن زهير قال بلغني انه لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك
الاقربين جاء فوضع اصبعه في اذنه ورفع من صوته وقال يا بني عبد مناف واصباحاه قال
حدثني ابو عاصم قال حدثنا عوف عن قسامة بن زهير قال اظنه عن الاشعري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنحوه حدثني عبد الله بن ابي زياد قال حدثنا ابو زيد الانصاري سعيد بن اوس عن عوف
قال قال قسامة بن زهير حدثني الاشعري قال لما نزلت ثم ذكر نحوه الا انه قال وضع اصبعيه في اذنيه
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن نمير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ثم
نادى يا صباحاه فاجتمع الناس اليه فبين رجل يجيء وبين آخر يبعث رسوله فقال يا بني هاشم يا بني
عبد المطلب يا بني فهر يا بني يا بني ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل تريد تغير عليكم
صدقتموني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لكم سائر اليوم
ما دعوتنا الا لهذا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا حدثنا
ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا له ما لك فقال ارايتكم
ان اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا او جمعتنا فانزل الله تبت يدا ابي لهب الى آخر
السورة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد

ابن جبير

ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا
الذي يهتف فقالوا محمد صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني
عبد المطلب يا بني عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال ارايتكم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا
الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا ابي لهب
وقد تب كذا قرأ الاعمش الى آخر السورة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية بن هشام
عن سفيان عن حبيب عن سعيد عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على الصفا وقال يا صباحاه قال ___ حدثنا خالد
ابن عمرو قال حدثنا الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما
نزلت وانذر عشيرتك الاقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال
يا صباحاه فجعل يصدقهم يا بني فلان ويا بني فلان ويا بني عبد مناف حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن مغيرة عن عمرو بن مرة الجملي قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين قال اتى
جبلا فجعل يهتف يا صباحاه فاتاه من خف من الناس وارسل اليه المثاقلون من الناس
رسلا فجعلوا يجيئون يتبعون الصوت فلما انتهوا اليه قال ان منكم من جاء لينظر ومنكم
من ارسل لينظر من الهاتف فلما اجتمعوا وكثروا قال ارايتم لو اخبرتكم ان خيلا مصبحتكم من
هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا فقرا عليهم هذه الايات التي انزلت
فانذرهم كما امر فجعل ينادي يا قريش يا بني هاشم حتى قال يا بني عبد المطلب اني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عمرو انه كان يقرأ وانذر عشيرتك
الاقربين ورهطك المخلصين قال ___ حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن عبد الغفار
ابن القسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب عن
عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب قال لما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانذر عشيرتك الاقربين قال فضقت بذلك ذرعا وعرفت اني متى ما اناديهم بهذا
الامر ارى منهم ما اكره فصمت حتى جاء جبريل فقال يا محمد انك الا تفعل ما تؤمر به يعذبك
ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني
عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ
اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة وابو لهب فلما اجتمعوا
اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله
عليه وسلم حذية من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا باسم الله
فاكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما ارى الا موضع ايديهم وايم الله الذي نفس علي بيده ان
كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق الناس فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا
منه جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله ان يكلمهم بدره
ابو لهب الى الكلام فقال لهد ما سحركم به صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم
قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام مثل الذي صنعت ثم اجمعهم لي قال ففعلت ثم جمعتهم ثم
دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس فاكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم
فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد
جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يؤازرني على هذا الامر على
ان يكون اخي وكذا وكذا قال فاحجم القوم عنها جميعا وقلت واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا
واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا
اخي وكذا وكذا فاسمعوا له واطيعوا قال فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد
امرك ان تسمع لابنك وتطيع حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن عمرو

ابن عبيد عن الحسن بن ابي الحسن قال لما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابطح ثم قال يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف يا بني قصي قال ثم فخذ قريشا قبيلة قبيلة حتى مر على اخرهم اني ادعوكم الى الله واانذركم عذابه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانذر عشيرتك الاقربين قال امر محمد صلى الله عليه وسلم ان ينذر قومه ويبدا باهل بيته وفصيلته قال وكذب به قومك وهو الحق حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن ابيه قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين قال النبي صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب اتقوا النار ولو بشق تمرة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وانذر عشيرتك الاقربين بدا باهل بيته وفصيلته حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين جمع النبي صلى الله عليه وسلم بني هاشم الا الفينكم تاتوني تحملون الدنيا وتاتي الناس يحملون الاخرة الا ان اوليائي منكم المتقون اتقوا النار ولو بشق تمرة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين بدا باهل بيته وفصيلته قال وشق ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين وقوله واخفض جناحك يقول والن جانبك وكلامك لمن اتبعك من المومنين كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين قال يقول لين لهم

القول في تاويل قوله

فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون • وتوكل على العزيز الرحيم • الذي يراك حين تقوم • وتقلبك في الساجدين • انه هو السميع العليم

يقول تعالى ذكره فان عصتك يا محمد عشيرتك الاقربون الذين امرتك بانذارهم وابوا الا الاقامة على عبادة الاوثان والاشراك بالرحمن فقل لهم اني بريء مما تعملون من عبادة الاصنام ومعصية باري الانام وتوكل على العزيز في نقمته من اعدائه الرحيم بمن اناب اليه وتاب من معاصيه الذي يراك حين تقوم الى صلاتك وكان مجاهد يقول في تاويل ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الذي يراك حين تقوم قال اينما كنت وتقلبك في الساجدين اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ويرى تقلبك في صلاتك حين تقوم ثم حين تركع وحين تسجد

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وتقلبك في الساجدين يقول قيامك وركوعك وسجودك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين قال سمعته ابي وعلي بن بذيمة يحدثان عن عكرمة في قوله وتقلبك في الساجدين قال قائما وساجدا وراكعا وجالسا وقال اخرون بل معنى ذلك ويرى تقلبك في المصلين وابصارك منهم من هو خلفك كما تبصر من هو بين يديك منهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد وتقلبك في الساجدين قال كان يرى من خلفه كما يرى من قدامه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وتقلبك في الساجدين قال المصلين كان يرى من خلفه في الصلاة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وتقلبك في الساجدين قال المصلين كان يرى من خلفه في الصلاة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وتقلبك في الساجدين قال المصلين كان يرى في الصلاة من خلفه وقال اخرون بل معنى ذلك وتقلبك مع الساجدين اي تصرفك معهم في الجلوس والقيام والقعود

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج اخبرني عطا الخراساني عن ابن عباس قال وتقلبك في الساجدين قال يراك وانت مع الساجدين تقلب وتقوم وتقعد معهم حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتقلبك في الساجدين قال في المصلين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتقلبك في الساجدين قال الساجدين المصلين وقال اخرون معنى ذلك ونرى تصرفك في الناس حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال سالت الحسن عن قوله وتقلبك في الساجدين قال في الناس وقال اخرون بل معنى ذلك وتصرفك في احوالك كما كانت الانبيا من قبلك تفعله والساجدون في قول قايل هذا القول الانبيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد في قوله الذي يراك الاية قال كما كانت الانبياء قبلك

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك بتاويله قول من قال تاويله ويرى تقلبك مع الساجدين في صلاتهم معك حين تقوم معهم وتركع وتسجد لان ذلك هو الظاهر من معناه فاما قول من وجهه الى معناه وتقلبك في الناس فانه قول بعيد من المفهوم بظاهر التلاوة وان كان له وجه لانه وان كان لا شي الا وظله يسجد لله فانه ليس المفهوم من قول القايل فلان مع الساجدين او في الساجدين انه مع الناس او فيهم بل المفهوم بذلك انه مع قوم سجود السجود المعروف وتوجيه معاني كلام الله الى الاغلب اولى من توجيهه الى الانكر وكذلك في قول من قال معناه تتقلب في ابصار الساجدين وان كان له وجه فليس ذلك الظاهر من معانيه فتاويل الكلام اذا وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم في صلاتك ويرى تقلبك في المومنين بك فيها بين قيام وركوع وسجود وجلوس وقوله انه هو السميع العليم يقول تعالى ذكره ان ربك هو السميع تلاوتك يا محمد وذكرك في صلاتك ما تتلوا وتذكر العليم بما تعمل فيها ويعمل فيها من يتقلب فيها معك مؤتما بك يقول فرتل فيها القران واقم حدودها فانك بمرأى من ربك ومسمع

القول في تاويل قوله

قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم

يلقون السمع وأكثرهم كاذبون

يقول تعالى ذكره هل أنبئكم أيها الناس على من تنزل الشياطين من الناس تنزل على كل أفاك يعني كذاب بهات أثيم يعني آثم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كل أفاك أثيم قال كل كذاب من الناس حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تنزل على كل أفاك أثيم قال كذاب من الناس حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كل أفاك أثيم قال هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يأتون به إلى أوليائهم من الإنس حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحق عن سعيد بن وهب قال كنت عند عبد الله ابن الزبير فقيل له إن المختار يزعم أنه يوحى إليه فقال صدق ثم تلا هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم وقوله يلقون السمع يقول تعالى ذكره يلقي الشياطين السمع وهو ما يسمعون مما استرقوا سمعه من حين حدث في السماء إلى كل أفاك أثيم من أوليائهم من بني آدم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يلقون السمع قال الشياطين ما سمعته ألقته على كل أفاك قال يلقون السمع قال القول وقوله وأكثرهم كاذبون فيما يقولون ويخبرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسين قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله وأكثرهم كاذبون عن عروة عن عائشة قالت الشياطين تسترق السمع فتجيء بكلمة حق فتقذفها في أذن وليه قال ويزيد فيها أكثر من مائة كذبة

القول في تأويل قوله

والشعراء يتبعهم الغاوون

ألم تر أنهم في كل واد يهيمون
وأنهم يقولون ما لا يفعلون
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا وسيعلم
الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

يقول تعالى ذكره والشعراء يتبعهم أهل الغي لا أهل الرشاد والهدى واختلف أهل التأويل في الذين وصفوا بالغي في هذا الموضع فقال بعضهم رواة الشعر

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن

حدثني الحسن بن يزيد الطحان قال حدثنا إسحق بن منصور قال حدثنا قيس عن يعلى عن عكرمة عن ابن عباس وحدثني أبو كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن قيس عن يعلى بن النعمان عن عكرمة عن ابن عباس والشعراء يتبعهم الغاوون قال الرواة وقال آخرون هم الشياطين

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الشياطين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله يتبعهم الغاوون قال يتبعهم الشياطين حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا حدثنا سفين عن سلمة بن كهيل عن عكرمة في قوله والشعراء يتبعهم الغاوون قال عصاة الجن وقال آخرون هم السفهاء وقالوا نزل ذلك في رجلين تهاجيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والشعراء يتبعهم الغاوون إلى آخر الآية قال كان رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين وأنهما تهاجيا وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فقال الله والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والشعراء يتبعهم الغاوون كان رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين تهاجيا مع كل واحد غواة من قومه وهم السفهاء وقال آخرون هم ضلال الجن والإنس

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس والشعراء يتبعهم الغاوون قال هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والإنس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب في قول الله والشعراء يتبعهم الغاوون قال الغاوون المشركون

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال فيه ما قال الله جل ثناؤه إن شعراء المشركين يتبعهم غواة الناس ومردة الشياطين وعصاة الجن وذلك أن الله عم بقوله والشعراء يتبعهم الغاوون فلم يخصص بذلك بعض الغواة دون بعض فذلك على جميع أصناف الغواة التي دخلت في عموم الآية وقوله ألم تر أنهم في كل واد يهيمون يقول تعالى ذكره ألم تر يا محمد أنهم يعني الشعراء في كل واد يذهبون كالهائم على وجهه على غير قصد بل جائرا عن الحق وطريق الرشاد وقصد السبيل وإنما هذا مثل ضربه الله لهم في افتنانهم في الوجوه يفتنون فيها بغير حق فيمدحون بالباطل قوما ويهجون آخرين كذلك بالكذب والزور وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ألم تر أنهم في كل

وادٍ يهيمون يقول في كل لغوٍ يخوضون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى
وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في كل وادٍ
يهيمون قال في كل فن يفتنون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد قوله ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون قال يقولون حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله في كل وادٍ يهيمون قال يقولون حدثنا الحسن قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا عن قتادة في قوله في كل وادٍ يهيمون قال يمدحون قوما بباطل
وقوله وأنهم يقولون ما لا يفعلون يقول وإن أكثر قيلهم باطل وكذب كما حدثني
علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأنهم يقولون ما لا يفعلون
يقول وإن أكثر قيلهم باطل وكذب وعني بذلك شعراء المشركين كما حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد قال رجل لأبي يا أبا أسامة أرأيت قول الله جل ثناؤه
والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فقال له أبي
إنما هذا لشعراء المشركين وليس شعراء المؤمنين ألا ترى أنه يقول إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
إلى آخره فقال فرجت عني يا أبا أسامة فرج الله عنك وقوله إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وذكر أن هذا الاستثناء نزل في شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم كحسان
ابن ثابت وكعب بن مالك ثم هو لكل من كان بالصفة التي وصفه الله بها وبالذي قلنا في ذلك
جاءت الأخبار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وعلي بن مجاهد وإبراهيم بن المختار عن ابن إسحق عن
يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري قال لما نزلت والشعراء
يتبعهم الغاوون قال جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقالوا قد علم الله حين أنزل هذه الآية
أنا شعراء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله
كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار
قال نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون إلى آخر السورة في حسان بن ثابت وعبد الله
ابن رواحة وكعب بن مالك قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن
عكرمة وطاوس قالا قال والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم
يقولون ما لا يفعلون فنسخ من ذلك واستثنى فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
الآية حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ثم
استثنى المؤمنين منهم يعني الشعراء فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فذكر مثله حدثنا
الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا قال ثم الأنصار الذين هاجروا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عيسى بن يونس عن
محمد بن إسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي الحسن البراد قال لما نزلت والشعراء يتبعهم
الغاوون ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن سلمة وقوله وذكروا الله كثيرا اختلف
أهل التأويل في حال الذكر الذي وصف الله به هؤلاء المستثنين من الشعراء فقال بعضهم هي
حال منطقهم ومحاورتهم الناس وقالوا معنى الكلام وذكروا الله كثيرا في كلامهم

ذكر من قال ذلك

حدثني علي

حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وذكروا الله كثيرا في كلامهم وقال آخرون بل ذلك في شعرهم حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وذكروا الله كثيرا قال ذكروا الله في شعرهم

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله وصف هؤلاء الذين استثناهم من
شعراء المسلمين المؤمنين بذكر الله كثيرا ولم يخصص ذكرهم الله على حال دون حال في كتابه
ولا على لسان رسوله فصفتهم أنهم يذكرون الله كثيرا في كل أحوالهم وقوله وانتصروا من بعد
ما ظلموا يقول وانتصروا ممن هجاهم من شعراء المشركين ظلما بشعرهم وهجائهم إياهم وإجابتهم
عما هجوهم به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وانتصروا من بعد
ما ظلموا قال يردون على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانتصروا من المشركين من بعد ما ظلموا قيل عني
بذلك كله الرهط الذين ذكرت

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وعلي بن مجاهد وإبراهيم بن المختار عن ابن إسحق
عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري قال لما نزلت
والشعراء يتبعهم الغاوون جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقالوا قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء
فتلا النبي صلى الله عليه وسلم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني عيسى بن يونس عن محمد
ابن إسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي حسن البراد قال لما نزلت والشعراء يتبعهم
الغاوون ثم ذكر نحوه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث
قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وانتصروا من بعد
ما ظلموا قال عبد الله بن رواحة وأصحابه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وانتصروا من بعد ما ظلموا يقول تعالى ذكره وسيعلم
الذين ظلموا بشركهم بالله من أهل مكة أي منقلب ينقلبون يقول أي مرجع يرجعون
إليه وأي معاد يعودون إليه بعد مماتهم فإنهم يصيرون إلى نار لا يطفأ سعيرها ولا يسكن
لهبها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وعلي بن مجاهد وإبرهيم بن المختار عن ابن إسحق عن
عبد الله بن قسيط عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب
ينقلبون يعني أهل مكة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال وسيعلم الذين ظلموا من المشركين أي منقلب
ينقلبون آخر سورة الشعراء ولله الحمد والمنة

تفسير سورة النمل

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين • هدى وبشرى للمؤمنين • الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون •

قال أبو جعفر وقد بينا القول فيما مضى من كتابنا هذا فيما كان من حروف المعجم في فواتح السور فقوله طس من ذلك وقد روي عن ابن عباس أن قوله طس قسم أقسمه الله هو من أسماء الله حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قال والواجب على هذا القول أن يكون معناه والسميع اللطيف أن هذه الآيات التي أنزلتها إليك يا محمد لآيات القرآن وآيات كتاب مبين يقول لمن تدبره وفكر فيه بفهم أنه من عند الله أنزله إليك لم تخترصه أنت ولم تتقوله ولا أحد سواك من خلق الله لأنه لا يقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثله ولو تظاهر عليه الجن والإنس وخفض قوله وكتاب مبين عطفا به على القرآن وقوله هدى من صفة القرآن يقول هذه آيات القرآن بيان من الله به طريق الحق وسبل السلام وبشرى للمؤمنين يقول وبشارة لمن آمن به وصدق بما أنزل الله فيه بالفوز العظيم في المعاد وفي قوله هدى وبشرى وجهان من العربية الرفع على الابتداء بمعنى هو هدى وبشرى والنصب على القطع من آيات القرآن فيكون معناه تلك آيات القرآن الهدى والبشرى للمؤمنين ثم أسقطت الألف واللام من الهدى والبشرى فصارا نكرة وهما صفة للمعرفة فنصبا وقوله الذين يقيمون الصلاة المفروضة بحدودها وقوله ويؤتون الزكاة يقول ويؤتون الزكاة المفروضة وقيل معناه ويطهرون أجسادهم وقيل معناه ويطهرون أجسادهم من دنس المعاصي وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وهم بالآخرة هم يوقنون يقول وهم مع إقامتهم الصلاة المفروضة وإيتائهم الزكاة الواجبة بالمعاد إلى الله تعالى بعد الممات يوقنون فيذلوا في طاعة الله رجاء جزيل ثوابه وخوف عظيم عقابه وليسوا كالذين يكذبون بالبعث ولا يبالون أحسنوا أم أساؤا أو أطاعوا أم عصوا لأنهم إن أحسنوا لم يرجوا ثوابا وإن أساؤا لم يخافوا عقابا

القول في تأويل قوله

إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون • أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون •

يقول تعالى ذكره إن الذين لا يصدقون بالدار الآخرة وقيام الساعة وبالمعاد إلى الله بعد الممات والثواب والعقاب زينا لهم أعمالهم يقول حببنا

اليهم قبيح أعمالهم وسهلنا ذلك عليهم فهم يعمهون يقول فهم في ضلال أعمالهم القبيحة التي زيناها لهم يترددون حيارى يحسبون أنهم يحسنون وقوله أولئك الذين لهم سوء العذاب يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة لهم سوء العذاب في الدنيا وهم الذين قتلوا ببدر من مشركي قريش وهم في الآخرة هم الأخسرون يقول وهم يوم القيامة هم الأوضعون تجارة والأوكسوها باشترائهم الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين

القول في تأويل قوله

وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم • إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون • فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين •

يقول تعالى ذكره وإنك يا محمد لتحفظ القرآن وتعلمه من لدن حكيم عليم يقول من عند حكيم بتدبير خلقه عليم بأنباء خلقه ومصالحهم والكائن من أمورهم والماضي من أخبارهم والحادث منها إذ قال موسى وإذ من صلة عليم ومعنى الكلام عليم حين قال موسى لأهله وهو في مسيره من مدين إلى مصر وقد آذاهم برد ليلهم لما أصلد زنده إني آنست نارا أي أبصرت نارا أو أحسستها فامكثوا مكانكم سآتيكم منها بخبر يعني من النار والهاء والألف من ذكر النار أو آتيكم بشهاب قبس واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بشهاب قبس بإضافة الشهاب إلى القبس وترك التنوين بمعنى أو آتيكم بشعلة نار أقتبسها منها وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بشهاب قبس بتنوين الشهاب وترك إضافته إلى القبس يعني أو آتيكم بشهاب مقتبس والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وكان بعض نحويي البصرة يقول إذا جعل القبس بدلا من الشهاب فالتنوين في الشهاب وإن أضاف الشهاب إلى القبس لم ينون الشهاب وقال بعض نحويي الكوفة إذا أضيف الشهاب إلى القبس فهو بمنزلة قوله ولدار الآخرة مما يضاف إلى نفسه إذا اختلف اسماه ولفظاه توهما بالثاني أنه غير الأول قال ومثله حبة الخضراء وليلة القمراء ويوم الخميس وما أشبهه وقال آخر منهم إن كان الشهاب هو القبس لم تجز الإضافة لأن القبس نعت ولا يضاف الاسم إلى نعته إلا في قليل من الكلام وقد جاء ولدار الآخرة وللدار الآخرة والصواب من القول في ذلك أن الشهاب إذا أريد به أنه غير القبس فالقراءة فيه الإضافة لأن معنى الكلام حينئذ ما بينا من أنه شعلة قبس كما قال الشاعر

في كفه صعدة مثقفة • فيها سنان كشعلة القبس

وإذا أريد بالشهاب أنه القبس وأنه نعت له فالصواب في الشهاب التنوين لأن الصحيح في كلام العرب ترك إضافة الاسم إلى نعته وإلى نفسه بل الإضافات في كلامها المعروفة إضافة الشيء إلى غير نفسه وغير نعته وقوله لعلكم تصطلون يقول كي تصطلوا بها من البرد كما حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي لعلكم تصطلون قال من البرد وقوله فلما جاءها يقول فلما جاء موسى النار التي آنسها نودي أن بورك من في النار ومن حولها كما حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله نودي أن بورك من في النار ومن حولها يقول قدس واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله من في النار فقال بعضهم عنى جل جلاله بذلك نفسه وهو الذي كان في النار وكانت النار نوره تعالى ذكره في قول جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فلما جاءها نودي ان بورك من في النار يعني نفسه قال كان نور رب العالمين في الشجرة حدثني اسمعيل بن الهيثم ابو العالية العبدي قال حدثنا ابو قتيبة عن ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله بورك من في النار قال ناداه وهو في النار حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن الحسن في قوله نودي ان بورك من في النار ومن حولها قال هو النور قال معمر وقال قتادة بورك من في النار قال نور الله بورك قال حدثنا الحسن قال حجاج عن ابن جريج قال قال الحسن البصري بورك من في النار وقال آخرون بل معنى ذلك بوركت النار

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا الاشيب قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نودي ان بورك من في النار بوركت النار قال كذلك قال ابن عباس حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان بورك من في النار قال بوركت النار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد بورك من في النار قال بوركت النار حدثنا محمد بن سيار القزاز قال حدثنا مكي بن ابرهيم قال حدثنا موسى عن محمد بن كعب في قوله ان بورك من في النار نور الرحمن والنور هو الله سبحان الله رب العالمين واختلف اهل التاويل في معنى النار في هذا الموضع فقال بعضهم معناه النور كما ذكرت عمن ذكرت ذلك عنه وقال آخرون معناه النار لا النور

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن سعيد بن جبير انه قال حجاب العزة وحجاب الملك وحجاب السلطان وحجاب النار وهي تلك النار التي نودي منها قال وحجاب النور وحجاب الغمام وحجاب الماء وانما قيل بورك من في النار ولم يقل بورك فيمن في النار على لغة الذين يقولون باركك الله والعرب تقول باركك الله وبارك فيك وقوله ومن حولها يقول ومن حول النار وقيل عني بما حولها الملايكة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ومن حولها قال يعني الملايكة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن الحسن مثله وقال آخرون هو موسى والملايكة حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا مكي بن ابرهيم حدثنا موسى عن محمد بن كعب ومن حولها قال موسى النبي والملايكة ثم قال يا موسى اني انا الله العزيز الحكيم وقوله وسبحان الله رب العالمين مما يصفه به الظالمون

القول في تاويل قوله

يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء

فاني غفور رحيم

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لموسى انه هو الله العزيز في نقمته من اعدايه الحكيم في تدبيره في خلقه والهاء التي في قوله انه هاء عماد وهو اسم لا يظهر في قول بعض اهل العربية وقال بعض نحويي الكوفة يقول هي الهاء المجهولة ومعناها ان الامر والشان انا الله وقوله والق عصاك فلما راها تهتز وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ذكر عما حذف وهو فالقاها فصارت حية تهتز فلما راها تهتز كانها جان يقول كانها حية عظيمة والجان جنس من الحيات معروف وقال ابن جريج في ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج والق عصاك فلما راها تهتز كانها جان قال حين تحولت حية تسعى وهذا الجنس من الحيات عنى الراجز بقوله

يرفعن بالليل اذا ما اسدفا ● اعناق جنان وهاما رجفا ●
وعنقا باقي الرسيم خيطفا ●

وقوله ولى مدبرا يقول تعالى ذكره وولى موسى هاربا خوفا منها ولم يعقب يقول ولم يرجع من قولهم عقب فلان اذا رجع على عقبه الى حيث بدا وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولم يعقب قال لم يرجع حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج مثله قال حدثنا الحسن قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة قال لم يلتفت حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولم يعقب قال لم يرجع قال لما القى العصا صارت حية فرع منها وجزع فقال الله اني لا يخاف لدي المرسلون قال فلم يرعو لذلك قال فقال له اقبل ولا تخف انك من الامنين قال فلم يقف ايضا على شي من هذا حتى قال سنعيدها سيرتها الاولى قال فالتفت فاذا هي عصا كما كانت فرجع فاخذها ثم قوي بعد ذلك عليها حتى صار يرسلها على فرعون وياخذها وقوله يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم يقول تعالى ذكره فناداه ربه يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون يقول اني لا يخاف عندي رسلي وانبيايي الذين اختصصتهم بالنبوة الا من ظلم منهم فعمل بغير الذي اذن له في العمل به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قوله يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون قال لا يخيف الله الانبيا الا بذنب يصيبه احدهم فان اصابه اخافه حتى ياخذه منه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو عبد الله الفزاري عن عبد الله بن المبارك عن ابي بكر عن الحسن قال قوله يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم قال اني انما اخفتك لقتلك النفس قال الحسن كانت الانبيا تذنب فتعاقب ثم تذنب والله فيعاقب واختلف اهل العربية في وجه دخول الا في هذا الموضع وهو استثنا مع وعد الله الغفران المستثنى من قوله اني لا يخاف لدي المرسلين بقوله واني غفور رحيم وحكم الاستثنا ان يكون ما بعده بخلاف معنى ما قبله وذلك ان يكون ما بعده ان كان ما قبله منفيا مثبتا كقوله ما قام الا زيد فزيد مثبت له القيام لانه مستثنى مما قبل الا وما قبل الا منفي عنه القيام ان يكون ما بعده ان كان ما قبله مثبتا منفيا كقولهم قام القوم الا زيدا فزيد منفي عنه القيام ومعناه ان زيدا لم يقم والقوم مثبت لهم القيام الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سو فقد امنه الله بوعده الغفران والرحمة وادخله في عداد من لا يخاف لديه من المرسلين فقال بعض نحويي البصرة ادخلت الا في هذا الموضع لان الا تدخل في مثل هذا الكلام كمثل قول العرب ما اشتكى الا خيرا فلم يجعل قوله الا خيرا

على الشكوى ولكنه علم انه اذا قال لها اشتكى الاخير اوقال بعض نحوي الكوفة يقول القايل كيف صير خايفا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء وهو مغفور له فاقول له في هذه الاية وجهان احدهما ان يقول ان الرسل معصومة مغفور لها امنة يوم القيامة ومن خلط عملا صالحا وآخر سيئا فهو يخاف ويرجو فهذا وجه والاخر ان يجعل الاستثنا من الذين تركوا في الكلمة لان المعنى لا يخاف لدي المرسلون انما الخوف على من سواهم ثم استثنى فقال الا من ظلم يقول كان مشركا فتاب من الشرك وعمل حسنا فذلك مغفور له وليس يخاف قال وقد قال بعض النحويين ان الا في اللغة بمنزلة الواو وانما معنى هذه الاية لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا قال وجعلوا مثله كقول الله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولا الذين ظلموا منهم قال ولم اجد العربية تحتمل ما قالوا لاني لا اجيز قام الناس الا عبد الله وعبد الله قايم انما معنى الاستثنا ان يخرج الاسم الذي بعد الا من معنى الاسما التي قبل الا وقد اراه جايزا ان يقول لي عليك الف سوى الف اخرفان وضعت الا في هذا الموضع صلحت وكانت الا في تاويل ما قالوا فاما مجردة قد استثنى قليلها من كثيرها فلا ولكن مثله مما يكون معنى الا كمعنى الواو وليست بها قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك هو في المعنى والذي شا ربك من الزيادة فلا يجعل الا بمنزلة الواو ولكن بمنزلة سوى فاذا كانت سوى في موضع الا صلحت بمعنى الواو لانك تقول عندي مال كثير سوى هذا اي وهذا عندي كانك قلت عندي مال كثير وهذا ايضا عندي وهو في سوى ابعد منه في الا لانك تقول عندي سوى هذا ولا تقول عندي الا هذا

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في قوله الا من ظلم ثم بدل عندي غير ما قاله هؤلا الذين حكينا قولهم من اهل العربية بل هو القول الذي قاله الحسن البصري وابن جريج ومن قال قولهما وهو ان قوله الا من ظلم استثنا صحيح من قوله لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم منهم فاتى ذنبا فانه خايف لديه من عقوبته وقد بين الحسن رحمة الله معنى قيل الله لموسى ذلك وهو قوله قال اني انما اخفتك لقتلك النفس فان قال قايل فما وجه قيل ان كان قوله الا من ظلم استثنا صحيحا وخارجا من عداد من لا يخاف عليه لديه من المرسلين وكيف يكون خايفا من كان قد وعد الغفران والرحمة قيل ان في قوله ثم بدل حسنا بعد سوء كلام آخر بعد الاول وقد تناهى الخبر عن الرسل ممن ظلم منهم ومن لم يظلم عند قوله الا من ظلم ثم ابتدي الخبر عمن ظلم من الرسل وسائر الناس غيرهم وقيل فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني له غفور رحيم فان قال قايل فعلام تعطف ان كان الامر كما قلت بثم ان لم يكن عطفا على قوله ظلم قيل على متروك استغني بدلالة قوله ثم بدل حسنا بعد سوء عليه واظهاره اذ كان قد جرى قبل ذلك من الكلام نظيره وهو فمن ظلم من الخلق واما الذين ذكرنا قولهم من اهل العربية فقد قالوا على مذهب العربية غير انهم اغفلوا معنى الكلمة وحملوها على غير وجهها من التاويل وانما ينبغي ان يحمل الكلام على وجهه من التاويل ويلتمس له على ذلك الوجه للاعراب في الصحة مخرج لا على احالة الكلمة عن معناها ووجهها الصحيح من التاويل وقوله ثم بدل حسنا بعد سوء يقول تعالى ذكره فمن اتى ظلما من خلق الله وركب مأثما ثم بدل حسنا يقول ثم تاب من ظلمه ذلك وركوبه المأثم فاني غفور رحيم يقول فاني ساتر على ذنبه وظلمه ذلك بعفوي عنه وترك عقوبته عليه رحيم به ان اعاقبه بعد تبديله الحسن بعده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء ثم تاب من بعد اسائته فاني غفور رحيم

ذكر من قال ذلك

القو

القول في تاويل قوله

وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لنبيه موسى وادخل يدك في جيبك ذكر انه تعالى ذكره امره ان يدخل كفه في جيبه وانما امره بادخاله في جيبه لان الذي كان عليه يومئذ مدرعة من صوف قال بعضهم لم يكن لها كم وقال بعضهم كان كمها الى بعض يده

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وادخل يدك في جيبك قال الكف فقط في جيبك قال كانت مدرعة الى بعض يده ولو كان لها كم امره ان يدخل يده في كمه قال حدثني حجاج عن يونس بن ابي اسحق عن ابيه عن عمرو بن ميمون قال قال ابن مسعود ان موسى اتى فرعون حين اتاه في ذرمانقة يعني جبة صوف وقوله تخرج بيضا بغير لون موسى من غير سوء يقول من غير برص في تسع ايات يقول تعالى ذكره ادخل يدك في جيبك تخرج بيضا من غير سوء في تسع ايات مرسل انت بهن الى فرعون وترك ذكر مرسل لدلالة قوله الى فرعون وقومه على ان ذلك معناه كما قال الشاعر

رأتني بحبليها فصدت مخافة • وفي الحبل روعا الفواد فروق

ومعنى الكلام رأتني مقبلا بحبليها فترك ذكر مقبل استغنا بمعرفة السامعين معناه في ذلك اذ قال رأتني بحبليها ونظاير ذلك في كلام العرب كثيرة والايات التسع هن الايات التي بيناهن فيما مضى وقد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تسع ايات الى فرعون وقومه قال هي التي ذكر الله في القران العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والطوفان والدم والحجر والطمس الذي اصاب آل فرعون في اموالهم وقوله انهم كانوا قوما فاسقين يقول ان فرعون وقومه من القبط كانوا قوما فاسقين يعني كافرين بالله وقد بينا معنى الفسق فيما مضى

القول في تاويل قوله

فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

يقول تعالى ذكره فلما جاءت فرعون وقومه اياتنا يعني ادلتنا وحججنا على حقيقة ما دعاهم اليه موسى وصحته وهي الايات التسع التي ذكرناها قبل وقوله مبصرة يقول يبصر بها من ينظر اليها ويراها حقيقة ما دلت عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قال بينة قالوا هذا سحر مبين يقول قال فرعون وقومه هذا الذي جانا به موسى سحر مبين يقول يبين للناظر انه سحر وقوله وجحدوا بها يقول وكذبوا بالايات التسع ان تكون من عند الله كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وجحدوا بها قال الجحود بها التكذيب

بها وقوله واستيقنتها انفسهم يقول وايقنتها قلوبهم وعلموا يقينا انها من عند الله فعاندوا بعد تبينهم الحق ومعرفتهم به كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس واستيقنتها انفسهم قال يقنتهم في قلوبهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله استيقنتها انفسهم ظلما وعلوا قال استيقنوا ان الايات من الله حق فلم جحدوا بها قال ظلما وعلوا وقوله ظلما وعلوا يعني بالظلم الاعتداء والعلو الكبر كانه قيل اعتدي وتكبروا ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله ظلما وعلوا قال تعظما واستكبارا ومعنى ذلك وجحدوا بالايات التسع ظلما وعلوا واستيقنتها انفسهم انها من عند الله فعاندوا الحق بعد وضوحه لهم فهو من المؤخر الذي معناه التقديم وقوله فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان تكذيب هؤلاء الذين جحدوا اياتنا حين جاءتهم مبصرة وماذا حل بهم من افسادهم في الارض ومعصيتهم فيها ربهم واعقبهم ما فعلوا ان ذلك اخرجهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم الى هلاك في العاجل بالغرق وفي الاجل الى عذاب دايم لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون يقول وكذلك يا محمد سنتي في الذين كذبوا بما جيتهم به من الايات على حقيقة ما تدعوهم اليه من الحق من قومك

القول في تاويل قوله

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا
وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا
عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ

يقول تعالى ذكره ولقد اتينا داود وسليمان علما وذلك علم كلام الطير والدواب وغير ذلك مما خصهم الله تعالى بعلمه وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يقول جل ثناؤه وقال داود وسليمان الحمد لله الذي فضلنا بما خصنا به من العلم الذي اتاناه دون ساير خلقه من بني آدم في زماننا هذا على كثير من عباده المؤمنين به في دهرنا هذا

القول في تاويل قوله

وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ
وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا
لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ

يقول تعالى ذكره وورث سليمان داود العلم الذي كان الله اتاه في حياته والملك الذي كان خصه به على ساير قومه فجعله له بعد ابيه داود دون ساير ولد ابيه وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير يعني فهمنا كلامها وجعل ذلك من الطير كمنطق الرجل من بني ادم اذ فهمه عنها وقد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب وقال يا ايها الناس علمنا منطق قال بلغنا ان سليمان كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرين منها

اباه صح

الانس

الانس وخمسة وعشرين الجن وخمسة وعشرين الوحش وخمسة وعشرين الطير وكان له بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثماية صريحة وسبعماية سرية فامر الريح العاصف فرفعته وامر الرخاء فنشرته فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت ان لا يتكلم احد من الخلايق بشيء الا جاءت الريح فاخبرته وقوله واوتينا من كل شيء يقول واعطينا ووهب لنا من كل شيء الخيرات ان هذا لهو الفضل المبين يقول ان هذا الذي اوتينا من الخيرات لهو الفضل على جميع اهل دهرنا المبين يقول الذي يبين لمن تامله وتدبره انه فضل اعطيناه على من سوانا من الناس

القول في تاويل قوله

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ

يقول تعالى ذكره وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير في مسير فهم يوزعون فقال بعضهم معنى ذلك فهم يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال جعل على كل صنف وزعة يرد اولاها على اخرها ليلا يتقدموا في المسير كما تصنع الملوك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون قال يرد اولهم على اخرهم وقال اخرون معنى ذلك فهم يساقون

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون قال يوزعون يساقون وقال اخرون بل معناه فهم يتقدمون

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر قال قال الحسن يوزعون يتقدمون

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معناه يرد اولهم على اخرهم وذلك ان الوازع في كلام العرب هو الكاف يقال منه وزع فلان فلانا عن الظلم اذا كفه عنه كما قال الشاعر

الم تزع الهوى اذ لم توات • بلى وسلوت عن طلب الفتاة •

وقول الاخر

على حين عاتبت المشيب على الصبى • وقلت الما اصح والشيب وازع

وانما قيل للذين يدفعون الناس عن الولاة والامراء وزعة لكفهم اياهم عنهم

القول في تاويل قوله

القول في تأويل قوله

حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت
نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده
وهم لا يشعرون

يعني تعالى ذكره بقوله حتى إذا أتوا على واد النمل حتى إذا أتى سليمان وجنوده على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده يقول لا يكسرنكم ويقتلنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون أنهم يحطمونكم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن ويحيى قالا حدثنا سفين عن الأعمش عن رجل يقال له الحكم عن عوف في قوله قالت نملة يا أيها النمل قال كان نمل سليمان بن داود مثل الذباب

القول في تأويل قوله

فتبسم ضاحكا من قولها وقال
رب أوزعني أن أشكر نعمتك
التي أنعمت علي وعلى والدي
وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني
برحمتك في عبادك الصالحين

يقول تعالى ذكره فتبسم سليمان ضاحكا من قول النملة التي قالت ما قالت وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي يعني بقوله أوزعني ألهمني وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله قال أوزعني أن أشكر نعمتك يقول اجعلني حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي قال في كلام العرب يقول أوزع فلان بفلان يقول حرص عليه وقال ابن زيد أوزعني ألهمني وحرصني على أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وقوله وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين يقول وأدخلني برحمتك مع عبادك الصالحين الذين اخترتهم لرسالتك وانتخبتهم لوحيك يقول أدخلني من الجنة مداخلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين قال مع عبادك الصالحين الأنبياء والمؤمنون

القول في تأويل قوله

وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد
أم كان من الغائبين لأعذبنه

عذابا

عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني
بسلطان مبين

يقول تعالى ذكره وتفقد سليمان الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد وكان سبب تفقده الطير وسؤاله عن الهدهد خاصة من بين الطير ما حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران عن أبي مجلز قال جلس ابن عباس إلى عبد الله بن سلام فسأله عن الهدهد لم تفقده سليمان من بين الطير فقال عبد الله بن سلام إن سليمان نزل منزلا فلم يدر ما بعد الماء فقيل له من يعلم بعد الماء قالوا الهدهد فذاك حين تفقده حدثنا محمد قال حدثنا يزيد قال حدثنا عمران بن حدير عن أبي مجلز عن ابن عباس وعبد الله بن سلام بنحوه حدثني أبو السائب قال حدثنا أبو معوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان سليمان بن داود يوضع له ستمائة كرسي ثم تجيء أشراف الإنس فيجلسون مما يليه ثم تجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي الإنس قال ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتحملهم قال فيسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر قال فبينما هو في مسيره إذ احتاج إلى الماء وهو في فلاة من الأرض قال فدعا الهدهد فجاءه فنقر الأرض فيصيب موضع الماء قال ثم تجيء الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الإهاب قال ثم يستخرجون الماء قال فقال له نافع بن الأزرق قف يا وقاف أرأيت قولك الهدهد يجيء فينقر الأرض فيبصر الماء كيف يبصر هذا ولا يبصر الفخ يجيء حتى يقع في عنقه قال فقال له ابن عباس ويحك إن القدر إذا جاء حال دون البصر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال كان سليمان بن داود إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الإنس والجن حتى يجلس على سريره حتى إذا كان ذات غداة في بعض زمانه غدا إلى مجلسه الذي كان يجلس فيه فتفقد الطير وكانت فيما يزعمون يأتيه يوما من كل صنف من الطير طائر فنظر فرأى من أصناف الطير كلها قد حضره إلا الهدهد فقال ما لي لا أرى الهدهد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أول ما فقد سليمان الهدهد نزل بواد فسأل الإنس عن مائه فقالوا ما نعلم له ماء فإن يكن أحد من جنودك يعلم له ماء فالجن فدعا الجن فسألهم فقالوا ما نعلم له ماء فإن يكن أحد من جندك يعلم له ماء فالطير فدعا الطير فسألهم فقالوا ما نعلم له ماء وإن يكن أحد من جندك من الطير يعلمه فالهدهد فلم يجده قال فذاك أول ما فقد الهدهد حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد من أجل أنه كان يدله على الماء إذا ركب وإن سليمان ركب ذات يوم فقال أين الهدهد ليدلنا على الماء فلم يجده فمن أجل تفقده فقال ابن عباس إن الهدهد كان ينفعه الحذر ما لم يبلغ الأجل فلم ينفعه الحذر وحال القدر دون البصر وقد اختلف عبد الله بن سلام والقائلون بقوله ووهب بن منبه فقال عبد الله كان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه ليستخبره عن بعد الماء في الوادي الذي نزل به في مسيره وقال وهب بن منبه كان تفقده إياه وسؤاله عنه لإخلاله بالنوبة التي كان ينوبها والله أعلم بأي ذلك كان إذ لم يأتنا بأي ذلك كان في تنزيل ولا خبر عن رسول الله صحيح فالصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله تعالى أخبر عن سليمان أنه تفقد الطير إما للنوبة التي كانت عليها فأخلت بها وإما لحاجة كانت إليها عن بعد الماء وقوله فقال ما لي لا أرى الهدهد أخطأه بصري فلا أراه وقد حضر أم هو غائب فيما غاب من سائر أجناس الخلق فلم يحضر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين أخطأه بصري في الطير أم غاب فلم يحضر وقوله لأعذبنه عذابا شديدا يقول فلما أخبر سليمان عن الهدهد أنه لم يحضر وأنه غائب غير شاهد أقسم لأعذبنه عذابا شديدا وكان تعذيبه الطير فيما ذكر عنه إذا عذبها أن ينتف ريشها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا الحماني عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لاعذبنه عذابا شديدا قال نتف ريشه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية عن شريك عن عطا عن مجاهد عن ابن عباس في لاعذبنه عذابا شديدا عذابه نتفه وتشميسه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لاعذبنه عذابا شديدا قال نتف ريشه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لاعذبنه عذابا شديدا قال نتف ريشه كله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لاعذبنه عذابا شديدا قال نتف ريش الهدهد كله فلا يغصه سنة قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة قال نتف ريشه حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لاعذبنه عذابا شديدا يقول نتف ريشه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن يزيد بن رومان انه حدث ان عذابه الذي كان يعذب به الطير نتف جناحه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قيل لبعض اهل العلم هذا الذبح فما العذاب الشديد قال نتف ريشه وتركه بضعة تنزو حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفين عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله لاعذبنه عذابا شديدا قال نتفه حدثني سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن حسين بن ابي شداد قال نتفه وتشميسه او لاذبحنه يقول او لاقتلنه كما حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله او لاذبحنه يقول او لاقتلنه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني عباد ابن العوام عن الحصين عن عبد الله بن شداد لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه الاية قال فتلقاه الطير فاخبره فقال الم يستثن وقوله او لياتيني بسلطان مبين يقول او لياتيني بحجة تبين لسامعها صحتها وحقيقتها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن الحسين الازدي قال حدثنا المعافا بن عمران عن سفيان عن عمار الدهني عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كل سلطان في القران فهو حجة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله او لياتيني بسلطان مبين يقول ببينة اعذره بها وهو مثل قوله والذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان يقول بغير بينة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن رجل عن عكرمة قال كل شي في القران سلطان فهو حجة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عبد الله بن يزيد عن قباب بن رزين سمع عكرمة يقول سمعت ابن عباس يقول كل سلطان في القران فهو حجة كان للهدهد سلطان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة او لياتيني بسلطان مبين قال بعذر بين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه او لياتيني بسلطان مبين اي بحجة عذر له في غيبته حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله او لياتيني بسلطان مبين يقول ببينة وهو قول الله يجادلون في ايات الله بغير سلطان بغير بينة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله او لياتيني بسلطان مبين قال بعذر اعذره فيه

القول في تاويل قوله

فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين

يقول تعالى ذكره بقوله فمكث غير بعيد فمكث سليمان غير طويل من حين سال عن الهدهد حتى جاء الهدهد واختلفت القراة في قراة فمكث فقرات ذلك عامة قراة الامصار سوى

عاصم

عاصم فمكث بضم الكاف وقراه عاصم بفتحها وكلتا القراتين عندنا صواب لانهما لغتان مشهورتان وان كان الضم فيهما اعجب الي لانه اشهر اللغتين وافصحهما وقوله فقال احطت بما لم تحط به يقول فقال الهدهد حين سأله سليمان عن تخلفه وغيبته احطت بعلم ما لم تحط به انت يا سليمان كما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله احطت بما لم تحط به قال علمت ما لم تعلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه فمكث غير بعيد ثم جاء الهدهد فقال له سليمان ما خلفك عن نوبتك قال احطت بما لم تحط به وقوله وجئتك من سبا بنبا يقين يقول وجئتك من سبا بخبر يقين وهو ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه وجئتك من سبا بنبا يقين اي ادركت ملكا لم يبلغه ملكك واختلفت القراة في قراة قوله من سبا فقرا ذلك عامة قراة المدينة والكوفة من سبا بالاجرا بمعنى انه رجل اسمه سبا وقراه بعض قراة اهل مكة والبصرة من سبا بترك الاجرا على انه اسم قبيلة او لامراة والصواب من القول في ذلك ان يقال انهما قراتان مشهورتان قد قرا بكل واحدة منهما علما من القراء فبايتهما قرا القاري فمصيب والاجرا في سبا وغير الاجرا صواب لان سبا ان كان رجلا كما جاء به الاثر فانه اذا اريد به اسم الرجل اجري وان اريد به اسم القبيلة لم يجز كما قال الشاعر في اجرائه

الواردون وتيم في ذرا سبا • قد عض اعناقهم جلد الجواميس

يروى ذرى وذرى وهو حديث عن الرواسي انه سال ابا عمرو بن العلا كيف لم يجر قال لست ادري ما هو فكان ابا عمرو ترك اجراه اذ لم يدر ما هو كما تفعل العرب بالاسماء المجهولة التي لا يعرفها من ترك الاجرا حكي عن بعضهم هذا ابو معرور قد جاء فترك اجراه اذ لم يعرفه في اسمائهم وان كان سبا جبلا فاجري فلانه يراد به الجبل بعينه وان لم يجر فلانه يجعل اسما للجبل وما حوله من البقعة

القول في تاويل قوله

اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شي ولها عرش عظيم • وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون •

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الهدهد لسليمان مخبرا بعذره في مغيبه عنه اني وجدت امراة تملكهم يعني تملك سبا وانما صار هذا الخبر للهدهد عذرا وحجة عند سليمان درا به عنه ما كان اوعده به لان سليمان كان لا يرى ان في الارض احدا له مملكة معه وكان مع ذلك رجلا حبب اليه الجهاد والغزو فلما دله الهدهد على ملك بموضع من الارض هو لغيره وقوم كفرة يعبدون غير الله له في جهادهم وغزوهم الاجر الجزيل والثواب العظيم الاجل وهم مملكة لغيره الى غيره الى ملكه حقت للهدهد المعذرة وصحت له الحجة في مغيبه عن سليمان وقوله واوتيت من كل شي يقول واوتيت من كل شي يؤتاه الملك في عاجل الدنيا مما يكون عندهم من العتاد والالة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابي عبيدة الباجي عن الحسن قوله واوتيت من كل شي يعني من كل امر الدنيا وقوله ولها عرش

عظيم قال سرير كريم قال حسن الصنعة وعرشها سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ قال
حدثني حجاج عن ابي عبيدة الباجي عن الحسن قوله ولها عرش عظيم وقوله وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله يقول وجدت هذه المرأة ملكة سبا وقومها من سبا يسجدون للشمس فيعبدونها
من دون الله وقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم يقول وحسن لهم ابليس عبادتهم الشمس
وسجودهم لها من دون الله وحبب ذلك اليهم فصدهم عن السبيل يقول فمنعهم بتزيينه ذلك
لهم ان يتبعوا الطريق المستقيم وهو دين الله الذي بعث به انبياءه ومعناه فصدهم عن سبيل الحق
فهم لا يهتدون يقول فهم لما قد زين لهم الشيطان ما زين لهم من السجود للشمس من دون الله والكفر
به لا يهتدون لسبيل الحق ولا يسلكونه ولكنهم في ضلالهم الذي هم فيه يترددون

القول في تاويل قوله

الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء
في السموات والارض ويعلم
ما تخفون وما تعلنون
الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم

اختلفت القراء في قراءة الا يسجدوا لله فقرأه بعض المكيين وبعض المدنيين والكوفيين
الا بالتخفيف بمعنى الا يا هؤلاء اسجدوا فاضمروا هؤلاء اكتفاء بدلالة يا عليها وذكر بعضهم سماعا
من العرب الا يا ارحمنا الا يا تصدقوا علينا واستشهد ايضا ببيت الاخطل

الا يا اسلمي يا هند هند بني بدر • وان كان حيانا عدا اخر الدهر

فعلى هذه القراءة اسجدوا في هذا الموضع جزم لا موضع لقوله الا في الاعراب وقرأ ذلك عامة قراء
المدينة والكوفة والبصرة الا يسجدوا بتشديد الا بمعنى وزين لهم الشيطان اعمالهم لئلا
يسجدوا لله الا في موضع نصب لما ذكرت من معناه انه لئلا ويسجدوا في موضع نصب بان
والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار قد قرأ بكل واحدة
منهما علماء من القراء مع صحة معنييهما واختلف اهل العربية في وجه دخول يا في قراءة من قرأ
على وجه الامر فقال بعض نحويي البصرة من قرأ ذلك كذلك فكانه جعله امرا كانه قال
لهم اسجدوا وزاد بينهما يا التي تكون للتنبيه ثم اذهب الف الوصل التي في اسجدوا واذهب الالف التي في يا لانها ساكنة لقيت
السين فصارت الا يسجدوا وقال بعض نحويي الكوفة هذه يا التي تدخل للنداء يكتفى بها من الاسم
ويكتفى بالاسم منها فتقول يا اقبل وزيد اقبل وما سقط من السواكن فعلى هذا ويعني بقوله
يخرج الخبء يخرج المخبوء في السموات والارض من غيث في السماء ونبات في الارض ونحو ذلك
وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد يخرج الخبء في السموات
قال الغيث حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال
حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يخرج الخبء قال الغيث
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذي يخرج الخبء في السموات
والارض قال خبء السماء والارض ما جعل الله فيهما من الارزاق والمطر من السماء والنبات من
الارض كانتا رتقا لا تمطر هذه ولا تنبت هذه ففتق السماء وانزل منها المطر واخرج منها
النبات حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله الا
يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض يعلم كل خفية في السموات والارض

حدثني

حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله قال رايت ابن عباس على بغلة يسال تبعا ابن امراة كعب هل سالت
كعبا عن البذر ينبت الارض العام لم يصبه العام الاخر قال سمعت كعبا يقول البذر ينزل من السماء
ويخرج من الارض قال صدقت قال ابو جعفر انما هو يعلم ولكن هذا قال اهل التاويل يخرج
الخبء من السموات لان العرب تضع من مكان في وفي مكان من في الاستخراج ويعلم ما يخفون
وما يعلنون يقول ويعلم السر من امور خلقه هؤلاء الذين زين لهم الشيطان اعمالهم والعلانية
منها وذلك على قراءة من قرا الا بالتشديد واما على قراءة من قراه بالتخفيف فان معناه ويعلم ما يسره
خلقه الذين امرهم بالسجود بقوله الا يا هؤلاء اسجدوا وقد ذكر ان ذلك في قراءة ابي الا تسجدون
لله الذي يعلم سركم وما تعلنون وقوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم يقول
تعالى ذكره الله الذي لا تصلح العبادة الا له لا اله الا هو لا معبود سواه تصلح له العبادة فاخلصوا
له العبادة وافردوه بالطاعة ولا تشركوا به شيئا رب العرش العظيم يعني بذلك مالك العرش العظيم
الذي كل عرش وان عظم فدونه لا يشبهه عرش ملكة سبا ولا غيره حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله احطت بما لم تحط به الى قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم هذا كله كلام
الهدهد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق بنحوه

القول في تاويل قوله

قال سننظر اصدقت ام كنت من
الكاذبين • اذهب بكتابي هذا
فالقه اليهم ثم تول عنهم
فانظر ماذا يرجعون

يقول تعالى ذكره قال سليمان للهدهد سننظر فيما اعتذرت به من العذر واحتججت
به من الحجة لغيبتك عنا وفيما جئتنا به من الخبر اصدقت في ذلك كله ام كنت من الكاذبين اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فاختلف اهل التاويل في تاويل ذلك
فقال بعضهم معناه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم منصرفا الي فقال
هو من المؤخر الذي معناه التقديم

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال فاجابه سليمان يعني اجاب الهدهد لما
فرغ قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون
ثم تول عنهم منصرفا الي وقال هو من المؤخر الذي معناه التقديم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فاجابه الهدهد لما قال سننظر اصدقت ام
كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قال
وكانت لها كوة مستقبلة الشمس ساعة تطلع الشمس تطلع فيها فتسجد لها فجاء الهدهد حتى وقع فيها فسدها
واستبطات الشمس فقامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها من تحت جناحه وطار حتى قامت تنظر الشمس
قال ابو جعفر فهذا القول من قول ابن زيد يدل على ان الهدهد تولى الى سليمان راجعا بعد
القائه الكتاب وان نظره الى المراة ما الذي ترجع وتفعل كان قبل القائه كتاب سليمان اليها
وقال اخرون بل معنى ذلك اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فكن قريبا منهم
وانظر ماذا يرجعون قالوا وفعل الهدهد وسمع مراجعة المراة اهل مملكتها وقولها لهم اني القي الي
كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وما بعد ذلك من مراجعة بعضهم بعضا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قوله فالقه ثم تول عنهم اي كن قريبا وانظر ماذا يرجعون وهذا القول اشبه بتاويل الاية لان مراجعة المراة قومها كانت بعد ان القي اليها الكتاب ولم يكن الهدهد لينصرف وقد امر بان ينظر الى مراجعة المراة وقومها فيما يتراجعون بينهم قبل ان يفعل ما امره به سليمان

القول في تاويل قوله

قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم • انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين •

يقول تعالى ذكره فذهب الهدهد بكتاب سليمان اليها فالقاه اليها فلما قرأته قالت لقومها يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال كتب سليمان يعني مع الهدهد بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن داود الى بلقيس بنت ذي سرح وقومها اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين فاخذ الهدهد الكتاب برجله فانطلق به حتى اتاها وكانت لها كوة في بيتها اذا طلعت الشمس نظرت اليها فسجدت لها فاتى الهدهد الكوة فسدها بجناحيه حتى ارتفعت الشمس ولم تعلم ثم القى الكتاب من الكوة فوقع عليها في مكانها الذي هي فيه فاخذته حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو سفيان عن معمر عن قتادة قال بلغني انها امراة يقال لها بلقيس بنت شراحيل احد ابويها من الجن مؤخر احد قدميها كحافر الدابة وكانت في بيت مملكة وكان اولو مشورتها ثلثمائة واثني عشر كل رجل منهم على عشرة الاف وكانت بارض يقال لها مارب من صنعاء على ثلاثة ايام فلما جاء الهدهد بخبرها الى سليمان بن داود كتب الكتاب وبعث به مع الهدهد فجاء الهدهد وقد غلقت الابواب وكانت تغلق ابوابها وتضع مفاتيحها تحت راسها فجاء الهدهد فدخل من كوة فالقى الصحيفة عليها فقراتها فاذا فيها انه من سليمان والا تعلوا على سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين وكذلك كانت كتب الانبياء لا تطنب انما تكتب جملا قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه انه وانه حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فمضى الهدهد بالكتاب حتى اذا حاذى بالملكة وهي على عرشها القى اليها الكتاب وقوله قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم والملأ اشراف قومها يقول الله تعالى ذكره قالت ملكة سبا لاشراف قومها يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم واختلف اهل العلم في سبب وصفها الكتاب بالكريم فقال بعضهم وصفته بذلك لانه كان مختوما وقال اخرون وصفته بذلك لانه كان من ملك فوصفته بالكريم لكرم صاحبه وممن قال ذلك ابن زيد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اني القي الي كتاب كريم قال هو كتاب سليمان حيث كتب اليها وقوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كسرت ان

الاولى

الاولى والثانية على الرد على اني من قوله اني القي الي كتاب كريم ومعنى الكلام قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم اني من سليمان وانه وقوله الا تعلوا علي واتوني مسلمين تقول الي كتاب كريم الا تعلوا علي ففي ان وجهان من العربية ان جعلت بدلا من الكتاب كانت رفعا بما وقع به الكتاب وبدلا منه وان جعل معنى الكلام وان جعل معنى الكلام اني القي الي كتاب كريم الا تعلوا كانت نصبا بتعلق الكتاب بها وعني بقوله الا تعلوا علي الا تتكبروا ولا تتعاظموا عما دعوتكم اليه كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا تعلوا علي ان تمتنعوا من الذي دعوتكم اليه ان امتنعتم جاهدتكم فقلت لابن زيد الا تعلوا علي الا تتكبروا علي قال نعم قال وقال ابن زيد الا تعلوا علي واتوني مسلمين ذلك في كتاب سليمان اليها وقوله واتوني مسلمين يقول واقبلوا الي مذعنين لله بالوحدانية والطاعة

القول في تاويل قوله

قالت يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون • قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين •

يقول تعالى ذكره قالت ملكة سبا لاشراف قومها يا ايها الملأ افتوني في امري الذي حضرني من امر صاحب هذا الكتاب الذي القي الي فجعلت المشورة فتيا وقوله ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون يقول ما كنت قاضية امرا في ذلك حتى تشهدون فاشاوركم فيه كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد دعت قومها تشاورهم ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون فقال في الكلام ما كنت لاقطع امرا دونك ولا كنت لاقضي امرا فلذلك قالت ما كنت قاطعة امرا يعني قاضية وقوله قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد يقول تعالى ذكره قال الملأ من قوم ملكة سبا اذ شاورتهم في امرها وامر سليمان نحن ذوو القوة على القتال والباس الشديد في الحروب والامر ايتها الملكة اليك في القتال وفي تركه فانظري من الراي ما ترين فمرينا نأتمر لامرك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد عرضوا لها القتال يقاتلون لها والامر اليك بعد هذا فانظري ماذا تامرين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن مجاهد قال كان مع ملكة سبا اثنا عشر الف قيول مع كل قيول مائة الف حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابو معاوية سفيان عن عطا بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة الف قيل مع كل قيل مائة الف قال حدثنا وكيع قال حدثنا الاعمش قال سمعت مجاهدا يقول كان تحت يد سبا اثنا عشر الف قيول والقيول بلسانهم الملك تحت يد كل ملك مائة الف مقاتل

القول في تاويل قوله

قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون •

يقول تعالى ذكره قالت صاحبة سبا للملا من قومها اذ عرضوا عليها انفسهم لقتال سليمان ان امرتهم بذلك ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وغلبة افسدوها يقول خربوها وجعلوا اعزة

أهلها أذلة وذلك استعبادهم الأحرار واسترقاقهم إياهم وتناهى الخبر منها عن الملوك في هذا الموضع فقال الله وكذلك يفعلون يقول تعالى ذكره وكما قالت صاحبة سبأ تفعل الملوك إذا دخلوا قرية عنوة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر في قوله وجعلوا أعزة أهلها أذلة قال أبو بكر هذا عنوة حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا الأعمش عن مسلم عن ابن عباس في قوله إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها قال إذا دخلوها عنوة خربوها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة قال ابن عباس يقول الله وكذلك يفعلون

القول في تأويل قوله

وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ

ذكر أنها قالت إني مرسلة إلى سليمان لتختبره بذلك وتعرفه به أملك هو أم نبي وقالت إن يكن نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا إلا أن نتبعه على دينه وإن يكن ملكا قبل الهدية وانصرف

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون قال وبعثت إليه بوصائف ووصفاء وألبستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من أنثى فقالت إن زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الأنثى ثم رد الهدية فإنه نبي وينبغي لنا أن نترك ملكنا ونتبع دينه ونلحق به حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وإني مرسلة إليهم بهدية قال جواري لباسهن لباس الغلمان وغلمان لباسهن لباس الجواري حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قولها وإني مرسلة إليهم بهدية قال بمائتي غلام ومائتي جارية قال ابن جريج قال مجاهد قوله هدية قال جواري ألبستهن لباس الغلمان وغلمان ألبستهم لباس الجواري قال ابن جريج قال قالت فإن خلص الجواري من الغلمان ورد الهدية فإنه نبي وينبغي لنا أن نتبعه قال ابن جريج قال مجاهد فخلص سليمان بعضهم من بعض ولم يقبل هديتها قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن ثابت البناني قال أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان أمر الجن فموهوا له الآجر بالذهب ثم أمر به فألقي في الطرق فلما جاؤوا فرأوه ملقى ما يلتفت إليه صغر في أعينهم ما جاؤوا به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قولها إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها الآية وقالت إن هذا الرجل إن كان إنما همته الدنيا فسنرضيه وإن كان إنما يريد الدين فلن يقبل غيره وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال كانت بلقيس امرأة لبيبة أديبة في بيت ملك لم تملك إلا لبقايا من مضى من أهلها إنه قد سيست وساست حتى أحكمها ذلك وكان دينها ودين قومها فيما ذكر الزنديقية فلما قرأت الكتاب سمعت كتابا ليس من كتب الملوك التي كانت

قبلها فبعثت إلى المقاولة من أهل اليمن فقالت لهم يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين إلى قوله بم يرجع المرسلون ثم قالت إنه قد جاءني كتاب لم يأتني مثله من ملك من الملوك قبله فإن يكن الرجل نبيا مرسلا فلا طاقة لنا به ولا قوة وإن يكن الرجل ملكا مكاثرا فليس بأعز منا ولا أعد فهيأت هدايا مما يهدى للملوك مما يفتنون به فقالت إن يكن ملكا فسيقبل الهدية ويرغب في المال وإن يكن نبيا فليس له في الدنيا حاجة وليس إياها يريد إنما يريد أن ندخل معه في دينه ونتبعه على أمره أو كما قالت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وإني مرسلة إليهم بهدية بعثت بوصائف ووصفاء لباسهم لباس واحد فقالت إن زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الأنثى ثم رد الهدية فهو نبي وينبغي لنا أن نتبعه وندخل في دينه فزيل سليمان بين الغلمان والجواري ورد الهدية فقال أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان في الهدايا التي بعثت بها وصائف ووصفاء يختلفون في ثيابهم ليميز الغلمان من الجواري قال فدعا بماء فجعل الجواري يتوضأن من المرفق إلى أسفل وجعل الغلمان يتوضؤون من المرفق إلى فوق قال وكان يحدثنا هذا الحديث حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا مروان بن معوية قال حدثنا إسمعيل عن أبي صالح وإني مرسلة إليهم بهدية قال أرسلت بلبنة من ذهب وقالت إن كان يريد الدنيا علمته وإن كان يريد الآخرة علمت وقوله فناظرة بم يرجع المرسلون يقول فأنظر بأي شيء من خبره وفعله في هديتي التي أرسلها إليه ترجع رسلي أبقبول وانصراف عنا أم برد الهدية والثبات على مطالبتنا باتباعه على دينه وأسقطت الألف من ما في قوله بم وأصلها بما لأن العرب إذا كانت ما بمعنى أي ثم وصلوها بحرف خافض أسقطوا ألفها تفريقا بين الاستفهام وغيره كما قال جل ثناؤه عم يتساءلون وقالوا فيم كنتم وربما أثبتوا فيها الألف كما قال الشاعر

> على ما قام يشتمنا لئيم ... كخنزير تمرغ في رماد

وقالت وإني مرسلة إليهم وإنما أرسلت إلى سليمان وحده على النحو الذي بينا في قوله على خوف من فرعون وملائهم وقوله فلما جاء سليمان قال أتمدونني بمال قال قائل وكيف قيل فلما جاء سليمان فجعل الخبر في مجيء سليمان عن واحد وقد قال قبل ذلك فناظرة بم يرجع المرسلون فإن كان الرسول كان واحدا فكيف قيل بم يرجع المرسلون وإن كانوا جماعة فكيف قيل فلما جاء سليمان قيل هذا نظير ما قد بينا قبل من إظهار العرب الخبر في أمر كان من واحد على وجه الخبر عن جماعة إذا لم يقصد قصد الخبر عن شخص واحد بعينه فسمي في الخبر وقد قيل إن الرسول الذي وجهته ملكة سبأ إلى سليمان كان امرأة واحدة فلذلك قال فلما جاء سليمان يراد به فلما جاء الرسول سليمان واستدل قائلوا ذلك على صحة ما قالوا من ذلك بقول سليمان للرسول ارجع إليهم وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله فلما جاؤوا سليمان على الجمع وذلك للفظ قوله بم يرجع المرسلون فصلح الجمع للفظ والتوحيد للمعنى وقوله قال أتمدونني بمال يقول قال سليمان لما جاءه الرسول من قبل المرأة بهداياها أتمدونني بمال واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء أهل المدينة أتمدونني بمال بنونين وإثبات الياء وقرأه بعض الكوفيين مثل ذلك غير أنه حذف الياء من آخره وكسر النون الآخرة وقرأه بعض قراء البصرة بنونين وإثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف وقرأه بعض قراء الكوفة بتشديد النون وإثبات الياء وكل هذه القراءات متقاربات وجميعها صواب لأنها معروفة في لغات العرب مشهورة في منطقها وقوله فما آتاني الله خير مما آتاكم يقول فما آتاني الله من المال والدنيا أكثر مما أعطاكم منها وأفضل بل أنتم بهديتكم تفرحون يقول ما أفرح بهديتكم التي أهديتم إلي بل أنتم تفرحون بالهدية التي تهدى إليكم لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها وليست الدنيا وأموالها من حاجتي لأن الله تعالى ذكره مكنني منها وملكني فيها ما لم يملك أحدا ارجع إليهم وهذا قول سليمان لرسول المرأة ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على دفعهم عما أرادوا منهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه

قال لما انت الهدايا سليمان فيها الوصائف والوصفاء والخيل العراب واصناف من اصناف الدنيا قال للرسل الذي جاوا به اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون لانه لا حاجة لي بهديتكم وليس رايي فيه كرايكم فارجعوا اليها بما جيتم به من عندها فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال حدثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها قال لا طاقة لهم بها وقوله ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون يقول ولنخرجن من ارسلكم من ارضهم اذلة وهم صاغرون ان لم ياتوني مسلمين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون او لتاتيني مسلمة هي وقومها

القول في تاويل قوله

قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ا اشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم

اختلف اهل العلم في الحين الذي قال فيه سليمان يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين فقال بعضهم قال ذلك حين اتاه الهدهد بنبا صاحبة سبا وقال له جيتك من سبا بنبا يقين واخبره ان لها عرشا عظيما فقال له سليمان عليه السلام سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين فكان اختباره صدقه من كذبه بان قال لهم ايكم ياتيني بعرش هذه المراة قبل ان ياتوني مسلمين وقالوا انما كتب سليمان الكتاب مع الهدهد الى المراة بعد ما صح عنده صدق الهدهد بمجي العالم بعرشها اليه على ما وصفه به الهدهد قالوا ولولا ذلك كان محالا ان يكتب معه كتابا الى من لا يدري هل هو في الدنيا ام لا قالوا واخرى انه لو كان كتب مع الهدهد كتابا الى المراة قبل مجي عرشها اليه وقبل صدق الهدهد بذلك لم يكن لقوله له سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين معنى لانه لم يعلم بخبره الثاني من ابلاغه اياها الكتاب او ترك ابلاغه اياها ذلك الا نحو الذي علم بخبره الاول حين قال له جيتك من سبا بنبا يقين قالوا وان لم يكن في الكتاب معه امتحان صدقه من كذبه وكان محالا ان يقول نبي الله قولا لا معنى له وقد قال له سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين علم ان الذي امتحن به صدق الهدهد من كذبه هو مصير عرش المراة اليه على ما اخبره به الهدهد الشاهد على صدقه ثم كان الكتاب معه بعد ذلك اليها

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ان سليمان اوتي ملكا وكان لا يعلم ان احدا اوتي ملكا غيره فلما فقد الهدهد ساله من اين جيت ووعده وعيدا شديدا بالقتل والعذاب قال جيتك من سبا بنبا يقين قال له سليمان ما هذا النبا قال الهدهد اني وجدت امراة بسبا تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم فلما اخبر الهدهد سليمان انه وجد سلطانا انكر ان يكون لاحد سلطان غيره فقال لمن عنده من الجن والانس يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين قال سليمان اريد اعجل من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب وهو رجل من الانس عنده علم من الكتاب فيه اسم الله الاكبر الذي اذا دعي به اجاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فدعا بالاسم وهو عنده قائم فاحتمل العرش احتمالا حتى وضع بين يدي سليمان والله صنع ذلك فلما اتى سليمان بالعرش وهم مشركون يسجدون للشمس والقمر اخبره الهدهد بذلك فكتب معه كتابا ثم بعثه اليهم حتى اذا جاء الهدهد الملكة القى اليها الكتاب قالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم الى والا تعلوا علي واتوني مسلمين فقالت لقومها ما قالت واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون قال وبعثت اليه بوصائف ووصفاء والبستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من انثى فقالت ان زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الانثى ثم رد الهدية فانه نبي وينبغي لنا ان نترك ملكنا ونتبع دينه ونلحق به فرد سليمان الهدية وزيل بينهم فقال هولاء غلمان وهولاء جواري وقال اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون الى اخر الاية حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اني وجدت امراة تملكهم الاية قال فانكر سليمان ان يكون لاحد على الارض سلطان غيره قال لمن حوله من الجن والانس ايكم ياتيني بعرشها الاية وقال اخرون بل انما اختبر صدق الهدهد سليمان بالكتاب وانما سال من عنده احضاره عرش المراة بعد ما خرجت رسلها من عنده وبعد ان اقبلت اليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال لما رجعت اليها الرسل بما قال سليمان قالت قد والله عرفت ما هذا بملك وما لنا به طاقة وما نصنع بمكاثرته شيا واني قابلة عليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما تدعوا اليه من دينك ثم امرت بسرير ملكها الذي كانت تجلس عليه وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللولو فجعل في سبعة ابيات بعضها فوق بعض ثم اقفلت على الابواب وكانت انما يخدمها النساء معها ستمائة امراة تخدمها ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وسرير ملكي فلا يخلص اليه احد من عباد الله ولا يرينه حتى اتيك ثم شخصت الى سليمان في اثني عشر الف قيل معها من ملوك اليمن تحت يدي كل قيل منهم الوف كثيرة فجعل سليمان يبعث الجن فياتونه بمسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة حتى اذا دنت جمع من عنده من الجن والانس ممن تحت يده فقال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين وتاويل الكلام قال سليمان لاشراف من حضره من جنده من الجن والانس يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها يعني سريرها كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ايكم ياتيني بعرشها قال سرير في اريكة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال عرشها سريرها في اريكة

قال ابن جريج سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه ايكم يأتيني بعرشها بسريرها وقال ابن زيد في ذلك
ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ايكم يأتيني بعرشها قال مجلسها
واختلف اهل العلم في السبب الذي من اجله خص سليمان مسئلة الملا من جنده احضار عرش
هذه المراة من بين املاكها فقال بعضهم انما فعل ذلك لانه اعجبه حين وصف له الهدهد صفته
فخشي ان تسلم فيحرم عليه مالها فاراد ان يأخذ سريرها ذلك قبل ان يحرم عليه اخذه باسلامها

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفين عن معمر عن قتادة قال اخبر سليمان
انها خرجت لتاتيه واخبر بعرشها فاعجبه كان من ذهب وقوائمه من جوهر مكلل باللؤلؤ فعرف انهم
ان جاؤه مسلمين لم يحل له اموالهم فقال للجن ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين وقال
آخرون بل فعل ذلك سليمان ليعاتبها به ويختبر به عقلها هل تثبته اذا رأته ام تنكره

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اعلم الله سليمان انها ستأتيه فقال ايكم يأتيني
بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين حتى يعاتبها وكانت الملوك يتعاتبون بالعلم واختلف اهل
التأويل في تأويل قوله قبل ان يأتوني مسلمين فقال بعضهم معناه قبل ان يأتوني
مستسلمين طوعا

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله قبل ان يأتوني
مسلمين فقال بعضهم معناه يقول طايعين وقال آخرون بل معنى ذلك قبل ان يأتوني
مسلمين الاسلام الذي هو دين الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني
مسلمين بحرمة الاسلام فيمنعهم واموالهم يعني الاسلام يمنعهم

وقال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال بالصواب في السبب الذي من اجله خص سليمان بسؤال الملا من جنده باحضاره
عرش هذه المراة دون سائر ملكها عندنا ليجعل ذلك حجة عليها في نبوته ويعرفها بذلك قدرة الله
وعظيم شانه انها خلفته في بيت في جوف ابيات بعضها في جوف بعض مغلق مقفل عليها فاخرجه الله
من ذلك كله بغير فتح اغلاق واقفال حتى اوصله الى وليه من خلقه وسلمه اليه فكان لها في ذلك اعظم
حجة على حقيقة ما دعاها اليه سليمان وعلى صدق سليمان فيما اعلمها من نبوته فاما الذي هو اولى
التاويلين في قوله قبل ان يأتوني مسلمين بتاويله فقول ابن عباس الذي ذكرناه قبل من ان معناه
طايعين لان المراة لم تات سليمان اذ اتته مسلمة وانما اسلمت بعد مقدمها عليه وبعد محاورة
جرت بينهما ومسئلة وقوله قال عفريت من الجن يقول تعالى ذكره قال رئيس من الجن مارد قوي

والعرب

والعرب فيه لغتان عفريت وعفرية فمن قال عفرية جمعه عفاري ومن قال عفريت جمعه عفاريت
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قال
عفريت من الجن قال مارد من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني ابو سفيان عن معمر عن قتادة وغيره مثله حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن بعض اصحابه قال عفريت قال داهية قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال اخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال العفريت الذي ذكره الله
اسمه كودن حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم قال عفريت اسمه
كودن وقوله انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك يقول انا آتيك بعرشها قبل ان تقوم من مقعدك
هذا وكان فيما ذكر قاعدا للقضاء بين الناس فقال انا آتيك به قبل ان تقوم من مجلسك هذا الذي
جلست فيه للحكم بين الناس وذكر انه كان يقعد الى انتصاف النهار وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال
حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا الحسين قال حدثنا سفيان عن معمر
عن قتادة وغيره مثله قال وكان يقضي قال قبل ان تقوم من مجلسك الذي تقضي فيه حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه انا آتيك به قبل ان
تقوم من مقامك يعني مجلسه وقوله واني عليه لقوي امين على ما فيه من الجواهر ولا اخون فيه وقد قيل
امين على فرج المراة

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله واني عليه لقوي
امين يقول قوي على حمله امين على فرج هذه وقوله قال الذي عنده علم من الكتاب يقول جل
ثناؤه قال الذي عنده علم من كتاب الله وكان رجلا فيما ذكر من بني آدم فقال بعضهم اسمه بليخا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن عثمة قال حدثنا شعبة بن بشر عن قتادة في قوله قال الذي
عنده علم من الكتاب قال كان اسمه بليخا حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا ابو اسامة عن
اسمعيل عن ابي صالح في قوله الذي عنده علم من الكتاب رجل من الانس حدثنا ابن عرفة قال حدثنا
مروان بن معوية الفزاري عن العلا بن عبد الكريم عن مجاهد في قول الله قال الذي عنده علم من
الكتاب انا آتيك به قال اما انظر في كتاب ربي ثم آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال فتكلم ذلك
العالم بكلام دخل العرش تحت الارض حتى خرج اليهم حدثنا ابن عرفة قال حدثني عمار بن محمد عن عثمان
ابن مطر عن الزهري قال دعا الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت
ايتني بعرشها قال فمثل بين يديه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن
معمر عن قتادة قال الذي عنده علم من الكتاب قال رجل من بني آدم احسبه قال من بني اسرائيل كان
يعلم اسم الله الذي اذا دعي به اجاب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني

الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الذي عنده علم من
الكتاب قال الاسم الذي اذا دعي به اجاب وهو يا ذا الجلال والاكرام حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول قال سليمان لمن حوله ايكم يأتيني
بعرشها قال عفريت انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك قال سليمان اريد اعجل من ذلك فقال
رجل من الانس عنده علم من الكتاب يعني اسم الله اذا دعي به اجاب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي
امين لا آتيك بغيره اقول هو غيره امثله لك قال وخرج يومئذ رجل عابد في جزيرة البحر
فلما سمع العفريت قال انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال ثم دعا باسم من اسماء الله فاذا
هو يحمل بين عينيه وقرأ فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي حتى بلغ ان ربي غني كريم
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال رجل من الانس قال قال
مجاهد الذي عنده علم من الكتاب علم اسم الله وقال آخرون الذي عنده علم من الكتاب كان
آصف

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال عفريت لسليمان انا آتيك به قبل ان تقوم
من مقامك واني عليه لقوي امين فزعموا ان سليمان بن داود قال ابتغي اعجل من هذا فقال آصف بن برخيا
وكان صديقا يعلم الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى انا يا نبي الله آتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك وقوله انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اختلف اهل التأويل في تأويل
ذلك فقال بعضهم معناه انا آتيك به قبل ان يصل اليك من كان منك على مد بصرك

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابرهيم قال حدثنا اسمعيل بن ابي خالد عن سعيد
ابن جبير قبل ان يرتد اليك طرفك قال من قبل ان يرجع اليك اقصى من ترى فذلك قوله من ان يرتد
اليك طرفك قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر قال قال عن قتادة قبل ان يرتد
اليك طرفك قبل ان يأتيك الشخص من مد البصر وقال آخرون بل معنى ذلك من قبل ان
يبلغ طرفك مداه وغايته

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قبل ان
يرتد اليك طرفك تمد عينيك فلا ينتهي طرفك الى مداه حتى امثله بين يديك قال ذلك اريد
حدثنا ابو كريب قال حدثنا غنام عن اسمعيل عن سعيد بن جبير قال الحضرمي انه قال ارفع طرفك
من حيث يجي فلم يرجع اليه طرفه حتى وضع العرش بين يديه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى قال
حدثنا سفيان عن عطاء عن مجاهد في قوله قبل ان يرتد اليك طرفك قال مد بصره حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قبل ان يرتد اليك طرفك قال اذا مد البصر حتى يرد الطرف خاسيا حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قبل ان يرتد اليك طرفك قال اذا مد البصر حتى يحسر
الطرف

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال قبل ان يرجع اليك طرفك من اقصى اثره وذلك ان معنى

قوله

قوله يرتد اليك يرجع اليك والبصر اذا فتحت العين غير راجع بل انما يمتد ماضيا الى ان يتناهى
ما امتد نوره فاذا كان ذلك كذلك وكان الله انما اخبرنا عن قائل ذلك انا آتيك به قبل ان يرتد لم
يكن لنا ان نقول انه قال انا آتيك به قبل ان يرتد راجعا اليك طرفك من عند منتهاه وقوله
فلما رآه مستقرا عنده يقول فلما رأى سليمان عرش ملكة سبا مستقرا عنده وفي الكلام متروك استغني
بدلالة ما ظهر عما ترك وهو فدعا الله فأتي به فلما رآه سليمان مستقرا عنده وذكر ان العالم دعا الله
تعالى العرش في المكان الذي كان به ثم نبع من تحت الارض بين يدي سليمان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال ذكروا
ان آصف بن برخيا توضأ ثم ركع ركعتين ثم قال يا نبي الله امدد عينك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان
عينيه ينظر اليه نحو اليمن ودعا آصف فانخرق بالعرش مكانه الذي هو ثم نبع بين يدي سليمان فلما
رآه سليمان مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني الآية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نبع عرشها من تحت الارض وقوله قال
هذا من فضل ربي ليبلوني يقول هذا البصر والتمكن والملك والسلطان الذي انا فيه حتى حمل الي عرش
هذه في قدر ارتداد الطرف من مأرب الى الشام من فضل ربي الذي افضله علي وعطائه الذي جاد به
علي ليبلوني يقول ليختبرني ويمتحنني أاشكر ذلك من فضله علي ام اكفر نعمته علي بترك الشكر له وقد قيل
ان معناه أاشكر على عرش هذه المراة اذ اتيت به ام اكفر اذ رأيت من هو دوني في الدنيا اعلم مني

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عطا الخراساني عن ابن عباس في
قوله فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أاشكر على السرير اذ اتيت به ام اكفر اذ
رأيت من هو دوني في الدنيا اعلم مني وقوله ومن شكر فانما يشكر لنفسه يقول ومن شكر نعمة الله
عليه وفضله عليه فانما يشكر طلب نفع نفسه لانه ليس ينفع بذلك غير نفسه لانه لا حاجة لله الى احد
من خلقه وانما دعاهم الى شكره تعريضا منه لهم للنفع لا لاجتلاب منه بشكرهم اياه نفعا الى نفسه ولا
دفع ضر عنها فان ربي غني كريم يقول ومن كفر نعمه واحسانه اليه وفضله عليه فلنفسه ظلم وحظها
بخس والله غني عن شكره لا حاجة به اليه لا يضره كفر من كفر به من خلقه كريم ومن كرمه افضاله على من
يكفر نعمه ويجعلها وصلة يتوصل بها الى معاصيه

القول في تأويل قوله

قال نكروا لها عرشها ننظر
أتهتدي ام تكون من الذين
لا يهتدون

يقول تعالى ذكره قال سليمان لما اتي عرش بلقيس صاحبة سبا وقدمت هي عليه قال لجنده غيروا
لهذه المراة سريرها بنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة قوله نكروا لها عرشها قال
غيروا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فلما اتته قال
نكروا لها عرشها قال وتنكير العرش انه زيد فيه ونقص حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال

حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله نكروا لها عرشها قال غيروه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نكروا لها عرشها قال مجلسها الذي تجلس فيه حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله نكروا لها عرشها امرهم ان يزيدوا فيه وينقصوا منه وقوله ننظر اتهتدي يقول ننظر اتعقل فتثبت عرشها انه هو اذا رأته ام تكون من الذين لا يهتدون يقول من الذين لا يعقلون فلا تثبت عرشها وقيل ان سليمان انما نكر لها عرشها وامر بالصرح يعمل لها من اجل ان الشياطين كانوا اخبروه انه لا عقل لها وان رجلها كحافر حمار فاراد ان يعرف صحة ما قيل له في ذلك وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون قال زيد في عرشها ونقص منه لينظر الى عقلها فوجدت ثابتة العقل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ننظر اتهتدي اتعرفه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ننظر اتهتدي قال اتعرفه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون اي اتعقل ام تكون من الذين لا يعقلون ففعل ذلك لينظر اتعرفه ام لا تعرفه

القول في تاويل قوله

فلما جاءت قيل اهكذا عرشك
قالت كانه هو واوتينا
العلم من قبلها وكنا مسلمين

يقول تعالى ذكره فلما جاءت صاحبة سبا سليمان اخرج لها عرشها فقال لها اهكذا عرشك فقالت وشبهته به كانه هو وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال لما انتهت الى سليمان وكلمته اخرج لها عرشها ثم قال اهكذا عرشك قالت كانه هو حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو قال شبهته وكانت قد تركته خلفها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ابي يحدثنا هذا الحديث كله يعني حديث سليمان وهذه المراة فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو شكت وقوله واوتينا العلم من قبلها يقول تعالى ذكره واوتينا العلم من قبلها مخبرا عن قيل سليمان وقال سليمان واوتينا العلم من قبل هذه المراة بالله وبقدرته على ما يشاء وكنا مسلمين لله من قبلها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل العلم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله واوتينا العلم من قبلها قال سليمان

يقوله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله

القول في تاويل قوله

وصدها ما كانت تعبد من دون
الله انها كانت من قوم كافرين

يقول تعالى ذكره ومنع هذه المراة صاحبة سبا ما كانت تعبد من دون الله وذلك عبادتها الشمس ان تعبد الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وصدها ما كانت تعبد من دون الله قال كفرها بقضاء الله غير الوثن ان تهتدي للحق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وصدها ما كانت تعبد من دون الله قال كفرها بقضاء الله صدها ان تهتدي للحق ولو قيل معنى ذلك وصدها سليمان ما كانت تعبد من دون الله يعني منعها وحال بينها وبينه كان وجها حسنا ولو قيل ايضا وصدها الله ذلك بتوفيقها للاسلام كان ايضا وجها صحيحا وقوله انها كانت من قوم كافرين يقول ان هذه المراة كانت كافرة من قوم كافرين وكسرت الالف من قوله انها على الابتداء ومن تاول قوله وصدها ما كانت تعبد من دون الله التاويل الذي تاولنا كانت ما من قوله ما كانت تعبد في موضع رفع بالصد لان المعنى فيه لم يصدها عن عبادة الله جهلها وانها لا تعقل انما صدها عن عبادة الله عبادتها الشمس والقمر وكان ذلك من دين قومها وابائها فاتبعت فيه اثارهم ومن تاوله على الوجهين الاخرين كانت ما في موضع نصب

القول في تاويل قوله

قيل لها ادخلي الصرح فلما راته
حسبته لجة وكشفت عن ساقيها
قال انه صرح ممرد من قوارير
قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت
مع سليمان لله رب العالمين

ذكر ان سليمان لما اقبلت صاحبة سبا تريده امر الشياطين فبنوا له صرحا وهو كهيئة السطح من قوارير واجرى من تحته الماء ليختبر عقلها بذلك وفهمها على نحو الذي كانت تفعل هي من توجيهها اليه الوصايف والوصفاء ليميز بين الذكور منهم والاناث معاتبة بذلك كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال امر سليمان بالصرح وقد عملته له الشياطين من زجاج كانه الماء بياضا ثم ارسل الماء تحته ثم وضع له فيه سريره فجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس ثم قال ادخلي الصرح ليريها ملكا هو اعز من ملكها وسلطانا هو اعظم من سلطانها فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لا تشك انه ماء تخوضه قيل لها ادخلي انه صرح ممرد من قوارير فلما وقفت على سليمان دعاها الى عبادة الله وعابها في عبادتها الشمس دون الله فقالت بقول الزنادقة فوقع سليمان ساجدا اعظاما لما قالت وسجد معه الناس وسقط في يديها حين رات سليمان صنع ما صنع فلما رفع سليمان راسه قال ويحك ماذا قلت قال وانسيت ما قالت فقالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين

وأسلمت فحسن إسلامها وقيل إن سليمان إنما أمر ببناء الصرح عليها وصفه الله لأن الجن خافت من سليمان أن يتزوجها فأرادوا أن يزهدوه فيها فقالوا إن رجلها رجل حمار وإن أمها كانت من الجن فأراد سليمان أن يعلم حقيقة ما أخبرته الجن من ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي قال قالت الجن لسليمان تزهده في بلقيس إن رجلها رجل حمار وإن أمها كانت من الجن فأمر سليمان بالصرح فعمل فسجن فيه دواب البحر الحيتان والضفادع فلما أبصرت الصرح قالت ما وجد ابن داود عذابا يقتلني به إلا الغرق فحسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال فإذا أحسن الناس ساقا وقدما قال فضن سليمان بساقها عن الموسى قال فاتخذت النورة بذلك السبب وجائز عندي أن يكون سليمان أمر باتخاذ الصرح للأمرين الذي قاله وهب والذي قاله كعب بن محمد القرظي ليختبر عقلها وينظر ساقها وقدمها ليعرف صحة ما قيل له فيها وكان مجاهد يقول فيما ذكر عنه في معنى الصرح ما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الصرح قال بركة من ماء ضرب عليها سليمان قوارير ألبسها قال وكانت بلقيس هلباء شعراء قدمها كحافر الحمار وكانت أمها جنية حدثني أحمد بن الوليد الرملي قال حدثني هشام بن عمار قال حدثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحد أبوي صاحبة سبا جنيا قال حدثنا صفوان بن صالح قال حدثني الوليد عن سعيد بن بشير عن قتادة عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر النضر بن أنس وقوله فلما رأته حسبته لجة يقول فلما رأت المرأة الصرح حسبته لبياضه واضطراب دواب الماء تحته لجة بحر وكشفت عن ساقيها لتخوضه إلى سليمان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

(في الهامش: الناس صح)

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة قال وكان من قوارير وكان الماء من خلفه فحسبته لجة قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله حسبته لجة قال بحرا حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابن سوار قال حدثنا روح بن القسم عن عطاء بن السائب عن مجاهد في قوله وكشفت عن ساقيها فإذا هما شعراوان فقال ألا شيء يذهب هذا قالوا الموسى قال لا الموسى له أثر فأمر بالنورة فصنعت حدثنا أبو السائب قال حدثنا حفص عن عمران بن سليمان عن عكرمة وأبي صالح قالا لما تزوج سليمان بلقيس قالت له لم تمسني حديدة قط قال سليمان للشياطين انظروا ما يذهب الشعر قالوا النورة فكان أول من صنع النورة وقوله إنه صرح ممرد من قوارير يقول جل ثناؤه قال سليمان لها إن هذا ليس ببحر إنه صرح ممرد يقول إنما هو بناء مبني مشيد من قوارير وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال إنه صرح ممرد قال مشيد وقوله قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان الآية يقول تعالى ذكره قالت المرأة صاحبة سبا رب إني ظلمت نفسي في عبادتي الشمس وسجودي لها دونك وأسلمت مع سليمان لله تقول وانقادت مع سليمان مذعنة لله بالتوحيد مفردة له بالألوهة والربوبية دون كل من سواه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وحسبته

لجة

لجة قال إنه صرح ممرد من قوارير وعرفت أنها قد غلبت فقالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين

القول في تأويل قوله

ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون • قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون •

يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له ولا تجعلوا معه إلها غيره فإذا هم فريقان يختصمون يقول فلما أتاهم صالح داعيا لهم إلى الله صار قومه من ثمود فيما دعاهم إليه فريقين يختصمون ففريق مصدق صالحا مؤمن به وفريق مكذب به كافر بما جاء به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فريقان يختصمون قال مؤمن وكافر قولهم صالح مرسل وقولهم صالح ليس بمرسل ويعني بقوله يختصمون يختلفون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فإذا هم فريقان يختصمون قال مؤمن وكافر وقوله قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة يقول تعالى ذكره قال صالح لقومه يا قوم لأي شيء تستعجلون بعذاب الله قبل الرحمة كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال العافية وقوله لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون يقول هلا تتوبون إلى الله من كفركم فيغفر لكم ربكم عظيم جرمكم ويصفح لكم عن عقوبته إياكم على ما قد أتيتم من عظيم الخطيئة وقوله لعلكم ترحمون يقول ليرحمكم ربكم باستغفاركم إياه من كفركم

القول في تأويل قوله

قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون •

يقول تعالى ذكره قالت ثمود لرسولها صالح اطيرنا بك وبمن معك أي تشاءمنا بك وبمن معك من أتباعنا وزجرنا الطير بأنا سيصيبنا بك وبهم المكاره والمصايب فأجابهم صالح فقال لهم طائركم عند الله أي ما زجرتم من الطير لما يصيبكم من المكاره عند الله علمه لا يدرى أي ذلك كائن أما تظنون من المصايب والمكاره أما ما لا ترجونه من العافية والرخاء والمحاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال طائركم عند الله يقول مصائبكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة قوله طائركم عند الله علمكم عند الله وقوله بل انتم قوم تفتنون يقول بل انتم قوم تختبرون يختبركم ربكم اذ ارسلني اليكم أتطيعونه فتعملون بما امركم به فيجزيكم الجزيل من ثوابه ام تعصونه فتعملون بخلافه فيحل بكم عقابه

القول في تاويل قوله

وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون • قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون •

يقول تعالى ذكره وكان في المدينة اي وكان في مدينة قوم صالح وهي حجر ثمود تسعة انفس يفسدون في الارض ولا يصلحون وكان افسادهم في الارض كفرهم بالله ومعصيتهم اياه وانما خص الله جل ثناؤه هولاء التسعة الرهط بالخبر عنهم انهم كانوا يفسدون في الارض ولا يصلحون وان كان اهل الكفر كلهم في الارض مفسدين لان هولاء التسعة هم الذين سعوا فيما بلغنا في عقر الناقة وتعاونوا عليه وتحالفوا على قتل صالح من بين قوم ثمود وقد ذكرنا قصصهم واخبارهم فيما مضى من كتابنا هذا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد تسعة رهط قال من قوم صالح حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون هم الذين عقروا الناقة وقالوا حين عقروها نبيت صالحا واهله فنقتلهم ثم نقول لاولياء صالح ما شهدنا من هذا شيئا وما لنا به علم فدمرهم الله اجمعين وقوله قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله يقول تعالى ذكره هولاء التسعة الرهط الذين يفسدون في الارض من ثمود ولا يصلحون تقاسموا بالله تحالفوا بالله ايها القوم ليحلف بعضكم لبعض لنبيتن صالحا واهله فلنقتلنه ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد تقاسموا بالله قال تحالفوا على اهلاكه فلم يصلوا اليه حتى هلكوا وقومهم اجمعين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وفي قوله تقاسموا بالله الوجهان احدهما النصب على وجه الخبر كانه قيل قالوا متقاسمين وقد قيل ان ذلك في قراة عبد الله ولا يصلحون تقاسموا بالله وليس فيها قالوا فذلك من قراته يدل على وجه النصب في تقاسموا على ما وصفت والوجه الاخر الجزم كانهم قال بعضهم لبعض اقسموا بالله فعلى هذا الوجه الثاني يصلح قراءة لنبيتنه بالتا والنون لان القائل لهم تقاسموا وان كان هو الامر فهو فيمن اقسم كما يقال في الكلام انهضوا بنا نمضي الى فلان وانهضوا نمضي اليه وعلى الوجه الاول الذي هو وجه النصب القراة فيه بالنون افصح لان معناه قالوا متقاسمين لنبيتنه وقد تجوز الياء على هذا

الوجه كما يقال في الكلام قالوا لنكرمن اباك وليكرمن اباك وبالنون قرا ذلك قراة المدينة وعامة قراة البصرة وبعض الكوفيين واما الاغلب على قراة اهل الكوفة فقراته بالتا وضم التاين جميعا واما بعض المكيين فقراه بالياء واعجب القراات في ذلك الي النون لان ذلك افصح الكلام على الوجهين اللذين بينت من النصب والجزم وان كان كل ذلك صحيحا غير فاسد لما وصفت واكرهها الي القراة بالياء لقلة قاري ذلك كذلك وقوله لنبيتنه قال ليبيتن صالحا ثم يفتكوا به حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا يعني فيما وعدهم من العذاب بعد الثلاث عجلناه قبله وان كان كاذبا يكون قد الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطوا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم مشدخين قد رضخوا بالحجارة وقوله وانا لصادقون انا ما شهدنا مهلك اهله

القول في تاويل قوله

ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون • فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين •

يقول تعالى ذكره وغدر هولاء التسعة الرهط الذين يفسدون في الارض بصالح بمصيرهم اليه ليلا ليقتلوه واهله وصالح لا يشعر بذلك ومكرنا مكرا يقول فاخذناهم بعقوبتنا اياهم وتعجيلنا العذاب لهم وهم لا يشعرون بمكرنا وقد بينا فيما مضى معنى مكر الله بمن مكر به وما وجه ذلك وانه اخذه منهم على غرة او استدراجه من استدرج منهم على كفره به ومعصيته اياه ثم احلاله العقوبة به على غرة وغفلة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن شمر بن عطية عن رجل عن علي قال المكر غدر والغدر كفر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا قال احتالوا لامرهم واحتال الله لهم مكروا بصالح مكرا ومكرنا بهم مكرا وهم لا يشعرون بمكرنا وشعرنا بمكرهم قالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه واهله قبل ثلاث وكان له مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فخرجوا الى كهف وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا اذا فرغنا منه الى اهله ففرغنا منهم وقرا قول الله تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فخشوا ان يشدخهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم ذلك الغار فلا يدري قومهم اين هم ولا يدرون ما فعل بقومهم فعذب عز وجل هولاء هاهنا وهولاء هاهنا وانجى الله صالحا ومن معه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة ومكروا مكرا ومكرنا مكرا قال فسلط الله عليهم صخرة فقتلتهم وقوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم يقول تعالى ذكره فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة مكرهم كيف كانت وما الذي اورثها اعتداوهم وطغيانهم وكفرهم وتكذيبهم فان ذلك سنتنا فيمن كذب رسلنا وطغى علينا من سائر الخلق فحذر قومك من قريش ان ينالهم بتكذيبهم اياك ما نال ثمود بتكذيبهم صالحا من المثلات وقوله انا دمرناهم وقومهم اجمعين يقول انا دمرنا التسعة الرهط الذين يفسدون في الارض من قوم صالح وقومهم من ثمود اجمعين فلم يبق منهم احدا واختلفت القراة في قراة قوله انا فقراتكسرها عامة قراة الحجاز والبصرة على الابتدا وقرا ذلك عامة قراة الكوفة انا دمرناهم بفتح الالف واذا فتحت كان في انا وجهان من الاعراب احدهما الرفع على رد ها على العاقبة على الاتباع لها والاخر النصب على الرد على موضع كيف لانها في موضع نصب ان شئت وان

ست على تكرير كان عليها على وجه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم كان عاقبة مكرهم تدميرنا اياهم

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب

القول في تاويل قوله

فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا
ان في ذلك لاية لقوم
يعلمون • وانجينا الذين
امنوا وكانوا يتقون •

يعني تعالى ذكره بقوله فتلك بيوتهم خاوية فتلك مساكنهم خاوية خالية منهم ليس فيها منهم احد قد اهلكهم الله فابادهم بما ظلموا يقول بظلمهم انفسهم بشركهم بالله وتكذيبهم رسولهم ان في ذلك لاية لقوم يعلمون يقول تعالى ذكره ان في فعلنا بثمود ما قصصنا عليك يا محمد من القصة لعظة لمن يعلم فعلنا بهم ما فعلنا من قومك الذين يكذبونك فيما جيتهم به من عند ربهم وعبرة وانجينا الذين امنوا يقول وانجينا من نقمتنا وعذابنا الذين احللنا بثمود رسولنا صالحا والمومنين به وكانوا يتقون بايمانهم وبتصديقهم صالحا الذين حل بقومهم من ثمود ما حل بهم من عذاب الله فكذلك ننجيك يا محمد ونبا عك عند احلالنا عقوبتنا بمشركي قومك من بين اظهرهم وذكر ان صالحا لما احل الله بقومه ما احل خرج هو والمومنون به الى الشام فنزل رملة فلسطين والله اعلم

القول في تاويل قوله

ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة
وانتم تبصرون • اينكم
لتاتون الرجال شهوة من دون
النساء بل انتم قوم تجهلون •

يقول تعالى ذكره وارسلنا لوطا الى قومه اذ قال لهم يا قوم اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون انها فاحشة لعلمكم بانه لم يسبقكم الى ما تفعلون من ذلك احد وقوله اينكم لتاتون الرجال شهوة منكم بذلك من دون فروج النساء التي اباحها الله لكم بالنكاح وقوله بل انتم قوم تجهلون يقول ما ذلك منكم الا قوم سفها جهلة بعظيم حق الله عليكم فخالفتم لذلك امره وعصيتم رسوله

القول في تاويل قوله

فما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوا آل لوط من قريتكم
انهم اناس يتطهرون •

يقول تعالى ذكره فلم يكن لقوم لوط جواب له اذ نهاهم عما امرهم الله بنهيهم عنه

من اتيان الرجال الا قيل بعضهم لبعض اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون عما نفعله نحن من اتيان الذكران في ادبارهم كما حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال سمعت الحسن بن عمارة يذكر عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله اناس يتطهرون قال من اتيان الرجال والنساء في ادبارهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله انهم اناس يتطهرون قال من ادبار الرجال وادبار النساء استهزاء بهم حدثنا القسم حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال يتطهرون من ادبار الرجال والنساء استهزاء بهم يقولون ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة انه تلا انهم اناس يتطهرون قال عابوهم لغير عيب الا انهم يتطهرون من اعمال السوء

القول في تاويل قوله

فانجيناه واهله الا امراته
قدرناها من الغابرين •
وامطرنا عليهم مطرا
فساء مطر المنذرين •

يقول تعالى ذكره فانجينا لوطا واهله سوى امراته من عذابنا حين احللناه بهم ثم قدرناها يقول فان امراته قدرناها جعلناها بتقديرنا من الغابرين من الباقين وامطرنا عليهم مطرا وهو امطار الله عليهم من السماء حجارة من سجيل فساء مطر المنذرين يقول فساء ذلك المطر مطر القوم الذين انذرهم الله عقابه على معصيتهم اياه وخوفهم باسه بارسال الرسول اليهم بذلك •

القول في تاويل قوله

قل الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى الله خير اما
يشركون •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل الحمد لله على نعمه علينا وتوفيقه ايانا لما وفقنا من الهداية وسلام يقول وامنة منه من عقابه الذي عاقب به قوم لوط وصالح الذين اصطفاهم يقول الذين اجتباهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فجعلهم اصحابه ووزراءه على الدين الذي بعثه بالدعا اليه دون المشركين به الجاحدين نبوة نبيه وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا طلق يعني ابن غنام عن ابن ظهير عن السدى عن ابي مالك عن ابن عباس وسلام على عباده الذين اصطفى قال اصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه صلى الله عليه وسلم حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال قلت لعبد الله بن المبارك ارايت قول الله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى من هولاء فحدثني عن سفيان الثوري قال هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الله خير اما يشركون يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهولاء الذين زينا لهم اعمالهم من قومك فهم يعمهون آلله الذي انعم على اوليائه هذه النعم التي قصها عليكم في هذه السورة واهلك اعداءه بالذي اهلكهم به من صنوف العذاب التي ذكرها لكم فيها خير اما تشركون من اوثانكم التي لا تنفعكم ولا تضركم ولا تدفع عن انفسها ولا عن اوليائها

سواء ولا تجلب اليها ولا اليهم نفعا يقول ان هذا الامر ما يشكل على من له عقل فكيف تستجيزون ان تشركوا في عبادة من لا نفع لكم عنده ولا دفع ضر عنكم في عبادة من بيده النفع والضر وله كل شيء ثم ابتدى تعالى ذكره تعديد نعمه عليهم واياديه عندهم وتعريفهم بقلة شكرهم اياه على ما اولاهم من ذلك فقال امن خلق السموات والارض

القول في تاويل قوله

امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا لكم به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها االه مع الله بل هم قوم يعدلون

يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش اعبادة ما تعبدون من اوثانكم التي لا تضر ولا تنفع خير ام عبادة من خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء مطرا وقد يجوز ان يكون مريدا به العيون التي فجرها في الارض لان ذلك من خلقه فانبتنا به يعني بالماء الذي انزل من السماء حدائق ذات بهجة وهي جمع حديقة والحديقة البستان عليه حائط محوط وان لم يكن عليه حائط لم يكن حديقة وقوله ذات بهجة ذات منظر حسن وقيل ذات لوحد وقد قيل حدائق كما قال ولله الاسماء الحسنى وقد بينت ذلك فيما مضى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله حدائق ذات بهجة الفقاح مما ياكل الناس والانعام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله حدائق ذات بهجة قال من كل شيء ياكله الناس والانعام وقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها يقول تعالى ذكره انبتنا بالماء الذي انزلناه من السماء لكم هذه الحدائق انه لم يكن لكم لولا انه انزل عليكم الماء من السماء طاقة ان تنبتوا شجر هذه الحدائق ولم تكونوا قادرين على ذلك لانه لا يصلح ذلك الا بالماء وقوله االه مع الله يقول تعالى ذكره امعبود مع الله ايها الجهلة خلق ذلك وانزل من السماء الماء فانبت لكم به الحدائق فقوله اله مردود على تاويل امع الله اله بل هم قوم يعدلون يقول جل ثناؤه هؤلاء المشركون قوم ضلال يعدلون عن الحق ويجورون على عمد منهم لذلك مع علمهم بانهم على خطا وضلال ولم يعدلوا عن جهل منهم بان من لا يقدر على نفع ولا ضر خير ممن خلق السموات والارض وفعل هذه الافعال ولكنهم عدلوا على علم منهم ومعرفة اقتفاء منهم سنة من مضى قبلهم من ابائهم

القول في تاويل قوله

امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون

يقول تعالى ذكره اعبادة ما تشركون ايها الناس بربكم خير وهو لا يضر ولا ينفع ام الذي جعل الارض لكم قرارا تستقرون عليها لا تميد بكم وجعل لكم خلالها يقول بينها انهارا وجعل لها رواسي وهي ثوابت الجبال وجعل بين البحرين حاجزا بين العذب والملح ان يفسد احدهما صاحبه االه مع الله يقول االه مع

الله

الله سواه فعل هذه الاشيا فاشركتموه في عبادتكم اياه وقوله بل اكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره بل اكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر عظمة الله وما عليهم من الضر في اشراكهم في عبادة الله غيره وما لهم من النفع في افرادهم الله بالالوهة واخلاصهم له العبادة وبراءتهم من كل معبود سواه

القول في تاويل قوله

امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض االه مع الله قليلا ما تذكرون

يقول تعالى ذكره ام ما تشركون بالله خير ام الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء كما النازل به عنه كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ويكشف السوء قال الضر قوله ويجعلكم خلفاء الارض يقول ويستخلف بعد امرائكم في الارض منكم خلفا احياء يخلفونهم وقوله االه مع الله يقول االه مع الله سواه يفعل هذه الاشيا بكم وينعم عليكم هذه النعم وقوله قليلا ما تذكرون يقول تذكرا قليلا من عظمة الله واياديه عندكم تذكرون وتعتبرون حجج الله عليكم يسيرا فلذلك اشركتم بالله غيره في عبادته

القول في تاويل قوله

امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته االه مع الله تعالى الله عما يشركون

يقول تعالى ذكره اما تشركون بالله خير ام الذي يهديكم في ظلمات البر والبحر اذا ضللتم فيهما الطريق فاظلمت عليكم السبل فيهما كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله امن يهديكم في ظلمات البر والبحر والظلمات في البر ضلالة الطريق والبحر ضلالة طريقه وموجه وما يكون فيه وقوله ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته يقول والذي يرسل الرياح نشرا لموتان الارض بين يدي رحمته يعني قدام الغيث الذي يحيي موات الارض وقوله االه مع الله تعالى الله عما يشركون يقول تعالى ذكره االه مع الله سوى الله يفعل بكم شيئا من ذلك فتعبدوه من دونه او تشركوه في عبادتكم اياه تعالى الله يقول لله العلو والرفعة عن شرككم الذي تشركون به وعبادتكم معه ما تعبدون

القول في تاويل قوله

امن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض االه مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين

يقول تعالى ذكره ام ما تشركون ايها القوم خير ام الذي يبدا الخلق ثم يعيده فينشيه من غير اصل ويبتدعه ثم يفنيه اذا شاء ثم يعيده اذا اراد كهيئته قبل ان يفنيه والذي يرزقكم من السماء والارض فينزل من هذه الغيث وينبت من هذه النبات لاقواتكم واقوات انعامكم االه مع الله سوى الله يفعل ذلك وان زعموا ان الها غير الله يفعل ذلك او شيا منه فقل لهم يا محمد هاتوا برهانكم اي حجتكم على ان شيا سوى الله يفعل ذلك ان كنتم صادقين في دعواكم ومن التي في امن من مبتدا قوله اما يشركون في الايات بعدها الى قوله ومن يرزقكم من السماء والارض بمعنى الذي لا بمعنى الاستفهام وذلك ان الاستفهام لا يدخل على الاستفهام

القول في تاويل

قوله تعالى

قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون • بل ادرك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لسائليك من المشركين عن الساعة متى هي قائمة لا يعلم من في السموات والارض الغيب الذي قد استاثر الله بعلمه وحجب عنه خلقه غيره والساعة من ذلك وما يشعرون يقول وما يدري من في السموات والارض من خلقه متى هم مبعوثون من قبورهم لقيام الساعة وقد حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق قال قالت عايشة من زعم انه يخبر الناس بما يكون في غد فقد اعظم على الله الفرية والله يقول لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله واختلف اهل العربية في وجه رفع الله فقال بعض البصريين هو كما تقول الا قليل منهم وفي حرف ابن مسعود قليلا ابدلا من الاول لانك نفيته عنه وجعلته للاخر وقال بعض الكوفيين ان شئت ان تتوهم في من المجهول فتكون معطوفة عليه قل لا يعلم احد الغيب الا الله قال ويجوز ان يكون من معرفة ونزل ما بعد الا عليه فتكون عطفا ولا يكون بدلا لان الاول منفي والثاني مثبت فيكون في النسق كما تقول قام زيد الا عمرو فيكون الثاني عطفا على الاول والتاويل جحد ولا يجوز ان يكون الخبر جحدا والجحد خبرا قال وكذلك ما فعلوه الا قليل منهم وقليلا من نصب فعلى الاستثناء في عبارتكم اياه ومن رفع فعلى العطف ولا يكون بدلا وقوله بل ادرك علمهم في الاخرة اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء اهل المدينة سوى ابي جعفر وعامة قراء اهل الكوفة بل ادارك بكسر اللام من بل وتشديد الدال من ادارك بمعنى بل تدارك علمهم اي تتابع علمهم بالاخرة هل هي كاينة ام لا ثم ادغمت التاء في الدال كما قيل اثاقلتم الى الارض وقد بينا ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادته وقراته عامة قراء اهل مكة بل ادرك علمهم في الاخرة بسكون الدال وفتح الالف بمعنى هل ادرك علمهم علم الاخرة وكان ابو عمرو بن العلاء يذكر فيما ذكر عنه قراءة من قرا بل ادرك ويقول ان بل ايجاب والاستفهام في هذا الموضع انكار ومعنى الكلام اذا قرئ كذلك بل ادرك لم يكن ذلك لم يدرك علمهم في الاخرة وبالاستفهام قرا ذلك ابن محيصن على الوجه الذي ذكرت ان ابا عمرو انكره وبنحو الذي ذكرت عن المكيين انهم قروه ذكر عن مجاهد انه قراه غير انه كان يقرا في موضع بل ام حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا عثمان بن الاسود عن مجاهد انه قرا ام ادرك علمهم وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقراه باثبات يا في بلى ثم يبتدي ادارك بفتح الفها على وجه الاستفهام وتشديد الدال حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة عن ابي حمزة عن ابن عباس في هذه الاية بلى ادارك علمهم في الاخرة انما هو استفهام انه لم يدرك وكان ابن عباس وجه ذلك الى ان مخرجه مخرج الاستهزاء بالمكذبين بالبعث والصواب من القراءات عندنا في ذلك القراءتان اللتان ذكرت احداهما عن قراءة اهل مكة والبصرة وهي بل ادرك علمهم بسكون لام بل وفتح الف ادرك وتخفيف دالها والاخرى منهما عن قراءة الكوفة وهي بل ادارك بكسر اللام وتشديد الدال من ادارك لانهما القراءتان المعروفتان في قراءة الامصار فباتيهما قرا القاري فمصيب عندنا فاما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس فانها وان كانت صحيحة المعنى والاعراب فخلاف لما عليه مصاحف المسلمين وذلك ان في بلى زيادة يا في قراءته ليست في المصاحف وهي مع ذلك قراءة لا نعلمها قرا بها احد من قراء الامصار واما القراءة التي ذكرت عن ابن محيصن فان الذي قال فيها ابو عمرو قول صحيح لان العرب تحقق ببل ما بعدها لا تنفيه والاستفهام في هذا الموضع انكار لا اثبات وذلك ان الله قد اخبر عن المشركين انهم من الساعة في شك فقال بل هم في شك منها بل هم منها عمون واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه بل ادرك علمهم في الاخرة فايقنوها اذ عاينوها حين لم ينفعهم يقينهم بها اذ كانوا بها في الدنيا مكذبين •

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا الخراساني عن ابن عباس بل ادرك علمهم قال بصرهم في الاخرة حين لم ينفعهم العلم والبصر وقال اخرون بل غاب علمهم في الاخرة

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بل ادرك علمهم في الاخرة يقول غاب علمهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بل ادارك علمهم في الاخرة قال يقول ضل علمهم في الاخرة فليس لهم فيها علم هم منها عمون وقال اخرون بل معنى ذلك لم يبلغ لهم فيها علم

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني ابي عن جدي قال حدثنا الحسين عن قتادة في قوله بل ادرك علمهم في الاخرة قال كان يقولها بل ادرك علمهم في الاخرة قال لم يبلغ لهم فيها علم ولا يصل اليها منهم رغبة وقال اخرون معنى ذلك بل ادرك ام ادرك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله بل ادرك علمهم في الاخرة قال ام ادرك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عثمان عن مجاهد بل ادرك علمهم قال ام ادرك علمهم من اين يدرك علمهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه

ذكر من قال ذلك

واولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب على قراءة من قرا بل ادرك القول الذي ذكرناه عن عطا الخراساني عن ابن عباس وهو ان معناه اذا قرئ كذلك بل وما يشعرون ايان يبعثون بل ادرك علمهم يقين وقت ذلك في الاخرة حين يبعثون فلا ينفعهم علمهم به حينئذ فاما في الدنيا فانهم منها في شك بل هم منها عمون وانما قلت هذا القول اولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب على القراءة التي ذكرت لان ذلك اظهر معانيه واذ كان ذلك معناه كان في الكلام محذوف قد استغنى بدلالة ما ظهر منه عنه وذلك ان معنى الكلام وما يشعرون ايان يبعثون بل يشعرون ذلك في الاخرة فالكلام اذا كان ذلك معناه وما يشعرون ايان يبعثون بل ادرك علمهم ذلك في الاخرة بل هم في الدنيا في شك منها واما على قراءة من قراه بل ادارك بكسر اللام وتشديد الدال فالقول الذي ذكرنا عن مجاهد وهو ان يكون معنى بل ام والعرب تضع ام موضع بل وموضع بل ام اذا كان في اول الكلام استفهام كما قال الشاعر

فوالله ما ادري اسلمى تغولت • ام النوم ام كل الي حبيب •

بمعنى ذلك بل كل الحبيب فيكون تاويل الكلام وما يشعرون ايان يبعثون بل تدارك علمهم في الاخرة بمعنى تتابع علمهم في الاخرة اي بعلم الاخرة اي لم يتتابع بذلك ولم يعلموه بل غاب علمهم عنه وضل فلم يبلغوه ولم يدركوه وقوله بل هم في شك منها يقول بل هولاء المشركون الذين يسالونك عن الساعة في شك من قيامها لا يوقنون بها ولا يصدقون بانهم مبعوثون من بعد الموت بل هم منها عمون يقول بل هم من العلم بقيامها عمون

القول في تاويل قوله

وقال الذين كفروا أئذا كنا
ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون •
لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا
من قبل ان هذا الا اساطير
الاولين •

يقول تعالى ذكره قال الذين كفروا بالله ائنا لمخرجون من قبورنا احياء كهيئتنا بعد مماتنا بعد ان كنا فيها ترابا قد بلينا لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل يقول لقد وعدنا هذا من قبل محمد واعدون وعدوا ذلك اباءنا فلم نر لذلك حقيقة ولم يتبين له صحة ان هذا الا اساطير الاولين يقول قالوا ما هذا الوعد الا ما سطر الاولون من الاكاذيب في كتبهم فاثبتوه فيها وتحدثوا به من غير ان يكون له صحة

القول في تاويل قوله

قل سيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المجرمين • ولا تحزن
عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء المكذبين ما جئتهم به من الانباء من عند ربك سيروا في الارض فانظروا الى ديار من كان قبلكم من المكذبين رسل الله ومساكنهم كيف هي الم يخربها الله ويهلك اهلها بتكذيبهم رسلهم وردهم عليهم نصائحهم فخلت منهم الديار وتعفت منهم الرسوم والاثار فان ذلك كان عاقبة اجرامهم وذلك سنة ربكم في من سلك سبيلهم في تكذيب رسل ربهم والله فاعل ذلك بكم ان انتم لم تبادروا الانابة من كفركم وتكذيبكم رسول ربكم وقوله ولا تحزن عليهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحزن على ادبار هولاء المشركين عنك وتكذيبهم لك ولا تكن في ضيق مما يمكرون يقول ولا يضيق صدرك من مكرهم بك فان الله ناصرك عليهم ومهلكهم قتلا بالسيف

القول في تاويل قوله

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين • قل عسى ان يكون
ردف لكم بعض الذي تستعجلون •

يقول تعالى ذكره ويقول مشركوا قومك يا محمد المكذبوك فيما اتيتهم به من عند ربك متى يكون هذا الوعد الذي تعدناه من العذاب الذي هو بنا فيما تقول حال ان كنتم صادقين فيما تعدوننا به قل عسى ان يكون ردف لكم يقول قل لهم يا محمد عسى ان يكون اقترب ودنا بعض الذي تستعجلون عذاب الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل عسى ان يكون ردف لكم يقول اصوب لكم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله عسى ان يكون ردف لكم قال ردف اعجل لكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون قال ازف حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ردف لكم اقترب لكم واختلف اهل العربية في وجه دخول اللام في قوله ردف لكم وكلام العرب المعروف ردفه امر واردفه كما يقال تبعه واتبعه فقال بعض نحويي البصرة ادخل اللام في ذلك فاضاف بها الفعل كما يقال للرويا تعبرون ولربهم يرهبون وقال بعض نحويي الكوفة ادخل اللام في ذلك للمعنى لان معناه دنا لهم كما قال الشاعر

فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى •

فادخل الباء في يطرحن وانما يقال طرحته وانما معنى الطرح الرمي فادخل الباء للمعنى اذ كان معنى ذلك يرمين بالفتى وهذا القول الثاني هو اولاهما عندي بالصواب وقد مضى البيان عن نظايره في غير موضع من الكتاب بما اغنى عن تكراره في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في قوله تستعجلون قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ردف لكم بعض الذي تستعجلون قال من العذاب

القول في تاويل قوله

وان ربك لذو فضل على الناس ولكن
اكثر الناس لا يشكرون •
وان ربك ليعلم ما تكن
صدورهم وما يعلنون •

يقول تعالى ذكره وان ربك يا محمد لذو فضل على الناس بتركه معاجلتهم بالعقوبة على معصيتهم اياه وكفرهم به وذو احسان في ذلك وفي غيره من نعمه عندهم ولكن اكثرهم لا يشكرونه على ذلك من احسانه وفضله عليهم فيخلصوا له العبادة ولكنهم يشركون معه في العبادة ما يضرهم ولا ينفعهم ومن لا فضل له عندهم ولا احسان وقوله وان ربك ليعلم ما تكن صدور خلقه ومكنون انفسهم وخفي اسرارهم وعلانية امورهم الظاهرة لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو محصيها عليهم حتى يجازي جميعهم بالاحسان احسانا وبالاساءة جزاءها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم قال السر •

القول في تاويل قوله

وما من غايبة في السموات والارض
الا في كتاب مبين • ان هذا
القران يقص على بني اسرائيل اكثر

الذي هم فيه يختلفون •

يقول تعالى ذكره وما من مكتوم سر وخفي امر يغيب عن ابصار الناظرين في السماء والارض الا في كتاب وهو ام الكتاب الذي اثبت ربنا فيه ما هو كائن من لدن ابتدا خلق خلقه الى يوم القيامة ويعني بقوله مبين يعني انه يبين لمن نظر اليه وقرا ما فيه مما اثبت فيه ربنا جل جلاله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما من غايبة في السماء والارض الا في كتاب مبين يقول ما من شي في السماء والارض سر ولا علانية الا يعلمه وقوله ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون يقول تعالى ذكره ان هذا القران الذي انزلته اليك يا محمد يقص على بني اسرائيل الحق في اكثر الاشيا التي اختلفوا فيها وذلك كالذي اختلفوا فيه من امر عيسى فقالت اليهود فيه ما قالت وقالت النصارى فيه ما قالت وتبرا لاختلافهم فيه هولاء من هولاء وهولاء من هولاء وغير ذلك من الامور التي اختلفوا فيها فقال جل ثناوه لهم ان هذا القران يقص عليكم الحق فيما اختلفتم فاتبعوه واقروا بما فيه فانه يقص عليكم بالحق ويهديكم الى سبيل الرشاد

القول في تاويل قوله

وانه لهدى ورحمة للمومنين
ان ربك يقضي بينهم بحكمه
وهو العزيز العليم

يقول تعالى ذكره ان هذا القران لهدى يقول لبيان من الله بين به الحق فيما اختلف فيه خلقه من امور دينهم ورحمة للمومنين يقول ورحمة لمن صدق به وعمل بما فيه ان ربك يقضي بينهم يقول ان ربك يقضي بين المختلفين من بني اسرائيل بحكمه فيهم فينتقم من المبطل منهم ويجازي المحسن منهم المحق جزاه وهو العزيز العليم يقول وربك العزيز في انتقامه من المبطل منهم ومن غيرهم لا يقدر واحد على منعه من الانتقام منه اذا انتقم العليم بالمحق المحسن من هولاء المختلفين من بني اسرائيل فيما اختلفوا فيه ومن غيرهم من المبطل الضال عن الهدى

القول في تاويل قوله

فتوكل على الله انك على الحق
المبين • انك لا تسمع الموتى
ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا
مدبرين •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ففوض الى الله يا محمد امورك وثق به فيها فانه كافيك انك على الحق المبين لمن تامله وتفكر فيه بعقل وتدبره بفهم انه الحق دون ما عليه اليهود والنصارى المختلفون من بني اسرائيل ودون ما عليه اهل الاوثان المكذبون فيما اتيتهم به من الحق يقول فلا يحزنك تكذيب من كذبك وخلاف من خالفك وامض لامر ربك الذي بعثك به وقوله انك لا تسمع الموتى يقول انك يا محمد لا تقدر ان تفهم الحق من طبع الله على قلبه فاماته لان الله قد ختم عليه ان لا يفهمه ولا تسمع الصم الدعا يقول ولا تقدر ان تسمع ذلك من اصم الله عن سماعه سمعه اذا ولوا مدبرين يقول اذا هم ادبروا معرضين عنه لانهم لا يستمعون له لغلبة دين الكفر على قلوبهم ولا يصغون للحق ولا يتدبرونه ولا ينصتون لقايله ولكنهم يعرضون عنه وينكرون القول به والاستماع له •

القول في تاويل قوله

وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
ان تسمع الا من يومن باياتنا فهم
مسلمون • واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من
الارض تكلمهم ان الناس كانوا
باياتنا لا يوقنون •

اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وما انت بهادي العمي بالياء والالف واضافته الى العمي بمعنى لست يا محمد بهادي من عمي عن الحق عن ضلالته وقراته عامة قراة الكوفة وما انت تهدي العمي بالتاء ونصب العمي بمعنى ولست تهديهم عن ضلالتهم ولكن الله يهديهم ان شاء الله والقول في ذلك عندنا انهما قراتان متقاربتا المعنى مشهورتان في قراة الامصار فبايتهما قرا القاري فمصيب وتاويل الكلام ما وصفت وما انت يا محمد بهادي من اعماه الله عن الهدى والرشاد فجعل على بصره غشاوة عن ان يتبين سبيل الرشاد عن ضلالته التي هو فيها الى طريق الرشاد وسبيل الرشاد وقوله ان تسمع الا من يومن باياتنا يقول ما تقدر ان تفهم الحق وتوعيه سمع احد الا سمع من يصدق باياتنا يعني بادلته وحججه واي تنزيله فهم مسلمون فان اولئك يسمعون منك ما تقول ويتدبرونه ويفكرون فيه ويعملون به فهم الذين

ذكر من قال مثل الذي قلنا في قوله ووقع

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله واذا وقع القول عليهم قال حق عليهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا وقع القول عليهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقع القول عليهم قال حق العذاب قال ابن جريج القول العذاب

ذكر من قال قولنا في معنى القول

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذا وقع القول عليهم والقول الغضب حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن هشام عن حفصة قالت سالت ابا العالية عن قوله واذا وقع القول عليهم فقال اوحى الله الى نوح انه لن يومن من قومك الا من قد امن قال فكانما كان على وجهي غطا فكشف وقال جماعة من اهل العلم خروج هذه الدابة التي ذكرها حين لا يامر الناس بمعروف ولا ينهون عن منكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية العوفي عن ابن عمر في واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال هو حين لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن الحسن ابو الحسن قال حدثنا عمرو بن قيس الملاي عن عطية عن ابن عمر في قوله واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم من الارض قال اذا ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عن عمرو بن قيس عن عطية عن ابن عمر في قوله اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال حين لا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر حدثني محمد بن عمرو المقدمي قال حدثنا اشعث بن عبد الله السجستاني قال حدثنا شعبة عن عطية في قوله واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال اذا لم يعرفوا معروفا ولم ينكروا منكرا وذكر ان الارض تخرج منها الدابة مكة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري الفرس ثلاثة ايام وما خرج ثلثها حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم ابن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس عن الفرات القزاز عن عامر بن واثلة ابي الطفيل عن واثلة بن اسيد الغفاري قال ان الدابة حين تخرج يراها بعض الناس فيقولون والله لقد راينا الدابة حتى يبلغ ذلك الامام فيطلب فلا يقدر على شي قال ثم تخرج فيراها الناس فيقولون والله لقد رايناها فيبلغ ذلك الامام فيطلب فلا يرى شيئا فيقول اما اني لن احذر الذي يذكرها حتى يعد فيها القتل قال فتخرج فاذا راها الناس دخلوا المسجد يصلون فتخطم الكافر وتمسح جبين المسلم فيعيش الناس زمانا يقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عثمان بن مطر عن عبد الملك مولى ابي عيينة عن ابي الطفيل عن حذيفة وابو سفيان حدثنا عن معمر عن قيس بن سعد عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد في قوله اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال للدابة ثلاث خرجات خرجة في بعض البوادي ثم تكمن وخرجة في بعض القرى حتى يهريق فيها الامراء الدما ثم تكمن فبينا الناس عند اشرف المساجد واعظمها وافضلها اذ ارتفعت بهم الارض فانطلق الناس هرابا وتبقى طايفة من المومنين ويقولون انه لا ينجينا من الله شي فتخرج عليهم الدابة تجلو وجوههم مثل الكوكب الدري ثم تنطلق فلا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وتاتي الرجل يصلي فتقول والله ما كنت من اهل الصلاة فيلتفت اليها فتخطمه قال تجلو وجه المومن وتخطم الكافر قلنا فما الناس يومئذ قال جيران في الرباع وشركا في الاموال واصحاب في الاسفار حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن عبد الملك ابن المغيرة عن عبد الرحمن بن البيلماني عن ابن عمر قال يبيت الناس يسيرون الى جمع وتبيت دابة الارض تساريهم فيصبحون وقد خطمتهم من راسها وذنبها فما مومن الا مسحته ولا من كافر ولا منافق الا تخطمه حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا الحسري عن حيان بن عمير عن حسان بن حصين قال سمعت عبد الله بن عمر يقول لو شئت لانتعلت بنعلي هاتين فلم امس الارض قاعدا حتى اقف على الاحجار التي تخرج الدابة من بينها ولكاني بها قد خرجت في عقب ركب من الحاج قال فما حججت قط الا خفت تخرج بعقبنا حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملي قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن قيس بن سعد عن عطا قال سمعت عبد الله بن عمرو وكان منزله قريبا من الصفا رفع قدمه وهو قايم وقال لو شئت لم اضعها حتى اضعها على المكان الذي تخرج منه الدابة حدثني عصام بن رواد بن الجراح قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان بن سعيد الثوري قال حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر الدابة فقال حذيفة قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وتنشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا اول ما يبدو راسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مومن وكافر اما المومن فتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مومن واما الكافر فتكتب بين عينيه نكتة سودا كافر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو الحسين عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن اوس بن خالد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة معها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلو وجه المومن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل البيت ليجتمعون فيقول هذا يا مومن ويقول هذا يا كافر وقال حدثنا الحسين قال حدثني ابو سفيان عن معمر عن قتادة قال هي دابة ذات زغب وريش ولها اربع قوايم تخرج من بعض اودية تهامة قال وقال عبد الله بن عمر انها تنكت في وجه الكافر نكتة سودا فتفشوا في وجهه فيسود وجهه وتنكت في وجه المومن نكتة بيضا فتفشوا في وجهه حتى يبيض وجهه فيجلس اهل البيت على المايدة فيعرفون المومن من الكافر ويتبايعون في الاسواق فيعرفون المومن من الكافر حدثني عبد الكريم البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا ابن لهيعة ويحيى بن ايوب قال حدثنا ابن الهاد عن عمرو بن الحكم انه سمع عبد الله بن عمرو يقول تخرج الدابة من شعب فيمس راسها السحاب ورجلاها في الارض ما خرجتا فتمر بالانسان يصلي فتقول ما الصلاة من حاجتك

فتخطمه

فتخطمه حدثنا صالح بن مسمار قال حدثنا ابن ابي فديك قال حدثنا يزيد بن عياض عن محمد بن اسحق انه بلغه عن عبد الله بن عمر قال تخرج دابة الارض ومعها خاتم سليمان وعصى موسى فاما الكافر فتختم بين عينيه بخاتم سليمان واما المومن فتمسح وجهه بعصا موسى فيبيض واختلفت القراة في قراة قوله تكلمهم فقرا ذلك عامة قراة الامصار تكلمهم بضم التا وتشديد اللام بمعنى تخبرهم وتحدثهم وقراه ابو زرعة بن عمرو تكلمهم بفتح التا وتخفيف اللام بمعنى تسمهم والقراة التي لا استجيز غيرها في ذلك ما عليه قراة الامصار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال تحدثهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم وهي في بعض القراة تحدثهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس في قوله تكلمهم قال كلاهما تنبيهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وقوله ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الحجاز والبصرة والشام ان الناس بكسر الالف من ان على وجه الابتدا بالخبر عن الناس انهم كانوا بايات الله لا يوقنون وهي وان كسرت في قراة هولاء فان الكلام لها متناول وقرا ذلك عامة قراة الكوفة وبعض اهل البصرة ان الناس كانوا بفتح ان بمعنى تكلمهم بان الناس فتكون حينئذ نصبا بوقوع الكلام عليها والصواب من القول في ذلك انهما قراتان متقاربتا المعنى مستفيضتان في قراة الامصار فبايتهما قرا القاري فمصيب الصواب في قراته

القول في تاويل قوله

وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ۞ حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۞

يقول تعالى ذكره ويوم نجمع من كل قرن وملة فوجا يعني جماعة منهم وزمرة ممن يكذب باياتنا يقول ممن يكذب بادلتنا وحججنا فهم يحبس اولهم على اخرهم ليجتمع جميعهم ثم يساقون الى النار وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون يعني الشيعة عند الحشر حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من كل امة فوجا قال زمرة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله نحشر من كل امة فوجا قال زمرة زمرة فهم يوزعون حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون قال يقول فهم يدفعون حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله فهم يوزعون قال يحبس اولهم على اخرهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فهم يوزعون قال وزعة ترد اولاهم على اخراهم وقد بينت

معنى قوله يوزعون فيما مضى قبل بشواهده فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع وقوله حتى إذا جاءوا قال
أكذبتم بآياتي يقول تعالى ذكره حتى إذا جاء من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فجمعوا قال الله لهم
أكذبتم بآياتي أي بحججي وأدلتي ولم تحيطوا بها علما يقول ولم تعرفوها حق معرفتها أم ماذا كنتم تعملون فيها
من تكذيب أو تصديق

القول في تأويل قوله

وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ
لَا يَنطِقُونَ • أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا
اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ
مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ •

يقول تعالى ذكره ووجب السخط والغضب من الله على المكذبين بآياته بما ظلموا يعني بتكذيبهم
بآيات الله يوم يحشرون فهم لا ينطقون بحجة يدفعون بها عن أنفسهم عظيم ما حل بهم ووقع عليهم من القول
وقوله ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه يقول تعالى ذكره ألم ير هؤلاء المكذبون بآياتنا تصريفنا الليل
والنهار ومخالفتنا بينهما بتصييرنا هذا سكنا لهم يسكنون فيه ويهدؤون لراحة أبدانهم من تعب التصرف
والتقلب نهارا وهذا مضيئا يبصرون فيه الأشياء ويعاينونها فيتقلبون فيه لمعايشهم فيتفكروا
في ذلك ويتدبروا ويعلموا أن مصرف ذلك كذلك هو الإله الذي لا يعجزه شيء ولا يتعذر عليه
إماتة الأحياء وإحياء الأموات بعد الممات كما لم يتعذر عليه الذهاب بالنهار والمجي بالليل والمجي
بالنهار والذهاب بالليل مع اختلاف أحوالهما إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول
تعالى ذكره إن في تصييرنا الليل سكنا والنهار مبصرا لدلالة لقوم يؤمنون بالله على قدرته على
ما آمنوا به من البعث بعد الموت وحجة لهم على توحيد الله

القول في تأويل قوله

وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن
شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ويوم ينفخ في الصور وقد ذكرنا اختلافهم فيما
مضى وبينا الصواب من القول في ذلك عندنا بشواهده غير أنا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم يذكر هنالك
من الأخبار فقال بعضهم هو قرن ينفخ فيه

ذكر بعض من لم يذكر فيما مضى قبل من الخبر عن ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال
حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ويوم ينفخ في الصور قال كهيئة البوق حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الصور البوق قال هو البوق صاحبه آخذ
به يقبض قبضتين بكفيه على طرف القرن بين طرفه وبين فيه قدر قبضة أو نحوها قد برك على ركبتيه إحدى
رجليه قال فأشار فبرك على ركبته اليسرى مقعيا على قدميه عقبيها تحت فخذه وأليتيه وأطراف أصابعهما في التراب
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال الصور كهيئة القرن قد رفع إحدى

ركبتيه

ركبتيه إلى السماء وخفض الأخرى لم يلق جفون عينيه على غمض منذ خلق الله السموات مستعدا مستجدا
قد وضع الصور على فيه ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فيه حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد
المحاربي عن إسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن زياد قال أبو جعفر والصواب يزيد بن أبي زياد عن محمد بن
كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما الصور
قال قرن قال وكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة
نفخة القيام لله رب العالمين يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول انفخ نفخة الفزع فينفخ نفخة الفزع فتفزع أهل
السموات وأهل الأرض إلا من شاء الله ويأمره الله فيديمها ويطولها فلا يفتر وهي التي يقول الله ما ينظر
هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتكون سرابا وترج الأرض بأهلها رجا وهي التي
يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون الأرض كالسفينة الموثقة
في البحر تضربها الأمواج تكفأ بأهلها أو كالقنديل المعلق بالعرش ترجحه الأرواح فيمتد الناس على ظهرها
فتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار فتلقاها الملائكة
فتضرب وجوهها فترجع ويولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهو الذي يقول الله يوم التناد يوم تولون
مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد فبينما هم على ذلك إذ تصدعت الأرض من قطر
إلى قطر فرأوا أمرا عظيما فأخذهم لذلك من الكرب ما الله أعلم به ثم نظروا إلى السماء فإذا هي كالمهل ثم
خسف شمسها وقمرها وانتثرت نجومها ثم كشطت عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والأموات
لا يعلمون بشيء من ذلك فقال أبو هريرة يا رسول الله فمن استثنى الله حين يقول ففزع من في السموات
ومن في الأرض إلا من شاء الله قال أولئك الشهداء وإنما يصل الفزع إلى الأحياء أولئك أحياء عند ربهم يرزقون
وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم وهو عذاب الله يبعثه الله على شرار خلقه حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا إسمعيل بن رافع عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه ملكا فهو واضعه على
فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر قال قلت يا رسول الله وما الصور قال قرن قلت فكيف هو قال
عظيم والذي نفسي بيده إن عظم دارة فيه كعرض السموات والأرض يأمره فينفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات
والأرض إلا من شاء الله ثم ذكر في الحديث نحو حديث أبي كريب عن المحاربي غير أنه قال في حديثه كالسفينة المرفأة
في البحر وقال آخرون بل معنى ذلك ونفخ في صور الخلق

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله في يوم ينفخ في الصور أي في الخلق وقوله
ففزع من في السموات ومن في الأرض يقول ففزع من في السموات ومن في الأرض من الجن والإنس والشياطين
من هول ما يعاينون ذلك اليوم فإن قال قائل وكيف قيل ففزع فجعل فزع وهو فعل مردودة على
ينفخ وهي يفعل قيل العرب تفعل ذلك في المواضع التي تصلح فيها إذا لأن إذا تصلح معها فعل ويفعل كقولك
أزورك إذا زرتني وأزورك إذا تزورني فإذا وضع كذا يوم أجري مجراها فإن قيل فأين جواب
قوله ويوم ينفخ في الصور ففزع قيل جائز أن يكون مضمرا مع الواو كأنه قيل ووقع القول عليهم بما ظلموا
فهم لا ينطقون وذلك يوم ينفخ في الصور وجائز أن يكون متروكا اكتفي بدلالة الكلام عليه منه كما قيل
ولو ترى الذين ظلموا فترك جوابه وقوله إلا من شاء الله قيل إن الذين استثناهم الله في هذا
الموضع من أن ينالهم الفزع يومئذ الشهداء وذلك أنهم أحياء عند ربهم يرزقون وإن كانوا في عداد
الموتى عند أهل الدنيا وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناه في الخبر
الماضي حدثني يعقوب بن إبرهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا العوام عمن حدثه عن أبي هريرة أنه قرأ
هذه الآية ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال هم الشهداء وقوله وكل أتوه داخرين
يقول وكل أتوه صاغرين وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وكل أتوه داخرين يقول صاغرين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكل أتوه داخرين قال صاغرين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكل أتوه داخرين قال الداخر الصاغر الراغم قال لأن المرء الذي يفزع إذا فزع إنما همته الهرب من الأمر الذي فزع منه قال فلما نفخ في الصور فزعوا فلم يكن لهم من الله منجى واختلفت القراء في قراءة قوله وكل أتوه داخرين فقرأته عامة قراء الأمصار وكل آتوه بمد الألف من أتوه على مثال فاعلوه سوى ابن مسعود فإنه قرأه وكل أتوه على مثال فعلوه واتبعه على القراءة به المتأخرون الأعمش وحمزة واعتل الذين قرأوا ذلك على مثال فاعلوه بإجماع القراء على قوله وكلهم آتيه قالوا فكذلك قوله آتوه في الجمع وأما الذين قرأوا على قراءة عبد الله فإنهم ردوه على قوله ففزع كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات والأرض وكل أتوه داخرين كما يقال في الكلام رآني ففر وعاد وهو صاغر والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب

القول في تأويل قوله

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر
مر السحاب صنع الله الذي أتقن
كل شيء إنه خبير بما تفعلون •

يقول تعالى ذكره وترى الجبال يا محمد يومئذ تحسبها قائمة وهي تمر كالذي حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب لأنها تجمع ثم تسير فيحسب رائيها لكثرتها أنها واقفة وهي تسير سيرا حثيثا كما قال الجعدي •

بأرعن مثل الطود تحسب أنهم • وقوف لحاج والركاب تهملج •

قوله صنع الله الذي أتقن كل شيء وأوثق خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله صنع الله الذي أتقن كل شيء حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله صنع الله الذي أتقن كل شيء يقول أتقن كل شيء خلقه وأوثقه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الذي أتقن كل شيء أحسن كل شيء سوى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أتقن أحسن حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة خبير بما تفعلون يقول تعالى ذكره إن الله ذو علم وخبرة بما يفعل عباده من خير وشر وطاعة له ومعصية وهو مجازي جميعهم على جميع ذلك على الخير الخير وعلى الشر الشر نظيره

القول في تأويل قوله

من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من
فزع يومئذ آمنون • ومن جاء بالسيئة
فكبت وجوههم في النار هل
تجزون إلا ما كنتم تعملون •

يقول تعالى ذكره من جاء بتوحيد الله والإيمان به وقول لا إله إلا الله موقنا به

قلبه

قلبه فله من هذه الحسنة عند الله خير يوم القيامة وذلك الخير أن يثيبه الله منها الجنة ويؤمنه من فزع الصيحة الكبرى وهي النفخ في الصور ومن جاء بالسيئة يقول ومن جاء بالشرك به يوم يلقاه وجحود وحدانيته فكبت وجوههم في نار جهنم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثني الفضل بن دكين قال حدثنا يحيى بن أيوب البجلي قال سمعت أبا زرعة قال قال أبو هريرة رضي الله عنه قال يحيى أحسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون قال وهي لا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قال وهي الشرك حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا أبو يحيى الحماني عن النضر بن عربي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون قال من جاء بلا إله إلا الله فكبت وجوههم في النار قال بالشرك حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من جاء بالحسنة فله خير منها يقول من جاء بلا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة وهو الشرك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن جاء بالسيئة قال بالشرك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من جاء بالحسنة قال كلمة الإخلاص ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج وسمعت عطاء يقول فيها الشرك يعني في قوله من جاء بالسيئة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن أبي المحجل عن أبي معشر عن إبراهيم قال كان يحلف ما يستثني أن من جاء بالحسنة قال لا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء مثله حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قال الشرك حدثني أبو السائب قال حدثنا حفص قال حدثنا سعد بن سعيد عن علي بن الحسين وكان رجلا غازيا قال بينا هو في بعض خلواته حتى رفع صوته لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير قال فرد عليه رجل ما تقول يا عبد الله قال أقول ما تسمع قال أما إنها الكلمة التي قال الله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة من جاء بالحسنة قال الإخلاص ومن جاء بالسيئة قال السيئة الشرك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله من جاء بالحسنة يعني الشرك حدثنا القسم قال حدثنا قال حدثني أبو سفيان عن معمر عن الحسن ومن جاء بالسيئة يقول الشرك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قال السيئة الشرك الكفر حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حفص بن عمر العدني قال حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قوله من جاء بالحسنة قال شهادة أن لا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة قال السيئة الشرك قال الحكم قال عكرمة كل شيء في القرآن السيئة الشرك وبنحو الذي قلنا في معنى قوله فله خير منها قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فله خير منها فمنها وصل إليه الخير يعني ابن عباس بذلك من الحسنة وصل إلى الذي جاء بها الخير حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا حسين الشهيد عن الحسن من جاء بالحسنة فله خير منها قال له منها خير حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قال كل من جاء بلا إله إلا الله فله منها خير حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن

قتادة قوله فله خير منها يقول له منها حظ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج من جاء بالحسنة فله خير منها فاما ان يكون له خير من الايمان فلا ولكن منها قال له منها خير يصيب منها خيرا حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم عن عكرمة قوله من جاء بالحسنة فله خير منها قال ليس شي خير من لا اله الا الله ولكن له منها خيرا وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من جاء بالحسنة فله خير منها واختلفت القراء في قراءة قوله وهم من فزع يومئذ امنون فقرا ذلك بعض قراء البصرة وهم من فزع يومئذ امنون باضافة فزع الى اليوم وقرا ذلك جماعة قراء اهل الكوفة من فزع يومئذ بتنوين فزع والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان مشهورتان في قراء الامصار متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب غير ان الاضافة اعجب الي لانه فزع معلوم واذا كان ذلك كذلك كان معرفة على ان ذلك في سياق قوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم انه عني بقوله وهم من فزع يومئذ امنون من الفزع الذي قد جرى ذكره قبله واذا كان ذلك كذلك كان لا شك انه معرفة وان الاضافة اذا كان معرفة به اولى من ترك الاضافة واخرى ان ذلك اذا اضيف فهو ابين انه خبر عن امانه من كل اهوال ذلك اليوم منه اذا لم يضف ذلك وذلك انه اذا لم يضف فكان الاغلب عليه انه جعل الامان من فزع بعض اهواله وقوله هل تجزون الا ما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره يقال لهم هل تجزون ايها المشركون الا ما كنتم تعملون اذ كبكم الله لوجوهكم في النار الا ما كنتم تعملون في الدنيا مما يسخط ربكم وترك يقال لهم اكتفاء بدلالة الكلام عليه والله اعلم

القول في تاويل قوله

انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
الذي حرمها وله كل شيء وامرت
ان اكون من المسلمين •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة وهي مكة التي حرمها على خلقه ان يسفكوا فيها دما حراما او يظلموا فيها احدا او يصاد صيدها او يختلى خلاها دون الاوثان التي تعبدونها ايها المشركون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها يعني مكة وقوله وله كل شي يقول ولرب هذه البلدة الاشيا كلها ملكا فاياه امرت ان اعبد لا من لا يملك شيا وانما قال جل ثناؤه رب هذه البلدة الذي حرمها فخصها بالذكر دون سائر البلدان وهو رب البلاد كلها لانه اراد تعريف المشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم اهل مكة بذلك نعمته عليهم واحسانه اليهم وان الذي ينبغي لهم ان يعبدوه هو الذي حرم بلدهم فمنع الناس منهم وهم في سائر البلاد ياكل بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا لا من لم يجر له عليهم نعمة ولا يقدر لهم على نفع ولا ضر وقوله وامرت ان اكون من المسلمين يقول وامرني ان اسلم وجهي له حنيفا فاكون من المسلمين الذين دانوا بدين خليله ابرهيم وجدكم ايها المشركون لا من خالف دين جده المحق ودان دين ابليس عدو الله •

القول في تاويل قوله

وان اتلو القران فمن اهتدى فانما
يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما
انا من المنذرين •

يقول تعالى ذكره قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة وان اكون من المسلمين وان اتلو القران فمن اهتدى يقول فمن اتبعني وامن بي وبما جئت به فسلك طريق الرشاد فانما يهتدي لنفسه يقول فانما يسلك سبيل الصواب باتباعه اياي وايمانه بي وبما جئت به لنفسه بايمانه بي وبما جئت به من عند الله يامن نقمته في الدنيا وعذابه في الاخرة وقوله ومن ضل يقول ومن جار عن قصد السبيل بتكذيبه بي وبما جئت به من عند الله فقل انما انا من المنذرين يقول تعالى ذكره فقل يا محمد لمن ضل عن قصد السبيل وكذبك ولم يصدق بما جئت به من عندي انما انا ممن ينذر قومه عذاب الله وسخطه على معصيتهم اياه وقد انذرتكم ذلك معشر كفار قريش فان قبلتم وانتهيتم عما يكرهه الله منكم من الشرك به فحظوظ انفسكم وان رددتم وكذبتم فعلى انفسكم جنيتم وقد بلغتكم ما امرت بابلاغه اياكم ونصحت لكم

القول في تاويل قوله

وقل الحمد لله سيريكم اياته
فتعرفونها وما ربك •
بغافل عما تعملون •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد لهولاء القايلون لك من مشركي قومك متى هذا الوعد ان كنتم صادقين الحمد لله على نعمته علينا بتوفيقه ايانا للحق الذي انتم عنه عمون سيريكم ربكم ايات عذابه وسخطه فتعرفونها حقيقة نصحي كان لكم ويتبين صدق ما دعوتكم اليه من الرشاد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله سيريكم اياته فتعرفونها قال في انفسكم وفي السما والارض والرزق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله سيريكم اياته فتعرفونها قال في انفسكم والسما والرزق وقوله وما ربك بغافل عما تعملون يقول تعالى ذكره وما ربك يا محمد بغافل عما يعمل هولاء المشركون ولكن لهم اجل هم بالغوه فاذا بلغوه فلا يستاخرون ساعة ولا هم يستقدمون يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك تكذيبهم اياك فاني من وراء اهلاكهم واني لهم بالمرصاد فايقن لك بالنصر ولعدوك بالذلة والخزي اخر تفسير سورة النمل

تفسير سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله

جل ثناؤه وتقدست اسماؤه

طسم تلك ايات الكتاب المبين •
نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون
بالحق لقوم يومنون •

قال أبو جعفر رحمه الله

قد بينا فيما مضى قبل تاويل قول الله عز وجل طسم وذكرنا اختلاف اهل التاويل في تاويله واما قوله تلك ايات الكتاب المبين فانه يعني هذه ايات الكتاب الذي انزلته اليك يا محمد المبين انه من عند الله وانك لم تتقوله ولم تتخرصه وكان قتادة فيما ذكر عنه يقول في ذلك ما حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله طسم تلك ايات الكتاب المبين يعني مبين والله بركته ورشده وهداه وقوله نتلو عليك يقول نقرا عليك ونقص في هذا القران من خبر موسى وفرعون بالحق كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون يقول في هذا القران نباهم وقوله لقوم يؤمنون يقول لقوم يصدقون بهذا الكتاب ليعلموا انما نتلو عليك من نباهم فيه نباهم وتطمين نفوسهم بان سنتنا فيمن خالفك وعاداك من المشركين سنتنا فيمن عادى موسى ومن امن به من بني اسرائيل من فرعون وقومه ان نهلكهم كما اهلكناهم وننجيهم منهم كما انجيناهم منهم

القول في تاويل قوله

إن فرعون علا في الأرض وجعل
أهلها شيعا يستضعف طائفة
منهم يذبح أبناءهم ويستحيي
نساءهم إنه كان من المفسدين

يقول تعالى ذكره ان فرعون تجبر في ارض مصر وتكبر وعلا اهلها وقهرهم حتى اقروا له بالعبودة كما حدثنا محمد بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ان فرعون علا في الارض يقول تجبر في الارض حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان فرعون علا في الارض اي بغى في الارض وقوله وجعل اهلها شيعا يعني بالشيع الفرق يقول وجعل اهلها فرقا متفرقين كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وجعل اهلها شيعا اي فرقا يذبح طائفة منهم ويستحيي طائفة منهم ويعذب طائفة ويستعبد طائفة قال الله عز وجل يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان من شان فرعون انه راى رؤيا في منامه ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل واحرقت بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فسالهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو اسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فامر بني اسرائيل ان لا يولد لهم غلام الا ذبحوه ولا يولد لهم جارية الا تركت وقال للقبط انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم واجعلوا بني اسرائيل يلون تلك الاعمال القذرة فجعل بني اسرائيل في اعمال غلمانهم وادخلوا غلمانهم فذلك حين يقول ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يعني بني اسرائيل حين جعلهم في الاعمال القذرة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وجعل اهلها شيعا قال فرقا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعل اهلها شيعا قال الشيع الفرق وقوله يستضعف طائفة منهم ذكر ان استضعافه اياها استعبادها

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو سفيان عن معمر عن قتادة يستعبد طائفة منهم ويذبح طائفة ويقتل طائفة ويستحيي طائفة وقوله انه كان من المفسدين يقول

انه كان ممن يفسد في الارض بقتله من لا يستحق منه القتل واستعباده من ليس له استعباده وتجبره في الارض على اهلها وتكبره على عبادة ربه

القول في تاويل قوله

ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في
الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين • ونمكن لهم في الأرض
ونري فرعون وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون •

وقوله ونريد عطف على قوله يستضعف طائفة منهم ومعنى الكلام ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها من بني اسرائيل فرقا يستضعف طائفة منهم ونحن نريد ان نمن على الذين استضعفهم فرعون في الارض من بني اسرائيل ونجعلهم الائمة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض قال بنو اسرائيل وقوله ونجعلهم ائمة قال ولاة وملوكا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ونجعلهم ائمة اي ولاة الامر وقوله ونجعلهم الوارثين يقول ونجعلهم وراث آل فرعون يرثون الارض من بعد مهلكهم وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ونجعلهم الوارثين اي يرثون الارض بعد فرعون وقومه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو سفيان عن معمر عن قتادة ونجعلهم الوارثين يقول يرثون الارض بعد فرعون وقوله ونمكن لهم في الارض يقول ونوطئ لهم في ارض الشام ومصر ونري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا قد اخبروا ان هلاكهم على يدي رجل من بني اسرائيل فكانوا من ذلك على وجل منهم ولذلك كان فرعون يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم فارى الله فرعون وهامان وجنودهما من بني اسرائيل على يدي موسى بن عمران نبيه ما كانوا يحذرونه منهم من هلاكهم وخراب منازلهم ودورهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون شيئا ما حذره القوم قال وذكر لنا ان حازيا حزا لعدو الله فرعون فقال يولد في هذا العام غلام لبني اسرائيل يسلبك ملكك فتتبع ابناءهم ذلك العام يقتل ابناءهم ويستحيي نساءهم حذرا مما قال له الحازي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة قال كان لفرعون رجل ينظر له ويخبره يعني كاهنا فقال له انه يولد في هذا العام غلام يذهب بملككم فكان فرعون يذبح ابناءهم ويستحيي

نساءهم حذرا فذلك قوله ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واختلفت القراء في قراءة قوله ونري فرعون وهامان فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين ونري فرعون وهامان بمعنى ونري نحن بالنون عطفا بذلك على قوله ونمكن لهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ويرى فرعون على أن الفعل لفرعون بمعنى ويعاين فرعون بالياء من يرى ورفع فرعون وهامان والجنود والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لأن معلوما أن فرعون لم يكن ليرى من موسى ما رأى إلا بأن يريه الله عز وجل منه ولم يكن ليريه الله تعالى ذكره ذلك منه إلا رآه

القول في تأويل قوله

وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه
فإذا خفت عليه فألقيه في اليم
ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه
إليك وجاعلوه من المرسلين

يقول تعالى ذكره وأوحينا إلى أم موسى حين ولدت موسى أن أرضعيه وكان قتادة يقول في معنى ذلك وأوحينا إلى أم موسى قذفنا في قلبها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وأوحينا إلى أم موسى وحي جاءها من الله فقذف في قلبها وليس بوحي نبوة أن أرضعي موسى فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني الآية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله وأوحينا إلى أم موسى قال قذف في نفسها حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال أمر فرعون أن يذبح من بني إسرائيل سنة ويتركوا سنة فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه فأوحى الله إليها أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم واختلف أهل التأويل في الحال التي أمرت أم موسى أن تلقي موسى في اليم فقال بعضهم أمرت أن تلقيه فيه بعد ميلاده بأربعة أشهر وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما يطلب الصبي بعد حال سقوطه من بطن أمه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله أن أرضعيه فإذا خفت عليه قال إذا بلغ أربعة أشهر وصاح وابتغى من الرضاع أكثر من ذلك فألقيه حينئذ في اليم فذلك قوله فإذا خفت عليه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن أبي بكر بن عبد الله قال لم يقل لها إذا ولدتيه فألقيه في اليم إنما قال لها أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم بذلك أمرت قال فجعلته في بستان فكانت تأتيه في كل يوم فترضعه وتأتيه كل ليلة فترضعه فيكفيه ذلك وقال آخرون بل أمرت أن تلقيه في اليم بعد ولادها إياه وبعد رضاعها

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما وضعته أرضعته ثم دعت نجارا فجعل له تابوتا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه وألقته في اليم وأولى القولين في ذلك بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره أمر أم

موسى

موسى أن ترضعه فإذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليم وجائز أن يكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادها إياه وأي ذلك كان فقد فعلت ما أوحى الله إليها فيه ولا خبر قامت به حجة ولا في فطرة العقل بيان أن ذلك كان من أي فأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال جل ثناؤه واليم الذي أمرت أن تلقيه فيه هو النيل كما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فألقيه في اليم قال هو البحر وهو النيل وقد بينا ذلك بشواهده وذكر الرواية فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته وقوله ولا تخافي ولا تحزني يقول لا تخافي على ولدك من فرعون وجنده أن يقتلوه ولا تحزني لفراقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا تخافي ولا تحزني قال لا تخافي عليه البحر ولا تحزني لفراقه إنا رادوه إليك وقوله إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين يقول إنا رادو ولدك إليك للرضاع لتكوني أنت ترضعيه وباعثوه رسولا إلى من تخافينه عليه أن يقتله وفعل الله ذلك بها وبه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما بلغ موسى أشده واستوى آتاه حكما وعلما فكانت له من بني إسرائيل شيعة يسمعون منه ويطيعونه ويجتمعون إليه فلما اشتد رأيه وعرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون إنا رادوه إليك وباعثوه رسولا إلى هذه الطاغية وجاعل هلاكه ونجاة بني إسرائيل مما هم فيه من البلاء على يديه

القول في تأويل قوله

فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا إن فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين

يقول تعالى ذكره فالتقطه آل فرعون فأصابوه وأخذوه وأصله من اللقطة وهو ما وجد ضالا فأخذ والعرب تقول لما وردت عليه فجأة من غير طلب له ولا إرادة أصبته التقاطا ولقيت فلانا التقاطا ومنه قول الراجز

ومنهل وردته التقاطا • لم ألق إذ وردته فراطا

يعني فجأة واختلف أهل التأويل في المعني بقوله آل فرعون في هذا الموضع فقال بعضهم عني بذلك جواري امرأة فرعون

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال أقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند بيت فرعون فخرج جواري آسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فأدخلنه إلى آسية وظنن أن فيه مالا فلما نظرت إليه آسية وقعت عليها رحمته فأحبته فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها قال إني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل وأن يكون هذا الذي على يديه هلاكنا فذلك قول الله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقال آخرون بل عني به ابنة فرعون

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن محمد بن قيس قال كانت بنت فرعون برصا فجاءت الى النيل فاذا التابوت في النيل تخفقه الامواج فاخذته بنت فرعون فلما فتحت التابوت فاذا هي بصبي فلما اطلعت في وجهه برأت من البرص فجاءت به الى امها فقالت ان هذا الصبي مبارك لما نظرت اليه برأت فقال فرعون هذا من صبيان بني اسرائيل هلم حتى اقتله فقالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه وقال آخرون عني به اعوان فرعون

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال اصبح فرعون في مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة فبينما هو جالس اذ مر النيل بالتابوت يقذف به واسية بنت مزاحم امرأته جالسة الى جنبه فقالت ان هذا لشيء في البحر فأتوني به فخرج اليه اعوانه حتى جاءوا به ففتح التابوت فاذا فيه صبي في مهده فالقى الله عليه محبته وعطف عليه نفسه قالت امرأته اسية لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا ولا قول في ذلك عندنا بالصواب مما قال الله عز وجل فالتقطه آل فرعون وقد بينا الال فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادته ها هنا وقوله ليكون لهم عدوا وحزنا فيقول القائل ليكون موسى لآل فرعون عدوا وحزنا فقيل انهم حين التقطوه لم يلتقطوه لذلك بل لما قد تقدم ذكره ولكنه ان شاء الله

كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم في عاقبة امرهم عدوا وحزنا لما اراد الله به وليس لذلك اخذوه ولكن امرأة فرعون قالت قرة عين لي ولك فكان قول الله ليكون لهم عدوا وحزنا لما هو كاين في عاقبة امره لهم وهو كقول القائل لآخر اذا قرعه بالفعل كان فعله وهو يحسبه محسنا في فعله فاداه فعله ذلك مساءه مندما له على فعله فعلت هذا لضر نفسك ولتضر به نفسك فعلت وقد كان الفاعل في حال فعله ذلك عند نفسه بفعله راجيا نفعه غير ان العاقبة جاءت بخلاف ما كان يرجو فكذلك قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا انما هو فالتقطه آل فرعون ظنا منهم انهم محسنون الى انفسهم ليكون قرة عين لهم فكان عاقبة التقاطهم اياه منه هلاكهم على يديه وقوله عدوا وحزنا يقول يكون لهم عدوا في دينهم وحزنا على ما نالهم منه من المكروه ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا عدوا لهم في دينهم وحزنا لما ياتيهم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء اهل المدينة والبصرة وبعض اهل الكوفة وحزنا بفتح الحاء والزاي مصدر وقرأ به عامة قراء الكوفة وحزنا بضم الحاء وتسكين الزاي والحزن بفتح الحاء والزاي مصدر من حزنت حزنا والحزن بضم الحاء وتسكين الزاي الاسم كالعدم والعدم فبايتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين يقول تعالى ذكره ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا بربهم اثمين فلذلك كان لهم موسى عدوا وحزنا

القول في تاويل قوله

وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون

يقول تعالى ذكره وقالت امرأة فرعون له هذا قرة عين لي ولك يا فرعون فقرة عين مرفوعة بمضمر هذا او هو وقوله لا تقتلوه مسألة من امرأة فرعون ان لا تقتله وذكر ان المرأة لما قالت هذا القول لفرعون قال فرعون اما لك فنعم واما لي فلا فكان كذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن محمد بن قيس قال قالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا قال فرعون قرة عين لك اما لي فلا قال محمد بن قيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون قرة عين لي ولك كان لهما جميعا حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال اتخذه فرعون ولدا ودعي على ابن فرعون فلما تحرك الغلام فبينما هي ترقصه وتلعب به اذ ناولته فرعون وقالت خذه قرة عين لي ولك قال فرعون هو قرة عين لك ولا لي قال عبد الله بن عباس لو انه قال وهو لي قرة عين اذا لآمن به ولكنه ابى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك تعني بذلك موسى حدثني العباس بن الوليد قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا الاصبغ بن زيد قال حدثنا القسم بن ابي ايوب قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اتت بموسى امرأة فرعون قالت قرة عين لي ولك قال فرعون يكون لك فاما لي فلا حاجة لي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو اقر فرعون ان يكون له قرة عين كما اقرت لهداه الله به كما هدى به امرأته ولكن الله حرمه ذلك وقوله لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا ذكر ان امرأة فرعون قالت هذا القول حين هم بقتله قال بعضهم حتى اتي به يوم التقطه من اليم وقال بعضهم يوم نتف من لحيته او ضربه بعصا كانت في يده

ذكر من قال قالت ذلك يوم نتف لحيته

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما اتى فرعون به صبيا اخذه اليه فاخذ موسى بلحيته فنتفها فقال فرعون علي بالذباحين هو هذا قالت اسية لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا انما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من صباه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا قال القيت عليه رحمتها حين ابصرته وقوله وهم لا يشعرون اختلف اهل التاويل في تاويله فقال بعضهم معنى ذلك وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وهم لا يشعرون قال وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه وفي زمانه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني سفيان عن معمر عن قتادة او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون قال ان هلاكهم على يديه حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وهم لا يشعرون قال آل فرعون انه لهم عدو وقال آخرون بل معنى ذلك وهم لا يشعرون بما هو كاين من امرهم وامره

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت امرأة فرعون اسية لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون وقال آخرون بل معنى قوله وهم لا يشعرون وبنو اسرائيل لا يشعرون انا التقطناه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون قال يقول لا يدري بنو إسرائيل إنا التقطناه والصواب من القول في ذلك قول من قال معنى ذلك وفرعون وآله لا يشعرون بما هو كائن من هلاكهم على يديه وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات لأنه عقيب قوله وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وإذا كان ذلك عقبه فهو أن يكون بيانا عن القول الذي هو عقبه أحق من أن يكون بيانا عن غيره

القول في تأويل قوله

وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين

اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عنى الله جل ثناؤه أنه أصبح فؤاد أم موسى فارغا فقال بعضهم الذي عنى جل ثناؤه أنه أصبح منه فؤاد أم موسى فارغا كل شيء سوى ذكر ابنها موسى

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن العلاء قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الأعمش عن مجاهد وحسان أبي الأشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شيء إلا من ذكر موسى حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فارغا من كل شيء إلا من ذكر موسى حدثنا محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن رجل عن ابن عباس وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال من كل شيء إلا من هم موسى حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال يقول لا تذكر إلا موسى حدثنا محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال من ذكر كل شيء غير ذكر موسى حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شيء إلا من ذكر موسى حدثني عبد الجبار بن يحيى الرملي قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن مطر في قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فارغا من كل شيء إلا من هم موسى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وأصبح فؤاد أم موسى فارغا أي لاغيا من كل شيء إلا من ذكر موسى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شيء غير ذكر موسى وقال آخرون بل عنى أن فؤادها أصبح فارغا من الوحي الذي كان الله أوحاه إليها إذ أمرها أن تلقيه في اليم فقال ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين قال فحزنت ونسيت عهد الله إليها فقال الله عز وجل وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من وحينا الذي أوحيناه إليها

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فارغا من الوحي الذي أوحى الله إليها حين أمرها أن تلقيه في البحر ولا تخافي ولا تحزني قال فجاءها الشيطان فقال يا أم موسى كرهت أن يقتل فرعون موسى فيكون لك أجره وثوابه وتوليت قتله فألقيتيه في البحر وغرقتيه فقال الله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الوحي الذي أوحاه إليها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال حدثني الحسن قال أصبح فارغا من العهد الذي عهدنا إليها والوعد الذي وعدناها أن نرد عليها ابنها فنسيت ذلك كله حتى كادت أن تبدي

به لولا أن ربطنا على قلبها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن إسحق قد كانت أم موسى ترفع له حين قذفته في البحر هل تسمع له بذكر حتى أتاها الخبر بأن فرعون أصاب الغداة صبيا في النيل في التابوت فعرفت الصفة وعرفت أنه قد وقع في يدي عدوه الذي فرت به منه وأصبح فؤادها فارغا من عهد الله إليها فيه قد أنساها عظيم البلاء ما كان من العهد عندها من الله فيه وقال بعض أهل المعرفة بكلام العرب معنى ذلك وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الحزن لعلمها بأنه لم يغرق قال وهو من قولهم دم فرغ أي لا قود له ولا دية وهذا قول لا معنى له لخلافه قول أهل التأويل

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال معناه وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من كل شيء إلا من هم موسى وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب لدلالة قوله إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها ولو كان عنى بذلك فراغ قلبها من الوحي لم يعقب بقوله إن كادت لتبدي به لأنها إن كانت قاربت أن تبدي الوحي فلم تكد أن تبديه إلا لكثرة ذكرها إياه وولوعها به ومحال أن تكون به ولعة إلا وهي ذاكرة وإذا كان ذلك كذلك بطل القول بأنها كانت فارغة القلب مما أوحي إليها وأخرى أن الله تعالى ذكره أخبر عنها أنها أصبحت فارغة القلب ولم يخصص فراغ قلبها من شيء دون شيء فذلك على العموم إلا ما قامت حجته أن قلبها لم يفرغ منه وقد ذكر عن فضالة بن عبيد أنه كان يقرؤه وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الفزع وقوله إن كادت لتبدي به اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عادت الهاء في قوله به فقال بعضهم هي من ذكر موسى وعليه عادت

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الأعمش عن مجاهد وحسان أبي الأشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس إن كادت لتبدي به أن تقول يا ابناه قال حدثنا يحيى بن عيسى عن سفيان عن الأعمش عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس إن كادت لتبدي به أن تقول يا ابناه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس إن كادت لتبدي به أن تقول يا بنياه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إن كادت لتبدي به أي لتبدي به أنه ابنها من شدة وجدها حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما جاءت أمه أخذ منها يعني الرضاع فكادت أن تقول هو ابني فعصمها الله فذلك قول الله إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها وقال آخرون أوحيناه إليها ليظهر والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين ذكرنا قولهم أنهم قالوا إن كادت لتقول يا بنياه لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك وأنه عقيب قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا فلأن يكون لو لم يكن ممن ذكرنا في ذلك إجماع على ذلك من ذكر موسى لقربه منه أشبه من أن يكون من ذكر الوحي وقال بعضهم بل معنى ذلك إن كادت لتبدي بموسى فتقول هو ابني قالت وذلك أن صدرها ضاق إذ نسب إلى فرعون وقيل ابن فرعون وعنى بقوله لتبدي به لتظهره وتخبر به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله إن كادت لتبدي به لتشعر به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

ان كادت لتبدي به قال لتعلن بامره لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين قوله
لولا ان ربطنا على قلبها يقول لولا ان عصمناها من ذلك بتثبيتنا ها وتوفيقنا ها للسكوت عنه ونحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قال الله لولا ان ربطنا على قلبها اي
بالايمان لتكون من المؤمنين حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال
كادت تقول يا ابني فعصمها الله فذلك قول الله ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها وقوله
لتكون من المؤمنين يقول تعالى ذكره عصمناها من اظهار ذلك وقيله بلسانها وثبتناها للعهد
الذي عهدنا اليها لتكون من المؤمنين بوعد الله الموقنين به

القول في تاويل قوله

وقالت لاخته قصيه فبصرت به
عن جنب وهم لا يشعرون

يقول تعالى ذكره وقالت ام موسى لاخت موسى حين القته في اليم قصيه تقول قصي اثر موسى
اتبعي اثره يقال قصصت اثر القوم اذا اتبعت اثارهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لاخته قصيه قال اتبعي اثره كيف يصنع به حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قصيه اي قصي اثره حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وقالت لاخته قصيه قال ابتغي اثره حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة وقالت لاخته قصيه اي انظري ماذا يفعلون به حدثنا موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وقالت لاخته قصيه يعني قصي اثره حدثني العباس بن الوليد
قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا الاصبغ بن زيد قال حدثنا القسم بن ابي ايوب قال حدثني سعيد بن جبير
عن ابن عباس وقالت لاخته قصيه اي قصي اثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا احي ابني او قد اكلته دواب
البحر وحيتانه ونسيت الذي كان الله وعدها وقوله فبصرت به عن جنب يقول فبصرت بموسى عن بعد
لم تدن منه ولم تقرب لئلا يعلم انها منه بسبيل يقال منه بصرت به وابصرته لغتان مشهورتان
وابصرته عن جنب وعن جنابة كما قال الشاعر

ابيت حزينا زايرا عن جنابة ● فكان حريث عن عطاي جامدا ●

يعني بقوله عن جنابة عن بعد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله عن جنب قال بعد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عن جنب قال عن بعد قال ابن جريج عن جنب قال هي على الحد في الارض
وموسى يجري به النيل وهما متحاذيان كذلك تنظر اليه نظرة والى الناس نظرة وقد جعل في تابوت
مقير بطنه وظهره واقفلته عليه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين عن ابي سفيان عن معمر عن
قتادة فبصرت به عن جنب يقول بصرت به وهي محاذيته لم تاته حدثني العباس بن الوليد قال

اخبرنا يزيد قال اخبرنا الاصبغ بن زيد قال حدثني القسم بن ابي ايوب قال حدثني سعيد بن جبير عن
ابن عباس فبصرت به عن جنب والجنب ان يسمو بصر الانسان الى الشيء البعيد وهو الى جنبه
لا يشعر به وقوله وهم لا يشعرون يقول وقوم فرعون لا يشعرون باخت موسى انها اخته وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال
حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وهم لا يشعرون قال آل فرعون حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون انها اخته قال جعلت تنظر اليه كانها لا تريده
حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وهم لا يشعرون انها اخته حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وهم لا يشعرون انها منه بسبيل

القول في تاويل قوله

وحرمنا عليه المراضع من قبل
فقالت هل ادلكم على اهل
بيت يكفلونه لكم وهم
له ناصحون

يقول تعالى ذكره ومنعنا موسى المراضع ان يرضع منهن من قبل امه ذكر ان اخت موسى
هي التي قالت لآل فرعون هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال اراد واله المرضعات فلم ياخذ
من احد من النساء وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع فابى ان ياخذ فذلك
قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون
فلما جاءت امه اخذ منها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث
قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وحرمنا عليه المراضع من
قبل قال لا يقبل ثدي امراة حتى يرجع الى امه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وحرمنا عليه المراضع من قبل
قال كان لا يوتى بمرضع فيقبلها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل قال لا يرضع ثدي امراة حتى يرجع الى
امه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وحرمنا عليه المراضع من قبل قال
فجعل لا يوتى بامراة الا لم ياخذ ثديها قال فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له
ناصحون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال جمعوا المراضع حين القى الله محبتهم
عليه فلا يوتى بامراة فيقبل ثديها فيرمضهم ذلك فيوتي بمرضع بعد مرضع فلا يقبل شيا منهن
فقالت لهم اخته حين رات من وجدهم به وحرصهم عليه هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم
بقوله يكفلونه لكم يضمنونه لكم وقوله وهم له ناصحون ذكر انها اخذت فقيل قد
عرفته فقالت انما عنيت انهم للملك ناصحون

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما قالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون اخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت ما اعرفه ولكني انما قلت هم للملك ناصحون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون قال فعلقوها حين قالت وهم له ناصحون قالت انما اردت هم للملك ناصحون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وهم له ناصحون اي لمنزلته عندكم وحرصكم على مسرة الملك قالوا هاتي

القول في تأويل قوله

فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون

يقول تعالى ذكره فرددنا موسى الى امه بعد ان التقطه آل فرعون لتقر عينها بابنها اذ رجع اليها سليما من قتل فرعون ولا تحزن على فراقه اياها ولتعلم ان وعد الله الذي وعدها اذ قال لها فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني الآية حق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فرددناه الى امه فقرأ حتى بلغ لا يعلمون ووعدها انه رادوه اليها وجاعله من المرسلين ففعل الله بها ذلك وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن اكثر المشركين لا يعلمون ان وعد الله حق لا يصدقون بان ذلك كذلك

القول في تأويل قوله

ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين

يقول تعالى ذكره ولما بلغ موسى اشده يعني حال شدة بدنه وقواه وانتهى ذلك منه وقد بينا معنى الاشد فيما مضى بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله واستوى يقول تناهى شبابه وتم خلقه واستحكم وقد اختلف في مبلغ عدد سني الاستوى فقال بعضهم يكون ذلك في اربعين سنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد في قوله واستوى قال اربعين سنة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى

وحدثني

وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولما بلغ اشده قال ثلاثا وثلاثين سنة قوله واستوى قال بلغ اربعين سنة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس ولما بلغ اشده قال بضعا وثلاثين سنة قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولما بلغ اشده قال ثلاثا وثلاثين سنة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة اشده واستوى قال اربعين سنة واشده ثلاثا وثلاثين سنة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لما بلغ اشده واستوى قال كان ابي يقول الاشد الجلد والاستواء اربعين سنة وقال بعضهم يكون ذلك في اربعين سنة وقوله آتيناه حكما وعلما يعني بالحكم الفهم بالدين والمعرفة كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد آتيناه حكما وعلما قال الفقه والعقل والعمل قبل النبوة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد آتيناه حكما وعلما قال الفقه والعمل قبل النبوة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما فقها في دينه ودين آبائه وعلما بما في دينه وشرائعه وحدوده وقوله وكذلك نجزي المحسنين يقول الله تعالى ذكره كما جزينا موسى على طاعته ايانا واحسانه بصبره على امرنا كذلك نجزي كل من احسن من رسلنا وعبادنا فصبر على امرنا واطاعنا وانتهى عما نهيناه عنه

القول في تأويل قوله

ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين

يقول تعالى ذكره ودخل موسى المدينة مدينة منف من مصر على حين غفلة من اهلها وذلك عند القائلة نصف النهار واختلف اهل في السبب الذي من اجله دخل موسى هذه المدينة في هذا الوقت فقال بعضهم دخلها متبعا اثر فرعون لان فرعون ركب وموسى غير شاهد فلما حضر علم بركوبه فركب واتبع اثره وادركه المقيل في هذه المدينة

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان موسى حين كبر يركب مراكب فرعون ويلبس مثل ما يلبس وكان انما يدعى موسى بن فرعون ثم ان فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فادركه المقيل بارض يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت اسواقها وليس في طرقها احد وهي التي يقول الله ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها وقال آخرون بل دخلها مستخفيا من فرعون وقومه لانه كان قد خالفهم في دينهم وعاب ما كانوا عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما بلغ موسى اشده واستوى اتاه الله حكما وعلما فكانت له من بني اسرائيل شيعة يسمعون منه ويطيعونه ويجتمعون اليه فلما اشتد رايه وعرف ما هو عليه من الحق راى فراق فرعون وقومه على ما هم عليه حقا في دينه فتكلم وعادى وانكر حتى ذكر ذلك منه وحتى اخافوه وخافهم حتى كان لا يدخل قرية فرعون الا خايفا مستخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من اهلها وقال اخرون بل كان فرعون امر باخراجه من مدينته حين علاه بالعصا فلم يدخلها الا بعد ان كبر وبلغ اشده قالوا ومعنى الكلام دخل المدينة على حين غفلة من اهلها لذكر موسى اي من بعد نسيانهم خبره وامره

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله على حين غفلة من اهلها قال ليس غفلة من ساعة ولكن غفلة من ذكر موسى وامره وقال فرعون لامراته اخرجيه عني حين ضرب راسه بالعصا هذا الذي قتلت فيه بنو اسرائيل فقالت هو صغير وهو كذا هات جمرا فاتي بجمر فاخذ جمرة فطرحها في فيه فصارت عقدة في لسانه فكانت تلك العقدة التي قال الله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي قال اخرجيه عني فاخرج فلم يدخل عليهم حتى كبر فدخل على حين غفلة من ذكره

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك بالصحة ان يقال كما قال جل ثناوه ولما بلغ اشده واستوى دخل المدينة على حين غفلة من اهلها واختلفوا في الوقت الذي عنى بقوله على حين غفلة من اهلها فقال بعضهم ذلك نصف النهار

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن محمد بن المنكدر عن عطا بن يسار عن ابن عباس قوله ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال نصف النهار قال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قال يقولون في القايلة قال وبين المغرب والعشا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال دخلها بعدما بلغ اشده عند القايلة نصف النهار حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال دخلها نصف النهار وقوله فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته يقول هذا من اهل دين موسى من بني اسرائيل وهذا من عدوه من القبط من قوم فرعون فاستغاثه الذي من شيعته يقول فاستغاثه الذي هو من اهل دين موسى على الذي من عدوه من القبط فوكزه موسى فقضى عليه يقول فوكزه ولهزه في صدره بجميع كفه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا حفص عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال لما اشد موسى من حيث انشا وهو شديد الغضب شديد القوة فمر برجل من القبط قد تسخر رجلا من المسلمين قال فلما راى موسى استغاث به قال يا موسى قال موسى خل سبيله فقال لقد هممت ان احمله عليك فوكزه موسى فقضى عليه حتى اذا كان الغد نصف النهار خرج ينظر الخبر قال فاذا ذاك الرجل قد اخذه آخر في مثل اخذه قال فقال يا موسى فاشتد غضب موسى قال فاهوى فخاف ان يكون اياه يريد قال

فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قال فقال الرجل الا اراك يا موسى انت الذي قتلت حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام بن علي قال حدثنا الاعمش عن سعيد بن جبير فوجد فيها رجلين يقتتلان قال رجل من بني اسرائيل يقاتل جبارا لفرعون فاستغاثه فوكزه موسى فقضى عليه فلما كان من الغد استصرخ به فوجده يقاتل آخر فاستغاثه فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فعرفوا ان موسى فخرج منها خايفا يترقب قال عثام او نحو هذا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه اما الذي من شيعته فمن بني اسرائيل واما الذي من عدوه فقبطي من آل فرعون حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه يقول من القبط فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه حدثني العباس بن الوليد قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا الاصبغ بن زيد قال حدثنا القسم بن ابي ايوب قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما بلغ موسى اشده وكان من الرجال لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل معه بظلم ولا سخرة حتى امتنعوا كل الامتناع فبينما هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة اذ هو برجلين يقتتلان احدهما من بني اسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فغضب موسى واشتد غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انما ذلك من قبل الرضاعة من ام موسى الا ان يكون الله اطلع موسى من ذلك على علم ما لم يطلع عليه غيره فوكز موسى الفرعوني فقتله ولم يرهم احد الا الله والاسرائيلي فقال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان الآية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من اهل دين فرعون كافر فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه وكان موسى قد اوتي بسطة في الخلق وشدة في البطش فغضب بعدوهما فنازعه فوكزه موسى وكزة قتله منها ولا يريد قتله فقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه قال من قومه من بني اسرائيل وكان فرعون من فارس من اصطخر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه قال حدثني حجاج عن ابي بكر بن عبد الله عن اصحابه هذا من شيعته اسرائيلي وهذا من عدوه قبطي فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه وبنحو الذي قلنا ايضا قالوا في معنى قوله فوكزه موسى

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فوكزه موسى قال بجميع كفه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فوكزه موسى نبي الله ولم يتعمد قتله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال فقتله وهو لا يريد قتله وقوله فقضى عليه يقول ففرغ من قتله وقد بينت فيما مضى قبل ان معنى القضا الفراغ بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ذكر انه قتله ثم دفنه في الرمل كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر بن عبد الله عن اصحابه فوكزه موسى فقضى عليه ثم دفنه في الرمل وقوله قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين يقول تعالى ذكره قال موسى حين قتل القتيل هذا القتل من تسبيب الشيطان انه عدو مضل مبين يقول ان الشيطان عدو لابن آدم مضل له عن سبيل الرشاد بتزيينه له القبيح من الاعمال وتحسينه ذلك له مبين يعني انه يبين عداوته لهم قديما واضلاله اياهم

القول في تاويل قوله

قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي
فغفر له إنه هو الغفور الرحيم
قال رب بما أنعمت علي فلن
أكون ظهيراً للمجرمين

يقول تعالى ذكره مخبراً عن ندم موسى على ما كان من قتله النفس التي قتلها وتوبته إليه منه ومسألته غفرانه من ذلك رب إني ظلمت نفسي بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها فاعف عن ذنبي ذلك واستره علي ولا تؤاخذني به فتعاقبني عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله قال رب إني ظلمت نفسي قال بقتلي من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتى يؤمر ولم يؤمر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال عرف المخرج فقال ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له وقوله فغفر يقول تعالى ذكره فعفا الله لموسى عن ذنبه ولم يعاقبه إنه هو الغفور الرحيم يقول إن الله هو الساتر على المنيبين إليه من ذنوبهم على ذنوبهم المتفضل عليهم بالعفو عنها الرحيم للناس أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها وقوله قال رب بما أنعمت علي يقول تعالى ذكره قال موسى رب بإنعامك علي بعفوك عن قتل هذه النفس فلن أكون ظهيراً للمجرمين يعني المشركين كأنه أقسم بذلك وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله فلا تجعلني ظهيراً للمجرمين كأنه على هذه القراءة دعا ربه فقال اللهم لن أكون ظهيراً للمجرمين ولم يستثن عليه السلام حين قال فلن أكون ظهيراً للمجرمين فابتلي وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلن أكون ظهيراً للمجرمين يقول فلن أعين بعدها على فجرة قال وقلما قالها رجل إلا ابتلي قال فابتلي كما تسمعون

القول في تأويل قوله

فأصبح في المدينة خائفاً يترقب
فإذا الذي استنصره بالأمس
يستصرخه قال له موسى
إنك لغوي مبين

يقول تعالى ذكره فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفاً من جنايته التي جناها وقتله النفس التي قتلها أن يؤخذ فيقتل بها يترقب يقول يترقب الأخبار أي ينتظر ما الذي يتحدث به الناس مما هم صانعون في أمره وأمر قتيله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصبغ بن يزيد قال حدثنا القسم ابن أبي أيوب قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس فأصبح في المدينة خائفاً يترقب الأخبار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة خائفاً يترقب قال خائفاً من قتله النفس يترقب أن يؤخذ حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فأصبح في المدينة خائفاً يترقب قال خائفاً أن يؤخذ وقوله فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه يقول تعالى ذكره فرأى موسى لما دخل المدينة على خوف مترقباً الأخبار عن أمره

وامر

وأمر القتيل الإسرائيلي الذي استنصره بالأمس على الفرعوني يقاتله فرعوني آخر فرآه الإسرائيلي فاستصرخه على الفرعوني يقول فاستغاثه أيضاً على الفرعوني وأصله من الصراخ كما يقال قال بنو فلان يا صباحاه قال له موسى إنك لغوي مبين يقول جل ثناؤه قال موسى للإسرائيلي الذي استصرخه وقد هادف موسى نادماً على ما صدر منه من قتله بالأمس القتيل وهو يستصرخه اليوم آخر إنك أيها المستصرخ لغوي يقول إنك لذو غواية مبين يقول قد أبنت غوايتك بقتالك أمس رجلاً واليوم آخر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني العباس قال أخبرنا يزيد أخبرنا الأصبغ بن زيد قال حدثنا القسم قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أتى فرعون فقيل له إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلاً من آل فرعون فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك قال ابغوني قاتله ومن يشهد عليه لا يستقيم أن نقضي بغير بينة ولا ثبت فاطلبوا ذلك فبينما هم يطوفون لا يجدون شيئاً إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل فرعونياً فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى قد ندم على ما كان منه بالأمس وكره الذي رأى فغضب موسى فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني فقال للإسرائيلي لما فعل بالأمس واليوم إنك لغوي مبين فنظر الإسرائيلي إلى موسى بعد ما قال هذا فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس إذ قتل فيه الفرعوني فخاف أن يكون بعد ما قال له إنك لغوي مبين إياه أراد ولم يكن أراده إنما أراد الفرعوني فخاف أن يكون بعد ما قال له إنك لغوي مبين الإسرائيلي فحاجز الفرعوني فقال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله فتتاركا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال الاستنصار والاستصراخ واحد حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه يقول يستغيثه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما قتل موسى القتيل خرج فلحق بمنزله من مصر وتحدث الناس بشأنه وقيل قتل موسى رجلاً حتى انتهى ذلك إلى فرعون فأصبح موسى عادياً الغد وإذا صاحبه بالأمس معانق رجلاً آخر من عدوه فقال له موسى إنك لغوي مبين أمس رجلاً واليوم آخر حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا حفص عن الأعمش عن سعيد بن جبير والشيباني عن عكرمة قال الذي استنصره هو الذي استصرخه

القول في تأويل قوله

فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما
قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما
قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن
تكون جباراً في الأرض وما تريد
أن تكون من المصلحين

يقول تعالى ذكره فلما أن أراد موسى أن يبطش بالفرعوني الذي هو عدو له وللإسرائيلي قال الإسرائيلي لموسى وظن أنه إياه يريد أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال خافه الذي من شيعته حين قال له موسى إنك لغوي مبين حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال موسى للإسرائيلي إنك لغوي مبين ثم أقبل لينصره فلما نظر إلى موسى قد أقبل نحوه ليبطش بالرجل الذي يقاتل الإسرائيلي قال الإسرائيلي وفرق من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلظ له الكلام يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون

تكون من المصلحين فتركه موسى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر بن عبد الله عن اصحابه قال ندم بعد ان قتل القتيل فقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال ثم استصرخه بعد ذلك الاسرائيلي على قبطي اخر فقال له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالقبطي ظن الاسرائيلي انه اياه يريد فقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قال وقال ابن جريج وابن ابي نجيح الطبري سئل وموفق الكتاب برابي نجيح ان موسى لما اصبح اصبح نادما تائبا يود ان لم يبطش بواحد منهما وقد قال للاسرائيلي انك لغوي مبين فعلم الاسرائيلي ان موسى غير ناصره فلما اراد الاسرائيلي يبطش بالقبطي نهاه موسى ففرق الاسرائيلي من موسى فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فسعى بها القبطي وقوله ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الاسرائيلي لموسى ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض وكان من فعل الجبابرة قتل النفوس ظلما بغير حق وقيل انما قال ذلك لموسى الاسرائيلي لانه كان عندهم من قتل نفسين من الجبابرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا هشيم بن بشير عن اسمعيل بن سالم عن الشعبي قال من قتل رجلين فهو جبار قال ثم قرا اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض ان الجبابرة هكذا يقتل النفس بغير النفس حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض قال تلك سيرة الجبابرة ان تقتل النفس بغير النفس وقوله وما تريد ان تكون من المصلحين يقول وما تريد ان تكون ممن يعمل في الارض بما فيه صلاح اهلها من طاعة الله وذكر عن ابن اسحق انه قال في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وما تريد ان تكون من المصلحين اي ما هكذا يكون الاصلاح

القول في تاويل قوله

وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى
قال يا موسى ان الملا ياتمرون
بك ليقتلوك فاخرج اني
لك من الناصحين

ذكر ان قول الاسرائيلي سمعه سامع فافشاه واعلم به اهل القتيل فحينئذ طلب فرعون موسى وامر بقتله فلما امر بقتله جاء موسى مخبر فاخبره بما قد امر به فرعون في امره واشار عليه بالخروج من مصر من بلد فرعون وقومه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا العباس قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا الاصبغ بن زيد قال حدثنا القسم بن ابي ايوب قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق الفرعوني الذي كان يقاتل الاسرائيلي الى قومه فاخبرهم بما سمع من الاسرائيلي من الخبر حين يقول اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فارسل فرعون الذباحين ليقتلوا موسى فاخذوا الطريق الاعظم وهم لا يخافون ان يفوتهم وكان رجل من شيعة موسى في اقصى المدينة فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم الى موسى فاخبره الخبر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال اعلمهم القبطي الذي هو عدو لهما فاتمر الملا ليقتلوه فجاء رجل من اقصى المدينة وقرا الاية الى اخر الاية قال كنا نتحدث انه مؤمن من آل فرعون حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال ذهب القبطي الذي كان يقاتل الاسرائيلي فافشى عليه ان موسى هو الذي قتل الرجل فطلبه فرعون وقال خذوه فانه صاحبنا وقال للذين يطلبونه اطلبوه في بنيات الطريق فان موسى غلام لا يهتدي الطريق

واخذ

واخذ موسى في بنيات الطريق وقد جاءه الرجل فاخبره ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر بن عبد الله عن اصحابه قالوا لما سمع القبطي قول الاسرائيلي لموسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس سعى بها الى اهل المقتول فقال ان موسى هو قتل صاحبكم ولو لم يسمعه من الاسرائيلي لم يعلمه احد فلما علم موسى انهم قد علموا خرج هاربا فطلبه القوم فسبقهم قال وقال ابن ابي نجيح سعى القبطي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر قال قال الاسرائيلي لموسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وقبطي قريب منهما يسمع فافشى عليهما قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سمع ذلك عدو فافشى عليهما وقوله وجاء رجل ذكر انه مؤمن آل فرعون وكان اسمه فيما قيل سمعان وقال بعضهم كان اسمه سمعون

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج اخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال اسمه سمعون الذي قال لموسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال اصبح الملا من قوم فرعون قد اجتمعوا لقتل موسى فيما بلغهم عنه فجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يقال له سمعان فقال يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى الى موسى قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين وقوله من اقصى المدينة يقول من آخر مدينة فرعون يسعى يقول يعجل كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وجاء رجل من اقصى المدينة قال يعجل ليس بالشد وقوله قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك يقول جل ثناؤه قال الرجل الذي جاء من اقصى المدينة يسعى لموسى ان اشراف قوم فرعون ورؤساوهم يتوامرون بقتلك ويتشاورون ويرتاءون فيك ومنه قول الشاعر

وما تامر فيئا فامرك في * يمينك او شمالك

يعني ما يرتاي وهم به ومنه قول النمر بن تولب

اري الناس قد احدثوا شيمة * وفي كل حادثة يؤتمر

اي يتشاور ويرتاي فيها وقوله فاخرج اني لك من الناصحين يقول فاخرج من هذه المدينة اني لك في اشاري عليك بالخروج منها من الناصحين

القول في تاويل قوله

فخرج منها خائفا يترقب قال رب
نجني من القوم الظالمين ولما
توجه تلقاء مدين قال عسى
ربي ان يهديني سواء السبيل

يقول تعالى ذكره فخرج موسى من مدينة فرعون خائفا من قتله النفس ان يقتل به يترقب يقول ينتظر الطلب ان يدركه فياخذه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فخرج منها خائفا يترقب خائفا من قتله النفس يترقب الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو سفيان عن معمر عن قتادة فخرج منها خائفا يترقب قال خائفا من قتل النفس يترقب ان ياخذه الطلب حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي انه خرج على وجهه خائفا يترقب ما يدري اي وجه يسلك وهو يقول رب نجني من القوم الظالمين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فخرج منها خائفا يترقب قال يترقب الطلب مخافة وقوله قال رب نجني من القوم الظالمين يقول تعالى ذكره قال موسى وهو شاخص عن مدينة فرعون خائفا رب نجني من هولاء القوم الكافرين الذين ظلموا انفسهم بكفرهم بك وقوله ولما توجه تلقاء مدين يقول تعالى ذكره ولما جعل موسى وجهه نحو مدين ماضيا اليها شاخصا عن مدينة فرعون وخارجا عن سلطانه

قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل وعنى بقوله تلقاء نحو مدين ويقال فعل ذلك من تلقاء نفسه يعني من قبل نفسه ويقال داره تلقاء دار فلان إذا كانت محاذيتها ولم يصرف اسم مدين لأنها اسم بلدة معروفة كذلك تفعل العرب بأسماء البلاد المعروفة ومنه قول الشاعر

• رهبان مدين لو رأوك تنزلوا • والعصم من شعف العقول الفادر •

وقوله عسى ربي أن يهديني سواء السبيل يقول عسى ربي أن يبين لي قصد السبيل إلى مدين وإنما قال ذلك لأنه لم يكن يعرف الطريق إليها وذكر أن الله قيض له إذ قال رب نجني من القوم الظالمين ملكا سدده الطريق وعرفه إياه

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما أخذ موسى في ثنيات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنزة فلما رآه سجد له من الفرق قال لا تسجد لي ولكن اتبعني فاتبعه فهداه نحو مدين وقال موسى وهو متوجه نحو مدين عسى ربي أن يهديني سواء السبيل فانطلق به حتى انتهى به إلى مدين حدثني العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصبغ بن زيد قال حدثنا القسم قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج موسى متوجها نحو مدين وليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه فإنه قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال ذكر لي أنه خرج وهو يقول رب نجني من القوم الظالمين فهيأ الله الطريق إلى مدين فخرج من مصر بلا زاد ولا حذاء ولا ظهر ولا درهم ولا رغيف خائفا يترقب حتى وقع إلى أمة من الناس يسقون بمدين حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي قال حدثنا الفضل بن موسى عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال خرج موسى من مصر إلى مدين وبينها وبينها ثمان قال وكان يقال نحو من الكوفة إلى البصرة ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر وخرج حافيا فما وصل إليها حتى وقع خف قدمه حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثام قال حدثنا الأعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس قال لما خرج موسى من مصر إلى مدين وبينه وبينها ثمان ليال كان يقال نحو من البصرة إلى الكوفة ثم ذكر نحوه ومدين كان بها يومئذ قوم شعيب عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولما توجه تلقاء مدين ومدين ماء كان عليه قوم شعيب قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل وأما قوله سواء السبيل فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله نحو قولنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سواء السبيل قال الطريق إلى مدين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسين قال حدثني أبو سفيان حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل قال قصد السبيل حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عباد ابن راشد عن الحسن عسى ربي أن يهديني سواء السبيل قال الطريق المستقيم

القول في تأويل قوله

ولما ورد

ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون • ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير •

يقول تعالى ذكره ولما ورد موسى ماء مدين وجد عليه أمة يعني جماعة من الناس يسقون نعمهم ومواشيهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وجد عليه أمة من الناس يسقون يقول كثرة من الناس يسقون حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أمة من الناس قال أناسا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال وقع إلى أمة من الناس يسقون بمدين أهل نعم وشاء حدثنا علي بن موسى وابن بشار قالا حدثنا أبو داود قال أخبرنا عمران القطان قال حدثنا أبو حمزة عن ابن عباس في قوله ولما ورد ماء مدين قال علي بن موسى قال مثل ماء جوكم هذا يعني المحدثة وقال ابن بشار مثل محدثتكم هذه يعني جوكم هذا وقوله ووجد من دونهما امرأتين تذودان يقول ووجد من دون الأمة الناس الذين هم على الماء امرأتين تذودان يعني بقوله تذودان تحبسان غنمهما يقال منه ذاد فلان غنمه وماشيته إذا أراد شيء من ذلك يشذ ويذهب فرده ومنعه يذود ذودا وقال بعض أهل العربية من الكوفيين لا يجوز أن يقال ذدت الرجل بمعنى حبسته إنما يقال ذلك للغنم والإبل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إني أذود الناس عنه بعصاي فقد جعل الذود صلى الله عليه وسلم في الناس ومن الذود قول سويد بن كراع •

• أبيت على باب القوافي كأنما • أذود بها سربا من الوحش نزعا •

وقول الآخر •

• وقد سلبت عصاك بنو تميم • فما تدري بأي عصا تذود •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تذودان يقول تحبسان حدثني العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصبغ قال القسم قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس ووجد من دونهم امرأتين تذودان يعني بذلك أنهما حابستان حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير في قوله امرأتين تذودان قال حابستين حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ووجد من دونهم امرأتين تذودان يقول تحبسان غنمهما واختلف أهل التأويل في الذي كانت عنه تذودهاتان المرأتان فقال بعضهم كانتا تذودان غنمهما عن الماء حتى يصدر عنه مواشي الناس ثم يسقيان ماشيتهما لضعفهما

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك قوله امرأتين تذودان قال تحبسان غنمهما عن الماء حتى يفرغوا وتخلو لهم البئر حدثنا ابن حميد قال حدثنا

سلمة عن ابن اسحق ووجد من دونهم امرأتين يعني دون القوم تذودان غنمهما عن الماء وهو ماء مدين وقال آخرون بل معنى ذلك تذودان الناس عن غنمهما

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان اي حابستين شياههما تذودان الناس عن شياههما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن اصحابه تذودان قال تذودان الناس عن غنمهما واولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال معناه تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا من سقي مواشيهم وانما قلنا اولى بالصواب لدلالة قوله ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء على ان ذلك كذلك وذلك انهما انما شكتا انهما لا يستقيان حتى يصدر الرعاء اذ سألهما موسى عن ذودهما ولو كانتا تذودان عن غنمهما الناس كان لا شك انهما كانتا تخبران عن سبب ذودهما غنمهما الناس لا عن سبب تأخر سقيهما الى ان يصدر الرعاء وقوله قال ما خطبكما يقول تعالى ذكره قال موسى للمرأتين ما شأنكما وامركما تذودان ماشيتكما عن الناس هلا تسقونها مع مواشي الناس والعرب تقول للرجل ما خطبك بمعنى ما امرك وحالك كما قال الراجز

يا عجبا ما خطبه وخطبي

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا العباس قال حدثنا يزيد قال اخبرنا الاصبغ قال اخبرنا القسم قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال لهما ما خطبكما معتزلين لا تسقيان مع الناس حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال وجد لهما رحمة ودخلته فيهما خشية لما رأى من ضعفهما وغلبة الناس على الماء دونهما فقال لهما ما خطبكما اي ما شأنكما وقوله قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء مواشيهم لانا لا نطيق ان نسقي وانما نسقي مواشينا ما افضلت مواشي الرعاء في الحوض والرعاء جمع راع والراعي يجمع رعاء ورعاة ورعيان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذلك صح

ذكر من قال ذلك

حدثني العباس قال اخبرنا الاصبغ قال حدثنا القسم قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله لما قال موسى للمرأتين ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير اي لا نستطيع ان نسقي حتى يسقي الناس ثم نتبع فضلاتهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله حتى يصدر الرعاء قال تنتظران تسقيان من فضول ما في الحياض حياض الرعاء حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء امرأتين لا نستطيع ان نزاحم الرجال وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يمس ذلك من نفسه ولا يسقي ماشيته فنحن ننتظر الناس حتى اذا فرغوا اسقينا ثم انصرفنا واختلفت القراء في قراءة قوله حتى يصدر الرعاء فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز سوى ابي جعفر القارئ وعامة قراء العراق سوى ابي عمرو يصدر الرعاء بضم الياء وقرأ ذلك ابو جعفر وابو عمرو بفتح الياء من صدر الرعاء عن الحوض واما الآخرون فانهم ضموا الياء بمعنى اصدر الرعاء مواشيهم وهما عندي قراءتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وابونا شيخ كبير يقولان لا يستطيع من الكبر والضعف ان يسقي ماشيته وقوله فسقى لهما ذكر انه عليه السلام فتح لهما عن رأس بئر كان عليها حجر لا يطيق رفعه الا جماعة من الناس ثم استقى فسقى لهما ماشيتهما منه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال فتح لهما عن بئر حجرا على فيها فسقى لهما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وزاد فيه قال ابن جريج بئرا كان لا يطيقه العشرة رهط حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو معوية عن الحجاج عن الحكم عن شريح قال انتهى الى حجر لا يرفعه الا عشرة رجال فرفعه وحده حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال رحمهما موسى حين قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فاتى البئر فاقتلع صخرة على البئر كان النفر من اهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما موسى دلوا فاروتا غنمهما فرجعتا سريعا وكانتا انما تسقيان من فضول الحياض حدثني العباس قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا الاصبغ قال حدثنا القسم قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس فسقى لهما فجعل يغرف في الدلو ماء كثيرا حتى كانتا اول الرعاء ريا فانصرفتا الى ابيهما بغنمهما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال تصدق عليهما نبي الله عليه السلام فسقى لهما فلم يلبث ان اروى غنمهما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال اخذ دلوهما موسى ثم تقدم الى السقاء بفضل قوته فزاحم القوم على الماء حتى اخرهم عنه ثم سقى لهما

القول في تأويل قوله

فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال
رب اني لما انزلت الي من خير فقير

يقول تعالى ذكره فسقى موسى للمرأتين ماشيتهما ثم تولى الى ظل شجرة ذكر انها سمرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ثم تولى موسى الى ظل شجرة سمرة فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير حدثني العباس قال حدثنا يزيد قال اخبرنا الاصبغ قال حدثنا القسم قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انصرف موسى الى شجرة فاستظل بظلها فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير حدثني الحسين بن عمرو العنقزي قال حدثنا ابي قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال احثثت على جمل ليلتين حتى صبحت مدين فسألت عن الشجرة التي اوى اليها موسى فاذا شجرة خضراء ترف فاهوى اليها جملي وكان جائعا فاخذها جملي فعالجها ساعة ثم لفظها فدعوت الله لموسى عليه السلام ثم انصرفت وقوله فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير محتاج ذكر ان نبي الله موسى عليه السلام قال هذا القول وهو بجهد شديد وعرض ذلك للمرأتين تعريضا لهما لعلهما ان تطعماه من شدة الجوع وقيل ان الخير الذي قال نبي الله اني لما انزلت الي من خير فقير انما عنى به شبعة من طعام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد عن ابن عباس قال لما هرب موسى من فرعون اصابه جوع شديد حتى كانت ترى امعاؤه من ظاهر الصفاق فلما سقى للمرأتين واوى الى الظل قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن ابي حصين عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله ولما ورد ماء مدين قال ورد الماء وانه ليتراءى خضرة البقل في بطنه من الهزال فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال شبعة حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ولما ورد ماء مدين قال ورد الماء وان خضرة البقل لتتراءى في بطنه من الهزال فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال شبعة حدثني نصر بن عبد الرحمن قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابي حصين عن سعيد بن جبير

اني لما انزلت الي من خير فقير قال شبعه يوميئذ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن منصور عن ابرهيم قوله تعالى رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال قال
هذا وما معه درهم ولا دينار قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد اني لما انزلت الي من
خير فقير قال ما سال الا الطعام حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن سفيان الثوري
عن ليث عن مجاهد في قوله فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال ما سال ربه الا الطعام حدثنا
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال
قال ابن عباس لقد قال موسى ولو شا انسان ان ينظر الى خضرة امعايه من شدة الجوع وما
يسال الله الا اكله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال رب اني لما
انزلت الي من خير فقير قال كان نبي الله بجهد حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن عطا
ابن السايب في قوله اني لما انزلت الي من خير فقير قال بلغني ان موسى قالها واسمع المراة حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله من خير قال طعام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد من خير فقير قال الطعام حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله اني لما انزلت الي من خير فقير قال الطعام يستطعم لم يكن معه طعام وانما
سال الطعام

القول في تاويل قوله

فجاته احداهما تمشي على استحيا
قالت ان ابي يدعوك ليجزيك
اجر ما سقيت لنا فلما جاءه
وقص عليه القصص قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين

يقول تعالى ذكره فجات موسى احدى المراتين اللتين سقى لهما تمشي على استحيا
من موسى قد سترت وجهها بثوبها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو السايب والفضل بن الصباح قالا حدثنا ابن فضيل عن ضرار بن عبد الله بن ابي
الهذيل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله فجاته احداهما تمشي على استحياء قال مستترة بكم
درعها او بكم قميصها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن حماد بن عمرو الاسدي عن
ابي سنان عن ابن ابي الهذيل عن عمر رضي الله عنه قال واضعة يدها على وجهها مستترة حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن نوف فجاته احداهما تمشي
على استحياء قال قد سترت وجهها بيدها قال حدثنا يحيى عن سفيان عن ابي اسحق عن نوف
بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحق عن نوف فجاته احداهما تمشي
على استحياء قال قايلة بيدها على وجهها ووضع ابي يده على وجهه حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحق عن نوف فجاته احداهما عن عمرو بن ميمون فجاته
احداهما تمشي على استحياء قال ليس بسلسع من النساء خراجة ولاجة واضعة ثوبها على وجهها
تقول ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا حدثنا وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن ابي
اسحق عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاته احداهما تمشي على استحياء قال لم يكن
سلفعا من النساء خراجة ولاجة قايلة بيدها على وجهها ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت
لنا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان قال حدثنا قرة بن خالد قال
سمعت الحسن يقول في قوله فجاته احداهما تمشي على استحياء قال بعيدة من البذا حدثنا موسى

قال حدثنا

قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي تمشي على استحيا قال اتته تمشي على استحيا منه حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فجاته احداهما تمشي على استحيا قال واضعة يدها على جبينها
وقوله قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا يقول تعالى ذكره قالت المراة التي جاءت موسى
تمشي على استحيا منه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فجاته احداهما تمشي على استحيا قال
واضعة يدها على جبينها وقوله قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا يقول تعالى ذكره
قالت المراة التي جاءت موسى تمشي على استحيا ان ابي يدعوك ليجزيك تقول ليثيبك اجر ما سقيت
لنا وقوله فلما جاءه وقص عليه القصص يقول فمضى موسى معها الى ابيها فلما جاء اباها وقص عليه
قصصه مع فرعون وقومه من القبط قال له ابوها لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني من فرعون
وقومه لانه لا سلطان له بارضنا التي انت بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني العباس قال اخبرنا يزيد قال حدثنا الاصبغ قال حدثنا القسم قال حدثنا سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال استنكر ابو الجاريتين سرعة صدورهما بغنمهما حفلا بطانا فقال ان لكما اليوم لشانا
قال ابو جعفر احسبه قال فاخبرتاه الخبر فلما اتاه موسى كلمه قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان ولسنا في مملكته حدثنا موسى حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي قال لما رجعت الجاريتان الى ابيهما سريعا سالهما فاخبرتاه خبر موسى فارسل
اليه احداهما فاتته تمشي على استحياء وهي تستحيي منه قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت
لنا فقام معها وقال لها امضي فمشت بين يديه فضربتها الريح فنظر الى عجيزتها فقال لها موسى
امشي خلفي ودليني على الطريق ان اخطات فلما جاء الشيخ وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فجاته احداهما تمشي على استحياء
قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قال قال مطرف اما والله لو كان عند نبي الله شي ما تتبع
مذقتهما ولكن انما حمله على ذلك الجهد فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال رجعتا الى ابيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها فانكر
شانهما فسالهما فاخبرتاه الخبر فقال لاحداهما علي به فاتته على استحياء فجاته فقالت ان ابي
يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقام معها فذكر لي فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق وانا امشي
امامك فانا لا انظر الى ادبار النساء فلما جاءه اخبره الخبر وما اخرجه فلما قص عليه القصص قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين وقد اخبرت اباها بقوله انا لا انظر في ادبار النساء

القول في تاويل قوله

قالت احداهما يا ابت استاجره ان
خير من استاجرت القوي الامين

يقول تعالى ذكره قالت احدى المراتين اللتين سقى لهما موسى لابيهما حين اتاه موسى وكان اسم
احداهما صفورة واسم الاخرى ليا وقيل شرفا كذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال اخبرني وهب بن سليمان الذماري عن شعيب الجبائي قال اسم الجاريتين ليا وصفورة
وامراة موسى صفورة ابنة يثرون كاهن مدين والكاهن حبر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
قال احداهما صفورة ابنة يثرون واختها شرفا ويقال ليا وهما اللتان كانتا تذودان واما ابوهما ففي
اسمه اختلاف فقال بعضهم كان اسمه يثرون

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قال كان الذي استاجر موسى بن اخي شعيب يثرون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو ابن مرة عن ابي عبيدة قال الذي استاجر موسى يثرون بن اخي عليه السلام وقال اخرون بل اسمه يثري

شعيب صح

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا العلا بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن ابي حمزة عن ابن عباس قال الذي استاجر موسى يثري صاحب مدين حدثني ابو العالية العبدي اسمعيل ابن الهيثم قال حدثنا قتيبة عن حماد بن سلمة عن ابي حمزة عن ابن عباس قال الذي استاجر موسى يثري صاحب مدين حدثني ابو العالية العبدي اسمعيل بن الهيثم قال حدثنا ابو قتيبة عن حماد بن سلمة عن ابي حمزة عن ابن عباس قال اسم ابي المراة يثري وقال اخرون بل اسمه شعيب النبي عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا قرة بن خالد قال سمعت الحسن يقول يقولون شعيب صاحب موسى ولكنه سيد اهل الما يوميذ

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذا مما لا يدرك علمه الا بخبر ولا خبر بذلك يجب حجته فلا قول في ذلك اولى بالصواب مما قاله الله جل ثناوه ووجد من دونهم امراتين تذودان وقالت احداهما يا ابت استاجره يعني بقولها استاجره ليرعا عليك ماشيتك ان خير من استاجرت القوي الامين تقول ان خير من تستاجره للرعي القوي على حفظ ماشيتك والقيام عليها في اصلاحها وصلاحها الامين الذي لا تخاف خيانته فيما تستامنه عليه منها وقيل انها لما قالت ذلك لابيها استنكر ابوها ذلك من وصفها اياه فقال لها وما علمك بذلك فقالت اما قوته فما رايت من علاجه ما عالج عند السقي على البير واما الامانة فما رايت من غض البصر عني وبنحو ذلك جات الاخبار عن اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد قال اخبرنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت احداهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال فاحفظته الغيرة ان قال وما يدريك ما قوته وامانته قالت اما قوته فما رايت منه حين سقا لنا لم ار رجلا قط اقوى في ذلك منه واما امانته فانه نظر حين اقبلت اليه وشخصت له فلما علم اني امراة صوب راسه فلم يرفعه ولم ينظر الي حتى بلغته رسالتك ثم قال امشي خلفي وانعتي لي الطريق ولم يفعل ذلك الا وهو امين فسري عن ابيها وصدقها وظن الذي قالت حدثني علي قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لموسى ان خير من استاجرت القوي الامين يقول امين فيما ولي امين على ما استودع حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قالت احداهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال ان موسى لما سقى لهما ورات قوته وحرك حجرا على الركية لم يستطعه ثلاثون رجلا فازاله على الركية فانطلق مع الجارية حين دعته فقال لها امشي خلفي وانا امامك كراهية ان يري شيا من خلفها مما

حرم

حرم الله ان ينظر اليه وكان يوما فيه ريح حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن عبد الرحمن بن ابي نعم في قوله يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال ان موسى لما سقى لهما ورات قوته وحرك حجرا على الركية لم يستطعه ثلاثون رجلا فازاله عن الركية وانطلق مع الجارية حين دعته فقال لها امشي خلفي وانا امامك كراهية ان يري لها قال لها ابوها ما رايت من امانته قالت لما دعوته مشيت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثيابي فتلزق بجسدي فقال كوني خلفي فاذا بلغت الطريق فاذهبي قالت ورايته يملا الحوض بسجل واحد حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله القوي الامين قال غض طرفه عنهما قال محمد بن عمرو في حديثه حين وحتى سقى لهما فصدرتا وقال الحرث حتى سقى بعيرها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال فتح عن بير حجرا على فيها فسقى لهما قال والامين انه غض بصره عنهما حين سقى لهما فصدرتا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر وهانى بن سعيد عن الحجاج عن القاسم عن مجاهد ان خير من استاجرت القوي الامين قال رفع حجرا لا يرفعه الا فيام من الناس حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن ابي اسحق قال قال عمرو بن ميمون في قوله القوي الامين قال كان يوم ريح فقال لا تمشي امامي فيصفك الريح لي ولكن امشي خلفي ودليني على الطريق قال فقال لها كيف عرفت قوته قالت كان الحجر لا يطيقه الا عشرة فرفعه وحده حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو معوية عن الحجاج ابن ارطاه عن الحكم عن شريح في قوله القوي الامين قال اما قوته فانتهى الى حجر لا يرفعه الا عشرة فرفعه وحده واما امانته انها مشت امامه فوصفتها الريح فقال لها امشي خلفي وصفي لي الطريق حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن عمرو عن زايدة عن الاعمش قال سالت ابرهيم بما عرفت امانته قال في طرفه يغض طرفه عنها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان خير من استاجرت القوي الامين قال القوي في الصنعة الامين فيما ولي قال وذكر لنا ان الرجل تلبث ما شيتها ان رواها وان الامانة التي رات انها حين جات قال لها كوني ورايي وكره ان يستدبرها فذلك ما رات من قوته وامانته حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال بلغنا ان قوته كانت سرعة ما اروى غنمهما وبلغنا انه ملا الحوض بدلو واحد واما امانته فانه امرها ان تمشي خلفه حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قالت احداهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وهي الجارية التي دعته قال الشيخ هذه القوة قد رايت حين اقتلع الصخرة ارايت امانته ما يدريك ما هي قالت مشيت قدامه فلم يحب ان يخونني في نفسي فامرني ان امشي خلفه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالت احداهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين فقال لها وما علمك بقوته وامانته فقالت اما قوته فانه كشف الصخرة التي على بير ال فلان وكان لا يكشفها دون سبعة نفر واما امانته فاني لما جيت ادعوه قال كوني خلف ظهري واشيري لي الى منزلك فعرفت ان ذلك منه امانة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قالت يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين لما رات من قوته وقوله لها ما قال ان امشي خلفي لئلا ايري منها شيا مما يكره فزاده فيه رغبة والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله

قال اني اريد ان انكحك احدي
ابنتي هاتين على ان تاجرني
ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن
عندك وما اريد ان اشق عليك
ستجدني ان شاء الله من الصالحين

يقول تعالى ذكره قال ابو المراتين اللتين سقى لهما موسى لموسى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج على ان تاجرني على ان تثيبني من تزويجكها رعي ماشيتي ثماني حجج

من قول الناس آجرك الله فهو يأجرك بمعنى اثابك الله والعرب تقول اجرت الاجير آجره بمعنى اعطيته ذلك كما يقال اخذته فانا آخذه وحكى بعض اهل العربية من اهل البصرة ان لغة العرب اجرت غلامي فهو مأجور وآجرته فهو مؤجر يريد افعلته قال وقال بعضهم آجره فهو مؤاجر اراد فاعلته وكان اباها عندي جعل صداق ابنته التي زوجها موسى رعي موسى عليه ماشيته ثماني حجج والحجج السنون وقوله فان اتممت عشرا فمن عندك يقول فان اتممت الثماني الحجج التي شرطتها عليك بانكاحي اياك ابنتي فجعلتها عشر حجج فاحسان من عندك وليس مما اشترطته عليك بسبب تزويجك ابنتي وما اريد ان اشق عليك باشتراط الثماني الحجج عشرا عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين في الوفا بما قلت لك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ستجدني ان شاء الله من الصالحين اي في حسن الصحبة والوفا بما قلت

القول في تأويل قوله

قال ذلك بيني وبينك
ايما الاجلين قضيت فلا عدوان
علي والله على ما نقول وكيل •

يقول تعالى ذكره قال موسى لابي المراتين ذلك بيني وبينك اي هذا الذي قلت من انك تزوجني ابنتك على ان اجرك ثماني حجج واجب بيني وبينك على كل واحد منا الوفا لصاحبه بما اوجبه له على نفسه وقوله ايما الاجلين قضيت يقول اي الاجلين من الثماني الحجج والعشر الحجج قضيت يقول فرغت منها فوفيتكها رعي غنمك وماشيتك فلا عدوان علي يقول فليس لك ان تعتدي علي فتطالبني باكثر منه وما في قوله ايما الاجلين صلة توصل بها اي عدوان علي وزعم اهل العربية ان هذا اكثر في كلام العرب من ايما وانشد بقول الشاعر •

• وايهما ما اتبعن فانني • حريص على اثر الذي انا تابع •

وقال عباس بن مرداس

• فاي ما ويك كان شرا • فسيق الى المقامة لا يراها •

وقوله والله على ما نقول وكيل كان ابن اسحق يرى القول من ابي المراتين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال موسى ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي قال نعم والله على ما نقول وكيل فزوجه واقام معه يكفيه ويعمل له في رعاية غنمه وما يحتاج اليه منه وزوج موسى صفورا واختها شرفا او ليا حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال ابن عباس الجارية التي دعته هي التي تزوج حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال له اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني الى اخر الاية فقال وايتهما تريد ان تنكحني قال التي دعتك قال لا الا وهي برية مما دخل نفسك عليهما فقال هي عندك كذلك فزوجه وبنحو الذي قلنا في قوله ايما الاجلين قضيت قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت اما ثمانيا واما عشرا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن لهيعة عن عمارة بن عزية عن يحيى بن سعيد عن القسم بن محمد وساله رجل فقال ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي قال فقال القسم انا ابالي اي ذلك كان انما هو موعد وقضاء وقوله والله على ما نقول وكيل يقول والله على ما اوجب كل واحد منا لصاحبه على نفسه بهذا القول شهيد وحفيظ كالذي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد والله على ما نقول وكيل قال شهيد على قول موسى وختنه وذكران صاحبه لما تعاقدا بينهما هذا العقد امر احدى ابنتيه

ان نعطى

احدى صح

ان تعطي موسى عصا من العصي التي تكون مع الرعاة فاعطته اياها فذكر بعضهم انها العصا التي جعلها الله له اية وقال بعضهم تلك عصا اعطاه اياها جبريل عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال امر يعني ابو المراتين احدى ابنتيه ان تاتيه بعصا يعني ان تاتي موسى بعصا فاتته بعصا وكانت تلك العصا عصا استودعها اياه ملك في صورة رجل فدفعها اليه فدخلت الجارية فاخذت العصا فاتته بها فلما راها الشيخ قال لا ائتيه بغيرها فالقتها تريد ان تاخذ غيرها فلا يقع في يدها الا هي وجعل يرددها وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها فلما راى ذلك عمد اليها فاخرجها معه فدعا بها ثم ان الشيخ ندم وقال كانت وديعة فخرج يتلقى موسى فلما لقيه قال اعطني العصا فقال موسى هي عصاي فابى ان يعطيه فاختصما فرضيا ان يجعلا بينهما اول رجل يلقاهما فاتاهما ملك يمشي فقضى بينهما فقال ضعوها في الارض فمن حملها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها واخذها موسى بيده فرفعها فتركها له الشيخ فرعى له عشر سنين قال عبد الله بن عباس كان موسى احق بالوفا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال يعني ابا الجارية لما زوجها لموسى ادخل في ذلك البيت فخذ عصا فتوكا عليها فدخل فلما وقف على باب البيت طارت اليه تلك العصا فاخذها فقال ارددها وخذ اخرى مكانها قال فردها ثم ذهب لياخذ اخرى فطارت اليه كما هي فقال ارددها حتى فعل ذلك ثلاثا فقال اردها فقال لا اخذ غيرها اليوم فالتفت الى ابنته فقال يا بنية ان زوجك لنبي

ذكر من قال التي كانت ابنه عصا اعطاها موسى جبريل عليه السلام

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر قال سالت عكرمة قال اما عصا موسى فانها خرج بها ادم من الجنة ثم قبضها بعد ذلك جبريل عليه السلام فلقي بها موسى ليلا فدفعها اليه •

القول في تأويل قوله

فلما قضى موسى الاجل وسار باهله
انس من جانب الطور نارا قال
لاهله امكثوا اني انست نارا
لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة
من النار لعلكم تصطلون •

يقول تعالى ذكره فلما وفى موسى صاحبه الاجل الذي فارقه عليه عند انكاحه اياه ابنته وذكر ان الذي وفاه من الاجلين اتمهما واكملهما وذلك العشر الحجج على ان بعض اهل العلم قد روي عنه انه قال زاد مع العشر عشرا اخرى

ذكر من قال الذي قضى من ذلك هو الحج العشر

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قال سالت ابن عباس اي الاجلين قضى موسى قال خيرهما واوفاهما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سيل اي الاجلين قضى موسى قال اتمهما واخيرهما حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله بن موسى بن عبيدة عن اخيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قضى موسى آخر الاجلين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن الحكم بن ابان عن عكرمة سال ابن عباس اي الاجلين قضى موسى قال اتمهما واوفاهما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قال يهودي بالكوفة وانا اتجهز للحج اني اراك رجلا تتبع العلم اخبرني اي الاجلين قضى موسى قلت لا اعلم وانا الان قادم على حبر العرب يعني ابن عباس فسايله عن ذلك فلما قدمت مكة سالت ابن عباس عن ذلك واخبرته بقول اليهودي فقال ابن عباس قضى اكثرهما واطيبهما ان النبي اذا وعد لم يخلف قال سعيد فقدمت العراق فلقيت اليهودي فاخبرته فقال صدق وما انزل على موسى هذا والله العالم قال حدثنا يزيد قال حدثنا الاصبغ بن زيد عن القسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير قال سالني رجل من اهل النصرانية اي الاجلين قضى قلت لا اعلم وانا يوميذ لا اعلم فلقيت ابن عباس فلقيت ابن عباس فذكرت له الذي سالني عنه النصراني فقال اما كنت تعلم ان ثمانيا واجبا عليه لم يكن نبي الله ينقص منها شيئا وتعلم ان الله كان قاضيا عن موسى عدته التي وعده فانه قضى عشر سنين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما قضى موسى الاجل قال حدث ابن عباس قال رعى عليه نبي الله اكثرهما واطيبهما حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاجلين قضى موسى فقال اوفاهما واتمهما حدثنا محمد بن احمد الطوسي قال حدثنا الحميدي ابو بكر عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان قال حدثني ابرهيم بن يحيى بن ابي يعقوب عن الحكم عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال جبريل اي الاجلين قضى موسى قال اتمهما واكملهما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل اي الاجلين قضى موسى قال سوف اسال اسرافيل فساله فقال سوف اسال الله تبارك وتعالى فساله فقال ابرهما واوفاهما

ذكر من قال قضى العشر الحجج وزاد على العشر عشرا اخرى

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فلما قضى موسى الاجل قال عشر سنين ثم مكث بعد ذلك عشرا اخرى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قضى الاجل عشر سنين ثم مكث بعد ذلك عشرا اخرى حدثني المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة قال حدثنا انس قال لما دعا نبي الله موسى صاحبه الى الاجل الذي كان بينهما قال له صاحبه كل شاة ولدت على لونها فلك ولدها فعمد فرفع خيالا على الماء فلما رات الخيال فزعت فجالت جولة فولدت كلهن بلقا الا شاة واحدة فذهب باولادهن ذلك العام وقوله وسار باهله انس من جانب الطور نارا يقول تعالى ذكره فلما قضى موسى الاجل وسار باهله شاخصا بهم الى منزله من مصر انس من جانب الطور نارا يعني بقوله انس ابصر واحس كما قال العجاج

انس خربان فضا فانكدر • الى جناحه من الطور بهر •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل غير انا نذكر ها هنا بعض ما لم نذكر قبل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني انست نارا اي احسست نارا وقد بيّنا معنى الطور فيما مضى بشواهده وما فيه من الرواية

عن اهل

عن اهل التاويل وقوله لاهله امكثوا اني انست نارا يقول قال موسى لاهله تمهلوا وانتظروا اني ابصرت نارا لعلي اتيكم منها يعني من النار بخبر او جذوة من النار يقول او اتيكم بقطعة غليظة من الحطب فيها النار وهي مثل الجرمة من اصل الشجرة ومنه قول ابن مقبل

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها • جزل الجذى غير خوار ولا دعر •

وفي الجذوة لغات ثلاث للعرب جذوة بكسر الجيم وبها قرات قراة الحجاز والبصرة وبعض اهل الكوفة وهي اشهر اللغات الثلاث فيها وجذوة بفتح الجيم وبها قرا ايضا بعض قراة الكوفة وهذه اللغات الثلاث وان كن مشهورات في كلام العرب فالقراة باشهرها اعجب الي وان لم يكن قراه من قرا بغير الاشهر منهن وبنحو الذي قلنا في معنى الجذوة قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله او جذوة من النار يقول شهاب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة او جذوة والجذوة اصل شجرة فيها نار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة قوله اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة من النار قال اصل الشجرة في طرفها النار فذلك قوله او جذوة من النار قال السعف فيه النار وقال معمر وقال غير قتادة او جذوة او جعلة من النار حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله او جذوة من النار قال اصل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد او جذوة من النار قال اصل شجرة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله او جذوة من النار قال الجذوة العود من الحطب الذي فيه النار ذلك الجذوة وقوله لعلكم تصطلون يقول لعلكم تسخنون بها من البرد وكان في شتاء

القول في تاويل قوله

فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين •

يقول تعالى ذكره فلما اتى موسى النار التي انس من جانب الطور نودي من شاطئ الوادي الايمن يعني بالشاطئ الشط وهو جانب الوادي وعدوته والشاطئ يجمع شواطئ وشطان والشط الشطوط والايمن نعت الشاطئ عن يمين موسى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله من شاطئ الوادي الايمن قال ابن عمرو في حديثه عند الطور وقال الحرث في حديثه من شاطئ الوادي الايمن عند الطور عن يمين موسى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن قال شق الوادي عن يمين موسى عند الطور وقوله في البقعة المباركة من صلة الشاطئ وتاويل الكلام فلما اتاها ناداه الله موسى من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة منه من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وقيل ان معنى قوله من الشجرة عند الشجرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة قال نودي من عند الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وقيل إن الشجرة التي نادى موسى منها ربه شجرة عوسج وقال بعضهم بل كانت شجرة العليق

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني أبو سفيان عن معمر عن قتادة في قوله البقعة المباركة من الشجرة قال الشجرة عوسج قال معمر عن قتادة عصا موسى من العوسج والشجرة من العوسج حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن بعض من لا يتهم عن بعض أهل العلم إني آنست نارا قال فخرج نحوها فإذا هي شجرة من العليق وبعض أهل الكتاب يقول هي عوسجة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو معوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال رأيت الشجرة التي نودي منها موسى عليه السلام شجرة سمرة خضراء ترف

القول في تأويل قوله

وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين • اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوما فاسقين •

يقول تعالى ذكره نودي موسى أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فألقاها موسى فصارت حية تسعى فلما رآها موسى تهتز يقول تتحرك وتضطرب كأنها جان والجان واحد الجان وهي نوع معروف من أنواع الحيات وهي منها ومعنى الكلام كأنها جان من الحيات ولى مدبرا يقول ولى موسى هاربا منها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولى مدبرا فارا منها ولم يعقب يقول ولم يرجع على عقبه وقد ذكرنا الرواية في ذلك وما قاله أهل التأويل فيما مضى فكرهنا إعادته غير أنا نذكر في ذلك بعض ما لم نذكره هنالك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولم يعقب يقول ولم يعقب أي لم يلتفت من الفرق حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولم يعقب يقول لم ينتظر وقوله يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين يقول تعالى ذكره فنودي موسى يا موسى أقبل إلي ولا تخف من الذي تهرب منه إنك من الآمنين من أن يضرك إنما هو عصاك وقوله اسلك يدك في جيبك يقول أدخل يدك وفيه لغتان سلكته وأسلكته في جيبك يقول في جيب قميصك كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اسلك يدك في جيبك أي جيب قميصك وقد بينا فيما مضى السبب الذي من أجله أمر أن يدخل يده في الجيب

دون الكم

دون الكم وقوله تخرج بيضاء من غير سوء يقول تخرج بيضاء من غير برص كما حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا قرة بن خالد عن الحسن في قوله اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء قال فخرجت كأنها المصباح فأيقن موسى أنه لقي ربه وقوله واضمم إليك جناحك يقول واضمم إليك يدك كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واضمم إليك جناحك قال يدك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد واضمم إليك جناحك قال وجناحاه الذراع والعضد هو الجناح والكف اليد اضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء وقوله من الرهب يقول من الخوف والفرق الذي قد نالك من معاينتك ما عاينت من هول الحية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من الرهب قال الفرق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واضمم إليك جناحك من الرهب أي من الرعب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من الرهب قال مما دخله من الفرق من الحية والخوف وقال ذاك الرهب وقرأ قول الله يدعوننا رغبا ورهبا قال خوفا وطمعا واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والبصرة من الرهب بفتح الراء والهاء وقرأته عامة قراء الكوفة من الرهب بضم الراء وتسكين الهاء والقول في ذلك أنهما قراءتان متفقتا المعنى مشهورتان في قراءة الأمصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله فذانك برهانان من ربك يقول تعالى ذكره فهذان اللذان أريتكهما يا موسى من تحول العصا حية ويدك وهي سمراء بيضاء تلمع من غير برص برهانان يقول آيتان وحجتان وأصل البرهان البيان يقال للرجل يقول القول إذا سئل الحجة عليه هات برهانك على ما تقول أي هات تبيان ذلك ومصداقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فذانك برهانان من ربك العصا واليد آيتان حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فذانك برهانان من ربك تبيانان من ربك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق فذانك برهانان من ربك هذان برهانان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فذانك برهانان من ربك فقرأ هاتوا برهانكم هاتوا على ذلك آية نعرفها وقال برهانان آيتان من الله واختلفت القراء في قراءة قوله فذانك فقرأته عامة قراء الأمصار سوى ابن كثير وأبي عمرو فذانك بتخفيف النون لأنها نون الاثنين وقرأه ابن كثير وأبو عمرو فذانك بتشديد النون واختلف أهل العربية في وجه تشديدها فقال بعض نحويي البصرة ثقل النون من ثقلها للتوكيد كما أدخلوا اللام في ذلك وقال بعض نحويي الكوفة شددت فرقا بينها وبين النون التي تسقط للإضافة لأن هاتان وهذان لا تضاف وقال آخر منهم هو من لغة من قال هذا قال ذاك فزاد على الألف ألفا كذا زاد على النون نونا ليفصل بينهما وبين الأسماء المتمكنة وقال في ذلك إنما كانت ذانك فيمن قال هذا يا هذا فكرهوا تثنية الإضافة فأعقبوها باللام لأن الإضافة تعقب باللام وكان أبو عمرو يقول التشديد في النون في لغة من لغة قريش إلى فرعون وملائه يقول إلى فرعون وأشراف قومه حجة عليهم ودلالة على حقيقة نبوتك يا موسى إنهم كانوا قوما فاسقين يقول إن فرعون وملأه كانوا قوما كافرين •

القول في تأويل قوله

قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف
ان يقتلون • واخي هارون هو افصح
مني لسانا فارسله معي ردا يصدقني
اني اخاف ان يكذبون •

يقول تعالى ذكره قال موسى اني قتلت من قوم فرعون نفسا فاخاف ان اتيتهم فلم ابن عن نفسي بحجة ان يقتلون لان في لساني عقدة ولا ابين معها ما اريد من الكلام واخي هرون هو افصح مني لسانا يقول احسن بيانا عما تريد ان تبينه فارسله معي ردا يقول عونا يصدقني اي يبين لهم عني ما اخاطبهم به كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا يصدقني اي يبين لهم عني ما اكلمهم به فانه يفهم ما لا يفهمون وقيل انما سال موسى ربه ان يؤيده باخيه لان الاثنين اذا اجتمعا على الخبر كانت النفس الى تصديقهما اسكن منها الى تصديق خبر الواحد

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فارسله معي ردا يصدقني لان اثنين احرى ان يصدقا من واحد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فارسله معي ردا يصدقني قال عونا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ردا يصدقني اي عونا وقال اخرون معنى ذلك كيما يصدقني

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس ردا يصدقني يقول كي يصدقني حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فارسله معي ردا يصدقني يقول كيما يصدقني حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ردا يصدقني يقول كيما يصدقني والردء في كلام العرب هو العون يقال منه اردات فلانا على امره اي اكفيته واعنته واختلفت القراء في قراءة قوله يصدقني فقراته عامة قراء الحجاز والبصرة ردا يصدقني بجزم يصدقني وقرا عاصم وحمزة يصدقني برفعه فمن رفعه جعله صلة للردء بمعنى فارسله معي ردا من صفته يصدقني ومن جزمه جعله جوابا لقوله فارسله فانك اذا ارسلته صدقني على وجه الخبر والرفع في ذلك احب القراءتين الي لانه مسالة من موسى ربه ان يرسل اخاه عونا له بهذه الصفة وقوله اني اخاف ان يكذبون يقول اني اخاف ان لا يصدقون على قولي لهم اني ارسلت اليكم

القول في تاويل قوله

قال سنشد عضدك باخيك ونجعل
لكما سلطانا فلا يصلون اليكما
باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون •

يقول تعالى ذكره قال الله لموسى سنشد عضدك باخيك اي نقويك ونعينك باخيك تقول العرب اذا اعز رجل رجلا واعانه ومنعه ممن اراده بظلم قد شد فلان على عضد فلان وهو من عاضده على امره اذا اعانه ومنه قول ابن مقبل •

عاضدتها

• عاضد بها بعتود غير معتلث • كانه وقف عاج بات مكنونا •

يعني بذلك قوسا عاضدها بسهم وفي العضد لغات اربع اجودها العضد ثم العضد ثم العضد والعضد يجمع جميع ذلك على اعضاد وقوله ونجعل لكما سلطانا يقول ونجعل لكما حجة كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لكما سلطانا حجة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ونجعل لكما سلطانا والسلطان الحجة وقوله فلا يصلون اليكما يقول تعالى ذكره فلا يصل اليكما فرعون وقومه بسوء وقوله باياتنا يقول تعالى ذكره فلا يصل اليكما فرعون باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون فالباء في قوله باياتنا من صلة غالبون ومعنى الكلام انتما ومن اتبعكما الغالبون فرعون وملاه باياتنا اي بحجتنا وسلطاننا الذي نجعله لكما

القول في تاويل قوله

فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا
ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا
بهذا في ابائنا الاولين •

يقول تعالى ذكره فلما جاء موسى فرعون وملاه بادلتنا وحججنا بينات انها حجج شاهدة بحقيقة ما جاء به موسى من عند ربه قالوا لموسى ما هذا الذي جئتنا به الا سحر افتريته من قبلك وتخرصته كذبا وباطلا وما سمعنا بهذا الذي تدعونا اليه من عبادة من تدعونا الى عبادته في اسلافنا واباينا الاولين الذين مضوا قبلنا

القول في تاويل قوله

وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى
من عنده ومن تكون له عاقبة
الدار انه لا يفلح الظالمون •

يقول تعالى ذكره وقال موسى مجيبا لفرعون ربي اعلم بالمحق منا يا فرعون من المبطل ومن الذي جاء بالرشاد الى سبيل الصواب والبيان عن واضح الحجة من عنده ومن الذي له العقبى المحمودة في الدار الاخرة منا وهذه معارضة من نبي الله موسى عليه السلام لفرعون وجميل مخاطبة اذ ترك ان يقول له بل الذي دمر قومه واهلك جنوده واضل اتباعه انت لا انا ولكنه قال ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار ثم بالغ في ذم عدو الله باجمل من الخطاب فقال انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا ينجح ولا يدرك طلبته الكافرون بالله تعالى يعني بذلك فرعون انه لا يفلح ولا ينجح لكفره بربه

القول في تاويل قوله

وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم
من اله غيري فاوقد لي يا هامان
على الطين • فاجعل لي صرحا لعلي
اطلع الى اله موسى واني لاظنه
من الكاذبين •

يقول تعالى ذكره وقال فرعون لاشراف قومه وسادتهم يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فتعبدوه وتصدقوا موسى فيما جاءكم به من ان لكم وله ربا غيري ومعبودا سواي فاوقد لي يا هامان على الطين يقول فاعمل لي اجرا وذكر انه اول من طبخ الاجر وبنى به •

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاوقد لي يا هامان على الطين قال على المدر يكون لبنا مطبوخا قال ابن جريج اول من امر بصنعة الاجر وبنائه فرعون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاوقد لي يا هامان على الطين قال فكان اول من طبخ الاجر يبني به الصرح حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاوقد لي يا هامان على الطين على المطبوخ الذي يوقد عليه هو من طين يبنون به البنيان يقول فاجعل لي صرحا يقول ابن لي بالاجر بناء وكل بناء مسطح فهو صرح كالقصر ومنه قول الشاعر

بهن نعام بناها الرجال • يحسب اعلامهن الصروحا •

يعني بالصروح جمع صرح وقوله لعلي اطلع الى اله موسى يقول انظر الى معبود موسى الذي يعبده ويدعوا الى عبادته واني لاظنه فيما يقول من ان له معبودا يعبده في السماء وانه هو الذي يؤيده وينصره وهو الذي ارسله الينا من الكاذبين فذكر لنا ان هامان بنى له الصرح فارتقى فوقه فكان من قصته وقصة ارتقائه ما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال فرعون لقومه يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اذهب في السما فانظر الى اله موسى فلما بنا له الصرح ارتقا فوقه فامر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهي متلطخة دما فقال قد قتلت اله موسى تعالى الله عما يقولون

القول في تاويل قوله

واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم • فانظر كيف كان عاقبة الظالمين •

يقول تعالى ذكره واستكبر فرعون وجنوده في ارض مصر عن تصديق موسى واتباعه على ما دعاهم اليه من توحيد الله والاقرار بالعبودة له بغير الحق يعني تعديا وعتوا على ربهم وظنوا انهم الينا لا يرجعون يقول وحسبوا انهم بعد مماتهم لا يبعثون ولا ثواب ولا عقاب فركبوا اهواءهم ولم يعلموا ان الله لهم بالمرصاد وانه لهم مجاز على اعمالهم الخبيثة وقوله فاخذناه وجنوده يقول تعالى ذكره فجمعنا فرعون وجنوده من القبط فنبذناهم في اليم يقول فالقيناهم جميعهم في البحر فغرقناهم فيه كما قال ابو الاسود الدئلي

• نظرت الى عنوانه فنبذته • كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا •

وذكر ان ذلك بحر من وراء مصر كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فنبذناهم في اليم قال كان اليم بحرا يقال له اساف من وراء مصر غرقهم الله فيه وقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يقول تعالى ذكره فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان امر هولاء الذين ظلموا انفسهم فكفروا بربهم وردوا على رسوله نصيحته الم نهلكهم فنورث ديارهم واموالهم اولياءنا ونخولهم ما كان لهم من جنات وعيون ومقام كريم بعد ان كانوا مستضعفين تقتل ابناءهم وتستحيي نساءهم فاناكذلك بك وبمن امن بك وصدقك فاعلون مخولوك واياهم ديار من كذبك ورد عليك ما اتيتهم به من الحق واموالهم ومهلكوهم قتلا بالسيف سنة الله في الذين خلوا من قبل

القول في تاويل قوله

وجعلنا

وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون • واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين •

يقول تعالى ذكره وجعلنا فرعون وقومه ائمة يأتم بهم اهل العتو على الله والكفر به يدعون الناس الى اعمال اهل النار ويوم القيامة لا ينصرون يقول جل ثناؤه ويوم القيامة لا ينصرهم من الله اذا عذبهم ناصر وقد كانوا في الدنيا يتناصرون فاضمحلت تلك النصرة يومئذ وقوله واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة يقول تعالى ذكره والزمنا فرعون وقومه في هذه الدنيا خزيا وغضبا منا عليهم فحتمنا لهم فيها بالهلاك والبوار والثناء السيء ونحن متبعوهم لعنة اخرى يوم القيامة فمخزوهم بها الخزي الدائم ومهينوهم الهوان اللازم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة قال لعنوا في الدنيا والاخرة قال هو كقوله واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة لعنة اخرى ثم استقبل فقال هم من المقبوحين وقوله هم من المقبوحين يقول تعالى ذكره هم من القوم الذين قبحهم الله فاهلكهم بكفرهم بربهم وتكذيبهم رسوله موسى عليه السلام فجعلهم عبرة للمعتبرين وعظة للمتعظين

القول في تاويل قوله

ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون •

يقول تعالى ذكره ولقد اتينا موسى التوراة من بعد ما اهلكنا الامم التي كانت قبله كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط واصحاب مدين بصائر للناس يقول ضياء لبني اسرائيل فيما بهم اليه الحاجة من امر دينهم وهدى يقول وبيانا لهم ورحمة لمن عمل به منهم لعلهم يتذكرون يقول ليتذكروا نعم الله بذلك عليهم فيشكروه عليها ولا يكفروا وبنحو الذي قلنا في معنى قوله ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد وعبد الوهاب قال حدثنا عوف عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال ما اهلك قوما بعذاب من السماء ولا من الارض بعد ما انزلت التوراة على وجه الارض غير القرية التي مسخوا قردة الم تر ان الله يقول ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون

القول في تاويل قوله

وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما كنت يا محمد بجانب غربي الجبل اذ قضينا الى موسى الامر يقول اذ فرغنا الى موسى الامر فيما الزمناه وقومه وعهدنا اليه من عهد وما كنت من الشاهدين يقول وما كنت لذلك من الشاهدين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
حدثنا بشر حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت يا محمد بجانب الغربي يقول بجانب غربي الجبل اذ قضينا الى موسى الامر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال غربي الجبل حدثنا ابن بشار قال حدثنا الضحاك بن مخلد قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن علي بن مدرك عن ابي زرعة بن عمرو قال انكم امة محمد صلى الله عليه وسلم قد اجبتم قبل ان تسالوا وقرا وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر

القول في تاويل قوله

ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين

يعني تعالى ذكره بقوله ولكنا انشانا قرونا ولكنا خلقنا امما فاحدثناها من بعد ذلك فتطاول عليهم العمر وقوله وما كنت ثاويا في اهل مدين يقول وما كنت مقيما في اهل مدين قال ثويت بالمكان اثوي به ثوا قال الاعشى

اثوى وقصر ليله ليزودا • ومضى واخلف من قتيلة موعدا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين قال الثاوي المقيم تتلوا عليهم اياتنا يقول تقرا عليهم كتابنا ولكنا كنا مرسلين يقول لم تشهد شيئا من ذلك ولكنا كنا نحن نفعل ذلك ونرسل الرسل

القول في تاويل قوله

وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون

يقول تعالى ذكره وما كنت يا محمد بجانب الجبل اذ نادينا موسى بان سأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية كما حدثنا عيسى بن عثمن بن عيسى الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن علي بن مدرك عن ابي زرعة في قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نادى يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسالوني واجبتكم قبل ان تدعوني
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا المعتمر عن سليمان عن سفيان عن سليمان وحجاج عن حمزة الزيات عن الاعمش عن علي بن مدرك عن ابي زرعة بن عمرو عن ابي هريرة في قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسالوني واستجبت لكم قبل ان تدعوني حدثنا ابن وكيع قال حدثنا خرملة بن قيس النخعي قال سمعت هذا الحديث من ابي زرعة عمرو بن جرير عن ابي هريرة وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسالوني واستجبت لكم قبل ان تدعوني

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا المعتمر عن سليمان عن سفيان عن سليمان وحجاج عن حمزة الزيات عن الاعمش عن علي بن مدرك عن ابي زرعة بن عمرو عن ابي هريرة في قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسالوني واستجبت لكم قبل ان تدعوني قال وهو قوله حين قال موسى واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة الاية قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج مثل ذلك وقوله ولكن رحمة من ربك يقول تعالى ذكره لم تشهد شيئا من ذلك يا محمد فتعلمه ولكنا عرفناكه وانزلناه اليك فاقتصصنا ذلك كله عليك في كتابنا وابتعثناك بما انزلنا اليك من ذلك رسولا الى من ابتعثناك اليه من الخلق رحمة منا لك ولهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكن رحمة من ربك ما قصصنا عليك لتنذر قوما الاية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولكن رحمة من ربك قال كان رحمة من ربك النبوة وقوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يقول تعالى ذكره ولكن ارسلناك بهذا الكتاب وهذا الدين لتنذر قوما لم ياتهم قبلك نذير وهم العرب الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله اليهم رحمة لينذرهم باسه على عبادة الاصنام واشراكهم به الاوثان والانداد وقوله لعلهم يتذكرون يقول ليتذكروا خطا ما هم عليه من كفرهم بربهم الى الاقرار لله بالوحدانية وافراده بالعبادة دون كل من سواه من الالهة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكن رحمة من ربك قال الذي انزلنا عليك من القران لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك

القول في تاويل قوله

ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين

يقول تعالى ذكره ولولا ان يقول هولاء الذين ارسلتك يا محمد اليهم لو حل بهم باسنا او اتاهم عذابنا من قبل ان نرسلك اليهم على كفرهم بربهم واكتسابهم الاثام واجترامهم المعاصي ربنا هلا ارسلت الينا رسولا من قبل ان يحل بنا سخطك وينزل بنا عذابك فنتبع ادلتك واي كتابك الذي تنزله على رسولك فيما امرتنا ونهيتنا لعاجلناهم العقوبة على شركهم من قبل ارسلناك اليهم ولكنا بعثناك نذيرا باسنا على كفرهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والمصيبة في هذا الموضع العذاب والنقمة ويعني بقوله بما قدمت ايديهم بما اكتسبوا

القول في تاويل قوله

فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون

يقول تعالى ذكره فلما جاء هولاء الذين لم ياتهم من قبلك يا محمد نذير فبعثناك اليهم نذيرا الحق من عندنا وهو محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة من الله اليهم قالوا تمردا على الله وتماديا في الغي هلا اوتي هذا الذي ارسل الينا وهو محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما اوتي موسى بن عمران

من الكتاب يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقومك من قريش القائلين لك لولا أوتيت مثل ما أوتي موسى أولم يكفر الذين علموا هذه الحجة من اليهود بما أوتي موسى من قبلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يهود تأمر قريشا أن تسئل محمدا مثل ما أوتي موسى يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لقريش يقولوا لهم أولم تكفروا بما أوتي موسى من قبل حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج مثله وقوله ولكن رحمة من ربك يقول تعالى ذكره لم تشهد شيئا من ذلك يا محمد فتعلمه ولكنا عرفناكه وأنزلنا إليك فاقتصصنا ذلك كله عليك في كتابنا حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى قال اليهود تأمر قريشا ثم ذكر نحوه قالوا ساحران تظاهرا واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة قالوا ساحران تظاهرا يعني أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل وقالوا له ولمحمد صلى الله عليه وسلم في قول بعض المفسرين وفي قول بعضهم لموسى وهرون عليهما السلام وفي قول بعضهم لعيسى ومحمد ساحران تعاونا وقرأ عامة قراء الكوفة قالوا سحران تظاهرا بمعنى وقالوا للتوراة والانجيل والقرآن في قول بعض أهل التأويل وفي قول بعضهم للانجيل والفرقان واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك على قدر اختلاف القراء في قراءته

حدثنا سليمن بن معدي كرب الرعيني قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا شعبة عن أبي حمزة قال سمعت مسلم بن يسار يحدث عن ابن عباس في قول الله ساحران تظاهرا قال موسى ومحمد حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي حمزة جار لهم قال سمعت مسلم بن يسار قال سألت ابن عباس عن هذه الآية ساحران تظاهرا قال موسى ومحمد حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى ابن سعيد عن شعبة عن أبي حمزة عن مسلم بن يسار أن ابن عباس قرأ ساحران قال موسى ومحمد عليهما السلام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن شعبة عن كيسان أبي حمزة عن مسلم بن يسار عن ابن عباس مثله ومن قال موسى وهرون عليهما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ساحران تظاهرا قال يهود لموسى وهرون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قالوا ساحران تظاهرا يقول يهود لموسى وهرون عليهما السلام حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن سعيد بن جبير وأبي رزين أن أحدهما قرأ ساحران تظاهرا والآخر سحران قال الذي قرأ سحران قال التوراة والانجيل وقال الذي قرأ ساحران قال موسى وهرون وقال آخرون عنوا بالساحرين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قوله ساحران تظاهرا قال عيسى ومحمد أو قال موسى عليهم السلام

حدثنا علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ساحران تظاهرا يقول التوراة والانجيل والقرآن حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ساحران تظاهرا يعني التوراة والفرقان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا سحران تظاهرا قال كتاب موسى وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن حميد الأعرج عن مجاهد قال كنت إلى جنب ابن عباس وهو يتعوذ بين الركن والمقام فقلت كيف تقرأ سحران أو ساحران فلم يرد علي شيئا فقال عكرمة ساحران وظننت أنه لو أنكر ذلك لأنكره علي قال حميد فلقيت عكرمة بعد ذلك فذكرت ذلك له وقلت كيف كان يقرؤها قال كان يقرأ سحران تظاهرا التوراة والانجيل حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عن الضحاك أنه

قرا سحران

قرأ سحران يعنون الانجيل والفرقان حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قالوا سحران تظاهرا قالت ذلك أعداء الله اليهود للانجيل والفرقان فمن قال ساحران محمد وعيسى ابن مريم

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه قالوا سحران تظاهرا بمعنى كتاب موسى وهو التوراة وكتاب عيسى وهو الانجيل وإنما قلنا ذلك أولى القراءتين بالصواب لأن الكلام من قبله جرى بذكر الكتاب وهو قوله وقالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى والذي يليه من بعده ذكر الكتاب وهو قوله فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه فالذي بينهما بأن يكون من ذكره أولى وأشبه من ذكر غيره وإذا كان ذلك هو الأولى بالقراءة فمعلوم أن معنى الكلام قل يا محمد أولم يكفر هؤلاء اليهود بما أوتي موسى من قبل وقالوا لما أوتي موسى من الكتاب ولما أوتيته أنت سحران تعاونا وقوله وقالوا إنا بكل كافرون يقول تعالى ذكره وقالت اليهود إنا بكل كتاب في الأرض من توراة وإنجيل وزبور وفرقان كافرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل وخالفه فيه مخالفون

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إنا بكل كافرون قالوا نكفر أيضا بما أوتي محمد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقالوا إنا بكل كافرون قال يهود أيضا يكفروا بما أوتي محمد أيضا وقال آخرون بل يعني بذلك وقالوا إنا بكل كافرون الكتابين التوراة والفرقان كافرون

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد عن الضحاك وقالوا إنا بكل كافرون قال يقول بالانجيل والفرقان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقالوا إنا بكل كافرون يعنون بالانجيل والفرقان حدثنا محمد ابن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقالوا إنا بكل كافرون قال هم أهل الكتاب يقول بالكتابين التوراة والفرقان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقالوا إنا بكل كافرون الذي جاء به موسى والذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله

قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين للتوراة والانجيل هما سحران تظاهرا ائتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما لطريق الحق ولسبيل الرشاد أتبعه إن كنتم صادقين في زعمكم أن هذين الكتابين سحران وأن الحق في غيرهما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فقال الله قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما الآية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فقال الله ائتوني بكتاب من عند الله هو أهدى منهما من هذين الكتابين الذي بعث به موسى والذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله

فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين

يقول تعالى ذكره فإن لم يجبك هؤلاء القائلون للتوراة والإنجيل سحران تظاهرا الزاعمون أن الحق في غيرهما من اليهود يا محمد إلى أن يأتوك بكتاب من عند الله هو أهدى منهما فاعلم أنما يتبعون أهواءهم وأن الذي ينطقون به ويقولون في الكتابين قول كذب وباطل لا حقيقة له ولعل قائلا أن يقول أولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن ما قال القائلون من اليهود وغيرهم في التوراة والإنجيل من الإفك والزور والمسموهما سحرين باطل من القول إلا بإتيانه بكتاب هو أهدى منهما قيل هذا كلام خرج مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به المقول لهم أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل من كفار قريش وذلك أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قريش أولم يكفر هؤلاء الذين أمروكم أن تقولوا هلا أوتي محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما أوتي موسى بالذي أوتي موسى من قبل هذا القرآن ويقولوا للذي أنزل عليه وعلى عيسى سحران تظاهرا فقولوا لهم إن كنتم صادقين أن ما أوتي موسى وعيسى سحر فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى من كتابيهما فإن هم لم يجيبوكم إلى ذلك فاعلموا أنهم كذبة وأعلم أنهم إنما يتبعون في تكذيبهم محمدا وما جاءهم به من عند الله أهواء أنفسهم ويتركون الحق وهم يعلمون يقول تعالى ذكره ومن أضل عن طريق الرشاد وسبيل السداد ممن اتبع هوى نفسه بغير بيان من عند الله وعهد من الله ويترك عهد الله الذي عهده إلى خلقه في وحيه وتنزيله إن الله لا يهدي القوم الظالمين يقول تعالى ذكره إن الله لا يوفق لإصابة الحق وسبيل الرشد القوم الذين خالفوا أمر الله وتركوا طاعته وكذبوا رسوله وبدلوا عهده واتبعوا أهواء أنفسهم إيثارا منهم لطاعة الشيطان على طاعة ربهم

القول في تأويل قوله

ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون

يقول تعالى ذكره ولقد وصلنا يا محمد لقومك من قريش ولليهود من بني إسرائيل القول بأخبار الماضين والنبأ عما أحللنا بهم من بأسنا إذ كذبوا رسلنا وعما نحن فاعلون بمن اقتفى آثارهم واحتذى في الكفر بالله وتكذيب رسله مثالهم ليتذكروا فيعتبروا ويتعظوا وأصله من وصل الحبال بعضها ببعض ومنه قول الشاعر

هل لبني مروان ما ما لذمة ● وحبل ضعيف ما يزال يوصل

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم ببيانهم عن تأويله فقال بعضهم معناه بينا وقال بعضهم معناه فصلنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا وكيع

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبيه عن ليث عن مجاهد ولقد وصلنا لهم القول قال فصلنا لهم القول حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد وصلنا لهم القول قال وصل الله لهم القول في هذا القرآن يخبرهم كيف صنع بمن مضى وكيف هو صانع لعلهم يتذكرون حدثنا القسم قال حدثنا محمد بن عيسى أبو جعفر عن سفيان بن عيينة وصلنا بينا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد وصلنا لهم القول قال وصلنا لهم الخبر خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة وشهدوها في الدنيا بما نريهم من الآيات في الدنيا وأشباهها وقرأ إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة وقرأ إنا سوف نجزهما وعدناهم في الآخرة كما أنجزنا للأنبياء ما وعدناهم نقضي بينهم وبين قومهم واختلف أهل التأويل فيمن عني بالهاء والميم من قوله ولقد وصلنا لهم القول فقال بعضهم عني بها قريش

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولقد وصلنا لهم القول قال قريش حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولقد وصلنا لهم القول قال لقريش حدثني محمد ابن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقال آخرون عني بها اليهود

ذكر من قال ذلك

حدثني بشر بن آدم قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن رفاعة القرظي قال نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون حدثنا ابن سنان قال حدثنا حيان قال حدثنا حماد عن عمرو عن يحيى بن جعدة عن عطية القرظي قال نزلت هذه الآية ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون حتى بلغ إنا كنا من قبله مسلمين في عشرة أنا أحدهم فكأن ابن عباس أراد بقوله يعني محمدا لعلهم يتذكرون عهد الله في محمد صلى الله عليه وسلم إليهم فيقرون بنبوته ويصدقونه وقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون يعني بذلك تعالى ذكره قوما من أهل الكتاب آمنوا برسوله وصدقوه فقال الذين آتيناهم الكتاب من قبل هذا القرآن هم بهذا القرآن يؤمنون فيقرون أنه حق من عند الله ويكذب جهلة الأميين الذين لم يأتهم من الله كتاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قال يعني من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين آتيناهم الكتاب من قبله إلى قوله لا نبتغي الجاهلين قال في مسلمة أهل الكتاب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله إلى قوله الجاهلين قال هم مسلمة أهل الكتاب قال ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أن يحيى بن جعدة أخبره عن علي بن رفاعة قال خرج عشرة رهط من أهل الكتاب منهم أبو رفاعة يعني أباه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا فأوذوا فنزلت الذين آتيناهم الكتاب من قبله قبل القرآن حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قال كنا نتحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على

شريعة من الحق لاخذوا بها وينتهون اليها حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فامنوا به وصدقوا
فاعطاهم الله اجرهم مرتين بصبرهم على الكتاب الاول واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم وصبرهم
على ذلك وذكر لنا ان منهم سلمان وعبد الله بن سلام حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله من قبله
مسلمين ناس من اهل الكتاب امنوا بالتوراة والانجيل ثم ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فامنوا
به فاتاهم الله اجرهم مرتين بما صبروا بايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وباتباعهم
اياه حين بعث فذلك قولهم انا كنا من قبله مسلمين

القول في تاويل قوله

وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ

يقول تعالى ذكره واذا يتلى هذا القران على الذين اتيناهم الكتاب من قبل نزول هذا القران قالوا
امنا به يقول يقولون صدقنا به انه الحق من ربنا يعني من عند ربنا انا كنا من قبل نزول هذا القران
مسلمين وذلك انهم كانوا مؤمنين بما جاءت به الانبياء قبل مجيء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعندهم
من الكتب وفي كتبهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته فكانوا به وبمبعثه وبكتابه مصدقين قبل نزول
القران فلذلك قالوا انا كنا من قبله مسلمين

القول في تاويل قوله

أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ

يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم يؤتون ثواب عملهم مرتين بما صبروا واختلف
اهل التاويل في معنى الصبر الذي وعد الله عليه ما وعد فقال بعضهم وعدهم ما وعد جل ثناؤه بصبرهم
على الكتاب الاول واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم وصبرهم على ذلك وذلك قول قتادة وقد ذكرناه
قبل وقال اخرون بل وعدناه بصبرهم بايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وباتباعهم
اياه حين بعث وذلك قول الضحاك بن مزاحم وقد ذكرناه ايضا قبل وممن وافق قتادة على قوله
عبد الرحمن بن زيد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا كنا من قبله مسلمين
على دين عيسى فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم اسلموا فكان لهم اجرهم مرتين بما صبروا اول مرة ودخلوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام وقال قوم في ذلك بما حدثنا به ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفيان عن منصور عن مجاهد يؤتون اجرهم مرتين قال ان قوما كانوا مشركين اسلموا فكان قومهم
يؤذونهم فنزلت اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا وقوله ويدرءون بالحسنة السيئة يقول
ويدفعون بحسنات افعالهم التي يفعلونها سيئاتهم ومما رزقناهم من الاموال ينفقون في طاعة الله
اما في جهاد في سبيل الله واما في صدقة على محتاج او في صلة رحم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين
قال الله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا واحسن الله عليهم الثنا كما تسمعون قوله
ويدرءون بالحسنة السيئة

القول في تاويل قوله

وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا

لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ

يقول تعالى ذكره واذا سمع هؤلاء القوم الذين اتيناهم الكتاب اللغو وهو الباطل من
القول كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين لا يجارون اهل الجهل والباطل
في باطلهم اتاهم من امر الله ما وقذهم عن ذلك وقال اخرون عني باللغو في هذا الموضع
ما كان اهل الكتاب الحقوه في كتاب الله مما ليس هو منه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه الى
اخر الاية قال هذه لاهل الكتاب اذا سمعوا اللغو الذي كتب القوم بايديهم مع كتاب الله
وقالوا هو من عند الله اذا سمعه الذين اسلموا ومروا به يتلونه اعرضوا عنه وكانهم لم يسمعوا
ذلك قبل ان يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا مسلمين على دين عيسى الا ترى انهم
يقولون انا كنا من قبله مسلمين وقال اخرون في ذلك بما حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابن عيينة عن منصور عن مجاهد واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم سلام عليكم قال نزلت في قوم كانوا مشركين فاسلموا فكان قومهم يؤذونهم حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم قال نزلت في قوم كانوا مشركين فاسلموا قال كان ناس من اهل
الكتاب اسلموا فكان المشركون يؤذونهم فكانوا يصفحون عنهم يقولون سلام عليكم لا نبتغي
الجاهلين وقوله اعرضوا عنه يقول لم يصغوا اليه ولم يسمعوه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
وهذا يدل على ان اللغو الذي ذكره الله في هذا الموضع انما هو ما قاله مجاهد من انه سماع القوم
ممن يؤذيهم بالقول ما يكرهون منه في انفسهم وانهم اجابوهم بالجميل من القول لنا اعمالنا قد
رضيناها لانفسنا ولكم اعمالكم قد رضيتموها لانفسكم وقوله سلام عليكم يقول امنة لكم منا
ان نسابكم او تسمعوا منا ما لا تحبون لا نبتغي الجاهلين يقول لا نريد مجاورة اهل الجهل ومسابتهم

القول في تاويل قوله

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك يا محمد لا تهدي من احببت
هدايته ولكن الله يهدي من يشاء ان يهديه من خلقه بتوفيقه للايمان بالله وبرسوله
وقيل معناه انك لا تهدي من احببت لقرابته منك ولكن الله يهدي من يشاء كان
وهو اعلم بالمهتدين يقول جل ثناؤه والله اعلم من سبق له في علمه انه يهتدي للرشاد
وذلك الذي يهديه الله فيسدده ويوفقه وذكر ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اجل امتناع ابي طالب عمه من اجابته اذ دعاه الى الايمان بالله الى
ما دعاه الله من ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب والحسين بن علي الصدائي قالا حدثنا الوليد بن القسم عن يزيد بن كيسان
عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت

قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة قال لولا أن تعيرني قريش لأقررت عينك فأنزل الله إنك لا تهدي من أحببت الآية حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن يزيد ابن كيسان قال حدثني أبو حازم الأشجعي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا إله إلا الله ثم ذكر مثله حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة عن يزيد بن كيسان سمع أبا حازم الأشجعي يذكر عن أبي هريرة قال لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عماه قل لا إله إلا الله فذكر مثله إلا أنه قال لولا أن تعيرني قريش يقولون ما حمله عليه إلا جزع الموت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان فذكر نحو حديث أبي كريب والصعداي حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال حدثني يونس عن الزهري قال حدثني سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى وأنزل الله في أبي طالب إنك لا تهدي من أحببت الآية حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن أبي سعيد بن رافع قال قلت لابن عمر إنك لا تهدي من أحببت نزلت في أبي طالب قال نعم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إنك لا تهدي من أحببت قال قول محمد لأبي طالب قل كلمة الإخلاص أجادل بها عنك يوم القيامة قال محمد بن عمرو في حديثه قال يا ابن أخي ملة الأشياخ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد إنك لا تهدي من أحببت قال قال محمد لأبي طالب اشهد بكلمة الإخلاص أجادل بها عنك يوم القيامة قال أي ابن أخي ملة الأشياخ فأنزل الله إنك لا تهدي من أحببت قال نزلت هذه الآية في أبي طالب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إنك لا تهدي من أحببت ذكر لنا أنها نزلت في أبي طالب قال الإصه عند موته يقول لا إله إلا الله لكيما تحل له بها الشفاعة فأبى عليه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن عامر لما حضر أبا طالب الموت قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عماه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة فقال له يا ابن أخي لولا أن يكون عليك عار لم أبال أن أفعل فقال له ذلك مرارا فلما مات اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ما ينفع قرابة أبي طالب منك فقال بلى والذي نفسي بيده إنه الساعة لفي ضحضاح من النار عليه نعلان من نار يغلي منهما أم رأسه وما من إنسان من أهل النار هو أهون عذابا منه وهو الذي أنزل الله فيه إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقوله وهو أعلم بالمهتدين يقول وهو أعلم بمن قضى له الهدى كالذي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهو أعلم بالمهتدين قال بمن قدر له الهدى والضلالة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله

القول في تأويل قوله

وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف
من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا

يجبى

يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا
ولكن أكثرهم لا يعلمون

يقول تعالى ذكره وقالت كفار قريش إن نتبع الحق الذي جئتنا به معك ونتبرأ من الأنداد والآلهة يتخطفنا الناس من أرضنا بإجماع جميعهم على خلافنا وحربنا يقول الله لنبيه فقل أولم نمكن لهم حرما يقول أولم نوطئهم بلدا حرمنا على الناس سفك الدماء فيه ومنعناهم من أن يتناولوا سكانه فيه بسوء وآمنا على أهله من أن يصيبهم بها غارة أو قتل أو سبي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة عن ابن عباس أن الحرث بن نوفل الذي قال إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا وزعموا أنهم قالوا قد علمنا أنك رسول الله ولكنا نخاف أن نتخطف من أرضنا أولم نمكن الآية حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا قال هم أناس من قريش قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم يتخطفنا الناس فقال الله أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويتخطف الناس من حولهم قال كان يغير بعضهم على بعض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا قال الله أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء يقول ولم يكونوا آمنين في حرمهم لا يغزون ولا يخافون يجبى إليه ثمرات كل شيء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني أبو سفيان عن معمر عن قتادة أولم نمكن لهم حرما آمنا قال كان أهل الحرم آمنين يذهبون حيث شاؤوا إذا خرج أحدهم فقال إني من أهل الحرم لم يعرض له وكان غيرهم من الناس إذا خرج أحدهم قتل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولم نمكن لهم حرما آمنا قال آمناكم به قال هي مكة وهم قريش وقوله يجبى إليه ثمرات كل شيء يقول يجمع إليه وهو من قولهم جبيت الماء في الحوض إذا جمعته فيه وإنما أريد بذلك يحمل إليه ثمرات كل بلد كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية عن شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن مجاهد عن ابن عباس يجبى إليه ثمرات كل شيء قال ثمرات الأرض وقوله رزقا من لدنا يقول رزقا رزقناهم من لدنا يعني من عندنا ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر هؤلاء المشركين القائلين لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا لا يعلمون أنا نحن الذين مكنا لهم حرما آمنا ورزقناهم فيه وجعلنا الثمرات من كل أرض تجبى إليهم فهم بجهلهم بمن فعل ذلك بهم يكفرون لا يشكرون من أنعم عليهم بذلك

القول في تأويل قوله

وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها
فتلك مساكنهم لم تسكن
من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن
الوارثين

يقول تعالى ذكره وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فبطرت وأشرت وطغت فكفرت ربها وقيل بطرت معيشتها فجعل الفعل للقرية وهو في الأصل للمعيشة كما يقال أسفهك رأيك فسفهته

وابطرت ما لك فبطرته والمعيشة منصوبة على التفسير وقد بينا نظائر ذلك في غير موضع من كتابنا هذا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها قال البطر اشر اهل الغفلة واهل الباطل والركوب لمعاصي الله وقال ذلك البطر في النعمة فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا يقول فتلك دور القوم الذين اهلكناهم بكفرهم بربهم ومنازلهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا يقول خربت من بعدهم فلم يعمر منها الا اقلها واكثرها خراب ولفظ الكلام وان كان خارجا على ان مساكنهم قد سكنت قليلا فان معناه فان مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا منها كما يقال قضيت حقك الا قليلا منه وقوله وكنا نحن الوارثين يقول ولم يكن لما خربنا من مساكنهم منهم وارث وعادت كما كانت قبل سكناهم فيها لا مالك لها الا الله الذي له ميراث السموات والارض

القول في تأويل قوله

وما كان ربك مهلك القرى حتى
يبعث في امها رسولا يتلوا عليهم
اياتنا وما كنا مهلكي القرى
الا واهلها ظالمون •

يقول تعالى ذكره وما كان ربك يا محمد مهلك القرى التي حوالي مكة في زمانك وعصرك حتى يبعث في امها رسولا ومكة ام القرى يتلوا عليهم ايات كتابنا والرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حتى يبعث في امها رسولا وام القرى مكة وبعث الله اليهم رسولا محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون يقول ولم نكن نهلك قرية وهي بالله مؤمنة انما نهلكها بظلمها انفسها بكفرها بالله وانما اهلكنا اهل مكة بكفرهم بربهم وظلمهم انفسهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون قال الله لم يهلك قرية بايمان ولكنه يهلك القرى بظلم اذا ظلم اهلها ولو كانت قرية آمنت لم يهلكوا مع من هلك ولكنهم كذبوا وظلموا فبذلك اهلكوا

القول في تأويل قوله

وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا
وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا
تعقلون •

يقول

يقول تعالى ذكره وما اعطيتم ايها الناس من شيء من الاموال والاولاد فانما هو متاع تتمتعون به في هذه الحياة الدنيا وهو من زينتها التي يتزين به فيها لا يغني عنكم عند الله شيئا ولا ينفعكم شيء منه في معادكم وما عند الله لاهل طاعته وولايته خير مما اوتيتموه انتم في هذه الدنيا من متاعها وزينتها وابقى يقول وابقى لاهله لانه دائم لا نفاد له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله وما عند الله خير وابقى قال خير ثوابا وابقى عندنا افلا تعقلون يقول تعالى ذكره افلا عقول لكم ايها الناس تتدبرون بها فتعرفون بها الخير من الشر وتختارون لانفسكم خير المنزلتين على شرهما وتؤثرون الدائم الذي لا نفاد له من النعيم على الفاني الذي لا بقاء له

القول في تأويل قوله

افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه
كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم
هو يوم القيامة من المحضرين •

يقول تعالى ذكره افمن وعدناه من خلقنا على طاعته ايانا الجنة فآمن بما وعدناه وصدق واطاعنا فاستحق بطاعته ايانا ان ننجز له ما وعدناه فهو لاق ما وعد وصائر اليه كمن متعناه في الحياة الدنيا متاعها فتمتع به ونسي العمل بما وعدنا اهل الطاعة وترك طلبه وآثر لذة عاجلة على آجلة ثم هو يوم القيامة اذا ورد على الله من المحضرين يعني من المشهدين عذاب الله واليم عقابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه قال هو المؤمن سمع كتاب الله فصدق به وآمن بما وعد الله فيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا وهو هذا الكافر ليس والله كالمؤمن ثم هو يوم القيامة من المحضرين اي في عذاب الله حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ابن عمرو في حديثه قوله من المحضرين قال احضروها وقال الحرث في حديثه ثم هو يوم القيامة من المحضرين اهل النار احضروها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال اهل النار احضروها واختلف اهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وفي ابي جهل بن هشام

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو النعمن الحكم بن عبد الله العجلي قال حدثنا شعبة عن ابان بن تغلب عن مجاهد افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وفي ابي جهل بن هشام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه قال

النبي صلى الله عليه وسلم وقال اخرون نزلت في حمزة وعلي رضي الله عنهما وابي جهل بن هشام لعنه الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا بدل بن المحبر التغلبي قال حدثنا شعبة عن ابان بن تغلب عن مجاهد افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال نزلت في حمزة وعلي بن ابي طالب وابي جهل قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن ابان بن تغلب عن مجاهد قال نزلت في حمزة وابي جهل

القول في تاويل قوله

ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي
الذين كنتم تزعمون • قال الذين
حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين
اغوينا اغويناهم كما غوينا
تبرانا اليك ما كانوا ايانا
يعبدون •

يقول تعالى ذكره ويوم ينادي رب العزة الذين اشركوا به الانداد والاوثان في الدنيا فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون انهم لي في الدنيا شركا قال الذين حق عليهم يقول قال الذين وجب عليهم غضب الله ولعنته وهم الشياطين الذين كانوا يغوون بني ادم ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو سفيان عن معمر عن قتادة في قوله هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا قال هم الشياطين وقوله تبرانا اليك يقول تبرانا من ولايتهم ونصرتهم اليك ما كانوا ايانا يعبدون يقول لم يكونوا يعبدوننا

القول في تاويل قوله

وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب
لو انهم كانوا يهتدون •

يقول تعالى ذكره وقيل للمشركين بالله الالهة والانداد في الدنيا ادعوا شركاكم الذين كنتم تزعمون من دون الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يقول فلم يجيبوهم وراوا العذاب يقول وعاينوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون يقول فودوا حين راوا العذاب لو انهم كانوا في الدنيا يهتدون للحق

القول في تاويل قوله

ويوم يناديهم فيقول ماذا
اجبتم المرسلين • فعميت عليهم
الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون •

يقول تعالى ذكره ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين فيقول ماذا اجبتم رسلنا فيما ارسلناهم به اليكم من دعائكم الى توحيدنا والبراءة من الاوثان والاصنام فعميت عليهم الانباء يومئذ يقول فخفيت عليهم الاخبار من قولهم قد عمي عني خبر القوم اذا خفي واتما عني بذلك انهم عميت عليهم الحجة فلم يدروا ما يحتجون لان الله تعالى ذكره قد كان ابلغ اليهم في المعذرة وتابع عليهم الحجة فلم تكن لهم حجة يحتجون بها ولا خبر يخبرون به مما تكون لهم به نجاة ومخلص وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثني ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فعميت عليهم الانباء قال الحجج يعني الحجج حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فعميت عليهم الانباء قال الحجج قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين قال بلا اله الا الله التوحيد وقوله فهم لا يتساءلون بالانساب والقرابة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فهم لا يتساءلون قال لا يتساءلون بالانساب ولا يتماتون بالقرابات انهم كانوا في الدنيا اذا التقوا تماتوا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فهم لا يتساءلون قال بالانساب وقيل معنى ذلك فعميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا فهم لا يتساءلون في حال سكوتهم والله اعلم

القول في تاويل قوله

فاما من تاب وامن وعمل صالحا
فعسى ان يكون من المفلحين

يقول تعالى ذكره فاما من تاب من المشركين فاناب وراجع الحق واخلص لله الالوهة وافرد له العبادة فلم يشرك في عبادته شيئا وامن يقول وصدق رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وعمل صالحا يقول وعمل بما امره الله بعمله في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فعسى ان يكون من المفلحين يقول فهو من المنجحين المدركين طلبتهم عند الله الخالدين في جنانه وعسى من الله واجب

القول في تاويل قوله

وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة سبحان الله وتعالى
عما يشركون •

يقول تعالى ذكره وربك يا محمد يخلق ما يشاء ويختار للولاية الخيرة من خلقه

ومن سبقت له منه السعادة وانما قال جل ثناؤه ويختار ما كان لهم الخيرة والمعنى ما وصفت لان المشركين كانوا فيما ذكر عنهم يختارون اموالهم فيجعلونها لالهتهم فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وربك يا محمد يخلق ما يشاء ان يخلقه ويختار للهداية والايمان والعمل الصالح من خلقه ما هو في سابق علمه انه خيرتهم نظير ما كان من هؤلاء المشركين لالهتهم خيار اموالهم فكذلك اختياري لنفسي واختياري لولايتي واصطفائي لخدمتي وطاعتي خيار مملكتي وخلقي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة قال كانوا يجعلون خير اموالهم لالهتهم في الجاهلية فاذ كان معنى ذلك كذلك فلا شك ان ما في قوله ويختار ما كان لهم الخيرة في موضع نصب بوقوع يختار عليها وانها بمعنى الذي فان قال قائل فان كان الامر كما وصفت من ان ما اسم منصوب بوقوع قوله يختار عليها فاين خبر كان فقد علمت ان ذلك اذا كان كما قلت ان في كان ذكرا من ما ولا بد لكان اذا كان كذلك من تمام واين التمام قيل ان العرب تجعل لحروف الصفات اذا جاءت الاخبار بعدها احيانا اخبارا كفعلها بالاسماء اذا جاءت بعدها اخبارها ذكر الفراء ان القسم بن معن انشده قول عنترة

امن سمية دمع العين تذريف • لو كان ذا منك قبل اليوم معروف

فرفع معروفا بحرف الصفة وهو لا شك خبر لذا وذكر ان المفضل انشده ذلك

لو ان ذا منك قبل اليوم معروف

ومنه ايضا قول عمر بن ابي ربيعة

قلت اجيبي عاشقا مكلف بحبكم
فيها ثلاث كالدمى وكاعب ومسلف

فمكلف من نعت عاشق وقد رفعه بحرف الصفة وهو الباء في اشباه لما ذكرنا بكثير من الشواهد فكذلك قوله ويختار ما كان لهم الخيرة رفعت الخيرة بالصفة وهي لهم وان كان خبرا لما جاءت بعد الصفة ووقعت الصفة موقع الخبر فصار كقول القائل كان عمرو ابوه قائم لا شك ان قائما لو كان مكان الاب وكان الاب هو المتاخر بعده كان منصوبا فكذلك وجه رفع الخيرة وهو خبر لما فان قال قائل فهل يجوز ان يكون ما في هذا الموضع جحدا ويكون معنى الكلام وربك يخلق ما يشاء ان يخلقه ويختار ما يشاء ان يختاره فيكون قوله ويختار نهاية الخبر عن الخلق والاختيار ثم يكون الكلام بعد ذلك مبتدا بمعنى لم يكن لهم الخيرة وانما الخيرة لله وحده قيل هذا القول لا يجوز فساده على قول من وجوه لو لم يكن بخلافه لاهل التاويل قول فكيف والتاويل عمن ذكرنا بخلافه فاما احد وجوه فساده فهو ان قوله ما كان لهم الخيرة لو كان كما ظنه من ظنه من انه بمعنى الجحد على نحو التاويل الذي ذكرت كان انما جحد تعالى ذكره ان يكون لهم الخيرة فيما مضى قبل نزول هذه الاية فاما فيما يستقبلون فلهم الخيرة لان قول القائل ما كان لك هذا لا شك انما هو خبر عن انه لم يكن له ذلك فيما مضى وقد يجوز ان يكون له فيما يستقبل وذلك من الكلام لا شك خلف لان ما لم يكن للخلق من ذلك قديما فليس ذلك لهم ابدا وبعد لو اريد ذلك المعنى لكان الكلام وربك يخلق ما يشاء ويختار ليس لهم الخيرة ليكون نفيا عن ان يكون ذلك لهم فيما قبل وفيما بعد والثاني ان كتاب الله ابين البيان واوضح الكلام ومحال ان يوجد فيه شيء غير مفهوم المعنى وغير جائز في الكلام ان يقال ابتداء ما كان لفلان الخيرة ولما يتقدم قبل ذلك كلام يقتضي ذلك فكذلك قوله ويختار ما كان لهم الخيرة ولم يتقدم قبله من الله تعالى ذكره خبر عن احد انه ادعى انه كان له الخيرة وانما جرى قبله الخبر عما هو صائر اليه امر من تاب من شركه وامن وعمل صالحا واتبع ذلك جل ثناؤه الخبر عن سبب ايمان من امن وعمل صالحا منهم وان ذلك انما هو لاختياره اياه للايمان وللسابق من علمه فيه اهتدى ويزيد ما قلنا من ذلك ابانة قوله وربك

يعلم

يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون فاخبر انه يعلم من عباده السرائر والظواهر ويصطفي لنفسه ويختار لطاعته من قد علم منه السريرة الصالحة والعلانية الرضية والثالث ان معنى الخيرة في هذا الموضع انما هو الخيرة وهو الشيء الذي يختار من البهائم والانعام والرجال والنساء يقال منه اعطي الخيرة والخيرة مثل الطيرة والطيرة وليس بالاختيار واذا كانت الخيرة ما وصفنا فمعلوم ان من اجود الكلام ان يقال وربك يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء لم يكن لهم خير بهيمة او خير طعام او خير رجل او امراة فان قال فهل يجوز ان تكون ما بمعنى المصدر قيل لا وذلك انها اذا كانت مصدرا كان معنى الكلام وربك يخلق ما يشاء ويختار الخيرة لهم واذا كان ذلك معناه وجب ان لا يكون الشرار لهم من البهائم والانعام واذا لم يكن لهم شرار ذلك وجب ان لا يكون لها مالك وذلك ما لا يخفى خطاؤه لان لخيارها ولشرارها اربابا يملكونها بتمليك الله اياهم ذلك وفي كون ذلك كذلك فساد توجيه ذلك الى معنى المصدر وقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره تنزيها لله وتنزيها له وعلوا عما اضاف اليه المشركون وما تخرصوه من الكذب والباطل عليه وتاويل الكلام سبحان الله وتعالى عن شركهم وقد كان بعض اهل العربية يوجهه الى انه بمعنى وتعالى عن الذي يشركون به

القول في تاويل قوله

وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون

يقول تعالى ذكره وربك يا محمد يعلم ما تخفي صدور خلقه وهو من اكننت الشيء في صدري اذا اضمرته فيه وكننت الشيء اذا صنته وما يعلنون يقول وما يبدونه بالسنتهم وجوارحهم وانما يعني بذلك ان اختياره من يختار منهم للايمان به على علم منه بسرائر امورهم وبواديها وانه يختار للخير اهله فيوفقهم له ويولي الشر اهله ويخليهم واياه وقوله وهو الله لا اله الا هو يقول تعالى ذكره وربك يا محمد المعبود الذي لا تصلح العبادة الا له ولا معبود تجوز عبادته غيره له الحمد في الاولى يعني في الدنيا والاخرة وله الحكم يقول وله القضاء بين خلقه واليه ترجعون يقول واليه تردون من بعد مماتكم فيقضي بينكم بالحق

القول في تاويل قوله

قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون

يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله ايها القوم ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما لا نهار الى يوم القيامة يعقبه والعرب تقول لكل ما كان متصلا لا ينقطع من رخاء او بلاء او نعمة هو سرمد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله سرمدا قال دائما لا ينقطع حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
مثله حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا يقول دائما وقوله من اله غير الله ياتيكم بضياء يقول من معبود غير المعبود الذي له
عبادة كل شيء ياتيكم بضياء النهار فتستضيئون به افلا تسمعون يقول افلا ترعون ذلك سمعكم وتفكرون
فيه فتتعظون وتعلمون ان ربكم هو الذي ياتي بالليل ويذهب بالنهار اذا شاء واذا شاء اتى بالنهار
واذهب بالليل فنعم باختلافهما عليكم

القول في تاويل قوله

قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار
سرمدا الى يوم القيامة من اله
غير الله ياتيكم بليل تسكنون
فيه افلا تبصرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك ارايتم ايها القوم
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا دائما لا ليل معه ابدا الى يوم القيامة من اله غير الله من معبود
غير المعبود الذي له عبادة كل شيء ياتيكم بليل تسكنون فيه فتستقرون وتهدؤون فيه افلا تبصرون
يقول افلا ترون بابصاركم اختلاف الليل والنهار عليكم رحمة من الله لكم وحجة منه عليكم فتعلموا
بذلك ان العبادة لا تصلح الا لمن انعم عليكم بذلك دون غيره ولمن له القدرة التي خالف بها بين ذلك

القول في تاويل قوله

ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون

يقول تعالى ذكره ومن رحمته بكم ايها الناس جعل لكم الليل والنهار فخالف بينهما فجعل
هذا الليل ظلاما لتسكنوا فيه وتهدؤوا وتستقروا لراحة ابدانكم فيه من تعب التصرف الذي تتصرفون
نهارا لمعايشكم وفي الهاء التي في قوله لتسكنوا فيه وجهان احدهما ان يكون من ذكر الليل خاصة
ويضمر للنهار مع الابتغاء هاء اخرى والثاني ان يكون من ذكر الليل والنهار فيكون وجه توحيدها وهي
لهما وجه توحيد العرب في قولهم اقبالك وادبارك يؤذيني لان الاقبال والادبار فعل والفعل
يوحد كثيره وقليله وجعل هذا النهار ضياء تبصرون فيه فتتصرفون بابصاركم فيه لمعايشكم وابتغاء
رزقه الذي قسمه بينكم بفضله الذي تفضل به عليكم وقوله ولعلكم تشكرون يقول تعالى ذكره
ولتشكروه على انعامه عليكم بذلك فعل ذلك بكم فتفردوه بالشكر وتخلصوا له الحمد لانه لم يشركه في انعامه
عليكم بذلك شريك فلذلك ينبغي ان لا يكون له شريك في الحمد عليه

القول في تاويل قوله

ويوم يناديهم فيقول اين شركاي
الذين كنتم تزعمون ونزعنا
من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا
برهانكم فعلموا ان الحق لله
وضل عنهم ما كانوا يفترون

يعني تعالى ذكره ويوم ينادي ربك يا محمد هؤلاء المشركين فيقول لهم اين شركائي الذين كنتم

تزعمون

تزعمون ايها القوم في الدنيا انهم شركائي وقوله ونزعنا من كل امة شهيدا يقول واحضرنا من
كل جماعة شهيدها وهو نبيها الذي يشهد عليها بما اجابته امته فيما اتاهم به عن الله من الرسالة وقيل
ونزعنا من قولهم نزع فلان بحجة كذا بمعنى احضرها واخرجها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ونزعنا من كل امة شهيدا وشهيدها
نبيها يشهد عليها انه قد بلغ رسالات ربه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله من كل امة شهيدا
قال رسولا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه وقوله
فقلنا هاتوا برهانكم يقول فقلنا لامة كل نبي منهم التي ردت نصيحته وكذبت بما جاءها به من عند
ربهم اذا شهد نبيها عليها بابلاغه اياها رسالة الله هاتوا برهانكم بما تواجهتم على اشراككم بالله ما كنتم
تشركون مع اعذار الله اليكم بالرسل واقامته عليكم الحجج وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فقلنا هاتوا برهانكم اي بينتكم حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فقلنا هاتوا برهانكم قال حجتكم لما كنتم تعبدون وتقولون
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقلنا
هاتوا برهانكم قال حجتكم بما كنتم تعبدون وقوله فعلموا ان الحق لله يقول فعلموا حينئذ ان الحجة البالغة
لله عليهم وان الحق لله والصدق في خبره فايقنوا بعذاب من الله لهم دائم وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول
واضمحل فذهب الذي كانوا يشركون بالله في الدنيا وما كانوا يتخرصون ويكذبون على ربهم فلم ينفعهم هنالك
بل ضرهم واصلاهم نار جهنم

القول في تاويل قوله

ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم
واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له
قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين

يقول تعالى ذكره ان قارون وهو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب كان من
قوم موسى يقول كان من عشيرة موسى بن عمران عليه السلام وهو ابن عمه لابيه وامه وذلك ان قارون
هو قارون بن يصهر بن قاهث وموسى هو موسى بن عمران بن قاهث كذلك نسبه ابن جريج
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان قارون كان من قوم
موسى قال ابن عمه ابن اخي ابيه قال قارون بن يصفر هكذا قال القسم وانما هو يصهر بن قاهث
وعمرم بالعربية عمران واما ابن اسحق قال ابن حميد حدثنا قال حدثنا سلمة عنه ان يصهر بن قاهث
تزوج سميت بنت تاويت بن بركنا بن نقشان بن ابرهيم فولدت له عمران بن يصهر وقارون
ابن يصهر نكح عمران بحت بنت شمويل بن بركنا بن نقشان بن بركنا فولدت له هرون بن عمران
وموسى بن عمران صفي الله ونبيه فموسى على ما ذكر ابن اسحق ابن اخي قارون وقارون هو عمه اخو
ابيه لابيه وامه واكثر اهل العلم في ذلك على ما قاله ابن جريج

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا اسمعيل بن ابي خالد عن ابرهيم في قوله ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عم موسى حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سماك بن حرب قال حدثنا سعيد عن قتادة ان قارون كان من قوم موسى كنا نحدث انه كان ابن عمه اخي ابيه وكان يسمى المنور من حسن صورته في التوراة ولكن عدو الله نافق السامري فاهلكه البغي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن سماك عن ابرهيم ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه فبغى عليه قال حدثنا يحيى القطان عن سفيان عن سماك عن ابرهيم قال كان قارون ابن عم موسى قال حدثنا ابو معاوية عن ابن ابي خالد عن ابرهيم ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه حدثنا بشر بن هلال الصواف قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن مالك ابن دينار قال بلغني ان موسى بن عمران كان ابن عم قارون وقوله فبغى عليهم يقول فتجاوز حده في التكبر والتجبر عليهم وكان بعضهم يقول كان بغيه عليهم زيادة شبر اخذها في طول ثيابه

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سعيد الكندي وابو السايب وابن وكيع قالوا حدثنا حفص بن غياث عن ليث عن شهر بن حوشب ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم قال زاد عليهم في الثياب شبرا وقال اخرون كان بغيه عليهم بكثرة ماله

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال انما بغى عليهم بكثرة ماله وقوله واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة يقول تعالى ذكره واتينا قارون من كنوز الاموال ما ان مفاتحه وهي جمع مفتح وهو الذي يفتح به الابواب وقال بعضهم عني بالمفاتح في هذا الموضع الخزاين لتثقل العصبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال اخبرنا الاعمش عن خيثمة قال كان مفاتح قارون تحمل على ستين بغلا كل مفتاح منها لباب كنز معلوم مثل الاصبع من جلود حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الاعمش عن خيثمة قال كانت مفاتح كنوز قارون من جلود كل مفتاح مثل الاصبع كل مفتاح على خزانة على حدة فاذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا اغر محجل حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن خيثمة في قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة قال نجد مكتوبا في الانجيل مفاتح قارون وقر ستين بغلا غرا محجلة ما يزيد كل مفتاح منها على اصبع لكل مفتاح منها كنز حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن حميد عن مجاهد قال كانت المفاتح من جلود الابل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال مفاتح جلود كمفاتح العيدان وقال قوم عني بالمفاتح في هذا الموضع خزاينه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن سالم عن ابي صالح ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال كانت مفاتح خزاينه تحمل على اربعين بغلا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر عن الضحاك ما ان مفاتحه قال اوعيته وبنحو الذي قلنا في معنى قوله لتنوء بالعصبة قال اهل التاويل

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لتنوء بالعصبة قال لتثقل بالعصبة حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لتنوء بالعصبة يقول تثقل واما العصبة فانها الجماعة واختلف اهل التاويل في مبلغ عددها الذي اريد في هذا الموضع فاما مبلغ عدد العصبة في كلام العرب فقد ذكرناه فيما مضى باختلاف المختلفين فيه والرواية في ذلك والشواهد على الصحيح من قولهم في ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع فقال بعضهم كانت مفاتحه تنوء بعصبة مبلغ عددها اربعون رجلا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني هشيم عن اسمعيل بن سالم عن ابي صالح قوله لتنوء بالعصبة قال اربعون رجلا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لتنوء بالعصبة قال ذكر لنا ان العصبة ما بين العشرة الى الاربعين حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لتنوء بالعصبة اولي القوة يزعمون ان العصبة اربعون رجلا ينقلون مفاتحه من كثرة عددها حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة قال اربعون رجلا وقال اخرون ستون وقال كانت مفاتحه تحمل على ستين بغلا حدثنا بذلك ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الاعمش عن خيثمة وقال اخرون كانت تحمل على ما بين ثلاثة الى العشرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا وكيع قال حدثنا جابر بن نوح عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس لتنوء بالعصبة قال العصبة ثلاثة حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس لتنوء بالعصبة قال العصبة ما بين العشرة الى خمسة عشر وقال اخرون كانت تحمل ما بين العشرة الى خمسة عشر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال العصبة ما بين العشرة الى خمسة عشر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لتنوء بالعصبة قال العصبة خمسة عشر رجلا وقوله اولي القوة يعني اولي الشدة وقال مجاهد في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اولي القوة قال خمسة عشر فان قال قايل وكيف قيل واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وكيف تنوء المفاتح بالعصبة وانما العصبة هي التي تنوء بها قيل اختلف في ذلك اهل العلم بكلام العرب فقال بعض اهل البصرة مجاز ذلك ما ان العصبة ذوي القوة لتنوء بمفاتح نعمه قال ويقال في الكلام انها لتنوء بها عجيزتها وانما هو تنوء بعجيزتها كما ينوء البعير بحمله قال والعرب قد تفعل مثل هذا قال الشاعر

فديت به نفسي ومالي • وما الوك الا ما اطيق

والمعنى فديت بنفسي وبمالي نفسه وقال اخر

وتركب خيل لا هوادة بينها • وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

وانما تشقى الضياطرة بالرماح قال والخيل هاهنا الرجال وقال اخر منهم ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة يريد الذي ان مفاتحه قال وهذا موضع لا يكاد يبتدا فيه ان وقد قال ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقوله لتنوء بالعصبة انما العصبة تنوء بها وفي الشعر

تنوء بها فتثقلها عجيزتها • وليست العجيزة تنوء بها

ولكنها هي تنوء بالعجيزة وقال الاعشى

• ما كنت في الحرب العوان مغمرا • اذ شب حر وقودها اجذالها

وكان بعض اهل العربية من الكوفيين ينكر هذا الذي قاله هذا القايل وابتداان بعد ما يقول ذلك جايز مع ما ومن وهو مع ما ومن اجود منه مع الذي لان الذي لا تعمل في صلته ولا تعمل صلته فيه فلذلك جاز وصارت الجملة عايد ما اذ كانت لا تعمل فيما ولا تعمل ما فيها قال وحسن مع ما ومن لانهما يكونان بتاويل النكرة ان شئت والمعرفة ان شئت فتقول ضربت رجلا ليقومن وضربت رجلا انه لمحسن فيكون من وما تاويل هذا ومع الذي اقبح لانه لا يكون بتاويل النكرة وقال اخر منهم في قوله لتنوء بالعصبة نوؤها بالعصبة ان تنقلهم وقال المعنى ان مفاتحه لتنئ بالعصبة تميلهن من ثقلها فاذا ادخلت الباء قلت تنوء بهم كما قال اتوني افرغ عليه قطرا قال والمعنى ائتوني بقطر افرغ عليه فاذا حذفت الباء زدت على الفعل الفا في اوله ومثله فاجاءها المخاض معناه فجاء بها المخاض قال وقد قال رجل من اهل العربية ما ان العصبة تنوء بمفاتحه فحول الفعل الى المفاتح كما قال الشاعر

• ان سراجا لكريم مفخره • تحلى به العين اذا ما تجهره

وهو الذي يحلى بالعين قال فان كان سمع اثرا بهذا فهو وجه والا فان الرجل جهل المعنى قال وانشدني بعض العرب

• حتى اذا ما التامت مفاصله • وناء في شق الشمال كاهله

يعني الرامي لما اخذ القوس ونزع مال عليها قال ونرى ان قول العرب ما ساءك وناءك من ذلك ومعناه ما ساءك وانا لك الا انه القى الالف لانه متبع لساءك كما قالت العرب اكلت طعاما فهناني ومراني ومعناه اذا افردت وامراني فحذفت منه الالف لما اتبع ما ليس فيه الف وهذا القول الاخر في تاويل قوله لتنوء بالعصبة اولى بالصواب من الاقوال الاخر لمعنيين احدهما انه تاويل موافق لظاهر التنزيل والثاني ان الاثار التي ذكرنا عن اهل التاويل بنحو هذا المعنى جاءت وان قول من قال معنى ذلك ما ان العصبة لتنوء بمفاتحه انما هو توجيه منهم الى ان معناه ما ان العصبة لتنهض بمفاتحه واذا وجه الى ذلك لم يكن فيه من الدلالة على انه اريد به الخبر عن كثرة كنوزه على نحو ما فيه اذا وجه الى ان معناه ان مفاتحه تثقل العصبة وتميلها لانه قد تنهض العصبة بالقليل من المفاتح وبالكثير وانما قصد جل ثناؤه بالخبر عن كثرة ذلك واذا اريد به الخبر عن كثرته كان لا شك ان الذي قاله من ذكرنا قوله من ان معناه لتنوء العصبة بمفاتحه قول لا معنى له هذا مع خلافه تاويل السلف في ذلك وقوله اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين يقول اذ قال له قومه لا تبغ ولا تبطر فرحا ان الله لا يحب من خلقه الاشرين البطرين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله لا يحب الفرحين يقول المرحين حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد ابن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال المتبذخين الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن جابر قال سمعت مجاهدا يقول في هذه الاية ان الله لا يحب الفرحين قال الاشرين البطرين البذخين حدثني يعقوب

قال حدثنا

حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام عن مجاهد في قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال يعني به البغي حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال المتبذخين الاشرين الذين لا يشكرون الله فيما اعطاهم حدثنا الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال المتبذخين حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي قال حدثني شبابة قال حدثني ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال الاشرين البطرين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اذ قال له قومه لا تفرح اي لا تمرح ان الله لا يحب الفرحين اي ان الله لا يحب المرحين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله فيما اعطاهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام عن مجاهد في قوله اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال هو فرح البغي

القول في تاويل قوله

وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين •

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل قوم قارون له لا تبغ يا قارون على قومك بكثرة مالك والتمس فيما اتاك الله من الاموال خيرات الاخرة بالعمل فيها بطاعة الله في الدنيا وقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا يقول ولا تترك نصيبك وحظك من الدنيا ان تاخذ فيها بنصيبك من الاخرة فتعمل فيه بما ينجيك غدا من عقاب الله عز وجل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك يقول لا تترك ان تعمل لله في الدنيا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن سفيان عن الاعمش عن ابن عباس ولا تنس نصيبك من الدنيا قال ان تعمل فيها لاخرتك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا قرة بن خالد عن عون بن عبد الله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال ان قوما يضعونها على غير موضعها ولا تنس نصيبك من الدنيا تعمل فيها بطاعة الله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تنس نصيبك من الدنيا قال العمل بطاعته حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى ابن يمان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال تعمل في دنياك لاخرتك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال العمل فيها بطاعة الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عيسى الجرشي عن مجاهد ولا تنس نصيبك من الدنيا قال ان تعمل في دنياك لاخرتك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن مجاهد قال العمل بطاعة الله نصيبه من الدنيا الذي يثاب عليه في الاخرة

ابن ...

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال لا تنس ان تقدم من دنياك لآخرتك فانما تجد في آخرتك ما قدمت من الدنيا فيما رزقك الله وقال آخرون بل معنى ذلك لا تترك ان تطلب فيها حظك من الرزق

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تنس نصيبك من الدنيا قال الحسن ما احل الله لك منها فان لك فيه غنى وكفاية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد المعمري عن معمر عن قتادة ولا تنس نصيبك من الدنيا قال طلب الحلال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن اشعث عن الحسن ولا تنس نصيبك من الدنيا قال قدم الفضل وامسك ما يبلغك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الحلال فيها وقوله واحسن كما احسن الله اليك يقول واحسن في الدنيا انفاق مالك الذي آتاكه الله في وجوهه وسبله كما احسن الله اليك فوسع عليك منه وبسط لك فيها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واحسن كما احسن الله اليك قال احسن فيما رزقك الله ولا تبغ الفساد في الارض يقول ولا تلتمس ما حرم الله عليك من البغي على قومك ان الله لا يحب المفسدين يقول ان الله لا يحب بغاة البغي والمعاصي

القول في تاويل قوله

قال انما اوتيته على علم عندي اولم
يعلم ان الله قد اهلك من قبله
من القرون من هو اشد منه
قوة واكثر جمعا ولا يسال
عن ذنوبهم المجرمون

يقول تعالى ذكره قال قارون لقومه الذين وعظوه انما اوتيت هذه الكنوز على فضل علم عندي علمه الله مني فرضي بذلك عني وفضلني بهذا المال عليكم لعلمه بفضلي عليكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة قال انما اوتيته على علم عندي قال على خير عندي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال انما اوتيته على علم عندي قال لولا رضى الله عني ومعرفته بفضلي ما اعطاني هذا وقرا اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون الآية وقد قيل ان معنى قوله عندي بمعنى ارى قال انما اعطيته لفضل علمي فيما ارى وقوله اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا يقول جل ثناؤه اولم يعلم قارون حين زعم انه اوتي الكنوز لفضل علم عنده علمته انا منه فاستحق بذلك ان يؤتى ما اوتي من الكنوز لان الله قد اهلك من قبله من الامم من هو اشد منه بطشا واكثر جمعا للاموال ولو كان الله يؤتي الاموال من يؤتيه لفضل فيه وخير عنده ولرضاه عنه لم يكن يهلك من اهلك من ارباب الاموال الذين كانوا اكثر منه مالا لان من كان الله عنه راضيا فمحال ان يهلكه الله وهو عنه راض وانما يهلك من كان عليه ساخطا وقوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون قيل ان معنى ذلك انهم يدخلون النار بغير حساب

ذكر من

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا سفيان عن معمر عن قتادة ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون قال يدخلون النار بغير حساب وقيل ان معنى ذلك ان الملائكة لا تسال عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون كقوله يعرف المجرمون بسيماهم زرقا سود الوجوه والملائكة لا تسال عنهم قد عرفتهم وقيل معنى ذلك ولا يسال عن ذنوب هؤلاء الذين اهلكهم الله من الامم الماضية المجرمون فيما اهلكوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو حدثنا ابو عاصم قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون قال عن ذنوب الذين مضوا فيما اهلكوا فالهاء والميم في قوله عن ذنوبهم على هذا التاويل للذي في قوله الم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة وعلى التاويل الاول الذي قاله مجاهد وقتادة للمجرمين وهي بان تكون من ذكر المجرمين اولى لان الله تعالى ذكره غير سائل عن ذنوب مذنب غير من اذنب لا مؤمن ولا كافر فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم انه لا معنى لخصوص المجرمين لو كانت الهاء والميم التي في قوله عن ذنوبهم لمن الذي في قوله من هو اشد منه قوة دون المؤمنين يعني لانه غير مسئول عن ذلك مؤمن ولا كافر الا الذين ركبوه واكتسبوه والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله

فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون
الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل
ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم

يقول تعالى ذكره فخرج قارون على قومه في زينته وهي فيما ذكر ثياب الارجوان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا طلحة بن عمرو عن ابي الزبير عن جابر فخرج على قومه في زينته قال القرمز قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فخرج على قومه في زينته قال في ثياب حمر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فخرج على قومه في زينته قال على براذين بيض عليها سروج الارجوان عليهم المعصفرات حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فخرج على قومه في زينته قال عليه ثوبان معصفران قال ابن جريج على بغلة شهباء عليها الارجوان وثلثمائة جارية على البغال الشهب عليهن ثياب حمر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وبكر بن عيان عن مبارك عن الحسن فخرج على قومه في زينته قال في ثياب حمر وصفر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك انه سمع ابراهيم النخعي قال في هذه الآية فخرج على قومه في زينته قال في ثياب حمر حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم النخعي مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم مثله حدثنا محمد بن عمرو بن علي المقدمي قال حدثنا اسمعيل بن

حكيم قال دخلنا على مالك بن دينار عشية وإذا هو في ذكر قارون قال وإذا رجل من جيرانه عليه ثياب معصفرة قال فقال مالك فخرج على قومه في زينته قال في ثياب مثل ثياب هذا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فخرج على قومه في زينته ذكر لنا أنهم خرجوا على أربعة آلاف دابة عليهم وعلى دوابهم الأرجوان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فخرج على قومه في زينته قال خرج في سبعين ألفا عليهم المعصفرات فيما كان أبي يذكر لنا قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون يقول تعالى ذكره قال الذين يريدون زينة الحياة الدنيا من قوم قارون يا ليتنا أعطينا مثل ما أعطي قارون من زينتها إنه لذو حظ عظيم يقول إن قارون لذو نصيب من الدنيا عظيم

القول في تأويل قوله

وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون

يقول تعالى ذكره وقال الذين أوتوا العلم بالله حين رأوا قارون خارجا عليهم في زينته للذين قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ويلكم اتقوا الله وأطيعوه فثواب الله وجزاؤه لمن آمن به وبرسله وعمل بما جاءت به رسله من صالحات الأعمال في الآخرة خير مما أوتي قارون وما له لقارون وقوله ولا يلقاها إلا الصابرون يقول ولا يوفق لقيل هذه الكلمة وهي قوله ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا والهاء والألف كناية عن الكلمة وقال إلا الصابرون يعني بذلك الذين صبروا عن طلب زينة الدنيا وآثروا ما عند الله من جزيل ثوابه على صالحات الأعمال على لذات الدنيا وشهواتها فجدوا في طاعة الله تعالى ذكره ورفضوا الحياة الدنيا

القول في تأويل قوله

فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين

يقول تعالى ذكره فخسفنا بقارون وأهل داره وقيل وبداره لأنه ذكر أن موسى إذ أمر الأرض أن تأخذه أمرها بأخذه وأخذ من كان معه من جلسائه في داره وكانوا جماعة جلوسا معه وهم على مثل الذي هو عليه من النفاق والموازرة على أذى موسى

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى فصالحه على كل ألف دينار دينارا وكل ألف شيء شيئا أو قال وكل ألف شاة شاة الطبري يشك قال ثم أتى بيته فحسبه فوجده كثيرا فجمع بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه وهو الآن يريد أن يأخذ من أموالكم فقالوا أنت كبيرنا وأنت سيدنا فمرنا بما شئت فقال آمركم أن تجيئوا بفلانة البغي فتجعلوا لها جعلا فتقذفه بنفسها فدعوها فجعل لها جعلا على أن تقذفه بنفسها ثم أتى موسى فقال لموسى إن بني إسرائيل قد اجتمعوا لتأمرهم ولتنهاهم فخرج إليهم وهم في براح من الأرض فقال يا بني إسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة جلدناه حتى يموت أو رجمناه حتى يموت الطبري يشك فقال له قارون وإن كنت أنت قال وإن كنت أنا قال فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة قال ادعوها فإن قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة قالت

يا لبيك

يا لبيك قال أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء قالت لا وكذبوا ولكن جعلوا لي جعلا على أن أقذفك بنفسي فوثب فسجد وهو بينهم فأوحى الله إليه مر الأرض بما شئت قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أقدامهم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى ركبهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى حقيهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم قال فجعلوا يقولون يا موسى يا موسى ويتضرعون إليه قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله إليه يا موسى يقول لك عبادي يا موسى يا موسى فلا ترحمهم أما لو إياي دعوا لوجدوني قريبا مجيبا قال فذلك قول الله فخرج على قومه في زينته وكانت زينته أنه كان خرج على دواب شقر عليها سروج حمر عليهم ثياب مصبغة بالبهرمان قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إلى قوله إنه لا يفلح الكافرون يا محمد تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن المنهال عن رجل عن ابن عباس قال لما أمر الله موسى بالزكاة قال رموه بالزنا فجزع من ذلك فأرسلوا إلى امرأة كانوا قد أعطوها حكمها على أن ترميه بنفسها فلما جاءت عظم عليها وقال بالذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة على موسى إلا صدقت فقالت إذ قد استحلفتني فإني أشهد أنك بريء وأنك رسول الله فخر ساجدا يبكي فأوحى الله إليه تبارك وتعالى ما يبكيك قد سلطناك على الأرض فمرها بما شئت فقال خذيهم فأخذتهم إلى ما شاء الله فقالوا يا موسى يا موسى فخسفتهم قال وأصاب بني إسرائيل بعد ذلك شدة وجوع شديد فأتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك قال فدعا الله لهم فأوحى الله إليه يا موسى تكلمني في قوم قد أظلم ما بيني وبينهم خطاياهم وقد دعوك فلم تجبهم أما إياي لو دعوا لأجبتهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فخسفنا به وبداره الأرض قال قيل للأرض خذيهم فأخذتهم إلى أعقابهم ثم قيل لها خذيهم فأخذتهم إلى ركبهم ثم قال لها خذيهم فأخذتهم إلى حقيهم ثم قال لها خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم ثم قيل لها خذيهم فخسف بهم فذلك قوله فخسفنا به وبداره الأرض حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا علي بن هاشم بن البريد عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله إن قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه وكان موسى يقضي في ناحية بني إسرائيل وقارون في ناحية قال فدعا بغية كانت في بني إسرائيل فجعل لها جعلا على أن ترمي موسى بنفسها فتركته حتى إذا كان يوم يجتمع فيه بنو إسرائيل إلى موسى أتاه قارون فقال يا موسى ما حد من سرق قال أن تقطع يده قال وإن كنت أنت قال نعم قال فما حد من زنى قال أن يرجم قال وإن كنت أنت قال نعم قال فإنك قد فعلت قال ويلك بمن قال بفلانة فدعاها موسى فقال أنشدك بالذي أنزل التوراة أصدق قارون قالت اللهم إذ نشدتني فإني أشهد أنك بريء وأنك رسول الله وأن عدو الله قارون جعل لي جعلا على أن أرميك بنفسي قال فوثب موسى فخر ساجدا لله فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فقد أمرت الأرض أن تطيعك فقال موسى خذيهم فأخذتهم حتى بلغوا الحقو قال يا موسى قال خذيهم فأخذتهم حتى بلغوا الصدر قال يا موسى قال خذيهم قال فذهبوا قال فأوحى الله إليه يا موسى استغاث بك فلم تغثه أما لو استغاث بي لأجبته ولأغثته حدثنا بشر بن هلال الصواف قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال حدثنا علي بن زيد بن جدعان قال خرج عبد الله بن الحارث من الدار ودخل المقصورة فلما خرج منها جلس وتساند عليها وجلسنا إليه فذكر سليمان بن داود وقال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين إلى قوله إن ربي غني كريم ثم سكت عن ذكر سليمان فقال إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وكان قد أوتي من الكنوز ما ذكر الله في كتابه ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة قال إنما أوتيته على علم عندي قال وعادى موسى وكان مؤذيا له وكان موسى يصفح عنه ويعفو للقرابة حتى بنى دارا وجعل باب داره من ذهب وضرب على جدر داره صفائح الذهب وكان الملأ من بني إسرائيل يغدون عليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضحكونه فلم تدعه شقوته والبلاء حتى أرسل إلى امرأة من بني إسرائيل مشهورة بالخنا مشهورة بالسب فأرسل إليها فجاءت فقال لها هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائي على أن تأتيني والملأ من بني إسرائيل عندي فتقولي يا قارون ألا تنهى عني موسى قالت بلى فلما جلس قارون وجاء الملأ من بني إسرائيل أرسل إليها فجاءت فقامت بين يديه فقلب الله قلبها وأحدث لها توبة فقالت في نفسها أحدث اليوم توبة أفضل من أن أوذي رسول الله وأعذب عدو الله فقالت إن قارون قال لي هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائي والملأ من بني إسرائيل عندي فتقولي يا قارون ألا تنهى عني موسى فلم أجد توبة أفضل من أن لا أوذي رسول الله وأعذب عدو الله فلما تكلمت بهذا الكلام سقط في يدي قارون ونكس رأسه وسكت الملأ وعرف أنه قد وقع في هلكة وشاع

كلاهما في الناس حتى بلغ موسى فلما بلغ موسى اشتد غضبه فتوضا من الماء وصلى وبكى وقال يا رب عدوك لي
قد اذاني وفضحني وشيني يا رب سلطني عليه فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت تطعك فجاء موسى الى
قارون فلما دخل عليه عرف الشر في وجه موسى له فقال يا موسى ارحمني قال يا ارض خذيهم قال فاضطربت
داره وساخت بقارون واصحابه الى الكعبين وجعل يقول يا موسى الى ركبهم وهو يتضرع الى موسى يا موسى
ارحمني قال يا ارض خذيهم قال فاضطربت داره وساخت وخسف بقارون واصحابه الى سررهم وهو يتضرع
الى موسى يا موسى ارحمني قال يا ارض خذيهم فخسف به وبداره واصحابه قال وقيل لموسى عليه السلام
يا موسى ما افظك اما وعزتي لو اياي نادى لاجبته حدثني بشر بن هلال قال حدثنا جعفر بن سليمان
عن عمران الجوني قال بلغني انه قيل لموسى لا اعيد الارض لاحد بعدك ابدا حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الحميد الحماني عن سفيان عن الاغر بن الصباح عن خليفة بن حصين
قال عبد الحميد عن ابي نصر عن ابن عباس ولم يذكر ابن مهدي ابا نصر فخسفنا به وبداره قال الى الارض السابعة
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال بلغنا انه يخسف به كل يوم
قامة ولا يبلغ اسفل الارض الى يوم القيامة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن جعفر
ابن سليمان قال سمعت مالك بن دينار قال بلغني ان قارون يخسف به كل يوم مائة قامة حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فخسفنا به وبداره الارض ذكر لنا انه يخسف به
كل يوم قامة وانه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة وقوله فما له من فئة ينصرونه
من دون الله يقول فلم يكن له جند يرجع اليهم ويفي بنصره لما نزل به من الله سخطه بل تبروا منه
وما كان من المنتصرين يقول ولا كان هو ممتنع ينتصر من الله اذا احل به نقمته فيمتنع لقوته
منها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فما كان له من فئة ينصرونه اي جند
ينصرونه وما عنده منعة يمتنع بها من الله وقد بينا معنى الفئة فيما مضى وانها الجماعة من الناس
واصلها الجماعة التي يفيء اليها الرجل عند الحاجة اليهم للعون على العدو ثم يستعمل ذلك العرب في
كل جماعة كانت عونا للرجل وظهرا له ومنه قول خفاف

فلم ارحها لقاحا وحدك بين فاضحة وحجر
اشد على صروف الدهر اذا او من منهم فيه بصبر

القول في تاويل قوله

واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون
ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر لولا ان من الله
علينا لخسف بنا ويكانه
لا يفلح الكافرون

يقول تعالى ذكره واصبح الذين تمنوا مكانه من الدنيا وغناه وكثرة ماله وما بسط له
منها بالامس قبل ان ينزل به ما نزل به من سخط الله وعقابه يقولون ويكان الله اختلف في
معنى ويكان الله فاما قتادة فانه روي عنه في ذلك قولان احدهما ما حدثنا به ابن بشار
قال حدثنا محمد بن خالد بن عثمة قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال في قوله ويكانه
قال الم تر انه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويكانه او لا ترى انه
وحدثني اسماعيل بن المتوكل الاشجعي قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا معمر عن قتادة ويكانه
قال الم تر انه والقول الاخر ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان
عن معمر عن قتادة في قوله ويكان الله يبسط الرزق قال او لا يعلم ان الله ويكانه او لا يعلم

انه وتاول هذا التاويل الذي ذكرنا عن قتادة في ذلك ايضا بعض اهل المعرفة بكلام العرب من اهل
البصرة واستشهد لصحة تاويله ذلك كذلك بقول الشاعر

سالتاني الطلاق ان راتاني ● قل مالي قد جئتماني بنكر
ويكان من يكن له نشب يحبب ● ومن يفتقر يعش عيش ضر

وقال بعض نحويي الكوفة ويكان في كلام العرب تقرير كقول الرجل اما ترى الى صنع الله واحسانه
وذكر انه اخبره من سمع اعرابية تقول لزوجها اين ابنا فقال ويكانه وراء البيت معناه اما ترينه
وراء البيت قال وقد يذهب بها بعض النحويين الى انهما كلمتان يريد ويك انه اراد ويلك
فحذف اللام فجعل ان مفتوحة بفعل مضمر كانه قال ويلك اعلم انه وراء الباب فاضمر اعلم قال ولم نجد
العرب تعمل الظن مضمرا ولا العلم واشباهه في ان وذلك انه يبطل اذا كان بين الكلمتين او في اخر الكلمة
فلما اضمر جرى مجرى المتاخر الا ترى انه لا يجوز في الابتداء ان يقول يا هذا انك قائم وما هذا ان قمت
يريد علمت او اعلم او ظننت او اظن واما حذف اللام من قولك ويلك حتى تصير ويك فقد تقوله
العرب لكثرتها في الكلام قال عنترة

ولقد شفى نفسي وابرا سقمها ● قول الفوارس ويك عنتر اقدم

قال وقال اخرون ان معنى قوله ويكان وي منفصلة من كان كقولك للرجل وي اما ترى ما بين
يديك فقال وي ثم استانف كان الله يبسط الرزق وهي تعجب وكان في معنى الظن والعلم فهذا
وجه يستقيم قال ولم تكتبها العرب منفصلة ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة وقد يجوز ان يكون
كثر بها الكلام فوصلت بما ليس منه وقال اخر منهم ان ويست وكان اخر غيره بمعنى لعل الامر
كذا واظن الامر كذا لان كان بمنزلة اظن واحسب واعلم واولى الاقوال في ذلك بالصحة القول الذي ذكرنا
عن قتادة من ان معناه الم تر الم تعلم للشاهد الذي ذكرنا فيه من قول الشاعر والرواية عن العرب
وان ويكان في خط المصحف حرف واحد ومتى وجه ذلك الى غير التاويل الذي ذكرناه عن قتادة فانه
يصير حرفين وذلك انه ان وجه الى قول من تاوله بمعنى ويلك اعلم ان الله وجب ان يفصل ويك من ان
وذلك خلاف خط جميع المصاحف مع فساده في العربية لما ذكرنا وان وجه الى قول من وي بمعنى
التنبيه ثم استيناف الكلام بكان وجب ان يفصل وي من كان وذلك ايضا خلاف المصاحف كلها
فاذ كان ذلك حرفا واحدا فالصواب من التاويل ما قاله قتادة واذ كان ذلك هو الصواب
فتاويل الكلام واصبح الذين تمنوا مكان قارون وموضعه من الدنيا بالامس يقولون لما عاينوا ما احل الله
به من نقمته الم تر يا هذا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده فيوسع عليه لا لفضل منزلته
عنده ولا لكرامته عليه كما كان بسط من ذلك لقارون لا لفضله ولا لكرامته عليه ويقدر يقول
ويضيق على من يشاء من خلقه ذلك ويقتر عليه لا لهوانه عليه ولا لسخطه عمله وقوله لولا
ان من الله علينا يقول لولا ان تفضل علينا فصرف عنا ما كنا تمنيناه بالامس لخسف بنا واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الامصار سوى شيبة لخسف بنا بضم الخاء وكسر السين وذكر
عن شيبة والحسن لخسف بنا بفتح الخاء والسين بمعنى لخسف الله بنا وقوله ويكانه لا يفلح الكافرون
يقول الم تعلم انه لا يفلح الكافرون فينجح طلباتهم

حرف

القول في تاويل قوله

تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين

يقول تعالى ذكره تلك الدار الاخرة نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبرا عن الحق
في الارض وتجبرا عنه ولا فسادا يقول ولا ظلم الناس بغير حق وعملا بمعاصي الله وبنحو ما قلنا
في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن زياد بن ابي زياد قال سمعت عكرمة يقول لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا قال العلو التجبر حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مسلم البطين تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا قال العلو التكبر في الحق والفساد الاخذ بغير حق حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن مسلم البطين الذين لا يريدون علوا في الارض قال التكبر في الارض بغير الحق ولا فسادا اخذ المال بغير حق قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير للذين لا يريدون علوا في الارض قال البغي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله للذين لا يريدون علوا في الارض قال تعظما وتجبرا ولا فسادا عملا بالمعاصي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اشعث السمان عن ابي سلمان الاعرج عن علي رضي الله عنه قال ان الرجل ليعجبه من شراك نعله ان يكون اجود من شراك صاحبه فيدخل في قوله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقوله والعاقبة للمتقين يقول تعالى ذكره والجنة للمتقين وهم الذين اتقوا معاصي الله وادوا فرائضه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والعاقبة للمتقين اي الجنة للمتقين

القول في تاويل قوله

من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون .

يقول تعالى ذكره من جاء الله يوم القيامة باخلاص التوحيد فله منها خير وذلك الخير هو الجنة والنعيم الدائم ومن جاء بالسيئة وهي الشرك بالله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله من جاء بالحسنة فله خير منها اي له منها حظ خير والحسنة الاخلاص والسيئة الشرك وقد بينا ذلك باختلاف المختلفين ودللنا على الصواب من القول فيه وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات يقول فلا يثاب الذين عملوا السيئات على اعمالهم السيئة الا ما كانوا يعملون يقول الا جزاء ما كانوا يعملون .

القول في تاويل قوله

ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين .

يقول تعالى ذكره ان الذي انزل عليك يا محمد القران كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ان الذي فرض عليك القران قال الذي اعطاك القران حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان الذي فرض عليك القران قال الذي اعطاكه واختلف اهل التاويل في تاويل قوله لرادك الى معاد فقال بعضهم لمصيرك الى الجنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس لرادك الى معاد قال الى معادك من الجنة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن الاعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الى الجنة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابرهيم بن حبان سمعت ابا جعفر يحدث عن ابي سعيد الخدري لرادك الى معاد قال معاده اخرته الجنة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن ابي مالك في ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد قال الى الجنة ليسالك عن القران حدثنا ابو كريب وابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن السدي عن ابي صالح لرادك الى معاد قال الى الجنة حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن السدي عن ابي مالك قال يردك الى الجنة ثم يسالك عن القران حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن جابر عن عكرمة ومجاهد قالا الى الجنة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن عكرمة وعطا الخراساني ومجاهد وابي قزعة عن الحسن قالوا يوم القيامة قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال يجي بك يوم القيامة قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن الحسن والزهري قالا معاده يوم القيامة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لرادك الى معاد قال يجيك يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله لرادك الى معاد قال معادك من الاخرة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اي والله ان له لمعادا يبعثه يوم القيامة ويدخله الجنة وقال اخرون معنى ذلك لرادك الى الموت

ذكر من قال ذلك

حدثني اسحق بن وهب الواسطي قال حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري قال حدثنا سفين بن سعيد الثوري عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لرادك الى معاد قال الموت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى ابن يمان عن سفيان عن السدي عن رجل عن ابن عباس قال الى الموت قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن ابي جعفر عن ابي سعيد لرادك الى معاد قال الى الموت حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عمن سمع ابن عباس قال الى الموت حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن يمان عن سفيان عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الى الموت حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن رجل عن سعيد بن جبير في قوله لرادك الى معاد قال الموت حدثنا القسم قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر بن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الى الموت والى مكة وقال اخرون بل معنى ذلك لرادك الى معاد الى الموضع الذي خرجت منه وهو مكة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يعلى بن عبيد عن سفيان العصفري عن ابن عباس لرادك الى معاد قال الى مكة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لرادك الى معاد قال لرادك الى مكة كما اخرجك منها حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال اخبرنا يونس بن اسحق عن مجاهد قال مولده بمكة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يونس بن ابي اسحق قال سمعت مجاهدا يقول لرادك الى معاد قال الى مولدك بمكة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن عمرو وهو ابن ابي اسحق عن مجاهد في قوله ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد قال الى مولدك بمكة حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا ابي عن الفضيل بن مرزوق عن مجاهد ابي الحجاج في قوله ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد قال الى مولدك بمكة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني عيسى بن يونس عن ابيه عن مجاهد قال الى مولدك الى مكة

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال لرادك الى عادتك من الموت او الى عادتك حيث ولدت وذلك ان المعاد في هذا الموضع الفعل من العادة ليس من العود الا ان يوجه موجه تاويل قوله لرادك لمصيرك فيتوجه حينئذ قوله الى معاد الى معنى العود ويكون تاويله ان الذي فرض عليك القران لمصيرك الى ان تعود الى مكة مفتوحة لك فان قال قايل فهذه الوجوه التي وصفت في ذلك قد فهمناها فما وجه تاويل من قال معنى لرادك الى الجنة قيل ينبغي ان يكون وجه تاويله ذلك كذلك على هذا الوجه الاخر وهو لمصيرك الى ان تعود الى الجنة فان قال قايل او كان اخرج من الجنة فيقال له نحن نعيدك اليها قيل لذلك وجهان احدهما انه ان كان ابوه ادم عليه السلام اخرج منها فكان ولده باخراج الله اياه منها قد اخرجوا منها ثم دخلها فكانما يرد اليها بعد الخروج والثاني ان يقال انه كان صلى الله عليه وسلم دخلها ليلة اسري به كما روي عنه انه قال دخلت الجنة فرايت فيها قصرا فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب ونحو ذلك من الاخبار التي رويت عنه بذلك ثم رد الى الارض فيقال له ان الذي فرض عليك القران لرادك لمصيرك الى الموضع الذي خرجت منه من الجنة الى ان تعود اليه فذلك ان شا الله قول من قال ذلك وقوله قل ربي اعلم من جا بالهدى ومن هو في ضلال مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل لهولا المشركين ربي اعلم من جا قومه بالهدى الذي من سلكه نجا ومن هو في جور عن قصد السبيل منا ومنكم وقوله مبين يعني انه يبين للمفكر الفهم اذا تامله وتدبره انه ضلال وجور عن الهدى

القول في تاويل قوله

وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين

يقول تعالى ذكره وما كنت ترجوا يا محمد ان ينزل عليك هذا القران فتعلم الانبا والاخبار عن الماضين قبلك والحادثة بعدك مما لم يكن بعد مما لم تشهده ولا تشهد ثم تتلوا ذلك على قومك من قريش الا ان ربك رحمك فانزله عليك فقوله الا رحمة من ربك استثنا منقطع وقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين يقول فاحمد ربك على ما انعم به عليك من رحمته اياك بانزاله عليك هذا الكتاب ولا تكونن عونا لمن كفر بربك على كفره به وقيل ان ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وان معنى الكلام ان الذي فرض عليك القران فانزله عليك وما كنت ترجوا ان ينزل عليك فتكون نبيا قبل ذلك لرادك الى معاد

القول في تاويل قوله

ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين

يقول تعالى ذكره ولا يصرفنك عن تبليغ ايات الله وحججه بعد اذ انزلها اليك ربك يا محمد هولا المشركون بقولهم لولا اوتي مثل ما اوتي موسى وادع الى ربك وبلغ رسالته الى من ارسلك اليه بها ولا تكونن من المشركين يقول ولا تتركن الدعا الى ربك وتبليغ المشركين رسالته فتكون ممن فعل فعل المشركين بمعصيته ربه وخلافه امره

القول في تاويل قوله

ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

يقول

يقول تعالى ذكره ولا تعبد يا محمد مع معبودك الذي له عبادة كل شي معبودا اخر سواه وقوله لا اله الا هو يقول لا معبود تصلح له العبادة الا الله الذي كل شي هالك الا وجهه واختلف في معنى قوله الا وجهه فقال بعضهم معناه كل شي هالك الا هو وقال اخرون معنى ذلك الا ما اريد به وجهه واستشهدوا لتاويلهم ذلك كذلك بقول الشاعر

استغفر الله ذنبا لست محصيه • رب العباد اليه الوجه والعمل

وقوله له الحكم يقول له الحكم بين خلقه دون غيره ليس لاحد غيره معه فيهم حكم واليه ترجعون يقول واليه تردون من بعد مماتكم فيقضي بينكم بالعدل فيجازي مؤمنكم جزاءه وكفاركم ما وعدهم والله تعالى اعلم

تفسير سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون

قال ابو جعفر رحمه الله

وقد بينا معنى قول الله تعالى ذكره الم وذكرنا اقوال اهل التاويل في تاويله والذي هو اولى بالصواب من اقوالهم عندنا بشواهده فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واما قوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه اظن الذين خرجوا يا محمد من اصحابك من اذى المشركين اياهم ان يتركهم بغير اختبار ولا ابتلا امتحان بان قالوا امنا بك يا محمد وصدقناك فيما جيتنا به من عند الله كلا لنختبرنهم ليتبين الصادق منهم من الكاذب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله امنا وهم لا يفتنون قال يبتلون في انفسهم واموالهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وهم لا يفتنون اي لا يبتلون حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن ابي هاشم عن مجاهد في قوله وهم لا يفتنون قال لا يبتلون وان الاولى منصوبة بحسب والثانية منصوبة في قول بعض اهل العربية بتعلق يتركوا بها وان معنى الكلام على قوله احسب الناس ان يتركوا لان يقولوا امنا فلما حذفت اللام الخافضة من لان نصبت على ما ذكرت واما على قول غيره فهي في موضع خفض باضمار الخافض ولا تكاد العرب تقول تركته ان يذهب وانما تقول تركته يذهب وانما ادخلت ان هاهنا لاكتفا الكلام بقوله ان يتركوا اذ كان معناه احسب الناس ان يتركوا وهم لا يفتنون من اجل ان يقولوا امنا فكان قوله ان يتركوا مكتفية بوقوعها على الناس دون اخبارهم وان جعلت ان في قوله ان يقولوا منصوبة بنية تكرير احسب كان جايزا فيكون معنى الكلام احسب الناس ان يتركوا احسبوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون

القول في تاويل قوله

ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين

يقول تعالى ذكره ولقد اختبرنا الذين من قبلهم من الامم ممن ارسلنا اليهم رسلنا فقالوا مثل ما قالت امتك يا محمد باعدائهم وتمكيننا اياهم من اذاهم كموسى اذ ارسلناه الى بني اسرائيل فابتليناهم بفرعون وملائه وكعيسى اذ ارسلناه الى بني اسرائيل فابتلينا من اتبعه بمن تولى عنه فكذلك ابتلينا اتباعك بمخالفيك من اعدائك وليعلمن الله الذين صدقوا منهم في قيلهم امنا وليعلمن الكاذبين في قيلهم ذلك والله عالم بذلك منهم قبل الاختبار وفي حال الاختبار وبعد الاختبار ولكن معنى ذلك وليظهرن الله صدق الصادق منهم في قيله امنا بالله من كذب الكاذب منهم بابتلائه اياه بعدوه ليعلم صدقه من كذبه اولياؤه على نحو ما قد بينا فيما مضى قبل وذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من المسلمين عذبهم المشركون ففتن بعضهم وصبر بعضهم على اذاهم حتى اتاهم الله بفرج من عنده

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت عبد الله بن عبيد ابن عمير يقول نزلت يعني هذه الاية الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا الى قوله وليعلمن الكاذبين في عمار بن ياسر اذ كان يعذب في الله وقال اخرون بل نزل ذلك من اجل قوم كانوا قد اظهروا الاسلام بمكة وتخلفوا عن الهجرة والفتنة التي فتن بها هؤلاء القوم على مقالة هؤلاء الهجرة التي امتحنوا بها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن مطر عن الشعبي قال انها نزلت يعني الم احسب الناس ان يتركوا الايتين في اناس كانوا بمكة اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فردوهم فنزلت فيهم هذه الاية فكتبوا اليهم انه قد نزل فيكم اية كذا وكذا قالوا نخرج فان اتبعنا احد قاتلناه قال فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسين قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولقد فتنا قال ابتلينا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن ابي هاشم عن مجاهد ولقد فتنا الذين من قبلهم قال ابتلينا الذين من قبلهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن ابي هاشم عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم اي ابتلينا

القول في تاويل قوله

أم حسب الذين يعملون السيئات أن
يسبقونا ساء ما يحكمون

يقول تعالى ذكره ام حسب الذين يشركون بالله فيعبدون معه غيره وهم المعنيون بقوله الذين يعملون السيئات ان يسبقونا يقول ان يعجزونا فيفوتونا بانفسهم فلا نقدر عليهم فننتقم منهم لشركهم بالله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ام حسب الذين يعملون السيئات اي الشرك ان يسبقونا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان يسبقونا ان يعجزونا وقوله ساء ما يحكمون يقول تعالى ذكره ساء حكمهم الذي يحكمون بان هؤلاء الذين يعملون السيئات يسبقوننا بانفسهم

القول في تاويل قوله

من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله
لات وهو السميع العليم ومن جاهد
فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن
العالمين

يقول تعالى ذكره من كان يرجو الله يوم لقائه ويطمع في ثوابه فان اجل الله الذي اجله لبعث خلقه للجزاء والعقاب لات قريبا وهو السميع يقول والله الذي يرجو هذا الراجي بلقائه ثوابه السميع لقوله امنا بالله العليم بصدق قيله انه قد امن من كذبه فيه وقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه لانه يفعل ذلك ابتغاء الثواب من الله على جهاده والهرب من العقاب فليس بالله الى فعله ذلك حاجة وذلك ان الله تعالى ذكره غني عن جميع خلقه له الملك والخلق والامر

القول في تاويل قوله

والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن
عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي
كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره والذين امنوا بالله ورسوله فصح ايمانهم عند ابتلاء الله اياهم وفتنته لهم ولم يرتدوا عن اديانهم باذى المشركين اياهم وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم التي سلفت منهم في شركهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون يقول ولنثيبنهم على صالحات اعمالهم في اسلامهم احسن ما كانوا يعملون في حال شركهم مع تكفيرنا سيئاتهم

القول في تاويل قوله

ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك
لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم
فانبئكم بما كنتم تعملون

يقول تعالى ذكره ووصينا الانسان فيما انزلنا الى رسولنا بوالديه حسنا واختلف اهل العربية في وجه نصب الحسن فقال بعض نحويي البصرة نصب ذلك على نية تكرير وصينا وكان معنى الكلام عنده ووصينا الانسان بوالديه ووصيناه حسنا وقال قد يقول الرجل وصيته خيرا اي بخير وقال بعض نحويي الكوفة معنى ذلك ووصينا الانسان ان يفعل حسنا ولكن العرب تسقط من الكلام بعضه اذا كان فيما بقي الدلالة على ما سقط وتعمل ما بقي فيما كان يعمل فيه المحذوف فنصب قوله حسنا وان كان المعنى ما وصفت وصينا لانه قد ناب عن الساقط وانشد في ذلك

عجبت من دهما اذ تشكونا ● ومن ابي دهما اذ توصينا
خيرا بها كانما خافونا

وقال معنى قوله توصينا خيرا ان نفعل بها خيرا فاكتفى بيوصينا منه وقال ذلك نطقوا منطقا اي بمنطق منطقا وقوله وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما يقول ووصينا الانسان فقلنا له ان جاهداك والداك لتشرك بي ما ليس لك به علم انه ليس لي شريك فلا تطعهما فتشرك

بها البشر لك به علم اتباع مرضاتهما ولكن خالفهما في ذلك الي مرجعكم يقول تعالى ذكره الي معادكم ومصيركم يوم القيامة فانبيكم بما كنتم تعملون يقول فاخبركم بما كنتم في الدنيا تعملون من صالح الاعمال وسيئها ثم اجازيكم عليها المحسن بالاحسان والمسيء بما هو اهله وذكر ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب سعد بن ابي وقاص

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ووصينا الانسان بوالديه حسنا الي قوله فانبيكم بما كنتم تعملون قال نزلت في سعد بن ابي وقاص لما هاجر قالت امه والله لا يظلني بيت حتى يرجع فانزل الله في ذلك ان يحسن اليهما ولا يطيعهما في الشرك

القول في تاويل قوله

والذين امنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين

يقول تعالى ذكره والذين امنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات من الاعمال وذلك ان يودوا فرايض الله ويجتنبوا محارمه لندخلنهم في الصالحين في مدخل الصالحين وذلك الجنة

القول في تاويل قوله

ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا
اوذي في الله جعل فتنة الناس
كعذاب الله ولئن جاء نصر
من ربك ليقولن انا كنا
معكم او ليس الله باعلم بما في
صدور العالمين

يقول تعالى ذكره ومن الناس من يقول اقررنا بالله فوحدناه فاذا اذاه المشركون في اقراره بالله جعل فتنة الناس اياه في الدنيا كعذاب الله في الاخرة فارتد عن ايمانه بالله راجعا على الكفر به ولئن جاء نصر من ربك يا محمد اهل الايمان به ليقولن هولاء المرتدون عن ايمانهم الجاعلون فتنة الناس كعذاب الله انا كنا ايها المومنون معكم ننصركم على اعدائكم كذبا وافكا يقول الله تعالى اوليس الله باعلم ايها القوم من كل احد بما في صدور خلقه القايلين امنا بالله فاذا اوذي في الله ارتد عن دين الله وغيرهم فكيف يخادع من لا يخفى عليه خافية ولا يستتر عنده سر ولا علانية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال فتنته ان يرتد عن دين الله اذا اوذي في الله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الي قوله وليعلمن المنافقين قال اناس يومنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الله او مصيبة في انفسهم افتتنوا فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الاخرة

حدثت

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله الاية ناس من المنافقين بمكة كانوا يومنون فاذا اوذوا اصابهم بلاء من المشركين رجعوا الي الكفر مخافة من يوذيهم وجعلوا اذى الناس في الدنيا كعذاب الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال هو المنافق اذا اوذي في الله رجع عن الدين وكفر وجعل فتنة الناس كعذاب الله وذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من اهل الايمان كانوا بمكة فخرجوا منها مهاجرين فادركوا واخذوا فاعطوا المشركين لما نالهم اذاهم ما ارادوا منهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن منصور الرمادي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام فاخرجهم المشركون يوم بدر معهم فاصيب بعضهم قتل بعض فقال المسلمون كانوا اصحابنا هولاء مسلمين واكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الي اخر الاية قال فكتب الي من بقي من المسلمين بمكة بهذه الاية لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون فاعطوهم الفتنة فنزلت فيهم هذه الاية ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الي اخر الاية فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا وايسوا من كل خير ثم نزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فكتبوا اليهم بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فادركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله الي قوله وليعلمن المنافقين قال هذه الايات انزلت في القوم الذين ردهم المشركون الي مكة وهذه الايات العشر مدنية الي ها هنا وسايرها مكي

القول في تاويل قوله

وليعلمن الله الذين امنوا
وليعلمن المنافقين

يقول تعالى ذكره وليعلمن اوليا الله وحزبه اهل الايمان بالله منكم ايها القوم وليعلمن المنافقين منكم حتى يميزوا كل فريق منكم من الفريق الاخر باظهار الله ذلك منكم بالمحن والابتلا والاختبار وبمسارعة المسارع منكم الي الهجرة من دار الشرك الي دار الاسلام وتثاقل المتثاقل منكم عنها

القول في تاويل قوله

وقال الذين كفروا للذين امنوا
اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
وما هم بحاملين من خطاياهم
من شيء انهم لكاذبون

يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله من قريش للذين امنوا بالله منهم اتبعوا سبيلنا يقول قالوا كونوا على مثل ما نحن عليه من التكذيب بالبعث بعد الممات وجحود الثواب والعقاب على الاعمال ولنحمل خطاياكم يقول قالوا فانكم ان اتبعتم سبيلنا في ذلك فبعثتم من بعد الممات وجوزيتم على الاعمال فانا نتحمل اثام خطاياكم حينيذ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم قال قول كفار قريش بمكة لمن امن منهم يقول قالوا لا نبعث نحن ولا انتم فاتبعونا ان كان عليكم شيء فهو علينا
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقال الذين كفروا هم القادة من الكفار قالوا لمن امن من الاتباع اتركوا دين محمد واتبعوا سبيلنا دينا وهذا امر في قوله واتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وان كان خرج مخرج الامر فان فيه تاويل الجزا ومعناه ما قلنا ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كما قال الشاعر

فقلت ادعي وادع فان اندى • لصوت ان ينادي داعيان •

يريد ادعي ولادع ومعناه ان دعوت دعوت وقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وهذا تكذيب من الله للمشركين القائلين للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول جل ثناؤه كذبوا في قيلهم ذلك لهم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون فيما قالوا لهم ووعدوهم من حمل خطاياهم ان هم اتبعوهم

القول في تاويل قوله

وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
وليسالن يوم القيامة عما كانوا
يفترون •

يقول تعالى ذكره وليحملن هؤلاء المشركون بالله القائلون للذين امنوا به اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فيفترون الكذب بذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وليحملن اثقالهم اي اوزارهم واثقالا مع اثقالهم يقول واوزار من اضلوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليحملن اثقالا مع اثقالهم وقرا قوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قال فهذا قوله اثقالا مع اثقالهم

القول في تاويل قوله

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث
فيهم الف سنة الا خمسين عاما
فاخذهم الطوفان وهم ظالمون

وهذا وعيد من الله تعالى ذكره هؤلاء المشركين من قريش القائلين للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا يحزنك يا محمد ما تلقى من هؤلاء المشركين انت واصحابك من الاذى فاني وان امليت لهم فاطلت املاءهم فان مصير امرهم الى البوار ومصير امرك وامر اصحابك الى العلو والظفر بهم والنجاة مما يحل بهم من العقاب كفعلنا ذلك بنوح اذ ارسلناه الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى توحيد الله وفراق الالهة والاوثان فلم يزدهم ذلك من دعائه اياهم الى الله من الاقبال اليه وقبول ما اتاهم به من النصيحة من عند الله الا فرارا وذكر انه ارسل الى قومه وهو ابن ثلثماية وخمسين عاما كما حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال نوح بن قيس قال حدثنا عون بن ابي شداد قال ان الله ارسل نوحا الى قومه وهو ابن خمسين وثلثماية

سنة فاخذهم الطوفان يقول تعالى ذكره فاهلكهم الماء الكثير وكل ماء كثير فاش طام فهو عند العرب طوفان سيلا كان او غيره وكذلك الموت اذا كان فاشيا كثيرا فهو ايضا عندهم طوفان ومنه قول الراجز

• افناهم طوفان موت جارف •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاخذهم الطوفان هو الماء الذي ارسل عليهم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول الطوفان الغرق وقوله وهم ظالمون يقول وهم ظالمون انفسهم بكفرهم بربهم

القول في تاويل قوله

فانجيناه واصحاب السفينة
وجعلناها اية للعالمين •

يقول تعالى ذكره فانجينا نوحا واصحاب سفينته من ولده وازواجهم وقد بينا ذلك فيما مضى قبل وذكرنا الروايات فيه فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وجعلناها اية للعالمين يقول وجعلنا السفينة التي انجيناه واصحابه فيها عبرة وعظة للعالمين وحجة عليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فانجيناه واصحاب السفينة الاية قال ابقاها الله اية للناس باعلى الجودي ولو قيل معنى قوله وجعلناها اية للعالمين وجعلنا عقوبتنا اياهم اية للعالمين وجعل الهاء والالف في قوله وجعلناها كناية عن العقوبة او السخط ونحو ذلك اذ كان قد تقدم ذلك قوله فاخذهم الطوفان وهم ظالمون كان وجها من التاويل

القول في تاويل قوله

وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا
الله واتقوه ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر ايضا يا محمد ابراهيم خليل الرحمن اذ قال لقومه اعبدوا الله ايها القوم دون غيره من الاوثان والاصنام فانه لا اله لكم غيره واتقوه يقول واتقوا سخطه باداء فرايضه واجتناب معاصيه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ما هو خير لكم مما هو شر لكم

القول في تاويل قوله

انما تعبدون من دون الله اوثانا
وتخلقون افكا ان الذين

تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا فابتغوا عند الله
الرزق واعبدوه واشكروا
له اليه ترجعون

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل خليله ابراهيم لقومه انما تعبدون ايها القوم من دون الله اوثانا يعني مثلا كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انما تعبدون من دون الله اوثانا اصناما واختلف اهل التاويل في تاويل قوله وتخلقون افكا فقال بعضهم معناه وتصنعون كذبا

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس في قوله وتخلقون افكا يقول تصنعون كذبا وقال آخرون تقولون كذبا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وتخلقون افكا يقول وتقولون افكا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتخلقون افكا يقول تقولون كذبا وقال آخرون بل معنى ذلك وتنحتون افكا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قوله وتخلقون افكا قال تنحتون تصورون افكا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وتخلقون افكا اي تصنعون اصناما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتخلقون افكا الاوثان التي ينحتونها بايديهم واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه وتصنعون كذبا وقد بينا معنى الخلق فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع فتاويل الكلام اذا انما تعبدون من دون الله اوثانا وتصنعون كذبا وباطلا وانما في قوله افكا مردود على انما كقول القائل انما تفعلون كذا وانما تفعلون كذا وقرا جميع قراء الامصار وتخلقون افكا بتخفيف الخاء وتخلقون وضم اللام من الخلق وذكر عن ابي عبد الرحمن السلمي انه قرا وتخلقون افكا بفتح الخاء وتشديد اللام من التخلق والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا يقول جل ثناؤه ان اوثانكم التي تعبدونها لا تقدر ان ترزقكم شيئا فابتغوا عند الله الرزق يقول فالتمسوا من عند الله الرزق لا من عند اوثانكم تدركون ما تبتغون من ذلك واعبدوه يقول وذلوا له واشكروا له على رزقه اياكم ونعمه التي انعمها عليكم يقال شكرته وشكرت له افصح من شكرته وقوله واليه ترجعون يقول الى الله تردون من بعد مماتكم فيسالكم عما انتم عليه من عبادتكم غيره وانتم عباده وخلقه وفي نعمه تتقلبون وبرزقه تاكلون

القول في تاويل قوله

وان تكذبوا

وان تكذبوا فقد كذب امم
من قبلكم وما على الرسول
الا البلاغ المبين

يقول تعالى ذكره وان تكذبوا ايها الناس رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما دعاكم اليه من عبادة ربكم الذي خلقكم ورزقكم والبراءة من الاوثان فقد كذبت جماعات رسلنا فيما دعتهم اليه الرسل من الحق فحل بها من الله سخطه ونزل بها منه عاجل عقوبته فسبيلكم سبيلها فيما هو نازل بكم بتكذيبكم اياه وما على الرسول الا البلاغ المبين يقول وما على محمد صلى الله عليه وسلم الا ان يبلغكم عن الله رسالته ويؤدي اليكم ما امره بادائه اليكم ربه ويعني بالبلاغ المبين الذي يبين لمن سمعه ما يراد به ويفهم به ما يعنى به

القول في تاويل قوله

اولم يروا كيف يبدئ الله
الخلق ثم يعيده ان ذلك على
الله يسير قل سيروا في الارض
فانظروا كيف بدا الخلق
ثم الله ينشئ النشاة الآخرة
ان الله على كل شيء قدير

يقول تعالى ذكره اولم يروا كيف يستانف الله الخلق الاول انسانا طفلا صغيرا ثم غلاما يافعا ثم رجلا مجتمعا ثم كهلا يقال منه ابدا واعاد وبدا واعاد لغتان بمعنى واحد وقوله ثم يعيده يقول ثم هو يعيده من بعد فنائه وبلاه كما بداه اول مرة خلقا جديدا لا يتعذر عليه ذلك ان ذلك على الله يسير سهل كما كان يسيرا عليه ابداؤه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده البعث بعد الموت وقوله قل سيروا في الارض يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمنكرين للبعث بعد الممات الجاحدين الثواب والعقاب سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الله الاشياء وكيف انشاها واحدثها وكما اوجدها واحدثها ابتداء فلم يتعذر عليه احداثها مبديا فكذلك لا يتعذر عليه انشاؤها معيدا ثم الله ينشئ النشاة الآخرة يقول ثم الله يبدئ تلك البداة الآخرة بعد الفناء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق خلق السموات والارض ثم الله ينشئ النشاة الآخرة اي البعث بعد الموت حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ثم الله ينشئ النشاة الآخرة قال هي الحياة بعد الموت وهو النشور وقوله ان الله على كل شيء قدير يقول تعالى ذكره ان الله على انشاء جميع خلقه بعد افنائه كهيئته قبل فنائه وعلى غير ذلك مما يشاء فعله قادر لا يعجزه شيء اراده

القول في تأويل قوله

يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون • وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير •

يقول تعالى ذكره ثم الله ينشئ النشأة الآخرة خلقه من بعد فنائهم فيعذب من يشاء على ما سلف من جرمه في ايام حياته ويرحم من يشاء منهم ممن تاب وآمن وعمل صالحا واليه تقلبون يقول واليه ترجعون وتردون واما قوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء فان ابن زيد قال في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء قال لا يعجزه اهل الارضين في الارضين ولا اهل السموات في السموات ان عصوه وقرا لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقال في ذلك بعض اهل العربية من اهل البصرة وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي لا يعجزونه وقال معنى ذلك ما انتم بمعجزين في الارض ولا من في السماء معجزين قال وهو من غامض العربية للضمير الذي لم يظهر في الثاني قال ومثله قول حسان بن ثابت

• امن يهجوا رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء •

اراد من يهجوه ويمدحه فاضمر من قال وقد يقع في وهم السامع اعني النصر والمدح اعني هذه الظاهرة ومثله في الكلام اكرم من اتاك واتى اباك واكرم من اتاك ولم يات زيدا يريد ومن لم يات زيدا فيكتفي باختلاف الافعال من اعادة من كانه قال امن يهجوا ويمدحه ومن ينصره ومنه قول الله عز وجل ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وهذا القول الآخر اصح عندي في المعنى من القول الآخر ولو قال قائل معناه ولا انتم بمعجزين في الارض ولا انتم لو كنتم في السماء بمعجزين كان مذهبا وقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يقول وما كان لكم ايها الناس من ولي يلي اموركم ولا نصير ينصركم من الله ان اراد بكم سوءا ولا يمنعكم منه ان احل بكم عقوبته •

القول في تأويل قوله

والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم •

يقول تعالى ذكره والذين كفروا بحجج الله وانكروا ادلته وجحدوا لقاءه والورود عليه يوم تقوم الساعة اولئك يئسوا من رحمتي في الآخرة لما عاينوا ما اعد لهم من العذاب واولئك لهم فيها عذاب موجع فان قال قائل وكيف اعترض بهذه الآيات بقوله وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم الى قوله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وترك ضمير قوله فما كان جواب قومه وهو من قصة ابراهيم وقوله ان الذين تعبدون من دون الله الى قوله فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون قيل فعل ذلك كذلك لان الخبر عن امر نوح وابراهيم وقومهما وسائر من ذكر الله من الرسل والامم في هذه السورة وغيرها انما هو تذكير من الله تعالى ذكره به الذين يبتدي بذكرهم قبل الاعتراض بالخبر وتحذير منه لهم ان يحل بهم ما حل بهم فكانه قيل في هذا الموضع فاعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فكذبتم انتم معشر قريش رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم كما كذب اولئك ابراهيم ثم جعل مكان فكذبتم وان تكذبوا فقد كذب امم من

قبلكم

قبلكم اذ كان ذلك يدل على الخبر عن تكذيبهم رسولهم ثم عاد الخبر عن ابراهيم وقومه وتتميم قصته وقصتهم بقوله فما كان جواب قومه

القول في تأويل قوله

فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون •

يقول تعالى ذكره فلم يكن جواب قوم ابراهيم له اذ قال لهم اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون الا ان قال بعضهم لبعض اقتلوه او حرقوه بالنار ففعلوا فارادوا احراقه بالنار فاضرموا له النار فالقوه فيها فانجاه الله منها ولم يسلطها عليه بل جعلها عليه بردا وسلاما كما حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فما كان جواب قوم ابراهيم الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار قال قال كعب ما حرقت منه الا وثاقه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره ان في انجائنا لابراهيم من النار وقد القي فيها وهي تسعر وتصييرناها عليه بردا وسلاما لادلة وحججا لقوم يصدقون بالادلة والحجج اذا عاينوا ورأوا

القول في تأويل قوله

وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين •

قوله تعالى ذكره مخبرا عن قيل ابراهيم لقومه وقال ابراهيم لقومه يا قوم انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فقرأته عامة قراء المدينة والشام وبعض الكوفيين مودة بنصب مودة بغير اضافة بينكم بنصبها وقرا ذلك بعض الكوفيين مودة بينكم بنصب المودة واضافتها الى قوله بينكم وخفض بينكم وكان هؤلاء الذين قرؤا قوله مودة نصبا وجهوا معنى الكلام الى انما اتخذتم ايها القوم اوثانا مودة فجعلوا انما حرفا واحدا واوقعوا اتخذتم على الاوثان فنصبوها بمعنى اتخذتموها مودة بينكم في الحياة الدنيا تتحابون على عبادتها وتتوادون على خدمتها وتتواصلون عليها وقرا ذلك بعض قراء اهل مكة والبصرة مودة بينكم برفع المودة واضافتها الى البين وخفض البين وكان الذين قرؤا ذلك كذلك جعلوا انما حرفين بتأويل انما اتخذتم من دون الله اوثانا انما هي مودتكم للدنيا فرفعوا مودة على خبر ان وقد يجوز ان تكون على قراءتهم ذلك رفعا بقوله انما تكون حرفا واحدا ويكون الخبر متناهيا عند قوله انما اتخذتم من دون الله اوثانا ثم يبتدئ الخبر فيقال ما مودتكم تلك الاوثان بنافعتكم انما مودة بينكم في حياتكم الدنيا ثم هي منقطعة واذا اريد هذا المعنى كانت المودة مرفوعة بالصفة بقوله في الحياة الدنيا وقد يجوز ان يكونوا نووا برفع المودة رفعها على ضمير هي وهذه القراءات الثلاث متقاربات المعاني لان الذين اتخذوا الاوثان آلهة يعبدونها اتخذوها مودة بينهم وكانت لهم في الحياة الدنيا مودة ثم هي عنهم منقطعة فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب لتقارب معاني ذلك وشهرة القراءة بكل واحدة منهن في قراءة الامصار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا قال صارت كل خلة في الدنيا عداوة

على أهلها يوم القيامة الأخلاء المتقين وقوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
قال يقول تعالى ذكره ثم يوم القيامة أيها المتوادون على عبادة الأوثان والأصنام والمتواصلون
على خدمتها عند ورودكم على ربكم ومعاينتكم ما أعد الله لكم على التواصل والتواد في الدنيا من أليم العذاب
يكفر بعضكم ببعض يقول يتبرأ بعضكم من بعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله ومأواكم النار يقول
جل ثناؤه ومصيركم جميعكم أيها العابدون الأوثان وما تعبدون النار وما لكم من ناصرين يقول
وما لكم أيها المتخذو الآلهة من دون الله مودة بينكم من أنصار ينصرونكم من الله حين يصليكم نار جهنم
فينقذوكم من عذابه

القول في تأويل قوله

فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي
إنه هو العزيز الحكيم

يقول تعالى ذكره فصدق إبرهيم خليل الله لوط وقال إني مهاجر إلى ربي يقول وقال
إبرهيم إني مهاجر دار قومي إلى ربي إلى الشام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فآمن
له لوط قال صدق لوط قال إني مهاجر إلى ربي قال هو إبرهيم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي قال هاجرا جميعا من كوثى وهي من سواد
الكوفة إلى الشام قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إنها ستكون هجرة بعد هجرة
ينحاز أهل الأرض إلى مهاجر إبرهيم ويبقى في الأرض شرار أهلها حتى تلفظهم وتقذرهم وتحشرهم النار
مع القردة والخنازير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فآمن له لوط قال
صدقه لوط صدق إبرهيم قال أرأيت المؤمنين أليس آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به
قال فالإيمان التصديق وفي قوله إني مهاجر إلى ربي وقوله إني مهاجر إلى ربي قال كانت هجرته
إلى الشام وقال ابن زيد في حديث الذئب الذي كلم الرجل فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم فإني آمنت به وأبو بكر وعمر وليس أبو بكر ولا عمر معه يعني آمنت له صدقته حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي قال إلى
حران ثم أمر بعد بالشام الذي هاجر إبرهيم وهو أول من هاجر فآمن له لوط وقال إبرهيم إني مهاجر الآية
حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فآمن له
لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إبرهيم القائل إني مهاجر إلى ربي وقوله إنه هو العزيز الحكيم يقول إن ربي هو
العزيز الذي لا يذل من نصره ولكنه يمنعه ممن أراده بسوء وإليه هجرتي الحكيم في تدبيره خلقه وتصريفه
إياهم فيما صرفهم فيه

القول في تأويل قوله

ووهبنا له إسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته
النبوة والكتاب وآتيناه أجره في
الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين

يقول تعالى ذكره ورزقناه من لدنا إسحق ولدا ويعقوب من بعد ولد ولد كما حدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ووهبنا له إسحق
ويعقوب قال هما ولدا إبرهيم وقوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب بمعنى الجمع يراد به
الكتب ولكنه خرج مخرج قولهم كثر الدرهم والدينار عند فلان وقوله وآتيناه أجره في الدنيا يقول

تعالى

تعالى ذكره وأعطيناه ثواب بلائه فينا في الدنيا وإنه مع ذلك في الآخرة لمن الصالحين فله هنالك أيضا
جزاء الصالحين غير منتقص حظه بما أعطي في الدنيا من الأجر على بلائه في الدنيا عما عنده في الآخرة وقيل إن الأجر
الذي ذكره الله جل ثناؤه أنه آتاه إبرهيم في الدنيا هو الثناء الحسن والولد الصالح

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآتيناه أجره في الدنيا قال
الثناء حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس عن ليث قال أرسل مجاهد رجلا يقال له قاسم إلى عكرمة
يسأله عن قوله وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين قال فقال أجره في الدنيا أن كل
ملة تتولاه وهو عند الله من الصالحين قال فرجع إلى مجاهد فقال أصاب حدثنا أبو كريب قال حدثنا
ابن يمان عن مندل عمن ذكره عن ابن عباس وآتيناه أجره في الدنيا قال الولد الصالح والثناء حدثني علي قال
حدثنا أبو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس وآتيناه أجره في الدنيا يقول الذكر الحسن حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وآتيناه أجره في الدنيا قال عافية وعملا
صالحا وثناء حسنا فلست تلقى أحدا من الملل إلا يرضى إبرهيم ويتولاه وإنه في الآخرة لمن الصالحين

القول في تأويل قوله

ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة
ما سبقكم بها من أحد من العالمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر لوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون
الفاحشة ما سبقكم بها يعني بالفاحشة التي كانوا يأتونها وهي إتيان الذكران من أحد من العالمين
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن خالد بن خداش ويعقوب بن إبرهيم قالا حدثنا إسمعيل بن علية عن ابن أبي نجيح عن عمرو
بن دينار في قوله إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين قال ما نزى
ذكر على ذكر حتى كان لوط

القول في تأويل قوله

أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل
وتأتون في ناديكم المنكر فما
كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا
بعذاب الله إن كنت من الصادقين
قال رب انصرني على القوم المفسدين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل لوط لقومه أئنكم أيها القوم لتأتون الرجال في أدبارهم وتقطعون
السبيل يقول وتقطعون المسافرين عليكم بفعلكم الخبيث وذلك أنهم فيما ذكر عنهم أنهم كانوا يفعلون
ذلك بمن مر عليهم من المسافرين ومن ورد بلادهم من الغرباء

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتقطعون السبيل قال

السبيل الطريق المسافر اذا مر بهم وهو ابن السبيل قطعوا به وعملوا به ذلك العمل الخبيث وقوله وتأتون في ناديكم المنكر اختلف اهل التأويل في المنكر الذي عناه الذي كان هؤلاء القوم يأتونه في ناديهم فقال بعضهم كان ذلك انهم كانوا يتضارطون في مجالسهم

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الرحمن بن الاسود قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا روح بن غطيف الثقفي عن عمرو بن مصعب عن عروة بن الزبير عن عائشة في قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال الضراط وقال آخرون بل كان ذلك انهم كانوا يحذفون من مر بهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابو اسامة عن حاتم بن ابي صغيرة عن سماك بن حرب عن ابي صالح عن ام هانئ قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون اهل الطريق ويسخرون منهم فهو المنكر الذي كانوا يأتون حدثنا الربيع قال حدثنا اسد قال حدثنا ابو اسامة باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا احمد بن عبدة الضبي قال حدثنا سليم بن اخضر قال حدثنا ابو يونس القشيري عن سماك بن حرب عن ابي صالح مولى ام هانئ ان ام هانئ سئلت عن هذه الآية وتأتون في ناديكم المنكر فقالت سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانوا يحذفون اهل الطريق ويسخرون منهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عمرو بن ابي زائدة قال سمعت عكرمة يقول في قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال كانوا يؤذون اهل الطريق يحذفون من مر بهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عمرو بن زائدة قال سمعت عكرمة قال الحذف حدثنا موسى قال اخبرنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وتأتون في ناديكم المنكر قال كان كل من مر بهم حذفوه فهو المنكر حدثنا الربيع قال حدثنا اسد قال حدثنا سعيد بن زيد قال حدثنا حاتم بن ابي صغيرة قال حدثني سماك بن حرب عن باذام ابي صالح مولى ام هانئ عن ام هانئ قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وتأتون في ناديكم المنكر قال كانوا يجلسون بالطريق يحذفون ابناء السبيل ويسخرون منهم وقال بعضهم بل كان ذلك اتيانهم الفاحشة في مجالسهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كان يأتي بعضهم بعضا في مجالسهم يعني قوله وتأتون في ناديكم المنكر حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا ثابت بن محمد الليثي قال حدثنا فضيل بن عياض عن منصور بن المعتمر عن مجاهد في قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال كان يجامع بعضهم بعضا في المجالس حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وتأتون في ناديكم المنكر قال كان يأتي بعضهم بعضا في المجالس حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتأتون في ناديكم المنكر قال المجالس والمنكر اتيانهم الرجال حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال كانوا يأتون الفاحشة في ناديهم حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال ناديهم المجالس والمنكر عملهم الخبيث الذي كانوا يعملونه كانوا يعترضون الراكب فيأخذونه ويركبونه وقرأ انكم لتأتون الفاحشة وانتم تبصرون وقرأ ما سبقكم بها من احد من العالمين حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وتأتون في ناديكم المنكر يقول في مجالسكم واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه وتحذفون في مجالسكم المارة بكم وتسخرون منهم لما ذكرنا من الرواية بذلك عن

ورسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين يقول تعالى ذكره فلم يكن جواب قوم لوط اذ نهاهم عما يكرهه الله من اتيان الفواحش التي حرمها الا قيلهم ائتنا بعذاب الله الذي تعدنا ان كنت من الصادقين فيما تقول والمنجزين لما تعد

القول في تأويل قوله

ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين •

يقول تعالى ذكره ولما جاءت رسلنا من الملائكة ابرهيم بالبشرى من الله باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يقول قالت رسل الله لابرهيم انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم وهي قرية قوم لوط ان اهلها كانوا ظالمين يقول ان اهلها كانوا ظالمي انفسهم بمعصيتهم الله وتكذيبهم رسوله لوطا عليه السلام حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى الى قوله نحن اعلم بمن فيها قال جادل ابرهيم الملائكة في قوم لوط ان يتركوا قال أرأيتم ان كان فيها عشرة ابيات من المسلمين اتتركونهم فقالت الملائكة ليس فيها عشرة ابيات ولا خمسة ولا اربعة ولا ثلاثة ولا اثنان قال فحزن على لوط واهل بيته فقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين فذلك قوله يجادلنا في قوم لوط ان ابرهيم لحليم اواه منيب فقالت الملائكة يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود فبعث الله اليهم جبريل فانتسف المدينة وما فيها باحد جناحيه فجعل عاليها سافلها وتتبعتهم الحجارة بكل ارض

القول في تأويل قوله

قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين •

يقول تعالى ذكره قال ابرهيم للرسل من الملائكة اذ قالوا له انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين فلم يستثنوا منهم احدا اذ وصفوهم بالظلم ان فيها لوطا وليس من الظالمين بل هو من رسل الله واهل الايمان به والطاعة له فقالت الرسل له نحن اعلم بمن فيها من الظالمين الكافرين بالله منك وان لوطا ليس منهم بل هو كما قلت من اولياء الله لننجينه واهله من الهلاك الذي هو نازل باهل قريته الا امرأته كانت من الغابرين الذين ابقتهم الدهور والايام وتطاولت اعمارهم وحياتهم وانها هالكة من بين اهل لوط مع قومها

القول في تأويل قوله

ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين •

يقول تعالى ذكره ولما جاءت رسلنا لوطا من الملائكة سيء بهم يقول ساءته الملائكة بمجيئهم اليه وذلك انهم تضيفوه فساءوه بذلك فقوله سيء بهم فعل بهم من ساءه بذلك وذكر عن قتادة انه كان يقول ساءت ظنه بقومه وضاق بضيفه ذرعا حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عنه وضاق بهم ذرعا يقول وضاق ذرعه بضيافتهم لما علم من خبث فعل قومه كما

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا قال بالضيافة مخافة عليهم مما يعلم من شر قومه وقوله لا تخف ولا تحزن يقول تعالى ذكره قالت الرسل للوط لا تخف علينا ان يصل الينا قومك ولا تحزن مما اخبرناك من انا مهلكوهم وذلك ان الرسل قالت يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل انا منجوك من العذاب الذي هو نازل بقومك واهلك يقول ومنجوا اهلك معك الا امرأتك فانها هالكة فيمن يهلك من قومها كانت من الباقين الذين طالت اعمارهم

القول في تاويل قوله

انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الرسل للوط انا منزلون يا لوط على اهل هذه قرية سدوم رجزا من السماء يعني عذابا كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا اي عذابا وقد بينا معنى الرجز وما فيه من قول اهل التاويل فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله بما كانوا يفسقون يقول بما كانوا ياتون من معصية الله ويركبون من الفاحشة

القول في تاويل قوله

ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون

يقول تعالى ذكره ولقد ابقينا من فعلتنا التي فعلنا بهم اية يقول عبرة بينة وعظة واعظة لقوم يعقلون عن الله حججه ويتفكرون في مواعظه وتلك الاية البينة هي عندي عفو اثارهم ودروس معالمهم وذكر عن قتادة في ذلك ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون قال هي الحجارة التي امطرت عليهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله منها اية بينة قال عبرة

القول في تاويل قوله

والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا في الارض مفسدين

يقول تعالى ذكره وارسلت الى مدين اخاهم شعيبا فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده وذلوا له بالطاعة واخضعوا له بالعبادة وارجوا اليوم الاخر يقول وارجوا بعبادتكم اياه جزاء اليوم الاخر وذلك يوم القيمة ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول ولا تكثروا في الارض معصية الله ولا تقيموا عليها ولكن توبوا الى الله منها وانيبوا وقد كان بعض اهل العلم بكلام العرب يتاول قوله وارجوا اليوم الاخر بمعنى واخشوا اليوم الاخر وكان غيره من اهل العلم بالعربية ينكر ذلك ويقول لم نجد الرجاء بمعنى الخوف في كلام العرب الا اذا قارنه الجحد

القول في تاويل قوله

فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا

في دارهم

في دارهم جاثمين

يقول تعالى ذكره فكذب اهل مدين شعيبا فيما اتاهم به عن الله من الرسالة فاخذهم العذاب فاصبحوا في دارهم جاثمين جثوما بعضهم على بعض موتى كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاصبحوا في دارهم جاثمين اي ميتين

القول في تاويل قوله

وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين

يقول تعالى ذكره واذكروا ايها القوم عادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم خرابها وخلاؤها منهم بوقائعنا بهم وحلول سطوتنا بهم وزين لهم الشيطان اعمالهم يقول وحسن لهم الشيطان كفرهم بالله وتكذيبهم رسله فصدهم عن السبيل يقول فردهم بتزيينه لهم ما زين من الكفر عن سبيل التي هي الايمان به ورسله وما جاؤهم به من عند ربهم وكانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها يحسبون انهم على هدى وصواب وهم على الضلال وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين يقول وكانوا مستبصرين في دينهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا قال سمعت الضحاك يقول في قوله وكانوا مستبصرين يقول في دينهم

القول في تاويل قوله

وقارون وفرعون وهامان وقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين

يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد قارون وفرعون وهامان ولقد جاء جميعهم موسى بالبينات يعني بالواضحات من الايات فاستكبروا في الارض عن التصديق بالبينات من الايات وعن اتباع موسى صلوات الله عليه وما كانوا سابقين يقول تعالى ذكره وما كانوا سابقينا بانفسهم فيفوتونا بل كنا مقتدرين عليهم

القول في تاويل قوله

فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون

يقول تعالى ذكره واخذنا جميع هذه الامم التي ذكرناها لك يا محمد بعذابنا فمنهم من ارسلنا

عليه حاصبا وهم قوم لوط الذين امطر الله عليهم حجارة من سجيل منضود والعرب تسمي الريح العاصف التي فيها الحصا الصغار او الثلج او البرد والجليد حاصبا ومنه قول الاخطل

ولقد علمت اذا العشار تروحت • هدج الرئال تكبهن شمالا •
ترمي العضاه بحاصب من ثلجها • حين تبيت على العضاه جفالا •

وقال الفرزدق •

مستقبلين شمال الشام تضربنا • بحاصب كنديف القطن منثور •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا قوم لوط حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة اختلف اهل التاويل في الذين عنوا بذلك فقال بعضهم هم ثمود قوم صالح

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ومنهم من اخذته الصيحة ثمود وقال اخرون بل هم قوم شعيب

ذكر من قال ذلك •

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومنهم من اخذته الصيحة هم قوم شعيب والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله قد اخبر عن ثمود وقوم شعيب من اهل مدين انه اهلكهم بالصيحة في كتابه في غير هذا الموضع ثم قال جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم فمن الامم التي اهلكنا هم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة فلم يخصص الخبر بذلك عن بعض من اخذته الصيحة من الامم دون بعض وكلا الامتين يعني ثمود ومدين قد اخذتهما الصيحة وقوله ومنهم من خسفنا به الارض يعني بذلك قارون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ومنهم من خسفنا به الارض قارون ومنهم من اغرقنا قوم نوح وفرعون وقومه واختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم عني بذلك قوم نوح عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ومنهم من اغرقنا قوم نوح وقال اخرون بل هم قوم فرعون

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومنهم من اغرقنا قوم فرعون والصواب من القول

في ذلك ان يقال عني به قوم نوح وفرعون وقومه لان الله لم يخصص بذلك احدى الامتين دون الاخرى وقد كان اهلكهما قبل نزول هذا الخبر عنهما فهما معنيان عنه به وقوله وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون يقول تعالى ذكره ولم يكن الله ليهلك هولاء الامم الذين اهلكهم بذنوب غيرهم فيظلمهم باهلاكه اياهم بغير استحقاق بل انما اهلكهم بذنوبهم وكفرهم بربهم وجحودهم نعمة ربهم عليهم مع تتابع احسانه عليهم وكثرة اياديه عندهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتصرفهم في نعم ربهم وتقلبهم في الائه وعبادتهم غيره ومعصيتهم من انعم عليهم

القول في تاويل قوله

مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون •

يقول تعالى ذكره مثل الذين اتخذوا الالهة والاوثان من دون الله اولياء يرجون نصرها ونفعها عند حاجتهم اليها في ضعف احتيالهم وقبح رواياتهم وسوء اختيارهم لانفسهم كمثل العنكبوت في ضعفها وقلة احتيالها لنفسها اتخذت بيتا لنفسها كيما يكنها فلم يغن عنها شيئا عند حاجتها اليه فكذلك هولاء المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم امر الله وحل بهم سخطه اولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئا ولم يدفعوا عنهم ما احل الله بهم من سخطه بعبادتهم اياهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا الى اخر الاية قال ذلك مثل ضربه الله لمن عبد غيره ان مثله كمثل بيت العنكبوت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء قال هذا مثل ضربه الله للمشرك مثل الهه الذي يدعوه من دون الله كمثل بيت العنكبوت واهن ضعيف لا ينفعه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قال هذا مثل ضربه الله لا يغني اولياؤهم عنهم شيئا كما لا يغني العنكبوت بيتها هذا وقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون يقول تعالى ذكره لو كان هولاء الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعلمون ان اولياءهم الذين اتخذوهم من دون الله في قلة غنائهم عنهم كغناء بيت العنكبوت عنها ولكنهم يجهلون ذلك فيحسبون انهم ينفعونهم ويقربونهم الى الله زلفا

القول في تاويل قوله

ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم • وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون

اختلفت القراء في قراءة قوله ان الله يعلم ما يدعون فقرا به عامة قراء الامصار تدعون بالتاء بمعنى الخطاب لمشركي قريش ان الله ايها الناس يعلم ما تدعون اليه من دونه من شيء وقرا ذلك ابو عمرو ان الله يعلم ما يدعون بالياء بمعنى الخبر عن الامم ان الله يعلم ما يدعو هولاء الذين اهلكناهم من الامم من دونه من شيء والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قراه بالتاء لان ذلك لو كان خبرا عن الامم التي ذكر الله انه اهلكهم لكان الكلام ان الله يعلم ما كانوا يدعون لان القوم في حال نزول هذا الخبر على نبي الله لم يكونوا موجودين اذ كانوا قد هلكوا فبادوا وانما يقال ان الله يعلم ما يدعون اذا اريد به الخبر عن موجودين لا عمن قد هلك فتاويل الكلام اذ كان الامر كما وصفنا ان الله يعلم ايها القوم حال ما تعبدون من دونه

من شيء وان ذلك لا ينفعكم ولا يضركم ان اراد بكم سوءا ولا يغني عنكم شيئا وان مثله في قلة غنائه عنكم مثل بيت العنكبوت في هيانته وقوله وهو العزيز الحكيم يقول وهو العزيز في انتقامه ممن كفر به واشرك في عبادته معه غيره فاتقوا ايها المشركون به عقابه بالايمان به قبل نزوله بكم كما نزل بالامم الذين قص قصصهم في هذه السورة عليكم فانه ان نزل بكم عقابه لم يغن عنكم اولياؤكم الذين اتخذتموهم من دونه كما لم يغن عنكم من قبلكم اولياؤهم الذين اتخذوهم من دونه الحكيم في تدبيره خلقه فمهلك من استوجب الهلاك في الحال التي هلاكه صلاح والمؤخر من اخر هلاكه من كفرة خلقه به الى الحين الذي في هلاكه الصلاح وقوله وتلك الامثال نضربها للناس يقول تعالى ذكره وهذه الامثال وهي الاشباه والنظائر نضربها للناس يقول نمثلها ونشبهها ونحتج بها للناس كما قال الاعشى

هل تذكر العهد في تنمص • اذ تضرب لي قاعدا مثلا •

وما يعقلها الا العالمون يقول تعالى ذكره وما يعقل انه اصيب بهذه الامثال التي نضربها للناس منهم الصواب والحق فيما ضربت له مثلا الا العالمون بالله واياته •

القول في تاويل قوله

خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمومنين •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله يا محمد السموات والارض وحده منفردا بخلقها لا يشركه في خلقها شريك ان في ذلك لاية يقول ان في خلقه ذلك لحجة لمن صدق بالحجج اذا عاينها والايات اذا راها

القول في تاويل قوله

اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتل يعني اقرا ما اوحي اليك من الكتاب يعني ما انزل اليك من هذا القران واقم الصلاة يعني واد الصلاة التي فرضها الله عليك بحدودها ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اختلف اهل التاويل في معنى الصلاة التي ذكرت في هذا الموضع فقال بعضهم عني بها القران الذي يقرا في موضع الصلاة او في الصلاة •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن ابي الوفا عن ابيه عن ابن عمر ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال القران الذي يقرا في المساجد وقال اخرون عني بها الصلاة

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر يقول في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد بن عبد الله عن العلا بن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس في قول الله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد قال العلا بن المسيب عن سمرة بن عطية قال قيل لابن

مسعود

مسعود ان فلانا كثير الصلاة قال فانها لا تنفع الا من اطاعها قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو معوية عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال من لم تامره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا قال حدثنا الحسين قال حدثني علي بن هاشم بن البريد عن جويبر عن الضحاك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر قال قال سفيان قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك قال فقال سفيان اي والله تامره وتنهاه قال علي وحدثنا اسمعيل بن مسلم عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال الصلاة اذا لم تنهه عن الفحشاء والمنكر قال من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والحسن قالا من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فانه لا يزداد من الله بذلك الا بعدا والصواب من القول في ذلك ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كما قال ابن عباس وابن مسعود فان قال قائل وكيف تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر وان لم يكن معنيا بها ما يتلى فيها قيل تنهى من كان فيها فتحول بينه وبين اتيان الفواحش لان شغله بها يقطعه عن الشغل بالمنكر ولذلك قال ابن مسعود من لم يطع صلاته لم يزدد من الله الا بعدا وذلك ان طاعته لها اقامته اياها بحدودها وفي طاعته لها مزدجر عن الفحشاء والمنكر حدثنا ابن حميد الحمصي قال حدثنا يحيى ابن سعيد العطار قال حدثنا ارطاة عن ابن عون في قول الله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال اذا كنت في صلاة فانت في معروف وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر والفحشاء هي الزنا والمنكر معاصي الله ومن اتى فاحشة او عصى الله في صلاته بما يفسد صلاته فلا شك انه لا صلاة له وقوله ولذكر الله اكبر اختلف اهل التاويل في تاويله فقال بعضهم معناه ولذكر الله اياكم افضل من ذكركم

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عطا بن السايب عن عبد الله بن ربيعة قال قال لي ابن عباس هل تدري ما قوله ولذكر الله اكبر قال قلت نعم قال فما هو قلت التسبيح والتحميد والتكبير في الصلاة وقراة القران ونحو ذلك قال لقد قلت قولا عجبا وما هو كذلك ولكنه انما يقول ذكر الله اياكم عندما امر به او نهى عنه اذا ذكرتموه اكبر من ذكركم اياه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن عبد الله بن ربيعة قال سالني ابن عباس عن قول الله ولذكر الله اكبر فقلت ذكره بالتسبيح والتكبير والقران حسن وذكره عند المحارم فيحتجز عنها فقال لقد قلت قولا عجيبا وما هو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن عطا بن السايب عن عبد الله بن ربيعة عن ابن عباس ولذكر الله اكبر قال ذكر الله للعبد افضل من ذكره اياه حدثنا محمد بن المثنى وابن وكيع قال ابن المثنى حدثني عبد الاعلى وقال ابن وكيع حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن محمد بن ابي موسى قال كنت قاعدا عند ابن عباس فجاءه رجل فسال ابن عباس عن ذكر الله اكبر فقال ابن عباس الصلاة والصوم قال ذاك ذكر الله قال الرجل اني تركت رجلا في رحلي يقول غير هذا قال ولذكر الله اكبر قال ذكر الله العباد اكبر من ذكر العباد اياه فقال ابن عباس صدق والله صاحبك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال حدثني عن قول الله ولذكر الله اكبر قال ذكر الله لكم اكبر من ذكركم له حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن داود عن عكرمة ولذكر الله اكبر قال ذكر الله للعبد افضل من ذكره اياه حدثنا ابن هشام الرفاعي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ولذكر الله اكبر قال هو قوله فاذكروني اذكركم فذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولذكر الله لعباده اذا ذكروه اكبر من ذكرهم اياه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا

عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولذكر الله اكبر قال ولذكر الله عبده اكبر من ذكر العبد ربه في الصلاة او غيرها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم عن داود بن ابي هند عن محمد بن ابي موسى عن ابن عباس قال ذكر الله اياكم اذا ذكرتموه اكبر من ذكركم اياه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن عامر عن ابي قرة عن سلمان مثله حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابو اسامة قال حدثني عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي عريب عن كثير بن مرة الحضرمي قال سمعت ابا الدردا يقول الا اخبركم بخير اعمالكم احبها الى مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من ان تغزوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم وخير من اعطا الدنانير والدراهم قالوا ما هو قال ذكركم ربكم وذكر الله اكبر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن جابر عن عامر عن ابي برزة عن سلمان ولذكر الله اكبر قال ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال سالت ابا قرة عن قوله ولذكر الله اكبر قال ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالا ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف عن عطية عن ابن عباس قال هو كقوله اذكروني اذكركم فذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه قال حدثنا حسين بن علي عن زايدة عن عاصم عن شقيق عن عبد الله ولذكر الله اكبر قال ذكر الله العبد اكبر من ذكر العبد لربه قال حدثنا ابو يزيد الرازي عن يعقوب عن جعفر عن شعبة قال ذكر الله لكم اكبر من ذكركم له وقال اخرون بل معنى ذلك ولذكركم الله افضل من كل شي

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عمر بن ابي زايدة عن العيزار بن حريث عن رجل عن سلمان انه سيل اي العمل افضل قال اما تقرا القران ولذكر الله اكبر لا شي افضل من ذكر الله حدثنا ابن حميد احمد بن المغيرة الحمصي قال حدثنا علي بن عباس قال حدثنا الليث قال حدثني معاوية عن ربيعة بن زيد عن اسمعيل ابن عبيد الله عن ام الدردا انها قالت ولذكر الله فان صليت فهو من ذكر الله وان صمت فهو من ذكر الله وكل خير تعمله فهو من ذكر الله وكل شر تجتنبه فهو من ذكر الله وافضل ذلك تسبيح الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولذكر الله اكبر قال لا شي اكبر من ذكر الله قال اكبر الاشيا كلها وقرا اقم الصلاة لذكري قال لذكر الله وانه لم تصفه عند القتال الا انه اكبر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الاعمش عن ابي اسحق قال قال رجل لسلمان اي العمل افضل قال ذكر الله وقال اخرون هو محتمل الوجهين جميعا يعنون القول الاول الذي ذكرناه والثاني

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولذكر الله اكبر قال لها وجهان ذكر الله اكبر مما سواه وذكر الله اكبر من ذكركم اياه حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسمعيل بن ابرهيم قال حدثنا خالد الحذا عن عكرمة عن ابن عباس ولذكر الله اكبر قال لها وجهان ذكر الله اكبر من ذكركم اياه وذكر الله عنده ما حرم وقال اخرون بل معنى ذلك لذكر الله العبد في الصلاة اكبر من الصلاة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي مالك في قوله ولذكر الله اكبر قال ذكر الله العبد في الصلاة اكبر من الصلاة وقال اخرون بل معنى ذلك وللصلاة التي انت فيها وذكرك الله فيها اكبر مما تنهاك الصلاة من الفحشا والمنكر حدثني احمد بن المغيرة الحمصي قال حدثنا يحيى سعيد العطار قال حدثنا ارطاه عن ابن عون في قول الله ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر والذي انت فيه من ذكر الله اكبر

قال ابو جعفر

واشبه هذه الاقوال بما دل عليه التنزيل قول من قال ولذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه وقوله والله يعلم ما تصنعون يقول والله يعلم ما تصنعون ايها الناس في صلاتكم من اقامة حدودها وترك ذلك وغيره من اموركم وهو مجازيكم على ذلك يقول فاتقوا الله ان تضيعوا شيا من حدودها

القول في تاويل قوله

ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن
الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي
انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم
واحد ونحن له مسلمون

يقول تعالى ذكره ولا تجادلوا ايها المومنون بالله وبرسوله اليهود والنصارى وهم اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا يقول الا بالجميل من القول وهو الدعا الى الله باياته والتنبيه على حججه وقوله الا الذين ظلموا منهم اختلف اهل التاويل في تاويله فقال بعضهم معناه الا الذين ابوا ان يقروا لكم باعطاء الجزية ونصبوا لكم دون ذلك حربا فانهم ظلمة فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سهل قال حدثنا يزيد عن سفيان عن خصيف عن مجاهد في قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم قال من قاتل ولم يعط الجزية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد بنحوه الا انه قال من قاتلك ولم يعطك الجزية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن قال ان قالوا شرا فقولوا خيرا الا الذين ظلموا منهم فانتصروا منهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا الذين ظلموا منهم قال قالوا مع الله اله او له ولد او له شريك او يد الله مغلولة او الله فقير او اذوا محمدا صلى الله عليه وسلم قال هم اهل الكتاب حدثنا ابن وكيع حدثنا يحيى بن ادم عن شريك عن سالم عن سعيد ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم قال اهل الحرب من لا عهد له جادله بالسيف وقال اخرون معنى ذلك ولا تجادلوا اهل الكتاب الذين قد امنوا به واتبعوا رسوله فيما اخبروهم عنه مما في كتبهم الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم فاقاموا على كفرهم وقالوا هذه الاية محكمة ليست بمنسوخة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن قال ليست بمنسوخة لا ينبغي ان تجادل من امن منهم لعلهم يحدثون شيا في كتاب الله لا تعلمه انت فلا تجادله انت ولا ينبغي ان تجادل الا الذين ظلموا المقيم منهم على دينه فقال الذي يجادل ويقال له بالشر قال وهولاء يهود قال ولم يكن بهذه الهجرة من النصارى احد انما كانوا يهودا هم الذين كلموا وحالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغدرت النضير يوم احد وغدرت قريظة يوم الاحزاب وقال اخرون بل نزلت هذه الاية قبل ان يومر النبي صلى الله عليه وسلم بالقتال وقالوا هي منسوخة نسخها قوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الاية

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي

من أحسن ثم نسخ بعد ذلك فأمر بقتالهم في سورة براءة ولا مجادلة أشد من السيف أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أو يقروا بالخراج وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال عنى بقوله إلا الذين ظلموا منهم إلا الذين امتنعوا من أداء الجزية ونصبوا دونها الحرب فإن قال قائل أوغير ظالم من أهل الكتاب إلا من لم يؤد الجزية قيل إن جميعهم وإن كانوا لأنفسهم بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ظلمة فإنه لم يعن بقوله إلا الذين ظلموا منهم ظلم أنفسهم وإنما عنى به إلا الذين ظلموا منهم أهل الإيمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فإن أولئك جادلوهم بالقتال وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب لأن الله تعالى ذكره أذن للمؤمنين بجدال ظلمة أهل الكتاب بغير الذي هو أحسن بقوله إلا الذين ظلموا منهم فمعلوم إذ كان قد أذن لهم في جدالهم أن الذين لم يؤذن لهم في جدالهم إلا بالتي هي أحسن غير الذين أذن لهم بذلك فيهم وأنهم غير المؤمن لأن المؤمن منهم غير جائز جداله إلا في غير الحق لأنه إذا جاء بغير الحق فقد صار في معنى الظلمة في الذي خالف فيه الحق فإذ كان ذلك كذلك تبين أن لا معنى لقول من قال عنى بقوله ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن أهل الإيمان منهم وكذلك لا معنى لقول من قال نزلت هذه الآية قبل الأمر بالقتال وزعم أنها منسوخة لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر ولا دلالة على صحته من فطرة عقل وقد بينا في غير موضع من كتابنا أنه لا يجوز أن يحكم على حكم الله في كتابه بأنه منسوخ إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل وقوله وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله الذين نهاهم أن يجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إذا حدثكم أهل الكتاب أيها القوم عن كتبهم وأخبروكم عنها بما يمكن ويجوز أن يكونوا فيه صادقين وأن يكونوا فيه كاذبين ولم تعلموا أمرهم وحالهم في ذلك فقولوا لهم آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون يقول ونحن له خاضعون متذللون بالطاعة فيما أمرنا ونهانا وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر الرواية بذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عثمان بن عمر قال أخبرنا علي بن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية فيفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن إبراهيم عن عطاء بن يسار قال كان ناس من اليهود يحدثون ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا سفيان عن سليمان عن عمارة بن عمير عن حريث بن ظهير عن عبد الله قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل فإنه ليس أحد من أهل الكتاب إلا وفي قلبه تالية تدعوه إلى دينه كتالية المال وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إلا الذين ظلموا منهم قال قالوا مع الله إله أو له ولد أو له شريك أو يد الله مغلولة أو الله فقير أو آذوا محمدا وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم لمن لم يقل هذا من أهل الكتاب

القول في تأويل قوله

وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون

يقول تعالى ذكره كما أنزلنا الكتب على من قبلك يا محمد من الرسل كذلك أنزلنا إليك هذا الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب من قبلك من بني إسرائيل يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به يقول ومن هؤلاء الذين هم بين ظهرانيك اليوم من يؤمن به كعبد الله بن سلام ومن آمن برسوله من بني إسرائيل وقوله

وما يجحد

وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون يقول تعالى ذكره وما يجحد بأدلتنا وحججنا إلا الذي يجحد نعمنا عليه وينكر توحيدنا وربوبيتنا على علم منه عنادا لنا كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون قال إنما يكون الجحود بعد المعرفة

القول في تأويل قوله

وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون

يقول تعالى ذكره وما كنت يا محمد تتلو يعني تقرأ من قبله يعني من قبل هذا الكتاب الذي أنزلته إليك من كتاب ولا تخطه بيمينك يقول ولم تكن تكتب بيمينك ولكنك كنت أميا إذا لارتاب المبطلون يقول ولو كنت من قبل أن يوحى إليك تقرأ الكتب أو تخطها بيمينك إذا لارتاب يقول إذا لشك بسبب ذلك في أمرك وما جئتهم به من عند ربك من هذا الكتاب الذي تتلوه عليهم المبطلون القائلون إنه سجع وكهانة وإنه أساطير الأولين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم أميا لا يقرأ شيئا ولا يكتب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك قال كان نبي الله لا يقرأ كتابا قبله ولا يخطه بيمينه قال كان أميا والأمي الذي لا يكتب حدثنا وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن إدريس الأودي عن الحكم عن مجاهد وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك قال كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يخط بيمينه ولا يقرأ كتابا فنزلت هذه الآية وبنحو الذي قلنا أيضا في قوله إذا لارتاب المبطلون قالوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إذا لارتاب المبطلون إذا لقالوا إنما هذا شيء تعلمه محمد صلى الله عليه وسلم وكتبه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله إذا لارتاب المبطلون قال قريش قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله

القول في تأويل قوله

بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون

اختلف أهل التأويل في المعني بقوله بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم فقال بعضهم عني به نبي الله صلى الله عليه وسلم وقالوا بل معنى الكلام بل وجود أهل الكتاب في كتبهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يكتب وأنه أمي آيات بينات في صدورهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم قال كان الله تعالى أنزل شأن محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة

والانجيل لاهل العلم وعلمه لهم وجعله لهم اية فقال لهم ان اية نبوته ان يخرج حين يخرج لا يعلم كتابا ولا يخطه بيمينه وهي الايات البينات حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب قال كان نبي الله لا يكتب ولا يقرا وكذلك جعل الله نعته في التوراة والانجيل انه نبي امي لا يقرا ولا يكتب وهي الاية البينة في صدور الذين اوتوا العلم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب صدقوا بمحمد ونعته ونبوته حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج بل هو ايات بينات قال انزل الله شان محمد في التوراة والانجيل لاهل العلم بل هو اية بينة في صدور الذين اوتوا العلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم وقال اخرون عني بذلك القران وقالوا معنى الكلام بل هذا القران ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من المومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر قال قال الحسن في قوله بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم القران ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني المومنين واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عني بذلك بل العلم بانك ما كنت تتلو من قبل هذا الكتاب كتابا ولا تخطه بيمينك ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب وانما قلت ذلك اولى التاويلين بالاية لان قوله بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم بين خبرين من اخبار الله عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهو بان يكون خبرا عنه اولى من ان يكون خبرا عن الكتاب الذي انقضى الخبر عنه قبل في قوله وما يجحد باياتنا الا الظالمون يقول تعالى ذكره وما يجحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وادلته وينكر العلم الذي يعلم من كتب الله التي انزلها على انبيائه ببعث محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ومبعثه الا الظالمون يعني الذين ظلموا انفسهم بكفرهم بالله عز وجل

القول في تاويل قوله

وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه
قل انما الايات عند الله وانما
انا نذير مبين

يقول تعالى ذكره وقال المشركون من قريش هلا انزل على محمد اية من ربه تكون لنا حجة علينا كما جعلت الناقة لصالح والمائدة لعيسى قل يا محمد انما الايات عند الله لا يقدر على الاتيان بها غيره وانما انا نذير مبين وانما انا نذير لكم انذركم باس الله على عقابه على كفركم برسوله وما جاءكم به من عند ربكم مبين يقول قد ابان لكم انذاره

القول في تاويل قوله

اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم ان في
ذلك لرحمة وذكرى لقوم
يومنون

يقول تعالى ذكره اولم يكف هولاء المشركين يا محمد القايلين لولا انزل على محمد صلى الله عليه وسلم اية من ربه من الايات والحجج انا انزلنا عليك هذا الكتاب يتلى عليهم يقول يقرا عليهم ان في ذلك لرحمة يقول ان في هذا الكتاب الذي انزلنا عليهم لرحمة للمومنين به وذكرى يتذكرون بما فيه من عبرة وعظاته وذكر ان هذه الاية نزلت من اجل ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

انتسخوا

انتسخوا اشيا من بعض كتب اهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة ان ناسا من المسلمين اتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم بكتب قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما ان نظر فيها القاها ثم قال كفى بها حماقة قوم او ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غيره الى قوم غيرهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يومنون

القول في تاويل قوله

قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
يعلم ما في السموات والارض والذين
امنوا بالباطل وكفروا بالله
اولئك هم الخاسرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقايلين لك لولا انزل عليك اية من ربك الجاحدين باياتنا من قومك كفى بالله يا هولاء بيني وبينكم شاهدا لي وعلي لانه يعلم المحق منا من المبطل ويعلم ما في السموات وما في الارض لا يخفى عليه شيء فيهما وهو المجازي كل فريق منا بما هو اهله المحق على ثباته على الحق والمبطل على باطله بما هو اهله والذين امنوا بالباطل يقول صدقوا بالشرك فاقروا به وكفروا بالله يقول وجحدوا الله اولئك هم الخاسرون يقول هم المغبونون في صفقتهم وبنحو الذي قلنا في قوله والذين امنوا بالباطل قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والذين امنوا بالباطل الشرك

القول في تاويل قوله

ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل
مسمى لجاءهم العذاب وليانيهم
بغتة وهم لا يشعرون

يقول تعالى ذكره ويستعجلك يا محمد هولاء القايلون من قومك لولا انزل عليه اية من ربه بالعذاب ويقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل سميته لهم فلا اهلكهم حتى يستوفوه ويبلغوه لجاءهم العذاب عاجلا وقوله وليانيهم بغتة وهم لا يشعرون بوقت مجيه قبل مجيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويستعجلونك بالعذاب قال قال ناس من جهلة هذه الامة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ايتنا بعذاب اليم الاية

القول في تاويل قوله

يستعجلونك بالعذاب وان جهنم
لمحيطة بالكافرين •

يقول تعالى ذكره يستعجلك يا محمد هؤلاء المشركون بمجيء العذاب ونزوله بهم والنار بهم محيطة لم يبق الا ان يدخلوها وقيل ان ذلك هو البحر

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت عكرمة يقول في هذه الاية وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال البحر اخبرنا ابن وكيع قال حدثنا غندر عن شعبة عن سماك عن عكرمة بمثله

القول في تاويل قوله

يوم يغشاهم العذاب من فوقهم
ومن تحت ارجلهم ويقول
ذوقوا ما كنتم تعملون •

يقول تعالى ذكره وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشى الكافرين العذاب من فوقهم في جهنم ومن تحت ارجلهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي في النار وقوله ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون يقول جل ثناؤه ويقول الله لهم ذوقوا ما كنتم تعملون في الدنيا من معاصي الله وما يسخطه فيها • وبالياء ويقول ذوقوا قرات عامة قراء الامصار خلا ابي جعفر وابي عمرو فانهما قرا ذلك بالنون ونقول والقراءة التي هي القراءة عندنا بالياء لاجماع الحجة من القراء عليها

القول في تاويل قوله

يا عبادي الذين امنوا ان ارضي
واسعة فاياي فاعبدون •

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده يا عبادي الذين وحدوني وامنوا بي وبرسولي محمد صلى الله عليه وسلم ان ارضي واسعة فاختلف اهل التاويل في المعنى الذي اريد به من الخبر عن سعة الارض فقال بعضهم اريد بذلك انها لم تضق عليكم فتقيموا بموضع منها لا يحل لكم المقام فيه ولكن اذا عمل بمكان منها بمعاصي الله فلم تقدروا على تغييره فاهربوا منه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن سعيد بن جبير في قوله ان ارضي واسعة قال اذا عمل فيها بالمعاصي فاخرج منها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن اسمعيل بن ابي خالد عن سعيد بن جبير في قوله ان ارضي واسعة قال اذا عمل فيها بالمعاصي فاخرج منها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن ليث عن رجل عن سعيد بن جبير قال اهربوا فان ارضي واسعة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن منصور عن عطا قال اذا امرتم بالمعاصي فاهربوا فان ارضي واسعة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن منصور عن عطا ان ارضي واسعة قال مجانبة اهل المعاصي حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني

الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان ارضي واسعة قال فهاجروا وجاهدوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون فقلت يريد بهذا من كان بمكة من المؤمنين فقال نعم وقال اخرون بل معنى ذلك ان ما اخرج من ارضي لكم من الرزق واسع لكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثني زيد بن الحباب عن شداد بن سعيد بن مالك ابي طلحة الراسبي عن غيلان بن جرير المعولي عن مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري في قول الله ان ارضي واسعة قال ان رزقي لكم واسع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن شداد عن غيلان بن جرير عن مطرف بن الشخير ان ارضي واسعة قال رزقي لكم واسع واولى القولين بتاويل الاية قول من قال معنى ذلك ان ارضي واسعة فاهربوا ممن منعكم من العمل بطاعتي لدلالة قوله فاياي فاعبدون على ذلك وان ذلك هو اظهر معنييه وذلك ان الارض اذا وصفها بسعة فالغالب من وصفه اياها بذلك انها لا يضيق جميعها على من ضاق عليه منها موضع لا وصفها بكثرة الخير والخصب وقوله فاياي فاعبدون يقول فاخلصوا لي عبادتكم وطاعتكم ولا تطيعوا في معصيتي احدا من خلقي

القول في تاويل قوله

كل نفس ذائقة الموت ثم الينا
ترجعون • والذين امنوا وعملوا
الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا
تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها نعم اجر العاملين • الذين
صبروا وعلى ربهم يتوكلون •

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من اصحاب نبيه هاجروا من ارض الشرك من مكة الى ارض الاسلام المدينة فان ارضي واسعة فاصبروا على عبادتي واخلصوا طاعتي فانكم ميتون وصائرون الي لان كل نفس حية ذائقة الموت ثم الينا بعد الموت تردون ثم اخبر جل ثناؤه عما اعد للصابرين منهم على طاعته من كرامته عنده فقال والذين امنوا يعني صدقوا الله ورسوله فيما جاء به من عند الله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما امرهم الله فاطاعوه فيه وانتهوا عما نهاهم عنه لنبوئنهم من الجنة غرفا يقول لننزلنهم من الجنة علالي واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لنبوئنهم بالباء وقراته عامة قراء الكوفة لنثوينهم بالثاء والصواب من القول انهما قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار قد قرا بكل واحدة منهما علماء من القراء متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب وذلك ان قوله لنبوئنهم من بواته منزلا اذا انزلته وكذلك لنثوينهم انما هو من اثويته مسكنا اذا انزلته منزلا من الثواء وهو المقام وقوله تجري من تحتها الانهار يقول تجري من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها يقول ماكثين فيها الى غير نهاية نعم اجر العاملين يقول نعم اجر العاملين بطاعة الله هذه الغرف التي يثويهموها الله في جناته تجري من تحتها الانهار الذين صبروا على اذى المشركين في الدنيا وما كانوا يلقون منهم وعلى العمل بطاعة الله وما يرضيه وجهاد اعدائه وعلى ربهم يتوكلون يقول وعلى ربهم يتوكلون في ارزاقهم وجهاد اعدائهم فلا ينكلون عنهم ثقة منهم بان الله معلي كلمته وموهن كيد الكافرين وان ما قسم لهم من الرزق فلن يفوتهم

القول في تاويل قوله

وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها

وإياكم وهو السميع العليم

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هاجروا وجاهدوا في الله أيها المؤمنون أعداءه ولا تخافوا عيلة ولا إقتاراً فكم من دابة ذات حاجة إلى غذاء ومطعم ومشرب لا تحمل رزقها يعني غذاها لا تحمله فترفعه في يومها لغدها لعجزها عن ذلك الله يرزقها وإياكم يوماً بيوم وهو السميع لأقوالكم العليم ما في أنفسكم وما إليه صائر أمركم وأمر عدوكم من إذلال الله إياهم ونصرتكم عليهم وغير ذلك من أموركم لا يخفى عليه شيء من أمور خلقه وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وكأين من دابة لا تحمل رزقها قال الطير والبهائم لا تحمل الرزق حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران عن أبي مجلز في هذه الآية وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم قال من الدواب ما لا يستطيع أن يدخر لغد يوفق لرزقه كل يوم حتى يموت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن علي بن الأقمر وكأين من دابة لا تحمل رزقها قال لا تدخر شيئاً لغد

القول في تأويل قوله

ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون

يقول تعالى ذكره ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من خلق السموات والأرض فسواهن وسخر الشمس والقمر لعباده يجريان دائبين لمصالح خلق الله ليقولن الله ليقولن الله الذي خلق ذلك وفعله الله فأنى يؤفكون يقول جل ثناؤه فأنى يصرفون عمن صنع ذلك فيعدلون عن إخلاص العبادة له كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فأنى يؤفكون أي يعدلون

القول في تأويل قوله

الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم

يقول تعالى ذكره الله يوسع من رزقه لمن يشاء من خلقه ويضيق فيقتر لمن يشاء منهم يقول فأرزاقكم وقسمتها بينكم أيها الناس بيدي دون كل أحد سواي أبسط لمن شئت منها وأقتر على من شئت فلا يخلفنكم عن الهجرة وجهاد عدوكم خوف العيلة إن الله بكل شيء عليم يقول إن الله عليم بمصالحكم ومن لا يصلحه إلا البسط في الرزق ومن لا يصلحه إلا التقتير عليه وهو عالم بكل ذلك

القول في تأويل قوله

ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك من نزل من السماء ماء وهو المطر الذي ينزله الله من السحاب فأحيا به الأرض يقول فأحيا بالماء الذي

أنزله من السماء الأرض وإحياؤها إنباته النبات فيها من بعد موتها من بعد جدوبها وقحوطها وقوله ليقولن الله يقول ليقولن الذي فعل ذلك الله الذي له عبادة كل شيء وقوله قل الحمد لله يقول وإذا قالوا ذلك فقل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون يقول بل أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعقلون ما لهم فيه من النفع من أمر دينهم وما فيه الضر لجهلهم يحسبون أنهم لعبادتهم الآلهة دون الله ينالون بها عند الله زلفة وقربة ولا يعلمون أنهم بذلك هالكون مستوجبون الخلود في النار

القول في تأويل قوله

وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون

يقول تعالى ذكره وما هذه الحياة الدنيا التي يتمتع منها هؤلاء المشركون إلا لهو ولعب يقول إلا تعليل النفوس بما تلتذ به ثم هو منقض عن قريب لا بقاء له ولا دوام وإن الدار الآخرة لهي الحيوان يقول وإن الدار الآخرة لفيها الحياة الدائمة التي لا زوال لها ولا انقطاع ولا موت معها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون حياة لا موت فيها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لهي الحيوان قال لا موت فيها حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وإن الدار الآخرة لهي الحيوان يقول باقية وقوله لو كانوا يعلمون يقول لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن ذلك كذلك لقصروا عن تكذيبهم بالله وإشراكهم غيره في عبادته ولكنهم لا يعلمون ذلك

القول في تأويل قوله

فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون

يقول تعالى ذكره فإذا ركب هؤلاء المشركون السفينة في البحر فخافوا الغرق والهلاك فيه دعوا الله مخلصين له الدين يقول أخلصوا عند الشدة التي نزلت بهم التوحيد وأفردوا له الطاعة وأذعنوا له بالعبودة ولم يستغيثوا بآلهتهم وأندادهم ولكن بالله الذي خلقهم فلما نجاهم إلى البر يقول فلما خلصهم مما كانوا فيه وسلمهم فصاروا إلى البر إذا هم يجعلون مع الله شريكاً في عبادتهم ويدعون الآلهة والأوثان معه أرباباً حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون فالخلق كلهم يقرون لله أنه ربهم ثم يشركون بعد ذلك

القول في تأويل قوله

ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون

يقول تعالى ذكره فلما نجا الله هؤلاء المشركين مما كانوا فيه في البحر من الخوف والحذر من الغرق إلى البر إذا هم بعد أن صاروا إلى البر يشركون بالله الآلهة والأنداد ليكفروا بما آتيناهم يقول ليجحدوا نعمة الله التي أنعمها عليهم في أنفسهم وأموالهم وليتمتعوا اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة

والبصرة وليتمتعوا بكسر اللام بمعنى وكي يتمتعوا اتيناهم ذلك وقرا ذلك عامة قراة الكوفيين وليتمتعوا بسكون اللام على وجه الوعيد والتوبيخ اي اكفروا فانكم سوف تعلمون ماذا يلقون من عذاب الله بكفرهم به واولى القراتين عندي في ذلك بالصواب قراة من قراه بسكون اللام على وجه التهدد والوعيد وذلك ان الذين قراوه بكسر اللام زعموا انهم انما اختاروا كسرها عطفا بها على اللام التي في قوله ليكفروا وان قوله ليكفروا لما كان معناه كي يكفروا كان الصواب في قوله وليتمتعوا ان يكون وكي يتمتعوا اذ كان عطفا على قوله ليكفروا عندهم وليس الذين ذهبوا من ذلك بمذهب وذلك لان لام قوله ليكفروا صلحت ان تكون بمعنى كي لانها شرط لقوله اذا هم يشركون بالله كي يكفروا بما اتيناهم من النعم وليس ذلك كذلك في قوله وليتمتعوا لان اشراكهم بالله كان كفرا بنعمته وليس اشراكهم به تمتعا بالدنيا وان كان الاشراك به يسهل لهم سبيل التمتع بها فاذ كان ذلك كذلك فتوجيهه الى معنى الوعيد اولى واحق من توجيهه الى معنى وكي ليتمتعوا وبعد فقد ذكر ان ذلك في قراة ابي وتمتعوا وذلك دليل على صحة من قراه بسكون اللام بمعنى الوعيد وقوله اولم يروا انا جعلنا حرما امنا يقول تعالى ذكره مذكرهولاء المشركين من قريش القايلين لولا انزل على محمد اية من ربه نعمته عليهم التي خصهم بها دون سائر الناس غيرهم مع كفرهم بنعمته واشراكهم في عبادته الالهة والانداد اولم يرهولاء المشركون من قريش ما خصصناهم به من نعمتنا عليهم دون سائر عبادنا فيشكرونا على ذلك وينزجروا عن كفرهم بنا واشراكهم ما لا ينفعهم ولا يضرهم في عبادتنا انا جعلنا بلدهم حرما حرمنا على الناس ان يدخلوه بغارة او حرب امنا يامن فيه من سكنه فاوى اليه من البلاء والخوف والحرام الذي لا يامنه غيرهم من الناس ويتخطف الناس من حولهم يقول وتستلب الناس من حولهم قتلا وسبا كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله اولم انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم قال كان لهم في ذلك اية ان الناس يغزون ويتخطفون وهم امنون وقوله افبالباطل يؤمنون يقول افبالشرك بالله يقرون بالوهية الاوثان بان يصدقون وبنعمة الله التي خصهم بها من ان جعل بلدهم حرما امنا يكفرون يعني بقوله يكفرون يجحدون كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افبالباطل يؤمنون اي بالشرك وبنعمة الله يكفرون اي يجحدون

القول في تاويل قوله

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين •

يقول تعالى ومن اظلم ايها الناس ممن اختلق على الله كذبا فقالوا اذا فعلوا فاحشة وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها والله لا يامر بالفحشاء او كذب بالحق لما جاءه يقول او كذب بما بعث به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من توحيده والبراءة من الالهة والانداد لما جاءه هذا الحق من عند الله اليس في جهنم مثوى للكافرين يقول اليس في النار مثوى ومسكن لمن كفر بالله وجحد توحيده وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا تقرير وليس باستفهام انما هو كقول جرير •

الستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح •

انما اخبران للكافرين بالله مسكنا في النار ومنزلا يثوون فيه •

القول في تاويل قوله

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين •

يقول تعالى ذكره والذين قاتلوا هولاء المفترين على الله كذبا من كفار قريش المكذبين بالحق لما جاءهم فينا مبتغين بقتالهم علو كلمتنا ونصرة ديننا لنهدينهم سبلنا يقول لنوفقنهم لاصابة الطريق المستقيمة وذلك اصابة دين الله الذي هو الاسلام الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وان الله لمع المحسنين يقول وان الله لمع من احسن من خلقه فجاهد فيه اهل الشرك مصدقا رسوله فيما جاءه به من عند الله

بالعون

بالعون له والنصرة على من جاهد من اعدائه وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله والذين جاهدوا فينا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين جاهدوا فينا قال قلت له قاتلوا فينا قال نعم • آخر تفسير سورة العنكبوت ولله الحمد والمنة

تفسير سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله

الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون • في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد • ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم •

قال ابو جعفر رحمه الله

قد بينا فيما مضى قبل معنى قوله الم وذكرنا ما فيه من اقوال اهل التاويل فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله غلبت الروم في ادنى الارض اختلفت القراة في قراته فقراته عامة قراة الامصار غلبت الروم بضم الغين بمعنى ان فارس غلبت الروم وروي عن ابن عمر وابي سعيد في ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن الحسن الحفري عن سليط قال سمعت ابن عمر يقرا الم غلبت الروم فقيل له يا ابا عبد الرحمن على اي شي غلبوا قال على ريف الشام والصواب من القراة في ذلك عندنا الذي لا يجوز غيره الم غلبت الروم بضم الغين لاجماع الحجة من القراة عليه فاذ كان ذلك كذلك فتاويل الكلام غلبت فارس الروم في ادنى الارض من ارض الشام الى ارض فارس وهم من بعد غلبهم يقول والروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس في بضع سنين لله الامر من قبل غلبتهم فارس ومن بعد غلبتهم اياها يقضي في خلقه ما يشاء ويحكم ما يريد ويظهر من شاء منهم على من احب اظهاره عليه ويومئذ يفرح المؤمنون بالله ورسوله بنصر الله اياهم على المشركين ونصرة الروم على فارس ينصر الله تعالى ذكره من يشاء من خلقه على من يشاء وهو نصرة المؤمنين على المشركين ببدر وهو العزيز يقول والله الشديد في انتقامه من اعدائه لا يمنعه من ذلك مانع ولا يحول بينه وبينه حائل الرحيم بمن تاب من خلقه وراجع طاعته ان يعذبه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن سعيد ابو سعيد الثعلبي الذي يقال له ابو سعيد من اهل طرسوس قال حدثنا ابو اسحق الفزاري عن سفيان بن سعيد الثوري عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان المسلمون يحبون ان تغلب الروم اهل الكتاب وكان المشركون يحبون ان تغلب اهل فارس لانهم اهل اوثان قال فذكروا ذلك لابي بكر فذكره ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انهم سيهزمون قال فذكر ذلك ابو بكر للمشركين قال فقالوا افنجعل بيننا وبينكم اجلا فان غلبوا كان لك كذا وكذا

وان غلبنا كان لنا كذا وكذا قال فجعلوا بينهم وبينه اجلا خمس سنين قال فمضت فلم يغلبوا قال فذكر ذلك
ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له افلا جعلته دون العشر قال سعيد والبضع ما دون العشر قال فغلبت
الروم ثم غلبت قال فذلك قوله الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين قال
البضع ما دون العشر لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قال سفيان فبلغني انهم
غلبوا يوم بدر حدثني زكريا ابن يحيى بن ابان المصري قال حدثنا موسى بن هرون البردي قال حدثنا معن بن عيسى
قال حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن عن ابن شهاب عن عبيد الله عن ابن عباس قال لما نزلت الم غلبت الروم في
ادنى الارض الاية ناحب ابو بكر قريشا ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اني قد ناحبتهم فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم هلا احتطت فان البضع ما بين الثلاث الى التسع قال الجمحي المناحبة المراهنة وذلك
قبل ان يكون تحريم ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
الم غلبت الروم الى قوله يفرح المؤمنون بنصر الله قال قد مضى كان ذلك في اهل فارس والروم وكانت فارس قد غلبتهم
ثم غلبت الروم بعد ذلك ولقي نبي الله صلى الله عليه وسلم مشركي العرب يوم التقت الروم وفارس فنصر الله
النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على مشركي العجم ففرح المؤمنون
بنصر الله اياهم ونصر اهل الكتاب على العجم قال عطية فسالت ابا سعيد الخدري عن ذلك فقال التقينا مع محمد
صلى الله عليه وسلم ومشركي العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر الله اهل الكتاب
على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين وفرحنا بنصر الله اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح
حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم
من بعد غلبهم سيغلبون غلبتهم فارس ثم غلبت الروم حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم حدثنا ابن المثنى
قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر عن ابن مسعود قال قد مضى الم غلبت الروم حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال قال الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد الم غلبت الروم الى قوله اكثر الناس لا يعلمون قال ذكر غلبة فارس اياهم وادالة الروم على فارس وفرح المؤمنون
بنصر الروم اهل الكتاب على فارس من اهل الاوثان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر
ابن عبد الله عن عكرمة ان الروم وفارس اقتتلوا في ادنى الارض قالوا وادنى الارض يومئذ اذرعات بها التقوا
فهزمت الروم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وهم بمكة فشق ذلك عليهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يكره ان يظهر الاميون من المجوس على اهل الكتاب من الروم وفرح الكفار بمكة وشمتوا فلقوا اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من
اهل الكتاب وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم
سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الايات فخرج ابو بكر
الصديق الى الكفار فقال افرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على
فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه ابي بن خلف فقال كذبت يا ابا فضيل فقال له ابو بكر
انت اكذب يا عدو الله فقال انا حبك عشر قلايص مني وعشر قلايص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان
ظهرت فارس على الروم غرمت الى ثلاث سنين ثم جاء ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ما هكذا
ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج ابو بكر فلقي ابيا فقال لعلك ندمت
قال لا فقال ازايدك في الخطر وامادك في الاجل فاجعلها ماية قلوص لماية قلوص الى تسع سنين قال قد فعلت
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن عكرمة قال كانت في فارس امراة لا تلد الا الملوك
الابطال فدعاها كسرى فقال اني اريد ان ابعث الى الروم جيشا واستعمل عليهم رجلا من بنيك فاشيري علي ايهم استعمل
قالت هذا فلان وهو اروغ من ثعلب واحذر من صرد وهذا فرخان وهو انفذ من سنان وهذا شهربراز وهو
احلم من كذا فاستعمل ايهم شيت قال اني قد استعملت الحليم فاستعمل شهربراز فسار الى الروم باهل فارس وظهر
عليهم فقتلهم وخرب مداينهم وقطع زيتونهم قال ابو بكر فحدثت بهذا الحديث عطا الخراساني فقال
اما رايت بلاد الشام قلت لا قال اما انك لو رايتها لرايت المداين التي خربت والزيتون الذي قطع فاتيت الشام
بعد ذلك فرايته قال عطا الخراساني حدثني يحيى بن يعمر ان قيصر بعث رجلا يدعى قطمة بجيش من الروم
وبعث كسرى شهربراز فالتقيا باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام اليكم فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس
ففرح بذلك كفار قريش وكرهه المسلمون فانزل الله الم غلبت الروم الايات ثم ذكر مثل حديث عكرمة وزاد

حدثنا

فلم يبرح شهربراز يطاهم ويخرب مداينهم حتى بلغ الخليج ثم مات كسرى فبلغهم موته فانهزم شهربراز واصحابه
واوعبت عليهم الروم عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم قال وقال عكرمة في حديثه لما ظهرت فارس على الروم جلس فرخان
يشرب فقال لاصحابه لقد رايت كاني جالس على سرير كسرى فبلغت كسرى فكتب الى شهربراز اذا اتاك كتابي فابعث الي
براس فرخان فكتب اليه ايها الملك انك لن تجد مثل فرخان ان له نكاية وصوتا في العدو فلا تفعل فكتب اليه
ان في رجال فارس خلفا منه فعجل علي براسه فراجعه فغضب كسرى فلم يجبه وبعث بريدا الى اهل فارس اني قد
نزعت عنكم شهربراز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة اذا ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه
فاعطه فلما قرا شهربراز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع الصحيفة اليه قال ايتوني
بشهربراز فقدمه ليضرب عنقه قال لا تعجل حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلاث صحايف وقال
كل هذا راجعت فيك كسرى وانت اردت ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك وكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم
ان لي اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فالقني ولا تلقني الا في خمسين روميا فاني القاك في خمسين
فارسيا فاقبل قيصر في خمسماية رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف ان يكون قد مكر به حتى اتاه
عيونه انه ليس معه الا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما مع كل واحد منهما سكين
فدعا ترجمانا بينهما فقال شهربراز ان الذين خربوا مداينك انا واخي بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى
حسدنا فاراد ان اقتل اخي فابيت ثم امر اخي ان يقتلني فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك فقال قد اصبتما
ثم اشار احدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوز اثنين فشا قال اجل فقتلا الترجمان جميعا بسكينيهما
فاهلك الله كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح ومن معه حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الم غلبت الروم قال غلبتهم فارس على ادنى الشام وهم من بعد غلبهم
سيغلبون الاية قال لما انزل الله هؤلاء الايات صدق المسلمون ربهم وعلموا ان الروم سيظهرون فاقتمروا
هم والمشركون خمس قلايص خمس قلايص واجلوا بينهم خمس سنين فولي قمار المسلمين ابو بكر رضي الله عنه وولي قمار
المشركين ابي بن خلف وذلك قبل ان ينهى عن القمار فحل الاجل ولم يظهر الروم على فارس وسال المشركون قمارهم فذكر
ذلك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم تكونوا احقاء ان تؤجلوا دون العشر فان البضع ما بين الثلاث الى العشر
وزايدوهم في القمار وماددوهم في الاجل ففعلوا ذلك فاظهر الله الروم على فارس عند راس البضع سنين من قمارهم
الاول وكان ذلك مرجعه من الحديبية ففرح المسلمون بصلحهم الذي كان وبظهور اهل الكتاب على المجوس وكان
ذلك مما شدد الله به الاسلام وهو قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الاية حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن داود بن ابي هند عن الشعبي في قوله الم غلبت الروم الى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اخبر الناس بمكة ان الروم ستغلب قال فنزل القران بذلك وكان المسلمون يحبون
ظهور الروم على فارس لانهم اهل الكتاب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن داود بن ابي هند عن عامر عن عبد الله
قال كانت فارس ظاهرة على الروم وكان المشركون يحبون ان تظهر فارس على الروم وكان المسلمون يحبون ان تظهر
الروم على فارس لانهم اهل كتاب وهم اقرب الى دينهم فلما نزلت الم غلبت الروم الى بضع سنين قالوا يا ابا بكر ان
صاحبك يقول ان الروم تظهر على فارس في بضع سنين قال صدق قالوا هل لك ان نقامرك فبايعوه على اربع
قلايص الى سبع سنين فمضت السبع ولم يكن شي ففرح المشركون بذلك وشق على المسلمين فذكروا ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم فقال ما بضع سنين عندكم قالوا دون العشر قال اذهب فزايدهم وازدد سنتين قال
فما مضت السنتان حتى جاءت الركبان بظهور الروم على فارس ففرح المسلمون بذلك فانزل الله الم
غلبت الروم الى قوله وعد الله لا يخلف الله وعده حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الاعمش و بطن
عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال مضت الروم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله الم غلبت الروم في ادنى الارض قال ادنى الارض الشام وهم من بعد غلبهم سيغلبون قال
كانت فارس قد غلبت الروم ثم اديل الروم على فارس وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الروم
ستغلب فارسا فقال المشركون هذا مما يخرص محمد فقال ابو بكر تناحبونني والمناحبة المجاعلة قالوا نعم
فناحبهم ابو بكر فجعل السنين اربعا او خمسا ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان البضع فيما بين الثلاث الى التسع فارجع الى القوم فزد في المناحبة فرجع اليهم قال
فناحبهم فزاد قال فغلبت الروم فارسا فذلك قول الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء
يوم اديلت الروم على فارس حدثنا ابن وكيع قال حدثنا معوية بن عمرو عن ابي اسحق الفزاري عن سفيان عن
حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الم غلبت الروم قال غلبت وغلبت فاما الذين قرؤا ذلك

غلبت الروم بفتح الغين فانهم قالوا نزلت هذه الاية خبرا من الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن غلبت الروم

ذكر من قال ذلك

حدثنا نصر بن علي قال حدثنا المعتمر بن سليمن عن ابيه عن سليمن يعني الاعمش عن عطية عن ابي سعيد قال لما كان يوم ظهر الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم على فارس حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا ابو عوانة عن سليمن عن عطية عن ابي سعيد قال لما كان يوم بدر غلبت الروم على فارس ففرح المسلمون بذلك فانزل الله الم غلبت الروم الى اخر الاية حدثنا يحيى ابن ابرهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين لانهم اهل كتاب فانزل الله الم غلبت الروم في ادنى الارض قال كانوا غلبوا قبل ذلك ثم قرا حتى بلغ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وقوله في ادنى الارض قد ذكرت قول بعضهم فيما تقدم قبل واذكر قول من لم يذكر قوله حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله في ادنى الارض يقول في طرف الشام ومعنى قوله ادنى اقرب وهو افعل من الدنو والقرب وانما معناه في ادنى الارض من فارس فترك ذكر فارس استغنا بدلالة ما ظهر من قوله في ادنى الارض عليه منه وقوله وهم من بعد غلبهم يقول والروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس وقوله من بعد غلبهم مصدر من قول القائل غلبته غلبة فحذفت الها من الغلبة وقيل من بعد غلبهم ولم يقل من بعد غلبتهم للاضافة كما حذفت من قوله واقام الصلاة للاضافة وانما الكلام واقامة الصلاة واما قوله سيغلبون فان القراء اجمعين على فتح اليا فيها والواجب على قراءة من قرا الم غلبت الروم بفتح الغين ان يقرا في قوله سيغلبون بضم اليا فيكون معناه وهم من بعد غلبتهم فارس سيغلبهم المسلمون حتى يصح معنى الكلام والا لم يكن للكلام كبير معنى ان فتحت اليا لان الخبر عما قد كان يصير الى الخبر عن انه سيكون وذلك افساد احد الخبرين بالاخر وقوله في بضع سنين قد ذكرنا اختلاف اهل التاويل في معنى البضع والفاعل الصحيح من اقوالهم بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا خلاد بن مسلم الصفار عن عبيد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن الحرث عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال قلت ما البضع قال زعم اهل الكتاب انه تسع او سبع واما قوله لله الامر من قبل ومن بعد فان القسم حدثنا قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله لله الامر من قبل دولة فارس على الروم ط على فارس ويومئذ يفرح المؤمنون واما قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء فقد ذكرنا الرواية في تاويله قبل وبينا معناه

القول في تاويل قوله

وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون

يقول تعالى ذكره وعد الله جل ثناؤه وعد ان الروم ستغلب فارس من بعد غلبة فارس لهم ونصب وعد الله على المصدر من قوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون لان ذلك وعد من الله لهم انهم سيغلبون فكانه قال وعد الله ذلك المؤمنين وعدا لا يخلف الله وعده يقول تعالى ذكره ان الله يفي بوعده للمؤمنين ان الروم سيغلبون فارس لا يخلفهم وعده ذلك لانه ليس في مواعيده خلف ولكن اكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن اكثر قريش الذين يكذبون بان الله منجز وعده المؤمنين من ان الروم تغلب فارس لا يعلمون ان ذلك كذلك وانه لا يجوز ان يكون في وعد الله اخلاف

القول في تاويل قوله

يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون

يقول تعالى ذكره يعلم هؤلاء المكذبون بحقيقة خبر الله ان الروم ستغلب فارس ظاهرا من حياتهم الدنيا وتدبير معايشهم فيها وما يصلحهم وهم عن امر اخرتهم وما لهم فيه النجاة من عقاب الله هنالك غافلون لا يفكرون فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة يحيى بن واضح الانصاري قال حدثنا الحسين بن واقد قال حدثنا يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعني معايشهم متى يحصدون ومتى يغرسون حدثني احمد بن الوليد الرملي قال حدثنا عمر بن عثمان بن عمر عن عاصم بن علي قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا ابن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال هي يزرعون متى يغرسون حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال حدثني شرقي عن عكرمة في قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال هو السراج او نحوه حدثنا ابو هريرة محمد بن راس الضبعي قال حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا شعبة عن شرقي عن عكرمة في قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال السراجون حدثنا احمد ابن الوليد الرملي قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا شعبة عن شرقي عن عكرمة في قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال الخرازون والسراجون حدثنا بشر بن ادم قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال معايشهم وما يصلحهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابرهيم مثله حدثنا بشر بن ادم قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن سفيان عن ابيه عن عكرمة وعن منصور عن ابرهيم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال معايشهم حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تعالى ظاهرا من الحياة الدنيا يعني الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم في امر الدين جهال حدثني ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفيان عن ابيه عن عكرمة يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال معايشهم وما يصلحهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن ابرهيم مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا من حرفتها وتصرفها وبغيتها وهم عن الاخرة هم غافلون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عن سفيان عن رجل عن الحسن قال يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم قال حدثنا حفص بن راشد الهلالي عن شعبة عن شرقي عن عكرمة يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال السراج ونحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال صرفها في معيشتها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وقال اخرون في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد في قوله ظاهرا من الحياة الدنيا قال تسترق الشياطين السمع فيسمعون الكلمة التي قد نزلت ينبغي لها ان تكون في الارض قال ويرمون بالشهب فلا ينجوا ان يحترق او يصيبه شر منه قال فيسقط فلا يعود ابدا قال ويرمي بذاك الذي سمع الى اوليائه من الانس قال فيحملون عليه الف كذبة قال فما رايت الناس يقولون يكون كذا وكذا قال فيجي الصحيح منه كما يقولون الذي سمعوه في السماء ويعقبه من الكذب الذي يخوضون

القول في تاويل قوله

اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون

يقول تعالى ذكره اولم يتفكر هؤلاء المكذبون بالبعث يا محمد من قومك في خلق الله اياهم وانه خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم صرفهم احوالا وتارات حتى صاروا رجالا فيعلموا ان الذي فعل ذلك قادر ان يعيدهم بعد فنائهم خلقا جديدا ثم يجازي المحسن منهم باحسانه والمسي باساءته لا يظلم احدا منهم فيعاقبه بجرم غيره ولا يحرم احدا منهم جزاء عمله لانه العدل الذي لا يجور ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالعدل واقامة الحق واجل

مسمى يقول وباجل موقت مسمى اذا بلغت ذلك الوقت افنى ذلك كله وبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم جاحدون منكرون جهلا منهم بان معادهم الى الله بعد فنائهم وغفلة منهم عن الاخرة

القول في تاويل قوله

اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا
اشد منهم قوة واثاروا الارض
وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم
رسلهم بالبينات فما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون

يقول تعالى ذكره اولم يسر هولاء المكذبون بالله الغافلون عن الاخرة من قريش في البلاد التي يسلكونها تجرا فينظروا الى اثار الله فيمن كان قبلهم من الامم المكذبة كيف كانت عاقبة امرها في تكذيبها رسلها فقد كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض يقول واستخرجوا الارض وحرثوها وعمروها اكثر مما عمر هولاء فاهلكهم الله بكفرهم وتكذيبهم رسلهم فلم يقدروا على الامتناع مع شدة قواهم مما نزل بهم من عقاب الله ولا نفعتهم عمارتهم مما عمروا من الارض اذ جاءتهم رسلهم بالبينات من الايات فكذبوهم فاحل الله بهم باسه فما كان الله ليظلمهم بعقابه اياهم على تكذيبهم رسله وجحودهم اياته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بمعصيتهم ربهم وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله واثاروا الارض قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها قال ملكوا الارض وعمروها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واثاروا الارض قال حرثوها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اولم يسيروا في الارض الى قوله واثاروا الارض وعمروها كقوله واثاروا الارض وقوله عمروها اكثر مما عمر هولاء وجاءتهم رسلهم بالبينات

القول في تاويل قوله

ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى ان
كذبوا بايات الله وكانوا بها
يستهزءون

يقول تعالى ذكره ثم كان اخر امر من كفر من هولاء الذين اثاروا الارض وعمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالله وكذبوا رسله فاساءوا بذلك في فعلهم السوأى يعني الخلة التي هي اسوا من فعلهم اما في الدنيا فالبوار والهلاك واما في الاخرة فالنار لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى

اي النار حدثني علي قال حدثني ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى يقول الذين كفروا جزاؤهم العذاب وكان بعض اهل العربية يقول السوأى في هذا الموضع مصدر مثل البقوى وخالفه غيره في ذلك فقال هي اسم وقوله ان كذبوا بايات الله يقول كانت لهم السوأى لانهم كذبوا في الدنيا بايات الله وكانوا بها يستهزءون يقول وكانوا بحجج الله وهم انبياؤه ورسله يسخرون

القول في تاويل قوله

الله يبدؤ الخلق ثم يعيده
ثم اليه ترجعون

يقول تعالى ذكره الله تعالى يبدا انشاء جميع الخلق منفردا بانشائه من غير شريك ولا ظهير فيخلقه من غير شيء بل بقدرته عز وجل ثم يعيده خلقا جديدا بعد افنائه واعدامه كما بداه خلقا سويا ولم يك شيئا ثم اليه ترجعون يقول ثم اليه من بعد اعادتهم خلقا جديدا يردون فيحشرون لفصل القضاء بينهم وليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى

القول في تاويل قوله

ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
ولم يكن لهم من شركائهم
شفعاء وكانوا بشركائهم
كافرين

يقول تعالى ذكره ويوم تجيء الساعة التي فيها يفصل الله بين خلقه وينشر فيها الموتى من قبورهم فيحشرهم الى موقف الحساب يبلس المجرمون يقول ييئس الذين اشركوا بالله واكتسبوا في الدنيا مساوي الاعمال من كل خير ويكتئبون ويندمون كما قال العجاج

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا • قال نعم اعرفه وابلسا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يقول يبلس قال يكتئب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يبلس المجرمون اي في النار حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال المبلس الذي قد نزل به الشر اذا ابلس الرجل فقد نزل به بلاء وقوله ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يقول تعالى ذكره ويوم تقوم الساعة لم يكن لهولاء المجرمين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم من شركائهم الذين كانوا يتبعونهم على ما دعوهم اليه من الضلالة فيشاركونهم في الكفر بالله والمعاونة على اذى رسله شفعاء يشفعون لهم عند الله فيستنقذوهم من عذابه وكانوا بشركائهم كافرين يقول وكانوا بشركائهم في الضلالة والمعاونة في الدنيا على اولياء الله كافرين يجحدون ولايتهم ويتبرءون منهم كما قال جل ثناؤه اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبرءوا منا

القول في تاويل قوله

ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون • فأما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فهم في
روضة يحبرون •

يقول تعالى ذكره ويوم تجيء الساعة التي يحشر فيها الخلق إلى الله يومئذ يقول في ذلك اليوم يتفرقون يعني يتفرق أهل الإيمان بالله وأهل الكفر به فأما أهل الإيمان فيؤخذ بهم ذات اليمين وأما أهل الكفر فيؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار فهنالك يميز الله الخبيث من الطيب كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون قال فرقة والله لا اجتماع بعدها فأما الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله به وانتهوا عما نهاهم عنه فهم في روضة يحبرون يقول فهم في الرياحين والنبات الملتف وبين أنواع الزهرة في الجنان يسرون ويلذذون بالسماع وطيب العيش الهني وإنما خص جل ثناؤه ذكر الروضة في هذا الموضع لأنه لم يكن عند الطرفين أحسن منظرا ولا أطيب نشرا من الرياض ويدل على أن ذلك كذلك قول أعشى بني ثعلبة

ما روضة من رياض الحسن معشبة • خضراء جاد عليها مسبل هطل •
تضاحك الشمس منها كوكب شرق • مؤزر بعميم النبت مكتهل •
يوما بأطيب منها نشر رائحة • ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل •

فأعلمهم بذلك تعالى أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المنظر الأنيق واللذيذ من الأرايح والعيش الهني فيما يحبون ويسرون به ويغبطون عليه والحبرة عند العرب السرور والغبطة قال العجاج •

فالحمد لله الذي أعطى الحبر • موالي الحق أن المولى شكر •

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فهم في روضة يكرمون وقال آخرون معناه ينعمون

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فهم في روضة يحبرون قال يكرمون وقال آخرون معناه ينعمون

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يحبرون قال ينعمون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله فهم في روضة يحبرون قال ينعمون وقال آخرون تلذذ بالسماع والغنا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن موسى الحرسي قال حدثنا عامر بن يساف قال سألت يحيى بن أبي كثير عن قول الله فهم في روضة يحبرون قال الحبرة اللذة والسماع حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير في قوله يحبرون قال السماع في الجنة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن عامر بن يساف عن يحيى بن أبي كثير مثله وكل هذه الألفاظ التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه تعود إلى معنى ما قلنا

القول في تأويل قوله

وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا
ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب
محضرون •

يقول تعالى ذكره وأما الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا وأنكروا البعث بعد الممات والنشور للدار الآخرة فأولئك في عذاب الله محضرون وقد أحضرهم الله إياها فجمعهم فيها ليذوقوا العذاب الذي كانوا في الدنيا يكذبون

القول في تأويل قوله

فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد
في السموات والأرض وعشيا
وحين تظهرون •

يقول تعالى ذكره فسبحوا الله أيها الناس أي صلوا له حين تمسون وذلك صلاة المغرب وحين تصبحون وذلك صلاة الصبح وله الحمد في السموات والأرض يقول وله الحمد في جميع خلقه دون غيره في السموات من سكانها من الملائكة والأرض من أهلها من جميع أصناف خلقه فيها وعشيا يقول وسبحوه عشيا وذلك صلاة العصر وحين تظهرون يقول وحين تدخلون في وقت الظهر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن عاصم بن أبي رزين قال سأل نافع بن الأزرق ابن عباس هل تجد ميقات الصلاة الخمس في كتاب الله قال نعم فسبحان الله حين تمسون المغرب وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر قال ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين قال سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن الصلوات الخمس في القرآن قال نعم فقرأ فسبحان الله حين تمسون قال صلاة المغرب وحين تصبحون قال صلاة الصبح وعشيا قال صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر ثم قرأ ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس عن ليث عن الحكم عن أبي عياض عن ابن عباس قال جمعت هاتان الآيتان مواقيت الصلاة فسبحان الله حين تمسون قال المغرب والعشاء وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن إدريس قال عن ليث عن الحكم عن أبي عياض عن ابن عباس بنحوه حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن ليث عن الحكم عن أبي عياض عن ابن عباس في قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى قوله وحين تظهرون قال جمعت الصلوات فسبحان الله حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون صلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا إسحق بن سليمان الرازي عن أبي سنان عن ليث عن مجاهد فسبحان الله حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر وكل سجدة في القرآن فهي صلاة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فسبحان الله حين تمسون لصلاة المغرب وحين تصبحون لصلاة الصبح وعشيا لصلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر أربع صلوات حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون قال حين تمسون صلاة المغرب وحين تصبحون صلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر

القول في تأويل قوله

يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي

ويحيي الارض بعد موتها
وكذلك تخرجون

يقول تعالى ذكره صلوا في هذه الاوقات التي امرتكم بالصلاة فيها ايها الناس لله الذي يخرج الحي من الميت وهو الانسان الحي من الماء الميت ويخرج الماء الميت من الانسان الحي ويحيي الارض بعد موتها فينبتها ويخرج زرعها بعد خرابها وجدوبها وكذلك تخرجون يقول كما يحيي الارض بعد موتها وزرعها كذلك يحييكم بعد مماتكم فيخرجكم احياء من قبوركم الى موقف الحساب وقد بينا فيما مضى قبل تاويل قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وذكرنا اختلاف اهل التاويل فيه فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع غير انا نذكر بعض ما لم نذكر من الخبر هنالك ان شاء الله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال يخرج من الانسان ماء ميتا فيخلق منه بشرا فذلك الميت من الحي ويخرج الحي من الميت فيعني بذلك انه يخلق من الماء بشرا فذلك الحي من الميت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وابو معاوية عن الاعمش عن ابرهيم عن عبد الله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال النطفة من الرجل ميتة وهو حي ويخرج الرجل منها حيا وهي ميتة

القول في تاويل قوله

ومن اياته ان خلقكم من تراب
ثم اذا انتم بشر تنتشرون

يقول تعالى ذكره ومن حججه على انه القادر على ما يشاء ايها الناس من انشاء وافناء وايجاد واعدام وكل موجود فخلقه خلقه اباكم من تراب يعني بذلك خلق آدم فوصفهم بانه خلقهم من تراب اذ كان ذلك فعله بابيهم آدم كنحو الذي قد بينا فيما مضى من خطاب العرب من خاطبت بما فعلت بسلفه من فعلهم فعلنا بكم وفعلنا وقوله ثم اذا انتم بشر تنتشرون يقول ثم اذا انتم معشر ذريته من خلقناه من تراب بشر تنتشرون يقول تتصرفون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن اياته ان خلقكم من تراب خلق آدم عليه السلام من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون يعني ذريته

القول في تاويل قوله

ومن اياته ان خلق لكم من
انفسكم ازواجا لتسكنوا
اليها وجعل بينكم مودة
ورحمة ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون

يقول تعالى ذكره ومن حججه وادلته على ذلك ايضا خلقه لابيكم آدم من نفسه زوجة ليسكن اليها وذلك انه خلق حوا من ضلع من اضلاع ادم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا خلقها لكم من ضلع من اضلاعه وقوله وجعل بينكم مودة ورحمة يقول وجعل بينكم بالمصاهرة والختونة مودة تتوادون بها وتتواصلون من اجلها ورحمة رحمكم بها فعطف بعضكم بذلك على بعض ان في ذلك

لايات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان في فعله ذلك لعبرا وعظات لقوم يتفكرون في حجج الله وادلته فيعلمون انه الاله الذي لا يعجزه شيء اراده ولا يتعذر عليه فعل شيء شاءه

القول في تاويل قوله

ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم والوانكم
ان في ذلك لايات للعالمين

يقول تعالى ذكره ومن حججه ايضا وادلته ايضا على انه لا يعجزه شيء وانه اذا شاء امات من كان حيا من خلقه ثم اذا شاء انشره واعاده كما كان قبل اماتته اياه خلقه السموات والارض من غير شيء احدث ذلك منه بل بقدرته التي لا يمتنع معها عليه شيء اراده واختلاف السنتكم يقول واختلاف منطق السنتكم ولغاتها والوانكم يقول واختلاف الوان اجسامكم ان في ذلك لايات للعالمين يقول ان في فعله ذلك كذلك لعبرا وادلة لخلقه الذين لا يعقلون انه لا يعييه اعادتهم لهيئتهم التي كانوا بها قبل مماتهم من بعد فنائهم وقد بينا معنى العالمين فيما مضى قبل

القول في تاويل قوله

ومن اياته منامكم بالليل
والنهار وابتغاؤكم من فضله
ان في ذلك لايات لقوم يسمعون

يقول تعالى ذكره ومن حججه عليكم ايها القوم تقديره الساعات والاوقات ومخالفته بين الليل والنهار فجعل الليل لكم سكنا تسكنون فيه وتنامون فيه وبالنهار وجعل النهار مضيئا لتصرفكم في معايشكم والتماسكم فيه من رزق ربكم ان في ذلك لايات لقوم يسمعون يقول تعالى ذكره ان في فعل الله ذلك كذلك لعبرا وذكرا وادلة على ان فاعل ذلك لا يعجزه شيء اراده لقوم يسمعون مواعظ الله فيتعظون بها ويعتبرون فيفهمون حجج الله عليهم

القول في تاويل قوله

ومن اياته يريكم البرق خوفا
وطمعا وينزل من السماء ما فيحيي
به الارض بعد موتها ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون

يقول تعالى ذكره ومن حججه يريكم البرق خوفا لكم اذا كنتم سفرا ان تمطروا فتتاذوا به وطمعا لكم اذا كنتم في اقامة ان تمطروا فتخصبوا وتحيوا وينزل من السماء ماء يقول وينزل من السماء مطرا فيحيي بذلك الارض الميتة فتنبت وتخرج زرعها بعد موتها يعني بعد جدوبها ودروسها ان في ذلك لايات يقول ان في فعله ذلك كذلك لعبرا وادلة لقوم يعقلون عن الله حججه وادلته وبنحو الذي قلنا في معنى قوله يريكم البرق خوفا وطمعا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا قال خوفا للمسافر وطمعا للمقيم واختلف اهل العربية في سقوط ان في قوله يريكم البرق خوفا وطمعا فقال بعض نحويي البصرة لم يذكر ها هنا ان لان هذا يدل على المعنى وقال

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى • وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي •

قال وقال •

لو قلت ما في قومها لم يَيثَم • يفضلها في حسب وميسم •

وقال يريد ما في قومها أحد وقال بعض نحويي الكوفيين إذا أظهرت أن فهي في موضع رفع كما قال ومن آياته خلق السموات ومنامكم فإذا حذفت جعلت من مؤدية عن اسم متروك يكون الفعل صلة له كقول الشاعر •

• وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح •

كأنه أراد فمنهما ساعة أموتها وساعة أعيشها وكذلك ومن آياته يريكم البرق وآية للكندي وإن شئت أردت ويريكم من آياته البرق فلا يضمر أن ولا غيرها وقال بعض من أنكر قول البصري إنما ينبغي أن يحذف أن من الموضع الذي يدل على حذفها فأما في كل موضع فلا فأما مع أحضر الوغى فلما كان زجرتك أن تقوم وزجرتك لأن تقوم يدل على الاستقبال جاز لأن الموضع معروف لا يقع في الكلام الكلام فأما قوله ومن آياته أنك قائم وأنك تقوم وأن تقوم فهذا الموضع لا يحذف لأنه يدل على شيء واحد والصواب من القول في ذلك أن من في قوله ومن آياته تدل على المحذوف وذلك أنها تأتي بمعنى التبعيض وإذا كانت كذلك كان معلوما أنها تقتضي البعض فلذلك تحذف العرب معها الاسم لدلالتها عليه والله أعلم

القول في تأويل قوله

ومن آياته أن تقوم السماء والأرض
بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من
الأرض إذا أنتم تخرجون •

يقول تعالى ذكره ومن حججه بها القوم على قدرته على ما يشاء قيام السماء والأرض بأمره خضوعا بالطاعة بغير عمد ترى ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون يقول إذا أنتم تخرجون من الأرض إذا دعاكم دعوة مستجيبين لدعوته إياكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره قامتا بأمره بغير عمد ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون قال دعاهم فخرجوا من الأرض حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله إذا أنتم تخرجون يقول من الأرض

القول في تأويل قوله

وله من في السموات والأرض كل
له قانتون • وهو الذي يبدأ
الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه
وله المثل الأعلى في السموات
والأرض وهو العزيز الحكيم •

يقول تعالى ذكره وله من في السموات والأرض من ملك وجن وإنس عبيد وملك كل له قانتون يقول كل له مطيعون فيقول قائل وكيف قيل كل له قانتون وقد علم أن أكثر الإنس والجن له عاصون فنقول اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فنذكر اختلافهم ثم نبين الصواب عندنا في ذلك من القول فقال بعضهم ذلك كلام مخرجه مخرج العموم والمراد به الخصوص ومعناه كل

له قانتون

له قانتون في الحياة والبقاء والموت والفناء والبعث والنشور لا يمتنع عليه شيء من ذلك وإن عصاه بعضهم في غير ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره إلى كل له قانتون يقول مطيعون يعني الحياة والنشور والموت وهم عاصون له فيما سوى ذلك من العبادة وقال آخرون بل معنى ذلك كل له قانتون بإقرارهم بأنه ربهم وخالقهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كل له قانتون أي مطيع مقر بأن الله ربه وخالقه وقال آخرون هو على الخصوص والمعنى وله من في السموات والأرض من ملك وعبد مؤمن لله مطيع دون غيرهم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كل له قانتون قال كل له مطيعون المطيع القانت قال وليس شيء إلا وهو مطيع إلا ابن آدم وكان أحقهم أن يكون أطوعهم لله وفي قوله وقوموا لله قانتين قال هذا في الصلاة لا تتكلموا في الصلاة كما يتكلم أهل الكتاب في الصلاة قال وأهل الكتاب يمشي بعضهم إلى بعض في الصلاة قال ويتقابلون في الصلاة فإذا قيل لهم في ذلك قالوا لكي تذهب الشحناء من قلوبنا تسلم قلوب بعضنا لبعض فقال الله وقوموا لله قانتين لا تتكلموا كما يتكلمون قال فأما ما سوى هذا كله من القرآن من القنوت فهو الطاعة إلا هذه الواحدة وأولى الأقوال في ذلك بالصواب الذي ذكرناه عن ابن عباس وهو أن كل من في السموات والأرض من خلق الله مطيع في تصرفه فيما أراد الله تعالى ذكره من حياة وموت وما أشبه ذلك وإن عصاه فيما يكتسبه بقواه وفيما له السبيل إلى اختياره وإيثاره على خلافه وإنما قلت ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك لأن العصاة من خلقه فيما لهم السبيل إلى اكتسابه كثير عددهم وقد أخبر تعالى ذكره عن جميعهم أنهم له قانتون فغير جائز أن يخبر عمن هو عاص أنه له قانت فيما هو له عاص وإذا كان ذلك كذلك فالذي فيه عاص هو ما وصفت والذي هو له قانت ما بينت

وقوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده يقول تعالى ذكره والذي له هذه الصفات تبارك وتعالى هو الذي يبدأ الخلق من غير أصل فينشئه ويوجده بعد أن لم يكن شيئا ثم يفنيه بعد ذلك ثم يعيده كما بدأه بعد فنائه وهو أهون عليه اختلف أهل التأويل في معنى قوله وهو أهون عليه فقال بعضهم معناه وهو هين عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان عمن ذكره عن منذر الثوري عن الربيع ابن خثيم وهو أهون عليه قال ما شيء عليه بعزيز حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه يقول كل شيء عليه هين وقال آخرون معناه وإعادة الخلق بعد فنائهم أهون عليه من ابتداء خلقهم

ذكر من قال ذلك

وقوله

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وهو اهون عليه قال يقول ايسر عليه حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وهو اهون قال الاعادة اهون عليه من البداة والبداة عليه هين حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك عن عكرمة قرا هذا الحرف وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه قال تعجب الكفار من احيا الله الموتى قال فنزلت هذه الاية وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اعادة الخلق اهون عليه من ابداء الخلق حدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر عن شعبة عن سماك عن عكرمة بنحوه الا انه قال اعادة الخلق اهون عليه من ابدائه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وهو اهون عليه يقول اعادته اهون عليه من بديه وكل على الله هين وقد يحتمل هذا الكلام وجهان غير القولين الذين ذكرت وهو ان يكون معناه وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون على الخلق اي اعادة الشي اهون على الخلق من ابدائه والذي ذكرنا عن ابن عباس رضي الله عنه في الخبر الذي حدثني به ابن سعد قول ايضا له وجه وقد وجه غير واحد من اهل العربية قول ذي الرمة

اخي قفرات دببت في عظامه • شفافات اعجاز الكرى فهو اخضع

الى انه بمعنى خاضع وقول الاخر

لعمرك ان الزبرقان لباذل • لمعروفه عند السنين وافضل

كريم له عن كل ذم تاخر • وفي كل اسباب المكارم اول

الى انه بمعنى وفاضل وقول معن

لعمرك ما ادري واني لاوجل • على اينا تعدو المنية اول

الى انه بمعنى واني لوجل وقال اخر

تمنى امرؤ القيس موتي وان امت • فتلك سبيل لست فيها باوحد

الى انه بمعنى لست فيها بواحد وقول الفرزدق

ان الذي سمك السما بنى لنا • بيتا دعائمه اعز واطول

الى انه بمعنى عزيزة طويلة قالوا ومنه قولهم في الاذان الله اكبر بمعنى الله كبير وقالوا ان قال قائل ان الله لا يوصف بهذا وانما يوصف به الخلق فزعم انه وهو اهون على الخلق فان الحجة عليه قول الله وكان ذلك على الله يسيرا وقوله ولا يؤده حفظهما وقوله وله المثل الاعلى يقول ولله المثل الاعلى في السموات والارض وهو انه لا اله الا هو وحده لا شريك له ليس كمثله شي فذلك المثل الاعلى تعالى ربنا وتقدس وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

اي لا يثقله حفظهما صح

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وله المثل الاعلى في السموات والارض مثله انه لا اله الا هو ولا رب غيره وقوله وهو العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره وهو العزيز في انتقامه من اعدائه الحكيم في تدبيره خلقه وتصريفهم فيما اراد من احياء واماتة وبعث ونشر وما شاء

القول في تاويل قوله

ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون

يقول

يقول تعالى ذكره مثل لكم ايها القوم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم يقول من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من مال فانتم فيه سواء وهم يقول فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تكون الهتكم التي تعبدونها لي شركاء في عبادتكم اياي وانتم وهم عبيدي ومماليكي وانا مالك جميعكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء قال مثل ضربه الله لمن عدل به شيئا من خلقه يقول اذا كان احدكم مشاركا مملوكه في فراشه وزوجته فكذلكم الله لا يرضى ان يعدل به احد من خلقه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء قال هل تجد احدا يجعل عبده هكذا في ماله فكيف تعمد انت وانت تشهد انهم عبيدي وخلقي وتجعل لهم نصيبا في عبادتي كيف يكون هذا قال وهذا مثل ضربه الله لهم وقرا كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون واختلف اهل التاويل في تاويل قوله تخافونهم كخيفتكم انفسكم فقال بعضهم معنى ذلك تخافون هولاء الشركا مما ملكت ايمانكم ان يرثوكم اموالكم من بعد وفاتكم كما يرث بعضكم بعضا

ذكر من قال ذلك

حدثت عن حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قال في الالهة وفيه يقول تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا وقال اخرون بل معنى ذلك تخافون هولاء الشركا مما ملكت ايمانكم ان يقاسموكم اموالكم كما يقاسم بعضكم بعضا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت عمران قال قال ابو مجلز ان مملوكك لا تخاف ان يقاسمك مالك وليس له ذلك كذلك الله لا شريك له واولى القولين بالصواب في تاويل ذلك القول الثاني لانه اشبههما بما دل عليه ظاهر الكلام وذلك ان الله جل ثناؤه وبخ هولاء المشركين الذين يجعلون له من خلقه الهة يعبدونها واشركوهم في عبادتهم اياه وهم مع ذلك يقرون بانها خلقه وانهم عبيده وعيرهم بفعلهم ذلك فقال لهم هل لكم من عبيدكم شركا فيما خولناكم من نعمنا فهم سوا وانتم في ذلك تخافون ان يقاسموكم ذلك المال الذي هو بينكم وبينهم كخيفة بعضكم بعضا ان يقاسمه ما بينه وبينه من المال شركة فالخيفة التي ذكرها تعالى ذكره بان يكون خيفة مما يخاف الشريك من مقاسمة شريكه المال الذي بينهما اياه اشبه من ان يكون خيفة منه بان يرثه لان ذكر الشركة لا يدل على خيفة الوراثة وقد يدل على خيفة الفراق والمقاسمة وقوله كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره كما بينا لكم ايها القوم حججنا في هذه الايات من هذه السورة على قدرتنا على ما نشاء من انشاء ما نشا وافنا ما نحب واعادة ما نريد اعادته بعد فنائه ودللنا على انه لا تصلح العبادة الا للواحد القهار الذي بيده ملكوت كل شي كذلك نبين حججنا في كل حق لقوم يعقلون فيتدبرونها اذا سمعوها ويعتبرون فيتعظون بها

القول في تاويل قوله

بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين

يقول تعالى ذكره ما ذلك كذلك ولا أشرك هؤلاء المشركون في عبادة الله الآلهة والأوثان لأن لهم شركاء فيما رزقهم الله من ملك أيمانهم فهم وعبيدهم فيه سواء يخافونهم أن يقاسموهم ما هم شركاؤهم فيه فرضوا لله من أجل ذلك بما رضوا به لأنفسهم فأشركوهم في عبادته ولكن الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله اتبعوا أهواءهم جهلا منهم بحق الله عليهم فأشركوا الآلهة والأوثان في عبادته فمن يهدي من أضل الله يقول فمن يسدد للصواب من الطرق يعني بذلك من يوفق للإسلام من أضل الله عن الاستقامة والرشاد وما لهم من ناصرين يقول وما لمن أضل الله من ناصر ينصرونه فينقذونه من الضلال الذي يبتليه به تعالى ذكره

القول في تأويل قوله

فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون

يقول تعالى ذكره فسدد وجهك نحو الذي وجهك إليه ربك يا محمد لطاعته وهي الدين حنيفا يقول مستقيما لدينه وطاعته فطرة الله التي فطر الناس عليها يقول صنعة الله التي خلق الناس عليها ونصبت فطرة على المصدر من معنى قوله فأقم وجهك للدين حنيفا وذلك أن معنى ذلك فطر الله الناس على ذلك فطرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها قال الإسلام مذ خلقهم الله من آدم جميعا يقرون بذلك وقرأ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فهذا قول الله كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين بعد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فطرة الله قال الإسلام حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن أبي صالح عن يزيد بن أبي مريم قال مر عمر بمعاذ بن جبل فقال ما قوام هذه الأمة فقال معاذ ثلاث وهي المنجيات الإخلاص وهو الفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها والصلاة وهي الملة والطاعة وهي العصمة فقال عمر صدقت حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة أن عمر قال لمعاذ ما قوام هذه الأمة ثم ذكر نحوه وقوله لا تبديل لخلق الله يقول لا تغيير لدين الله أي لا يصلح ذلك ولا ينبغي أن يفعل واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تبديل لخلق الله قال لدينه حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس عن ليث قال أرسل مجاهد رجلا يقال له قاسم إلى عكرمة يسأله عن قول الله لا تبديل لخلق الله إنما هو الدين وقرأ لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة فطرة الله التي فطر الناس عليها قال الإسلام قال حدثنا أبي عن نصر بن عربي عن عكرمة لا تبديل لخلق الله قال لدين الله قال حدثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال لدين الله

قال حدثنا أبي عن عبد الجبار بن الورد عن القسم بن أبي بزة قال قال مجاهد فسل عنها عكرمة فسأله فقال عكرمة دين الله فقال ما له أخزاه الله ألم يسمع إلى قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لا تبديل لخلق الله أي لدين الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث عن ليث عن عكرمة قال لدين الله قال حدثنا ابن عيينة عن حميد الأعرج قال قال سعيد بن جبير لا تبديل لخلق الله قال لدين الله حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك لا تبديل لخلق الله قال لدين الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تبديل لخلق الله قال دين الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن مسعر وسفيان عن قيس بن مسلم عن إبراهيم قال لا تبديل لخلق الله قال لدين الله قال حدثنا أبي عن جعفر الرازي عن مغيرة عن إبرهيم قال لدين الله وقال آخرون بل معنى ذلك لا تغيير لخلق الله من البهائم بأن تخصى الفحول منها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف عن رجل سأل ابن عباس عن خصاء البهائم فكرهه وقال لا تبديل لخلق الله قال حدثنا ابن عيينة عن حميد الأعرج قال قال عكرمة الإخصاء قال حدثنا حفص بن غياث عن ليث عن مجاهد قال الإخصاء وقوله ذلك الدين القيم يقول تعالى ذكره إن إقامتك وجهك للدين حنيفا غير مغير ولا مبدل هو الدين القيم يعني المستقيم الذي لا عوج فيه عن الاستقامة من الحنيفية إلى اليهودية والنصرانية وغير ذلك من الضلالات والبدع المحدثة وقد وجه بعضهم معنى الدين في هذا الموضع إلى الحساب

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو ليلى عن بريدة ذلك الدين القيم قال الحساب القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الدين الذي أمرتك يا محمد به بقوله وأقم وجهك للدين حنيفا هو الدين الحق دون سائر الأديان غيره

القول في تأويل قوله

منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين • من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون •

يعني تعالى ذكره بقوله منيبين إليه تائبين راجعين إلى الله مقبلين كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله منيبين إليه قال المنيب إلى الله المطيع لله الذي أناب إلى طاعة الله وأمره ورجع عن الأمور التي كان عليها قبل ذلك كان القوم كفارا فنزعوا ورجعوا إلى الإسلام وتأويل الكلام فأقم وجهك يا محمد للدين حنيفا منيبين إليه إلى الله فالمنيبون حال من الكاف التي في وجهك فإن قال قائل وكيف يكون حالا منها والكاف كناية عن واحد والمنيبون صفة لجماعة قيل لأن الأمر من الله بقوله فأقم وجهك كناية اسمه من الله في هذا الموضع أمر منه له ولأمته فكأنه قيل له فأقم وجهك أنت وأمتك للدين حنيفا لله منيبين إليه وقوله واتقوه يقول جل ثناؤه وخافوا الله وراقبوه أن تفرطوا في طاعته وتركبوا معصيته ولا تكونوا من المشركين يقول ولا تكونوا من أهل الشرك بالله بتضييعكم فرائضه وركوبكم معاصيه وخلافكم الدين الذي دعاكم إليه وقوله من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يقول ولا تكونوا من المشركين الذين بدلوا دينهم وخالفوه ففارقوا وكانوا شيعا يقول وكانوا أحزابا فرقا كاليهود والنصارى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وهم اليهود والنصارى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا الى اخر الاية قال هولاء يهود ولو وجه قوله من الذين فرقوا دينهم الى انه خبر مستانف منقطع عن قوله ولا تكونوا من المشركين وان معناه من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا احزابا كل حزب بما لديهم فرحون كان وجها يحتمله الكلام وقوله كل حزب بما لديهم فرحون يقول كل طايفة وفرقة من هولاء الذين فارقوا دينهم الحق فاحدثوا البدع التى احدثوا بما لديهم فرحون يقول بما هم به متمسكون من المذهب فرحون مسرورون يحسبون ان الصواب معهم دون غيرهم

القول في تاويل قوله

وَاِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ
مُنِيبِينَ اِلَيْهِ ثُمَّ اِذَا اَذَاقَهُمْ مِنْهُ
رَحْمَةً اِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ
يُشْرِكُونَ •

يقول تعالى ذكره واذا مس هولاء المشركين الذين يجعلون مع الله الها اخر ضر فاصابتهم شدة وجدوب وقحوط دعوا ربهم يقول اخلصوا لربهم التوحيد وافردوه بالدعا والتضرع اليه واستغاثوا به منيبين اليه تايبين اليه من شركهم وكفرهم ثم اذا اذاقهم منه رحمة يقول ثم اذا كشف ربهم تعالى ذكره عنهم ذلك الضر وفرجه عنهم واصابهم برخا وخصب وسعة اذا فريق منهم يقول اذا جماعة منهم بربهم يشركون يقول يعبدون معه الالهة والاوثان

القول في تاويل قوله

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ •

يقول تعالى ذكره متوعدا لهولاء المشركين الذين اخبر عنهم انه اذا كشف الضر عنهم كفروا به ليكفروا بما اعطاهم يقول اذا هم بربهم يشركون كي يكفروا اي يجحدوا النعمة التي انعمها عليهم بكشفي عنهم الضر الذي كانوا فيه وابداله ذلك لهم بالرخا والخصب والعافية وذلك الرخا والسعة هو الذي اتاهم تعالى ذكره الذي قال بما اتيناهم وقوله فتمتعوا ايها القوم بالذي اتيناكم من الرخا والسعة في هذه الدنيا فسوف تعلمون اذا وردتم على ربكم ما تلقون من عذابه وعظيم عقابه على كفركم به في الدنيا وقد قرا بعضهم فسوف يعلمون بالياء بمعنى ليكفروا بما اتيناهم فقد تمتعوا على وجه الخبر فسوف يعلمون

القول في تاويل قوله

اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ
بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ •

يقول تعالى ذكره انزلنا على هولاء الذين يشركون في عبادتنا الالهة والاوثان كتابا بتصديق ما يقولون وبحقيقة ما يفعلون فهو يتكلم بما كانوا به يشركون يقول فذلك الكتاب ينطق بصحة شركهم وانما يعني جل ثناوه بذلك انه لم ينزل بما يقولون ويفعلون كتابا ولا ارسل به رسولا وانما هو شي افتعلوه واختلقوه اتباعا منهم لاهوايهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم

بما كانوا به يشركون يقول ام انزلنا عليهم كتابا فهو ينطق بشركهم •

القول في تاويل قوله

وَاِذَا اَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا
وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ
اِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ •

يقول تعالى ذكره واذا اصاب الناس منا خصب ورخا وعافية في الابدان والاموال فرحوا بذلك وان تصبهم منا شدة من جدب وقحط وبلاء في الاموال والابدان بما قدمت ايديهم يقول بما اسلفوا من سي الاعمال بينهم وبين الله وركبوا من المعاصي اذا هم يقنطون يقول اذا هم ييأسون من الفرج والقنوط هو الاياس ومنه قول حميد الارقط •

• قد وجدوا الحجاج غير قانط •

وقوله اذا هم يقنطون هو جواب الجزا لان اذا نابت عن الفعل بدلالتها عليه فكانه قيل وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم وجدتهم يقنطون او تجدهم او رايتهم او تراهم وقد كان بعض نحويي البصرة يقول اذا كانت اذا جوابا لانها متعلقة بالجواب الاول بمنزلة الفاء

القول في تاويل قوله

اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ اِنَّ فِي ذَلِكَ
لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ •

يقول تعالى ذكره اولم ير هولاء الذين يفرحون عند الرخا يصيبهم والخصب وييأسون من الفرج عند شدة تنالهم بعيون قلوبهم فيعلموا ان الشدة والرخا بيد الله وان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده فيوسعه عليه ويقدر على من اراد فيضيقه عليه ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون يقول ان في بسطه ذلك على من بسطه عليه وقدره على من قدره عليه ومخالفته بين من خالف بينه من عباده في الغنى والفقر لدلالة واضحة لمن صدق حجج الله واقر بها اذا عاينها وراها

القول في تاويل قوله

فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ
وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ اللّٰهِ وَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاعط يا محمد ذا القرابة منك حقه عليك من الصلة والبر والمسكين وابن السبيل ما فرض الله لهما في ذلك كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر عن عوف عن الحسن فات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قال هو ان توفيهم حقهم ان كان عندك يسرا وان لم يكن عندك فقل لهم قولا ميسورا قل لهم الخير وقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله يقول تعالى ذكره ايتاء هولاء حقوقهم الذي الزمها الله عباده خير للذين يريدون باتيانهم ذلك واولئك هم المفلحون يقول ومن يفعل ذلك مبتغيا به وجه الله فاولئك هم المنجحون المدركون طلباتهم عند الله الفايزون بما انفقوا والتمسوا باتيانهم اياهم ما اتوا

القول في تاويل قوله

وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي اَمْوَالِ النَّاسِ

فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكاة
تريدون وجه الله فأولئك
هم المضعفون

يقول تعالى ذكره وما أعطيتم أيها الناس بعضكم بعضا من عطية لتزداد في أموال الناس برجوع ثوابها إليه ممن أعطاه ذلك فلا يربوا عند الله يقول فلا يزداد ذلك عند الله لأن صاحبه لم يعطه من أعطاه مبتغيا به وجهه وما آتيتم من زكاة يقول وما أعطيتم من صدقة تريدون وجه الله فأولئك يعني الذين يتصدقون بأموالهم ملتمسين بذلك وجه الله هم المضعفون يقول هم الذين لهم الضعف من الأجر والثواب من قول العرب أصبح القوم مسمنين معطشين إذا سمنت إبلهم وعطشت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله قال هو ما يعطي الناس بينهم بعضهم بعضا يعطي الرجل العطية يريد أن يعطى أكثر منها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبير وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس قال هو الرجل يعطي الرجل العطية ليثيبه حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبير وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله قال الرجل يعطي ليثاب عليه حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس قال الهدايا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هي الهدايا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال قال يعطي ماله يبتغي أفضل منه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن ابن أبي خالد عن إبراهيم قال هو الرجل يهدي إلى الرجل الهدية ليثيبه أفضل منها قال حدثنا محمد بن حميد المعمري عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال هو الرجل يعطي العطية ويهدي الهدية ليثاب أفضل من ذلك ليس فيه أجر ولا وزر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله قال ما أعطيت من شيء تريد مثابة الدنيا ومجازاة الناس ذاك الربا الذي لا يقبله الله ولا يجزي به حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فهو ما يتعاطى الناس بينهم ويتهادون يعطي الرجل العطية ليصيب منه أفضل منها وهذا للناس عامة وأما قوله ولا تمنن تستكثر فهذا للنبي خاصة لم يكن له أن يعطي إلا لله ولم يكن يعطي ليعطى أكثر منه وقال آخرون إنما عني بهذا الرجل يعطي ماله الرجل ليعينه بنفسه ويخدمه ويعود عليه نفعه لا لطلب أجر من الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي ومحمد بن فضيل عن زكريا عن عامر وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس قال هو الرجل يلزق بالرجل فيخف له ويخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض ماله ليجزيه وإنما أعطاه التماس عونه ولم يرد وجه الله وقال آخرون هو إعطاء الرجل ماله ليكثر به مال من أعطاه ذلك لا طلب ثواب الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن أبي حصين عن ابن عباس وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس قال ألم تر إلى الرجل يقول للرجل لأمولنك فيعطيه فهذا لا يربوا عند الله لأنه يعطيه لغير الله

ليربي ماله قال حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي قال حدثنا مروان بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد قال سمعت إبراهيم النخعي يقول وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله قال كان هذا في الجاهلية يعطي أحدهم ذا القرابة المال يكثر به ماله وقال آخرون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وأما لغيره فحلال

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن ابن أبي رواد عن الضحاك وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله هذا للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الربا الحلال وإنما اخترنا هذا القول الذي اخترناه في ذلك لأنه أظهر معانيه واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض أهل مكة ليربوا بفتح الياء من يربوا بمعنى وما آتيتم من ربا ليربو ذلك الربا في أموال الناس وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة لتربوا بالتاء من تربوا وضمها بمعنى وما آتيتم من ربا لتربوا أنتم في أموال الناس والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار مع تقارب معنييهما لأن أرباب المال إذا أربوا ربا المال وإذا ربا المال فبإرباء أربابه إياه ربا فإذا كان ذلك كذلك فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب وأما قوله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون فإن أهل التأويل قالوا في تأويله نحو الذي قلنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون قال هذا الذي يقبله الله ويضعفه لهم عشر أمثالها وأكثر من ذلك حدثنا عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس قوله وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله قال هي الهبة يهب الشيء يريد أن يثاب عليه أفضل منه فذلك الذي لا يربوا عند الله لا يؤجر فيه صاحبه ولا إثم عليه وما آتيتم من زكاة قال هي الصدقة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون قال معمر وقال ابن أبي نجيح مثل ذلك

القول في تأويل قوله

الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم هل
من شركائكم من يفعل من
ذلكم من شيء سبحانه وتعالى
عما يشركون

يقول تعالى ذكره للمشركين به معرفهم قبح فعلهم وخبث صنيعهم الله أيها القوم الذي لا تصلح العبادة إلا له ولا ينبغي أن تكون لغيره هو الذي خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم رزقكم وخولكم ولم تكونوا تملكون قبل ذلك ثم هو يميتكم من بعد أن خلقكم أحياء ثم يحييكم من بعد مماتكم لبعث القيامة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم للبعث بعد الموت وقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء يقول تعالى ذكره هل من آلهتكم وأوثانكم التي تجعلونهم لله في عبادتكم إياه شركاء من يفعل من ذلكم من شيء فيخلق أو يرزق أو يميت أو ينشر وهذا من الله تقريع لهؤلاء المشركين وإنما معنى الكلام أن شركاءهم لا تفعل شيئا من ذلك فكيف تعبد من دون الله ما لا يفعل شيئا من ذلك ثم برأ نفسه تعالى ذكره عن الفرية التي افتراها هؤلاء المشركون عليه بزعمهم أن آلهتهم شركاء فقال جل ثناؤه سبحانه تنزيها لله وتبرئة وتعالى يقول وعلوا له عما يشركون يقول عن شرك هؤلاء المشركين به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء لا والله سبحانه وتعالى عما يشركون سبح نفسه اذ قيل عليه البهتان

القول في تاويل قوله

ظهر الفساد في البر والبحر بما
أيدي الناس ليذيقهم بعض
الذي عملوا لعلهم يرجعون

يقول تعالى ذكره ظهرت المعاصي في بر الارض وبحرها بكسب ايدي الناس ما نهاهم الله عنه واختلف اهل التاويل في المراد من قوله ظهر الفساد في البر والبحر فقال بعضهم عنى بالبر الفلوات وبالبحر الامصار والقرى التي على المياه والانهار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا غنام قال حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها الاية قال اذا ولي سعى بالعدي والظلم فيحبس الله بذلك القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد قال ثم قرا مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر الاية قال ثم قال اما والله ما هو بحركم هذا ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر بن عربي عن عكرمة ظهر الفساد في البر والبحر قال اما اني لا اقول بحركم هذا ولكن كل قرية على ماء جار قال حدثنا يزيد بن هرون عن عمرو بن فروخ عن حبيب بن الزبير عن عكرمة ظهر الفساد في البر والبحر قال ان العرب تسمي الامصار بحرا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس قال هذا قبل ان يبعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم امتلات ضلالة وظلما فلما بعث الله نبيه رجع راجعون من الناس قوله ظهر الفساد في البر والبحر اما البر فاهل العمود واما اهل البحر فاهل القرى والريف حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ظهر الفساد في البر والبحر قال الذنوب وقرا ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا قرة عن الحسن في قوله ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس قال افسدهم الله بذنوبهم في بحر الارض وبرها باعمالهم الخبيثة وقال اخرون بل عني بالبر ظهر الارض الامصار وغيرها وبالبحر البحر المعروف

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ليث عن مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر قال في البر ابن آدم الذي قتل اخاه وفي البحر الذي كان ياخذ كل سفينة غصبا حدثني يعقوب قال قال ابو بشر يعني ابن علية قال سمعت ابن ابي نجيح يقول في قوله ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس قال بقتل ابن آدم والذي ياخذ كل سفينة غصبا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هرون عن فضيل ابن مرزوق عن عطية ظهر الفساد في البر والبحر قال قلت هذا البر والبحر اي فساد فيه قال فقال اذا قل المطر قل الغوص حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ظهر الفساد في البر قال قتل ابن آدم اخاه والبحر قال اخذ الملك السفن غصبا واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان الله تعالى ذكره اخبر ان الفساد قد ظهر في البر والبحر والبر عند العرب الارض القفار والبحر بحران بحر ملح وبحر

عذب ولهما جميعا عندهم بحر ولم يخصص جل ثناؤه الخبر عن ظهور ذلك في بحر دون بحر فذلك على ما وقع عليه اسم بحر عذبا كان او ملحا واذا كان ذلك كذلك دخل القرى التي على الانهار والبحار فتاويل الكلام اذا كان الامر كما وصفت ظهرت معاصي الله في كل مكان من بر وبحر بما كسبت ايدي الناس اي بذنوب الناس وانتشر الظلم فيهما وقوله ليذيقهم بعض الذي عملوا يقول جل ثناؤه ليصيبهم بعقوبة بعض اعمالهم الذي عملوا ومعصيتهم الذي عصوا لعلهم يرجعون يقول كي ينيبوا الى الحق ويرجعوا الى التوبة ويتركوا معاصي الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث عن الحسن لعلهم يرجعون قال يتوبون قال حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن السدي عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله لعلهم يرجعون يوم بدر لعلهم يتوبون قال حدثنا ابو اسامة عن زائدة عن منصور عن ابراهيم لعلهم يرجعون قال الى الحق حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون لعل تائبا ان يتوب لعل مستعتبا ان يستعتب حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا قرة عن الحسن لعلهم يرجعون قال يرجع من بعدهم واختلفت القراء في قراءة قوله ليذيقهم فقرا ذلك عامة قراء الامصار ليذيقهم بالياء بمعنى ليذيقهم الله بعض الذي عملوا وذكر ان ابا عبد الرحمن السلمي قرا ذلك بالنون على وجه الخبر من الله عن نفسه بذلك

القول في تاويل قوله

قل سيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبل
كان اكثرهم مشركين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك سيروا في الارض فانظروا الى مساكن الذين كفروا بالله من قبلكم وكذبوا رسله كيف كان آخر امرهم وعاقبة تكذيبهم رسل الله وكفرهم الم نهلكهم بعذاب منا ونجعلهم عبرة لمن بعدهم كان اكثرهم مشركين يقول فعلنا ذلك بهم لان اكثرهم كانوا مشركين بالله مثلهم

القول في تاويل قوله

فاقم وجهك للدين القيم من قبل
ان ياتي يوم لا مرد له من الله
يومئذ يصدعون

يقول تعالى ذكره فوجه وجهك يا محمد نحو الوجه الذي وجهك اليه ربك للدين القيم لطاعة ربك والملة المستقيمة التي لا اعوجاج فيها عن الحق من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يقول تعالى ذكره من قبل مجيء يوم من ايام الله لا مرد لمجيئه لان الله قد قضى بمجيئه فهو لا محالة جاء يومئذ يصدعون يقول يوم يجيء ذلك اليوم يصدع الناس يقول يتفرق الناس فرقتين من قولهم صدعت الغنم صدعتين اذا فرقتها فرقتين فريق في الجنة وفريق في السعير وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاقم وجهك للدين القيم الاسلام من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون فريق في الجنة وفريق في السعير حدثني

علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يومئذ يصدعون يقول يتفرقون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يصدعون قال يتفرقون الى الجنة والى النار

القول في تاويل قوله

مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ

يقول تعالى ذكره من كفر بالله فعليه اوزار كفره وآثام جحوده نعم ربه ومن عمل صالحا يقول ومن اطاع الله فعمل بما امره ربه في الدنيا وانتهى عما نهاه عنه فيها فلانفسهم يمهدون يقول فلانفسهم يستعدون ويسوون المضجع ليسلموا من عقاب ربهم وينجوا من عذابه كما قال الشاعر

أمهد لنفسك حان السقم والتلف
ولا تضيعن نفسا ما لها خلف

وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلانفسهم يمهدون قال بسوون المضاجع حدثنا ابن المثنى والحسين بن يزيد الطحان وابن وكيع وابو عبد الرحمن العلائي قالوا حدثنا يحيى بن سليم الطائفي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلانفسهم يمهدون قال في القبر حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا يحيى بن سليم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلانفسهم يمهدون قال للقبر حدثنا نصر بن علي قال حدثنا يحيى بن سليم قال حدثنا يحيى بن ابي نجيح قال سمعت مجاهدا يقول في قوله فلانفسهم يمهدون قال في القبر

القول في تاويل قوله

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ

يقول تعالى ذكره يومئذ يصدعون ليجزي الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما امرهم الله من فضله الذي وعد من اطاعه في الدنيا ان يجزيه يوم القيمة انه لا يحب الكافرين يقول تعالى ذكره انما خص بجزائه من فضله الذين آمنوا وعملوا الصالحات دون من كفر بالله انه لا يحب اهل الكفر واستانف الخبر بقوله انه لا يحب الكافرين وفيه المعنى الذي وصفت

القول في تاويل قوله

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

يقول تعالى ذكره ومن ادلته على وحدانيته وحججه عليكم على انه اله كل شيء ان يرسل الرياح

مبشرات بالغيث والرحمة وليذيقكم من رحمته يقول ولينزل عليكم من رحمته وهي الغيث الذي يحيي به البلاد ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يقول ولتلتمسوا من ارزاقه ومعايشكم التي قسمها بينكم ولعلكم تشكرون يقول ولتشكروا ربكم على ذلك ارسل الرياح هذه مبشرات وبنحو الذي قلنا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الرياح مبشرات قال بالمطر وقالوا في قوله وليذيقكم من رحمته مثل الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وليذيقكم من رحمته قال المطر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وليذيقكم من رحمته المطر

القول في تاويل قوله

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ

يقول تعالى ذكره مسليا نبيه صلى الله عليه وسلم فيما يلقى من قومه من الاذى فيه بما لقي من قبله من رسله من قومهم ومعلمه سنته فيهم وفي اممهم ولقد ارسلنا يا محمد من قبلك رسلا الى قومهم الكفرة كما ارسلناك الى قومك العابدي الاوثان من دون الله فجاؤهم بالبينات يعني بالواضحات من الحجج على صدقهم وانهم لله رسل كما جئت انت قومك بالبينات فكذبوهم كما كذبك قومك وردوا عليهم ما جاؤهم به من عند الله كما ردوا عليك ما جئتهم به من عند ربك فانتقمنا من الذين اجرموا يقول فانتقمنا من الذين اجرموا الآثام واكتسبوا السيئات من قومهم ونحن فاعلوا ذلك كذلك بمجرمي قومك وكان حقا نصر المؤمنين على الكافرين يقول ونجينا الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله اذ جاءهم باسنا وكذلك نفعل بك وبمن آمن بك من قومك وكان حقا علينا نصر المؤمنين على الكافرين ونحن ناصروك ومن آمن بك على من كفر بك ومظفروك بهم

القول في تاويل قوله

اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ

يقول تعالى ذكره يرسل الرياح فتثير سحابا وهي جمع سحابة فيبسطه في السماء كيف يشاء يقول فينشره ويجمعه في السماء كيف يشاء وقال فيبسطه فوحد الهاء

ولخرجها مخرج كناية المذكر والسحاب جمع كما وصفت ردا على لفظ السحاب لا على معناه كما يقال هذا تمر جيد وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك فيبسطه قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فيبسطه في السماء كيف يشاء يجمعه وقوله ويجعله كسفا يقول ويجعل السحاب قطعا متفرقة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويجعله كسفا اي قطعا وقوله فترى الودق يعني المطر يخرج من خلاله يعني من بين السحاب كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فترى الودق يخرج من خلاله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن قطن عن حبيب عن عبيد بن عمير يرسل الرياح فتثير سحابا قال الرياح اربع يبعث الله ريحا فتقم الارض قما ثم يبعث الريح الثانية فتثير سحابا فيجعله في السماء كسفا ثم يبعث الريح الثالثة فتؤلف بينه فيجعله ركاما ثم يبعث الريح الرابعة فتمطر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فترى الودق قال القطر وقوله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يقول فاذا صرف ذلك الودق الى ارض من اراد صرفه الى ارضه من خلقه اذا هم يستبشرون بانه صرف ذلك اليهم ويفرحون

القول في تاويل قوله

وان كانوا من قبل ان ينزل
عليهم من قبله لمبلسين

يقول تعالى ذكره وكان هولاء الذين اصابهم الله بهذا الغيث من عباده من قبل ان ينزل عليهم من قبل هذا الغيث لمبلسين يقول لمكتئبين حزنين باحتباسه عنهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين اي قانطين واختلف اهل العربية في وجه تكرير من قبله وقد تقدم قبل ذلك قوله من قبل ان ينزل عليهم فقال بعض نحويي البصرة رد من قبله على التوكيد نحو قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقال غيره ليس ذلك كذلك لان مع من قبل ان ينزل عليهم حرفا ليس مع الثانية قال فكانه قال من قبل التنزيل من قبل المطر فقد اختلفتا واما كلهم اجمعون بكسر اجمعين لان كلا تكون اسما وتكون توكيدا او هو قوله اجمعون والقول عندي في قوله من قبله على وجه التوكيد

القول في تاويل قوله

فانظر الى اثر رحمت الله كيف
يحيي الارض بعد موتها ان ذلك
لمحيي الموتى وهو على كل
شيء قدير

اختلفت القراة في قراءة قوله فانظر الى اثر رحمة الله فقراته عامة قراة اهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين الى اثر رحمة الله على التوحيد بمعنى فانظر يا محمد الى اثر الغيث الذي اصاب الله به من اصاب من عباده كيف يحيي ذلك الغيث الارض من بعد موتها وقرا ذلك عامة قراة الكوفة فانظر الى اثار رحمة الله على الجماع بمعنى فانظر الى اثار الغيث الذي اصاب به كيف يحيي الارض بعد موتها والصواب من القول في ذلك انهما قراتان مشهورتان في قراة الامصار متقاربتا المعنى وذلك ان الله اذا احيى الارض بغيث انزله عليها فان الغيث احياها باحياء الله اياها به

وإذا

واذا احياها الغيث فان الله هو المحيي به فباي القراتين قرا القاري فمصيب فتاويل الكلام فانظر يا محمد الى اثار الغيث الذي ينزل الله من السحاب كيف يحيي الله بها الارض الميتة فينبتها ويعشبها من بعد موتها ودثورها ان ذلك لمحيي الموتى من بعد موتهم وهو على كل شيء مع قدرته على احيا الموتى قدير لا يعز عليه شي اراده ولا يمتنع عليه فعل شي شاءه سبحانه

القول في تاويل قوله

ولين ارسلنا ريحا فراوه مصفرا
لظلوا من بعده يكفرون

يقول تعالى ذكره ولين ارسلنا ريحا مفسدة ما انبتته الغيث الذي انزلناه من السماء فراى هولاء الذين اصابهم الله بذلك الغيث الذي حييت به ارضوهم ونبتت به زروعهم ما لم تنبته ارضوهم بذلك الغيث من الزروع مصفرا قد فسد بتلك الريح التي ارسلناها فصار من بعد خضرته مصفرا لظلوا من بعد استبشارهم وفرحهم به يكفرون بربهم

القول في تاويل قوله

فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم
الدعاء اذا ولوا مدبرين وما
انت بهادي العمي عن ضلالتهم
ان تسمع الا من يومن باياتنا
فهم مسلمون

يقول تعالى ذكره فانك يا محمد لا تسمع الموتى يقول لا تجعل لهم اسماعا يفهمون بها عنك ما تقول لهم وانما هذا مثل معناه فانك لا تقدر ان تفهم هولاء المشركين الذين قد ختم الله على اسماعهم فسلبهم فهم ما يتلى عليهم من مواعظ تنزيله كما لا تقدر ان تفهم الموتى الذين قد سلبهم الله اسماعهم بان تجعل لهم اسماعا وقوله ولا تسمع الصم الدعاء يقول وكما لا تستطيع ان تسمع الصم الذين قد سلبوا السمع الدعاء اذا هم ولوا عنك مدبرين كذلك لا تقدر ان توفق هولاء الذين قد سلبهم الله فهم ايات كتابه لسماع ذلك وفهمه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فانك لا تسمع الموتى هذا مثل ضربه الله للكافر فكما لا يسمع الميت الدعا كذلك لا يسمع الكافر ولا يسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين يقول ولو ان اصم ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع وقوله وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم يقول تعالى ذكره وما انت يا محمد بمسدد من اعماه الله عن الاستقامة ومحجة الحق فلم يوفقه لاصابة الرشد فصارفه عن ضلالته التي هو عليها وركوبه الجائر من الطرق الى سبل الرشاد يقول ليس ذلك بيدك ولا اليك ولا يقدر على ذلك احد غيري لاني القادر على كل شي وقيل بهادي العمي عن ضلالتهم لان معنى الكلام ما وصفت من انه وما انت بصارفهم عنه فحمل على المعنى ولو قيل من ضلالتهم كان صوابا وكان معناه ما انت بمانعهم من ضلالتهم وقوله ان تسمع الا من يومن باياتنا يقول تعالى ذكره لنبيه ما تسمع السماع الذي ينتفع به سامعه فيعقله الا من يومن باياتنا لان الذي يومن باياتنا اذا سمع كتاب الله تدبره وفهمه وعقله وعمل بما فيه وانتهى الى حدود الله التي حد فيه فهو الذي يسمع السماع النافع وقوله فهم مسلمون يقول فهم خاضعون لله بطاعته متذللون لمواعظ كتابه

القول في تاويل قوله

الله الذي خلقكم من ضعف
ثم جعل من بعد ضعف قوة
ثم جعل من بعد قوة ضعفا
وشيبة يخلق ما يشاء وهو
العليم القدير

يقول تعالى ذكره لهولاء المكذبين بالبعث من مشركي قريش محتجا عليهم بانه القادر على ذلك وعلى ما يشاء الله الذي خلقكم ايها الناس من ضعف يقول من نطفة وماء مهين فانشاكم بشرا سويا ثم جعل من بعد ضعف قوة يقول ثم جعل لكم قوة على التصرف من بعد خلقه اياكم من ضعف ومن بعد ضعفكم بالصغر والطفولة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يقول ثم احدث لكم الضعف بالهرم والكبر عما كنتم عليه اقويا في شبابكم وشيبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذي خلقكم من ضعف اي من نطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا الهرم وشيبة الشمط وقوله يخلق ما يشاء يقول تعالى ذكره يخلق ما يشا من ضعف وقوة وشباب وشيب وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشا لا يمتنع عليه شي اراده فكما فعل هذه الاشيا فكذلك يميت خلقه ويحييهم اذا شا يقول واعلموا ان الذي فعل هذه الافعال بقدرته يحيي الموتى اذا شا

القول في تاويل قوله

ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون ما لبثوا غير ساعة
كذلك كانوا يوفكون

يقول تعالى ذكره ويوم تجي ساعة البعث فيبعث الخلق من قبورهم يقسم المجرمون وهم الذين كانوا يكفرون بالله في الدنيا ويكتسبون فيها الاثام واقسامهم حلفهم بالله ما لبثوا غير ساعة يقول يحلفون بانهم لم يلبثوا في قبورهم غير ساعة واحدة يقول جل ثناوه كذلك في الدنيا كانوا يوفكون يقول كذبوا في قيلهم وقسمهم ما لبثنا غير ساعة كما كانوا في الدنيا يكذبون ويحلفون على الكذب وهم يعلمون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يوفكون اي يكذبون في الدنيا وانما يعني بقوله يوفكون عن الصدق ويصدون عنه الى الكذب

القول في تاويل قوله

وقال الذين اوتوا العلم والايمان
لقد لبثتم في كتاب الله الى
يوم البعث فهذا يوم البعث
ولكنكم كنتم لا تعلمون

كان

كان قتادة يقول هذا من المقدم الذي معناه التاخير حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث قال هذا من مقاديم الكلام وتاويلها وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله وذكر عن ابن جريج انه كان يقول معنى ذلك وقال الذين اوتوا العلم بكتاب الله والايمان بالله وبكتابه وقوله في كتاب الله يقول فيما كتب الله مما سبق في علمه انكم تلبثون فهذا يوم البعث يقول فهذا يوم يبعث الناس من قبورهم ولكنكم كنتم لا تعلمون يقول ولكنكم كنتم لا تعلمون في الدنيا انه يكون وانكم مبعوثون من بعد الموت فلذلك كنتم تكذبون

القول في تاويل قوله

فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم
ولا هم يستعتبون

يقول تعالى ذكره فيوم يبعثون من قبورهم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم يعني المكذبين بالبعث في الدنيا معذرتهم وهو قولهم ما علمنا انه يكون ولا انا نبعث ولا هم يستعتبون يقول ولا هولاء الظلمة يسترجعون يومئذ عما كانوا يكذبون به في الدنيا

القول في تاويل قوله

ولقد ضربنا للناس في هذا القران من
كل مثل ولئن جئتهم باية
ليقولن الذين كفروا ان
انتم الا مبطلون

يقول تعالى ذكره ولقد مثلنا للناس في هذا القران من كل مثل احتجاجا عليهم وتنبيها لهم على وحدانية الله وقوله ولئن جئتهم باية يقول ولو جئتهم يا محمد هولاء القوم باية يقول بدلالة على صدق ما تقول ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون يقول ليقول الذين جحدوا رسالتك وانكروا نبوتك ان انتم ايها المصدقون محمدا فيما اتاكم به الا مبطلون فيما تجيوننا به من هذه الامور

القول في تاويل قوله

كذلك يطبع الله على قلوب
الذين لا يعلمون

يقول تعالى ذكره كذلك يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تاتيهم به يا محمد من عند الله من هذه العبر والعظات والايات البينات فلا يفقهون عن الله حججه ولا يفهمون عنه ما يتلوا عليهم من اي كتابه فهم لذلك في طغيانهم يعمهون يترددون

القول في تاويل قوله

فاصبر ان وعد الله حق ولا
يستخفنك الذين لا يوقنون

يقول تعالى ذكره فاصبر يا محمد لما ينالك من اذاهم وبلغهم رسالة ربك فان وعد الله الذي وعدك من النصر عليهم والظفر بهم وتمكينك وتمكين اصحابك واتباعك في الارض حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون يقول ولا يستخفن حلمك ورايك هولاء المشركون بالله الذين لا يوقنون

بالمعاد ولا يصدقون بالبعث بعد الممات فيثبطون عن امر الله والنفوذ لما كلفك من تبليغهم رسالته
حدثنا وكيع قال حدثنا ابي عن سعيد بن جبير عن علي بن ربيعة ان رجلا من الخوارج قرا خلف علي رضي الله
عنه لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال علي فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين
لا يوقنون قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عثمان بن ابي زرعة عن علي بن ربيعة قال نادى رجل
من الخوارج عليا رضي الله عنه وهو في صلاة الفجر فقال ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فاجابه علي وهو في الصلاة فاصبر ان وعد الله
حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون قال قال رجل من الخوارج خلف علي في صلاة الغداة
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت له علي
رضي الله عنه حتى فهم ما قال فاجابه وهو في الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون

آخر تفسير سورة الروم ولله الحمد والمنة

تفسير سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

القول في تاويل قوله

الم تلك آيات الكتاب الحكيم
هدى ورحمة للمحسنين • الذين
يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
وبالآخرة هم يوقنون •

وقد تقدم بياننا تاويل قول الله تعالى ذكره وقوله تلك آيات الكتاب الحكيم يقول جل ثناؤه
هذه آيات الكتاب الحكيم بيانا وتفصيلا وقوله هدى ورحمة يقول هذه آيات الكتاب بيانا ورحمة
من الله رحم به من اتبعه وعمل به من خلقه ونصب الهدى والرحمة على القطع من آيات الكتاب قرات
قراء الامصار غير حمزة فانه قرا ذلك رفعا على وجه الاستيناف اذ كان منقطعا عن الآية بانه ابتدى
آية وانه مدح والعرب تفعل ذلك فيما كان من نعوت المعارف وقع موقع الحال اذا كان فيه مدح
او ذم وكلتا القراءتين صواب عندي وان كنت الى النصب اميل لكثرة القراء به وقوله للمحسنين
هم الذين احسنوا في العمل بما انزل الله في هذا القرآن وقوله اولئك على هدى من ربهم يقول
تعالى ذكره هذا الكتاب الحكيم هدى ورحمة للذين احسنوا فعملوا بما فيه من امر الله ونهيه الذين
يقيمون الصلاة المفروضة بحدودها ويؤتون الزكاة من جعلها الله له المفروضة في اموالهم
وهم بالآخرة هم يوقنون يقول يفعلون ذلك وهم بجزاء الله وثوابه لمن فعل ذلك في
الآخرة يوقنون

القول في تاويل قوله

ومن الناس من يشتري لهو الحديث
ليضل عن سبيل الله بغير علم
ويتخذها هزوا اولئك لهم
عذاب مهين •

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث فقال بعضهم
من يشتري الشرى المعروف بالثمن ورووا بذلك خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن خلاد الصفار عن عبيد الله بن زحر عن علي بن

يزيد عن القسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن
ولا التجارة فيهن ولا اثمانهن وفيهن نزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن خلاد الصفار عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بنحوه الا انه قال اكل اثمانهن حرام وقال ايضا وفيهن انزل الله علي هذه الآية ومن
الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله حدثني عبيد بن آدم بن ابي اياس العسقلاني قال
حدثنا ابي قال حدثنا سليمن بن حيان عن عمرو بن قيس الكلابي المهلب عن عبيد الله بن زحر عن علي
ابن يزيد عن القسم عن ابي امامة قال وحدثنا اسمعيل بن عياش عن مطرح بن يزيد عن عبد الله بن
زحر عن علي بن يزيد عن ابي امامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل تعليم المغنيات
ولا بيعهن ولا شراؤهن وثمنهن حرام وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الى
آخر الآية وقال آخرون بل معنى ذلك من يختار لهو الحديث ويستحبه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل
عن سبيل الله بغير علم والله لعله ان لا ينفق فيه مالا ولكن اشتراؤه استحبابه بحسب المرء من الضلالة ان يختار
حديث الباطل على حديث الحق وما يضر على ما ينفع حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا ايوب بن سويد قال
حدثنا ابن شوذب عن مطر في قول الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال اشتراؤه استحبابه واولى
التاويلين عندي بالصواب تاويل من قال معناه الشرى الذي هو بالثمن وذلك ان ذلك هو اظهر معنييه فان
قال قائل وكيف يشتري لهو الحديث قيل يشتري ذات لهو الحديث او ذا لهو الحديث فيكون مشتريا لهو
الحديث واما الحديث فان اهل التاويل اختلفوا فيه فقال بعضهم هو الغناء والاستماع له

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يزيد بن يونس عن ابي صخر عن ابي معاوية البجلي
عن سعيد بن جبير عن ابي الصهباء البكري انه سمع عبد الله بن مسعود وهو يسال عن هذه الآية ومن الناس
من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم فقال عبد الله الغناء والذي لا اله الا هو يرددها
ثلاث مرات حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا صفوان بن عيسى قال حدثنا حميد الخراط عن عمار عن سعيد بن جبير
عن ابي الصهباء انه سال ابن مسعود عن قول الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء حدثنا ابو كريب
قال حدثنا علي بن عابس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء حدثنا
عمرو بن علي قال حدثنا عمران بن عيينة قال حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من
يشتري لهو الحديث قال الغناء واشباهه حدثنا ابن وكيع والفضل بن الصباح قالا حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو الغناء ونحوه حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام بن سالم عن عمرو بن ابي قيس عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن عبد الرحمن
الانماطي قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال هو الغناء والاستماع له
يعني قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث حدثنا الحسن بن عبد الرحيم قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال
حدثنا سفيان عن ابي يونس بن ابي ظبيان عن ابيه عن جابر في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو الغناء
والاستماع له حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي ليلى عن الحكم او مقسم عن مجاهد عن ابن عباس قال الشرى
المغنية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص والمحاربي عن ليث عن الحكم عن ابن عباس قال الغناء حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث
ليضل عن سبيل الله قال الباطل الحديث هو الغناء ونحوه حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن حبيب عن مجاهد ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد انه قال في هذه الآية ومن الناس
من يشتري لهو الحديث قال الغناء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب عن مجاهد قال الغناء

قال حدثنا ابي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن عبد الكريم عن مجاهد ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو الغنا وكل لعب ولهو حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الانماطي قال حدثنا علي بن حفص الهمداني قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغنا والاستماع له وكل لهو حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال المغني والمغنية بالمال الكثير او استماع اليه او الى مثله من الباطل حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو الغنا او الغنا منه والاستماع له حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام بن علي عن اسمعيل بن ابي خالد عن شعيب بن يسار عن عكرمة قال لهو الحديث الغنا حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال حدثنا عثام عن اسمعيل بن ابي خالد عن شعيب بن يسار هكذا قال عكرمة عن عبيد مثله حدثنا عبيد بن الزبرقان النخعي قال حدثنا ابو اسامة وعبيد الله عن اسامة عن عكرمة في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغنا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسامة بن زيد عن عكرمة وقال اخرون عني باللهو الطبل

ذكر من قال ذلك

حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج الاعور عن ابن جريج عن مجاهد قال اللهو الطبل وقال اخرون عني بلهو الحديث الشرك

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث يعني الشرك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا قال هولاء اهل الكفر الا ترى الى قوله واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فليس هكذا اهل الاسلام قال وناس يقولون هي فيكم وليس كذلك قال وهو الحديث الباطل الذي كانوا يلغون فيه والصواب من القول في ذلك ان يقال عني به كل ما كان من الحديث ملهيا عن سبيل الله مما نهى الله عن استماعه او رسوله لان الله تعالى ذكره عم بقوله لهو الحديث ولم يخصص بعضا دون بعض فذلك على عمومه حتى ياتي ما يدل على خصوصه والغنا والشرك من ذلك وقوله ليضل عن سبيل الله يقول ليصد ذلك الذي يشتري من لهو الحديث عن دين الله وطاعته مما يقرب اليه من قراة قران وذكر الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ليضل عن سبيل الله قال سبيل الله قراة القران وذكر الله اذا ذكره وهو رجل من قريش اشترى جارية مغنية وقوله بغير علم يقول فعل ما فعل من اشترائه لهو الحديث جهلا منه بما له عند الله في العاقبة من وزر ذلك واثمه وقوله ويتخذها هزوا اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة والبصرة وبعض اهل الكوفة ويتخذها رفعا عطفا به على قوله يشتري كان معناه عندهم ومن الناس من يشتري لهو الحديث ويتخذ ايات الله هزوا وقراه ذلك عامة قراة الكوفة ويتخذها نصبا عطفا على يضل بمعنى ليضل عن سبيل الله وليتخذها هزوا والصواب من القول في ذلك انهما قراتان معروفتان في قراة الامصار متقاربتا المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب الصواب في قراته والها والالف في قوله ويتخذها من ذكر سبيل الله

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ويتخذها هزوا قال سبيل الله وقال اخرون بل ذلك من ذكر ايات الله الكتاب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال بحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق وما يضر على ما ينفع ويتخذها هزوا ويستهزئ بها وهما من ان يكونا من ذكر سبيل الله اشبه عندي لقربهما منها وان كان القول الاخر غير بعيد من الصواب واتخاذه ذلك هزوا هو استهزاوه به وقوله اولئك لهم عذاب مهين يقول تعالى ذكره هولاء الذين وصفنا انهم يشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله لهم يوم القيامة عذاب مذل مخز في نار جهنم

القول في تاويل قوله

وإذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم

يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هذا الذي اشترى لهو الحديث للاضلال عن سبيل الله ايات كتاب الله فقريت عليه ولى مستكبرا يقول ادبر عنه واستكبر استكبارا واعرض عن سماع الحق والاجابة عنه كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا يقول ثقلا فلا يطيق من اجله سماعه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله في اذنيه وقرا قال ثقلا وقوله فبشره بعذاب اليم يقول تعالى ذكره فبشر هذا المعرض عن ايات الله اذا تليت عليه استكبارا بعذاب له من الله يوم القيامة موجع وذلك عذاب النار

القول في تاويل قوله

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم • خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم •

يقول تعالى ذكره ان الذين امنوا بالله وحده وصدقوا رسوله واتبعوا وعملوا الصالحات يقول فاطاعوا الله فعملوا بما امرهم في كتابه وعلى لسان رسوله وانتهوا عما نهاهم عنه لهم جنات النعيم يقول لهولاء بساتين النعيم خالدين فيها يقول ماكثين فيها الى غير نهاية وعد الله حقا يقول وعدهم الله وعدا حقا لا شك فيه ولا خلف له وهو العزيز الحكيم يقول وهو الشديد في انتقامه من اهل الشرك به والصادين عن سبيله الحكيم في تدبيره خلقه

القول في تاويل قوله

خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم •

يقول تعالى ذكره ومن حكمته انه خلق السموات السبع بغير عمد ترونها وقد ذكرت فيما مضى اختلاف اهل التاويل في معنى قوله بغير عمد ترونها وبينا الصواب من القول في ذلك عندنا وقد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا معاذ ابن معاذ عن عمران بن حدير عن عكرمة عن ابن عباس بغير عمد ترونها قال لعلها بعمد لا ترونها قال

حدثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن مسلم عن مجاهد قال إنها بعمد لا ترونها
قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لعلها بعمد لا ترونها حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا محمد عن سماك عن عكرمة في هذا الحرف خلق السموات بغير عمد ترونها قال ترونها بغير عمد وهي بعمد حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة خلق السموات بغير عمد ترونها قال قال الحسن وقتادة إنها بغير
عمد ترونها ليس لها عمد وقال ابن عباس بغير عمد ترونها قال لها عمد لا ترونها وقوله وألقى في الأرض رواسي أن تميد
بكم يقول وجعل على ظهر الأرض رواسي وهي ثوابت الجبال أن تميد بكم أن لا تميد بكم يقول أن لا تضطرب بكم ولا تحرك
يمنة ولا يسرة ولكن تستقر بكم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وألقى في الأرض رواسي أي
جبالا أن تميد بكم أثبتها بالجبال ولولا ذلك ما أقرت عليها خلقا وذلك كما قال الراجز

والمهر يأبى أن يزال ملهبا

بمعنى لا يزال وقوله وبث فيها من كل دابة يقول وفرق في الأرض من كل أنواع الدواب وقيل الدواب
اسم لكل ما أكل وشرب وهو عندي لكل ما دب على الأرض وقوله وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج
كريم يقول تعالى ذكره وأنزلنا من السماء مطرا فأنبتنا بذلك المطر في الأرض من كل زوج يعني من كل نوع من
النبات كريم وهو الحسن النبتة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة من كل زوج كريم
أي حسن

القول في تأويل قوله

هذا خلق الله فأروني ماذا خلق
الذين من دونه بل الظالمون
في ضلال مبين

يقول تعالى ذكره هذا الذي عددت عليكم أيها الناس أني خلقته في هذه الآية خلق الله الذي
له الألوهة كل شيء وعبادة كل خلق الذي لا تصلح العبادة لغيره ولا تنبغي لشيء سواه فأروني أيها المشركون
في عبادتكم إياه من دونه من الآلهة والأوثان أي شيء خلق الذين من دونه من آلهتكم وأصنامكم حتى
استحقت عليكم العبادة فعبدتموه من دونه كما استحق ذلك عليكم خالقكم وخالق هذه الأشياء التي
عددتها عليكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هذا خلق الله ذكره ما خلق السموات
والأرض وما بث من الدواب وما أنبت من كل زوج كريم فأروني ماذا خلق الذين من دونه الأصنام
التي تدعون من دونه وقوله بل الظالمون في ضلال مبين يقول تعالى ذكره ما عبد هؤلاء المشركون
الأوثان والأصنام من أجل أنها تخلق شيئا ولكنهم دعاهم إلى عبادتها ضلالهم وذهابهم عن سبيل الحق
فهم في ضلال يقول فهم في جور عن الحق وذهاب عن الاستقامة مبين يقول يبين لمن تأمله ونظر فيه وفكر
بعقل أنه ضلال لا هدى

القول في تأويل قوله

ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر
لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه
ومن كفر فإن الله غني حميد

يقول تعالى ذكره ولقد آتينا لقمان الفقه في الدين والعقل والإصابة في القول
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة قال الفقه والعقل والإصابة في القول
من غير نبوة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة
أي الفقه في الإسلام قال قتادة ولم يكن نبيا ولم يوح إليه حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال
أخبرنا يونس عن مجاهد في قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة قال الحكمة الصواب وقال غير أبي بشر الصواب
في غير النبوة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد أنه قال
كان لقمان رجلا صالحا ولم يكن نبيا حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي وابن حميد قالا حدثنا حكام عن
سعيد الزبيري عن مجاهد قال كان لقمان الحكيم عبدا حبشيا غليظ الشفتين مصفح القدمين قاضيا على
بني إسرائيل حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن مجاهد قال كان
لقمان عبدا أسود غليظ الشفتين مشقق القدمين حدثني عباس بن محمد قال حدثنا خالد بن مخلد قال
حدثنا سليمان بن بلال قال حدثني يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول كان لقمان الحكيم أسود
من سودان مصر حدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن سفيان عن أشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان
عبدا حبشيا حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال حدثنا الأوزاعي قال حدثنا عبد الرحمن بن حرملة
قال جاء أسود إلى سعيد بن المسيب يسأله فقال له سعيد لا تحزن من أجل أنك أسود فإنه كان من خير الناس
ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب ولقمان الحكيم كان أسود نوبيا ذا مشافر حدثنا ابن وكيع
قال حدثني أبي عن أبي الأشهب عن خالد الربعي قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا فقال له مولاه اذبح لنا هذه
الشاة فذبحها فقال أخرج أطيب مضغتين فيها فأخرج اللسان والقلب ثم مكث ما شاء الله ثم قال
اذبح لنا هذه الشاة فذبحها فقال أخرج أخبث مضغتين فيها فأخرج اللسان والقلب فقال له
مولاه أمرتك أن تخرج أطيب مضغتين فيها فأخرجتهما وأمرتك أن تخرج أخبث مضغتين فيها فأخرجتهما
فقال له لقمان إنه ليس من شيء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا حدثنا ابن حميد قال حدثنا
الحكم قال حدثنا عمرو بن قيس قال كان لقمان عبدا أسود غليظ الشفتين مصفح القدمين فأتاه رجل وهو
في مجلس أناس يحدثهم فقال له ألست الذي كنت ترعى معي الغنم قال نعم قال فما بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث
والصمت عما لا يعنيني حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد ولقد آتينا لقمان الحكمة
قال القرآن قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الحكمة الأمانة وقال
آخرون كان نبيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن عكرمة قال كان لقمان نبيا وقوله أن اشكر
لله يقول تعالى ذكره ولقد آتينا لقمان الحكمة أن احمد الله على ما آتاك من فضله وجعل قوله أن اشكر ترجمة
عن الحكمة لأن من الحكمة التي كان أوتيها كان شكره الله على ما آتاه وقوله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه
يقول ومن يشكر الله على نعمه عنده فإنما يشكر لنفسه لأن الله يجزل له على شكره إياه الثواب وينقذه من
الهلكة ومن كفر فإن الله غني حميد يقول ومن كفر نعمة الله عليه إلى نفسه أساء لأن الله معاقبه
على كفرانه إياه والله غني عن شكره إياه على نعمه لا حاجة به إليه لأن شكره إياه لا يزيد في سلطانه
ولا ينقص كفرانه إياه من ملكه ويعني بقوله حميد محمود على كل حال له الحمد على نعمه كفر العبد نعمته أو شكره
عليها وهو مصروف من مفعول إلى فعيل والله أعلم

القول في تأويل قوله

وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه
يا بني لا تشرك بالله إن الشرك
لظلم عظيم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد إذ قال لقمان لابنه وهو

يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم يقول لخطأ من القول عظيم

القول في تاويل قوله

ووصينا الانسان بوالديه حملته امه
وهنا على وهن وفصاله في عامين
ان اشكر لي ولوالديك
الي المصير

يقول تعالى ذكره وامرنا الانسان ببر والديه حملته امه وهنا على وهن يقول ضعفا على ضعف وشدة على شدة ومنه قول زهير

فلن يقولوا بحبل واهن خلق لو كان قومك في اسبابه هلكوا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل غير انهم اختلفوا في المعني بذلك فقال بعضهم عني به الحمل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن يقول شدة بعد شدة وخلقا بعد خلق حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وهنا على وهن يقول ضعفا على ضعف حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله حملته امه وهنا على وهن اي جهدا بعد جهد وقال اخرون بل عني به وهن الولد وضعفه على ضعف الام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وهنا على وهن قال وهن الولد على وهن الوالدة وضعفها وقوله وفصاله في عامين وترك ذكرانقضا اكتفا بدلالة الكلام عليه كما قيل واسئل القرية التي كنا فيها يراد به اهل القرية وقوله ان اشكر لي ولوالديك يقول وعهدنا اليه ان اشكر لي على نعمي عليك ولوالديك تربيتهما اياك وعلاجهما فيك ما عالجا من المشقة حتى استحكم قواك وقوله الي المصير يقول الي الله مصيرك ايها الانسان وهو سائلك عما كان من شكرك له على نعمه عليك وعما كان من شكرك لوالديك وبرك بهما على ما لقيا منك من العنا والمشقة في حال طفولتك وصباك وما اصطنعا اليك في برهما بك وتحننهما عليك وذكر ان هذه الاية نزلت في سعد بن ابي وقاص

ذكر الرواية الواردة في ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد قال حلفت ام سعد ان لا تاكل ولا تشرب حتى يتحول سعد عن دينه قال فابى عليها فلم تزل كذلك حتى غشي عليها قال فاتوها بنوها فسقوها قال فلما افاقت دعت الله عليه فنزلت هذه الاية ووصينا الانسان بوالديه الى قوله في الدنيا معروفا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قالت ام سعد لسعد اليس الله قد امر بالبر فوالله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى اموت او تكفر قال فكانوا

اذا ارادوا ان يطعموها شجروا فاها بعصا ثم اوجروها فنزلت هذه الاية ووصينا الانسان بوالديه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا داود عن سماك بن حرب قال قال سعد بن مالك نزلت في وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا قال لما اسلمت حلفت امي لا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا قال فناشدتها اول يوم فابت وصبرت فلما كان اليوم الثاني ناشدتها فابت فلما كان اليوم الثالث ناشدتها فابت فقلت والله لو كانت مائة نفس لخرجت قبل ان ادع ديني هذا فلما رات ذلك وعرفت اني لست فاعلا اكلت حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت ابا هبيرة يقول قال نزلت هذه الاية في سعد بن ابي وقاص وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الاية

القول في تاويل قوله

وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس
لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما
في الدنيا معروفا واتبع سبيل من
اناب الي ثم الي مرجعكم
فانبئكم بما كنتم تعملون

يقول تعالى ذكره وان جاهداك ايها الانسان والداك على ان تشرك بي في عبادتك اياي معي غيري مما لا تعلم انه لي شريك ولا شريك له تعالى ذكره علوا كبيرا فلا تطعهما فيما ارادك عليه من الشرك بي وصاحبهما في الدنيا معروفا يقول وصاحبهما في الدنيا بالطاعة لهما فيما لا تبعة عليك فيه فيما بينك وبين ربك ولا اثم وقوله واتبع سبيل من اناب الي يقول واسلك طريق من تاب من شركه ورجع الى الاسلام واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واتبع سبيل من اناب الي اي من اقبل الي وقوله الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فان الي مصيركم ومعادكم بعد مماتكم فاخبركم بجميع ما كنتم في الدنيا تعملون من خير وشر ثم اجازيكم على اعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسيء باسائته فان قال لنا قائل ما وجه اعتراض هذا الكلام بين الخبر عن وصية لقمان ابنه قيل ذلك ايضا وان كان خبرا من الله تعالى ذكره عن وصيته عباده به وانه انما اوصى به لقمان ابنه فكان معنى الكلام واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ولا تطع في الشرك به والديك وصاحبهما في الدنيا معروفا فان الله وصى بهما فاستوثق الكلام على وجه الخبر من الله وفيه هذا المعنى فذلك وجه اعتراض ذلك بين الخبرين عن وصيته

القول في تاويل قوله

يا بني انها ان تك مثقال حبة من
خردل فتكن في صخرة او في السموات
او في الارض يات بها الله ان الله
لطيف خبير

اختلف اهل العربية في معنى الهاء والالف اللتين في قوله انها فقال بعض نحويي البصرة ذلك كناية عن المعصية والخطية ومعنى الكلام عنده يا بني ان المعصية ان تك مثقال ذرة حبة من خردل

أو أن الخطيئة وقال بعض نحويي الكوفة هذه الهاء عماد وقال أنث تكن لأنه يراد بها الحبة فذهب بالتأنيث إليها كما قال الشاعر

وتشرق بالقول الذي قد أذعته • كما شرقت صدر القناة من الدم •

وقال صاحب هذه المقالة يجوز نصب المثقال ورفعه قال فمن رفعه رفعه بتكن واحتملت النكرة ألا تكون لها فعل في كان وليس وأخواتها ومن نصب جعل في تكن اسما مضمرا مجهولا مثل الهاء التي في قوله إنها إن تك قال ومثله قوله فإنها لا تعمى الأبصار قال ولو كان إن تك مثقال حبة كان صوابا وجاز فيه الوجهان وأما صاحب المقالة الأولى فإن نصب مثقال في قوله على أنه خبر وتمام كان وقال رفع بعضهم فجعلها كان التي لا تحتاج إلى خبر وأولى القولين بالصواب عندي القول الثاني لأن الله تعالى ذكره لم يعد عباده أن يوفيهم جزاء سيئاتهم دون جزاء حسناتهم فيقال إنما المعصية إن تك مثقال حبة من خردل يأت بها الله بل وعد كلا العاملين أن يوفيه جزاء أعمالهما فإذا كان ذلك كذلك كانت الهاء في قوله إنها بأن تكون عمادا أشبه منها بأن تكون كناية عن الخطيئة والمعصية وأما النصب في المثقال فعلى أن في تك مجهولا والرفع فيه على أن الخبر مضمر كأنه قيل إن تك في موضع مثقال حبة لأن النكرات تضمر أخبارها ثم تترجم عن المكان الذي فيه مثقال الحبة وعنى بقوله مثقال حبة زنة حبة فتأويل الكلام إذا إن الأمر إن تك زنة حبة من خردل من خير أو شر عملته فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله يوم القيامة حتى يوفيك جزاءه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل من خير أو شر واختلف أهل التأويل في معنى قوله فتكن في صخرة فقال بعضهم عنى بها الصخرة التي عليها الأرض وذلك قول ابن عباس وغيره وقالوا هي صخرة خضراء

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس عن الأعمش عن المنهال عن عبد الله بن الحرث قال الصخرة خضراء على ظهر حوت حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله الأرض والحوت هو النون الذي ذكر الله في القرآن ن والقلم وما يسطرون والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفا على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الأرض وقال آخرون عنى بها الجبال قالوا ومعنى الكلام فتكن في جبل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله فتكن في صخرة أي جبل وقوله يأت بها الله كان بعضهم يوجه معناه إلى يعلمها الله ولا أعرف يأتي به بمعنى يعلمه إلا أن يكون قائل ذلك أراد أن لقمان إنما وصف الله بذلك لأن الله يعلم أماكنه لا يخفى عليه مكان شيء منه فيكون وجها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن ويحيى قالا حدثنا أبو سفيان عن السدي عن أبي مالك فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله قال يعلمها الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن السدي عن أبي مالك مثله وقوله إن الله لطيف خبير يقول إن الله لطيف باستخراج الحبة من موضعها حيث كانت خبير بموضعها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إن الله لطيف خبير أي لطيف باستخراجها خبير بمستقرها

القول في تأويل قوله

يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور •

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل لقمان لابنه يا بني أقم الصلاة بحدودها وأمر بالمعروف يقول وأمر الناس بطاعة الله واتباع أمره وانه عن المنكر يقول وانه الناس عن معاصي الله ومواقعة محارمه واصبر على ما أصابك يقول واصبر على ما أصابك من الناس في ذات الله إذا أنت أمرتهم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر ولا يصدنك عن ذلك ما نالك منهم إن ذلك من عزم الأمور يقول إن ذلك مما أمر الله به من الأمور عزما منه وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك من الأذى في ذلك إن ذلك من عزم الأمور قال إن ذلك مما عزم الله عليه من الأمور يقول مما أمر الله به من الأمور

القول في تأويل قوله

ولا تصاعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور •

اختلفت القراء في قراءة قوله ولا تصعر فقرأه بعض قراء الكوفة والمدنيين والكوفيين ولا تصعر على مثال تفعل وقرأ ذلك بعض المكيين وعامة قراء المدينة والكوفة والبصرة ولا تصاعر على مثال تفاعل والصواب من القول في ذلك أن يقال إنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتأويل الكلام ولا تعرض بوجهك عمن كلمته تكبرا واستحقارا لمن تكلمه وأصل الصعر داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى يلفت أعناقها عن رؤوسها فيشبه به الرجل المتكبر على الناس ومنه قول عمرو بن حيي التغلبي •

وكنا إذا الجبار صعر خده • أقمنا له من ميله فتقوما •

واختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه •

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس ولا تصعر خدك للناس يقول لا تتكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تصعر خدك للناس يقول لا تعرض بوجهك عن الناس تكبرا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تصعر قال الصدود والإعراض بالوجه عن الناس حدثني علي بن سهل قال حدثنا زيد بن أبي الزرقاء عن جعفر بن برقان عن يزيد في هذه الآية ولا تصعر خدك للناس قال إذا كلمت الإنسان لويت وجهك وأعرضت عنه محقرة له حدثنا ابن وكيع قال حدثنا خالد بن حيان الرقي عن جعفر بن ميمون بن مهران قال هو الرجل يكلم الرجل فيلوي وجهه حدثنا عبد الرحمن بن الأسود قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا أبو مكين عن عكرمة في قوله ولا تصعر خدك للناس قال لا تعرض وجهك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تصعر خدك للناس يقول لا تعرض عن الناس يقول اقبل على الناس بوجهك وحسن خلقك

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تصعر خدك للناس قال تصعير الخد التجبر والتكبر على الناس ومحقرتهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي مكين عن عكرمة قال الاعراض وقال اخرون انما نهاه عن ذلك ان يفعله لمن بينه وبينه صعر لا على وجه التكبر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد ولا تصعر خدك للناس قال الرجل يكون بينه وبين اخيه الحنة فيراه فيعرض عنه حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ولا تصعر خدك للناس قال هو الرجل بينه وبين اخيه حنة فيعرض عنه وقال اخرون هو التشديق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر الرازي عن مغيرة عن ابرهيم قال هو التشديق حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن المغيرة عن ابرهيم قال هو التشديق او التشدق الطمري يشك حدثنا يحيى بن طلحة قال حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابرهيم بمثله وقوله ولا تمش في الارض مرحا يقول ولا تمش في الارض مختالا كما حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تمش في الارض مرحا يقول بالخيلاء حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور قال نهاه عن الكبر وقوله ان الله لا يحب كل متكبر ذي فخر كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله كل مختال قال متكبر وقوله فخور قال يعدد ما اعطي الله وهو لا يشكر الله تعالى

القول في تاويل قوله

واقصد في مشيك واغضض من صوتك
ان انكر الاصوات لصوت الحمير

يقول وتواضع في مشيك اذا مشيت ولا تستكبر ولا تستعجل ولكن اتئد ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل غير ان منهم من قال امره بالتواضع في مشيه ومنهم من قال امره بترك السرعة فيه

ذكر من قال امره بالتواضع في مشيه

حدثنا يحيى بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو حمزة عن جابر عن مجاهد واقصد في مشيك قال التواضع حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واقصد في مشيك قال نهاه عن الخيلا

ذكر من قال امره بترك السرعة فيه

حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن عبد الله بن عقبة عن يزيد بن ابي حبيب في قوله واقصد في مشيك قال من السرعة قوله واغضض من صوتك يقول واخفض من صوتك فاجعله قصدا اذا تكلمت كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واغضض من صوتك

قال امره بالاقتصاد في صوته حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واغضض قال اخفض من صوتك واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ان انكر الاصوات فقال بعضهم معناه ان اقبح الاصوات

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن ابان بن تغلب قال حدثنا ابو معاوية عن جويبر عن الضحاك ان انكر الاصوات قال ان اقبح الاصوات حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير اي اقبح الاصوات لصوت الحمير اوله زفير واخره شهيق امره بالاقتصاد في صوته حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مؤمل قال حدثنا سفيان قال سمعت الاعمش يقول ان انكر الاصوات صوت الحمير وقال اخرون بل معنى ذلك ان اشر الاصوات

ذكر من قال ذلك

حدثت عن يحيى بن واضح عن ابي حمزة عن جابر عن عكرمة والحكم بن عتيبة ان انكر الاصوات قال اشر الاصوات قال جابر وقال الحسن بن مسلم اشد الاصوات حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال لو كان رفع الصوت هو خيرا ما جعله للحمير واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه ان اقبح او اشد الاصوات وذلك نظير قولهم اذا راوا وجها قبيحا او منظرا شنيعا ما انكر وجه فلان وما انكر منظره واما قوله لصوت الحمير فاضيف الصوت وهو واحد الى الحمير وهي جماعة فان ذلك لوجهين ان شئت قلت الصوت بمعنى الجمع كما قيل لذهب بسمعهم وان شئت قلت الحمير مع الواحد لان الواحد في مثل هذا الموضع يؤدي عما يؤدي عنه الجمع والله اعلم

معنى صح

القول في تاويل قوله

الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات
وما في الارض واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم ولا
هدى ولا كتاب منير

يقول تعالى ذكره الم تروا ايها الناس ان الله سخر لكم ما في السموات من شمس وقمر ونجم وسحاب وما في الارض من دابة وشجر وماء وبحر وغير ذلك من المنافع يجري ذلك كله لمنافعكم ومصالحكم لغذائكم واقواتكم وارزاقكم وملاذكم تستمتعون ببعض ذلك كله وتنتفعون بجميعه واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعض المكيين وعامة الكوفيين واسبغ عليكم نعمة على الواحدة ووجهوا معناها الى انه الاسلام او الى انها شهادة ان لا اله الا الله وقراته عامة قراء المدينة والبصرة نعمه على الجماع ووجهوا معنى ذلك الى انها النعم التي سخرها الله للعباد مما في السموات والارض واستشهدوا لصحة قراءتهم ذلك بقوله شاكرا لانعمه قالوا فهذا جمع النعم والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى وذلك ان النعمة قد تكون بمعنى الواحدة ومعنى الجماع وقد تدخل في معنى الجماع الواحدة وقد قال جل ثناؤه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمعلوم انه لم يعن بذلك نعمة واحدة وقال في موضع اخر ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه فجمعها فباي القراءتين قرا القارئ ذلك فمصيب

ذكر من قرا ذلك

حدثني احمد بن يوسف قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا حجاج قال حدثني مسور الهماي عن حميد الاعرج عن مجاهد عن ابن عباس انه قراها واسبغ عليكم نعمه وفسرها الاسلام حدثت عن الفرا

قال حدثني شريك بن عبد الله عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس انه قرا نعمه واحدة قال ولو كانت نعمة لكانت نعمة دون نعمة او نعمة فوق نعمة الشك من الفرا حدثني عبد الله بن محمد الزهري قال حدثنا سفيان قال حدثنا حميد قال قرا مجاهد واسبغ عليكم نعمه ظاهرة ونعمه قال لا اله الا الله حدثني العباس بن ابي طالب قال حدثنا ابن ابي بكير عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال كان يقول هي لا اله الا الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد واسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة قال لا اله الا الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن عيسى عن قيس عن ابن عباس نعمة ظاهرة وباطنة قال لا اله الا الله وقوله ظاهرة يقول ظاهرة على الالسن قولا وعلى الابدان وجوارح الجسد عملا وقوله وباطنة يقول وباطنة في القلوب اعتقادا ومعرفة وقوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى يقول تعالى ذكره ومن الناس من يخاصم في توحيد الله واخلاص الطاعة والعبادة له بغير علم عنده بما يخاصم ولا هدى يقول ولا بيان يبين به صحة ما يقول ولا كتاب منير يقول ولا بتنزيل من الله جاء بما يدعي يبين حقيقة دعواه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ليس معه من الله برهان ولا كتاب

القول في تاويل قوله

وَاذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله
قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا
اولو كان الشيطان يدعوهم
الي عذاب السعير •

يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء الذين يجادلون في توحيد الله جهلا منهم بعظمة الله اتبعوا ايها القوم ما انزل الله على رسوله وصدقوا به فانه يفرق بين المحق منا من المبطل ويفصل بين الضال والمهتدي فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا من الاديان فانهم كانوا اهل حق قال الله تعالى ذكره او لو كان الشيطان يدعوهم بتزيينه لهم سوء اعمالهم واتباعهم اياهم على ضلالتهم وكفرهم بالله وتركهم اتباع ما انزل الله من كتابه على نبيه الي عذاب السعير يعني عذاب النار التي تتسعر وتلتهب

القول في تاويل قوله

ومن يسلم وجهه الي الله وهو محسن
فقد استمسك بالعروة الوثقى •
والي الله عاقبة الامور •

يقول تعالى ذكره ومن يعبد وجهه متذللا بالعبودة مقرا له بالالوهة وهو محسن يقول وهو مطيع لله في امره ونهيه فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول فقد تمسك بالطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه من تمسك به وهذا مثل وانما يعني بذلك انه قد تمسك من رضى الله باسلامه وجهه اليه وهو محسن ما لا يخاف معه عذاب الله يوم القيامة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفيان عن ابي السوداء عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن يسلم وجهه الي الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لا اله الا الله قوله والي الله عاقبة الامور يقول والي الله ترجع عاقبة كل امر خيره وشره وهو المسايل اهله عنه ومجازيهم عليه •

القول

القول في تاويل قوله

ومن كفر فلا يحزنك كفره
الينا مرجعهم فننبئهم بما
عملوا ان الله عليم بذات الصدور •
نمتعهم قليلا ثم نضطرهم
الي عذاب غليظ •

يقول تعالى ذكره ومن كفر بالله فلا يحزنك كفره ولا تذهب نفسك عليهم حسرة فان مرجعهم ومصيرهم يوم القيامة الينا ونحن نخبرهم باعمالهم الخبيثة التي عملوها في الدنيا ثم نجازيهم عليها جزاءهم ان الله عليم بذات الصدور يقول ان الله ذو علم بما تكنه صدورهم من الكفر بالله وايثار طاعة الشيطان وقوله نمتعهم قليلا يقول نمهلهم في هذه الدنيا مهلا قليلا يتمتعون فيها ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يقول ثم نوردهم على كره منهم عذابا غليظا وذلك عذاب النار نعوذ بالله منها ومن كل عمل يقرب منها

القول في تاويل قوله

ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله قل الحمد لله بل
اكثرهم لا يعلمون • لله ما في
السموات والارض ان الله هو
الغني الحميد •

يقول تعالى ذكره ولئن سالت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله يقول تعالى ذكره لنبيه فاذا قالوا ذلك فقل لهم فالحمد لله الذي خلق ذلك لا لمن لا يخلق شيئا وهم يخلقون ثم قال تعالى ذكره بل اكثرهم لا يعلمون يقول بل اكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون من الذي له الحمد واين موضع الشكر وقوله لله ما في السموات والارض يقول تعالى ذكره لله كل ما في السموات والارض من شي ملكا كاينا ما كان ذلك الشي من وثن وصنم وغير ذلك مما يعبد ولا يعبد ان الله هو الغني الحميد يقول ان الله هو الغني عن عباده هؤلاء المشركين به الاوثان والانداد وغير ذلك منهم ومن جميع خلقه لانهم ملكه وله وبهم الحاجة اليه الحميد يعني المحمود على نعمه التي انعمها على خلقه

القول في تاويل قوله

ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله
ان الله عزيز حكيم •

يقول تعالى ذكره ولو ان شجر الارض كلها بريت اقلاما والبحر يمده يقول والبحر له مداد والهاء في قوله يمده عايدة على البحر وقوله من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وفي الكلام محذوف استغني بدلالة الظاهر عليه وهو يكتب كلام الله بتلك الاقلام وبذلك المداد

لتكسرت تلك الاقلام ولنفد ذلك المداد ولم تنفد كلمات الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا قال سالت الحسن عن هذه الاية ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام قال لو جعل شجر الارض اقلاما وجعل البحر مدادا فقال الله ان من امري كذا ومن امري كذا لنفد ما في البحور وتكسرت الاقلام حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم قال حدثنا عمرو في قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام قال لو بريت اقلاما والبحر مدادا فكتب بتلك الاقلام منه ما نفدت كلمات الله ولو مده سبعة ابحر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال قال المشركون انما هذا الكلام يوشك ان ينفد قال لو كان شجر الارض اقلاما ومع البحر سبعة ابحر ما كان لينفد عجايب ربي وحكمته وخلقه وعلمه وذكر ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب مجادلة كانت من اليهود له

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني رجل من اهل مكة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس ان احبار يهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يا محمد ارايت قولك وما اوتيتم من العلم الا قليلا ايانا تريد ام قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا فقالوا الست تتلو فيما جاءك انا قد اوتينا التوراة فيها تبيان كل شي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها في علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم فانزل الله عليه فيما سالوه عنه من ذلك ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله اي ان التوراة في هذا من علم الله قليل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة قال سال اهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فانزل الله تعالى ويسلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فقالوا اوتينا التوراة وهي الحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال ما اوتيتم من علم فنجاكم الله به من النار وادخلكم الجنة فهو كثير طيب وهو في علم الله قليل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن بعض اصحابه عن عطا بن يسار قال لما نزلت بمكة وما اوتيتم من العلم الا قليلا يعني اليهود فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه احبار يهود فقالوا يا محمد الم يبلغنا عنك انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا افعنيتنا ام قومك قال كلا قد عنيت قالوا فانك تتلو انا قد اوتينا التوراة وفيها تبيان كل شي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد اتاكم الله ما ان عملتم به انتفعتم فانزل الله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر الى قوله ان الله سميع بصير واختلفت القراء في قراءة قوله والبحر يمده فقراته عامة قراء المدينة والكوفة والبحر رفعا على الابتداء وقراته قراء البصرة نصبا عطفا به على ما في قوله ولو ان ما في الارض وبايتهما قرا القاري فمصيب عندي وقوله ان الله عزيز حكيم يقول ان الله ذو عزة في انتقامه ممن اشرك به وادعى معه الها غيره حكيم في تدبيره خلقه

القول في تاويل قوله

ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة ان الله سميع بصير

يقول تعالى ذكره ما خلقكم ايها الناس ولا بعثكم على الله الا كخلق نفس واحدة وبعثها

وذلك

وذلك ان الله لا يتعذر عليه شي اراده ولا يمتنع منه شي شاءه انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فسوا خلق واحد وبعثه وخلق الجميع وبعثهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله كنفس واحدة يقول كن فيكون للقليل والكثير حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال يقول انما خلق الله الناس كلهم وبعثهم كخلق نفس واحدة وبعثها وانما صلح ان يقال الا كنفس واحدة والمعنى الا كخلق نفس واحدة لان المحذوف يدل عليه قوله ما خلقكم ولا بعثكم والعرب تفعل ذلك في المصادر ومنه قول الله تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت والمعنى كدوران الذي يغشى عليه من الموت فلم يذكر الدوران والعين لما وصفت وقوله ان الله سميع بصير يقول تعالى ذكره ان الله سميع لما يقول هولاء المشركون ويفترونه على ربهم من ادعايهم له الشركا والانداد وغير ذلك من كلامهم وكلام غيرهم بصير بما يعملونه وغيرهم من الاعمال وهو مجازيهم على ذلك جزاءهم

القول في تاويل قوله

الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما
تعملون خبير

يقول تعالى ذكره الم تر يا محمد بعينك ان الله يولج الليل في النهار يقول يزيد من نقصان ساعات الليل في ساعات النهار ويولج النهار في الليل يقول ويزيد ما نقص من ساعات النهار في ساعات الليل كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل نقصان النهار في زيادة الليل وقوله وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى يقول تعالى ذكره وسخر الشمس والقمر لمصالح خلقه ومنافعهم كل يجري يقول كل ذلك يجري بامره الى وقت معلوم واجل محدود اذا بلغه كورت الشمس والقمر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى يقول لذلك كله وقت وحد معلوم لا يجاوزه ولا يعدوه وقوله وان الله بما تعملون خبير يقول وان الله باعمالكم ايها الناس من خير او شر ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منها شي وهو مجازيكم على جميع ذلك وخرج هذا الكلام خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعني به المشركون وذلك انه تعالى ذكره نبه بقوله ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل على موضع حجته من جهل عظمته واشرك في عبادته معه غيره يدل على ذلك قوله بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل

القول في تاويل قوله

ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون
من دونه الباطل وان الله هو
العلي الكبير

يقول تعالى ذكره هذا الذي أخبرتك يا محمد أن الله فعله من إيلاجه الليل في النهار وإيلاجه النهار في الليل وغير ذلك من عظيم قدرته إنما فعله بأنه هو الله حقا دون ما يدعوه هؤلاء المشركون به وأنه لا يقدر على فعل ذلك سواه ولا تصلح الألوهة إلا لمن فعل بقدرته وقوله وأنما يدعون من دونه الباطل يقول تعالى ذكره وبأن الذي يعبده هؤلاء المشركون من دون الله الباطل الذي يضمحل فيبيد ويفنى وأن الله هو العلي الكبير يقول تعالى ذكره وبأن الله هو العلي يقول ذو العلو على كل شيء وكل ما دونه فله متذلل منقاد الكبير الذي كل شيء دونه فله متصاغر

القول في تأويل قوله

ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة
الله ليريكم من آياته إن في ذلك
لآيات لكل صبار شكور

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد أن السفن تجري في البحر نعمة من الله على خلقه ليريكم من آياته يقول ليريكم من عبره وحججه عليكم إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول في جري الفلك في البحر دلالة على أن الله الذي أجراها هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل لكل صبار شكور يقول لكل من صبر نفسه عن محارم الله وشكره على نعمه فلم يكفره حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان مطرف يقول إن من أحب عباد الله إليه الصبار الشكور حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال الصبر نصف الإيمان والشكر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله ألم تر أن قوله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور إن في الأرض آيات للموقنين حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن الشعبي إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور قال الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله إن قال قائل وكيف خص هذه الدلالة بأنها دلالة للصبار الشكور دون سائر قيل لأن الصبر والشكر من أفعال ذوي الحجى والعقول فأخبر أن في ذلك لآيات لكل ذي عقل لأن الآيات جعلها الله عبرا لذوي العقول والتمييز

القول في تأويل قوله

وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله
مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر
فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا
كل ختار كفور

يقول تعالى ذكره وإذا غشي هؤلاء الذين يدعون من دون الله الآلهة والأوثان في البحر إذا ركبوا في الفلك موج كالظلل وهي جمع ظلة شبه بها الموج في شدة سواد كثرة الماء قال نابغة بني جعدة في صفة بحر

يماشيهن أخضر ذو ظلال • على حافاته فلق الدنان •

وشبه الموج وهو واحد بالظلل وهي جماع لأن الموج يأتي شيء منه بعد شيء ويركب بعضه بعضا كهيئة الظلل وقوله دعوا الله مخلصين له الدين يقول تعالى ذكره وإذا غشي هؤلاء موج كالظلل فخافوا الغرق فزعوا إلى الله بالدعاء مخلصين له الطاعة لا يشركون به هنالك شيئا ولا يدعون معه أحدا سواه ولا يستغيثون بغيره وقوله فلما نجاهم مما كانوا يخافونه في البحر من الغرق والهلاك إلى البر والحد فمنهم مقتصد في قوله وإقراره بربه وهو مع ذلك مضمر الكفر بربه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فمنهم مقتصد قال المقتصد في القول وهو كافر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمنهم مقتصد قال المقتصد الذي على صلاح من الأمر وقوله وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور يقول تعالى ذكره وما يكفر بأدلتنا وحججنا إلا كل غدار بعهده والختر عند العرب أقبح الغدر ومنه قول عمرو بن معدي كرب

• وإنك لو رأيت أبا عمير • ملأت يديك من غدر وختر •

وقوله كفور يعني جحود للنعم غير شاكر ما أسدي إليه من نعمة وبنحو الذي قلنا في معنى الختار قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد كل ختار كفور قال كل غدار حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كل ختار قال غدار حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور قال غدار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور الختار الغدار كل غدار بذمته كفور بربه حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار قال الختار الغدار كما يقول غدرني حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن مسعر قال سمعت قتادة قال الذي يغدر بعهده قال حدثنا الحماني عن جويبر عن الضحاك قال الغدار قال حدثنا أبي عن الأعمش عن شمر بن عطية الكاهلي عن علي رضي الله عنه قال المكر غدر والغدر كفر

القول في تأويل قوله

يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود
هو جاز عن والده شيئا إن وعد
الله حق فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

يقول تعالى ذكره يا أيها المشركون من قريش اتقوا الله وخافوا أن يحل بكم سخطه في يوم لا يغني والد عن ولده ولا مولود هو مغن عن والده شيئا لأن الأمر يصير هنالك بيد من لا يغالب ولا تنفع عنده الشفاعة والوسائل إلا وسيلة من صالح الأعمال التي أسلفها في الدنيا وقوله إن وعد الله حق يقول اعلموا أن مجيء هذا اليوم حق وذلك أن الله قد وعد عباده ولا خلف لوعده فلا تغرنكم الحياة الدنيا يقول فلا تخدعنكم زينة الحياة الدنيا ولذاتها فتميلوا إليها وتدعوا الاستعداد لما فيه خلاصكم من عقاب الله ذلك اليوم وقوله ولا يغرنكم بالله الغرور يقول ولا يخدعنكم بالله خادع والغرور بفتح الغين هو ما غر الإنسان من شيء كائنا ما كان شيطانا كان أو إنسانا أو دنيا وأما الغرور بضم الغين فهو مصدر من قول القائل غررته غرورا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قوله الغرور قال الشيطان حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ولا يغرنكم بالله الغرور ذاكم الشيطان حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد المروزي
يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله الغرور قال الشيطان وكان بعضهم يتاول الغرور بما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن عطا بن دينار عن سعيد بن جبير قوله ولا يغرنكم بالله الغرور
قال ان تمني المعصية وتمني المغفرة

القول في تاويل قوله

ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الارحام وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا
وما تدري نفس باي ارض تموت
ان الله عليم خبير

يقول تعالى ذكره يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا
مولود هو جاز عن والده شيئا هو اتيكم علم اتيانه اياكم عند ربكم لا يعلم احد متى هو جائيكم لا ياتيكم
الا بغتة فاتقوه ان يجيكم بغتة وانتم على ضلالتكم لم تنيبوا منها فتصيروا من عذاب الله وعقابه
الى ما لا قبل لكم به وابتدا تعالى ذكره الخبر عن علمه بمجي الساعة والمعنى ما ذكرت لدلالة الكلام على
المراد منه فقال ان الله عنده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة لا يعلم ذلك احد غيره
وينزل الغيث من السماء لا يقدر على ذلك احد غيره ويعلم ما في الارحام ارحام الاناث وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا يقول وما تعلم نفس حي ماذا تعمل في غد وما تدري نفس باي ارض تموت
يقول وما تعلم نفس حي باي ارض تكون منيتها ان الله عليم خبير يقول ان الله يعلم ذلك كله
هو الله دون كل احد سواه انه ذو علم بكل شي لا يخفى عليه شي خبير بما هو كاين وما قد كان وبنحو
الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثني ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الله عنده علم الساعة قال جا رجل قال
ابو جعفر احسبه قال الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان امراتي حبلى فاخبرني ماذا تلد
وبلادنا محل جدبة فاخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فاخبرني متى اموت فانزل
الله ان الله عنده علم الساعة الى اخر السورة قال وكان مجاهد يقول هي مفاتح الغيب التي قال الله
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
ان الله عنده علم الساعة الاية من الغيب استاثر الله بهن فلم يطلع عليهن ملكا مقربا ولا نبيا
مرسلا ان الله عنده علم الساعة فلا يدري احد من الناس متى تقوم الساعة في اي سنة او
في اي شهر او ليل او نهار وينزل الغيث فلا يعلم احد متى ينزل الغيث ليلا او نهارا ينزل ويعلم ما في
الارحام ولا يعلم احد ما في الارحام اذكرا او انثى احمر او اسود وما هو وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا اخير ام شر ولا تدري يا ابن ادم متى تموت لعلك الميت غدا لعلك المصاب غدا وما
تدري نفس باي ارض تموت ليس احد من الناس يدري اين مضجعه من الارض في بحر او بر او سهل
او جبل تعالى وتبارك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال قالت
عايشة من قال ان احدا يعلم الغيب الا الله فقد كذب واعظم الفرية على الله قال الله لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن يونس بن عبيد

عن عمرو

عن عمرو بن شعيب ان رجلا قال يا رسول الله هل من العلم علم لم توته قال لقد اوتيت علما كثيرا وعلما
حسنا او كما قال رسول الله ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ان الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث الى ان الله عليم خبير خبير لا يعلمهن الا الله تبارك وتعالى حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد عن ابيه عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مفاتح الغيب خمسة ثم قرا هولا الايات ان الله عنده علم الساعة الى اخرها حدثني علي بن سهل
قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
ما في الارحام الاية ثم قال لا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم احد متى ينزل الغيث الا الله ولا يعلم احد
متى قيام الساعة الا الله ولا يعلم احد ما في الارحام الا الله ولا تدري نفس باي ارض تموت
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن مسعر عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال كل شي اوتيه نبيكم صلى الله عليه وسلم
الا علم الغيب الخمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس باي ارض تموت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق
عن عايشة قالت من حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا قال
حدثنا جرير وابن علية عن ابي حيان عن ابي زرعة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس
لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الاية حدثني ابو شرحبيل قال حدثنا ابو اليمان
قال حدثنا اسمعيل عن جعفر عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال كل شي
قد اوتيه نبيكم غير مفاتح الغيب الخمس ثم قرا هذه الاية ان الله عنده علم الساعة الى اخرها وقيل باي
ارض وفيه لغة اخرى باية ارض فمن قال باي ارض اجتزا بتانيث الارض من ان تظهر في اي تانيثا اخر ومن
قال باية ارض فانث اي قال قد اجتزا باي مما اضيف اليه فلا بد من التانيث كقول القايل مررت بامراة يقال
له باية ومررت برجل فيقال له باين ويقال ايتي امراة جاءتك وجاءك واية امراة جاءتك • اخر تفسير
• سورة لقمان ولله الحمد والمنة وبتمامها تم •
• الجزء والحمد لله اولا واخرا •
• ظاهرا وباطنا بيده •
• الخير واليه المصير •
• وهو على كل •
• شي •
• قدير •
• م •